التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس

العهد الجديد

٣

الإنجيل كما دوّنه

لوقا

نقله من اللغات الأصليّة
الأبُ الدكتور ميشال نجم

بالاشتراكِ مع فريقٍ
من الناقلين والمحرّرين

منشورات جامعة البلمند



التفسيرُ المسيحيّ القديم للكتابِ المُقدَّس

العَهْدُ الجديد

٣

الإنجيل كما دوّنه

لوقا

نَقَلَه من اللُّغاتِ الأصليَّةِ
الأبُ الدكتور ميشال نجم

بالاشتراكِ مع فريقٍ من النَّاقلين والمُحرِّرين

منشورات جامعة البلمند

الانجيل كما دونه لوقا / نقل هذا المجلَّدَ من اللُّغات الأصليَّة و حرَّره الأبُ الدكتور ميشال نجم، راجعَه الأب حنّا إسطفان، دقّق النّصَّ العربيَّ الأستاذ إيلي الحاج عبيد والأستاذ غسان الحاج عبيد.

٦٧١ ص.
يحوي فهارس

ISBN 9953-452-19-9

(التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس: العهد الجديد ٣)
١. الكتاب المقدس. ع.ج. لوقا – التفسيرات.

226. 407709

نقل هذا المجلَّدَ من اللُّغات الأصليَّة و حرَّره الأبُ الدكتور ميشال نجم، راجعَه الأب حنّا إسطفان، دقّق النّصَّ العربيَّ الأستاذ إيلي الحاج عبيد والأستاذ غسان الحاج عبيد.

ISBN 9953-452-19-9

أنجزت مَطبعة لِيزار ش.م.م طباعة هذا الكتاب في شهر آب ٢٠٠٧

المحتويات

أَقوالُ العُلَماءِ في مآتي
التَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقَدَّس

«كانت هناك حاجةٌ مُلِحَّةٌ، منذ وقتٍ طويل، لإصدارِ خُلاصةٍ آبائيّةٍ للتفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدّس. ولذا يَتَرتَّبُ على العالمِ المسيحيِّ بأسرِه أَنْ تَجْتَمِعَ كلمتُه ليُجزيَ الشُّكرَ خالصًا إلى الّذين يَسْعَون إلى سَدِّ هذه الثُّغرة. فهذا التفسيرُ القديمُ للكتابِ ثَبَتَ أنّه مَصْدَرٌ لا غنًى عنه للحوارِ المسكونيِّ القائمِ ولكشفِ قيمِ الفِكْرِ المسيحيِّ المُبكِّر، وللجَدلِ التفسيريِّ القائمِ أيضًا».

J. I. Packer

أُستاذُ اللاّهوتِ في الهيئةِ الإداريَّةِ العليا لجامعة ريجنت **Regent College**

«في صحراءِ الدِّراساتِ الإنجيليّةِ الساعيةِ إلى بحثِ النُّصوصِ لغويًّا أو النَّفاذِ إلى ما وراءَها، يَتدفَّقُ ماءُ الإيمانِ المسيحيِّ العَذْبُ من تفسيرِ الآباءِ للمصادرِ الكتابيّة. فالوعَّاظُ والمعلِّمون وطلاّبُ الإنجيلِ من كلِّ نوعٍ راغبون في أَنْ يَعُبُّوا عَبًّا من هذا التفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدّس».

Richard John Neuhaus

رئيسُ «الدِّينِ والحياةِ العامَّة» **Religion and Public Life**

المحرِّرُ الرَّئيسُ، لأُوَّلِ الأمور **First Things**

«لقد استطاعَ آباءُ الكنيسةِ القديمة، بنعمةِ اللّه، أَنْ يُفسِّروا الكتُبَ المقدّسةَ بطريقةٍ تَجْمَعُ الروحانيّةَ إلى المعرفةِ الواسعة، اللّيتورجيا والعقيدةَ، وكلَّ أَوجهِ الإيمانِ الّتي تُعانِقُ كلَّ حياتِنا. أَنْ نُتيحَ للآباءِ التحدُّثَ إلينا مرّةً ثانيةً في عالمِنا المعاصر، من خلالِ هذه السلسلةِ الآبائيّةِ، هو إصلاحٌ لإيمانٍ ضَعُفَ من جرَّاءِ التخصُّصِ المُفْرِطِ في دراسةِ الكتابِ المقدَّسِ وعلمِ اللاهوتِ المقدّس».

Fr. George Dragas

كُلِّيَّةُ اللاهوتِ للصَّليبِ المقدَّس **Holy Cross Seminary**

«هذا التَّفسيرُ المسيحيُّ الجديدُ، بل القديمُ، للكتابِ المقدّسِ يُخْرِجُنا من عالمِ ضيِّقٍ صغيرٍ وَضَعَنا فيه البَحثُ الكتابيُّ الحديثُ، ويُعيدُنا إلى عصرٍ سابقٍ تَمَيَّزَ باجتهادٍ مسيحيٍّ، وببحثٍ رصينٍ وبإيمانٍ مُخْلِصٍ للّه. هذا التفسيرُ هو نَسَمةٌ عَطِرةٌ تَهُبُّ في عالمِنا الحديثِ الفارغ».

David F. Wells

أُستاذٌ مميَّزٌ في اللاّهوتِ المنهجيِّ والتّاريخيِّ في كرسيِّ

Andrew Mutch كلِّيَّة اللاهوتِ **Gordon-Conwell**

«إنَّ هذه المُنْتَخَبَاتِ الموضوعةَ وَفْقَ مُنتخباتِ التفسيرِ الكتابيِّ في القرونِ الوسْطى والمُرتَّبةَ فصلاً فصلاً وآيةً آيةً مَنْهَلٌ ثمينٌ للصّلاةِ والدّرسِ وإعلانِ البشارةِ. ولأنَّ هذه السّلسلةَ تُوقِفُنا على تُراثٍ مسيحيٍّ غنيٍّ سَبَقَ الانشقاقَ بين الشَّرقِ والغربِ وبين البروتستانتِ والكاثوليك فهي تُقدِّمُ خدمةً كُبرى للقضيَّةِ المسكونيّةِ».

Avery Cardinal Dulles, S.J.

أُستاذُ الدِّين والمجتمعِ في كرسيِّ **Laurence J. McGinley**

جامعة فوردام **Fordham University**

«علَتْ صَيحةُ الإصلاحِ البروتستانتيِّ الأوّلِ فحثَّتِ الناسَ على العَوْدَةِ إلى الأُصولِ Ad fontes – أي على الرُّجوعِ إلى الينابيعِ! إنَّ التفسيرَ المسيحيَّ القديمَ للكتابِ المقدّسِ أداةٌ مدهِشَةٌ لاستعادةِ الحكمةِ الإنجيليّةِ في كنيسةِ اليوم. فهو ليس مشروعَ بحثٍ آخر، بل مَنْهلٌ رئيسٌ لتجديدِ الوعظِ، وعلمِ اللاّهوت والتّقوى المسيحيّة».

Thimothy George

عميدُ كلِّيَّةِ بيسون **Beeson** للاّهوتِ، في جامعةِ سامفورد **Samford**

«قلَّما يُدرِكُ أَعضاءُ كنيسةِ اليوم أنَّهم شركاءُ في جماعةٍ تَعودُ بقدّيسيها إلى الماضي وتَمْتَدُّ إلى المستقبلِ، إلى أنْ يَأْتيَ الملكوتُ. يَنْبَغي على هذا التَّفْسيرِ أنْ يُساعِدَهُم على أنْ يَرَوا أَنْفُسَهم شركاءَ في تلك الجماعةِ المُخَلَّصةِ».

Elizabeth Achtemeier

أُستاذةٌ فخريّةٌ في الكتابِ والوعظِ، كلِّيَّة اللاّهوتِ الاتّحاديَّةِ في فرجينيا **Virginia**

«لا يَقِفُ كهنةُ هذا العصرِ وحدَهم، فنحن لسنا الجيلَ الأوّلَ من الوُعَّاظِ لنُصارعَ وحدَنا تحدّياتِ نقلِ الإنجيلِ. فالتّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدَّسِ يَفْتَحُ لنا الحِوارَ مع زملاءِ الماضي، أي مع تلك السَّحابةِ من الشُّهودِ الّتي سبقَتنا في هذه الدّعوةِ. فهذا التفسيرُ يُمكِّننا مِنْ أَنْ نكتسبَ رؤيَتَهم الروحيّةَ العميقةَ، ونَحْظَى بتشجيعِهم وإرشادِهم للتفسيرِ المعاصرِ وللتبشيرِ بالكلمةِ. ما أروعَ إضافةَ هذا التفسيرِ إلى مكتبةِ راعي الكنيسةِ!»

William H. Willimon

عميدُ كنيسةِ جامعةِ دوك **Duke** وأُستاذُ الخدمةِ المسيحيَّةِ

«هذه سلسلةٌ فذَّةٌ تَستعيدُ الإنجيلَ كتابًا للكنيسةِ فتضَعُ في مُتَنَاوَلِ القُرّاءِ المعاصرين الجادّين

مدرسةَ إقليمسَ الإسكندريِّ وديديموسَ الأعمى وقاعةَ محاضراتِ أُوريجنّس وكرسيَّ الذهبيِّ الفم وأوغسطين وصومعةَ جيروم للنَّسْخِ الكتابيِّ في ديرِ بيتَ لحم».

George Lawless

مؤسَّسَةُ أُوغسطين الآبائيّةِ والجامعةُ الغريغوريَّةُ، روما

«سرَّتْنا مشاهدةُ التفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدَّسِ مَنْشُورًا. فمِنَ المفيدِ جدًّا أنْ نتعلَّمَ كيفَ فسَّرَ المسيحيُّون القدماءُ الكتابَ المقدَّسَ، لاسيَّما قدّيسو الكنيسةِ الّذين قدَّموا حياتَهم بإخلاصٍ إلى اللّهِ وكلمتِه. فلْنُصْغِ إلى شهادةِ الّذين سَبقُونا في الإيمانِ».

المتروبوليت ثيودوسيوس **Theodosius**

رئيسُ الكنيسةِ الأُرثوذكسيَّةِ في أميركا **OCA**

«برزَ بين المسيحيّين كلِّهم اهتمامٌ واسعٌ بالمسيحيّةِ الأُولى، في المستويَين العلميِّ والشعبيِّ.... من هذه السّلسلةِ أفادَ المسيحيّون في كلِّ تقاليدِهم علمًا، لاسيّما الكهنةُ ودارسو الكتابِ المقدَّسِ. وفضلاً عن ذلك، فهي تُتيحُ لنا أنْ نَرى كيف كانت تقاليدُنا متأصِّلةً في تفاسيرِ آباءِ الكنيسةِ وكيف طوَّرنا رؤيتَنا الجديدة».

Alberto Ferreiro

أُستاذُ التّاريخِ في جامعةِ سياتيل للمحيطِ الهادئ

Seattle Pacific University

«يسُدُّ التفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدَّسِ حاجةً مُلِحَّةً عند العُلَماءِ وطلاّبِ آباءِ الكنيسةِ.... معلوماتٌ كهذه لا حدَّ لقيمتِها عند الّذين غَرِقُوا في خِضَمِّ المفسِّرين المعاصرين والنظريّاتِ الحديثةِ للنُّصُوصِ الكتابيّةِ. نحن نُرَحِّبُ برؤيةٍ جديدةٍ لمؤلّفين قدماءَ برَزُوا في عصورِ الكنيسةِ الأُولى».

H. Wayne House

أُستاذُ علمِ اللاّهوت والشَّرعِ في جامعةِ الثّالوثِ للشَّرع الكنسيِّ **Trinity University of Law**

بهذه السّلسلةِ الجديدةِ الرّائعةِ تنكَشِفُ تَفَاهَةُ الإعجابِ بتفوُّقِنا على السَّلَفِ – وذلك بافتراضِنا أنّه غيرُ قادرٍ على أنْ يُعلِّمَنا شيئًا لعدمِ تَيَسُّرِ الحاسوبِ له. فقد أُتْخِمْنا العِلْمَ، غير أنّنا جائعون إلى الحكمةِ. ولذا نحن مستعدُّون للجلوسِ إلى مائدةِ السَّلَفِ وللاستماعِ إلى حديثِه المقدَّسِ عن الكتابِ. فأنا أعْرِفُ أنّي إليه جائعٌ».

Eugene Peterson

أُستاذٌ فخريٌّ في كلِّيَّةِ اللاّهوتِ الرُّوحيِّ في جامعةِ **Regent College**

«ما من مشروعٍ آخرَ للنَّشرِ شجَّعني كالتَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدّسِ بإشرافِ الدّكتور توماس أُودِنْ مُنشِئِهِ العامِّ... لماذا لم نَتَآلف نحن الّذين كرَّسْنا أنفسَنا لخدمةِ الرَّبِّ وتلقَّينا التَّعليمَ اللاّهوتيَّ مع طلاّبٍ للكتابِ رائعين من أَمثالِ يوحنّا الذهبيِّ الفم والقدّيس أثناسيوس الكبير ويوحنّا الدمشقيّ؟ فبشوقٍ أتطلّعُ إلى نشرِه».

Fr. Peter Gillquist

رئيسُ دائرةِ الكرازةِ والتبشيرِ في أبرشيَّةِ أميركا الشماليّةِ الأنطاكيّةِ الأُرثوذكسيّةِ.

«قُرِئَ الكتابُ المقدَّسُ بمحبّةٍ وانتباهٍ لأَلفَي سنة، ولذا فالاستماعُ إلى صوتِ مؤمني القُرونِ السَّابقةِ يفْتَحُ بصائرَنا ويُعمِّقُ إيمانَنا. فالّذين درَسُوا الكتابَ في زمنٍ قريبٍ إلى كتابتِه، أثناءَ الاضطهادِ وبعده، يتكلّمون بسلطانٍ مُمَيَّزٍ. التّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ يُجدِّدُ الحقيقةَ أنّنا مُحاطُون بحالٍ غيرِ منظورةٍ «بسحابةٍ عظيمةٍ من الشّهودِ».

Frederica Mathewes-Green

معلِّقةٌ في الإذاعةِ الحكوميّةِ الوطنيّةِ.

«هذا التَّفسيرُ مفاجأةٌ كبرى للّذين يظُنُّون أنَّ تاريخَ الكنيسةِ بدأَ حوالي سنةِ ١٩٤١ حين وُلِدَ كاهنُهم. فالمسيحيُّون طَالَعوا عبرَ العصورِ النَّصَّ الكتابيَّ فتغذَّت به أرواحُهم ثُمّ طبَّقوه في حياتِهم. تَعكِسُ هذه التّفاسيرُ شهادةَ الرُّوحِ القُدُسِ الحاضرِ في كنيستِه على مَرِّ الزمنِ. نتيجةً لذلك، نَستطيعُ أنْ نجنيَ فائدةً كُبرى عندما نُتيحُ للمسيحيِّين القُدَماءِ أنْ يَتحدَّثوا إلينا اليومَ».

Haddon Robinson

أستاذٌ مميَّزٌ في كرسيِّ **Harold John Ockenga** للوعظِ،

كُلِّيَّة **Gordon-Conwell** اللاّهوتيّة

«كلُّ الّذين يَهتمُّون بتفسيرِ الكتابِ المقدَّسِ يُرحِّبون بهذه السّلسلةِ الضَّخْمةِ للتّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدَّسِ. فهُنا جُمِعَت رُؤَى آباءِ الكنيسةِ الأَوائلِ وتفاسيرُهم حول مقاطعَ مهمّةٍ من الكتابِ المقدَّسِ. يَصعُبُ على المرءِ التَّفْكيرُ في مشروعٍ له أَهمّيّةٌ مسكونيّةٌ أكبرُ ممّا لهذا المشروعِ الّذي تولاّه النّاشرُ».

Bruce M. Metzger

أستاذٌ فخريٌّ للعهدِ الجديدِ، كُلِّيَّة **Princeton** اللاّهوتيّة.

مقدّمةٌ عامّةٌ

يَرْمي هَذَا التَّفسِيرُ المَسيحِيُّ القَديمُ للكِتَابِ المُقَدَّسِ إِلَى إحْياءِ التَّعْليمِ المَسِيحِيِّ المُسْتَنِدِ إِلَى شَرْحِهِ التُراثيِّ، وَإِلَى تَعْزِيزِ مُطَالَعَةِ عَامَّةِ النَّاسِ لَه الرَّاغِبِينَ في التَّأَمُّلِ مَعَ الكَنِيسَةِ الأُولَى في نَصِّهِ القَانُونيِّ، وَإِلَى حَثِّ المسيحيّين مِن عُلَماءِ التَّاريخِ وَالكِتَابِ وَاللاَّهُوتِ وَالرِّعَايَةِ عَلَى التَّعَمُّقِ في تَفْسيرِ هَؤلاءِ الكُتَّابِ القُدَماءِ لَهُ.

تَمْتَدُّ مُدَّةُ هَذِهِ التَّفَاسيرِ الكِتَابيَّةِ سَبْعَةَ قرونٍ، ابتِدَاءً مِنْ إقلِيمُس أُسْقُفِ روما إِلَى يوحنّا الدِّمَشقيِّ، أَيْ مِنْ نِهَايَةِ زَمَنِ العَهْدِ الجديدِ إِلَى عَام ٧٥٠ ميلاديّ، لِتَشْمُلَ المَغبُوطَ بيدي Bede.

وَلأَنَّ القُرَّاءَ غيرَ المُتَخَصِّصينَ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ كيفِيَّةِ دِراسَةِ النُّصُوصِ المُقَدَّسةِ وَفْقَ تَعْليمِ العُقُولِ العَظِيمَةِ في الكَنِيسَةِ الأُولَى، فَقَدْ أُعِدَّ هَذَا التَّفْسيرُ خصوصًا للَّذين يُواظِبونَ عَلَى مُطَالَعَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَيرْغَبونَ، بِكُلِّ جِدٍّ، في التَّعرُّفِ إِلَى التَّأمُّلِ المَسيحيِّ الأَوَّلِ في نُصُوصِهِ المُتَوفِّرَةِ لَهُم. فَهَذِه السِّلسِلَةُ تتَّجِهُ إِلَى كُلِّ مَنْ يَرْغَبُ في التَّأَمُّلِ مَعَ الكَنيسَةِ الأُولَى في الفَهْمِ الوَاضِحِ للنُّصوصِ الكِتَابيَّةِ وَفي التَّملّي من حِكْمَتِهَا اللاَّهوتيَّةِ وَالإحاطَةِ بِمَعْنَاهَا الخُلُقيِّ.

تَفْسِيرٌ كَهَذَا سَيُتيحُ للمُفَسِّرينَ المَسيحيّينَ القُدَمَاءِ أَنْ يُعَبِّروا لَنَا عَنْ أَفْكَارِهِم فَنَتَجَنَّبُ، بالوقوفِ عَلَيهِ، الوُقُوعَ في تَجْرِبَةِ التَّركِيزِ الدَّائِمِ عَلَى النَّقْدِ الكِتَابيِّ المُعَاصِرِ. إِنَّهُ يُؤمِّنُ لَنَا ثَروَةً نَصِّيَّةً لِتَاريخِ تَفْسيرٍ مُمَيَّزٍ كَانَ في القَرْنِ المَاضِي مَنْسيًّا أَو ضَيِّقَ الانتِشَارِ. وَمِنْ وَرَاءِ هَذِه السِّلْسِلَةِ نَبْتَغي أَنْ نَجْعَلَ مَصَادِرَ التَّقليدِ المَسِيحِيِّ الأَوَّلِ الجَامِعِ المُتَعَدِّدَةِ ثَقَافَاتُه وَلُغَاتُه وَالمُتَجَاوِزَةِ الأجيَالَ مُتَيَسِّرَةً لِجُمهورِ قُرَّائِنا المُعَاصِرينَ.

في نِهَايَةِ الأَلفيَّةِ الأُولى تَركَّزَ التَّبْشيرُ حَولَ نَصِّ الكِتَابِ المُقَدَّسِ أَوَّلاً، كَمَا فَهِمَهُ التَّقْلِيدُ الشَّرِيفُ، فَتَنَاغَمَ في فِكْرِ أولَئِكَ الكُتَّابِ الَّذينَ أَبْرَزُوا التَّفْكيرَ المَسِيحيَّ المُتَداوَلَ شَفَويًّا أَيَّمَا إِبْرَازٍ. وَفي نِهَايَةِ الأَلفيَّةِ الثَّانِيَةِ كَانَ هَذَا التَّبْشِيرُ ما يزالُ مُحْتَفِظًا بِنَمُوذَجِه ذاكَ. أَمَّا نحنُ فَقد أَهْمَلْنَا هَذِه التَّفَاسِيرَ التُّراثيَّةَ إِهمَالاً كَبِيرًا بِحَيثُ إِنَّه يَعْسُرُ علينا إيجَادُهَا. ولَو عيَّنَّا وُجُودَهَا فَإِنَّ إِصدَاراتِها قَديمَةٌ وَغَيرُ مُلائِمَةٍ وَغَيرُ كَامِلَةٍ. وَلِذَلِكَ جَاءَتِ الكَلِمَةُ المُبَشَّرُ بِهَا في عَصْرِنَا الحَاضِرِ خَالِيَةً مِنْ نَفَحَاتِ آبَاءِ الكَنِيسَةِ الَّتي كَانَتْ في المَاضِي ذَاتَ تَأثيرٍ رُوحيٍّ عميقٍ. لَقَد رَكَّزَ البَحْثُ العِلْميُّ الجَديدُ، بِكُلِّ قُوَّتِهِ، عَلَى المَنَاهِجِ الأَدَبيَّةِ وَالتَّاريخيَّةِ الَّتي بَرَزَت إِلَى حَيِّزِ الوجُودِ بَعْدَ حَرَكَةِ التَّنويرِ الفَلسَفيَّةِ post enlightenment، بحيثُ إِنَّ التَّوْقَ إِلَى نَفَحَاتِهم لَمْ يُولَ العِنَايَةَ المَطلُوبَةَ وَلَمْ يُعرَ الاهتِمَامَ المُتَوقَّعَ.

هذِه السِّلسِلَةُ تُزَوِّدُ الكَاهِنَ وَالمُفَسِّرَ وَالطَّالِبَ وَالقَارِئَ العَادِيَّ بِمَصَادِرَ سَهْلَةِ المُتَنَاوَلِ وَتُطْلِعُهُم عَلَى مَا يَقُولُه أثناسيوس ويوحنَّا الذَّهَبِيُّ الفَم أو آباءُ الصَّحْرَاءِ وَأُمَّهَاتُها في نَصٍّ مُعَيَّنٍ، وَيُهَوِّنُ عليهم الوَعْظَ وَالدَّرسَ وَالتَّأمُّلَ. هُنَاكَ وَعيٌ أَخَذَ يَنْمُو بينَ الكَاثوليكيِّين بعَامَّةٍ وَالإنجيليِّينَ وَالأُرثوذكسيِّين أَنَّ التَّبشِيرَ الكِتَابيَّ الحَيَّ وَالتَّكوينَ الرُّوحيَّ يَحتَاجَانِ إِلَى أُسُسٍ تَتَجَاوَزُ نِطَاقَ التَّوجُّهَاتِ التَّاريخيَّةِ – النَّقْديَّةِ الَّتي سَادَتِ الدِّرَاسَاتِ الكِتَابيَّةَ في أيَّامِنَا.

من هنا كان أَنَّ هذَا العَمَلَ يَتَوَجَّهُ إِلَى دَائِرَةٍ مِنَ القُرَّاءِ تتَجَاوَزُ العُلَمَاءَ المُختصِّينَ بالدراساتِ الآبَائيَّةِ تِقَنيًّا وَعِلميًّا. فَلا يَنْحَصِرُ جُمهُورُ القُرَّاءِ بعُلَمَاءِ الجَامِعَاتِ المُهتمِّينَ بدراسَةِ تَاريخِ انتِقَالِ النُّصُوصِ أو بأُولئكَ العُلَمَاءِ المُهْتَمِّين لُغويًّا بالبنيَةِ النَّصِّيَّةِ أو بالمَسَائِلِ التَّاريخيَّةِ– النَّقديَّةِ. وَرغمَ أَنَّ هَذِه الأُمورَ هِيَ مِنَ اهتِمَامَاتِ المُختصِّينَ الرَّئيسَةِ، إلاَّ أَنَّها لَيسَت مِنَ الاهتِمَامَاتِ الأُولى لِهَذِه السِّلسِلَةِ.

هَذَا العَمَلُ هُوَ «التَّلمُودُ» المَسيحِيُّ. وَالتَّلمُودُ مَجْمُوعَةٌ يَهودِيَّةٌ مِنَ البَرَاهِينِ وَالتَّفَاسِيرِ الرَّبَّانيَّةِ للميشنَا الَّتي تُلَخِّصُ شَرَائِعَ التَّوراةِ. لَقَد نَشَأَ هَذَا العَمَلُ في وَقتٍ كَانَ فيه آباءُ الكَنِيسَةِ يُفَسِّرونَ نُصُوصَ التَّقليدِ المَسِيحِيِّ. فَكَانَت لَدَى المَسِيحيِّينَ، ابتداءً مِنَ العَصرِ الآبَائيِّ المُتَأَخِّرِ وَخِلالَ العُصُورِ الوسطَى، مَصَادِرُ مُشَابِهَةٌ للتَّلمُودِ والمِدرَاشِ (التَّفَاسِير اليَهوديَّة) مُتَيَسِّرَةٌ لَهُم في مُنتَخَبَاتٍ مُنَسَّقَةٍ glossa ordinaria وَفي مُجلَّدَاتٍ آبَائيَّةٍ. وَعلَى هَذَا النَّمُوذَجِ شَرَحَ المُفَسِّرونَ الآبَائيُّونَ النَّصَّ المُقَدَّسَ للكِتَابِ المَسِيحِيِّ.

يَتَقَدَّمُ التَّفسِيرُ المَسِيحِيُّ القَدِيمُ للكِتَابِ المُقَدَّسِ، تَاريخيًّا، عَلَى تَفسِيرِ العُصُورِ الوسطَى لَه، سَوَاءٌ في الشَّرقِ أَو في الغَربِ، وَعَلَى تَقلِيدِ الإصلاحِ البروتستَانتيِّ. وَللمرَّةِ الأُولى تَبْرُزُ في العَصرِ الحَديثِ هَذِه التَّفَاسِيرُ المَسيحيَّةُ الأُولى للعَهدَينِ القَدِيمِ وَالجَدِيدِ لجُمهُورِ القُرَّاءِ المُعَاصِرِين. وَهذَا المَشروعُ الجَامِعُ هُوَ للعِلمانيِّين البروتستانتيِّينَ وَالكَاثوليكيِّينَ وَالأُرثوذكسيِّينَ كَمَا هُوَ للعُلَمَاءِ وَرِجَالِ الدِّينِ.

وَلَمَّا بَقِيَتِ النُّصُوصُ اليُونَانيَّةُ وَاللاَّتينيَّةُ وَالسِّريَانيَّةُ وَالقِبطيَّةُ غَيرَ مَنقُولَةٍ فَإِنَّنا قُمْنَا بِنَقْلِهَا إِلَى اللُّغَاتِ الحَدِيثَةِ، وَكُلُّنَا رَغبَةٌ في تَقدِيمِ تَرجَمَةٍ دِينَاميَّةٍ لنُصُوصٍ طَالَ إهمَالُها، لَكِنَّهَا كَانت في المَاضِي البَعِيدِ نَمَاذِجَ للتَّفَاسِيرِ الكِتَابيَّةِ الجَدِيرَةِ بالاعتِمَادِ.

هَذِه المَصَادِرُ الأَساسيَّةُ سَتَجِدُ طَريقَهَا إِلَى المَكتَبَاتِ العَامَّةِ وَإِلَى مَكتَبَاتِ الكَهَنَةِ وَالعِلمَانيِّين. هَدَفُنَا وَهَدَفُ النَّاشِرِ وَبُغيَتُهُ أَنْ تَبْقَى هَذِه المَجمُوعَةُ مُتَيَسِّرَةً في الأَسوَاقِ لسَنَواتٍ عَديدَةٍ قَادمَةٍ.

Thomas C. Oden
General Editor

دَلِيلٌ لاستِعمَالِ هَذا التَّفسيرِ

أُدْخِلَت تَبويبَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ عَلَى تَصميمِ هذَا التَّفسِيرِ. وَلذَلِكَ جَاءَتِ المُلاحَظَاتُ التَّالِيةُ لِتُسَاعِدَ القَارِئَ عَلَى الإِفَادَةِ مِنْ هذَا المُجَلَّدِ إفَادَةً كَامِلَةً.

فِقْرَاتُ الكِتَابِ

قُسِّمَ النَّصُّ الكِتَابيُّ إِلَى فِقْرَاتٍ وَمقَاطِعَ مُتَعَدِّدَةِ الآيَاتِ. وَأُعطِيَت لِهَذِه الفِقْرَاتِ عَنَاوِينُ يَظْهرُ كلٌّ منها في بَدْءِ كُلِّ فِقْرَة. مَثلاً، الفِقرَةُ الأُولَى لتفسِيرِ لوقا ١: ١–٤ هي المقدِّمة. تَأتي بَعدَهَا فِقرةٌ كِتَابيَّةٌ تَمْتَدُّ عَرْضًا مِن جَانبِ الصَّفحَةِ إِلَى جَانبِها الآخر. ولَقَد وُضِعَ النَّصُّ الكِتَابيُّ بِكَامِلِهِ تَسهِيلاً لِلقَارِئ، وَالغَايَةُ مِنهُ أَيضًا استرجَاعُ المُنْتَخبَاتِ العَصر – أُوسطيَّةِ glossa ordinaria الَّتي عَلَى أَسَاسِها رُتِّبَتِ الاقتِبَاساتُ الآبَائيَّةُ لِلنَّصِّ الكِتَابيِّ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلى المَوضُوعِ

تَأتي بَعدَ كُلِّ نَصٍّ مِن النُّصُوصِ نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلى المَوضُوعِ الأَسَاسِيِّ كَمَا عَالَجَهُ المُفَسِّرونَ المَسيحيُّونَ القُدمَاء. وَتَختلِفُ النَّظرَةُ مِن مُجلَّدٍ إِلى آخرَ وَفقًا لمُتَطَلَّبَاتِ كُلِّ سِفرٍ مِن أَسفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّس. وَتُقدِّمُ النَّظْرَةُ مُوجَزًا لكُلِّ التَّفَاسِيرِ الَّتي تَلِيهَا مُظهِرةً خُيوطَ التَّمَاسُكِ المنطِقيِّ بَينَ هَذِه التَّفَاسِيرِ الآبَائيَّةِ، رَغم أَنَّها مُسْتَقَاةٌ مِن مَصَادِرَ مُختَلِفةٍ وَمِن أَجيَالٍ مُتَعدِّدَةٍ. إذًا، هَذِه النَّظَرَاتُ العَامَّةُ لا تَتَتَابَعُ زَمَنيًّا وَلا تُسْرَدُ بِحَسَبِ الآيَاتِ. إِنَّها بِالأَحرَى تَرمي إِلَى أَنْ تَنْهَجَ نَهجَ التَّفسيرِ الآبَائيِّ لِهَذِه الفِقرَةِ.

إِنَّنَا لا نَفْتَرِضُ أَنَّ المُفَسِّرينَ أَنفُسَهم عَبَّروا عَنْ نَظرَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ تَسَلَّمُوهَا رَسميًّا، وَلَكِنَّ نَظَرَاتِهِمُ المُختَلِفَةَ أَحيَانًا تَتَدَفَّقُ تَدفُّقًا جَديرًا بِالثِّقَةِ وَالتَّقْدِيرِ. فَالقُرَّاءُ المُعَاصِرونَ يُمكِنُهم أَنْ يُلْقُوا نَظرَةً عَلَى استِمرَارِيَّةِ التَّقَالِيدِ التَّفسِيريَّةِ المُختَلِفَةِ.

عناوينُ الموضوعات

هُنَاكَ فَيضٌ مِنَ التَّفَاسِيرِ الآبائيَّةِ المُتَعدِّدَةِ لكُلِّ فِقْرةٍ مِن فِقْراتِ الإنجيل. لِذَا جَزَّأنَا الفِقْرَاتِ إِلَى جُزْءَين: أَوَّلاً الآيَةُ مَعَ عَنَاوِينِ الموضُوعَاتِ، ومِنْ ثَمَّ التَّفسيرُ لكُلِّ آيةٍ مَع عَنَاوِينَ تُلَخِّصُ جَوْهَرَ التَّفسيرِ الآبائيِّ اللاَّحقِ بذِكرِ جُملَةٍ رَئيسةٍ أَو استِعَارةٍ أَو فِكرَةٍ. هَذِه المِيزَةُ تَمُدُّ جِسرًا يَعْبُرُ عَلَيه القَارِئُ المُعَاصِرُ إِلَى قلبِ التَّفسيرِ الآبائيّ.

تحديدُ النُّصوصِ الآبائيّة

بعدَ عنوانِ المَوضُوعِ يَرِدُ اسمُ الأَبِ المُفَسِّر. وَمِنْ ثَمَّ يَتِمُّ نَقلُ تَفسِيرِه الآبَائيِّ. ويَلي ذَلِكَ عُنوانُ المؤلَّفِ الآبائيِّ وَالمَرجِعُ النَّصِّيُّ – إِمَّا بذِكرِ الكِتَابِ أَو المَقطَعِ والفِقْرةِ أَو بذِكرِ مَرَاجِعِ الكِتَابِ أَو الآيَةِ.

الحواشي

إِنَّ القُرَّاءَ المُكِبِّين عَلَى دِرَاسَةٍ أَعمقَ لأَدبِ الآباءِ الوارِدِ في هَذَا التَّفسيرِ سيَجِدونَ الحَواشِيَ قيِّمةً جدًّا. فرقمُ النَّصِّ يَدُلُّ على الحَاشِيَةِ في أَسْفَلِ الصَّفحةِ، وتُشيرُ الحَاشِيَةُ إلى مَرجِعِ اللُّغةِ الأَصليَّةِ للنَّصِّ وإِلَى تَوضيحٍ لَه وذِكرٍ للآيةِ الكتابيَّةِ. دائمًا يُذْكَرُ المَرجِعُ (عادةً عُنوانُ الكِتَابِ وَالمُجلَّدُ وَرَقمُ الصَّفحَةِ) إلاَّ إِذَا كَانَ هُنَاكَ تَفسِيرٌ مَذكُورٌ لكُلِّ آيةٍ، وفي هَذِه الحَالَةِ فَإِنَّ المَرجِعَ الكِتَابيَّ يُشيرُ إِشارةً مُباشِرَةً إِلَى مَا انتَخبْنَاه مِنَ النُّصوصِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائِحَةٌ بالمُختَصَراتِ المُعْتَمَدة. أَمَّا في حَالِ وُجُودِ غُموضٍ شَديدٍ أَو مُشكِلَةٍ نَصِّيَّةٍ في المُختَاراتِ الآبائيَّةِ فَإِنَّنَا قَد دَقَّقنا فيها وَفقًا لأَفضلِ تَقليدٍ نَصِّيٍّ مُتَيسِّرٍ لَنَا.

وَلِتَسهيلِ عَمَلِ مُستَخدمي بنوكِ المَعلُومَاتِ الحَاسُوبيَّةِ وَالرَّقميَّةِ فَإِنَّ المراجعَ إِلَى مَوسُوعَةِ المُتَرادِفِ وَالمُتَوارِدِ للُّغةِ اليونَانيَّةِ Thesaurus Linguae Graecae (TLG) أَو إلى مركزِ النُّصوصِ وَالوثائقِ اللاَّتينيَّةِ Centre de Textes et Documents (Cetedoc, Clclt) قد وَرَدَت في المُلْحَقِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائحَةٌ بالمَراجعِ المُسْتَعْمَلَةِ في كُلِّ مُجلَّدٍ.

المُخْتَصَراتُ المُعْتَمَدة

ACW	Ancient Christian Writers: The Works of the Fathers in Translation. Mahwah, N.J. Paulist Press, 1946.
AHSIS	Dana Miller, ed. *The Ascetical Homilies of Saint Isaac the Syrian*. Boston, Mass.: Holy Transfiguration Monastery, 1984.
ANF	A. Roberts and J. Donaldson, eds. Ante-Nicene Fathers. 10 vols. Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1885-6981. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1951-6591; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.
ARL	St. Athanasius. *The Resurrection Letters*. Paraphrased and introduced by Jack N. Sparks. Nashville: Thomas Nelson, 1979.
CCL	Corpus Christianorum. Series Latina. Turnhout, Belgium: Brepols, 1953-.
CGSL	Cyril of Alexandria. *Commentary on the Gospel of St. Luke*. Translated by R. Payne Smith. Long Island, NY: Studion Publishers, Inc., 1983.
Cetedoc (Cl)	Centre de Traitement Electronique des Documents
CPG	M. Geerard, ed. *Clavis Patrum Graecorum*. Turnhout, Belgium: Brepols, 1974-7891.
CS	Cistercian Studies. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1973.
CSCO	Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium. Louvain, Belgium, 1903.
CSEL	Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum. Vienna, 1866.
EBT	Theophylact. *The Explanation by Blessed Theophylact of the Holy Gospel According to St. Matthew*. Introduction by Fr. Christopher Stade. House Springs, MO: Chysostom Press, 1992.
ECTD	C. McCarthy, trans. and ed. *Saint Ephrem's Commentary on Tatian's Diatessaron*: An English Translation of Chester Beatty Syriac MS 709. Journal of Semitic Studies Supplement 2. Oxford: Oxford University Press for the University of Manchester, 1993.
EHG	*Exposition of the Holy Gospel According to Saint Luke: With Fragments on the prophecy of Isias*. Translated by T. Tomkinson. Etna, CA: Center for Traditionalist Orthodox Studies, 1998.
FC	Fathers of the Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University of America Press, 1947.
FM	*The Festal Menaion*. Translated by Archimandrite Kallistos Ware. Introduction by Archpriest Geroges Florovsky. London: Faber and Faber, 1969.
FGFR	F. W. Norris. *Faith Gives Fullness to Reasoning: The Five Theological Orations of Gregory Nazianzen*. Leiden and New York: E. J. Brill, 1990.

GCS	Die griechischen christlichen Schriftsteller der ersten Jahrhunderte. Berlin: Akademie-Verlag, 1897.
HCCC	Eusebius. *History of the Church from Christ to Constantine*. Translated by G. A. Williamson. New York: New York University Press, 1966.
HOP	Ephrem the Syrian. *Hymns on Paradise*. Translated by S. Brock. Crestwood, N.Y.: St. Vladimir's Seminary Press, 1990.
JCC	John Cassian. *Conferences*. Translated by Colm Luibheid. Classics of Western Spirituality. Mahwah, N.J.: Paulist, 1985.
LCC	J. Baillie et al., eds. The Library of Christian Classics. 26 vols. Philadelphia: Westminster, 1953-6691.
LCL	Loeb Classical Library. Cambridge, Mass.: Harvard University Press; London: Heinemann, 1912.
MFC	Message of the Fathers of the Church. Edited by Thomas Halton. Collegeville, MN: The Liturgical Press, 1983.
NPNF	P. Schaff et al., eds. A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church. 2 series (14 vols. each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887-4981; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952-6591; Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.
OSW	*Origen: An Exhortation to Martyrdom, Prayer and Selected Writings*. New York: Paulist Press, 1979.
PDCW	Colm Luibheid, trans. *Pseudo-Dionysius: The Complete Works*. The Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1987.
PG	J.-P. Migne, ed. Patrologia Graeca. 166 vols. Paris: Migne, 1857-6881.
PL	J.-P. Migne, ed. Patrologia Latina. 221 vols. Paris: Migne, 1844-4681.
POG	Eusebius. *The Proof of the Gospel*. Translated by W. J. Ferrar. London: SPCK, 1920; Reprinted, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.
SC	H. de Lubac, J. Daniélou et al., eds. Sources Chrétiennes. Paris: Editions du Cerf, 1941.
SNTD	Symeon the New Theologian. *The Discourses*. Translated by C.J. de Catanzaro. Classics of Western Spirituality: A Library of the Great Spiritual Masters. New York: Paulist, 1980.
SSGF	M. F. Toal, trans. and ed. *The Sunday Sermons of the Great Fathers: A Manual of Preaching, Spiritual Reading and Meditation*. 4 vols. Chicago: Henry Regnery, 1958; Reprint, Swedesboro, N.J.: Preservation Press, 1996.
TLG	L. Berkowitz and K. Squiter, eds. *Thesaurus Linguae Graecae: Canon of Greek Authors and Works*. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press, 1986.
TTH	G. Clark, M. Gibson and M. Whitby, eds. Translated Texts for Historians. Liverpool: Liverpool University Press, 1985.
WSA	J. E. Rotelle, ed. *Works of St. Augustine: A Translation for the Twenty-First Century*. Hyde Park, N.Y.: New City Press, 1995.

مُقدِّمَةٌ للإنجيلِ كما دوَّنَه لوقا

طَرَحَ لوقا في سِيَاقِ سَردِه أَسئِلَةً عَدِيدةً عَلَى قُرَّاءِ القَرنِ الأَوَّلِ، وَمَا زَالَ يَطرحُهَا عَلَى القُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ أَيضًا: لِمَن كُتِبَ إِنجيلُ لوقا؟ وَمَا بيئةُ تَسَلُّمِ هذا الإنجيلِ؟ كَيفَ استُعْمِلَ في حَيَاةِ الكَنِيسَةِ؟ مَا غَايَةُ لوقا من كِتَابَةِ إنجيلِهِ؟ بِمَا أَنِّي كَتَبتُ تَفسِيرًا عِلمِيًّا لإنجيلِ لوقا، فَإِنَّني أَسعَى الآنَ إِلَى قِرَاءَتِهِ مِنْ خِلالِ بَصَائِرِ آبَاءِ الكَنِيسَةِ الأَوائلِ.

إِنَّ عَمَلِيَّةَ قِراءَةِ لوقا مَعَ آبَاءِ الكَنِيسَةِ تَطْرَحُ عَلَينا تَحَدِّيًا كَبِيرًا. فَهِي تَستَلزِمُ أَنْ نُغَيِّرَ فَهْمَنا العَصرِيَّ لِما هُوَ عَلَيهِ تفسِيرُ الكِتَابِ المُقدَّسِ، وَأَنْ نَدخُلَ عَالَمًا يكُونُ أَقْرَبَ إِلَى العَالَمِ الكِتَابيِّ مِنْ عَالَمِنَا. أَكثَرُ مَا يُواجِهُهُ المُفَسِّرُونَ المُعَاصِرونَ لَمْ يُواجِهْهُ المُفَسِّرونَ القُدَمَاء. فَالتَّفَاسِيرُ القَدِيمَةُ للوقا لَمْ تُوضَعْ مِنْ أَجلِ العَالَمِ الأَكَادِيميِّ، بَلْ مِنْ أَجلِ الكَنِيسَةِ. لَقَد جَبَهَ الآبَاءُ الأَوَّلُونَ الخِلافَاتِ اللاَّهوتيَّةَ لا كَأَكَادِيميِّينَ، بَلْ كَرُعَاةٍ، مَعَ أَنَّ تَحلِيلَهُم اللاَّهوتيَّ كَانَ عَمِيقًا جدًّا. فَأَبَانَ عَرضُهُم للكِتَابِ المُقَدَّسِ عَنِ اهتِمَامٍ رَعَويٍّ بِخَلاصِ رَعِيَّتِهِم، مِنْ خِلالِ الاعترَافِ بِالإِيمَانِ المَسيحيِّ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَنَقَائِهِ، وَالإِفصَاحِ، في تَفسِيرَاتِهِم، عَنْ تَمَاسُكِ الإِعلانِ الإِلهيِّ البِشَاريِّ Kerygma الرَّسُوليِّ. فَالمَسَائِلُ اللُّغويَّةُ وَالتَّاريخيَّةُ الَّتي وَاجَهُوهَا كَانَت وَسِيلَةً فَقَط مِنْ وَسَائِلِ العَمَلِ الأَكثرِ أَهمِّيَّةً للتَّفسِيرِ المَسِيحَانيِّ christological الَّذي يُؤدِّي إِلَى الوَعظِ بِالإِنجيلِ. تَفسِيرُهُم لوقا أَتَى في مَوَاعِظَ، وَأَبحَاثٍ لاهوتيَّةٍ، وَرَسَائِلَ رَعويَّةٍ، وَمُحَاضَرَاتٍ تَعليميَّةٍ catechetical، وَبِذَلِكَ يَكُونُ تَفسِيرُهُم لاهوتيًّا وَرَعَويًّا في الدَّرَجَةِ الأُولَى. إِنَّهُ يُذَكِّرُنا بِأَنَّ إِنجيلَ لوقا كَانَ يُتلَى دَومًا وَيُفَسَّرُ ضِمنَ الجَمَاعَةِ المُصَلِّيَةِ.

أَينَ نَجِدُ لوقا عِندَ الآبَاءِ؟

بِالرَّغمِ مِن أَنَّه قِيلَ إِنَّ بَعضَ الآباءِ كَتَبوا تَفَاسِيرَ لأَسفَارٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، فَإِنَّ مُعظَمَ التَّفَاسِيرِ الآبَائيَّةِ، بِمَا في ذَلِكَ تَفَاسِيرُ إِنجيلِ لوقا، كَانَ مجموعاتٍ لمواعِظَ أَلقاهَا الآبَاءُ مُستَقَاةٍ مِن إِنجيلِ لوقا. وَمَا لَدَينا مِن تَفَاسِيرَ للوقا قَلِيلٌ جدًّا، وَمِن مرقس أَقلّ. لَمَّا جمَعَ الآبَاءُ شَرحَهُم للكِتَابِ، كَانَ مَتَّى ويوحنَّا المُفَضَّلين، بِخَاصَّةٍ عِندَ الآبَاءِ الشَّرقيِّينَ. للوقا أَربَعةُ تَفَاسِيرَ، هي مَجمُوعَةُ مَواعِظَ: أوريجنّس (١٨٥– ٢٥٤)، وأمبروسيوس أسقف ميلان (٣٣٩– ٣٩٧)، وكيرلّس الإسكندريّ (٣٧٥– ٤٤٤)، والبارّ بيدي

(٦٧٣- ٧٣٥).[١] ومقَاطِعُ مِنْ تَفسِيرِ طيطُسَ أُسقفِ البُصرَى، وَهُوَ لاهُوتيٌّ مِنَ القَرنِ الرَّابعِ، تَظْهَرُ في مُقتَطَفَاتٍ آبائيَّة catanae لاحِقَةٍ. إنَّ تفَاسِيرَ أوريجنس،[٢] وكيرلّس الإسكندريّ،[٣] وأمبروسيوس،[٤] قد تُرجِمَت إلى الإنكليزيَّةِ. وَهُنَاكَ تفَاسِيرُ قديمةٌ أُخْرَى لثيوفيلاكت Theophylact، وَهُوَ مُفسِّرٌ روميٌّ مِنَ القَرنِ الحَادِي عَشَر، وَإفثيميوس زيغافينوس Euthymius Zigabenus، وُهوَ لاهُوتِيٌّ روميٌّ مِنْ أوائلِ القَرنِ الثَّاني عَشَر، وولافريد سترابو Walafrid Strab، وَهُوَ كَاتِبٌ لاهوتيٌّ ألمانيٌّ مِنَ القَرنِ التَّاسعِ، جَميعُهُم يَنتَمُونَ إلَى زَمَنٍ غيرِ الزَّمَنِ الَّذي عيَّنَته سِلسِلَةُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الآبائيَّةِ القَديمةِ.

رَغم أَنَّ التَّفَاسِيرَ الآبائيَّةَ للوقا قَليلَةٌ، فَإنَّ قِرَاءَتَه مَع آبَاءِ الكَنيسَةِ كانت تَتمُّ وَفقَ مَا استَخدَمُوه بِأُسلُوبِهِمْ وَاندِفَاعِهِم الرَّعويِّ. هَذَا يَعني أَنَّه مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نَقرَأَ مَوَاعِظَهُم، وَمُحَاضَرَاتِهِمُ التَّعليميَّةَ catechetical وَرَسَائلَهُم، وَأَبحَاثَهُم اللاَّهوتيَّة. كَانَ الآبَاءُ قَادِرِينَ عَلَى استِعْمَالِ الكِتَابِ المُقدَّسِ من دونِ الرُّجوعِ إلى المَعَاجِمِ المُتَوفِّرَةِ لَدينَا اليَوم، وَكانُوا يَستَخدِمُونَه بِالعَودَةِ إلَى نُصُوصٍ إنجيليَّةٍ أُخْرَى. كَانَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ في مُجْمَلِهِ مَعْدِنًا لمُفرَدَاتِهمُ اللاَّهُوتيَّةِ، وكان المِحورَ لمُنَاقَشَاتِهِمُ الرَّعَويَّةِ في رَسَائِلِهِم ومُنَاظَرَاتِهِمُ اللاَّهوتيَّةِ. أَنْ يَدَعُوا الكِتابَ المُقَدَّسَ يُفَسِّرُ الكِتَابَ المُقدَّسَ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ مَبْدأٍ تفسيريٍّ عِندَهُم – كَانَ لُبَّ مَا يُقْصَدُ بِهِ فِي استِعْمَالِ الكِتَابِ استِعمَالاً رَعَويًّا. لذَلِكَ نَجِدُهم يكثِرونَ مِن الاستشهادِ بالإنجيلِ الثَّالِثِ مَعَ آياتٍ كِتَابيَّةٍ أُخْرَى ليُقَدِّمُوا النُّصحَ وَالإرشَادَ إلَى شَعبِ اللّه.

استِعمَالُ إنجيلِ لوقا في الوَعظِ عِندَ آباءِ الكَنيسَةِ

في الوَعظِ كان الآباءُ يستعملونَ الكِتَابَ المُقَدَّسَ استِعمَالاً وَاضِحًا وَجليًّا، إذ فيه كان كُلُّ مَا يَصْبُونَ إليهِ من وَظَائفَ تَعليميَّةٍ وَتربَويَّةٍ وَخُلُقيَّةٍ. تَعليميًّا كَانَ يُثَقِّفُ شَعبَ اللّه في مَعنَى النَّصِّ الحَرفيِّ، وَتبشِيريًّا كان يُعْلِنُ لَهُم المَعنَى الرُّوحيَّ وَالرَّعَويَّ، وَنُصحيًّا كان يَحُثُّهُم عَلَى أَن يَحيَوا حَيَاةً تَعكسُ المَسيحَ الَّذي سَكَنَ بَينَهُم وَفِيهِم. وَكَانَ، فوقَ ذَلِكَ، عِباديًّا ليتورجيًّا liturgical، إذ إنَّهُ يُعْلِنُ حقيقةً مَعْيُوشَةً في الجَمَاعَةِ

---

(١) Tertullian in book four of *Against Marcion* could have been the first Lukan commentary. See C.H. Talbert "Gospel of Luke" in *Biblical Interpretation* Vol. 2 K-Z, John H. Hayes, General Editor (Nashville: Abingdon Press, 1999) 92

(٢) Origen, *Homilies on Luke, Fragments on Luke* trans. J.T. Lienhard in *The Fathers of the Church* Vol. 94 (Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1996)

(٣) Cyril of Alexandria, *Commentary on the Gospel of St. Luke* trans. R. Payne Smith (Studion Publishers Inc, 1983)

(٤) Ambrose of Milan, Exposition of Holy Gospel According to Saint luke, trans. Theodosia Tomkinson (Etna, Calif. Center for traditionalist Orthodox Studies, 1998)

الإفخاريستيّةِ (الشُّكريَّةِ) الَّتي كانت حياتُها مُتمَحورةً حولَ المَعمُوديَّةِ، وكَانَ تقليدُها الوَعظيُّ كِتابيًّا وصَارِمًا. إنَّ كِتابَ William Harmless عن أوغسطين وَالموعوظِين *Augustine and Catechumenate* لا يُوضِحُ هذا فحَسب، بَل يَفْتَحُ نَافِذَةً أَمامَ الحيَاةِ التَّعليميَّةِ وَالوَعظيَّةِ للجَماعَةِ الَّتي كانَ أوغسطين يَستَخدِمُ الكِتَابَ المُقدَّسَ في تدريسِها وَالتَّبشيرِ بها.[٥] علَى سَبيلِ المِثَالِ، نُصحُ أوغسطينَ الرَّعَويُّ الوَارِدُ في مَوعِظَتِهِ «في قيمَةِ التَّوبَةِ»، الَّتي ألقاها حوالى عام ٣٩١، وَاضِحٌ في شَرحِهِ مَثَلَ الفرِّيسيِّ وَجابي الضَّرائب في لوقا ١٨. يَحبكُ أوغسطين تفسيرَهُ بالنَّصِّ حَبكًا رائعًا، ويحرصُ علَى صِفَتِهِ الرَّعويَّةِ ويوضِحُها. يَستَعْمِلُ مَجَازَ الشِّفاءِ ليصِفَ مُؤثِّراتِ التَّوبَةِ.[٦]

عِندَما نقرأُ مَواعِظَ أوغسطين Augustine (وَهذا يَنطَبِقُ علَى كُلِّ الآبَاءِ)، علينا دائِمًا أَنْ نَتذَكَّرَ أَنَّنا لا نَسمَعُ الحُجَجَ المُمَحَّصَةَ وَالمُفصَّلَةَ مِنْ لاهُوتيٍّ يُخاطِبُ زُملاءَهُ مُخَاطَبَةً أَكاديميَّةً، لَكِنَّنا بالتأكيدِ نُلقي السَّمْعَ إلَى أُسقُفٍ يُخَاطِبُ شَعبَهُ، المُعمَّدَ وَغيرَ المُعمَّدِ، كَرَاعٍ مُخاطَبَةً وِدِّيَّةً، عَن يسوعَ المَسيحِ وَعَن تدبيرِ اللّه لَهُم: فَإلَى الخَليقَةِ الجديدَةِ أَتَى اللّهُ بالمَسيحِ. وَهَذِهِ عِنايَةٌ رَعَويَّةٌ بِمَظهَرِها الأَسَاسيِّ وَالمُهِمِّ جِدًّا. وَلِهَذا قيلَ في كُلِّ العُصُورِ إنَّ العِبَادَةَ اللِّيتورجيَّةَ هِي أَهَمُّ شَكلٍ مِنْ أَشكَالِ العِنَايَةِ الرَّعَويَّةِ، إذْ إنَّ الرَّاعي كان يستعينُ بالكِتَابِ المُقَدَّسِ على صِياغَةِ الحيَاةِ في المَسيحِ للمَوعُوظِينَ الَّذينَ كانوا يَستَعِدُّونَ للمَعمُوديَّةِ وَللتمرُّسِ بالحيَاةِ الجديدةِ. لقد فَهِمَ أوغسطين حاجَةَ جَمَاعَتِهِ إلَى سَمَاعِ مَا يَقُولُهُ الكِتَابُ المُقدَّسُ عَنِ الحيَاةِ في المَسيحِ وَأدركَ أَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ يحتَلُّ المَرتبةَ الأُولى في حَيَاةِ الكَنيسَةِ عبرَ الوَعظِ وَالتَّعليمِ في العِبَادَةِ الجَمَاعيَّةِ في الكَنيسَةِ.

في مَوَاعِظِ أوغسطين هُنَاكَ انسِجَامٌ رَائِعٌ بَينَ فِكرِهِ وَنَصِّ لوقا، عَلَى الأخَصِّ في تَشديدِهِ (كَمَا شَدَّدَ الآباءُ الَّذينَ سَبقُوهُ) عَلَى تَعليمِ يسوعَ في موضوعِ الإحسَانِ على أَنَّهُ الطَّريقُ الَّذي يُؤدِّي بالسَّائرينَ فيهِ إلَى الحيَاةِ المَسيحيَّةِ. إنَّ المَسيحَ نَمُوذَجٌ للفِداءِ بتَضحيتِهِ بحيَاتِهِ. في سيرتِهِ عَطفٌ يَتَجلَّى في تَعَاليمِهِ عَنِ الصَّدَقَةِ، وَالإحسَانِ، وَالغُفرانِ. وَهَذَا مَا أَبرَزَهُ لوقا في آياتٍ من مواعظِ المسيحِ تُشدِّدُ عَلَى اهتِمَامِهِ الشَّديدِ بالفقراءِ وتَحُثُّ على العطاءِ. هَذَا مَا دَفَعَ الآباءَ إلى الاستشهادِ بلوقا في نُصحِهِم الرَّعويِّ للمَوعُوظِينَ وَللمُعَمَّدينَ قبلَ الصَّومِ الكَبيرِ وَخِلالَه تهيئةً لهم وإعدادًا لهم للاحتِفَالِ بالحيَاةِ الجَديدَةِ في الفِصحِ.

إنَّ إنجيلَ لوقا، كما يُعتَقَدُ، هو خَيَارُنَا في فترَةِ الميلادِ لسَردِهِ الفَريدِ لطُفُولَةِ يَسوع. يَتَّضِحُ ذَلِكَ مِنَ التِّلاواتِ الإنجيليَّةِ الطَّقسيَّةِ في أورشليمَ. إنجيلُ متَّى يحتلُّ المَكانَةَ الأُولى طوالَ السَّنَةِ الطَّقسيَّةِ، وإنجيلُ لوقا

---

[٥] W. Harmless, *Augustine and the Catechumenate* (Collegeville, MN: Pueblo Publishing Company, 1995)

[٦] Augustine, *Sermons on Various Subjects* III/10: Sermons 341-400 trans. Edmund Hill from *The Works of Saint Augustine: A Translation for the 21st Century* (Hyde Park, NY: New City Press, 1995) p. 118

يَبرزُ من دون مُزاحِمٍ في فَترةِ الميلادِ والفِصحِ وكُبرَى أَعيَادِ المَسيحِ (كالخِتَان، والدُّخول إلى الهَيكَل، وَالبِشَارَة).[٧] ويَنطَبِقُ ما تَقدَّمَ علَى أُسبوعِ الفِصحِ. ففيهِ يُقرأُ سَردُ لوقا للقِيامَةِ في اثنينِ الفِصحِ، وَالثُّلاثاءِ، وَالأربعَاءِ.[٨] في أُسبوعِ الآلامِ، يُقرأُ سَردُ الآلامِ مِنَ الأناجِيلِ الأَربَعَةِ. ويَظهَرُ نَصُّ لوقا في التِّلاوَاتِ الطَّقسِيَّةِ الإنجيليَّةِ الأُولَى في أُورشَلِيمَ وَأَنطَاكية. فيَتساوى إنجيلُهُ بالأَناجِيلِ الأُخرَى. في المُوصِلِ، مَثلاً، وَهِيَ مَدِينَةٌ وَاقِعَةٌ علَى الضِّفَّةِ اليَمينيَّةِ مِن نَهرِ دِجلَةَ في العِراقِ الحَاليَّةِ، تَظهَرُ التِّلاوَاتُ الطَّقسِيَّةُ النَّسطُوريَّةُ مِنَ المَسيحيَّةِ السِّريانيَّةِ. وَيُتلَى إنجيلُ لوقا بَعدَ العَنصَرَةِ من دون منافسة.[٩]

استِعمَالُ تَفسِيرِ لوقا عِندَ آباءِ الكَنيسَةِ

إنَّ وَعظَ أوغسطين هُوَ مِثالٌ لكَيفيَّةِ استِعمَالِ الآباءِ للكِتَابِ المُقدَّسِ في عِظَاتِهم وإرشَاداتِهم. وَمَا يُمَيِّزُ طَرِيقَةَ تَفسِيرِهم هُوَ أَنَّ هَدَفَهُم لم يكُنْ تَفسيرَهُ تَفسِيرًا لُغويًّا أَو تَاريخيًّا. هَذا لا يَعني أَنَّهم لَمْ يَعتَبروه دَقيقًا تَاريخيًّا أَو أَنَّهُم كَانُوا عَاجِزِينَ عَن تَحليلِه لُغويًّا. كَلاَّ، هَمُّهُم كَانَ تَفسِيرَ الكِتَابِ المُقدَّس بمَعنَاه الرُّوحيِّ أَو اللاَّهوتيِّ في سِياقِ الوَعظِ الرَّعويِّ. بهَذِه الطَّرِيقَةِ كَانوا يَحذُونَ حَذوَ الرُّسُلِ الَّذينَ نَهَجُوا بدَورِهِم نَهجَ تَفسيرِ الرَّبِّ. فَلَمَّا فَسَّرَ يسوعُ الكُتُبَ المُقدَّسَةَ لتِلميذيهِ في عِمواص، وَمَا أَوْرَدَه العَهدُ القَديمُ عَن موتِهِ وَقِيامَتِهِ، وَضَعَ أُسُسَ قِراءَةِ الكِتَابِ وَتَفسِيرِهِ للجَمَاعَاتِ المَسيحيَّةِ النَّاشِئَةِ. كَانَ التَّفسيرُ في المقَامِ الأَوَّلِ مَسيحانيًّا «Christological». اقتَفَتِ المَواعِظُ الإنجيليَّةُ في أَعمَالِ الرُّسُلِ، وَالمَواعِظُ التَّبشِيريَّةُ وَالحثيَّةُ للرُّسلِ في رسَائلِهِم، طَريقةَ هَذَا التَّفسِيرِ المَسيحيِّ المَسيحَانيِّ. الكِتَابُ المُقدَّسُ مُوحًى بهِ مِنَ اللّه للكَنيسَةِ، بحيث، كَمَا يَقُولُ أوغسطين، كَانَ شَعبُ اللّه يَبْتَهِجُ بالثَّالوثِ بَعدَ قِراءَتِهِ وَتَفسيرِ كَلامِهِ. وَكَمَا يَقُولُ بولسُ إلَى أَهلِ غَلاطِية، الكِتَابُ رَأى بسَابِقِ عِلمِهِ أَنَّ اللّه بَشَّرَ إبرَاهيمَ مِن قَبلُ (غلاطية ٣: ٨). الكِتَابُ المُقدَّسُ حَيٌّ لأَنَّه مُوحًى بهِ من اللّه، وَحيَاتُهُ فَاعِلَةٌ في الكَنيسَةِ الَّتي تَقرأُهُ وَتَنصَحُ المُستَمِعينَ بالعمل بمَا جَاءَ فيهِ، فيَكُونُ المَسيحُ حَاضِرًا بَينَ شَعبِهِ في الجَسَدِ.

---

[٧] See Hughes Oliphant Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures in the Worship of the Christian Church* volume2: The Patristic Age (Grand Rapids: Eedmans, 1998) pp. 147 where in the Jerusalem lectionary the Annunciation, Visitation, Birth of Jesus, and Circumcision are all celebrated during January with Lukan texts

[٨] اثنين الفصح، لوقا ٢٣: ٥٠–٢٤: ١٢؛ ثلاثاء الفصح، لوقا ٢٤: ١٣–٣٥؛ أربعاء الفصح، لوقا ٢٤: ٣٦–٤٠.

[٩] Ibid., pp. 277-99. "," Old describes the Syriac lectionaries, especially pp. 284-286 12:16-35; 12:57-13:18; 13:22-35; 14:1-15; 15:4-32; John 9:1-39; Mark 7:1-24; Luke 16:19-17:11; 17:5-20; 18:2-15; 18:35-19:11)

تدفعُنا قراءةُ لوقا معَ آباءِ الكنيسةِ إلى فهمِ معنى الكِتابِ المُقدَّسِ بمُجملِه. لقد أدَّت قراءةُ الكِتابِ المُقدَّسِ بالجماعاتِ المسيحيَّةِ الأولى إلى العِبادةِ الليتورجيَّةِ وإلى الرِّعاية. قُرئَ الكِتابُ في سياقِ الجماعةِ المُصلِّيةِ، فكانَ الأساس للموعظةِ الرَّعويَّةِ. كانتِ الموعظةُ في فجرِ المسيحيَّةِ إيضاحيَّةً بالدَّرجةِ الأولى تشرحُ للمُجتمعِينَ كلِمةَ اللهِ المقروءةَ والمُعلنةَ. وبما أنَّ نُصوصَ العهدِ الجديدِ كانت ما تزالُ في مرحلةِ جَمعِها ونشرِها، فقد كانت قراءةُ العهدِ القديمِ نواةً لقِراءةِ الكِتابِ المُقدَّسِ في عِبادةِ الجماعاتِ الأولى. شُرِحَ العهدُ القديمُ شرحًا مسيحانيًّا بتوضيحِ رُموزِه، فحوى بُعدًا كونيًّا (كوزمولوجيًّا) انطلقَ مِن حُضُورِ الخالِقِ في صلاةِ الغُروبِ الأسبقيَّةُ لقراءاتِ العهدِ القديمِ. أمَّا قراءةُ الإنجيلِ فكانت المِحورَ لقُدَّاسِ الأحدِ، إلى جانبِ قِراءاتٍ مِنَ أعمالِ الرُّسُلِ ورَسائلِ بولس، وبطرس، ويعقوب، ويوحنا المُكمِّلَةِ للأناجيلِ.

يَجِدُ مُفسِّرُ اليومِ نفسهُ في سِياقٍ مُختلِفٍ عَن سِياقِ المُفسِّرِ القديمِ. فالتَّفسيرُ العصريُّ الحديثُ يقومُ على العِلمِ، ويتمُّ بالدَّرجةِ الأولى في الأكاديميَّاتِ العلميَّةِ. فالمُفسِّرون العصريُّون يَستنِدونَ إلى الأبحاثِ الأخيرةِ في التَّاريخِ، وإلى عِلمِ اللُّغةِ، والنَّقدِ الأدبيِّ لتحليلِ النُّصُوصِ بدِقَّةٍ وتحديدِ معَانيها. أمَّا تطبيقُ النُّصوصِ على حَياةِ النَّاسِ فهوَ ثانويٌّ على أحسنِ تقديرٍ. مِنَ الأفضَلِ في نظرِهم تركُهُ للكهنةِ وللمُدرِّسينَ في المعاهِدِ الدِّينيَّةِ. عِندَ آباءِ الكنيسةِ القُدماءِ، كانَت للكِتابِ المُقدَّسِ مكانةٌ مُختلِفةٌ عَنِ الَّتي لهُ في عالمِنا اليوم.

بالرَّغمِ مِن أنَّه ما مِن أحدٍ يرتابُ في أنَّ التَّفسيرَ العصريَّ قد ألقى بعضَ الضَّوءِ على النَّصِّ والعالَمِ الكِتابيِّين، فما تزالُ المُناقشةُ دائرةً في العالَمِ الأكاديميِّ حولَ تأثيرِ النَّقدِ التَّاريخيِّ على فهمِ الكِتابِ المُقدَّسِ ضِمنَ الكنيسةِ. فالكِتابانِ المُهمَّانِ اللَّذانِ يستكشِفانِ مُؤثِّراتِ النَّقدِ الأعلى في حياةِ الكنيسةِ هُما Reclaiming the Bible for the Church[10] و Biblical Interpretation in Crisis: Ratzinger Conference يقومُ الكِتابانِ بدراسةٍ أوَّليَّةٍ «للتَّفسيرِ الكلاسيكيِّ». وهذا ما يُسمِّيه جورج ليندبك Lindbeck George إجماعَ المؤمِنين sensus fidelium، الأعضاءِ في جسدِ المسيحِ. فالاعترافُ بالحقائقِ الكِتابيَّةِ يُوحِّدُ الجماعةَ ويبنيها. هذه دعوةٌ إلى تفسيرِه تفسيرًا كنسيًّا وعصريًّا يرتجيها Lindbeck في الكنيسةِ اليوم. وهُنا نرى كيفَ يُبلورُ آمالَه:

«...إذا قُرئَ الإنجيلُ قراءةً تُراثيَّةً غيرَ مُعارِضةٍ للنَّقدِ فعِندها يُستطاعُ الإعلامُ عَن إجماعِ المؤمِنين sensus fidelium. وشرطُ حُدوثِ ذلِكَ هُو أن تلتمِسَ الجماعاتُ المُهتمَّةُ بالتَّفسيرِ، مِن رُعاةٍ وعُلماءِ كِتابٍ ولاهوتيِّينَ ومُؤمِنين، الإرشادَ الإلهيَّ في الكلِمةِ المكتُوبةِ إلى حياتِهم الجماعيَّةِ والفرديَّةِ. عِندها تكونُ مُطالعَتُهم للكِتابِ المقدَّسِ في العِبادةِ مُتَّفِقةً والنَّموذجِ الشُّكريِّ (الإفخارِيستيِّ) والمعمُوديِّ والتَّبشيريِّ على

[10] R.J. Neuhaus editor, *Biblical Interpretation in Crisis: The Ratzinger Conference on Bible and Church* (Grand Rapids: Eerdmans, 1989), and C. Braaten and R. Jenson editors, *Reclaiming the Bible for the Church* (Grand Rapids: Eerdmans, 1995)

ما كانت عليه في القرنَين الأوَّلين...» هذا حلمٌ، وسَحابةٌ لا تتعدّى وَضعَ يدٍ على الأفُق، ومع ذلِكَ بدأ تحقيقُه، ولَو في أماكِنَ قليلةٍ مُتفرِّقةٍ. وذلِكَ دليلٌ علَى أنَّ الكِتابَ المُقدَّس نصٌّ يُوحِّدُهُم ويدعُوهُم إلى اتِّباعه. قد تنتَشِرُ الأخبارُ بسُرعةٍ (وهذا ما يَحدثُ دائمًا في يومِنا هذا)، فيَعُمُّ تأثيرُها فَجأةً على الرَّأي العامِّ على تعدُّدِ الجماعاتِ، ويُسفِرُ ذلِكَ عن تحوُّلٍ في إجماعِ المؤمِنين sensus fidelium في الوَقتِ المُؤاتي.[11]

هذا الإجماعُ عِندَ المؤمِنينَ sensus fidelium رَعويٌّ، فإنْ قرأنا لوقا معَ الآباءِ نجِدُهُم يستنجِدُونَهُ في عملِهِمُ الرَّعويّ. ولِنُدلِّلَ علَى ذلِكَ نبدأُ بتَفسيرَين من أربعةِ تفاسيرَ للوقا. هذان التَّفسيران هُما مجموعتان منَ المواعِظِ تعُودان إلى فتَراتٍ مُختلِفةٍ في التَّاريخِ الكنسيِّ المُبكِر. مَجمُوعةُ أوريجنِس هي المجمُوعةُ الأولى منَ المواعِظِ، نُضيفُ إليها رِسالةَ إقليمس الثَّانية (١٢٥) حول إشعيا ٥٤:١، وموعِظةً فِصحيَّةً من مليتون أسقُف سرديس (١٣٠–١٩٠)، في معنَى العيدِ اليَهوديِّ للمَسيحيِّين، وموعِظةً لإقليمسَ الإسكندريِّ (١٥٠–٢١٥) في تِلاوةِ مرقسَ ١٠: ١٧–٣١ عنِ الرَّئيسِ الغنيِّ، تُوازيها تِلاوةُ لوقا ١٨:١٨–٣٠. التَّفسيرُ الآخرُ مِن كيرلُّسَ الإسكندريِّ، اللاَّهوتيِّ الألمعيِّ المَعروفِ بدِفاعِهِ عنِ المسيحانيَّةِ الأرثوذكسيَّةِ واللاَّهوتِ الثَّالوثيِّ التُّراثيِّ وبتفاسيرِهِ الكِتابيَّةِ؛ ولعَلَّهُ كانَ منْ أخصَبِ آباءِ الكَنيسةِ إنتاجًا وأينَعِهم وأبلغِهِم.

إنَّ آباءَ الكَنيسةِ لم يُدوِّنوا، كما كانت العادةُ، مَواعِظَهُم ليَقرأُوها علَى مسامِعِ جُمهورِ المؤمِنينَ، بَلْ كانُوا يُلقُونَها من دونِ أنْ يكتبُوها. ونَقَلَها عنهم كُتَّابُ الاختزالِ ونشَرُوها. هذا الأسلُوبُ منَ الإلقاءِ تبِعَهُ كُلٌّ منَ اليَهُودِ والهلينيِّين. وهذا ما يَجعلُ استِعمالَهُم للكِتابِ المُقدَّسِ مُميَّزًا، إذ إنَّهُم كانوا يؤدُّون عن ظهرِ قلبٍ ما علِقَ بذاكِرتِهم من الآياتِ. هذا ما يُفسِّرُ عدَمَ الدِّقَّةِ في الاقتِباسِ منَ الكِتابِ المُقدَّس. أمَّا الواعِظُ العَصريُّ فيمتازُ بدِقَّةِ اقتِباسِه منَ الكِتابِ.[12] هذه المواعِظُ إيضاحيَّةٌ في طَبيعتِها، تُفسِّرُ كُلَّ آيةٍ منَ النَّصِّ الأساسيِّ لذلك اليَومِ، معَ بَعضِ النُّصوصِ الثَّانويَّةِ الَّتي تُزوِّدُنا برؤيَةٍ تفسيريَّةٍ. تأسَّست قِراءةُ لوقا علَى تلاوةٍ مُتَّصِلةٍ lectio continua كانَ فيها القارِئُ مَسؤولاً عَن عُمقِ تفسيرِه للنَّصّ، وفي أغلَبِ الأحيانِ، كانَ يَفعَلُ هذا مِن خِلالِ استشارةِ الواعِظِ.[13] لأجلِ هذا كانَ تَجميعُ المَواعِظِ التَّفسيريَّةِ مَفهُومًا، لأنَّ الوَعظَ علَى الإنجيلِ يتبَعُ

---

(11) G. Lindbeck, "Scripture, Consensus, and Community," from *Biblical Interpretation in Crisis: The Ratzinger Conference on Bible and Church* (Grand Rapids: Eerdmans, 1989) pp. 99-100

(12) Hughes Oliphant Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures in the Worship of the Christian Church* volume 1: The Biblical Period (Grand Rapids: Eerdmans, 1998) p. 282, n. 67

(13) Ibid., pp. 135-166 and 277-295 he describes both the Jerusalem and Syriac lectionaries as *lectio continua* with some exceptions. However, this is a transitional period between the earlier period where *lectio continua* was the norm and the time of John of Damascus where a *lectio selecta* was firmly in place.

For church fathers like Augustine and Cyril of Alexandria, the lectionary is combination of both

نَموذجَ مُطالَعتِهِ المُستَمِرَّةِ وَالمُنَظَّمةِ. لذلِك، يَتكرَّرُ بَعضُ النُّصوصِ مِنْ مَوعِظَةٍ إلى أُخرى، وَبذلِك يكُونُ تَسلسُلُ التَّفاسيرِ مُمكِنًا مِن خِلالِ المُقارَبتَينِ الوَعظيَّةِ وَاللِّيتُورجيَّةِ. كانتِ المَوعِظةُ العَاديَّةُ تستغرقُ ساعَةً واحِدَةً، يُعْطَى فيهَا الوَاعِظُ الوقتَ الكافيَ ليُحيطَ بموضوعِهِ ويستقصيَ كلَّ نقاطِهِ لجِهَةِ التَّفسيرِ وَلِجِهَةِ الإرشَادِ.

المواعظُ التسعُ والثلاثون لأوريجنس على لوقا

أقدمُ التَّفاسيرِ للوقا سِلسِلَةٌ مِن تِسعٍ وثلاثينَ مَوعِظَةً لأوريجنّس تتنَاولُ ثَلاثٌ وَثلاثونَ مِنهَا الفُصُولَ الأربَعَةَ الأُولَى (مَعَ قِصصِ الطُّفُولَةِ الَّتي تَحتلُّ عِشرينَ مِنهَا)، وَتتَنَاولُ سِتٌّ منها نُصوصًا مُتعَدِّدَةً مِن بَقيَّةِ الإنجيلِ (لوقا ١٠:٢٥–٣٧؛ ١٢:٥٧–٥٩؛ ١٧:٢٠–٢١؛ ١٩:٣٣–٤٠؛ ١٩:٢٩–٤٠؛ ١٩:٤١–٤٥؛ ٢٠:٢١–٤٠). تناولتِ المَواعِظُ الإنجيلَ بأكمَلِهِ، غيرَ أنَّ مَائةً وَخمسينَ موعظةً منها فُقِدت وَلَم يُعثَرْ عَلَيها. هَذِه المَواعِظُ كَانت إيضَاحيَّةً في خَصَائصِها، أُلقِيَت في صَلاةِ السَّحَرِ وَالغُروبِ، واعتُبِرَت تِلاوةً مُتَّصِلَةً lectio continua. يُحتمَلُ أَنَّها كُتِبَت في فترَةِ إقَامَةِ أوريجنّس في قَيصريَّةِ فَلسطين، وَحُفِظَت دَاخِلَ مَكتَبَةِ الكَنيسَةِ. وَقد استوحاهَا أمبروسيوس في وعظِهِ علَى إنجيلِ لوقا. نقلَ جيروم نُصوصَ أوريجنّس اليونانيَّةَ إلى اللاَّتينيَّةِ فَوَصلتنا كما نقلَها وحبَّرهَا يُوستينيانُوس.[١٤]

كُتِبَ الكثيرُ عَن تَفَاسيرِ أوريجنّس المَجازيَّةِ للكِتابِ المُقدَّس، وَإنَّنا نتركُ مُناقشَةَ مَنَاهِجِه للعُلَماءِ الَّذين أفنَوا حيَاتَهُم في دِراستِه. إذا قَرأَ المرءُ تَفْلِيَةَ أوريجنّس للوقا، يَندَهِشُ مِن أنَّ القِراءَةَ الحرفيَّةَ للنَّصِّ تغلَّبَت على تفسيرِهِ المجَازيِّ له. فكانَ يرمي إلى إبرازِ مَعناه المَسيحَانيِّ. إنَّ روبرت ويلكن Robert Wilken، في كِتَابِه «تذكُّر الماضي المسيحيِّ Remembering the Christian Past»، يَشرَحُ التَّفسيرَ الإسكندريَّ بالمقَابَلةِ بالتَّفسيرِ الأنطاكيِّ لأسفارِ الأنبياءِ، بخاصَّةٍ كمَا تمثَّلا عِندَ أوريجنّس وثيودور المبسوستيِّ. وَيُشيرُ Wilken إلَى «أنَّ المُنطَلقَ الصَّحيحَ للتَّفسيرِ 'التَّاريخيِّ–اللُّغويِّ'، عِندَ ثيودور، هُوَ تقصِّي الظُّروفِ التَّاريخيَّةِ للحدَثِ. لذلِكَ يَجِبُ تفسيرُ العَهدِ القديمِ في ضوءِ ما أَضفَتْهُ عليه بيئَتُهُ الخَاصَّةُ، لا بعَلاقتِهِ بالعَهدِ الجَديدِ».[١٥]

يُلاحِظُ Wilken أنَّ أوريجنّس «اعترَفَ فرِحًا بأنَّ كلامَ الأنبيَاءِ لَمْ يتِمَّ بالطَّريقَةِ الَّتي ظَنَّ بَعضُهُم أنَّها كانت لتَحصَلَ». وَيُؤَيِّدُ أوريجنّس في مَوقِفِه، لا لأنَّ أوريجنّس يَرفضُ المَنهَجَ اللُّغويَّ التَّاريخيَّ مُوافِقًا علَى المَجازِ، بَل لأَنَّه يرَى عِندَ أوريجنّس تَعبيرًا أمينًا عَن نيَّةِ الكِتَابِ المُقدَّس: «إذا كانَ يسوعُ النَّاصِريُّ المسيَّا،

[١٤] This paragraph is indebted to H. O. Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures* vol. 1: The Biblical Period, pp. 321-322

[١٥] R. Wilken, *Remembering the Christian Past* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1995) p. 10

كَمَا يُعلِّمُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ، فَإِنَّ النُّبوءاتِ عَنِ العَصرِ المَسيانيِّ قَد تَمَّت، وَإِنَّ مُهِمَّةَ المُفَسِّرينَ هِي أَنْ يَكتَشِفُوا مَاذَا عَنَتِ الوُعُودُ الكِتَابِيَّةُ المُعَيَّنَةُ فِي ضَوءِ هَذِهِ الحَقِيقَةِ الجَدِيدَةِ. وَالغَرِيبُ فِي الأَمرِ أَنَّ المَعنَى الرُّوحيَّ، فِي التَّفسِيرِ المَسِيحيِّ المُبَكِّرِ، كَانَ المَعنَى التَّارِيخيّ».[١٦]

هَذا المَعنَى الرُّوحيُّ لَم يَكُنْ أَكثَرَ مِن تَفسِيرِ مَسِيحَانِيٍّ christological يَصِلُ إِلَى مِلئِهِ فِي التَّبشِيرِ بِالكَلِمَةِ، عِندَمَا يَجتَمِعُ شَعبُ اللّه حَولَ الكَلِمَةِ. يُشِيرُ Hughes Oliphant Old فِي كِتَابِهِ «قِراءَةُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَالتَّبشِيرُ بِه فِي عِبَادَةِ الكَنِيسَةِ المَسِيحيَّةِ» The Reading and Preaching of the Scriptures in the Worship of the Christian Church إِلَى قَولِ Werner Schutz، العَالِمِ الشَّهِيرِ بِأُورِيجِنّس، وَهُوَ أَنَّ أُورِيجِنّس اعتَرَفَ، فِي دِرَاسَتِهِ الكِتَابَ المُقَدَّسَ وَفِي التَّبشِيرِ بِهِ، بِظُهُورِ يَسوعَ Epiphanie Jesu الَّذِي يُفْهَمُ مِن خِلالِهِ الحُضُورُ التَّبشِيريُّ kerygmatic لِلمَسِيحِ فِي العِبَادَةِ. عِندَمَا يُقرَأُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ وَيُبَشَّرُ بِهِ فِي العِبَادَةِ، يَكُونُ المَسِيحُ حَاضِرًا وَمُغَذِّيًا الجَمَاعَةَ بِخُبزٍ رُوحيٍّ وَخَمرٍ.[١٧]

السُّؤالُ عَن كَيفِيَّةِ قِرَاءَةِ أُورِيجِنّس لِلوقا يُجِيبُ عَنه السِّيَاقُ اللّيتورجيُّ الَّذي حَدَثَ فِيهِ الوَعظُ، وعَلَى الأَخَصِّ جَمعُ المَوَاعِظِ الكُبرَى الأُولَى بِتَفسِيرَاتِها ذَاتِ الشَّأنِ وَالأَهمِّيَّةِ. يُزَوِّدُنَا Pierre Nautin، وَهُو عَالِمٌ شَهِيرٌ آخَرُ بِأُورِيجِنّس، بِخَرِيطَةٍ قَيِّمَةٍ لِفَهمِ النَّهجِ اللّيتورجيِّ لِوَعظِ أُورِيجِنّس. هُنَا تَلخِيصُ Old لِمُكتَشَفَاتِ Nautin حَولَ بِيئَاتِ العِبَادَةِ الثَّلاثِ لِمَوَاعِظِ أُورِيجِنّس:

١. كَانَت هُنَاكَ الخِدمَةُ الأُسبوعِيَّةُ فِي يَومِ الرَّبِّ، وكَانَت تَتَضَمَّنُ ثَلاثَ تِلاوَاتٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ: وَاحِدَةً مِنَ العَهدِ القَدِيمِ، وَأُخرَى مِن رَسَائِلِ العَهدِ الجَدِيدِ أَو أَعمَالِ الرُّسُلِ، وَثَالِثًا مِن الأَنَاجِيلِ الأَربعَةِ؛ وَكُلٌّ مِن هذه التِّلاوَاتِ مُلحَقَةٌ أَو مُردَفَةٌ بِمَوعِظَةٍ قَصِيرَةٍ. بَعدَ قُدَّاسِ الكَلِمَةِ يَأتِي الكَلامُ الجَوهَرِيّ. يَتَصَوَّرُ Nautin أَنَّهُ فِي أَيَّامِ أُورِيجِنّس دُمِجَت قِرَاءَةُ الأَنبِيَاءِ بِقِرَاءَةِ الشَّرِيعَةِ بَعدَ أَنْ كَانَتَا مُنفَصِلَتَين.

٢. كَانَ النَّوعُ الثَّانِي مِنَ الخِدَمِ يُقَامُ فِي يَومَي الأَربِعَاءِ وَالجُمُعَةِ بَعدَ الظُّهرِ مِن كلِّ أُسبوعٍ. لَقَد أَنْهَت هَذِهِ الخِدَمُ يَومَي الصَّومِ الأُسبوعِيَّينِ اللَّذينِ يَلتَزِمُهُمَا المَسِيحيُّون. كَانَت هُنَاكَ فِي هَذِهِ الخِدَمِ، استِنادًا إِلَى Nautin، تِلاوَةٌ مِنَ الأَنَاجِيلِ وَمِن رَسَائِلِ الرُّسُلِ، لَكِن رُبَّمَا لَم تَكُنْ هُنَاكَ تِلاوَاتٌ مِنَ العَهدِ القَدِيمِ.

٣. أَخِيرًا كَانَ هُنَاكَ نَوعٌ ثَالِثٌ مِنَ الخِدَمِ، صَلاةُ السَّحَرِ اليَومِيَّةُ الَّتِي كانت تُقرَأُ فِيهَا تِلاوَةٌ مِنَ العَهدِ القَدِيمِ، تَتبَعُهَا سَاعَةٌ مِنَ الوَعظِ، لَكِنْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ تِلاوَةٌ مِنَ العَهدِ الجَدِيدِ. وكَان يُبَاحُ لِلموعوظِين، بِحسبِ Nautin، حُضُورُ هَذِهِ الخِدَمِ.

(١٦) R. Wilken, *Remembering the Christian Past*, pp. 118-11

(١٧) H. O. Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures* vol. 1: The Biblical Period, p. 344 citing W. Schutz, *Der christliche Gottesdienst bei Origenes* (Stuttgart: Calwer Verlag, 1984) pp. 17ff., 76ff

حِسابيًّا استخرجَ Nautin طولَ النَّصِّ المُتوسِّطِ، لكلِّ المَواعِظِ الَّتي وَصلَتنا، علَى أساسِ المُدَّةِ الَّتي كانَ يَستغرقُها الوَعظُ لتَفسيرِ العَهدِ القَديمِ والأناجيلِ علَى التَّوالي. فالوعظُ على العَهدِ القَديمِ بأكملِهِ كانَ يَستغرقُ ثَلاثَ سنواتٍ، وَفقَ تقديرِ Nautin، بقدرِ ما يَستغرقُ الوعظُ علَى الأناجيلِ الأربعَةِ. يَتصوَّرُ Nautin وُجودَ دَرجةٍ ثالثةٍ هِي رَسائلُ الرُّسلِ الَّتي يَستغرقُ الوَعظُ علَيها ثَلاثَ سَنَواتٍ.[١٨]

يختلفُ Old مَع Nautin في بَعضِ مُلاحَظاتِه: مَثلاً في صَلاةِ السَّحرِ اليَوميَّةِ كانَ المَوعوظُونَ وَحدَهم يَستمِعُونَ إلى الوَعظِ على العَهدِ القَديمِ. يُؤكِّدُ أيضًا أنَّ صَلاةَ الغُروبِ كانت تُطابقُ صَلاةَ السَّحرِ، وأنَّ مواعِظَ أوريجنس علَى لوقا المُسلَّمَةَ إلَينا كانت تُلقَى في هذِه الخِدمَةِ أو في قدَّاسِ الأحدِ. يُرجِّحُ Old أنَّ مواعظَ أوريجنس على لوقا كانت من دُونِ التَّقيُّدِ بأيِّ وَقتٍ، لأنَّ السَّنَةَ الطَّقسيَّةَ كانَت يومَها أوَّليَّةً.[١٩] هكذا، إنْ قرأتَ لوقا مَع أوريجنس فكأنَّكَ تَقرأُه مَعَ العديدِ مِنَ المَسيحيِّينَ الَّذين قرأُوه، طوالَ العُصُورِ، في سِياقِ الجماعَةِ المُصلِّيَةِ المُتناغِمَةِ ومَنهجِ قِراءةِ الكِتابِ المُقدَّسِ.

تَفسيرُ كيرلّس الإسكندريّ للوقا

إنَّ تفاسيرَ كيرلّس هي مَجمُوعةٌ مِن مَائةٍ وَخمسين مَوعِظَةً تدورُ علَى إنجيلِ لوقا ألقاها كتلاوةٍ مُتَّصِلَةٍ lectio continua، وتشتمِلُ علَى أكثرَ مِن ألفٍ وَخمسمائةِ اقتِباسٍ مِنَ الكِتابِ المُقدَّسِ. يَصِفُها Old بأنَّها «وعظٌ عقديٌّ»، ووَعظٌ علَى «الحَياةِ المسيحيَّةِ».[٢٠] تتبعُ هَذِه التَّفاسيرُ تقليدَ الآباءِ في عَرضِ الإيمانِ، وفي أُسلوبِها الوَعظيِّ تُشبهُ ال midrash اليَهوديَّ أكثرَ ممَّا تُشبهُ الخُطَبَ اليُونانيَّةَ. وَتنهجُ نَهجَ التَّقليدِ الرَّبَّانيِّ rabbinical، وَلَها غالبًا نصٌّ ثَانويٌّ «كمفتاحٍ لتَفسيرِ الدَّرسِ الأساسِ».[٢١] وَفي ما يخُصُّ صِفتَها العَقديَّةَ يُعلِّقُ Old قائلاً:

لَم يَدَعْ كيرلُّسُ الفُرصَةَ تَفوتُه للإشارَةِ إلَى المَضمُونِ العَقديِّ للمَقطعِ الَّذي يُناقِشُه. وَعلَى المرءِ أنْ يُلاحِظَ أنَّ هَذا يَتَلاءمُ وقَصدَ الإنجيليِّينَ أنفسِهم. مِنَ الصَّعبِ اتِّهامُ كيرلّسَ بفرضِ العَقيدَةِ علَى قِصَّةٍ بَسيطَةٍ مِنَ الإنجيلِ. إنَّهُ يُعالِجُ بوضوحٍ النُّصوصَ الإنجيليَّةَ تَمامًا كمَا نوى الإنجيليُّون مُعالَجَتَها. وَكما يَقولُ

---

(١٨) H. O. Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures* vol. 1: The Biblical Period, pp. 341-342, who cites P. Nautin, *Origene, sa vie et son œuvre* (Paris: Beauchesne, 1977) pp. 389-412

(١٩) H. O. Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures* vol. 1: The Biblical Period, pp. 344-345

(٢٠) This section on Cyril of Alenxadria is indebted to Hughes Oliphant Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures in the Worship of the Christian Church* volume 2: The Patristic Age (Grand Rapids: Eerdmans, 1998) pp. 114-125

(٢١) H. O. Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures* vol.2: The Patristic Age, p. 115

إنجيلُ يوحنّا: «وإنّما كُتِبَت هذه لِتؤمِنوا بأنَّ يسوعَ هو المسيحُ ابنُ الله، ولِتَكونَ لكم، إذا آمَنتُم، الحياةُ باسمِه» (يوحنا ٢٠:٣١). تعْزِمُ الأناجيلُ عَلَى تَعليمِ العَقيدَةِ، وعلَى إيضَاحِ مَنْ كَانَ يسوع. وهَذَا يَعني أنَّ الأَناجيلَ تهتمُّ اهتِمامًا خاصًّا بتَعليمِ المَسيحانيَّةِ christology وهي عَقيدَةُ شَخصِ المَسيحِ وعَمَلهُ.[٢٢]

هُنَاكَ مِثالٌ لوعظِ كيرلُسَ العَقديِّ في ملاحظَاتِهِ عَلى تَجَارِبِ يسوعَ في حَديقَةِ الجُثمَانيَّةِ، خَاصَّةً في مَا يَتَعَلَّقُ بحُزنِ يَسوع. إنَّه مِنَ الوَاضِحِ أنَّ كيرلُسَ يَرَى هَذَا المقطَعَ مِن زَاويةِ لوقا الفصل ٢٢ كجُزءٍ مِن مَسيحانيَّتِهِ christology.[٢٣] إنَّ تشديدَ كيرلُسَ الإسكندريِّ، في القِراءَةِ الآبائيَّةِ لإنجيلِ لوقا، علَى إعلانِ الحَياةِ المسيحيَّةِ يتَطَابقُ والنَّموذَجَ العَامَّ عِندَ الآباء. كانَت مَوعِظَةُ متَّى عَلَى الجبَلِ مُنْطَلَقًا للآباءِ في التَّبشيرِ بحياةِ المَسيحِ، لكِنْ كَانَت مَوعِظَةُ لوقا في مكَانٍ سَهلٍ ذاتَ شأنٍ كبيرٍ في تطوُّرِ هذَا المَوضُوع. المُميَّزُ في فَهمِ كيرلُس للموعِظَةِ عَلَى الجبَلِ/الموعِظَةِ في مكَانٍ سَهلٍ أَنَّه يُفَسِّرهَا تَفسيرًا مَسيحانيًّا بكَونِهَا إنجيلاً أكثرَ منهَا شَريعَةً أو رشدَى أخلاقيَّة.

كَانَتِ الجاليَةُ اليَهُوديَّةُ في الإسكندريَّةِ قَديمَةً وَقويَّةً جدًّا في أيَّامِ كيرلُس، وَاللاَّهُوتُ المَسيحيُّ في تِلكَ المَدينَةِ كَانَ وَاضِحًا جدًّا في شأنِ الاختِلافِ بَينَ الشَّريعَةِ وَالإنجيل. لقد وَقَعَ بَعضُ المُفَسِّرينَ للمَوعِظَةِ عَلَى الجبَلِ في مُشكِلَةٍ عندما صنَّفوها شَريعَةً مَسيحيَّةً. في أثناءِ حَرَكَةِ التَّنويرِ في القَرنِ الثَّامنَ عَشرَ أصبَحَت هَذِه المُشكِلَةُ حَادَّةً ومُربِكَةً وموضوعَ جدلٍ، غير أنَّ كيرلس تَجنَّبَ هذَا الخَطَأ؛ أَمَّا إذا ما اكتُشِفَ أنَّ المَوعِظَةَ عَلَى الجبَلِ هِي إنجيلٌ فَهَذِه مَسأَلَةٌ أُخرى.[٢٤]

لا يُفَسِّرُ كيرلُسُ الآيَةَ «وأمَّا أنتم أيُّها السَّامِعون، فأقولُ لكُم: أحِبُّوا أعداءَكم، وأَحسِنوا إلى مُبغِضيكم» (٦:٢٧) تفسيرًا مَسيحَانيًّا christologically فحَسب، بلْ يَستَعمِلُ مَجمُوعَةً مِنَ آياتِ لوقا ومِن آياتِ أعمَالِ الرُّسلِ، على مثَالِ الآباءِ من قبلِه، خُصوصًا أوغسطين، لإظهَارِ كَيفيَّةِ إنجَازِ مِثلِ هذَا الشَّيءِ المُميَّز: كَلامِ يسوعَ عَلَى الصَّليبِ (لوقا ٢٣)، وَكَلامِ إستفانوس عِندَ رَجمِهِ (أعمال ٧). كَانَت خَاتِمَةُ كيرلُس رَعويَّةً، إذ طَبَّقَ مَضمُونَها عَلى حَيَاةِ المَسيحيِّين العاديِّين، فكشفَ عن عبقريَّةِ التَّفسيرِ الآبائيِّ في حَياةِ الكَنيسةِ.[٢٥]

فُرادَةُ مَقاطِعِ إنجيل لوقا

عِندَما يقرأُ المَرءُ لوقا مَعَ آبَاءِ الكَنيسةِ، يَتَوقَّعُ مِنهُم أنْ يقتَبِسُوا العَديدَ مِن مقَاطِعِ إنجيلِه. لقد وُضِعَ

(٢٢) H. O. Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures* vol.2: The Patristic Age, p. 114

(٢٣) Cyril of Alexandria, *Commentary on the Gospel of St. Luke*, p. 583

(٢٤) H. O. Old, *The Reading and Preaching of the Scriptures* vol.2: The Patristic Age, p. 125

(٢٥) Cyril of Alexandria, *Commentary on the Gospel of St. Luke*, pp. 135-136

توكيدٌ قويٌّ على إطارِ الإنجيل، أي على بدءِ لوقا ونهايتِهِ، لأنَّ الفصلين ١-٢ والفصل ٢٤ هي من فرائدِ إنجيلِه. في قصص الطُّفُولَةِ رُجوعٌ مُتكرِّرٌ إلى البشارة، وإلى كلِمَاتِ المَلاكِ لمريمَ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سينزلُ عليها (١:٣٥). بما أنَّ البتوليَّةَ هي موضوعٌ مُهِمٌّ عِندَ الآباءِ، فإنَّ مريم هي نموذجٌ رائعٌ للَّذين نذَروا أنفُسَهُم للبتوليّةِ. إنَّ كلِمَاتِ الملائكةِ في ولادةِ يسوعَ، «المَجدُ للّهِ في العُلى! وفي الأرضِ السَّلامُ! وفي النَّاسِ المسرَّةُ» (لوقا ٢:١٤)، استُخدِمت في العَديدِ منَ المُناسَبَاتِ الَّتي لا ترتبطُ بولادةِ يسوع، واستُخدِمَت أيضًا لتوضيحِ معنى «وفي الأرضِ السَّلامُ». كانَ سِمعَانُ وحنَّةُ موضِعَي اهتمامٍ عِندَ آباءِ الكنيسةِ: سمعانُ لتشديدِهِ على اهتداءِ الأُمَمِ، وحنَّةُ كمِثالٍ للأراملِ، وهُو أحدُ المواضيعِ المُفضَّلةِ في المواعِظِ. بالرَّغمِ مِن أنَّ قصَّةَ عِمواص يُرجَعُ إليها مرارًا (لوقا ٢٤:١٣-٣٥)، وكذلِكَ كلِمَاتُ يسوعَ الأخيرةُ لتلاميذِهِ قبلَ صُعُودِهِ إلى السَّماءِ (٢٤:٤٤-٤٩)، فإنَّ المَقطَعَ الأكثرَ شُيوعًا في لوقا ٢٤، ورُبَّما في الإنجيلِ، هُو كلامُ يسوعَ للأحدَ عَشرَ تِلميذًا، عِندما كانُوا مُجتمِعينَ في العُلِّيَّةِ: «أُنظُروا إلى يدَيَّ وقدَميَّ. أنا هُوَ بنفْسي. إلمِسوني وانظُروا، فإنَّ الرُّوحَ ليسَ لهُ لَحمٌ ولا عَظْمٌ كما تَرَونَ لي» (لوقا ٢٤:٣٩). بيانٌ يَستخدِمُه أوغسطين في مواجهةِ المانويِّين ليُظهِرَ أنَّ ليسوعَ لَحمًا ودمًا، وأنَّهُ لم يكُن مُجرَّدَ روحٍ.

هُنَاكَ مَقاطِعُ أُخرى كثيرًا ما يُستشهَدُ بِها، ومنها كلِمَاتُ يسوعَ على الصَّليبِ «يا أبتِ اغفِرْ لَهم، لأنَّهُم لا يَعلمونَ ما يفعلون» (٢٣:٣٤). آيةٌ تُستَعْمَلُ لِحثِّنا على الصَّفحِ عَن أعدائِنا، كما يُشيرُ كيرلُس، وكلامُهُ للِّصِّ التَّائِبِ «الحقَّ أقولُ لكَ: ستكونُ اليومَ معي في الفِردوس» (٢٣:٤٣). وكلِماتُه الأخيرةُ لتلاميذِهِ بَعدَ إقامَةِ العَشاءِ السِّرِّيِّ. تُضافُ إلى الآياتِ أعلاه مُعاناتُه في الجِثمانيَّةِ، فهي مَصدرُ مادَّةٍ غنيَّةٍ، ووَعدُهُ لبطرسَ بأنَّه، بالرغم مِن إنكارِهِ، سيَتوبُ ويُشدِّدُ إخوتَهُ. يسوعُ كان يُصلِّي دومًا لبطرسَ وللتَّلاميذِ الآخرينَ. ويُستَشهَدُ باستِمرارٍ بأمثِلَةِ السَّامريِّ الصَّالحِ، والابنِ الضَّالِّ، والوكيلِ الخائنِ، والفرِّيسيِّ وجابي الضَّرائبِ، وهي أمثلةٌ تدُورُ عليها مَواعِظُ توضِّحُ كُلَّ مقطعٍ من مقاطِعِها. الجليُّ هو أنَّ الآباءَ يُميِّزُون فرادَةَ لوقا بينَ الأناجيلِ الأُخرى. لذا كانوا يستعمِلُون مادَّتَه كمَصدرٍ غنيٍّ لوعظِهِم وتعليمِهِم.

هُنَاكَ بعضُ المقاطِعِ في لوقا نُعاوِدُ ذِكرَهَا، ولكنَّها تبدو غامِضةً. وأكثرُ تلك المقاطِعِ ما يَتعلَّقُ بتعليمِ يسوعَ في الهيكلِ ضِدَّ الصدُّوقيِّين حولَ القيامَةِ. ينْفرِدُ إنجيلُ لوقا في مخاطبةِ يسوعَ للصدُّوقيِّين بالاسم. قال يَسوعُ: «إنَّ أبناءَ هذهِ الدُّنيا يَتزاوَجُون. أمَّا الَّذينَ وُجِدوا أهْلاً لأن يكونَ لهم نصيبٌ في الآخِرَةِ والقِيامةِ مِن بينِ الأموات، فلا يَتزاوَجُون. فلا يُمكِنُ بعدَ ذلك أن يموتوا، لأنَّهُم أمثالُ المَلائِكة، وهُم أبناءُ اللّهِ لِكونِهِم أبناءَ القِيامة» (لوقا ٢٠:٣٤-٣٦). يهتمُّ الآباءُ، في الشَّرقِ والغربِ، بأنْ يكونَ السَّامِعُون الأُمَناءُ للكلِمَةِ مُساوين في الدَّهرِ الآتي للملائِكةِ. إنَّ المُساواةَ بالملائِكةِ زوَّدتِ الآباءَ بمَصدرٍ مُستديمٍ لتأمُّلِهم في خصَائِصِ حياتِنا السَّماويَّةِ في المسيحِ. وهُنَاكَ آيةٌ أُخرى مِن لوقا تُردَّدُ مرارًا وتكرارًا في مُواساةِ المسيحيِّين المُضطَّهَدين، وهي بعضُ ما جاءَ في حديثِهِ عَنِ الاضطِّهادِ، والمُمتلكاتِ، والرِّياءِ في لوقا ١٢:٧. والآيةُ هي «شعرُ رؤوسِكم نفسُهُ مَعدودٌ بأجمعِه».

الوصايا الخُلُقيَّة

بالرَّغم من أنَّنا مُرتاحُونَ لأُسلوبِ الآباءِ في عَرضِ الإيمَانِ، فَإنَّ استِعمَالَ لوقا الوَاسِعَ للحَثِّ والحَضِّ يَجعلُنَا قَلِقِينَ. هَذَا وَاضِحٌ في استِعمَالِ آباءِ الكَنيسَةِ للوقا ٦، المَوعِظَة على الجبل، و لوقا ١٢، ١٦، و ١٨، ومَواضِعِ سَردِهِ لحديثِ يسوعَ عَن حسن استِعمَالِ المُلكيَّة. رُبَّما لَم يُطْلِقِ الآباءُ عَلَى هَذَا اسمَ لاهوتِ القَهرَمَة، لَكِن يَرَونَ بوُضوحٍ الحَاجَةَ إلَى الوَعظِ عَنِ العَلاقَةِ بَينَ الحَيَاةِ في المَسيحِ وَالتَّعبيرِ عَن تِلكَ الحياةِ في أعمَالِ الصَّدَقةِ. سَيُكَرِّرونَ حَثَّ شعبِ اللّهِ عَلَى الإحسَانِ والصَّدَقةِ. أَحيانًا يَكُونُ هَذَا الحثُّ خُلُقيًّا في نَغمتِهِ وَغَايَتِهِ. لَكِنَّ حَثَّ المَسيحيِّينَ في مُجمَلِهِ على عدمِ القِنْيَةِ أَو على العِفَّةِ أَو المُواظَبَةِ فَإنَّه يَنبعُ مِن أَساسٍ مَسيحانيٍّ christological يُظهِرُ كَيفَ أَنَّ أعمَالَ الصَّدقةِ هِي تَعبيرٌ طَبيعيٌّ عَن حَيَاةِ المَعمُودِيَّةِ في المَسيحِ. وَكَأَمثِلَةٍ رَئيسَةٍ لِهَذِهِ الفَضَائِلِ المَسيحيَّةِ يَحتَكِمُ آبَاءُ الكَنيسَةِ إلَى القِدِّيسينَ الكِتَابيِّين وَالقدِّيسين الأَوائلِ الَّذين عكسوا في حَيَاتِهِم خَصَائصَ المَسيحِ.

كتَوضِيحٍ لِهَذَا وَكَخَاتِمَةٍ مُلائمَةٍ، فَإنَّنا نُصغِي إلى دَمجِ مَوعِظَتَين لأُوغسطين، وَاحِدَةٍ عن الصَّومِ الكبيرِ وَالأُخرَى عن الأَحدِ الأَوَّلِ بَعدَ الفِصحِ، وَكِلاهُمَا تدورانِ عَلَى لوقا ٦:٣٧–٣٨. وفيهما يُساوي الغُفرَانَ بالصَّدَقَةِ، وَالصَّدَقَةَ بالغُفرَانِ. في الصَّومِ وَالفِصحِ تَكُونُ الصَّدَقَةُ، عِندَ أوغسطين وكُلِّ الآبَاءِ، تَجَلِّيًا للحَيَاةِ المَسيحيَّةِ:

هَا قد رَجِعَ مَوسِمُ الصَّومِ الكبيرِ. أَنَا مَدينٌ لَكُم بحَثٍّ سَنَويٍّ؛ وَأَنتُم مَدينونَ للرَّبِّ بالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا يَليقُ بالموسِمِ؛ لا لأَنَّ الرَّبَّ يَحتَاجُ إلَيها، بَل لأَنَّكُم تَحتَاجُونَ إليها... إلَى صَلَواتِنا يَجِبُ أَنْ نُضِيفَ، من خِلالِ الصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ، جَنَاحَ الرَّحمَةِ، لتَطيروا بسُهُولَةٍ أكبَرَ إلَى اللّهِ وتقتربوا منه. لِهَذَا يَستطيعُ العقلُ المَسيحيُّ أَنْ يَفهَمَ بسُرعَةٍ كَم عَلَينا تجنُّبُ سَرِقَةِ خداعٍ لمُمتلكَاتِ الآخَرين؛ عِندَمَا يُدرِكُ كَم تَكُونونَ مُخَادِعِينَ عِندَمَا لا تُعطُونَ المُحتَاجَ مَا لَستُم بحَاجَةٍ إليهِ. يَقولُ الرَّبُّ: «إغفِروا يُغفَرْ لَكُم. أَعطُوا تُعطَوا» (٦: ٣٧–٣٨). فَلنُمَارِسْ هَذَين النَّوعَينِ مِنَ الصَّدَقَةِ، أي العَطَاءَ وَالغُفرَانَ، بلُطفٍ وَسَخَاءٍ؛ ورغمَ كُلِّ ذَلِكَ نحنُ نُصلِّي إلَى الرَّبِّ أَن تُعطَى لَنَا الصَّالِحَاتُ وَأَن لا نُجَازَى بالسَّيِّئَاتِ.[٢٦] «...لاحِظوا أَيضًا، يا إخوَتي وَأَخواتي، مَا تقولُونَ مِن قَبلُ: «واترُكْ لَنَا مَا علَينَا»، لتُكمِلَ الآيةَ «كَمَا نَترُكُ نَحنُ لِمَن لَنَا عليهِ» (متَّى ٦:١٣، ١٢). تُحسِنونَ وَيُحسَنُ إليكُم، تَغفِرونَ وَيُغفَرُ لَكُم، أَنتُم أَسخِيَاءُ، وَستُعَامَلُونَ بسَخَاءٍ. إسمعْ مَا يَقُولُهُ اللّهُ: «إغفروا يُغفَرْ لَكُم. أَعطُوا تُعطَوا» (٦:٣٧–٣٨). تذَكَّر الفَقيرَ. أَقولُ هَذَا لَكُم جَميعًا: تَصَدَّقوا، يا إخوَتي وَأَخواتي، لَن تَخسَروا مَا

(٢٦) Augustine, *Sermons on the Liturgical Seasons* III/6: Sermons 184-229Z trans. Edmund Hill *The Works of Saint Augustine: A Translation for the 21st Century* (Hyde Park, NY: New City Press, 1995) p. 107

تُعطُونَهُ. ثِقُوا باللّه. لا أَقولُ لكُم إنَّكم لا تَخسَرونَ مَا تُعطونه للفقيرِ فَحسب؛ بَلْ أَقُولُ لَكُم بصَراحَةٍ، هَذَا كُلُّ ما لا تَخسَرونَهُ؛ فأَنتُم ستَخسَرونَ الأشيَاء الأُخرَى. تعَالَوا الآنَ، لنرى مَا إذَا كُنتُم قَادِرينَ علَى أَن تُسعِفُوا الفقيرَ والمِسكين. أنتُم مَخَازِنُه، وليُعطِكُمُ اللّهُ مَا تَقدِرونَ عَلَى إعطائه، فتُغفَر لكُم ذُنُوبُكم. «أَودِعْ قُلُوبَ الفُقَراءِ الصَّدَقَة، فَإنَّها ستَدفعُ عنكَ الثَّمنَ إلَى الرَّبِّ» (يشوع بن سيراخ ٢٩:ط١٢ التَّرجمة اللاّتينية Vulg) الَّذي لَه الإكرَامُ والمَجدُ إلَى أبدِ الآبدين، آمين.[٢٧]

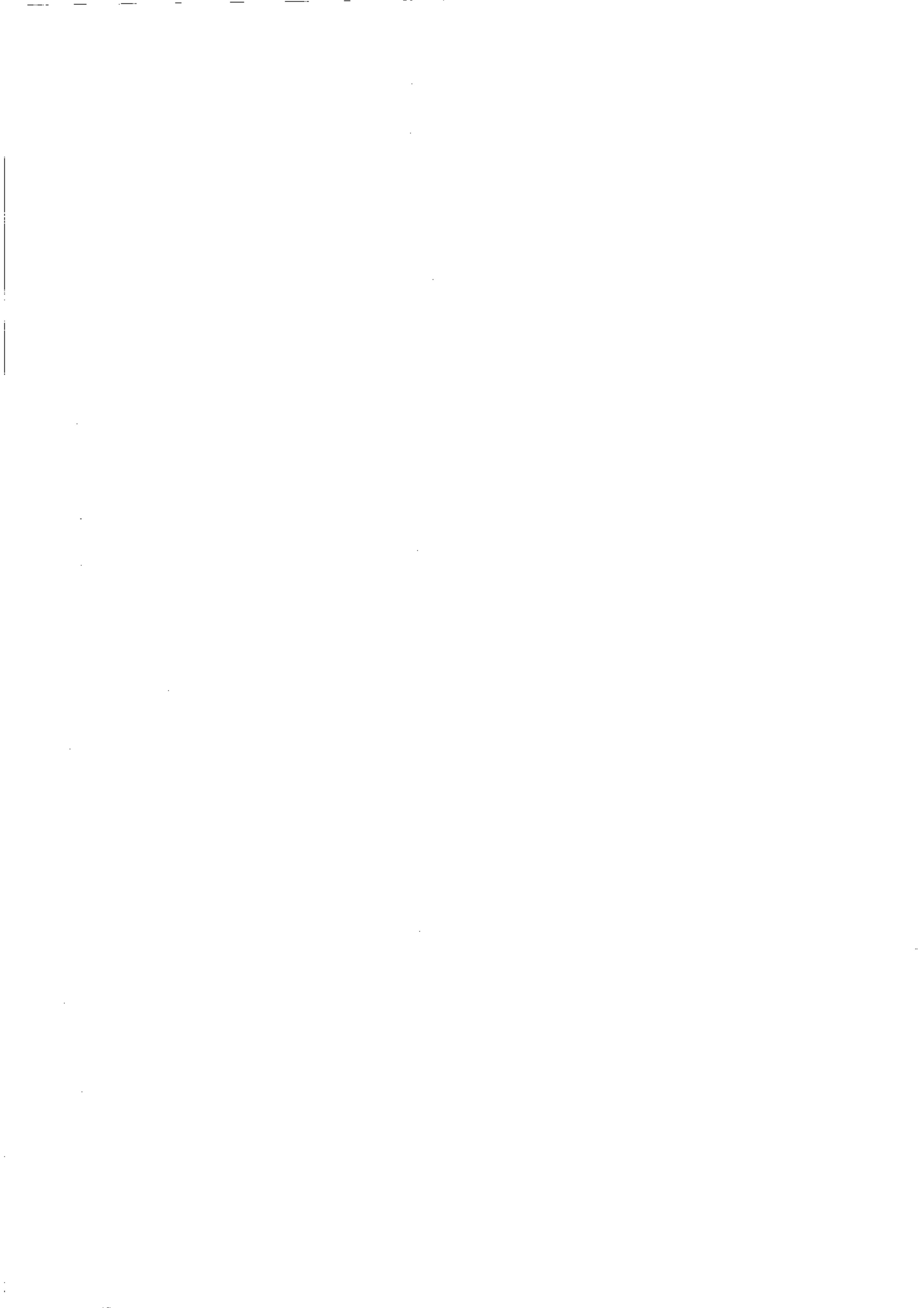
إنَّه لشَرَفٌ لي أَنْ أَكُونَ جُزءًا مِنْ هذا الحَدثِ المُهمِّ في تَمكِينِ الرُّعَاةِ وَالشَّعبِ مِن سَمَاعِ صَوتِ آباءِ الكنيسة. شُكرًا للفرصَةِ المُمَيَّزةِ الَّتي مَنحني إيَّاها Thomas Oden للمُشَارَكَةِ في هَذَا المشروع. مَجهُودٌ بهَذا المِقدَارِ ما كَانَ ليكونَ مُمكِنًا مِن دون مُساعَدَةِ فَريقَي البَحث. شُكرًا لهَيئةِ التَّفسيرِ القَديمِ للكِتَابِ المُقَدَّسِ ACCS في جامِعَةِ Drew تحتَ إشراف Joel Elowsky، وَخَاصَّةً Joel Scandrett، Michael Glerup، Calhoun Roberston، Alexei Khamine، Hsueh-Ming Liao الَّذينَ كَانَت مُساهَمَتُهم قيِّمَةً في جَمعِ النُّصوصِ الَّتي اخترنَاها في هَذَا المُجلَّد، وَفي تَسجيلِ العَديدِ مِنَ الاقتِبَاسَاتِ في نَصٍّ سَليم. شُكرًا لفَريقِ Fort Wayne في Alther Library of Concordia Theological Seminary تَحتَ إشرافِ Bob Smith، وعُضويَّةِ Prior Malysz، Jeffery Ahonen، Graig Harmon، Duane Bamsch، John Braaten (خادِم السَّاعَةِ الأخيرةِ الَّذي تلقَّى الدِّينار) وَبخاصَّةٍ John-Paul Salay. كُلُّ عُضوٍ مِن أَعضَاءِ هَذَا الفَريقِ مَسَحَ النُّصوصَ وَحبَّرهَا وَنَظَّمَها وَوضَعَ الحواشِيَ وَتولَّى مُهمَّاتٍ عديدةً لأكونَ حرًّا في التَّنعُّمِ بفَرَحِ قِراءَةِ الاقتِبَاسَاتِ الآبائيَّةِ وَاختيارِها وَوسمِها وَترتيبِها فتُصبحُ مَخطُوطَةً مُمكِنَةَ الفَهم. إنَّ أَملي هو أَنْ يكونَ وَعظُ الكَنيسَةِ وتَعليمُها مُتجدِّدَين وَمُنتَعِشَين بجهُودِهِم وَأَن تكونَ كَلِمَةُ الآباءِ الحيَّةُ مُتيسِّرَةً للجَميع.

A. A. Just Jr.

June 11, 2002

عيد القدّيس برنابا الرسول

[٢٧] Augustine, *Sermons on the Liturgical Seasons* III/6: Sermons 341-400, p. 350



الإنْجِيلُ كَما دَوَّنَه لوقا

١:١ – ٢٤:٥٣

مُلاحَظاتٌ أَوَّلِيَّةٌ حَولَ الإِنجيلِ

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: مِنَ البَدءِ كَانَ إنجيلُ لوقا يُعتبَرُ سَردًا تَاريخيًّا يُشَدِّدُ عَلى مَواضيعَ عُرِفَت، حتَّى يَومِنَا هَذَا، بأنَّها مِن خَصَائص لوقا. فَإنَّ مُعجِزاتِ يسوعَ وَتَعلِيمَهُ الخُلُقيَّ أَمثِلَةٌ بَارِزَةٌ عَلى تَفصيلِ لوقا التَّاريخيِّ. يُفرِغُ لوقا إنجيلَهُ في قَالَبِ ذي مَواضيعَ كَهنُوتيَّةٍ، يَبدأُ بتَقدِمَةِ زكريَّا اللاَّويَّةِ في الهَيكَلِ وَيَنتَهي بالذَّبيحَةِ الكَهنوتيَّةِ، فَيَسوعُ هُوَ العِجلُ المُقَدَّمُ كَذَبيحَةٍ عَلَى الصَّليبِ. العِجلُ رَمزٌ في إنجيلِ لوقا مِن رؤيا نُبوئيَّةٍ، يَضَعُ التَّكفيرَ في مَركَزِ الإنجيلِ (أمبروسيوس). لوقا الأَنطاكيُّ طَبيبٌ مُلِمٌّ بشِفَاءِ الأَجسَادِ، يُقَدِّمُ لَنَا يسوعَ المُعطِي إيَّانَا دَمَهُ دَواءً للخُلُودِ. ويُعلِنُ بُولس، لكونِ لوقا رفيقَهُ في سَفَرِه، أَنَّ إنجيلَ لوقا هُوَ كَإنجيلِهِ في شِفَائِهِ للأَنفُسِ (أفسافيوس).

لوقا، الإنجيلُ الكَهنوتيُّ. أمبروسيوس: اتَّبَعَ لوقا ترتيبًا تَاريخيًّا مُعَيَّنًا، وَكَشَفَ لَنَا كَثيرًا مِن مُعجِزَاتِ الرَّبِّ، بحيثُ يُعانِقُ تَاريخُ إنجيلِهِ فَضِيلَةَ الحِكمَةِ كُلَّها. فَهَل ثَمَّةَ ما يفُوقُ الحكمةَ الطَّبيعيَّةَ عَظَمَةً أَكثَرَ مِنَ القَولِ إنَّ الرُّوحَ القُدسَ كَانَ عِلَّةَ التَّجَسُّدِ الإلهيِّ؟[١] .. لَقَد عَلَّمَ أَنَّ قُوَّاتِ السَّماوَاتِ سَتَهتَزُّ،[٢] وَأَنَّ الرَّبَّ وَحدَه هُوَ ابنُ اللّه الأَوحَدُ، وَفي أَثنَاءِ آلامِهِ سَتُظلِمُ الأَرضُ كَلَيلٍ، وَالشَّمسُ تَتَلاشَى.[٣] ... وَإذا ما قَارنَّاهُ بالأَناجيلِ الأُخرَى، نَرَاهُ أَكثَرَ حَماسَةً في وَصْفِ الوقائعِ مِنهُ في التَّعبيرِ عَن قَواعِدِ السُّلوكِ. وَالإنجيليُّ، في تَدوينِهِ الإنجيلَ

[١] أنظر لوقا ١:٣٥.

[٢] لوقا ٢١:٢٦.

[٣] لوقا ٢٣:٤٤–٤٥.

بطَريقةٍ تَاريخيَّةٍ، يَبدأُ سَردُهُ بشَكلٍ قَصصيٍّ فَيَقُولُ: «كَانَ في أيَّامِ هيرودُس مَلِكِ اليَهوديَّة كَاهِنٌ اسمُه زكَريَّا».[٤] وَيُتَابعُ القِصَّةَ بوصفٍ مُنَظَّمٍ وكَاملٍ. والآنَ، فَالَّذينَ يَظنُّونَ أنَّ الكَائنَاتِ الحيَّةَ الأَربَعةَ الموصُوفَةَ في الرُّؤيَا النُّبوئيَّةِ[٥] سَتكُونُ مَفهُومَةً لكَونِها الكُتبَ الإنجيليَّةَ الأَربعةَ، يَرغَبونَ في أَنْ يُرمَزَ إلى إنجيلِ لوقَا بالعِجل؛[٦] وَالعِجلُ ذَبيحَةٌ كَهنُوتيَّةٌ. فَهَذا الإنجيلُ يَبدأُ بالكَهَنةِ وَيَنتَهي بالعِجلِ الّذي حَمَلَ خَطيئَةَ الجَميعِ، وَقَدَّمَ نَفسَهُ ذَبيحَةً مِن أَجلِ حَيَاةِ العَالَمِ بأَسرِه.[٧] كَانَ عِجلاً كَهنُوتيًّا. إنَّهُ العِجلُ وَالكَاهِنُ. ككَاهِنٍ هو كَفَّارَتُنَا، وَشَفِيعٌ لنَا عِندَ الآبِ.[٨] وَكعِجلٍ يُخلِّصُنَا بدَمِهِ.[٩] عَرضُ إنجيلِ لوقا ١.٤.٧.[١٠]

إنجيلٌ بَشَّرَ بهِ بولس. إفسافيوس. كَانَ لوقا أنطاكيَّ العِرقِ والهُويَّة، امتَهَنَ الطِّبَّ. ورَافَقَ بولسَ ردحًا من الزَّمنِ، وَلَم يُزامِلْ بَقيَّةَ الرُّسُلِ. تَرَكَ لَنَا، في سِفرَينِ مُلْهَمَين، أَمثِلَةً على شِفَاءِ النُّفُوسِ، وهذانِ السِّفرانِ هُمَا الإنجيلُ وَأَعْمَالُ الرُّسُلِ، اللّذانِ لَم يَجمَعْهُما بالسَّمَاعِ، بَلْ سجَّلَهُما كَشاهِدِ عَيَانٍ. يَقُولُونَ إنَّ بولسَ كانَ يَستشهدُ بالإنجيلِ كَمَا دَوَّنَه لوقَا. وَكُلَّمَا قَالَ، «بحَسَبِ إنجيلي»،[١١] فَهو يعني إنجيلَهُ الخَاصّ. تاريخُ الكَنيسةِ ٣.٤.[١٢]

[٤] لوقا ١:٥.
[٥] حزقيال ١:٥-١٢، ١٠:١٤؛ رؤيا ٤:٦-١١.
[٦] اللفظة الأصلية تعني «الثور».
[٧] ١ بطرس ٢:٢٤؛ ١ يوحنّا ٢:١.
[٨] ١ يوحنّا ٢:١.
[٩] عبرانيين ٩:١٢-١٤؛ رؤيا ٥:٩.
[١٠] EHG*; CCL 14:1-5; CSEL 32.4:5-6, 8-9
[١١] رومية ٢:١٦؛ ١٦:٢٥؛ ٢ تيموثاوس ٢:٨.
[١٢] FC 19:142-43**; PG 20:219-20

١:١-٤ المقدِّمة

[١]لأنَّ كثيرًا مِنَ النَّاسِ أَخَذوا يُدَوِّنونَ رِوايةَ الأُمورِ الَّتي تَمَّت عِندنَا، [٢]كما نَقَلَها إلَينا الَّذينَ كانوا مُنذُ البَدءِ شُهودَ عِيانٍ وَخُدّامًا لِلكَلِمَة، [٣]رَأَيتُ أَنا أَيضًا، وقَد تتبَّعتُ كُلَّ شيءٍ مِن أُصولِه بتدقيقٍ، أَن أَكتُبَها إلَيكَ مُرَتَّبَةً، يا صاحِبَ العِزَّةِ ثاوفيلُس، [٤]لِتَعرِفَ صِحَّةَ ما تَلَقَّيتَ مِن تَعليم.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: قد أعطى الرُّوحُ القُدُسُ الكنيسةَ إنجيلاً وَاحِدًا للكنيسةِ في أربعةِ أسفارٍ (أوريجنّس). فلُوقا لا يُقدِّمُ سَردًا «مُحايدًا»، بَلْ سردًا مُقنعًا، اعترافيًّا مُمتلِئًا بالمعنَى المَسيحيِّ (أمبروسيوس). يَعتمِدُ لوقا عَلَى شَهادَةِ الَّذينَ رَأوا يسوع وَسَمِعُوه وَسلَّمُوا تَقليدَ الأَسرارِ المُقدَّسةِ (أثناسيوس). فَهُو لا يُتَابعُ هَذا التَّقليدَ فَحسب، بل يَصُوغُهُ لكَنيسَةٍ تَستَنِدُ في عِبادَتِها اللّيتورجيَّة وَمَجامِعِها إلى شُهُودِ العَيانِ وَخُدَّامِ الكلِمَةِ المُرتَكِزَةِ عَلَى تَجَسُّدِ يسوعَ المسيحِ والإيمانِ به أَنَّه كفَّارَتُنا (كيرلّس الإسكندريّ). يُمَثِّلُ ثاوفيلُوس جُمهُورًا خَاصًّا مِنَ القُرَّاءِ، وَجَماعَةَ مُحبِّي اللّهِ - المُعَمَّدين وَالَّذين سَيُعَمَّدون (أمبروسيوس). هكَذا فإنَّ غايَةَ إنجيل لوقا هِي تَقديمُ إيمانٍ واعٍ وَثابتٍ يَقُودُ إلَى الخَلاصِ. يَأتي هَذا الإيمَانُ عبرَ مَوَاعِظَ تَعليميَّةٍ هِي عبارةٌ عن إرشَادٍ إلى الوقائِعِ مَنهَجيٍّ وَدَقيقٍ (أوريجنّس).

١:١ سَردٌ تَبشيريٌّ

هُنَاكَ أَربَعَةُ أَناجِيلَ قَانونيَّة. أوريجّنس: بالنَّظَرِ إلى العَهدِ الجَديدِ «حَاوَلَ الكَثيرونَ» أَنْ يُدوِّنوا أَناجيلَهُم، لكِنَّ أَناجيلَهُم لم تحظَ بالقبول.[1] عَلَيكَ أَنْ تَعرِفَ أَنَّ أَناجيلَ كَثيرةً أُخرَى دُوِّنَت إلَى جَانِبِ الأَناجيلِ الأَربَعَةِ الَّتي اختِيرَت وَسُلِّمَت إلَى الكَنائس. هذا ما تُشيرُ إليهِ مُقدِّمةُ لوقا في قولِها: «لَمَّا أَخذَ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ يُدَوِّنونَ رِوايةَ..». فِعلُ «أَخَذَ» يَتضَمَّنُ مَأخَذًا عَلَى الَّذين اندَفَعُوا إلَى تَدوينِ الأَناجيلِ من دونِ نِعمَةِ الرُّوحِ القُدُسِ. متَّى، ومرقس ولوقا ويوحنّا لَم «يَأخذوا» يُدوِّنون. إنَّهُم دَوَّنوا أَناجِيلَهُم بعد أَن امتَلأوا مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ. «أَخَذَ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ يُدَوِّنونَ رِوايَةَ الأُمورِ الَّتي تَمَّت عِندَنا».

إنَّ عَقائدَنا حولَ شَخصِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَجِبُ استِقاؤُها مِن الأَناجيلِ المُعتَرَف بها. أَعرِفُ إنجيلاً وَاحِدًا يُسَمّى «إنجيل توما»، وَآخَر «إنجيل متيّا». وقرأنا العَديدَ مِنَ الأَناجيلِ الأُخرَى. اطّلعنا عليها فلا يَحسَبَنَّ أحدٌ أنَّنا قد غفلنا عن تَفحُّصِها. أَمَّا قَرارُنا فهو أَنَّنا لا نُوافِقُ إلاَّ على مَا تُوافِقُ عليه الكَنيسَةُ، أَي على الأَناجيلِ القَانونيَّةِ الأَربعة...

يُبدي لوقا نيَّتَه الصافيةَ باستعمالِهِ لفظةً يُونَانيَّةً هي: «الأُمورُ الَّتي تَمَّت عِندَنا». عَجزَتِ اللُّغَةُ اللاَّتينيَّةُ عَن إيجَادِ مُصطَلَحٍ

[1] أنظر ٢ بطرس ٢:١.

لهذه اللَّفظةِ. لوقا عَرفَ الأُمورَ وَوازنَ بَينَها وَتَفحَّصَها وَاختارَ الأصلحَ منها. مواعظ على لوقا ١.١-٣.[٢]

٢:١ شُهودُ عَيانٍ وَخُدَّامٌ

شُهُودُ عَيانٍ وَخُدَّامُ الكَلِمَةِ المُتجسّد. أمبروسيوس: إنَّ خِدمَةَ الكَلِمَةِ هِي أَهمُّ مِنَ الاستِمَاعِ إليها. لا يَقصدُ الكَلِمَةَ المَنطوقَ بِهَا، بَلِ الكَلِمَةَ (اللوغوس uerbum الجَوهريّ[٣] - أَي الكَلِمَةَ الَّذي صَارَ جَسدًا وَسَكَنَ بَينَنَا - إذًا لا تفهَمها على أَنَّها كَلِمَةٌ عَادِيَّةٌ، بَل على أنَّها الكَلِمَةُ (اللوغوس) السَّمَاويّ الَّذي خَدمَهُ الرُّسُلُ. يَقرأُ المرءُ في سِفرِ الخُروجِ أَنَّ النَّاسَ «رَأوا» صَوتَ الرَّبِّ،[٤] مَع أَنَّ الصَّوتَ «لا يُرَى» في الحَقِيقَةِ، بَلْ يُسمَعُ. هل الصَّوتُ إلاَّ وَقعٌ سَمْعِيٌّ لا يُمَيِّزُ بالعَينِ، بَلْ يُدرَكُ بالأُذنِ؟ حَقًّا، بِأَسمَى صِفَاتِ العَبقَريَّةِ، تَاقَ مُوسى إلَى القَولِ إنَّ صَوتَ اللّهِ يُرَى، لأَنَّه يُرَى بِبَصيرَةِ العَقلِ الدَّاخِلِيِّ. في الإنجيلِ، لَيسَ الصَّوتُ، بَلِ الكَلِمَةُ الأَسمَى مِنَ الصَّوتِ، يُرَى.

تَرَى، لِذَلِكَ، أَنَّ كَلِمَةَ اللّهِ رَآهُ الرُّسلُ القِدِّيسونَ وسَمِعُوه. رَأوا الرَّبَّ، لا استِنَادًا إلَى الجَسَدِ، بَل استِنَادًا إلَى الكَلِمَةِ، لأَنَّهم رَأوا مَع موسى وَإيليّا مَجدَ الكَلِمَةِ.[٥] فَالَّذينَ رَأوه في مَجدِهِ رَأوا يَسوع. وَالآخَرونَ الَّذينَ رَأوا جَسَدًا فَقَط لَم يَروه. فَيَسوعُ لا يُرَى بِأَعيُنِ الجَسَدِ، بَل بِبَصَائرِ الرُّوحِ. عرض إنجيل لوقا ١.٥.[٦]

نَقلُ التَّقالِيدِ. أَثَناسيوس: إنَّ مَا تَسلَّمَهُ الرُّسُلُ نَقَلوه إلَينَا بدونِ تَغيير، لكَي تَبقَى عَقِيدَةُ الأَسرارِ صَحِيحَةً. فَالكَلِمةُ (الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ) تُوصِينَا بِأَن نَكُونَ تَلاميذَ لهُم. إنَّهُ لَحقٌّ أَنْ يَكُونَ الرُّسلُ مُعلِّمينا، وَإنّه لَواجِبٌ أَنْ نُذعِنَ لِتَعلِيمِهم. مِنهُم وَمِنَ الَّذينَ عَلَّمُوا بإخلاصٍ عَقِيدَتَهُم نَتَلَقَّى حَصرًا، كَمَا كَتَبَ بولس، «القَولَ الصَّادِقَ الَّذي يَستَحِقُّ القَبولَ التَّامَّ».[٧] هُم تَلامِيذُ حَقِيقِيُّونَ... كَانُوا شُهُودَ عَيانٍ وَخُدَّامًا للّهِ الكَلِمَة، وَنقلوا إلينا مَا سَمِعُوه مُبَاشَرَةً مِنَ المَسيحِ. رسالة عيديّة ٢.٧.[٨]

تَقَالِيدُ تَجسُّدِ المَسيحِ وَالتَّكفير. كيرلّس الإسكندريّ: «الَّذينَ كانوا مُنذُ البَدءِ شُهودَ

---

[٢] FC 94:5-6*; PG 13:1801-3

[٣] يوحنّا ١٤:١.

[٤] خروج ١٨:٢٠.

[٥] متّى ٣:١٧.

[٦] EHG 9-12**

[٧] ١ تيموثاوس ١٥:١.

[٨] A RL*.; NPNF 2 4:512

عيانٍ وخدّامًا للكلمة» لم يسلّمونا إلهًا آخر، كما قلتُ، لكنّهم سلّمونا الابنَ الأوحدَ البكر، الإلهَ والإنسانَ معًا. فالطَّبيعةُ الأولى يملكها إلهيًّا، والثّانيةُ إنسانيًّا، لمّا «وُلِدَ بكرًا لإخوةٍ كثيرين»[٩] فصار لنا شبيهًا. إنّه لم يتّحِدْ بإنسانٍ آخر – كما ذهب بعضهم بالظّنّ – لكنّه صار حقًّا بشرًا، من دون أن يتخلّى عمّا كان عليه، أي عن كونه إلهًا بالطّبيعة ومنزّهًا عن الأهواء. لهذا السّبب تألّم طوعًا بجسده، ولم يُعطِنا جسد شخصٍ آخر. بالأحرى، قدّم كلمةُ اللّه الابنُ الأوحدُ نفسَه، بعد أن صار بشرًا، ذبيحةً طاهرةً إلى اللّهِ الآب. رسالة ٦٧.٤.[١٠]

١:٣–٤ هدفُ إنجيلِ لوقا

كُتِبَ لوقا لمحبّي اللّه. أمبروسيوس: هكذا كُتِبَ الإنجيلُ إلى ثاوفيلوس، أي إلى من يُحبُّه اللّهُ. إنْ أحببتَ اللّه، فإنّه كُتِبَ لكَ. وإنْ كُتِبَ لكَ، فاقبلْ مهمّةَ المبشِّر. واجتهد في حفظِ صديقِك كخادمٍ للوديعةِ الصّالحةِ بالرّوحِ القدس. عرض لإنجيل لوقا ١.١٢.[١١]

حقيقةُ تعليمِ لوقا. أوريجنّس: «رأيتُ أنا أيضًا، وقد تقصّيتُها جميعًا من أصولِها». يُشدِّدُ على فكرتِه ويردّدُها. لم يتلقَّ ما كتبَهُ ممّا يُشاعُ. بل هو نفسُه تقصّاها من أصولِها. لذلكَ يمدحُهُ الرّسولُ بولسُ عن جدارةٍ فيقولُ: «تُثني عليهِ الكنائسُ كلُّها في ما يعودُ للإنجيل».[١٢] لا يقولُ الكتابُ المقدّسُ هذا عن أيِّ شخصٍ آخر، سوى عن لوقا. «رأيتُ أنا أيضًا، وقد تقصّيتُها جميعًا من أصولِها، أنْ أكتبَها لكَ مرتّبةً يا ثاوفيلوسُ المكرّم». قد يظنُّ بعضُهم أنّ لوقا وجّه إنجيلَه إلى رجلٍ يُدعى ثاوفيلوس، لكنْ إنْ كنتم أنتم ممّن يُحبّهم اللّه، فأنتم الّذين تسمعوننا نتكلّم تُدعَون «تاوفيلي» أي «مُحبّي اللّه» (جمع ثاوفيلوس)، ويكونُ الإنجيلُ موجّهًا إليكم. منْ كانَ مثلَ ثاوفيلوس يُسمّى «مكرّمًا» و«قويًّا جدًّا». لفظةُ [Theophilos] لفظةٌ يونانيّةٌ تعني «مُحِبُّ اللّه». ما من مُحِبٍّ للّهِ ضعيفٌ. يقولُ الكتابُ المقدّسُ عن شعبِ إسرائيلَ، عندما كانوا يخرجونَ من مصرَ، «لم يكنْ ضعيفٌ في أسباطِهم».[١٣] أستطيعُ القولَ بجرأةٍ إنّ كلَّ مُحبٍّ للّه Theophilos هو قويٌّ. فله قدرةٌ وعزمٌ من لدنِ اللّهِ وكلمتِه،

[٩] رومية ٨:٢٩.
[١٠] FC 77:62*
[١١] EHG 12-13*; CSEL 332.4:17-18
[١٢] ٢ كورنثوس ٨:١٨.
[١٣] مزمور ١٠٥ (١٠٤):٣٧.

وَإِمكَانُ مَعرِفَةٍ «حقيقةٍ» تِلكَ «الكَلِمَاتِ الَّتي تَعَلَّمَ مِنهَا، وَفَهم كَلِمَةِ الإنجيل في المَسيحِ – الَّذي لَهُ المجدُ وَالقُدرَةُ إِلَى أَبدِ الآبدين، آمين». مواعظ على إنجيل لوقا ١.٦.[١٤]

[١٤] FC 94:8-9*; PG 13:1804-5

١:٥–٢:٥٢ مُلاحظاتٌ أوّليَّةٌ عن قصّةِ الطُّفولَةِ

نَظرَةٌ عامَّةٌ: تُثيرُ قِصَّةُ الطُّفُولَةِ الانتِبَاهَ العَظِيمَ عِندَ آبَاءِ الكَنيسَةِ، خَاصَّةً كَمَصدَرٍ للدِّفَاعِ عَنِ التَّجَسُّدِ. فَالوقَائِعُ التَّاريخيَّةُ تَشهَدُ لدَورِ الرُّوحِ القُدُسِ في مِيلادِ يسوعَ العَجَائِبِيِّ (كيرلّس الأورشليميّ).

وِلادَةُ يسوعَ النَّقيَّةُ وَالطَّاهِرَة. كيرلّس الأورشليميّ: فَلنَتَذَكَّرْ هَذِه الأَشيَاءَ، أَيُّهَا الإِخوَةُ، وَلنَستَخدِمْ هَذِه الأَسلِحَةَ الدِّفَاعِيَّةَ. وَعَلَينا أَنْ لا نَحتملَ بطول الأناةِ أَهلَ النِّحلَةِ الَّذينَ يُرجِفُون بأَنَّ المَسيحَ جَاءَ في الظَّاهِرِ، وَأَنْ نمجَّ مجًّا الَّذينَ يقُولونَ إنَّ المُخَلِّصَ وُلِدَ لرَجُلٍ وَامرَأَةٍ، وَيزعَمُون أنَّه وُلِدَ ليوسفَ وَمريم، فقد كُتِبَ: «وَجَاءَ بامرَأَتِه».[١] لنَتَذكَّرْ أَنَّ يَعقُوبَ، قَبلَ أَنْ يَأتِيَ براحيلَ، قَالَ للابَان: «أَعطِني امرَأَتي».[٢] وَكمَا أَنَّ هَذِه، قَبلَ عَقْدِ الزَّواجِ، كَانَت تُدعَى امرَأَةَ يَعقُوب، بمُوجَبِ الوَعدِ وحدَه، كَذَلِكَ مريمُ كَانَت تُسمَّى زَوجَةَ يوسفَ بمُوجَبِ خُطُوبتِها. أُنظُرْ دِقَّةَ الإِنجيلِ الَّذي يَقُولُ: «وفي الشَّهرِ السَّادِس، أَرسَلَ اللّهُ المَلاكَ جِبرائيلَ إلى مَدينَةٍ في الجَليلِ اسمُها النَّاصِرَة، إلى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِن بَيتِ داودَ اسمُهُ يوسُف...». وَلَمَّا جَرَى الإِحصَاءُ وَصَعِدَ يوسفُ ليكتتِبَ، قَالَ الكِتابُ: «صَعِدَ يوسُفُ مِنَ الجَليلِ مِن مَدينَةِ النَّاصِرة... ليكتتِبَ هو ومَريمُ خَطيبتُه وكانت حَامِلاً». لأَنَّها كَانَت حَامِلاً؛ وَلَم يَقُلِ الإنجيلُ «زَوجَتَه»، بَل «خَطيبتَه»، لأَنَّ اللّهَ أَرسَلَ ابنَهُ، يَقُولُ بُولس، مَولُودًا لا لرَجُلٍ وامرأَةٍ، وَلَكنْ «مَولُودًا

[١] متّى ١:٢٤.
[٢] تكوين ٢٩:٢١.

لامرأةٍ فقط»،[٣] أي لعذراء. قد دلَّنا على أنَّ العذراءَ تُسمَّى امرأةً أيضًا، لأنَّ صانعَ الأنفسِ العذارى وُلِدَ لعذراء. المواعظ التعليميّة ١٢.٣١.[٤]

[٣] غلاطية ٤:٤.
[٤] FC 61:246-48**

١:٥-٢٥ البشارةُ بولادةِ يوحنّا

٥كانَ في أيّامِ هيرودُسَ مَلِكِ اليَهوديّةِ كاهِنٌ مِن فِرقَةِ أَبيّا اسمُه زَكَريّا، لَه زوجةٌ مِن بَناتِ هارونَ اسمُها أَليصابات، ٦وكانَا كِلاهما بارَّين عِندَ اللهِ، سالكَين في جميعِ وَصاياهُ وأحكامِه، ولا لَومَ عليهِما. ٧ولَم يكُنْ لَهُما وَلَد، لأنَّ أَليصاباتَ كانَت عاقِرًا، وقَد طَعَنا كِلاهُما في السِّنّ.

٨وبيَنَما زكَريّا يتناوبُ الخِدمةَ الكَهنوتيَّةَ أمامَ اللهِ مع فِرقَتِه، ٩أُلقِيَتِ القُرعَةُ جَرْيًا على عادةِ الكَهنوت، فأصابَتْهُ لِيدخُلَ هيكلَ الرَّبِّ ويُحرِقَ البَخور. ١٠وكانَ كُلُّ جُمهورِ الشَّعبِ يُصَلّي في الخارِجِ عِندَ إحراقِ البَخور. ١١فتَراءى لَه مَلاكُ الرَّبِّ قائِمًا عن يَمينِ مَذبَحِ البَخور. ١٢فاضطَرَبَ زَكَريّا حينَ رآهُ واستَولى علَيهِ الخَوف. ١٣فقالَ لَه المَلاك: «لا تَخَفْ يا زَكَريّا، فقدْ سُمِعَ دُعاؤُكَ وستَلِدُ لكَ امرَأَتُكَ أَليصاباتُ ابنًا تُسَمِّيه يوحنّا.

١٤وستَفرَحُ به وتبتَهِجُ، ويفرَحُ بِمَولِدِه أُناسٌ كثيرون.
١٥لأنَّه سيكونُ عَظيمًا أمامَ الرَّبّ،
ولَن يَشرَبَ خَمرًا ولا مُسكِرًا،
ويَمتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ
وهوَ في بَطْنِ أُمِّه،

[١٦] ويَرُدُّ كثيرًا مِن بني إسرائيلَ إلى الرَّبِّ إلهِهِم
[١٧] ويَسيرُ أمامَه بِرُوحِ إيليَّا وقوَّتِه،
لِيَعطِفَ بِقُلوبِ الآباءِ على الأبناء،
ويُرجِعَ العُصاةَ إلى حِكمَةِ الأبرار،
فيُعِدَّ لِلرَّبِّ شَعبًا مُتأهِّبًا».

[١٨] فقالَ زَكَرِيَّا لِلمَلاك: «بِمَ أَعرِفُ هذا وأنا شَيخٌ، وَامرأتي عَجوز؟» [١٩] فأجابَهُ المَلاك: «أنا جِبرائيلُ القائمُ لدى اللهِ، أُرسِلتُ إليكَ لأُكَلِّمَكَ وأُبَشِّرَكَ بِهذهِ الأُمور [٢٠] وها إنَّكَ سَتَظَلُّ صامِتًا، فلا تَستَطيعُ الكلامَ إلى يومَ يَحدُثُ ذلك، لأنَّكَ لم تُؤمِنْ بِكلامي، وكلامي سَيَتِمُّ في حينِه». [٢١] وكانَ الشَّعبُ يَنتَظِرُ زَكَرِيَّا، ويَتَعَجَّبُ مِن إبطائِهِ في الهَيكل، [٢٢] فلَمَّا خَرَجَ لم يَستَطِعْ أن يُكَلِّمَهم، فَفَهِموا أَنَّه رأى رُؤيا في الهَيكَل، وكانَ يُخاطِبُهم بالإشارة، وبَقِيَ أَخرَس. [٢٣] فلَمَّا انقَضَت أيَّامُ خِدمَتِهِ انصَرَفَ إلى بَيتِه. [٢٤] وبَعدَ تِلكَ الأيَّامِ حَمَلَت زوجتُه أَليصابات، فأَخفَت نفسَها خَمسَةَ أَشهُر وكانت تَقول: [٢٥] «هذا ما صنعَ الرَّبُّ إليَّ يومَ نَظَرَ إليَّ لِيُزيلَ عَنِّي العارَ مِن بَينِ النَّاس».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ إعلانَ ولادةِ يوحنّا لَمُهِمٌّ في تاريخِ الخلاصِ لكونِه نبيًّا وشهيدًا (مكسيموس أسقف تورين). يُوصَفُ زكريّا وأليصاباتُ بأنَّهما استمرارٌ للبقيَّةِ الأمينةِ من العهدِ القديم. كِلاهُما يَنتميان إلى أصلٍ كَهنُوتيٍّ: زكريّا مِن فرقةِ أبيًّا وأليصابات مِن سُلالةِ هارون (أمبروسيوس). كانت أليصاباتُ عاقِرًا، وكانت طعنت في السِّنِّ ولم تَعُد قادِرَةً على الحملِ، ومع ذلكَ يَستعمِلُ اللهُ عُقمَ أليصاباتَ لتأتيَ بولادةٍ مُعجِزَةٍ لقِدّيس، تمامًا كما فَعَلَ مع سارة، ورفقة، وراحيلَ وحنّة (أوريجنّس).
يبدأُ إنجيلُ لوقا في الهَيكلِ ويَنتهي فيه، وكذلِكَ يكونُ الأمرُ بالنِّسبةِ إلى قِصَّةِ الطُّفُولة. فَمَذبَحا الهيكلِ يدلّانِ على ميثاقين. والمَلاكُ يُبَشِّرُ بمَجيءِ العَهدِ الجديدِ (بيدي). أمّا مَجيءُ يوحنّا فيُبَشِّرُ بِنِهايةِ عِبادةِ العَهدِ القديم، والأنبياءِ،

وَالكَهَنوت (أفرام السّرياني). لوقا يبدأُ إنجيلَهُ بقِدِّيسٍ مِنَ العَهدِ القديمِ مِثلِ زكريّا وَهُوَ يَقُومُ بِخِدمةٍ كَنسيَّةٍ مُرتبطةٍ بالعَهدِ القَديمِ في الهَيكلِ في أورشليم، ويُسفِرُ سردُهُ عَنِ الكشفِ عَن عَلاقةِ إسرائيلَ الوثيقةِ بالعهدِ القديم.

يُشيرُ ظُهُورُ المَلاكِ إلى إعلانٍ إلهيٍّ عن مَجيءِ الكاهِنِ الحَقيقيّ (ديونيسيوس المنحول). إنَّ إعلانَ المَلاكِ عنِ الولادَةِ المُعجِزةِ وعَن اسمِ الطِّفلِ تَسبقُه عِبارةُ «لا تخفْ» (أثناسيوس). جاءَ المَلاكُ إلى زكريّا لكونِهِ الأبَ الطَّبيعيَّ ليوحنّا، لكِنْ مَعَ يسوعَ جاءَ المَلاكُ إلى مريمَ وَليسَ إلى يوسف. رفَعَ زكريّا صلواتِه في دَورِ فرقتِه الكَهنوتيَّةِ لمسيّا الآتي (أوغسطين). وَلكونِهِ كاهِنًا في الهيكلِ فقد استُجيبَت صَلواتُه.

أمرَ المَلاكُ زكريّا بتسميةِ الصَّبيِّ يوحنّا، الَّذي يَعني «يهوه رَحِيمٌ» (بيدي). عظَمَةُ يوحنّا تأتي مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ وهُوَ في رَحِمِ أُمِّه (أمبروسيوس). لقد عَمَّد يوحنّا مَن سَيُعَمِّدُ الجَميعَ (كبريانوس). سبَقَ مسيّا «بِرُوحِ إيليّا وَبِقُوَّتِه» (بيدي). الرُّوحُ لا يَكونُ بلا قُوَّةٍ (أمبروسيوس). إنَّ التَّوازي بينَ الإعلانَيْنِ عن وِلادتَي يوحنّا ويسوعَ يؤكِّدُ العلاقةَ بينَهما في تاريخِ الخلاصِ (أوغسطين). إنَّ عُقمَ أَليصاباتَ وَبَتوليَّةَ مَريمَ يَختلفانِ، لكِنَّهما يُجمِعانِ على أنَّ اللّهَ يَعمَلُ بطريقةٍ مُعجِزةٍ في ذُروَةِ تاريخِ الخَلاصِ (مكسيموس أسقف تورين).

إنَّ صَمتَ زكريّا عَلامَةٌ لشُكوكِهِ، وَلكونِ إسرائيلَ لم تَصغِ لصوتِ الأنبياءِ (أوريجنّس). زكريّا يَشكُّ في كَلِمَةِ اللّهِ وَوعدِهِ (الذَّهبيُّ الفَم). كتَمَت أليصاباتُ أمرَها خَمسَةَ أشهُرٍ، وكانت مريمُ الأُولى الَّتي عَلِمَت بوَضعِها المُبارَكِ ورأت فيه عَلامَةً لتفقُّدِ اللّهِ (أفرام السّريانيّ). تَواضُعُ أَليصاباتَ أهابَ باللّهِ أنْ يُزيلَ بطريقةٍ مُعجِزةٍ عارَها (أمبروسيوس).

١:٥-٧ الزَّمانُ، وَالأَشخاصُ وَالمَكانُ

وُلِدَ لِلتَّنبُّؤ، وَماتَ مِن أجلِ الحَقِّ. مكسيموس التوريني: وُلِدَ يوحنّا المعمدانُ وِلادَةً مُدهِشَةً، وَذُبِحَ ذَبحًا رهيبًا. وُلِدَ في النُّبوَّةِ وَقُتِلَ مِن أَجلِ الحَقِّ. بولادَتِه أُعلِنَ مَجيءُ المُخَلِّصِ وَبِموتِهِ أَدانَ ارتِكابَ هيرودس للمُحَرَّماتِ.[1] هَذا الرَّجُلُ الصّالِحُ وَالقِدِّيسُ وُلِدَ بطريقةٍ عجيبةٍ غيرِ مَأْلُوفَةٍ

[1] متّى ١٤:٣-١٢.

نَتيجَةً للوَعدِ،[٢] وَسَمَحَ اللّه لَهُ بأَنْ يُغادِرَ هَذَا العَالَمَ بمَوتٍ غَيرِ مَألوف. فباعترافِهِ بالرَّبِّ يَتركُ جَسَدَهُ الَّذي كانَ قد استَلَمَهُ هَديَّةً مِنَ الرَّبِّ. لَقَد فَعَلَ يوحنا كلَّ شَيءٍ بإرَادَةِ اللّهِ، إذ إنَّه وُلِدَ وَماتَ مِنْ أجلِ عمَلِ اللّه. الموعظة ٢.١.٥.[٣]

خلفيَّةُ يوحنا الكهنوتيَّة. أمبروسيوس: يُخبِرُنا كِتَابُنَا الإلهيُّ أنَّ المَديحَ لا يَلِيقُ بصِفاتِ المُستَحِقِّينَ المَديحَ وَحدَهم، بل يَليقُ بآبائهم أيضًا، ليَرتَفِعَ شأنُ الإرثِ الطَّاهرِ النَّقيِّ المُنتَقِلِ إلى الَّذين هُم جَديرون بالمديح. مَا هُوَ القَصدُ الآخَرُ من هذه الآيةِ؟ القَصدُ هو التدليلُ على أنَّ القِدِّيسَ يوحنَّا كانَ شهيرَ الذِّكرِ بآبائِهِ، وبمُعجِزاتِه، وَوَاجِبَاتِهِ وَآلامِه. هكَذَا امتُدِحت حنَّةُ أمُّ صَمُوئيل.[٤] لقد تَسلَّمَ إسحقُ مِن آبائهِ نُبلَ التَّقوى، فَسَلَّمَهُ إلى ذُرِّيَّتِه. لم يكُنْ زكريَّا كاهِنًا وحَسْب، بلْ كانَ أيضًا مِنْ فِرقَةِ أَبيَّا، نَبيلاً بينَ أسلافِ «زَوجَتِهِ الَّتي كَانَت مِنْ بَنَاتِ هارون».[٥] هَكَذا تَسلَّمَ القِدِّيسُ يوحنَّا النُّبلَ مِنْ آبائهِ ومِنْ أجدادِهِ، لَم يكُنْ رفيعَ الشَّأنِ دُنيويًّا، بَلْ دينيًّا. ومن المُفتَرَضِ أن يكونَ لسَابِقِ المَسيحِ أجدادٌ من أشباهِ أجدادِهِ ليُبَشِّرَ بالإيمانِ بمجيءِ الرَّبِّ، وَهُوَ إيمانٌ لَم يُولَدْ فَجأَةً، بَل تَلَقَّاهُ مِن أجدادِهِ بحُكمِ قَانونِ الطَّبيعَةِ نَفسِهِ. عَرضُ إنجيلِ لوقا ١.١٥-١٦.[٦]

عُقْرُ أَليصَابَات. أوريجنّس: يذكرُ الكتابُ المُقَدَّسُ عددًا من النِّساءِ القدِّيسَاتِ العَواقِرِ؛ منهنَّ سَارةُ، ورِفقَة،[٧] وراحيلُ، المَحبُوبَةُ عِندَ إسرائيلَ،[٨] وحَنَّةُ أُمُّ صموئيلَ،[٩] وأليصَابَات.[١٠] غير أنَّهُنَّ، على عُقْرِهِنَّ، وَلدنَ قدِّيسينَ. مواعظ على سِفرِ التَّكوين ١٢.١.[١١]

الظُّهورُ في الهَيكل. بيدي: إنَّ المَلاكَ شَهِدَ للنِّعمَةِ الَّتي جاءَ مُبَشِّرًا بها، لا بقُدرَةِ الكَلامِ الَّذي أنبأَ بهِ فَحَسْب، بَلْ بالمَكانِ والزَّمانِ اللذينِ ظهَرَ فيهما. تراءى لزكريَّا في وَقتٍ كانَ فيه يُقَدِّمُ القُربانَ مُنبِئًا بمَجيءِ رَئيسِ الكَهنَةِ السَّرمَديِّ وَالحَقيقيِّ، الذَّبيحَةِ الحَقيقيَّةِ لخَلاصِ العَالَم. وَقَفَ المَلاكُ بقُربِ مَذبحِ البَخُورِ كأنَّه جاءَ ليُبَشِّرَ

---

[٢] لوقا ١:١٣-١٧.
[٣] ACW 50:22-23**
[٤] انظر ١ ملوك (ممالك) ١:٢.
[٥] لوقا ١:٥.
[٦] EHG 15, 18**; CSEL 32.4:20, 23-24
[٧] أنظر تكوين ١١:٣٠.
[٨] أنظر تكوين ٢٩:٣١.
[٩] ١ صموئيل ١:٢.
[١٠] لوقا ١:٧.
[١١] FC 71:176**

بَعهدٍ جديدٍ. هُناكَ مَذبحَانِ في الهَيكلِ[١٢] يرمُزانِ إلى عَهدَين في الكَنيسةِ: الأَوّلُ مَذبحُ المُحرَقاتِ، المُغشّى بالنُّحاسِ وَالقائِمُ أَمامَ أَبوابِ المذبَحِ،[١٣] وَهو لِتَقديمِ الذَّبائحِ وَالأضَاحِي، وَالثاني مَذبَحُ البَخُورِ، المُغشَّى بالذَّهَبِ[١٤] وَالموضُوعُ أَمامَ مَدخَلِ قُدسِ الأَقداسِ، وهو لحَرقِ البَخُورِ. وَهذا يَدلُّ عَلَى النِّعمَةِ الكامِلَةِ للعَهدِ الجَديدِ وَعُبَّادِهِ. مواعظ على الأَناجيل ٢.١٩.[١٥]

إنباءُ يوحنّا بنهايةِ عِبادَةِ العَهدِ القَديمِ. أفرام السّرياني: مِن يَمينِ المَذبحِ بشَّرَ يوحنّا بربِّ اليَمينِ.[١٦] وَفي إعلانِ ساعةِ العِبادَةِ أعلنَ نِهايَةَ العِبادَةِ القَديمَةِ. وَفي دَاخِلِ بَيتِ المَقدِسِ أُصيبَ زكريّا بالعِيِّ، فأظهرَ أنَّ أَسرارَ المَقدِسِ أَصبحَت صَامِتَةً، تمهيدًا لما كَانَ سَيتِمُّ. زَكريَّا لَمْ يُؤمِنْ بأَنَّ عُقمَ زَوجَتِه قد شُفِيَ، لذا انعَقَدَ لِسانُهُ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعِيِّ لتاتيان ١٠.١.[١٧]

١:٨-١٧ ظُهورُ جبرائيل لزكريَّا في الهَيكَلِ

إعلانُ جبرائيلَ سِرَّ مَجيءِ المَسيحِ. ديونيسيوس المنحول: أَرَى أَنَّ السِّرَّ الإلهيَّ لمَحبَّةِ يسوعَ للبَشرِ لُقِّنَ للمَلائِكةِ أَوّلاً، وَمِنْ ثَمَّ نَقلَ المَلائكَةُ لَنَا نِعمَةَ هَذِهِ المَعرِفَةِ. وَهكَذا أَحاطَ الكُلِّيُّ القَداسَةِ جبرائيلُ الكَاهِنَ الأَعلَى زَكريّا عِلمًا بِأَنَّ إنجابَهُ لابنٍ بالنِّعمَةِ الإلَهيَّةِ هو سرٌّ وهو عَلَى غيرِ رَجاءٍ. سَيكُونُ ابنُهُ نَبيًّا لعَمَلِ يسوع الإلهيِّ – الإنسانيِّ، الَّذي كَانَ سَيظهَرُ في غِنَى صَلاحِهِ خَلاصًا للعَالَمِ. فَيَتِمُّ في مَريمَ السِّرُّ الإلَهيُّ الَّذي لا يُنطَقُ بِهِ للسِّيَادةِ الإلَهيَّةِ. التَّراتُبُ الكَنسيُّ ٤.٤.[١٨]

جبرائيلُ يُزيلُ الخَوفَ. أثناسيوس: كُلَّمَا كَانَ في النَّفسِ جُبنٌ خَالِعٌ، كَانَ الأَعداءُ حَاضِرينَ. فَالشَّياطِينُ لا تُبَدِّدُ خوفَ النَّاسِ من حُضُورِهم، مِثلَمَا بَدَّدَ رَئيسُ المَلائِكَةِ العَظِيمُ جبرائيلُ خَوفَ مَريمَ وَزكريّا. سيرة أنطونيوس ٣٧.[١٩]

مَجيءُ المَلاكِ إلى زَكَرِيّا. أوغسطين: جَاءَ المَلاكُ جبرائيلُ إلَى زَكريّا، لا إلَى زوجَتِهِ

[١٢] خروج ٢٧:١؛ ٣٠:١.

[١٣] خروج ٢٧:٢؛ ١ ملوك (ممالك) ٨:٦٤؛ ٢ أخبار ٨:١٢.

[١٤] خروج ٣٠:٣.

[١٥] HOG 2:192-93, 195-96*

[١٦] أنظر لوقا ١:١١؛ مزمور ١١٠:١.

[١٧] JSSS 2:45*

[١٨] PDCW 158*

[١٩] FC 15:169*.; CWS 59

أَلِيصَابَات أُمٌّ يوحنّا. لماذا؟ لأَنَّ يوحنّا سَيَكُونُ عَبْرَ زكريّا في أَلِيصَابَات. إنَّ المَلاكَ، في إعلانِهِ أَنَّ يوحنّا سَيُولَد، لَم يذهَبْ إلَى مُستَودَعِ الرَّحِمِ، بلْ إلَى مَصدرِ الزَّرعِ. أعلَنَ أَنَّه سيكُونُ لَهُمَا ابنٌ، لكِنَّهُ خصَّ الأَبَ بالخَبَرِ، لأنَّ يوحنّا كان سَيأتي مِن اقتِرانِ الذَّكرِ بالأُنثَى، غيرَ أَنَّ جبرائيلَ ذهبَ إلَى مَريمَ وليسَ إلَى يوسفَ، جاءَ إلَى مَنْ سَيَبدأُ مِنها الجسَدُ، إلَى مَن سَيأخُذُ منها نقطَةَ بدئِه. موعظة ٣.٢٩١.[٢٠]

تَوَسُّلُ زكريّا مِن أَجلِ مَجيءِ ماسيًا. أوغسطين: كانَ الكاهِنُ يُقدِّمُ الذَّبيحَةَ بالأَصالَةِ عَنِ الشَّعبِ الَّذي كانَ ينتَظِرُ المَسيحَ. وكَان يوحنّا هو الَّذي بشَّرَ بمجيءِ المسيحِ. موعظة ٣.٢٩١.[٢١]

صَلاةُ زكريّا الكهنوتيّة. الذَّهبيُّ الفَم: دَخَلَ زكريّا قُدسَ الأَقدَاس، إلَى حَيثُ لا يُبَاحُ الدُّخولُ لغَيرِهِ مِنَ البَشَرِ. تأمَّلْ مَلِيًّا كَيفَ كانَ يوحنّا مُوازيًا في الأَهمِّيَّةِ لسَائرِ البَشَرِ. فلمَّا أَقامَ الصَّلاةَ مِن أجلِ الشَّعبِ كُلِّهِ، رَافِعًا إيَّاها للّهِ، وجَاعِلاً السَّيِّدَ صفُوحًا لخُدَّامِهِ، كَانَ وَسيطًا بَينَ اللّهِ والنَّاسِ. في طَبيعةِ اللّهِ غيرِ المُدركَة ٩.٢-١٠.[٢٢]

وَسَتُسمّيه يوحنّا. بيدي: كُلَّما غَيَّرَ اللّهُ اسمَ امرِئٍ، إنَّما يُغيِّرُه امتداحًا لما يتحلَّى به المَرءُ مِن فَضيلَةٍ. حَسَنٌ أَنْ يَأمُرَ اللّهُ بِأَنْ يُدعَى يوحنّا سَابِقَ مُخَلِّصِنا. اسمُ يوحنّا «نِعمَةَ الرَّبِّ» أَو «مَن أُنعِمَ عَلَيهِ». لَقَد تَسَلَّمَ نِعمَةً تَفُوقُ نعمةَ القِدِّيسينَ الآخَرِينَ، لكَونِهِ سَابِقَ المَسيحِ. أَعلَنَ نِعمَةً لَمْ يَسمَعْ بِهَا العالَمُ مِنْ قَبلُ، وَهِيَ الدُّخُولُ إلَى السَّماءِ. كَانَ مُمتَلِئًا نِعمَةً، وَكان يُبَشِّرُ النَّاسَ بِنِعمَةِ اللّهِ. لَقَد عَبَّرَ عَن ذَلِكَ اسمُهُ وهُوَ إعلانُ النِّعمَةِ. أُنبِئَ حقًّا بأَنَّه سَيكُونُ غِبطَةً للنَّاسِ بمَولِدِه، وبأَنَّهُ بِهِ أُعلِنَ مُجَدِّدُ العَالَمِ. مواعظ على الأَناجيل ١٩.٢.[٢٣]

عَظَمَةُ يوحنّا هِيَ في الرُّوحِ. أمبروسيوس: سطَعت في يوحنّا عَظمَةُ النَّفسِ، لا عظمَةُ الجسَدِ. وعَظَمَةُ النَّفسِ عندَ الرَّبِّ هِيَ عَظَمَةُ الفَضِيلَةِ، وصِغَرُها هُوَ صِغَرُ الفَضِيلَةِ.... سَيكُونُ يوحنّا عظِيمًا – لا بفَضيلَةٍ جَسَديَّةٍ، بَلْ بِعَظَمَةِ النَّفسِ.[٢٤] فَهُو لَم يوسِّعْ حُدودَ إمبَراطوريَّةٍ ما، ولَمْ يُفضِّلِ الانتِصَاراتِ العَسكَريَّةَ عَلى الشَّرَفِ. زهِدَ

---

[٢٠] WSA 3 8:132*

[٢١] WSA 3 8:133*

[٢٢] FC 72:74-75*

[٢٣] HOG 2:197*

[٢٤] أنظر لوقا ٢٨:٧.

بالمَلَذَّاتِ الإنسانيَّةِ وَبشهوَةِ الجَسَدِ، مُبَشِّرًا في البَرِّيَّةِ بعَظَمَةِ فَضِيلةِ الرُّوح. كَانَ طِفلاً في الأُمُورِ الدُّنيويَّةِ، لَكِنَّه كَانَ عَظيمًا في الرُّوح. لم تَشدَهْهُ إغراءاتُ الحيَاةِ، ولَمْ تُغيِّرْ صُمُود غايتِهِ رَغبةٌ منه في العَيش....

لقد قامَ الملاكُ بوعدِهِ وبرَّ بقولِهِ. فقَبلَ أَنْ يُولَدَ يوحنّا – أي لَمَّا كانَ ما يزالُ في رَحِمِ أمِّهِ – تقبَّل نِعمَةَ الرُّوح. لم يكُنْ أَبوهُ يصنعُ المُعجِزاتِ ولا أمُّه تُجري العجائبَ. غير أَنَّ يوحنّا ارتَكَضَ في رَحمِ أُمِّهِ، مُبَشِّرًا بمَجيءِ الرَّبِّ. قَالت أَليصاباتُ لمَّا جاءَتها أُمُّ الرَّبِّ: «مَا إنْ وَقعَ صَوتُ سَلامِكِ في أُذُنَيَّ حتَّى ارتَكَضَ الجنينُ ابتِهاجًا في بَطْني».[25] لَم يَخْتَلِجْ في أَليصاباتَ رُوحُ الحيَاةِ،[26] بَل رُوحُ النِّعمةِ. نَجِدُ في مكانٍ آخَر أَنَّ نِعمةَ التَّقديسِ تَسبِقُ مادَّةَ الحيَاةِ. يَقولُ الرَّبُّ: «قَبلَ أَنْ أُصوِّرَكَ في البَطْنِ اخترتُك، وقَبلَ أَنْ تخرُجَ مِنَ الرَّحِمِ كَرَّستُكَ وجعلتُكَ نَبيًّا للأُمَمِ».[27] روحُ الحَياةِ شَيءٌ، وَروحُ النِّعمَةِ شَيءٌ آخَر. **عَرضُ إنجيل لوقا ١.٣١-٣٣**.[28]

المُعمَّدون عَلَى يَدِ يوحنّا. كبريانوس: لَم يكْتَفِ السَّابِقُ بأَنّه بشَّرَ بمجيءِ الرَّبِّ، بَل أَشارَ إليهِ ليَراهُ النَّاسُ، وَعمَّدَه وهو الَّذي سَيُعَمِّدُ الآخَرينَ كُلَّهُم. **الجَدلُ حَولَ المَعموديَّة ٧٣.٢٥**.[29]

كَيفَ يَكونُ يوحنّا إيليا. بيدي: كَانَ إيليّا ويوحنّا عَازِبَين يَلْبَسانِ اللِّباسَ الخَشِنَ. كَلاهُما عَاشَا حَياتَهُمَا في البَرِّيَّةِ يُبَشِّرانِ بالحقِّ. إيليّا عَانَى الاضطِّهادَ مِنْ أَجلِ البِرِّ عَلَى يَدَي أَحَاب وَإيزابل،[30] ويوحنّا عَلى يَدَي هيرودس وهيرودِيّا.[31] وَخِشيَةَ أَن يُقتَلَ إيليّا عَلَى أيدي الأَشرارِ، فقَد رُفِعَ إلى السَّماءِ في مَركَبَةٍ نارِيَّةٍ.[32] وَخِشيةَ أَنْ يَقهَرَ الشِّرِّيرُ يوحنّا فقد ابتَغَى المَلَكوتَ السَّماويَّ باستِشهَادِهِ الَّذي أَتمَّه بمعركَةٍ رُوحيَّة. **مواعظ على الإنجيل ٢.٢٣**.[33]

بروحِ إيليّا وقُدرَتِه. أمبروسيوس: حَسَنًا تُضافُ هَذِه الكَلِماتُ، لأَنَّ الرُّوحَ لا يَكونُ أَبدًا بدونِ قُدرَةٍ، ولا القُدرَةُ بدونِ الرُّوحِ. يَقُولُ الكِتَابُ «بروحِ إيليّا وقُدرَتِهِ»، رُبَّمَا لأَنَّ للقدِّيسِ إيليّا قُدرَةً عَظِيمَةً وَنِعمَةً: قُدرَةً لأَنَّه أَرجَعَ أَرواحَ النَّاسِ مِن عَدمِ الإيمَانِ

[25] لوقا ١:٤٤.
[26] أنظر رومية ٨:٢؛ رؤيا ٢:١٠.
[27] إرميا ١:٥.
[28] EHG 23-24;** CSEL 32.4:29-32
[29] LCC 5:171*
[30] ١ ملوك (ممالك) ١:١٩-٣.
[31] متّى ١٤:٣.
[32] ٢ ملوك (ممالك) ٢:١١.
[33] HOG 2:230-31*

إِلَى الإيمَانِ، قُدرَةَ الإمسَاكِ وَالصَّبرِ، وَقدرةَ روحِ النُّبوَّةِ.... شَقَّ إيليَّا نهرَ الأُردنِّ،[٣٤] ويوحنَّا جَعَلَهُ يَنبُوعَ خَلاصٍ. مَشَى يوحنَّا مَعَ الرَّبِّ عَلَى الأَرضِ، وَظَهَرَ إيليَّا مَعَ الرَّبِّ في المَجدِ.[٣٥] إيليَّا هُوَ المُبَشِّرُ بالمَجيءِ الأَوَّلِ للرَّبِّ، وَيُوحنَّا المُبَشِّرُ بالمَجيءِ الثَّاني. رَوَّى إيليَّا الأرضَ بالمَطرِ بَعدَ انحباسِ الأمطارِ عنها ثلاثَ سَنَواتٍ،[٣٦] وَنَضَحَ يوحنَّا بَعدَ ثَلاثِ سَنَواتٍ جَسَدَنا الجَافَّ بمياهِ الإيمَانِ. عَرضُ إنجيلِ لوقا ١.٣٦.[٣٧]

١٨:١-٢٠ جَوَابُ زَكَريَّا وَإِعلانُ المَلاكِ

العُقرُ وَالعُذريَّةُ. أوغسطين: تَنظُرُ الكَنيسَةُ إِلَى وِلادَةِ يُوحنَّا نَظرَةً مُقدَّسَةً.... وَعِندَمَا نَحتَفِلُ بولادَةِ يوحنَّا، فَإنمَّا نَحتَفِلُ بولادَةِ المَسيحِ أَيضًا....

يُولَدُ يوحنَّا لعَجُوزٍ عَاقِرٍ. وَيُولَدُ المَسيحُ لفَتَاةٍ عَذرَاءَ. الرَّحِمُ العَاقِرُ يَلِدُ يوحنَّا، الحشا البتوليُّ يلِدُ المَسيحَ. وُلِدَ يوحنَّا بعد أَنْ كَانَت السِّنُّ الطبيعيَّةُ لخُصُوبَةِ الأَبوَين قد انقضَت. وُلِدَ المَسيحُ من دون أن تكونَ لأُمِّهِ عَلاقَة زَوجيَّة. بإعلانِ المَلاكِ تمَّ الحَبَلُ بالمَسيحِ. لمَّا كَانَ زَكريَّا غيرَ مُؤمنٍ بأَنَّهُ سَيُرزَقُ يوحنَّا أُصيبَ بالخَرسِ. أَمَّا وِلادَةُ المَسيحِ فَقَد آمَنَت بهَا مَريمُ، وَبِنَاءً عَلَى إيمَانِهَا تَمَّ حَبَلُهَا بهِ. قَبلَ كُلِّ شَيءٍ يَدخلُ الإيمَانُ إِلَى قَلبِ العَذرَاءِ، ويتبعُه الإثمَارُ في رَحِمِ الأُمِّ. لَكِنَّ زَكريَّا استعمَلَ تَقريبًا الكَلامَ نَفسَهُ، لَمَّا ظَهرَ لَهُ المَلاكُ، فَقَالَ: «بِمَ أَعرِفُ هذا وأَنا شَيخٌ كَبيرٌ، وَامرَأَتي طاعِنَةٌ في السِّنِّ؟»[٣٨] وَمَريمُ القِدّيسَةُ لَمَّا أَعلَنَ لها المَلاكُ أَنَّها سَتَلِدُ المَسيحَ قَالَت: «كَيفَ يكُونُ هَذَا وَأَنَا عَذرَاءُ لا أَعرِفُ رَجُلاً؟».[٣٩] في العُمقِ لِهَذِهِ الكَلِمَاتِ معانٍ متشابهة...

أَخيرًا، يُولَدُ يوحنَّا عند مَغيبِ شمسِ النَّهَارِ وإرخَاءِ اللَّيلِ سُدولَهُ. يُولَدُ المَسيحُ عِندَ انقضَاءِ الظَّلامِ وَابتِدَاءِ الصُّبحِ بالانبلاجِ. موعظة ٢٩٣. في مولد المعمدان.[٤٠]

أليصابات ومريم. مكسيموس التوريني: وَمَعَ ذَلِكَ، يَجبُ أَنْ لا نَستَغرِبَ، أَيُّها الإخوَةُ، أَنَّ يوحنَّا استحقَّ مِثلَ هَذِه النِّعمَةِ في وِلادَتِهِ. فَعَلَى سَابقِ المَسيحِ أَنْ يمتَلِكَ شَيئًا مَا مُمَاثِلاً لِولادَةِ الرَّبِّ المُخَلِّصِ. كَانَ الرَّبُّ

[٣٤] أنظر ٢ ملوك (ممالك) ٢:١٤.
[٣٥] أنظر متّى: ٣:١٧.
[٣٦] أنظر ٢ أخبار ١:١٨، ٤٥.
[٣٧] EHG 24-26*; CSEL 32.4:32-34
[٣٨] لوقا ١٨:١.
[٣٩] لوقا ٣٤:١.
[٤٠] NCP 3 8:148-9*

يسوعُ مولودًا لعذراءَ ويوحنّا لعاقرٍ، الأوَّلُ لفتاةٍ بكرٍ عذراء، والثاني لامرأةٍ ذوى شبابُهَا. ولادةُ يوحنّا أمرٌ غريبٌ وعجيبٌ. غير أنَّ تعجُّبَكَ من امرأةٍ تحبلُ وتلِدُ وهي مُتهدِّمَةٌ يتضاءلُ أمامَ تعجُّبِكَ من فتاةٍ عذراءَ تحبلُ وتلدُ وهي في رونق الشباب. في الحالتين سِرٌّ يصعُبُ علينا سبرُ غورِهِ. كانَ يوحنّا شخصيَّةً مِنَ العهدِ القديمِ، وُلِدَ لعجوزٍ دمُهَا باردٌ، فيمَا جاءَ الرَّبُّ المبشِّرُ بإنجيلِ ملكُوتِ السَّمَاوَاتِ مِن فتاةٍ ريَّانَةِ الشَّبابِ. وَمريَمُ، الواعِيَةُ لبكارَتِها، تتَعجَّبُ مِنَ الثَّمَرَةِ المخفيَّةِ في بَطنِها، فيمَا كَانَت أليصَابَاتُ، الواعِيَةُ لشيخوختِها، تحمرُّ خَجلاً، ذلك أَنَّ رَحِمَها ثَقُلَتْ بِمَن حَمَلَتهُ. هَكَذا يَقُولُ الإنجيليُّ: «أَخفت أمرهَا خمسةَ أشهرٍ». من الغرابةِ أَنْ يَقوم رَئيسُ المَلائكةِ جبرائيلُ بدورِهِ في كُلِّ ولادةٍ! يُعزِّي زكريَّا غيرَ المؤمنِ ويُشجِّعُ مريمَ المؤمِنَةَ. أُصيبَ زكريَّا بالخرسِ لأنَّهُ شَكَّ. أمّا مريمُ، بما أنّها آمنَتْ للحين، فقَد حبلَت بالكَلِمَةِ المُخلِّص. موعظة ٣.٥-٤.[٤١]

١:٢١-٢٣ فَهِمَ النَّاسُ أَنَّ زَكَريَّا قَد رَأَى رُؤْيَا

إنَّ إِصَابَةَ زَكَرِيّا بالخَرَس أَمَارَةٌ: أوريجنّس: فِيمَا كَانَ الكَاهِنُ زَكَريَّا يُقدِّم بَخُورًا في الهَيكَلِ، أُصِيبَ بالخَرَسِ فانعَقَدَ لسَانُهُ عَنِ الكَلامِ. طَفِقَ يُومِئُ بيدِهِ إلَى يَومِ ولادةِ ابنِهِ يوحنّا. مَاذا يَعني ذَلِكَ؟ إنَّ صَمت زَكريَّا هُوَ صَمتُ الأَنبيَاءِ في شَعبِ إسرائيل. لَمْ يعُدِ اللّهُ يَتحدَّثُ إليهِم. «كَلِمَتُه» كَانَ عِندَ الآبِ مُنذُ البَدءِ، وكَانَ الكَلِمَةُ اللّه،[٤٢] وَقَد عَبرَ إلَينا. المَسيحُ لَمْ يَكُنْ صَامِتًا....

تَوقَّفَ المَسيحُ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِم. هَجَرَهُمُ الكَلِمَةُ. وَبذلِكَ تَمَّ مَا كَتَبَهُ إشعيا القَائلُ: «إبنَةُ صِهيونَ بَقيت وحدَها، كَخيمةٍ في كَرمٍ، كَكوخٍ في مَزرعَةٍ، كَمَدينَةٍ تَحت الحِصارِ».[٤٣] هَكَذا تَمَّ التَّخلِّي عَنِ اليَهودِ فَانتقَلَ الخَلاصُ إلى الأُمَمِ. مَوعِظَةٌ حَولَ تَفسير لوقا ٥.١.٤.[٤٤]

شُكُوكُ زَكَريَّا. الذَّهبيُّ الفَم: كَانَ زَكريَّا يَعْلَمُ العِلْمَ كُلَّه أَنَّه طَعَنَ في السِّنِّ، وأَنَّ المَشيبَ علا رَأسَه، وأنَّ الهدمَ استَولَى عَلَيهِ، وكَانَ يعلمُ أَنَّ زَوجتَه عاقرٌ، فاستولت عليه الرِّيبَةُ في مَا أنبأَه المَلاكُ بحدوثِهِ. في

---

[٤١] ACW 50:23-24*

[٤٢] يوحنّا ١:١-٢.

[٤٣] إشعيا ١:٨.

[٤٤] FC 94:20-22*

طَبيعةِ اللّهِ غَيرِ المُدرَكَة ٢.١١.[٤٥]

١:٢٤-٢٥ تَبتَهِجُ أَليصابات بوضعِهَا الجديدِ

لماذا أخفَت أَليصابَاتُ نَفسَهَا. أفرام السّرياني: أَخفَت أَليصابَاتُ نَفسَهَا بسَبَبِ حُزنِ زَكريّا، أو حِرصًا منها على أنْ لا يدريَ أَحَدٌ بأَنَّها أَخَذَت تتَّصِلُ بزوجِها. قد يكونُ أَنَّها تَخفَّت بسَبَبِ شَيخُوخَتِها. لم تتصَرَّفْ كمَن سَبَقَتها مِنَ النِّساء، فسَارَةُ مثلاً لَمْ تُخْفِ حَبَلَهَا بإسحق وهي في التِّسعين من عمرِها، وَرِفقَةُ لَم تُخفِ حَبَلَها بالتَّوأَمين. أَمَّا أَليصابَاتُ فَقد أخفَت حَبَلَها خَمسةَ أَشهُرٍ، ولم تكشفْ أَمْرَهَا إلاَّ بعد أَن اكتمَلَ الجَنينُ في بَطنِها ليُمَجِّدَ الرَّبَّ،[٤٦] وبعد أَن كَانت مَريمُ قَد تَلَقَّتِ البِشارَة. تفسير الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ١.٢٤.[٤٧]

تَواضُعُ أَليصابات. أمبروسيوس: عَظيمٌ هُوَ اهتِمَامُ القدِّيسين بالتَّواضُع. فَهُنَاكَ تَخَشُّعٌ كَبيرٌ في صَلَواتِهم. وَمِمَّا لا شَكَّ فيهِ أَنَّ أَليصاباتَ رَغبت في أَنْ يكُونَ لَهَا وَلَدٌ، لَكِنَّها أَخفَت حَبَلَها خَمسَةَ أَشهُرٍ بدافِعٍ مِن تَواضُعِها. كُلُّ مُهمَّةٍ تَستَلزِمُ سِنًّا مُعيَّنَةً، فَمَا يكُونُ مُلائِمًا في وقتٍ مُعَيَّنٍ قَد يكُونُ غَيرَ مُلائِمٍ في غَيرِه. التَّغييرُ في السنِّ غَالبًا مَا يُغيِّرُ طَبيعَةَ كُلِّ عَملٍ.... مَن اختَبأَت مِن قَبلُ، لأَنَّها حمَلَت جَنينًا، بَدأَت تَمشي راسِخَةَ الخَطْوِ لأَنَّها حَمَلَت نَبيًّا. ومَن تَخشَّعَت مِن قَبلُ تَبَارَكَتِ الآن، وَمَن اعتَورَها الشَّكُّ عَاوَدَهَا اليَقينُ. لذلِكَ قَالت: «مَا إنْ سَمِعتُ صَوتَ سَلامِك حتَّى تَحرَّكَ الجَنينُ في بَطني ابتِهاجًا».[٤٨] لذلِكَ، صَاحَت بِصَوتٍ عَظيمٍ لَمَّا أَدرَكَت مجيءَ الرَّبِّ. لقد آمنَت بالوِلادَةِ الإلهيَّةِ. لا داعيَ للخَجَلِ في قَبولِها وِلادَةَ النَّبيِّ هِبةً من اللّهِ لا شَغفًا وَلا تَكَلُّفًا. عرضُ إنجيل لوقا ١. ٤٣، ٤٦.[٤٩]

---

[٤٥] FC 72:75-76*

[٤٦] أنظر لوقا ١:٤١.

[٤٧] JSSS 2:52*

[٤٨] لوقا ١:٤٤.

[٤٩] EHG 29-31*; CSEL 32.4:65-67

١: ٢٦ - ٣٨ البِشارة

[٢٦] وفي الشَّهرِ السَّادِس، أَرسَلَ اللّهُ المَلاكَ جِبرائيلَ إِلى مَدينةٍ في الجَليلِ اسْمُها النَّاصِرَة، [٢٧] إِلى عَذْراءَ مَخْطوبةٍ لِرَجُلٍ مِن بَيتِ داوُدَ اسمُهُ يوسُفُ، وَاسمُ العَذْراءِ مَريَم. [٢٨] فدَخَلَ إِليَها فَقال: «إِفرَحي، أَيَّتُها المُمتَلِئَةُ نِعْمَةً، الرَّبُّ مَعَكِ، مُبَارَكَةٌ أَنتِ فِي النِّسَاءِ». [٢٩] فداخَلَها لِهذا الكَلامِ اضطِرابٌ شَديدٌ وسأَلَت نَفسَها ما مَعنى هذا السَّلام. [٣٠] فقالَ لَها المَلاكُ: «لا تخافي يا مَريَمُ، فقد نِلتِ حُظْوَةً عِندَ اللّه. [٣١] فَستحبَلينَ وتَلِدينَ ابنًا فسَمِّيهِ يَسوع. [٣٢] سَيَكونُ عَظيمًا وَابنَ العَلِيِّ يُدعى، وَيُوْلِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ عَرشَ أَبيه داوُدَ، [٣٣] ويَمِلكُ على بَيتِ يَعقوبَ إِلى الأَبَدِ، وَلَن يَكونَ لِمُلكِه نِهاية». [٣٤] فَقالَت مَريَمُ لِلمَلاك: «كَيفَ يَكونُ هذا وَلا أَعرِفُ رَجُلاً؟» [٣٥] فأَجابَها المَلاكُ: «إِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سَينزِلُ عَليكِ وقُدرَةَ العَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، لِذلِكَ يَكونُ المَولودُ قُدُّوسًا وَابنَ اللّهِ يُدعى. [٣٦] وها إِنَّ نَسيبتَكِ أَليصاباتَ قد حَبِلَت هي أَيضًا بِابنٍ في شَيخوخَتِها، وهذا هو الشَّهرُ السَّادِسُ لِتِلكَ الَّتي كانَت تُدعى عاقِرًا. [٣٧] فما مِن شَيءٍ يُعجِزُ اللّه». [٣٨] فَقالَت مَريَمُ: «أَنا أَمَةُ الرَّبّ فَلْيَكُنْ لي بِحَسَبِ قَوْلِك». وَانصَرَفَ المَلاكُ مِن عِندِها.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ التَّبشيرَ بولادَةِ يسوعَ يتْبَعُ ولادَةَ يُوحنّا. الإنجيليُّ يَنقلُ المَشهدَ فيقدِّمُ جبرائيلَ، الَّذي يَعني اسمُه «قُدرةُ اللّه» (بيدي). إنَّ الرِّوايةَ المُوجزَةَ عَن مريمَ رائعَةٌ؛ والصِّفَةُ الوحيدةُ الهَامَّةُ لها هي أنَّها «عذراءُ» تُقَدِّمُ نَفسَها إلى الرَّبِّ كَهَديَّةٍ (بيدي). هي امرأةٌ مَزفُوفَةٌ وَعذراءُ تَحتَفِظُ بِعُذريَّتِها بَعدَ أنْ تَلِدَ يسوعَ (جيروم). إنَّها تُمثِّلُ الكَنيسةَ العَذراءَ وَالمُزفوفةَ بآنٍ وَاحِدٍ (أمبروسيوس). خُطوبَتُها من يُوسُفَ تُتيحُ لَهَا أنْ يقفَ رَجُلٌ بجانِبِها في أَثنَاءِ حَمْلِهَا وَولادَتِها (بيدي). «السَّلامُ عَليكِ، يَا مُمتَلِئَةً نِعمَةً» هُوَ سَلامٌ فَريدٌ يُلقَى عَلَى مَريَمَ (أوريجنِّس). يُبَشِّرُهَا المَلاكُ فيَقُولُ «الرَّبُّ

مَعَكِ». بسَبَبِ تَواضُعِها تكونُ هٰذِه البِشَارَةُ مُـقـلِـقَـةً لَـهَـا، إذ تَكتَنِفُها الأَسرارُ (بطرس خريستولوغوس) (أمبروسيوس). تَبدَأُ مَرحلَةٌ جَديدةٌ مِنَ الخَلاصِ بِحَبَلِهَا بيسوعَ. وَسِعَت حَوَّاءُ فِي رَحِمِها الإنسانِيَّةَ الَّتي أَمَاتَتْهَا الخَطِيئَةُ، أَمَّا مريمُ فقد وَسِعَت فِي رَحِمِها آدمَ الجَديدَ الَّذي سَيَكُونُ أَبًا للإنسَانِيَّةِ بنِعمَتِهِ (بيدي).

يَبتَهِجُ المَلاكُ بمَريمَ لكَونِها هَيكلَ مَجدِ اللّٰهِ. فاللّٰهُ يـأخذُ منـها جَسَدًا ليَقُودَ الجنسَ البَشريَّ إلَى المَجدِ (كاتبٌ مَجهُولٌ). يُعَلِّمُ جبرائيلُ مَريمَ مَا يَختَصُّ بالطِّفلِ الّذي يُعلِنُ لَهَا السِّرَّ المُقَدَّسَ لِعَمَلِ اللّٰهِ فِيهَا. إنَّها سَتَكُونُ أُمًّا، لَكِنَّها تَبقَى عَذراءَ (برودينتيوس). الطِّفلُ الَّذي تَحمِلُهُ فِي بَطنِهَا هُوَ ابنُ اللّٰهِ وَابنُ الإنسَانِ مَعًا (بيدي). وَاسمُ يسوعَ يُشيرُ إلَى أَعمَالِهِ أكثرَ مِمَّا يُشيرُ إلَى طَبيعَتِهِ. هُوَ سَيُخَلِّصُ النَّاسَ مِن خَطَايَاهُم (أفرام)، وَيُعيدُ خَلقَ العَالَمِ (كَاتِبٌ مَجهُولٌ). فَمَن تَحمِلُهُ مَريَمُ فِي رَحِمِها لَيسَ إلاَّ خَالِقَ كُلِّ شَيءٍ (كَاتِبٌ مَجهولٌ). إنَّ يسوعَ هُوَ ذُروَةُ نَسلِ داوُدَ – وَهُوَ مِن بَيتِ دَاوُدَ وَمِن بَيتِ لاوي أَيضًا (أفرام). هٰذَا يَعكِسُ سِرَّ كيفيَّةِ دُخولِ المُنَزَّهِ عَنِ الزَّمَنِ في الزَّمَنِ (يُوحنّا الرَّاهب). في الحَبَلِ بيسوعَ يُصبِحُ بَيتُ دَاوُدَ ويَعقوبَ الكَنيسَةَ المَسكونيَّةَ (بيدي).

إنَّ الحَبَلَ بيسوعَ وولادتَه يَفُوقَانِ كُلَّ وَصفٍ إذَا ما قَارنَّاهُمَا بالولادَاتِ العَجَائبيَّةِ في العَهدِ القَديمِ (ليو الكبير، ثيوفانيس). خلافًا لزكريّا لم يَعْتَورِ تَسَاؤلَ مَريمَ شَكٌّ أو رَيْبٌ. كانت قد نَذَرَت نَفسَها للبَتُوليَّةِ، لذا طَرَحَت سؤالَها لكَي تَسْبُرَ السِّرَّ الإلهيَّ للولادَةِ العُذريَّةِ (أمبروسيوس). كَانَ عَلَى جِبرائيلَ أَنْ يَقِفَ برَهْبَةٍ أَمَامَ مَريمَ، لا أَنْ تَقِفَ مَريَمُ بِرَهْبَةٍ أَمَامَ جبرائيلَ، لأَنَّها تَحمِلُ في رَحِمِها ابنَ اللّٰهِ الأَزَليَّ (ثيوفانيس).

يَتَحدَّثُ جبرائيلُ عَنِ الرُّوحِ القُدسِ الَّذي يَحِلُّ على مَريَمَ ويَجعَلُها حُبلَى بيسوعَ (برودينتيوس). هٰذا يرمُزُ إلَى حَيَاتِنَا الجَديدَةِ وإلَى تَجديدِ البَشريَّةِ (بطرس خريستولوغوس)، مَاءُ المَعموديَّةِ هُوَ مِثلُ رَحِمِ العَذرَاءِ (ليو الكبير). إنَّ الوِلادَةَ العُذريَّةَ ليسوعَ تُحرِّرُنَا، لأَنَّها تَمَّت بالرُّوحِ لا برغبَةٍ جَسديَّةٍ (أوغسطين). كَمَا حَلَّ الرُّوحُ القُدسُ عَلَى مَريمَ فَأَثْمَرت (برودينتيوس)، هكَذَا رَفَّ الرُّوحُ نَفسُهُ عَلَى المِيَاهِ في عَمليَّةِ الخَلْقِ. إنَّ حُضورَ يهوه فِي السَّحَابَةِ ظَلَّلَ الخَيمَةَ، فَامتَلأَت مِنْ مَجدِهِ (أفرام).

إنَّ مَريَم، بحمْلِها الطِّفلَ المُقَدَّسَ في رَحِمِها،

تُمثِّلُ الهيكلَ وَالقُبَّةَ وَخيمةَ العهدِ (ثيوفانيس). كَمَا نَزلَ الرُّوحُ عَلَى مَريمَ فَحبلَت بالمَسيحِ، ينزلُ عَلَى الخبزِ وَالخمرِ فيستحيلان غِذاءَ الخليقةِ الجديدةِ، مُذكِّرًا المسيحيِّين الأوائلَ بقبولِ المؤمنِ، في جسدِهِ، جسدَ المسيحِ ودمَهُ في المُنَاولَةِ المُقدَّسةِ (يوحنّا الدّمشقيّ).

كانت مَريمُ نسيبةً لأليصابات، وكانت أليصاباتُ مِنْ سِبطِ هَارون، لذا كانَ نَسَبُ مريمَ مُلوكيًّا، من بيتِ دَاوُد، وكهنُوتيًّا، من بَيتِ لاوِي. وكانَ ابنُهَا مَلِكًا وَكَاهِنًا معًا (بيدي). عَكَسَتِ العذراءُ، بطاعتِها لكلمةِ المَلاكِ، عِصيانَ حوّاءَ الَّتي سَقطَت بإغراءٍ من الملاكِ السَّاقطِ (إيريناوس).

جبرائيلُ – قدرةُ اللّهِ. بيدي: إنَّ كلمةَ «جبرائيل» تعني «قُدرةَ اللّه». لذا تألَّقَ جبرائيلُ وتوهَّجَ بهذا الاسمِ، إذ شهدَ لولادةِ الرَّبِّ فِي الجَسدِ. قالَ النَّبيُّ فِي المَزمُورِ: «الرَّبُّ عَزيزٌ جبَّارٌ، الرَّبُّ قويٌّ فِي القِتالِ».[١] إنَّه القِتالُ الَّذي جاءَ المسيحُ ليَشُنَّهُ عَلَى القوى الشِّرِّيرةِ فِي الفَضاءِ،[٢] وليُخلِّصَ العَالَمَ مِن استبدَادِهَا. مواعظ على الأناجيل ٣.١[٣]

مَريمُ تَهَبُ اللّهَ بتوليَّتها. بيدي: دَخلَ إليها المَلاكُ فقال: «إفرحي، أيَّتُها المُمتلِئةُ نِعْمَةً، الرَّبُّ مَعَكِ، مباركَةٌ أنتِ فِي النِّسَاءِ».[٤] مَعَ أَنَّ هَذا السَّلامَ لم يَسمَعْ بِهِ بَشَرٌ، إلاَّ أنَّه كَانَ مُلائِمًا لمقامِ مَريمَ المُبارَكةِ. كانت مُمتلِئةً نِعمةً، لأنَّ اللّهَ اختارَهَا من بَينِ النِّساءِ لتُقدِّمَ له عُذريَّتَها هديَّةً نفيسةً. إنَّ الَّتي سَعَت إلى الاقتداءِ بحياةِ المَلاكِ كانت جَديرةً بالتَّمتُّعِ بخبرةِ رؤيةِ المَلاكِ وَمُحادثتِهِ. كانت مُمتلِئَةً نِعْمَةً، إذ أُعطِي لَهَا أَنْ تَلِدَ المَسيحَ يَسوعَ، الَّذي بِهِ وُهِبنَا النِّعْمَةَ وَالحقَّ.[٥] كَانَ الرَّبُّ مَعهَا فَرفعَهَا أَوَّلاً مِن الدُّنيويَّاتِ إلَى السَّماويَّاتِ بمَحبَّةٍ للعِفَّةِ لَم يَسمَعْ بِهَا بَشَرٌ. ثُمَّ قَدَّسَها بطَبيعَتِهِ البَشَريَّةِ وبملءِ لاهوتِه. كَانَت مُبَارَكةً فِي النِّسَاءِ، إذ لَمْ يَسْبِقْهَا أَحَدٌ إلى التَّمَتُّعِ بكَرامَةِ الأُمُومَةِ وَبجَمَالِ البتُوليَّةِ. لَقد كَانَ فَخرًا لأُمٍّ عَذراءَ أَنْ تَلِدَ اللّهَ الابنَ. مواعظ على الأناجيل ٣.١[٦]

بتوليَّةُ مَريمَ الأبديَّةُ. جيروم: مَريمُ القِدِّيسَةُ، مَريمُ المُبارَكَةُ، أُمٌّ وَعذراءُ، عَذراءُ

---

[١] مزمور ٢٤:٨ (٢٣:٨).
[٢] أفسس ٦:٢.
[٣] HOG 1:20*
[٤] لوقا ١:٢٨.
[٥] يوحنّا ١:١٧.
[٦] HOG 1:21-22

قبلَ الوِلادةِ وَبعْدَهَا. إنّي دَهِشٌ كيفَ يُولَدُ أعذَرُ لعَذرَاءَ؟! وَكَيفَ تكُونُ الأمُّ عذراءَ بعدَ الوِلادَةِ؟! أتودُّ أَنْ تَعرفَ كَيفَ وُلِدَ لعذراءَ طفلٌ وَكَيفَ بقيتِ الأمُّ بعدَ ولادَتِها عَذرَاءَ؟ «دَخلَ يسوعُ وَالأبوابُ موصُودَةٌ».[٧] فَلا شَكَّ فِي أَنَّ الَّذي دَخلَ مِنَ الأبوابِ المُوصَدَةِ لَم يكُنْ شَبَحًا وَلا رُوحًا. كَانَ إنسانًا حَقيقيًّا بِجَسَدٍ حَقيقيٍّ. يقُولُ: «إلمِسوني وَأنظُروا. الشَّبَحُ لا يكُونُ لَه لَحمٌ وَلا عَظمٌ، كمَا تَرونَ لي».[٨] كَانَ لَهُ لَحمٌ وَعَظمٌ، لَكِنَّهُ دَخَلَ وَالأبوَابُ مُوصَدَةٌ مِن دونِ أَنْ نَرَاهُ يَدخُلُ. كَيفَ يَدخُلُ اللَّحمُ وَالعَظمُ مِن أبوَابٍ مُوصَدَةٍ؟ مِن أَينَ دَخَلَ؟ كُلُّ شَيءٍ كَانَ مُوصدًا. فَالَّذي دَخَلَ أَصبَحَ فِي الدَّاخلِ، لَكِنْ لَمْ يكُنْ للأمرِ مأتًى ووَجهٌ كيفَ دَخَلَ. أنتَ لا تَعرِفُ كَيفَ دَخَلَ، وَتَنسُبُ دُخُولَهُ إلَى قُدرَةِ اللّهِ. فَانسُبْ إلَى قُدرَةِ اللّهِ وِلادَتَهُ لعَذرَاءَ، وَبَقَاءَهَا عَذرَاءَ بَعدَ الوِلادَةِ. حولَ إنجيلِ يوحنَّا ٨٧.[٩]

مريمُ تَرمزُ إلَى الكَنيسَةِ - مَخطُوبَةٌ لَكِنَّهَا عَذرَاءُ أمبروسِيوس: مَنْ أَخَذَ عَلَى عَاتِقِه كَشْفَ سِرِّ تَجَسُّدِ المَسيحِ أَدْرَكَ أَنَّ السَّعيَ إلَى إيجادِ الدَّليلِ عَلَى عُذريَّةِ مَريمَ أَمرٌ فَوقَ الإمكَانِ، وقد تُحسَبُ المحاولةُ دِفاعًا عَنِ العَذرَاءِ، لا اعترافًا بالسِّرِّ. لَكِنْ عِندَمَا لُقِّنَ بأَنَّ يُوسفَ كَانَ صِدِّيقًا، أَعلَنَ أَنَّهُ لا يَقدِرُ عَلَى انتِهَاكِ هَيكَلِ الرُّوحِ القُدُسِ، أي أُمِّ الرَّبِّ، رَحمِ السِّرِّ.

لَقد تَعَلَّمنَا نَسَبَ الحَقِّ وَمَشُورَتَه. دَعْنَا نَتَعَلَّمُ سِرَّهُ أَيضًا. زُفَّت مريمُ بشَكلٍ يَليقُ بها، لَكِنَّها بَقِيت عَذرَاءَ، لأَنَّهَا تَرمُزُ إلَى الكَنيسَةِ الطَّاهِرَةِ[١٠] المَزفُوفَةِ. عَرضُ القدّيس لوقا ٢.٤.٦-٧.[١١]

لمَاذا كَانَت مَخطُوبَةً ليوسف: بيدي: لمَاذَا شَاءَ أَنْ يُحبَلَ بِهِ وَيُولَدَ لمَنْ كَانَت مَخطُوبَةً إلَى رَجُلٍ وليسَ لعَذراءَ عاديَّةٍ؟ عَن هَذا السُّؤالِ قَدَّمَ عَدَدٌ مِنَ الآبَاءِ أجوبَةً صَائبَةً، أَفضلُها تَجَنُّبُ إدانَتِها بالدَّنسِ لَو حَمَلَت ابنًا وَهِي غَيرُ مَزفُوفَةٍ. إنَّ الاعتِنَاءَ بالشُّؤونِ البَيتِيَّةِ يَتَطَلَّبُ إحَاطَةَ المَرأَةِ النَّفساءِ بِرَجُلٍ. لذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يكُونَ لمَريمَ المُبَارَكَةِ رَجُلٌ يُؤدّي شَهَادَةً كَامِلَةً لاستِقَامَتِها وَيَرعَى رَبَّنَا وَمُخلِّصَنَا المَولُودَ لَهَا رِعَايَةَ الأبِ المُربِّي. لقد قَدَّمَ، وَفقًا

[٧] يوحنّا ٢٠:١٩، ٢٦.
[٨] لوقا ٢٤:٣٩.
[٩] FC 57:217-18*
[١٠] أفسس ٥:٢٧.
[١١] G EH 3 5-36

للشَّريعَةِ. تَقدِمةً للهيكَلِ عِندَمَا كَانَ يَسوعُ طِفلاً. وأَخَذَهُ وأُمَّهُ إلَى مِصرَ عِندَمَا كَانَ مُضطَّهَدًا. وَأَعادَهُما وأَدَّى لهما العَديدَ مِنَ الخِدْماتِ الأُخرِ النَّاشِئَةِ عن ضعفِ الطَّبيعَةِ الإنسانيَّةِ الّتي اتَّخذَهَا. فَلا مُشاحَّةَ في أَنْ يُخمِّنَ بَعضُهُم لحينٍ أَنَّهُ كَانَ ابنَ يوسف. لَقدِ اتَّضَح مِن وَعظِ التَّلاميذِ بَعدَ صُعُودِهِ إلَى السَّماوات أَنَّهُ قَد وُلِدَ لعَذراء. مواعظ على الأناجيل ١.٣.[١٢]

فَرَادَةُ تَحيَّةِ المَلاكِ إلَى مريم. أوريجنّس: حيَّا المَلاكُ مريمَ بطَريقَةٍ جَديدَةٍ لا أَجِدُهَا في مكانٍ آخَرَ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس. يَنبَغي لي أَن أَشرَحَ هَذه التَّحيَّةَ باختِصارٍ. قَالَ المَلاكُ: «إفرحِي، يا مُمتلِئَةً نِعمَةً».[١٣] إنِّي لا أذكرُ أَنِّي قرأتُ مثلَ هذا التَّعبيرِ اليُونَانِيِّ في مكانٍ آخرَ مِنَ الكِتابِ المُقدَّس. تَحيَّةٌ مِن هذَا النَّوعِ لم تُلْقَ عَلَى ذكرٍ من قبلُ. خُصَّت بها مريمُ وَحدَهَا. مواعظ على لوقا ٧.٦.[١٤]

حُضُورُ الرَّبِّ سِرِّيٌّ وَمَهيبٌ. بطرس خريستولوغوس: «الرَّبُّ مَعَكِ». لمَاذا سَيكُونُ الرَّبُّ مَعَكِ؟ لأنَّه يَأتِي إليكِ لا ليَزورَكِ فَحَسْبُ، بَلْ ليَنزلَ فيكِ جَنينًا فِي سِرٍّ جَديدٍ. قَالَ أيضًا المَلاكُ قولاً لائقًا: «مُبَارَكَةٌ أنتِ فِي النِّسَاءِ». باللَّعنةِ انتَقَلَت الأوجاعُ مِن حَوّاءَ إلَى أرحَامِ النِّسَاءِ حِينَ يَلِدنَ البَنين.

أمَّا الآنَ فتَبتَهِجُ مَريمُ بنِعمَةٍ تَلقَّتهَا وَتُكَرَّمُ بها وَتُرفَعُ كَأُمٍّ. لَقَد أَخذَ جِنسُ النِّسَاءِ يَحمِلُ الأُمومَةَ للَّذينَ يَعيشُونَ بالنِّعمَةِ، بَعدَ أَنْ كَانُوا يَخضَعُونَ بالطبيعَةِ للموتِ.... أَدركَت أَنَّها تَقبَّلَت في ذَاتِها القَاضِيَ السَّمَاوِيَّ. وفِي ذَلِكَ المَكانِ تَنظُرُ الآنَ نظرَةً مُتَردِّدَةً إلَى البَشيرِ مِنَ السَّماءِ. فَقَد حَوَّلَ العَذراءَ إلَى أُمٍّ لَهُ بدعْوَةٍ هَادِئَةٍ وَبِوجْدٍ مُقَدَّسٍ وَجَعَلَ أَمَتَهُ وَالِدةً لَه. مَعَ ذَلِكَ، اضطَربَ صَدرُهَا، وتَشوشَّت على أفكَارِهَا الأُمُورُ وَارتَجَفَت عِندَمَا وضَعَ اللّهُ الذي لا تَسعُهُ الخَلِيقَةُ كُلُّها نَفسَه فِي رَحِمِهَا وَصَارَ إنسانًا. موعظة ١٤٠، بشارةُ العذراءِ مريم.[١٥]

تَواضُعُ العَذرَاءِ. أمبروسيوس: تَعَلَّمْ ما هِي مِيزَةُ العَذرَاءِ. تَعلَّمْ مِنها التَّواضُعَ. تَلَقَّ مَغَالِيقَ السِّرِّ. إنَّ العَذارَى في طَبيعَتِهِنَّ يرتَجِفنَ خَوفًا مِن دُخولِ أَيِّ رَجُلٍ عليهِنَّ وَمِن مُخَاطَبَتِهِ لَهُنَّ. فلتَتَعَلَّمِ النِّسوَةُ التَّواضُعَ من مريم. لقد كَانَت وَحدَهَا في الغُرفَةِ الدَّاخِليَّةِ حيثُ لم يَرَهَا رَجُلٌ. المَلاكُ

---

[١٢] HOG 1:21
[١٣] لوقا ١:٢٨.
[١٤] FC 94:26
[١٥] FC 17:227-29*

فَاجَأَها. كانَ وحدَه. لم يُرَافِقْهُ أحَدٌ وَلَم يكُنْ في الغُرفَةِ مَن يَشهَدُ عَلَى زِيارَتِه... كَانت خَائِفَةً مِن تَحيَّةِ المَلاكِ. عرض القدّيس لوقا ٢.٨- ٩.[١٦]

الموتُ بامرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، والحيَاةُ بأُخرَى.

بيدي: حَدَثَتِ العِلَّةُ الأُولَى للهَلاكِ الإنسَانيِّ عِندمَا أرسَلَ إبليسُ الأَفعَى إِلَى المَرأَةِ الَّتي خُدِعَت بروحِ الكِبرِياءِ. بَل إِنَّ إبليسَ نَفسَهُ دَخَلَ الأَفعَى وَخَدَعَ أَبَوَينا الأَوَّلَين، وَعَرَّى الجِنسَ البَشَرِيَّ مِن مَجدِ الخُلُودِ. لَقَد دَخَلَ المَوتُ بامرأةٍ، وبامرأةٍ دَخَلَتِ الحيَاةُ. الأُولَى أَغرَاهَا إبلِيسُ مُتَخفِّيًا بأفعَى، وحَمَلَت للرَّجُلِ طَعمَ الموتِ. والثَّانيةُ لَقَّنَها اللّهُ على لسانِ المَلاكِ، فَقَدَّمَت للعَالَمِ مَن هو خَلاصُ العالمِ. مواعظ عَلَى الأَنَاجيل ١.٣.[١٧]

١:٣٠-٣٣ البشارةُ بميلادِ المسيحِ

يَأخُذُ اللّهُ مِن مَريمَ جَسَدًا ليَقُودَ الجِنسَ البَشَرِيَّ إلَى المَجدِ. كَاتِبٌ مَجهُولٌ: لمَّا أعلَنَ جبرائيلُ لَكِ إرادَتَهُ الأَزَليَّةَ، جَاءَ وَوَقَفَ أَمَامَكِ، أَيَّتُها الفَتَاةُ، وَأَلقَى عليكِ السَّلامَ فَقَالَ: إفرَحي، يا أَرضًا بلا زَرعٍ؛ إفرَحِي، يا عُلَّيقَى مُشتَعِلَةً لا تَحتَرِقُ؛ إفرحِي، يَا عُمقًا لا يُقَاسُ؛ إفرحي، يَا جِسرًا نَاقِلاً أَهلَ الأَرضِ إلى السَّمَاءِ؛ إفرَحي يا سُلَّمًا عُلويَّةً رآها يعقُوبُ، إفرَحي، يَا إنَاءً حَامِلاً المَنَّ، إفرَحي، يا من بها ستُبَادُ اللَّعنَةُ، إفرَحي، يَا استعَادَةَ آدمَ، الرَّبُّ مَعَكِ!

قَالَتِ الفَتَاةُ الطاهرةُ لرئيسِ الطَّغَمَاتِ الملائكيَّةِ: لَقَد ظَهَرتَ لي بصورةِ رَجُلٍ، فكَيفَ تُحدِّثُني عَمَّا يَفُوقُ قدرةَ البَشَرِ؟ قلتَ لي إنَّ اللّهَ سَيكُونُ مَعِي، وَسَيُقيمُ فِي رَحمِي. كَيفَ أُصبِحُ المَسكَنَ الرَّحْبَ والمَكَانَ المُقَدَّسَ للراكِبِ عَلَى الشاروبيم؟ لا تُغرِيني! لا تَخْدَعْني؛ فَأَنَا لَم أَعْرِفْ رَجُلاً قطُّ، ولَم أدخُلْ فِي زَوَاجٍ. فكَيفَ سأَلِدُ ابنًا؟

فَرَدَّ المَلاكُ الَّذي لا جَسَدَ لَه، فقَالَ: عندما يشاءُ اللّه يُغلَبُ نظامُ الطَّبيعةِ، وَمَا هُوَ أَسمَى مِنَ البَشَرِ يَتِمُّ حُدوثُهُ. آمِني بأَنَّ قَولِي حَقٌّ، أَيَّتُها السَّيِّدَةُ الطَّاهِرَةُ الكُلِّيَّةُ القَداسَةِ.

أمَّا هي فَصَرَخَتْ بصَوتٍ عَالٍ: لِيَكُنْ لِي حَسْبَ قَولِكَ، سأَلِدُ مَن لا جَسَدَ لَه، وَمَن سَيستَقرِضُ منّي جسدًا، ليقودَ البَشَرَ إلَى المَجدِ القَديمِ، فلَه وَحدَه القُدرَةُ عَلَى ذَلِكَ! ستيشيرات عيد البشارة.

---

(١٦) EHG 36-37

(١٧) HOG 1:19-20

أُمٌّ وَعذَرَاءُ. برودينتيوس: تَحبَلُ به بنَارٍ سَمَاويَّةٍ. إنَّه لَيسَ مِن لَحمِ أبٍ، ولا مِن دَمِه، وَلا مِن شَهوَةِ بشرٍ.[١٨] تُنفَخ الرُّوحُ في رَحِمِ البكرِ الطاهرةِ فتَحمِلُ بقُدرَةِ اللّهِ. سِرُّ هَذِهِ الولادَةِ يؤكِّدُ إيمَانَنَا بأنَّ المَسيحَ هو اللّهُ: إنَّ فَتَاةً لَمْ تشعُر بهَوًى تُزفُّ بالرُّوح، تَصُونُ طَهَارَتَهَا والطِّفلُ في دَاخِلِها، وَتَبْقَى غيرَ مَمْسُوسةٍ. إنَّهَا لَساطِعةٌ في خُصوبَتِها الطَّاهِرَةِ، فهي أُمٌّ وَعذرَاءُ معًا، أُمٌّ لم تَعرِفْ رَجُلاً.[١٩] لمَاذَا تَهُزُّ، يا كثيرَ الشَّكِّ، برأْسِكَ الأَحْمَقِ؟ بشَفَتين مُقَدَّسَتَين جَعلَ المَلاكُ هَذَا الأَمْرَ مَعروفًا. أَلا تَسْمَعُ ما قالَهُ الملاكُ؟ العَذراءُ مُقَدَّسةٌ، والرَّسولُ (الملاكُ) اللاَّمِعُ آمَنَ، وبإيمانِهَا حَمَلَتِ المسيحَ. يأتي المَسيحُ إلَى أهلِ الإيمانِ وَيزدري بالقَلْبِ الَّذي تَنْتَابُه الظِّنَّةُ والرِّيبَةُ. إيمانُ العَذرَاءِ الفوريُّ جَذَبَ المَسيحَ إلَى رَحِمِها فاختزَنَتْهُ حتَّى الولادة. ترتيلةٌ حولَ الثالوث ٥٦٦-٥٨٤.[٢٠]

يسوعُ هو ابنُ اللّهِ وابنُ الإنسَان. بيدي: عَلينا أَنْ نُدَقِّقَ في ما تَفوَّهَ به الملاكُ! فَكُلَّمَا أَلْمَمْنَا بمَعَانيهِ يَتَّضِحُ لنا أَنَّ خَلاصَنَا قائمٌ فيه، لأَنَّه يُعلِنُ بوضوحٍ كَامِلٍ أَنَّ الرَّبَّ يسوعَ مُخَلِّصنَا هو الابنُ الحَقيقيُّ للّهِ الآبِ والابنُ الحقيقيُّ لأُمٍّ كَانَت بَشَرًا. يَقُولُ: «إنَّكِ سَتَحبَلِين وسَتَلِدِينَ ابنًا». اعتَرفْ بأَنَّ نَاسُوتَهُ اتَّخَذَهُ مِنَ العَذراءِ! «سَيكُونُ عَظِيمًا وَسيُدعَى ابنَ العَليِّ». واعتَرِفْ أيضًا بأَنَّ الابنَ نفسَهُ هُوَ إلهٌ حَقٌّ من إلَهٍ حَقٍّ مُسَاوٍ للآبِ في الأزليَّةِ. مواعظ على الأناجيل ٣.١.[٢١]

يسوعُ سَيُخَلِّصُ شَعبَهُ مِنْ خَطَايَاهُم. أفرام السِّرياني: يبدأُ عَدُّ «الشَّهرِ السَادِسِ» مِن اليومِ الَّذي حَبِلت فيه أَليصابات. أَمَّا المَلاكُ فقد أُرسِلَ إلَى العَذرَاءِ وَقَالَ لَهَا: هَا إنَّكِ سَتَحبَلِينَ وأَنتِ بَتُولٌ وَتَلِدِينَ ابنًا تُسمِّينَهُ يَسوعَ. كانَ يَتحدَّثُ عَمَّن سَيظهَرُ فِي الجَسَدِ. لَم يَقُلْ «إنَّ اسمَه سيكونُ يَسُوعُ»، بَلْ قَالَ: «تُسمِّينَهُ يَسُوعَ». إنَّ هَذَا الاسم يَدُلُّ عَلَى التَّدبيرِ الصائرِ بالجَسَدِ. وبالعِبريَّةِ يَعنِي «المُخَلِّص». قَالَ المَلاكُ: «تُسمِّينَهُ يسوع» أي المُخَلِّص، لأَنَّهُ «يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُم». هَذَا الاسمُ يَدُلُّ عَلَى أَعمَالِ يسوع لا عَلَى طَبيعَتِهِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان، ٢٥-٢٦.[٢٢]

---

[١٨] يوحنّا ١: ١٣.
[١٩] أنظر لوقا ١: ٣٤.
[٢٠] FC 52:24
[٢١] HOG 1:22
[٢٢] JSSS 2:52

حَبَلُ مريم بيسوعَ يُنْبئُ بإعَادَةِ خَلقِ العَالَم. كَاتِبٌ مَجهُولٌ: أرسَلَ اللّهُ القديرُ رَئيسَ القُوَّاتِ المَلائكيَّةِ إلَى العَذرَاءِ النَّقيَّةِ ليُبَشِّرها بالعَجَبِ العُجَابِ، وهُوَ أنَّ اللّه يُولَدُ لَهَا بالنَّاسُوتِ طِفلاً بلا زَرعٍ، مُعيدًا تكوينَ الجِنسِ البَشريِّ بأكمَلِهِ! أيُّها الشُّعوبُ، بَشِّرُوا بإعَادَةِ خَلقِ العَالَمِ! ترتيلةُ نورِ البِشَارَةِ.

تَحبَلُ مَريمُ بخَالِقِ كُلِّ شَيءٍ. كاتبٌ مَجهُولٌ: نَزلَ جبرائيلُ مِن علوِّ السَّمَاءِ وَجَاءَ إلَى النَّاصِرَةِ؛ فَمَثَلَ أَمَامَ العَذْرَاءِ، وهَتَفَ بِهَا: إفْرحي! لأنَّكِ سَتَلِدِينَ ابنًا أَقْدَمَ مِن آدَمَ، وهُوَ خَالِقُ كُلِّ شيءٍ، وَمُخلِّصُ الهاتفينَ نَحْوَكِ: إفرَحِي، أيَّتُها العَذرَاءُ النَّقيَّةُ! مِنَ السَّمَاءِ حَمَلَ جبرائيلُ البِشَارَةَ إلَى العَذرَاءِ، وهتفَ نَحوَهَا: إفْرَحي! لأَنَّكِ سَتَحبَلِينَ بمَنْ لا يَسَعُهُ العَالَمُ، فَتَسَعِينَهُ فِي رَحِمِكِ. سَتَحبَلِينَ بمَن شَعَّ مِنَ الآبِ قَبلَ نَجمَةِ الصُّبحِ! انحدرَ الكَلِمَةُ المُساوي في الأزليَّةِ للَّذي لا بَدءَ له إلَى هَهُنَا مِن دُونِ أنْ يَنفَصِلَ عمَّا في العُلَى، تَحنُّنَ بمَحبَّتِهِ غيرِ المَحدودَةِ عَلَى السَّاقِطينَ. تَمثَّلَ فَقرَ آدَمَ، واتَّخَذَ شَكلاً غَريبًا عَنه. مديح البشارة.

نَسَبُ مريمَ - بَيتُ داوُدَ ولاوِي. أفرامُ السِّريانيّ: يُفْهَمُ مِمَّا قَالَهُ المَلاكُ لمَريمَ مِنْ أنَّ «أليصَابَات نَسيبَتُكِ...»، أنَّ مريمَ كَانَت مِن بيتِ لاوِي. فَالنُّبوَّةُ تُشيرُ إلى كِنيةِ الأزوَاجِ. كان خطيبُ مريمَ من بيتِ داوُدَ، فَنُسِبَت ولادةُ الطفلِ يسوعَ إلى بيتِ داوُدَ. فِي المَسيحِ وَصلَت ذُرِّيَّةُ داوُدَ إلَى مِلئِهَا. الكِتَابُ المُقَدَّسُ يُغفِلُ كِنيةَ مريمَ، لأنَّ نَسبَ الرِّجَالِ وحدَه يُذْكَرُ. لَو كانتِ العادةُ أَنْ يَذْكُرَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ كِنيةَ الأُمِّ، لكَانَ ذكرَ كنيةَ مَريمَ. وتحاشيًا للإشكالِ من عبارةِ «أليصابات نسيبتك»، الَّتي قد يُسْتَنتَجُ منها أنَّ مَريمَ كَانَت مِن سِبطِ لاوِي، قالَ الإنجيليُّ فِي مكَانٍ آخرَ إنَّ يوسفَ ومريمَ «كانَا مِن بيتِ داوُدَ».[٢٣] لَمْ يَقُلِ المَلاكُ لمريمَ «إنَّ أليصابَاتَ أُختُكِ...»، بل قال: «أليصاباتُ نسيبتُك». تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان، ١.٢٥-٢٦.[٢٤]

سِرُّ وَقتِ الدُّخولِ الأَبديّ. يوحنَّا الرَّاهب: يا للعَجَبِ! اللّهُ بين البَشَرِ؛ وغيرُ الموسوعِ في مكَانٍ وَسِعَهُ رَحِمٌ؛ وَالَّذي لا بَدءَ لَه دخلَ الزَّمنَ. عَظيمٌ سرُّ الحبَلِ بِهِ بِلا زَرعٍ. وإخلاءُ ذَاتِهِ يَفُوقُ الوَصفَ! هذا سرٌّ عَظيمٌ جدًّا! اللّهُ أَخلَى ذاتَه، فتَجَسَّدَ حينَما أعلنَ المَلاكُ للعَذراءِ النَّقيَّةِ عن حبَلِها: فَابتهجي، أَيَّتُها

---

[٢٣] لوقا ٢:٤.

[٢٤] JSSS 2:53-55*

المُمتَلِئَةُ نِعمَةً؛ الرَّبُّ مَعَكِ، فَلَهُ الرَّحمَةُ العُظمَى! ستيشيرات عيد البشارة.

بيتُ داوُدَ ويعقوبَ هو الكنيسةُ الجامِعَةُ. بيدي: في مِلءِ الزَّمانِ خَلَّصَ يسوعُ العالَمَ بدَمِهِ، فكانَ مَلِكًا على الكنيسةِ كُلِّها، لا علَى بَيتِ داوُدَ وحدَه. فهو صانِعُ الأجيالِ كُلِّها وحاكِمُها. قالَ الملاكُ «سيُعطيهِ الرَّبُّ الإلَهُ كُرسيَّ داوُدَ أبيه»، ثُمَّ أضافَ «سَيَحكُمُ على بيتِ يَعقُوبَ إلى الأبد». بَيتُ يعقوبَ يُشيرُ إلى الكَنيسةِ الجامِعَةِ الَّتي تنتسبُ، بإيمانِها بالمسيحِ وبالاعترافِ به، إلى ميراثِ البَطارِكَةِ، بعضُ أعضائِها ينتسِبُون إلى البَطارِكَةِ بالجسَدِ، وبَعضُهُمُ الآخَرُ أُمميُّون وُلِدُوا في المَسيحِ بالغَسلِ الرُّوحيِّ. مواعظ على الأناجيل ٣.١.[٢٥]

الولادةُ العُذريَّةُ تَعلُو علَى كُلِّ فَهمٍ. ليو الكبير: إنَّ ولادةَ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ تَسمُو على كُلِّ فَهمٍ وتَتَجاوَزُ كُلَّ نَمُوذَجٍ. موعظة ٤.٣٠ حولَ ميلادِ رَبِّنا.[٢٦]

مَريمُ تَنذُرُ نَفسَها للبتوليَّةِ. أوغسطين: كانَت عُذريَّتُها أجْمَلَ وَأكثرَ إرضاءً، لأنَّ المَسيحَ، في أثناءِ الحبلِ بِهِ، لم يَسلُبْ مَا كانَ يَصونُهُ؛ لَكِنْ، قَبلَ الحَبَلِ بِه، اختارَ مَنْ كانَت مُكَرَّسَةً للرَّبِّ ليُولَدَ مِنها. البتوليَّةُ المقدّسة ٤.[٢٧]

إنَّ الولادَةَ العُذريَّةَ سِرٌّ مُقَدَّسٌ. أمبروسيوس: إذا لَمْ تَكُن فَطِنًا جِدًّا فقَد تَبدو لَكَ مريمُ غيرَ مُؤمِنَةٍ: فهي لا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مُختارَةً لتَحمِلَ ابنَ اللهِ الأوحدَ إذا كانَت بلا إيمانٍ. كَيفَ يكُونُ هذَا؟ إذا كانت مِيزةُ الأُمِّ، المُنعَمِ عليها بعطيَّةٍ أعظمَ، تبْقَى سليمةً، فَكَيفَ يُصابُ إذًا زكريَّا بالخرَسِ، ويُنعَمُ علَى مَريمَ بالرُّوحِ القُدسِ وَهِي لا تُؤمِنُ؟ لَكِنَّ الامتيازَ العظيمَ يَتطَلَّبُ منها إيمانًا أعظَمَ... علَى مَريمَ أَنْ تُؤمِنَ بكلامِ الملاكِ فَلا تأخُذُ المُقدَّساتِ غِلابًا. لم يَكُنْ مِنَ السَّهلِ عَلَيها أَنْ تَعرِفَ السِّرَّ «المَخفيَّ منذ الدُّهُورِ في اللهِ»،[٢٨] الَّذي تَعجَزُ القُوَّاتُ العُلويَّةُ عن مَعرِفَتِه. مَعَ ذلك، لَمْ تُنكِرِ الإيمانَ، لَم تَرفُض ما يَترتَّبُ عَلَيها مِن واجِباتٍ، ولَكِنَّها وافقَتِ الملاكَ بمِلءِ إرادتِها، والتزَمَتِ الطاعةَ. عِند قَولِها «أنَّى يكُونُ لي هذا؟»[٢٩] لم يَستَولِ عليها الشَّكُّ، بل رَغِبَت في فَهمِ ما استوصَى عليها. عرضُ إنجيل لوقا ٢.١٤-١٥.[٣٠]

---

[٢٥] CS 110:23*
[٢٦] FC 93:128-29*
[٢٧] FC 27:146-47*
[٢٨] أفسس ٣:٩؛ أنظر كولوسّي ١:٢٦.
[٢٩] لوقا ١:٣٤.
[٣٠] EHG 40-41*

على جبرائيلَ أَنْ يرتَعِبَ مِن مريمَ، لا أَنْ تَـرتَـعِـبَ مَـريمُ مِـن جبرائـيـلَ. ثـيـوفـانيس: (والدةُ الإلـه) أوضِحْ لِي كيفَ سأَلِدُه وأَنا عَذراءُ؟

(الملاكُ) أنتِ تَـلـتَـمِسينَ أن تَـعـرفي مِـنِّـي أُسلُوبَ الحبَلِ، أَيَّتُهَا البَتولُ، لكِنَّ هَذا الأَمرَ لا يُفَسَّرُ! الرُّوحُ القُدسُ يُظلِّلُكِ بقُدرَتِهِ الخالقةِ، وَهذا سيَتِمُّ لكِ!

(والـدةُ الإلـه) لمَّا اسـتَـسـلَـمَـتْ أُمِّـي حـوَّاءُ لإغراءاتِ الحيَّةِ، أُقصِيَت عَن النَّعيمِ الإلهيِّ. لذا أَنَا أَخشَى تحيَّتَكَ الغَريبةَ مِن أَنْ تُزلِّقَني إلى الهَلاكِ.

(الملاكُ) إِنِّي خادمُ اللَّهِ، أُرسِلْتُ لأُظهِرَ لك مَشيئَتَهُ الإلهيَّةَ. فَلِماذا تَرْتَعِبِينَ مِنِّي، أَيَّتُها الـكُـلِّـيَّـةُ الـنَّـقـاوَة؟ أَنـا أَخـافُ مِـنكِ! لمـاذا تَرتَعِبِين منِّي، أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ، وَأَنـا مُرْتَعِبٌ مِنكِ؟ قانونُ البِشارَةِ.

الروح المُلْقِحُ. برودينتيوس: نَزلَت روحي فَـلَـقَّـحَـت جَسَدًا مَـجْـبُـولاً مِنَ التُّرابِ. مَـع اللاَّهـوتِ اتَّـخَذَ اللَّهُ نَـاسُوتًـا يُـشـارِكُهُ فِي الـلاَّهُـوتِ، وَأَنـارَ قُـلُـوبَ الـبَـشَـرِ بمَحَـبَّـتِـهِ المُتَجدِّدَةِ. ضدّ سيماخوس ٢.٢٦٥ – ٢٦٩.[٣١]

ولادَةُ «يـسـوعَ» بـالـجَـسَـدِ تَـرمُزُ إلـى ولادَتِـنـا لحيـاةٍ جَـديـدَةٍ. بطرس خريستولوغوس: «وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ».

هَكَذَا وُلِدَ المَسيحُ مِن أَجلِكَ لتُغيِّرَ أُسلُوبَ وِلادَتِكَ كَـإِنسَـانٍ. انـتَظِرْكَ المَوتُ مِن قَبْلُ وكـأنَّـهُ غُروبٌ لحَيـاتِكَ؛ أَمَا اللَّهُ فَـيَشـاءُ أَنْ تَكُونَ لَكَ وِلادَةُ حياةٍ جَديدَةٍ. «وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ لمَريمَ العَذراءِ». فَحيثُ يُولَدُ الرُّوحُ، وَتَلِدُ العَذراءُ يكُونُ كُلُّ شَيءٍ مُقَدَّسًا؛ لا إنسانيًّا. الموعظة ٥٧ حَولَ دستورِ إِيمَانِ الرُّسُلِ.[٣٢]

مَـاءُ المَعـمُـوديَّـةِ كَرحِـمِ الـعَـذراءِ. ليو الـكـبير: كُـلُّ وَاحِدٍ مـنَّـا هُـوَ شَريكٌ فِي هَذا المَصدَرِ الرُّوحيِّ للتَّجديدِ. فَعِندَما يُولَدُ المَرءُ ثَـانِيـةً يـكُـونُ مَـاءُ المَعـمُـوديَّـةِ مِثلَ رَحِمِ العَذراءِ، لأَنَّ الرُّوحَ القُدسَ نَفسَهُ يَملأُ حَوضَ المَعموديَّةِ، كَمَا مَلأَ العَذراءَ. وبذلِكَ تَمَّحي الخَطيئَةُ بالغَسلِ السِّرِّيِّ، كَمَا امَّحَتْ بالحَبَلِ المُقَدَّسِ. الموعظة ٣.٢٤ على عيدِ الميلاد.[٣٣]

التَّحرُّرُ بالوِلادَةِ العُذريَّةِ. أُوغسطين: جَاءَ المُخَلِّصُ مِنَ العذرَاءِ ليَشفِيَ الخَطَأةَ؛ إِنَّهُ لَم يَأْتِ كَمَا أَتيتَ أنتَ... «الرُّوحُ القُدسُ سَيحِلُّ عَـليكِ». هَـذا مَـا قِيلَ لفَتَـاةٍ عَذراءَ تَتَوهَّجُ بـالإيمـانِ... «الـرُّوحُ الـقُـدسُ سَيَحِلُّ عليكِ،

---

[٣١] FC 52:149

[٣٢] FC 17:107

[٣٣] NPNF 2 12:135*

وَقُدرَةُ العليِّ تُظَلِّلُكِ»[٣٤] ... لم يأتِ إليكَ كما أنتَ أتيتَ، إنَّه أتى ليُحَرِّرَكَ. الموعظة ١٤:١٥٣ حولَ كلامِ الرُّسُل.[٣٥]

أثمَرَ بالرُّوحِ القُدسِ. برودنتيوس: يأتي الملاكُ جبرائيلُ مِن عرشِ الآبِ العليِّ ويَدخلُ بيتَ العذراءِ، ويقولُ لها: سَيَجعلُكِ الرُّوحُ القُدسُ مُثمِرةً، وَستلدِينَ المسيحَ، أيتُّها العذراءُ المَجيدَةُ. مشاهد من التّاريخ المقدّس ٢٥.[٣٦]

رفيفُ الرُّوحِ يُقدِّسُ الخَليقةَ السّاقِطةَ. أفرام: مِنَ اللائقِ أنْ يأتيَ مُهندسُ أعمالِ الخلقِ ليُقيمَ البَيتَ السَّاقِطَ، وأنْ يُقدِّسَ رَفيفُ الرُّوحِ البيوتَ النَّجِسةَ. هكذا، إذا عَهِدَ الآبُ بالحُكْمِ الآتي إلى ابنِهِ، فَجليٌّ أنَّهُ أتَمَّ بهِ خلقَ البشرِ وتجديدَهُم أيضًا. كان الجمرَةَ الحيَّةَ الّتي جاءَت لتُلهِبَ الأشواكَ والعُلَّيقى.[٣٧] سَكنَ في الرَّحِمِ وطهَّرَهُ وَقدَّسَ مكانَ المَخاضِ واللّعناتِ.[٣٨] وَلَهيبُ النَّارِ، الّذي رَآهُ مُوسى، كانَ يُندّي العُلَّيقى[٣٩] وَيستَقْطِرُ السَّمنَ خِشيةَ أنْ يَشتعِلَ. يُمكِنُ رُؤيَةُ شِبه الذَّهبِ المُصفَّى في العُلَّيقى الّتي تَتوقَّدُ بالنَّارِ وَلا تَحترقُ. حدَثَ هذا لنَعرِفَ أنَّ النّارَ الحيَّةَ تأتي في النِّهايَةِ لتَرويَ وَتُنَدِّيَ رَحِمَ العذراءِ، وتكسُوه كالنَّارِ الّتي غَلَّفتِ العُلَّيقى. تفسير الإنجيل الرُّباعيّ لتاتيان ٢٥.١.[٤٠]

مريمُ تُمَثِّلُ الهَيكلَ وَالخَيمَةَ وَتابُوتَ العَهدِ. ثيوفانيس: (الملاكُ) إفْرَحي، أيَّتُها السَّيِّدَةُ العَذراءُ! إفْرَحي، أيَّتُها الكُلِّيَّةُ النَّقاوةِ! إفْرحي، يا إناءَ اللّهِ! إفْرحي، يا مِصباحَ النُّورِ، يا تَجديدَ آدم، وَنَجاةَ حوَّاءَ! إفْرحي، أيَّتُها الجَبَلُ المُقدَّسُ، والهَيكلُ اللّامِعُ! إفْرحي، يا خِدرَ الخُلُودِ!

(والدةُ الإلهِ) لقد طَهَّرَ نُزولُ الرُّوحِ القُدسِ نَفسِي وَقدَّسَ جَسَدي: جَعلَني هَيكلاً يَحمِلُ اللّه، وَتابُوتًا مُزيَّنًا تَزيينًا إلهيًّا، وَمقْدِسًا حيًّا، وَأُمًّا طَاهِرَةً للحيَاةِ.

(الملاكُ) أَراكِ مِصباحًا كثيرَ الضِّيَاءِ، خِدرًا صَنعَهُ اللّه، فَتاةً طاهِرةً، وَتابُوتًا مُذهَّبًا يَستَقْبِلُ المُشرِّعَ، الّذي بِكِ سَرَّهُ أنْ يُخلِّصَ طَبيعَةَ البشرِ الفاسِدَةَ! قانونُ عِيدِ البشارَةِ.

يأتي الرُّوحُ القُدسُ بخَلْقٍ جَديدٍ. يُوحنَّا الدِّمَشقيّ: إنَّ كُلَّ ما صَنَعَهُ اللّه إنّما صَنَعَهُ

---

[٣٤] لوقا ١:٣٥.
[٣٥] WSA 3 5:65
[٣٦] FC 52:187
[٣٧] أنظر تكوين ٣:١٨؛ إشعيا ٩:١٧-١٩.
[٣٨] تكوين ٣:١٦.
[٣٩] أنظر خروج ٣:٢-٣.
[٤٠] JSSS 2.53*

بفِعلِ الرُّوحِ القُدسِ، وَهُوَ الآنَ يَعْمَلُ كَذَلِكَ بفِعلِ الرُّوحِ القُدسِ مَا هُوَ فوقَ الطَّبيعَةِ وَمَا لا يُمكِنُ أَنْ يَقْبَلَهُ إِلاَّ من تَحلَّى بالإيمَانِ. تَقُولُ العَذرَاءُ القِدِّيسَةُ: «كَيفَ يكُونُ لِي هذَا، وَأَنَا لا أَعرِفُ رَجُلاً؟»؛ يُجيبُهَا جِبرائِيلُ رئيسُ المَلائِكَةِ: «الرّوحُ القُدسُ يَحلُّ عَليكِ وَقُوَّةُ العَليِّ تُظَلِّلُكِ». تتساءَلُ أَنتَ الآنَ: - كَيفَ يَصيرُ الخُبزُ جَسَدَ المَسيحِ وَيَصيرُ الخَمرُ وَالمَاءُ دَمَ المَسيحِ؟ - وَأَنَا أَقُولُ لكَ: يَحِلُّ الرُّوحُ القُدسُ وَيَصنَعُ مَا يَفُوقُ النُّطقَ وَالعَقلَ. الإيمانُ الأُرثوذكسيّ ١٣.٤.[٤١]

١:٣٦-٣٨ جَوَابُ مَريمِ الإيمَانيّ

يَسوعُ مِنْ سِبطَينِ مُلُكويّ وَكَهنُوتيّ. بيدي: لمَّا ظَهَرَ الوَسيطُ بينَ اللّه والنَّاسِ[٤٢] فِي العَالَمِ، كَانَ مِنَ اللاَّئِقِ أَنْ يكُونَ نَسبُهُ مِن سِبطَينِ، لأَنَّهُ في نَاسُوتِهِ الَّذي اتَّخَذَه كَانَ كَاهِنًا وَمَلِكًا. موعظة ٣.١ عَلَى الأناجيل.[٤٣]

طَاعَةُ مريمَ تَعكسُ عِصيانَ حوَّاء. إيريناوس: هَكَذَا جَاءَ الرَّبُّ وَتجَلَّى لخَاصَّتِهِ وَحُمِلَ بما يَحمِلُهُ. نَقَضَ بِطَاعَتِهِ الَّتي ظَهَرَت في صَلبِهِ عَلَى الخَشَبَةِ العِصيَانَ الَّذي حَدَثَ بالأكلِ مِنَ الخشَبَةِ. لقد تَحطَّمت قُوَّةُ الإغراءِ الَّذي استَسلَمَت له حَوَّاءُ العَذرَاءُ المَخْطُوبَةُ لرَجُلٍ، لمَّا بَشَّرَ المَلاكُ مَريَمَ العَذْرَاءَ المَخْطُوبَةَ لرجُلٍ. وكما أَغْرَت كَلِمَةُ المَلاكِ السَّاقِطِ حَوّاءَ بالهَرَبِ مِنَ اللّه، وعَصَت كلمتَهُ، هَكَذَا تَلقَّت مَريمُ بكَلِمَةِ المَلاكِ البِشَارَةَ لحَمْلِ اللّه بطَاعَتِهَا لكَلِمَتِهِ. أُغريَت حَوَّاءُ فتمَرَّدَت عَلَى اللّه وسَقَطت، أَمَّا مَريمُ فقد أَطاعتِ اللّه، وَأَمْسَت مُدَافِعَةً عَن حَوَّاء. وكمَا أُخْضِعَ الجنسُ البَشريُّ للمَوتِ بفِعلِ عَذراءَ، هَكَذَا نَالَ بالطَّاعَةِ الخلاصَ عَلَى يَدِ عَذراءَ. قَوَّمَ تأديبُ المَولُودِ الأَوَّلِ خَطيئَةَ آدمَ الأَوَّلِ، وَقَهَرَت وداعةُ الحَمَامَةِ حِكمَةَ الحيَّةِ، وتَقَطَّعَتِ السَّلاسِلُ الَّتي كُنَّا مَوثُوقينَ بهَا للمَوتِ. ضدّ البدع ٢٠١٩.٥.[٤٤]

---

(٤١) FC 37:357

(٤٢) ١ تيموثاوس ٢:٥.

(٤٣) HOG 1:25-27

(٤٤) LCC 1:389-90*

١: ٣٩-٤٥ الزِّيارَةُ

[٣٩] وفي تلكَ الأيّام قامَت مَريمُ وَأسرعَت إلى مَدينةِ يَهوذا في جبالِ اليهوديَّةِ، [٤٠] ودَخَلَت بيتَ زَكَرِيَّا، وسَلَّمَت على أليصابات. [٤١] فلَمَّا سَمِعَت أليصاباتُ سَلامَ مَريَم، ارتَكَضَ الجَنينُ في بَطنِها، وامتلأَت مِنَ الرُّوحِ القُدُس، [٤٢] فَهتَفَت بِأَعلى صَوتِها: «مبارَكَةٌ أَنتِ في النِّساء! ومُبارَكَةٌ ثَمَرَةُ بَطنِكِ! [٤٣] مِن أَينَ لي أَن تَأتِيَني أُمُّ رَبِّي؟ [٤٤] فما إِنْ وَقَعَ صَوتُ سَلامِكِ في أُذُنَيَّ حتَّى ارتَكَضَ الجَنينُ ابتِهاجًا في بَطْني. [٤٥] فَطوبى لِمَن آمَنَت: فسَيَتِمُّ ما جاءَهَا مِن عِندِ الرَّبّ».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: زارَت مَريَمُ أَليصَابَاتَ لِيُبَارِكَ الطِّفلُ الَّذي تحمِلُهُ في رَحمِها يوحنّا وَيَجْعَلَهُ بالتَّالِي سَابِقًا له (أوريجنّس). تَواضُعُ مَريم يقُودُهَا إلَى الجَبَلِ، إلَى مَدينَةٍ فِي يَهوَّذا لِتُهنِّئَ أَليصابات بِحَمْلِهَا العَجَائِبِيِّ بيوحنّا، ولتَخدُمَ نَسيبَتَها العجوز في آخِرِ أَشهُرِ حَمْلِهَا (بيدي). إنَّ ارْتِكاضَ يوحنّا فِي الرَّحِمِ مُعجِزَةٌ من المُعجِزَاتِ (أوغسطين). أَحَسَّ يُوحنّا وَهُوَ فِي الرَّحِمِ بِقُدُومِ المَسيح وَأَنبأَ بِه لِكونِه سَابِقًا له (مَكسيموس توريني). حُضورُ المُخَلِّص وَالخالِقِ فِي الجَسَدِ أَحيا رَحِمَ أَليصابات، وَمِن ثَمَرِ رَحِمِ مريم تَحيا البَرايَا كُلُّهَا (أفرام السِّريانيّ).

إنَّ الحُضُورَ المُتَجَسِّدَ لمَسيًّا يَسْتَدعِي مِنْ أَليصَابَاتَ إجَابَةً عِبَادِيَّةً مَزمُوريَّةً شَبيهَةً بالأُسلُوبِ اللِّيتورجيِّ. صَوتُها العَظيمُ يَنمُّ عَن وَرَعِهَا (بيدي). تَصرُخُ أَليصاباتُ العجوزُ وتقولُ إنَّ يسوعَ هو مسيحُ اللّه (برودنتيوس). كانت ممتلئةً من الرُّوحِ القُدسِ فقالَت لمريمَ مُبارَكَةٌ ثَمرةُ بَطنِكِ (أوريجينس). حديثُ أليصاباتَ لمريَمَ عن مجيءِ أُمِّ الرَّبِّ إليها يَشهَدُ لِتَواضُعِها (بيدي). يَقودُ إيمَانُ مَريَمَ بِوَعدِ اللّه الكَنيسَةَ إِلَى أَنْ تُعظِّمَ الرَّبَّ كَمَا تَستَجيبُ هي الآن للمَسيحِ (أمبروسيوس).

١:٣٩-٤٠ مريم تمضي لزيارةِ أليصابات

زارت مَريمُ أَليصابَاتَ ليُبَارِكَ يسوعُ يوحنّا. أوريجنّس: يَزورُ ذوو الشُّهرَةِ وَالوَجاهَةِ مَنْ هُم أَقلُّ قَدْرًا منهم لأَجلِ منفَعَتِهم. هَذَا ما فعَلَهُ المُخلِّصُ عِندَما جَاءَ إِلَى يوحنّا طَالِبًا إِلَيهِ أَنْ يُقَدِّسَ مَعمُودِيَّتَه. مَا إِنْ سَمِعَت مَريَمُ المَلاكَ، وهو يُبشِّرُها بأَنَّها ستَحبَلُ بالمُخَلِّص، وَأَنَّ نَسيبَتَها أليصاباتَ حُبلَى، حتّى «أَسرعَت إلى الجبَل، إِلَى مَدينَةٍ في يَهوذا، ودَخلَت بَيتَ أَليصابات». كان يسوعُ فِي بطنِها، فَسارَعَ إِلَى تقديسِ يوحنّا الَّذي كَانَ فِي بطنِ أُمِّه. قَبلَ أَنْ تَأتيَ مَريمُ وَتُرحِّبَ بأَليصابات، لم يَرْتَكِضِ الجَنينُ فِي بَطنِها. لكِنْ، ما إِنْ قَالت مَريمُ إِنَّ ابنَ اللّه هُوَ فِي بطنِ أُمِّه، حتَّى «ارتَكضَ الجَنينُ ابتهاجًا». فِي تِلكَ اللَّحظةِ جَعَلَ يَسوعُ من سَابِقِهِ نَبِيًّا. مواعظ على لوقا ١.٧-٢.[١]

تَوَاضُعُ مَريم يَقُودُهَا إِلَى الجبَل، إِلَى مَدينَةٍ في يهوّذا. بيدي: أَسرعَت مريمُ لتُهنِّئَ رَفيقَتَها الأَمَةَ عَلَى ما تلقَّته من عَطِيَّةٍ. لم يَتمَّ ذلك لتوثيقِ كَلِمَةِ المَلاكِ بشَهَادَةِ امرأَةٍ، بَلْ تلميحًا إِلَى أَنَّ العَذراءَ اليَقِظَةَ اليافِعَةَ وَضَعَت إِمكَانيَّاتِها كُلَّها فِي خِدمَةِ امرأَةٍ عجوزٍ. مواعظ على الأناجيل ١.٤.[٢]

١:٤١ ارتَكَضَ الجَنينُ في بَطنِها

ارتكاضُ يوحنّا هُوَ آيةٌ مُعجِزَةٌ تدلُّ علَى الإيمَان. أوغسطين: وَاضِحٌ أَنَّ أَليصَابَات عرفَت بوَحيٍ مِن الرُّوحِ مَا عَنَى ارتِكَاضُ الجَنينِ – أي مَجيءُ أُمِّ مَن سَيكُونُ لَهُ سَابِقًا وَبِهِ مُبَشِّرًا. قد يَكُونُ ذَلِكَ آيَةً لحَدَثٍ عظيمٍ يَعرِفُها الشُّيوخُ لا الأَجِنَّةُ. لَمْ يَقُل الإنجيليُّ فِي مقدِّمة سَردِهِ: «آمنَ الجَنينُ فِي رَحِمِهَا»، لَكِنْ «ارتَكَضَ». لَمْ يَقُلْ: «ارتَكَضَ الجَنينُ في الرَّحِمِ»، لَكِنْ «ارتكَضَ ابتهاجًا». نَرى حَالاتٍ مِن هَذَا الارتِكَاضِ تَحدُثُ عِندَ الأَطفالِ، وَعِندَ الحيَوانَاتِ أَيضًا، غيرَ أَنَّ هذا الحدوث لا يَتمُّ تَعْبيرًا عن إِيمَانٍ أَو رضوخًا لدينٍ أَو اعتِرافًا بشَخصٍ ما. أَمَّا في مَا نُعَالِجُهُ فَيبرزُ بشَكلٍ غيرِ مَأْلُوفٍ، إِذ إِنَّه يحدُثُ فِي الرَّحمِ عند مَجيءِ مَن ستَلِدُ مُخَلِّصًا وفاديًا للبَشَرِ. لذَلِكَ مُعجِزٌ هو هَذَا الارتِكَاضُ المُقَدَّمُ إِلى أُمِّ الرَّبِّ. إِنَّه إِحْدَى الآياتِ العَظيمَةِ. فالجنينُ لَم يَرْتَكِض مُتَأَثِّرًا بوَسَائلَ بشريَّةٍ، بَلْ بوَسَائلَ إِلَهيَّةٍ. هكذا هي

---

[١] FC 94:28-29*

[٢] HOG 1:30-32**

العجائب. رسالة ٢٢.١٨٧-٢٤، إلى داردانوس.[٣]

نبوّةُ يوحنّا منَ الرّحم. مكسيموس التّوريني: قبلَ أنْ يُولَدَ يوحنّا تنبّأ وَهُوَ في رَحم أُمِّهِ. اعترفَ بمَجيءِ المسيح مرتكضًا من الفرَح – لَمْ يُسْمَعْ لهُ صَوتٌ، لأنَّهُ كانَ لا يَزالُ في تلافيفِ الرَّحم. قالت أليصاباتُ لمَريمَ القدِّيسَة: «ما إنْ وَقع صَوتُ سَلامِكِ في أُذُنَيَّ حتَّى ارتكَضَ الجنينُ ابتهاجًا في بطْني».[٤] اغتبَط يوحنّا قبلَ أنْ يُولَدَ. وَقبلَ أن تقوى عيناه عَلَى رُؤيةِ ما في العَالَم استطاعَ أنْ يَعْتَرفَ برُوحِهِ بربِّ العَالمين. في هذا الاعتبارِ تمَّتِ الآيةُ النّبويَّةُ القائلةُ: «قبلَ أنْ أُصوِّرَكَ في البَطنِ عرفتُك، وَقبلَ أنْ تَخرُجَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّستُك».[٥] يَجِبُ أنْ لا نَتعجَّبَ مِن ذَلِكِ، فَبعدَ أنْ سَجَنَ هيرودسُ يوحنّا وَاصلَ هذا الأخيرُ الإنباءَ عَنِ المَسيحِ لتلاميذِهِ، وَعِندَما كانَ مَحصورًا في الرَّحِمِ بَشَّرَ به بارتِكَاضِهِ. موعظة ٤.٥، في عيدِ ميلادِ يوحنّا المعمدان.[٦]

رَحِمُ أليصاباتَ المُنتعِش. أفرام السريانيّ: ارتكَضَ يُوحنّا ابتهاجًا ليُعلِنَ عَن وَعظِهِ المُستقبليّ. اغتبَطَ جنينُ المرأةِ العَاقرِ أمَامَ جَنينِ العَذْرَاءِ. التَمسَ لسَانَ أُمِّهِ لتُنْبِئَ عنه بالرَّبِّ. كَانَ حَبَلُ أليصابَاتَ مَخفيًّا عَن مَريمَ لستَّةِ أَشهُرٍ، تقوَّتْ من خِلالِها أَوصَالُ الجنينِ فصَارَ قَادِرًا عَلَى الارتِكَاضِ وَتأديةِ الشَّهَادَةِ لمَريم. لَم يَغتبَطِ الجنينُ وَهُوَ في رَحِمِ أُمِّهِ عَبَثًا... بَل لتَتَجلَّى العَطَايَا الإلهيَّةُ في العَاقِرِ الَّتي كَانت تحملُهُ. وارتكضَ ابتهاجًا ليَعرفَ الرَّحِمُ الآخَرُ، أي رحمُ العَذراء، المَواهِبَ المُعطاةَ لأليصاباتَ، ولتُؤمِنَ التُّربتَانِ بالزَّرعِ الَّذي تلقَّتاهُ بكَلِمَةِ جبرائيل حَارِثِهما. وَلمَّا كَانَ من المستحيلِ عَلَى يوحنّا أن يَهْتِفَ من فَرَحِهِ وَيُؤدِّي شَهَادَةً لرَبِّهِ، بدَأَت أُمُّهُ تَقُولُ: «مُبَارَكَةٌ أَنتِ في النِّساءِ، وَمُبَارَكَةٌ ثَمَرَةُ بَطنِكِ».[٧] لقد أَعَدَّ الرَّبُّ رَسُولَهُ في رَحِمٍ مَيْتٍ ليُظهِرَ أَنَّهُ أَتَى بَعدَ آدمَ الميت. أحيَا رَحِمَ أليصابات أوَّلاً، وَمِن ثَمَّ أَحيَا تُربَةَ آدم بجَسَدِهِ. تفسير تاتيان للإنجيل الرُّباعيّ ١:٢٧-٣٠.[٨]

---

[٣] FC 30:238-39**

[٤] لوقا ١:٤٤.

[٥] إرميا ١:٥.

[٦] ACW 50:24**

[٧] لوقا ١:٤٢.

[٨] JSSS 2:57-58**

١: ٤٢ جَوابُ أَليصابات اللّيتورجيّ

صَوتُ أَليصَابَاتَ العَظيمُ هو صَوتُ التَّقوَى. بيدي: مُنِحَت أَليصَابَاتُ صَوتًا عَظيمًا لتعتَرِفَ بعَطَايَا اللّه العَظيمَةِ... [و]أَحسَّت بأَنَّ مَنْ هُوَ حاضِرٌ في كُلِّ مكانٍ كانَ حَاضِرًا أيضًا بالجَسَدِ. حقًّا إنَّ الصَّوتَ العَظيمَ هو صوتُ التَّقوَى. لَم تَكُنْ في وَرَعِها قَادِرَةً عَلَى مَدحِ الرَّبِّ بصوتٍ مُنخَفِضٍ. وبمَا أَنَّهَا كانت مُمتَلِئَةً من الرُّوحِ القُدس، فقد اضطَرَمت بالنَّارِ حاملةً فِي رَحمِها مَن ليس فِي مَوَالِيدِ النِّسَاءِ أَعظَمَ مِنه.[٩] ابتَهَجَت لأَنْ قد قدِمَت إِليها مَنْ سَيُولَدُ ابنُ العليِّ مِن جَسَدِهَا وهي أُمٌّ عَذْرَاء. مواعظ على الأَناجيل ١. ٤.[١٠]

صَرْخَةُ أليصاباتَ العجوزِ تُعلِنُ أَنّ المَسيحَ هو اللّه. برودنتيوس: أُوْمِنُ بما يَقُولُه المَلاكُ الّذي أُرْسِلَ مِن لَدُنِ عَرشِ الآب، أَمَّا إذَا كَانَ سَمْعُكَ قد استكَّ فلم تسمعِ الصَّوتَ الَّذي مِنَ السَّمَاءِ، فَكُنْ حَكيمًا واسمَعْ صَرخَةَ المرأةِ العجوزِ الحَامِلِ. يَا لَلإِيمَانِ العَجيبِ! الطِّفلُ في رَحمٍ مُتَرَهِّلٍ يُرَحِّبُ على لسانِ أُمِّه بربِّنَا ابنِ العَذْرَاءِ؛ الطِّفلُ غيرُ المولُودِ جَعَلَ صَرخَةَ الطِّفل المُعْطَى لنَا[١١] مَعْروفَةً. على الرُّغمِ من كَونِهِ عَيًّا فقَد جعَلَ ذَلِك الفَمَ يُبشِّرُ بالمَسيحِ أَنّه اللّه. أُلوهيَّة المسيح ٥٨٥-٥٩٣.[١٢]

حُضورُ الرُّوحِ القُدسِ في يوحنَّا وَأَليصَابات ومريم. أوريجنّس: امتلأت أَليصَابَاتُ بسببِ ابنِها مِنَ الرُّوحِ القُدسِ. الأُمُّ لَم تَرِثِ الرُّوحَ القُدسَ. يُوحنّا نَالَه وَهُوَ فِي رَحمِها. فامتَلأت بواسطتِه مِنَ الرُّوحِ القُدسِ. سَيسهلُ عَلَيكَ الإيمَانُ بهَذَا الأَمرِ إِذَا تَعَلَّمتَ شيئًا مُشابِهًا عَنِ المُخَلِّصِ. (فِي عَدَدٍ مِنَ المَخطُوطَاتِ اكتشفْنَا أَنَّ مَريمَ المُبَارَكَةَ كَانَت تَتَنَبَّأُ. نَحنُ لَمْ نَكُن جَاهِلين أَنَّ أَليصابات، استِنَادًا إلى نُسَخٍ أُخرَى مِنَ الإِنجيلِ، كَانَت تَنطِقُ بهَذا الكلامِ فِي نُبوَّةٍ). امتلأَت مريمُ من الرُّوحِ القُدسِ عِندَمَا حَمَلَتِ المُخَلِّصَ فِي رَحِمِها. لمَّا نالَت الرُّوحَ القُدسَ خَالِقَ جَسَدِ الرَّبِّ، صارَ ابنُ اللّه في رَحِمِها، وَامتلأت هي مِنَ الرُّوحِ القُدسِ. مواعظ على لوقا ٧. ٢-٣.[١٣]

ثَمَرَةُ رَحِمِ مريمَ تُصلِحُ ثَمَرَةَ ميراثِنا السَّماويّ. بيدي: «مُبَارَكَةٌ ثَمَرَةُ بَطنِكِ»- لأَنَّنا بِكِ استَعدنا بذرَ الخُلُودِ وثَمَرَ ميراثِنا

---

[٩] لوقا ٧: ٢٨.
[١٠] HOG 1:32*
[١١] إشعيا ٩: ٦.
[١٢] FC 52:24-25
[١٣] FC 94:29

السَّماويّ الّذي خَسرناه في آدم. مواعظ على الأناجيل ٤.١.[١٤]

٤٣:١-٤٤ تَعجُّبُ أَليصابَاتَ مِن تَحيَّةِ مَريم

تواضعُ أَليصَابات. بيدي: «مِن أَينَ لي أَن تَأتِيَني أُمُّ رَبِّي؟» يا لَتَواضُعِ فِكرِ النَّبيَّة! يا لَصِدقِ قَولِ الرَّبِّ: «إِنَّ رُوحي تَستقِرُّ عَلَى الوَضيعِ والمِسكينِ وعلى مَن يَخافُ كَلِمتي».[١٥] لمَّا رَأت أَليصاباتُ الآتيةَ إِليها، أَدركَت أَنَّها كانَت أُمَّ الرَّبِّ. لَكِنَّها وَعَتْ أَنَّها لا تَستَحِقُّ زيارَةَ ضَيفَةٍ عَظيمةٍ كَهذِه. «مِن أَينَ لي أَن تَأتِيَني أُمُّ رَبِّي؟» إِنَّ الرُّوحَ الَّذي أَنْعَمَ عَليها بِعَطيَّةِ النُّبوَّةِ مَنَحَها فَضيلةَ التَّواضُعِ. بما أَنَّها كانت مُمتلِئَةً مِنَ الرُّوحِ النَّبويَّةِ فقد فَهِمَت أَنَّ أُمَّ المُخَلِّصِ اقتَرَبَت منها. لَكِنْ، بِروحِ التَّواضُعِ كانَت رَزينَةً، فَأَعلَنَت أَنَّها لا تَستَحِقُّ مَجيءَ مَريم. مواعظ على الأَناجيل ٤.١.[١٦]

٤٥:١ جَوَابُ أَليصابَات الابتهاليّ

المَسيحُ ثِمَارُ المؤمنين. أمبروسيوس: أَوَتَرى كَيفَ أَنَّ مَريمَ لَم تَشُكَّ، لَكِنَّهَا آمنَت، فَحَصلَت عَلَى ثَمرِ الإِيمَان. «طُوبَى... للَّذين آمَنُوا». لَكِنْ، طُوبَى لَكُم أَيضًا أَنتُم الَّذين سَمِعْتُم وآمنتُم. النَّفسُ الَّتي آمَنَت حَبِلَتْ بِكَلِمَةِ اللّه وَحَمَلَتهُ مُعلِنَةً عظَائِمَه. فَلْتَكُن نَفسُ مريمَ في كُلِّ وَاحِدٍ مِنكُم، حتَّى يُعَظِّمَ الرَّبُّ. وَلْتَكن رُوحُ مريمَ في كُلِّ وَاحِدٍ مِنكُم، حتَّى يَبتَهِجَ باللّه.[١٧] فَهي وَحْدَهَا أُمُّ المَسيحِ بالجَسَدِ، لَكِنَّ المَسيحَ هُوَ ثَمَرُ كُلِّ إِيمَانٍ. عَلَى كُلِّ نَفسٍ تَقْبَلُ كَلِمَةَ اللّه أَنْ تَحفَظَ طَهَارَتَها بِلا عَيبٍ وشَرٍّ، مُلقِيَةً رِداءَ الكِبْرِ عَن مَنكِبَيها. عرض القدّيس لوقا ٢.٢٦.[١٨]

---

[١٤] HOG 1:32*

[١٥] إشعيا ٦٦:٢.

[١٦] HOG 1:34*

[١٧] أنظر لوقا ١:٤٦-٤٧.

[١٨] EHG 45**

١:٤٦-٥٦ نشيدُ مريم

[٤٦]فقالَت مَريَم: «تُعظِّمُ نَفْسي الرَّبَّ [٤٧]وتَبتَهِجُ روحي بِاللهِ مُخَلِّصي [٤٨]لأنَّه نَظَرَ إِلى ضَعَةِ أَمَتِه. فها منذ الآنَ تُطَوِّبُني جَميعُ الأَجيال [٤٩]لأَنَّ القَديرَ صَنَعَ لي عَظائم: قُدُّوسٌ اسمُه. [٥٠]ورَحمَتُه مِن جيلٍ إِلى جيلٍ لِلَّذينَ يَتَّقونَه. [٥١]صَنَعَ عِزًّا بِساعِدِه فشَتَّتَ المُتَكَبِّرينَ بِأَفكارِ قُلوبِهم. [٥٢]حَطَّ الجَبابِرَةَ عن عُروشِهِم ورفَعَ الوُضَعاء. [٥٣]أَشبَعَ الجِياعَ مِنَ الخَيراتِ والأَغنِياءُ صرَفَهم فارِغين. [٥٤]عَضَدَ عَبدَه إِسرائيل ذاكِرًا، كما قالَ لآبائِنا، [٥٥]رَحمَتَه لإِبراهيمَ ونَسْلِه إِلى الأَبد». [٥٦]وأَقامَت مَريمُ عِندَ أَليصاباتَ نَحوَ ثَلاثَةِ أَشهُر، ثُمَّ عادَت إِلى بَيتِها.

نَظرَةٌ عامّة: نشيدُ مَريَم هو كَلحنٍ في أوبرا؛ يَتوقَّفُ الأَداءُ لِتُضفَى على الوَضعِ صِفةٌ مُميَّزَةٌ عَميقةٌ.[١] تُشيرُ الزِّيارَةُ إِلى التَّلاقي بالجَسَدِ بَينَ والدَتي الشَّخصيَّتَين المُعدَّتين للخَلاص (أوريجنس)، لَكِنَّ النَّشيدَ يُعطي هذا اللِّقاءَ الأَهمِّيَّةَ اللاَّهُوتيَّة، إِذ تُلَخِّصُ مَريَمُ مكانَتَها في تاريخِ الخَلاصِ عِندَما تُعلِنُ المَلَكوتَ الجَديدَ (أفرام).

لا تُضيفُ مَريمَ بِنشيدِها شيئًا إِلى اللّه، لَكِنْ بِهِ يُعَظِّمُ المَسيحُ بِصُورَتِهِ الإِلهيَّةِ في نُفُوسِنا (أوريجنّس). تَعتَري مَريمَ رَغبَةٌ في إِنشادِ مَديحِها، لأَنَّها تُؤمِنُ بأَنَّ هَذِهِ الأُمورَ سَتَحدثُ رَغم خفضِ جَناحِها «لأَنَّه نَظَرَ إِلى ضَعَةِ أَمَتِه» (بيدي). في الكِتابِ المُقدَّسِ الضَّعَةُ فَضيلةٌ (أوريجنّس).

إِنَّ الضَّعَةَ تَستَدعي رَحمَتَه على الَّذينَ يَتَّقُونَ القُدُّوسَ جيلاً بعدَ جيلٍ (أوريجنّس). ليس عِندَ اللّه محاباةٌ (بيدي). هُناكَ وَصفانِ عامّانِ يُظهِرانِ رَحمَتَه على إِسرائيل: شِدَّةُ ساعِدِه الَّتي تُشَتِّتُ المُتَكبِّرينَ والمُتَغطرِسينَ (بيدي). هَذِه إِشارَةٌ واضِحَةٌ إِلى خُروجِ اليَهُودِ مِن مِصرَ، وَإِلى عُلَماءِ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين في أَيَّامِ يَسوع (كيرلُّس الإِسكندريّ). يُشَدِّدُ اللّه الوُضَعاءَ، إِذ إِنَّ

---

[١] R. Tannehill, The Narrative Unity of Luke-Acts. Vol.I: The gospel According to luke (Philadelphia: Fortress, 1986), 31

تَواضعَهم هيبَةٌ لَهُم (بيدي). وهذا ما يبدو جليًّا في مَثلي الغَنيِّ والفقير، والفرِّيسيِّ وجابي الضَّرائِب (أوغسطين).

لمَّا سَمَّى اللَّهُ إسرائيل عبدًا له ذكَّرنا بمَعنَى اسم إسرائيل– رائي الله (بيدي). فالله يأتي في الخادِمِ المُتألِّم ليُخلِّصَ إسرائيلَ عبدَهُ، ذاكِرًا وَعْدَهُ بأنَّهُ رحيمٌ للخليقةِ كُلِّها بإعطاءِ نَسلِ إبراهيمَ مُخلِّصًا (كيرلُّس الإسكندريّ). يستريحُ نَسْلُ إبراهيمَ الآنَ في رَحِمِ مَريم، بإتمامِ العَهدِ الَّذي قطعَهُ الله. ومِنْ خلالِ ابنِ مريمَ سَيلِدُ اللهُ الكنيسةَ – نَسلَ إبراهيم الأبديّ (بيدي).

١:٤٦-أ تَسبِحَةُ مريم

الخَلاصُ يَبْدأُ بامرأةٍ. أوريجنّس: تَتَنَبَّأُ أَليصابَاتُ قَبْلَ يُوحنّا. وَتتَنَبَّأُ مريمُ قَبْلَ ولادَةِ الرَّبِّ المُخَلِّص. لقد انطلقَتِ الخَطيئَةُ من المرأةِ إلى الرَّجُل. ثُمَّ انطلقَ الخَلاصُ مِنَ المرأةِ. هكَذا تستطيعُ النِّساءُ الأُخرَياتُ أَنْ يَطرَحن عَنهُنَّ ضَعفَ جِنسهنَّ، وَأن يَقتدِينَ كثيرًا بسِيرَةِ النِّسَاءِ القدِّيسَاتِ اللَّواتي يَصِفُهُنَّ الإنجيل. مواعظ على لوقا ٨.١.[٢]

تُبَشِّرُ مَريمُ بالمَلَكوتِ الجَديد. أفرام: أَعلنَت مريمُ لأَليصاباتَ مَا قالَهُ لَها المَلاكُ سِرًّا، وَأَنَّه سَمَّاهَا مُبارَكة، لأَنَّها آمَنَت بإتمَامِ النُّبوَّةِ وَبِمَا سَمِعَتهُ. ثُمَّ قَدَّمَت برِفْقٍ ثِمَارَ مَا سَمِعَتهُ مِنَ المَلاكِ وَمِن أَليصابَاتَ، فَقَالَت: «تُعَظِّمُ نَفسي الرَّبَّ». قَالَت أَليصابَاتُ: «طُوبَى لَكِ، يَا مَنْ آمَنت». فَأَجَابتهَا مريمُ: «هَا مُنذُ الآنَ تُطوِّبني جَميعُ الأَجيال». وَشَرَعَت تُبَشِّرُ بالمَلَكُوتِ الجَديدِ. «ثُمَّ رَجَعَت إِلَى بَيتِها بَعدَ ثَلاثَةِ أشهُرٍ»،[٣] لكي لا يَبدأَ الرَّبُّ، الَّذي تَحمِلُه، خِدمَتَهُ قَبلَ خَادِمِه. رَجعَت إِلَى خَطيبِهَا تَفَادِيًا لِتَجنِّي النَّاس عَلَيها. فَلَو حَبلَت من زَرعٍ بَشَرِيٍّ لَهَرَبت مِنه. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ١.٢٨.[٤]

١:٤٦-ب–٤٨-أ مريمُ تُعَظِّمُ الرَّبَّ

يُعَظِّمُ الرَّبُّ في صُورَتِهِ الإلهيَّةِ فينا. أوريجنّس: لِنَتَأَمَّلْ في نُبوَّةِ العَذراءِ الَّتي تَقُولُ «تُعَظِّمُ نفسي الرَّبَّ وتَبتَهِجُ روحي باللّهِ مُخَلِّصي». اللَّفظَتَان، «نَفس» و «رُوح» تَحمِلان تَسبيحًا مُضَاعَفًا. النَّفسُ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَالرُّوحُ تُسَبِّحُهُ أَيضًا، لا لأَنَّ تسبيحَ الرَّبِّ يَختَلِفُ عَن تسبيحِ اللّه، بَل لأَنَّ اللّه هو

---

[٢] FC 94:33

[٣] أنظر لوقا ١:٥٦.

[٤] JSSS 2:56-57*

الرَّبُّ، والرَّبُّ هُوَ اللّه.

إنَّنَا نَتساءَلُ كيف تَستَطيعُ النَّفسُ أَنْ تُعَظِّمَ الرَّبَّ. فَهُوَ لا يَخضَعُ للزِّيَادَةِ ولا للنّقصَان. فَمَن هُوَ إذًا. ولِمَاذَا تَقولُ مَريَمُ الآنَ «تُعظِّمُ نفسي الرَّبَّ»؟

كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَصوغُ شَكلَ نَفسِهِ عَلَى صُورَةِ المَسيحِ فَيُظهِرُهَا صُورَةً كَبيرَةً أو صَغيرَةً. قَد تَكُونُ الصُّورَةُ قَذِرَةً وَسِخَةً، أو نَظيفَةً نَقيَّةً تُطابِقُ شَكلَ النَّموذَجِ الأَصليِّ. فَعِندَمَا أَجعَلُ صُورةَ الصُّورَةِ – أَي نَفسِي – كَبيرَةً، وَأُعَظِّمُها بِالعَمَلِ وَالفِكرِ وَالكَلامِ، فَإِنَّ الرَّبَّ نَفسَهُ يَتَعَظَّمُ فِي نَفسِي، لأَنَّها صُورَتُه. وكَمَا أَنَّ الرَّبَّ يَتَعَظَّمُ فِي صُورَتِهِ الَّتي فِينَا، هكَذا يَنقصُ وَيَصغُرُ إذَا كُنَّا خاطئين.

لَكِن، بِالتَّأكيدِ، لا يَنقصُ الرَّبُّ وَلا يَصغُرُ، لَكِنَّنَا نَخلقُ صُوَرًا أُخرَى فِي أَنفُسِنَا بَدَلاً مِن صُورَةِ المُخَلِّصِ. وَبَدَلاً مِن صُورَةِ الكَلِمَةِ، أَو الحِكمَةِ، وَالبِرِّ، وَسَائِرِ الفَضَائل، نَأخذُ شَكلَ الشِّرّير. مواعظ على لوقا ٨.١-٣.[٥]

مَريَمُ تُعلِنُ عَنْ تَواضُعِها وَقَداسَةِ اللّه. بيدي: تُعَلِّمُنَا مَريمُ في كَلامِها أَنَّها شَعرت بِأَنَّهَا غَيرُ مُستَحِقَّة لِتسلُّمِ النِّعمَةِ السَّمَاويَّةِ... تَقُولُ: «لأَنَّه نَظَرَ إلى ضَعَةِ أَمَتِه. فها منذ الآنَ تُطوِّبني جَميعُ الأَجيال». إنَّ مَا قَالَتهُ يَدُلُّ على أَنَّها كَانَت حقًّا خَادِمَةَ المَسيحِ المُتَواضِعَةَ، غير أَنَّ النِّعمَةَ السَّمَاويَّةَ شَمَلَتها فَأَعلَنَت نَفسَها مُعَظَّمَةً ومُمَجَّدَةً، تُعجِبُ الأُمَمُ مِن طُوبَاويَّتِها السَّامِيَةِ وَتمْتَدِحُها. مواعظ على الأناجيل ١.٤.[٦]

يَصنَعُ اللّه العَظائمَ للمُتواضِعين. أوريجنّس: «لأَنَّه نَظَرَ إِلَى ضَعَةِ أَمَتِه. فها منذ الآن تُطوِّبُني جَميعُ الأَجيال». إذا فَسَّرتُ عِبَارَةَ «جَميع الأَجيَال» تَفسيرًا حَرفيًّا، فإنَّها تنطَبِقُ عَلَى المُؤمِنين. لَكِن، إذَا بَحثتُ عَمَّا هُو أَعمَق فإنَّني أَكتَشِفُ أَهمِّيَّةَ الانضِمَامِ إِلَيهم. «لأَنَّ القَديرَ صَنَعَ لي العظائم». «مَن وَضَعَ نَفسَهُ رُفِعَ». لَقَد نَظَر اللّه إِلَى تَواضُعِ مَريم المُقدَّس، وَبِسَبَبِهِ «صَنعَ القَديرُ لي العظائمَ: وقدُّوسٌ اسمُه». مواعظ على لوقا ٨. ٦.[٧]

١:٥٠ عَظَائمُ رَحمَةِ اللّه

رَحمَتُه لكُلِّ المُؤمِنينَ الَّذين يَتَّقونَهُ. أوريجينس: «رَحمَتُه مِن جيل إلى جيلٍ لِلَّذينَ يَتَّقونَه». رَحمَةُ اللّه لَم تَكُنْ لجيلٍ وَاحِدٍ، ولا لجيلَين، ولا لثَلاثة، ولا لخَمسَةِ

[٥] FC 94:33-34*

[٦] HOG 1:36-37**

[٧] FC 94:36*

أَجيَال. فهي تَمتدُّ «مِن جيل إِلى جيل». «لِلَّذينَ يَتَّقونَه صَنعَ عِزًّا بساعِدِه».[٨] إنَّكَ قد تَدنُو مِنَ الرَّبِّ كَرجُلٍ ضَعيفٍ. وإذَا كُنتَ تتَّقيه وتَخشاهُ تتَمكَّنُ مِن سمَاعِ وَعدِه... إذا كُنت تَخَافُ الرَّبَّ، يَجعلُكَ شُجاعًا قويَّ الجَأش. يُعطِيكَ الملَكوتَ، لكَي تُوضَعَ تحتَ «مَلِكِ المُلُوك»، وَتملِكَ ملكوتَ السَّمَاءِ فِي المسيحِ يَسوع، لَه المَجدُ والقُدرَةُ إلى أَبدِ الآبدين. آمين. مواعظ على لوقا ٦.٨-٧.[٩]

رَحمَةُ اللَّه لا تُحَابي. بيدي: تُضيفُ مريمُ فَتُوضِحُ بأَنَّ «رَحمَتَه مِن جيلٍ إِلى جيلٍ لِلَّذينَ يَتَّقونَه». تشيرُ في قَولِها «مِن جيلٍ إلى جيل» إلى الشَّعبَين: اليَهوديِّ والأمميِّ، أو إِلَى كُلِّ البُلدَان فِي العَالَم... قال بطرسُ: «أَرى أَنَّ اللّهَ لا يُراعي ظاهِرَ النَّاس، فمَن اتَّقاه مِن أيَّةِ أُمَّةٍ كانت وعمِلَ البرَّ كانَ عِندَه مَرضِيًّا».[١٠] مواعظ على الأناجيل ٤.١.[١١]

٥١:١ شِدَّةُ ساعِدِه تُشتِّتُ المُتكَبِّرين

قُوَّةُ اللّه تُبَدِّدُ كِبرِيَاءَ الإِنسَان. بيدي: لأَنَّ أُمَّ اللّه المُوقَّرة عَلمَت أنَّه رَحيمٌ لكُلِّ الَّذين يتَّقُونَه في العَالَم، وجَبَ علَيها أَنْ تُشيرَ إِلَى مَا يَستحِقُّهُ المُتكبِّرون والمُزدرون بإنذاراتِه. «صَنَعَ عِزًّا بسَاعِدِه فشتَّتَ المُتَكَبِّرينَ في أَفكَارِ قُلوبِهم». «سَاعِدُه» يَدُلُّ علَى قُدرَتِه. لم يَكُن بحَاجةٍ إِلَى أَيَّةِ مُسَاعدةٍ خارجيَّة،[١٢] لأَنَّ قُوَّتَه، كما كُتِبَ، هي في قَبضَتِه، يستَعمِلُها متَى شَاءَ. قيل هذا بالمُقَارنَةِ مع مَا نَصنَعُهُ مِن خَيرٍ، فنحنُ لا نَعملُ البرَّ بقُدرَتِنا، بل بقُدرتِه.[١٣] لقَد كُتِبَ في مكَانٍ آخر «لا بسَواعِدِهِم نَالُوا الخَلاصَ، بَل بيَمينِكَ وَسَاعِدِكَ وَنُورِ وجهِكَ».[١٤] مواعظ على الأناجيل ٤.١.

تتنبَّأُ مريمُ بكِبرِيَاءِ عُلمَاءِ الشَّريعَةِ والفَرِّيسيِّين. كيرلُّس الإسكندريّ: يَرمزُ السَّاعِدُ إِلَى الكَلِمَةِ الَّذي وُلِد لها. بلَفظَةِ المُتكبِّرينَ تُشيرُ مريَمُ إِلَى:

١) الشَّياطينِ الأَشرَارِ الَّذين سَقَطُوا مع رَئيسِهم بسَبَبِ تكبُّرِهم.

٢) والحُكمَاءِ اليونانيِّين، الَّذين رَفضُوا أَنْ يَقبَلُوا ما بُشِّرَ بِه فاعتَبروه حمَاقَةً.

٣) واليَهودِ الَّذين شَاؤوا أَنْ لا يُؤمِنُوا، فتشتَّتوا بسبَبِ أفكَارِهم المشينةِ عَن كَلِمَةِ اللّه.

[٨] لوقا ١:٥٠-٥١.
[٩] FC 94:33-36
[١٠] أعمال ١٠:٣٤-٣٥.
[١١] HOG 1:37*
[١٢] حكمة ١٢:١٨.
[١٣] مزمور ٦٠:١٢ (٥٩:١٤).
[١٤] مزمور ٤٤:٣ (٤٣:٤).

بلفظة الجَبَابِرَةِ تُشيرُ مريمُ إلَى عُلَمَاءِ الشَّريعَةِ والفرِّيسيِّين السَّاعِينَ إلَى مقَاعِدِ الشَّرف. لَكِنَّ التَّفسيرَ الأَنسبَ هُوَ أَنَّ هذه اللفظةَ تُشيرُ إلَى الشَّياطينِ الأَشرَارِ. فعِندَمَا أَعلَنت قوى الشَّرِّ سِيَادَتَها علَى العَالَمِ بدَّدَهَا الرَّبُّ بمَجيئِه، وَنقَلَ الأَسْرَى إلَى سِيَادَتِهِ. تَفسيرُ تَسبيحةِ مَريمَ العذراءِ ونشيد زكريَّا.[١٥]

١:٥٢ أَنزَلَ الجَبَابِرَةَ وَرَفَعَ المتّضعين

عُظَمَاءُ اللّه هُم المُتّضعُونَ. بيدي: إنَّ الَّذينَ دَعَاهُم «مُتَكبِّرين» سَمَّاهُم هُنَا جَبَابرة. يُسمَّونَ عَن حَقٍّ مُتكبِّرين، لأَنَّهم يَرفَعون رؤوسَهُم كِبْرًا كالجَبَابرَةِ، لا لأَنَّهُم جَبَابِرَةٌ، بَلْ لأَنَّهُم يُعوِّلُونَ عَلَى قُوَّتِهم مزدَرِينَ بطَلَبِ العَونِ مِن خَالِقِهم. لَكِنَّ الجَبَابرَةَ الجَديرينَ بأَنْ يُدْعَوا جبابرة هُم الَّذينَ يَقُولُونَ مَعَ الرَّسُولِ «إنَّنا قَادِرونَ عَلَى فِعلِ كُلِّ شَيءٍ بالَّذي يُقوِّينا، أَي بالرَّبِّ يسوع المسيح».[١٦] عَنهم كُتِبَ: «اللّه لا يَنبذُ الجَبَابِرَةَ، لأَنَّهُ هُوَ نَفسُه جَبَّارٌ».[١٧] لذَلِكَ أَنزَلَ الجَبَابِرَةَ عَن عُرُوشِهِم، وَرَفَعَ المُتَّضِعينَ. «مَنْ رَفَعَ نَفسَهُ وُضِعَ، وَمَن وَضَعَ نَفسَهُ رُفِعَ».[١٨] مَعَ ذَلِكَ، فَالَّذين أَنزَلَهُم عَن عُرُوشِهِم لتكبُّرِهِم قَد يَعُودُونَ إِلَى نِعمَةِ التَّواضُعِ عِندَمَا يَرحَمُهُم. يُرْفَعُونَ إِلَى مَجدٍ أَسْمَى لإخلاصِهِم فِي تَوَاضُعِهِم. وهذا ما جرى لشَاول، فقد أُنْزِلَ عَن عَرشِ تَعليمِ الشَّريعَةِ لِكبريَائِهِ. لَكِنَّهُ رُفِعَ بعد حين إِلَى حَمل بشَارَةِ الإيمانِ بالمَسيحِ، لأَنَّه خَفَضَ جَنَاحَهُ تَواضُعًا. مواعظ على الأناجيل ١.٤.[١٩]

١:٥٣ أَشبَعَ الجِيَاعَ مِنْ خَيرَاتِهِ وَصَرَفَ الأَغنيَاءَ فَارِغِينَ

الغَنيُّ وَالجائع -- الفَرِّيسيُّ وجابي الضرائب. أوغسطين: مَنْ هُم الجياعُ؟ هُم المُتَّضِعُونَ وَالفُقراءُ. مَن هُم الأَغنياءُ؟ هُم المُتَكبِّرون المُتَغَطرِسُون. إنِّي لَنْ أُرسِلَكم بَعيدًا لتَروهُم. الآنَ سَأُريكُم، فِي الهَيكَلِ نَفسِهِ، أَحدَ الأَغنيَاءِ الَّذين أُرسِلُوا فَارغينَ، وَأَحدَ الفُقَرَاء الَّذين امتَلأُوا مِنْ خَيرَاتِهِ. «صَعِدَ رَجُلانِ إِلَى الهَيكَلِ ليُصلِّيا، أَحَدُهما

---

[١٥] Smith, R. Payne, trans. Commentary of the gospel of Saint Luke by Saint Cyril of Alexandria. (S.L.: Studion Publishers, 1983), 39**. Hereafter abbreviated: CGSL

[١٦] فيليبيّ ٤:١٣.

[١٧] أيُّوب ٣٦:٥.

[١٨] لوقا ١٤:١١.

[١٩] HOG 1:39*

فَـرِّيسـيٌّ، وَ الآخَـرُ جـابـي ضَـرائب».[٢٠]
... لاحِظوا الغنيَّ، كانَ يَتَجشَّأُ طَعامَهُ بعد أنْ بَشِمَ منه، وكان يَنفثُ دُخانَ سكرِهِ بكِبرياءٍ لا ببرٍّ. قالَ: «شُكرًا لكَ يا أللّه، فلستُ أَنا مِثلَ سَائرِ النَّاسِ الطَّامعين الظَّالمين الزُّناة، ولا مِثل هذا الجابي...»
هَلُمَّ، أَيُّها الفُقرَاءُ، تَعالَوا، يا جُبَاة الضَّرائبِ الجِياع. بالأحرَى، قِفُوا هُنَا حَيثُ تَقفِون الآن. أَنتُم ترون أَنَّ جَابيَ الضَّرائبِ «وَقَفَ بَعيدًا»، لَكِنَّ الرَّبَّ كَانَ يَقتَربُ مِنَ المتَّضعين. لَم يَجرؤ على أَنْ يَرفَعَ عَينَيه، هناك كَانَ قلبُه. الموعظة ٢٩٠.٥-٦، في مولدِ يوحنّا المعمدان.[٢١]

١:٥٤ رحمةٌ وَمعُونَةٌ لإسرائيل

رَحمَةٌ لإسرائيل، رَجلٌ يَرَى اللّه. بيدي: في كُلِّ آيَةٍ نَطقَت بهَا مريمُ المبَارَكَةُ عَنِ المُتكبِّرينَ والمُتَّضعينَ صِلَةٌ ذُكِرَت مِنْ قَبلُ: «مِن جيل إِلَى جيل». لا شَكَّ في أَنَّ الخَالِقَ البارَّ الرَّحيمَ يَشَاءُ فِي هَذا العُمرِ العَابِرِ أَنْ يُقاوِمَ المُتكبِّرينَ وَيَمنَحَ المتَّضِعينَ النِّعْمَةَ. بَعدَ أَنْ ذَكَرت مريمُ الخيرَ وَالبرَّ الإلهيَّين عَادَت إِلَى اعتِرَافِها بتَدبيرِ التَّجسُّدِ الإِلهيِّ الَّذي لم يُسمَعْ بِهِ قَطّ. لَقَد شَاءَ اللّه أَنْ يُخلِّصَ به العَالَمَ، كَمَا قَالَت، «عَضَدَ عَبدَهُ إسرائيلَ، ذاكرًا رَحمَتَهُ». إسرائيل يَعني رائي اللّه، وَيُشيرُ إِلَى كُلِّ جَمَاعَةٍ بَشريَّةٍ نَالَتِ الخَلاص. فاللّه نَفسُهُ ظَهَر بَينَ البَشَرِ لِيَستطيعَ البشرُ رؤيةَ اللّه. أَعَانَ إسرائيلَ كما يُعينُ الطَّبيبُ مَريضَه، أَو كَمَا يُدافِعُ المَلِكُ عَن شعبِهِ من غزوِ الأَعدَاءِ. فَضلاً عَن ذَلِكَ، يُعيدُهم إِلَى الحُرِّيَّةِ بعد قَهرِ العَدوّ، وَيُعطيهم أَنْ يَحكُموا مَعَهُ أَبديًّا. مواعظ على الأَناجيل ١.٤.[٢٢]

١:٥٥ نَسلُ إبراهيم يَدومُ إِلَى الأَبَدِ

يُتمُّ اللّه وَعدَهُ لإسرائيل وَلإبراهيم. كيرلُس الإسكندريّ: لَم يَعضُد إسرائيلَ الجَسَديَّ المُتَبَاهي بالاسم، بَل عَضَدَ إسرائيلَ الرُّوحيَّ كَمَا تَدُلُّ قُوَّةُ اسمِهِ، أي الَّذينَ يَرونَ اللّه وَيُؤمِنُونَ بهِ وَيَنَالُون بالابنِ التَّبنِّي، وَفقَ مَا وَعَدَ بِهِ الأَنبياءُ وَالبطَارِكَةُ القُدمَاء. لَكِنْ قد يَنطَبِقُ ما تَقدَّمَ عَلَى إسرائيلَ الجَسديِّ، لأَنَّ أُلوفًا مِنهُم آمنوا. تَذَكَّر رَحمَتَهُ كَمَا وَعَدَ إبراهِيمَ وقد أَتَمَّ مَا قَالَهُ له: في نَسلِكَ تَتَبارَكُ جَميعُ قَبائلِ

[٢٠] لوقا ١٨:١٠-١٢.
[٢١] WSA 3 8:129**
[٢٢] HOG 1:41-42**

الأَرض.[٢٣] تَمَّ هَذَا الوَعدُ، إذ مِنهُ وُلِدَ المَسيحُ مُخَلِّصنا المُشتَرك الَّذي هُوَ مِن نَسلِ إبرَاهِيم،[٢٤] وَالَّذي تَتَبارَكُ بِهِ الأُمَمُ. اتَّخَذَ نَسل إبراهيم، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ، وَأَتَمَّ وعدَهُ للآباءِ. تَفسيرُ تَسبيحةِ مَريمَ العذراءِ ونشيد زكريَّا.[٢٥]

الكَنيسَةُ هِيَ نَسلُ إبرَاهيم الأَبديّ. بيدي: عِندَمَا أَتَت مَريمُ المُبَارَكةُ على ذِكرِ الآبَاءِ، قَدَّمَتهُم بِحسبِ الأُصُولِ ذَاكِرةً إبراهيمَ عَلى وَجهٍ خَاصٍّ، رُغمَ أَنَّ العَديدَ مِنَ الآبَاءِ والقَدِّيسينَ أَدَّوا شهادةً رُوحيَّةً عَلى تَجَسُّدِ الرَّبِّ. كَانَ إبراهيمُ أَوَّلَ مَنْ أَنبَأَ بأَسرَارِ تَجسُّدِ الرَّبِّ وَخَلاصِنَا. فيه قِيلَ «بِكَ تَتَبَارَكُ جَميعُ قَبَائلِ الأَرضِ».[٢٦] لا يَشكُّ أَحَدٌ مِنَ المُؤمنينَ في أَنَّ هَذه الآيَةَ ترجِعُ إلَى الرَّبِّ وَالمُخَلِّصِ الَّذي شاءَ أَنْ يَأتِيَ إلينا مِنْ نَسل إبراهيمَ ليُعطينا بَركَةً أَبَديَّةً. مَع ذَلِكَ، لا يُشيرُ «نَسلُ إبرَاهِيمَ» إلَى المُختَارِينَ الَّذينَ جُعِلوا لَه ذُرِّيَّةً فَحسب، بل إلَى الَّذين انضمُّوا إلَى المَسيحِ مِنَ الأُمَمِ أَيضًا. نحن مُرتَبِطُونَ بِالآباءِ بِرِبَاطِ الإيمَانِ، مع أَنَّنا مُنفَصِلُونَ عَنهم بتحدُّرٍ جَسديٍّ. ونَحنُ أَيضًا مِنْ نَسلِ إبراهِيمَ، لأَنَّنا نُولَدُ ثانِيةً بأَسرَارِ مُخَلِّصِنا الَّذي اتَّخَذ جَسَدَهُ مِن صُلبِ إبراهيم. مواعظ على الأناجيل ١.٤.[٢٧]

[٢٣] تكوين ٢٢:١٨.
[٢٤] عبرانيِّين ٢:١٦.
[٢٥] CGSL 40-41**
[٢٦] تكوين ١٢:٣.
[٢٧] HOG 1:39-40*

١:٥٧-٦٦ مَولِدُ يُوحنَّا المَعمدان

٥٧وَأَمَّا أَلِيصابات، فَلَمَّا تَمَّ زَمَانُ وِلادَتِها وَضَعَتِ ابنًا. ٥٨فَسَمِعَ جِيرانُها وأَقَارِبُها أَنَّ الرَّبَّ رَحِمَها رَحمَةً عَظِيمة، ففَرِحوا معَها. ٥٩وجَاؤُوا في اليَومِ الثَّامِنِ لِيَختِنوا الطِّفْلَ وسَمّوهُ زَكَرِيَّا بِاسمِ أَبِيه. ٦٠فتكَلَّمَت أُمُّهُ وقالت: «لا، بل يُسَمَّى يوحَنَّا». ٦١قالوا لها:

«لا أحَدَ في قَرابَتِكِ يُدعى بِهذا الاِسم». ٦٢وسَألُوا أَباه بِالإِشارَةِ ماذا يُريدُ تَسمِيته، ٦٣فطَلَبَ لَوحًا و كَتَب: «اسمُهُ يوحنَّا»، فتعَجَّبوا كُلُّهم. ٦٤وفي الحالِ انفَتَحَ فَمُه وانطَلَقَ لِسانُه فتَكَلَّمَ ومَجَّدَ الله. ٦٥فاستَولى الخَوفُ على جيرانِهِم أَجمَعين، وتَحَدَّثَ النَّاسُ بِجَميعِ هذهِ الأُمورِ في جِبالِ اليَهودِيَّةِ كُلِّها. ٦٦وكانَ كُلُّ مَن يَسمَعُ بِذلِكَ يَحفَظُه في قَلبِه قائلاً: «ما عَسى أَن يَكونَ هذا الطِّفْل؟» فإِنَّ يَدَ الرَّبِّ كانَت مَعَه.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ يوحنَّا هو خاتمُ النَّبيِّين في العَهدِ القَديم، يُعِدُّ الطَّريقَ للمُخَلِّص. لقد أبرز لوقا الإنجيليّ، في عرضِهِ موضوعَ الطُّفولة، التَّوازيَ بين يوحنَّا ويسوع (أفرام). وُلِدَ يُوحنَّا لرَجُلٍ مُبارَكٍ، لَكِنَّ يسوعَ وُلِدَ لعَذراءَ بلا زرع (كاتبٌ مجهولٌ).

سُمِّيَ ابنُ زكريَّا وأليصابات يوحنَّا، أي «نِعمَةَ الله» (بيدي). يرمزُ أسلوبُ ولادتِهِ المُعجِزِ إلى تبشيرِهِ بالتَّوبةِ، إذ يُوقِظُ بنُورِ المَسيحِ عالَمًا ميتًا (كاتبٌ مَجهُولٌ).

ما أَوثَقَهُ المَلاكُ حَرَّره هذا الطِّفلُ ليُنبِئَ هذا الكاهنَ بدَورِهِ في تاريخِ الخلاص (مكسيموس تورينو). التَّغييرُ غيرُ العاديّ لتَوقُّعاتِ النَّاسِ بالنِّسبَةِ إلى اسمِ يوحنَّا يُثيرُ مَخاوِفَ أَمامَ مُعجِزَةِ ولادتِهِ، فيَجذِبُ النَّاسَ إليهِ من كُلِّ مكانٍ ليَتُوبُوا استعدادًا لتَسلُّمِ أَسرارِ اللهِ المُقَدَّسَةِ (بيدي).

١:٥٧-٥٨ تَحبَلُ أَليصاباتُ وَتَلِدُ ابنًا

التَّوازي بين يوحنَّا ويسوع. أفرام: وَلَدَت أَليصاباتُ العجوزُ آخرَ الأنبياءِ، وَلدت مريمُ اليافِعَةُ ربَّ الملائِكَةِ. ولَدَت ابنةُ هارونَ الصَّوتَ الصَّارِخَ في البَرِّيَّةِ،[١] في حين أنَّ ابنةَ داودَ وَلَدت إلهَ الكونِ القَدير. وَلَدَتِ العاقِرُ الصَّافِحَ عَنِ الخَطايا، لَكِنَّ العَذراءَ وَلَدت حامِلَها.[٢] وَلَدَت أَليصاباتُ من يُصلِحُ النَّاسَ بالتَّوبَةِ، لَكِنَّ مريم وَلَدَت مُطَهِّرَ الكونِ مِنَ القَذارَةِ. أَضاءَ الأَكبَرُ سِنًّا سِراجًا في بَيتِ يَعقوبَ أَبيهِ، فكانَ هُوَ السِّراجَ نفسه،[٣] فيما أَضاءَ الأَصغرُ سِنًّا

---

[١] إشعيا ٦٣:٩.
[٢] يوحنَّا ١:٢٩.
[٣] يوحنَّا ٥:٣٥.

شمسَ البرِّ لكُلِّ الأُمَم.[٤] بَشَّرَ المَلاكُ زَكريًا لـيُـعـلِـنَ المَذبُـوحُ المَصلُـوبَ، وَالمَكْـرُوهُ المَحسُودَ. فَـالمُعَمِّدُ بـالمَاءِ سَيُعلِنُ المُعَمِّدَ بـالنَّارِ وَبـالرُّوحِ القُدس.[٥] السِّراجُ، الَّذي لَم يَكُـنْ مُطفَـأً، يُبَشِّرُ بشمس البِرِّ. والمَملُوءُ بـالرُّوحِ يُبَشِّرُ بمُعطِي الرُّوحِ. عِندَما يَدعو الكَاهِنُ النَّاسَ بـالبُوقِ يُبَشِّرُ بمَن سَيَأتي عِـنـدَ سـمـاعِ صَوتِ البُوقِ عند الانقضـاءِ. الصَّوتُ الصَّارِخُ يُعلِنُ مَا يَتَعَلَّقُ بـالكَلِمَةِ، وَمَن رَأَى الحَمَامَةَ يُعلِنُ مَن تَستَقِرُّ عَلَيهِ، كبَرقٍ يسبقُ الرَّعد. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبـاعيِّ لتاتيان ١.٣١.[٦]

يُـولَـدُ يُـوحـنّـا مِـن زَرعِ رَجـلٍ. كَاتِبٌ مَـجـهُـولٌ: المَرأَةُ الَّـتـي كَـانَـت عَـاقِرًا وَلَدَت سَابِقَ المَسيحِ. إنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين. وَقَفَ فِي مِياهِ الأُردنّ وَوَضَعَ يَدَيه عَلَى مَن أَنبأَهُ بِهِ كُلُّ الأَنبِيَاءِ، فَظَهَرَ نَبِيًّا وَمُبَشِّرًا وَسَابِقًا لكَلِمَةِ اللّه!

لِـنَـمـدَحِ الآنَ سَـابِـقَ الـرَّبِّ، الَّـذي وَلَـدَتْـه أَليصَابَاتُ العَاقِرُ مِن زرعِ الكَاهِنِ زكريًّا. المَسيحُ وَحدَهُ مَرَّ بحقلٍ لم يُعْبَرْ من قبلُ... وَلَـدَتِ الـعَـاقِـرُ يـوحـنّـا بزرعِ رَجُلٍ. وَوَلَدَتِ الـعَـذراءُ الـنَّـقِـيَّـةُ يسوعَ وَقَد ظَلَّلَهـا الآبُ وَالرُّوحُ. مَنْ وُلِدَ لعَاقِرٍ أُعلِنَ نَبِيًّا، وَوَاعِظًا، وَسَابِقًا لمَن وُلِدَ لعَذارَءَ بدون زرعٍ بَشريٍّ! قنداق وإرموس ميلاد يوحنّا المعمدان.

١:٥٩-٦٣ خِتَانُ يُوحنّا وتَسمِيَتُهُ

اسمُ يوحنـا يَعنـي «نِعمَةَ اللّه». بيدي: اسمُ يُوحـنّـا يَعـنِـي نِعمَةَ اللّه، أو «المُنـعَـم عليه». بهَذَا الاسمِ يُعبَّرُ عَن عِظَمِ نِعمَةِ تَدبيرِ الإنجيلِ الَّذي سَيُعلِنُه الرَّبُّ نَفسُه المَانِحُ هَذِهِ النِّعمَةَ للعَالَمِ. يَتَّضِحُ من إعلانِ اسمِ يُوحنّا وَمُبَارَكَةِ زَكريًّا للّه أَنَّ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الكَهَنَةِ أَطَاعُوا الإيمَانَ عِندَمَا أَعلَنَ الرُّسلُ نِعمَةَ العَهدِ الجَديدِ. موعظة ٢.٢٠، ميلاد يوحنّا المعمدان.[٧]

وِلادَةُ يوحنـا تُشيرُ إلَـى وَعظِهِ. كَاتِبٌ مَجهُولٌ: إنَّ رَبَّ الكُلِّ وَخَالِقَه الفَاعِلَ كُلَّ شَيءٍ بـالرُّوحِ يُخرِجُ مَن رَحمِ عَاقِرِ الثَّمَرَة، أَعـنـي سَابِقَ المسيـحِ، وَيُنبِئُ بـأَنَّ طَبـيـعَـةَ المـائتين العَاقِر ستُخرِجُ ثَمرَةً إلَهيَّةً.

وَكَمَا أَنَّ المَسيحَ مُعطِيَ الحَيَاةَ أَحيَا رَحِمَ أُمِّكَ الميتَ بـوِلادَتِك، هَـكَذا قَـوَّى بـوَعظِك رجاءَ المائتين وَجَدَّدَه.

يَـا سَـابِـقَ المسيـحِ الجَديرَ بكُلِّ مَديحٍ، لَقَد

[٤] ملاخي ٣:٢٠.

[٥] متّى ٣:١١.

[٦] JSSS 2:58-59

[٧] ACW 50:24-25*

تَقبَّلَتكَ البَرِيَّةُ كمِصباحٍ أَعظَمَ مِنَ الشَّمسِ السَّماويَّةِ. فَاستَنَارَت بالفَرحِ وَتزيَّنَت بِكَ، وَهِيَ تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَالإِلهَ مَعَ الخَليقَةِ كلِّها إِلَى جميعِ الأَجيَالِ. قانونُ ميلادِ يوحنَّا المعمدان.

١:٦٤ انفتاحُ فَمِ أليصاباتَ وانطلاقُ لسان زكريَّا

يوحنَّا يُعيدُ النُّطقَ إِلَى أَبيهِ. مكسيموس التّوريني: لمَّا وُلِدَ ابنُهُ يوحنَّا اهتمَّ الجيرانُ بتَسميتِهِ. قُدِّمَ له لَوحٌ ليُسمِّيَ الطِّفلَ، فَعبَّر بما خطَّت يدُه عمَّا عجزَ عَنه مُشَافَهةً. وبطَريقةٍ عَجيبَةٍ، انفتَحَ فَمُهُ لمَّا بَدأَ بالكِتابَةِ عَلى اللَّوحِ. فَأَطلَقَتِ الكَلِمَةُ المَكتُوبَةُ لسانَهُ. أُنظُرْ إِلى أَهمِّيَّةِ القدِّيس يوحنَّا المَعمدان. لَقَد أَعادَ النُّطقَ إِلَى أَبيهِ، فَأَطلَقَ لسَانَ كَاهِنٍ. أُنظُرْ إِلَى أَهمِّيَّتِهِ: يُوحنَّا أَطلَقَ اللِّسَان الَّذي حبسَهُ المَلاكُ. مَا أَغلَقَهُ جبرائيلُ فَتَحَهُ الطِّفلُ الصغيرُ. وُلِدَ يُوحنَّا فَأَصبحَ أَبوه نَبيًّا أَو كَاهِنًا يُحسِنُ الكَلامَ، فتَتَقبَّلُ المَحبَّةُ الذُّرِّيَّةَ، وَيَعتَرِفُ المَقَامُ بالكَاهِنِ. ١.٦ موعظة، في عيد ميلاد القدِّيس يوحنَّا المعمدان.[٨]

١:٦٥-١:٦٦ استجابةُ الجيرَان

خَوفٌ صحِّيٌّ يَجذِبُ النَّاسَ إِلَى أَسرَارِ إِيمَانِ يوحنَّا. بيدي: في يَومِ خِتَانِ يُوحنَّا، وَعِندَ تَسميتِهِ، استولَى الرُّعبُ على قلوبِ جيرانِهِ كلِّهم، فَانتَشَرَتْ كُلُّ هَذِهِ الأَقوالِ فِي جِبَالِ اليَهوديَّةِ. وَعندَ قِيامَةِ رَبِّنا، وَإِرسالِ الرُّوحِ مِنْ عَلُ، وَانتشارِ اسمِهِ فِي العَالَمِ عَلَى يَدِ الرُّسلِ، ملأَتِ الرَّهبَةُ قلوبَ اليهودِ وقُلوبَ كُلِّ الجيران... وقُلُوبَ الأُممِ إِلَى أَقَاصِي الأرضِ. وامتدَّت سُمعَةُ يوحنَّا الطَّيِّبَةُ إِلَى كُلِّ جَبَلِ اليَهوديَّةِ وَكُلِّ مَمَالِكِ الأَرضِ وَإِلى أَهلِ الحِكمَةِ الدُّنيويَّةِ، بحَيثُ إِنَّ النَّاسَ فِي كُلِّ مكَانٍ نَسُوا سِيرتَهُم السَّابقَةَ وَأَكبُّوا على النَّفَاذِ إِلَى أَسرَارِ إِيمَانِهِ. موعظة ٢.٢٠، ميلاد يوحنَّا المعمدان.[٩]

---

[٨] ACW 50:24-25*

[٩] HOG 2:207-8*

١:٦٧ – ٨٠ نشيد زكريّا

[٦٧] وَامتلأَ أبوهُ زكريّا مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ فتنبّأَ، قال: [٦٨] «تبارَكَ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ لأنَّهُ افتقَدَ شعبَه وَافتداه [٦٩] فَأقامَ لَنا قرنَ خلاصٍ في بيتِ عبدِه داوُدَ [٧٠] كَما وَعدَ من قديمِ الزَّمانِ بِلسانِ أنبيائِه الأطهارِ: [٧١] خلاصًا مِن أعدائِنا وأيدِي جميعِ مُبغِضينا [٧٢] ورَحمةً منه لآبائِنا وذكرًا لعهدِه المُقدَّس [٧٣] وللقَسَمِ الَّذي أقْسَمَهُ لأبينا إبراهيمَ أن يُنعِمَ علَينا [٧٤] أن نَنجُوَ مِن أيدي أعدائِنا فنعبُدَه غيرَ خائِفين [٧٥] في قداسةٍ وَبِرٍّ أمامَهُ طَوالَ أيّامِ حيَاتِنا. [٧٦] وأنتَ أيُّها الطِّفْلُ ستُدعى نَبِيَّ العَلِيِّ لأنَّكَ تَسيرُ أمامَ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَه [٧٧] وتُعلِّمَ شَعبَه الخَلاصَ بِغفرانِ خطاياهم. [٧٨] بأحشاءِ رَحمةِ إلهِنا بِها افتقَدَنا المُشْرِقُ مِنَ العُلى [٧٩] فقد ظَهرَ لِلمُقيمينَ في الظُّلمَةِ وَظِلالِ المَوتِ لِيهديَ خُطانا في سَبيلِ السَّلام». [٨٠] وكانَ الطِّفْلُ يَنمو ويتقوّى بالرُّوحِ. وأقامَ في البَراري إلى يومِ ظُهورِه لإسرائيل.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَربطُ نَشيدُ زَكريّا العَهدَين القَديمَ وَالجديدَ مُشيدًا بِعَظائِمِ اللّه الخَلاصيَّةِ فِي الماضِي، وَمُلمِحًا إلَى أنَّ يُوحنّا وَيسوعَ سَيُتمّانِها (نيكيتا رميسيانا). يَمتلِئُ زكريّا مِنَ الرُّوحِ القُدس، وتَكسرُ نُبوَّتُه صَمتَ الأشهرِ التِّسعَةِ، فَيتَحدَّثُ إلَى يُوحنّا بسمْعِ أُذنِهِ فِي يَومِ خِتانِهِ (أمبروسيوس). يؤكِّدُ زكريّا فِي أوَّلِ أُنشودتِهِ التَّجسُّدَ وَفِداءَ المَسيحِ اللَّذين سَيُهَيِّئُ لَهما يوحنّا (بيدي). يَدلُّ رَمزُ القَرنِ في بيتِ داودَ عَلَى القُدرةِ وَالمُلكيَّةِ (جيروم). سَيُخرِجُ نسلُ داودَ قَرنَ خلاصٍ مَغروسًا في كَرْمِ إسرائيلَ الّذي كَرمتُهُ هو المَسيحُ (أوريجنّس). مَركزُ هذا النَّشيدِ هُو ذِكرى عَهدِ الرَّبِّ المُقدَّسِ وَاليَمينِ الَّذي حَلَفَهُ لإبراهيم، يَمينٌ يُؤكِّدُ لإسرائيلَ تحقيقَ وَعدِ اللّه (كيرلُس الإسكندريّ). الحَافِزُ إذًا هُوَ أَمانَةُ اللّه لِوَعدِهِ بافتقادِ البَشرِ وَتَخليصِهِم مِن كُلِّ أَعدائِهِم المَادِّيِّين والرُّوحانِيِّين (أوريجنّس).

ارتَكَضَ يُوحنّا فِي بطنِ أُمِّهِ لمّا سَمِعَ صَوتَ مَريمَ الحَامِلَةِ المُخَلِّص. الآنَ يَسمَعُ صَوتَ

زكريّا أبيه الّذي يُعلِّمُه قبل أنْ ينطلِقَ مثلَ مُوسى إلى البرِّيّةِ (أوريجنّس). يُدعى يوحنّا «نَبيَّ العَليّ»، لأنّه مُقامٌ منَ اللّه مثلَ سائرِ الأنبياءِ قبلَهُ (كيرلُس الإسكندريّ).

يوحنّا هُوَ ذلك النّورُ الّذي يُضيءُ الطّريقَ لمَجيءِ المَسيحِ، المرمُوزِ إليهِ في الشّريعَةِ الّتي سَبقَت مَجيءَ المُخلِّص (كيرلُس الإسكندريّ). الهَدفُ من تجسُّدِ اللّه وفدائه هُوَ إحلالُ السّلامِ علَى الخليقَةِ المُقيمَةِ في الظّلامِ وظِلالِ الموتِ، وهِدايةُ البَشرِ في طَريقِ السّلامِ (بيدي). الفَجرُ العُلويُّ هُوَ ابنُ العَليِّ (غريغوريوس النزينزيّ). هذا هُوَ المَسيحُ النّورُ والشّمسُ اللّذان ينشران السّلامَ علَى الخلقِ (كيرلُس الاسكندريّ). يُنهي الإنجيليُّ النّشيدَ مُلمِعًا إلى سرِّ نُموِّ يوحنّا في الرُّوحِ (أوريجنّس).

١:٦٧ امتلأَ زَكريّا مِنَ الرُّوحِ القُدُس فتنبّأَ

نبوّةُ زكريّا هي أُنشودَةٌ. نيكيتا رميسيانا: لم يَنْقُضِ العهدُ الجديدُ مَا كَانَ رُوحيًّا فِي العَهدِ القَديمِ، كالإيمانِ، والتَّقوى، وَالصّلاةِ، والصّومِ، والصّبرِ، وَالعِفّةِ، والتّسبيحِ، بَل زادَ. لذلكَ تجدُ فِي الإنجيلِ زكريّا، أبَا يوحنّا، يَتنبّأُ مُنشدًا نَشيدَهُ بَعدَ صَمتٍ طَويلٍ. الترتيل الليتورجيّ ٩.[١]

يفتحُ الرُّوحُ القُدسُ أُذنَيْ يُوحنّا ليَسمعَ نُبوّةَ زكريّا. أمبروسيوس: قد يَعتَبرُ بعضُهُم أنَّهُ من السُّخفِ التَّحدُّث إِلَى طِفلٍ فِي يَومِهِ الثّامنِ.[٢] لكِنْ، إذا تَمسَّكنَا بالحقيقَةِ، سَنَفهمُ أنَّ الطِّفلَ الّذي سَمِعَ تَحيَّةَ مَريمَ قبلَ وِلادَتِهِ قادِرٌ على سَماعِ صوتِ أبيهِ. عَرفَ النّبيُّ أنَّ للنّبيِّ آذانًا أُخرى يَفْتَحُها له رُوحُ اللّه رغمَ حداثَتِهِ. فمَن كانَ مُهيّأً للابتهاجِ كانَت عندَه قوّةُ الإدراكِ. عرضُ القدّيس لوقا ٢.٣٣-٣٥.[٣]

١:٦٨-٧٠ افتقادُ اللّه للبَشرِ وإنقاذُه إيّاهم وفقَ نُبوّةِ الأنبياءِ

مُبارَكٌ هُوَ التجسُّد والفداء. بيدي: إسمَعْ مَا قالَهُ زكريّا وهُوَ يَتنبّأُ ويُبارِكُ اللّه: «تبارَكَ الرّبُّ إلهُ إسرائيلَ لأنّهُ افتقَدَ شعبَه وافتداه». لاحِظْ أنّه كانَ يَتحدّثُ مُتنبّئًا، كمَا لو أنَّ ذلِكَ حدَثَ منْ قَبلُ، بحُدوثِ مَا سَبقَ فرآه بالرُّوحِ. فربُّنا، بظُهورِهِ فِي الجَسَدِ،

---

[١] FC 7:72*

[٢] لوقا ١:٥٩.

[٣] EHG 48-49*; CSEL 32.4:59-60

افتَقَدَنا عِندمَا كُنَّا بَعيدينَ عَنهُ، وَاختَارَ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ لَنَا، وَيُبرِّرَنا عِندمَا نكونُ خطَأة. افتَقَدَنَا كمَا يَفتَقِدُ الطَّبيبُ المَريضَ، ليَشفيَ المَرضَ المُتَأَصِّلَ فِينا من كِبريَائِنَا. إنَّهُ أَعطَانَا مِثَالَ تَواضُعِهِ. خَلَّصَ شَعبَهُ وأَعطَانَا الحرِّيَّةَ بعد أَنْ دفعَ ثَمَنَها بدَمِهِ وبعد أَنْ كُنَّا المَبيعِين لعبوديَّةِ الخَطيئَةِ وَعاكفينَ على خِدمَةِ العَدوِّ القَديم. لذلِكَ يَحثُّنَا الرَّسُولُ، فَيقُولُ: «اشتَرانَا وَدفَع ثَمنًا بَاهِظًا. فَمجِّدوا واحمِلوا اللّه في أَجسَادِكُم».[٤] موعظة ٢٠.٢، ميلاد يوحنَّا المعمدان.[٥]

القَرنُ رَمزٌ لقُدرَةِ اللّه وَملَكُوتِهِ. جيروم: يَرمزُ صَوتُ القَرنِ إلَى رَجُلِ اللّه في سِيَادَتِهِ. وَيَدلُّ القَرنُ فِي الكِتَابِ المقدَّسِ عَلَى المُلوكِيَّةِ وَالقُدرَةِ، فَيقُولُ: «رَفَعَ لَنَا قَرنَ خَلاص». الموعظة ٢٥ حول مزمور ٩٧.[٦]

خَلاصٌ مِن نَسلِ دَاود مَزروعٌ فِي كَرمِ المَسيحِ. أوريجنّس: لمدَّةِ ثَلاثَةِ أَشهُرٍ كان زَكريَّا يتَلقَّى غِذاءً رُوحيًّا من الرُّوحِ القُدس. كَانَ يَتَلَقَّى العِلمَ رغمَ عدمِ إدراكِهِ. ثمّ أنبأَ بِالمَسيحِ فَقَال: «افتَقَدَ شَعبَه وَافتَداه فَأقامَ لَنا قرنَ خلاصٍ في بَيتِ عَبدِه داوُد». لأَنَّ المَسيحَ «جَاءَ مِن نَسلِ داود».[٧] لَقَد كَانَ «قرنَ خلاصٍ في بَيتِ داوُد». والآيَةُ التَّاليَةُ تَدعَمُ ذَلِك: «غُرِسَ الكَرمُ عَلَى رَابِيَةٍ قَرنيَّةِ الشَّكلِ».[٨] عَلَى «أَيِّ قَرنٍ غُرِسَ؟» عَلَى يسوعَ المسيحِ، الَّذي عنه يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «أَقامَ لَنَا قَرنَ خَلاصٍ في بَيتِ عَبدِه داوُد كَما قالَ بِلِسانِ أَنبيائِه الأَطهارِ في الزَّمَنِ القَديم». مواعظ على لوقا ١٠.١–٢.[٩]

١:٧١–٧٥ مُتَذَكِّرًا عَهدَ خَلاصِهِ وَرَحمَتَهُ لإبرَاهِيم

المَسيحُ هُوَ الرَّحمَةُ وَالبِرُّ. كيرلُّس الإسكندريّ: المَسيحُ هُوَ الرَّحمَةُ وَالبِرُّ. بِهِ رُحِمنَا وتَبرَّرنا، فَغسلنَا لطَخَاتِ الشُّرورِ بإيمَانِنا بِه. تفسيرُ تَسبيحةِ مريمَ العذراءِ ونشيدُ زكريَّا.[١٠]

يمينُ اللّه تَأكِيدٌ لليَقين. كيرلُّس الإسكندريّ: لا يجوزُ لأَحدٍ أَنْ يَحلِفَ اليَمينَ لمجرَّدِ أَنَّ اللّه حلفَ اليَمينَ لإبرَاهيم. فكَمَا أَنَّ غضبَ اللّه لَيسَ غضبًا، وَلَيسَ فيهِ هَوَى،

---

[٤] ١ كورنثوس ٦:٢٠.
[٥] HOG 2:208-9*
[٦] FC 48:201*
[٧] رومية ١:٣.
[٨] إشعيا ٥:١.
[٩] FC 94:40-41*
[١٠] CGSL 41*

بَل هو دلالةٌ عَلى قُوَّةِ العِقَابِ... فَإِنَّ حَلفَ اليَمينِ لَيسَ قَسمًا. إِنَّ اللهَ لا يُقْسِمُ، لَكِنَّه يُشيرُ إِلَى الحَدَثِ اليقين – وكُلُّ ما يَقُولُهُ سَيحدُثُ بالضَّرورَةِ. يَمينُ اللهِ هُوَ كَلِمَتُه. إِنَّه يُقْنِعُ أُولئكَ الَّذين يَسمَعُونَ، ويَجعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ واثقًا بِمَا وَعدَه بِهِ، فَإِرادَتُهُ المَذكُورَةُ سَتَتِمُّ حَتمًا. تفسيرُ تسبيحةِ مريمَ العذراءِ ونشيدُ زكريًّا.[11]

الخَلاصُ في السَّمَاءِ والأَرضِ مِنَ الأَعدَاءِ المادِّيِّين والرُّوحانِيِّين. أوريجنّس: «خَلاصًا لَنَا مِنْ أَعْدَائِنا». لا نَظُنَّنَّ أَنَّ هذا يَعنِي الأَعداءَ المادِّيِّين، بَل الأَعداءَ الرُّوحانِيِّين. فالرَّبُّ يسوعُ جَاءَ «قَوِيًّا فِي القِتَالِ»،[12] لِيُدَمِّرَ كُلَّ أعدَائِنَا وَيُحرِّرَنَا مِن أَشرَاكِهم، أَي مِن يَدِ كُلِّ أَعدائِنا «وَيِجْبَه كُلِّ مَن يَكرهُنَا». «رحمةً مِنه لآبائِنا». أَعتَقِدُ أَنَّه تَبَارَك فِي مَجيءِ الرَّبِّ إِبراهيمُ، وإسحقُ، ويعقوبُ. رَأَوا مِن قَبلُ يَومَهُ وابتَهَجوا.[13] فَلا يُصدَّقُ أَنَّهُم لَم يَنَالُوا فَائدةً مِنهُ حين أَتَى وَوُلِد لِعَذرَاء. لِمَاذا أَتَكَلَّمُ عَلَى البَطَارِكَةِ؟ إِنَّنِي مُتَّبِعٌ بِجُرأةٍ سُلطَةَ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ عَلَى المَقَامَاتِ السَّامِيَةِ. إِنَّ حُضورَ الرَّبِّ يسوعَ وعمَلَه لا يَنفَعَانِ في ما هُوَ دنيويٌّ فحسب، بَل في ما هُو سَمَاويٌّ أيضًا. لِذلِكَ، يَقُولُ الرَّسولُ: «يُصالِحُ بِه كُلَّ شَيءٍ فِي الأَرضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ، فَبِدَمِهِ عَلَى الصَّليبِ حَقَّقَ السَّلامَ».[14] لَكِن، إِذَا كَانَ حُضُورُ الرَّبِّ نافعًا فِي السَّماءِ وَعلَى الأَرضِ، فَلِمَاذا تَتَرَدَّدُ في قَولِكَ إِنَّ مَجيئَه أَيضًا أَفادَ أَجدادَنا؟ مَا قالَه الكِتابُ المُقَدَّسُ قَد تَمَّ، «أَظهَرَ رَحمَتَه لآبائِنا وذَكَرَ عَهدَه المُقَدَّسَ وَالقَسَمَ الَّذي أَقسَمَه لأَبينا إبراهيم بأَن يُنعِمَ علَينا أن نَنجُوَ مِن أَيدي أَعدائِنا فَنَعبُدَه غَيرَ خائفِين». مواعظ على لوقا ١٠.٣-٤.[15]

١:٧٦-٧٧ زكريَّا يُخبِرُ يُوحنا بأَنَّهُ ماضٍ أَمَامَ الرَّبِّ لِيُعِدَّ طُرُقَهُ

يُعَلِّمُ زَكَريَّا يوحنا وهو جنين قبل انطلاقِهِ إِلَى الصَّحراءِ. أوريجنّس: عِندَمَا سَمِعَ يُوحنَّا بيسوعَ ارتَكَضَ فِي بَطنِ أُمِّهِ، وقَفَزَ فَرِحًا. لِمَاذا لا تُؤمِنُ بِأَنَّ يُوحنَّا قادِرٌ عَلَى فَهمِ نُبُوَّةِ أَبيهِ يَومَ يُولَدُ، وَفقَ ما قالَهُ زكريَّا لَهُ: «وأَنتَ أَيُّها الطِّفْلُ ستُدعى نَبِيَّ العَلِيِّ لأَنَّكَ تَسيرُ أَمامَ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَه».

[11] CGSL 41
[12] مزمور ٢٤:٨.
[13] أنظر يوحنا ٨:٥٦.
[14] كولوسّي ١:٢٠.
[15] FC 94:41-42*

أَظـنُّ أَنَّ زَكـريَّـا سـارعَ إِلَـى الـتَّـحدُّثِ إلى الجَنين، لأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ يُوحنّا سَيعيشُ في البَرِّيَّةِ، وَلذَلِكَ لَن يَتَمتَّعَ بحُضُورِه. «الولَدُ كَانَ في البرِّيَّةِ إلى يوم ظُهُورِهِ لإسرائيل». موسى عَاشَ أيضًا في البَرِّيَّةِ. فَبعدَ بلُوغِهِ الأربعينَ عامًا هَرَبَ مِن مِصرَ ورَعَى قطعَان يثرون لأربعينَ سنَةَ أُخرى.[١٦] لَكِنَّ يُوحنّا انطلَقَ إلَى البَرِّيَّةِ بَعدَ وِلادَتِهِ. مواعظ على لوقا ١٠.٥-٧.[١٧]

نَبِيُّ العَلِيِّ يَأتي مِن لَدنِ الله. كيرلُس الإسكندريّ: أَعرِفُ أَنَّ المَسيحَ هُوَ العَلِيُّ. كَانَ يوحنّا سابقَه في وِلادَتِهِ وفي وَعظِهِ. مـاذا يَقُولُ أُولَئِكَ الَّذينَ يتغاضَونَ عن لاهوتِهِ؟ ولماذا لا يَفهَمونَ أَنَّ ما قَالَهُ زَكريَّا «وأَنتَ أَيُّها الطِّفْلُ ستُدعى نَبِيَّ العَلِيِّ» عَنَى بِهِ «الله» الَّذي إِلَيهِ يَنتَسِبُ كُلُّ الأَنبيَاءِ. تفسيرُ تسبيحةِ مريمَ العذراءِ ونشيدُ زكريَّا.[١٨]

١:٧٨-٧٩ رَحمَة مِن حَنَان إلهِنا بِها افتقَدَنا الشَّارِقُ مِنَ العُلَى

تَرمزُ الشَّريعَةُ إلَى يُوحنّا كَسراجٍ يَسبِقُ المَسيحَ. كيرلُس الإسكندريّ: كَانَ يُوحنّا لأَهلِ الشَّريعَةِ وَالسَّاكنينَ في اليَهوديَّةِ سِرَاجًا يَسبقُ المَسيحَ. وَعنهُ تَحدَّث الله في قَولِهِ: «لَقَد أَعدَدتُ سِراجًا لمَسيحي».[١٩] السِّراجُ في الشَّريعَةِ يَرمزُ إلَى يوحنّا. في الخَيمَةِ الأُولَى كَانَ السِّراجُ مُشتَعِلاً دَائِمًا. وعندما أَحَسَّ بِهِ اليَهُودُ أَسرَعُوا إلى مَعمُودِيَّتِهِ. لَكِن رغمَ إعجَابِهِم بسيرتِهِ، جَعلُوه للحين يَرْقُدُ رقدَةَ المَوتِ، فَبَذلُوا قُصارَى جهدِهم في إطفاءِ السِّراجِ المُشْتَعِل. لذَلِكَ، تحدَّثَ المُخَلِّصُ عَنهُ فَقَالَ: «كَان يُوحنّا سِراجًا مُنيرًا فَرضيتم أَن تَبتَهجُوا فترةً بنُورِهِ».[٢٠] تفسيرُ تَسبيحَةِ مريمَ العذراءِ وَنَشيدُ زكريَّا.[٢١]

من أَجلِ شَعبِهِ يَدخلُ الله ظلامَ عَالَمِنا وَيأتي بالنُّور. بيدي: إنَّ زَكريَّا، في قولِهِ «لشَعبِهِ»، لا يَعني أَنَّ اللَّهَ وَجدَهُم شَعبًا لَه إثرَ قُدُومِهِ، إلاَّ أَنَّهُ جَعلَهُم كَذَلِكَ بافتقادِهِم وَإعتَاقِهِم. أَتريدُ أَنْ تَسمَعَ عَنِ الوَضعِ الَّذي وَجَدَهُم فيه، وَمَا صَنَعَ لَهُم؟ النَّشيدُ يوضِحُ ذَلِكَ بقَولِهِ: «تِلكَ رَحمَةٌ مِن حَنَانِ إلهِنا بِها افتَقَدَنا المَشرِقُ مِنَ العُلَى فقد ظَهَرَ

[١٦] خروج ٢:١٥؛ أعمال ٧:٢٣، ٣٠.
[١٧] FC 94:42-43*
[١٨] CGSL 41*
[١٩] مزمور ١٣٢ (١٣١):١٧.
[٢٠] يوحنّا ٥:٣٥.
[٢١] CGSL 42*

لِلمُقِيمينَ في الظُّلمَةِ وَظِلالِ المَوتِ، لِيُسَدِّدَ خُطانا لِسَبيلِ السَّلامِ».[٢٢] وَجدَنا مُقِيمينَ في الظُّلمَةِ وَظِلالِ المَوتِ مُعاقينَ بِعَمَى الخَطيئةِ وبالجَهلِ، مَغلُوبينَ بخَديعَةِ العَدُوِّ القَديمِ وضَلالِهِ. هذا يُسمَّى الموتَ والضَّلال،[٢٣] أَمَّا الرَّبُّ فَيُسمَّى الحقَّ والحياة.[٢٤] أَشرَقَ الرَّبُّ علينَا بِنُورِ مَعرِفَتِهِ، وَأَزالَ ظَلامَ الضَّلالِ، وفَتَحَ لَنَا طَريقًا تَقُودُنَا إلى السَّماءِ. أرشَدَنا في أَعمَالِنا لنتَمكَّنَ مِنَ السَّيرِ فِي جادَّةِ الحَقِّ الَّتي أَرَانَا إيَّاها وَأَدخلَنَا إلَى مَسكنِ السَّلامِ الدَّائمِ الَّذي وَعَدَنا بِهِ. مواعظ على الأناجيل ٢٠.٢.[٢٥]

المَشرِقُ مِنَ العُلَى هُوَ ابنُ العَلِيِّ. غريغوريوس النَّزينزيّ: مَا أَعظَمَ مِن أَنْ يَتَلاقَى اللّهُ وتَواضُعُ الإنسانِ، ويَجعَلَهُ إلهًا، هَكذا يفْتَقِدُه المَشرِقُ مِنَ العُلَى! فَالمُقَدَّسُ المَولُودُ يُدعَى ابنَ العَلِيِّ، وَيُعطَى اسمًا «أَعلَى مِن كُلِّ اسمٍ؟» فَمَن يَكُونُ هذا سِوَى اللّه؟ فتَنْحَني كُلُّ ركبَةٍ أَمامَ مَنْ أَخلَى نَفسَهُ مِن أَجلِنَا. الأيقُونَةُ الإلَهِيَّةُ امتَزَجَت بشَكلِ العَبدِ، ليَعرِفَ كُلُّ بيتِ إسرائيلَ أَنَّ اللّه جَعَلَهُ رَبًّا وَمَسيحًا. حَدَثَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِفِعلِ المَولُودِ وَبِمَسرَّةِ الوَالِدِ. المَواعِظُ اللاَّهوتيَّةُ ٣.٤.[٢٦]

المَسيحُ هُوَ النُّورُ وَالشَّمسُ الَّتي تُظهِرُ السَّلامَ فِي الظُّلمَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: كَانَ العَالَمُ يَتَخَبَّطُ في الضَّلالِ، وَيعبدُ المَخلُوقَ مِن دونِ الخَالِقِ، فَأَظلَمَ بظَلامِ الجَهلِ. لَقَد أَرخَى الظَّلامُ سُدُولَهُ عَلَى عُقُولِ الجَميعِ، فَعَجِزوا عَن رُؤيَةِ مَن هُو اللّه بطبيعتِهِ. لَكِنَّ رَبَّ الكُلِّ قَامَ فِي اليَهوديَّةِ نُورًا وَشَمسًا لِلبِرِّ. تَفسيرُ تَسبيحَةِ مريمَ العذراءِ وَنَشيدُ زكريًّا.[٢٧]

١:٨٠ كَانَ يُوحنّا يَنمُو فِي الرُّوحِ وَيُقيمُ في البَرِّيَّةِ

كَيفَ تَقَّوى يوحنا في الرُّوح؟ أوريجنّس: نَمَا يُوحنّا وَتقوَّى وَهُو لمَّا يَزَلْ طِفلاً. لكِن، بين البَشرِ يَصعبُ أَنْ يَنمُوَ طِفلٌ وَيَتَقوَّى في الرُّوحِ. «كَانَ الطِّفلُ يَنمُو وَيَتَقوَّى في الرُّوحِ». أَنْ «يَنمُوَ» شيءٌ، وَأَن «يَتَقَوَّى» شَيءٌ آخر. فالطَّبيعَةُ البَشريَّةُ ضَعيفَةٌ. هِيَ تَحتَاجُ إلَى مُساعَدةٍ إلَهيَّةٍ لِتَتَقوَّى. لقد قَرأْنا فِي الكِتابِ أَنَّ «الجسَدَ ضَعيفٌ». فَأَيَّةُ قُوَّةٍ تَستطيعُ أَنْ تُقوِّيَه؟ الرُّوحُ، طَبعًا! «الرُّوحُ

---

[٢٢] لوقا ١:٧٨-٧٩.
[٢٣] يوحنا ٨:٤٤.
[٢٤] يوحنا ٨:٤٤.
[٢٥] HOG 2:209-10
[٢٦] LCC 3:178-79*
[٢٧] CGSL 42*

راغبٌ، لَكِنَّ الجَسَدَ ضَعيفٌ». مَن أَرادَ أَن يَتقَوَّى يجبُ عَلَيهِ أَنْ يَتَقَوَّى فِي الرُّوحِ وحده. كَثيرون هم أَقوياءُ في الجَسَدِ، وَتُصبِحُ أَجسادُهم أَكثرَ قُوَّة، لَكِنْ، على مُجاهِدي اللّه أَنْ يَتقَوَّوا في الرُّوح. هَكَذا تَقوَّى، ليَدحضَ حِكمَةَ الجَسَدِ. سيُخضِعُ النَّشاطُ الرُّوحيُّ الجَسَدَ لأَمرِ النَّفس. علينا أَن لا نَظُنَّ أَنَ قَولَ الكِتَابِ «كَانَ يَنمُو وَيتَقَوَّى في الرُّوح»، لا يَقصدُنا أَيضًا. لَقَد كُتِبَ ذَلِكَ لنَتمثَّلَهُ. يَجبُ أَنْ نَأخُذَ «النُّموَّ» بالمَعنَى الَّذي شَرحنَاهُ، وَنتَنامى رُوحيًّا. الموعظة ١١.١–٣.[٢٨]

[٢٨] FC 94:44-47*

٢: ١ – ٢٠ مِيلادُ يَسوع

[١]وفي تِلكَ الأَيَّام، صدرَ أَمرٌ عنِ القَيصَرِ أَوغُسطُسَ بِإحصَاءِ جَميعِ أَهلِ المَعمور. [٢]وجَرَى هذا الإِحصاءُ الأَوَّلُ عِندَمَا كانَ كيرينيوس حاكمًا في سورية. [٣]فذَهبَ جَميعُ النَّاسِ لِيَكتتِبَ كلُّ واحِدٍ في مَدينتِه. [٤]وصَعِدَ يوسُفُ أَيضًا مِن الجَليلِ مِن مَدينةِ النَّاصِرة إِلى اليَهوديَّةِ إِلى مَدينةِ داودَ الَّتي يُقالُ لَها بيتَ لَحم – فقَد كانَ مِن بيتِ داودَ وعَشيرتِه – [٥]لِيَكتتِبَ هو ومَريمُ خَطيبتُه وكانَت حُبْلَى.

[٦]وبينَمَا هما فيها حانَ وَقتُ وِلادَتِها، [٧]فولَدَتِ ابنَها البِكرَ، فَقَمَّطَتهُ وأَضجَعَتهُ في مِذوَدٍ لأَنَّهُ لَم يكُنْ لَهُما موضِعٌ في الفُنْدُقِ.

[٨]وكانَ في تِلكَ النَّاحِيةِ رُعاةٌ يَبيتونَ في البَرِّيَّة، يتَناوَبونَ السَّهرَ في اللَّيلِ على رَعِيَّتِهم. [٩]فظَهرَ مَلاكُ الرَّبِّ لهم وأَضاءَ مَجدُ الرَّبِّ حَولَهم، فخافوا خوفًا شَديدًا. [١٠]فقالَ لَهمُ المَلاكُ: «لا تَخافوا، ها أَنَا أُبشِّرُكُم بِفرَحٍ عَظيمٍ يكونُ فَرحَ الشَّعبِ كُلِّه: [١١]وُلِدَ لَكُمُ اليَومَ مُخلِّصٌ في مَدينةِ داود، وهو المَسيحُ الرَّبّ. [١٢]وإِلَيكُم هذِهِ العَلامة: ستَجِدونَ طِفلاً مُقمَّطًا مُضْجعًا في مِذوَد». [١٣]وانضَمَّ إِلى المَلاكِ بَغتَةً جُمهورُ الجُندِ السَّماوِيِّنَ

يُسَبِّحونَ اللّه ويقولون: [١٤]«الـمَجدُ للهِ في العُلى! وعلى الأرضِ السَّلام وفي النَّاسِ المَسَرَّة!» [١٥]فلَمَّا انصرَفَ الـمَلائِكةُ عنهُم إلى السَّماءِ، قالَ الرُّعاةُ بَعضُهُم لِبَعض: «هَلُمَّ بِنا إلى بَيتَ لَحم، فنَرَى هذا الحَدَثَ الَّذي أَخبرَنا به الرَّبّ».
[١٦]وجاؤوا مُسرعين، فوَجَدوا مريمَ ويوسُفَ والطِّفلَ مُضْجعًا في الـمِذوَد. [١٧]ولَـمَّا رَأَوا ذلكَ جعلوا يُخبِرونَ بِما قيلَ لَهم في ذلكَ الطِّفْل. [١٨]فجَميعُ الَّذين سَمِعوا الرُّعاةَ تَعَجَّبوا مِمَّا قالوا لَهم. [١٩]وكانَت مَريَمُ تَحفَظُ جَميعَ هذهِ الأُمور، وتَتأَمَّلُها في قَلبِها. [٢٠]ورَجَعَ الرُّعاةُ وهم يُمَجِّدونَ اللّه ويُسَبِّحونَه على كُلِّ ما سَمِعوا ورَأَوا كَما قيلَ لَهم.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: مَتَى يَصِلِ المُسْتَمِعُ إلَى وِلادَةِ يَسوع، يَرَ فِيها مَصدرَ كُلِّ الأعيادِ العَظيمَةِ في الكَنيسَةِ الجَامِعَةِ: الفِصح، الصُّعُودِ، وَالعَنصَرَةِ (الذَّهبيُّ الفم). يُحدِّدُ المَشهَدُ الأوَّلُ السِّياقَ التَّاريخيَّ لوِلادَةِ يَسوعَ فيُعيِّن زمنَ إحصَاءِ أهلِ المَعمُورِ وَوِلادَةَ الطِّفلِ (إفسافيوس). أمَّا نَصرُ أوغسطس فيَرمزُ إلَى نَصرِ المَسيحِ الَّذي فِيه اكتَتبَ كُلُّ المُؤمِنينَ باسمِ الأُلوهَةِ (كسيا). إنَّ يسوعَ، بولادَتِهِ أثنَاءَ إحصَاءِ أهلِ المَعمُورِ، يُثني عَلَى قيصَرَ لِيَحمِلَ حُضُورُه في العَالَمِ سَلامًا أبديًّا (بيدي)، لَكِنَّ الاكتِتَابَ لَم يَكُن اكتتابَ قيصَر، بَل اكتتابَ المَسيحِ (أمبروسيوس).
مَعَ أنَّ الحَبَلَ بِيَسوعَ تَمَّ في النَّاصِرَةِ، فقد دَفَعَ الاكتتابُ مَريمَ إلَى السَّفرِ إلَى بَيتَ لَحمَ لِيُولَدَ فِي مَدينَةِ داود، لأنَّ بَيتَ لَحم تَعني «بَيتَ الخُبز» (بيدي). إنَّ مَريمَ وَيُوسف هُمَا مِن بيتِ دَاود، لذا حَصَلَتِ الخُطوبَةُ ضمنَ العَشيرةِ نَفسِها (مُفسِّرٌ يونانيٌّ). كَانَت مَريَمُ مَخطُوبَةً ليوسفَ، لَكِنَّ حَبَلَها بالطِّفلِ يَسوعَ كَانَ بدونِ زَرعِ رَجُلٍ (كيرِلُّس الإسكندريّ). لَقَد أصبحَت بَيتَ لحمُ عَدْنَ الجَديدَةَ لفِردَوسٍ سَيُفتَحُ الآنَ بولادَةِ المَسيحِ (كَاتِبٌ مَجهُولٌ). تُقَدِّمُ مَريمُ العَذراءُ هَيكَلاً لجَسدِ يَسوعَ (كيرِلُّس الإسكندريّ). فَهُو إلهٌ وإنسَانٌ مَعًا، بِكرُ مَريمَ، بِكرُ الخَليقَةِ (بيدي)، وَبِكرٌ فِي النِّعمَةِ (بيدي)، وَضَعَ نَفسَهُ لنُصبِحَ بَشرًا كَامِلين. بتَقمِيطِهِ يُطلِقُنَا من رُبُطِ الخَطيئَةِ الَّتي تُقَيِّدُنا (يوحنَّا الرَّاهب). يُظهِرُ كَيفَ يَتَّخِذُ طَبيعَتَنَا البَشريَّةَ الضَّعيفَةَ ليُعيدَ إلينا لبَاسَ الخُلودِ الأصليَّ (الذَّهبيّ الفم). يُوضَعُ فِي مِذوَدٍ كَعَلَفٍ لرِجَالٍ يَتَصرَّفُونَ تَصَرُّفَ

البَهَائِم، لَكِنَّهُ هُوَ الآنَ الخبزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ (كيرلُّس الإسكندريّ). لا مَحَلَّ لوِلادَةِ رَبِّ الخَلِيقَةِ إلاَّ فِي مِذوَدِ البَهَائِمِ (أمبروسيوس، جيروم). لا مَحَلَّ له فِي فُندقٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، لأَنَّ يسوعَ أَصبحَ الآنَ بتَجسُّدِهِ طَرِيقَنَا إِلَى البَيتِ (بيدي).

إنَّ المَلائِكَة، كما علَّمُوا مَريمَ وَيُوسُفَ من قبلُ، هَكَذا عَلَّمُوا الرُّعَاةَ (أمبروسيوس)، الَّذينَ هُم في الودِّ أَخْلَصُ من عُلمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَالفَرِّيسيِّين وأَوْفَى. لقد كانوا طلائعَ المُبَشِّرينَ بالإِيمَانِ (الذَّهبيّ الفم). يَحتَاجُ هَؤلاءِ الرُّعَاةُ إِلَى حُضُورِ المَسيحِ مِثلَمَا تحتاجُ قطعانُهم إِلَيهِ (أوريجنّس). يُعلِنُ المَلائِكَةُ أَنَّ يسوعَ هُوَ شَافِي الأُممِ (أوريجنّس). لمَّا أَعلَنَ المَلاكُ أَنَّ «المُخَلِّصَ» وُلِدَ اليومَ أَشَارَ إِلَى انبلاجِ فجرٍ جَديدٍ يُبَدِّدُ الظُّلمَةَ بِحُضُورِ مَلَكُوتِ اللّه في شَخصِ المَسيحِ وبشارتِهِ (بيدي). إنَّ للمُخَلِّصِ المَولودِ «اليومَ» وِلادَتَين عَجائبيَّتين: الوِلادَةَ الدَّائِمَة للآبِ، وَالوِلادَةَ لعَذراءَ مَرَّةً واحدةً (أوغسطين). انطِلاقًا مِن أَقمِطَةِ يسوعَ كَعَلامَةٍ لِوِلادَةِ مَسيًّا وَانتِهَاءً بالعِمَامَةِ المَلفُوفَةِ فِي كَفَنٍ عِندَ دَفنِهِ، يربطُ لوقا وِلادَةَ يسوعَ بمَوتِهِ وَقِيامَتِهِ (غريغوريوس النزينزيّ).

المَجدَلَةُ تُعلِنُ السَّلامَ على الأرضِ وَمَسرَّةَ النَّاسِ بِولادَةِ يَسوعَ (كيرلُّس الإسكندريّ). في السَّمَاءِ المَجدُ للّه، وفي الأَرضِ تَحمِلُ وِلادَةُ يسوعَ سَلامًا للحَائِزين رِضَاه (جيروم). السَّلامُ عَلَى الأَرضِ فِي شَخصِ يسوعَ للمُتَّحِدينَ بولادَتِهِ (يوحنّا الرَّاهب). في وِلادَةِ يَسوع يَتَجَلَّى مَجدُ اللّه عَلَى الأَرضِ سَلامًا وَمَسرَّةً بَينَ اللّه والنَّاس، وَبينَ المَلائِكَةِ وَالبَشرِ (غريغوريوس العظيم). يَسوعُ هُوَ رَجلُ السَّلامِ، فيه تَتجسَّدُ الحِكمَةُ الكَامِلَةُ (أوغسطين). في وِلادَةِ يسوعَ النَّاصريِّ وَموتِهِ تَتَّحِدُ السَّمَاءُ وَالأَرضُ فِي السَّلامِ (أفرام).

الرُّعَاةُ هُم طلائعُ المُبَشِّرين بالإنجيل، وواضِعُو نَمَاذِجِ الوَعظِ لرُعَاةِ الكَنيسةِ (بيدي). مَا حَفِظَتهُ مَريمُ فِي قَلبِهَا هُوَ أَنَّ الطِّفلَ يَسوع، المُقَمَّط وَالمُضجَع في مِذوَدٍ، هُوَ اللّه (ميتافراستيس). هِي تَتَأَمَّلُ فِي مَا سَمِعَتهُ، وَتُقَارِنُه بمَا سَمعَتهُ من العَهدِ القَديمِ وَمَا استَوعَبَتهُ الآن في وِلادةِ يسوع (بيدي).

٢:١- ٥ الإحصاءُ الرُّومانيّ

مِيلادُ يَسُوعَ أَصلُ كُلِّ الأَعيَادِ العَظيمَةِ. الذّهبيّ الفم: لَقَدِ اقتَرَبَ العِيدُ، أَقدسُ الأَعيَادِ وَأَرهَبُها. لا نُخطِئُ إذا سَمَّينَاهُ رَأسَ الأَعيادِ

كُلِّها. أَيُّ عيدٍ هُوَ؟ إنَّه عيدُ ولادَةِ المسيحِ في الجسَدِ. فَهُوَ بَدءُ أَعيادِ الظُّهورِ الإلهيِّ، وَالفِصحِ المقدَّس، والصُّعُود، وَيَومِ الخمسين. لَو لَم يُولَدِ المسيحُ في الجَسَدِ لَمَا تَعمَّد، أي لَمَا كَانَ الظُّهورُ، وَلمَا صُلِب، أَي لمَا كَانَ الفِصحُ، ولمَا نَزلَ الرُّوحُ القُدسُ، أي لَمَا كَانَ يَومُ الخَمسين. لذلك، كَمَا تَنبعُ الأَنهارُ المُتعَدِّدَةُ مِن يَنبُوعٍ وَاحِدٍ، هكذا تكونُ ولادةُ المسيحِ يَنبُوعًا للأعياد كُلِّها. في طبيعةِ اللّه غير المُدرَكَة ٦.٢٣.[١]

القَرينَةُ التَّاريخيَّةُ لإحصَاءِ أَهلِ المَعمُورِ. إفسافيوس: في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالأَربَعِينَ مِن حُكمِ أوغسطس، وَبعدَ ثَمانٍ وَعِشرين سَنَةً مِن اضطِّهادِ مِصرَ وَوَفَاةِ أَنطونيوس وكليوباترا، وُلِدَ يَسوعُ في بَيتَ لَحمَ نَتيجَةً للنُّبوّاتِ. يُشيرُ فلافيوس يوسيفوس إلَى أَنَّ هذَا الاكتتابَ تَمَّ في عهدِ كويرينيوس، ويضيفُ خبرًا آخرَ حَولَ طَائِفَةِ الجَليليِّين الَّتي بَرَزَت فِي الوَقتِ نَفسِهِ تقريبًا. لوقا، أَحدُ كُتَّابِنَا، يَذكُرُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فِي أَعمَالِ الرُّسُل، فَيَقُولُ: «بَعدَ ذلك قَامَ يَهوذا الجليليُّ أَيَّامَ الإحصاء، وَاستَدرَجَ قَومًا إلى اتِّباعِه، فَهَلَكَ هو وتَشَّتَتَ جَميعُ الَّذينَ تَشيَّعوا لَه».[٢] تاريخ الكنيسة ١.٥.[٣]

انتِصَارُ أوغسطسَ يَرمزُ إلَى انتِصَارِ المَسيحِ. كسيا: لمَّا حكَمَ أوغسطسُ المعمورَ مُنفَرِدًا، تَلاشَت مَمَالكُ كَثيرَةٌ؛ وَعِندَمَا صرتَ إنسانًا مِنَ العَذراءِ النَّقيَّةِ، اضمحلَّت آلِهَةٌ وَثنيَّةٌ كَثيرَةٌ. لقد وُضِعَت مُدُنُ العَالَمِ تَحتَ حُكمِ مُنفَرِدٍ، وَصَارَتِ الأُمَمُ تُؤمِنُ بِأُلوهَةٍ وَاحِدَةٍ سَامِيَة. فَاكتَتَبَ النَّاسُ بِنَاءً عَلَى مَرسُومِ القيصر؛ أَمَّا نَحنُ المُؤمِنين فَنَكتَتِبُ عَلَى اسمِ الأُلوهَةِ، عِندمَا صرتَ، أَيُّها الإلهُ، إنسانًا. فَعظيمَةٌ هي رَحمَتُكَ. المَجدُ لكَ! ستيشيرات ميلاد الربّ.

إحصَاءٌ فِي وَقتِ السَّلامِ لِولادَةِ يَسوعَ الَّذي هُوَ سَلامُنَا. بيدي: اختَارَ وَقتًا سَلاميًّا يُولَدُ فيه، لأَنَّ الهَدَفَ من وِلادَتِهِ في العَالَمِ هُوَ أَن يَهديَ البَشَرَ إلَى نِعَمِ السَّلامِ السَّمَاويّ. لقد كُتِبَ حقًّا: «هُوَ سَلامُنَا، جَعَلَ الاثنين شَعبًا وَاحِدًا».[٤] أي إنَّ الوَسيطَ وَالمُصلِحَ قَد جَعَلَ لِلمَلائِكَةِ وَالبَشَرِ بَيتًا وَاحِدًا. وُلِدَ يَسوعُ فِي وَقتٍ سَلاميٍّ، لِيُعَلِّمَنَا، حتّى بالظَّرفِ الزَّمنيِّ، أَنَّ النُّبوَّةَ أنبأَت بِهِ:

---

[١] FC 72:174-75*
[٢] أعمال ٥:٣٧.
[٣] FC 19:54-55*
[٤] أفسس ٢:١٤.

«سُلطَانُهُ يَزدَادُ قُوَّةً، وَلا نِهَايَةَ لِسَلامِهِ».[٥] مواعظ على الأناجيل ١.٦.[٦]

اكتِتَابُ المَسِيحِ لا اكتِتَابُ قيصر. أمبروسيوس: إنَّنا راغبون في معرفةِ زمنِ ولادةِ يَسوع. فمَا هي عَلاقةُ اكتِتَابِ أَهلِ المَعمُورِ بولادتِهِ لَولا أنَّه سِرٌّ إلَهيٌّ؟ رُبَّما يَكتَمِلُ الاكتِتَابُ الرُّوحَانِيُّ عندما يَجري الاكتِتَابُ العلمانيّ. إنَّ مُهمَّةَ الإيمَانِ هِي اكتِتَابُ العُقولِ. فَعندَمَا أُبطِلَ الاكتِتَابُ القَديمُ فِي المَجمَعِ اليَهوديّ أُعِدَّ اكتِتَابُ الكَنيسَةِ الجَديدُ المُنَزَّهُ عن العَذَابِ. بالمسيحِ يَسْبغُ هَذَا الاكتِتَابُ الجَديدُ أسمَاءَهُ الآن عَلَى رَسمٍ رُوحانيٍّ للشَّعبِ. هُنَا تُحسَبُ قِياسَاتُ العُقُولِ وَالأَرواحِ لا قِياسَاتُ الأَرضِ. لَيست حدودُ الاكتتابِ معروفَةً. لأَنَّها مُمتَدَّةٌ. الاكتتابُ يَضمُّ جَميعَ البَشَرِ، فلا تَمييزَ في السِّنِّ. وَمَا مِن أَحدٍ يُعفَى مِنه، لأَنَّ عَلَى كُلِّ سِنٍّ أَنْ تَخدُمَ المَسيحَ. أَطفَالُهم الصَّارِخُونَ يَعتَرِفُونَ بِهِ وَهُم يُستَشهدون،[٧] يُؤدُّون له الشَّهادَةَ[٨] بابتهاجٍ وَهُم لَم يُولدوا بعد؟ ما من خوفٍ فِي هَذَا الاكتِتَابِ، مَا مِن قَسَاوَةٍ وما مِن حُزنٍ. الإيمَانُ وَحدَه يَضعُ خَتمَهُ عَلَى كُلِّ إنسَانٍ. عرض على لوقا ٢.٣٦.[٩]

لفظةُ بيت لحم تعني «بيت الخبز». بيدي: لَن يَتَوقَّفَ الرَّبُّ عَن أَنْ يُحبلَ بِهِ في النَّاصِرَةِ، وَأَنْ يُولَدَ فِي بيتَ لَحم، مَا دَامَ النَّاسُ يسمَعُونَهُ، وَيَأخُذون دَقيقَ كَلِمَتِهِ، وَيبنُون لأَنفُسِهم بَيتَ خُبزٍ أَبَدِيًّا. يُحبلُ بِهِ كُلَّ يَومٍ فِي رَحمٍ عُذريٍّ، أي فِي نُفُوسِ المُؤمِنِينَ، وَيُولَدُ فِي المَعمُوديَّةِ. المقتطفات الذَّهبيَّة، لوقا ٢.٦.[١٠]

مَريمُ وَيُوسف هُمَا مِن بَيتِ دَاود. مُفَسِّرٌ يُونَانِيٌّ: هكَذَا يُضيفُ الإنجيلُ مَدينَةَ دَاوُدَ لِيُعلِنَ أَنَّ وَعدَهُ لدَاودَ قَد تَمَّ: مِنهُ يَخرجُ مَلِكٌ يَحكُمُ إلَى الأَبَدِ.[١١] مِن هُنَا تَأتِي الآيَةُ: «كَانَ مِن بَيتِ دَاود وَعَشيرَتِهِ». في قولِهِ إنَّ يُوسفَ هُوَ مِن بَيتِ دَاود أوضحَ الإنجيليُّ أَنَّ العَذرَاءَ هِي أَيضًا مِن بَيتِ دَاوُد، لأَنَّ القَانُونَ الإلَهيَّ يَنصُّ عَلَى أَنَّ القِرانَ يَتمُّ في العَشيرَةِ ذاتِها أَو السُّلالةِ نَفسِها. لذَلِكَ «اكتَتَبَ مَعَ مَريمَ خَطيبَتِهِ وَكَانَت حُبلَى». المقتطفات الذَّهبيَّة، لوقا ٢.٤.[١٢]

[٥] إشعيا ٩:٦.
[٦] HOG 1:52-54
[٧] أنظر متّى ٢:١٦.
[٨] أنظر لوقا ١:٤٤.
[٩] EHG 49-50*
[١٠] SSGF 1:102-3*
[١١] ٢ ملوك (ممالك) ٧:١٢-١٣.
[١٢] SSGF 1:101*

المَسيحُ، بكرُ الخلائق، حُبلَ بهِ بلا زرعِ رَجُل. كيرلُّس الإسكندريّ: يقُولُ الإنجيليُّ إنَّ مَريَمَ كَانَت مَخطُوبَةً ليُوسف، ليَدُلَّ على أَنَّ الحبَلَ تمَّ في أثناءِ الخُطُوبَةِ، وَأَنَّ ولادَةَ عمَّانوئيل كَانَت عَجائِبيَّةً، لا وَفقًا لقَوانينِ الطَّبيعَةِ. فَالعَذراءُ لَم تَحْبَلْ مِن زرعِ رَجلٍ. لماذَا؟ المَسيحُ بِكرُ كُلِّ الخَليقةِ، وآدمُ الثَّاني استِنَادًا إلى الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ ليَحمِلَ النِّعمَةَ (نِعمَةَ الوِلادَةِ الرُّوحيَّة) لنَا أيضًا. فَنحنُ لَم نَعُدْ نُدعى أَبنَاءَ البَشَرِ، بَل أَبنـاءَ اللّه. لـقد حَصلنَـا علَـى وِلادَةِ الرُّوحِ الجَديـدَةِ فِـي المَسـيـحِ أَوَّلاً، لـيَكُـونَ «بِـكرَ الخَلائِقِ كُلِّها»[١٣] كما يُعلِنُ بولس.

إنَّ الاكتتابَ حمَلَ العَذراءَ على الذَّهَابِ إلى بيتَ لَحمَ، وبذَهَابِـها تَمَّتِ النُّبوَّةُ القائلَةُ: «لَكِنْ يَا بَيتَ لَحمُ أَفراته، منكِ يَخرُجُ لي سَيِّدٌ علَى إسرائيل».[١٤]

يُجادِلُ بَعضُهم قائلين لو وُلِدَ المسيحُ في الجَسَدِ لفقدتِ العَذراءُ بتوليَّتَها. وإنْ لَم تَفقُد بتوليَّتَها، لَكانَت وِلادَتُه شكليَّةً. نَردُّ على ذلك بقولِ الرَّبِّ: «هذَا البَابُ يكُونُ مُوصَدًا. لا يُفتَحُ وَلا يدخُلُ مِنهُ أَحَدٌ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إسرائيلَ دَخَلَ مِنهُ».[١٥] فَضلاً عَن ذَلِكَ، صَارَ «الكَلِمَةُ» جَسدًا بدون جماعٍ، وحُبِلَ بِه بِدون زَرعٍ، ووُلِـدَ بـدون أَنْ تُـفَـضَّ عُـذريَّـةُ أُمِّـه. تفسير لوقا ١.[١٦]

٦:٢- ٧ ولادةُ يسوع

فَتحَتْ بَيت لحمُ عَدْنًا لتعلِنَ الفِردَوسَ في المَسيح. كاتبٌ مَجهُولٌ: لَقَد فَتَحَت بَيتَ لَحمُ عَدْنًا: فَهَلُمَّ نَنْظُر! إنَّا وَجدنَا فَرحًا مَخفيًّا! هلُمّ نَدخُل الفِردوسَ الَّذي فِي المِغارَةِ. هُناكَ ظَهرَ أَصلٌ غيرُ مَرويّ، نَبَتَ مِنه الغُفرَانُ! هُنَاكَ بِئرٌ غَيرُ مَحفورَةٍ اشتَاقَ داودُ إِلَـى أَن يَـشربَ مِـنـهَـا! هُـنَـاكَ حَـبِلَتِ العَذراءُ بطِفلٍ فَروى حَبَلُهَا عَطَشَ آدمَ وَداود. فَلْنُسْرِعْ إِلَى حيثُ وُلِدَ اللّه الأَبديُّ لأَجلِنَا طِفلاً صَغيرًا! بَيت (إيكُوس) عِيدِ مِيلادِ الرَّبِّ.

مريمُ أمُّ اللّه هي هَيكَلُ جَسَدِ يَسُوع. كيرلُّس الإسكندريّ: لَـمَّـا أَشَارَ كِتَابُ الأَناجيلِ المُقَدَّسَةِ إِلَى نَسَبِ يُوسُف، المُتحَدِّر مِن سِبطِ داود، بَرهَنَ أَنَّ العَذراءَ كَانَت مِن السِّبطِ نَفسِه، لأَنَّ الشَّريعَةَ الإلَهيَّةَ تَأمرُ بِالتَّزَاوجِ بَينَ أَهلِ السِّبطِ نَفسِه. يُوضِحُ بُولس، مُفسِّرُ العَقائِدِ السَّمَاوِيَّةِ، هذا الحَقَّ،

---

[١٣] كولوسي ١:١٥.
[١٤] ميخا ٥:١.
[١٥] حزقيال ٤٤:٢.
[١٦] CGSL 48*

فيشهدُ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ طَلَعَ مِن يَهوذا.[١٧] لَكِنَّ الطَّبيعَتَين اللَّتَين اتَّحَدَتَا اتِّحَادًا حَقيقيًّا تَختلِفَان، فَمِنهُمَا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَابنٌ، مِن غيرِ أَنْ يُبطِلَ الاتِّحَادُ الاختِلافَ بَينَهُمَا. فَالاتِّحَادُ بَينَ الطَّبيعَتين قَد تَمَّ، ولِذَلِكَ نَعتَرِفُ بِمَسيحٍ وَاحِدٍ، وابنٍ وَاحِدٍ، وربٍّ وَاحِدٍ. بهذا المَعنَى للاتِّحَادِ الَّذي لا امتِزَاجَ فيهِ نُعلِنُ أَنَّ العَذرَاءَ القِدِّيسَةَ هي أُمُّ اللّه، لأَنَّ اللّه الكَلِمَةَ تَجَسَّدَ وَتَأَنَّسَ منها. فَلَمَّا حَبِلَت بِهِ أَتْحَدَ نَفسَهَ بالهَيكَلِ الَّذي اتَّخَذَهُ مِنهَا. فَلْنَفْهَمْ أَنَّ هَاتَين الطَّبيعَتَين اتَّحَدَتا اتِّحَادًا لا انقِسَامَ فيه ولا اختلاطَ ولا انفصال. فَالجَسَدُ جَسَدٌ، وَلَيسَ أُلُوهيَّةً، مَعَ أَنَّهُ صَارَ جَسَدَ اللّه. وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الكَلِمَةَ هُوَ اللّه، وَلَيس جَسَدًا، مَعَ أَنَّهُ قد جَعَلَهُ جَسَدَهُ تَدبيريًّا. رغمَ أَنَّ الطَّبيعَتَين اللَّتين تَلاقَتَا لِتُكَوِّنَا الاتِّحَادَ تَختَلِفَان، فَالَّذي هو مِنهُما وَاحِدٌ أَحَدٌ. فَلا يُمكِنُ قِسمَةُ يسوعَ المسيحِ الرَّبِّ الوَاحِدِ إِلَى إِنسَانٍ مُنفَصِلٍ وَإِلَى إِلَهٍ مُنفَصِلٍ، لَكِنَّنَا نَقولُ إِنَّهُ المَسيحُ يَسوعُ الوَاحِدُ نَفسُهُ، مُعتَرفِينَ بِتَمَيُّزِ الطَّبيعَتين وَبِصِيَانَتِهِما بلا امتِزَاجٍ. تفسير لوقا ١.[١٨]

بِكرُ الخَليقَةِ. بيدي: يَدعُو الرَّبَّ «بِكْرًا»، عَلَينَا أَنْ نُؤمِنَ بِأَنَّ مَريمَ لم تَلِدْ أَبنَاءً آخَرين بَعدَ يسوع. دائمًا احتَفَظَت بعِفَّتِها، وعاشت مَعَ زَوجِها دون أَنْ يَمسَّها، فكانت فريدةً وجَديرَةً بالذِّكرِ. إِنَّ «الَّذينَ قَبِلُوهُ، المؤمِنِينَ باسمِه، أَعطَاهُم سُلطَانًا أَنْ يَصيروا أَبنَاءَ اللّه»،[١٩] كَمَا يَقُولُ يُوحنَا. له الأَوَّلِيَّةُ على هَؤلاءِ الأَبنَاءِ، إِذ إِنَّه كانَ قبل أَنْ يُولَدَ فِي الجَسَدِ ابنَ اللّه، مَولُودًا مِن غَيرِ ابتِداءٍ. مَعَ ذَلِكَ نَزلَ إِلَى الأَرضِ، وَشَارَكَنا فِي طَبيعَتِنا وَجَادَ عَلَينا بالمُشَارَكةِ فِي نِعمَتِه، «حتَّى يكونَ بِكرًا لإِخوَةٍ كَثيرين».[٢٠] مواعظ على الأناجيل ١.٦.[٢١]

بِكْرٌ في تَجَسُّدِهِ، وَبِكْرٌ فِي النِّعمَةِ. بيدي: هُوَ ابنُ اللّه الأَوحَدُ مِن جَوهَرِ اللاهوتِ، بِكرٌ فِي تَجَسُّدِهِ، وَبِكرٌ فِي النِّعمَةِ، وَمَولُودٌ أَوحَدُ في الطَّبيعَةِ. المُقتَطَفات الذَّهبيَّة، لوقا، ٢.٧.[٢٢]

صَارَ المَسيحُ طِفلاً مُتَواضِعًا لِنَصيرَ بَشَرًا كَامِلِين. أمبروسيوس: كَانَ رَضيعًا وَطِفلاً، لِتَكُونَ أَنتَ إِنسَانًا كَامِلاً. تَقَمَّطَ لِتَتَحَرَّرَ مِن أَشراكِ المَوتِ.[٢٣] كَانَ فِي مذوَدٍ

[١٧] عبرانيين ٧:١٤.
[١٨] CGSL 47
[١٩] يوحنا ١:١٢.
[٢٠] رومية ٨:٢٩.
[٢١] HOG 1:57
[٢٢] SSGF 1:103
[٢٣] أنظر مزمور ١٧:٥.

لتكُونَ فِي المَذبح. كَانَ عَلَى الأَرضِ لتكُون أنت في النُّجُوم. لَمْ يكُنْ له مَحلٌّ في الفُندق لتكُونَ لَك مَنَازِلُ كثيرةٌ فِي السَّماوات.[٢٤] «افتقَرَ لأَجلِكُم، وهُو الغَنيُّ، لتغتنُوا أنتم بفقرِه».[٢٥] فقرُهُ هُو ميراثُنَا، وَضُعْفُ الرَّبِّ هُو فَضيلتُنَا. اختَارَ أن يَفتقِرَ ليفيضَ عنه كُلُّ شيءٍ. إنَّ بُكاءَ الطُّفولةِ المُروِّعَ يُطهِّرُني، وَتِلكَ الدُّموعَ تمحُو خطَايَاي. فيا أيُّها الرَّبُّ يَسوعُ، إنَّنِي مدينٌ لمعَانَاتِكَ، لأنَّنِي أُعتِقتُ فَأَصبحتُ قَادِرًا عَلى القِيامِ بأعمَالٍ خُلقتُ مِن أَجلِها. إنَّك تَراه يُقمَّطُ. فلا تَرَى أنَّهُ فِي السَّماءِ. تسمَعُ صُرَاخَ طِفلٍ، ولا تسمعُ خُوَار ثَورٍ يَعرِفُ سَيِّدَهُ، والثَّورُ يَعرِفُ صَاحِبَهُ، وَالحِمَارُ يَعرِفُ مِذودَ سَيِّدِه.[٢٦] عرضُ القدّيس لوقا ٢.٤١-٤٢.[٢٧]

بتقميطِهِ يُحرِّرُنَا مِن رُبطِ الخَطيئَة. يُوحنَّا الرَّاهِب: إفرحِي، يَا أُورشليمُ، واطربُوا يَا مُحبِّي صِهيُوْنَ! اليَومَ تَنْحَلُّ رُبطُ دينونةِ آدمَ القَديمةُ. وَيُفتَحُ الفِردَوسُ لَنَا، وَتُدَاسُ الحَيَّةُ الَّتِي خَدَعَتِ المرأةَ فِي الفِردَوس، وترَى اليومَ امرأةً تصيرُ أُمَّ الخَالِقِ. يَا لعُمقِ غِنَى الحِكمَةِ وَمَعرِفةِ اللّه! إنَّ إنَاءَ الخَطيئةِ حَمَلَ الموتَ إلَى كُلِّ جَسدٍ، فأصبح بوَالِدَةِ الإلهِ بَاكُورَةَ الخَلاصِ لكُلِّ العَالَم. لهَا يُولَدُ الإلهُ الكُلِّيُّ الكَمَالِ طِفلاً، وَبولادَتِهِ يَصونُ خَتمَ عُذريَّتِها، وبتَقمِيطِهِ يُحرِّرُنا مِن رُبُطِ الخَطيئَةِ. ولمَّا صَارَ طِفلاً شَفى حَوَّاءَ مِن مَخَاضِ الوِلادَةِ. لذَلِك، فَلْتَتَهَلَّلِ الخليقَةُ وَلْترقُصْ فرَحًا، لأَنَّ المَسيحَ جَاءَ ليُصلِحَها وَيُخلِّصَ نُفُوسَنَا! ستيشيرات عيد ميلاد الربّ.

الأَقْمِطَةُ وَالمِذوَدُ تُشِيرُ إِلَى الوِلادَةِ الإِنسَانِيَّةِ. الذَّهبيّ الفم: لئلاَّ تَتَوهَّمَ أَنَّ مَجيئَهُ كَان ظَاهِريًّا فقَد حُبِلَ بِهِ، وَوُلِدَ وَنشأَ لتُؤمِنَ بأَنَّ جَسَدَهُ كانَ جسدًا حقيقيًّا. كَانَ لَهُ المِذوَدُ لا البُيَيْتُ نُزُلاً ليكُون حَاضِرًا أَمَامَ جمهورٍ لا عدَّ له، ولتُذَاعَ وِلادَتُهُ. هذا كَانَ سَببَ الأَقمِطَةِ وَالنُّبوَّاتِ المُعلَنَةِ من عَلُ. فَهِي تَشهدُ عَلَى أَنَّهُ سَيتَأنَّسُ وَأَنَّهُ سيُحْبَلُ بِهِ ويُولَد وَيَنْشأُ كَأيِّ وَلدٍ. في طبيعةِ اللّه غيرِ المدركة ٧.٤٩.[٢٨]

كَطَعَامٍ فِي مذوَدٍ، يَسوعُ هُوَ الآنَ الخبزُ مِنَ السَّمَاءِ. كيرلُس الإسكندريّ: كَان إنسَانًا أُنزِلَ إلَى مستَوى البَهَائِم، وَوُضِعَ كَطعامٍ فِي مذوَدٍ، لنَرفَعَ حَيَاتَنا البَهيميَّة

[٢٤] أنظر يوحنا ٢:١٤؛ أفسس ٦:٢.
[٢٥] ٢ كورنثوس ٩:٨.
[٢٦] إشعيا ٣:١.
[٢٧] EHG 52-53**
[٢٨] FC 72:205*

إلى إدراكٍ لائقٍ بالبَشَر. كُنَّا بَهيميِّي النَّفس، أمَّا الآنَ فإنَّنا نَقتَرِبُ مِنَ المِذوَدِ، مِن مَائِدَتِه، لا لنَجِدَ عَلَفًا بَل خُبزًا مِنَ السَّمَاءِ، أي جَسَدَ حَيَاةٍ. تفسير لوقا ١.[٢٩]

نُورٌ سَمَاوِيٌّ فِي حَانَةٍ دنيويَّة. أمبروسيوس: يَخرجُ مِنَ الرَّحم، لَكِنَّه يُشرِقُ مِنَ السَّمَاءِ. يَضَّطجِعُ في مِذوَدٍ، لَكِنَّهُ حَيٌّ مَعَ النُّورِ السَّمَاويّ. عرض القدِّيس لوقا ٢. ٤٢-٤٣.[٣٠]

لَيسَ لرَبِّ الخَليقَةِ مَكَانٌ يُولَدُ فيه. جيروم: الرَّبُّ يُولَدُ عَلَى الأَرض، وَلَيسَ لَهُ مَكَانٌ يُولَدُ فيهِ، لأنَّه لم يَكُنْ لَهُ مَحَلٌّ فِي الفُندُق. هُنَاكَ مَحَلٌّ لكُلِّ جِنسِ البَشَرِ، لَكِنْ لَم يَكُنْ مَحَلٌّ للرَّبِّ الَّذي كَانَ عَلَى وَشكِ أَنْ يُولَدَ. لَم يَكُنْ لَهُ مَكَانٌ بَينَ البَشَرِ. لم يكن له مَكَانٌ عِندَ أَفلاطون، أو عند أرسطو، بَل فِي مِذوَدِ البَهَائِمِ وَالحَيَوَانَاتِ الوَحشِيَّة، وبينَ البُسَطَاءِ وَالأنقيَاءِ. لذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ في الإنجيل: «إنَّ لِلثَّعالِبِ أوجرَةً ولِطُيورِ السَّماءِ أوكارًا، وأمَّا ابنُ الإنسان فلَيسَ لَه ما يُلقِي عليهِ رَأسَه».[٣١] مواعظ على المزمورين ١٣١،٤٤.[٣٢]

يَقُودُنَا تَجَسُّدُ المَسِيحِ إِلَى بَيتِنَا. بيدي: على الرُّغمِ من أنَّه لم يَكُنْ للمستوي عَن يَمينِ الآبِ مَأوَى في الحَانَةِ، فَقَد أَعَدَّ لنَا مَنَازِلَ كَثيرَةً فِي بَيتِ أَبيهِ السَّمَاويّ.[٣٣] كانَ لا مَحَلَّ له في الفُندُقِ فَوُلِدَ في الحَانَةِ، عَلَى جَانِبِ الطَّريق، لا في بَيتِ آبائِهِ. فَبِسِرِّ تَجسُّدِ المَسيحِ أَصبحَ لنَا طَريقٌ يَقُودُنا إِلَى بَيتِنا، حَيثُ سَنَتَمتَّعُ بالحَقِّ وَالحَيَاة. المُقتَطَفَاتُ الذَّهبيّة، ٢.٧.[٣٤]

٢: ٨-١٥ يسمعُ الرعاة الإعلانَ ويتلقّون علامة

تَعليمُ المَلائِكَةِ. أمبروسيوس: أُنظُرْ كَيفَ تُرَسِّخُ العِنَايَةُ الإلهيَّةُ الإيمَانَ. مَلاكٌ يُبَشِّرُ مَريمَ، وَمَلاكٌ يُبَشِّرُ يُوسُفَ، وَمَلاكٌ يُبَشِّرُ الرُّعَاةَ. لا يكفي إرسَالُ المَلاكِ دُفعَةً واحدةً. فَكُلُّ كَلِمَةٍ تَستَنِدُ إِلَى شَاهِدَين أَو ثَلاثَة. عرضُ القدِّيسِ لوقا ٢. ٥١.[٣٥]

حَاجَةُ الرُّعَاةِ إِلَى حُضُورِ المَسِيحِ. أوريجنس: إسمَعُوا، يَا رُعَاةَ الكَنَائِس! إسمَعُوا، يَا رُعَاةَ اللّه! مَلاكُهُ نَازِلٌ مِنَ

[٢٩] CGSL 50**
[٣٠] EHG 53-54**
[٣١] لوقا ٩: ٥٨.
[٣٢] FC 48:331-32
[٣٣] يوحنّا ١٤: ٢.
[٣٤] F 1:103-4 SSG
[٣٥] EHG 57

السَّمَاءِ مُعلِنٌ لك: «اليومَ يُولَدُ لَكَ مُخَلِّصٌ، هُوَ مسيحُ الرَّبِّ». لو لَم يَأْتِ ذَلِكَ الرَّاعِي، لعجزَ رُعَاةُ الكَنَائِسِ عَنْ أَنْ يَحرسُوا القَطيعَ حِراسَةً جَيِّدَةً. فرعَايَتُهُم كانت ستكونُ ضَعيفَةً، لو لَم يكُنِ المَسيحُ رَاعِيًا وَحَارِسًا مَعَهُم. قَرأنَا فِي رِسَالَةِ بُولُس: «نَحنُ نَعمَلُ مَعَ اللّٰه».[٣٦] كلُّ رَاعٍ صالحٍ يَقتدي بالرَّاعِي الصَّالح، وَيَعْمَلُ مَعَ اللّٰه وَالمَسيح. هُو رَاعٍ صَالِحٌ لأَنَّ الرَّاعيَ الصالحَ مَعَهُ، يَرْعَى خِرفانَهُ معَهُم. «هُو الَّذي أَعْطَى بَعضَهُم أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً وَبعضَهم أنبياءَ وبعضَهم مُبشِّرين وَبعضَهم رُعَاةً وَمُعلِّمين. فَهيَّأَ كُلَّ شَيءٍ فِي سَبيلِ كَمَالِ القدّيسين».[٣٧] مواعظ على لوقا ١٢.١–٤.[٣٨]

إعلانُ الملائكةِ لولادَةِ شَافِي الأُمَم. أوريجنّس: بَعدَ أَنْ جَاءَ الرَّبُّ إِلَى الأَرض، «حَقَّقَ السَّلام فِي الأَرضِ والسَّمَاءِ بِدَمِهِ عَلَى الصَّليبِ».[٣٩] ابتَغَتِ المَلائِكَةُ أُنَاسًا يَتَذَكَّرون خَالِقَهُم. فَعلَت كُلَّ مَا فِي وسعِها مِن أَجلِ عِلاجِهم، لكِنَّهُم أَبَوا أن يُشفَوا. ثُمَّ نَظرَت إِلَى القَادِرِ على الشِّفَاءِ، فَمجَّدتِ اللّٰه وَقَالَت: «المَجدُ للّٰه في العُلَى، وَعلَى الأَرضِ السَّلام». مواعظ على لوقا ١٣.٣.[٤٠]

يُولَدُ «اليومَ» مُعلِنًا انبلاجَ يَومٍ جَديدٍ يُبَدِّدُ الظُّلمَةَ. بيدي: جَيِّدٌ قَولُ المَلاكِ «قد وُلِدَ اليَومَ»، وَلَم يَقُلْ «هَذَا اللَّيلَ». ظَهَرَ بنُورٍ سَمَاويٍّ للَّذين كَانُوا يَتَنَاوَبُونَ السَّهَرَ فِي اللَّيلِ، وَبَشَّرَهُم بولادَتِهِ. فالَّذي ظَهَرَ ظُهُورًا موقوتًا فِي مَدينَةِ دَاودَ كإِنسَانٍ مِن أُمٍّ بِكرٍ هُو، في الحقيقةِ، مَولُودٌ قبلَ كُلِّ زَمَانٍ، وبلا تَحديدِ مكَانٍ، نُورٌ مِن نُورٍ، إِلَهٌ حَقٌّ مِن إِلَهٍ حَقٍّ. لذَلِكَ أَشرَقَ نُورُ الحَيَاةِ للسَّاكِنِينَ فِي ظِلالِ الموتِ. يَقُولُ المُبَشِّرُ بِهَذَا الإِشرَاق: «لقَد وُلِدَ لَنَا مُخلِّصُ اليَومَ». فَإِذَا كُنَّا نَتَلَقَّى دومًا نُصحَ هَذِه الكَلِمَة نَتذَكَّرُ أَنَّ لَيلَ العَمَى القَديمَ قَد وَلَّى وَأَنَّ يومَ الخَلاصِ الأَبديِّ قَد أَتَى. فَلْنَخْلَعْ عَنَّا أَعمَالَ الظُّلمَةِ،[٤١] وَلْنَسِرْ كَأَبنَاءِ النُّورِ،[٤٢] لأَنَّ ثَمرَ النُّورِ هُوَ فِي كُلِّ بِرٍّ وَقَدَاسَةٍ.[٤٣] مواعظ على الأناجيل ١.٦.[٤٤]

مَولُودٌ للآبِ دَائِمًا، وَمَولُودٌ للعَذرَاءِ مَرَّةً وَاحِدَةً. أوغسطين: إِيمَانُكُم الَّذي جَمَعكُم هُنَا فِي هَذَا الحَشدِ الكَبيرِ يَعي جَيِّدًا

---

[٣٦] ١ كورنثوس ٩:٣.
[٣٧] أفسس ٤:١١–١٢؛ ١ كورنثوس ٢٨:١٢.
[٣٨] FC 94:48-51**
[٣٩] كولوسي ٢٠:١.
[٤٠] FC 94:53*
[٤١] رومية ١٢:١٣.
[٤٢] أفسس ٨:٥.
[٤٣] أفسس ٩:٥.
[٤٤] HOG 1:61**

أَنَّ المُخَلِّصَ وُلِدَ لنَا اليومَ.[٤٥] إنَّهُ يُولَدُ للآبِ دائِمًا، ويُولَدُ لأُمِّهِ مرَّةً واحِدَةً... ليكُونَ مُطِيعًا حتَّى الموت،[٤٦] ويَنْتَصِرَ بِمَوتِهِ عَلَى المَوتِ. موعظة ١.٣٧٢ على ميلادِ الرَّبِّ.[٤٧]

يُقَمَّطُ في وِلادَتِهِ، وَموتِهِ، وقِيامَتِهِ. غريغوريوس النزينزيّ: قُمِّطَ، لكِن في القِيامَةِ تَخلَّصَ مِن أكْفَانِ القبرِ. وُضِعَ في مِذودٍ، لَكِنْ سَبَّحتهُ المَلائِكَةُ، وَأعلَنَ عَنهُ نجمٌ وَسَجَدَ لَه مَجُوسٌ. موعظة ١٩.٢٩ على الابن.[٤٨]

المَسِيحُ الطِّفلُ يَحمِلُ لنَا سَلامًا وَمَسَرَّةً. كيرلُّس الإسكندريّ: لا تَنْظُرْ إِلَى مَن وُضِعَ فِي مِذوَدٍ كَطِفلٍ فحسب، بَل فِي فَقرِنَا انظُرْ أيضًا إِلَى مَنْ هُوَ إلهٌ غَنِيٌّ. لِذَلِكَ يُمَجِّدُهُ المَلائِكَةُ القدّيسون، ويُسَبِّحونَهُ قائِلِين: «المَجدُ للّه في العُلَى وَعلَى الأرضِ السَّلامُ وَفي النَّاسِ المَسرَّة». المَلائِكَةُ وَكُلُّ القُوَّاتِ السَّماويَّةِ وَالطَّغمَةِ المُخلِّصة بنِعمِه وفي سلامٍ مَعَه لا تَعترِضُ بِأيَّةِ طَرِيقَةٍ لمَسرَّتِهِ، بَل تَبقَى رَاسِخَةً بِثَباتٍ فِي البِرِّ وَالقَداسَةِ. لَكِن نحنُ البُؤسَاء، بمُقَاوَمَتِنا مَشيئةَ السَّيِّد بشَهَواتِنا الخاصَّة، انضممنا إلى صفوفِ أعدائِهِ. لَقَد أَبْطَلَ المَسيحُ هذا. «فَهُوَ سَلامُنَا»،[٤٩] وبِذاتِهِ أَتْحَدَنَا بِاللّهِ الآبِ، وَأزَالَ مِنَ الوَسطِ الخَطِيئةَ المُعَادِيَةَ، وَبَرَّرَنَا بِالإِيمَانِ، وَدَعَانَا نحنُ البعيدينَ إِلَى أَنْ نَكُونَ قَرِيبين. وَخَلَقَ الشَّعبَين في إِنسَانٍ وَاحِدٍ جَدِيدٍ، صَانِعًا السَّلامَ، وَمُصَالِحًا إِيَّاهُمَا في جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ الآب.[٥٠] سُرَّ اللّهُ الآبُ أَنْ يَجْمَعَ كُلَّ الأَشيَاءِ فِيهِ، وَأَنْ يَربط الدُّنى بِالعُلَى، وَيجعلَ مِن السَّمَاويّين وَالأرضيّين قَطيعًا وَاحِدًا. لذلك صَارَ المَسيحُ لأَجلِنَا سَلامًا وَمَسَرَّةً. تفسير لوقا ٢.[٥١]

المَجدُ فِي السَّمَاءِ وَالسَّلامُ عَلَى الأَرضِ. جيروم: لا خلافَ في السَّمَاءِ، بل في السَّمَاءِ مَجدٌ. وَسلامٌ في الأَرضِ الَّتي تَندَلِعُ فيها الحُروبُ كُلَّ يوم. بَينَ مَن يَسودُ السَّلامُ؟ بَينَ البَشَرِ. فلمَاذَا تَكُونُ الأُممُ بعيدةً عن السَّلامِ؟ وَلمَاذَا يَكُونُ اليَهُودُ بعيدينَ عن السَّلامِ؟ لهذا يقولُ: السَّلامُ بَينَ أَهلِ رِضَاه، وَبينَ الَّذينَ يَعتَرِفُونَ بمِيلادِ المَسيحِ. الموعظة ٨٨، على مِيلادِ الرَّبِّ.[٥٢]

السَّمَاءُ وَالأَرضُ تُشَارِكَان فِي وِلادَةِ المَسيحِ. يوحنّا الرَّاهب: اليومَ تتَّحِدُ السَّمَاءُ

---

[٤٥] لوقا ٢:١١.

[٤٦] فيليبي ٢:٨.

[٤٧] WSA 3 10:316**

[٤٨] FGFR 258*

[٤٩] أفسس ٢:١٤.

[٥٠] أفسس ١:١٠.

[٥١] CGSL 54**

[٥٢] FC 57:221-25*

وَالأَرضُ، لأنَّ المَسيحَ يُولَدُ! اليَومَ يجيءُ اللّه إلَى الأَرض، وَالبَشرُ يرتَفِعُونَ إلى السَّمَاءِ. اليَومَ غيرُ المَرئيِّ يُرَى فِي الجَسدِ لخَلاصِ جِنسِ البَشرِ. فَلْنُمجِّدْهُ إذًا وَلْنَهْتِف: المَجدُ للّه فِي العُلَى وَعلَى الأَرض سَلامٌ مُنِحَ بمَجيئِكَ، أَيُّهَا المُخَلِّصُ، فَالمَجدُ لكَ!

اليَوم، فِي بَيتَ لَحم، أسمَعُ المَلائِكَة يُسبِّحُونَ: المَجدُ فِي العُلَى! المَجدُ لمَن سُرَّ أَنْ يَكُونَ سَلامٌ علَى الأَرض! الآنَ العَذرَاءُ أرحَبُ مِن السَّماوات. لَقَد أَشرَقَ نُورٌ عَلَى الَّذين في الظُّلمَةِ، وَرُفِعَ المُتَواضِعونَ الَّذين يُنشِدونَ التَّسبيحَ المَلائِكيّ: المَجدُ للّه في العُلَى.

رَأَى يَسوعُ أَنَّ آدمَ المَخلُوقَ عَلَى صُورَةِ اللّه وَمِثَالِهِ قَد سَقَطَ بالمَعصِيَةِ، لذلك أحنَى السَّماواتِ وَنزَل بلا تغيير مُتَّخِذًا مَسكِنَهُ فِي رَحِمِ العَذرَاءِ، ليُعيدَ خَلقَ آدمَ السَّاقِطِ فِي الفَسَادِ. فَلْنَصرُخْ بِهِ قائِلين: المَجدُ لظُهُورِك، يَا مُخَلِّصي وَإلهي! ستيشيرات ميلاد الرَّبِّ.

سَلامٌ بَينَ البَشَرِ وَالمَلائِكَةِ. غريغوريوس الكبير: يُعلِنُ المَلاكُ أَنَّ المَلِكَ قد وُلِدَ، وَطَغمَاتُ المَلائكَةِ تَضُمُّ صَوتَهَا إليهِ، وَتُرَتِّلُ بابتِهَاجٍ: «المَجدُ للّه في العُلَى وَعلَى الأَرضِ السَّلامُ وَفِي النَّاسِ المَسرَّة». قَبلَ وِلادَةِ المُخَلِّصِ فِي الجَسَدِ، كَانَ هُنَاكَ نِزَاعٌ بَينَنَا وَبينَ المَلائِكَةِ، إذ فُصِلنَا عَنْ بَهَائِهَا وَكَمَالِهَا المُقَدَّس، عِقَابًا لنَا أَوَّلاً عَلَى خَطيئَةِ الجَدَّينِ الأَوَّلين، وَثَانِيًا عَلَى خَطَايَانَا اليَوميَّةِ. بالخَطِيئَةِ أَصبَحْنَا غُرَبَاءَ عَنِ اللّه، فَقَطَعَتنَا المَلائِكَةُ الخَاضِعَةُ للّه عَن شَرِكَتِهَا. لَكِنْ، لمَّا اعتَرَفنَا الآن بمَلِكِنَا، قَبِلَتنَا المَلائِكَةُ كَمُواطِنين لهَا. عندما اتَّخَذَ مَلِكُ السَّمَاءِ جَسَدًا مِن أَرْضِنَا، لَمْ تَعُدِ المَلائِكَةُ تَنْظُرُ مِن أَعْلَى السَّمَاوَاتِ إلَى حَقَارَةِ ضُعفِنا. لقد أَصبَحْنا فِي سَلامٍ مَعَنَا، وَتَنَاسَتِ النِّزَاعَ القَديمَ. إنَّهَا تُكَرِّمُنَا كَأَصدِقَاءَ لَها، بَعد أَنْ كَانت تَعْتَبِرُنَا ضُعَفَاءَ مُحتَقَرين. الموعظة ٢.٨، على عيد ميلاد الربِّ.[٥٣]

السَّلامُ وَالمَسَرَّةُ – رَجُلُ حِكمَةٍ كَامِلَةٍ. أوغسطين: الإنسَانُ عَاجِزٌ عَن أَنْ يُصَرِّفَ صَغَائِرَ الأُمُورِ مَا لَمْ يَخْضَعْ لحُكمِ كَائِنٍ أَعْلَى. هَذَا هُوَ السَّلام المَوعُودُ بِه «علَى الأَرضِ لأَهلِ رِضَاه». هَذِه حَيَاةُ رَجُلِ حِكمَةٍ كَامِلَةٍ. إنَّ رَئيسَ هَذا العَالَم، الَّذي يَتَحَكَّمُ بالضَّالِّين وَالمُنحَرِفين، قَد أُلقِيَ خَارِجَ مَلَكُوتِ السَّلام... موعظة على ٩.٢.١ الجبل.[٥٤]

---

(٥٣) SSGF 1:121**

(٥٤) FC 11:24*; ACW 5:16

أَولادُ أُورشليم يُردِّدُونَ نَشيدَ المَلاكِ: السَّلامُ فِي السَّمَاءِ وَالمَجدُ في الأَرضِ.

أفرام: لمَّا ابتَدَأَ يُثَبِّتُ السَّلامَ أَعلَنَ المَلاكُ قائلاً: «المَجدُ فِي العُلَى والسَّلامُ عَلَى الأَرضِ». ولمَّا تَسلَّمتِ الكائنَاتُ الدُّنيا السَّلامَ مِن كَائِنَاتٍ أَعلَى، صَرَخَت: «المَجدُ عَلَى الأَرضِ وَالسَّلامُ فِي السَّمَاءِ».[٥٥] ولمَّا نَزلَ اللاَّهوتُ وَارتَدَى النَّاسوتَ، صَرَخَتِ المَلائِكَةُ: «السَّلامُ عَلَى الأَرضِ». ولمَّا صَعِدَ النَّاسُوتُ المُتَّحِدُ باللاَّهُوتِ وَاستَوى عَن يمينِ الآبِ، – «السَّلامُ فِي السَّماءِ» –، كَانَ الأَطفَالُ يَصرخُونَ أَمَامَهُ: «أُوشَعنا فِي العُلي».[٥٦] إِذًا تَعَلَّمَ التِّلميذُ ضرورةَ القَولِ: «بِدَمِهِ عَلَى الصَّليبِ حَقَّقَ السَّلامَ وَصَالَحَ كُلَّ شَيءٍ فِي الأَرضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ».[٥٧] هناك تفسيرٌ آخرُ يُشيرُ إِلَى أَنَّ المَلائِكَةَ صَرَخُوا: «المَجدُ فِي العُلَى وَالسَّلامُ عَلَى الأَرضِ». وَالأَطفَالُ صَرَخُوا: «السَّلامُ في السَّمَاءِ وَالمَجدُ عَلَى الأَرضِ»،[٥٨] ليُظهِرَ اللّهُ أَنَّ نِعمَةَ رَحمَتِهِ تُفرِحُ الخَطَأَةَ عَلَى الأَرضِ، كَمَا تُفرِحُ تَوبَتُهُم المَلائِكَةَ في السَّمَاءِ».[٥٩] المَجدُ للّه يَأتي مِنَ المَشيئَةِ الحُرَّةِ. حَلَّ السَّلامُ وَالمُصَالَحَةُ على المَغضُوبِ عَلَيهِم، وَالرَّجاءُ وَغُفرَانُ الخَطَايَا عَلى المُذنِبِينَ. تفسيرُ الإنجيلِ الرباعيِّ لتاتيان، ٢.١٣-١٥.[٦٠]

٢:١٦-٢٠ جواب الرعاة، والشعب ومريم

الرُّعَاةُ هُم أَوائِلُ المُبَشِّرِين بالإِنجِيلِ.

بيدي: لَم يَستولِ الصَّمتُ على الرُّعَاةِ، بَل، على العكس، أَعلَنُوا السِّرَّ الخَفيَّ الَّذي عَرَفُوه بوحيٍ إِلَهيٍّ. أَعلَنُوه لكُلِّ الَّذينَ تَمَكَّنُوا من إِعلانِهِ لهم. فالرُّعَاةُ الرُّوحِيُّونَ فِي الكَنيسَةِ مُعيَّنُونَ لإِعلانِ أَسرارِ كَلِمَةِ اللّه، ولإبلاغِ مُستَمِعِيهم أَنَّ المُعجِزَاتِ الَّتي تَعَلَّمُوها مِنَ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ هِي مَوضِعُ إِعجَابٍ. مَواعظ على الأناجيل ١.٧.[٦١]

تأَمُّلُ مَريَم فِي لاهُوتِ يَسوع.

ميتافراستيس: لقد حَفِظَتْ مريمُ في فِكرِهَا كلَّ مَا أَخبرَهَا بِهِ المَلاكُ، وَكُلُّ مَا تَعلَّمَتْهُ مِن زَكريَّا وَمِن أَليصَابَات وَمن الرُّعَاةِ. قَارنَت أُمُّ الحِكمَةِ الأَقوالَ بَعضَها ببعضٍ، فَرأتِ الانسجَامَ الحَقيقيَّ فِي جَميعِها. وآمنت بأَنَّ المَولُودَ لَهَا هو اللّه حقًّا. المقتطفات الذهبيَّة، لوقا ٢.١٩.[٦٢]

---

[٥٥] لوقا ١٩:٣٨.

[٥٦] لوقا ١٩:٣٨.

[٥٧] كولوسي ١:٢٠.

[٥٨] لوقا ١٩:٣٨.

[٥٩] لوقا ١٥:٧-١٠.

[٦٠] JSSS 2:66-67*

[٦١] HOG 1:68-69*

[٦٢] SSGF 1:108

تَأَمُّلُ مَريمَ إتمامَ نُبوَّةِ العَهدِ القَديمِ. بيدي: تَلتزِمُ مَريمُ قَواعِدَ التَّواضُعِ العُذريِّ، فَلا تُفشي لأَحَدٍ مَا عَرفَتهُ مِنْ أسرارٍ عَنِ المَسيحِ. انتَظَرَت بِوَقارٍ الزَّمانَ وَالمَكانَ لتُعلِنَه. فَمَعَ أَنَّ فَمَها كَانَ صَامِتًا، إلاَّ أَنَّ قَلبَها كَانَ يَقِظًا وَواعيًا. يَقُول الإنجيليُّ إنَّها كَانَت تَتأمَّلُه في قَلْبِهَا – حقًّا، إنَّها تَأَمَّلَت تِلكَ الأَعمَالَ الَّتي رَأتهَا تَتحَقَّقُ. الآنَ رَأَت نَفسَها، وَقَد خَرَجَت مِن جذعِ يَسَّى، أَنَّها بِالرُّوحِ القُدسِ حَبِلَت بِابنِ اللّهِ. لَقَد قَرَأَتِ النَّبيَّ القَائِلَ: «يَخرُج فرعٌ مِنْ جذعِ يَسَّى، وَيَنمُو غُصنٌ مِنْ أُصولِهِ. وَيَستَقِرُّ الرُّوحُ عَلَيهِ».[٦٣] كَانَت قَد قَرأت: «لكنْ يا بيتَ لحمُ أفراتَة، صُغْرى مُدُن يَهوذا، منكِ يَخرجُ لي سَيِّدٌ على بَني إسرائيلَ يكونُ منذُ القديمِ، منذُ أيَّامِ الأَزَلِ».[٦٤] رَأَت أَنَّها وَلَدَت في بيتَ لَحمَ سَيِّدَ إسرائيل، المولُودَ مُنذُ الأَزلِ، اللّهَ قبلَ الدُّهورِ. وَرأَت أَنَّها حَبِلَت وَهي عَذراءُ، وَولَدَتِ ابنًا، وَسمَّته يَسوع. كَانَت قَد قَرأَت ما قَالَهُ الأَنبيَاءُ: «هَا إنَّ العَذراءَ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابنًا وَتُسمِّيه عِمَّانوئيل».[٦٥] وكذلك قرأت: «الثَّورُ يعرفُ مُقْتَنِيَهُ والحمارُ مَعلَفَ صَاحِبِهِ، أمَّا بَنو إسرائيلَ فَلا يَعرِفُونَ، شعبي لا يفهَمُ شيئًا».[٦٦] وَتَذَكَّرت ما قَالَهُ المَلاكُ لَهَا: «إنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سَينزِلُ عَليكِ وقُدرَةَ العَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، لِذلِكَ يَكونُ المَولودُ قُدُّوسًا وَابنَ اللّهِ يُدعى».[٦٧] كَانَت قَد قَرَأت أَنَّ طريقةَ مِيلادِهِ يُعلِنُها مَلاكٌ، وَفقًا لقَولِ إشعيا: «أَمَّا جيلُهُ فَمَن يُعلِنُه؟»[٦٨] كَانَت قد قَرأت: «وأنتِ يا بُرجَ القطيعِ يا جبلَ بِنتِ صِهيَون، إليكِ يأتي الحُكْمُ ويَعودُ المُلكُ كما مِنْ قَبلُ إلى مدينةِ أورَشليم».[٦٩] سَمِعَت أَنَّ القُوَّاتِ المَلائِكيَّةَ، بَنَاتِ المَدينةِ العُلويَّةِ، ظَهَرْنَ للرُّعَاةِ في مكَانٍ دُعيَ مِن قَبلُ «بُرجَ القَطيع» حَيثُ تُجمَعُ المَاشِيَةُ – وَهَذا كَانَ عَلَى بُعدِ مِيلٍ وَاحِدٍ تُجاهَ شَرقِ بَيتَ لحم. هُنَاكَ، حتَّى الآن، كَنيسَةُ أَضرِحَةِ هَؤلاءِ الرُّعَاةِ الثَّلاثة. عَرفَت أَنَّ الرَّبَّ جَاءَ بالجَسَدِ، وأَنَّ قُدرَتَهُ وَأَزلِيَّتَهُ مُسَاوِيَتانِ للآبِ. هُوَ سَيُعطِي ابنَتَهُ الكَنيسَةَ مَلَكُوتَ أُورشَليمَ السَّمَاويَّة. كَانت تُقَارِنُ مَا قَرَأتهُ بِمَا حَدَث. ولَكِنَّها لَم تَتَفوَّه بِكَلمةٍ، بَل حَفِظَته في قَلبِها. مواعظ على الأناجيل ١.٧.[٧٠]

[٦٣] إشعيا ١١: ١-٢.
[٦٤] ميخا ٥: ١.
[٦٥] إشعيا ٧: ١٤.
[٦٦] إشعيا ١: ٣.
[٦٧] لوقا ١: ٣٥.
[٦٨] إشعيا ٥٣: ٨.
[٦٩] ميخا ٤: ٨.
[٧٠] HOG 1:69-70*

٢١:٢ ختان يسوع

[٢١]ولَـمَّا انقَضَت ثَمانِيَةُ أَيَّامٍ فحانَ لِلطِّفْلِ أَن يُختَن، سُمِّيَ يسوع، كما سَمَّاهُ الـمَلاكُ قَبلَ أَن يُحبَلَ بِـه.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ خِتانَ يسوعَ حَدَثٌ مُفيدٌ في كُلِّ شَيءٍ (أوريجنّس). فَالمُنَزَّهُ عَنِ الخَطيئَةِ يأخُذُ مكَانَ البَشَرِ وَيَخضَعُ للشَّريعَةِ كَحَامِلِ أَوزارِ الخَطيئَة، وهذا ما جَرَى في مَعمُوديّتِهِ. خِتَانُهُ يُنبِئُ بمَعمُوديَّتِهِ. وبعد أَنْ عُمِّدَ انتَفَتِ الحَاجَةُ إلى الخِتَانِ (أثناسيوس). إنَّ لاسمِ «يَسوع» القُدرَةَ عَلَى قَهرِ إبليس وَأَرواحِ الظُّلمَةِ (أوريجنّس). لَـمَّا انقَضَت ثَمانيَةُ أَيَّامٍ على ولادَتِهِ أُعلِنَتِ الغَايَةُ من التَّكفيرِ وَالقِيامَةِ باسمِهِ، ومن خِتَانِهِ وَمَعمُوديَّتِهِ، إذ دَشَّنَ انقِضَاءَ الدَّهرِ (بيدي، كيرلس الإسكندريّ).

٢١:٢ اختتن في اليوم الثامن

في خِتَانِهِ يَختَتِنُ البَشَرُ جَميعُهم. أوريجنّس: عِندَمَا مَاتَ، مُتنَا مَعَهُ. وَعِندَمَا قَامَ، قُمنا مَعَه. وعندما خُتِنَ خُتِنَّا معه. بعد خِتَانِهِ تَطَهَّرنَا. لَم نَعُد بحَاجَةٍ لخِتَانِ اللَّحمِ. عليكَ أَنْ تعرفَ أَنَّه خُتِنَ لأَجلِنَا. إسمَعْ مَا يَقُولُه بولسُ بوُضُوح: «فيه يَحِلُّ جَميعُ كَمالِ الأُلوهيَّةِ حُلولاً جَسَديًّا، وفيه تكونونَ كامِلين. إنَّه رَأسُ كُلِّ صاحِبِ رِئاسَةٍ وسُلْطان. وفيه خُتِنتُم خِتانًا لم يكُنْ فِعْلَ الأَيْدي، بل بِخَلْعِ الجَسدِ البَشَريِّ، وهو خِتانُ المسيح. ذلِكَ أَنَّكم دُفِنتُم معَه بالمعْموديَّة وبها أيضًا أُقِمتُم معه، لأَنَّكم آمَنتُم بقُدرَةِ اللّهِ الَّذي أَقامَه مِن بَينِ الأَموات».[1] إذًا هُوَ مَاتَ وَقامَ وخُتِنَ لأَجلِنا. مواعظ على لوقا ١٤.١.[2]

القُدرَةُ في يَسُوع. أوريجنّس: لا يَستَمِدُّ المَسيحيُّونَ شَجَاعَتَهُم مِنَ السِّحْرِ، بَلْ مِن اسمِ يسوع، وَمِن ذِكرِ مَا فَعَلَهُ. بذكرِ اسمِهِ تُطرَدُ الشَّياطينُ مِنَ البَشرِ، لاسيَّما عِندَ استدعائِهِ وَالنُّطق به بنيَّةٍ صَالِحَةٍ، وَبِثِقَةٍ كَامِلَةٍ. عَظيمَةٌ هي قُدرَةُ اسمِ يسوع، إنَّها

[1] كولوسي ٩:٢-١٢.
[2] FC 94:56

تَكُونُ فَعَّالَةً حتَّى عِندَمَا يَذكُرُهُ الشِّرِّيرُ. فاسمُهُ يَشفي مرضى العُقُولِ ويطردُ أَرواحَ الظُّلمَةِ، ويكُونُ للمريضِ عِلاجًا شافِيًا. ضدّ كلسوس ١.٦.[٣]

تُدشِّنُ الأَيَّامُ الأَخِيرَةُ بِخِتانِ يسوعَ ومَعمُوديَّتِه وقِيامتِه. بيدي: اختُتِنَ وَفقَ مَا تَنُصُّ عَلَيهِ الشَّرِيعَةُ، رَغمَ أَنَّه ظَهرَ في الجَسَدِ بلا نَقيصَةٍ ولا وَصمَةٍ. جاء فِي شِبهِ الجَسَدِ الخَاطِئِ[٤] – لا في جَسَدٍ خَاطِئٍ – فَلم يَتَجنَّبِ العِلاجَ الَّذي يُطَهَّرُ بِهِ الجَسَدُ. خَضَعَ، ليكونَ قدوةً، ليس عَن ضرورَةٍ، لماءِ المَعمُوديَّة، رغبةً منه في أَنْ يَغْتَسِلَ شعبُ الشَّرِيعَةِ الجَديدةِ للنِّعمَةِ مِن وَصمَةِ الخَطَايَا إِنَّ سَبَبَ تسميةِ «الطِّفلِ الذي وُلِدَ لَنا، وَالابنِ المُعطَى لنا»[٥] يسوعَ (أَي «المُخَلِّص») لا يَحتَاجُ إِلَى إِيضَاحٍ لِفَهمِه، لكنَّنَا نَحتَاجُ إِلَى حَمِيَّةٍ يَقِظَةٍ مِقدامَةٍ لنَخلُصَ بالمُشارَكَةِ في اسمِهِ. نَقرَأُ كَيفَ يُفَسِّرُ المَلاكُ اسمَ يَسوعَ: «إِنَّهُ سَيُخَلِّصُ شعبَهُ مِن خَطَايَاهُم».[٦] وَنُؤمِنُ بِلا ريبٍ بِأَنَّ الّذي يُنقِذُنَا مِنَ الخَطَايَا لَم يَفْشَلْ في إِنقَاذِنَا مِنَ فَسادٍ تُحدِثُه الخَطَايَا فينا، وَمِن المَوتِ نَفسِهِ، كَمَا يَشهدُ نَاظِمُ المَزَامِيرِ عِندَمَا يقولُ: «يَغفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكَ، وَيَشفِي جَمِيعَ أَمرَاضِكَ».[٧] بِغفرَانِ الذُّنُوبِ تُشفَى الأَمْرَاضُ، وبِظُهورِ مَجدِ القِيَامَةِ يَتمُّ القَضَاءُ عَلَى عَدُّونا الأَخير. مواعظ على الأناجيل ١.١١.١.[٨]

اليَومُ الثَّامِنُ – خِتَانٌ، مَعمُوديَّةٌ، وَقِيَامَةٌ. كيرلّس الإسكندريّ: يَقُولُ بولسُ: «لَيسَ الخِتانُ بِشَيءٍ ولا القَلَفُ بِشَيءٍ».[٩] في اليَومِ الثَّامِنِ خُتِنَ المَسِيحُ وَسُمِّيَ. فَنِلنَا به الخَلاصَ، لأَنَّ «فيه خُتِنتُم خِتانًا لم يَكُنْ فِعْلَ الأَيْدِي، بل بِخَلْعِ الجَسَدِ البَشَرِيّ، وهو خِتَانُ المَسِيحِ. ذلِكَ أَنَّكم دُفِنتُم مَعَه بِالمَعْمُودِيَّة وبِها أَيضًا أُقِمتُم معه، لأَنَّكم آمَنتُم بِقُدرَةِ اللّهِ الَّذي أَقَامَه مِن بَينِ الأَموات».[١٠] لَقَد مَاتَ لِنَمُوتَ مَعَهُ عَنِ الخَطِيئَةِ فَلا نَعودَ إِلَى الخَطِيئَةِ. فَإِذا كُنَّا مُتنَا مَعَ المَسِيحِ فَإِنَّا سَنَحيا مَعَهُ. قَالَ إِنَّه مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ، وَلم يَقُلْ مَاتَ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، لَكِن بِسَبَبِ خَطِيئَتِنَا لأَنَّه كَانَ بلا خَطِيئَةٍ، ولا عَرفَ فَمُهُ المكرَ. لذلِكَ، كَمَا مُتنَا

---

[٣] SSGF 1:188

[٤] رومية ٨:٣.

[٥] إشعيا ٩:٥.

[٦] متّى ١:٢١.

[٧] مزمور ١٠٣:٣ (١٠٢:٣).

[٨] HOG 1:103-11**

[٩] ١ كورنثوس ٧:١٩.

[١٠] كولوسي ٢:١١–١٢.

مَعَهُ في مَوتِهِ، نَقُومُ مَعَهُ أَيضًا....[١١] بعدَ ختانِ يَسوع، أُلغتِ المعموديَّةُ الشَّعَائِرَ الّتي كَانَ الخِتَانُ رَمزًا لَهَا. لِهَذَا السَّبَبِ نَحنُ لَسنَا مَختُونِينَ. يَبدُو لي أَنَّ الخِتَانَ أَنجزَ ما يأتي: أَوَّلاً، مَيَّزَ أَنْسَالَ إِبرَاهِيمَ بِعَلامَةٍ وَختَمٍ، وَفَرزَهُم عَن كُلِّ الأُمَمِ الأُخرَى. ثَانيًا، رَمزَ إِلَى نِعمَةِ المَعمُوديَّةِ وَفَعَّاليَّتِهَا. فقد كَانَ الذَّكَرُ يُختَنُ من قبلُ لِيُعَدَّ بَينَ شَعبِ اللّه بالخَتمِ؛ أَمَّا اليَومَ فيُعَمَّدُ ويُختَمُ بالمَسيحِ، فَيُصبِحُ عُضوًا فِي عَائِلَةِ اللّه بالتَّبنِّي. ثَالِثًا، الخِتَانُ هُوَ رَمزُ المُؤمِنينَ المُثَبَّتِينَ في النِّعمَةِ، إذ إِنَّهُم يَنحرونَ الأَهوَاءَ واللَّذَّاتِ الدُّنيويَّةَ الهائِجةَ بِمِبضَعِ الإِيمَانِ الحَادِّ، وَيُمِيتُونَهَا بِأَعمَالِ الزُّهدِ. لا يَفعَلُونَ هَذَا بِبَترِ غُلْفَةِ الجَسَدِ، بل بتَطهيرِ القَلبِ. يَفعَلُونَ هَذَا بِخَتنِ الرُّوحِ لا بِالحَرفِ. مَديحُهُم، كَمَا يَقُولُ بولس، لا يَحتَاجُ إِلَى مَحكَمَةٍ إِنسانيَّةٍ، بل إِلَى مَرسُومٍ عُلويٍّ.[١٢] تفسير لوقا ٣.٢١-٢٤.[١٣]

[١١] تيموثاوس ٢:١١.
[١٢] أنظر رومية ٢:٢٩.
[١٣] CGSL 55-57*

٢:٢٢-٤٠ تقدمة يسوعَ للرَّبِّ

[٢٢] ولـمَّا حانَ يَومُ طُهورِهما بِحَسَبِ شَريعَةِ موسى، صَعِدا به إِلى أُورَشَليمَ لِيُقَدِّماهُ لِلرَّبِّ، [٢٣] كما كُتِبَ في شَريعةِ الرَّبِّ مِن أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فاتِحٍ رَحْمًا يُدْعَى لِلرَّبِّ مُقَدَّسًا، [٢٤] وِليُقَرِّبا كما وَرَدَ في شَريعَةِ الرَّبِّ: زَوْجَيْ يَمَامٍ أَو فَرخَيْ حَمام. [٢٥] وكانَ في أُورَشَليمَ رَجُلٌ بارٌّ تَقِيٌّ اسمُه سِمعان، يَنتَظِرُ التَّعزِيَةَ لإِسرائيل، والرُّوحُ القُدُسُ نازِلٌ علَيه. [٢٦] وكانَ الرُّوحُ القُدُسُ قد أَوحى إِلَيه أَنَّه لا يَرى الموتَ قَبلَ أَن يُعايِنَ مَسيحَ الرَّبِّ. [٢٧] فأَتى الـهَيكَلَ بِوحيٍ مِنَ الرُّوح. ولـمّا دَخَلَ بِالطِّفلِ يسوعَ أَبَواه، لِيُؤدِّيا عَنهُ ما تَفرِضُه الشَّريعة، [٢٨] حَمَلَه عَلى ذِراعَيهِ وَمجَّدَ اللّهَ فقال:

نشيد سمعان

[٢٩]«الآنَ تُطلِقُ، يا سيِّد، عبدَكَ بِسَلام، وَفْقًا لِقَوْلِكَ [٣٠]فقَد رأَت عَينايَ خلاصَكَ [٣١]الَّذي أَعْدَدْتَه قُدَّامَ وجهِ الشُّعوبِ كُلِّها [٣٢]نُورًا يتَجلَّى لِلوَثَنِيِّين ومَجدًا لِشَعْبِكَ إِسرائيل». [٣٣]وكانَ أَبوه وأُمُّهُ يَعجَبانِ مِمَّا يُقالُ فيه.

نبوءة سمعان

[٣٤]وبارَكَهما سِمعان، ثُمَّ قالَ لِمَريَمَ أُمِّه: «ها إِنَّه جُعِلَ لِسقُوطِ كَثيرٍ مِنَ النَّاس وقِيامِ كَثيرٍ مِنهُم في إِسرائيلَ وآيَةً يُقاوِمُونَها. [٣٥]وأَنتِ سيَنفُذُ سَيفٌ في نَفْسِكِ لِتَنكَشِفَ الأَفكارُ عَن قُلوبٍ كثيرة».

النبيّة حنّة

[٣٦]وكانَت هُناكَ نَبِيَّةٌ هيَ حَنَّةُ ابنَةُ فانوئيل مِن سِبْطِ آشِر، طاعِنَةٌ في السِّنّ، تَزَوَّجَت وهي بِكرٌ وعاشَت معَ زَوجِها سَبعَ سَنَواتٍ [٣٧]ثُمَّ بَقِيَت أَرمَلَةً فَبَلَغَتِ الرَّابِعَةَ والثَّمانينَ مِن عُمرِها، لا تُفارِقُ الهَيكَل، مُتَعَبِّدَةً بِالصَّومِ والصَّلاةِ لَيلَ نَهارَ. [٣٨]فحَضَرَت في تِلكَ السَّاعَة، وأَخَذَت تَحمَدُ الله، وتُحَدِّثُ بِأَمرِ الطِّفلِ كُلَّ مَن كانَ يَنتَظِرُ افتِداءَ أُورَشَليم.
[٣٩]ولَمَّا أَتَمَّا جَميعَ ما تَفرِضُه شَريعَةُ الرَّبّ، رَجَعا إِلى الجَليل إِلى مَدينَتِهِما النَّاصِرة.
[٤٠]وكانَ الطِّفْلُ يَترَعرَعُ ويَشتَدُّ مُمْتَلِئًا حِكمَةً، وكانت نِعمةُ اللهِ علَيه.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: بَعدَ مضيِّ سَبعينَ أُسبُوعًا مِن إعـلانِ المَلاكِ جبرائـيـلَ ولادَةَ يُـوحـنَّـا، وَأربعينَ يومًا مِن وِلادَتِهِ، يَأتي يَسوعُ إِلَى هَيكَلِهِ لِيُتِمَّ مـا نَصَّت عليـه التَّوراةُ للمَرَّةِ الثَّانيةِ (بيدي). إنَّ رَحمَ العُذريَّةِ الموصودَ الَّذي يَلِجُهُ يَسوعُ هُو بَابُ الهَيكَلِ الشَّرقيُّ الَّذي يَدخُلُهُ رَئيسُ الكَهَنَةِ وَحدَه (جيروم). كَانَ يوسفُ ومريمُ مِن سَوادِ القَومِ، فَقِيرَين لا يَـمـلـكـانِ مَـالاً لِشِـراءِ حَـمَـلٍ. فـكَـانَـت تَـقـدِمَـتُـهـمـا مَوسُومَـةً بـالـفَـقـرِ، وَالـبَـسَـاطَـةِ، والـطَّـهَـارَةِ (أوريـجـنّـس). وَكَـانَـت تـقـدمَـةُ المَسيـحِ الحَـقـيـقـيَّـةُ طَـهَـارَةَ جَسَدِهِ وَنِعمَـةَ رُوحِهِ (أمبروسيوس).

يُـصَـوِّر سِـمـعَـانُ كـقـدِّيـسِـي الـعَـهـدِ القَديمِ الآخَـريـنَ في قِـصَّـةِ الـطُّـفـولَـةِ (زكـريَّـا، أليصابات، مريم، ويوسف). وَيُصَوِّرُ يُوسفُ وحنَّةُ كَمُمَثِّلَين للمَجمَعِ (بيدي). لقد أُعطِي سِمعَانُ امتيازَ رؤيَةِ يسوعَ في الجَسَدِ، لَكِنَّ هَـذِه طَريـقَـةُ رؤيَـةِ الجميـعِ لِيسوعَ عِندَمَـا يُـدرِكُـونَـهُ بِـبَـصيرةِ الإيمَانِ (أوغسطين). تَحرَّرَ الآنَ سِمعَانُ لِيَنْطَلِقَ بِسَلامٍ وَفقًا لقَولِ الـرَّبِّ، لأنَّـهُ يَـرَى في يسـوعَ تَـحـرُّرَ الـعَـالَـمِ السَّاقِطِ مِن العُبُوديَّةِ (أوريجنّس). يُجَسِّدُ فِي نَـفـسِـهِ الـكَـهَـنُـوتَ وَالـنُّبـوَّةَ. وَيُقَدِّمُ لِيسوعَ مَفَاتِيحَ المَقَامَين النَّبويِّ والكَهَنُوتيِّ اللَّذَين يَحُلاّنِ خَطَايَا الإنسانِ السَّاقِطِ (أفرام). لَقَد رَأَى سِمعَانُ الخَلاصَ فِي الطِّفلِ يَسُوع، لأَنَّه هو الخَلاصُ (باسيليوس). يُعْلَنُ سِرُّ المَسيحِ: فَـهُـوَ نُـورٌ لـلأُمَمِ وَمَجدٌ لإسرائيل (كيرلُّس الإسكندريّ). يُمَثِّلُ يَسوعُ سُقُوطَ اليَهُودِ وَقِيَامَةَ الأُمَمِ (أمفيلوخيوس). سَيُقَاوَمُ كَلامُ يسوعَ وَعَمَلُهُ، لأَنَّه لَن يُحَقِّقَ التَّوقُّعَاتِ الإِنسَـانـيَّـةَ؛ فَكُلُّ مـا يُشيرُ إِلَيهِ هـو عَلامَةٌ يَرفُضُها الشَّعبُ (أوريجنّس).

هُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ التَّفَاسِيرِ لِلسَّيفِ الَّذي سَينفُذُ فِي نَفسِ مَريم. التَّفسيرُ الأَوَّلُ يُبرِزُ حُزنَ مريمَ عَلَى صَلبِ ابنِها (يوحنَّا الدِّمشقيّ). ويُشيرُ الثَّاني إِلَى أَنَّ مَريمَ لكَونِها أمَّ اللّه تُزيحُ السَّيفَ الَّذي كـان يَحمِي الفِردوسَ بِسَبَبِ خَطيئَةِ حَوَّاء (أفرام). ويرمزُ الثَّالِثُ إِلَى أَنَّها (شأنُها شأنُ التلاميذ الآخَرين) لَم تَـفـهَـمْ مَصيرَ يَسوع. في الـتَّـفسيرِ الأَخيرِ يُصَوِّرُ لُوقـا مريمَ مُجَسِّمًا لإسرائيل، ويَرَى السَّيفَ كَإعلانِ اللّه لكَلامِ يسوعَ وَأَعمَالِهِ طَوالَ خِدمَتِهِ (أمبروسيوس، بـاسيليوس)، أَي سَـيـفَ الـرُّوح (بـولـيـنـوس). انـكـشـافُ الأَفكارِ عَن قُلوبٍ كثيرةٍ يُشيرُ إِلَى الشِّفَاءِ السَّريـعِ لـلـمُشكِّكينَ والرَّافضين لـه بسَبَبِ الصَّلبِ (باسيليوس).

بعد أَنْ طَلَبَ سِمعانُ إطلاقَهُ اهتَمَّ المَسيحُ

بحنَّةَ الّتي كانت تُواصِلُ العيشَ في النّعمةِ (غريغوريوس أسقف نيصّا). إنّ كلام سمعانَ يُؤكِّدُ أنَّ النِّساءَ ينَلْنَ الخلاصَ (أوريجنّس). حملت حنَّةُ الشَّهادةَ، حتَّى في ترمُّلِها، كما حملَها أبوها وحمَلتها عشيرتُها (ثيوفيلاكتوس). إنّها تُمثِّلُ الكنيسةَ. عُمرُها البالغُ الرَّابعةَ والثّمانين مُقدَّسٌ (بيدي، أمبروسيوس). ينتهي المشهدُ بالانتقالِ من الكنيسةِ في أورشليمَ إلى قريةِ النّاصرةِ في الجليل. يمتلئُ يسوعُ بالحِكمةِ وهو رضيعٌ (أوريجنّس). نُموُّهُ في طبيعتِهِ البشريَّةِ يبْقى سِرًّا (كيرلُس الإسكندريّ). يُمكِنُ تفسيرُ سببِ إهمالِ لوقا للهربِ إلى مصرَ بمُطالعَةِ إنجيلِهِ وإدراكِ غايتِهِ (بيدي).

٢:٢٢-٢٤ تقدمةُ يسوعَ للهيكلِ

يَضعُ مريمُ ويسوعُ نَفْسَيْهما تحتَ الشَّريعَةِ. بيدي: لنُمعِنِ النَّظرَ، أيُّها الإخوةُ الأحبَاءُ، بكلامِ الشَّريعةِ الموضُوعِ أمامَنا، فإنَّنا سنَرى كيفَ كانت مريمُ، أمُّ اللّه المُباركةُ، والدَّائمةُ البتُوليَّةِ، وابنُها، مُتحرِّرَين من أحكامِ الشَّريعةِ. فالشَّريعةُ تقولُ إنّ المرأةَ الّتي «تتلقَّى زرعًا بشريًّا»[1] وتلِدُ تُعَدُّ دنِسةً. وبعدَ زمنٍ تتطهَّرُ مع مولودِها بتقديمِ الأَضاحِي للّه. إنَّهُ لَجليٌّ أَنَّ الشَّريعَةَ لا تَصِفُ المرأَةَ الّتي تلِدُ بلا زرعٍ بشريٍّ وهي عذراءُ بالنَّجاسةِ. ولا تصِفُ ابنَها بالرِّجسِ. ولا تُعلِّمُ أنّه يقتضي أنْ تُقرَّبَ الأضاحِيَ إلى اللّه لتطهيرِها. لكِن شاءَ الرَّبُّ والمُخلِّصُ، الَّذي أعطى الشَّريعةَ في لاهُوتِهِ، لمّا صار بشرًا، أن يكُونَ تحتَ الشَّريعةِ، ليُخلِّص الّذين هُم تحت الشَّريعةِ، لننالَ التَّبنِّي،[2] ولم تتحاشَ أُمُّه المُقدَّسَةُ، الّتي كانت بامتيازِها فوقَ الشَّريعةِ، أنْ تكُونَ خاضِعَةً لأحكامِ الشَّريعةِ تواضعًا منها وتخاشعًا، وفقًا لقولِ الرَّجُلِ الحكيم: «إزدَدْ تواضعًا ما ازدَدْتَ عظمَةً».[3] مواعظ على الأناجيل ١٨.١.[4]

الرَّحِمُ المُغلقُ الّذي يَعبُرُه يسوعُ هُوَ بابُ الهيكلِ الشَّرقيُّ. جيروم: لقد ضلَّ أهلُ النّحلةِ، لأنَّهُم لم يفْهَمُوا سِرَّ ميلادِهِ. إنَّ الآيةَ: «كُلُّ مَن يَفتحُ رحمًا يُدعى قُدُّوسًا للرَّبّ» تنطبقُ على وِلادةِ المُخلِّصِ أكثرَ من سائِرِ البشرِ. فالمسيحُ عبرَ أبوابَ رحمِ العُذريَّةِ المُغلقةِ، وأبقاها مُوصدةً. هذا هُوَ

---

[1] لاويين (الأحبار) ١٢:٢.
[2] غلاطية ٤:٤-٥.
[3] سيراخ ٣:١٨.
[4] HOG 1:179-80*

البَابُ الشَّرقيُّ المُوصَدُ، الَّذي يَدخلُهُ رَئيسُ الكَهَنَةِ وَحدَهُ ويَبقَى مُوصَدًا. ضدّ البلاجيانيِّين ٢.٤.٢.[٥]

الذَّبائِحُ تُظهِرُ فَقرَ يُوسُفُ ومريمَ. أوريجنِّس: لِهَذَا السَّبَبِ تَبدو ذَبائِحُ مَريمَ عَجيبَةً، لأَنَّها لَم تَكُن كَفَّارَةً أُولَى، «أي نَعجَةً حَوليَّة»، بَلْ كَفَّارَةً ثانية. فَقَد كَانَت غَيرَ قَادِرَةٍ مَادِّيًّا على تَقديمِ الذَّبيحَةِ الأُولَى.[٦] كُتِبَ أَنَّهُما صَعدا إِلَى الهَيكلِ «لِيُقَرِّبا كما وَرَدَ في شَريعَةِ الرَّبِّ: زَوْجَيْ يَمَامٍ أَو فَرخَيْ حَمام». هَذَا يُظهِرُ حَقيقَةَ ما كُتِبَ أَنَّ يسوعَ المَسيحَ «افتَقَرَ وَهُوَ الغَنيُّ».[٧] لِهَذَا السَّبَبِ، اختَارَ أُمًّا فَقيرَةً وُلِدَ لها، وَوَطَنًا فَقيرًا قِيلَ عَنه: «لَكِنْ يَا بَيتَ لَحمُ أَفراتَه صُغرَى مُدُنِ يهوَّذا».[٨] مواعظ على اللاويِّين ٣.٤.٨.[٩]

ذَبيحَةُ المسيحِ: عِفَّةُ الجَسَدِ وَنِعمَةُ الرُّوحِ القُدس. أمبروسيوس: فَلْنَأتِ الآنَ إِلَى اليَمَامَةِ، المُختَارَةِ بِشَريعَةِ الرَّبِّ ذَبيحَةً طَاهِرَةً. عِندَ خِتَانِ الرَّبِّ، قُدِّمَتِ الحَمَامَةُ، كما وَرَدَ في شَريعَةِ الرَّبِّ: زَوْجَيْ يَمَامٍ أَو فَرخَيْ حَمام.[١٠] هذه ذَبيحَةُ المَسيحِ الحَقيقيَّةُ: عِفَّةُ الجَسَدِ ونِعمَةُ الرُّوحِ. العِفَّةُ لليَمَامَةِ، والنِّعمَةُ للحَمَامَةِ. ستَّة أيَّام الخلق ٦٢.١٩.٥.[١١]

٢:٢٥–٢٧ سمعانُ يَنتظِرُ تَعزيَةَ إسرائيل

سِمعَانُ وَحنةُ يُمثِّلان الجنسَين اللَّذين يَنتَظِران الخَلاصَ. بيدي: سِمعَانُ وَحَنَّة، رَجُلٌ وامرأَةٌ طَاعِنَانِ فِي السِّنِّ، باركَا الرَّبَّ بِخَدَمَاتٍ مُتَفَانيَةٍ مُعْتَرِفَين بالإِيمَان. نَظَرَا إِلَيه، وَهُوَ صَغِيرٌ فِي الجَسَدِ، لَكِنَّهُمَا أَدرَكَا أَنَّهُ عَظِيمٌ فِي لاهُوته. رَمْزِيًّا، هَذَا يَعني المَجمَعَ، الشَّعبَ اليَهُوديَّ، الّذي تَعِبَ وَهُوَ يَنْتَظِرُ تَجَسُّدَهُ. كَانَا مُستَعِدَّين لأَنْ يُمَجِّدَاه وَيُعَظِّمَاه فورَ مَجيئِهِ بأَيديهما (بِعَمَلِهما الوَرِع)، وَبِصَوتِهِما (بإِيمَانِهِما غيرِ المُزيَّف). كَانَا مُستَعِدَّين لمَدحِهِ قَائلَين: «بِحَقِّكَ اهْدِني وَعَلِّمْني، أَنتَ اللّهُ مُخلِّصي، وإِيَّاكَ أَرجو نهارًا وليلاً».[١٢] مَا نَحتَاجُ إِلَى ذكرِهِ هُوَ أَنَّ الجِنْسَين بَادَرَا عَن استِحقَاقٍ لِلقَائِهِ وَهُمَا يُبَارِكَانِهِ، إذ ظَهَرَ كَمُخَلِّصٍ

---

[٥] FC 53:299

[٦] أنظر لاويِّين (الأحْبار) ٥:٧.

[٧] أنظر ٢ كورنثوس ٨:٩.

[٨] ميخا ٥:٢.

[٩] FC 83:159-60

[١٠] لاويِّين (الأحْبار) ١٢:٨.

[١١] FC 42:210

[١٢] مزمور ٢٥:٥ (٢٤:٥).

لَهُما. مواعظ على الأناجيل ١.١٨.[١٣]

يَرَى سِمعَانُ المَسيحَ فِي الجَسَدِ. أوغسطين: رَآهُ سِمعَانُ البَارُّ بقلبِهِ، لأَنَّهُ عَرَفَ الطِّفلَ. رَآهُ بعَينَيه، لأَنه حملَهُ عَلَى ذِرَاعيه. رآه في الحَالتين، فَأَدرك أَنَّهُ ابنُ اللّه، فَعَانَقَ مَولُودَ العَذرَاءِ، وَقَالَ: «الآنَ تُطلِقُ، يا سَيِّد، عَبدَكَ بِسَلام، فقد رَأَت عَينَايَ خلاصَك». لاحِظْ مَا قَاله. ها إِنَّه بَقِيَ حيًّا حتّى رَأَت عَينَاهُ مَا أَدركَهُ بالإيمَان. أَخذَ جَسَدَ الطِّفلِ بيَدَيه وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ. وَلمَّا رَآه، وأَدركَ أَنَّه الرَّبُّ فِي الجَسَدِ، قَالَ: لقد رَأَت عَينَايَ خلاصَكَ. أَلا تَعرِفُ أَنَّه هَكذا يَفْعَلُ كُلُّ جَسَدٍ عندمَا يَرَى خَلاصَ اللّه؟ موعظة ١٧.٢٧٧.[١٤]

٢:٢٨-٣٢ نَشيدُ سِمعان: الآنَ تُطلِقُ

سِمعَانُ يَرى في يسوعَ تَحَرُّرًا مِنَ العُبُودِيَّةِ. أوريجنّس: عرفَ سِمعَانُ أَنَّهُ مَا مِن أَحَدٍ يقدِرُ على أَنْ يُطلِقَ الإِنسَانَ مِن سِجنِ الجَسَدِ إِلَى الحَيَاةِ الآتِيَةِ، إِلاَّ المَسيحُ الَّذي ضَمَّهُ إِلى صَدرِهِ.

الآنَ يَقُولُ لَهُ «الآنَ تُطلِقُ، يا سَيِّد، عَبدَكَ بِسَلام، لأَنَّنِي مَا دُمتُ لا أَحمِلُ المَسيحَ، وَلا أَضمُّه إِلى صَدري، فَأَنَا سَجينٌ، عَاجِزٌ عَن الإِفلاتِ مِن قيودي». هَذَا لا يَنطَبِقُ على سِمعَانَ فَحَسْبُ، بَلْ عَلَى كُلِّ الجِنسِ البَشريِّ أيضًا. إِنَّ مَن يَنْطَلِق مِن هَذَا العَالَمِ، وَيُفرَج عنه مِن سِجنِ المُقيَّدين ليَكونَ حاكمًا وملكًا، عليه أَنْ يَأخُذَ يسوعَ بيَدَيهِ، ويَحمِلَه عَلَى ذِرَاعيه، وَيَضمَّه إِلَى صَدرِهِ. عندهَا يَتمَكَّنُ مِن الانطلاقِ ابتهاجًا حَيثُ يَشاءُ. اعتبِرْ عَظَمَةَ العَمَلِ الخَلاصيِّ الَّذي حَدَثَ مِنْ قَبلُ، إِذِ استَحقَّ سِمعانُ أَنْ يَحمِلَ ابنَ اللّه. أَوَّلاً أَوْحَى الرُّوحُ القُدسُ إِلَيهِ بِأَنَّهُ لا يَذوقُ المَوتَ قَبلَ أَنْ يَرَى مَسيحَ الرَّبِّ.

ثُمَّ دَخلَ الهَيكَلَ لا مُصادَفَةً، أَو عَن سذَاجَةِ خُلُقٍ، بَل بِرُوحِ اللّه... لذلك قَادَهُ الرُّوحُ القُدسُ إِلَى الهيكَلِ. إِنْ كُنت تَرغَبُ فِي حَملِ يسوعَ وَضمِّه، وفي أَنْ يُفْرَجَ عنك، فعليكَ أَنْ تُجاهِدَ لنَيلِ رُوحٍ يَهديك. تَعالَ إِلَى هَيكَلِ اللّه. أُنظُرْ، إِنَّكَ تَقِفُ الآنَ في كَنيسَةِ الرَّبِّ يَسوعَ. هَذِهِ الكَنيسَةُ المَبنيَّةُ مِنَ الحِجَارَةِ الحيَّة.[١٥] مواعظ على لوقا ١٥.١-٣.[١٦]

يُجَسِّدُ سمعانُ النُّبوَّةَ وَالكَهنُوتَ وَيُقَدِّمُهمَا إِلَى يسوع. أفرام: جاءَ الابنُ إِلَى الخَادِمِ لا ليُقدِّمَهُ خَادِمٌ، بَل ليُقدِّمَ

(١٣) CS 110-183

(١٤) WSA 3 18:44

(١٥) ١ بطرس ٢:٥.

(١٦) FC 94.62-63*

الخَادِمُ علَى يَدَي الابنِ الكَهنُوتَ وَالنُّبوَّةَ اللَّذين عُهِدَ بِهِمَا إليه. لقد أُعطِيَا عَلَى يَدِ مُوسَى، وَسُلِّمَا مِن جِيلٍ إلَى جِيلٍ إلَى أن استقَرَّا عَلَى سِمعَان. وهو كَانَ إنَاءً نَقِيًّا كَرَّسَ نَفسَهُ للّه فَحَمَلَ الكَهْنُوتَ وَالنُّبوَّة كَمَا حَمَلَهُمَا موسى. كَانَا كِلاهُمَا إنَاءين ضَعِيفَين حَمَلا بسببِ بِرِّهِمَا عَطَايَا عظِيمة، لَكِنَّ الكَثيرِينَ لا يَقبلُونَها لعَظمَتِها. قَدَّمَ سِمعَانُ الرَّبَّ، وفيهِ قَدَّمَ عطيَّتين كَانَتَا عِندَه. فَمَا أُعطِي لمُوسَى في الصَّحرَاءِ قدَّمَهُ سِمعَانُ فِي الهَيكَلِ. وَلأنَّ رَبَّنَا هُوَ الإنَاءُ الَّذي يَحِلُّ فيهِ مِلءُ الأُلوهَةِ،[١٧] فقد سُكِبت عَليه العَطيَّتَان عِندَمَا قَدَّمَه سمعانُ إلَى الهيكل. الكهنُوتُ على يدَيه، وَالنُّبوَّةُ علَى شَفتيهِ. لقد كانَ الكَهنُوتُ علَى يدَي سِمعَان بسببِ التَّطهيرِ الطَّقسيِّ. وَالنُّبوَّة عَلَى شَفتَيهِ بسَببِ الإعلانَاتِ. لمَّا رَأى هذَان رَبَّهُمَا اندَمجَا وانسَكبَا فِي إناءٍ يَتَّسِعُ لهما. فإذا الإنَاءُ يَحتوي الكَهنوتَ وَالمُلوكيَّةَ وَالنُّبوَّةَ. كَانَ الطِّفلُ المُقمَّطُ لابِسًا بفَضلِ صَلاحِهِ الكَهْنُوت، وَلابِسًا بفَضلِ جَلالِهِ النُّبوَّة... فَلمَّا أَعَادَهُ سِمعَانُ الشَّيخُ إلَى أُمِّهِ أَعَادَ الكَهْنُوتَ مَعَهُ. وَلمَّا أَنبأَ بمُستقبَلِهِ: «اختِيرَ هَذَا الطِّفلُ لسقُوطِ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ وَقِيامِ كَثيرٍ مِنهُم»، أعطَاهَا النُّبوَّةَ مَعَهُ.

هَكَذَا أَخذَت مريَمُ بكرَهَا وَغَادرَتِ الهَيكَلَ. رغمَ أَنَّه كَانَ مُقمَّطًا بشَكلٍ مرئيٍّ، إلاَّ أَنَّهُ كَانَ يلبسُ بشَكلٍ غيرِ مَرئيٍّ النُّبوَّةَ وَالكَهْنُوت. فَمَا أُعطِي لمُوسَى تَسلَّمَتهُ مِن سِمعَان... المُدبِّرُ وَالخَازِنُ الأَخيرُ سَلَّمَ مَفَاتِيحَ الكَهنُوتِ وَالنُّبوَّةِ إلَى مَن لَهُ السُّلطَانُ عَليهما. هَذَا هُوَ سَبَبُ إعطَاءِ أبيه الرُّوحَ لَه بغَيرِ حِسَاب،[١٨] إذ إنَّ كُلَّ مَقَاييس الرُّوحِ تَحتَ سيطرَتِهِ؛ وسببُ إشَارَتِهِ إلَى تَسلُّمِ المَفَاتِيحِ مِنَ المدبِّرِينَ السَّابقِين، إذ قَالَ الرَّبُّ لسِمعَانَ: «سَأُعطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوات».[١٩] كَيفَ يَقدرُ على أَنْ يُعطِيَهَا لشَخصٍ إنْ لَم يَكُنْ قَد استَلمَها مِن شَخصٍ آخر؟ هَكَذَا تَسلَّمَ المفَاتِيحَ مِن سِمعَانَ الكاهِن، وَأعطَاهَا لسِمعَانَ الرَّسول. الأُمَّةُ اليَهوديَّةُ لَم تَسْمَع لسِمعَانَ الشَّيخ، ولَكِنَّ الأُممَ سَتَستمِعُ لسِمعَانَ بطرس. موعظة على الربِّ ١.٥٣-١.٥٦.[٢٠]

المَسيحُ هُوَ الخَلاصُ. باسيليوس: اعتَادَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ أَنْ يُسَمِّيَ مَسيحَ الرَّبِّ خَلاصًا كَمَا يَقُولُ سِمعَانُ: «الآنَ تُطلِقُ، يا

[١٧] كولوسي ٢: ٩.
[١٨] يوحنّا ٣: ٣٤.
[١٩] متّى ١٦: ١٩.
[٢٠] FC 91:325-31*

سَيِّد، عَبدكَ بِسَلام، وَفْقًا لِقَوْلِكَ. فقد رَأَت عَينايَ خلاصكَ». لذلِكَ، فلْنَخْضَعْ للّه، لأَنَّ الخَلاص هُوَ مِنهُ. أمَّا هُوَ فيُفسِّر الخَلاص. إنَّهُ ليسَ مُجرَّدَ طاقةٍ تُعطينَا نِعمَةً للخَلاص مِن الضَّعفِ ولِصحَّةِ الجَسَدِ. فَما هُو الخلاصُ إذًا؟ «خَالِقِي هُوَ وَمُخَلِّصي وَملجَأي فَلا أَتَزَعْزَعُ».[٢١] إنَّ الابنَ الَّذي مِن اللّه هُوَ رَبُّنَا. هُوَ يُخلِّصُ جِنسَ البَشرِ، وَيتَغاضَى عَن ضَعفِنَا، وَيُزيلُ اضطِّرابَنَا الَّذي تُحدِثُه التَّجارِبُ فِي أنفُسِنَا. موعظة ٢.٢١.[٢٢]

سِرُّ المَسِيحِ: نُورٌ لِلأُمَمِ، وَمَجدٌ لإِسَرائيل. كيرلُّس الإسكندريّ: لقد أُعِدَّ سِرُّ المَسيح قَبْلَ إنشَاءِ العَالمِ، لَكِنَّهُ أُعلِنَ فِي أَواخِرِ الأَزمَانِ مِنَ الدَّهرِ. فَصَارَ نُورًا لِلَّذينَ فِي الظُّلمَةِ وَللضالِّينَ وَلِلوَاقِعينَ تَحتَ قَبضَةٍ شِرِّيرةٍ... وَمَعَ ذَلِكَ دَعَاهُم اللّه إلَى الاعتِرَافِ بِالابنِ الَّذي هُوَ النُّورُ الحَقيقيُّ، ومجدُ إسرائيلَ أيضًا. لقَد صَار بَعضُهُم مُفتَرِينَ، مُتمرِّدين، وَذَوي عُقُولٍ لا تَفْهَم، غيرَ أنَّ البَقيَّةَ خَلَصت ومجَّدَتِ المَسيحَ. التَلاميذُ الثِّقاتُ كَانُوا بَاكُورَةَ الثِّمَارِ، وقد سَطَعَ نُورُ شُهرَتِهِم فِي كُلِّ العَالَمِ. المَسيحُ هُوَ مَجدُ إسرائيل، لأَنَّه خَرجَ منه بِحَسَبِ الجَسَدِ، مَعَ أَنَّه إِلَهُ الكُلِّ وكائنٌ قَبلَ الأَزلِ.[٢٣] تفسير لوقا ٤.[٢٤]

٢:٣٣–٣٥ نُبوَّةُ سِمعَان: هَذَا الطِّفلُ اختِيرَ لِسُقوطِ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ وَقِيَامِ كَثيرٍ منهم

اختِيرَ يَسوعُ لِسُقوطِ اليَهُودِ، وَقِيَامِ الأُمَمِ. أمفيلوخيوس: «هَذَا الطِّفلُ اختِيرَ لِسُقُوطِ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَقِيَامِ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي إسرائيل». اختِيرَ لِسُقُوطِ اليَهُودِ غيرِ المُؤمِنين، وَقِيامِ الأُمَمِ المؤمِنةِ. «هُوَ عَلامَةٌ يُقَاوِمُونَهَا». الصَّليبُ علامَةٌ يُقاوِمُونَها بكلامِهِم. لمَاذَا؟ لأَنَّ كَثيرًا مِن غيرِ المُؤمِنينَ أَنْكَروه عَلى الصَّليبِ. وسَخِروا مِنهُ بِأَقوالِهِم وَأَفْعَالِهِم. أَعطوه خَلاًّ لِيَشرَبَ، وَقَدَّمَوا مَرَارَةً لِعَطَشِهِ، ضفروا إكليلاً مِن شَوكٍ وَوضَعُوهُ عَلَى رَأسِهِ، وَطَعَنُوا جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلَطَمُوهُ بِأيديهم، وَصاحُوا بِه بِصَخَبٍ عُدوانيٍّ: «خَلَّصَ غَيرَهُ وَعجزَ عن أَنْ يُخَلِّصَ نَفسَهُ».[٢٥] موعظة ٨.٢ عَلَى تقديمِ الرَّبِّ إلَى الهَيْكَل.[٢٦]

---

[٢١] مزمور ٦٢:٣ (٦١:٣).
[٢٢] FC 46:343
[٢٣] رومية ٩:٥.
[٢٤] CGSL 59-61**
[٢٥] متّى ٢٧:٤٢.
[٢٦] SSGF 1:175-79; CPG 3:64-67

كُلُّ شَيءٍ عَن يسوعَ عَلامَةٌ يُقَاوِمُونَها بِكَلامِهِم. أوريجنّس: كُلُّ مَا تُورِدُهُ الرِّوايةُ الوَاضِحَةُ عَنِ المُخَلِّصِ يُقَاوِمُونَهُ بِكَلامِهِم. إنَّ العَذرَاءَ أُمٌّ. هَذِهِ «عَلامَةٌ يُقَاوِمُونَهَا». فَالمَارِكيَانِيُّونَ «يُقَاوِمُونَ هَذِهِ العَلامَةَ وَيُؤكِّدُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَولُودًا لامرَأَةٍ». الإبيونيُّونَ يُقَاوِمُونَ هَذِهِ العَلامَةَ فَيَقُولُونَ إِنَّهُ وُلِدَ لِرَجُلٍ وَامرَأَةٍ بِالطَّرِيقَةِ نَفسِهَا الَّتي نُولَدُ بِهَا. لَقَد كَانَ ذَا جَسَدٍ بَشَرِيٍّ.

هُنَاكَ عَلامَةٌ أُخرَى «يُقَاوِمُونَهَا». يَقُولُ بَعضُهُم إِنَّهُ هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ. وَآخَرُونَ يَقُولُونَ إِنَّهُ كَانَ ذَا جَسَدٍ شَبِيهٍ بِجَسَدِنَا، لِيَقدِرَ عَلَى إِعتَاقِ أَجسَادِنَا مِنَ الخَطِيئَةِ، وعلى إِعطَائِنَا أَملَ القِيَامَةِ. قَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ. «هَذِهِ عَلامَةٌ يُقَاوِمُونَهَا». كَيفَ قَامَ؟ هَل مَا زَالَ كَمَا كَانَ عِندَمَا مَاتَ، أَو قَامَ بِجَسَدٍ ذِي مَادَّةٍ فضلى؟ أَنَا أَظُنُّ أَنَّ مَا أَنبَأَ بِهِ الأَنبِيَاءُ هُوَ عَلامَةٌ يُقَاوِمُونَهَا.

هَذَا لا يَعنِي أَنَّ المُؤمِنِينَ بِهِ يُقَاوِمُونَ هَذِهِ العَلامَاتِ بِأَقوَالِهِم. فَإِنَّنَا عَالِمُونَ عِلمَ اليَقِينِ أَنَّ كُلَّ مَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ هُوَ حَقٌّ. لَكِن، عِندَ غَيرِ المُؤمِنِينَ، كُلُّ مَا كُتِبَ عَنهُ هُوَ فِي مَفهُومِهِم «عَلامَةٌ يُقَاوِمُونَهَا بِكَلامِهِم». مواعظ على لوقا ١٧.٥.[٢٧]

السَّيفُ الَّذي يَجُوزُ فِي نَفسِ مَريم هُوَ حُزنُهَا. يوحنّا الدّمشقيّ: لَقَد نَجَت تِلكَ المَغبُوطَةُ المُستَحِقَّةُ المَوَاهِبَ الفَائِقَةَ الطَّبِيعَةَ مِن أَوجَاعِ الوِلادَةِ، إلاَّ أَنَّهَا احتَمَلَتهَا وَقتَ الآلامِ. فَعَطفُ الأُمومَةِ مَزَّقَ أَحشَاءَهَا. فَمَن عَرَفَتهُ إِلَهًا عِندَ الوِلادَةِ، فُوجِئَت بِرُؤيَتِهِ هُوَ نَفسِهِ مَرفُوعًا كَمُجرِمٍ. فَفَعَلَت فِيهَا هَذِهِ الأَفكَارُ فِعلَ السَّيفِ. وَلِذا يَقُولُ الكِتَابُ: «سَيَجُوزُ سَيفٌ فِي نَفسِكِ». لَكِنَّ فَرَحَ القِيَامَةِ قَد بَدَّدَ الحُزنَ مُعلِنًا أَنَّ الَّذي مَاتَ بِالجَسَدِ هُوَ اللهُ. الإيمان الأرثوذكسيّ ٤.١٤.[٢٨]

أَزَالَت مَريمُ السَّيفَ الَّذي كَانَ يَحرسُ الفِردوسَ بِسَبَبِ حَوَاء. أَفرام: قَالَ سِمعَانُ «سَيَجوزُ السَّيفُ». فيها جَازَ السَّيفُ الَّذي كَانَ يَحرسُ الفِردوسَ بِسَبَبِ حَوّاء.[٢٩] «سَيَجوزُ السَّيفُ»، أي الرَّفضُ. هَذَا وَاضِحٌ فِي النَّصِّ اليُونَانيّ. فَأَفكَارُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ سَتُكشَفُ، أي أَفكَارُ الَّذين شَكُّوا.... دُهِشَت عِندَ الحَبَلِ بِهِ وَعِندَ وِلادَتِهِ. رَوَت لِلآخَرين

[٢٧] FC 94.70-73*
[٢٨] FC 37:366
[٢٩] تكوين ٣:٢٤.

كَيفَ حَبِلت، وَكَيفَ وَلَدَت. والَّذين شَكُّوا أُعجِبُوا بكلِمَتِها فتَعزَّوا. تفسير الإنجيلِ الرُّباعِيّ لتاتيان ٢.١٦–١٧.[٣٠]

السَّيفُ الّذي يَنفذُ في قلبِ مَريمَ هُوَ كلِمَةُ اللّه. أمبروسيوس: «سَينفُذُ سَيفٌ في نَفسِكِ». لا يُخبِرُنا الكِتابُ المُقدَّسُ وَلا التَّاريخُ أَنَّ مَريمَ قُبِضَت إلى خالِقِها بعد نَزْعٍ عنيفٍ. الجَسدُ لا النَّفسُ يُطعَنُ بسَيفٍ مَاديٍّ. هَذا يدلُّ على أَنَّ مَريمَ لم تكُن جاهِلَةً السِّرَّ السَّماويَّ: «إِنَّ كَلامَ اللّهِ حَيٌّ ناجِع، أَمْضى مِن كُلِّ سَيفٍ ذي حَدَّين، يَنفُذُ إِلى ما بَينَ النَّفْسِ والرُّوحِ، وما بَينَ الأَوصالِ والمِخاخ، وبِوُسْعِه أَن يَحكُمَ على خواطِرِ القَلْبِ وأَفكارِه».[٣١] يكشِفُ كلامُ اللّه الأفكارَ وَخفايا القلوبِ. كُلُّ شَيءٍ مفتوحٌ، عارٍ، أَمامَ عينَي ابنِ مَريم، الَّذي يَسبرُ سرائرَ ضَميرِنا. عرض إنجيل لوقا ٢.٦١.[٣٢]

الشِّفاءُ السَّريعُ يَكشِفُ خفايا قُلُوبِ المُرتابين. باسيليوس: «سَتنكَشِفُ أَفكارُ قُلوبِ الكثيرِ مِنَ النَّاس»، أَي إِنَّ ارتيابَ التَّلاميذِ وَمَريمَ الّذي حَدثَ عِندَ صَليبِ المَسيح، سَيَليه شِفاءٌ سريعٌ من لدن الرَّبِّ، مُثَبِّتًا قُلُوبَهُم في إيمانِهِم بِهِ. هَكَذَا نَرى أَنَّ بطرس، بَعدَ أَنْ خامَرَه الشَّكُّ، اشتدَّ إيمانُهُ بالمَسيحِ. فَمَا كانَ إنسانيًّا ثبتَ أَنَّهُ لا يَثبُتُ، لِتُكشَفَ قُدرَةُ الرَّبِّ. الرِّسالة ٢٦٠ إلى أوبتيموس.[٣٣]

٢: ٣٦–٣٨ حَنَّةُ تَنتَظِرُ خَلاصَ أورشليم

تُظهِرُ نُبوَّةُ حَنَّةَ أَنَّ النِّساءَ سَيَخلُصن. أوريجنّس: النِّساءُ يَنَلنَ الفِداءَ كالرِّجالِ. لقد جاءت امرأةٌ نَبيَّةٌ بَعدَ سِمعَان. يَقُولُ الكِتَابُ المُقدَّس: «كانَت هُناكَ نَبيَّةٌ هيَ حَنَّةُ ابنَةُ فانوئيلَ مِن سِبْطِ آشِر». مَا أَجمَلَ التَّرتيب! لَم تَأتِ المَرأَةُ قبلَ الرَّجُلِ. جَاءَ سِمعَانُ أَوَّلاً وَأَخَذَ الطِّفلَ وَحمَلَهُ عَلَى ذِراعَيه. ثُمَّ جَاءَتِ المَرأَةُ. لَم يُدوِّن كَلامُها حَرفيًّا. لكِنَّ الرِّوايَةَ تذكُرُ أَنَّها «حَمِدَتِ اللّه وحَدَّثت بِأَمرِ الطِّفلِ كُلَّ مَن كانَ يَنتَظِرُ افتِداءَ أُورَشليم». مواعظ على لوقا ١٧.٩.[٣٤]

أَبُو حنّة وَسِبطُه يُؤدِيّانِ الشَّهادة. ثيوفيلاكتوس: يُتَابِعُ الإنجيليُّ سَردَهُ فَيأتي عَلَى ذِكرِ حَنَّة وَأبيها وَسِبطِها لنُدرِكَ أَنَّهُ يَنطقُ بالحَقِّ. فَيَستَجمِعُ العَديدَ مِنَ الشُّهودِ

---

(٣٠) JSSS 2:67-68*

(٣١) عبرانيين ٤: ١٢.

(٣٢) SSGF 1:180; CSEL 32.4:74; EHG 60*

(٣٣) FC 28:231-32

(٣٤) FC 94:74*

الَّذينَ يَعرِفُونَ أَبَاهَا وَسِبطَهَا. تفسير الإنجيل المقدَّس كما دوَّنه لوقا ٢.[٣٥]

تُمَثِّلُ حَنَّةُ البَالِغَةُ الرَّابِعَةَ وَالثَّمَانِين الكَنِيسَةَ المُترمِّلَةَ بِمَوتِ زَوجِهَا. بيدي: رُوحيًّا تُمَثِّلُ حنَّةُ الكَنِيسَةَ الَّتي تَرَمَّلَت في هَذَا العَالَمِ الحَاضِرِ بمَوتِ رَجُلِها. وَسَنَواتُ تَرمُّلِها تُشيرُ إلى «منِ ابتِعَادِها عَنِ الرَّبِّ. العدد «اثنا عشر» إذا ضُرِبَ بسبعةٍ يُساوي أَربَعَةً وثَمَانين. فالعَدَدُ سبْعَة يُشيرُ إلَى زمن خلقِ العَالَمِ. والعَدَدُ اثنا عشر يُشيرُ إلَى كمَالِ التَّعليمِ الرَّسُوليِّ. فَمَن كَرَّسَ نفسَهُ للعَمَلِ الرَّسُوليِّ... مُدِحَ كَخَادِمِ الرَّبِّ مُدَّةَ أَربعٍ وثمانين سَنة.

عَاشَت حَنَّةُ مَعَ زَوجِها سَبعَ سَنَواتٍ. هَذِه مُدَّةٌ تُلائِمُ زَمنَ تَجَسُّدِ الرَّبِّ. كَمَا قلتُ إنَّ كَمَالَ الوَقتِ يُعَبَّرُ عَنهُ بالعددِ سَبعَة. إجلالاً للرَّبِّ يُعبِّر هنا، وَهُوَ عَلامَةُ الكَمَالِ، عَنِ الزَّمَنِ الَّذي عَلَّمَ فِيهِ وَهُوَ مُتَّشِحٌ بالجَسَد. وَيُشيرُ أَيضًا إلَى أَسرَارِ الكَنِيسَةِ. فلَفظَةُ حنَّةُ تَعني نِعمَةَ الرَّبِّ، وفَانوئيلُ تَعني وَجهَ الرَّبِّ. وهي مِن سِبطِ آشر المُبَارَكِ بين البَنِين.[٣٦] المقتطفات الذَّهبيّة ٢.٣٨.[٣٧]

سَنَواتُ حَنَّة مُقَدَّسَة. أمبروسيوس: تَنَبَّأَ سِمعَانُ، كَمَا تَنَبَّأَتِ العَذرَاءُ مِنْ قَبْلُ. والمُقتَرِنةُ بزَوجِها تَنَبَّأت. والأَرمَلَةُ تَنَبَّأَت أيضًا، لئلاَّ يُستَثنَى جِنسٌ أَو طَبقَةٌ اجتِمَاعِيَّةٌ مِن مَوهِبَةِ النُّبوَّة. وحَنَّةُ كانت، بسَبَبٍ مِن تَرمُّلِها وفَضَائِلِها، جَديرَةً بالإيمَان، فَأعلَنَت أَنَّ مُخَلِّصَ البَشرِ قد جَاءَ. وَبمَا أَنَّنا لم نتعمَّدْ ممَّا قلنَاهُ فِي مَدحِ مَحَاسِنِها حَثًّا للأَرامِلِ... فَلْنَنْتَقِلْ إلَى أُمُورٍ أُخْرَى. إنَّه لا يَأتِي عَلَى ذِكرِ أَربعٍ وثمَانين سَنَة عَلَى تَرَمُّلِها بدُونِ غَايَةٍ، لأَنَّ الاثني عَشَر سَبعَ مَرَّاتٍ والأَربَعِينَ عَامًا مَرَّتَين يُشيرَانِ إلَى عَدَدٍ مُقَدَّس. عرض القدّيس لوقا، ٢.٦٢.[٣٨]

٢:٣٩-٤٠ إتمَامُ التَّورَاةِ وَنُمُوُّ الطِّفلِ رُوحيًّا وَجَسَديًّا

امتِلاءُ يسوعَ بالحِكمَةِ وَهُوَ طِفلٌ. أوريجنّس: في إنجيل لوقا، يَكتُبُ الرُّوحُ القُدسُ عن يسوعَ قَبلَ أَنْ يَبلُغَ الاثنَي عشر عامًا: «لَكِنَّ الصبيَّ نَمَا وَتَقَوَّى، وَكَانَ

[٣٥] Theophylact. The Explanation by Blessed Theophylact of the Holy gospel According to St. Luke. Translated by Christopher Stade. House Springs, MO: Chrysostom Press, 1997, 37. Hereafter abbreviated EBT

[٣٦] تثنية ٣٣:٢٤.

[٣٧] SSGF 1:168-69*

[٣٨] SSGF 1:180*; CSEL 32.4:74

مُمتلِئًا حِكمَة..». «وَكانَت نِعمَةُ اللّه عَليهِ». لم يَمتلِك نِعمَةَ اللّه لمَّا أيْفع، لا ولمَّا عَلَّمَ وبشَّرَ، بَل لمَّا كانَ لا يزالُ طفلاً. مواعظ على لوقا ١٩.١-٢.[٣٩]

أَظهَرَ الكلِمَةُ الحِكمَةَ بما يُناسِبُ عُمرَهُ الجَسديّ. كيرلُّس الإسكندريّ: لا تتساءل «كَيفَ يُمكِنُ للّه أَنْ يَنمُوَ؟» أو «كَيفَ يستطيعُ أَن يَتلَقّى الحِكمَةَ ممَّن يَمنَحُ النِّعمَةَ إلى الملائِكَةِ وَالبشَرِ؟ تأمَّلْ فِي المَهارَةِ العَظيمَةِ الّتي نَدخُلُ فِيهَا إِلى سِرِّه. فالإنجيليُّ الحَكِيمُ لَم يُقَدِّم الكلِمَةَ فِي طَبيعَتِهِ المُجرَّدَةِ الّتي لا جِسمَ لَهَا. يَقُولُ عَنه إنَّهُ «كَانَ يَنمُو فِي القَامَةِ وَالحِكمَةِ وَالنِّعمَةِ». بحُكمِ أَنَّهُ وُلِدَ في الجَسَدِ لامرأَةٍ، وَأخذَ شِبهَنَا، يَدعُوه صَبيًّا، وَيقُولُ إنَّهُ نَمَا فِي القَامَةِ شيئًا فشيئًا، على مقدارِ مَا نَمَا جَسَدُهُ، إطاعَةً لسُنَنِ نموِّ الجَسَدِ. يُقَالُ أيضًا إنَّه نَمَا فِي الحِكمَةِ، لا لكونِهِ تلقَّى الحِكمَةَ حَديثًا. اللّه معروفٌ أَنَّهُ كامِلٌ كُلّيًّا في كُلِّ شَيءٍ، وَأَنَّه لا يُمكِنُ أَن يَعْدَمَ أَيَّةَ صِفَةٍ خَاصَّةٍ بالأُلوهَةِ. هَكَذا كَشَفَ اللّهُ الكَلِمَةُ حِكمَتَهُ عَلَى مِقدَارِ العُمرِ الّذي بلَغَهُ في جَسَدِه. يَنمُو الجَسَدُ في القَامَةِ، وَتَنْمُو النَّفسُ فِي الحِكمَةِ. الطَّبيعَةُ الإلَهيَّةُ لا توازنُ بينهما، لأنَّ كَلِمَةَ اللّه كُلّيُّ الكَمَالِ. وَلسَبَبٍ مُستَصوَبٍ يَربطُ النُّموَّ فِي الحِكمَةِ بالنُّموِّ في القَامَةِ الجَسديَّةِ، ذلك أنَّ الطَّبيعَةَ الإلَهيَّةَ كَانت تُظهِرُ حِكمَتَها عَلَى مِقدَارِ النُّموِّ الجَسديِّ. تفسير القدّيس لوقا ٥.٤٠-٥٢.[٤٠]

لماذا يُهمِل لوقا الهَربَ إِلَى مِصرَ. بيدي: يُهمِلُ لوقا ذِكرَ هَرَبِ يسوعَ إلى مصرَ، إذ عَرفَ أنَّ مَتَّى دَوَّنَ ذلكَ بشَكلٍ كَافٍ. لَقَد أَخَذَه يوسفُ وأُمُّه إلى مِصر، خِشيةَ أَن يَجِدَهُ هيرودس وَيذبَحَه. وَلَمَّا مَاتَ هيرودس عَادَ إِلى الجَلِيل، وَعَاشَ فِي النَّاصِرَةِ قَريَتِهِ. يُهمِلُ كُلُّ إنجيليٍّ في سَرْدِهِ مَا يَرَاهُ مُدَوَّنًا عِندَ غَيرِهِ، أو ما يراهُ بالرُّوحِ أَنَّه سَيُدوَّنُ عِندَ غَيره. فلا ينقطعُ خَيطُ سَردِه المُستمرّ. فمَا أَهْمَلَ بَعضُهم ذِكرَهُ يكتَشِفُه القَارِئُ المُجتَهِدُ بمطالَعَتِهِ الدَّقيقَةِ للأَناجيلِ الأُخرَى. المقتطفات الذهبيَّة، لوقا ٣٩.٢.[٤١]

---

[٣٩] FC 94:80-81
[٤٠] CGSL 63-64*
[٤١] SSGF 1:168-69

٢: ٤١-٥٢ الصبيُّ يسوع في الهيكل

[٤١] وكانَ أبَواهُ يَذهبانِ كُلَّ سَنَةٍ إلى أورَشليمَ في عيدِ الفِصْح. [٤٢] فلَمَّا بلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، صَعِدا إلَيها جَرْيًا على عادَتِهِما في العيد. [٤٣] فلَمَّا انقضَتْ أيَّامُ العيدِ ورَجَعا، بَقِيَ الصَّبيُّ يسوعُ في أورَشليم، مِن غَيرِ أن يَعلَمَ أبَواه. [٤٤] وكانا يَظُنَّانِ أنَّه مع المُسافِرين، فَسارا مَسيرَةَ يَومٍ، ثُمَّ أخَذا يَبحَثانِ عنه عِندَ الأقارِبِ والمَعارِف. [٤٥] فلَمَّا لَم يَجِداه، رَجَعا إلى أورَشليمَ يَبحَثانِ عنه. [٤٦] فوَجَداهُ بَعدَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ في الهَيكَل، جالِسًا بَينَ المُعَلِّمين، يَستَمِعُ إلَيهِم ويَسأَلُهم. [٤٧] وكانَ جَميعُ سامِعيهِ مبهوتينَ من فَهْمِهِ وأجوِبَتِه. [٤٨] فلَمَّا أبصَراه دَهِشا، فقالَت لَه أُمُّهُ: «يا بُنَيَّ، لِمَ فعلتَ بنا هكذا؟ فأنا وأبوكَ تَعذَّبنا كثيرًا ونحن نَبحَثُ عَنك» [٤٩] فقالَ لَهُما: «ولِمَ بَحثتُما عَنِّي؟ ألَم تَعلَما أنَّه يَجِبُ علَيَّ أن أكونَ في بيتِ أبي؟» [٥٠] فلَم يَفهَما ما قالَ لَهما. [٥١] ثُمَّ نَزَلَ مَعَهما، وعادَ إلى النَّاصِرَة، وكانَ مُطيعًا لَهُما، وكانَت أُمُّهُ تَحفَظُ ذلكَ الكلامَ كلَّه في قَلبِها. [٥٢] وكانَ يسوعُ يَتسامى في الحِكمَةِ والقامةِ والنِّعمَةِ عِندَ اللهِ والنَّاس.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: تُعلِّمُنا حادثةُ يسوعَ البالِغِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة في الهَيكَلِ عَن ناسُوتِهِ لنَسمُوَ في فَهمِ لاهوتِهِ (بيدي). انطلاقتُهُ في هذه السِّنِّ تُثبتُ كَمالَهُ (بيدي). وَجَداهُ بَعد «ثَلاثَةِ أيَّام»، هَذا العَدَدُ يَرْمزُ إلى القِيامَةِ (أمبروسيوس). لقد أظهرَ يَسوعُ، بطَرْحِهِ ما طَرَحَهُ عَلى مُعلِّمي الشَّريعَةِ، التَّواضُعَ المُلائِمَ لمَن بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة (أوريجنّس).

تذكُرُ الآيَةُ أنَّ يسوعَ يُتِمُّ عَمَلَ أبيهِ الَّذي في السَّماء، رغمَ أنَّ أُمَّهُ ذَكَرت أنَّ يُوسُفَ هُوَ أَبُوه. «أنا وأبوكَ نَبْحَثُ عَنك» (أفرام). عَلَى يسوعَ أن يَكُونَ فِي بيتِ أَبيه، حَيثُ يُتمُّ عَمَلَهُ الَّذي عُهِدَ إليهِ به (أوريجنّس). أنْ يُتِمَّ عَمَلَ أبيهِ يقتضي أنْ يكُونَ مُساويًا فِي الأزليَّةِ لقُدرةِ الآبِ وَمَجدِهِ (بيدي).

هُوَ خاضِعٌ ليوسف، فالأعظَمُ خاضِعٌ للأصغرِ، رغمَ أنَّ يُوسفَ عَرفَ أنَّ يسوعَ

كَانَ أعظمَ مِنهُ (أوريجنس). تلقَّت مريمُ العِلمَ من ابنِها البَالِغِ اثْنَتيْ عشْرَةَ سَنَةً كربٍّ لها لا كابنٍ (جيوميتر). ينمُو يسوعُ فِي الحِكمَةِ والنِّعمَةِ، كَمَا يَفْقَهُ نَاسُوتُه لاهُوتَه (جيروم). هَذا النُّمُوُّ في الجَسَدِ وَالنَّفسِ فَرضَهُ اتِّحَادُ اللاّهُوتِ بالنَّاسُوتِ (يوحنَّا الدّمشقيّ).

٢: ٤١-٤٥ فَقدَ يَسوعُ فِي أُورشَليم فِي عيدِ الفِصحِ

قصَّةُ الصّبِيِّ فِي الهَيكَلِ تَروي تَواضُعَهُ المُعلَنَ لاهُوتَه. بيدي: إنَّ مَجيءَ الرَّبِّ كُلَّ سَنَةٍ إلَى أورشليمَ في عِيدِ الفِصحِ إشارةٌ إلى تَواضُعِهِ الإنسانيِّ. يَجدرُ بالنَّاسِ أنْ يَجتَمِعوا ليُقدِّموا إلَى اللّه نُذُورًا وذَبَائحَ رُوحيَّة، وأن يَستعطِفُوا خالِقَهُم بصَلَواتٍ ودمُوعٍ غزيرَةٍ. لقد قامَ الرَّبُّ، المَولُودُ بَشرًا بَينَ البَشَرِ، بمَا يَأمرُ اللّهُ البشرَ أنْ يَقوموا به... هُو نَفسُهُ تَقيَّدَ بالشَّريعَةِ الَّتي أعطاهَا ليُظهرَ لَنا، نحن البَشرَ الأَنقيَاءَ البُسَطاءَ، أَنَّه يَجبُ علينا أنْ نَعْملَ بكُلِّ مَا يَأمُرُنا اللّه بهِ. فَلْنَسِرْ على خطواتِ سِيرتِهِ الإنسانيَّةِ. إذا ما سرَّتنا رُؤيَتُنا مَجدَ لاهوتِهِ، وإذَا ما أَردنا السُّكنَى فِي بَيتِهِ السَّرمديِّ فِي السَّماءِ كُلَّ أَيَّامِ حَياتِنَا،[١] فَلْنَبتَهِجْ بتَبصُّرِ مشيئتِهِ، والاحتماءِ بهيكَلِهِ المُقَدَّس. وَاتِّقاءً من صفعَاتِ رِيحِ الشُّرورِ، عَلينا التردُّدُ إلَى بَيتِهِ، إلَى كَنيسَةِ الزَّمَنِ الحَاضِرِ، مُقدِّمين الابتِهَالاتِ الطَّاهِرَةَ الوَاجِبَةَ علينا. موعظة على الأناجيل ١.١٩.[٢]

بَدءُ بِشَارَتِهِ عندَ بُلُوغِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً هُوَ عَلامَةُ كَمَالِ يَسوعَ. بيدي: مَا نُثبتُهُ هُنَا هو أنَّ الرّقمَ «سبعة»، والرّقمَ «اثنا عشر»، يُشيرانِ إلى الأَحداثِ واكتمالِها. يُعلِّمنا الإنجيليُّ أنَّه في استِخدَامِ المَكَانِ وَالزَّمَانِ يَشعُّ نُورُ المَسيحِ الإلهيِّ مِن الرَقمِ «اثنا عشر». المقتطفات الذهبيّة ٢.٤٢.[٣]

٢: ٤٦-٥٠ يسوعُ فِي الهَيكَلِ

الأَيَّامُ الثَّلاثَةُ هِي رَمزٌ للقِيامَةِ. أمبروسيوس: يَبْدأُ يَسوعُ مُنَاظَراتِهِ مَعَ اليَهُودِ وَهُو في الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ من عُمرِه... لقد وَجَدهُ يُوسُف وَأُمُّه بعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الهَيكَلِ، وهذا رَمزٌ إلَى قِيامَتِهِ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن آلامِهِ الخَلاصيَّة.[٤] ... وَرمزٌ إلى ظُهُورِهِ علَى عَرشِهِ السَّمَاويِّ بكرامَةٍ إلهيَّةٍ.

---

[١] مزمور ٢٧: ٤ (٢٦: ٤).
[٢] HOG 1:187-89*
[٣] SSGF 1:236*
[٤] أنظر متى ٢٦: ٦١؛ ٢٧: ٦٣.

عرض القدّيس لوقا ٢.٦٣.[٥]

يُعلِّمهم يَسوعُ بطَرحِ الأسئلةِ عليهم. أوريجنّس: كانَ وهُوَ صبيٌّ يُدرِّبُ «المعلِّمين» ويُقدِّسُهم. لم يُلقِّنْهم، بَل طارَحَهم الكلامَ. فَعَلَ هَذا ليكشِفَ لنا وهو يافعٌ عن قُدرتِه على محاورةِ حُكماءَ مُتعلِّمين... سَاءلَ المُدرِّسين لا ليَستوضِحَ، بَلْ ليُعلِّمَهم وهُوَ يَطارِحُهم الأسئِلَة. فَمِن مَنهَلٍ واحدٍ للعَقيدَةِ تَتَدفَّقُ أسئِلَةٌ وَأجوبَةٌ حكيمَةٌ. أَنْ تَعرِفَ مَا تَسألُ عنه ومَا تُجيبُ عنه هو جُزءٌ مِنَ الحِكمَةِ. يجدرُ بالمُخَلِّصِ أَنْ يكُونَ سَيِّدَ المُساءلَةِ المُتقَنَة. يُجيبُ من بعدُ عَنِ الأسئِلَةِ استنادًا إلَى فِكرِ اللّه وَكَلِمَتِه. مواعظ على لوقا ٦.١٩.[٦]

تَدعُو مَريَمُ يُوسُفَ أَبًا ليَسوعَ. أفرام: إذَا ظَنَّ النَّاسُ أنَّ المَدعُوِّين «إخوَةَ الرَّبِّ» هُم أَبْنَاءُ مَريم، فَلاحِظْ أَنَّهُ دُعِي هنا ابنَ يوسف. لَم يُسَمِّهِ اليَهُودُ وَحْدَهُم ابنَ يُوسف، بَل مَريمُ أَيضًا. «أَبُوكَ وَأنَا تعذّبنَا كثيرًا وَنحنُ نَبْحَثُ عَنكَ». أَمَرَ المَلاكُ يُوسفَ أَنْ يَأْخُذَ مَريمَ إلَى عِنَايَتِه،[٧] ليُزيلَ أيَّ شَكٍّ عند النَّمَّامِين، وَليَحميَها من أَنْ يَقتُلَها الَّذين تَخيَّلُوا أنَّها حَمِلت مِنَ المَلاكِ. كَانَ حَبَلُ العَذرَاءِ حَجَرَ عَثرَة لَهم، لأنَّهم ظَنّوا أنَّها بولادَتِها سَتُدمِّرُ مَدينَتَهُم، وَسيتداعى مُلكُهُم وكَهنُوتُهم وَنُبوّتُهم. لهذا السَّبَبِ قَتَلُوا إشعيا النَّبيَّ لأنَّه أَنبأَ بأَنَّ العَذراءَ سَتَلِدُ ابنًا.[٨] تفسير الإنجيل الرباعيّ لتاتيان ٢.٧.[٩]

كانَ يسوعُ في هَيكَلِ أَبيهِ. أوريجنّس: حقًّا كانَ يَسوعُ في الهَيْكَلِ الَّذي بَنَاهُ سُليمَان. اعترفَ يسوعُ بأَنَّهُ هَيكَلُ أَبيه، الَّذي أَعلَنَهُ لنَا. مواعظ على لوقا ٥.١٨.[١٠]

أَنْ يَعْمَلَ عَمَلَ أَبيه هُوَ أَنْ يَكُونَ مُساويًا له في الأَزليَّةِ. بيدي: لمَّا كَانَ الرَّبُّ جَالسًا في الهَيكَلِ قَالَ: «يَجِبُ أَنْ أَعْمَلَ أَعمَالَ أَبي». هَذَا إعلانٌ عَن قُدرَتِهِ وَمَجدِهِ المُساوي لمَجدِ اللّه الآبِ في الأَزليَّةِ. لكن لمَّا رَجعَ إلَى النَّاصِرَة كَانَ خَاضِعًا لأَبَويه. وَهذَا إشَارَةٌ لنَاسُوتِهِ الحَقيقيِّ وَمِثَالٌ لتَواضُعِه. كَانَ مُطيعًا للبَشَرِ فِي نَاسُوتِهِ الَّذي كَانَ فيه أَدْنَى مِنَ الآبِ. هُوَ نَفسُهُ قَالَ: «أَنَا ذَاهِبٌ إلَى الآبِ... لأَنَّ الآبَ أَعظَمُ مِنِّي».[١١] جَعَلَهُ الآبُ أَدْنَى مِنَ المَلائِكَةِ[١٢]

---

[٥] EHG 61**

[٦] FC 94:82-83**

[٧] أنظر متّى ١:٢٠.

[٨] إشعيا ٧:١٤.

[٩] JSSS 2:63-64**

[١٠] FC 94:77-79

[١١] يوحنّا ١٤:٢٨.

[١٢] مزمور ٨:٥ (٦:٨)؛ عبرانيين ٢:٩.

في تلك الطَّبيعةِ البشريَّةِ. لكِن فِي الطَّبيعَةِ الإلهيَّةِ: كانَ واحِدًا مَعَ الآبِ.[١٣] هُو لا يذهَبُ إلى الآبِ مِن حينٍ إلى آخر، لكنَّهُ هو في الآبِ كلَّ حين.[١٤] بهِ خلَقَ الآبُ كُلَّ شيءٍ،[١٥] وهُوَ قبلَ كُلِّ شيءٍ.[١٦] مواعظ على الأناجيل ١٩.١.[١٧]

٢: ٥١-٥٢ يسوع مُطيعٌ لوَالِدَيه

يُظهِرُ يسوعُ ويُوسفُ كيفَ يكُونُ الأعْظمُ خاضِعًا للأدْنى. أوريجنّس: وهُنا يقُولُ الكتابُ المقدَّسُ أيضًا: «رجعَ يسوعُ معهُما إلى النَّاصرة، وكانَ مُطيعًا لهُمَا». أيُّها الأبناءُ، علينا أنْ نتعلَّمَ أنْ نكُونَ مُطيعين لآبائنا. فالأعظمُ مطيعٌ للأدنى. أيقنَ يسوعُ أنَّ يُوسُفَ كانَ أكبرَ منه سِنًّا، لذلِكَ أعطاهُ حقَّ الكرَامةِ الواجبةِ للوالدين. أعْطى قُدوةً لكُلِّ الأبناءِ. لذلِكَ يجبُ على الأبْناءِ أنْ يكُونوا مُطيعينَ لآبائهم. ومَن لا آباءَ لهم، عليهم أنْ يكُونوا مُطيعين للّذين يَخدمُونهُم كآباءٍ. لكِن، لماذا أتكلَّمُ على الآباءِ والأبناءِ؟ فإذا كانَ يسوعُ، ابنُ اللّه، مُطيعًا ليُوسفَ ومريم، ألا أكونُ أنا مُطيعًا للأسقفِ؟ لقد أقامَهُ اللّه أبًا لي. ألا أكُونُ مُطيعًا للكاهنِ الّذي اختارَه اللّه أعلى منِّي؟ أظنُّ أنَّ يسوعَ المُطيعَ ليوسفَ كانَ أعظمَ منهُ. عرفَ يوسفُ أنَّ مَن أطاعَهُ هُوَ أعظمُ منهُ، وأنَّه قيَّدَ سُلطَتَهُ احترامًا وإجلالاً. علَى كُلِّ واحِدٍ منَّا أنْ يُدرِكَ أنَّ الأدنى غالِبًا ما يُعيَّنُ مَسؤولاً عَنِ الّذين هُم أفْضَلُ مِنه. قد يَحدثُ أنْ يكونَ المُطيعُ أفضَلَ مِنَ الّذي في السُّلطَةِ. مَتى أدْركَ المتبَوِّءُ المَركزَ الأعلَى هَذا الأمرَ، فإنَّهُ لا يتبَجَّحُ ولا يستكبِرُ، لأنَّهُ أعظَمُ من غيرِهِ. إنَّه يعرِفُ أنَّ الأفْضَلَ مُطيعٌ لَه، كَما كانَ يَسوعُ مُطيعًا ليُوسُف. مواعظ على لوقا ٢٠.٤-٥.[١٨]

تَتعَلَّمُ مَريَمُ مِن يسوعَ كمَا مِنَ اللّه. جيوميتر: أُنْظُرْ إلى مَريمَ المرأةِ المتعقِّلةِ جدًّا، أُمِّ الحِكمَةِ الحقيقيَّةِ، وتِلميذةِ ابنِها. منهُ تعلَّمَت كمِنْ إلهٍ لا كمِنْ طِفلٍ أو رَجُلٍ. أمْعَنَت فِي التَّأمُّلِ فِي كَلامِهِ وأعمَالِهِ. لم تُهْمِلْ شيئًا ممّا قالَهُ أو عمِلَهُ. لقَد حمَلتَه في رَحمِها، وتحمِلُ الآنَ في داخِلِها نَهْجَهُ وكلامَهُ، وتتأمَّلُ فيهما في قَلبِها. ما ترَاهُ الآنَ حاضِرًا، تنْتظِرُ إعلانَهُ بوُضوحٍ في

[١٣] يوحنا ١٠: ٣٠.
[١٤] أنظر يوحنا ١٤: ١٠-١١.
[١٥] يوحنّا ١: ٣.
[١٦] كولوسي ١: ١٧.
[١٧] HOG 1:190-91**
[١٨] FC 94:86**

المُستقبَل. اتّبَعت هَذِه المُمَارَسَة كقَانُونٍ وكَشريعَةٍ في حَياتِها كُلِّها. المقتطفات الذهبيّة ٢. ٥١.[١٩]

نـاسوتُ يسوعَ يَتلقّى العِلمَ مِن لاهوته. جيروم: كَيفَ كانَ يَتلقّى الحِكْمَةَ؟ «كانَ يسوعُ ينمو في القامَةِ وَالحِكمَةِ وَالنِّعمَةِ عِندَ اللّه والنَّاس». هَذه الآيةُ لا تدلُّ على أنَّ الابنَ كان يَتلقّى العِلمَ مِن الآب، بَل إنَّ نَاسُوتَهُ كان يَتلقّى العِلمَ مِن لاهُوتِهِ.[٢٠] هُنَاكَ نُبوَّةُ الرَّائي الَّذي أفرعَ مِن أصل يَسَّى، «رُوحُ الرَّبِّ يَنزلُ عَلَيهِ، رُوحُ الحِكمَةِ وَالفَهمِ وَالمَشورَة».[٢١] مواعظ على المزمور ٦١، وعلى المزمور ١٥.[٢٢]

الاتِّحَادُ الأُقنوميُّ يُؤكِّدُ النُّموَّ الصَحيحَ في الحِكمَةِ. يوحنّا الدّمشقيّ: أجَلْ، إنَّه وَاردٌ القَولُ إنَّ المَسيحَ «كَانَ يَنمُو في القَامَةِ وَالحِكمَةِ وَالنِّعمَةِ». ذَلِكَ أَنَّه كُلَّما ترعرعَ، كَشفَ الحِكمَةَ المَكنُونَةَ فِيه، وَكَشفَ أيضًا نُموَّ النَّاسِ في الحِكمَةِ وَالنِّعمَةِ، فَأَتَمَّ مَسرَّةَ أَبيهِ، أَي المَعرِفَةَ الإلَهيّةَ وَخَلاصَ البشرِ، وَحقَّقَ نُموَّهُ الخَاصّ وَاختصَّ لذَاتِه فِي كُلِّ شَيءٍ مَا هُو لَنَا. أَمَّا الَّذين يَقولُونَ إنَّ نُموَّهُ فِي الحِكمَةِ وَالنِّعمَةِ يَتِمُّ بِتَقبُّلِهِ زِيادَةً مِنهُما، فَهُم لا يَقُولُونَ إنَّ الاتِّحَادَ كَانَ مُنذُ بَدءِ وُجودِ الجَسَدِ، وَلا يَعتَقِدون بالاتِّحَادِ الأقنوميّ، بَل أَظنُّهم يَضِلُّون مَعَ نَسطوريوسَ البَاطِل، فيقولونَ باتّحَادٍ شَكليٍّ وَمُجرَّدِ مُسَاكَنَةٍ. «هُم لا يَفْهَمُون مَا يَقُولُونَ وَمَا يُؤَكِّدون».[٢٣] فَإذَا كَانَ الجَسَدُ اتَّحَدَ حَقًّا باللّه الكَلِمَةِ مُنذُ بَدءِ وُجُودِه، وابتَدأَ فِيهِ وَنَالَ وحدةَ هَويَّتِهِ الأُقنوميّةِ فيه، فَكيفَ يُمْكِنُ أَنْ لا يَتمتَّعَ بكُلِّ حِكمَةٍ وَنِعمَةٍ؟ ليس الأَمرُ أَنَّ هَذَا الجَسَدَ قَدِ اشتَرَكَ في النِّعمَةِ أَو نَالَ النِّعمَةَ مِمَّا هُوَ للكَلِمَةِ، بَلْ صَارَت الأُمورُ البَشريَّةُ وَالإلَهيَّةُ بِسَبَبِ الاتِّحَادِ الأُقنوميِّ مَسيحًا وَاحِدًا. وَعليهِ، فَإنَّ ذَاكَ الَّذي كَانَ إلَهًا وَإنسانًا مَعًا، كَانَ جَسَدُهُ يَفيضُ نِعمَةً وَحِكمَةً، وَيغمُرُ العَالمَ بالخَيرَاتِ. الإيمان الأرثوذكسيّ ٣. ٢٢.[٢٤]

---

[١٩] SSGF 1:240

[٢٠] لوقا ٢: ٥٢.

[٢١] إشعيا ١١: ٢.

[٢٢] SSGF 1:240

[٢٣] ١ تيموثاوس ١: ٧.

[٢٤] FC 37:326-27**

٣:١-٤:١٣ التحضيرُ لبشارةِ يسوع

٣ ١في السَّنةِ الخامسةَ عشْرةَ مِن حُكْمِ القيصرِ طيباريوس، حين كانَ بُنطيوس بيلاطُس حاكِمًا في اليهوديَّة، وهيرودُس واليًا على الجليل، وفيلبُّس أخوهُ واليًا على ناحيةِ إيطوريةَ وطَراخونيطِس، وليسانياس واليًا على أبيلينة، ٢وحنَّانُ وقيافا رئيسين للكهَنة، كانت كلِمَةُ اللهِ إلى يوحنَّا بْنِ زكَريَّا في البرِّيَّة، ٣فَجاءَ إلى جميعِ نواحي الأُردُنّ، يُنادي بمَعموديَّةِ تَوبةٍ لِغفرانِ الخَطايا، ٤على ما كُتِبَ في سِفرِ أَقْوالِ النَّبيِّ إشعيا: «صَوتُ صارخٍ في البرِّيَّة : أَعِدُّوا طَريقَ الرَّبّ واجعَلوا سُبُلَه قَويمَة. ٥كُلُّ وادٍ يمتلِئُ وكُلُّ جبَلٍ وتَلٍّ يَنْخفِضُ والطُّرُقُ المُتعَرِّجةُ تستقيمُ والوَعْرَةُ تصيرُ سهلاً ٦وكُلُّ بَشَرٍ يرى خَلاصَ الله». ٧وكانَ يقولُ لِلجمُوعِ الَّتي تَخرُجُ إليه لِتعتَمِدَ عَن يدِه: «يا أولادَ الأفاعي، مَن أَراكُم سَبيلَ الهرَبِ مِنَ الغضَبِ الآتي؟ ٨فأثمِروا إذًا ثمَرًا يدُلُّ على توبتِكم، ولا تُعلِّلوا النَّفْسَ قائلين: «إنَّ أبانا هوَ إبراهيم». فإنَّني أقولُ لَكم إنَّ اللهَ قادِرٌ على أن يُقيمَ مِن هذهِ الحِجارةِ أَبناءً لإبراهيم. ٩ها هيَ ذي الفأسُ على أُصولِ الشَّجَر، فكُلُّ شجرةٍ لا تُثمِرُ ثَمَرًا طَيِّبًا تُقطَعُ وتُلقى في النَّار». ١٠فسألَه الجمُوع: «فماذا نَعمَل؟» ١١فأجابَهم: «مَن كانَ عِندَه ثَوبان، فلْيُعطِ مَن لا ثوبَ لَه. ومَن كانَ عِندَه طَعام، فلْيَعمَلْ كَذلِك». ١٢وأتى إليهِ أَيضًا بعضُ جُباةِ الضرائبِ لِيعتَمِدوا، فقالوا له: «يا مُعلِّم، ماذا نَعمَل؟» ١٣فقالَ لَهم: «لا تَجبُوا أكثرَ مِمَّا فُرِضَ لَكم» ١٤وسألَه أيضًا بعضُ الجنُود: «ونَحنُ ماذا نَعمَل؟» فقالَ لَهم: «لا تَظلِموا أحَدًا ولا تَشُوا به، واقْنَعوا بِأُجُورِكم». ١٥وكانَ الشَّعبُ يَنتَظِر، وكُلٌّ يَسأَلُ نَفسَه عن يوحنَّا هل هو المَسيح. ١٦فأجابَ يوحنَّا وقالَ لَهم أجمعين: «أنا أُعمِّدُكم بالماء، ولكِن يأتي مَن هُو أقوى مِنِّي، مَن لَستُ أَهلاً لأَنْ أَفُكَّ رِباطَ حِذائِه. إنَّه سيُعَمِّدُكم في الرُّوحِ القُدُسِ والنَّار. ١٧بِيَدِهِ المِذْرى، يُنقِّي بَيدَرَه، فيَجمَعُ القَمحَ في مَخزَنِه، وأَمَّا التِّبْنُ فيُحرِقُه بِنارٍ لا تُطفأ». ١٨وكانَ يَعِظُ الشَّعبَ

بِأَقْوالٍ كَثِيرَةٍ غَيرِها فيُبَشِّرُهم بأشياءَ أُخْرَى كَثِيرَة.
[١٩] على أنَّ الوالِيَ هيرودُس – وكانَ يوحنَّا يُوَبِّخُه بأمرِه مع هيروديَّا امرَأَةِ أَخيه وبِسائِرِ مَا عَمِلَ مِنَ السَّيِّئات – [٢٠] أَضافَ إلى ذلِكَ كُلِّهِ أَنَّه حبَسَ يوحنَّا في السِّجْن.

نظرَةٌ عامَّةٌ: وَضعَ لوقا سَرْدَهُ فِي سِيَاقِ تَاريخٍ رومانيٍّ ويَهوديٍّ (غريغوريوس الكبير)، فأظهَرَ أنَّ كَلِمَةَ اللّه الَّتي كانت إلى يُوحنّا في عَهدِ المُلُوكِ وَالكَهَنَةِ هي حَدَثٌ هَامٌّ فِي تاريخِ العالمِ وَتاريخِ الخلاصِ معًا (غريغوريوس الكبير). يَجمَعُ الكَلِمَةُ الكَنيسَةَ في البرِّيَّةِ (أمبروسيوس). لَفظَةُ الأُردنّ تَعنِي الانحدارَ، إذ إنَّ النَّهرَ الإلَهيَّ يَنحَدِرُ مِنَ المَسيحِ، وفيه نُعمَّدُ بالمَعمُوديَّةِ الحقيقيَّةِ (أوريجنّس). جاءَ يُوحنّا إلى الأُردنّ مُبَشِّرًا بمَعمُوديَّةِ التَّوبَةِ الَّتي يُنَالُ فيها غُفرَانُ الخَطَايَا (غريغوريوس الكبير). مَعمُوديَّةُ يُوحنّا تُهَيِّيءُ النَّاسَ لتَلقُّنِ الإيمَانِ (أوريجنّس). إنَّ إعدادَ طريقِ الرَّبِّ يؤدِّي إلى نضجِ ثمارِ التَّوبَةِ (الذّهبي الفم) وَيُؤَهِّلُ النَّاسَ لاستِقبَالِ المَسيحِ (كيرلّس الإسكندريّ). طَريقُ الرَّبِّ صِراطٌ تَعليميٌّ، صِراطُ الحيَاةِ في شَخصِ المَسيحِ وَأعمالِهِ. ليسَ المَسيحُ طَريقًا في مفهومِنا للطَّريقِ. إنَّه طريقُ القَلبِ (أوريجنّس).
تُعلِنُ لُغَةُ إشعيا الحيَّةُ فِي الفَصلِ ٤٠ أَنَّ تَهيئَةَ الطَّريقِ تُفَسِّرُ التَّغييراتِ المَأسَويَّةَ في شَعبِ إسرائيل، وتُشيرُ إلَى تَغيُّرِ الخَليقَةِ السَّاقِطَةِ، لأنَّ الجَميعَ سَيَرون الخَلاصَ فِي مَجيءِ يَسوع (الذّهبي الفم). إنَّ عَمَلَ يُوحنّا فِي تَهيئَةِ القُلُوبِ لمَجيءِ المَسيحِ مُستَمِرٌّ (أوريجنّس). رؤيَةُ خَلاصِ اللّه هِي رُؤيَةُ المَسيحِ، كَمَا قَالَ سِمعانُ «الآنَ تُطلِقُ عَبدَكَ» وهو حاملٌ المسيحَ عَلَى ذِرَاعَيه (أوغسطين). على الرّغمِ من أنَّ يُوحنّا يُوَبِّخُ اليَهُودَ عَلَى شَرِّهِم وعَدَمِ الإيمَان، فَإنَّهُ يَدعُو الجَميعَ إِلَى التَّوبَةِ: المَوعُوظِينَ وَاليَهُود واليونانيِّين (أوريجنّس). إنَّ التَّوبَةَ تَستَدعي فِعلَ الخَير، لأنَّ وَضْعَنَا الرُّوحيَّ تَحَسَّنَ، والآنَ نَحنُ نُنْتِجُ ثمَارَ الرَّحمَةِ (أوغسطين). يَجْعَلُ الإيمَانُ مِنَ الأُمميِّين – الحِجارةِ الحيَّة – أبنَاءً لإبراهيم، فيتَحقَّقُ الوعدُ الَّذي أَعْطَاه اللّه (كيرلّس الإسكندريّ).
بشارَةُ يُوحنّا تُشيرُ إلى أَنَّ غَضَبَ اللّه يَحُلُّ على اليهودِ (غريغوريوس الكبير)، لَكِنَّ قلَّةً أَمينَةً مِنهُم سَتَخلُصُ (كيرلّس الإسكندريّ). كُلُّ تَعلِيمٍ يَنْطَبِقُ عَلَى أُمُورِ هَذَا العَالَمِ. بوعظِ

يـوحنّـا يُعـالِجُ لوقـا الطَّبيبُ آلامَ الجمُوعِ، وأمراضَ جُبَاةِ الضَّرائب، وَأوجاعَ الجُنودِ (كيرلّس الإسكندريّ). مَنْ كَانَ لَهُ ثوْبَانِ وَأَعْطَى منهما ثوبًا وَاحِدًا لا يكونُ قد خدمَ سيِّدين (أوريجنّس). هذا يَعنِي أنّه لا يَحُقُّ لجُبَاةِ الضَّرائِبِ أَنْ يأخذوا أكثر مِمَّا فُرِضَ لَـهُـم، أَمَّـا إذا أَخَـذُوا أَكـثَـرَ مِـمَّـا تجيزهُ لـهم الشَّريعَةُ، فَإنّهم يَخطأونَ أَمامَ الرُّوحِ القُدسِ (أوريجنّس). وتعني الآيةُ للجُنودِ أن يمتنعوا عن استخدَامِ ما لهم من سلطةٍ للابتزَازِ أَو لـلعُنفِ (أوغسطين). شريـعَـةُ الـعَـهدِ القديمِ تُـلْـزِمُـهم بـأَنْ يَكُونُـوا رُحمَاءَ كَمَا أَنَّ الآبَ رَحِيمٌ، وبـأَنْ يُـعَـامِلُـوا الجميـعَ بـالـعَطفِ والحُسْنَى (أمبروسيوس).

يُـخبِرُنَـا لـوقـا أَنَّ الـنَّـاسَ كَـانُـوا يَتساءلُونَ: «هَلْ يُوحنَّـا هُـوَ المَسيـحُ؟» لَم يَكُن يـوحـنَّا العَريسَ، بَل صَديقَ العَريسِ (غريغوريوس الكبير). إنَّهُ يُمَثِّلُ اليَهُودَ. لَم يكُن أَهلاً لأَن يَحُلَّ رِبَاطَ حِذَاءِ يسوع. أُعِدَّ ليُجَهِّزَ الطَّريقَ ليَسوعَ الَّذي هُوَ المَسيحُ. إنَّهُ يُعَمِّدُ بالمَاءِ، بـيـنمَـا يـسوعُ يُـعَـمِّدُ بـالـرُّوحِ القُدسِ وَالنَّارِ (كيرلّس الإسكندريّ) كَمَا حَدَثَ فِي يَومِ الخَمسين (كيرلّس الأورشليميّ). المَسيحُ هُوَ المُعَمِّدُ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذي يُعَمِّدُنا على يَدِ آخَرين بالمَاءِ وَالرُّوحِ وَالنَّارِ (الذَّهبي الفم).

دَعوةُ يوحنّا إِلَى التَّوبَةِ نَبَّهَت سَامِعِيه على عَودةِ اللّه كَدَيَّانٍ يفرزُ الَّذينَ أثمروا مِمَّن أُصيبُوا بالعُقمِ (أمبروسيوس). وَيروي لوقا أَنَّ يُوحنّا كَانَ يُبَشِّرُ النَّاسَ بأَشيَاءَ أُخرَى كَثيرَة، وأَنّه كَانَ يُسجِّل في إنجيلِهِ كَثيرًا مِن هَذِهِ التَّعاليم (أوريجنّس). يَسجنُ هيرودُس يُوحنَّا، لَكِنَّ يُوحنّا يُواصِلُ تبشيرَهُ، فَيُرسِلُ تَلاميذَهُ إِلَى يَسوعَ ليَسأَلُوه عمَّا إِذَا كَانَ هُوَ الآتـي (أوريـجـنّـس). ولمَّا أُلقِي يُوحنَّـا فِي السِّجنِ، أَعلَنَ يَسوعُ نِهَايَةَ بِشارَةِ يُوحنَّا وَبَدءَ بِشارَتِهِ العَامَّة (إفسافيوس).

١:٣-٢ السِّيَـاقُ الـتَّـاريـخـيُّ لـبشَارَةِ يُوحنَّا

تَـجَـمُّـعُ الأُممِ وَتَـشَـتُّـتِ الـيَـهـودِ. غـريـغـوريـوس الـكبير: يَذكُرُ لـوقـا وُلاةَ الإمبَراطُوريَّةِ الرُّومـانيَّةِ وَحكَّامَ اليَهوديَّةِ ليُـؤَرِّخَ لـزمـنِ انطِلاقِ «سَابِقٍ» مُـخَلِّصِنـا بالتَّبشير. يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «في السَّنَةِ الخامِسَةَ عَشْرَةَ مِـن حُـكْـمِ الـقَـيصَـرِ طيباريوس، كانَ بُنطِيوسُ بيلاطُس حاكِمَ اليَهوديَّة...» ونظرًا إِلَى أَنَّ يُوحنّا أَتَى ليُبَشِّرَ بمُخَلِّصٍ يُنقِذُ بَعضَ اليَهُودِ وكَثيرين مِنَ الأُمَمِ، فقد أُشيرَ إِلَى بشَارَتِهِ بذِكرِ وُلاةِ الأُمَمِ الَّـتـي اجـتَـمَـعَـتْ، وَالـيَـهُـودِ الَّـذيـن، بسببِ

ضَلالِهِم وعَدَمِ الإِيمَان، تَشتَّتُوا في أصقاعِ الأرض، وباتِّباعِ هَذِه القَاعِدَة الدُّنيويَّة كُنَّا نُدْرِكُ أَنَّ هُنَاكَ رَئيسًا وَاحِدًا للامبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ أربعون موعظة على الأناجيل ٦، على الكنيسة الصُّوفيَّة.[١]

المُلُوكُ وَرؤَساءُ الكَهَنَة في زمن التَّبْشير بالخَلاص. غريغوريوس الكبير: وَاضِحٌ أَنَّ اليَهوديَّةَ، الَّتي قُسِّمَت بَينَ وُلاةٍ كَثيرين، بلَغَت نِهَايَةَ دورِها. لذلكَ لم يكتَفِ بذِكرِ وُلاةِ ذَلِكَ العَصر، بَل ضَمَّ إِلَيهِم رُؤَساءَ الكَهنَةِ. وبِمَا أَنَّ يُوحنَّا المَعمَدان كان قد بَشَّرَ بمَن كَانَ مَلِكًا وَكَاهِنًا، فقد أَشارَ لوقا إِلى بشارتِه كانت في عهودِ من ذَكَرَهُم من المُلوكِ ورُؤَساءِ الكهنةِ. أربعون موعظة على الأناجيل ٦، على الكنيسة الصُّوفيّة.[٢]

الكَلِمَةُ تَجمَعُ الكَنيسَةَ في الصَّحرَاءِ. أمبروسيوس: «كانت كَلِمَةُ اللّهِ إلى يوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا في البَرِّيَّة». إنَّ ابنَ اللّه، الّذي سَيَجمَعُ الكَنيسَةَ، يَعمَلُ أَوَّلاً في خَادمٍ. هَكَذَا، يَقُولُ لوقا إِنَّ كَلِمَةَ اللّهِ كانت إلى يوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا في البَرِّيَّة، لكَي لا تَبدَأَ الكَنيسَةُ مِن إنسَانٍ، بل مِنَ الكَلِمَةِ. كانت في البَرِّيَّةِ، لأَنَّ أَولادَ المَهْجُورَةِ أَكثَرُ عددًا مِن أولادِ التي لَهَا رجل. ثُمَّ قِيلَ لَهَا: «رنِّمي، أَيَّتُها العَاقِرُ»،[٣] «إهتِفِي، وَرنِّمي، يا جَميعَ خَرائبِ أورشليم»،[٤] لأَنَّ البَرِّيَّةَ لم يَحْرُثْها أَيُّ عَمَلٍ مِن أعمَالِ البَشَرِ. عَجِزَت تِلكَ الأَشجَارُ المُثمِرَةُ عَن التَّثنِّي تيهًا بتَاجِ مَحَاسِنِها. فالَّتي قَالَت: «أنا كَزيتُونَةٍ خَضرَاءَ مَغروسَةٍ في بيتِ الرَّبِّ»،[٥] ما كانت قد أَتَت بَعد. وَالكَرمَةُ السَّماويَّةُ ما كانت قد أَفرعت بالكَلامِ عَلَى أماليدَ مُهَيَّأةٍ مِن شَعْبِها.[٦] جَاءَتِ الكَلِمةُ لتُثمِرَ الأَرضُ المَهجُورَةُ ثَمرًا لَنا. جَاءَتِ الكَلِمَةُ، وَتبعها الصَّوتُ، لأَنَّ الكَلِمَةَ تَعمَلُ أَوَّلاً فِي دَاخِلِنا ثُمَّ يَتبَعُها الصَّوتُ. يَقُولُ داود: «آمنتُ وَلِذلِكَ تَكَلَّمتُ».[٧] عرض القدِّيس لوقا ٢.٦٧.[٨]

٣:٣-٦ خُلاصَةُ بشَارَةِ يُوحنا المعمدان

لَفظَةُ الأُردنّ تَعني النُّزول. أوريجنّس: إنَّ لفظَةَ الأُردنّ تَعني الانحدارَ، أي انحدارَ نَهرِ اللّه الجَاري بقوَّةٍ هَائِلَةٍ. إنَّهُ الرَّبُّ المُخَلِّصُ.

---

[١] CS 123:35-36*

[٢] CS 123:36

[٣] إشعيا ٥٤:١.

[٤] إشعيا ٥٢:٩.

[٥] مزمور ٥٢ (٥١):١٠.

[٦] أنظر يوحنّا ١٥:١.

[٧] مزمور ١١٦ (١١٤ و١١٥):١٠. (بهذه الآية يبدأ المزمور ١١٥ في الترجمة اليونانيّة واللاتينيّة الشائعة).

[٨] EHG 63

فِيهِ نُعمَّدُ بماءٍ حَقيقيٍّ مُنقِذٍ إيَّانا. المَعمُوديَّةُ تُبَشِّرُ بـ«غُفرانِ الخَطايا». مواعظ على لوقا ٢١.٤.[٩]

يأتي الغُفرانُ من مَعمُوديَّةِ المَسيحِ لا من مَعْمُوديَّةِ يُوحنّا. غريغوريوس الكبير: «جاءَ إلى جميعِ نواحي الأُردُنّ، يُنادي بِمَعموديَّةِ تَوبةٍ لِغُفرانِ الخَطايا». يَتَّضِحُ للقُرَّاءِ أَنَّ يُوحنّا لمْ يُبشِّر بمَعمُوديَّةِ التَّوبةِ فَحَسب، بل بشَّرَ وعمَّدَ أيضًا بعضًا مِنهُم. لَكِنَّهُ لَم يَكُنْ قادرًا عَلَى أَنْ يَهبَ غُفرانَ الخَطايا لمن عمَّدهُم. فالغُفرانُ يُعطَى في مَعمُوديَّةِ المَسيحِ فقَط. فَلْنُلاحِظْ كَلامَ الإنجيليّ: «يُنادي بِمَعموديَّةِ توبَةٍ لِغُفرانِ الخَطايا». لقد بَشَّر بمعموديَّةِ غفرانِ الخَطَايا، لَكِنَّه ضاقَ ذَرعًا في مَنْحِها لمَن عَمَّدَهُم. بوعظِهِ كانَ سابِقَ كَلِمَةِ الآبِ المُتَجسِّدِ. وبِمَعموديَّتِهِ العاجزَةِ عَن مَحوِ الخَطَايا كانَ سابِقًا لمَعموديَّةِ التَّوبةِ الَّتي تُغفرُ بِها الخَطايا. لقد هَيَّأَ كلامُهُ الطَّريقَ لحُضُورِ المُخلِّصِ، فكانَ وَعظُهُ يُنبِئُ بالحَقِّ. أربعون موعظة على الأناجيل ٦، على الكنيسة الصوفيّة.[١٠]

تُوبُوا استِعدادًا لمَعمُوديَّةِ يُوحنّا. أوريجِنّس: كَانَت كَلِمَةُ اللهِ إلى يوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا، وهي لم تُعطَ من قبلُ للأَنبياءِ في البرِيَّةِ. لَمَّا كَانَ أَوْلادُ المَهجُورَةِ أَكثَرَ عددًا مِن أَولادِ مَن لَها رَجُلٌ، فقد كَانَت كَلِمَةُ اللّهِ إلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا في البَرِّيَّةِ. لاحِظْ أَنَّ لِهَذا مَعنًى أكبرَ إذا اعتبرنا أَنَّ البَرِّيَّةَ صُوفيَّة، لا مَاديَّة أرضيَّة، إذْ لا مَعْنَى لشَخص يَصرخُ في البَرِّيَّة، ولا يَستَمِعُ له أَحَدٌ. لذَلِكَ، بَشَّرَ سَابِقُ المَسيحِ – الصوتُ الصَّارِخُ في البَرِّيَّة – في بَرِّيَّةِ النَّفسِ الَّتي لَمْ تَعْرِفْ سَلامًا. يأتي بشَكلِ سَاطِعٍ نُورٌ مُشتَعِلٌ يُبَشِّرُ بمَعموديَّةِ التَّوبَةِ لِغُفرَانِ الخَطَايا. ثُمَّ يَتبَعُه النُّورُ الحَقيقيُّ، وهذا ما قاله يُوحنّا: «لَه هُوَ أَنْ يَزِيدَ، ولي أَنا أَنْ أَنقُص».[١١] كانَتِ الكَلِمَةُ فِي البَرِّيَّةِ، وَانتَشَرَت في كُلِّ مَناطِقِ نهرِ الأُردنّ. مواعظ على لوقا ٢١. ٢-٤.[١٢]

تَهيئَةُ الطَّريقِ دَعوَةٌ لنُثمِرَ ثَمرَ التَّوبَةِ. الذّهبي الفم: هَكَذا كَتَبَ النَّبِيُّ أَنَّهُ سَيأتي قائِلاً: «هَيِّئوا طريقَ الرَّبِّ، وَاجعَلُوا سُبُلَهُ مُستقيمةً».[١٣] يُوحنَّا نَفسُهُ قَالَ لَمَّا جاءَ: «أَثمِروا ثمرًا يدلُّ عَلَى تَوبَتِكُم». «هَيِّئوا

---

[٩] FC 94:89*

[١٠] CS 123:36-37*

[١١] يوحنَّا ٣: ٣٠.

[١٢] FC 94:89**

[١٣] إشعيا ٤٠: ٣.

طريقَ الرَّبِّ». أُنظروا! ها إنَّه بكَلامِ النَّبيِّ وَوعظِه يُعلِن هَذَا الأمرَ. سَيأتي يوحنّا مُهيِّئًا الطَريقَ، لا مَانِحًا المَوهِبَةَ، أي الغُفرَانَ، لَكِنَّه يَأمُرُ النُّفوسَ أَنْ تَستَقبِلَ إلهَ الكُلِّ في المَوعِدِ المُحدَّدِ! مواعظ على إنجيل متَّى ١٠.٣.[١٤]

استعدُّوا بتهيئةِ أنْفُسِكم لاستقبَالِ المَسيحِ. كيرلُس الإسكندريّ: اختيرَ يُوحنّا ليكُون رَسولاً وَخَاتِمَ النَّبيِّين المقدَّسِين. لِهَذَا السَّبَبِ قَالَ قَبلَ أَنْ يَأتِيَ الرَّبُّ: «هَيِّئوا طريقَ الرَّبِّ». مَاذا تَعْني الآيةَ: «هَيِّئوا طريقَ الرَّبِّ»؟ تَعني أَن استعدُّوا لتَقبُّلِ مَا يُريدُهُ المَسيحُ مِنكم. أَبعِدُوا قُلُوبَكُم عَن ظِلِّ الشَّريعَةِ، انبُذوا الرُّسُومَ الضبابيَّةَ، وتجنَّبُوا الانحرافَ. إجعَلوا سُبُلَ الرَّبِّ قَويمَة. كُلُّ سَبيلٍ يُؤدِّي إِلَى الخَيرِ هُوَ سَبيلٌ مُستقيمٌ وَسويٌّ وَسَهلٌ، لَكِنَّ الضَّالِّين يَسلُكُونَ سَبيلاً يَقودُ إِلَى الشَّرِّ. تفسير القدِّيس لوقا ٦.[١٥]

الطَّريقُ الَّذي يُهيِّئُهُ يُوحنّا هُوَ فِي القَلبِ. أوريجنّس: «هَيِّئُوا طريقَ الرَّبِّ» أَيَّ طَريقٍ نُعِدُّ للرَّبِّ؟ بِالتَّأكِيدِ لَيسَ طَريقًا مَادِّيًّا. هَل يُمكِنُ لكَلِمَةِ اللّه أَن تَسلُكَ هَذَا الطَّريقَ؟ أَلا يَنبَغي للطُّرقِ المُستَقيمَةِ وَالسَّهلَةِ أَنْ تَكُونَ فِي دَاخِلِنَا؟ هَذَا طَريقٌ دَخَلت مِنه كَلِمَةُ اللّه، لِتَحُلَّ في القَلبِ الإِنسانيِّ. مواعظ على لوقا ٢١.٥-٧.[١٦]

يُنبِئُ إشعيا بتغييرٍ فِي الطَّبيعَةِ إشَارَةَ إِلَى مَجيءِ الخَلاصِ. الذَّهبي الفم: لَكِنَّ لوقا يُتَابِعُ كَلامَهُ، فَيُكمِلُ الكَلامَ من غيرِ أَنْ يُكرِّرَ مَطلَعَهُ، لَكِنَّهُ يُدوِّنُ النُّبوَّةَ كُلَّها. «كُلُّ وادٍ يُردَم وكُلُّ جَبَلٍ وتَلٍّ يُخفَضُ والطُّرُقُ المُنعَرِجَةُ تُقَوَّم والوَعْرَةُ تُسَهَّل وكُلُّ بَشَرٍ يرى خَلاصَ اللّه».[١٧] أَوتَرى كَيفَ تَوقَّعَ النَّبيُّ كُلَّ شيءٍ في قولِه، احتِشاد البَشَر، إصلاح الأُمور، سُهُولَة البِشَارَة، غَايَة حُدوثِ كُلِّ شيءٍ، ولو كان قد صاغه بشكلٍ مَجازيٍّ؟ فما قَالَهُ كَانَ نُبوَّة. لمَّا قَالَ: «كُلُّ وادٍ يمتلئُ وكُلُّ جبَلٍ وتَلٍّ يَنخفِضُ والطُّرُقُ المُنعَرِجَةُ تستقيمُ والوَعْرَةُ تُصبِحُ سهلاً»، أَشَارَ إِلَى رَفعِ المُتَّضعين، وَوَضْعِ المُتكبِّرينَ وإذلالِهم، واستِبدالِ الشَّريعَةِ بسُهولَةِ الإيمَانِ. فَلا شَقَاءَ بَعدَ الآنَ وَلا تَعَب، بَل نِعمَةٌ وَغُفرَانٌ، وَتسهيلٌ كبيرٌ للخَلاصِ. «كُلُّ بَشَرٍ يَرى خَلاصَ اللّه». فَما من يَهودٍ وَما من مُهتَدين فَقَط، بَل الأَرض أيضًا والبحر، وكلّ طَبيعَةِ البَشَر. بالطُّرقِ الوَعِرَةِ يَقصدُ

---

[١٤] NPNF 1 10:63

[١٥] CGSL 69

[١٦] FC 94:90-91

[١٧] لوقا ٣:٥-٦.

حَياتَنا الفاسِدة كُلّها، جُباة الضَّرائِبِ، الزّواني، اللُّصوص، والسَّحرة بلغوا الهُدى بعد أنْ كانوا ضالّين، كمَا قالَ يسوعُ نَفسُه: «جُبَاةُ الضَّرائِبِ والزّواني يسبقُونكم إلى مَلَكوتِ اللّه»،[18] لأنَّهُم آمَنُوا. مواعظ على إنجيل متّى ٣.١٠.[19]

عَمَلُ يُوحنّا الإعداديّ مستمرٌّ. أوريجنّس: أُؤمِنُ بأنَّ سِرَّ يُوحنّا لا زالَ يتمُّ في العَالَمِ اليوم. فمَن يُؤمِن بيسوعَ المسيح، تحلُّ عليهِ رُوحُ يُوحنّا وقُوَّته أوّلاً «وتُعِدُّ أُناسًا كَامِلينَ للرَّبِّ». وتُصبِحُ الأَماكنُ الوَعِرةُ في القلبِ سهلةً وتستقيمُ طُرُقها. مواعظ على لوقا ٦.٤.[20]

خَلاصُ اللّه هُو مَسيحُ اللّه. أوغسطين: أُنظُرْ إلى قَوْلِه: «كُلُّ بشرٍ يرى خلاصَ اللّه». لا صُعُوبَة فِي ما يَقصدُهُ: «كُلُّ بَشرٍ يرى مسيحَ اللّه». جَاءَ المَسيحُ في الجَسدِ، وَسيَكُونُ في الجَسَدِ عندمَا يأتِي ليَدينَ الأَحياءَ وَالأموات. هُناكَ نُصوصٌ عديدةٌ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ تُظهِرُ أنَّهُ هُو «خَلاصُ اللّه»، خصوصًا كَلمَاتِ سمعانَ الشَّيخ الموقَّر، الّذي حمَلَ الطِّفلَ عَلَى ذِراعَيهِ قائلاً: «الآنَ تُطلِقُ عَبْدَكَ أيُّهَا السَّيِّدُ عَلَى حَسَبِ قَولِكَ، لأنَّ عَينيَّ قد رَأتَا خلاصكَ».[21] مدينة اللّه ٢٢. ٢٩.[22]

٣:٧-٩ الاستِعدَادُ للغَضبِ الآتي

دَعوَةُ يُوحنّا الموعوظين واليهودَ وَالأُمَمَ إلَى التَّوبَة. أوريجنّس: مَا لَم تَطردوا الشَّرَّ وَسمَّ الأَفَاعِي مِن قلوبِكم، سيُقَالُ لَكم: «مَن عَلَّمَكم أنْ تَهرُبوا مِنَ الغَضبِ الآتي؟» يقُولُ الكِتَابُ المقدّسُ للآتين إلَى المَعمُوديَّةِ: «أثمِرُوا ثَمرًا يَدُلُّ عَلى توبَتِكُم». هَل تُريدون أنْ تعرِفوا الثَّمَرَ الّذي يَدلُّ عَلى التَّوبةِ؟ «أمَّا ثمَرُ الرُّوحِ فَهُو المَحبَّةُ والفَرحُ وَالسَّلامُ وَالصَّبرُ وَاللُّطفُ والصَّلاحُ وَالأَمانَةُ وَالوداعَةُ وَالعفَافُ»،[23] وغيرُها مِنَ الفَضائِل. إذَا امتلكْنا هَذه الفَضَائِلَ كُلَّها، نَكونُ قد أَثمرْنَا «ثَمرًا يدلُّ عَلى توبتِنا». كذلكَ قِيلَ للَّذين كَانُوا يأتون إلَى مَعمُوديَّةِ يُوحنّا: «أَقُولُ لَكُم، إنَّ اللّه قادِرٌ عَلَى أَنْ يُقيمَ مِنَ الحِجَارَةِ أولادًا لإبراهيم». يَتَنَبَّأُ يُوحنّا، آخرُ النَّبيِّين، بطَرد الأُمَّةِ الأُولَى ودَعوةِ الأُمَم. وَللَّذين كَانُوا يَتبَاهَون بإبراهيمَ يَقُولُ: «لا تَقُولُوا

[18] متّى ٢١:٣١.
[19] NPNF 1 10:64*
[20] FC 94:19
[21] لوقا ٢:٢٩-٣٠.
[22] FC 24:501
[23] غلاطية ٥:٢٢.

لأنفُسِكم إنَّ أَبَانَا هُوَ إبراهيم». وَيتَكلَّمُ عَلَى الأُمَمِ فيقُول: «أَقُولُ لَكُم، إنَّ اللّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقيمَ مِنَ الحِجَارَةِ أَولادًا لإبراهيم». مِن أَيَّةِ حِجَارَةٍ؟ بالتَّأكيدِ لَم يُشِرْ إلَى حِجَارَةٍ مَادِّيَّةٍ غيرِ عَاقِلَةٍ، بَلْ إلَى أُنَاسٍ قُسَاةٍ لا يَفْهَمُونَ. مواعظ على لوقا ٢٢.٦، ٨–٩.[٢٤]

التَّوبَةُ تَتطلَّبُ الصَّدَقَةَ. أوغسطين: لِنُصغِ وَلْنَتَأَمَّلْ تَأَمُّلاً جِدِّيًّا في فَضيلَةِ إطعَامِ المَسيحِ الجَائِعِ، وَفي جِنَايَةِ تَجَاهُلِهِ وَهوَ جَائِعٌ... لا فَائِدَةَ مِنَ التَّوبَةِ إذَا لَمْ تُرَافِقْهَا أَعمَالُ الرَّحمَةِ. الحَقُّ يَشهَدُ لهذا عَلَى لِسَانِ يُوحَنَّا القَائِل: «أَثمِرُوا ثَمَرًا يَدلُّ عَلَى تَوبَتِكُم». فَلا مُبَرِّرَ لِغَيرِ المُثمِرين في أَنْ يَظنُّوا أَنَّهُم سَيَنَالُونَ غُفرَانَ الخَطَايَا بتَوبَةٍ عَقيمَةٍ. ٦.٣٨٩ مَوعِظَةٌ عَلَى التَّصدُّق.[٢٥]

مَعمُودِيَّةُ حِجَارَةِ الأُمَمِ تُتِمُّ وَعدَ إبرَاهِيم. كيرلّس الإسكندريّ: يُضيفُ يُوحنّا قَائِلاً: «لا تَقُولُوا لأَنفُسِكم إنَّ أَبَانَا هُوَ إبراهيم. أَقُولُ لَكُم، إنَّ اللّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقيمَ مِنَ الحِجَارَةِ أَولادًا لإبراهيم».[٢٦] أَترَى كَيفَ يُذِلُّ بمَهَارَةٍ كِبريَاءَ الحَمْقَى، وَيُظهِرُ أَنَّ وِلادَتَهُم لإبراهيمَ بحَسَبِ الجَسَدِ لا تُفيدُهم شَيئًا. مَا فَائِدَةُ سموِّ وِلادَتِهِم إذَا كَانَت أَعْمَالُهُم غَيرَ جَادَّةٍ. إنَّهُم في تَقليدِهِم لفَضيلَةِ أَسلافِهِم لا يَصلُونَ إلى الهدفِ الَّذي يرمُونَ إليهِ. يَقُولُ المُخَلِّصُ لَهم: «لَو كُنتُم أَبنَاءَ إبرَاهِيم، لَعَمِلتُم أَعمَالَ إبراهيم.[٢٧] العَلاقَةُ الَّتي يَطلُبُهَا اللّه تَستلزِمُ خُلُقًا وَأَدبًا، فَمِن غَيرِ المُفيدِ التَّفَاخُرُ بِأَجدَادٍ صَالِحين، إذا كُنَّا عَاجِزِينَ عَنِ العَيشِ بوحيٍ من فَضائِلِهم.

يَقُولُ اليَهُوديُّ، إذَا كَانَ الأَمرُ كَذَلِكَ فَكيفَ يَتَكَاثَرُ نَسلُ إبراهيم؟ وَكَيفَ يَتحقَّقُ وَعدُ اللّه لَه، فيَتَضَاعَفَ نَسلُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ؟ بِدَعوَةِ الأُمَمِ، أيُّهَا اليَهوديّ! قَالَ اللّه لإبراهيمَ نَفسِهِ: «بإسحقَ سَيَكُونُ لَكَ نَسلٌ».[٢٨] وأَضافَ أَنَّه أَقَامَ إبراهيمَ أَبًا لأُمَمٍ عَديدَةٍ. لكِن بقَولِهِ «بإسحق» يَعني «بحَسَبِ الوَعدِ». لقد أَقَامَ إبراهيمَ أَبًا لأُمَمٍ كَثيرَةٍ بالإيمَان، أَي في المَسيح.

سَمَّاهُم يُوحنّا المَعمَدانُ المُبَارَكُ حِجَارَةً، لأَنَّهم لَم يَعْرِفُوا مَن هُو اللّه في طَبيعَتِه. ضَلُّوا، وَفي حَمَاقَتِهِم عَبَدوا المَخلُوقَ من دونِ الخَالِق. لكِنَّ اللّه دَعَاهُم فَأَصبَحُوا أَبنَاءَ إبراهيم، وَبإيمَانِهِم بالمَسيحِ اعترَفُوا بمَن

[٢٤] FC 94:94-96*

[٢٥] WSA 3 10:411*

[٢٦] متّى ٣:٩.

[٢٧] يوحنّا ٨:٣٩.

[٢٨] تكوين ٢١:١٢.

هُوَ اللّهُ في طَبيعَتِه. تفسير القدّيس لوقا ٧.[٢٩]

جَهَنَّم هِيَ مَصيرُ مَن لا يُثمِرُ ثمارَ الأعمَالِ الصَّالِحَةِ. غريغوريوس الكبير: ثُمَّ يَقُولُ يوحنّا: «ها هيَ ذي الفَأسُ على أُصولِ الشَّجَر، فكلُّ شجَرةٍ لا تُثمِرُ ثمَرًا طَيِّبًا تُقطَعُ وتُلقى في النَّار». الشَّجَرَةُ هي الجنسُ البَشريُّ بأَكمَلِه فِي هَذَا العَالَم. الفأسُ هِي مُخلِّصُنا. ناسُوتُه هُوَ كَمِقبَضِ الفَأسِ وَكَرأسٍ حَديديٍّ. لاهُوتُهُ يَقطع. الفأسُ هي علَى أُصولِ الشَّجَرِ؛ إنَّه يَنْتَظِرُنا بتأَنٍّ، لَكِنْ مَا سَيفعَلُه ظَاهِرٌ.

كُلُّ شجَرةٍ لا تُثمِرُ ثمَرًا طَيِّبًا تُقطَعُ وتُلقى في النَّارِ. كلُّ شرِّيرٍ يَأبَى أَنْ يَحمِلَ ثمَرًا طيِّبًا فِي هَذِهِ الحيَاةِ، يَلْقَى نَارَ جَهنَّمِ المُعَدَّ لأمثالِه. يَجِب أَنْ نُلاحِظَ قولَهُ إِنَّ الفَأسَ هي عَلَى أُصُولِ الشَّجرِ، لا عَلَى الأغصَان. القَضَاءُ عَلَى أولادِ الأشرَارِ يَعني أَنَّ الشَّجرَ الَّذي لا يُثمِرُ يُقطَّعُ تقطيعًا؟ وَعِندَما يُدَمَّرُ نَسلٌ بكَامِلِهِ مع آبائِهِ، تَكُونُ الشَّجرَةُ غيرَ مثمرةٍ، لأَنَّها اجتُثَّت مِن أُصُولِهَا. فَلا مَجَالَ لِعَودَةِ تكَاثُرِ النَّسلِ. أربعون موعظة على الأناجيل ٦، على الكنيسة الصوفيّة.[٣٠]

الفَأسُ هِي غَضَبُ اللّه عَلَى اليَهُودِ، لَكِنَّ بَقِيَّةً مِنهُم سَتَخلُصُ. كيرلس الإسكندريّ: لأَجلِ مَنفَعَةِ مُستَمِعيهِ يُقَدِّمُ المَعمَدَانُ المُبَارَكُ شَيئًا أَكثَرَ فَيَقُول: «هَا هِيَ ذي الفَأسُ على أُصولِ الشَّجَر». مَا يَعنيه بالفَأسِ فِي هَذِهِ الآيَةِ هُوَ غَضبُ الآبِ الحَادُّ النَّازِلُ عَلَى اليَهُودِ لشرورِهِم تجاه المَسيحِ وَتنكُّرِهم له. الغَضَبُ النَّازِلُ بِهم هو كالفَأس. نُضيفُ إلى ما نحن في صَدَدِه مَثَلَ شَجَرَةِ التِّين في الأناجيل. يَقطَعُ اللّه كُلَّ شَجَرَةٍ عَقيمةٍ لا تُثمِرُ. لا يَقُولُ يُوحنّا إِنَّ الفَأسَ فِي الأُصُول، بَل عَلَيها. قُطِعَتِ الفُروعُ، لَكِنَّ الأُصُولَ لم تُقتَلَع. هكَذَا أُنقِذَت بَقِيَّةُ إسرائيل، وَلَم تفنَ تمَامًا. تفسير القدّيس لوقا ٧.[٣١]

١٠:٣-١٤ إجَابَةُ يُوحنَّا عن سُؤَالِ الجُمُوعِ، وَجُبَاةِ الضَّرائِبِ، وَالجُنُودِ

يَصفُ لوقا الطَّبيبُ العِلاجَ لهم بِلِسَانِ يُوحنَّا. كيرلس الإسكندريّ: قَدَّمَ لوقا ثَلاثَ فِئَاتٍ مِنَ النَّاسِ تَطرَحُ الأَسئِلَةَ على يوحنَّا: الجُمُوعَ، جُبَاةَ الضَّرائب، وَالجُنُود. كَمَا يَصِفُ الطَّبيبُ البَارِعُ العِلاجَ المُنَاسِبَ وَالمُلائِمَ لكُلِّ مَرَضٍ، كَذَلِكَ أَعْطَى المعمدانُ كُلَّ فِئَةٍ لَهَا نَهجُها، نَصيحَةً مُفيدَةً وَمُلائِمَةً. نَصحَ الجُمُوعَ بِمُمَارَسَةِ اللُّطفِ المُتَبَادلِ فِي

---

[٢٩] CGSL 71-72*

[٣٠] CS 123-36-37

[٣١] CGSL 72

سَعيها إلَى التَّوبَةِ. ونصحَ جُبَاةَ الضَّرائِبِ بوضعِ حدٍّ لجمعِ أكثرَ مِمَّا يُفرَضُ مِن ضَرائب. وبِحكمَةٍ قَالَ للجُنُودِ أنْ لا يَظلمُوا أَحَدًا، بَل أنْ يَقنَعُوا بأُجُورِهِم. تفسير القدّيس لوقا ٨-٩.[٣٢]

مَنْ كَانَ لَهُ ثَوْبَان وَأَعطَى ثوبًا وَاحِدًا حَفِظَ نَفسَهُ مِن عِبَادَةِ رَبّين. أوريجنّس: قَولُهُ إنَّ عَلَى مَن كَانَ لَه ثَوبَان أَنْ يُعطِيَ ثَوبًا وَاحِدًا، يَنْطَبِقُ على التَّلاميذِ أَكثَر مِنَ انطباقِهِ على الجُمُوعِ... لنسْتَمِعْ لِمَا يَقُولُه المُخَلِّصُ لتَلاميذِهِ: «لا تَأخُذُوا للطَّريق ثوبَين».[٣٣] إذًا، هُنَاكَ ثَوبَان يَلبسُهُمَا المرءُ. يُوصِينا بأَنْ «نُشارِك فيهما مَنْ لا ثوبَ لَه». وَهذا يعني أيضًا أَنْ لا «نَعبُدَ ربَّين». يُريدُنَا المُخَلِّصُ أنْ لا يَكُونَ لَنَا ثَوبَان، أو أَنْ نَلبَسهما مَعًا. وَإلاَّ، فسَيكُونُ أَحَدُهُما ثَوبَ الإنسَانِ القَديم، وَالآخَرُ ثَوبَ الإنسَانِ الجَديدِ. يَرغبُ إلينا المُخَلِّصُ في أَنْ نَخلعَ الإنسَانَ القَديمَ، وَنَرتديَ الإنسَانَ الجديدَ.[٣٤] إلَى هنا يَكُونُ الإيضَاحُ سَهْلاً. مواعظ على لوقا ٢٣.٢-٣.[٣٥]

الَّذينَ يَجْمَعُونَ أَكثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَهُم يَعصَونَ وصيّةَ الرُّوحِ القُدس. أوريجنّس: «جَاءَ بَعضُ جُبَاةِ الضَّرائبِ ليَعتَمِدوا». استِنَادًا إلَى التَّفسيرِ البَسيطِ، عَلَّم يُوحنَّا جُبَاةَ الضَّرائِبِ أَنْ لا يَجْمَعُوا أَكثَرَ مِمَّا تَأمُرُ بِهِ الشَّريعَةُ. فَالَّذين يَجْمَعُونَ أكثرَ لا يَعصَونَ وَصيَّةَ يُوحنَّا، بَل وَصيَّةَ الرُّوحِ القُدس... قُلنَا لَكُم كُلَّ هَذا لنُظهِرَ أَنَّ يُوحنَّا عَلَّم جُبَاةَ الضَّرائبِ. لَم يكُن بينَهُم جُبَاةُ ضرائبَ للدَّولَةِ فحَسب، بَل تَائِبُون أيضًا، أي لَم يكُونوا جُبَاة ضَرائبَ بالمَعنَى الحَرفيِّ. كَانَ هناك جنودٌ جَاؤوا إلَى مَعمُوديَّةِ التَّوبَةِ. مواعظ على لوقا ٢٣.٥،٩.[٣٦]

ثمَارُ التَوبَةِ هِي أَعْمَالُ الرَّأفَةِ المَطلُوبَةُ مِنَ الجَميع. أمبروسيوس: أَعطى المعمدانُ أجوبَةً مُلائِمَةً لكُلِّ نوعٍ مِن أنواعِ البَشرِ. لجُبَاةِ الضَّرائِبِ قَالَ إنَّه ينبغي لهم أَنْ لا يَجمَعُوا أكثرَ مِمَّا فُرِضَ لَهُم. وللجُنُودِ قَالَ إنَّه يَنبغي لهم أَنْ لا يَشُوا بأَحَدٍ، وأَنْ لا يَسرِقُوا أَحدًا.[٣٧] عنَى بذَلِك أَنَّ أَجْرَهُم كَانَ ثَابِتًا، فَلا يُسمَحُ لَهم بالرَّشْوَةِ إذا رَغِبُوا فِي الحُصُولِ عَلَى أكثَر مِمَّا هُوَ لَهُم. هَذِه الوَصَايا وَغَيرُها مُلائِمَةٌ لكُلِّ المِهَنِ، إذْ

[٣٢] CGSL 73**
[٣٣] متّى ١٠:١٠.
[٣٤] أنظر أفسس ٤:٢٢-٢٤.
[٣٥] FC 94:98*
[٣٦] FC 94:99, 101*
[٣٧] أنظر لوقا ٣:١٠-١٤.

بالرَّأفةِ نُشاركُ الآخرين. فالحقُوقُ المُشتركَةُ تتطلَّبُ تأمينَ ضروريَّاتِ الحياةِ الأساسيَّةِ لجميعِ المِهَنِ والأعمارِ والبَشرِ. فلا يُعفَى جَابي الضَّرائب، ولا الجُنديُّ، ولا المُزارِعُ، ولا ابنُ المدينةِ، ولا الغنيُّ، ولا الفقيرُ. كُلُّهم يُوصَوْن بإعطاءِ مَن ليسَ لَهم. الرَّأفةُ هِي كَمالُ الفضَائلِ. عرض القدِّيس لوقا ٢.٧٧.[٣٨]

١٥:٣ تَسَاءَلَ النَّاسُ هَلْ هُوَ المَسيحُ

لَم يكُنِ العَريسَ، بل صديقَ العريس. غريغوريوس الكبير: بما أنَّ النَّاسَ رأوا أنَّ يُوحنَّا المعمدان مُنح قداسةً مُذهِلةً فقد ظنُّوا أنَّه هو ذلِكَ الجبلُ الثَّابتُ الشَّاهِقُ الَّذي كُتِبَ عَنه «وفِي الآتي من الأيام يكُونُ جبلُ بيتِ الرَّبِّ في رأسِ كُلِّ الجِبالِ».[٣٩] خمَّنُوه أنَّه هو المَسيح، كما قِيلَ فِي الإنجيل. كَانَ النَّاسُ يَسألُون أنفُسَهم عَن يُوحنَّا: «هَل هُوَ المَسيحُ؟»[٤٠] لو لَم يكُن يُوحنَّا وَادِيًا لا رأسَ جبلٍ فِي عيني نفسِهِ لمَا امتلأ بنِعمةِ الرُّوح. أَوضحَ مَا قالَهُ: «يجيءُ الآنَ مَنْ هُوَ أقوى مِنِّي، ولستُ أنا بأَهْلٍ لأنْ أحُلَّ سَيرَ حِذائِهِ».[٤١] وقالَ أيضًا: «مَن لَهُ العَروسُ، فَهُو العَريسُ. وأمَّا صَديقُ العَريسِ فيقِفُ بجَانِبِه يُصغي فرحًا لهُتافِه؟ ومِثلُ هَذا الفرح فَرحي، وهُوَ الآنَ كَامِلٌ. لَه هُوَ أنْ يَزيدَ ولي أَنا أَنْ أنْقُصَ».[٤٢] أربعون موعظة على الأناجيل ٦، على الكنيسة الصوفيّة.[٤٣]

١٦:٣ يوحنّا عَمَّدَ بالماءِ، وَيَسوعُ عَمَّدَ بالرُّوحِ القُدسِ وَالنَّارِ

لمَاذا لَم يَكُن يُوحنا المسيحَ. كيرلّس الإسكندريّ: «أنا أُعمِّدُكم بالماءِ، ولَكِنْ يأتي مَن هُوَ أقوى مِنِّي، مَن لَستُ أَهلاً لأنْ أَفُكَّ رِباطَ حِذائِه». كما قُلتُ، الاختِلافُ بينَهُما لا يُقاسُ، والتَّفوُّق لا حصرَ لَهُ. فمَع أنَّ المعمَدانَ المُبارَكَ كَانَ عَظيمًا في فَضيلَتِهِ، فقَد أعْلنَ أنَّهُ ليسَ أهلاً لأن يَلمُسَ حِذاءَ يسوع. إعلانُهُ حَقيقيٌّ. إذَا كَانت القُوَّاتُ النَّاطِقَةُ في العُلَى واقفةً مع الرِّئَاسَاتِ والعُروشِ والأَربابِ والساروفيم المُباركين، حولَ عَرشِهِ الرَّبّانيّ، وهي... تُتوِّجُ رَبَّ الكُلِّ بمَدائِحَ لا تنقطِع، فمن هو مِن أهلِ الأرضِ المؤهَّلُ لأن يدنُوَ مِن اللّه؟ هو مُحِبُّ البَشَرَ

---

(٣٨) EHG 68**

(٣٩) ميخا ٤:١.

(٤٠) لوقا ٣:١٥.

(٤١) مرقس ١:٧.

(٤٢) يوحنا ٣:٢٩-٣٠.

(٤٣) CS 123:36-37*

مُتَلَطِّفٌ رحيمٌ، لذلك علَينا نَحن أَهلَ الدُّنَى وَأولادَ الأَرضِ أَنْ نَعترَفَ بضَعفِ طَبيعَتِنا. بَعدَ ذَلِكَ، يُقَدِّمُ يُوحنّا فكرَةً ثانيةً فيَقولُ: «أَنَا أُعمِّدكم بالمَاءِ. أَمَّا هُوَ فسيُعَمِّدُكم في الرُّوحِ القُدُسِ والنَّار». لِهَذا القول أَهمِّيَّةٌ عَظيمَةٌ لأَنَّهُ يَدُلُّ علَى أَنَّ يَسوعَ هُوَ اللّهُ والرَّبُّ بماهيَّةٍ فَريدَةٍ مُميَّزَةٍ نتَمَكَّنُ مِن مَنحِ الرُّوحِ القُدسِ لِيَسكُنَ فِي النَّاسِ، وَلِيجعلَهم يَقتَرِبُونَ إِلَيهِ وَيَشتَرِكونَ في الطَّبيعَةِ الإِلَهيَّةِ. هَذَا مَوجُودٌ في المَسيحِ، لا كَشيءٍ تَسلَّمَهُ، وَلا باشتِراكِهِ فِي غَيرِهِ، بَل كخَاصَّتِهِ، وفي طَبيعَتِهِ. إِنَّه سيُعَمِّدُكم في الرُّوحِ القُدُسِ. تفسير القدِّيس لوقا ١٠.[٤٤]

النَّارُ تُشيرُ إِلَى الأَلسنَةِ النَّاريَّةِ في يَومِ العَنصَرَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: امتلأَ يوحنّا من الرُّوحِ القُدسِ في رَحِمِ أُمِّهِ. تَقَدَّسَ لكي يُعَمِّدَ الرَّبَّ. إِنَّهُ لَم يكُن يَمْنَح الرُّوحَ، ولَكِنَّه كانَ يُبَشِّرُ بمَن يَمْنَحُ الرُّوحَ. يَقُولُ: «أَنَا أُعمِّدكم بالمَاءِ من أَجلِ التَّوبَةِ. أَمَّا الذّي يَأْتِي بَعْدي فهو يُعَمِّدُكم في الرُّوحِ القُدسِ والنَّار».[٤٥] لمَاذا «في النَّار»؟ لأَنَّ نُزولَ الرُّوحِ القُدسِ كان بشَكلِ أَلسِنَةٍ نَاريَّةٍ. وبِهَذا الخصوصِ قالَ الرَّبُّ: «جِئتُ لأُلقِيَ عَلَى الأَرضِ نَارًا، وَكَم أَرْجُو أَن تَكُونَ قَد تَأَجَّجَت!»[٤٦] مواعظ تعليميّة ٨.١٧.[٤٧]

يسوع يُعَمِّدُ المَسيحيّين بالرُّوحِ القُدسِ وبالنَّار. الذَّهبيُّ الفم: مَا حَدَثَ لجَسَدِ سَيِّدِنا يَحدثُ لَنَا أَيضًا. ظَهَرَ يُوحنّا وَهُوَ يُمسِكُ جَسَدَ يسوعَ مِن الرَّأسِ، غيرَ أَنَّ الكَلِمَةَ الإِلَهيَّةَ هِيَ الَّتي أَنْزَلَت جَسَدَهُ إِلَى مَجَارِي الأُردنّ وَعَمَّدَته. فَجَسدُ السَّيِّدِ تَعمَّدَ بالكَلِمَةِ، بصَوتِ أَبيهِ مِنَ السَّمَاءِ الّذي قَالَ: «هَذَا هُو ابنِي الحَبيب»، وَبظُهُورِ الرُّوحِ القُدسِ الّذي حَلَّ عَلَيه. هَذَا يَحدثُ لجَسَدِكَ أَيضًا. المَعمُوديَّةُ تُعْطَى باسمِ الآبِ، وَالابنِ، وَالرُّوحِ القُدسِ. من أَجلِ تَثقِيفِنَا، أَخبَرَنا يُوحنَّا المعمدان أَنَّ الإِنسَانَ لا يُعمِّدُنَا، بَل اللّه: «لَكِن يأتي مَن هُو أَقوى مِنِّي، مَن لَستُ أَهلاً لأن أَفُكَّ رِباطَ حِذائِه. إِنَّه سيُعَمِّدُكم في الرُّوحِ القُدُسِ والنَّار».

لِهَذا السَّبَبِ، لا يقولُ الكاهنُ وهو يُعَمِّدُ الموعوظ: «أَنا أُعمِّد فُلانًا»، لَكِنْ «يُعَمَّدُ فُلانٌ باسمِ الآبِ والابنِ وَالرُّوحِ القُدس». بِهذِهِ الطَّريقَةِ يُظهِرُ أَنَّهُ لَيسَ هُوَ الَّذي يُعَمِّدُ، بَل أُولئكَ الَّذينَ يَستَدعي أَسمَاءَهُم: الآبُ،

---

[٤٤] CGSL 75-78**

[٤٥] متّى ٣:١١.

[٤٦] لوقا ١٢:٤٩.

[٤٧] FC 64:100-1**

والابنُ، وَالرُّوحُ القُدس. مواعظ على المعموديَّة ١١. ١٣.[٤٨]

٣: ١٧ غَضَبُ اللّه الآتي

الدَّينونَةُ ستفرزُ المُثمِرينَ عَنِ العُقمَاء. أمبروسيوس: برمزِ المِذراة يُقَالُ إنَّ للرَّبِّ الحقَّ في تمييزِ الفضائِل. فعِندَ غربلَةِ الحِنطَة عَلى البَيدَرِ، تفرزُ الرِّيحُ الحنطةَ المليئَةَ عَنِ الفَارِغة، والمُثمِرَةَ عَنِ العَقيمَةِ. بهذَا التَّشبيهِ يَتراءَى الرَّبُّ، لأنَّه، في يَومِ الدِّين، يُميِّزُ الفضَائِلَ وثِمَارَها عن سَطحيَّةِ التَّفَاخُرِ العَقيمِ والعَديمِ القِيمةِ، قبلَ أَنْ يُسكِنَ أَهلَ الفَضيلَةِ في المَسكنِ السَّماويِّ. فَمن استحقَّ أَنْ يكُونَ مِثلَهُ كانَ ثَمرَةً كَامِلَةً. الرَّبُّ هو كحَبَّةِ حِنطَةٍ قد مَاتَت.[٤٩] هكَذَا يمْنَحُنا ثِمارًا كثيرَةً، تَكُونُ مكروهَةً من التِّبنِ ولا تكُونُ صَديقَةً للمَساوِئ. لذَلِكَ تنطَلِقُ أمَامهَا النَّارُ الَّتي لا ضَررَ بطَبيعَتِها.[٥٠] فَمَن يُحرِقُ مَساوِئَ الشُّرورِ يَزيدُ في إشعَاعِ الخَيرِ. عرضُ القدِّيس لوقا ٢. ٨٢.[٥١]

٣: ١٨ خُلاصَةُ وَعظِ يُوحنا

تَعالِيمُ يُوحنا كَثيرَةٌ. أوريجنّس: مَن بَشَّرَ بالكَلِمَةِ لا يكتَفي بشيءٍ واحدٍ فقَط، بلْ يُبَشِّرُ بأَشيَاءَ كَثيرَة. يُشيرُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ إلى هَذَا في قَوْلِهِ: «كَانَ يَعِظُ النَّاسَ، ويُبَشِّرُهم بأَشياءَ أُخْرَى كَثيرَة». هكَذَا بَشَّرَ الشَّعبَ «بأَشياء أُخرَى» لم تُدوَّن. لَكِن اعتَبِرْ كَثرَةَ الأُمُورِ المُدَوَّنة. لَقد أَعلَنَ عن المَسيحِ. وَأَشارَ إليه. وَبَشَّرَ بمَعمُوديَّةِ الرُّوحِ القُدس. عَلَّمَ الخلاصَ لجُبَاةِ الضَّرائبِ والانضباط للجُنُودِ. عَلَّمَ أَنَّ البَيدرَ قد تَنَقَّى، وَالأَشجَار قد قُضِبَتْ، وأُمورًا كَثيرَةً سَردَهَا الإنجيلُ لَنَا. بَشَّرَهُم إلَى جَانِبِ مَا دُوِّنَ بأَشيَاء أُخرَى كَثيرَةٍ لَم تدوَّن. فَالكِتَابُ يَقُولُ: «كَانَ يَعِظُ النَّاسَ، وَيُبَشِّرُهُم بأَشيَاءَ أُخرَى كَثيرَةٍ، وَيُشجِّعُهم» مواعظ على لوقا ٢٧. ١.[٥٢]

٣: ١٩-٢٠ سَجنُ يُوحنّا المَعْمَدان

يُلقِي هيرودسُ يوحنَّا في السِّجنِ، لَكِنَّهُ يَستمِرُّ في وَعظِهِ. أوريجنّس: لاحِظْ أَنَّ يُوحنَّا كَانَ يَعِظُ وَهو في السِّجنِ. وَكَانَ تَلاميذُه على مَقرُبَةٍ مِنه في ذَلِكَ المَكَان. هَل كَانُوا لازمُوه لَو لَم يُمَارِسْ وَظيفَةَ

[٤٨] ACW 31:164-65*

[٤٩] أنظر يوحنّا ١٢: ٢٤.

[٥٠] أنظر مزمور ٩٧ (٩٦): ٣.

[٥١] EHG 70-71**

[٥٢] FC 94:112*

الوَعظِ وهو في سِجنِه، مُبَشِّرًا إيَّاهُم بالكلامِ الإلَهيِّ؟ في مَجرَى هذا الكلامِ طَرِحَ سُؤالٌ عَن يَسوع. فَأَرسَلَ يُوحنّا بَعضَ تَلاميذِه ليَسأَلُوه: «هَل أَنتَ هُو الآتي أَم نَنتَظِرُ آخَرَ؟» عَادَ التَّلاميذُ إلى مُعَلِّمِهِم فَأَعلَنُوا مَا أَمرَهُم المُخَلِّصُ به. مع كَلامِ يسوع، كَانَ يُوحنّا مُستعِدًّا للمَعرَكَةِ. مَاتَ بجراَةٍ، وقُطِعَ رَأسُهُ بِلا مُقَاوَمَةٍ، مُتَشدِّدًا بكَلامِ الرَّبِّ نَفسِه، وَمُؤمِنًا بأَنَّ مَن آمنَ بِهِ هو ابنُ اللّه حَقًّا. هَذا مَا يَجِبُ قَولُهُ عَلَى يُوحنّا، وَحُرِّيَّتِه، وَجُنُونِ هيرودسَ الَّذي أَضَافَ إِلَى جَرائمِه الأُخرَى العَديدَةِ هَذِه الجَريمَةَ النَّكراءَ: حَبسَ يُوحنّا فِي السِّجنِ ثمَّ قَطَعَ رَأسَهُ. مواعظ على لوقا ٢٧.٣–٤.[٥٣]

يُدوِّنُ لُوقا سَجنَ يوحنا قَبلَ أَنْ يَبدَأَ يسوعُ بِشَارَتَهُ. إفسافيوس: أَمَّا لوقا فَقَبْلَ البَدءِ بسَردِ أَعمَالِ يَسوعَ أَخبَرَنا بأَنَّ هيرودسَ أَضافَ إِلَى سَيِّئاتِهِ زَجَّهُ ليُوحنّا في السِّجنِ. تاريخ الكنيسة ٣.٢٤.[٥٤]

[٥٣] FC 94:112-13*

[٥٤] HCCC 132*

٣:٢١–٢٢ اعتمادُ يَسوع

[٢١] ولَمَّا اعتَمَدَ الشَّعبُ كُلُّه اعتَمَدَ يَسوعُ. وفيما هو يُصَلِّي، انفَتَحَتِ السَّماء، [٢٢] ونَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ عليَه في صورةِ جِسْمٍ كَأَنَّهُ حَمامَة، وَأَتى صَوتٌ مِنَ السَّماءِ يقول: «أَنتَ ابنِيَ الحَبيبُ، بكَ سُرِرْتُ».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: في التَّقويمِ الكَنسيّ، يَأتِي اعتِمَادُ يَسوعَ بعدَ عِيدِ ميلادِه مباشرةً، بسبَبِ التَّوازي بَينَ هَذين الحدَثَين العَظيمَين (مكسيموس التُّورينيّ). انفِتاحُ السَّماءِ هُو مَوضُوعٌ أساسيٌّ للإنجيل كُلِّهِ، لأَنَّه يُشيرُ إِلَى غُفرانِ الخَطايا (أوريجنّس). إنَّ سِرَّ الثَّالوثِ حَاضِرٌ -- الآبُ، والابنُ، والرُّوحُ القُدسُ هُم ثَالوثٌ أَبديٌّ فِي واحِدِ

(أمبروسيوس). السِّرُّ العظيمُ هُوَ أنَّ المسيحَ، الإلهَ الحقَّ والإنسانَ الحقَّ، يمسحُهُ الرُّوحُ القُدسُ، ويُعلنُه الآبُ. هو يفتحُ الطَّريقَ أمامَ البَشرِ السَّاقطين ليدخُلُوا في المسيحِ بالمعمُوديَّة، وليتلقَّوا الرُّوحَ ولينالُوا التَّبنِّيَ كأولادٍ للّه (كيرلّس الإسكندريّ). من ذلك الوقتِ سَيَصحبُ الرُّوحُ القُدسُ يسوعَ في خدمتِهِ العامَّةِ، لأنَّ الرُّوحَ هُو دائمًا روحُ يسوع (غريغوريوس النزينزيّ). ظُهُورُ الرُّوحِ القُدسِ كحمامةٍ يُذكِّرنا بنُوحٍ بعدَ الطُّوفان،[١] ويُلمِحُ إلى أنَّ فُلكَ نوحٍ رمزٌ للكنيسةِ، وأنَّ الحمامةَ رمزٌ للسَّلامِ، وإلى أنَّ جسَدَ المسيحِ هو كنيستُه (أمبروسيوس). إنَّ الإعلانَ بأنَّ يسوعَ هُوَ الابنُ الحبيبُ لَهُو الذُّروةُ في حدثِ اعتمادِ يسوعَ الَّذي أعْلَنَ وحدةَ الآبِ والابنِ (أمبروسيوس).

التَّوازي بينَ ولادةِ يسوعَ واعتمادِه. مكسيموس التّورينيّ: اليومَ ثمَّةَ ولادةٌ أُخرَى للمُخلِّص. نرَى ولادتَهُ مصحوبةً بالآياتِ نفسِها، والمُعجزاتِ نفسِها، لكن بسِرٍّ أعظَم. الرُّوحُ القُدسُ كانَ حاضِرًا معَهُ في الرَّحِمِ، والآنَ ينزلُ عليهِ وهو في مجاري الأردنّ. طَهَّرَ لهُ مريمَ وهُوَ الآنَ يُقدِّسُ له المِياهَ الجاريةَ. والآبُ الَّذي ظلَّلها بقُدرتِهِ يصرخُ الآنَ بصوتِهِ. فالَّذي أظْهَرَ نفسَهُ كسَحابةٍ في ولادتِهِ يشهَدُ الآنَ للحقِّ. لذلِكَ يقُولُ اللّه: «هذا هُوَ ابنِي الحبيبُ، بهِ سُررتُ، فلَهُ اسمَعُوا». منَ الواضِحِ أنَّ للولادةِ الثَّانيةِ امتيازًا أسْمَى مِنَ الأُولَى. ففي الأُولَى وُلِدَ المسيحُ بصَمتٍ وبلا شهادةٍ. وفي الثَّانيةِ عُمِّدَ الرَّبُّ بمجدٍ وشَهِدَ الآبُ للاهُوتِهِ. غابَ يُوسفُ مع الأُولَى... وفي الثَّانيةِ أظهَرَ اللّهُ أنَّهُ هُوَ الآبُ نفسُهُ، ولو جحَدهُ النَّاسُ. موعظة ١٣A.١-٢ على الظهور المقدّس.[٢]

انفتحتِ السَّماواتُ لتغفرَ الخَطَايا. أوريجنّس: اعتمَدَ الرَّبُّ، فانفتحتِ السَّماواتُ وانحدرَ الرُّوحُ القُدسُ عليهِ. ودوَّى صوتٌ مِنَ السَّماواتِ وقالَ: «هذا هُوَ ابنِيَ الحبيبُ، بهِ سُررتُ». نقُولُ إنَّ السَّماءَ انفتحت في اعتمادِ يسوعَ وذلك لتدبيرِ غفرانِ الخطايا. لم تكُنْ هناك خطايا «لمَن لم يرتكِب إثمًا، ولم يعرِفْ فمُه المكرَ».[٣] انفتحتِ السَّماواتُ وحلَّ الرُّوحُ القُدسُ لغفرانِ خطايا العالَمِ بأسرِهِ. وعِندَما «صَعِدَ إلى العَلاءِ، وأخذَ أسرَى كثيرينَ»،[٤] أعطاهُم الرُّوحَ الَّذي حلَّ

---

[١] تكوين ٨:٨.
[٢] ACW 50:33-34*
[٣] ١ بطرس ٢:٢٢.
[٤] مزمور ٦٨ (٦٧):١٩ وأفسس ٤:٨.

عَلَيهِ فِي يَومِ قِيَامَتِهِ لَمَّا قَالَ، «خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ. مَن غَفَرتُم خَطَايَاه تُغفَرُ لَه، وَمَن أَمْسَكتُم خَطَايَاه تُمسَكُ لَه».[٥] لَكِنَّ «الرُّوحَ القُدسَ حَلَّ عَلَى المُخَلِّصِ بِشَكلِ حَمَامَةٍ». والحَمَامَةُ طَيرٌ لَطِيفٌ، وَدِيعٌ وبَرِيءٌ. هَكَذَا يُوصِينَا بِأَن نَقتَدِيَ بِبَرَاءَةِ الحَمَامَةِ.[٦] هَكَذَا هُوَ الرُّوحُ القُدسُ: نَقِيٌّ، سَرِيعٌ، يَرتَفِعُ إِلَى العَلاءِ. مواعظ على لوقا ٢٧.٦٥.[٧]

سِرُّ الثَّالُوثِ حَاضِرٌ فِي اعتِمَادِ يسوع. أمبروسيوس: دَعْنَا الآنَ نَتدارس سِرَّ الثالوثِ. نحنُ نَقُولُ «إِلَهٌ وَاحِدٌ»، ونَعتَرِفُ بالآبِ، والابنِ. لقد كُتِبَ: «أَحبِب الرَّبَّ إِلَهَكَ، وَلا تَعبُدْ سِواه».[٨] أَمَّا يَسوعُ فقد رَفَضَ أَنَّه منفردٌ بنفسِهِ، إذ قَالَ: «لا أكونُ وحدي، لأَنَّ الآبَ مَعِي».[٩] لَيسَ هُوَ وَحده الآنَ، لأَنَّ الآبَ يَشهَدُ أَنَّهُ حَاضِرٌ مَعَه. الرُّوحُ القُدسُ حَاضِرٌ، لأَنَّ الثَّالُوثَ غيرُ مُنْفَصِلٍ. ثُمَّ «انفتحَتِ السَّمَاوَاتُ، وَنزَلَ الرُّوحُ القُدسُ بشكلِ جَسَدِيٍّ كَحَمَامَةٍ». عرض القدّيس لوقا ٢.٩٢.[١٠]

سِرُّ اعتِمَادِ يسوع. كيرلّس الإسكندريّ: لَكِنْ يَعْتَرِضُ بعضُهم فيقولُ كيفَ اعتَمَدَ وَتَلَقَّى الرُّوحَ؟ نَردُّ عليهم بأَنَّه لم يَكُنْ بحَاجَةٍ للمَعموديَّةِ المُقَدَّسَةِ. فهو كُلِّيُّ النَّقَاوَةِ، وبلا عَيبٍ، وَأَقدسُ مِن كُلِّ القِدّيسين. لم يَحتَجْ إِلَى الرُّوحِ القُدسِ الَّذي مِن الآبِ يَنبَثِقُ وَهُوَ مِنه، وَمُساوٍ لَه في الجَوهَرِ.

أَخيرًا يَجِبُ أَنْ نَشرَحَ تَدبيرَ الخَلاصِ الإِلَهِيِّ. فَاللّه، في مَحبَّتِهِ للبَشَرِ، أَعطَانَا طَرِيقًا للخَلاصِ وَحَيَاةً. نحن نُؤمِنُ بالآبِ، والابنِ، وَالرُّوحِ القُدسِ، وَنَعْتَرِفُ بِهِم أَمَامَ شُهودٍ كَثِيرِين، وَنَغسِلُ كُلَّ أَوساخِ الخَطِيئَةِ. إِنَّ اتِّحادَنَا بالرُّوحِ القُدسِ أَغنَانَا، وَجَعَلَنَا نشتركُ في الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَأَعطَانَا نِعمَةَ التَّبَنِّي كَأولادٍ للّه. لذلكَ، صارَ كَلِمَةُ الآبِ نَموذَجًا وَطَرِيقًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، لَمَّا أَخْلَى ذَاتَهُ، وَتَنَازَلَ وَأَخَذَ شِبهَنَا. فَمَن كَانَ أَوَّلاً في كُلِّ شَيءٍ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قُدوَةً فِي ذَلِك. بَدَأَ عَمَلَهُ لِنَتَعَلَّم قُوَّةَ المَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ وَنُدرِكَ مِقدَارَ رِبحِنَا بالاقترابِ مِن نِعمَةٍ عَظِيمَةٍ كَهَذِهِ. اعتَمَدَ لِتَتَعَلَّمُوا، أَيُّها الأَحِبَّاءُ، أَنَّ الصَّلاةَ غَيرَ المُنقَطِعَةِ تَلِيقُ بالَّذين عُدُّوا أَهلاً للمَعمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ. تفسير لوقا ١١.[١١]

---

[٥] يوحنّا ٢٠:٢٢-٢٣.

[٦] أنظر متّى ١٠:١٦.

[٧] FC 94:114

[٨] تثنية ١٠:٢٠.

[٩] يوحنّا ١٦:٣٢.

[١٠] EHG 77*

[١١] CGSL 78-81**

الرُّوحُ القُدسُ حَيَوِيٌّ لبِشَارَةِ يَسوعَ مُنذُ وِلادَتِهِ. غريغوريوس النزينزيّ: لَديكَ الآنَ مَجمُوعَةٌ مِن نُصوصٍ كِتَابيَّةٍ تُبرهِنُ لاهُوتَ الرُّوحِ القُدسِ، عَلَى الأقلِّ للَّذينَ لَيسُوا غُرَبَاءَ أَو بَعيدينَ عَنِ الرُّوحِ. أُنظُرْ إِلى الحَقَائِقِ. المَسيحُ وُلِدَ، والرُّوحُ كانَ سَابِقًا لَه.[12] المَسيحُ اعتَمَدَ، وَالرُّوحُ شَهِدَ لَهُ.[13] المَسيحُ جُرِّبَ. والرُّوحُ قَادَهُ.[14] أَجرَى المُعجِزاتِ. وَصَحِبَهُ الرُّوحُ.[15] صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَمَلأَ الرُّوحُ مَكَانَهُ.[16] موعظة ٢٩.٣١ على الرُّوحِ القدس.[17]

الحَمَامَةُ تشيرُ إِلَى فُلكِ نُوحٍ وَإِلَى المَسيحِ. أمبروسيوس: لمَاذا كَحَمَامَةٍ؟ لأَنَّ نِعمَةَ الغسلِ تَقْتَضي البَسَاطَةَ لكي نَكُونَ وُدعَاءَ كالحَمَامِ،[18] وتَتَطَلَّبُ سَلامًا كالسَّلامِ الَّذي حَمَلَتهُ الحَمَامَةُ مِن قَبلُ إِلَى الفلكِ بعدَ الطُّوفَانِ.[19] فَمَن كَانَتِ الحَمَامَةُ صُورَةً لَهُ قَبلَ الآنَ أَنْ يَنزِلَ بِهيئَةِ حَمَامَةٍ، وَعَلَّمَني أَنْ في ذلِكَ الغُصنِ، وفي ذَلِكَ المَركَبِ، كَانَت صُورَةُ السَّلامِ وَصُورَةُ الكَنيسَةِ. في وَسطِ فَيَضَانَاتِ العَالَمِ يَحمِلُ الرُّوحُ القُدسُ سَلامَهُ المُثمِرَ إِلَى كَنيسَتِهِ. فداود فَهِمَ سِرَّ المَعمُوديَّةِ المُقَدَّسَةِ فَعَلَّمَ بروحِ النُّبُوَّةِ قَائلاً: «مَن يُعطِيني جنَاحًا كالحَمَامَةِ؟»[20] عرض القدّيس لوقا ٢.٩٢-٩٣.[21]

صَوتُ الآبِ يُثبِتُ وَحدةَ الآبِ وَالابنِ. أمبروسيوس: إِنَّنا رَأَينَا الرُّوحَ، لَكِن بشَكلٍ جَسَديٍّ،[22] ولْنُصْغِ إِلَى الآبِ، بما أَنَّنا لا نَستطيعُ أَنْ نَراه. رَبُّنَا الرَّحيمُ حَاضِرٌ، وَلَنْ يَنبُذَ كَنيسَتَهُ. يَتوقُ إِلَى بِنَاءِ كُلِّ نَفسٍ، وَيَرغَبُ فِي أَن تَكونَ مُشاكِلَةً للخَلاصِ، وَيَشتَهي في نَقلِ الحِجَارَةِ الحَيَّةِ مِنَ الأَرضِ إِلَى السَّمَاءِ.[23] هو يُحِبُّ هَيكَلَهُ. فلنُحبَّهُ. إِذا كُنَّا نُحِبُّه فَلْنَعْمَلْ بِوَصَايَاه.[24] إِذا كُنَّا نُحِبُّه فَإِنَّنا نَعرِفُهُ. يَكذِبُ مَنْ يَدَّعي أَنَّهُ يَعرِفُهُ وَلا يَعمَلُ بِوَصَايَاه.[25] كيفَ يستطيعُ أَنْ يُحِبَّ اللّهَ مَن لا يُحِبُّ الحَقَّ؟ فاللّه حَقٌّ.[26] لِنَسمَعِ

[12] لوقا ١:٣١، ٣٥.
[13] لوقا ٣:٢١-٢٢.
[14] لوقا ٤:٢.
[15] متّى ١٢:٢٢.
[16] أعمال ١:٩.
[17] FGFR 295*
[18] أنظر متّى ١٠:١٦.
[19] أنظر تكوين ٨:١٠ – ١١.
[20] مزمور ٥٥ (٥٤):٧.
[21] EHG 77
[22] أنظر يوحنّا ١:١٨.
[23] أنظر ١ بطرس ٢:٥.
[24] أنظر يوحنّا ١٤:١٥.
[25] أنظر ١ بطرس ٢:٥.
[26] أنظر يوحنّا ١٤:١٧.

الآبَ، لأنَّنا لا نَرَاه، إذ إنَّه غيرُ مَنظُورٍ[٢٧] لاهُوتِهِ، واللّه لم يَرَهُ أحَدٌ قطّ.[٢٨] الابنُ هُوَ اللّه، لَكِنَّهُ لا يُرَى كابنٍ، لأنَّه هُوَ اللّه. غير أنَّه شَاءَ أَنْ يُظهِرَ نَفسَهُ في الجَسَدِ. بما أنَّ الآبَ لَم يَلْبَس جَسَدًا، فقد شَاءَ أنْ يُبَرهِنَ لَنَا أنَّـهُ حَـاضِـرٌ فِـي الابـن. قَـالَ: «أنتَ ابـنـي الحَبيب. بِكَ سُرِرتُ». إذَا أَرَدتَ أَنْ تَتَعَلَّمَ أنَّ الابنَ حَاضِرٌ دَائِمًا مَعِ الآبِ، اقرَأْ مَا يَقُولُهُ الابنُ: «إِذَا ارتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَنت فيها. وَإِذَا نَـزَلتُ إِلَـى الـقَبرِ، فَـأَنتَ هُـنَـاكَ».[٢٩] إذَا طَلبتَ دليلاً على الآبِ، فَاستمعْ ليوحنّا. ثِقْ بمَن وثق بأنَّه عَمَّدَ المَسيحَ، إذ إنَّ الآبَ قدِ ائتَمَنَه على ابنِه. قالَ بِصَوتٍ سَمَاويٍّ: «هَذَا هُـوَ ابـنـي الحَـبيب، بِـهِ سُرِرت».[٣٠] عرضُ القدّيس لوقا ٢.٩٤-٩٥.[٣١]

[٢٧] أنظر ١ يوحنّا ٢:٤.
[٢٨] يوحنّا ١:١٨.
[٢٩] مزمور ١٣٩(١٣٨):٨؛ أنظر عاموس ٩:٢.
[٣٠] متّى ٣:١٧.
[٣١] EHG 77-79*

٣:٢٣-٣٨ نَسَبُ يسوع

[٢٣]وكانَ يسوعُ عِندَ بَدءِ رِسالتِه في نَحوِ الثَّلاثينَ مِن عُمرِه، وكانَ النَّاسُ يَحسَبونَه ابنَ يُوسُفَ بنِ عالي، [٢٤]بنِ متَّاتَ، بنِ لاوِيَ، بنِ ملْكي، بنِ ينَّا، بنِ يوسُفَ، [٢٥]بنِ متَتْيا، بنِ عاموسَ، بنِ نَحومَ، بنِ حَسْلي، بنِ نجَّايَ، [٢٦]بنِ مآتَ، بنِ متَتْيا، بنِ شَمْعي، بنِ يُوسُفَ، بنِ يهوذا، [٢٧]بنِ يوحنَّا، بنِ ريسا، بنِ زرُبَّابَلَ، بنِ شأَلْتيئيل، ابنِ نيري، [٢٨]بنِ ملْكي، بنِ أدّي، بنِ قُوسامَ، بنِ أَلْمودامَ، بنِ عِيرٍ، [٢٩]بنِ يَشوعَ، بنِ لَعازرَ، بنِ يُوريمَ، بنِ متَّاتَ، بنِ لاوِيَ، [٣٠]بنِ شِمعونَ، بنِ يهوذا، بنِ يوسُفَ، بنِ يونانَ، بنِ أَلْياقيمَ، [٣١]بنِ مَلْيا، بنِ منَّا، بنِ متَّاتا، بنِ ناتانَ، بنِ داود. [٣٢]ابنِ يَسَّى، بنِ عوبيد، بنِ بوعَزَ، بنِ سَلْمونَ، بنِ نَحْشونَ، [٣٣]بنِ عَمِّيناداب، بنِ أَدْمِينَ، بنِ عَرْني، بنِ حَصْرونَ، بنِ فارَصَ، بنِ يهوذا، [٣٤]بنِ يعقوبَ، بنِ إسحقَ، بنِ إبراهيم، ابنِ تارَحَ، بنِ ناحورَ، [٣٥]بنِ سَروجَ،

بنِ راعوَ، بنِ فالِقَ، بنِ عابرَ، بنِ شالَحَ، ٣٦بنِ قَينانَ، بنِ أَرْفكْشادَ، بنِ سامٍ، بنِ نوحٍ، ابنِ لامَكَ، ٣٧بنِ متوشالَحَ، بنِ أَخنوخَ، بنِ يارَدَ، بنِ مَهْلَلْئِيلَ، بنِ قَيْنانَ، ٣٨بنِ أَنوشَ، ابنِ شيتٍ، بنِ آدَمَ، ابنِ اللّه.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: كانَ داوُدُ ابنَ ثَلاثينَ سنَةً يومَ تُوِّجَ مَلِكًا على إسرائيل.[١] وكانَ عُمرُ يَسوعَ يُشيرُ إِلَى أَنَّه ابنُ داود، وإِلى أَنَّه سَيرِثُ «عَرشَ أبيهِ داود».[٢] كانَ يُوسفُ ابنَ ثَلاثين سَنَة يوم بَدَأَ خِدمَتَهُ لفِرعون[٣] (أوريجنّس). إنَّ عِبَارَة «لِكَونِهِ ابنًا كانَ النَّاسُ يَحسَبونَه» تُثبِتُ وِلادَةَ يَسوعَ البكرِ في نَسبِهِ، وَتُبَيِّنُ أَنَّهُ لَم يكُن ابنَ يُوسُف بَل ابنَ اللّه (أمبروسيوس). يُعَلِّمُنا نَسبُ يسوعَ المسيحِ الجَسديُّ أَنَّهُ هو ابنُ آدمَ وابنُ اللّه معًا (برودنتيوس). نَسَبُهُ هُوَ نَسَبُ يُوسف،[٤] لأَنَّ اليَهُودَ كَانُوا يَعدُّون النَّسَبَ مِن سِبطِ الزَّوجِ (أمبروسيوس). يَذكُرُ متَّى النَّسبَ المَلَكِيَّ المُتحدِّرَ مِن داود، وأمَّا لوقا فيَذكُرُ النَّسَبَ الكَهنُوتيَّ، لأنَّ يَسوعَ هُوَ مَلِكٌ وَكَاهِنٌ، وَإنجيلُ لُوقا يُرْمِزُ إليه بعِجلٍ (أمبروسيوس). وَضَعَ لوقا نَسَبَ يسوع بَعدَ مَعْموديَّتِهِ، وَهذا يُشيرُ إلى أَنَّ المعمُوديَّةَ فِي المَسيحِ سَتَكُونُ الوِلادَةَ الجَديدةَ لعَائِلَةِ اللّه الجَديدَة (أمبروسيوس).

تَذكُرُ اللائِحَةُ أَسماءَ هامَّةً مثلَ داود، وإبراهيم، وأنوش، وَالاسمُ الأخيرُ الثَّامنُ والسّبعون هُوَ اسمُ اللّه. يُضَمِّنُ لوقا لائحَتَهُ بِأَسماءَ قدِّيسين هَامِّين آخرين، خُصُوصًا الَّذين عُرِفُوا ببرِّهِم أمامَ اللّه (أمبروسيوس). متَّى، بخلافِ لوقا، يَبدأُ نَسبَ يسوعَ بإبراهيمَ (أمبروسيوس) وَيُضَمِّنُهُ أَسماءَ بَعضِ النِّسَاءِ (تامار، راعوث، راحاب، وأمرأة أوريا)، وَبَعضِ اللَّواتي عُرِفْنَ بسُلُوكِهِنَّ المُشين (أوريجنّس).

الرَّقم «ثلاثون» ذُو مَعنًى لاهوتيّ كبير. أوريجنّس: إِذَا سَمِعتَ أَنَّ هذِه الكلِمات تُرشِدُ أَفكَارَكُم إِلَى الكُتُبِ المُقَدَّسَة، فَإِنَّكَ سَتَكتَشِفُ أَنَّ الرَّقمَ «ثلاثين» أو «خمسين» يَضمُّ كَثيرًا مِنَ الأَحداثِ العَظيمَة. كَانَ يُوسفُ ابنَ ثَلاثينَ سَنَةً يَومَ أُطلِقَ سَرَاحُهُ مِنَ السِّجنِ وَتقلَّدَ مقاليدَ الحُكمِ في مِصرَ

[١] ٢ صموئيل ٥:٤.
[٢] لوقا ١:٣٢.
[٣] تكوين ٤١:٤٦.
[٤] لوقا ٣:٢٣.

ليَمنَعَ بتَدبيرٍ إلهيٍّ كَارِثَةَ مَجَاعَةٍ وشيكةٍ.[٥] يُرْوَى أَنَّ يسوعَ كَانَ ابنَ ثلاثينَ سنَةً يَومَ جَاءَ للاعتِمَادِ. مواعظ على سفر التَّكوين ٥.٢.[٦]

أَخطَأَ مَن ظَنَّ أَنَّ يُوسفَ هُوَ أَبُو يسوع. أمبروسيوس: لا فَائِدَةَ لأَحَدٍ في تَغييرِ مَا كُتِبَ: «كَانَ النَّاسُ يَحسَبُونَهُ ابنَ يوسف». قَالَ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا «يَحسبُونَهُ» كذَلِكَ، لأَنَّهُ لَم يكُن ابنَ يُوسُفَ بالطَّبيعَةِ. فَقَد وُلِدَ لمَريمَ الَّتي كَانَت مَخطُوبَةً ليوسفَ. لذَلِكَ تَقُولُونَ: «أَلَيسَ هو ابنَ يوسفَ النَّجَّار؟»[٧] عرضُ القدِّيسِ لُوقا ٣.١–٢.[٨]

نَسَبُ ابنِ آدمَ الجسديّ، ابنِ اللّه. برودنتيوس: مَاذَا تَقُولُ عَن كَلامِ لُوقا المُقَدَّسِ وَهُوَ يَسردُ نَسَبَ يَسُوعَ، وَيَستَعيدُ ذكرَ سَادَةٍ قُدَمَاء؟ فَنَسَبُهُ يعودُ إِلَى اثنَينِ وَسبعِينَ جِيلاً – فَقَد أَرسَلَ العَديدَ مِنَ المُعَلِّمِينَ إِلَى هَذَا العَالَمِ – وَليَصِلَ إِلَى وِلادَتِهِ يَرجِعُ إِلَى آدم، رَأسِ الجَسَدِ البَشَرِيّ. بالمَسيحِ يُصبِحُ آدمُ ابنَ اللّه. قصائد شعريّة ١٠٠١–١٠١٨.[٩]

لمَاذَا هُوَ نَسَبُ يُوسف. أمبروسيوس: تَرَى أَنَّ النَّسبَ بموجبِ المتعارفِ عليه يَنْتَقِلُ مِنَ الآبَاءِ إِلَى الأَبنَاءِ، وَمِنَ الأَبنَاءِ إِلَى الآبَاءِ، وَأَنَّ السِّبطَ يُعَدُّ في كُلِّ مكَانٍ انطلاقًا من أَجيَالِ الزَّوجِ. لا تَتَعَجَّبْ إِذَا أَوْرَدَ متَّى نَسَبَ يَسوعَ مِن إبرَاهِيمَ إِلَى يُوسُف، وَإِذَا أَوْرَدَهُ لوقا مِن يُوسفَ إِلَى آدم، وَإِلَى اللّه. لا تَتَعَجَّبْ إِذَا ذَكَرَ نَسَبَ يُوسُفَ. لأَنَّ يسوعَ وُلِدَ بحَسَبِ الجَسَدِ، يَنْبَغِي اتِّبَاعُ التَّسلسلِ العَائليِّ. ولأَنَّهُ وُلِدَ في العَالَمِ يَنْبَغي أَنْ يُعَرَّفَ انتماؤهُ العائليُّ بالعَادَةِ المُتَّبَعَة، خُصُوصًا أَنَّ نَسَبَ مَريَمَ هُوَ أَيضًا نَسَبُ يُوسُف. وَبِمَا أَنَّ يُوسُفَ كَانَ رَجُلاً بَارًّا، فقد تزَوَّجَ امرأةً مِن سِبطِهِ وَمِن بَلَدِهِ. فَالبَارُّ لا يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ.[١٠] «لا يتَحوَّل ميراثُ بَني إسرائيلَ مِنْ سِبْطٍ إلى سِبْطٍ، بل يُحَافِظُ كُلُّ سِبْطٍ مِنْ أَسباطِ بَني إسرائيلَ على ميراثِ سِبطِ آبائِهِ. وكُلُّ بنْتٍ ترثُ ميراثًا مِنْ أَسباطِ بَني إسرائيلَ، فلْتكُنْ زوجةً لواحدٍ مِنْ سِبْطِ آبائِها، لِيَرِثَ كُلُّ واحدٍ مِنْ بَني إسرائيلَ ميراثَ آبائِهِ».[١١] لذلك، في زَمَنِ إِحْصَاءِ أَهلِ المَعْمُورِ، انتَقَلَ يُوسُفُ من بَيتِهِ إِلَى مَدِينَةِ

[٥] أنظر تكوين ٤١:٤٦.
[٦] FC 71:83-84
[٧] متّى ١٣:٥٥.
[٨] EHG 81*
[٩] FC 52:37-38
[١٠] أنظر عدد ٤:١.
[١١] أنظر عدد ٣٦:٦–٨.

داود ليكتتب مع زوجته مريم.[١٢] فمَن اكتتب في العَشيرَةِ نفسِها وفي البَلَدِ نَفسِهِ يَعني بالتَّأكيدِ أنَّهُ مِنَ السِّبطِ نَفسِه ومِنَ البَلَدِ نَفسِهِ. عَرضُ القِدِّيس لُوقا ٣.٣–٤.[١٣]

متَّى يُظهِرُ نَسَبًا ملوكيًّا، ولوقا نَسَبًا كَهنوتيًّا. أمبروسيوس: هُناكَ مَن يقولُ إنَّ مَتَّى عَدَّ اثنَين وأربعينَ جيلاً مِن إبراهيم إِلَى المَسيح،[١٤] أمَّا لوقا فقد عَدَّ خَمسين،[١٥] وإنَّ مَتَّى نَسَبَ يسوع إِلَى بَعضِ الأَشخَاصِ، وَلُوقا نَسَبَهُ إلى أَشخاصٍ آخرين. في هَذِهِ المَسأَلَةِ تقدِرُ أنْ تَثِق بما قلنَاهُ. فعلى الرَّغم مِن أنَّ مَتَّى ذَكَرَ بَعضَ أَسلافِ النَّسَبِ الإلهيّ، ولوقا ذَكَرَ غيرَهُم، فَقَد أَشارَ كلاهما إِلَى الأَجدَادِ الَّذين هُم مِن نسبِ إبراهيم وداود.

ظَنَّ مَتَّى أَنَّ الانتسابَ يَبدأُ بسُليمان،[١٦] لَكِنَّ لوقا ظَنَّ أَنَّهُ يَبدأُ بناثان.[١٧] وهَذا ما يُظْهِرُ أَنَّ للمَسيحِ عَائِلَةً ملوكيَّةً وَعَائِلَةً كَهنُوتيَّةً. يَجِبُ أَنْ لا نَعتبِرَ أَنَّ هناكَ تضاربًا بين سَردِ مَتَّى وسردِ لوقا، فهما يلتقيانِ على تأْكيدِ حَقيقَةٍ وَاحِدَةٍ. كَانَ يَسوعُ بحَسَبِ الجَسَدِ مِن عَائِلَةٍ كَهنُوتيَّةٍ وَملوكيَّةٍ؛ فهو مَلِكٌ مِن مُلُوكٍ، وَكَاهِنٌ مِن كَهَنَةٍ. النُّبوَّةُ ليست دنيويَّةً، بَل سَمَاويَّةٌ. المَلِكُ يَتَعزَّزُ بقُدرَةِ اللّه.[١٨] الآبُ المَلِكُ أَولَى القَضاءَ كُلَّه لِلابْنِ[١٩] وَأَولاهُ الكَهْنُوتَ إِلَى الأَبَدِ. لذلِكَ كُتِبَ: «أنتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى تَرتِيبِ مَلكيصَادق».[٢٠] كان مَتَّى ولوقا صَادِقِين؛ مَتَّى عَزَا يسوعَ إِلَى المُلُوك، وَلُوقا نَمَاهُ إلى الكَهَنَةِ انطلاقًا مِن اللّه إِلَى المَسيحِ. عرض القِدِّيس لوقا ٣.١٢–١٤.[٢١]

مَعْمُوديَّةُ يَسوعَ تُعلِنُ أَنَّ يسوعَ هُوَ «ابنُ اللّه». أمبروسيوس: آمنَ لوقا بأَنَّ يسوعَ بأَصلِهِ يَرجِعُ إِلَى اللّه.[٢٢] فَاللّه هُوَ حقًّا أَبُو المَسيحِ، أَبُوهُ بِحَسَبِ ولادتِهِ الحَقيقيَّةِ، وواهِبُ النِّعمِ الرُّوحيَّةِ بِحَسَبِ تَجديدِ المَعمُوديَّةِ. بَدَأَ لوقا بإخبارِنَا عَن مَعْمُوديَّتِهِ قبلَ أَنْ يُخبِرَنَا عن ولادَتِهِ. أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَه بالمَعمُوديَّةِ كَإِلَهٍ، خَالِقٍ لِكُلِّ شَيءٍ، وَجَامِعٍ لِكُلِّ شَيءٍ.... هَل هُنَاكَ مِن بُرهَانٍ عَلَى وِلادَتِهِ الإِلَهيَّةِ أَوضَح مِن قَولِ

[١٢] أنظر لوقا ٢:٤–٥.
[١٣] EHG 81-83
[١٤] أنظر متى ١:٢–١٧.
[١٥] أنظر لوقا ٣:٢٣–٣٤.
[١٦] أنظر متّى ١:٦–٧.
[١٧] أنظر لوقا ٣:٣١.
[١٨] أنظر مزمور ٢٠:١.
[١٩] أنظر يوحنّا ٥:٢٢.
[٢٠] مزمور ١١٠(١٠٩):٤.
[٢١] EHG 87-88**
[٢٢] أنظر لوقا ٣:٣٨.

الآب: «هَذَا هُوَ ابنِي الحَبيب، بِهِ سُرِرت»؟[٢٣] عرض القدِّيس لوقا ٣.١١.[٢٤]

يَذكرُ لوقا شَخصيَّاتٍ مُهمَّةً من العَهدِ القَديمِ في نَسَبِ يَسوع. أمبروسيوس: لَم يَذْكُر أَبنَاءَ آخَرينَ ليَعقُوب، خِشيَةَ أَنْ يَخرُجَ علَى موضوعِ نَسَبِ يسوع. بالنِّسبَةِ إِلَى المُتَحدِّرين مِنَ البَطَارِكَةِ، مثلَ يُوسفَ[٢٥] وَيَهُوَّذا[٢٦] وَسِمعانَ[٢٧] وَلاوي،[٢٨] فَإنَّ لوقا لم يُهمِلْ أَسمَاءَهُم، لأَنَّهم يُفَضَّلُون عَلَى سواهم. يمتازون بأَربَعٍ مِنَ الفَضَائِلِ. في يهوَّذا كَانَ الإِنبَاءُ بسِرِّ آلامِ الرَّبِّ.[٢٩] فِي يوسفَ توهَّجَ مِثَالُ العِفَّةِ.[٣٠] وفي سمعانَ قُدِّمَ التَّعويضُ عَنِ البَتُوليَّةِ المُقتَحَمَةِ.[٣١] وَفي لاوي نجدُ رَمزًا للكَهنُوتِ.[٣٢] وَنَلْحَظُ أَيضًا أَنَّ كَرَامَةَ النُّبوَّةِ أُعلِنَت مِن خِلالِ نَاثَان،[٣٣] لأَنَّ يَسوعَ المَسيحَ هوَ كُلُّ شيءٍ وفي كُلِّ شَيءٍ.[٣٤] هُنَاكَ أَيضًا فضائلُ مُتَنَوِّعَةٌ اتَّسَمَ بها عَدَدٌ مِن أَجدَادِهِ. عرض القدِّيس لوقا ٣.٤٧.[٣٥]

بخلافِ لُوقا يَذكُرُ متَّى في نَسَبِهِ نِسَاءً خاطئات. أوريجنّس: متَّى يَنسبُه إِلَى أَشرفِ الأُصُولِ، لَكِنَّهُ يُورِدُ في نَسَبِهِ نسَاءً خَاطِئَاتٍ وأَشخَاصًا يُوبِّخُهم الكِتَابُ المُقَدَّسُ. أَمَّا لوقا الَّذي يُخبِرُنَا عَنِ اعتِمَادِ يسوعَ فلا يَذكرُ امرأَةً وَاحِدَةً. متَّى، كَمَا قُلنَا، يُسمِّي تَامارَ الَّتي ضَاجَعت خداعًا وَالِدَ زَوجِها، وراعوثَ الَّتي لَم تَكُن من بنَاتِ إسرائيل. لَم أَقدِرْ على أَن أَكتَشفَ أَصلَ راحاب. أَمَّا زَوجَةُ أُوريَّا فَدنَّسَت فِرَاشَ زَوجِها. جَاءَ رَبُّنا وَمُخَلِّصُنا لِهَذِهِ الغَايَةِ، لِيَحْمِلَ عَلَى عَاتِقِه خَطَايَا البَشَرِ. فَاللّه «لَم يَعْرِفْ خَطيئةً، لكنَّه صَار خطيئَةً لأَجلِنا».[٣٦] لِهَذَا السَّبَبِ جَاءَ إِلَى العَالَمِ وَاتَّخَذَ صورةَ الأَثمَةِ والفَاسِدين. شَاءَ أَنْ يُولَد من نَسَبِ سُليمَانَ الَّذي دُوِّنَت خَطَايَاه،[٣٧] وَمِن رحبعام الَّذي عُرِفَت آثَامُهُ،[٣٨] وَمِن كثيرين

---

[٢٣] متَّى ٣:١٧؛ لوقا ٣:٢٢.
[٢٤] EHG87*
[٢٥] أنظر لوقا ٣:٢٣–٢٤، ٢٦، ٣٠.
[٢٦] أنظر لوقا ٣:٢٦، ٣٠، ٣٣.
[٢٧] أنظر لوقا ٣:٣٠.
[٢٨] أنظر لوقا ٣:٢٤، ٢٩.
[٢٩] أنظر تكوين ٤٩:١٠–١٢.
[٣٠] أنظر تكوين ٣٩:٧– ١٥.
[٣١] أنظر تكوين ٣٤:٢٥–٣١؛ يهوديت ٩:٢–٤.
[٣٢] أنظر عدد ٣:٦؛ ٢ ملوك (ممالك) ١٢:١.
[٣٣] أنظر لوقا ٣:٣١.
[٣٤] أنظر كولوسي ٣:١١.
[٣٥] EHG 108-109*
[٣٦] ٢ كورنثوس ٥:٢١.
[٣٧] أنظر ١ ملوك (ممالك) ١١:٦– ٨.
[٣٨] أنظر ١ ملوك (ممالك) ١٤:٢١–٣٤.

غَيرِهم مِمَّن «خَطِئوا أَمَام عَيني الرَّبِّ».[٣٩] مواعظ على لوقا ٢٨.١-٢.[٤٠]

لمَاذا يَختلِفُ تَعدَادُ لوقا عَنهُ عِندَ متّى. أمبروسيوس: إنَّه مِن الضَّرورَةِ بمكَانٍ أَنْ نُفسِّرَ ما حدا مَتَّى إِلَى ذكرِ نسَبِ المَسيحِ انطلاقًا مِن إبراهيم، وما حدا لوقا أَنْ يَنْطَلِقَ مِنَ المَسيحِ إِلَى اللّه. أَوّلاً أَظُنُّ أَنَّه يَنْبَغِي لنا أَنْ لا نُغْفِلَ السُّؤالَ: لمَاذَا لَم يَقُلِ القِدِّيسُ متّى: «نَسَب إبراهيم»، لكِن قَالَ: «نَسَبُ يَسوعَ المَسيحِ، ابنِ داود، ابنِ إبراهيم».[٤١] لمَاذَا سَمَّى هَذَينِ الشخصَينِ بصُورَةٍ خَاصَّةٍ...

اختَارَ الإنجيليُّ جَدَّي هَذَا النَّسَبِ، أَحدُهُما تسلَّمَ وَعْدَ اجتماعِ الأُمَمِ، والآخَرُ أُنْبِئَ بنَسَبِ المَسيحِ. رغمَ أَنَّ داودَ جَاءَ بَعدَ إبراهيمَ فَإِنَّه يُذْكَرُ قَبلَهُ فِي نَسَبِ الرَّبِّ، لأَنَّ الوَعدَ بالمَسيحِ أَعْظَمُ من الوعدِ بالكَنيسَةِ، لأَنَّ الكَنيسَةَ نفسَها هِي بالمَسيحِ. هُنَاكَ رَئيسٌ وَاحِدٌ لِهَذَا الشَّعبِ استِنَادًا إِلَى الجَسَدِ، وَرَئيسٌ آخرُ استِنادًا إِلَى الرُّوحِ. أَحَدُهُما رَئيسٌ بنِعمَةِ بَنِيهِ، والآخَرُ بإِيمَانِ البَشَرِ. المُخلِّصُ أَعْظَمُ من المُخَلَّص. لذلك يُسَمَّى يسوعَ ابنَ داود، «نَسَبُ يسوعَ المَسيحِ ابنِ داود».[٤٢] عَرْض القدِّيس لوقا ٦.٣، ١٠.[٤٣]

---

[٣٩] أنظر ١ ملوك (ممالك) ١٥:٢٦، ٣٤.
[٤٠] FC 94:115-16*
[٤١] متّى ١:١.
[٤٢] متّى ١:١.
[٤٣] EHG 83-84, 86-87*

٤: ١-١٣ تَجرِبَةُ يسوعَ في البَرِّيَّةِ

[٤] ^١^ورَجَعَ يسوعُ مِنَ الأُردُنّ، وهو مُمتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، فاقتادَه الرُّوحُ في البرِّيَّة [٢] أَربَعينَ يومًا، وإِبليسُ يُجرِّبُه، ولَم يأكُلْ شيئًا في تِلكَ الأيَّام. فلَمَّا انقَضَت جاعَ. [٣] فقالَ لَه إِبليس: «إن كُنتَ ابنَ اللّه، فَمُرْ هذا الحَجَرَ أَن يَصيرَ خُبزًا». [٤] فأَجابَه يسوع: «مَكتوبٌ: لَيسَ بِالخُبزِ وَحدَه يَحيا الإِنسان، بل بكلِّ كلمةٍ تخرجُ من فمِ اللّه». [٥] وأَصْعَدَهُ إِبليسُ إِلى جبلٍ مرتفعٍ، وأَراهُ في لَحظَةٍ مِنَ الزَّمَن جَميعَ مَمالِكِ المعمورِ،

٦ وقالَ لَه: «أُوليكَ هذا السُّلطانَ كُلَّه ومَجدَ هذهِ المَمالِك، لأَنَّه سُلِّمَ إِليَّ وأَنا أُولِيه مَن أَشاء. ٧ فإِن سَجَدتَ لي، يَعودُ إِلَيكَ ذلكَ كُلُّه». ٨ فَأَجابَه يسوع: «مَكتوبٌ: لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ تَسجُد، وإِيَّاه وَحدَه تَعبُد». ٩ وأَخَذَه إِلى أُورَشَليم، وأَقامَه على شُرفَةِ الهَيكَلِ وقالَ لَه: «إِن كُنتَ ابنَ الله، فأَلْقِ بِنَفْسِكَ مِن ههُنا إِلى الأَسفَل، ١٠ لأَنَّهُ مَكتوبٌ: يُوصي مَلائِكَتَه بِكَ لِيَحفَظوك»، ١١ ومكتوبٌ أَيضًا: «على أَيديهِم يَحمِلونَكَ لِئَلاَّ تَصدِمَ بِحَجَرٍ رِجلَك». ١٢ فأَجابَه يسوع: «لَقَد قيل: لا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلٰهَك». ١٣ فلَمَّا أَنْهى إِبليسُ جَميعَ ما عِندَه مِن تَجرِبَة، انصَرَفَ عَنه إِلى حين.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يَنْتَظِرُ إبليسُ يسوعَ حتّى يَبْلُغَ الثّلاثينَ ليُجَرِّبَه، لأنَّ يسوعَ يُعلِنُ أنَّهُ مَسيًا في اعتِمَادِهِ (أفرام). تتَنَاولُ المقدِّمةُ يسوعَ وَتحرُّكَاتِه، فكانَ الرُّوحُ يَقُودُه في البَرِّيَّةِ لِيَصُومَ (كيرلّس الإسكندريّ). طُرِدَ آدمُ خَارِجَ الفِردوسِ إلى البَرِّيَّةِ، أمَّا المَسيحُ آدمُ الجَديدُ فَيذهبُ إلَى البَرِّيَّةِ بالأصَالَةِ عنَّا، لِيَنطَلِقَ مِن بَرِّيَّةِ التَّجَارِبِ إلى العودةِ بنا إلى الفِردوسِ (أمبروسيوس).

تُحَاوِلُ التَّجرِبَةُ الأُولى أنْ تُغريَ يَسوعَ بخَطيئَةِ الشَّرَاهَةِ الّتي صَبَّتِ اللَّعنَةَ على آدمَ الأَوَّلِ (أوريجنّس). سَقَطَ آدمُ بتنَاولِ طَعَامٍ لَم يَكُن مَأذونًا لَه في أَنْ يَأكُلَه. يسوعُ يَنْتَصِرُ بعَدَمِ تناولِهِ طعامًا يُغريه إبليسُ بأكلِهِ في لَحظَةِ جُوعٍ بَعدَ صِيامِهِ أربَعينَ يومًا (كيرلّس الإسكندريّ). يسوعُ ابنُ اللّه المُتَجَسِّدُ، كَلِمَةُ اللّه، هو خُبزُ الحَيَاةِ النازلُ مِنَ السَّمَاءِ[1] لِيُشبِعَهم وَيَهزمَ به إبليسَ (أمبروسيوس).

في التَّجربَةِ الثَّانِيَةِ، يُرِي إبليسُ يَسُوعَ مَمالِكَه، أي سِيَادَتَهُ على العَالَمِ. مَمَالِكُهُ لَم تَكُن كَمَمَالِكِ روما أو بلاد فارس (أوريجنّس). لقد سَيطَرَ إبليسُ عَلَى العَالَمِ بالحِيلَةِ، لَكِن الآنَ أتَى المَسيحُ وَأعَادَ العالمَ إلَى سُلطَتِهِ بآلامِهِ الطَّوعيَّةِ وَبِمَوتِهِ (كيرلّس الإسكندريّ).

في التَّجربَةِ الأَخيرَةِ يُغيِّرُ إبليس أُسلُوبَهُ، أَمَّا يَسوعُ فَيَبْقَى على ما هو عليه (أفرام). أُغرِيَ

[1] يوحنّا ٦: ٣٢، ٣٣، ٣٥.

آدمُ بالأكل، وحوَّاءُ استُجرَّت إلى أنْ تعبُدَ إلهًا آخرَ غيرَ الرَّبِّ (أمبروسيوس). يُحدِّثُ المزمورُ كلَّ إنسانٍ صالحٍ أُعطِيَ القُدرةَ في المسيحِ علَى أنْ يَدوسَ الحيَّاتِ والعقارِبَ كمَا وعدَ الرَّبُّ السَّبعينَ (أوريجنّس).[٢] معَ أنَّ الهيكلَ سيُدمَّرُ، فإنَّ شُرْفتَهُ أي يسوعَ سيَدُومُ إلى الأبدِ (برودنتيوس). إنَّ يسوعَ سَيَجبَهُ إبليسَ ببشارَتِهِ، وإبليسَ سيَزأرُ كالأسدِ عِندَ الصَّلبِ (أوغسطين). إنَّ تجربةَ إبليسَ ليَسوعَ ترمزُ إلى آلامِ يسوعَ وانتصارِهِ علَى الصَّليبِ.

٤:١-٢ كانَ يَقودُه الرُّوحُ في البرِّيَّةِ أربعينَ يومًا

لمَاذا ينتظِرُ إبليسُ يسوعَ حتَّى يبلُغَ الثَّلاثينَ ليُجرِّبَه. أفرام: لمَاذا لَمْ يُجرِّبْه إبليسُ قبلَ بلُوغِهِ الثَّلاثين؟ لأنَّ علامةَ لاهُوتِهِ الثابتةَ لَم تكُنْ قد أُعطِيَت مِنَ السَّماءِ بعد. ظهرَ وضيعًا كالآخَرين، ولَم يكُنْ موضِعَ تكريمِ شعبِهِ. أحجمَ إبليسُ عن تجربتِهِ حتَّى بدء هذهِ الحادِثةِ. لمَّا سمعَ «هَا هُو حَمَلُ اللّه»، «هَا هُوَ الَّذي يَحمِلُ خطايَا العالَم»،[٣] دُهِشَ. معَ ذلكَ انتظَرَ حتَّى اعتمَاده ليَرى هلْ كانَ سيَعتَمِدُ كمَا لَو أنَّه بحاجةٍ إلى الاعتمادِ.

ثُمَّ رأى ألَقَ النُّورِ علَى الماءِ، وسَمِعَ الصَّوتَ الَّذي جاءَ مِنَ السَّماءِ. وعرفَ أنَّ الَّذي يُتِمُّ كُلَّ حاجةٍ قد نزلَ في الماءِ، وأنَّه لَم يأتِ إلى الاعتِمادِ كمَا لو أنَّه بحاجةٍ إليه. فكَّرَ إبليسُ مليًّا وقالَ في نفسِهِ «إذا لَم أُجرِّبْهُ يبقَى أمْرُهُ مَخْفِيًّا عنِّي». لكِن لا يليقُ بالمحسنِ أنْ يُقاوِمَ إرادةَ من جاءَ ليُجرِّبَهُ. ولعَدَمِ معرفتِهِ بكيفيَّةِ تجربتِهِ، لم يقتربْ إبليسُ منه. تفسير الإنجيل الرباعيّ لتاتيان ٤.٤-٥.[٤]

كانَ يَقودُه الرُّوحُ في البرِّيَّةِ ليصوم. كيرلّس الإسكندريّ: يقول: «كانَ يَقودُه الرُّوحُ في البرِّيَّةِ أربعينَ يومًا، وإبليسُ يُجرِّبُه». مَا معْنَى «يَقودُه»؟ يَعني أنَّه كانَ يَقودُه إلى حيثُ استقرَّ به المقام...

إذًا، سَكَنَ في البَرِّيَّةِ في الرُّوحِ، أي روحيًّا. صامَ، ولم يُشبِعْ ضروراتِ الجسَدِ. أظُنُّ أنَّ بعْضَهم قد يَتساءلُ معترضًا: «مَا الضَّررُ مِنْ أنْ يُقيمَ في المُدُن؟ مَا الفائدةُ مِن أنْ يختارَ سُكناهُ في البرِّيَّةِ؟ ما كانَ يُعوزُه شيء. لمَاذا صامَ؟ لمَاذا كانَ ينبَغي أن يتْعبَ ويَشقى؟ إنَّهُ لا يعرِفُ رَغبةً فاسِدَةً. أمَّا نحنُ

[٢] لوقا ١٠:١٩.
[٣] يوحنّا ١:٢٩.
[٤] JSSS 2:85-86*

فَنُمَارِسُ الصِّيَامَ لِنُميتَ فينا اللَّذَّةَ، وَنُحَارِبَ شَرِيعَةَ الخَطيئةِ الطاغيةِ على أَجْسَادِنَا،[٥] وَنَقْضيَ على الأَهْوَاءِ الّتي تؤدِّي بنا إِلَى الشَّبَقِ. لكِنْ لِمَ احتَاجَ المَسيحُ إِلَى الصِّيَامِ؟ يُميتُ الآبُ الخَطيئَةَ الَّتي فِي الجَسَدِ بجَسَدِهِ. وَيكبَحُ تَحَرُّكَاتِ الجَسَدِ فينَا. لقَد أَبطَلَ الخَطيئةَ في الكَائنَاتِ البَائِسَةِ، أي فِينَا. فإلى أَيِّ نَوعٍ مِنَ الصِّيَامِ يَحْتَاجُ؟ هُوَ مُقَدَّسٌ، طَاهِرٌ بطَبيعَتِهِ، كُلِّيُّ النَّقَاوَةِ، وَبِلا عَيبٍ، ولا يَختَبِرُ أَيَّ تَغييرٍ. تفسير القدِّيس لوقا ١٢.[٦]

يَخرجُ آدمُ مِنَ الفِردَوسِ إِلَى البَرِّيَّةِ، وَالمسيحُ مِنَ البَرِّيَّةِ إلى الفِردَوسِ. أمبروسيوس: في الكِتَابِ أَنَّ آدمَ الأَوَّلَ طُرِدَ من الفِردَوسِ وَأُلقِيَ في البَرِّيَّةِ،[٧] وأَنَّ آدمَ الثَّاني عَادَ مِنَ البَرِّيَّةِ إِلَى الفِردَوسِ. آدمُ أَتَى بالموتِ بعدَ أَكْلِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ. وَالمَسيحُ أَتَى بالحَيَاةِ بعدَ تسميرِهِ على شَجَرَةٍ. آدمُ لمَّا تعرَّى رُوحيًّا اتَّخَذَ من وَرقِ التِّينِ مَآزِرَ له.[٨] وَالمَسيحُ لمَّا تَعَرَّى دُنيويًّا لَم يَرْغَبْ في زخرفِ الجَسَدِ. عَاشَ آدمُ فِي البَرِّيَّةِ. وَاختارَ المَسيحُ العيشَ فِي البَرِّيَّةِ لِيَجِدَ الضَّالِّينَ. وَلمَّا أَبطَلَ خَطيئَتَهُم دَعَاهُم إِلَى الفِردَوسِ. كَانَ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ القُدسِ الَّذي قَادَهُ إِلَى البَرِّيَّةِ لِيَجْبَهَ إبليس. فَلَو لَم يُقَاتِلْهُ لَمَا انتَصَرَ عَلَيهِ مِن أَجلِي. عَرْض القدِّيس لوقا ٤.٧-١٤.[٩]

٣:٤-٤ التَّجربَةُ الأُولَى - مِن حِجَارَةٍ إِلَى خُبزٍ

تَجربَةُ الشَّرَاهَةِ الأُولى أَسَرَت آدمَ الأوَّل. أوريجنّس: يَقُولُ مَرقس ولوقا: «إِنَّ إبليسَ جَرَّبَ يسوعَ أَربَعينَ يومًا». وَاضِحٌ أَنَّ إبليسَ كَانَ يُجَرِّبُهُ في أَثْنَاءِ تِلكَ الأَيّامِ، عَن بُعدٍ، بالنُّعاسِ، وَالتَّهَاونِ، والجُبنِ، وبغَيرِهَا مِنَ الخَطَايَا. فَلَمَّا عَرفَ أَنَّ المَسيحَ جَاعَ دَنَا مِنهُ وفاجَأَهُ عَلانيةً. أُنظُرْ إلى مَا فَعَلَهُ. كَانَ قَد سَمِعَ مِن يُوحنَّا وَمِنَ الصَّوتِ الَّذي أَتَى مِن عَلُ أَنَّ «هَذا الرَّجُلَ هُوَ ابنُ اللّه».[١٠] لَم يَعْرِفْ أَنَّ «ابنَ اللّه» صَارَ بَشَرًا، لأَنَّ اللّه أَخْفَى عنه تَجَسُّدَهُ الفَائِقَ الوَصفِ. ظَنَّ أَنَّ اللّه رَضِيَ عنِ المَسيحِ لِفَضَائِلِهِ. حَسَدَهُ عَلَى هَذِهِ الكَرَامَةِ كَمَا حَسَدَ آدمَ القَديمَ. كَانَ يَتَلَهَّفُ لإِلقَائِهِ في هُوَّةٍ، تَمَامًا كَمَا أَلْقَى آدمَ

---

[٥] ١ كورنثوس ٩:٢٧.

[٦] CGSL 85-88**

[٧] أنظر تكوين ٣:٢، ٢٣؛ ١ كورنثوس ١٥:٤٥.

[٨] أنظر تكوين ٣:٧.

[٩] EHG 115-19**; CSEL 32.4:142-47

[١٠] أنظر يوحنا ١:٣٤.

الأَوَّلَ. يَقتَرِبُ مِن يسوعَ ويَشرَعُ في تَجربَتِهِ الأُولى، وَهِيَ تَجربَةُ الشَّراهَةِ الَّتي أَسَرَ بِها آدمَ الأَوَّل. ولعَدَمِ وجودِ طَعامٍ في البَرِّيَّةِ... أَمَرَهُ بأَنْ يَصنعَ مِنَ الحجَرِ الَّذي ذَكَرَهُ خُبزًا. أُنظُرْ إلى خِداعِ إبليسَ وَشَرِّهِ العَظيم – حاوَلَ أَنْ يُبعِدَ المَسيحَ عن مَعْرِفَةِ خِطَّتِهِ. لَم يَقُلْ «صَيِّرِ الحَجَرَ خُبزًا»، بَل افتَتَحَ كَلامَه بقولِهِ «إِنْ كُنتَ ابنَ اللّه». فَعَلَ هَذا مُظْهِرًا أَنَّه بإِتمامِ هَذا العَمَلِ يُبرهِنُ المَسيحُ أَنَّهُ ابنُ اللّه. كانَ يَظُنُّ أَنَّ المَسيحَ سَيَنْزَعِجُ إِذا لَم يَقُلْ إِنَّهُ «ابن اللّه». ظَنَّ أَنَّ المَسيحَ لَنْ يُدرِكَ الخِدعَةَ فَيُصَيِّرَ الحَجَرَ خُبزًا، لأَنَّهُ رَجُلٌ ذو قُدرَةٍ من لدنِ اللّه. وَعِندَما يَرى الخُبزَ وهو جائعٌ سَيُذْعِنُ لمَعِدَتِهِ. لَكِنَّ إبليسَ لم يَفْلِت مِن تَيَقُّظِ مَن «يُمسِكُ الحُكَماءَ بِدَهائِهِم».[11] أَجابَ المَسيحُ: «يَقُولُ الكِتابُ: ليسَ بالخُبزِ وَحدَه يَحيَا الإِنسانُ». أَدرَكَ أَحابيلَ إبليس. فَلم يُجرِ الآيَةَ الَّتي طَلَبَها إبليسُ. إِنَّهُ كَانَ يُجري الآياتِ ليُساعِدَ الَّذين يَرَوْنَها. مواعظ على لوقا، مقطع ٩٦.[12]

لَمْ يَقُلْ يَسوعُ «أَقدِرُ» ولم يَقُلْ «لا أَقدِرُ». كيرلُّس الإسكندريّ: قَالَ إبليسُ: «إِن كُنتَ ابنَ اللّه فَمُرْ هذا الحَجَرَ أَن يَصيرَ خبزًا». يَدنو إبليسُ مِن يسوعَ كَرَجُلٍ عاديٍّ، وَكَأَحَدِ القِدِّيسين: انتَابَته الشُّكوكُ في كَونِه المسيحَ. كَم تَمَنَّى أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ؟ أَدرَكَ أَنَّ تَغييرَ طَبيعَةِ أَيِّ مخلوقٍ هُوَ رَهنٌ بالقُدرَةِ الإِلهيَّةِ. فَاللّه هُوَ الَّذي يَصْنَعُ وَيُغيِّرُ وَيُبَدِّلُ. قَالَ إِبليسُ: «إِنْ فَعَلَ ذلك فإِنَّه سَيُفْسِدُ قُدرَتي. لَكِنْ إِذا رَفَضَ القِيامَ بِهَذا التَّغيير، أُعامِلُه كَبَشَرٍ. لَنْ أَدَعَ الخَوفَ يَسْتَبِدُّ بي. هكذا سأُنْقِذُ نفسي مِنَ الخَطَرِ». أَمَّا المَسيحُ المُدرِكُ خِطَّةَ ذَلِكَ التِّنِّينِ فَلَم يَأمرِ الحجارة بِأَنْ تنقلبَ خبزًا، وَلَم يَقُلْ إِنَّه عَاجِزٌ عن الأَمرِ أَو رَافِضٌ له. لقد أَبْعَدَ الرَّبُّ إبليسَ كما يُبْعَدُ كُلُّ مُزعِجٍ مُتَطَفِّلٍ وقالَ «لَيسَ بالخُبزِ وَحده يَحيَا الإِنسَانُ». يَعني: إِذا أَعْطى اللّهُ الإِنسَانَ القُدرَةَ، يَبْقَى عَلَى قَيدِ الحَيَاةِ بلا طَعَامٍ، وَيَحيا كَمُوسَى وإِيليا اللَّذين استَطاعا أَنْ لا يَأْكُلا طَعَامًا مُدَّةَ أَربعين يومًا. إِذا كَان باستِطاعةِ المَرءِ أَنْ يَحيا بِلا خُبزٍ، فَلِمَاذا أَجعَلُ الحَجَرَ خُبزًا؟ لا يَقولُ «إِنِّي عَاجِزٌ»، خِشيَةَ أَنْ يُنْكِرَ إبليسُ قُدرَتَهُ. وَلَم يَقُلْ «إِنِّي قَادِرٌ» خِشيةَ أَن يَغربَ إِبليسُ عَنه بَعدَ أَنْ يكتشفَ أَنَّهُ هُوَ اللّهُ القَادِرُ عَلى كلِّ شيءٍ. أَرجُوكَ أَنْ تَنظُرَ كَيفَ تَنبذُ طَبيعَةُ

---

[11] ١ كورنثوس ٣: ١٩.

[12] FC 94:165-66

الإنسَان فِي المسيح خطايا شَرَاهَةِ آدم. بالأكل هُزِمْنا فِي آدم، وبالامتناع عَن الأَكل انتصرنَا فِي المَسيحِ. تفسير القدّيس لوقا ١٢.[١٣]

يَهزمُ يسوعُ إبليسَ بالخُبزِ السَّماويّ – كلمةِ اللّه. أمبروسيوس: أُنظُرْ إلَى أسلِحَةِ المَسيحِ الَّتي يَنتَصِرُ بِها مِن أَجلِكَ لا من أَجلِ نَفسِه. فَمَن أَعلَنَ أَنَّ الحَجَرَ يتحوَّلُ بعِزَّتِهِ إِلَى خُبزٍ يُعَلِّمُكَ أَنْ لا تَفعَلَ شَيئًا لمَصلَحَةِ إبليس، أَو لكَشفِ الفَضيلَةِ. في الوَقتِ نفسِه، تَعَلَّم مِنَ التَّجرِبَةِ ذاتِها دَهاءَ إبليس البَارِع.... أَمَّا الرَّبُّ... فَقَدْ أَجَاب: «مكتوبٌ: لَيسَ بِالخُبزِ وَحدَه يَحيا الإنسان، بل بكلِّ كَلِمَةٍ تَخرُجُ من فَمِ اللّه».

أَوتَرَى أيَّ نَوعٍ مِنَ الأَسلِحَةِ يَستَخدِمُ ليُدافِعَ عَنِ الإنسَان، وَهُو مَحْمِيٌّ ضِدَّ إغراءَاتِ الشَّهيَّةِ، وَضِدَّ اعتِدَاءِ الشَّرِّ الرُّوحيِّ[١٤] .... لا شكَّ فِي أَنَّ الإلَهيَّ يَفُوقُ البَشَرِيّ، كَمَا يَفُوقُ الرُّوحَانِيُّ المَادِّيَّ. لذَلِكَ مَن رَغِبَ فِي الحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ انتَظَرَ ذَلِكَ الخُبزَ الَّذي بمَادَّتِه غير المَلمُوسَةِ يُشَدِّدُ قَلبَ الإنسَان.[١٥] وفي قَولِهِ «لَيسَ بالخُبزِ وَحدَه يَحيَا الإِنسَانُ»، يُظهِرُ أَنَّ نَاسُوتَهُ مُجَرَّبٌ، بحُكمِ قَبُولِهِ لجَسَدِنا، لا لاهُوته. عرض القدِّيس لوقا ٤.١٨–٢٠.[١٦]

٤:٥–٨ التَّجرِبَةُ الثَّانِيَةُ – مَمَالِكُ الأَرض

مَا بَيَّنَهُ إبليسُ ليَسوعَ هُو أَنَّه كَانَ يَحكُمُ العَالَمَ. أوريجنّس: لا تَظُنَّنَّ أَنَّ إبليسَ أَرَاه مَملَكَةَ الفُرسِ وَمَمْلَكَةَ الهُنُودِ، بل «أَرَاهُ مَمَالِكَ العَالَمِ»، أَيْ مَملَكَتَهُ، وَكيفَ يَتصرَّفُ بها. مواعظ على لوقا ٣٠.١–٢.[١٧]

المَمَالِكُ الَّتي سَيْطَرَ عَلَيها إبليسُ بالحِيلَةِ، يُعيدُها يَسوعُ الآن. كيرلس الإسكندريّ: هَلْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ سَيَعبُدُكَ ذَاكَ الَّذي تَرْتَعِدُ مِنه الأَشيَاءُ كُلُّها، فِيمَا تُسبِّحُ مَجْدَهُ السَّاروفِيمُ وَكُلُّ القُوَّاتِ المَلائِكِيَّةِ؟ مَكْتُوبٌ: «للرَّبِّ إلَهِكَ تَسجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحدَه تَعبُدُ».[١٨] ذَكَرَ هذِه الآيَةَ لتُدمِيَ قَلْبَهُ. إبليسُ، قَبلَ مَجيئِه، خَدَعَ كُلَّ مَا تَحتَ السَّمَاء، وكَانَ مَعْبُودًا فِي كُلِّ مكَانٍ. لَكِنَّ شَرِيعَةَ اللّه أَبْعَدَتهُ عَن سِيَادَةٍ اغتَصَبَها بالحِيلَةِ، وَأَمرَتِ النَّاسَ أَنْ يَعبدوا مَن هُوَ بطَبيعَتِهِ إِلَهٌ حَقٌّ، وَأَن يَخدُمُوه وحدَه. تفسير القدِّيس لوقا ١٢.٥.[١٩]

---

[١٣] CGSL 88-89

[١٤] أنظر أفسس ٦:١٢.

[١٥] مزمور ١٠٤ (١٠٣):١٥.

[١٦] EHG 121-22**; CSEL 32.4:148-49

[١٧] FC 94:123-24*

[١٨] تثنية ٦:١٣.

[١٩] CGSL 89*

٤:٩-١٢ التَّجرِبَةُ الثَّالِثَةُ - شُرْفَةُ الهَيْكَل

يَستعمِلُ إبليسُ الكِتابَ المُقدَّسَ استعمالاً انتقائيًّا لمصلحتِه. أفرام: أَوْقَفَهُ على شُرفةِ الهيكل. أرادَ إقْناعَهُ بأَنَّ من هو إنسانٌ يُمْكِنُهُ أَنْ يَصيرَ إلهًا بوقوفِهِ على شرفةِ الهيكل، تمامًا كمَا أَقْنَعَ آدمَ بأَنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُصبِحَ إلهًا بأكلِهِ من تِلكَ الشَّجرة.[20] أخذَه إلى الجبَل،[21] وكأَنَّهُ بحاجةٍ لذَلِك. قالَ: «أُعطيك هذه الممالك إذا سَجدْتَ لي».[22] غيَّرَ إبليسُ نَمطَ أَحابيلِه، ولَم يُغيِّر الكائنَ الحقيقيَّ. في البدءِ خَلَقَ اللّهُ إبليس، ولمَّا انتهَى كانَ إبليسُ بحاجةٍ إليهِ، وكثيرًا ما سجدَ له.[23] لكِنَّ غطرسَته في عبادتِهِ أَعْمت بصرَهُ عن كُلِّ ما نالَهُ، فَعُوقِبَ. إنَّ إبليسَ لم يَعْترف بمَن عرفَهُ بالودِّ، خاطبَهُ الرَّبُّ باسمِهِ فقال: يا شيطان.[24] لكِنَّ الشيطان لَم يَعرِفْ كيف ينبغي أن يُخاطِبَ ربَّنَا.

لذَلِكَ قالَ له: «أَلْقِ بِنَفْسِكَ مِن هَهُنا إلى الأَسفل، لأَنَّهُ مكتوبٌ: «على أيديهم يحمِلونكَ لِئَلاَّ تصدِمَ بحَجرٍ رجلَك» [مزمور ٩١ (٩٠):١٢]. أيُّها المُجرِّبُ، إذا تمَّ ما أَنبأَ بِهِ المَزمورُ: «مكتوبٌ: بريشِ جناحَيهِ يُظَلِّلُكَ»،[25] فلا يُمكِنُ للطَّيرِ أَنْ يَسقُط، لأَنَّ الهَواءَ تحتَ جَناحَيه هو بمثابةِ الأَرض. «مكتوبٌ أَيضًا :تطأُ الصِّلَّ والأَفعَى وتدُوسُ الشِّبلَ والتِّنِّين؟»[26] درسَ إبليسُ الآياتِ المُناسِبةَ لَه، وضربَ صفحًا عمَّا ينافي مَصلحتَهُ. أهلُ النِّحلةِ ينسجونَ على منوالِهِ. يَجتزِئون من الكِتابِ آياتٍ تُلائِمُ تعليمَهُم المَغلُوط، ويُهمِلُون ما يَفضحُ أَخطاءَهُم، وهكذا يُثبِتُونَ أَنَّهُم تَلاميذُ مُعلِّمِهم. تفسير الإنجيل الرّباعيّ لتاتيان c8-a8.٤.[27]

يُغرَى آدمُ بالطَّعَامِ، وتُغرَى حَوَّاءُ بعِبادَةِ إلهٍ آخَر. أمبروسيوس: أترى كيفَ أَنَّ الضَّلالَ القديمَ أُزيلَ عِندَ مَوطئ قَدمَي المسيح، وأَشراك العَدوِّ أُبطِلَت: المَعِدةَ أوّلاً، ثُمَّ الزِّنَى، ثُمَّ الطَّمَع. آدمُ أُغرِيَ بالطَّعَام، فَخالَفَ مُتعَمِّدًا وصيَّةَ عدمِ الأكلِ مِن شَجرَةِ مَعرِفَةِ الخيرِ والشَّرِّ، وطَمعَ، وقد أَعْمَتهُ أَهْواؤُهُ، في أَنْ يكُونَ مِثلَ اللّه.[28] لكِنَّ الرَّبَّ

---

[20] أنظر تكوين ٣:٥.

[21] متّى ٤:٨.

[22] متّى ٤:٩.

[23] أنظر عبرانيين ١:٦.

[24] متّى ٤:١٠.

[25] مزمور ٩١ (٩٠):٤.

[26] مزمور ٩١ (٩٠):١٣.

[27] JSSS 2:87-88

[28] أنظر تكوين ٣:٥.

مَحَا دَينَ الخَطيئَةِ القَديمَة، فنَتَعَلَّمُ وَنَحنُ نَقْطَعُ رُبطَ الأَسرِ أَنْ نَتَغلَّبَ عَلَى خطَايَانَا بمُسَاعَدَةِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ.

يَهزُّ إبليسُ العَالَمَ كُلَّهُ بخِدَاعٍ مَاكِرٍ ليُفسِدَ إنسَانًا، وَيُقَاتِلُ بِإغرَاءَاتِ هَذَا الدَّهرِ. يَجب أَنْ تحترسَ مِن تَملُّقِهِ... لو كَانَت حوَّاءُ رَاغِبَةً في أَنْ تَعبُدَ الرَّبَّ وحدَه، لَمَا سَعَت إلَى مَا يُسِيءُ إلَيهَا. لذَلِكَ أُعطِي علاجًا يُثلِّمُ حِربَةَ الطُّمُوحِ، فَنَسْجدُ للرَّبِّ وَحدَه. فَالطَّمَعُ يَتَزَايَلُ عِندَ الإخلاصِ والوَرعِ. عرض القدِّيس لوقا ٤.٣٣–٣٤.[٢٩]

لم يَحتجْ يَسوعُ لمُسَاعَدَةِ المَلائِكَةِ. أوريجنس: لِنَنْظُرْ إلَى مَا يَقُولُه إبليسُ للرَّبِّ مُسْتَشهدًا بالكُتُبِ المُقَدَّسَة: «مكتوبٌ: «على أَيديهم يَحمِلونَكَ لِئَلاَّ تَصدِمَ بِحَجَرٍ رِجلكَ». أُنْظُرْ ما أَدْهَاهُ حتَّى في ما يَنْتَقِي من آياتٍ! إنَّهُ يَتَعمَّدُ التَّقليلَ مِن مَجدِ المُخَلِّص، كَمَا لَو أَنَّ المُخَلِّصَ بحاجةٍ إلَى مُسَاعَدَةِ المَلائِكَةِ، أَو كَمَا لَوْ أَنَّ رِجلَهُ سَتَصطَدِمُ بحَجَرٍ مَا لَم تَحْمِلهُ عَلَى أَيديها. يَقْتَبِسُ إبليسُ آيَتَهُ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَيُطَبِّقُها عَلَى المَسيحِ، مَع أَنَّها لَم تُكْتَب عَنِ المَسيحِ بَل عَنِ القِدِّيسين. بكلِّ حُرِّيَّةٍ وبثقةٍ كُلِّيَّةٍ أَنَا أُنَاقِضُ إبليسَ. فَهذِهِ الآيَةُ لا تَنْطَبِقُ عَلَى شَخصِ المَسيحِ، لأَنَّ المَسيحَ لا يَحتَاجُ إلَى مُسَاعَدَةِ المَلائِكَةِ. هُوَ أَعْظَمُ مِنَ المَلائِكَةِ بمِقدَارِ مَا وَرِثَ اسمًا أَعظَمَ مِن أَسمَائِهم. «فلِمَن مِنَ المَلائِكةِ قَالَ اللّه يَومًا 'أَنتَ ابني. وأَنَا اليَومَ وَلَدتُكَ'».[٣٠] مواعظ على لوقا ٣١.٤–٥.[٣١]

شُرفَةُ الهَيكَلِ هِي المَسيحُ. برودنتيوس: مَا زَالَتِ الشُّرفَةُ قَائِمَةً بَعدَ دَمَارِ الهَيكَلِ، لأَنَّ الزَّاوِيَةَ المَبنِيَّةَ مِن ذلِكَ الحَجَرِ الَّذي رَفَضَهُ البَنَّاؤون[٣٢] سَتَبْقَى إلَى أَبَدِ الآبدين. الآنَ هِي رَأسُ الهَيكَلِ، وَتَجمَعُ الحِجَارَةَ الجَديدَةَ بَعضَهَا إلَى بَعْضٍ. مَشَاهِد مِنَ التَّاريخِ المُقدَّس ٣١.[٣٣]

٤:١٣ فَارَقَهُ إلَى حِينٍ

فَارَقَهُ ليَعُودَ كَأَسرِ زَائرٍ عِندَ صَلبِهِ. أوغسطين: بَعدَ أَنْ جَرَّبَ إبليسُ الرَّبَّ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، مُغْرِيًا إيَّاهُ باللَّذَّةِ وَالفُضُولِ والكِبرِيَاءِ، مَا كَانَ تَعْقِيبُ الإنجِيليِّ؟ بَعدَ أَنْ أَنهَى إبليسُ كُلَّ إغْرَاءَاتِه، بَقِي عَلَيهِ أَنْ يَتَفنَّنَ في نَوعٍ جَديدٍ مِنها: المُعَامَلَةُ الخَشِنَةُ

---

(٢٩) EHG 126-27; CSEL 32.4:155

(٣٠) مزمور ٢:٧؛ ذُكِرَت في عبرانيين ١:٥–٧.

(٣١) FC 94:127-28*

(٣٢) لوقا ٢٠:١٧.

(٣٣) FC 52:189

والوَحشيَّةُ وَالشَّنيعَةُ والشَّرِسَة. نَعم، هُنَاكَ نوعٌ آخَرُ مِن التَّجربَةِ. عَرفَ الإنجيليُّ هَذا، عَرفَ مَا قَامَ بِه إبلِيسُ وَمَا تَبقَّى لَديه، فقَال: «لمَّا أَنْهى إبليسُ جمَيعَ مَا عِندَه مِن تَجرِبة، انصَرَفَ عَنه إلى أَن يَحينَ الوَقْت». فَارَقَهُ كَثُعبَانٍ خَبيثٍ[٣٤] ليَعودَ بشَكلِ أَسَدٍ هائج.[٣٥] فَمَن يَطَأُ الصِّلَّ وَالأَفعَى وَيدُوسُ الشِّبلَ وَالتِّنِّين[٣٦] سَيَنْتَصِرُ عَليه. سَيَعودُ إبلِيسُ وَسيدخلُ في يهوذا ليَخونَ سَيِّدَهُ. سَيَأْتي باليَهُودِ مُتَوقِّدينَ من الغضب. وَمَعَهُم سَيصرُخُ: «اصلِبْهُ، اصلِبْهُ!»[٣٧] المَسيحُ مُنتَصِرٌ هُنَاكَ، فَلِمَاذا نَذْهَلُ؟ فَهُوَ اللّه العظيمُ القديرُ. موعظة ٥.٢٨٤، في عيد ميلاد الشَّهيدَين ماريانوس ويعقوب.[٣٨]

[٣٤] تكوين ٣:١.
[٣٥] ١ بطرس ٥:٨.
[٣٦] مزمور ٩١ (٩٠):١٣.
[٣٧] لوقا ٢٣:٢١.
[٣٨] WSA 3 8:91*

٤:١٤-١٥ يسوعُ يشرَعُ في التَّبشيرِ

[١٤]وعادَ يسوعُ إلى الجَليلِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ، فانتَشَرَ خَبَرُه في النَّاحِيَةِ كُلِّها. [١٥]وكانَ يُعَلِّمُ في مَجامِعِهِم فيُمَجِّدونَه جَميعًا.

نَظرةٌ عامَّةٌ: يُدوِّنُ لُوقَا أَنَّ يَسوعَ «عَادَ إلى الجليل بِقُوَّةِ الرُّوح» مُشيرًا إلَى أَنَّ قُوَّةَ الرُّوحِ تَجلَّت فِي تَعليمِ يسوعَ في المَجَامِعِ (أوريجنّس). هُنَاكَ إيقَاعٌ أُسبوعيٌّ في تَعليمِهِ، إنَّهُ يَنْطَلِقُ مِن مَائِدَةٍ في السَّبْتِ إلَى أُخْرَى، وَمِن مَجْمَعٍ إلَى آخر، وَمِن خِدمَةٍ إلَى أُخرَى (أفرام). وَقَد أَعجبَ النَّاسُ بتَعلِيمِهِ وَانتَشرَ خَبَرُهُ في الجَليلِ كُلِّه. وقد أَتَت شُهرَتُه أيضًا مِنَ المُعجِزَاتِ الَّتي أجرَاهَا بصِفَتِهِ ابنَ اللّه (كيرلّس الإسكندريّ).

تُعْلَنُ قُوَّةُ الرُّوحِ فِي تَعليمِ يَسوعَ فِي المَجَامِعِ. أوريجنّس: أَوَّلاً، «رَجَعَ يسوعُ مِنَ الأُردُنِّ وهو مُمتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، بعدَ أَنْ قَادَهُ الرُّوحُ في البرِّيَّةِ أَربَعينَ يومًا». لمَّا

جَرَّبَ إبليسُ يسوعَ، ذُكِرَت لَفظَةُ «الرُّوح» مَرَّتين بلا نعتٍ... أُنظُرْ مَا كُتِبَ عَنِ الرُّوحِ بعِنَايَةٍ وَدِقَّةٍ، بَعدَ أن جَبَهَ يسوعُ إبليسَ وَتَغَلَّبَ عَلَيهِ فِي التَّجَارِبِ الثَّلاثِ الَّتي يَذكُرُها الكِتَابُ المُقَدَّسُ. تَقُولُ الآيَةُ: «عادَ يسوعُ بقُوَّةِ الرُّوح». أُضيفَت لَفظَةُ «القُوَّة» هنا لأَنَّ يَسوعَ دَاسَ التِّنِّينَ وَقَهَرَ المُجَرِّبَ بَعدَ صِرَاعٍ مريرٍ. «عادَ يسوعُ إلى الجَليلِ بقُوَّةِ الرُّوح، فانتَشَرَ خَبَرُه في النَّاحِيَةِ كُلِّها. وكَانَ يُعَلِّمُ في مَجامِعِهم فيُمَجِّدونَه جَميعًا». مواعظ على لوقا ٣٢.١-٢.[1]

كَانَ تَعلِيمُهُ فِي المَجَامِعِ نَمُوذَجًا لبِشَارَتِه. أفرام: «أَتى النَّاصِرَةَ حَيثُ نَشَأ، وَدَخَلَ المَجْمَعَ يَومَ السَّبتِ على عادَتِه». مَا هِيَ عَادَةُ مَنْ قَد أَتَى الآنَ؟ أَتَى النَّاصِرَةَ، وَبَدَأَ يُعَلِّمُ في المَجَامِعِ لا خَارِجَها. بِمَا أَنَّ المَسأَلَةَ مُتَعلِّقَةٌ بِخِدمَةِ الهَيكَل، فَقَد أَخَذَ يُحَدِّثُهم عَن إلَهِهم. فَلَم يُعْلِن لَهُم ذَلِكَ خَارِجَ المَجمَعِ. تفسير الإنجيل الرباعيّ لتاتيان ٢٣.١١.[2]

انتِشَارُ خَبَرِه يَأتِي مِن مُعجِزَاتِهِ كابنِ لله. كيرلّس الإسكندريّ: إنَّ يَسوعَ، بَعدَ أَنْ هَزَمَ إبليسَ وَكَلَّلَ طَبيعَةَ البَشَرِ في ذَاتِهِ بالجوائزِ، عَادَ إلى الجَليلِ بقُوَّةِ الرُّوحِ، مُستَعمِلاً قُدرَتَهُ وسُلطتَهُ. أَجرَى مُعجِزَاتٍ إلهيَّةً كثيرَةً، فاستَولَتِ الدَّهشَةُ عَلَى النَّاسِ. لَم يُجرِ المُعجِزَاتِ الإلَهيَّةَ، لأَنَّه نَالَ نِعمَةَ الرُّوحِ المُعطَاةَ مِنَ الخَارِجِ، كَمَا تَنَالُهَا جَمَاعَةُ القِدِّيسين، بَلْ لأَنَّه بطَبيعَتِه ابنُ اللّه... قَالَ للآبِ: «كُلُّ مَا هُوَ لِي هُوَ لَكَ، وَكُلُّ مَا هُو لَكَ هُوَ لِي، وَأَنَا أَتَمَجَّدُ بِهِم».[3] يَتَمَجَّدُ بقُوَّةِ الرُّوحِ، وَكَأَنَّها قُوَّتُه وَقُدرَتُه. فَالرُّوحُ مساوٍ لَه في الجَوهَرِ. تفسير القدّيس لوقا ١٤.١٢.[4]

---

[1] FC 94:130-31**
[2] JSSS 2:186
[3] يوحنّا ١٧:١٠.
[4] CGSL 91**

٤:١٦ – ٣٠ بشارةُ يسوعَ في النّاصِرَة

[16]وأَتى النّاصِرةَ حيثُ نَشَأَ، ودخَلَ المَجْمَعَ يومَ السَّبتِ على عادتِه، وقامَ لِيقرأ. [17]فدُفِعَ إليه سِفْرُ النَّبيِّ إشعيا، فَفَتَحَ السِّفْرَ فوَجدَ المكانَ المكتوبَ فيه: [18]«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَني لأُبَشِّرَ المَساكِينَ وأَرسَلَني لأَشْفيَ مُنْكَسري القُلوب وأُناديَ للأَسرى بالحُرِّيَّةِ ولِلعُميانِ بعَودةِ البصرِ إليهِم وأُفرِّجَ عنِ المَظلومين [19]وأُعلِنَ سَنَةَ رِضًا عِندَ الرَّبّ». [20]ثُمَّ طَوَى السِّفرَ فأعادَه إلى الخادمِ وجلَسَ. وكانَت عيُونُ أَهلِ المَجمَعِ كُلِّهم شاخِصَةً إليَه. [21]فأَخذَ يقولُ لَهم: «اليومَ تَمَّت هذه الآيةُ بِمَسمَعٍ مِنكُم». [22]فشَهِدوا لَه كُلُّهُم، وتَعجَبُّوا مِن كَلامِ النِّعمَةِ الَّذي يَخرُجُ مِن فَمِه وقالوا: «أَمَا هذا ابنُ يوسُف؟» [23]فقالَ لَهم: «ستقولونَ لي هذا المَثَل: يا طَبيبُ اشفِ نَفسَكَ. فاعْمَلْ ههُنا في وَطَنِكَ كُلَّ ما سَمِعْنا أنَّه جرَى في كَفَرناحوم». [24]وأَضاف: «الحَقَّ أَقولُ لكم: ما مِن نَبِيٍّ يُقبَلُ في وَطَنِه». [25]وبحقٍّ أَقولُ لَكم: «كانَ في إسرائيلَ كَثيرٌ مِنَ الأَرامِلِ في أَيَّامِ إيليَّا، حينَ احتَبَسَتِ السَّماءُ ثَلاثَ سَنَواتٍ وسِتَّةَ أَشهُرٍ، فأَصابَتِ الأَرضَ كُلَّها مَجاعَةٌ شَديدة، [26]ولَم يُرسَلْ إيليَّا إلى واحِدَةٍ مِنهُنَّ، وإنَّما أُرسِلَ إلى أَرمَلَةٍ في صَرْفَتِ صَيدا. [27]وكانَ في إسرائيلَ كَثيرٌ مِنَ البُرْصِ في زَمَنِ النَّبِيِّ أَليشع، فلَم يَبْرَأْ واحِدٌ مِنهُم، وإنَّما بَرِئَ نُعمانُ السُّوريّ». [28]فثارَ ثائِرُ جَميعِ الَّذينَ في المَجمَعِ عِندَ سَماعِهِم هذا الكَلام. [29]فقاموا وأَخرَجوه إلى خارِجِ المَدينة وساقُوه إلى حافَّةِ الجَبَلِ الَّذي كانَت مَدينتُهم مبنِيَّةً علَيه لِيُلقُوه عنه، [30]ولكِنَّهُ مرَّ مِن بينِهِم ومَضى.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: أَتَى يَسوعُ هَيكَلَ النَّاصِرَةِ لِيَقرأَ الفصلَ ٦١ من إشعيا؛ هذا عَمَلُ العِنَايَةِ الإلهيَّةِ لِيَتِمَّ إعلانُ عَصرِ الخَلاصِ المَسيانيِّ الَّذي يَبدَأُ بهِ الآنَ (أوريجنّس). هَذَا النَّصُّ وَهَذَا الحَدَثُ يُعلِنَانِ أَنَّ يَسوعَ هُوَ إِلَهٌ وَإِنسَانٌ (كيرلّس الإسكندريّ). لقد مَسَح

الرُّوحُ يَسوعَ فِي أثناءِ اعتِمَادِهِ من أجلنا لنَتَّحِدَ به بتَنَاولِنا من جَسَدِهِ، والرُّوحُ فيه (كيرلّس الإسكندريّ).

انطِبَاقُ الفصل ٦١ من إشعيا عَلَى يَسوعَ يُعلِنُ جَوْهَرَ بشارَتِهِ للفُقَرَاءِ وحَاضِرٌ الآنَ فِي العَالَمِ ليُعتِقَ الأَسرَى (إفسافيوس). فهذا الفَصلُ نُبوَّةٌ للخَلاصِ المَسيانيِّ الانقِضَائيِّ الَّذي يَنْبَلِجُ الآنَ فِي العَالَمِ ببشَارَةِ يَسوعَ في سَنَةِ رِضَا الرَّبِّ (أوريجنّس).

بَعدَ الانتِهَاءِ مِن قِرَاءَةِ فَصلِ إشعيا كانَت عُيونُ المُلْتَئِمِينَ فِي المَجمَعِ شاخِصَةً إِلَى يسوعَ الكَلِمَةِ الَّذي صَارَ جَسَدًا (أوريجنّس). بلفظَةِ «اليوم» يُعلِنُ يَسوعُ فِي النَّاصِرَةِ أَنَّ سنَةَ رضا الرَّبِّ حَاضِرَةٌ الآن فيه وَفي بشَارَتِهِ (كيرلّس الإسكندريّ). اهتَاجَ بعضُ النَّاسِ غَضَبًا مِن رِسالَةِ يَسوع (كيرلّس الإسكندريّ)، فَرَفَضُوه حَسَدًا (أمبروسيوس). تُعلِنُ مَوعِظَةُ يسوعَ الأُولَى فِي لوقا الإنبَاءَ بالمسيحِ وبتَعليمه ومُعجِزَاتِهِ، وَتُعْلِنُ رَفضَ بَعْضِ النَّاسِ لَه (كيرلّس الإسكندريّ). يُتِمُّ أَهلُ النَّاصِرَةِ نُبُوَّتَه برَفضِهِم لَه (كيرلّس الإسكندريّ). يُفلِتُ مِن أَيديهم القَاتِلَةِ بمُعجِزَةٍ، لأَنَّ سَاعَتَه لَم تَكُنْ قد أَتَت بَعدُ (أمبروسيوس).

٤:١٦-٢١ يَقرَأُ يسوعُ الكِتَابَ وَيُعلِن إتمَامَهُ

كَانَ اختيَارُ إشعيا عَمَلَ العِنَايَةِ الإِلَهيَّةِ. أوريجنّس: لَم يَكُن فَتحُ يسوعَ للسِّفرِ وَقِرَاءَتُه للتلاوةِ المُتَعَلِّقَةِ بِهِ أَمرًا عَارِضًا. إِنَّه عَمَلُ العِنَايَةِ الإِلَهيَّةِ. مواعظ على لوقا ٣٢.٤.[١]

بقِرَاءَةِ إشعيا يُظْهِرُ يَسوعُ أَنَّه إِلَهٌ وَإِنسَانٌ معًا. كيرلّس الإسكندريّ: لقد حَانَ الآنَ وَقتُ أَنْ يُعلِنَ يَسُوعُ عَن هويَّتِهِ لليَهُودِ. فَسِرُّ تَجسُّدِهِ يَتَوهَّجُ مِنَ الآنَ وَصَاعِدًا عَلَى الَّذين لَم يَعْرِفُوه. الآنَ مَسَحَهُ الآبُ لِيُخَلِّصَ العَالَمَ، فَيَأْمُر بِحِكمَةٍ أَنْ يَنتَشِرَ خَبَرُهُ انتِشَارًا وَاسِعًا. هَذَا الفَضلُ يُمنَحُ لأَهلِ النَّاصِرَةِ أَوَّلاً، لأَنَّه، بَشرِيًّا، شَبَّ بَيْنَهُم. لَمَّا دَخَلَ الهَيكَلَ أَخَذَ الكِتَابَ وَفَتَحَهُ وَاختَارَ فَصلاً مِنَ الأَنبِيَاءِ يَكْشِفُ سِرَّه. بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ يُخبِرُنا بوُضُوحٍ عَلَى لسَانِ النَّبيِّ أَنَّه صَارَ بَشرًا وَجَاءَ لِيُخَلِّصَ العَالَم. نَحنُ نُبَشِّرُ بأَنَّ الابنَ مُسِحَ لأَنَّه شَابَهَنا بالجَسَدِ، واتَّخذَ طَبيعتَنَا. وَلِكَونِهِ إِلهًا وَإِنسانًا، أَعطَى الخَلِيقَةَ الرُّوحَ بِطَبيعَتِهِ الإِلَهيَّةِ، هذه الرُّوحَ

---

[١] FC 94:132*

الَّتي تَسلَّمَها مِنَ اللّه الآبِ بطَبيعَتِهِ البَشريَّة. هُوَ يُقدِّسُ الخَلقَ كُلَّهُ بإِشرَاقِهِ مِنَ الآبِ القُدُّوس وَبهبَةٍ من الرُّوحِ. فيُنزِلُ رُوحَهُ عَلَى القُوَّاتِ السَّمَاويَّةِ وَعَلَى الَّذين يَعْتَرِفُونَ بظُهُورِهِ. تفسير القدِّيس لوقا ١٢.[٢]

مَسَحَ الرُّوحُ يَسوعَ لأَجلِنا لا لأَجلِهِ. كيرلُس الإسكندريّ: بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ يُعلِنُ يَسوعُ بوضوحٍ أنَّه أَفْرَغَ ذَاتَهُ واتَّضَعَ مُتَّخِذًا اسمَ المَسيحِ وَحقيقتَه مِن أَجلِنَا. يَقُولُ «إِنَّ الرُّوحَ الَّذي كَانَ وَمَا يَزالُ فِيَّ بِالجَوهَرِ نَفسِهِ وَبِاللاَّهُوتِ نَزَلَ عَلَيَّ مِنَ الخَارِجِ. فَفِي الأُردنِّ حَلَّ عَلَيَّ بشَكلِ حَمَامَةٍ، لا لأَنَّهُ لَم يَكُن فِيَّ، لَكِن لِيَمسَحَني». لِمَاذَا اختَارَ أَنْ يُمسَحَ؟ لأَنَّ تِلكَ الإِدَانَةَ القَديمَةَ أَعدَمَتنَا الرُّوحَ. قَالَ: «لا تَدومُ رُوحي في الإِنسَانِ إِلى الأَبَدِ، فَهُوَ بَشَرٌ».[٣] تفسير القدِّيس لوقا ١٢.[٤]

تَبْشيرُ الفُقَرَاءِ. إفسافيوس: إِنَّ مُخَلِّصَنا، بَعدَ أَنْ تَلا هَذِهِ النُّبوَّةَ فِي المَجمَعِ عَلَى مَسَامِعِ جُمُوعِ اليَهودِ، طَوى السِّفرَ وَقَالَ: «اليومَ تَمَّت هذه الآيةُ بِمَسمَعٍ مِنكُم». بَدَأَ تَعلِيمَهُ مِن تِلك النُّقطَةِ. فَبدَأَ يُبَشِّرُ الفُقَرَاءَ بِالإِنجيلِ، مُطَوِّبًا إِيَّاهُم أَوَّلاً: «طُوبَى لِلمَساكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهم مَلَكوتَ السَّماوات».[٥] ثُمَّ أَعْلَنَ الغُفرَانَ لِلَّذين كَانَت الأَرواحُ الشِّرِّيرَةُ قد كَبَّلَتهُم كَعَبيدٍ لَهَا مُنذُ زَمَنٍ طَويلٍ. لَقد دَعَا الجَميعَ إِلى التَّحرُّرِ وَالتَّخَلُّصِ مِن رُبُطِ الخَطيئَةِ لمَّا قَالَ: «تَعَالَوا إِليَّ يَا جَميعَ المُتعَبين وَالرَّازِحينَ تَحتَ أَثقَالِكُم وَأَنَا أُريحُكُم».[٦] لِلعُميَانِ أَعَادَ البَصرَ، فَأَعْطَى قُوَّةَ النَّظَرِ لِلمَكفُوفِينَ. وَقَادَ إِلَى الحَقِّ الَّذين كَانُوا مِن قَبْلُ عُميَانَ العُقُولِ، بِإِظهَارِ نُورِ الدِّينِ الحَقيقيِّ لَهُم. النُّبوَّةُ الَّتي أَمَامَنا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ المَسيحَ هو مَصدَرُ البِشارَةِ وَيَنْبُوعُها، وَبِأَنَّ تَلاميذه سَيأتُونَ بَعدَهُ مُبَشِّرينَ بِما بَشَّرَ بِهِ وناهِجِينَ النَّهجَ نَفسَه: «مَا أَجمَلَ عَلَى الجِبَالِ أَقدَامَ المُبَشِّرينَ، المُنَادِينَ عَلَى مَسَامِعِنا بِالسَّلام».[٧]

هُنَا يَقُولُ بشَكلٍ خَاصٍّ إِنَّ أَقْدَامَ المُبَشِّرين بِالمَسيحِ جَميلَةٌ. وَكيفَ لا تَكُونُ جَميلَةً، فقد طَوَت في وَقتٍ قَصيرٍ الأَرضَ كُلَّها، وَمَلأَت كُلَّ مكانٍ بِالتَّعليمِ المُقَدَّسِ حولَ مُخَلِّصِ العَالَمِ؟ برهان الأناجيل ٣.١.٨٨".a89-c".[٨]

---

[٢] CGSL 91-92**
[٣] تكوين ٦:٣.
[٤] CGSL 92*
[٥] متّى ٥:٣.
[٦] متّى ١١:٢٨.
[٧] إشعيا ٥٢:٧؛ رومية ١٠:١٥.
[٨] POG 1:102**

الحُرِّيَّةُ لـلأَسـرى فِـي سَـنـةِ الـرِّضـا. أوريجنّس: يَجِب أَنْ نَعْتَبِرَ ما تكلَّم به اللّه عَلى لسَانِ النَّبيِّ، وَمَا أَعْلَنَهُ مِن بَعدُ فِي المَجمعِ. يَقُولُ: «أَرْسَلَني لأُبَشِّرَ المَسَاكين». «المَسَاكين» هُم الأُمَمُ... الَّتي لا تَمْلِكُ شيئًا البَتَّةَ: لا إِلَهًا، لا شَريعَةً، لا أَنبياءَ، لا عَدَالَةً، وَلا فضيلةً مِنَ الفَضَائِلِ. لماذا أَرْسَلَهُ اللّه ليُبَشِّرَ الفُقَرَاءَ؟ «ليُطلِقَ الأَسرَى». كُنَّا أَسْرَى، فقد قَيَّدنَا إبليسُ وَأَسَرَنا سَنوَاتٍ وسنواتٍ. لـذلك أَتَـى يَـسـوعُ «لـيُعلِنَ إطلاقَ الأَسْرَى، وَيُـعـيدَ الـبَـصَـرَ إِلـى الـعُـمـيَـان». بـكَلِمَتِـه وبـتَعلِيمِهِ يُعَادُ البَصَرُ إِلَى العُميَان. لذَلِك نَـفـهـمُ أَنَّ «مُـنَـادَاتـه» تَـتَـوجَّـهُ «لـلـعُـمـيَـان» وَ«للأَسرَى» أيضًا.

«أَرسَلَني لأُنَادِيَ للأَسرَى بـالحُرِّيَّةِ...» فَمَن كَانَ مُـحَطَّمًا وَمَسحُوقًا كذاك الَّذي شَفَاهُ يَسوعُ وَأَرْسَلَهُ؟» «وَأَعْلَنَ سنةَ رِضَا اللّه...» أَعلَن كُلَّ هَذَا لـنَبْلُغَ سـنـةَ قـبـولِ الـرَّبِّ لـنـا، عِـنـدَمـا نستـعـيـدُ بصـرَنـا وَتـتَـسَـاقـطُ عَنَّا سَلاسِلُنا، وَنُشْفَى مِن جُرُوحِنا. مواعظ على لوقا ٣٢. ٤-٥.[٩]

لتكُن عُيونُ كُلِّ جَمَاعَةٍ شَاخِصَةً إِلَى يَسوعَ، كَلِمَةِ اللّه. أوريـجـنّـس: لمَّا قَرَأَ يَسوعُ هَذَا الفَصلَ «طَوَى السِّفرَ فَأَعَادَه إِلَى الخَادِمِ وجَلَسَ. وكَانَت عُيونُ أَهلِ الـمَجمَعِ كُلِّهم شَاخِصَةً إليه». الآنَ إِذَا شِئتُم فَعُيونُكم تستطيعُ أَنْ تكُونَ شَاخِصَةً إِلَى المُخَلِّصِ فِي هَذَا المَجْمَعِ، هُنَا فِي هَذَا الاجتِمَاع. عِندَمَا تُوجِّهون بَصَائِرَكُم إِلَى الحِكمَةِ وَالحقِّ وَإِلَى التَّـمَـلِّي بـابنِ اللّه الأَوحَدِ، فَـإِنَّـكم تَـرون يَسوع. طُوبَى للجمَاعَةِ الَّتي يلْمِحُ الكِتَابُ المُقَـدَّسُ إِلَـى أَنَّـهـا «كـانَـت عُـيونُ أَفرَادِهـا شَـاخِـصَـةً إِلَـيـه». كَـم أَتَـمـنَّـى أَنْ تَـكُـونَ بَصَائِرَكُم (بصائرُ المَوعُوظِين وَالمُؤمِنِينَ، وَالـنِّـسـاء، وَالـرِّجـال، والأَطـفَـال) – بَـصَـائِـرُ الـنَّـفس لا أَبْـصَـارُ الجَسَد – شَاخِصَةً إِلَى يسوع. عِندَمَا تَنظُرون إِلَيهِ يَنْعَكِسُ نورُ حَدَقَتِهِ على وُجُوهِكم فَتَتَأَلَّقونَ وَتُرَدِّدون: «لقدِ ارتسَم نُورُ وَجهِكَ علينَا يَا رَبّ».[١٠] لَكَ المَجدُ والقُدرَةُ إِلَى أَبَدِ الآبدين. آمين. مواعظ على لوقا ٣٢. ٦.[١١]

اليومَ تَمَّت كَلِمَةُ إشعيا في آذان أَهلِ النَّاصِرَةِ. كيرلّس الإسكندريّ: هذه الكَلِمَاتُ قُرِئتْ بِمَسمَعٍ مِن الجَمَاعَةِ الَّتي كَانَت عُيُونُها شَاخِصَةً إِلَى يَسوع، وربَّما تَسَاءَلَت كَيفَ قَدِرَ على أَنْ يَقرأَ من دون أَنْ يُعَلِّمَهُ

[٩] FC 94:132-33**
[١٠] مزمور ٤: ٧.
[١١] FC 94:132-33**

أَحَدٌ. كَانَ اليَهودُ يَقُولُونَ إِنَّ الإِنبَاءَ بِالمَسِيحِ يَتمُّ إِمَّا في شَخصٍ بَعضِ عُظمَاءِ مُلُوكِهم، أَو في نبيٍّ مِنَ الأَنبياءِ القِدِّيسين. لَم يفْهَمُوا فَهمًا صَحيحًا مَا كُتِبَ عَنهُ، لذلِكَ أخطأُوا الهَدف، فَانْحَرَفُوا عن الصِّرَاطِ المستَقيم. يحتَرِزُ بعِنَايَةٍ مِن الخَطأ فيقول: «اليومَ تمَّت هذه الآيةُ بِمَسمَعٍ مِنكُم» لئلاّ يُسيئوا مرَّةً ثانيةً فَهمَ النُّبوَّةِ الحَاضِرَةِ. انتَصبَ خُصُوصًا أَمامَهُم وَهُو يَتلُو هَذِه الكَلِمَات، فهُو الشَّخصُ الَّذي تَعْنِيهِ النُّبوَّةُ. كَانَ هُوَ مَن بَشَّرَ الوَثَنيِّين بمَلَكُوتِ السَّمَاءِ. كَانُوا بُسَطَاء، لا شيءَ عِندَهم، لا إِلَهٌ، لا شريعةٌ، لا أنبيَاءُ، وبشَّر بالإِضَافَةِ كُلَّ الَّذين يفْتَقِرون إِلَى الثَّرواتِ الرُّوحيَّةِ. أَعتَقَ الأَسْرَى، أَسْقطَ إبليسَ المُستبدَّ المُرتدَّ، وَأَشرقَ بنُورِه الإِلَهيِّ الرُّوحانيِّ عَلَى الَّذين أَظلَمت قلوبُهم. قَالَ: «جِئتُ نُورًا إِلَى العَالَم».[12] كان هو من فَكَّ سَلاسِلَ الخَطيئَةِ عَنِ الَّذين حَطَّمتِ السَّلاسِلُ قُلُوبَهُم. أَوْضَحَ أَنَّ هُنَاك حَيَاةً آتيةً، وأَنَّ الأَثمَةَ سَيُدانُونَ ويَلقَونَ عقابَهُم العَادِلَ. أخيرًا، كَانَ هُوَ من بَشَّر بسَنَةِ رِضَا الرَّبِّ الَّتي أَعْلَنَ فيها عَنِ المُخلِّص. أَميلُ إِلى الظنِّ أَنَّهُ بقولِهِ سنة الرِّضَا عَنَى مَجيئَه الأَوَّل، وبيَوم الإِعَادَة عَنَى يومَ الدِّين. تفسير القدِّيس لوقا ١٢.[13]

٤:٢٢ رَفْضُ النَّاسِ لِيَسوعَ

تَرفُضُ النَّاصِرَةُ ابنَ النَّجَّارِ. كيرلُّس الإسكندريّ: لَم يُدركُوا أَنَّ مَنْ مَسَحَهُ اللّه وَأَرْسَلَهُ هو الصَّانِعُ العَجائب، لذلك رَجَعُوا إِلَى عَادَاتِهِم، وَقَالُوا عَنهُ أَقوالاً تَدُلُّ على حُمْق وجهل. دَهِشَهُمْ كلامُ النِّعمَةِ يَتدفَّقُ مِن فَمِه. لَكِنَّهم أَرادوا أَن يُحقِّروه بأَصلِه. قَالوا: «أَلَيس هَذَا هُوَ ابنَ يوسف؟» لَكِنْ أيحُطُّ هَذَا من قَدْرِ الَّذي يُجري المُعجزَات؟ وهل كونه ابنَ يوسفَ، كما يُسَمُّونَه، يُجرِّدُهُ مِن مَنزلتِهِ؟ ألا تَرَاه يُجرِي المُعجزَاتِ؟ ألا تَرَى إبليسَ يَسقُطُ، وتُقهَر فُلولُه، وَتَنْقَهُ الجُمُوعُ مِن أَمْرَاضٍ وَأَوبِئَةٍ؟ أَنتَ تَمْدَحُ النِّعمَةَ الحَاضِرَةَ في تعَالِيمِه. فَلِمَ تَحطُّ من قَدْرِهِ كما يفعلُ اليهودُ لاعتِقَادِك بأَنَّ يُوسفَ هو أَبُوه؟ يا لَلسُّخفِ! حَقًّا قِيلَ عَنهم «أُنظرُوا! إِنَّهم حَمْقَى. شَعبٌ فَقَدَ الحِسَّ، لَهم عُيونٌ ولا يُبصِرون، لَهم آذانٌ وَلا يَسمَعُون».[14] تفسير القدِّيس لوقا ١٢.[15]

---

[12] يوحنّا ١٢:٤٦.

[13] CGSL 94-95**; PG 72:542

[14] إرميا ٥:٢١.

[15] CGSL 95**; PG 72:443

٤:٢٣-٢٧ حديثُ يَسوعَ عن رَفضِ شَعبِهِ لَه

الـنَّـاصِـرَةُ تـرفضُ يسـوعَ حَـسَـدًا. أمبروسيـوس: يَشرَحُ المُخَلِّصُ بتروٍّ سَبَبَ عَدمِ إجراءِ المُعجِزاتِ في وَطَنِهِ، لِئَلاَّ يُخفِضَ جناحَ حُبِّهِ لوَطَنِهِ. ومَن أَحبَّ كُلَّ شَيءٍ لا يَسَعُهُ إلاَّ أَنْ يُحِبَّ أَبناءَ وَطَنِهِ. أَمَّا الَّذين يَحسدون وَطنَهُ فَيَحرمونَ أَنفُسَهُم مِنَ المَحبَّةِ، إذ إنَّ «المَحبَّةَ لا تَعرفُ الحَسَدَ وَلا التَّفاخُر».[١٦] وَطَنُه ليس في عَوَزٍ إلَى البَرَكاتِ الإلَهيَّةِ. أليسَت وِلادَةُ المَسيحِ هُنَاك عُظْمَى المُعجِزات؟ أَوَتَرى الأَضْرار الَّتي يُسَبِّبُها الحَسَدُ. وَطنُه تَأَهَّلَ لأَنْ يُولَد فيه ابنُ اللّه ويَعمَلَ فيه كمُواطِنٍ، لكِنَّ الحَسَدَ أَنْطَقَ أَهْلَ البيتِ بأَنَّه ليس جديرًا بهذا الشَّرفِ. عرض القدّيس لوقا ٤.٤٧.[١٧]

في رَفْضِ يسوعَ تَتِمُّ النُّبوَّةُ. كيرلّس الإسكندريّ: وَبَّخَهُم لتَساؤلِهم الغبيِّ: «أَليسَ هَذا هُوَ ابنَ يُوسف؟» يَلتَزِمُ هَدَفَ تَعليمِهِ فَيَقُولُ: «الحَقَّ أَقُولُ لَكُم: لا يُقْبَلُ نَبيٌّ في وَطَنِهِ». وَكَمَا أَشرتُ، فَقَدْ أَثْبَتَ بَعضُ اليَهودِ أَنَّ النُّبوَّاتِ المُتَعَلِّقَةَ بالمَسيحِ تَمَّت في الأَنبياءِ القِدّيسين، أَو في بَعضِ رجالِهِم المُمَيَّزين. لمَصلَحَتِهم يُبْعِدُهُم عَن افتِرَاضٍ كَهَذا. قَالَ إنَّ إيليّا أُرْسِلَ إلَى أَرْمَلَةٍ، وَإنَّ النَّبيَّ أليشعَ شَفَى نُعْمانَ السُّوريَّ الأَبرَص. بهما يُشيرُ إلَى كَنيسَةِ الوَثنيِّين الَّذين كَانُوا سَيَقبَلُونَهُ وَيُشفَون مِن بَرَصِهم، بعدَ أَنْ رَفَضَ إسرائيلُ أَن يتوبَ. تفسير القدّيس لوقا ١٢.[١٨]

٤:٢٨-٢٩ رَدُّ فِعلِ النَّاسِ الغَاضِبُ

غَضَبُ النَّاصِرَةِ يُؤدِّي إلَى مُحاوَلَةِ قَتلِ يَسوعَ. كيرلّس الإسكندريّ: أَخْرَجَهُ أَهلُ النَّاصِرَةِ إلَى خَارجِ مَدينَتِهِم، مُعلِنينَ بِعَمَلِهم هَذا إدَانَتَهُم لَه. أَكَّدوا مَا قَالَهُ المُخَلِّصُ. أَبْعَدُوا أَنْفُسَهُم عَن المَدينَةِ العُلويَّةِ بِرَفْضِهِم المَسيحَ. وَلئلاَّ يَدينَهم عَلَى إثمِهم بالكلامِ فقَط، أَجَازَ لازدِرائِهم أَنْ يَنْتَقِلَ إلَى الأَفعَالِ. كَانَ عُنفُهم غَيرَ مَنطقيٍّ وَحَسَدُهم غَيرَ مُبَرَّر. جَاؤوا بِهِ إلَى حَافَّةِ الجَبَلِ لِيُلقُوا بِه منها إلَى الوَهْدَةِ. لَكِنَّه مَرَّ مِن بَينِهم وَمَضَى غَيرَ مُكْتَرِثٍ بمُحَاوَلَتِهم. لَم يَرْفُضْ أَنْ يَتَأَلَّمَ – فَهُوَ جَاءَ لِيَتَأَلَّمَ – لَكِنْ سَيَتَأَلَّمُ في الوَقتِ الَّذي حَدَّدَهُ. الآنَ، وَفي أَوَّلِ وَعظِهِ، سَيكُونُ الوَقتُ غَيرَ مُنَاسِبٍ لِيَتَأَلَّمَ قبلَ أَن يُعلِنَ كَلِمَةَ الحَقِّ. تفسير القدّيس لوقا ١٢.[١٩]

---

[١٦] ١ كورنثوس ١٣:٤.
[١٧] EHG 132**; CSEL 32.4:161-62
[١٨] CGSL 95-96**; PG 72:543
[١٩] CGSL 96**; PG 72:543-546

٣٠:٤ مَرَّ مِن بَيْنِهم وَمَضَى

وَقتُ آلامِ يسوع لَم يَأتِ بَعدُ. أمبروسيوس: يَتَكلَّمُ يَسوعُ عَلَى دَنسِ اليَهُودِ، الَّذي أنبَأَ بِه الرَّبُّ مُنذُ عَهدٍ بعيدٍ عَلَى لِسَانِ النَّبيِّ. فَكاتِبُ المَزامِير تَوقَّعَ هَذا في آيةٍ مزموريَّةٍ مُعلِنًا أَنَّه سَيَتأَلَّم عِندَما يَكُونُ فِي الجَسدِ. يَقولُ: «يُجَازُونَني عَن الخَيرِ شرًّا».[٢٠] لَقد تَمَّ هَذا فِي الإنجيلِ. لمَّا وَزَّعَ نِعمَه عَلَى النَّاس أَلحقوا به الأذى. لا عَجَبَ إِذا خَسِرَ الخَلاصَ أُولَئكَ الَّذين أَخْرَجُوا المُخَلِّصَ خَارجَ أُمَّتِهم.[٢١]

في الوَقتِ نَفسِه، عَلَيكَ أَنْ تُدرِك أَنَّه لَم يَتَأَلَّم بالجَسدِ قَسْريًّا، بَل طَوعيًّا. لَم يَسُقْه اليهودُ، بَل قَدَّمَ نَفسَه طَوعًا. يُسَاقُ مَتَى شاءَ.[٢٢] لا يُلْقَى القَبْضُ عَلَيه بدون إِرَادَتِه. جَاؤوا بِه إِلَى حَافَةِ الجَبَلِ لِيُلقُوه مِنها. لَكِنَّ عُقُولَ الرِّجَالِ الهَائِجين تَغَيَّرَت أَو ارتَبكَت فَجأَةً. مَرَّ مِن بَينِهم وَمَضَى،[٢٣] لأَنَّ سَاعَةَ آلامِهِ ما كَانَتْ قد أَتَت بَعدُ.[٢٤] إِنَّهُ يُفَضِّلُ شِفَاءَ اليهودِ، بَدلاً مِن تَدمِيرِهم، لكَي يَكفُّوا، بِسَبَبِ فَشَلِهم الكَبيرِ، عَن السَّعْيِ إِلَى مَا يَعجَزُون عَن بُلُوغِهِ. عَرْض القدّيس لوقا ٤.٥٥–٥٦.[٢٥]

[٢٠] مزمور ٣٥ (٣٤):١٢.
[٢١] أنظر متّى ٨:٣٤.
[٢٢] أنظر يوحنّا ١٨:٧–٨.
[٢٣] أنظر لوقا ٤:٢٩–٣٠.
[٢٤] أنظر يوحنّا ٨:٢٠.
[٢٥] EHG 135-36**; CSEL 32.4:166-67

٤:٣١–٤٤ يَسوعُ يُعَلِّمُ النَّاسَ وَيَشفِي المَرْضَى في كَفرناحوم

[٣١] ونَزَلَ إلى كَفَرناحوم، وهيَ مَدينةٌ في الجَليل، فأَخذَ يُعَلِّمُهُم في السَّبْت. [٣٢] فتَعجَّبُوا من تَعليمِه لأَنَّهُ كانَ يَتَكَلَّمُ بِسُلطان. [٣٣] وكانَ في المَجمَعِ رَجُلٌ فيه رُوحُ شَيطانٍ نَجِس، فصاحَ بأَعلى صَوتِه: [٣٤] «آهِ! ما لَنا ولَكَ يا يَسوعُ النَّاصِرِيّ! أَجِئتَ لِتُهلِكَنا؟

أَنا أَعرِفُ مَنْ أَنتَ: أَنتَ قُدُّوسُ اللّه». [٣٥]فانتَهَرَه يسوعُ قال: «اخرَسْ واخرُجْ مِنه!» فصرَعَه الشَّيطانُ في وَسْطِ المَجْمَع، وخرَجَ مِنه، مِن غَيرِ أَن يَمَسَّه بِسُوء. [٣٦]فاستَولى الرُّعْبُ علَيهِم جَميعًا، وقالَ بَعضُهُم لِبَعض: «ما هذا الكَلام؟ إِنَّه يأمُرُ الأَرواحَ النَّجِسَةَ بِسُلطانٍ وقُوَّةٍ فتَخرُج». [٣٧]فذاعَ صيتُه في كُلِّ مَكانٍ مِن تِلكَ النَّاحِيَة.

[٣٨]ثُمَّ تَرَكَ المَجمَعَ ودَخَلَ بَيتَ سِمعان. وكانَت حَماةُ سِمْعانَ مُصابَةً بِحُمَّى شَديدةٍ فتَوَسَّلوا إِليه من أَجلِها، [٣٩]فانحنَى عليها، وزَجَرَ الحُمَّى ففارقَتْها، فنَهَضَت مِن وَقتِها وأَخَذَت تَخدُمُهم.

[٤٠]وعِندَ غُروبِ الشَّمْس، أَخَذَ جَميعُ الَّذينَ عِندَهُم مَرْضى على اختِلافِ عِلَلِهم يَأتونَه بِهِم. فكانَ يَضَعُ يَدَيهِ على كُلِّ واحِدٍ مِنهُم فيَشْفيه. [٤١]وكانَتِ الشَّياطينُ أَيضًا تَخرُجُ مِن أُناسٍ كَثيرينَ وهي تَصيح: «أَنتَ ابنُ اللّه!» فكانَ يَنتَهِرُها ولا يَدَعُها تَتكلَّم، لأَنَّها عَرَفَت أَنَّه المَسيح.

[٤٢]وخَرَجَ عِندَ الصَّباح، وذَهَبَ إِلى مكانٍ مُقفِر، فسَعَت إِلَيهِ الجُموعُ تَطلُبُه فأَدرَكَتْه، وحاوَلوا أَن يَتَمسَّكوا بِه لِئَلاَّ يَرحلَ عَنهُم، [٤٣]فقالَ لَهم: «يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُبَشِّرَ سائرَ المُدُنِ أَيضًا بِمَلَكوتِ اللّه، فإِنَّني لِهذا أُرسِلْت». [٤٤]وكانَ يُبَشِّرُ في مَجامِعِ الجَليل.

نَظرَةٌ عامّة: يَظْهَرُ يَسُوعُ بَعدَ تَبشِيرِهِ فِي النَّاصِرَةِ، في مَجمَعِ كَفَرناحوم لِيُثبِتَ مَا عَلَّمَ به في النَّاصِرَةِ بِمُعجِزَاتِ الشِّفَاءِ الَّتي تُظهِرُ أَنَّه هُوَ الطَّبِيبُ المَاهِرُ لِخَليقَتِهِ (كيرلّس الإسكندريّ). يَبدَأُ الخلقُ الجَديدُ حَيثُ يَنْتَهي الخلقُ القَديمُ – في يَوم السَّبتِ (أمبروسيوس). يُظْهِرُ يسوعُ أَنَّه حَاضِرٌ لِيُطلِقَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ مِنَ العُبُودِيَّةِ (أمبروسيوس). يَشهدُ تَعلِيمُه، وَطَردُه لِلشَّياطين، وَشِفَاؤُه المَرْضَى، على ما لِكلمَتِه من سُلطَان، لاسيَّما عِندَمَا ينتهِرُ الأرواحَ النَّجِسَة (كيرلّس الإسكندريّ).

يَنتَهِر الشَّياطينَ الّتي تُسَمِّيه «ابنَ اللّه»، الَّتي تَعرِفُه أَنَّهُ المَسيحُ، فتَخرج مِنَ المَمسُوسِينَ (كيرلّس الإسكندريّ). لَكِن عَلَينا أَنْ لا نَسْتَمِعَ للشَّياطين البتَّة، حتّى

عِندَما تَنطِقُ بالحَقِّ (أثناسيوس). يُشجِّعُ يَسوعُ تَلاميذَهُ عَلَى توبيخِ الخطأةِ، وَعَلَى طَلبِ الغُفرَانِ لَهم إذا تَابُوا. فيَسوعُ هو الطَّبيبُ الأَمثلُ الَّذي جَاءَ ليَشفِيَنَا مِن حُمَّى خَطايَانا (جيروم). إنَّ العَلامَاتِ المَسيانيَّةَ لعَصرِ الخَلاصِ الجَديدِ حاضِرَةٌ فِي المَسيحِ (أثناسيوس). يَنبعُ شِفَاءُ الخَلقِ مِن جَسَدِ يسوعَ المُقَدَّسِ (كيرلّس الإسكندريّ). لَيسَ ملكُوتُ اللّهِ سِوى مَلكُوتِ خَالِقِ كُلِّ شَيءٍ، يَسوعَ المسيحِ نَفسِهِ، الَّذي جَاءَ ليُعيدَ خَلْقَنَا (ترتليان).

٤: ٣١-٤١ انتِهَارُ يسوعَ للشّياطِينِ وَشِفَاؤه الأَمرَاضَ

تَشهَدُ المُعجِزَاتُ عَلى أنَّ يَسوعَ الطَّبيبَ يَشفي الخَليقَةَ. كيرلّس الإسكندريّ: إنَّ الّذين لا يَهتَدونَ بالكَلِمَةِ إلَى مَعرِفَةِ مَنْ هُوَ بالطَّبيعَةِ وَبالحَقيقَةِ اللّهُ والربُّ قَد تستقطِبُهم المُعجِزَاتُ إِلَى طَاعَةِ أحكَامِهِ. إنّه يَستَجلِبُهم إِلَى السِّرِّ الإلَهيِّ بما يقومُ به من أَعمَالٍ عَظيمَةٍ. كَانَ اليَهودُ غيرَ مُؤمِنين، وَعَلَى الأَخصِّ مِنهم سُكَانَ كفرناحوم، وكانوا يزدَرون كَلامَ الَّذين كانوا يدعونَهم إِلَى الخَلاصِ. فوبَّخَهم المُخَلِّصُ وقَالَ: «أترتَفِعينَ إِلَى السَّمَاءِ؟ لا، إلى الجَحيمِ ستهبطِين».[١] رغمَ مَعرفَتِه بأنَّهم مُتَمَرِّدون وَقُسَاةُ القُلُوبِ، افتَقَدهُم كَمَا يفتَقِدُ الطَّبيبُ المَاهِرُ الَّذين يَشكونَ مِن مَرضٍ خَطيرٍ، وَيَسعَى إِلَى إسعَافِهم. هُوَ نَفسُهُ قَالَ: «لا يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبيبٍ، بَل المَرْضَى».[٢] عَلَّم فِي مَجَامِعِهم بحُرِّيَّةٍ تَامَّةٍ، كما كَانَ قد أَنبأَ عَلَى لسَانِ إشعيا: «لا أَتَكَلَّمُ فِي الخُفْيةِ، ولا في مَوضِعٍ مُظلِمٍ مِنَ الأَرضِ».[٣] تفسير القدِّيس لوقا ١٢.[٤]

بَدءُ خَلقٍ جَديدٍ. أمبروسيوس: بَدأَ عَمَلُ الشِّفَاءِ الإلَهيِّ فِي يَومِ السَّبتِ، ليُظهِرَ أنَّ الخلقَ الجَديدَ يَبتَدِئُ حَيثُ يَنْتَهي الخَلْقُ القَديمُ. أرَانَا أنَّ ابنَ اللّهِ لَم يكُنْ تَحتَ أَحكَامِ الشَّريعَةِ، بل فوقَها، وَأَنَّها لا تُنْقَضُ، بَل تُتَمَّمُ.[٥] فَالعَالَمُ لَم يُصنَعْ بالشَّريعَةِ، بل بالكَلِمَةِ، كَمَا نَقرأُ: «بكَلِمَةِ الرَّبِّ تَأَسَّستِ السَّماواتُ».[٦] لِذَلِكَ، لَم تُنْقَضِ الشَّريعَةُ، لَكِنَّها تمَّت، لتَجديدِ الإنسَانِ الضَّالِّ. يَقُولُ الرَّسُولُ: «اخلَعُوا عنكُمُ الإنسَانَ القَديمَ،

[١] لوقا ١٠: ١٥.
[٢] لوقا ٥: ٣١.
[٣] إشعيا ٤٥: ١٩.
[٤] CGSL 96-97**
[٥] أنظر متّى ٥: ١٧.
[٦] مزمور ٣٣ (٣٢): ٦.

وَالبَسوا الإنسانَ الجديدَ، المخلوقَ بحَسَبِ المَسيح».[٧] على نحوٍ مُلائمٍ بدأ عمَلَه في السَّبت، ليُظهرَ نفسَه كخَالِقٍ. عَرْض القدّيس لوقا ٤.٥٨-٥٩.[٨]

يَشفي يَسوعُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ. أمبروسيوس: أحسَنَ القِدّيس لوقا بوضعِهِ أمَامنا الرَّجُلَ المُتَحرِّرَ مِن الرُّوحِ النَّجِس، ومِن ثَمَّ شِفاءَ امرأةٍ. فقد جاءَ الرَّبُّ ليَشفيَ الجنسين، أوَّلاً الرَّجل، لأنَّهُ خُلِقَ أوَّلاً. أمَّا المَرأةُ، الَّتي خَطِئت لتَقلُّبٍ في عقلِها، فيَجِبُ ألاَّ تُهمَل. عَرْض القدّيس لوقا ٤.٥٧.[٩]

تَظهَرُ قُوَّةُ كَلِمَةِ يسوعَ في طَردِهِ للشَّياطِينَ. كيرلّس الإسكندريّ: لمَّا شاهَدَ النَّاسُ عَظائمَه أدْهَشَتهُم قُدرَةُ كَلِمَتِه. فقَد أجرى مُعجزَاتِهِ من دون أنْ يرفَعَ صَلاةً، ومِن دون أنْ يَطلُبَ مِن أحَدٍ العونَ عَلى إتمامِها. بمَا أنَّه الكَلِمَةُ الحَيُّ للّه الآبِ، الَّذي فيه يُوجَدُ كُلُّ شيءٍ، فقد سَحَقَ في شَخصِهِ إبليسَ، وَسدَّ أفواهَ الشَّياطِين الدَّنِسة. تفسير القدّيس لوقا ١٢.[١٠]

تَعرِفُ الشَّياطينُ القَذِرَةُ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ. كيرلّس الإسكندريّ: يحظُرُ يَسُوعُ على الشَّياطِينِ الذَّميمَةِ أنْ تَعترِفَ بِه. فَلا يَحِقُّ لها اغتِصَابُ مَجدِ المَقَامِ الرَّسوليّ، أو التَّلفُّظُ بسِرِّ المَسيحِ بألسِنَةٍ قَذِرَةٍ. فَلا صدقَ في أمرٍ تَقولُهُ. لا تَثِقُوا بها. لا تَستَعِينُوا بالظُّلمَةِ عَلَى الكشفِ عنِ النُّورِ، هَكَذَا يُعَلِّمُنا تِلميذُ المَسيح، بقَولِهِ: «أيُّ تَحَالُفٍ بَينَ المَسيحِ وَإبليس؟ وَأيُّ شَركَةٍ بَينَ المُؤمِنِ وَغَيرِ المُؤمِنِ؟»[١١] تفسير القدّيس لوقا ١٢.٤١.[١٢]

لا نَسمَعنَّ أبدًا للشَّياطِينِ. أثناسيوس: إنَّ الرَّبَّ نَفسَه أسكتَ الشياطينَ وَمَنَعَها مِنَ الكَلامِ حتَّى عِندَمَا كانت تَنطِقُ بالحَقّ، فقد أخْرَسَها عِندَمَا قَالَت: «أنتَ هو ابنُ اللّه». فَعلَ هَذَا ليَمنَعَها مِن زَرعِ شَرِّها وَسَطَ الحَقِّ. يُريدُنا أن نَتجنَّبَ الإصغاءَ إليها وَلَو نَطقَت بالحَقّ. سيرة القدّيس أنطونيوس ٢٦.[١٣]

يسوعُ هو الطَّبيبُ الأمثلُ. جيروم: «كَانَت حَمَاةُ بُطرس مُصَابَةً بحُمَّى شديدة». لَيتَ المَسيحَ يَأتي بَيتَنَا وَيَدخلُه، وَيَشفي بأمْرِه حُمَّى خَطَايَانا. كُلٌّ مِنَّا مَريضٌ بالحُمَّى. فَكُلَّمَا اضطَّرَمَ غَيظي كُنتُ

---

[٧] كولوسي ٣:٩-١٠؛ أنظر أفسس ٤:٢٢، ٢٤.
[٨] EHG 137**; CSEL 32.4:168
[٩] CCEL 32.4:167-168; EHG 136-37**
[١٠] PG 72:547-50; CSGL 98**
[١١] ٢ كورنثوس ٦:١٥.
[١٢] CGSL 101**
[١٣] FC 15:159**

مُصَابًا بالحُمّى. هُناكَ أَنَواعٌ عَديدةٌ منها على قَدرِ خطايانا ورذائلنا. فَلْنتوسَّل إِلَى الرُّسُلِ ليَشفعُوا بِنَا عِندَ يَسوع، ليأتيَ إِلَينا ويلمسَ يَدَنا. وَعِندَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ تُفَارِقنا الحُمَّى. المسيحُ هو الطَّبيبُ، رئيسُ الأَطبَّاءِ جَميعِهِم. مُوسَى طَبيبٌ. وإشعيا طَبيبٌ. كُلُّ القِدّيسين أَطبَّاءُ. لَكِنَّه هُو الطَّبيبُ بامتِيَازٍ. موعظة ٧٦، على مرقس ١.[١٤]

تَعْتَرفُ الشَّياطينُ بأَنَّ ليَسوعَ السِّيادَةَ عَلَى المَوتِ. أثناسيوس: مَن لا يُؤمِنُ به غيرُ الأَتقِيَاءِ، تَرَاهُ الشَّياطينُ أَنَّه هُوَ اللّه. لذَلِكَ تَسجدُ أَمَامَه وتَفِرُّ وهي تَقُولُ ما كَانَت تَقولُهُ عنه وهو ما يزالُ فِي الجَسَدِ. في التَّجسُّدِ ٥.٣٢.[١٥]

يَشفي جَسَدُ يَسوعَ المُقَدَّسُ خَليقَتَهُ. كيرلُّس الإسكندريّ: وَضَعَ يسوعُ يَدَيه عَلَى المَرضَى وَاحِدًا بَعدَ الآخَر، وَأَعتَقَهُم مِن مَرَضِهِم. أَظهَرَ أَنَّ الجَسَدَ المُقَدَّسَ، الَّذي جَعَلَه جَسَدَهُ الخَاصَّ، تَسَلَّمَ قُدرَةً إِلهِيَّةً، وَامتَلَكَ حُضُورًا فَعَّالاً للكَلِمَة. ابتَغى أَنْ يُعلِّمَنا أَنَّ كَلِمَةَ اللّه الابنَ الأَوحدَ صَارَ مِثلَنا، في حينِ أَنَّه لم يَفْتَأْ عَنْ أَنْ يكونَ اللّه دخَلَ يسوعُ بَيتَ بطرسَ، حيث كَانَتِ المَرأَةُ طَريحَةَ الفِرَاش، مُصَابَةً بحُمّى عَنيفَة. كَإِلَهٍ كَانَ يُمكِنِ أَنْ يَقولَ: «ليَبْتَعِدْ عَنكِ المَرضُ، قومي»؛ لَكِنَّه اختَارَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ جَسَدَه يَملِكُ قُدرةَ الشِّفَاءِ، لأَنَّه جَسَدُ اللّه، لذَلِكَ لَمسَ يَدهَا. قَالَ الإنجيليُّ «وللحَال فَارقَتْها الحُمّى». فَلْنَقْبَلْ إِذًا يَسوعَ. عِندَما دَخَلَ فِينا، قَبِلنَاه فِي العَقلِ وَالقَلبِ، لذَلِكَ سَتُفَارِقُنا حُمَّى اللَّذَّاتِ الضَّارَّة. هو سَيُقيمُنا وَيُشَدِّدُنا في الأُمُورِ الرُّوحيَّةِ، لنَخدُمَه بالقِيامِ بمَا يُرضِيه. تفسير القدّيس لوقا ١٢.[١٦]

٤: ٤٢-٤٤ يَسوعُ يُعلِنُ بُشرى مَلَكوتِ اللّه

ذَهَبَ إِلَى مَكَانٍ مُقفِرٍ. ترتليان: «ذَهبَ إِلَى مكَانٍ مُقفِرٍ...» كَانَ مُلائِمًا لأَنْ يَظهَرَ فِيهِ الكَلِمَةُ فِي الجَسَدِ، كَمَا ظَهَرَ مِن قَبْلُ في السَّحَابَة... كَانَ قد أُنبِئَ بِه: «لِتَفرَحِ البَرِّيَّةُ وَليَبْتَهِجِ المَكَانُ المُقفِرُ» كَمَا قَال إشعيا. خمسةُ كتبٍ ضدَّ مركيون ٤. ٨.[١٧]

---

(١٤) FC 57:144

(١٥) NPNF 2 4:53**; LCC 3:86

(١٦) CGSL 99-100**

(١٧) ANF 3:355

٥:١-١١ التلاميذ الأوّلون

٥ ١وازْدَحَمَ الجَمعُ عليهِ لِسَماعِ كَلِمةِ اللّهِ، وهُوَ قائمٌ على شاطِئِ بُحَيْرَةِ جِنّاسَرت. ٢فرَأى قارِبَينِ راسِيينِ عِندَ الشّاطِئِ نَزَلَ مِنهُما الصَّيّادونَ لِيَغسِلُوا الشِّباكَ. ٣فرَكِبَ واحدًا منهما وكانَ لِسِمعان، فسألَهُ أن يُبعِدَ قَليلاً عنِ البَرِّ. وجلَسَ يُعَلِّمُ الجُموعَ مِنَ القارب.

٤ولـمَّا ختمَ كَلامَهُ، قالَ لِسِمعانَ: «سِرْ إلَى العُمْقِ، وألْقُوا شِباكَكُم لِلصَّيد». ٥فأجابَ سِمعانُ: «تَعِبْنا اللَّيلَ كُلَّهُ، يا مُعَلِّمُ، ولَم نُصِبْ شَيئًا، ولكِنِّي، بناءً على قَولِكَ، أُلقي الشِّباك». ٦وفعَلُوا ذلك فأَمْسَكُوا سَمَكًا كثيرًا، وكادَت شِباكُهُم تَتَمَزَّق. ٧فأشارُوا إلى شُرَكائِهم في القارِبِ الآخَرِ أن يأتُوا ويُساعِدُوهم. فأتَوا، وملأُوا القارِبَينِ حتَّى كادا يغرَقان. ٨فلَمَّا رأى سِمعانُ بُطرُسُ ذلِكَ، وقَعَ علَى رُكبَتَي يَسوعَ وقال: «ابتعِدْ عنِّي، يا ربُّ، إنِّي رَجُلٌ خاطِئ». ٩وكانَتِ الدَّهشَةُ قدِ استَولت عليهِ وعلى أصحابِهِ كُلِّهِم، لِكَثرَةِ السَّمَكِ الَّذي اصطادُوه. ١٠ومِثلُهُم يَعقوبُ ويوحنَّا ابنا زَبَدى، وكانا شَريكَي سِمعْان. فقالَ يسوعُ لِسِمعْان: «لا تَخَفْ! ستَكونُ بَعدَ اليَومِ صَيّادَ بَشَرٍ». ١١ولَمَّا رَجَعوا بِالقارِبينِ إلى البَرِّ، تَرَكُوا كُلَّ شَيءٍ وتَبِعُوه.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: تَنْتَشِرُ مُفرَدَاتُ صَيدِ السَّمَكِ التِّقنيَّةُ في هَذا المَقطَعِ، لِيأخُذَ السَّامِعُ بِجِدٍّ صُورَةً عَنْ صَيدِ السَّمكِ كَتَشبيهٍ لِعَمَلِ يَسوعَ وَكَصورَةٍ لِلكَنيسَةِ فِي الزَّمنِ الحَاضِرِ (أوغسطين). بمَا أنَّ المَسيحَ حَاضِرٌ في القَارِبِ، فَقَد أصبحَ القَارِبُ رَمزًا لِلكَنيسَةِ (مكسيموس التورينيّ). المُعجِزَةُ تَتَعَلَّقُ «بِصَيدِ البَشَرِ وهم أَحياءٌ»، بِبشَارَةِ النِّعمَةِ الَّتي تُرَسِّخُ الكَنيسَةَ وَتجعلُها تَنمُو اليَومَ، كَمَا سَبَقَ أن جَذَبَ يَسوعُ البَشَرَ إلى كَنيسَتِهِ بِبشَارَةِ الإِنجيلِ (كيرلُّس الإسكندريّ). تُدعَى الكَنيسَةُ إلى السَّيرِ في العُمقِ كَمَا دُعِيَ نُوحٌ من قبلُ (مكسيموس التورينيّ).

كَمَا تَعِبَ الأنبياءُ طوالَ اللَّيلِ، هَكَذا تَعِبَ

التَّلاميذُ. يُمَثِّلُ أَحدُ القاربَيْن اليَهُودَ وَيُمَثِّلُ الآخَرُ المُمتلِئُ سَمكًا الأُمَمَ (أفرام). بطرسُ يعترفُ، كما يَعْتَرِفُ الشَّياطِين، بأنَّ يَسوعَ هُـو «قُدُّوسُ اللّهِ»، أمَّـا خَـوفُـهُ فـنـاتِـجٌ عَـنْ حُضُورِهِ كخاطِئٍ أَمامَ قَداسَةِ الرَّبِّ (كيرلُّس الإسكندريّ). أَصبحَتِ الأُممُ «صيدَ» المُهِمَّةِ الرَّسُوليَّةِ، إذ يَخلُبُ وَعظُهُمُ الرَّجلَ القَويَّ (أوغسطين). صَيدُ النَّاسِ أَحياءً هُوَ إعْلانُ مَلَكُوتِ اللّهِ لَهم فِي يَسوعَ وَإدخالُهم إليهِ بأَسرارِ الكَنيسَةِ (مكسيموس التوريني).

٥:١-٣ جلَسَ يَسوعُ في القَارِبِ يُعَلِّمُ الجُمُوعَ

اصطِيَادُ السَّمكِ يَرمُزُ إلَى الكَنيسَةِ. أوغسطين: فَلْنَتَذَكَّرْ معَكُم حادِثَتي اصطِيَادِ التَّلاميذِ للسَّمَكِ بنَاءً علَى وَصيَّةِ الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ: الأُولَى قَبلَ آلامِهِ، وَالثَّانِيَةُ بَعدَ قِيَامَتِهِ. هَاتَانِ الحَادِثَتَانِ تَرمُزَانِ إلَى الكَنيسَةِ بِأَكْمَلِهَا، كَمَا هِيَ الآن، وَكَمَا سَتَكونُ عِندَ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ. إنَّها تَضُمُّ الآنَ، كَمَا تَرَونَ، أَعْدَادًا غَفيرَةً مِنَ الأَخيَارِ وَالأَشرَارِ. لَكِنَّها سَتضُمُّ بَعدَ القِيَامَةِ الأَخيَارَ وَحدَهم، أي عددًا محدودًا.

تَذَكَّروا الصَّيدَ الأَوَّلَ حَيثُ نَرَى الكَنيسَةَ كَمَا هِيَ فِي الوَقتِ الحَاضِرِ. وَجَدَ الرَّبُّ يَسوعُ تَلامِيذَهُ يَصطَادونَ السَّمَكَ، حين دَعَاهم ليَتبَعُوه. لَم يُمْسِكُوا شَيئًا مِنَ السَّمَكِ طَوالَ اللَّيلِ. لَكِنْ، لمَّا رَأَوهُ، سَمِعُوهُ يَقُولُ لَهُم: «أَلقُوا الشَّبكَةَ». فَقَالُوا له «تَعِبنَا اللَّيلَ كُلَّهُ، يَا مُعَلِّمُ، وَلَم نَصْطَدْ شَيئًا! لَكِن نُلْقِي الشَّبكَةَ إجَابَةً لِطَلَبِكَ»، فَأَلقَوا الشَّبكَةَ إجَابَةً لوصيَّةِ القَديرِ. حدَثَ تمامًا مَا ابتَغَاه. وَقَد كَانَ مَسرورًا، كَمَا قلتُ، ليُشيرَ عَلَيْنَا بمَا يَنْفَعُنَا. أُلقِيَتِ الشِّبَاكُ. وَالرَّبُّ لَم يَكُنْ بَعْدُ قَد تَأَلَّمَ وَقَامَ. أُلقِيَتِ الشِّبَاكُ، فَأَمْسَكُوا من السَّمَكِ ما مَلأَ القَارِبَين وَمزَّقَ الشِّبَاكَ. ثُمَّ قَالَ لَهم: «اتبعُوني، أَجْعَلْكم صيَّادِي بَشرٍ».[1] تَسلَّمُوا مِنهُ شِباكَ كَلِمَةِ اللّهِ، فَأَلقَوهَا في العَالَمِ كَمَا فِي بَحرٍ عَميقٍ، فَأَمْسَكُوا مَسيحيِّين كَثيرين، فما أَعْجَبَ وَأَدْهَشَ! هَذانِ الزَّورَقَانِ يَرمُزَانِ إلَى الشَّعبَينِ اليَهوديِّ وَالأُمميِّ، وإلَى المَجْمَعِ وَالكَنيسَةِ، وإلَى المَختُونينَ وَغَيرِ المَختُونِين. المَوعِظَةُ ٢٤٨، ٢، على حادثتَي صيدِ السَّمك.[2]

[1] متّى ٤:١٩.
[2] WSA 3 7:112-13*

٥: ٤-٧ صيدُ السَّمَكِ العَجَائِبيُّ عَلَى يَدِ سِمعانَ والآخَرين

يَسوعُ يَختارُ قَارِبَ بُطرسَ بَدَلاً مِن قَارِبِ مُوسى. مكسيموس التوريني: يَختَارُ الرَّبُّ قَاربَ بُطرس، وَيَهجرُ قَاربَ مُوسى، أي يَرفُضُ المَجمَعَ غيرَ المؤمِنِ، وَيَأخذُ الكَنيسَةَ المُؤمِنَةَ. فاللّهُ اختَارَ قَارِبَين للصَّيدِ مِن أجلِ خَلاصِ البَشَرِ فِي بحرِ هَذا العَالَمِ. يَقُولُ الرَّبُّ لتِلمِيذَيهِ: «اتبَعَاني، أجعَلْكُما صَيَّادَيْ بَشَرٍ»[٣] ... تُدعَى الكَنيسَةُ إلَى العُمق، لتُبحِرَ في أَسرارِ السَّماواتِ ذَلكَ العُمقِ الَّذي يَقُولُ عَنهُ الرَّسولُ: «مَا أَعمقَ غِنَى اللّهِ وَحِكمَتَه وَعِلمَه!»[٤] لهَذا السَّببِ يَقُولُ لبُطرسَ: «سِرْ إلَى العُمقِ»،[٥] أي إلَى عُمقِ التَّفكيرِ فِي الوِلادَةِ الإلهيَّةِ. فَمَا أَعْمَقَ قَولَ بُطرسَ للرَّبِّ: «أَنتَ المَسيحُ، ابنُ اللّهِ الحيِّ!»[٦] ... يُبْحِرُ هَذا القَارِبُ في أَعْمَاقِ هَذا العَالَمِ لِيَصُونَ مَن فيهِ، سَالمِين، عند تدميرِ الأَرض. إنَّ رَمزَهُ قَائِمٌ فِي العَهدِ القَديم. فَكَمَا حَفِظَ فُلكُ نُوحَ جميعَ مَن فِيه أَحْيَاءً عِندَما كَانَ العَالَمُ يَغرقُ،[٧] كَذَلِكَ تَحفَظُ الكَنيسةُ المَبْنِيَّةُ عَلَى إيمَانِ بُطرسَ جَميعَ المُنْضَوِينَ إليهَا سَالِمِينَ عِندَمَا يَشْتَعِلُ العَالَمُ.[٨] وكَمَا حَمَلَتِ الحَمَامَةُ عَلامَةَ السَّلامِ إلَى فُلكِ نُوحٍ عِندَ انتِهَاءِ الطُّوفَانِ،[٩] سَيَحْمِلُ المَسيحُ فَرَحَ السَّلامِ إلَى الكَنيسَةِ عِند انتهاءِ يومِ الدِّين. الموعظة ٤٩. ١-٣، عَلَى القَارِبَين في الإنجيل.[١٠]

يُواصِلُ المَسيحُ صَيدَ البَشَرِ في شِبَاكِ الوَعظِ. كيرلس الإسكندري: أَمَرَ المسيحُ سِمعَانَ وَرفقَاءَه أَنْ يُبحِرُوا إلَى العُمقِ، ويُلْقُوا للصَّيدِ شَبكَتَهم. فَقَالُوا لَهُ إنَّهُم تَعِبُوا اللَّيلَ كُلَّه وَلَم يُمْسِكُوا شَيئًا. مَعَ ذَلِكَ أَلقَوا شَبكَتَهم عَلَى اسمِ المَسيحِ، وَللحَالِ امتَلأَت سَمَكًا. فَبِعَلامَةٍ مَرئِيَّةٍ، وَبِرَمزٍ وَسِمَةٍ أُعْلِمُوا بتحقيقِ بُغيَتِهم إعلامًا عَجَائِبيًّا، وَأَدْرَكُوا أَنَّ تَعَبَهُم لَم يَذْهَب سُدًى، وأَنَّ اجتِهادَهُم بِإلقَاءِ شَبكَةِ تَعلِيمِ الإنجِيلِ سَيَكُونُ مُثْمِرًا. بِهذِهِ الشَّبكَةِ يَجِبُ الإمسَاكُ بالوَثَنيِّين. لَكِنْ لاحِظْ أَنَّ سِمعَانَ ورِفَاقَه عَجِزُوا عَن جَرِّ الشَّبكَةِ إلَى اليَابسَةِ. لَم يَجسُرُوا عَلَى الكَلامِ مِن شِدَّةِ الخَوفِ وَالذُّهُولِ - فَالمُعْجِزَةُ

---

[٣] متّى ٤: ١٩.
[٤] رومية ١١: ٣٣.
[٥] لوقا ٥: ٤.
[٦] متّى ١٦: ١٦.
[٧] تكوين ٧-٨.
[٨] ١ بطرس ٣: ٢٠-٢١.
[٩] تكوين ٨: ١٠-١١.
[١٠] ACW 50:115-16*

أَبْكَمَتْهُم – فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِم، وَإِلى الَّذين شَارَكُوهُم في صَيدِ السَّمَكِ، أَنْ يَهُبُّوا لمُسَاعَدَتِهِم على جَمْعِ الصَّيدِ. يُشَارِكُ الكَثيرونَ الرُّسُلَ فِي أَعْمَالِهِم، لاسِيَّما الَّذين يَتَقَصَّونَ مَعْنَى مَا كُتِبَ فِي الأَنَاجِيلِ المُقَدَّسَةِ. وهُنَاكَ آخَرون: الرُّعَاةُ وَالمُعَلِّمون، وَرُؤَسَاءُ الشُّعوبِ، المُطَّلِعونَ عَلَى تَعَالِيمِ الحَقِّ. الشَّبكَةُ تُجَرُّ، وَالمَسيحُ يمْلَؤُهَا، وَيدعُو إِلَيْها، كَما جَاءَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ، الَّذين هُم فِي أَعمَاقِ البَحرِ، أَي الَّذين تُلاطِمُهُم أَمواجُ الأُمورِ الدُّنيويَّةِ الجَيَّاشَة. تفسير القدّيس لوقا ١٢.[١١]

بالإيمان يُلقِي بُطرسُ شِبَاكَ تَعليمِ المَسيحِ، إذ صارَ الكَلِمَةُ جَسَدًا. مكسيموس التوريني: لتَفْهَمُوا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ يُشيرُ إِلَى صَيدِ السَّمَكِ الرُّوحيِّ قَالَ بُطرس: «تَعِبْنا اللَّيلَ كُلَّهُ، يا مُعَلِّمُ، ولَم نُصِبْ شَيئًا، ولكِنِّي على قَولِكَ أُلقِي الشِّبَاكَ».[١٢] كَأَنَّمَا قَالَ لَه «لَم نُصِبْ شَيئًا طَوالَ اللَّيلِ وكُنَّا نَجْهَدُ عَبَثًا. وَلَكِنْ، بعد اليومِ، لَنْ أَصْطَادَ السَّمَكَ بِعُدَّةِ الصَّيدِ، لَكِنْ بِالنِّعمَةِ، لا بتمرينٍ ومَهَارَةٍ، بَل بمُواظَبَةٍ تُسَانِدُهَا التَّقْوى». عِندَمَا يُلْقِي بطرسُ الشِّبَاكَ بِنَاءً عَلَى الكَلِمَةِ، فَإِنَّما يُلْقِي للنَّاسِ التَّعليمَ فِي المَسيحِ. وَعِندَمَا يَنشرُ الشِّبَاكَ المُحْكَمَةَ النَّسجِ بِناءً على قَولِ السَّيِّدِ، فَإِنَّما يَعرِضُ حقًّا الكلامَ باسمِ المُخَلِّصِ عَرْضًا مُلائِمًا وَوَاضِحًا. بِهَذا الكلامِ يَتَمَكَّنُ مِن إِنقَاذِ النُّفُوسِ. يقولُ «تَعِبْنا اللَّيلَ كُلَّهُ، ولَم نُصِبْ شَيئًا». كَانَ بُطرسُ عَاجِزًا عَنِ الرُّؤيَةِ لِيَصطَادَ سَمَكًا، إِذ كَانَتِ الظُّلمَةُ تَلفُّهُ بدونِ المَسيحِ، لذلك تَعِبَ اللَّيلَ كُلَّهُ. لَكِن عِندَمَا أَشرَقَ عَلَيهِ نُورُ المُخَلِّصِ تَبَدَّدَتِ الظُّلمَةُ، فَبَدأَ بإيمَانِهِ يُمَيِّزُ فِي العُمقِ مَا عَجِزَ عن رؤيَتِهِ بِأُمِّ عَينِهِ. الموعظة ١١٠، على ذكرِ الرَّسُولَين بُطرسَ وبولسَ.[١٣]

يُمَثِّلُ القَارِبَانِ اليَهُودَ وَالأُمَمَ. أفرام: تَعِبنَا اللَّيلَ كُلَّه. هَذه إِشارةٌ رَمزيَّةٌ إِلَى الأَنبيَاءِ. فَتَعلِيمُهُ نَزلَ مِنْ عَلُ إِلَى العَالَمِ من خِلالِ مَثَلِ البَحْرِ. فالقَارِبَانِ يُمَثِّلانِ المَختُونينَ وغيرَ المَختُونِينَ، وَيَرمُزَانِ إِلَى أَتبَاعِهِما. ويُشيرانِ إِلَى الاثنينِ والسَّبعين، لأَنَّ عَددَ التَّلاميذِ قَليلٌ قياسًا على ما يُجْمَعُ مِنَ السَّمَكِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيِّ لتاتيان ١٨.٥.[١٤]

(١١) CGSL 105**
(١٢) لوقا ٥:٥.
(١٣) ACW 50:239-40**
(١٤) JSSS 2:103

٥:٨-١١ اعترافُ بُطرسَ وَغُفرانُ يسوعَ

يأتي خوفُ بُطرسَ مِن حُضُورِ القَداسَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: لِهَذا السَّبَبِ تَنَبَّهَت في ذاكِرَةِ بُطرسَ خَطَايَاهُ السَّابِقَة، فَارتَعَدَ وَخَافَ. وَكَرَجُلٍ غَيرِ طَاهِرٍ لَم يَجْسُرْ عَلَى تَقَبُّلِ الطَّاهِرِ. وكَانَ خَوفُهُ جديرًا بالإطراءِ والمَديحِ، لأنَّه تَعَلَّمَ مِنَ الشَّريعَةِ كيفَ يُميِّزُ بَينَ المُقدَّسِ والمُدنَّسِ.[١٥] تفسيرُ القدّيس لوقا ١٢.[١٦]

أَصبَحَتِ الأُمَمُ صَيدًا حَيًّا لِيُمسِكَه التَّلاميذُ. أوغسطين: هَكَذا تُصبِحُ الأُمَمُ «صَيدًا» بِمَعْنَى أَنْ تَكُونَ الأَمتِعَةَ الَّتي يَسرِقُها الرَّجلُ القَويُّ بَعدَ أَنْ يُقَيِّدَهُ مَن هُوَ أَقْوَى مِنه.[١٧] مدينةُ اللّه ٢٠.٣٠.[١٨]

القَارِبُ هُوَ الكَنيسَةُ المَانِحَةُ الحَيَاةَ. مكسيموس التورينيّ: عَادَةً لا يُمْنَحُ النَّاسُ حَيَاةً عَلَى القَارِبِ، بَل يُنْقَلُونَ عَلَيهِ مِن مكانٍ في البحرِ إلَى آخرَ ولا يَستَريحُونَ فيه. لاحِظْ أَنَّ ذَلِكَ القَارِبَ لَم تُعهَدْ قِيادَتُهُ إلى بُطرسَ، لأَنَّه الكَنيسَةُ، الَّتي تُعْهَدُ إلَى التَّلاميذِ قِيادَتُها. هَذا القَارِبُ لا يُميتُ، بَلْ يُحيي الَّذينَ يُبْحِرونَ عَلَيهِ وَسطَ عَواصِفِ هَذا العَالَمِ كَمَا لَو كَانُوا في وَسطِ الأَموَاجِ. يَحمِلُ السَّمَكَ المَيِّتَ الَّذي أُمسِكَ مِنَ العُمقِ، أَمَّا قَارِبُ الكَنيسَةِ فَيُعطِي الحَيَاةَ لِلوُجودِ الإنسانيِّ الَّذي حُرِّرَ مِنَ الاضطِّرابِ. الكَنيسَةُ تَمْنَحُ الحَيَاةَ لِلَّذينَ يُشرِفُونَ عَلَى المَوتِ. الموعظة ١١٠، على ذِكرِ الرَّسُولَينِ بُطرسَ وبولسَ.[١٩]

---

[١٥] حزقيال ٢٢:٢٦.
[١٦] CGSL 105*
[١٧] متّى ١٢:٢٩.
[١٨] FC 24:333
[١٩] ACW 50:238-39**

٥:١٢-١٦ إبراءُ أبرصَ

[١٢]وبينَما هُوَ في بعضِ تِلْكَ المُدُنِ، إذا برجُلٍ غطّى جَسَدَهُ البَرَصُ، فلمّا رأى يسوعَ ارتَمَى عَلَى وَجهِهِ وتوسَّلَ إليهِ قائلاً: «يا ربُّ، إن شِئتَ فأنتَ قادِرٌ على أن تُطَهِّرَني». [١٣]فمَدَّ يسوعُ يدَه فلَمَسَهُ وقال: «قد شِئتُ، فاطهُرْ». فزالَ عنهُ البَرَصُ في الحالِ. [١٤]فأوصاهُ ألاّ يُخبِرَ أحدًا بالأمْرِ، لكِن: «اذهَبْ إلى الكاهِنِ وأرِهِ نفْسَكَ، ثُمَّ قَدِّمْ عن طُهْرِكَ ما أمرَ به موسى، شهادةً عِندَهُم». [١٥]وزادَ صِيتُهُ انتِشارًا، فتَوافَدَت عليهِ جُموعٌ كثيرةٌ لِتَسمعَهُ وتُشْفَى من أمراضِها، ولكِنَّهُ كانَ يعتزِلُ في البَراري فيُصَلّي.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: إبراءُ الأَبْرَصِ جزءٌ لا يتجزَّأُ مِن تَبشيرِ يسوعَ بملَكوتِ اللّهِ، إذ يُعلِنُ بوضوحٍ لاهوتَهُ القادِرَ على إبراءِ المرضى، وناسوتَهُ عِندَما يمدُّ يده ليلْمُسَ الأبرصَ (كيرلُّس الإسكندريّ). ينقُضُ يسوعُ شريعةَ الطَّهارةِ عِندَ إسرائيلَ بلَمسِهِ الأبرصَ. إنَّهُ لم يتنجَّس بلْ بَقِيَ طاهِرًا وطهَّرَ الأبرصَ، مُظهِرًا أنَّه لا يُمْكِنُ أنْ يتنجَّسَ بنجاسةِ برَصِ البُرصِ (أفرام). فَهِمَ يسوعُ أنَّ اعترافَ الأبرصِ صادِقٌ، لذلِكَ تمَّ شِفاؤُهُ بقُدرَةِ الكلِمَةِ (أمبروسيوس). تُصبحُ أهمِّيَّةُ عمَلِ يسوعَ موضِعَ إعجابٍ كبيرٍ عندما ننظُرُ إليهِ بنورِ لاهوتِ العَهْدِ القَديمِ، إذ بإرسالِهِ الأبْرصَ إلى الكاهِنِ يُظْهِرُ أنَّ الشِّفاءَ لَم يأتِ مِن الشَّريعَةِ، بلْ مِنَ النِّعمَةِ (أمبروسيوس). ترمُزُ ذبائِحُ اللاّويِّينَ إلى اعتِمادِ يسوعَ بدَمِهِ عَلَى الصَّليبِ (كيرلُّس الإسكندريّ).[١] كثيرًا ما يعْتزِلُ يسوعُ المُدُنَ ويذهبُ إلى البرِّيَّةِ، ليُعلِّمَنا كيفَ نُصَلّي (كبريانوس).

٥:١٢-١٣ إبراءُ يسوعَ للأبرصِ

يكشِفُ يسوعُ عَن لاهوتِهِ وناسوتِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: قبِلَ يسوعُ توَسُّلَهُ وأعْلَنَ قدرتَهُ فقالَ: «قد شِئتُ، فاطهُر». منَحَهُ أيضًا لَمْسَ يدِهِ المُقدَّسةِ الكُلِّيَّةِ القُدرَة.

[١] عبرانيِّين ١٣:١٠-١٦.

فَزَالَ عَنْهُ البَرَصُ لِلحالِ، وَانتَهى وَجَعُه. شَارِكْني، إذًا، في عبادة المَسيح، هو الذي يُمَارِسُ، في آن، قُدْرَتَهُ الإلـهيَّةَ وَقُدرَتَهُ الجَسَديَّةَ. أنْ يَشاء كَانَ عَمَلاً إلَهيًّا بحيثُ قَدَّمَ لَه كُلَّ مَا شَاءَه. أَمَّا مَدُّ اليَدِ فكَانَ عَمَلاً إنسانيًّا. هذا ما يدلُّ عَلى أنَّهُ وَاحِدٌ بطبيعتين. تفسيرُ القدّيسِ لوقا ١٢.[٢]

لا يَتنجَّسُ يَسوعُ بلَمس الأَبْرَص. أفرَام: إذهَبْ إلى الكَاهِنِ فَأَرِهِ نَفْسَكَ.[٣] هَذِهِ الوَصيَّةُ كَانَت مِن أَجلِ الكَهَنَةِ. فَالأَبْرَصُ كَانَ خَائِفًا مِن أنْ يَلمَسَهُ الكاهنُ فَيَتنَجَّسَ. لَكِنَّ الرَّبَّ لَمَسَهُ لِيُرِيَهُ أَنَّه لَن يَتنَجَّسَ. فَمِنَ انتِهَارِهِ تَفِرُّ النَّجَاسَةُ مِنَ النَّجِسِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان، ٢١.١٢.[٤]

٥:١٤-١٥ تَعلِيمَاتُ يسوعَ

يَستَجيبُ يَسوعُ لاعتِرَافِ الأَبْرَصِ الوَرِعِ فَيُبرِئُهُ. أمبروسيوس: ارتمَى عَلى وَجهِه،[٥] وَهَذه عَلامَةُ تَواضُعِ كُلِّ مَن يُحِسُّ بالخِزيِ من خَطَايَا اقتَرَفَهَا، لَكِنَّ الخِزيَ لَم يَحُلْ دونَ اعتِرَافِه. كَشَفَ عن جُرحِهِ، وَاستَجدَى العِلاجَ، واعترَفَ بالتَّقوى وَالإيمَانِ. «إن شِئتَ فَأَنتَ قَادِرٌ على أن تُطَهِّرَني».[٦] استسلَمَ لقُدرَةِ مَشيئةِ الرَّبِّ. لَكِنَّه... وَعَى نَجَاسَتَهُ...

أَجَابَه الرَّبُّ بقَدَاسَةٍ: «"قد شِئتُ، فَاطْهُر". فَفَارَقه البَرَصُ في الحَال».[٧] لا شيءَ بَينَ أَمرِ اللّهِ وَعَمَلِه، لأَنَّ العَمَلَ هو في الأَمْرِ. هَكَذَا، تَكَلَّمَ، عِندَمَا أَخْرَجَ الكَائِنَاتِ إلَى الوُجُودِ.[٨] لا شَكَّ في أَنَّ مَشيئَةَ اللّهِ هِيَ قُوَّتُه. وإذَا كَانَت مَشيئتُه هِيَ قُوَّتَهُ، فَالَّذين يُؤمِنُونَ بِأَنَّ الثَّالوثَ وَاحِدٌ يُؤمِنُونَ أيضًا بأَنَّ له قُدرَةً واحدةً. هَكَذَا، فَارَقَهُ البَرَصُ للحِينِ. عَرْضُ القدّيسِ لوقا ٥.٢–٤.[٩]

أَرَى الكَهنَةَ نَفْسَهُ أَنَّه شُفِيَ بالنِّعمَةِ لا بالشَريعَةِ. أمبروسيوس: يُؤْمَرُ الأَبرَصُ بِأَنْ يُرِيَ نَفسَهُ للكَاهِنِ وَيُقَرِّبَ ذَبيحَةً عن طُهْرِه.[١٠] عِندَمَا يُرِي نَفسَهُ للكاهِنِ، يَفهَمُ الكَاهِنُ أَنَّهُ لَم يَطْهُرْ من طَريقِ مَا تَأمُرُ به الشَّريعَةُ، لَكِن بنِعمَةِ اللّهِ الفَائِقَةِ الشَّريعَةَ. وَعِندَمَا تُقَرَّبُ الذَّبيحَةُ وَفقًا لوَصَايَا

[٢] CGSL 106**
[٣] متّى ٨:٤.
[٤] JSSS 2:201-2**
[٥] أنظر لوقا ٥:١٢.
[٦] لوقا ٥:١٢.
[٧] لوقا ٥:٣١.
[٨] مزمور ٣٣:٩؛ يهوديت ١٦:١٤.
[٩] EHG 147-48**
[١٠] أنظر لوقا ٥:١٤.

مُوسَى،[١١] يُظْهِرُ الرَّبُّ أَنَّه لَم يُبْطِلِ الشَّرِيعَةَ، لَكِنَّه أَتَمَّهَا.[١٢] باتِّبَاعِهِ الشَّرِيعَةَ ظَهَرَ أَنَّه يُبْرِئُ النَّاسَ مِن أمراضٍ لَم تَسْتَطِعِ الشَّرِيعَةُ أَنْ تُبْرِئَهُم مِنها. «الشَّرِيعَةُ رُوحَانِيَّةٌ».[١٣] وَلِذَلِكَ يَتَّضِحُ أَنَّه يُوصي بتقديمِ ذَبيحَةٍ رُوحَانِيَّةٍ. عَرضُ القدّيس لوقا ٥.٨-٩.[١٤]

ذَبَائِحُ اللاَّوِيِّين تَرمُزُ إِلَى اعتِمَادِ المَسيحِ بالدَّم. كيرلُّس الإسكندريّ: كُلُّ إِنْسانٍ يَستطِيعُ أَنْ يَرى سِرَّ المَسيحِ العَميقَ والعَظيمَ المكتُوبَ من أجلِنا في سِفرِ اللاَّويِّين.[١٥] فشريعَةُ موسى تُعْلِنُ دَنَسَ الأَبرَص، وتَأمرُ بعزلِهِ وبعدمِ مُخَالطَتِه. فَمَاذا لو بَلَّ من مَرضِهِ؟ تَأمرُ بأَنْ يُعادَ قبولُه. وتُحَدِّدُ بوُضُوحٍ أُسلُوبَ إعلانِ طَهَارتِه... ونَرى في الطُّيورِ (المقدَّمة عَن طَهَارَةِ الأبرَص)[١٦] المَسيحَ يتألَّمُ في الجَسَدِ وفقًا لما جَاءَ في الكُتُبِ المُقَدَّسَة، لكنَّه يَعلُو عَلَى الآلام.... طَيرٌ ذُبِحَ، وآخرُ اعتَمَدَ بدَمِهِ، فِيمَا أُعفِي مِن الذَّبح، رمزًا لما حَدَثَ فِعلاً. المَسيحُ مَاتَ مِن أَجلِنَا، وعُمِّدنَا بموتِه، وَخَلَّصَنَا بدَمِهِ. تفسيرُ القدّيس لوقا ١٢.[١٧]

٥:١٦ كانَ يَعتَزِلُ في البَرَاري فيُصَلِّي

يُعَلِّمُنَا كَيفَ نُصَلِّي. كِبْريانُوس: يُعَلِّمُنَا كَيفَ نُصلِّي بالأَفعَالِ لا بالأَقوالِ وَحدَها. كَانَ يُصلِّي باستِمرَارٍ مُظهِرًا بشَهَادَتِهِ مَا يَنبَغي لَنا أَنْ نَفعَلَهُ. لقد كُتِبَ «كَانَ يَعتَزِلُ في البَراري فيُصَلِّي»، و«صَعِدَ إِلَى الجَبَلِ ليُصلِّيَ فأَمْضَى اللَّيلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاةِ». فَإِذَا كَانَ المُنَزَّهُ عَنِ الخَطيئَةِ يُصَلِّي، فَكَم يَنبَغي لَنَا أَنْ نُصلِّيَ؟! وكانَ يُواظِبُ على الصَّلَواتِ بتوسُّلاتٍ لا تَنْقَطِعُ، يَقْظَانَ طَوالَ اللَّيل، فَكَم يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتهجَّدَ فِي لَيْلِنَا؟! الصَّلاةُ الرَّبَّانيّة ٢٩.[١٨]

---

[١١] أنظر لاويِّين ١٤:١-٣٢.
[١٢] أنظر متّى ٥:١٧.
[١٣] رومية ٧:١٤.
[١٤] EHG 149**
[١٥] لاويِّين ١٣:٨.
[١٦] ١ بطرس ٤:١.
[١٧] CGSL 107-9**
[١٨] FC 36:152**

٥:١٧-٢٦ شِفَاءُ كَسيحِ كفرناحوم

[17]وكانَ ذاتَ يَومٍ يُعَلِّمُ، وبَينَ الحضورِ بعضُ الفَرِّيسيِّينَ ومُعَلِّمي الشَّريعةِ أتَوا مِن جَميعِ قُرى الجَليلِ واليَهوديَّةِ ومِن أُورشَليم. وكانَت قُدرَةُ الرَّبِّ تَشْفي المَرْضى عَلَى يَدِه. [18]وإذا أُناسٌ يَحمِلونَ كَسيحًا على سَريرٍ، ويُحاوِلونَ الدُّخولَ بهِ ليَضَعُوهُ أمامَه. [19]فلَم يَجِدوا سَبيلاً إلى الدُّخولِ لِكَثْرَةِ الزِّحام، فصَعِدُوا بهِ إلى السَّطْحِ ودلَّوْهُ مع فِراشِهِ مِن بَينِ القِرْميد، إلى وَسْطِ المَجلِسِ أمَامَ يَسوع. [20]فلَمَّا رأى إيمانَهم قال للكَسيح: «يا رَجُلُ، مَغفُورَةٌ لَكَ خَطاياك». [21]فأخَذَ مُعَلِّمُو الشَّريعةِ والفَرِّيسيُّونَ يُفكِّرونَ فيَقولونَ في أنفُسِهم: «مَن هذا الَّذي يَنطِقُ بالتَّجْديف؟ من يَقْدِرُ أن يَغفِرَ الخَطايا إلاَّ اللهُ وَحدَه؟!» [22]فعَلِمَ يَسوعُ أفكارَهُم فأجابَهُم: «لِماذا تُفكِّرونَ هذا التَّفكيرَ في قُلوبِكُم؟ [23]فأيُّما أيْسَر؟ أن يُقالَ: مَغفُورةٌ لَكَ خَطاياكَ أم أن يُقالَ: قُم وامشِ. [24]فلِكَي تَعلَمُوا أنَّ ابنَ الإنسانِ له سُلطانٌ على الأرضِ ليَغفِرَ الخَطايا»، ثُمَّ قالَ للكَسيح: «أقولُ لكَ: قُمْ واحمِلْ فِراشَكَ واذهَبْ إلى بيتِك». [25]فقامَ مِن وَقتِهِ بمَشهَدٍ مِنهُم وحمَلَ ما كانَ مُضطجِعًا عليهِ ومَضى إلى بيتِهِ وهُوَ يُمَجِّدُ اللّهَ. [26]فاستَولَتِ الحَيْرَةُ عليهم جميعًا، فمَجَّدُوا اللّهَ، وملأَهُمُ الخَوفُ فقَالُوا: «اليومَ رأَينا عَجائب!»

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَمَا حَمَلَهُ أَصدِقَاؤُهُ عَلى سَريرٍ وصَعِدُوا بِهِ إلى السَّطحِ ودلَّوْهُ بفراشِهِ إلَى وَسطِ المَجلِسِ أَمَامَ يَسوع، أَظهَرُوا غَيْرَتَهُم وَإِصرَارَهُم، وَأَثبَتُوا أَنَّ كُلَّ مَريضٍ وَكُلَّ خَاطِئٍ يَحتَاجُ إِلَى وُسطَاءَ أَمَامَ الرَّبِّ (أمبروسيوس).

أَظهَرَ يَسوعُ الطَّبيبُ أَنَّه حَاضِرٌ فِي خَلقِهِ. أَبرَأَ النَّاسَ رُوحيًّا بِغُفرَانِهِ خَطَايَاهُم وَجَسديًّا بِإِبرَائِهِ الكَسيحَ (كيرلُّس الإسكندريّ). أَثبَتَ أَنَّه قَادِرٌ عَلَى شِفَاءِ الشَّخصِ روحًا وَجَسَدًا (أمبروسيوس). إنَّ غُفرَانَ يَسوعَ للخَطَايَا يُؤدِّي إِلَى جَدَلٍ وتساؤلٍ عمَّا إِذَا كَانَ غُفرَانُهُ للخطايا تَجديفًا أَو تدليلاً على أَنَّه ابنُ اللّهِ (أفرام).

فَيسوعُ القَادِرُ عَلَى مَعْرِفَةِ قُلُوبِهِم وَعُقُولِهِم قَادِرٌ أَيضًا عَلَى غُفرَانِ الخَطَايَا. النُّقطَةُ الرَّئِيسَةُ الَّتِي أَثَارَهَا يَسوعُ هِيَ إعلانُهُ أَنَّ لابنِ الإِنسَانِ سُلطَانًا لِغُفرَانِ الخَطَايَا، وَهَذَا السُّلطَانُ سَيُعْطَى لِكَنِيسَتِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). أَمرَ الكَسيحَ الَّذي شَفَاهُ بِالعُودَةِ إِلَى بَيتِهِ كَأَنَّهُ في عَودَةٍ إِلَى الفِردَوسِ (أمبروسيوس).

٥:١٧-١٩ الكَسيحُ وَأَصدِقَاؤُه

يَحتَاجُ المَرْضَى وَالأَثَمَةُ إِلَى وُسَطَاءَ. أمبروسيوس: تَعَلَّمْ يَا مَن تَدينُ غَيرَكَ أَنْ تَكُونَ مُسَامِحًا! وتَعَلَّمْ يَا مَنْ تَزْدَادُ مَرضًا أَنْ تَكونَ غَافِرًا. فَإذَا كُنتَ لا تَثِقُ بِالغُفْرَانِ لِلخَطَأَةِ الهَالِكِين، أُدعُ الكَنيسَةَ لِتُصلِّيَ لَكَ. كَرامَةً لِلكَنيسَةِ، سَيَغفِرُ اللّهُ مَا رَفَضتَهُ أَنتَ. عَلَينَا أَنْ نُؤمِنَ بِأَنَّ جِسمَ الكَسيحِ قد شُفِيَ، وأَنْ نَعْتَرِفَ بِشِفَاءِ الإِنسَانِ الدَّاخِليِّ الَّذي قد غُفِرَت خَطَايَاه. عَرضُ القدّيس لوقا ٥.١٠-١٢.[١]

٥:٢٠ مُعجِزَةُ الغُفْرَان

يَسوعُ الطَّبيبُ يُبْرِئُ النَّاسَ جَسَديًّا وَرُوحَانِيًّا: كيرلُّس الإسكندريّ: لَمَّا قَالَ المُخَلِّصُ لِلكَسيحِ «يَا إِنسَانُ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاك»، خَاطَبَ الجِنسَ البَشَرِيَّ. فَعِندَمَا يَنَالُ المُؤمِنُونَ بِهِ الشِّفَاءَ مِن أَمْرَاضِ النَّفسِ، يُغفرَ لَهُم مَا ارتَكَبُوهُ مِن المَعَاصِي وَالآثَامِ. وكَأَنَّهُ يَقولُ لَه: «يَنبغي إِبرَاءُ نَفسِكَ قَبلَ إِبْرَاءِ جَسَدِكَ، وإِلاَّ فَإِنَّكَ سَتَخطأُ أَكثَرَ إِذَا نِلْتَ القُدرَةَ عَلى السَّيرِ. وَلو لَم تَطْلُبْ ذَلِكَ، فَأَنَا كَإِلَهٍ أَنظُرُ إِلَى أَمْرَاضِ النَّفسِ الَّتي جَعَلَتكَ مَرِيضًا». تفسيرُ القدّيس لوقا ١٢.[٢]

يسوعُ يُبْرِئُ الشَّخصَ كُلَّهُ. أمبروسيوس: شَاءَ الرَّبُّ أَنْ يُخَلِّصَ الخَطَأَةَ،[٣] وأَعلَنَ عن نَفسِهِ مِن مَعرِفَتِهِ لِلأَسْرَارِ وَقُدرتِهِ على إِجرَاءِ المُعجِزَاتِ. أَضَافَ: «أَيُّمَا أَيْسَرُ؟ أَن يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَم أَن يُقَالَ: قُمْ وامشِ». فِي هَذه الآيَةِ يُظْهِرُ مِثَالَ القِيَامَةِ. وهو، إِلَى جَانِبِ شِفَائِهِ جِرَاحَ الجَسَدِ وَالعَقْلِ، يَغفِرُ خَطَايَا النُّفُوسِ وَيُزيلُ ضَعفَ الجَسَدِ، هَكَذَا يَشفِي الإِنسَانَ بِكَامِلِهِ. إِنَّ غُفرَانَ الخَطَايَا شَيءٌ عَظيمٌ، فَمَن يَقْدِرُ على أَن يَغفِرَ الخَطَايَا إِلاَّ اللّهُ وَحدَه؟! فَهُوَ يَغفِرُ الخَطَايَا عَلَى يَدِ مَنْ مَنَحَهُ قُدرةَ الغُفْرَانِ. لَكِنَّ إِقَامَةَ الأَجسَادِ شَيءٌ أَكثرُ أُلوهيَّةً، لأَنَّ الرَّبَّ نَفسَهُ

---

[١] EHG 150**

[٢] CGSL 110-11**

[٣] أنظر ١ تيموثاوس ١:١٥.

هُوَ القِيامَةُ.[٤] عرضُ القدّيسِ لوقا ٥.١٢–١٣.[٥]

٥:٢١–٢٤ الجِدالُ

شَكُّ الفرِّيسيِّ في لاهوتِ يَسوع: أفرام: فيمَا شكَّ الفَرِّيسيُّ في أنَّ الرَّبَّ كَانَ نَبيًّا، كَانَ يُوَالي عَلَى نَفسِهِ أنْ يَظُنَّ عَن غيرِ دِرايَةٍ: «لَو كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَبيًّا، لعَرَفَ أَنَّ هَذِهِ المَرأَةَ خَاطِئَةٌ».[٦] إذَا عَرفَ الرَّبُّ حقًّا أنَّها خَاطِئَةٌ، أَيُّهَا الفَرِّيسيّ، فَمِنَ استدلالِكَ تَعرِفُ أَنَّه نَبيٌّ. لذَلِكَ، وبِلا تَرَدُّدٍ، لم يُشِرِ الرَّبُّ إلى أنَّها خَاطِئَةٌ فَحَسْبُ، بَل إلى أنَّها ارتَكَبَتِ المُنْكَرَاتِ، لتُوقِعَ فِي الفَخِّ شَهَادَةَ فَمِهِ المُتَّهِم. كَانَ الفَرِّيسيُّ مَن قَالَ: «مَن يَقْدِرُ أن يَغفِرَ الخَطايا إلاَّ اللّهُ وحدَه؟!». أَخَذَ الرَّبُّ هذِه الشَّهَادَةَ مِنهُم، أي أَنَّ مَن يَغفِرُ الخَطايا هو اللّهُ. مِن هَذِه الآونَةِ فصَاعِدًا، يَبدُو الرَّبُّ جَادًّا فِي أنْ يُظهِرَ لَهُم أَنَّ لَهُ السُّلطانَ لِغُفْرَانِ الخَطَايَا. وَبِسُرعَةٍ شَفَى أَعضاءً للجَسَدِ يراها النَّاسُ، وغفَرَ الخَطَايَا غيرَ المَنظُورَة. موعظةٌ على ربِّنا ١.٢١–٥.[٧]

يَسوعُ يَسبُرُ خفايا القُلوبِ وَالعُقولِ وَيغفِرُ الخَطَايَا. كيرلُس الإسكندريّ: أَعلَنَ أَنَّ لَهُ سُلطَانَ غُفرَانِ الخَطَايا الخَاصَّ بِاللّهِ. لَكِنَّ إعلانَهُ أَزعَجَ جَمَاعَةَ الفَرِّيسيِّين الَّتي يَفتُكُ بِها الجَهلُ وَيُحَرِّكُها الحَسَدُ. قَالَ بَعضُهم لِبَعْضٍ: «مَن هذا الَّذي يَتكَلَّمُ بِالتَّجْديف؟». لَكِنْ، لن تقدرَ على أَنْ تَقُولَ عنه هَذَا، أَيُّهَا الفرِّيسيُّ، لَو عَرَفتَ الكُتُبَ الإلهيَّةَ، وَتَذَكَّرتَ كَلامَ الأَنبِياءِ، وَفَهِمْتَ سِرَّ التَّجسُّدِ المُوقَّرِ وَالعَظِيمِ. أَمَّا هُم فَيتَّهِمُونَهُ بِالتَّجديفِ، مُنزِلِينَ بِهِ أقصَى عُقُوبَةٍ، وَحَاكِمِينَ عَليهِ بالموتِ. فَقَد نَصَّت شَرِيعَةُ مُوسى على قتلِ كُلِّ مَن يُجَدِّفُ عَلَى اللّه.[٨] بما أَنَّهم تَجَاسَرُوا عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّه يُعْلِنُ للحَالِ أَنَّه هو اللّهُ لِئَلاَّ يُوبِّخَهُم ثَانِيةً على عَدَمِ تَقواهُمُ الَّذي لا يُحْتَمَلُ: «لِماذا تُفَكِّرون هذا التَّفكيرَ في قُلوبِكُم؟» إذَا قُلتَ أَيُّهَا الفَرِّيسيُّ: «مَن يَقْدِرُ على أن يَغفِرَ الخَطايا إلاَّ اللّهُ وحدَه!» فإِنِّي أَقولُ لَكَ «مَن غيرُ اللّهِ يَسبُرُ سَرائِرَ القُلُوبِ، وَيَتَفَحَّصُ أفكَارَ العُقُولِ في عُمقِها!» فَهُو نَفسُهُ يَقولُ عَلَى لِسَانِ الأَنبِيَاءِ: «أَنَا الرَّبُّ الفَاحِصُ القُلُوبَ وَالمُمْتَحِنُ الأَفئِدَة».[٩] وداوُدُ قَالَ أَيضًا فِي

---

[٤] أنظر يوحنّا ١١:٢٥.
[٥] EHG 150-51*
[٦] لوقا ٧:٣٩.
[٧] FC 91:295-97
[٨] لاويّين ٢٤:١٦.
[٩] إرميا ١٧:١٠.

مَكَانٍ آخَرَ عَنهُ وَعَنَّا: «أنت وحدك جابِلُ قُلُوبِهِم».[١٠] فَمَن يَعرِفْ كَإِلَهِ القُلوبَ والأفئِدَة، يَغفِرِ الخطَايا لأَنَّهُ اللّهُ. تفسيرُ القدّيسِ لوقا ١٢.[١١]

٥:٢٥-٢٦ مُعجِزَةُ الشِّفاءِ

يُعطِي يَسوعُ الكَنيسَةَ قُدرتَه عَلَى الشِّفاءِ وَغُفرَانِ الخَطَايا. كيرلُّس الإسكندريّ: لمَّا قَالَ «مغفورةٌ لكَ خَطاياكَ» بَقِيَ المَجَالُ مَفتُوحًا لِعَدَمِ الإيمَان. فالإِنسَانُ يَعجَزُ عن رُؤيَةِ الخطَايا المَغفُورةِ بِأَعيُنِ الجسَدِ. أمَّا إبراءُ المَرضِ وَجَعلُ الكَسيحِ يَمشي فَيشهدانِ على القُدرَةِ الإلهيَّة. يُضيفُ يَسوعُ: «قُمْ فَاحمِلْ فِراشَكَ وَاذهَبْ إلى بَيتِكَ». فَرجَعَ إِلَى بَيتِهِ مُعافًى مِنَ المَرَضِ المزمنِ الَّذي كان يُعَانيه. يَظْهَرُ من هذا الأَمْرِ أَنَّ لابنِ الإنسَانِ سلطةً في الأرضِ لِغُفرَانِ الخطَايَا. لَكِنْ عمَّن يَتَحدَّثُ هُنَا؟ عَن ذاتِهِ، أَم عَنَّا أَيْضًا؟ الأَمْرانِ صَحِيحَان. فَهُوَ يَغفِرُ الخطَايا كَإِلَهٍ مُتَجسِّدٍ وَكَرَبِّ الشَّريعَةِ. وَنَحنُ أيضًا تَسلَّمنَا مِنهُ هَذِه النِّعمَةَ الوَضَّاءَةَ والمستحِقَّةَ الإعجَاب. لقد كَلَّلَ طَبيعَةَ الإنسَانِ بهَذه الكَرَامَةِ العَظيمةِ، وَقَالَ لِتَلاميذِهِ القِدِّيسين: «الحقَّ أَقولُ لَكُم: ما تَربِطُونَهُ فِي الأَرضِ يَكُونُ مَربُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَمَا تَحلُونَهُ فِي الأَرضِ يَكُونُ مَحلُولاً فِي السَّمَاءِ».[١٢] وَأَيضًا «مَن غفرتم خطاياه تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ مَنَعتُم عَنهُ الغُفْرَانَ يُمْنَعُ عَنهُ».[١٣] متَى قَالَ لَهُم هَذَا الكَلاَمَ؟ بَعدَ أَن دَاسَ مُلْكَ الموتِ، وَقَامَ مِن بَينِ الأَموَاتِ، وَنفَخَ فِيهم وَقَال «خُذوا الرُّوحَ القُدُسَ».[١٤] بَعدَ أَنْ جَعَلَهُم مُشارِكِينَ فِي طَبيعَتِهِ، وَأَسْكَنَ فيهِم الرُّوحَ القُدس، وَجَعَلَهُم شُرَكَاءَ فِي مَجْدِهِ، مُعْطِيًا إِيَّاهُمُ القُدرَةَ عَلَى حَلِّ الخَطَايا وَربطِها. وَنحنُ أُمِرْنا بِأَنْ نُتِمَّ ذَلِكَ، أَفلا يكون سلطانُه لِغُفرَانِ الخَطَايا أَعظَمَ وقد مَنَحَ الآخَرينَ أَنْ يَفْعَلُوا ذلك؟ تفسيرُ القدّيسِ لوقا ١٢.[١٥]

العَودَةُ إِلَى البَيتِ هِي عَودَةٌ إِلَى الفِردَوس. أمبروسيوس: ما هُوَ الفِرَاشُ الَّذي أَمَرَ يسوعُ الكسيحَ أَنْ يَحمِلَه، عِندَمَا قَالَ لَه قُمْ؟ إِنَّه الفِرَاشُ نَفسُهُ الَّذي كَانَ دَاوُدُ يَبُلُّهُ فِي كُلِّ لَيلَةٍ،[١٦] فراشُ الأَوجَاعِ الَّذي

---

[١٠] مزمور ٣٣:١٥.
[١١] CGSL 111-12**
[١٢] متّى ١٨:١٨.
[١٣] يوحنّا ٢٠:٢٣.
[١٤] يوحنّا ٢٠:٢٢.
[١٥] CGSL 112*
[١٦] أنظر مزمور ٦:٦.

تَضطَّجِعُ عَليهِ نُفوسُنَا بعَذَابِ الضَّميرِ المُؤلِمِ. أَمَّا إِذَا عَمِلَ كُلُّ إِنسَانٍ بما عَلَّمَ المَسيحُ، فَلَن يكُونَ الفراشُ فِراشَ الأَلَمِ، بَل يَكُونُ فِراشَ الرَّاحَةِ. بِرحمَةِ الرَّبِّ يَتَحَوَّلُ رُقَادُ الموتِ إِلَى نِعمَةِ ابتِهَاجٍ... لا يُؤمَرُ واحِدُنا بحمل فِرَاشِهِ فَحَسْبُ، بَل بالذَّهابِ إِلَى بَيتِهِ، أي بالعودةِ إِلَى الفِردَوسِ. إِنَّه بيتُنَا الحَقيقيُّ الَّذي رَعَى الإِنسَانَ أَوَّلاً، ومن ثَمَّ خَسِرَهُ خِداعًا لا شرعًا. فَهُوَ حقًا البَيتُ المُسْتَعَادُ، لأَنَّ الذي يلغي الخداع ويجدّد الشريعة قد أتى. عَرضُ القدّيس لوقا ١٤.٥.[١٧]

[١٧] CGSL 112*

٥:٢٧-٣٩ دعوةُ لاوي ومُؤاكَلَةُ الخاطِئينَ

[٢٧] وخرَجَ بَعدَ ذلك، فرَأى جابيًا للضرائبِ اسمُه لاوي، جالِسًا في بيتِ الجِبايةِ فقالَ له: «اتبَعْني!» [٢٨] فترَكَ كُلَّ شيءٍ وقامَ فتبِعَه. [٢٩] وأقامَ لَه لاوي وَليمةً عَظيمةً في بيتِه، وكانَ إلى المائدةِ معَهم جماعةٌ كثيرةٌ مِنَ الجُباةِ وغيرِهم. [٣٠] فقالَ الفرِّيسيُّونَ ومُعلِّمو الشَّريعةِ لِتلاميذِه مُتَذَمِّرين: «لِماذا تأكُلونَ وتَشربونَ معَ جُباةِ الضرائبِ والخاطِئين؟» [٣١] فأجابَ يسوعُ: «لا يَحتاجُ الأَصِحَّاءُ إلى طَبيبٍ، بلِ المَرْضى. [٣٢] ما جِئتُ لأَدعُوَ الصَّالِحينَ إلى التَّوبَة، بَلِ الخاطِئين». [٣٣] فقالُوا لَه: «إنَّ تَلاميذَ يوحنَّا يُكثِرونَ مِنَ الصَّومِ ويُقيمونَ الصَّلَواتِ، ومِثلُهُم تَلاميذُ الفِرِّيسيِّين، أمَّا تَلاميذُكَ فيأكُلونَ ويَشرَبونَ!» [٣٤] فقالَ لَهم: «أيُوسِعكُم أن تَجعَلُوا أهلَ العُرسِ يَصُومُونَ والعَريسُ بَينَهم؟ [٣٥] ولكِن يجيءُ وقتٌ يُرفَعُ فيه العَريسُ مِن بينِهم، وفي ذلكَ الوقتِ يَصُومُونَ» [٣٦] وضَرَبَ لَهم مثَلاً، قال: «ما مِن أحَدٍ ينتزِعُ قِطعَةً مِن ثَوبٍ جَديدٍ، فيَجعَلُها في ثَوبٍ عتيقٍ، لِئَلاَّ يُشَقَّ الثَّوبُ الجَديدُ وتَكونَ الرُّقعَةُ الَّتي أُخِذَت مِنهُ لا تُلائِمُ الثوبَ العَتيقَ. [٣٧] وما مِن أحَدٍ يَضَعُ خمرًا جَديدةً في زِقاقٍ عَتيقة، لِئَلاَّ تَشُقَّ الخَمرَةُ الجَديدةُ الزِّقاقَ فتُراقَ

الخَمرُ، وتَتلَفَ الزِّقاقُ. ٣٨بل تُوضَعُ الخَمرَةُ الجَديدةُ في زِقاقٍ جَديدة. ٣٩وما مِن أحَدٍ، إذا شرِبَ خمرًا مُعتَّقَةً، يرغَبُ في الخَمرِ الجَديدةِ، لأنَّهُ يقولُ: «الخَمرُ المُعتَّقَةُ هيَ الطَّيِّبَةُ!»

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يُخبرُنا لوقا أَنَّ اللاَّويَّ كانَ جَابيًا للضَّرائبِ وواحدًا مِن فريقٍ كانَ مشهورًا بالاعتداءِ والإساءةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). أَمَّا مَائِدَةُ مُصَاحَبَةِ الأَثَمَةِ فَقد كانت تُوصَفُ بأَنَّها جَوْهَرُ بِشارَةِ يَسوعَ الكامِلَة، والمُنطَلَقُ الَّذي مِنهُ كانَ يجادِلُ المُؤسَّسةَ الدِّينيَّةَ، وبخَاصَّةٍ الفِرّيسيّين الَّذين شَكُّوا في تَصرُّفَاتِهِ لمَّا رأوهُ يُؤاكِلُ لاويًّا (أمبروسيوس). انتقَدُوه لأَنَّهُم لَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كانَ حَاضِرًا كَطَبيبٍ لا كَقَاضٍ (كيرلُّس الإسكندريّ). شِفَاؤهُ غُفرَانٌ للخَطَايَا، ومهمَّتُه رعايةُ الأَثَمَةِ، ورذلُ المُنَافِقِينَ وتَسفيهُ الَّذين يُزَكُّون أَنفُسَهم (بيدي). علَينا أَنْ نُعِدَّ للعَريسِ مَأدُبةَ الأعمَالِ الصَّالِحَةِ لنستقبِلَهُ فِي بُيوتِنا وَإلى موائِدِنا (أمبروسيوس).

ترمزُ صُورَةُ المَسيحِ كَعريسٍ إِلَى حُضُورِهِ فِي عَشاءِ الرَّبِّ (أمبروسيوس) وَإِلى العُرسِ المَسيَانِيِّ عِندمَا يَزُفُّ المَسيحُ عَروسَهُ أُورشَليمَ السَّماويَّةَ. لذلِكَ سُمِّيَ التَّلاميذُ «أَهلَ العُرسِ» لِكَونِهِم أَعضَاءَ الكَنيسَةِ وخُدّامَ العِيدِ (أفرام). سَيَصومُ التَّلاميذُ بَعدَ صُعُودِ يَسوعَ، لأَنَّهُم سَيَخلَعُونَ حِينَها الثَّوبَ الرَّثَّ عَنِ الإنسَانِ القَديمِ الَّذي تَعرَّى فِي المَعْمُوديَّة (أمبروسيوس). سَتأتِي أَيَّامٌ يُرْفَعُ فيها العَريسُ مِن هذا العالمِ بِمَوتِهِ وَقيامَتِهِ وصُعُودِه (كيرلُّس الإسكندريّ). يُشيرُ مَثَلا الثَّوبِ الجَديدِ والخَمرِ الجَديدَةِ إِلَى النُّقطَةِ نَفسِها: إِنَّ الَّذين يُصِرُّونَ عَلَى الالتِصاقِ بالعَهدِ القَديمِ يَفقِدُونَ نَصيبَهُم مِنَ الخَليقَةِ الجَديدَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

٥:٢٧-٢٨ دَعوَةُ لاوي إِلَى التَّتلمُذِ

دُعِيَ لاوي جابي الضرائب إِلَى اتِّبَاعِ يسوعَ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ لاوي جَابيًا للضَّرائبِ، نَهِمًا في مَحبَّتِهِ للمَالِ، مَشْحُونًا بِهَوًى جَامِحٍ لِلكَسْبِ، ظَالِمًا فِي حُكمِهِ، طَامِعًا في امتِلاكِ مَا لَيسَ لَهُ. هَذه كانَت صَنْعَةَ جُبَاةِ الضَّرائبِ. مَعَ ذَلِكَ اختُطِفَ مِن وَرشَةِ الظُّلمِ نَفسِها، وَأُنْقِذَ بِشَكلٍ عَجيبٍ، عِندَمَا دَعَاهُ المَسيحُ مُخَلِّصُنَا. قَالَ

لَه يَسوعُ «اتبَعْني!»، فترَكَ كُلَّ شيءٍ وقامَ فتَبِعَه. أَوتَرى كَم صَدَقَ بُولسُ الكُلّيُّ الحِكمَةِ فِي قَولِه: «جَاءَ المَسيحُ لِيُخَلِّصَ الخَاطِئينَ»؟![1] أَوتَرى كَيفَ تَجَسَّدَ كَلِمَةُ اللّهِ الأَوحَدُ فَنَقَلَ أَمتِعَةَ إِبلِيسَ إِلَى نَفسِهِ؟! تفسيرُ القدّيسِ لوقا ١٢.[2]

٥:٢٩- ٣٢ مَائِدَةُ لاوي، وَرَدُّ يَسوعَ عَلَى الفَرّيسيّين وَعُلَمَاءِ الشَّريعَة

أمبروسيوس: ثُمَّ تَأتي دَعوَتُهُ الرُّوحِيَّةُ لجَابِي الضَّرائبِ، إِلَى أَنْ يَتْبَعَهُ لا بخُطُواتِ رِجليه، بَلْ بخُلُقِ فِكرِهِ. فَمَتَّى اختلسَ مِن صَيَّادِي السَّمَكِ أَرْبَاحًا طائلةً اكتَسبُوها بعَمَلِهِمِ الشَّاقِّ وبركوبِهِمِ الأَخْطَارَ الكَثيرَةَ. وَلَمَّا دُعِيَ، ترَكَ للحينِ مكتَبَ الجِبَايَةِ، الَّذي كَانَ من مقعدِهِ فيه يَسرِقُ مَالَ النَّاسِ. نَعَم، أَخْلَى ذَلِكَ المَكتبَ المُخْجِلَ، ليَقْتَفِي خُطَى الرَّبِّ بفِكرِهِ. وَأَعدَّ متَّى وَليمَةً فخمةً، لأَنَّ من يَسْتَقبِلُ المَسيحَ فِي بَيتِهِ يَنعَمُ فِي دَاخِلِه بأَطيبِ الأَطْعِمَةِ وَأَشْهَاها. هَكَذا دَخَلَ الرَّبُّ بمَشيئَتِهِ مَن آمنَ بِهِ وَجَلَسَ إلى مائدَتِهِ. عرضُ القدّيسِ لوقا ٥.١٦-١٨.[3]

الحَسَدُ وَالنَّظَرُ إِلَى عُيُوبِ النَّاس يُحَرِّكَان الفَرّيسيّين. كيرلُّس الإسكندريّ: لماذا يَعيبُ الفَرِّيسيُّون المُخَلِّصَ لتَنَاوُلِهِ الطَّعَامَ مَعَ الخَطَأَةِ؟ لأَنَّ الشَّريعَةَ تَنُصُّ عَلَى التَّمييزِ بَينَ المُقَدَّسِ وَالمُدَنَّس،[4] فلا يُخَالِطُ المُقَدَّسُ المُدنَّسَ. فلامُوهُ كَمَا لَو أَنَّهُ تجاوزَ الشَّريعَةَ. كَانوا يَحسِدُونَ اللّهَ، وَيَترَصَّدونَهُ ليَجِدُوا فِيهِ عِلَّةً. لَكِنَّهُ كَانَ يُريهِم أَنَّهُ لم يأتِ كَقَاضٍ، بَل كَطَبيبٍ. يقومُ بمَهَمَّتِهِ على أَحْسَنِ وجهٍ، ويُخَالِطُ الَّذين يَحتَاجُونَ إِلَى الشِّفَاءِ. لَكِنْ مَا إِنْ يُدْحَضُ اتِّهَامُهم حتَّى يُقدِمُوا على اتِّهَامٍ آخَر. لقد وَجَدوا عَلَيهِ عِلَّةً لعَدَمِ صِيَامِ تَلامِيذِهِ. سَعَوا إِلَى استِعمَالِ هَذِهِ التُّهمَةِ ليَرمُوه بكلِّ شنيعةٍ. تفسيرُ القدّيسِ لوقا ٢١-٢٢.[5]

لا يَدعو يَسوعُ المُنَافِقِين أَو مُزَكّي أَنفُسِهِم إلى التَّوبَةِ، بل الخَطَأَةَ. بيدي: «مَا جِئتُ لأَدعُوَ الأَبرارَ، بَلِ الخاطِئينَ إِلى التَّوبَةِ». هَذِهِ الآيةُ يُمكِنُ فَهْمُهَا فهمًا صَحيحًا بهَذِهِ الطَّريقَةِ. فاللّهُ لَم يَدْعُ الَّذينَ كَانُوا يَسْعَونَ إِلَى تَأسِيسِ بِرِّهِم، أَي الَّذينَ

---

[1] ١ تيموثاوس ١:١٥.
[2] CGSL 113**
[3] EHG 152-53**; CSEL 32.4:185-86
[4] لاويين ١٠:١٠.
[5] CGSL 114-15**

لَم يَخْضَعُوا لبرِّ اللّهِ،[٦] بل دَعَا الَّذينَ وَعَوا ضَعفَهم، فلَم يَخْجلُوا مِنَ الاعترافِ بذُنُوبِهِم. فِيهِم تمَّ قَولُهُ إنَّه جَاءَ لِيدعُوَ الخَاطِئين[٧] ... لَم يَدْعُ المُتكبِّرين الصُّلَفَاءَ، بَلِ المُتَواضِعين. لم يَدعُ الَّذين يَتَفَاخَرُونَ ببرِّهِم، لَكِنِ الَّذين بتَقواهُم يُثبتُونَ أنَّهم خَاضِعونَ لمَن يُبرِّئُ الأَشرَارَ مِنَ الإثم. فَهُؤلاءِ، عِندَمَا يَهْتَدُونَ، يَحْمِلُونَ بقَلبٍ مُخلِصٍ نزيهٍ الشَّهَادَةَ على أنَّهم لَيسُوا أثمَةً بل أصِحَاءُ أنقِيَاءُ.

يُفرِحُنا أَنْ نَتَذَكَّر، أيُّها الإخوَةُ الأَحِبَّاءُ، سُمُوَّ البرِّ الَّذي رُفِعَ متّى إِليه، إذِ اختَارَهُ مِن بَينِ جُبَاةِ الضَّرائبِ لِيُقَوِّيَ أَملَ الخَطَأَةِ بِالغُفرَان. يُعَلِّمُنا، بضمِّهِ إيّاهُ إلَى مَصفِّ الرُّسلِ، أيَّ شَخصٍ صَارَ. موعظة على الأناجيل ٢١.١.[٨]

قَبولُنا المَسيحَ هُو إعدادُ مَأدُبَةِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلعَريس.

أمبروسيوس: يَجُوعُ النَّاسُ مَتى غَابَ المَسيحَ فَيحرِمُونَ أَنْفُسَهم وَفْرةَ الفَاكِهَةِ الجَيِّدَةِ. أَمَّا مَن قَبلَ المَسيحَ فِي بَيتِهِ... فإنَّهُ يُعِدُّ لَه مأدُبَةً فَخْمَةً. إنَّها مأدبةٌ روحيَّةٌ للأَعمَالِ الصالِحَةِ، الَّتي يَفْتَقِرُ إلَيها الأَغنِيَاءُ ويحتَفِلُ بها الفُقَراءُ. يَقُولُ «لا يَصُومُ أَبنَاءُ العَريسِ ما دامَ العَريسُ مَعَهُم». عرضُ القدِّيسِ لوقا ١٩.٥.[٩]

٥:٣٣-٣٥ رَدُّ يَسوعَ الثَّاني على الفرّيسيّين وعُلَماءِ الشَّريعةِ

العريسُ مَعَنا دَائمًا في عشاءِ الرَّبِّ.

أمبروسيوس: «لكِنْ سَتأتي أيَّامٌ يُرفَعُ فيها العَريسُ مِن بَينِهم». مَتى يُرفَعُ المَسيحُ مِن بَينِهم، وهُوَ الَّذي قَالَ: «سَأَكونُ مَعَكُم حتَّى انقضاءِ الدَّهرِ»،[١٠] وَقالَ أيضًا، «لَن أترُكَكُم يَتَامى؟»[١١] فَلَو تَركَنَا لَمَا نِلْنَا الخلاصَ. لا يَقدِرُ أَحدٌ على أَنْ يَأخُذَ المَسيحَ مِنكُم، مَا لَم تَحرِمُوا أَنْفُسَكُم مِنهُ... فَإنَّهُ «جَاءَ لا لِيَدعُوَ الأَبرَارَ، بَل الخَاطِئينَ».[١٢] الأبرارُ هُمُ الَّذين لا يَلطِمُونَ مَن يَلطِمُهم،[١٣] وَيُحبُّونَ أعداءَهُم...[١٤]

«ما جئتُ لأَدعوَ الأَبرارَ». لا يَدعو المَسيحُ الَّذين يَتَبَاهَونَ بِأَنَّهُم أَبرارٌ، لأَنَّهم لا يَعرِفُونَ اللّهَ، وَيَسعَونَ إِلَى إقَامَةِ بِرِّهِم،[١٥]

---

[٦] رومية ١٠:٣.
[٧] متّى ٩:١٣.
[٨] HOG 212-13
[٩] EHG 153**
[١٠] متّى ٢٨:٢٠.
[١١] يوحنّا ١٤:١٨.
[١٢] أنظر متّى ٩:١٣.
[١٣] أنظر متّى ٥:٣٩؛ لوقا ٦:٢٩؛ ١ بطرس ٢:٢٣.
[١٤] أنظر متّى ٥:٤٤؛ لوقا ٦:٢٧.
[١٥] رومية ١٠:٣.

غيرَ خاضِعينَ لبِرِّ اللّهِ. لذلِكَ، لا يُدْعَى مُغْتَصِبو البرِّ إلى النِّعمَةِ. فإذا كانَتِ النِّعمَةُ تأتي مِنَ التَّوبةِ، فالمُزدري التَّوبةَ يُنكِرُ النِّعمَةَ. والَّذين يُقدِّسُونَ أنْفُسَهم تتَّسِعُ جِراحُهُم. فيُرْفَعُ العَريسُ من بينهم.[١٦] لم يأْخُذ قيافا أو بيلاطُسُ المَسيحَ منَّا. نحنُ لا نَصومُ لأنَّ المَسيحَ معَنا. نحتَفِلُ بجَسَدِ المَسيحِ ودَمِه.[١٧] كيفَ يَصومُ مَن لا يَجوعُ؟ وكَيفَ يَصومُ مَن لا يَعطَشُ؟ وكَيفَ يَعطَشُ مَن يَشرَبُ المَسيحَ الَّذي قالَ: «مَن يَشرَبْ مِنَ الماءِ الَّذي سأُعطيه لا يَعطَشْ أبدًا؟»[١٨] عرضُ القدِّيسِ لوقا ٥.٢٠-٢٢.[١٩]

لماذا يُسمِّي التَّلاميذَ أهلَ العُرس؟ أفرام: يُشبِّهُ الرَّبُّ إقامتَه في وسطِ العالَمِ بخِدْرٍ، ويُشبِّهُ نَفسَهُ بالعَريسِ. أمَّا أهلُ العُرسِ فلا يقدِرون على أنْ يَصوموا ما دامَ العَريسُ مَعَهُم.[٢٠] سَمَّى تلاميذَه أهلَ العُرسِ لأنَّهُم أعضاءُ الكَنيسةِ، وخُدَّامُ المائدَةِ، ودُعاةُ النَّاسِ إلى الجُلوسِ إلى مائِدَتِه. تَفسيرُ الإنجيلُ الرُّباعي لتاتيان ٥.٢٢-٢٢ b.[٢١]

يُشيرُ الصِّيامُ إلى الثَّوبِ القَديمِ الَّذي يُخلَعُ في المَعمُوديَّةِ. أمبروسيوس: في هَذا المَقطعِ يُشيرُ الصِّيامُ إلى الثَّوبِ القَديمِ الَّذي يَجِبُ خَلْعُهُ كما يُبَشِّرُ الرَّسولُ. فقد قالَ: «إخلَعُوا عَنكُمُ الإنسانَ القَديمَ وأَعْمالَه»،[٢٢] لنَلبَسَ الإنسانَ الجَديدَ، الَّذي تَجَدَّدَ بتقديسِ المَعْمُوديَّةِ. فَسلسِلَةُ التَّعاليمِ تُناسِبُ الثَّوبَ نَفسَه، لِئَلاَّ نَخلُطَ أعمالَ الإنسانِ القَديمِ بأعمالِ الإنسانِ الجَديدِ، فيَقُومُ الإنسانُ الخارجيُّ بأعمالِ الجَسَدِ، أمَّا الإنسانُ الباطِنُ،[٢٣] المَولُودُ ثانِيةً، فيَجِبُ أنْ لا يَتَبَدَّلَ لَونًا بالأعمالِ القَديمَةِ والجديدَةِ، بل يكونُ لَه اللَّونُ نَفسُهُ كما للمَسيحِ... لا يَسُرُّ العَريسَ إلاَّ سَلامُ الرُّوحِ، وطَهارَةُ القَلبِ، وصَفاءُ الفِكرِ. عَرضُ القدِّيس لوقا ٥.٢٣.[٢٤]

رَفْعُهُ هُوَ صُعُودُه إلَى السَّماءِ. كيرلُس الإسكندريّ: كُلُّ الأُمُورِ جَيِّدَةٌ في أوانِها. مَا هُوَ مَعْنَى رفعِ العَريسِ مِن بَينِهِم؟ واضِحٌ أنَّ

---

[١٦] أنظر متَّى ٩:١٥.
[١٧] أنظر يوحنَّا ٦:٥٣.
[١٨] يوحنَّا ٤:١٣.
[١٩] EHG 153-55**
[٢٠] مرقس ٢:١٩.
[٢١] JSSS 2:105
[٢٢] كولوسّي ٣:٩.
[٢٣] أنظر رومية ٧:٢٢.
[٢٤] EHG 155-56**

المَعْنَى هُوَ رَفْعُه إلى السَّماءِ. تفسيرُ القديسِ لوقا ٢١-٢٢.[٢٥]

٥:٣٦-٣٩ أَمثالُ يسوعَ الوَجيزَةُ تُلخِّصُ المَشهَدَ كُلَّهُ

التَمَسُّكُ بالعَهدِ القَديمِ لا مَجَالَ لَهُ في الخَليقَةِ الجَديدَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: إنَّ الّذين يَسلكونَ سُلوكًا نَاموسيًّا لا يَقدِرونَ على أنْ يَتسلَّموا شرائعَ المسيحِ. فَهي لا تَنْفَعُ الّذين لا يَقْبَلُونَها في قُلُوبِهم بتَجديدِ الرُّوحِ القُدس. يُظهِرُ الرَّبُّ هذا الأمرَ بقَولِهِ: لا تُوضَعُ رُقعَةٌ قَديمَةٌ عَلَى ثَوبٍ جَديدٍ، وَلا تَسَعُ الزِّقَاقُ القَديمَةُ الخمرَ الجَديدَةَ. لَقَد عَتِقَ العَهدُ الأَوَّلُ، ولَم يَكُن مُنَزَّهًا عنِ اللَّومِ. وَالَّذِين يَتَمَسَّكُونَ بِهِ وَيَحفَظُونَهُ بعقُولِهم لا يُشارِكُونَ في جِدَّةِ المَسيحِ الَّذي فِيه صَارَ كُلُّ شيءٍ جَديدًا،[٢٦] لَكِن بما أنَّ عَقْلَهُم فَسُدَ، فهم لا يَنْسَجِمُونَ أَو يَتَّفِقُونَ مَعَ خُدَّامِ العَهدِ الجَديدِ. تفسيرُ القدِّيسِ لوقا ٢١-٢٢.[٢٧]

[٢٥] CGSL 116

[٢٦] ٢ كورنثوس ٥:١٧.

[٢٧] CGSL 116-17

٦:١-١١ الجَدَلُ الأَوَّلُ حَولَ السَّبتِ

١ ومرَّ يسوعُ في السَّبْتِ الأوَّلِ بعد اليَومِ الثَّاني من عيدِ الفَطيرِ مِن بَينِ الزُّروعِ، فَأَخَذَ تَلاميذُه يقلَعونَ السَّنَابِلَ ويفرُكونَها بأَيديهم ويأكُلونَها. ٢ فقالَ بَعضُ الفِرِّيسيِّين: «ما لكم تَفعَلونَ ما لا يَحِلُّ في السَّبْتِ؟» ٣ فأَجابَهم يسوعُ: «أَما قَرأتُم ما فَعَلَ داوُدُ حينَ جاعَ هوَ وَالَّذينَ معه، ٤ كيفَ دخلَ بيتَ اللهِ وَتَناوَلَ خُبزَ القُربانِ، وأَكلَ وَأعطى مِنهُ الّذينَ معَه، معَ أنَّ أكلَه لا يَحِلُّ إلاَّ لِلكَهَنَةِ وَحدَهم؟». ٥ ثُمَّ قالَ لَهم: «إنَّ ابنَ الإنسانِ سَيِّدُ السَّبتِ».

٦ ودخلَ المَجمعَ في سَبْتٍ آخَرَ، وأَخَذَ يُعَلِّم. وكانَ هُناكَ رَجُلٌ يَدُه اليُمنى يَابِسَة.

٧وكانَ مُعَلِّمو الشَّريعَةَ والفِرِّيسيُّونَ يُراقِبونَه، لِيَرَوا هل يُجْري الشِّفاءَ في السَّبْت، فيَجِدوا ما يتَّهِمُونَهُ به. ٨فعَلِمَ أفكارَهم، فقالَ لِلرَّجُلِ ذي اليَدِ اليابِسَة: «قُم وقِفْ في الوَسْطِ!» فقامَ ووَقَفَ هناك. ٩فقالَ لَهم يسوع: «أسأَلُكم: أَيَحِلُّ عَمَلُ الخَيرِ في السَّبْتِ أَم عَمَلُ الشَّرِّ، إنقاذُ نَفْسٍ أم إهلاكُها؟» ١٠ثُمَّ أَجالَ طَرْفَه فيهم جَميعًا، وقالَ لَه: «أُمْدُدْ يَدَكَ» ففَعلَ فَعادت يَدُه صَحيحة. ١١فجُنَّ جُنونُهم وتَشاوَروا في ما يَفْعَلُونَ بيَسوع.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: السَّبتُ هُوَ مِن صُنْعِ الآبِ، لذَلِكَ كانَ يَسوعُ الطَّبيبُ في حِلٍّ مِنْ أَحْكَامِهِ تمكينًا له مِن شِفَاءِ النَّاسِ مِن قِمَّةِ الرَّأسِ إلَى أخمصِ القَدمين (أفرام). فَابنُ الإنسَانِ يُقَدِّمُ سَبتَ النِّعمَةِ، سَبتَ القِيَامَةِ الأبديَّةِ، لا سَبتَ الشَّريعَة (أمبروسيوس). أوضَحَ يَسوعُ ذَلِكَ لِعُلَمَاءِ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين الَّذينَ أَساؤوا فَهْمَ السَّبتِ. ولمَّا مَرَّ في السَّبْتِ بَينَ الزُّروع أَدْخَلَ تَلامِيذَهَ إلَى العَالَمِ (إلَى الحَقْلِ)، وَأَظْهَرَ ثِمَارَ القِدِّيسين الوَافرة فِي زَرعِ الكَلِمَةِ بينَ البَشرِ (السُّنبل). إنَّهُم يُشارِكُونَ فِي ثِمَارِ الكَنيسَةِ فِي عَمَلِهَا الرُّسُوليّ (أمبروسيوس). مَا فَعَلَهُ داودُ، عِندَمَا دَخَلَ بيتَ اللّهِ وَأَخَذَ الخُبزَ المُقرَّبَ إِلَى اللّه، فَعَلَهُ المَسيحُ في السَّبتِ بِحِنْطَةٍ لَمْ تَصِرْ خُبْزًا، فَخبزُ القُرْبَانِ هُوَ خُبزُ السَّمَاءِ الَّذي نَحتَفِظ بِهِ فِي كَنَائِسِنَا (كيرلّس الإسكندريّ).

يَرْتَبِطُ الجزءُ الثَّاني مِنَ الجَدَلِ حَولَ السَّبتِ بالجزءِ الأوَّلِ. فَعِندَمَا شَفَى يَسوعُ الرَّجُلَ ذا اليَدِ اليَابِسَةِ أَظْهَرَ للفَرِّيسيِّين نَوعَ الرَّحمَةِ الَّتي يَطلبُهَا اللّه (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّ إبْرَاءَ يسوعَ لمَن كَانَت يَدُه يَابِسَةً هُوَ تفنيدٌ للتَّفسيرِ الشِّرِّيرِ للسَّبتِ الَّذي يَعْتَصِمُ بِهِ الفَرِّيسيُّون (أمبروسيوس). إنَّ مَدَّ اليَدِ عِلاجٌ، لاسِيَّمَا عِندَمَا تَمْتَدُّ إلَى عَمَلِ البِرِّ (أمبروسيوس).

٦:١-٥ تَعليمُ يَسوع اللاهوتيُّ عَن السَّبت

السَّبتُ هُوَ مِن صُنعِ الآب. أفرام: «مَا لتلامِيذِكَ يَفعَلونَ في السَّبت ما لا يَحِلُّ فعلُه فيه؟» كَانَ رَبُّنَا قد عَلَّمَهُم وَدَرَّبَهُم عَلَى عَمَلِ البِرِّ، لِيَكونوا أَيْقَاظًا عِندَمَا يُحرِّرُهُم مِن أَحكَامِ الشَّريعَةِ. لَمَّا كَانَ أَبوه مُعْتَقًا مِنَ

السَّبتِ أَظهَرَ أَنَّ السَّبتَ كَانَ مِن صُنْعِهِ. وأَعفَاهُم مِن التَّقيُّدِ بِهِ لِيُظهِرَ أَنَّ الطَّبِيبَ المَاهِرَ يَصِفُ العِلاجَ النَّاجِعَ لِيُبْرِئَ المَرِيضَ مِنَ الأَلَمِ الَّذي يَمتَدُّ مِن قِمَّةِ الرَّأسِ إِلَى أَخْمَصِ القَدَمَين.[١] تفسير الإنجيل الرُّباعيّ لتاتيان ٢٣.٥-٢٤.[٢]

سبت الشَّرِيعَةِ وسبتُ النِّعمَةِ. أمبروسيوس: أظنُّ أَنَّ متّى ومرقس كَتَبَا عَن السَّبتِ،[٣] أَمَّا لُوقا الإنجيليّ فوَصفَه وصفًا تكتَنِفُه الأَسْرارُ، لأَنَّ السَّبتَ هُوَ العِيدُ الأَبديُّ للقِيَامَةِ العَامَّةِ. إِنَّنَا سَنحْتَفِلُ، فِي عَصْرِ الخُرافَاتِ اليَهُودِيَّةِ التَّافِهَةِ وَالعَدِيمَةِ الجَدوى، أَو بأَعيادٍ أَبَدِيَّةٍ: للمَوَاسِمِ وَنَأكُلُ كُلَّ مَا هُو جَيِّدٌ فِي الأَرضِ، استِنَادًا إِلَى مَا كُتِبَ: «سَيأكُلُ عِبَادِي، وَأَنْتُم تَجُوعُونَ».[٤] عرض القدّيس لوقا ٣٠.٥-٣١.[٥]

مَعْنَى الحَقلِ المَجَازِيُّ، والسَّنبلِ، وَالثَّمَرِ. أمبروسيوس: يَبْدأُ الرَّبُّ يسوعُ بخَلْعِ أَحكَامِ الشَّرِيعَةِ القَدِيمَةِ عَنِ الإِنسَانِ وبوَضعِ لِبَاسِ النِّعمَةِ الجَدِيدِ عليهِ، لا بفَهمِ كَلامِهِ فحَسب، بَل بالعَمَلِ بِهِ. في السَّبتِ يَقُودُ المسيحُ الإنسانَ وَسطَ الزُّروعِ لِيَصِلَ بِهِ إِلَى مكانٍ يُعْطِي ثمَرًا. إِنَّ للسَّبتِ وللسُّنبُلِ وللزُّروعِ معانيَ ساميةً. فَالحَقْلُ هُوَ العَالَمُ بأَجمَعِهِ، وَالزُّروع هِي زرعُ القدِّيسين للكلِمَةِ وتَثميرُها في الجِنسِ البَشريِّ. أَمَّا سُنبلُ الحَقلِ فهو ثِمارُ الكَنِيسَةِ الَّتي نَشَرَهَا الرُّسُلُ. أَمْستِ الزُّروعُ غَنِيَّةً بسُنبلِ الفَضَائِلِ... تَسلَّمَتِ الأَرضُ كَلِمَةَ اللّه، فَأَثْمَرَ زَرعُ الحَقْلِ بالحِنطَةِ السَّمَاوِيَّةِ. أَخَذَ التَّلامِيذُ على عَاتِقِهِم إنقَاذَ البَشرِ، فَأَمْرَعُوا بمُعجِزَاتِهِم ثِمَارَ عُقُولٍ أَنَارَهَا الإِيمَانُ. ذهبَ اليَهُودُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ العملَ غَيرُ مُبَاحٍ فِي السَّبتِ، لَكِنَّ المَسِيحَ دحضَ ادِّعَاءاتِهِم بمَوهِبَةِ النِّعمَةِ الجَدِيدَةِ وبيَّن لهم تَفاهَةَ الشَّرِيعَةِ. عرض القدّيس لوقا ٢٨.٥-٢٩.[٦]

خُبزُ التَّقدِمَةِ سَمَاوِيٌّ وهو الآنَ خبزُ القُربَانِ. كيرلّس الإسكندريّ: رغمَ أَنَّ تَصرُّفَ داودَ كانَ مُخَالِفًا لأَحكَامِ الشَّرِيعَةِ، فَهو مَوضِعُ إِعْجَابِنَا، لأَنَّه كَانَ قدِّيسًا وَنَبِيًّا. فَشَرِيعَةُ مُوسَى تَقُولُ بوضوحٍ: «أُحكُمُوا بالعَدلِ بينَهُم، وَلا تُحَابُوا أَحَدًا في أَحْكَامِكُم».[٧] يَقُول «كَيفَ تَدِينونَ تَلامِيذي

---

[١] أنظر إشعيا ١:٥-٦.
[٢] JSSS 2:106*
[٣] أنظر متّى ١:١٢؛ مرقس ٢٣:٢.
[٤] إشعيا ١٣:٦٥.
[٥] EHG 159*
[٦] EHG 158*
[٧] تثنية ١٦:١-١٧.

وَأَنتُم تُعْجَبُونَ بداودَ القدِّيسِ النَّبيِّ المُبَارَك، مَعَ أنَّه لَم يَعْمَلْ بوصيَّةِ مُوسى؟ يُوضِحُ أَنَّ خُبزَ القُربَانِ هُوَ الخُبزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ ويُقَدَّمُ عَلَى مَوائِدِ الكَنَائِسِ المُقَدَّسَة... رُوحيًا يُشيرُ الخُبزُ إِلَى الرُّسُلِ الاثنَي عَشَرَ الَّذين سَنَتَحدَّثُ عنهُم، عِندَمَا يَأتِي الكَلامُ عَلَيهم. تفسير القدّيس لوقا ٢١-٢٢.[٨]

٦:٦-١١ يَسوعُ يُبرِئُ المَرْضَى في السَّبتِ

يَشْفِي يَسوعُ في السَّبتِ لِيُعَلِّمَ الفَرّيسيّين الرَّحمَةَ. كيرلّس الإسكندريّ: تَهدِي المُعْجِزَةُ الَّذين لم يُؤمِنُوا بالكَلِمَةِ، لَكِنَّ الفَرّيسيِّين كَانُوا يُراقِبونَه لِيَرَوا هل يُجْرِي الشِّفاءَ في السَّبْت. هكَذَا هُوَ الحَسُودُ، شُهرَةُ الآخَرِينَ طَعَامٌ لمَرَضِه. إنَّه يُجَنُّ جُنُونُه افتراءً لطِيبِ سُمعَتِهم. قد كُتِبَ: «هُوَ الَّذي يَعرفُ كلَّ شَيءٍ وَيَفْحَصُ القُلُوبَ وَمَا فِيهَا، وَعنده النُّورُ».[٩] قَالَ يسوعُ للرَّجل ذي اليَدِ اليَابِسَةِ: «قُمْ وَقِفْ فِي الوَسطِ». لمَاذَا فَعَلَ هَذَا؟ رُبَّمَا لِيَدعوَ الفرِّيسيَّ القَاسِيَ القَلبِ والجَافِيَ الطَّبْعِ إِلَى الرَّحمَةِ. قد يُخْجِلُهم مَرضُ الرَّجُلِ وَيُطفِئُ لَهِيبَ حَسَدِهم.

هَذا هُوَ أَحكَمُ مَا قِيلَ، وهو مُنَاسِبٌ لفَضحِ حَمَاقَتِهِم. يَحِلُّ عَمَلُ الخَيرِ في السَّبتِ، لأَنَّ اللّه لا يُعيقُهُ شيءٌ في عِنَايَتِهِ بالمَرِيض. فَكُفَّ عَن إِيجَادِ الذَّرائِعِ للافتِراءِ على المَسيحِ لِئَلاَّ يَنزِلَ الحُكمُ عَلَى رأسِكَ الَّذي حَفِظَه الآبُ للَّذينَ يُهينُونَ الابنَ. لقد سَمِعْتَ ما قَالهُ الآبُ عَنِ الابنِ على لسَانِ دَاود: «أُحَطِّمُ خُصُومَهُ مِن أَمَامِهِ وَأَضربُ الَّذين يُبْغِضُونَهُ».[١٠] لَو كَانَ عَمَلُ الخَيرِ لا يَحِلُّ في السَّبتِ، وَلَو كَانَ إِنقَاذُ نفسٍ مُحَرَّمًا في الشَّرِيعَةِ لَكَانَ هُنَاكَ مَا يُبَرِّرُ اتِّهَامَكَ للمُشَرِّع. تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ٢٣.[١١]

يَدحضُ يسوعُ، بإبرائِهِ المريضَ في السَّبتِ، تَفسيرَ الفَرِّيسيِّين. أمبروسيوس: بَعدَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ الرَّبُّ يَسوعُ إِلَى مَسَائِلَ أُخْرَى. فَالمُصمِّمُ عَلَى إِنْقَاذِ الإِنسَانِ بأَكْمَلِهِ يُسرِعُ إِلَى إِنْقَاذِ أَعضَاءِ جَسدِهِ ويَقُول: «كَيفَ تَغْضَبُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفيتُ إِنسَانًا بأَكْمَلِهِ يومَ السَّبتِ؟».[١٢] هُنَا يُحيِي اليَدَ الَّتي مَدَّهَا آدمُ لِيَقطفَ ثَمرَةَ الشَّجَرَةِ المُحَرَّمَة.[١٣]

---

[٨] CGSL 121**
[٩] دانيال ٢:٢٢.
[١٠] مزمور ٢٣:٨٩.
[١١] CGSL 122-23*
[١٢] يوحنّا ٢٣:٧.
[١٣] تكوين ٦:٣.

فَاليَدُ الَّتي يَبِسَت مِن جَرَّاءِ الخَطيئَةِ شُفِيت بِأعْمَالٍ صَالِحَةٍ. لذلك وَبَّخَ المَسيحُ اليَهُودَ الَّذينَ نَقَضُوا الشَّريعَةَ بتَفَاسِيرِهم الشِّرِّيرَة. ظَنُّوا خَطَأً أنَّهُ يَنْبَغي لهم أن يَستَريحُوا حتَّى مِن القِيَامِ بالأعمَالِ الصَّالِحَةِ في السَّبتِ، فَالشَّرِيعَةُ تَرمُزُ في الحَاضِرِ إلَى شَكلِ المُستَقبَلِ الَّذي يستريحُ المَرءُ فِيهِ مِنَ الشُّرورِ، لا مِن عَمَلِ الخَير. عرض القدّيس لوقا ٥.٣٩.[١٤]

أمدُدْ يَدَكَ للآخَرِين. أمبروسيوس: لقد سَمِعتَ كَلامَ الرَّبِّ: «أمدُدْ يَدَكَ». هَذا هُوَ العِلاجُ العَالَميُّ المُشتَرَك. إحْذَرْ يَا مَن ظَنَّ يَدَه صَحِيحَةً مِن أن تَيبَسَ مِنَ الجَشَعِ أو مِن تَدنيسِ المُقَدَّسَاتِ. أُبسُطْ يَدَكَ لِلفَقيرِ المُلْتَمِسِ مِنكَ صَدَقَةً. أُبْسُطْهَا لمُسَاعَدَةِ قَرِيبِك، وَلِحِمَايَةِ الأَرمَلَةِ، وَللذَّودِ عمَّن يَشتمُه النَّاسُ اعتداءً وظُلمًا. أُبْسُطْها للصَّلاةِ مِن أجلِ خَطَايَاك.[١٥] فَاليَدُ تَنْبَسِطُ ثُمَّ تُشفَى. إنَّ يَدَ يَربعام يَبِسَت، لأنَّه قَدَّمَ الأضَاحِي للأوثَان، ثُمَّ امتدَّت، لأنَّه تَوسَّلَ إلَى اللّه.[١٦] عرض القدّيس لوقا ٥.٤٠.[١٧]

[١٤] EHG 161-62*
[١٥] أنظر إشعيا ١:١٥، ١٧.
[١٦] أنظر ٢ أخبار ١٣:٤- ٦.
[١٧] EHG 162*

٦:١٢-١٦ اختيارُ الرُّسلِ الاثني عشر

[١٢]وفي تِلكَ الأيَّامِ ذَهَبَ إلى الجَبَلِ لِيُصَلِّي، فأَحيَا اللَّيلَ كُلَّه في الصَّلاةِ للّه. [١٣]ولمَّا طَلَعَ الصُّبحُ دَعَا تَلاميذَه واختارَ مِنهمُ اثنَيْ عَشَرَ سَمَّاهم رُسُلاً وهم: [١٤]سِمْعانُ وسَمَّاه بُطرُس، وأَندَراوُسُ أخوه، ويَعقوبُ ويوحَنَّا، وفيلِبُّسُ وبَرْتُلُماوُس، [١٥]ومتَّى وتوما، ويَعقوبُ بنُ حَلْفى وسِمْعانُ الَّذي يقالُ لَه الغَيور، [١٦]ويَهوذا بنُ يَعقوبَ ويَهوذا الإسخَرْيوطِيُّ الَّذي صارَ خائِنًا.

نظرةٌ عامَّةٌ: يَعتزلُ يسوع، استعِدادًا مِنه لاختِيَارِ الاثنـي عَشَرَ الَّذيـن سَيُؤلِّفُونَ الأَسَاسَ الرَّسُوليَّ للكَنيسَةِ، فِي أَماكنَ مُقْفِرَةٍ فيُصلِّي مِن أَجلِنَا لا من أَجلِ نَفسِهِ، فَهَمُّهُ أَنْ يُنَجِّينا من خطَايَانَا (أمبروسيوس). ذُكِرَت أَسمَاءُ الاثنـي عَشَر لِئَلاَّ يُقْحِمَ البَعضُ أَسمَاءَهُم بين أَسمَاءِ هَذِهِ المَجْمُوعَةِ المُختَارَة (كيرلّس الإسكندريّ). إِنَّ نَعْتَهُم بـ«الرُّسُلِ» يُضفِي عَليهِم كَرَامَةً فائقةً (إفسافيوس). اختَارَ يَسوعُ أُناسًا بُسَطَاءَ صيَّادي سَمَك وَجُبَاةَ ضَرائِبَ لِيُبَشِّروا العَالَمَ بالخَلاص وَيُعلِنوا نَصرَ حَقيقَتِهِ عَلَى الحِكمَةِ البَشريَّةِ (أمبروسيوس). فَنَحنُ، أَهل الأَرض، نُشارِكُ من خلالِهم فِي العَطَايَا السَّمَاوِيَّة (يوحنّا الدّمشقيّ). لوقا وَحدَهُ من الإنجيليِّين يُنهِي قَائِمَةَ الاثني عشر بذكرِهِ اسمَ «الخَائن». (أمبروسيوس).

٦:١٢ يُصلِّي يَسوعُ مُنْفَرِدًا عَلَى الجبَلِ

يَشفَعُ بنا وَيُصلِّي لأَجلِنا لا لنفسِهِ. أمبروسيوس: يُصَلِّي الرَّبُّ لِيَتَوسَّطَ بي، لا لِيَتَضرَّعَ مِن أَجْلِ نَفسِهِ. لقد وَضَعَ الآبُ كُلَّ شَيءٍ تَحتَ سُلطَانِ ابنِهِ،[١] لِيَجْعَلَ منه نموذجًا للبَشَرِ. إنَّه يتوسَّلُ إِلَى الآبِ مِن أَجْلِنَا. إِنَّه نَصيرُنَا وَمُؤيِّدُنا... إنَّه يَتَوسَّطُ بنا بِسَبَبِ خَطَايَانا.

يَقُولُ: «أَحْيا يسوعُ اللَّيلَ كُلَّه في الصَّلاةِ». إِنَّه مِثَالٌ لكَ وقدوةٌ. نَمُوذَجٌ هو لنَقتَدِيَ بهِ. أَرْجُو أَنْ لا أَكُونَ مُخطِئًا، فَهُو لم يكُن يُصَلِّي مَعَ الرُّسلِ، بل كان يُصَلِّي عَلَى انفِرَادٍ، لأَنَّ صَلواتِ البَشَرِ لا تُدْرِكُ مشورةَ اللّه،[٢] ومَا مِن أَحَدٍ يُشَارِكُ المَسيحَ فِي عُمْقِ الأَسرَارِ. عرض القدّيس لوقا ٥.٤١-٤٣.[٣]

٦:١٣-١٦ اختيارُ الرُّسلِ الاثني عشَر

يَذكرُ أَسمَاءَهم ليُشيرَ إِلَى أَنَّهم اثنا عَشَر فقط. كيرلّس الإسكندريّ: أُنْظُرْ إِلَى تَنَبُّهِ الإنجيليِّ. لَم يَقُلْ إنَّه أَقَامَ الرُّسُلَ القدِّيسين فَحَسب، بَل قَدَّمَ لائِحَةً بأَسمَائهم، فَحَالَ دون تَجرُّؤ أَحَدٍ عَلَى تسجيلِ نَفسِهِ فِي طَغْمَةِ المُختَارِينَ. تفسير القدّيس لوقا ٢٣.[٤]

لَقبُ الرَّسول يَحمِلُ شَرَفًا عَظيمًا. إفسافيوس: لَقَد دَعَا مُخَلِّصُنَا وَرَبُّنَا الرُّسُلَ الاثنَي عَشر بَعدَ بَدءِ بشَارَتِهِ بقَلِيل. هَؤُلاءِ وَحدَهم، دُونَ جَميعِ تَلاميذِهِ، سَمَّاهُم رُسُلاً

---

[١] يوحنّا ١٧:٢.
[٢] أنظر حكمة ١٣:٩؛ إشعيا ١٣:٤٠.
[٣] EHG 162-63
[٤] CGSL 125*

اعترافًا بمكانتهم الخاصَّة.[٥] وبعد ذلك «اختار سبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كلِّ موضع اعتزم أنْ يذهب إليه».[٦] تاريخ الكنيسة ١٠.١.[٧]

اختار يسوع صيَّادي السَّمك وجباة الضَّرائب. أمبروسيوس: يقول: «دعا تلاميذه، فاختار منهم اثنَيْ عشر»، وأقامهم زرَّاعًا للإيمان وللتَّبشير بخلاص البشر في كلِّ صقع من أصقاع العالم، وللعمل بمشيئته السَّماويَّة. لم يختر رجالاً حكماء، ولا أغنياء، ولا نبلاء، بل اختار صيّادي سمك[٨] وجباة ضرائب،[٩] ليرشدهم خشية أنْ تغريهم الحكمة البشريَّة، أو يشتريهم النَّاس بأموالهم، أو يجذبوهم إلى رغد العيش بما لديهم من سلطة وقدرة. فعل هذا ليسود فكر الحقِّ، وتصمت النِّزاعات. عرض القدِّيس لوقا ٤٤.٥.[١٠]

دعا الاثنَيْ عشر ليجعلنا سماويِّين. يوحنّا الدِّمشقيّ: دعا تلاميذه، فاختار منهم اثنَيْ عشر وأمرهم بأن يبشِّروا بملكوت السَّماوات. فالمسيح جاء إلى الأرض ليجعلنا بتجسُّده نحن أهل الدُّنى سماويِّين. برلعام ويوسف ٥٢.٧.[١١]

اختار يسوع حتّى يهوذا. أمبروسيوس: اختير يهوذا لا عن إهمال، بل بعناية إلهيَّة. ما أقوى الحقَّ، إذ يعجز رسول معادٍ عن إضعافه! ما أعظم استقامة الرَّبِّ، إنّه آثر أنْ يعرِّض للخطر حكمه بيننا، على أنْ يعرِّض عطفه للخطر! فقد اتَّخذ ضعف البشر، ولم يرفض أوجه الضّعف الإنسانيِّ. كان راغبًا في أن ينبذ، وأنْ يخان، وأنْ يسلم على يدي واحد من رسله، لتتحمَّل أنت، بصبر جميل، خيانة حليف أو انقلاب نصير عليك. عرض القدّيس لوقا ٤٥.٥.[١٢]

---

[٥] متّى ١:١٠-٤؛ مرقس ١٤:٣-١٩.
[٦] لوقا ١:١٠.
[٧] FC 19:72
[٨] أنظر متّى ١٨:٤.
[٩] أنظر متّى ٣:١٠.
[١٠] EHG 163
[١١] LCL 34:93*
[١٢] EHG 163-64

٦:١٧ – ١٩ يَسوعُ والجُموعُ

[١٧]ثُمَّ نَزَلَ معَهم فوَقَفَ في مَكانٍ سَهْلٍ، وهُناكَ جَمعٌ كَثيرٌ مِن تَلاميذِه، وحَشْدٌ كَبيرٌ مِنَ الشَّعْبِ مِن جَميعِ اليَهوديَّة وأُورَشَليم، وساحِلِ صورَ وصَيْدا، [١٨]جاؤوا لِيَسمَعوهُ ويَبْرَأُوا مِن أمراضِهم. وكانَ الَّذينَ تُعَذِّبُهُمُ الأَرواحُ النَّجِسَةُ يُشفَون، [١٩]وكانَ الجَمعُ كُلُّه يُحاوِلُ أَن يَلمَسَه، لأَنَّ قُوَّةً كانَت تَخرُجُ مِنه فتُبرِئُهُم جَميعًا.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: أَبرَأَ يَسوعُ المَرْضَى بَعدَ اختِيارِه للاثني عَشَر ليُظْهِرَ أَنَّهُ هُوَ المَسيحُ، وَأَنَّ اللّه نَفسَهُ هُوَ الَّذي اختَارَهُم (كيرلّس الإسكندريّ). أَتَت حُشُودٌ مِن كُلِّ مَكانٍ، مِن اليَهوديَّةِ كُلِّها، وَمِن مَدينَةِ أُورشَليمَ المُقَدَّسَةِ، وَمِن ساحِلِ صورَ وصَيْدا ليُشفَوا مِن أَمْرَاضِهِم (أمبروسيوس).

يسوع، بَعدَ اختِيَارِه الاثني عَشَر، يَشفي المَرْضَى لِيُظْهِرَ أَنَّهُ المَسيحُ. كيرلّس الإسكندريّ: بَعدَ أَن اختَارَ الرُّسلَ القِدِّيسينَ، أَجرَى مُعجِزاتٍ كَثيرةً أَثارَت الإعجَابَ. انتَهَرَ الشَّياطِينَ، وَشفَى الَّذين دَنَوا إِلَيهِ مِن كُلِّ داءٍ عُضَالٍ، فظَهَرت فيه قُوَّتُهُ الَّتي هي قُوَّةُ اللّه. أَجْرَى هَذِه المُعْجِزَاتِ لِيَعْرِفَ اليَهُودُ، الَّذينَ أَتَوا إِلَيهِ، والسُّكَّانُ اليُونَانِيُّون أَنَّ المَسيحَ الَّذي كَرَّمَ تَلاميذَهُ المُختَارِينَ بالمقَامِ الرَّسوليِّ لَم يَكُنْ إِنْسَانًا عادِيًّا مِثْلَنا، بَل هُوَ اللّه الكَلِمَة الَّذي صَارَ بَشَرًا، من دون أَنْ يَتَخَلَّى عَن مَجدِهِ. «إِنَّ قُوَّةً كَانَت تَخرُجُ مِنهُ فتُبرِئُهُم جَميعًا». لَم يَسْتَقرِضِ المَسيحُ قُوَّةً مِن غَيرِه، فهُوَ اللّه بطَبيعَتِه، وَلَو صَارَ بَشَرًا. إِنَّه أَبرَأَ الجَميعَ، مُظْهِرًا قُوَّتَه الإلهيَّةَ في المَرْضَى. تفسير القدّيس لوقا ٢٥.[١]

نَزلَ يَسوعُ لِيُبرِئَ أَهلَ الدُّنَى. أمبروسيوس: تَتَبَّعْ كُلَّ شيءٍ بدِقَّةٍ. إِنَّهُ يَصعَدُ مَع التَّلاميذِ، ويَنزلُ إِلَى الجُمُوعِ. لا تَستطيعُ أَنْ تَراه، إِلاَّ في مَكانٍ سَهلٍ. لا تَتبَعهُ الجموعُ إِلَى المُرْتَفَعَاتِ، وَلا تَصعَدُ إِلَى أَماكِنَ فَخمَةٍ. عِندَمَا يَنزلُ، يَجِد الضَّعيفَ الَّذي يعجزُ عَن الصُّعُودِ إِلَى مكَانٍ مُرتَفِعٍ. هكَذا يُعلِّمُ متَّى

[١] CGSL 127**

أَنَّ الضُّعَفَاءَ أُبرِئُوا فِي السَّهل.[٢] أبرأَهُم لِيَستَطيعوا، بعد أَنْ يَتعافوا، الصُّعودَ إِلَى الجَبَلِ خطوةً خطوةً بفضيلةٍ مُتزايدةٍ. فِي السَّهلِ يُبرئهم واحدًا واحدًا، وَيَدعُوهُم إِلَى التَّخلّي عَن إِهمَالِهِم. يُبرئُ من ذهبَ بَصرُهُ. وَينزلُ لِيَشفِيَ جُرُوحَنَا، فيَجْعَلُنا مُشتركِينَ فِي طَبيعَتِهِ السَّمَاويَّةِ. عرض القدّيس لوقا ٦.٥.٤٦.[٣]

[٢] متّى ٨:١–٤.
[٣] EHG 164**

٦:٢٠–٢٦ موعظة يسوع الكُبرى

[٢٠] وَرَفَعَ عَينَيْهِ نَحوَ تَلاميذِه وقال: «طوبى لَكُم أَيُّها المَساكِينُ، فإِنَّ لَكُم ملَكوتَ اللّه. [٢١] طوبى لَكُم أَيُّها الجِياعُ الآن، لأَنَّكُم ستُشبَعون. طُوبَى لكُم أيُّها الباكونَ الآن، فإِنَّكُم ستَضحَكون. [٢٢] طوبى لكمُ إِذا أَبغَضَكُمُ النَّاسُ ورَذَلوكُم وَعيَّروكُم ونَبَذوا اسمَكُم عَلَى أَنَّه عَارٌ مِن أَجلِ ابنِ الإِنسان. [٢٣] إِفرَحوا في ذلكَ اليَومِ وابتهجوا، فَهَا إِنَّ أَجرَكُم في السَّماءِ عَظِيمٌ، فَهكَذا فَعَلَ آباؤهُم بالأَنبياء. [٢٤] لٰكِنِ الوَيلُ لَكُم أَيُّها الأَغنِياء، لأَنَّكُم نِلتُم عزاءَكُم. [٢٥] الوَيلُ لَكم أَيُّها الَّذين يشبعونَ الآن، لأَنَّكُم ستَجوعون. الوَيلُ لَكُم أَيُّها الضَّاحِكونَ الآن، لأَنَّكُم ستَحزَنونَ وتَبكون. [٢٦] الوَيلُ لَكُم إِذا مَدَحَكم جَميعُ النَّاس، فَهكذا فَعَلَ آباؤهم بالأَنبياءِ الكَذَّابين.

نظرةٌ عامَّةٌ: لمَّا رَفعَ يسوعُ عَينَيهِ إِلى السَّمَاءِ، دَعَا سَامِعِيهِ إِلَى الارتِفَاعِ بأَفكَارِهم إِلَى العلاءِ (أوريجنّس). يُلَخِّصُ لوقا ثَمَانِي تطويبَات فِي أَربَع. فَعَلَى المُستَمِعين لَه أَنْ يَنظروا إِلَى أَبعَدَ مِن أَنفُسِهِم، إلى ابن الإنسان الَّذي تَحَاقَرَ لأَجلِهِم (أمبروسيوس)، وَجَاعَ فِي البَرِّيَّةِ لأَجلِهِم، وَبكَى لأَجلِهِم عِندَمَا دَخَلَ أُورشَليم، وَأُشبِعَ حقدًا، وَشتَائِمَ لأَجلِهِم، وطُرِدَ وَصُلِبَ خَارِجَ أُورشَلِيم كَمُجرِمٍ.

يُؤنِّبُ المَسيحُ الأَغنِياءَ الَّذين لا يَعرِفُون كَيفَ يَستَعمِلُونَ مُمتَلَكاتِهِم حسبَ الأُصولِ (أمبروسيوس). إنَّ الَّذين يَبكُونَ عَلَى خَطَايَاهُم يَتوقُونَ إِلَى البِرِّ (أمبروسيوس).

إنَّ للتَّطويبَةِ النِّهَائيَّةِ مَواضِيعَ مُمَاثِلَة: رَفضُ المؤَسَّسَةِ الدِّينيَّةِ للمُبَشِّرينَ. فَهُم يُضطَّهَدونَ مِنَ أجلِ يَسوعَ (كيرلّس الإسكندريّ). يَتَأَلَّمُ المَسيحيُّونَ لأَنَّ يسوع المَسيح تَأَلَّمَ أَوَّلاً. يَقولُ الرَّبُّ إنَّ التَّلاميذَ يفرحونَ وَسط المَصَائِبِ، لأَنَّ الاضطِّهَادَ مُتعَةٌ وابتِهَاجٌ وَتَطلُّعٌ إلَى اقتِنَاءِ كُنوزِ السَّماءِ (غريغوريوس النيصصيّ). يَذكُرُ يَسوعُ الأَنبياءَ الَّذين تَحمَّلوا تعييراتٍ وإهَاناتٍ مِن أَجلِ المَلَكُوتِ، أَمَّا الرُّسُلُ فَيَبتَهِجُونَ بِمُعَانَاتِهِم لأَجلِ المَسيحِ (أوريجنّس). العَيشُ الفَاضِلُ النَّابعُ مِنَ المَسيحِ لَن يُؤدِّيَ إِلَى مَديحِ النَّاسِ، لأَنَّ دَوافِعَ البَشَرِ تُقَاوِمُ مِثلَ هَذِه الحَيَاةِ (الذّهبيّ الفم).

٦: ٢٠-٢٦ التَّطويبَات: طَريقٌ للحَيَاةِ – الوَيلاتُ: طَريقٌ للمَوتِ

رَفْعُ العَينَين إِلَى السَّمَاءِ. أوريجنّس: تَرِدُ عِبَارَةُ «إرْفَعوا عُيونَكم» في أَمَاكِنَ عَديدَةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. بِهَا يَحثُّنَا الكَلِمَةُ الإِلَهيُّ عَلَى رَفعِ أَفكَارِنَا. وَيَدعُونَا إِلَى أَنْ نَسمُوَ بِبَصَائِرِنا المَريضَةِ فِي الدُّنَى، وَالعَاجِزَةِ عَنِ الارتِفَاعِ إِلَى العَلاءِ.[1] فقد كَتَبَ إشعيا: «إرفَعُوا عُيونَكُم وَانظُروا مَن خَلَقَ الخلائقَ المَعْرُوفَة!»[2] وَالمُخَلِّصُ، قَبلَ أَنْ يُلقيَ عِظَةَ التَّطويبات، رَفَعَ عَينيه إِلَى تَلاميذِهِ وَقَالَ: «طُوبَى لِفُلان وَفُلان». تفسير ليوحنَّا ١٣. ٢٧٤-٢٧٧.[3]

أربَعُ تَطويبَاتٍ وَأَرْبَعُ فَضَائل رَئيسَة. أمبروسيوس: هَلُمَّ نَنْظُر كَيفَ وَضَعَ القِدِّيسُ لوقا ثَماني تَطويبَاتٍ فِي أَربَع. نَعرِفُ أَنَّ هُنَاكَ أَرْبَعَ فَضَائِلَ رَئيسَة: الاعتدال، البِرّ، التَّعقُّل، والثَّبات. المِسكينُ فِي الرُّوحِ ليس جَشِعًا. وَالبَاكُون لا يَستَكبرونَ، بَل يَخضَعُونَ وَيستَكينُونَ. البَاكِي مُتَواضِعٌ، وَهُو لا يُنْكِرُ أَنَّ مَا يَعرِفُهُ مُعْطًى للكُلِّ على نحوٍ مُشتَرَكٍ. الرَّحيمُ يَهَبُ مَا لَهُ. وَالوَاهِبُ مَا لَهُ لا يَطلُبُ مَا لغيرِهِ، وَلا يَنصبُ فَخًّا لجَارِهِ. هَذِهِ الفَضَائِلُ تَتَشابَكُ وتَترَابَط، فَمن امتَلَكَ وَاحِدَةً منها امتَلَكَ فَضَائِلَ كثيرة. فَضيلَةٌ وَاحِدَةٌ تَنْفَعُ القِدِّيسينَ. فَحيثُ تَكثُرُ الفَضَائلُ تَكثُرُ المُكافَآتُ... فِي الاعتِدَالِ نَقَاءُ القَلبِ

[1] أنظر لوقا ١٣: ١١.
[2] إشعيا ٤٠: ٢٦.
[3] FC 89:125**

وَالرُّوحِ، وَفِي البِرِّ عَطْفٌ، وَفِي الصَّبرِ سَلامٌ، وَفِي التَّحمُّلِ لُطفٌ. عرض القدِّيس لوقا ٥.٦٢-٦٨.[٤]

يَسوعُ هُوَ المِسكِينُ الَّذي افتقَرَ لأَجلِنا وَهُوَ الغَنِيُّ. أمبروسيوس: يقُولُ: «طُوبَى للمَسَاكِين». لَيس كُلُّ المَسَاكِين مُقَدَّسينَ، فَالفَقْرُ لا يَزيدُكَ صلاحًا ولا يُصيبُكَ بنقيصةٍ. قد يكُونُ المِسكينُ صالِحًا أو شرِّيرًا، إلاَّ إذا كانَ كمَنْ وَصفَه النَّبيُّ في قَوْلِهِ: «المِسكينُ خَيرٌ مِن غنيٍّ كذَّابٍ».[٥] طُوبَى للمِسكينِ الَّذي صَرخَ وَسَمِعَهُ الرَّبُّ.[٦] طُوبَى للمِسكينِ فِي الإِساءةِ. طُوبَى للمِسكينِ فِي الشُّرورِ. طُوبَى للمِسكينِ الَّذي لا يَجِدُ سَيِّدُ هَذَا العَالَمِ عِندَه شيئًا. طُوبَى للمِسكينِ الَّذي يُشبِهُ «يسوعَ» المِسكينَ الَّذي افتقَرَ لأَجلِنا وَهُوَ الغَنِيّ.[٧] أشارَ إلَى ذَلِكَ متَّى في قولِهِ: «طُوبَى للمساكِينِ فِي الرُّوحِ».[٨] المِسكينُ في الرُّوحِ لا يَتفَاخرُ وَلا يَتَبجَّحُ بفِكرِ جَسَدِهِ.

هَذِه التَّطويبَةُ هِي الأُولَى، لأَنِّي أكُونُ قد ابتَعَدتُ عَن كُلِّ خَطيئَةٍ، وَخَلَعتُ عنِّي كُلَّ ضَغِينَةٍ، وأَصْبَحتُ رَاضِيًا بِالبَسَاطَةِ، وَمُتَخلِّيًا عَنِ الشُّرورِ. كُلُّ مَا يَبْقَى هُو أَنْ أُحسِّنَ سُلُوكِي. فَمَاذا يَنفَعُني التَّخلِّي عَن الأُمورِ الدُّنيويَّةِ، إذا لَم أكُنْ مُتَواضِعًا وَلَطيفًا. عرض القدِّيس لوقا ٥.٥٤.[٩]

وَيلٌ للَّذِينَ يُسيئُونَ استِعْمَالَ مُمتلكَاتِهِم. أمبروسيوس: رغمَ مَفَاتِنِ الغِنَى العَديدَة هُنَاك حَوافِزُ أكثَرُ لاقتِنَاءِ الفَضَائِلِ. وَرغمَ عدمِ احتِيَاجِ الغِنَى للمُسَاعَدَةِ فإِنَّ مُسَاهَمَةَ المِسكينِ تُمْتَدَحُ أَكثَرَ مِن سَخَاءِ الغَنيِّ. فبِسُلطَانِ الكَلامِ السَّماويِّ لا يُدَانُ الأَغنِيَاءُ، بَل يُدَانُ الَّذين لا يَعْرِفُونَ كَيفَ يَستَعمِلُونَ الغِنَى. يستحقُّ المِسكينُ المَديحَ لأَنَّهُ يُعطِي بعَطفٍ وَحَنَانٍ... أَمَّا الغَنِيُّ فَيُلامُ أَكثَرَ إذَا كَانَ لا يَشكُرُ اللّه عَلَى مَا تَسلَّمَهُ، وَيَدْفِنُ الثَّروَةَ المُعطَاةَ لَهُ للاستِعمَالِ المُشتَرَك. إنَّ النَّقيصَةَ ليست فِي الغِنَى، بَل فِي التَّصرُّفِ بِهِ. عرض القدِّيس لوقا ٥.٦٩.

تقتضِي التَّوبَةُ حُزنًا مُفيدًا يَنتِجُ عَنهُ الضَّحِكُ. أمبروسيوس: طَهِّرْ نَفسَكَ بدُمُوعِكَ. إغسِلْ نَفسَكَ ببُكَائِكَ. إنْ كُنتَ تَبكِي مِن أَجلِ نَفسِكَ، فلَن يبكِيَكَ آخَر. الخَاطِئُ يَبْكِي عَلَى

[٤] EHG 170-71**
[٥] أمثال ١٩: ٢٢.
[٦] أنظر مزمور ٣٤ (٣٣): ٦.
[٧] أنظر ٢ كورنثوس ٨: ٩.
[٨] متَّى ٥: ٣.
[٩] EHG 166-67**

نَفسِهِ وَيُوبِّخُها ليُصْبِحَ بَارًّا، لأَنَّ الأَبْرَارَ يَتَّهِمُونَ أَنْفُسَهُم بالخَطِيئَةِ.[١٠]
لقد كُتِبَ: «ضَعِ المَحَبَّةَ أَمَامِي».[١١] طَرحتُ عَنِّي الخَطيئَةَ، وَقَوَّمتُ سِيرَتي. بكيتُ عَلَى آثامِي. وبَدأتُ أُحِسُّ بالجُوعِ إِلَى البِرِّ. إِنَّ المَرِيضَ، عِندَمَا يَشتَدُّ مَرَضُهُ، لا يُحِسُّ بالجُوعِ، لأَنَّ أَلَمَ المَرَضِ يُبعِدُ عنه الجُوعَ. مَا هُوَ العَطَشُ إِلَى البِرِّ؟[١٢] مَا هُوَ الخُبزُ الَّذي قِيلَ عَنهُ: «كُنتُ صَبيًّا، وَقَد شِختُ، وَلَم أَرَ صِدِّيقًا يُهْمَلُ، وَلا ذُرِّيَّةً لَه تَلتَمِسُ خُبزًا».[١٣] يَطلُبُ الجَائِعُ أَنْ يَتَقَوَّى. هَل هُنَاكَ أَعظَمُ مِنَ الازديادِ فِي الفَضيلَةِ أَكثَرَ مِن قَاعِدَةِ البِرِّ؟ عرض القدّيس لوقا ٥.٥٥-٥٦.[١٤]

البُكَاءُ حَاجَةٌ، وَالضَّحِكُ مُكَافَأَةٌ عَلَى الحِكمَةِ. أوغسطين: إِنْ ظَنَنتَ أَنَّ هُنَاكَ خيارًا بَينَ أَمرين، فَأَيُّمَا هُوَ الأَحْسَن، أَنْ تَضحكَ أَوْ أَنْ تَبكِي؟ هَل هُنَاكَ من لا يُفَضِّلُ أَنْ يَضحكَ؟ التَّوبَةُ تَستلزمُ حُزنًا نَافِعًا لَنا، وَالرَّبُّ أَظْهَرَ أَنَّ الدُّمُوعَ ضرورِيَّةٌ فَينجمُ عنها الضَّحِكُ. كَيفَ؟ يَقُولُ فِي الإِنجيل: «طُوبَى لَكُم أَيُّها البَاكُونَ، لأَنَّكُم سَتَضحَكُونَ». البُكَاءُ حَاجَةٌ، وَالضَّحِكُ مُكَافَأَةٌ عَلَى الحِكمَةِ. الموعظة ٢.١٧٥، على الرِّسالة الأولى إلى تيموثاوس ١:١٥-١٦.[١٥]

مُعَانَاةُ الاضطِّهَادِ مُثمِرَةٌ. كيرلّس الإسكندريّ: أَعْلَنَ الرَّبُّ الاضطِّهَادَ قَبْلَ أَنْ يُرسِلَ تَلامِيذَه. تَوَقَّعَ الإِنجيلُ مَا كَانَ سَيحدثُ... يَقولُ الرَّبُّ سَيُعيِّرونَكُم، وَينبذونكُم نَبْذَهُم للمُخَادِعين، وَسيُحَاولُونَ أَنْ يُضلِّلُوكُم. سَيَفرزونَكُم من أَصدِقَائِهِم وَجَمَاعَتِهِم. لا تَدَعْ هَذِه الأُمُور تُضَايِقُكَ. يَقولُ: أَيُّ ضَررٍ يُمْكِنُ للِّسَانِ اللاَّذِعِ أَنْ يُلْحِقَهُ بِعَقلٍ ثَابتٍ؟ يقولُ: سَيكُونُ الاضطِّهادُ مُثمِرًا عند مَن يَعرفُ كَيفَ يَتَحمَّلُه بِحِكمَةٍ. إِنَّهُ دافعٌ لسَعَادَةٍ ونعيمٍ. يُشيرُ إِلَى مَنْفَعَتِهِم. لا شَيء غريبًا يحدث لَهم وَهُم يُعَانُونَ هَذِه المُعَانَاة. إِنَّهُم يُشابِهُونَ الأَنبياءَ الَّذين كَانُوا يَحمِلُونَ إِلَى إسرائيلَ الكَلامَ الإِلهيَّ الآتي مِن العَلاء. هم اضطُّهِدوا، وَنُشِروا، وَمَاتُوا بحَدِّ السَّيفِ. تَحَمَّلُوا العَارَ المُوجَّهَ لهم ظُلمًا. جَعَلَهُم الاضطِّهادُ يَفْهَمُون أَنَّهُم سَيكُونُون شُرَكَاءَ مع الَّذينَ يُقَلِّدونهم بأَعمَالِهِم. سَيَحْظَونَ

[١٠] أمثال ١٧:١٨.
[١١] نشيد الأنشاد ٢:٤.
[١٢] أنظر متّى ٥:٦.
[١٣] مزمور ٣٧:(٣٦) ٢٥.
[١٤] EHG 166-67**
[١٥] WSA 3 5:266**

بأكاليلِ الأَنْبياءِ لأَنَّهُم اقتدَوا بِهِم. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٢٧.[١٦]

الاضطِهَادُ فَرَحٌ وَابتِهَاجٌ وَاقتِنَاءٌ لِلكُنُوزِ السَّمَاوِيَّة. غريغوريوس النِّيصصيّ: إنَّ المَسيحيَّ الَّذي بَلَغَ، بسِيرَتِهِ الصَّالِحَةِ وبِهِبَةِ الرُّوحِ القُدسِ الرُّشدَ، المُعطَى بِالنِّعمَةِ، يَختَبِرُ المَجْدَ وَالفَرَحَ وَالابتِهَاجَ التي تَسْمُو عَلَى أيِّ تَنَعُّمٍ إنسَانِيٍّ. إنَّهُ يَشهَقُ من الفرَحِ بَعدَ أَنْ يكُونَ قد عُيِّرَ من أجلِ المَسيحِ، ونُبِذَ وَتَحمَّلَ كُلَّ شتيمَةٍ وَعَارٍ لإيمَانِهِ باللّه. مَن كانَت حيَاتُه مؤسَّسةً على القِيَامَةِ وَعلَى النِّعمِ الآتِيَةِ، فَلا تُضيرُهُ الإهَانَاتُ ولا يعبأُ بما يُلاقِيهِ من جَلْدٍ وَاضطِهَادٍ وَآلامٍ أُخرَى، لأَنَّها طريقٌ إلَى الصَّليبِ ومن ثَمَّ إلَى الهنَاءِ وَالرَّاحَةِ وَاقتناءِ الكُنُوزِ السَّمَاوِيَّةِ. قَالَ يَسوعُ: «طُوبَى لَكمُ إذا أَبغَضَكُمُ النَّاسُ وَاضطَهَدُوكُم وَقالُوا عَلَيكُم كَذِبًا كُلَّ كَلِمَةِ سُوءٍ مِن أَجلِ اسمِي، إفرحوا وَابتَهِجُوا، لأَنَّ أَجرَكُم في السَّمَاوَاتِ عَظيمٌ».[١٧] في نَهجِ الحَيَاةِ المَسيحيَّةِ.[١٨]

الرُّسُلُ المُكَرَّمُونَ يُعَانُونَ الخِزيَ وَالعَار. أوريجنّس: أَرْجُوكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ فِي صِرَاعِكَ الحَاضِرِ المُكَافَأَةَ العَظِيمَةَ المُعَدَّةَ فِي السَّمَاوَاتِ لِلَّذين يُضطَهَدونَ مثلك لأجلِ البِرِّ وَيُنْبَذونَ نَبذَ الأَشرَارِ. افرحُوا وَابْتَهِجوا من أَجلِ ابنِ الإنسانِ،[١٩] كَما ابتَهَجَ الرُّسُلُ مَرَّةً بَعدَ أَنْ كانُوا أَهلاً لمُعَانَاةِ الخِزيِ وَالعَارَ مِن أَجلِ اسمِهِ.[٢٠] حَثٌّ عَلَى الاستِشهَادِ ٤.[٢١]

العِيشَةُ الفَاضِلَةُ لا يَمتَدِحُها جَميعُ النَّاس. الذَّهبيّ الفم: لِهَذا السَّبَبِ رَبَّانَا المَسيحُ عَلَى أَنْ لا نَحِنَّ إلَى مَديحِ النَّاسِ. أَنْذَرَنَا مَرَّاتٍ عَديدَةً بقولِهِ: «وَيلٌ لَكُم إذا مَدَحكُم جَميعُ النَّاسِ». بلَفظَةِ «الويل» أَعْلَنَ لَنَا العِقَابَ الَّذي يَنْتَظِرُ مِثلَ هَؤُلاءِ النَّاس. لَفظَةُ «الويل» تَعبيرٌ عَن الرِّثَاءِ لحالِهِم. أُنْظُرْ دِقَّةَ تَعبيرِهِ: لَم يَقُلْ «النَّاس»، بل «جميعُ النَّاس». الإنسَانُ الفَاضِلُ الّذي يَمرُّ فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ وَالمُحزِنِ وَيتبَعُ وَصَايَا المَسيحِ لا يَحْظَى بمَديحِ النَّاسِ وَثَنَائِهِم. الدَّافِعُ إلَى الشَّرِّ قَوِيٌّ جِدًّا ومُقَاوَمَةُ الفَضِيلَةِ صَعبَةٌ. مواعظ على سِفرِ التَّكوين ٢٣.٨.[٢٢]

---

[١٦] CGSL 130-31**
[١٧] متَّى ٥: ١١-١٢؛ لوقا ٦: ٢٢-٢٣.
[١٨] FC 58:156*
[١٩] أنظر متَّى ٥: ١٠-١٢.
[٢٠] أنظر أعمال ٥: ٤١.
[٢١] CWS 43*
[٢٢] FC 82:93-94**

٦: ٢٧-٣٨ مَحبَّةُ الأعداءِ

[٢٧]«وأمَّا أنتم أيُّها السَّامِعون، فأقولُ لكم: أَحِبُّوا أعداءكم، وأحسِنوا إلى مُبغِضيكُم، [٢٨]وبارِكوا لاعِنيكُم، وصلُّوا مِن أجلِ المُفترينَ الكَذِبَ عليكُم. [٢٩]مَن ضَرَبَكَ على خَدِّكَ فَحوِّلْ لَه الآخَر. ومَنْ أخَذَ رِداءكَ فَلا تَمنَعْ عنه ثَوْبَكَ. [٣٠]ومَن طَلَبَ منك شيئًا فأَعطِه، ومَن أخَذَ ما هو لَكَ فَلا تُطالِبْهُ به. [٣١]وعامِلُوا النَّاس مِثلَما تُريدونَ أنْ يُعامِلُوكم. [٣٢]فإن أَحبَبْتُم مَن يُحبُّونكم، فأيُّ فَضْلٍ لكُم؟ لأنَّ الخاطِئينَ أنفُسَهُم يُحِبُّونَ مَن يُحِبُّهُم. [٣٣]وإن أحسَنتُم إلى مَن يُحسِنُ إليكُم، فأيُّ فَضْلٍ لكُم؟ لأنَّ الخاطِئينَ أنفُسَهُم يفعَلونَ ذلك. [٣٤]وإن أقرَضتُم مَن تَرجُونَ أن تَستَرِدُّوا مِنهم قَرْضَكُم، فأيُّ فَضْلٍ لَكُم؟ لأنَّ الخاطِئينَ يُقرِضونَ الخاطِئينَ لِيَستَرِدُّوا قَرْضَهم. [٣٥]ولكِن أَحِبُّوا أعداءكم، وأحسِنوا وأقرِضوا غيرَ راجينَ عِوَضًا، فيَكونَ أجرُكم عظيمًا وتَكُونوا أبناءَ العَليّ، لأنَّهُ يُنعِمُ عَلَى ناكِري الجَميلِ والأشرار.

[٣٦]كونوا رُحَماءَ كما أنَّ أباكُم رَحيم. [٣٧]لا تَدينوا فلا تُدانوا. لا تَحكُموا على أحَدٍ فلا يُحكَمَ عليكم. أُغفِروا يُغفَرْ لكم. [٣٨]أَعطُوا تُعطَوا: ستُعطَونَ في أحضانِكُم كَيْلاً حَسَنًا مَكبُوسًا مُهَزْهَزًا فائضًا، لأنَّه بالكيلِ الَّذي به تَكيلُونَ يُكالُ لكم».

نظرةٌ عامَّةٌ: يُحِبُّ العَالَمُ أخْطَاءَهُ وَيكْرَهُ طَبيعَتَهُ، أمَّا مَوقِفُ المَسيحيِّ مِنَ العَالَمِ فَيكُونُ على نَقيضِ ذَلِك (أوغسطين). مَحبَّةُ الأعداءِ تَتَطلَّبُ عَمَلاً إراديًّا يُقَاوِمُ الحَدْسَ ولا يَقْوَى عَلَى القِيامِ بِهِ إلاَّ المَسيحيُّونَ (ترتليان). إنَّ مَحبَّةَ الأعداءِ تَعبيرٌ عَن إيثارٍ يَتدفَّقُ مُبَاشَرَةً مِن مَحبَّةِ اللّه. المَسيحُ نَفسُه صَلَّى لِلمُفترينَ عَلَيهِ وَهُوَ يَتَألَّمُ عَلَى الصَّليبِ (أمبروسيوس). يَنْبَغِي للتَّلاميذِ أَنْ يَكُونُوا مُستَعِدِّين لأَنْ يُعَامَلُوا بعُنفٍ، وَلأَنْ يُعرَّوا مِن مَلابِسِهِم وَمُمتَلكاتِهِم. الإنسانُ الرَّحيمُ يَسْتَهْدِفُهُ الظُّلم (إسحق السرياني). إذَا كَانَ للمسيحيِّين عَقلُ المَسيحِ، كَمَا تُعَلِّمُ التَّطويبَاتُ، فَإنَّهم سَيَقبَلُونَ بِهَذه

الاضطهادات، لأنَّ المسيحَ هُوَ كَمالُ الشَّريعةِ وبدمِهِ غيَّرها (أفرام). ليُفكِّرِ السَّامعُ في آلامِ يسوعَ الَّذي عُرِّيَ وضُرِبَ إراديًّا. يُريدُهم يسوعُ أَنْ لا يُعامِلُوا الأشرارَ بالمثلِ ليَصلُوا إلى قمَّةِ العَطاءِ. إنَّه هَديَّةٌ وَقرْضٌ معًا، هَديَّةٌ منَّا، لكِنَّه قَرْضٌ لأنَّ ما نُقْرِضُه للآخرين يَمنَحُنا الرَّبُّ إيّاه (باسيليوس).

أَوْدَعَ اللّه فينا صُورتَهُ الإلهيَّةَ ومِثالَه، وهي تُرَى في الَّذين صارُوا كالآبِ في السَّماءِ رُحمَاءَ (أوريجنّس). الرَّحمَةُ هِي صفةٌ من صفاتِ اللّه الحُسنَى (كيرلّس الإسكندريّ). تَصِفُ هَذِه الآيَاتُ كُلُّها اللّهَ بأنَّهُ «رحيمٌ» على الأَخيارِ والأَشرارِ (يوستينوس الشهيد). إنَّه، بعدَ بُلُوغِهِ القِمَّةَ في موعِظَتِهِ: «كُونُوا رُحماءَ كما أَنَّ أباكُم رَحيم»، يُقَدِّمُ أمثِلَةً عَمَليَّةً عَلى كَيفيَّةِ إظهارِ هذِه الرَّحمَةِ للآخرين، أي بالتَّضحيَةِ بهَوى الثَّأرِ وبالعَطفِ عَلَى القريبِ (أوغسطين). لا يَقدرُ الخَطَأَةُ أَنْ يَدينوا الخطأةَ. عَلَى المرءِ أَنْ يَدينَ نفسَهُ لسُوءِ تَصرُّفِهِ، بَدَلاً من أَنْ يدينَ الآخرين (كيرلّس الإسكندريّ). وَعَلَى تَلاميذِه أَن يُبرِزُوا خَصَائِصَ اللّه للعَالَمِ، وَأَن يَحكمُوا بالعَدلِ ويَعفُوا بالنِّعمَةِ (أفرام). إنَّ رَحمَةَ يَسوعَ الَّتي يَتحدَّثُ عَنها تُعبِّرُ عَن نَفسِها بأسلوبَين: الغُفرَانِ وَالعَطاءِ، وهُمَا جَناحَانِ للصَّلاةِ. هَذَا الغُفْرَانُ هو تَعْبِيرٌ عَن أَعْمَالِ الرَّحمَةِ يُؤْتِيها الرَّبُّ الإنسانَ إحسانًا، وصَدَقةً، وغُفرانًا. يَفيضُ الغُفرَانُ فَيضًا وَافِرًا، لأنَّه يَأْتِي مِنَ اللّه، وَيَجْعَلُ من المَسيحيِّين فِي سَخائِهم مَخَازِنَ للفُقَراءِ (أوغسطين). إنَّ سَخَاءَ اللّه عجيبٌ وَفوقَ التَّصوُّرِ، لأَنَّه يَستَعمِلُ مَقاييسَ بَشريَّةً ليَصِفَ عَطاءَاتِه (كيرلّس الإسكندريّ).

٦:٢٧-٣٤ مَحبَّةُ الأَعداءِ - ثَمَاني وَصَايا

مَحبَّةُ مَا يُبْغِضُه العَالَمُ. أوغسطين: يُحرِّمُ علينا الولوعَ بمَا يَشتهيهِ العَالَمُ وَيُطلب منَّا أَنْ نُحِبَّ ما يكْرَهُهُ العَالَمُ فنؤثر عَمَلَ اللّه وَنِعمَ صَلاحِهِ على كُلِّ شَيءٍ آخر. مَحبَّةُ الضَّلالِ محظورةٌ علينا، في حين أنَّنا نُؤمَرُ بأَنْ نُحِبَّ أوجه الصَّلاح التي هي في العالم والتي هي من صنع اللّه، بينما يُحبُّ العَالَمُ الضَّلالَ الَّذي فيهِ وَيكْرَهُ ما صنعته يدي اللّه. مَواعِظ عَلَى إنجيل يُوحنّا ٨٧.٤.[1]

---

[1] FC 90:149-50*

مَحَبَّةُ الأَعدَاءِ مَألُوفَةٌ عِندَ المَسيحيِّين وحدهم. ترتليان: إنَّ مَحبَّةَ الأصدِقَاءِ مَألُوفَةٌ وطبيعيَّةٌ عِندَ كلِّ البَشَرِ، أمَّا مَحَبَّةُ الأَعدَاءِ فليست مَألُوفَةً إلاَّ عِندَ المَسيحيِّين دونَ غيرهم من البَشَرِ. إلى سكابولا ١.[٢]

فَضيلَةُ الصَّدَقَةِ تَدْعُو إلى مَحَبَّةِ الأَعداءِ. أمبروسيوس: يُوصِينَا الرَّبُّ بالمَحبَّةِ، يَقُولُ: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُم»، ليتِمَّ القَوْلُ الَّذي أُعلِنَ أَمَامَ الكَنيسَةِ: «ضَع المحبَّةَ أَمَامَك».[٣] المَحبَّةُ صَارَت رايَتَنَا عِندَمَا أَوْصَانَا بها الرَّبُّ. أُنْظُرْ كيفَ هَبَطَت علينا مِن العَلاءِ فَحلَّت بَرَكَةُ الإنجيلِ مَحَلَّ أَحكَامِ الشَّريعةِ. الشَّريعَةُ تَأمرُ بالانتِقَامِ من المُعْتَدي.[٤] أَمَّا الإنْجيلُ فيَهَبُ المَحبَّةَ بدلاً من العَداوةِ، وَالإحسَانَ بدلاً من البُغض، وَالصَّلاةَ بَدلاً من اللَّعنَةِ، وَيحثُّ عَلَى مُسَاعَدَةِ المُضطَّهَدِ، وَيدفَعُ الجائعَ إلى الاعتصامِ بالصَّبرِ، وَيُبَشِّرُ بأنَّ المكافأةَ هي النِّعمَةُ. عرض القدّيس لوقا ٥.٧٣-٧٣.[٥]

تَضَرُّعُ المَسيحُ وهو عَلَى الصَّليبِ مِن أَجلِ المُفترين عليه. أمبروسيوس: مَا نَطَقَ به المَسيحُ مِن كَلامٍ طبَّقَهُ وعَمِلَ به. قَالَ وهو عَلَى الصَّليبِ، مشيرًا إلى مُضطَّهديهِ الَّذينَ كَانُوا يَفْتَرُونَ عَلَيهِ، «يَا أَبتِ، إغفِرْ لَهُم، لأَنَّهم لا يَدرُونَ مَا يَفْعَلُون». يُصلِّي مِن أَجلهم، رَغمَ أَنَّه كَانَ هُوَ نَفسُهُ قَادِرًا على أَنْ يَغفِرَ لَهُم. صلاة أيّوب وداود ٦.٢.[٦]

إدَارَةُ الخَدِّ الآخَرِ تَتطلَّبُ صَبْرًا. أوغسطين: تُحْتَقَرُ الأُمُورُ الزَّمَنيَّةُ مِن أَجلِ الأُمُورِ الأَبديَّةِ... هَذَا كَانَ دَائِمًا غَرضَ الشُّهَدَاءِ القِدِّيسين... عَلينَا أَنْ نَكُونَ مُتيقِّظين وإلاَّ عِيلَ صَبْرُنَا... إنَّ الصَّبرَ أَثْمَنُ مَا يُمكِنُ أَنْ يَختَطِفَهُ العَدوُّ منَّا. رسالة ١٣٨، إلى مارسيلينوس.[٧]

يُعَاني الرَّحيمُ الظُّلمَ. إسحق السّريانيّ: عِندَمَا يَضَعُ المرءُ الرَّحمَةَ قبلَ العَدالَةِ لا يُكَلَّلُ بأَكَاليلَ تَمْنَحُها الشَّريعةُ، بَل بأكَاليلِ الإنجيلِ. تَأمُرُ الشَّريعَةُ القَديمَةُ بأَنْ يُعطِي المرءُ الفَقيرَ مِمَّا لَه، وبأَن يَكسوَ العُرَاةَ، ويُحِبَّ قَريبَهُ كَنَفسِهِ، وَتُحرِّمُ الظُّلمَ وَالكَذِبَ. لَكِنَّ كَمَالَ تَدبيرِ الإنجيلِ يأمُرُ بمَا يَلي: «مَنْ سَأَلَكَ أَعطِه، ومَن أخذَ ما هو لَكَ فلا تُطالِبْهُ

[٢] FC 10:151

[٣] نشيد الأنشاد ٢:٤.

[٤] أنظر خروج ٢١:٢٣-٣٦.

[٥] EHG 173**

[٦] FC 65:356*

[٧] FC 20:44-5*

به».[٨] عَلى المَرءِ أَنْ يَأْبى الظُّلمَ النَّازِلَ بما هُوَ لَه بفَرَحٍ وابتهاجٍ، وأَنْ يَبذُلَ حَياتَه لأَخيهِ. هَذا هو الإنسانُ الرَّحيمُ. المواعظ النُّسكيّة ٤.[٩]

تَتحوَّلُ شَريعَةُ العَهدِ القَديمِ بدَمِ المَسيحِ. أفرام: وصيَّةُ «العَينُ بالعَينِ» هي اكتِمالُ العَدالَةِ. أَمَّا وَصيَّةُ «مَن ضَرَبكَ عَلى خَدِّكَ فَحَوِّل له الآخَر» فَهي اكتِمالُ النِّعمَةِ. إنَّه يُوصينا بِهِما في عَهْدَين مُتَتاليين. في العَهدِ الأَوَّلِ كانَ قَتلُ الحَيواناتِ كفَّارَةً، إذ إنَّ العَدالَةَ كانَت لا تُجيزُ لأَحدٍ أَنْ يَموتَ مكانَ غيرِه. أَمَّا العَهدُ الثَّاني فقد قَامَ على دَمِ إنسانٍ، وبالنِّعمَةِ بذَلَ نفسَهُ بالنِّيابَةِ عنَّا جَميعًا.[١٠] العَهدُ الأَوَّلُ كانَ البَدءَ، وَالعَهدُ الثَّاني هو الكَمالُ. كامِلٌ هُوَ مَن فيهِ النِّهايَةُ وَالبَداءَةُ. أَمَّا الَّذينَ لا يَفهَمُونَ البَداءَةَ وَالنِّهايَةَ فَيتَغرَّبُونَ بَعضُهم عَنِ البَعضِ... لقد تَحوَّلَ مَبدأُ «الضَّربَةُ بالضَّربَةِ».[١١] فإنْ سَعيتَ إلَى الكَمالِ، كائنًا مَن كانَ مَن يَضرِبُكَ، فَأَدِرْ لَه الآخَرَ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعي لتاتيان ٦.١١b-١٢.[١٢]

أَقرِضوا غيرَ راجينَ عِوَضًا. باسيليوس: «أَقرِضُوا غَيرَ راجينَ عِوَضًا». يَقُولُ: «أَيُّ قَرضٍ لا يَرجُو مِنهُ المَرءُ عِوَضًا؟» أَدرِكْ قُوَّةَ كَلامِهِ، وَتعَجَّبْ مِن محبَّةِ المُشرِّعِ للبَشَرِ. إذا عُلْتَ الفَقيرَ مِن أَجلِ الرَّبِّ، فَذَلِكَ هَديَّةٌ وَقرضٌ: هَديَّةٌ لعَدَمِ تَوقُّعِ العِوَضِ، وَقَرضٌ بسببِ هَدِّيَةِ السَّيِّدِ العَظيمَةِ الَّذي يُوفي عَنه، فَمَن تَسلَّمَ صَغائِرَ الأُمورِ مِن الفَقيرِ، سَيُعطى عِوَضًا عنها عظائمَ الأُمورِ. الموعظة ١٢، ضدّ إفسوروس.[١٣]

٦:٣٥-٣٦ اقتدُوا باللّه

تُرى الصُّورَةُ الإلَهيَّةُ في الرَّحمَةِ الإنسانيَّةِ. أوريجنّس: إنَّ الصُّورَةَ الإلهيَّةَ لا تَتَّضِحُ سِماتُها في شِبهِ الجَسَدِ، الَّذي يَفسُدُ، بَلْ في حَصافَةِ النَّفسِ، في البِرِّ، والاعتدالِ، وَالشَّجاعَةِ، وَالحِكمَةِ، وَالانضباطِ، وَفي جَوقَةِ الفضائلِ كُلِّها الَّتي تَنبعُ من اللّه. يَكتسبُ الإنسانُ هَذِهِ الفضائلَ بالاجتهادِ وَالاقتداءِ باللّه، كَما يُشيرُ اللّه في الإنجيلِ عِندَما يَقُولُ: «كُونوا رُحَماءَ كما أَنَّ أَباكُم رَحيمٌ». و«كُونُوا كامِلينَ، كما أَنَّ

---

[٨] لوقا ٦:٣٠.
[٩] HTM 30
[١٠] أنظر عبرانيين ٩:١١-١٤.
[١١] أنظر خروج ٢١:٢٤؛ لاويّين ٢٤:٢٠.
[١٢] JSSS 2:115-16**
[١٣] FC 46:190*

أَبَاكُم كَامِلٌ».[١٤] في المبــــادئ الأوّلى ١٠.٤.[١٥]

الـرَّحـمَـةُ هـي صِـفَـةُ الله. كيرلّس الإسكندريّ: إنَّ الرَّحمَةَ هي أَحبُّ الفَضَائِلِ الَّتي أشرنَا إِليهَا، وَالَّتي سَنَتَحدَّثُ عَنْهَا. فَهي أَسمَاهَا وأَرضَاهَا عِندَ الله، وَهِي مُنَاسِبَةٌ جِدًّا للنُّفوسِ المُقَدَّسَةِ. يَقُولُ: «كُونُوا رُحَماءَ كما أَنَّ أَباكُم رَحيم». تفسير القدّيس لوقا ٢٩.[١٦]

لَطيفٌ وَرَحِيمٌ عَلَى الأَخيَارِ وَالأَشرَارِ. يوستينوس الشّهيد: نُصلّي لأَجلِهم ليَرْحَمَنَا المَسيحُ. فَقَد عَلَّمَنَا أَنْ نُصلّيَ مِن أَجلِ أَعْدائِنَا قائلاً: «كُونُوا رُحَماءَ كما أَنَّ أَباكُم رحيم». نَرَى أَنَّ اللّه القديرَ لَطِيفٌ وَرَحِيم، يُشرِقُ شَمسَهُ عَلَى المُؤمِنينَ مِنهُم والمَارِقِين، وَيُمطِرُ عَلَى الأَخيَارِ مِنهم وَالأَشرَارِ. سَيدينُهم جَميعًا كَمَا عَلَّمَنَا.[١٧] الحوار مع تريفن ٩٦.[١٨]

٦:٣٧-٣٨ لا تَدِينُوا

تَحرُّكُ الرِّقَّةِ: العَطفُ لا الثَّأرُ. أوغسطين: تَتَطَلَّبُ مُمَارَسَةُ الرَّحمَةِ ثُنَائِيَّةَ التَّخلّي عَن الثَّأرِ، وَتَجلّي العَطفِ. الرَّبُّ ضَمَّهُمَا فِي آيتِهِ: «أغفروا يُغفرْ لكُم». بالعَمَلِ بالوصيَّةِ تَطهيرُ القَلْبِ، إذ نُصبحُ قَادِرين، رغمَ قُيودِ هَذِهِ الحَيَاةِ، على رؤيَةِ حَقيقَةِ اللّه... بهذا الصَّدَدِ يَقُولُ اللّه: «أَعطُوا الفُقَرَاءَ مِمَّا فِي دَاخِلِ كُؤوسِكُم وَصُحُونِكُم، يكُنْ كُلُّ شَيءٍ لَكُم طَاهِرًا».[١٩] إذًا الخُطوَةُ الَّتي لا غنى عنها هِي تَطهِيرُ القَلْبِ. رسالة ١٧١أ، إلى ماكسيموس.[٢٠]

لا تَدينُوا، بَل انْظُروا إلى سُوءِ تَصرُّفِكم. كيرلّس الإسكندريّ: يَحثُّ النَّاسَ عَلَى أَنْ يَصحُوا وَيَتيقَّظُوا، وَأَنْ لا يَقَعُوا فِي عِلَلٍ كَهَذِه. فَمَن دَانَ أَخَاهُ، كَمَا يَقُولُ تِلميذُ المَسيحِ، ذَمَّ الشَّريعَةَ وَأَدَانَها.[٢١] إِنَّ المُشرِّعَ وَالقَاضِيَ وَاحِدٌ. قَاضِي النَّفسِ الخَاطِئَةِ يَجِب أَنْ يكُونَ أَسمَى مِنهَا. وَبِمَا أَنَّكَ لَستَ كَذَلِكَ، فَكَيفَ تَدينُ قَريبَكَ؟ الخَاطِئُ سَيعتَرِضُ على القَاضي. لَكِنْ إنْ تَجَاسَرتَ عَلَى دينونَتِهِ، وَليسَ لَكَ سُلطَانٌ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّكَ سَتُدَانُ، لأَنَّ الشَّريعَةَ لا تُجيزُ لَكَ أَن تَدينَ غَيرَكَ.

---

[١٤] متّى ٥:٤٨.
[١٥] CWS 216*
[١٦] CGSL 133**
[١٧] أنظر متّى ٥:٤٥.
[١٨] FC 6:299-300**
[١٩] لوقا ١١:٤١.
[٢٠] FC 30:70*
[٢١] يعقوب ٤:١١.

مَن كَانَ مُتَعَقِّلاً، لا يَنْظُرُ إِلى خَطَايَا الآخَرِينَ، وَلا يَنْشَغِلُ بِأَخطَاءِ قَرِيبِهِ، لَكِنَّه يُمَحِّصُ بِدقَّةٍ مَا جَنَتهُ يَدَاهُ مِن شُرورٍ. كَانَ كَاتِبُ المَزامِيرِ يَخِرُّ أَمَامَ اللّه وَيَقُولُ عَن خَطَايَاه: «إِنْ كُنتَ لِلآثَامِ رَاصِدًا يَا ربُّ، فَمَن يَثبُتُ؟».[٢٢] وإِذَا تَذرَّعَ بِضَعفِ الطَّبيعَةِ البَشرِيَّة، كَانَ يَتَضرَّعُ مِن أَجلِ أَنْ يُغفَرَ لَهُ قَائِلاً: «تَذكَّروا أَنَّنا تُرابٌ نَحن».[٢٣] تفسير القدّيس لوقا ٢٩.[٢٤]

دِينوا بِالعَدلِ، وَاعفُوا بِالنِّعمَةِ. أفرام: لا تَدينُوا أَحدًا ظُلمًا لِئلا تُدَانُوا. فَبالدَّينُونَةِ الَّتي تَدينَون بِها تُدانُونَ.[٢٥] هَذِه الآيَةُ تُشبهُ القولَ: «أُغفِروا يُغفرْ لَكُم». إِذَا دَانَ أَحَدُهم بِالعَدلِ، يَغفِرُ بِالنِّعمَةِ، وإذا دِينَ هُو نَفسُهُ بِالعَدلِ، استَحقَّ الغُفرانَ بِالنِّعمَةِ. وَلأَجلِ القُضَاةِ الَّذين يَثأَرونَ لأَنفُسِهِم قَالَ: «لا تَدينُوا»، أي لا تَثأَروا لأَنفُسِكُم. أو لا تَحكموا عَلَى المَظهَرِ وَلا تَدينُوا، لَكِن حُثُّوا وَانصَحُوا. تفسير الإنجيل الرباعيّ لتاتيان ٦.١٨ب.[٢٦]

هُناكَ نَوعَانِ مِنَ الإِحسَانِ: العَطَاءُ وَالعَفو. أوغسطين: بَعدَ اكتِمَالِ الدَّورَةِ السَّنَويَّةِ، يَأتي الصَّومُ الكَبيرُ، الَّذي فيه أَكونُ مُضطرًّا عَلَى حَثِّكُم، لأَنَّكُم تَكونُون مَدينينَ لِلرَّبِّ بِأَعمَالٍ تُلائمُ رُوحَ المَوسِمِ... لِنُضِفْ بِصَلَواتِنَا إِلَى إِحسَانِنا وَصِيَامِنَا أَجنِحَةَ التُّقى لِنَطيرَ بِها بِسُرعَةٍ إِلَى اللّه... أُعْفُوا يُعْفَ عَنكم. أَعطُوا تُعطَوا». فَلْنُمَارِسْ بِشُكرٍ وَحماسٍ: العَطَاءَ وَالعَفوَ، وَلنُصَلِّ إِلَى اللّه لِيَهَبَنَا لَنَا الخَيراتِ وَلا يُجازِينا عَلَى أَعمَالِنَا الشِّرِيرة. موعظة ٢٠٦.٢.[٢٧]

جَنَاحَانِ لِلصَّلاةِ: العَطَاءُ وَالعَفو. أوغسطين: «أُغفِروا يُغفَرْ لَكُم». «أَعطُوا تُعْطَوا». هَذَانِ هُمَا جَنَاحَانِ لِلصَّلاةِ تَطيرونَ بِهِما إِلَى اللّه. سَامِحُوا المُعْتَدِين عَلَى مَا اقتَرَفُوهُ، وَأَعطُوا المُحتَاجِين. الموعظة ٢٠٥.٣.[٢٨]

رَحمَةٌ، عَطَاءٌ، وَغُفرَانٌ. أوغسطين: مَاذَا تُريدُ مِنَ الرَّبِّ؟ رَحْمَةً. أَعطُوا تُعْطَوا. مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الرَّبِّ؟ عَفْوًا. أُعْفُوا يُعْفَ عَنكم. الموعظة ١٧٩ أ. ١.[٢٩]

المَسيحيُّ هُوَ مَخزَنُ الفَقيرِ. أوغسطين: أَعطُوا تُعطَوا. أُعْفُوا يُعْفَ عَنكم. أَنتُم كِرَامٌ، وَتُعَامَلُونَ بِكَرَمٍ. أَصْغُوا إِلى اللّه القَائِلِ:

---

[٢٢] مزمور ١٢٩(١٣٠):٣.
[٢٣] مزمور ١٠٢ (١٠٣):١٤.
[٢٤] CGSL 137-38**
[٢٥] متّى ٧:٢.
[٢٦] JSSS 2:122*
[٢٧] FC 38:86-87
[٢٨] WSA 3 6:105
[٢٩] WSA 3 5:306

«أُغفروا يُغفرْ لَكُم. أَعطُوا تُعْطَوا».
تَذكَّروا الفَقيرَ. هَذا مـا أَقُولـهُ لَكُم جميعًا. أَعطُوا، يَا إخوَتي، وَلَن تَخْسَروا مَا تُعطُون. ثِقُوا باللّه. لا أَقُولُ لَكُم لَن تَخْسَروا مَا تُعطُونَهُ للفَقير، لَكِن أَقولُ لَكُم بوُضوح: هَذا مَا لا تَخْسَرُونَهُ. سَتَخسَرونَ الرَّاحَةَ. تَعَالَوا الآن نَنظُر إذا كُنتُم قَادِرينَ عَلَى إسعادِ الفُقَرَاءِ اليَوم. أَنتُم مَخَازِنُهم، واللّه يُعطيكُم مَا تُعْطُونَهُم إيّاه، ويَغفِرُ لَكُم خَطَايَاكُم.
الموعظة ٣٧٦ أ.٣.[٣٠]

غَرَابَةُ غِنَى اللّه. كيرلّس الإسكندريّ:
أَعْلَمَنَا اللّه أَنَّ مَن يُعْطِي كُلَّ شَيءٍ بسَخَاءٍ إلَى الَّذين يُحِبُّونَهُ، سَيُكَافِئُنا عليه بسَخاءٍ. قَالَ: «كَيْلاً حَسَنًا مَركومًا مهزوزًا طافِحًا تُعْطَونَ في أَحضَانِكُم». وَأَضافَ: «بالكَيل الَّذي تَكِيلُونَ به يُكَالُ لَكُم». يبدو أَنَّ هُنَاكَ شيئًا من التَّعَارُض بين القولين. إذا كُنَّا سَنَنَالُ كَيلاً حَسَنًا مَركُومًا وَطَافِحًا، فَكَيفَ سيكَالُ لَنَا بمَا كُلْنَا بِهُ؟ هَذا يُشيرُ إلَى مُكَافَأَةٍ مُتَسَاويَةٍ، لا إلَى مُكَافَأَةٍ مُضَاعَفَةٍ.
تفسير القدّيس لوقا ٢٩.[٣١]

[٣٠] WSA 3 10:350*
[٣١] CGSL 133-34

٦:٣٩-٤٦ غايةُ الموعظةِ

[٣٩] وضَرَبَ لَهم مَثَلاً قال: «أَيَستَطيعُ أَعْمَى أَن يَقودَ أَعْمَى؟ أَلا يَقَعُ الاثنان معًا في حُفرَةٍ؟ [٤٠] ما مِن تِلميذٍ أَعظمَ مِن مُعَلِّمِه. كُلُّ تِلميذٍ أَكمَلَ عِلمَه يَكونُ مِثلَ مُعَلِّمِه. [٤١] لِماذا تَنظُرُ إلى القَذى الَّذي في عَينِ أَخيكَ، ولا تُبَالي بالخَشَبَةِ في عَينِك؟ [٤٢] كَيفَ يُمكِنُكَ أَن تَقولَ لأَخيكَ: يا أَخي، دَعْني أُخرِجُ القَذى الَّذي في عَينِكَ، وأَنتَ لا تَرى الخَشَبَةَ الَّتي في عَينِك؟ أَيُّها المُرائي، أَخرِجِ الخَشَبَةَ مِن عَينِكَ أَوَّلاً، وعِندَئِذٍ تُبصِرُ فتُخرِجُ القَذى الَّذي في عَينِ أَخيك.
[٤٣] ما مِن شَجَرَةٍ جيِّدَةٍ تُثمِرُ ثَمرًا خَبيثًا، ولا مِن شَجَرَةٍ رديئةٍ تُثمِرُ ثَمرًا جيِّدًا. [٤٤] فكُلُّ

شَجرَةٍ تُعرَفُ مِن ثَمَرِها، لأنَّه مِنَ الشَّوكِ لا يُجنى تِين، ولا مِنَ العُلَّيق يُقطَفُ عِنَب. [٤٥]الإنْسانُ الصالحُ يُخرِجُ مِنَ الكنْزِ الصالحِ في قَلبِه ما هُوَ صالحٌ، والإنْسانُ الشرِّيرُ يُخرِجُ مِن كَنزِه الشرِّيرِ ما هو شرِّيرٌ، فمِن فَيضِ القَلبِ ينَطقُ اللِسانُ.

نظرةٌ عامَّةٌ: هُنَا ينتقِلُ يسوعُ إلَى تَحريمِ دَينونةِ الآخرينَ، فيُوضِحُ قَولَهُ بالأمثالِ (كيرلّس الإسكندريّ). الدَّينونةُ وَالانتِقادُ يُؤدِّيانِ إلَى غشٍّ لا يَجوزُ السَّماحُ بِه (كيرلّس الإسكندريّ).

«الشَّجرَةُ» الجَيِّدَةُ هِيَ الرُّوحُ القُدسُ، و«الشَّجرَةُ» الخَبيثَةُ هِيَ إبلِيسُ ومَلائِكتُه (أوريجنّس). إنَّ ثمَرَ المَرءِ هُوَ عمَلُهُ وقَولُه اللذانِ يكشِفانِ عمَّا ينطوي عليه قلبُه (كيرلّس الإسكندريّ).

القبَّةُ وَالكَنيسَةُ تُوضِحَانِ أنَّهُ لا قيامَ لبناءٍ من دون أَساسٍ. إنَّهما صُورةٌ عن الكَنيسَةِ الجَامِعَةِ الَّتي تَضمُّ المُؤمِنينَ مِنَ اليَهُودِ وَالأُمَمِ، الَّذين يتميَّزونَ بأعمَالِهم وَإيمَانِهم (بيدي). يَصعبُ الحكمُ عَلَى فِكرِ المَرءِ وَنيَّتِهِ، لأنَّ مَيلَ القَلبِ يُقرِّرُهما. رُبَّ عَمَلٍ بسيطٍ يُؤدِّي إلَى مُكافَأةٍ عَظيمَةٍ، وَرُبَّ عَمَلٍ مهمّ يؤدِّي إلَى مُكَافَأةٍ أَصغَر. فَفِلْسُ الأرمَلَةِ يُقدِّمُ مِثالاً لأُولَئكَ المُنافِقين الَّذين يَصرخونَ: «يَا رَبُّ، يَا رَبّ». (بيدي).

تُوضِحُ الأمثَالُ تَعليمَ يَسُوع. كيرلّس الإسكندريّ: كَانَ التَّلاميذُ القِدِّيسون عَلَى وَشكِ أَنْ يُصْبِحُوا مُسَارِّي العَالَم وَمُعلِّميه. كَانَ يُفْتَرضُ فيهم أَنْ يكُونُوا أتْقِيَاء، وَأَنْ يَعرِفُوا طَرِيقَ السِّيرَةِ الإنجيليَّةِ، وَأَنْ يكُونُوا عُمَّالاً مُؤهَّلِين لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وأَن يُلَقِّنُوا المُستَمِعينَ تَعلِيمًا صَحيحًا وَخلاصيًّا مُوطَّدًا عَلَى الحقِّ، فيستَعيدُ المستمعونَ البَصَرَ وَالعَقلَ المستنيرَ بالنُّورِ الإلهيِّ. عليهِم أَنْ لا يَكُونوا مُعلِّمين قد كُفَّ بَصَرُهم وإلاَّ كانوا عُميَانًا مثلَهم. لا يَجُوزُ للمُغلَّفينَ بظُلمَةِ الجَهلِ أَنْ يُرشِدُوا المَرْضَى السَّائرينَ فِي طَرِيقِهم إلَى مَعْرِفَةِ الحقِّ. فإنَّهم، إنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، يتَدحرجُونَ مَعًا فِي حُفرَةِ الأهواءِ.

أَبطَلَ يسوعُ هوَى التَّفَاخُرِ وَالمُباهَاةِ، الَّذي يُولَع بِه الكَثيرونَ، حتَّى لا يُبَارُوا مُعلِّميهم، في الكرامةِ، بدافعٍ من الحسَد. ما مِن تِلميذٍ أَسمَى مِن مُعَلِّمِه. وَإنْ اكتسَبَ بَعضُهم فَضيلَةً تُنافِسُ فَضيلَةَ مُعلِّميهم فَعليهم أَلاَّ يَتَبَاهَوا بأَنَّهم أَرْفَعُ مستَوًى مِنهم. يُثبِتُ

بولس هذا بقولِهِ: «اقتدوا بي، كما أنا أَقتَدي بالمَسيحِ».[1] تفسير القدِّيس لوقا ٢٩.[2]

لا يَرَى المُنَافِقُونَ الخَشَبَةَ الَّتي في أَعيُنِهِم. كيرلُّس الإسكندريّ: أَظهَرَ لَنَا من قبلُ أنَّ دينونةَ الآخَرين عَمَلٌ شِرِّيرٌ وَخَطيرٌ جدًّا، ويُسبِّبُ دَينُونَةً قصوى. «لا تَدينُوا فَلا تُدانُوا». بحجج حَاسِمَةٍ يُقنِعُنا بأَنْ نَتَحَاشَى دينونةَ الآخرين. أَعتِقْ نَفسَكَ أَوَّلاً مِن جَرَائِمِكَ العَظِيمَةِ، وَاكبَحْ أَهوَاءَكَ الجَامِحَةَ، ثُمَّ قَوِّمِ المُذنِبَ المَدِينَ على أَخطَائِهِ المُشينةِ. تفسير القدِّيس لوقا ٣٣.[3]

٦: ٤٣-٤٥ الثَّمَرُ الجَيِّدُ بَدَلَ الثَّمَرِ الرَّديء

الرُّوحُ القُدسُ هُوَ الشَّجَرَةُ الجَيِّدَةُ، وَإبليسُ هُوَ الشَّجَرَةُ الخَبيثَةُ. أوريجنّس: «الشَّجرَةُ الجيِّدَةُ» هي الرُّوحُ القُدسُ، وَ«الشَّجرَةُ الخَبيثَةُ» هِي إبليسُ وَأَعوَانُهُ. وَالمُمتَلِئُ بالرُّوحِ القُدسِ يُظهِرُ ثِمَارَ الرُّوحِ، الَّتي يُعَدِّدُها الرَّسُولُ في قَوْلِهِ: «أَمَّا ثمَرُ الرُّوحِ فهوَ المَحبَّةُ والفَرَحُ والسَّلامُ والصَّبرُ واللُّطفُ والصَّلاحُ والأَمَانَةُ والوَداعَةُ والعَفافُ».[4] القوَّةُ المُضَادَّةُ تُنبِتُ الشَّوكَ والعُلَّيقَ، وَالخِزيَ وَالعَارَ. مواعظ على لوقا، المقطع ١١٢.

تتجلَّى سِمَةُ المَرءِ بأَعمَالِهِ في حَيَاتِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: هَا إنَّ المَسيحَ يُوصينا مَرَّةً ثَانِيةً بأَنْ لا نحكمَ على مَن يأتُون إلَينا بالنظرِ إلى ما يَرتَدونَ من ثِيَابٍ، بل بالنظرِ إلى ما هُم عَليهِ حقًّا. يَقُولُ: «كُلُّ شَجَرَةٍ تُعرَفُ مِن ثَمَرِها». مِنَ الجَهلِ أَنْ نَطلُبَ من الشَّوكِ أَطيبَ الفَاكِهَةِ، كالعِنَبِ وَالتِّينَ. وَمِنَ السُّخفِ أَنْ نَظُنَّ أَنَّنا قَادِرونَ عَلَى أَنْ نَجِدَ عِندَ المُنَافِقِينَ وَالمُدنّسين ما يُدهِشُنَا، كَنُبلِ الفَضيلَةِ.

يَقُولُ أَيضًا: «الإِنْسانُ الصَّالِحُ يُخرِجُ مِنَ الكَنْزِ الصالحِ في قَلبه ما هُوَ صالحٌ»، ومَن لم يكُنْ صالحًا، أَي مَنْ أَظْلَمَ الاحتِيَالُ وَالشَّرُّ عَقْلَهُ، يُخرِجُ مَا كَانَ يُخفيهِ في أَعماقِه. من فيضِ مَا فِي العَقْلِ وَالقَلبِ يَتَدَفَّقُ اللِّسَانُ بسَيلِ الكَلامِ. يَتَكَلَّمُ الإنسَانُ الطَّيِّبُ بمَا تُملِيهِ عَلَيهِ سماتُه، أَمَّا الخبيثُ وَالشِّرِّيرُ فَإِنَّهُما يُخرِجَان ما في باطِنِهما مِن نَجَاسةٍ. تَفسيرُ القدّيسِ لوقا ٣٣.[5]

---

[1] ١ كورنثوس ١١: ١.
[2] CGSL 138*
[3] CGSL 139*
[4] غلاطية ٥: ٢٢-٢٣.
[5] CGSL 140-41**

البَشَرُ هُمُ الأَشجَارُ، وَأَعْمَالُهُم هِي الثَّمَرُ. بيدي: «كُلُّ شَجَرَةٍ لا تُعْطِي ثَمرًا جيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ».[٦] يُشَبِّهُ البَشَرَ بالشَّجرِ، وَأَعمَالَهم بالثَّمرِ. هَل تُريدُ مَعرِفَةَ الأَشجَارِ الخَبيثَة، وَالثِّمارِ الرَّديئة. يُعَلِّمُنا الرَّسُولُ فيقول: «وأَمَّا أعمالُ الجسَدِ فَهي معْرُوفَةٌ: الزِّنى والدَّعارَةُ والفجورُ وعِبادَةُ الأوثان والسِّحرُ والعَداوَةُ والشِّقاقُ والغيرَةُ والغَضَبُ والدَّسُّ والخِصامُ والتَّحزبُ والحسدُ والسُّكرُ والعَربدةُ وما أشبَهَ».[٧] هَل تُريدُ أَنْ تَسمَعَ مَا إذَا كَانَتِ الأَشجَارُ المُثمِرَةُ تَنْتَمي إِلَى الهَيكَلِ السَّمَاويّ للمَلكِ الأَبديّ؟ إِسمَعْ ما يقُولُه الرَّسُولُ بعد ذلك: «أُنبِّهُكمُ الآنَ، كما نَبَّهْتُكم مِنْ قَبلُ، أنَّ الذينَ يَعمَلونَ هذِهِ الأعمالَ لا يَرِثونَ ملكوتَ اللّهِ».[٨] ثُمَّ يُعدِّدُ فاكهةَ الشَّجرَةِ الجَيِّدَةِ فَيقُول: «أَمَّا ثَمرُ الرُّوحِ فهوَ المَحبَّةُ والفَرَحُ والسَّلامُ والصَّبرُ واللُّطفُ والصَّلاحُ والأمانَةُ والوَداعَةُ والعَفافُ».[٩] الموعظة ٢٥.٢، على الأناجيل.[١٠]

مَيلُ القَلبِ يُحَدِّدُ طَبيعَةَ الثَّمَرِ. بيدي: «الإِنْسانُ الصَّالِحُ يُخرِجُ مِنَ الكَنْزِ الصالحِ في قلبِه ما هُوَ صالِحٌ، والإِنْسانُ الشِّرّيرُ يُخرِجُ مِن كَنزِهِ الشِّرِّيرِ ما هو شِرِّيرٌ». إنَّ كَنزَ القَلبِ هُوَ نيّة الفكر. وَفاحِصُ القُلُوبِ يَحكُمُ فِي النَّتيجَةِ.

يُقوِّي المَسيحُ كلامَهُ مُظهِرًا أَنَّ الكَلامَ الطَّيِّبَ الَّذي لا تؤيِّده الأَفعَالُ لا يُجدِي نفعًا. يَسأَلُ: «لِماذا تَدعُونَني: يا رَبُّ، يا رَبّ! ولا تَعمَلونَ بِمَا أَقول؟» إنَّ دَعوَةَ الرَّبِّ هِي عَطيةُ الكَنزِ الطَّيِّبِ، وَثَمَرةُ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ. «مَن دَعا باسمِ الرَّبِّ يَخلُصُ».[١١] أَمَّا إِذَا دَعَا المَرءُ باسمِ الرَّبِّ وَخالَفَ وَصَايَاهُ بالمُوبِقاتِ، فإنَّ مَا ينطِقُ بِهِ لِسَانُه مِن صلاحٍ لا يَنمُّ عمَّا فِي قَلبِهِ مِن كُنُوزٍ شرِّيرةٍ. لم يُخرِج جذرُ التِّينِ اعترافًا كهذا، بَل العُلَّيق – أَي الضَّمير، المُلتَهِبُ بالرَّذائِلِ، ولا مَن امتَلأَ بحَلاوَةِ مَحبَّةِ الرَّبِّ. الموعظة ٢٥.٢، على الأناجيل.[١٢]

[٦] متّى ٣:١٠.
[٧] غلاطية ٥:١٩-٢١.
[٨] غلاطية ٥:٢١.
[٩] غلاطية ٥:٢٢-٢٣.
[١٠] CS 111:257**
[١١] يوئيل ٢:٣٢؛ أعمال ٢:٢١؛ رومية ١٠:١٣.
[١٢] CS 111:259-60*

٦:٤٧-٤٩ الأساسُ الرَّاسِخ

[٤٦]لِماذا تَدعُونَني: يا رَبُّ، يا رَبّ! ولا تَعمَلونَ بِمَا أَقول؟ [٤٧]كُلُّ مَن يأتي إليَّ ويَسمعُ كَلامي فيَعمَلُ بِه، سأُبيِّنُ لَكم مَن يُشبِه: [٤٨]يُشبِهُ رَجُلاً بَنى بيتًا، فَحفرَ وعمَّقَ، ثُمَّ وضَعَ الأَساسَ على الصَّخْر. فلَمَّا فاضَتِ المِياهُ اندفَعَ النَّهرُ على ذلك البَيت، فلَم يقوَ على زَعزَعَتِه لأنَّه بُنِيَ بِناءً مُحكَمًا. [٤٩]وأَمَّا الَّذي يَسمَعُ ولا يَعمَل، فإِنَّهُ يُشبِهُ رَجُلاً بَنى بيتًا على التُّرابِ بِغيرِ أَساس، فاندفَعَ النَّهرُ علَيه فانهارَ في الحالِ، وكانَ خَرابُ ذلك البَيتِ عظيمًا.

نظرةٌ عامَّةٌ: إنَّ بَانِي البَيت عَلَى الصَّخرِ هُوَ المَسيحُ، وَالبَيتُ الَّذي يَبْنيه هُوَ الكَنيسَةُ. الأَسَاسُ الثَّابِتُ العَمِيقُ القائمُ عَلَى الصَّخرِ هُوَ تَعلِيمُ يَسوعَ وَتَعلِيم البَطارِكَةِ وَالأَنبياءِ، وَالكَنيسَةِ الرَّسُوليَّةِ (بيدي)، لأَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ هُوَ الحَقلُ الَّذي نَبنِي فِيه البَيتَ عَلَى صَخرَةِ المَسيحِ (أوغسطين). يَبنِي المَسيحيُّون أَنفُسَهم عَلَى أُسسِ الفَضَائِلِ؛ فَالمَسيحُ انتَصَرَ بحَيَاتِهِ، وَموتِهِ، وَقِيامَتِهِ مِن أَجلِنَا (أمبروسيوس).

المَسيحُ هُوَ البَانِي؛ البَيتُ هُوَ الكَنيسَةُ؛ والأَسَاسُ مُحْكَمٌ. بيدي: يُشيرُ الرَّبُّ إِلَى التَّمييزِ الحَقِيقيِّ بينَ الثَّمَرِ الطَّيِّبِ والثَّمَرِ الخَبيثِ من خلالِ تَشبيهٍ آخَر. يَقُولُ: «كُلُّ مَن يَأتي إِلَيَّ ويَسمَعُ كَلامي وَيَعمَلُ بِهِ، سَأُبَيِّنُ لَكم مَن يُشبِه: يُشبِهُ رَجُلاً بَنَى بَيتًا». هَذَا الرَّجُلُ الَّذي يَبنِي بَيتًا هُوَ الوَسِيطُ بَينَ اللّه وَالنَّاس، أَي يَسوعُ المَسيح، الَّذي تَنَازَلَ لِيَبنِيَ وَيُكَرِّسَ بَيتًا مُقَدَّسًا وَمَحبُوبًا عِندَه، أَي الكَنيسَة الَّتي سَتَبقَى إِلَى الأَبَدِ.

«فَحفَرَ وعمَّقَ، ثُمَّ وضَعَ الأَساسَ عَلى الصَّخْر»، لأَنَّه جَاهَدَ لاستئصالِ كُلِّ النَّوازِعِ الدَّنيئَةِ المَوجُودَةِ فِي قُلُوبِ مُؤمِنيه. عِندَمَا تَزولُ آثَارُ العَادَاتِ السَّقيمَةِ وَتضمحلُّ الأَفكَارُ العقيمَةُ يَجِدُ المسيحُ بيتًا رَاسِخًا وَثَابِتًا فِيهِم. هُوَ الصَّخرُ الَّذي وُضِعَ الأَسَاسُ عَلَيهِ لبنَاءِ بَيتٍ مِن هَذَا التَّمَاسُكِ. كمَا لا يُفَضَّلُ في بِنَاءِ البَيتِ شَيءٌ عَلَى الصَّخرِ الَّذي يُوضَعُ عَلَيهِ الأَسَاسُ، كَذَلِكَ لا يُفَضَّلُ في الكَنيسَةِ المُقَدَّسَةِ شيءٌ عَلَى

صَخرهَا المَخفيّ فِي أَعماقِ قلبِها أي المسيح.

«فلمَّا فاضتِ المياهُ اندفعَ النَّهرُ على ذلك البَيت، فلم يقوَ على زَعزعَتِه لأنَّه بُنِيَ بناءً مُحكَمًا». التفسيرُ وَاضِحٌ: كثيرًا ما تَحلُّ بالكَنيسَةِ ظروفٌ وحالاتٌ مؤلِمَةٌ، لكِنَّهَا لا تتزَعزَعُ. وإذا ما تَغلَّبَتِ الشَّياطِينُ عَلَى بَعض المؤمِنين وأَخضَعتهم لهَا، فهذا دليلٌ علَى أنَّهُم لا يَنْتَمُونَ إلَى هَذَا البَيتِ. أَمَّا الَّذين اتَّخَذُوا مَوقِفًا مُؤسَّسًا عَلَى صَخرِ الإيمَانِ لا عَلَى تُرابِ الكُفرِ وَعدمِ الإيمَان، فَإنَّهم لَن يَتزَعزَعُوا. الموعظة ٢٥.٢، على الأناجيل.[١]

الكِتابُ المُقَدَّسُ هُو حَقلٌ نَبني فِيهِ البَيتَ عَلَى الصَّخرِ. أوغسطين: يَقُولُ الرَّبُّ في الإنجيل إنَّ السَّامِعَ الحَكيمَ لكلامِهِ يَجِبُ أَنْ يكُونَ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يبنِيَ بَيتًا فَحفرَ وَعمَّقَ الحَفْرَ إلَى أن وَصَلَ إلَى الصَّخرِ... لِنَنْظُرْ إلَى الكِتَابِ المُقَدَّسِ كَحَقلٍ نُريدُ أَنْ نَبنِيَ عَلَيهِ البِنَاءَ. لا نَتَكَاسَلَنَّ أَو نَكتَفِيَنَّ بالسَّطحِ، بَلْ فَلْنَحْفُر وَنُعَمِّقِ الحَفرَ إلَى أَن نَصِلَ إلَى الصَّخرِ: «والصَّخرُ كَانَ المَسيح».[٢] مواعظ على يوحنّا ٢٣.١.[٣]

البَيتُ المَبنيُّ عَلَى أَسَاسِ الفَضَائِلِ. أمبروسيوس: يُعَلِّمُنَا أَنَّ أَسَاسَ الفَضَائِلِ هُوَ طَاعَةُ الوَصَايَا السَّمَاوِيَّة. فَلا يَتَزَعزَعُ بَيتُنَا المَبنيُّ عَلَى الأَهوَاءِ، عِندَ اعتِدَاءِ الشَّرِّ الرُّوحيِّ عَلينا،[٤] وعِندَ هُطُولِ أَمطَارِ العَالَمِ، أَو عِندَمَا يُجَادِلُنا أَهلُ النِّحلَةِ بحجَجٍ واهِيَةٍ مُظلِمَةٍ. عرض القدّيس لوقا ٨٢.٥.[٥]

---

[١] CS 111:260-261*

[٢] أنظر ١ كورنثوس ١٠:٤.

[٣] FC 79:212**

[٤] أنظر أفسس ٦:١٢.

[٥] EHG 177*

٧:١ – ١٠ شِفاءُ عَبدِ قائدِ المائة

^١ ولَمَّا أَتمَّ جَميعَ كَلامِه بمَسامِعِ الشَّعْب، دَخَلَ كَفرَناحوم. ^٢ وكانَ لِقائِدِ مائةٍ خادِمٌ مَريضٌ قد أَشرَفَ على الموت، وكانَ عَزيزًا عليه. ^٣ فلمَّا سَمِعَ بيَسوع، أَوفَدَ إِلَيه بعضَ شيوخِ اليَهود يَسأَلُه أَن يأتيَ ليَشْفِيَ خادِمَه. ^٤ ولَمَّا وصَلوا إِلى يسوع، سأَلوه بِإِلحاح، قالوا: «إِنَّهُ يَستَحِقُّ أَن تَمنَحَه ذلك، ^٥ لأَنَّه يُحِبُّ أُمَّتَنا، وهوَ الَّذي بَنى لَنا المَجمَع». ^٦ فمَضى يسوعُ معَهم. وما إِن صارَ غَيرَ بَعيدٍ مِنَ البَيت، حتَّى أَرسلَ إِلَيه قائدُ المائةِ بَعضَ أَصدِقائِه يقولُ له: «يا ربّ، لا تُزعِجْ نفسَكَ، فإِنِّي لَستُ أَهلاً لأَن تَدخُلَ تَحتَ سَقْفي، ^٧ ولِذلِكَ لم أَحسِبْ نفسي أَهلاً لأَن أَجيءَ إِلَيك، ولكِن قُلْ كَلِمَةً يُشْفَ خادِمي. ^٨ فأَنا مَرؤوسٌ ولي جُندٌ بِإِمرَتي، أَقولُ لِهذا: اذهَبْ! فيَذهَب، ولِلآخَر: تَعالَ! فيأتي، ولِخادِمي: افعَلْ هذا! فيَفعَلُه». ^٩ فلَمَّا سَمِعَ يسوعُ ذلك، أُعجِبَ بِه والتَفَتَ إِلى الجَمعِ الَّذي يَتبَعُه فقال: «أَقولُ لَكم: لم أَجِدْ مِثلَ هذا الإِيمانِ حتَّى في إِسرائيل». ^١٠ ورَجَعَ المُرسَلون إِلى البَيت، فوَجَدوا أَنَّ الخادِمَ قد تَعافى.

نظرةٌ عامَّةٌ: لمَّا شَفَى يسوعُ عَبدَ قَائِدِ المائَةِ الرُّومَانيِّ عَبَّرَ عن مَحبَّتِهِ للأَعدَاءِ (أمبروسيوس). لقد زكّى شُيوخُ اليَهُودِ، مُمثِّلو إسرائيل، قَائِدَ المائَة لَدى يَسوعَ، لأنَّه بَنَى لهم المَجْمَعَ حَيثُ يكُونُ اللهُ حَاضِرًا في كَلِمَتِهِ (مكسيموس التوريني). بالإيمان صَارَ غَيرُ المُستَحِقِّ مُستَحِقًّا (أفرام). وَعِوضًا عَنْ أَنْ يكُونَ قَائِدُ المائَة جُنديًّا عِندَ الإمبرَاطُور، أَصبحَ الآنَ جُنديَّ سَلامٍ عِندَ يَسُوعَ (مكسيموس التوريني). أمَّا يسوعُ فأَظهَرَ تواضُعَهُ عِنْدَمَا شَفَى عَبدَ قَائدِ المائَة (أمبروسيوس).

٧:١-٢ عَبدٌ عَزيزٌ عَلَى قَائدِ المائَة

يُظهِرُ يَسوعُ مَحبَّةَ الأَعداءِ بِشِفَاءِ عَبدِ رَجلٍ أُمميٍّ. أمبروسيوس: يَرمزُ شِفَاءُ خَادمِ قَائدِ المائَة إِلَى أنَّه بِبركَةِ الرَّبِّ تَمَّ شِفَاءُ الأُمَمِ المُقيَّدَةِ بِعُبوديَّةٍ دُنيويَّةٍ، والمُصَابةِ بِأَهوَاءٍ مُميتَةٍ. لم يُخطِئ الإنجيليُّ في قَولِهِ

إنَّه كَانَ مُشرِفًا عَلَى الموتِ.[1] فَلو لَم يُبْرِئه المَسيحُ لمَاتَ. أتمَّ ذلك برأفةٍ سَماويَّةٍ، فَمَن أحبَّ أعْدَاءَهُ استَنْقَذَهُم مِن بَراثِنِ المَوتِ وَقَبِلَهُم فِي رَجَاءِ الخَلاصِ الأَبديِّ. عرضُ القدِّيسِ لوقا ٥.٨٣.[2]

٣:٧-٥ أَعْيَانُ اليَهُودِ

بَنَى قَائِدُ المائَة مَجْمَعًا لِحُضُورِ اللّه. مكسيموس التورينيّ: إشَادَةً بقَائِدِ المائَة قَالَ اليَهودُ للرَّبِّ: «إنَّهُ يَستَحِقُّ أَن تَمنَحَه ذلك، لأنَّه يُحِبُّ أُمَّتَنا، وهوَ الَّذي بَنى لَنا المَجمَعَ». إذا شيَّدَ أَحَدُهُم بِنَاءً يُنكرُ فِيه المَسيحُ افتَقَدَتهُ الرَّحمَةُ السَّمَاويَّةُ، فَكَم يَفتَقِدُ اللّهُ مَن بَنَى مَسكِنًا يُبَشَّرُ فيه بالمَسيحِ يَوميًّا! لم يُوافِقِ الرَّبُّ قَائدَ المائَة عَلَى مَا قَامَ به، إلاَّ أَنَّه وَافَقَ عَلَى ما دَفَعَهُ لإتمامِ البِنَاءِ. بَنَى مَجمعًا في زمنٍ لَم يكُن فِيهِ مَسيحيُّون. فَلو كَانَ هُنَاكَ مَسِيحيُّونَ لِبَنَى كَنيسةً بِغَيرةٍ وَتَفَانٍ. إنَّه يُبَشِّرُ بالمَسيحِ حتَّى لَو بَنَى مَجْمَعًا. المَوْعِظَة ٨٧، عَلَى عبدِ قَائدِ المائَة في الإنجيل.[3]

٦:٧-٨ قَائِدُ المائَة

قَائِدُ المائَة هُوَ أَوَّلُ أُمميٍّ مُؤمن. أفرام: «إنِّي لَستُ أَهلاً لأَن تَدخُلَ تَحتَ سَقْفي، وليسَ باستِطَاعَتي أَنْ أَستقبِلَ شَمسَ البِرِّ. وَمْضَةٌ تَكفيني ليَزُولَ عنِّي مَرَضِي، وَهَذَا مَا يَحدثُ للظُّلمَةِ عندما يَسطَعُ النُّور». لمَّا سَمِعَ الرَّبُّ ذَلِكَ مِنهُ أُعجِبَ به الإعجابَ كُلَّه. وقَال للَّذين كَانُوا بالقُربِ مِنه: «الحَقَّ أَقولُ لَكم: لم أَجِدْ مِثلَ هذا الإيمان حتَّى في إسرائيل». قَالَ هَذَا ليُخزيَ الَّذين لَم يُؤمِنُوا بِه كما آمنَ بِهِ هَذَا الغَريبُ.[4] أَحضَرَهُم قَائِدُ المائَة وَجَاءَ مَعَهُم ليُزكّوه. فوبَّخَهُم يسوعُ لأَنّهم لا يَملِكون إيمانًا كإيمَانِهِ. وَمِنْ أجلِ أَنْ يُثبِتَ أَنَّ إيمَانَ قَائدِ المائَة كَانَ فَاتِحَةَ إيمَانِ الأُمَمِ قَالَ: «لا تَظنُّوا أَنَّ هَذَا الإيمَان مُقتَصِرٌ عَلَى قَائِدِ المائَة». لقد رَأَى وَآمَن.[5] «كَثيرونَ مِنَ النَّاسِ آمنُوا وَلَم يَروا».[6] «وكَثيرون سَيجيئون مِنَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وَيجلسونَ إلى المَائِدَةِ مَع إبراهيمَ وإسحقَ ويعقوبَ في مَلَكُوتِ السَّمَاوات».[7] تَفسير الإنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ٦. ٢٢أ- ٢٢ب.[8]

---

[1] أنظر لوقا ٢:٧.
[2] EHG 177*
[3] ACW 50:255-256**
[4] لوقا ١٨:١٧.
[5] يوحنّا ٨:٢٠.
[6] يوحنّا ٢٩:٢٠.
[7] متّى ١١:٨.
[8] JSSS 2:125-26*

قَائدُ المائَة جنديٌّ سَلامٍ لِلمُخلِّص. مكسيموس التوريني: إنَّ قَائِدَ المائة التَّقيَّ أَصْبَحَ، بإقْرَارِهِ بأَنَّهُ غيرُ مُستحقٍّ، جديرًا بنَيل الشِّفَاءِ. وباعتِبَارِهِ أَنَّ بَيتَهُ أَحْقَرُ من أَنْ يَزُوره السَّيِّدُ صَارَ أَكثرَ نُبلاً وَقبُولاً. لا يَذهَبُ الرَّبُّ إلى بيتِهِ، بل قوَّةُ شِفائِهِ تذهَبُ. ولا يزورُ المَريضَ، بَل تَزورُهُ العَافيَةُ الَّتي شَمَلَهُ السَّيِّدُ بِهَا. المَوعِظَة ٨٧، عَلَى عَبدِ قَائِدِ المائَة فِي الإنجيل.[٩]

٧: ٩-١٠ يَمْدَحُ يسوعُ قَائِدَ المائَة وَيَشفي خَادِمَهُ

شِفَاءُ خَادمِ قَائدِ المائَة سِمَةٌ للتَّواضُع. أمبروسيوس: مَا أعظَمَ الرَّبَّ في تَواضُعِهِ! إنَّهُ لم يَأْنفْ مِنْ زِيارَةِ خَادِمِ قَائِدِ المائَة... لَقد كانَ بِإمْكَانِهِ أَنْ يَشفيه من دون الذَّهَابِ إلَى بَيْتِهِ، وَلَكِنَّهُ تَوخَّى أَنْ يُعْطِينَا دَرْسًا في التَّواضُعِ وَيُعَلِّمَنا الاهتِمَامَ بالصَّغيرِ وَالكَبير. قَالَ لِرَجُلٍ مِن حَاشِيَةِ الملِكِ: «إذْهَبْ! ابنُكَ حَيٌّ».[١٠] ليُدرِكَ قُدرَةَ لاهُوتِه وَنِعمَةَ تَواضُعِه. رَفَضَ أَنْ يَذْهَبَ إلَى القَصْرِ حتَّى لا يُقَال إنَّه يكونُ حَيثُ الغِنَى والثَّرَاء. أمَّا إلى خَادمِ قَائدِ المائَةِ في وَضعِهِ فذَهبَ بنفسِهِ،[١١] خِشيَةَ أَنْ يُؤَوَّلَ مَوْقِفُهُ بأنَّه احتِقَارٌ لمَنزلَةِ خَادمِ قَائدِ المائَة. سَواءٌ كنَّا عَبيدًا أو أَحرارًا فَنَحْنُ وَاحدٌ فِي المَسيحِ.[١٢] عرض القدِّيس لوقا ٥. ٨٤.[١٣]

---

[٩] ACW 50:255-56*

[١٠] يوحنا ٤: ٥٠.

[١١] أنظر لوقا ٧: ٦.

[١٢] أنظر غلاطية ٣: ٢٨؛ كولوسّي ٣: ١١.

[١٣] EHG 177*

٧: ١١-١٧ إحياءُ ابنِ أرمَلَة نائين

[١١] وذَهَبَ بَعدَئِذٍ إلى مَدينةٍ يُقالُ لَها نائين، وتَلاميذُه يَسيرونَ معَه، وجَمعٌ كَثير. [١٢] فلَمَّا اقتَرَبَ مِن بابِ المَدينة، إذا مَيْتٌ مَحْمول، وهو الابنُ الأَوحدُ لأُمِّهِ وهي أَرمَلَة. وكانَ يَصحَبُها جَمعٌ كَثيرٌ مِنَ المَدينة. [١٣] فلَمَّا رآها الرَّبُّ أَشفَقَ علَيها، فقالَ لَها: «لا تَبكي!» [١٤] ودَنا مِنَ النَّعْش، ولَمَسَه فوَقَفَ حامِلوه. فقال: «أَيُّها الشَّابُّ، أَقولُ لَكَ: قُمْ!»

^١٥^فجلَسَ المَيْتُ وأخذَ يتكلَّم، فسَلَّمَه إلى أُمِّه. ^١٦^فاستولى الخوفُ على الجميعِ فمَجَّدوا اللّه قائلين: «قامَ فينا نبيٌّ عظيم، وافتقدَ اللّهُ شعبه!» ^١٧^وانتشَرَ هذا الخبَرُ عن يسوعَ في اليهوديَّةِ كُلِّها وفي جميعِ النَّواحي المُجاوِرةِ لها.

نظرَةٌ عامَّةٌ: يَربطُ لوقا إحْيَاءَ هَذَا الميت بالشِّفاءِ السَّابقِ ليَدُلَّ عَلَى أَنَّ يَسوعَ هُوَ تَحقيقٌ للأَملِ النَّبويِّ في العَهدِ القَديم، وَأَنَّ العَهدَ المَسيانيَّ قد أشرقَ الآنَ (كيرلُّس الإسكندريّ). الميتُ كانَ الابنَ الأَوحدَ لأُمِّهِ الأَرملَةِ، وَهذا مَا يُحرِّكُ القُلُوبَ بالشَّفقَةِ وَالرَّأفَةِ. إنَّ يَسوعَ، ابنَ العَذرَاءِ، التقَى ابنَ الأَرملَةِ (أفرام). وَالميتُ يُقابلُ يَسوعَ، الحَيَاةَ وَالقِيَامَة (كيرلّس الإسكندريّ). بُكاءُ المرأَةِ يُثيرُ عَطفَ يَسوعَ، وفي حُزنِنا تَشفَعُ أُمُّ الكَنيسَةِ بنَا (أمبروسيوس). فيهِ مِلءُ القَدَاسَةِ وَمِلءُ الحَياةِ. إنَّه الكَلِمَةُ وَقد صَارَ بَشرًا ليُحْيِيَ الميتَ وَيُحْيِيَ البَشريَّةَ أَيضًا (كيرلُّس الإسكندريّ). لقد انتَشَرَ خَبَرُ المُعجِزَةِ في اليَهودِيَّةِ كُلِّها وفي النَّواحي المُجاورةِ لها وَشَهَرَتِ اسمَ يسوع (كيرلُّس الإسكندريّ).

٧:١١-١٢ إطارُ الحَادِثَةِ

إحيَاءُ المَيتِ. كيرلّس الإسكندريّ: أُنظُرْ كَيفَ يَربطُ يسوعُ مُعجِزَةً بمُعجِزَةٍ. لقَد دُعِيَ لشِفَاءِ خَادِمِ قَائِدِ المائَة، أَمَّا هُنَا فقَد أَتَى مِن تِلقاءِ نَفسِهِ من دون تَوجيهِ أَيَّةِ دعوةٍ إليه... يَبدُو لِي أَنَّه بتدبيرٍ رَبطَ هَذِه المُعجِزَةَ بالأُولَى. تفسير القدِّيس لوقا ٣٦.[١]

لقَاءُ ابنِ العَذرَاءِ بابنِ الأَرملَةِ. أفرام: لَقِيَ ابنُ العَذراءِ ابنَ الأَرْمَلَةِ. كَانَ لها إسْفَنْجًا يُلَمْلِمُ قَطرَاتِ دُمُوعِهَا وَحيَاةً لابنِهَا الميت. أبادَ الموتَ في عُقرِهِ، وَأسلمَ الحيَاةَ للمُنتَصِرِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ٦.٢٣.[٢]

يَلْقَى الميتُ يسوعَ الحياةَ والقيامةَ. كيرلّس الإسكندريّ: كَانَ يَحمِلُ الميتَ إلى القَبْرِ عَدَدٌ مِن أَصدِقَائِهِ. فَلَقِيَهُ المَسيحُ الحَيَاةُ وَالقِيَامَةُ، السَّاحِقُ الموتَ وَالفَسَادَ. فيهِ نَحيَا وَنتحرَّكُ،[٣] وقد أَعَادَ طَبيعتَنا إِلَى أَصلِهَا وَحرَّرَنَا مِن الموتِ... أَخَذَتهُ الرَّأفَةُ عَلى المرأةِ فَكَفْكَفَ دَمْعَها، قَالَ لَهَا: «لا تَبْكِي». وللحِينِ تَمَاسَكَت عن البُكَاءِ وهي

---

[١] CGSL 153*

[٢] JSSS 2:126

[٣] أعمال ١٧:٢٨.

تَـرَى أَنَّ ابـنَـهَـا قـد اسـتَـعَـادَ الحَـيَـاةَ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٣٦.[٤]

٧:١٣-١٥ الشَّفَقَةُ وَالمُعجِزَةُ

الـكَـنـيـسَـةُ، الأُمُّ الحَزيـنـةُ. أمبروسيوس: خَطيئتُكَ المُميتَةُ لا تُغْسَلُ بدَمعِ نَدامَتِكَ على ما فَعَلْت، لِذلِكَ فلتَبكِ الأُمُّ الكَنيسَةُ عَنكَ... نَـحـنُ قَـلبُ مِـن قَـلـبِـهـا. هُـنَـاك، كَمـا يـقـولُ بُولس، قَلبٌ روحيٌّ، «نَعَم، يَا أَخِي، أَحسِنْ إِليَّ فِي الرَّبِّ وَأَنعِشْ قَلبِي فِي المَسيحِ».[٥] نَـحـنُ قَـلبُ الـكَـنـيـسَـةِ، لأَنَّـنـا نَـحنُ أَعضَـاءُ جَسَدِهِ، مِن لَحمِهِ، وَمِن عِظَامِهِ.[٦] فَلتَحْزَنِ الأُمُّ الـوَرِعَـةُ، وَلـتُـسَـاعِـدِ الجُمُوعَ أَيضًـا... لِيُشفِق جَميعُهُم عَلَى أَبٍ صَالِحٍ. في الجنَازَةِ تَقُومُونَ من المَوتِ، وَتَتَخَلَّصُونَ مِنَ القَبرِ؛ وتَتَوقَّفُ الجموعُ في جَنَازَتِكم عَن الحَرَكَةِ، وَتَـبـدؤونَ بـالـنُّطقِ بكَلامِ الحيَاةِ، فَيَـهلَـعُ الجَميعُ.[٧] كَثيرون يُصلِحُهم مِثَالٌ واحِدٌ، فَيُسبِّحونَ اللّه المَانحَ إيَّانَا المُسَاعَدَةَ الَّتي بها نَتَّقِي المَوتَ. عَرضُ القدِّيسِ لوقا ٩٢.٥.[٨]

جَـسَـدُ يَـسُـوعَ المُقَدَّسُ، الـكَـلِـمَـةُ صَـارَ بَـشَـرًا، وَحَـمَـلَ الخَلاصَ. كيرلّس الإسكندريّ: أَقَامَ المَسيحُ مَن كَانَ في طَريقِهِ لِيُلْحَدَ في قَبرٍ. وأَمَّا كيفيَّةُ إِقَامَتِهِ فتَرَى بسُهُولَةٍ: «لَمَسَ النَّعْشَ، وَقَالَ: «أَيُّها الشَّابُّ، أَقُولُ لكَ: قُمْ!» بكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْهَضَ من كَانَ مُمَدَّدًا في النَّعش. لا يَصعُبُ عَلَى الكَلِمَةِ أَمرٌ. فَمَاذا أَقوَى مِن كَلِمَةِ اللّه؟ لمَاذَا لَم يُجرِ المُعـجِـزَةَ بـكَـلِـمَـةٍ، بَلْ لَمَسَ النَّعش أَيضًـا؟ جَرَى ذَلِكَ، يَـا أَحِبَّائي، لِـتَـعْـلَـمُوا أَنَّ جَسَدَ المَسيحِ المُقَدَّس مُنقِذٌ للبَشَرِ. فَجَسَدُ الكَلِمَةِ القديرِ هُوَ جَسَدُ الحَيَاةِ... فَكمَا تَكُونُ للحَديدِ المُحَمَّى حَرَارَةُ النَّـارِ الكَـامِـنَـةِ فيـه، تَكُونُ لجَسَدِ المَسِيـحِ الـقُـدرَةُ عَلَـى إِعطَـاءِ الحَيَـاةِ وَعَلَى إِبَادَةِ المَوتِ وَالفَسَادِ. فَجَسَدُ الكَلِمَةِ يُـحـيـي كُـلَّ شَـيءٍ. فَلْيَلْمُسْنَـا الرَّبُّ يَسوعُ المَسيح لِيُخَلِّصَنَا مِن كُلِّ عَمَلٍ شِرِّيرٍ، وَمِنَ الشَّـهَواتِ الجَسَديَّةِ، وَيَضـمَّـنَـا إِلَـى صُفُوفِ القِدِّيسين. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٣٦.[٩]

٧:١٦-١٧ جَوَابُ النَّـاسِ

انتِشَارُ خَبَرِ إِقَامَةِ ابنِ الأَرْمَلَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. كيرلُّس الإسكندريّ: لِيَعْلَمِ الجَميعُ فِي كُلِّ مكَانٍ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللّه، ولو بَدَا لَنَا

---

[٤] CGSL 153*
[٥] فيليمون ٢٠.
[٦] أفسس ٥:٣٠؛ تكوين ٢:٢٣.
[٧] أنظر لوقا ٧:١٤-١٦.
[٨] EHG 180
[٩] CGSL 154-55*

فِي هَيئَةِ البَشَرِ. فَفِي مُناسبَاتٍ عديدةٍ ووسائلَ مُختلِفَةٍ أعطانا آياتِ القُدرةِ الرَّبَّانيَّةِ وَجلالَها. أَقْصَى أَمراضَنا، وانتَهرَ الأَرواحَ النَّجِسَةَ. أَعطَى العُميانَ بَصرًا. وَصانَ أَجسَادَ النَّاسِ مِنَ الموتِ، بَعْدَ أَنْ طَغَى الموتُ بشَراسَةٍ عَلَى الجنسِ البَشريّ من آدمَ إِلَى موسى،[١٠] وَفْقَ ما قَالَهُ بُولس الإلهيّ. أَقَامَ ابنَ الأَرمَلَةِ فِي نائينَ فَجأَة وَبشَكلٍ مُعجِزٍ. انتَشَرَ خَبَرُ المعْجِزَةِ في اليَهُوديَّةِ كُلِّها، واستَوْلَت عَلَى إعجَابِ النَّاسِ. تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ٣٧.[١١]

[١٠] رومية ٥:١٤.
[١١] CGSL 156*

٧:١٨-٢٣ يسوعُ ويوحنّا المعمدان

٧:١٨-٢٣ سؤالُ يُوحنّا وَجوابُ يَسوع

[١٨] وأَخبرَ يوحنّا تَلاميذُه بِهذِه الأُمُورِ كُلِّها، فَدَعا اثنَيْنِ مِن تَلاميذِه [١٩] وأَرسَلَهما إِلى الرَّبِّ يَسأَلُه: «أَأَنتَ هُوَ الآتي، أَو نَنتَظِرُ آخرَ؟» [٢٠] فجاءَ الرَّجُلانِ إِلى يسوعَ وَقالا لَه: «إِنَّ يوحنَّا المَعمَدانَ أَوفَدَنا إِلَيكَ يَسأَل: «أَنتَ هُوَ الآتي، أَو نَنتَظِرُ آخرَ؟» [٢١] فشَفى في تِلكَ السَّاعَةِ أُناسًا كَثيرينَ مِنَ الأَمراضِ والعِلَلِ والأَرواحِ الخَبيثَة، وَأَعادَ البَصَرَ لِكَثيرٍ مِنَ العُمْيان، [٢٢] ثُمَّ أَجابَهما: «اذْهَبا فأَخبِرا يوحنَّا بِما سَمِعتُما ورَأَيتُما: العُميانُ يُبصِرونَ، العُرْجُ يَمشُونَ، والبُرصُ يُطَهَّرُونَ والصُّمُّ يَسمَعونَ، والمَوتى يَقومونَ، والفُقَراءُ يُبَشَّرونَ. [٢٣] وطوبى لِمَن لا أَكونُ لَه حَجَرَ عَثْرَةٍ».

نظرَةٌ عامَّةٌ: أَرسَلَ يُوحنّا اثنَيْنِ مِن تَلاميذِه لِيُثبِتَ لنا أَنَّ ما قالَهُ لهما وَلرفَاقِهما عن يسوعَ صحيحٌ كلَّ الصِّحَّةِ، فيَتقوَّى تَلاميذُه قَبْلَ مَوتِهِ، ولا يَتَبدَّدونَ كخِرافٍ لا راعِيَ لَها (أفرام). لَمْ يَكُنْ نَموّ وَعظِ يَسوع وَفْقَ مَا أَمَّلَهُ يُوحنّا. فيُوحنَّا هو

رَمْزُ الشَّريعَةِ، في حين أَنَّ العَالَمَ كَانَ يَنْتَظِرُ مَـجِـيءَ مُـخَـلِّـصٍ يـكُـونُ كَـمَـالَ الشَّـريـعَـةِ (أمبروسيوس).

بَدلاً مِن أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُؤالِ تِلميذَي يُوحنّا بقَولِهِ أَنا هُوَ المُخَلِّصُ، أَجرَى مُعجِزَاتٍ تَشْهَدُ عَلَى أَنَّه هُوَ «الآتي» (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّ لوقا، بإلقائِهِ الضَّوءَ على المُعجِزَاتِ، بَرْهَنَ أَنَّ العَهدَ القَديمَ قد تَمَّ كَمَا أَنبَأَ به إشعيا (الذَّهبيّ الفم). إنَّ تَواضُعَ يَسوعَ في تَحقيقِهِ لنبوَّةِ العَهدِ القَديمِ هو حَجَرُ عِثَارٍ للمُراقِبِينَ (كيرلّس الإسكندريّ).

٧:١٨-٢٣ سُؤَالُ يُوحنّا وَجَوَابُ يسوع

أَرسَلَ يُوحنّا اثنَيْنِ مِن تَلاميذِه ليُثبِّتَ وَعظَهُ. أفرام: أَرسَلَ يُوحنّا اثنَيْنِ مِن تَلاميذِه، لا ليَسْتَجوِبَا الرَّبَّ، بَل ليُثبِّتَ أَنَّ مَا أَعْلَنَهُ لَهُمَا مِن قَبلُ كانَ صحيحًا. لَقَد كَانَ يُوحنّا يُوجِّهُ عُقُولَ تَلاميذِهِ إِلَى الرَّبِّ... أَرْسَلَهُما ليُوَطِّدَ إيمَانَهُما بيسوع ويُشاهِدَا بعُيُونِهِمَا مُعجِزَاتِهِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ٩.١-٢.[1]

يُوحنّا هُوَ رَمْزُ الشَّرِيعَةِ. أمبروسيوس: إنَّ يُوحنّا هُوَ رَمزُ الشَّريعَةِ الَّتي أَنبَأَت بالمَسيحِ... إنَّهَا تَعجزُ عن بُلُوغِ غَايَةِ التَّدبيرِ الإِلَهيِّ بدونِ الإنجيلِ المُقَدَّس. عَرضُ القدِّيس لوقا ٥.٩٣-٩٤.[2]

تَشهَدُ المُعجِزَاتُ عَلَى أَنَّ يَسوعَ هُوَ «الآتي». كيرلُّس الإسكندريّ: قَالَ لَنَا الإنجيليُّ الحَكِيمُ، «شَفَى يسوعُ في تِلكَ السَّاعَةِ أُناسًا كَثيرينَ مِنَ الأَمراضِ والعِلَلِ والأَرواحِ الخَبيثَة، ووَهَبَ البَصَرَ لِكَثيرٍ مِنَ العُمْيان». أَقَامَهُما الرَّبُّ شاهِدَي عِيَانٍ لعَظَمَتِهِ فأُعجِبا بقُدرَتِهِ وبقُوَّتِهِ إعْجَابًا لا حدَّ لَهُ. ثُمَّ طَرَحَا عليه السُّؤالَ باسمِ يُوحنّا، «أَأَنتَ هُوَ الآتي، أَو نَنتَظِرُ آخَرَ؟». للمُخَلِّصِ لبَاقَةٌ في الأَجْوِبَةِ تسحرُ المُتَسائِلِينَ. لم يَجْبَهِ الشَّاهِدَين بالقَوْل: «أَنَا هُوَ». لو قال إنّي هو لَكان قولُه صحيحًا لا غُبَارَ عَلَيه. آثرَ أَنْ يُقْنِعَهما، بمُعْجِزاتِهِ وأَعْمَالِهِ، بأَنَّهُ هو المُنْتَظَر فيؤمنان به إيمانًا لا يَعْتَوِرُه ريبٌ، ويَعودان إِلَى مَنْ أَرسَلَهما مُزَوَّدَين بأَدِلَّةٍ ثابِتَةٍ. قَالَ: «اذهَبا فأَخبِرا يوحَنّا بما سَمِعتُما ورَأَيتُما». «سَمِعتُما أَنّي أَقَمْتُ الأَمْوَاتَ بالكَلِمَةِ القَديرَةِ وبلَمسِ اليَدِ. وَشاهَدتُما، وَأَنْتُمَا وَاقِفَانِ هُنَا، إتمَامَ مَا

[1] *JSSS 2:154-55

[2] **EHG 180-81

جَاءَ عَلَى لسَانِ الأنبيَاءِ القِدِّيسين. العُمْيَانُ يُبصِرون، العُرْجُ يَمشُون، البُرص يُطهَّرون والصُّمُّ يَسمَعون، المَوتى يَقومون، والفُقَراءُ يُبَشَّرون. لَقَد أَعْلَنَ الأنبيَاءُ القِدِّيسون أَنَّ نبوأتِهم سَتَتِمُّ فِي الوَقتِ المُنَاسِبِ. وقد تَمَّت وَأَنتُما عَلَى ذَلِكِ شاهِدَا عَيان. إذْهَبَا وَأَخبِرَا يوحنَّا أَنَّكُما رَأَيتُمَا بأَعيُنِكُمَا أَنَّ النُّبوأتِ قد تَمَّت بقُوَّتِي وَبقُدرَتِي. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٣٧.[٣]

إشعيا أنْبَأَ بمُعجزَاتِ شِفَاءِ يَسوع للمَرْضَى. الذَّهبيّ الفم: أَجرى المَسيحُ المُعْجزَاتِ وَعلَّمَ الجُمُوعَ، عَلانيَةً، أنَّه كمَا قَالَ عنه إشعيا. يَشْفِي العُرجَ ويَجْعَلُ العُمْيَانَ يُبْصِرونَ وَالصُّمَّ يَسْمَعُون. «عُيونُ العُميَانِ تَنْفَتِحُ وَكَذَلِكَ آذانُ الصُّمِّ».[٤] ثُمَّ يَقُولُ، «وَيَقفِزُ الأَعْرَجُ كَالغَزال وَيَتَرنَّمُ لِسانُهُ الأَبْكَمُ».[٥] هَذَا لَم يَحْدُث قَبلَ مَجيءِ المُخَلِّص. ضدَّ اليَهُودِ وَالأُمَمِ ٨-٩.[٦]

تَوَاضُعُ يَسُوعَ فِي إتمَامِهِ العَهدَ القَديمَ هُوَ حَجَرُ عَثرَةٍ لَهُم. كيرلُّس الإسكندريّ: ثُمَّ قَالَ: «طُوبَى لمَنْ لا يكفرُ بي». جَحدَه اليَهودُ، لأَنَّهُم لم يَعْرِفوا عُمْقَ السِّرِّ أَو لأَنَّهُم لَمْ يَسْعَوا إِلَى مَعرِفَتِهِ. كُلُّ جزءٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ يُنبئُ بأَنَّ كَلِمَةَ اللّه سيُخلِي نَفسَهُ من السَّمَاءِ تَوَاضُعًا وَسيُرَى عَلَى الأَرض... مَع ذَلِكَ سَيَجحَدُونَه، فَيَكُونُ حَجرَ عَثرَةٍ لَهُم،[٧] فَيَسقطونَ وَيَتَهشَّمونَ.[٨] لقد اتَّشَحَ بالكَرَامَةِ والمَجدِ لِمَا أَجْرَى من مُعْجزَاتٍ، لَكِنَّهُم رَجَمُوهُ وقَالوا لَه: «مَا أَنتَ إِلاَّ إِنسَانٌ، جَعَلْتَ من نَفْسِكَ إِلَهًا».[٩] المَسيحُ وَبَّخ، في جوابه، سَخَافَةَ عُقُولِهِم الَّتي لا تُوصَفُ وَقَالَ: «إِذَا كُنتُ لا أَعْمَلُ أَعمَالَ أَبِي، فَلا تُصدِّقونَنِي. وَإذَا كُنتُ أَعْمَلُها، فَصدِّقُوا هَذِه الأَعْمَالَ إِن كُنتُم لا تُصَدِّقوني».[١٠] طُوبَى لمَن لا يَجحَدُ المَسيحَ، بَل يُؤمِنُ بِه. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٣٧.[١١]

---

[٣] CGSL 159*

[٤] إشعيا ٣٥:٥.

[٥] إشعيا ٣٥:٦.

[٦] FC 73:199-200

[٧] إشعيا ٨:١٤؛ رومية ٩:٣٣.

[٨] لوقا ٢٠:١٨.

[٩] يوحنَّا ١٠:٣٣.

[١٠] يوحنَّا ١٠:٣٧ و٣٨.

[١١] CGSL 159*

٧:٢٤-٢٨ شهادة يسوع عن يوحنا

[٢٤]ولمَّا انصرَفَ رَسولا يوحنَّا، تَحدَّثَ لِلجُموعِ عَن يوحنَّا: «ماذا خرَجتُم إلى البرِّيَّةِ تَنظُرون؟ أَقَصبَةً تَهُزُّها الرِّيح؟ [٢٥]بل ماذا خرَجتُم تَرَون؟ أَرَجُلاً يَلبَسُ الثِّيابَ النَّاعِمَة؟ ها إِنَّ الَّذينَ يَلبَسونَ الثِّيابَ الفاخِرَة ويَعيشونَ عِيشَةَ التَّرَفِ يُقيمونَ في قُصورِ المُلوك. [٢٦]أَمْ ماذا خرَجتُم تَرَون؟ أَنَبِيًّا؟ أَقولُ لَكم: نَعَم، بَل أَفضَلُ مِن نَبِيٍّ. [٢٧]فهذا الَّذي كُتِبَ في شَأنِه: «هاءَنَذا أُرسِلُ رَسولي قُدَّامَكَ لِيُعِدَّ الطَّريقَ أَمامَكَ». [٢٨]أَقولُ لَكم: لَيسَ في أَولادِ النِّساءِ أَعظَمُ مِن يوحنَّا، ولكِنَّ الأَصغَرَ في مَلَكوتِ اللهِ أَعظَمُ مِنه.

نظرةٌ عامَّةٌ: ليُوحنَّا كَسابِقٍ لِيَسوعَ دَوْرٌ ذو شأنٍ وأَهميَّة في تَدبيرِ الله. يُوبِّخُ يسوعُ، في كَلامِهِ عَلى يُوحنَّا، عُلَماءَ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين، ويُريهم أَنَّ عَظمَةَ يوحنَّا، في مَلَكُوتِ السَّماءِ تأتي مِنَ الإيمانِ لا مِنْ بِرِّ الشَّريعَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يُقْلِعُ يوحنَّا فِي تَعبيدِهِ الطَّريقَ لِيَسُوع، عن زَخارِفِ الدُّنيا لأَنَّه، على عكسِ غيرِهِ، لا يَتَهَزَّز كقَصَبةٍ في نَهرٍ لا جُذورَ لَها، وَلا تَسْتَهويه المِياهُ السَّريعَةُ الجَريَان. مِنَ القَصَبِ يُصْنَعُ قَلَمٌ يُمِدُّهُ الرُّوحُ بمدادِهِ (أمبروسيوس).

يُوحنَّا هُوَ أَعْظَمُ نَبيٍّ مَولُودٍ لامرأَةٍ، بَيدَ أَنَّ يَسوعَ هُوَ أَعْظَمُ نَبيٍّ مَولُودٍ لِعَذراء، وفيه تَتِمُّ نُبوَّةُ مُوسَى فِي تَثنِيَةِ الاشتِرَاع[١] (أمبروسيوس). يُعلِنُ يوحنَّا العَهدَ الجَديدَ، لَكِنَّهُ، كَشخصٍ تَاريخيٍّ (مَولُودٍ لامرأَةٍ)، لَمْ يكُنْ جزءًا مِنَ العَهدِ الجَديدِ. مِنْ هُنَا أَنَّ أَبْنَاءَ العَهدِ الجَديدِ (المَولُودين لله) أَعْظَمُ مِنهُ (كيرلُّس الإسكندريّ).

عَظَمَةُ يُوحنَّا فِي المَلَكُوتِ هِي بالإِيمَان لا بِبِرِّ الشَّريعَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: تَفَاخَرَ بَعضُهم من عُلَماءِ شَريعَةٍ وفَرِّيسيِّين، ومَنَ لفَّ لِفَّهم، بالتَّقيُّدِ وَالعَمَلِ بمَا تَقتَضيهِ الشَّريعَةُ. هُنَا يُثبِتُ أَنَّ المُؤمِنينَ بالرَّبِّ يسوعَ يَتَفَوَّقُونَ عَلَيهِم، وأَنَّ أَمْجَادَهم كأَتْباعِ الشَّريعَةِ هِي أَصْغَرُ إِذَا قُورِنَت بطَريقِ الحَيَاةِ الإنجيليَّةِ. يَتَّخِذُ

[١] تثنية ١٥:١٨، ١٩؛ أنظر أعمال ٢٣:٣.

يسوعُ المعمَدانَ المُبارَك الَّذي كانَ أَعظم مَولودٍ لامرأةٍ نَمُوذجًا وَمِثالاً. أَعْلَنَ أَنَّهُ نَبيٌّ، وأنَّه أَعْلَى من أيِّ نبيٍّ سواه. يَقُولُ المَسيحُ أَيضًا إنَّه لَمْ يَقُمْ بَينَ مَواليدِ النِّسَاءِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنه فِي البِرِّ الَّذي تَنُصُّ عليه الشَّريعَةُ. يُصارِحُ المُسْتَمِعِينَ بِأَنَّ مَنْ هُوَ أَقلُّ مِنهُ شَأنًا، وَأَدنَى مِنهُ مَرتبةً فِي مَفْهُومِ الشَّريعَةِ للبِرِّ، هُوَ أَعْظَمُ مِنه. لا يكُونُ أَعْظَمَ فِي بِرِّ الشَّريعَةِ، بَلْ فِي مَلَكُوتِ اللّه، في الإيمَان، وَفِي الأمجادِ الَّتي تَنتجُ عنِ الإيمَان. فَبِهِ يُتَوَّجُ الَّذين يَتقبَّلُونَهُ بِأَمْجَادٍ تَفُوقُ الشَّريعَةَ...

يُوضِحُ يسوعُ أَنَّ مَنزِلَةَ المَعمدانِ المُبَارَكِ فِي بِرِّ الشَّريعةِ لا تَعْلُو عَلَيْهَا مَنْزِلَةٌ. مَعَ ذَلِكَ يُصنِّفُ أَدْنَى مِنَ الأَصغرِ. يقول: «لكِنَّ الأَصغَرَ في مَلَكوتِ اللّهِ أَعْظَمُ مِنه». مَلَكُوتُ اللّه، كَما أَثْبَتْنَا، هو النِّعمَةُ بإيمَانٍ نُحْسَبُ بِه أَهْلاً لِكُلِّ نِعمَةٍ ولِمُلكِ العَطايا الغَنيَّةِ الآتية مِنَ العلاءِ، أَي مِنَ اللّه. يُحَرِّرُنَا مِنْ كُلِّ لَومٍ وَيَجْعَلُنا أَبْنَاءَ اللّه، وَشُركاءَ فِي الرُّوحِ القُدسِ، وَوَرَثَةً للمِيراثِ السَّمَاويِّ. تفسيرِ القدِّيسِ لوقا ٣٨.[٢]

لَم يَكُنْ يوحنّا قَصَبَةً تَهزُّهَا الرِّيحُ، إذ زَهِدَ بِزَخَارِفِ العَالَمِ. أمبروسيوس: «مَاذا خَرَجتُم إلى البَرِّيَّةِ تَنظُرون؟ أَقصَبَةً تَهُزُّهَا الرِّيح؟»[٣] وبَّخَ تِلمِيذَي يُوحنّا قَبلَ انصِرَافِهِما[٤] لِيُؤمِنا بِصَليبِ الرَّبِّ، ثُمَّ خَاطَبَ الجُمُوعَ دَاعِيًا البُسَطاءَ إِلَى التَّقوَى وَالفَضيلَة. فَعَلَ هَذَا خِشيَةَ أَنْ يَتكبَّروا فِي قُلُوبِهِم، وَيُصابُوا في عُقُولِهِم، وَتُختَطَفَ بَصَائرُهُم، فَيُفَضِّلُوا المُبَهْرَجَ عَلَى مَا فيه نَفْعٌ لَهُم وَالزَّائِلَ عَلَى الدَّائِمِ الأَبديِّ.

«مَاذا خَرَجتُم إلى البَرِّيَّةِ تَنظُرون؟»[٥] يُشبِّه العَالَمَ بِبَرِّيَّةٍ قَاحِلَةٍ، مُقفِرَةٍ، قَالَ عَنهَا الرَّبُّ إِنَّها جَدْبَاء. نَظنُّ أَنَّ المُتَبجِّحينَ فِي عَقلِهِم المَادِّيِّ، والمُجرَّدينَ من أَيَّةِ فَضيلَةٍ، والمُتبَاهِينَ بِعَظَمَةِ المَجدِ الدُّنيويِّ الهَشَّةِ يَتَّخِذُهُمُ الآخرونَ كَنَماذجَ وَمُثُلٍ. حَيَاتُهم مَحْفُوفَةٌ بِالمَخَاطِرِ، وَنَهْجُ حَيَاتِهم مُتَقلِّبٌ بِسببِ عَوَاصِفِ هَذَا العَالَم، لذَلِكَ يُشبَّهُونَ بِقَصَبةٍ.[٦] نَحنُ كَقَصَبَةٍ لا جُذُورَ لَهَا. إنْ هَبَّت عَلَينا نَسمَةُ نَجَاحٍ خَفيفَةٌ مُؤاتِيَة، نَهجُو قَريبَنا عَلَى نَزوتِهِ وَنَحبِسُ يَدَنَا عَن مُسَاعَدَتِهِ، وَنَسْعَى إِلَى إلحاقِ الضَّررِ بِهِ.

---

[٢] CGSL 161-62**

[٣] لوقا ٧: ٢٤.

[٤] أنظر لوقا ٧: ٢٣-٢٤.

[٥] لوقا ٧: ٢٤.

[٦] أنظر ٣ مكابيين ٢: ٢٢.

القَصَبَةُ تَهْوَى الأَنهَارَ وَالمِيَاهَ الجَارِيَةَ، وَنَحْنُ تَسرُّنَا الأُمورُ التَّافِهَةُ الزَّائِلَةُ. عَرْضُ القدِّيس لُوقَا ١٠٣.٥-١٠٤.[٧]

كَيفَ يَكُونُ المُؤمِنُ مِثلَ قَلَمٍ سَرِيعِ الكِتَابَةِ. أمبروسيوس: إِذَا اقتَلَعَ المرءُ هَذِهِ القَصَبَةَ مِنَ الرَّوضَةِ، وَجَرَّدَهَا مِن القُشُورِ، وَ«خَلَعَ الإِنسَانَ القَديمَ مَعَ كُلِّ أَعْمَالِهِ»،[٨] تَصِيرُ قَلَمَ كَاتِبٍ مَاهِرٍ،[٩] فَلا تَعُودُ قَصَبَةً بَل قَلَمًا. يَخُطُّ هَذَا القَلَمُ أَحكَامَ الكتابِ المُقَدَّسِ فِي عقلِنَا البَاطِنِيِّ وَيَنْقُشُهَا عَلَى أَلواحِ قُلُوبِنَا...[١٠] قَلِّدُوا هَذَا القَلَمَ بَاعتِدَالِ جَسَدِكُم. لا تَغْطُوا قَلَمَكُم، أَيْ جَسَدَكُم، في الحِبرِ، بَل فِي رُوحِ اللّه الحَيِّ لِيكُونَ كُلُّ مَا يُسَطِّرُهُ أَبديًّا. كَتَبَ بُولسُ رِسَالَتَهُ بِقَلَمٍ كَهَذَا، فَقَالَ: «أَنتُم أَنفُسُكُم رِسَالَتُنَا، مَكتوبَةً لا بِحِبرٍ، بَلْ بِرُوحِ اللّه الحَيِّ».[١١] عَرضُ القدِّيس لوقا ١٠٥.٥-١٠٦.[١٢]

يُوحَنَّا أَعْظَمُ نَبِيٍّ مَولُودٍ لامرَأَةٍ؛ وَيَسوعُ أَعظَمُ مَولُودٍ لِعَذرَاء. أمبروسيوس: يوحنَّا أَعْظَمُ مِمَّن قَالَ عَنهُ مُوسَى: «يُقيمُ لَكُم الرَّبُّ إِلَهُكُم نَبِيًّا مِن بَينِكُم»،[١٣] «سَيَأْتِي وَقتٌ تُقْتَلَعُ فِيه مِن بَينِ الشَّعبِ كُلُّ نَفسٍ لا تُصِيخُ لِهَذَا النَّبِيِّ».[١٤] إذا كَانَ المَسِيحُ نَبِيًّا، فَكَيفَ يَكُونُ يُوحنَّا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ الأَنبِيَاءِ؟[١٥] لا نُنْكِرُ أَنَّ المَسيحَ نَبِيٌّ، بل نُؤَكِّدُ أَنَّ الرَّبَّ هو نَبِيُّ الأَنبِيَاءِ، وَيُوحنَّا أَعظَم نَبِيٍّ، لَكِن مِنَ الَّذين وُلِدُوا لامرَأَةٍ،[١٦] لا لِعَذرَاء. كَانَ أَعْظَمَ مِن الَّذين يُساويهم في وِلادَتِهِ. أَمَّا وِلادَةُ المَسيحِ فَلَمْ تَكُنْ وِلادَةً بَشَرِيَّةً، لذا لا يُقَارَنُ إِنسَانٌ بِإِلَهٍ... ولا يُقَارَنُ يُوحنَّا بِابنِ اللّه. عَرضُ القدِّيس لُوقَا ١٠٩.٥-١١٠.[١٧]

مَوْلُودٌ لامرَأَةٍ أَو مَولُودٌ للّه. كيرلُّس الإسكندريّ: «مَاذا خَرَجتُم إِلى البَرِّيَّةِ تَنظُرون؟» رُبَّما تَقُولُونَ «نبيًّا». نَعم، إِنِّي مُوافِقٌ. إِنَّه قِدِّيسٌ وَنَبِيٌّ. وَيَفُوقُ الأَنبِياءَ كَرامةً. لَم يُعْلِنْ مِن قَبلُ أَنَّهُ آتٍ، لَكِنَّه أَشَارَ بِيَدِهِ قَائِلاً: «هَذا هُوَ حَمَلُ اللّه الَّذي يَرفَعُ خَطيئَةَ العَالَمِ».[١٨] شَهِدَ صَوتُ النَّبِيِّ أَنَّهُ

---

[٧] EHG 184-85**
[٨] أنظر كولوسّي ٣:٩.
[٩] أنظر مزمور ٤٤ (٤٥):١.
[١٠] أنظر ٢ كورنثوس ٣:٢.
[١١] ٢ كورنثوس ٣:٢.
[١٢] EHG 185-86**
[١٣] تثنية ١٨:١٥.
[١٤] تثنية ١٨:١٥؛ أعمال ٣:٢٣.
[١٥] أنظر لوقا ٧:٢٨.
[١٦] أنظر لوقا ٧:٢٨.
[١٧] EHG 187-88*
[١٨] يوحنّا ١:٢٩.

أُرسِلَ أمَامَ وَجهي ليُعِدَّ الطَّريقَ أمَامي.[١٩] أَشْهَدُ أنَّه لم يَقُمْ بَينَ مَواليدِ النِّسَاءِ أَعْظَمُ منه، غير أنَّ الأَصْغَرَ... في ملَكُوتِ اللّه أَعْظَمُ منه. كَيف وَبأَيِّ أُسْلوبٍ هُوَ أعظَمُ منه؟ في أنَّ يُوحنَّا المُبارَك، مَعَ مَنْ سَبقَهُ، وُلِدَ لامرَأةٍ، لَكِنَّ الَّذين تَسلَّمُوا الإيمَانَ لا يُدْعَونَ أَبنَاءَ النِّسَاءِ، لَكِن، كَمَا قَالَ الإنجيليُّ الحَكيمُ، «يُولَدونَ مِنَ اللّه».[٢٠] تفسيرُ القِدِّيس لوقا ٣٨.[٢١]

[١٩] ملاخي ٣: ١.
[٢٠] يوحنّا ١: ١٢.
[٢١] CGSL 163-64**

٧: ٢٩–٣٥ المُؤيِّدونَ لتدبيرِ الخَلاصِ والرّافِضونَ له

٢٩فَجَميعُ الشَّعبِ الَّذي سَمِعَه حتّى جُباةُ الضَّرائِبِ أَنْفُسُهم أَقَرُّوا ببِرِّ اللّه، فاعتَمَدوا عن يَدِ يوحنّا. ٣٠وأَمَّا الفِرِّيسيُّونَ وعُلَماءُ الشَّريعَة فأَعرَضوا عن تَدبيرِ اللّهِ في أَمرِهم، فلَم يَعتَمِدوا عن يَدِه.
٣١«فبِمَن أُشَبِّهُ أَهلَ هذا الجيل؟ وبمَن يُشبِهون؟ ٣٢يُشبِهونَ أَولادًا قاعدينَ في السَّاحةِ يَصيحُ بَعضُهم لبَعضٍ فيقولون: «زَمَّرْنا لَكُم فلَم تَرْقُصوا نَدَبْنا فلَم تَبْكوا». ٣٣جاءَ يوحنّا المَعمَدانُ لا يأكُلُ الخُبزَ ولا يَشرَبُ الخَمرَ، فقُلتُم: فيه شيطانٌ. ٣٤وجاءَ ابنُ الإنسانِ يأكُلُ ويَشرَب، فقُلتُم: هُوَذا رَجُلٌ أَكولٌ شِرِّيبٌ لِلْخَمْرِ صَديقٌ لِلجُباةِ والخاطِئين. ٣٥ولكِنَّ الحِكمَةَ قد بَرَّها جميعُ بَنيها».

نظرَةٌ عامَّةٌ: أَنْ تَقْبلَ يسوعَ مُخلِّصًا هُوَ أَنْ تُعْلِنَ أَنَّ اللّه بَارٌّ وَصَالِحٌ، أَي أَنْ تَقْبلَ تَدبيرَهُ الخلاصيَّ كَمَا أُعلِنَ فِي مَعمُوديَّةِ يُوحنَّا، مَعمُوديَّةِ التَّوبَةِ (أمبروسيوس). «هذا الجيل» يَضمُّ الفِرّيسيِّين، والصدُّوقيِّين، والشُّيوخَ، وَالمُحَامينَ، وَعِلْيَةَ القَومِ (كيرلّس الإسكندريّ). الزَّمْرُ وَالرَّقصُ هُمَا مِن مُتَطلِّبَاتِ العُرسِ الَّذي يَتمُّ الابتِهَاجُ فيه

بحُضُورِ العَروسَين، بحَيثُ يكُونُ يَسوعُ العَريسَ الَّذي يَخرجُ مِن رَحِمِ مَريم (مكسيموس التوريني). أمَّا النَّدبُ وَالبُكَاءُ فَتَسْتَلْزِمُهُمَا الجنَازَةُ، إذْ يَبكي المرءُ عَلى ما اقتَرَفَ مِن مُخْزِياتٍ. يُذَكِّرُنا الغِنَاءُ وَالرَّقصُ بنَشيدِ الأَنبيَاءِ مِن أمثَالِ مُوسَى وحزقيال (أمبروسيوس). ينْكشِفُ أَبنَاءُ هَذَا الجيلِ عَن طُفوليَّةٍ فِي اتِّبَاعِ طرائق مَنْ سَبقَهُم، وَلَكِن لا يَهتَدُونَ إلَى الإيمَانِ بالرَّقصِ ولا بالبُكَاءِ (كيرلُس الإسكندريّ). إنَّ أَبنَاءَ الحِكمَةِ هُم أَقلُّ أَبنَاءِ فَلِسطينَ شَعبيَّةً: جُبَاةُ الضَّرائبِ وَالأَثمَة الّذين تتَأَلَّفُ مِنهُم كَنيسَةُ الأبرَارِ (أوغسطين).

التَّبريرُ هُوَ بالاعتِرَافِ بالخَطَايَا. أمبروسيوس: يَتَبَرَّرُ الإنسَانُ باعتِرَافِهِ بخَطَايَاه، حسبمَا كُتِبَ: «اعتَرِفُوا أَوَّلاً بخَطَايَاكم، فتَنَالوا البرَّ».[1] يَتبرَّرُ الإنسَانُ لأَنَّ عَطيَّةَ اللّه لا تُعَانَدُ وَلا تُقَاوَمُ، بَل يُعْتَرَفُ بِهَا بالبِرِّ. «الرَّبُّ بَارٌّ وَيُحِبُّ البِرَّ».[2] عرضُ القدِّيس لوقا ٦. ٢–٤.[3]

٧:٣١-٣٥ حُكمُ يَسُوع عَلَى الَّذين يَرفُضُونَ تَدبيرَ اللّه

زُعَمَاءُ اليَهُودِ هُمْ أَبْنَاءُ هَذَا الجيلِ. كيرلُس الإسكندريّ: يَنْطَبِقُ كلامُ النَّبيِّ عَلَينَا: «وَيلٌ للّذين يَدعونَ الشَّرَّ خَيرًا وَالخَيرَ شَرًّا، الجَاعِلِينَ الظَّلامَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلامًا، الجَاعِلِينَ الحُلوَ مُرًّا وَالمرَّ حُلوًا».[4] كَانَت هَذِه صِفَةَ الإسرائيليِّين، وَلاسيَّما رؤساؤهم، أي عُلمَاءُ الشَّريعَةِ وَالفرِّيسيُّون. «بِمَن أُشَبِّهُ أهلَ هذا الجيل؟ ومَن يُشبِهون؟» تفسيرُ القدِّيس لوقا ٣٩.[4]

رَقصَةُ العُرسِ حَيثُ يَكونُ المَسيحُ هُوَ العَريس. مكسيموس التورينيّ: اعتَادَ النَّاسُ الرَّقصَ وَالغِنَاءَ في الأَعْرَاس... أَمَّا نَحنُ فَنَحتَفِلُ بعُرسِ اتِّحَادِ الكَنيسَةِ بالمَسيح. يَقُولُ يُوحنَّا: «مَن لَهُ العَروسُ فَهُوَ العَريسُ».[5] حَسَنٌ أَنْ نَرْقُصَ في العُرس. داود، المَلِكُ وَالنَّبيُّ، رَقَصَ أَمَامَ تَابُوتِ العَهدِ «بطربٍ كَثير».[6] رَقَص مُبتهجًا، لأَنَّه رَأى مَريمَ في الرُّوحِ، مَولُودةً مِن نَسلِهِ، مَحمُولَةً إلَى خِدرِ المَسيح. يَقُولُ: «يُطِلُّ مِنه كالعَريسِ مِن خِدرِه».[7] فَاقَ داودُ كُلَّ الأَنبيَاءِ بإِنشَادِهِ، لأَنَّهُ كَانَ أَشدَّ بَهْجَةً

[1] مزمور ١٠ (١١):٧.
[2] EHG 193-94*
[3] إشعيا ٥:٢٠.
[4] CGSL 165*
[5] يوحنا ٣:٢٩.
[6] ٢ صموئيل ٦:١٤.
[7] مزمور ١٩:٥.

وسُرورًا. بهذه الفَرحَةِ جَمَعَ الآتينَ بَعْدَه في عُرس. دَعَانَا إلَى عُرسِهِ بشَوْقٍ وَحرارَةٍ، رَقَصَ أَمامَ تَابوتِ العَهدِ قُبيلَ الزِّفَافِ، وَعلَّمَنا مَا يَتوجَّبُ عَلَيْنَا فِعلُهُ في الأَعراس. لَقَد رَقَصَ دَاودُ النَّبيُّ. مَوْعِظَةٌ ٤٢. ٤–٥، عَلَى تَوبيخ الشَّعبِ.[٨]

الغِنَاءُ وَرَقْصُ الأَنبِيَاءِ. أمبروسيوس: «لكِنَّ الحِكمَةَ قد بَرَّها جميعُ بَنيها». يَقُولُ «بَرَّهَا جَميعُ بَنيها»، لأنَّ البِرَّ مَحفُوظٌ للجَميع. فَيُسْتَثْنَى مِنْهُم غيرُ المؤمنين لتُفْتَحَ الأَبْوَابُ للمُؤمنِين. يَقولُ كثيرون مِنَ اليُونانيِّين: «الحِكمَةُ بَرَّتها أَعمالُها»، لأَنَّ وَاجِبَ البِرِّ هُو الحِفَاظُ عَلَى مِقيَاسِ استِحقَاقِ كُلِّ فَردٍ. يَقُولُ أَيْضًا: «زَمَّرنَا لَكُم، فَلَم تَرقُصوا».

أَنْشَدَ موسى نَشيدَهُ عِندَمَا شَقَّ البَحرَ الأَحمرَ ليَعْبُرَ اليَهودُ،[٩] وبَعدَ أَنْ عَبَروا طَوَّقَتِ الأَمْوَاجُ خُيولَ المِصريِّين فَسَقَطت وَغرِقَ فُرسَانُها. إشعيا أَنشَدَ لحَبيبِهِ نَشيدَ الكَرمِ،[١٠] وَنَادَى بأَنَّ النَّاس الَّذين أَخْصَبَت فَضَائِلُهُم وَأَثْمَرَت أَصبَحُوا عُقَماءَ بأَعمَالِهم المُشينَةِ. تَرَنَّمَ العِبرانيُّون بالأَنَاشيدِ لَمَّا تَنَدَّت أَقْدَامُهم بلمسِها لَهيبَ النَّارِ، فيمَا اشتَعَلَ كُلُّ مَا فِي الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ، غَيْرَ أَنَّ النَّارَ كَانَت لَطيفَةً وَلَم تُحرِقْهُم.[١١] حَبقُوقُ لَطَّفَ أَحْزَانَ العَالمِ بنَشيدٍ أَنْبَأَ فيه بأَنَّ آلامَ الرَّبِّ الحلْوَةَ ستَحدثُ للمُؤمِنين.[١٢] وَأَنشَدَ الأَنبيَاءُ أَناشِيدَ رُوحيَّةً، تَمُورُ مُدَوِّيَةً بنُبوَّةِ خَلاصِ العَالَم. وَبكَى الأَنبيَاءُ، فَلَيَّنُوا قُلُوبَ اليَهُودِ القَاسِيَةَ بمَرَاثٍ حَزينَةٍ.[١٣] عرضُ القدِّيسِ لوقا ٦.٦–٨.[١٤]

لُعْبَةُ اليَافِعينَ هي الرَّقصُ أَوِ البُكَاءُ. كيرلُّس الإسكندريّ: عَرَضًا كَانَت هُنَاك لعبَةٌ عِندَ اليَافِعين مِنَ اليَهُودِ. يُقسَمُ فيها اليَفَعَةُ إلَى فَريقَين: فَريقٌ يَسخَرُ مِنَ التَّشويشِ في العَالَمِ، وَمِن تَضَارُبِ الاتِّجَاهَاتِ، وَمِنَ التَّغييرِ المؤلِمِ وَالسَّريعِ مِن أَدْنَى الحُدودِ إلَى أَقصَاهَا، وَذلِكَ بالعَزفِ عَلَى بَعضِ الآلاتِ المُوسيقيَّةِ، وفَريقٌ آخَرَ يَبكِي. فَلا يُقاسِمُ البَاكُونَ الَّذينَ يَعزِفُونَ المُوسيقى فَرحَهُم وَلا يَفْرَحُون، وَلا يُقَاسِمُ العَازِفُونَ البَاكِينَ حُزنَهم. أَخيرًا،

---

[٨] ACW 50:106-7**

[٩] أنظر خروج ١٥: ١–٨.

[١٠] أنظر إشعيا ٥: ١.

[١١] أنظر ١ مكابيين ٢: ٥٩؛ ٣ مكابيين ٦: ٦؛ دانيال ٣: ١٩–٢٥.

[١٢] أنظر حبقوق ٣: ١٣.

[١٣] أنظر إشعيا ٤٦: ١٢.

[١٤] EHG 195-96*

يُوبِّخُ بَعْضُهم بَعضًا عَلى عَدَمِ تَعاطُفِهم، وَعَلى غِيابِ الشُّعُورِ بالوِدِّ. يَقُولُ الفَريقُ الأَوَّلُ: «زَمَّرنَا لَكُم، فَلَم تَرقُصُوا». فيُجيبُ الفَريقُ الآخَرُ: «نَدَبْنا فَلَم تَبْكُوا». تفسير القدِّيس لوقا ٣٩.[15]

حِكمَةٌ يَبرُّهَا بَنُوها. أوغسطين: لا تَكُنْ مِثلَ الَّذين رَأَوا يُوحنّا لا يَأكُلُ ولا يَشرَبُ فَقَالُوا: «فيه شَيطَان»،[16] أو مِثلَ الَّذين رَأَوا المَسيحَ يَأكُلُ وَيَشرَبُ فَقَالُوا: «هذا رجلٌ أَكُولٌ وسِكِّيرٌ، وَصَديقٌ لجباةِ الضرائبِ وَالخَطَأَةِ». أَضَافَ الرَّبُّ شَيئًا ضَروريًّا فَقَالَ: «الحِكمَةُ يَبرُّها بَنُوها». إِذَا سَأَلْتَ مَن هُم بَنُوها، إقرأْ مَا كُتِبَ: «أَبْنَاءُ الحِكمَةِ هُم كَنيسَةُ الأَبرَارِ».[17] رسالة ٣٦، إلى كاسولانوس.[18]

(15) CGSL 165-66

(16) متّى ١١: ١٨.

(17) سيراخ ٣: ١.

(18) FC 12:160-61

٧: ٣٦- ٥٠ يسوعُ يَجلسُ إلى مائدةِ أَحَدِ الفرِّيسيِّين وَيغفرُ لامرأةٍ خاطِئةٍ

[36] ودَعاهُ أَحَدُ الفِرِّيسيِّينَ إِلى الطَّعامِ، فدَخَلَ بَيتَه وجَلَسَ إِلى المائدَة. [37] وكَانَت في المَدينةِ امرأَةٌ خاطِئَةٌ، فعَلِمَت أَنَّه على المائِدةِ في بيتِ الفِرِّيسيّ، فجاءَت ومعَها قارورةُ طِيبٍ، [38] ووَقَفَت مِنْ خَلْفُ عِندَ قَدَمَيه وهي تَبْكي، وأَخذَت تَبُلُّ قَدَمَيه بِالدُّموعِ، وتَمسَحُهُما بِشعَرِ رأسِها، وتُقَبِّلُ قَدَمَيه وتَدهُنُهما بِالطِّيب. [39] فلَمَّا رأَى الفِرِّيسيُّ المُضِيفُ هَذَا الأَمرَ، قَالَ في نَفْسِه: «لو كانَ هذا الرَّجُلُ نَبِيًّا، لَعَلِمَ مَن هِيَ المَرأَةُ الَّتي تَلمِسُه وَمَا حَالُهَا: إِنَّها خاطِئَة». [40] فأَجابَه يسوع: «يا سِمعان، عندي ما أَقولُه لَكَ» فقال: «قُلْ يا مُعلِّم». [41] قال: «كانَ لِمُدايِنٍ مَدينان، خَمسُمائةِ دينارٍ على أَحدِهما

وخَمسون على الآخَرِ. ٤٢ولَم يَكُنْ بِإمكانِهما أن يُوفِيا دَينَهُما فأعفاهُما منه. فأيُّهما يَكونُ أكثرَ حبًّا لَه؟» ٤٣فأجابَه سِمعان: «أظُنُّه ذاكَ الّذي أعفاهُ مِنَ الأكثرِ». فقالَ لَه: «بالصَّوابِ حكَمتَ». ٤٤ثُمَّ التفَتَ إلى المرأةِ وقالَ لِسمعان: «أترَى هذهِ المرأة؟ إنِّي دَخَلتُ بيتَكَ فما سكَبتَ على قَدَمَيَّ ماءً. وأمَّا هِيَ فَبالدُّموعِ بلَّت قَدَمَيَّ وبِشَعرِها مَسَحتهُما. ٤٥أنتَ ما قَبَّلتني قُبلَةً، وأمَّا هي فلَم تكُفَّ مُنذ دُخولي عَن تَقبيلِ قَدَمَيَّ. ٤٦أنتَ ما دَهَنتَ رأسي بزيتٍ، أمَّا هِيَ فَبالطِّيبِ دهَنَتْ قَدمَيَّ. ٤٧لذلكَ أقولُ لَكَ إنَّ خَطاياها الكَثيرةَ غُفِرَت لَها، لأنَّها أَحبَّت كثيرًا. وأمَّا الّذي يُغفَرُ له القَليل، فإنَّه يُحِبُّ قَليلاً». ٤٨ثُمَّ قالَ لَها: «غُفِرَت لَكِ خَطاياكِ». ٤٩فأخَذَ جُلَساؤُه على الطَّعامِ يقولونَ في أنفُسِهِم: «مَن هذا حتَّى يَغفِرَ الخَطايا؟» ٥٠فقالَ لِلمرأة: «إيمانُكِ خَلَّصَكِ فاذهَبي بِسَلام».

نظرةٌ عامَّةٌ: دَخَلَ يسوعُ بَيتَ الفِرِّيسيِّ ليُكمِلَ وَهُوَ فِي الجَسَدِ عَمَلَ السَّماءِ (بطرس خريستولوغوس). لمتّى روايةٌ أُخْرَى عَنْ دَهنِ يَسوعَ بالطِّيبِ، فَسِمعَان في متَّى لَم يكُنْ فرِّيسيًّا، بَل أبْرَصَ (أمبروسيوس). إنَّ المَرأَةَ الَّتي مَسَحَت قَدمَي يسوعَ تُمَثِّلُ الكَنيسَةَ، إنَّهَا تَأتِي إلَى بيتِ سِمعَانَ الفرِّيسيِّ، وبَيتُه هو المَجمَعُ (بطرس خريستولوغوس).

مَن غُفِر لَها كَثيرًا أحبَّت كَثيرًا: لَقَد دَهَنَت المرأةُ الخَاطِئَةُ قَدمَي يَسوعَ بالطِّيبِ (أمبروسيوس). أعمَالُ المَحبَّةِ الَّتي قَامَت بِهَا المَرْأَةُ تُجَاه يَسوع هِي تَحْقِيقَاتٌ لتَعليمِ الرَّبِّ (إقليمس الإسكندريّ). استَقبلَته كَنَبيٍّ جاءَ مِنَ اللّه، جَاءَ ليَغفِرَ للأَثَمَةِ سُوءَ إثْمِهِم. تَستجيبُ الكَنيسَةُ ليَسوع بالإيمَانِ مِثلَما استَجَابَتِ المَرأةُ، لأَنَّه هُو الدَّيَّانُ الّذي يَفرُزُ الأَبرَارَ مِنَ الأَشرَار (بطرس خريستولوغوس). لم يَفُتِ المَرأَةَ الخَاطِئَةَ أَنَّ يَسوعَ هُوَ النَّبيُّ (أفرام)؛ إنَّهَا مُؤمِنَةٌ، أمَّا الفرِّيسيُّ فَكَافِرٌ (أمبروسيوس). إنَّ تَواضُعَ المَرأَةِ استحقَّ لها غُفرَانَ الخَطَايَا (أوغسطين). بَعْدَ أَنْ أَخْزَتِ الفرِّيسيَّ سمعانَ امرَأةٌ تَقَدَّسَت شَفَتَاهَا بتَقبيلِ قَدمي يسوع وَغُفِرَت لها خَطَايَاهَا (أفرام).

هَذَا التَّعبيرُ عَنِ المَحبَّةِ وَاضِحُ الوُضُوحَ كُلَّه

فِي مَثَل المَدينَين اللّذَين يُمثِّلانِ الشَّعبين: اليهوديَّ والأُمميّ (أمبروسيوس). يُوردُ يسوعُ لسِمعَانَ المَثَلَ كَعَمَلِ مُصَالحَةٍ (أفرام). مَا تَسلَّمَتهُ المَرأَةُ مِن يسوعَ الطَّبيبِ مُقَابلَ غُفرَانِ خَطَايَاها كَانَ شِفَاءً مُعجِزًا يُضَاهِي مُعجِزَاتِه في الشِّفَاءِ فِي كُلِّ الجَليل. هَذِه المُعْجِزَاتُ دَفَعَت سِمعَانَ إِلَى دَعْوَةِ يَسوعَ إِلَى الجُلُوس إِلَى مَائِدَتِهِ (أفرام). تقَبِّلُ المَرأَةُ قَدمَيه، لأَنَّها آمَنَت بِه. تَتَبَادَلُ الكَنيسَةُ اليومَ القُبْلَةَ قَبلَ المُنَاوَلَةِ إعْلانًا عَن إيمَانِها وَاعتِرَافًا بتَقبيلِ المَسيحِ وبتَقبيلِ وَاحِدِنا الآخَر (أمبروسيوس). لم يَنْقَطِعِ المَسيحُ عَنِ المَسحِ بالزَّيتِ وَالكَنيسَةُ تُواصِلُ مَسْحَ المُتَواضِعِ بِزَيتِ الصَّدَقَةِ (أمبروسيوس).

تَعتَرِفُ المَرأَةُ بِيَسوعَ كَإِلَهٍ، وسِمعَانُ الفَرِّيسيّ يَرَى في يسوعَ الإِنْسَانَ والإِنسَانَ وَحَسب (أفرام). أَرَى يَسوعُ الفريسيَّ أَنَّهُ النَّبيُّ وَأَنَّه صَفَحَ عَنْ خَطَايَا المَرأَةِ الَّتي مَسَحَت قَدَمَيه (كيرلّس الإسكندريّ). سِمعَانُ وَالفَرِّيسيُّون أَمْثَالُهُ يَسْتَعْصِي عليهم أَنْ يَفْهَمُوا أَنَّ يَسوعَ المُخَلِّصَ يَغفِرُ الخَطَايَا لِلمَرأَةِ المَدينَةِ له بعد أَنْ أَظْهَرَت لَهُ مَحبَّةً وَإِجْلالاً (أوريجنّس). غَفَرَ لَهَا الكَثيرَ لأَنَّها أَحبَّته كَثيرًا (يوحنّا كاسيانوس). وَرَاءَ كُلِّ ذَلِكَ هُنَاكَ تَدبيرُ اللّهِ الكَريم، وَهُنَاكَ إِيمَانُها بِيَسُوعَ الَّذي هُوَ مَركزُ التَّدبيرِ، لأَنَّه هُوَ مَحبَّةٌ، وَمَحبَّتُهُ تَصفَحُ للأَبنَاءِ (أمبروسيوس).

٧:٣٦ إِطَارُ لوقا في وَصْفِ الأَشخَاص، وَالمكَان، وَالزَّمَان

يَجلِسُ يسوعُ إِلَى مَائِدَةِ الفَرِّيسيّ لِيُكمِلَ عَمَلَ السَّمَاءِ. بطرس خريستولوغوس: تُلاحِظُ أَنَّ المَسيحَ جَاءَ إِلَى مَائِدَةِ الفَرِّيسيِّ لا ليَمْلأَ مَعِدَتَهُ بالطَّعَام، بَل ليُتِمَّ عَملَ السَّمَاءِ وَهُوَ فِي الجَسَدِ. موعظة ٩٣، على اهتداءِ مَريم المَجدليَّة.[١]

مُقَارَنَةُ روايَةِ لوقا بِروايَةِ متّى. أمبروسيوس: يُصوِّرُ متَّى هَذِه المَرأَةَ وَهِي تَسكُبُ طِيبًا عَلَى رَأسِ المَسيحِ،[٢] وَقد امتَنَعَ عَن تَسميَتِها خَاطِئَةً. استِنَادًا إِلَى لوقا، سَكَبَتِ الخَاطِئَةُ الطِّيبَ عَلَى قَدمَي المَسيحِ.[٣] المَرأَةُ لَيسَت هِي المرأَةَ عينَها فِي الرِّوايَتَين، وإِلاَّ نَاقَضَ الإِنجيليَّان أَحَدُهُما الآخر... إِذَا فَهِمتَ هَذَا، تُوَافِقُ على أَنَّ المَرأَةَ مُبَارَكَةٌ،

---

[١] FC 17:143-44*
[٢] أنظر متّى ٢٦:٧.
[٣] أنظر لوقا ٧:٣٨.

وَأَنَّه سَيُؤتَى على ذِكْرِهَا كُلَّما بُشِّرَ بالإنجيل. ذَلِكَ أَنَّها سَكَبَت طِيبَ المُعَامَلَةِ الجيِّدَةِ وَالأعمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى رَأسِ المَسِيحِ.[٤] عَرضُ القدِّيس لوقا ٦.١٢–١٥.[٥]

٧:٣٧–٣٨ غَسَلَتِ المرأةُ الخَاطِئةُ قَدمي يسوع، وَنَشَّفتهُما، وَمَسَحْتهُمَا بالطِّيب

المرأةُ ككَنِيسَةٍ وَالفَرِّيسيّ كمَجْمَعٍ. بطرس خريستولوغس. يقُولُ: «وإذا بامرأةٍ خَاطِئَةٍ كَانَت في المَدِينَةِ». من هِي هَذِهِ المرأَةُ؟ لا شكَّ في أَنَّها الكنيسَة. سَمِعَت أَنَّ المَسِيحَ جَاءَ إِلَى بَيتِ الفَرِّيسيِّ، وَبَيتُهُ رَمزٌ لِلمَجْمَعِ. وَسَمِعَت أنّه رَسَمَ هُنَاك أَسرارَ آلامِهِ، وأقَامَ سِرَّ جَسَدِهِ وَدمِهِ، الَّذي هُوَ سِرُّ خَلاصِنَا. تجَاهَلَتِ المرْأةُ عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ واجتَازَتِ البوَّابِينَ والحَرَس. «الوَيلُ لكُم أيُّها المُحَامُونَ! استَولَيتُم عَلَى مِفتَاحِ المَعْرِفَةِ».[٦] فَتَحَت عُنوَةً بَابَ المُنَاقَشَةِ، وَاحتَقَرَت عَنْجَهِيَّةَ الفَرِّيسيِّين. وشقَّت طَرِيقَهَا إِلَى الرُّدهَةِ الدَّاخِلِيَّةِ الكَبِيرَةِ لمأدُبَةِ الشَّرِيعَةِ وهِي تَلْهَث. هُنَاكَ اكتَشفَت أَنَّ المَسِيحَ غُدِرَ به في مَأدُبَةِ المَحبَّةِ العَامِرَةِ بكُؤُوسٍ حُلوَةٍ. موعظة ٩٥، تَفسيرٌ مَجَازيٌّ لاهتِدَاءِ مَرِيمَ المَجدليّة.[٧]

يُظهِرُ مَسحُها لِقَدَمَي يسوعَ مَحبَّتَها العَظِيمَةَ لَهُ. أمبروسيوس: تَبَارَكَ مَن يَمْسَحُ قَدَمَي المَسِيحِ ولو بزيتٍ. فَسِمعَانُ لَم يَكُن قَد مَسَحَهُمَا، لَكِنْ تَبَارَكت هِي الَّتي مَسَحَتهما بالطِّيبِ.[٨] نِعمَةُ الأَزْهَارِ اجتَمَعَت في طَاقَةٍ وَاحِدَةٍ فَفَاحَ منها الشَّذَا. الكَنِيسَةُ وَحْدَها تُنتِجُ هَذَا الطِّيبَ، عِندَهَا مِنْ أَزْهَارِ الفَاغِيَةِ والرياحِين ما لا يُحْصِيه عَدٌّ. تَبدو المَرْأَةُ كَأَنَّهَا عَاهِرَةٌ، لأَنَّ المَسِيحَ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ شَكلَ الخَاطِئين. عَرْضُ القدِّيس لوقا ٦.٢١–٢٢.[٩]

تَرمزُ أَعمَالُ مَحبَّةِ المَرأَةِ إِلَى مَحبَّةِ تَعلِيمِ الرَّبِّ. إقليمس الإسكندريّ: لَم تَكُنِ المَرْأَةُ قَد تَسلَّمَتِ الكَلِمَةَ بعد، لأَنَّها كَانَت ما تَزَالُ خَاطِئةً. كَرَّمَتِ السَّيِّدَ بأَثْمَنِ مَا تَملكُ، أي بالطِّيبِ. مَسَحَت قَدَمَيه بشَعْرِهَا، أي بِزِينَةِ جَسَدِهَا. سَكَبَت عَلَى الرَّبِّ دُمُوعَ التَّوبَةِ، فَغُفِرَت خَطَايَاهَا.

---

[٤] أنظر متّى ٢٦:١٣.
[٥] EHG 197-98*
[٦] لوقا ١١:٥٢.
[٧] FC 17:149-50*
[٨] أنظر لوقا ٧:٤٦.
[٩] EHG 200*

هَذا رَمْزٌ لِتَعَالِيمِ الرَّبِّ وَلآلامِهِ. إنَّ مَسحَ قَدمَيهِ بالطِّيبِ يُلْمِعُ إلَى التَّعلِيمِ المُقدَّسِ الَّذي انتَشَرَ شَذَاهُ في أقَاصِي الأَرضِ. «إلَى الأَرْضِ كُلِّها وَصَلَ صَوتُهُم».[١٠] أَظُنُّ أَنَّ قَدَمي الرَّبِّ المُطَيَّبَتَينِ تُنْبِئانِ بالرُّسُلِ. وَرائِحَةُ الطِّيبِ تُنْبِئُ بقَبُولِهم الرُّوحَ القُدسَ. قَدَمَاهُ تَرمُزانِ إلَى الرُّسُلِ الّذين اختِيروا لِيَطُوفُوا في العَالَمِ مُبَشِّرينَ بالإنجيل. المَسيحُ المُعَلِّمُ ٢.٨.[١١]

تَستَجيبُ الكَنيسَةُ لِيَسوعَ بالإيمَانِ مِثل المَرأَةِ.

بطرس خريستولوغس: بيَدَين مَلِيئَتين بالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، تُمْسِكُ الكَنيسةُ بقَدَمَي المُبَشِّرِ بالملَكُوتِ. تَغسِلُهُمَا بدُمُوعِ مَحبَّتِها، وَتُقَبِّلُهُما بشَفَتَين مُسبِّحَتَين، وَتَسكبُ طِيبَ الرَّحمَةِ، إلَى أَنْ يَعُودَ إليهَا. وَسَيَعُودُ وَسيَقولُ لسِمعَان، وَللفرّيسيِّ، وَلِلَّذين أَنْكَروهُ، وَإلَى أُمَّةِ اليَهُودِ: «دَخلتُ بَيتكُم، فَلَم تُعْطُوني مَاءً لِقَدَميّ».

مَتَى سَيَنطقُ بهَذا الكلام؟ عِندَمَا يَدخلُ مَجدَ أَبيهِ وَيفرزُ الأَخيَارَ منَ الأَشرَارِ مِثلَمَا يَفرزُ الرَّاعِي الخِرَافَ منَ الجِدَاءِ. يَقُولُ: «جُعْتُ فَمَا أَطْعَمتُموني، وَعَطِشتُ فَمَا سَقيتُموني، وَكنتُ غَريبًا فَمَا آويتموني».[١٢] هَذَا يُطَابقُ قَولَهُ: «أَمَّا هَذِهِ المَرأَةُ فَقَد غَسَلَت قَدَمَيَّ وَمَسَحتهُما وَقَبَّلتهما، فقد صَنَعَت للعَبيدِ مَا لَم تَصْنَعُوه أَنتُم للسَّيِّدِ». فَعلَت للقَدَمَين مَا رَفضتُم فِعلَهُ للرَّأس. أَنفَقت عَلَى العُضْوَين الأَسْفَلَين مَا رَفَضتُّم أَنتُم إنْفَاقَهُ عَلَى خَالِقِكُم. ويَقولُ للكَنيسَةِ: «إنَّ خَطاياكِ الكَثيرَةَ غُفِرَت لَكِ، لأَنَّك أَظهَرتِ حُبًّا جَمًّا». يَتِمُّ غُفرَانُ الخَطَايَا عِندَمَا تَزولُ فُرَصُ الخَطيئَةِ، وَيَذهَبُ كُلُّ مَا يُؤَدِّي إليها. يَحدثُ هَذا عِندَمَا يَرتَدي الفَاسِدُ عَدَمَ الفَسَادِ... فَيُصبِحُ جَسَدُ الخَطيئَةِ مُقَدَّسًا بجُملَتِهِ. وَعِندما تَحلُّ السِّيَادَةُ السَّمَاويَّةُ مَحلَّ العُبُوديَّةِ الدُّنيويَّةِ، يَرتَفِع جيشُ البَشَرِ إلَى المَلَكُوتِ الإلَهيِّ. موعظة ٩٥، تَفسيرٌ مَجازيٌّ لاهتِدَاءِ مَريمَ المَجدليّة.[١٣]

٧:٣٩–٤٠ يُسيءُ الفَرّيسيّ الحُكمَ عَلَى أَعْمَالِ المَرأَةِ الخَاطِئَةِ

المَرأَةُ هِي الَّتي آمنت، لا الفَرّيسيّ.

أَميروسيوس: أُنْظُرْ إلَى تَرتِيبِ البَيتِ. المَرأَةُ الخَاطِئَةُ تُمَجَّدُ فِي بَيتِ الفَرِّيسيِّ. الكَنيسَةُ تَتَجَلَّى فِي بَيتِ الشَّريعَةِ وَالنَّبيِّ، لا في بَيتِ

[١٠] مزمور ٥:١٨ أو ٤:١٩؛ رومية ١٨:١٠.
[١١] FC 23:146-47*
[١٢] متّى ٤٢:٢٥.
[١٣] FC 17:150-51*

الفَرِّيسيَّ. آمنَتِ المَرأَةُ، لَكِنَّ الفَرِّيسيَّ لَم يُؤمِن. قَالَ: «لَو كانَ هذا الرَّجُلُ نَبيًّا، لَعَلِمَ مَن هِيَ المَرأَةُ الَّتي تَلمِسُه».[١٤] اليَهوديَّةُ هِيَ بَيتُ الشَّريعَةِ المَكتُوبَةِ على أَلواحِ القَلبِ لا عَلَى الحجَرِ.[١٥] الكَنيسَةُ تَنَالُ البِرَّ، لأَنَّها أَعْظَمُ مِنَ الشَّريعَةِ. فَالشَّريعَةُ لا تَصفحُ عَنِ الإِثمِ، ولا تَملكُ سِرَّ التَّطهيرِ من الخَطَايا؛ فَمَا نَقَصَ فِي الشَّريعَةِ أَتمَّهُ الإِنجيلُ. عرضُ القدّيس لوقا ٦.٢٣.[١٦]

تَقَدَّسَتِ الشِّفَاهُ الدَّنِسَةُ بتقبيلِ قَدَمي يَسوع. أفرام: أَجرَى الرَّبُّ العَظَائِمَ بِصغَائِرِ الأُمُورِ لِنَعرِفَ مَا يُحْرَمُ مِنهُ الَّذينَ يَحتَقِرونَها. لَقَد اختَطَفتِ المَرأَةُ الشِفَاءَ مِن هُدبِ ثَوبِ المُخَلِّصِ سِرًّا، وهُوَ القَادِرُ عَلَى الشِّفَاءِ بِكَلِمَةٍ يُعلِنُها. إذا كَانَتِ الشِّفَاهُ المُدنَّسَةُ قَد تَقَدَّسَت بتقبيلِ قَدَمَيهِ،[١٧] أَفَلا تَزدَادُ تَقديسًا بتَقبيلِ فَمِهِ؟ تَلَقَّتِ المَرأَةُ الخَاطِئَةُ، بِقُبُلاتِها، نِعمَةَ القَدمَينِ المُقَدَّستَينِ اللَّتينِ عَمِلَتا عَلَى غُفرَانِ خَطَايَاهَا. لَقَد ضَمَّخَت بالطِّيبِ قَدَمي طَبيبِها، فَنَفَحَها بلُطفِهِ كَنْزَ الشِّفَاءِ مِن أَلَمِهَا. مُطْعِمُ الجِيَاعِ لَم يَحْمِلْهُ جُوعُهُ عَلَى تَلْبِيَةِ الدَّعوَةِ. ما حَمَلَ الغَافِرَ للخَطَأَةِ على قَبُولِها هو تَوبَةُ المَرأَةِ الخَاطِئَةِ. موعظة على ربِّنَا ١٣-١٩.[١٨]

٧:٤١-٤٣ يَضرِبُ يَسوعُ مَثَلَ المَدينَيْن

يَرمزُ المَدينَانِ إِلَى اليَهُودِ وَالأُمَم. أمبروسيوس: يَقُولُ: «كانَ لِمُدايِنٍ مَدينان، خَمسُمائَةِ دينارٍ عَلَى أَحدِهِما و خَمسون على الآخَرِ».[١٩]

مَنْ هُمَا هَذانِ المَدينَانِ سِوَى الشَّعبَينِ اليَهوديِّ وَالأُمميِّ، إِذ عَلَيهِما دَينٌ للكَنزِ السَّمَاويِّ؟ يَقُولُ: «عَلَى أَحدِهِما خَمسُمائَةِ دينارٍ وَعَلَى الآخَرِ خَمسون».[٢٠] إِنَّ النَّقدَ الَّذي حُفِرَت عَلَيهِ صُورَةُ المَلِكِ وَحَمَلَ خَتمَ الإِمبَراطُورِ هُو شَيءٌ لا يُعْبَأُ بِهِ.[٢١] فَنَحْنُ لَسْنَا مُدَانينَ بِثروةٍ مَادِّيَّةٍ لهذا المُدَاينِ، بل بِمِقدَارِ استِحقَاقَاتِنَا، وبِقِيَمِ الفَضَائِلِ. فَالجِدُّ، وَالبِرُّ، والاعتِرَافُ تُقَوِّم هَذِه الثَّروَةَ. وَيلٌ لِي، إِنْ لَم أُحافِظْ على مَا تَسلَّمتُه. يَسْتَطِيعُ المرءُ، وَلَو بِصُعوبَةٍ، أَنْ يُوفيَ الدَّينَ

[١٤] لوقا ٧:٣٩.
[١٥] أنظر ٢ كورنثوس ٣:٣.
[١٦] EHG 200-1*
[١٧] أنظر لوقا ٧:٣٨.
[١٨] FC 91:288-89**
[١٩] لوقا ٧:٤١.
[٢٠] لوقا ٧:٤١.
[٢١] أنظر مرقس ١٢:١٥-١٦.

كُلَّه لهَذا المُداينِ. وَيلٌ لِي، إنْ لَم أَسأَل: «أَعفني مِن دَينِي». لَو كَانَ الرَّبُّ يسوعُ لا يَعرِفُ أنَّ دَينَ بَعضِهِم قد استَحَقَّ وَحَانَ أَجَلُه، لَمَا كَانَ عَلَّمَنَا أَنْ نُصلِّيَ مِن أَجلِ غُفرَانِ خَطَايانَا.[٢٢]

إنَّنا لا نَستَطِيعُ أَنْ نُكَافِئَ اللّه باستِحقَاقٍ عَلَى ما تَحمَّلَهُ لأَجلِنا في الجَسَدِ من ضَربٍ، وَصَلبٍ، وَموتٍ، وَدَفنٍ. وَيلٌ لِي إنْ كُنتُ لا أُحِبُّ! أَتجرَّأُ عَلَى القَولِ إنَّ بُطرُسَ لَم يُكافِئِ اللّه بالمِثل، فاللّه أَحَبَّه أَكثَر. وبولُس لم يُكافِئِ اللّه بالمثل. كَافَأَ المَوتَ بمَوتٍ، ولَكِنَّه لَم يُسدِّدْ كُلَّ دُيونِهِ. إنِّي أَسمَعُهُ يَقُولُ، لأَنَّه لَم يُكَافِئِ الرَّبَّ، «مَن الَّذي تَقَدَّمَهُ بالعَطَاءِ ليُكافأَ بالمِثل؟»[٢٣] لَو كَافَأنَا الصَّليبَ بصَليبٍ، والموتَ بموتٍ، فَهَل نُكَافِئُه عن كُلِّ مَا لَه علينا، إذ هُوَ مِنه، وَبِه وَفيه؟[٢٤] فلنُكَافِئه بالحُبِّ عَلَى دَينِه لنَا، وَبالصَّدقَةِ عَلَى هِبَتِه لنا، وَبالنِّعمَةِ عَلَى ما تَوفَّر لَنَا من ثَروةٍ. إنَّ من يُعْطَى القَليل، يُظهِرُ الكَثِيرَ مِنَ الحُبِّ.[٢٥] عرضُ القدّيس لوقا ٦.٢٤–٢٦.[٢٦]

يَضربُ يَسوعُ المَثَلَ لِيُصَالِحَ سِمعَانَ. أفرام: يُشبِهُ قولُ رَبِّنا سَهْمًا وُضِعَ الصُّلحُ عَلى رَأْسِهِ مَشْحُوذًا بالمَحبَّةِ لتَهدِئَةِ انفِعَالاتِ الجَسَدِ. رَمَاه من وَقتِهِ عَلَى مَن كَانَ مُخَاصِمًا، فَانْقَلَبَ الخِصَامُ إلَى سَلامٍ وَأُلْفَةٍ. وَمَا إنْ قال الرَّبُّ قَولَه المُتَواضِعَ «يَا سمعَان، عِندي مَا أَقُولُه لَك»، حتَّى أَجَابَ مَن انسَحَبَ سِرًّا: «تَكَلَّمْ، يَا رَبّ». اختَرَقَ القَولُ الحُلوُ عَقْلاً مُرًّا فَأَثمَرَ ثَمرًا طَيِّبًا. وَمَن كَانَ يَحطُّ مِن قَدرِه في الخُفيَةِ مَدحَهُ عَلانِيةً. التَّواضُعُ بلِسَانٍ عَذْبٍ يُخضِعُ الأَعداءَ... موعِظَةٌ عَلَى الرَّبِّ ٢١–٢٤.[٢٧]

٧:٤٤–٤٨ يَغفِرُ يَسوع للمَرأَةِ الخَاطِئَةِ

يسوعُ الطَّبيبُ يَشفِي بمُعجِزَةٍ خَطَايا المَرأَةِ. أفرام: أَيُّهَا الفَرِّيسيُّ الأَعْمَى مَن افتَرَى عَلَى طَبيبِنَا؟ وَأَيُّ طَبيبٍ يَمْنَعُ المَرِيضَ مِن أَنْ يَدنُوَ مِنه؟ لمَاذا دَنَت مِنهُ المَرأَةُ المَريضَةُ، الَّتي شُفِيَت جُروحُهَا بدُمُوعِها؟ إنَّ الَّذي انحَدَرَ ليَكُونَ يَنبُوعَ شِفَاءٍ للمَرضَى أَعلَن: «مَن كَانَ عَطْشَانَ،

[٢٢] أنظر متَّى ٦:١٢.
[٢٣] رومية ١١:٣٥.
[٢٤] رومية ١١:٣٦.
[٢٥] لوقا ٧:٤٢–٤٣.
[٢٦] EHG 201-2**
[٢٧] FC 91:298-300**

فليَأتِ إليَّ ويَشرب».[٢٨] لمَّا اعترَضَ هذا الفرِّيسيُّ عَلى شِفاءِ الخَطأةِ، شرَحَ له الطَّبيبُ فنَّ الشِّفاءِ. كانَ البابُ مَفتوحًا للمَريض، لا للأَصحَّاءِ، «لا يَحْتَاجُ الأَصحَّاءُ إلى طَبيبٍ، بل الأَشرَارُ».[٢٩]

إنَّ شِفاءَ المَريضِ هُوَ مَجْدُ الطَّبيبِ. والرَّبُّ فعَلَ ذلك ليُخزيَ الفرِّيسيّ الَّذي شكَّكَ في مَجدِ طَبيبِنَا. أجرَى يسوعُ المُعجِزاتِ في الشَّارِع، لكنَّه أجرَى أَعْظَمَ منها لمَّا دَخلَ بَيتَ الفرِّيسيّ. في الشَّوارِعِ شفَى أجسادًا مَريضَةً، لكنَّهُ في الدَّاخِلِ شفَى أَنْفُسًا مَريضَةً. في الخَارِجِ، أقَامَ لعازر مِن بينِ الأَمواتِ. في الدَّاخِلِ، أَعْطَى حيَاةً للمَرأةِ الخَاطِئَةِ. أعادَ النَّفسَ الحيَّةَ إلى جَسدٍ ميتٍ، وطَرد الخطيئَةَ الشَّنْعاءَ مِن امرأةٍ خاطِئَةٍ. أمَّا الفرِّيسيُّ الأَعْمَى، الَّذي لَم يَكتَفِ بالمُعجِزاتِ، فشكَّكَ في مَا رآهُ وحسِبَهُ أُمورًا عاديَّةً، لأنَّه عمي عَنْ رُؤيَةِ المُعجزِ فيها. موعظة على الرَّبِّ ٤٢.[٣٠]

تَقبيلُ المَسيح هُوَ الإيمَان وَالاعترَافُ بِهِ. أمبروسيوس: «أنتَ ما قبّلتَني قُبلَةً، وأمَّا هي فلَم تَكفَّ، مُذ دَخلَتْ عَن تقبيلِ قَدميَّ».[٣١] القُبلَةُ علامَةُ المَحبَّةِ.... مَن يَعْتَرِفْ، وهو يُطَالِعُ الإنجيل، بأعمالِ الرَّبِّ يَسوع ويُعجَب بِها بمَحبَّةٍ مُقَدَّسةٍ يُقبِّلْ قَدَمي المَسيح. بقُبلَةِ مَحبَّةٍ يُلامِسُ بلُطفٍ مَوطِئَ قَدمي الرَّبِّ وهُو يَمشِي. نَحنُ نُقَبِّلُ المَسيحَ، في قُبلَةِ المُنَاوَلَةِ، «فَلْيَفهَمِ القَارِئ».[٣٢] ...فالكَنيسةُ لا تَكُفُّ عَن تَقبيلِ قَدَمي المَسيح، وَتُطالِبُ بقُبُلاتٍ كَثيرَةٍ في نَشيدِ الأَنشادِ.[٣٣] مَريَمُ المُبَارَكَةُ كَانَت تَستَمِعُ لكُلِّ أَقوالِه، وتَقبلُ كُلَّ كَلِمَةٍ عِندمَا يُقْرَأُ الإنجِيلُ أو الأَنبياءُ، وَتَحْفَظُ كُلَّ الكَلام في قَلْبِهَا.[٣٤] الكَنيسَةُ كالعَروس، لها وحدَها القُبَل. فَالقُبْلَةُ ضَمَانٌ للعُرسِ وامتِيَازٌ للزَّواجِ. الرِّسالة ٦٢، إلى أُختِه.[٣٥]

يُمْسَحُ المَسيحُ بالطِّيبِ كَمَا تَمْسَحُ الكَنيسَةُ الأَصْغرَ وَالأَدنَى. أمبروسيوس: تَغسِلُ الكَنيسَةُ قَدمي المَسيحِ، وتَمسَحهُمَا بشَعرِهَا، وتَدهَنهُمَا بالزَّيتِ، وَتَسكبُ الطِّيبَ علَيهِما. تَهْتَمُّ بالجَريحِ وَتُوَاسِي اليَائِسَ، وَتُنَدِّيهِما بعِطرِ النِّعمَةِ الزَّكيّ. لا تَسكبُ هَذِه

---

[٢٨] يوحنا ٧: ٣٧.
[٢٩] أنظر متّى ٩: ١٢؛ مرقس ٢: ١٧؛ لوقا ٥: ٣١-٣٢.
[٣٠] FC 91:316-17**
[٣١] لوقا ٧: ٣٧.
[٣٢] متّى ٢٤: ١٥.
[٣٣] أنظر نشيد الأنشاد ١: ٢.
[٣٤] أنظر لوقا ٢: ٥١.
[٣٥] FC 26:390-92

النِّعمَةَ عَلَى الغنيِّ وَالقَويِّ فَحَسب، بَل عَلَى وَضيعي النَّسَبِ. تُقِيمُ كُلَّ وَزنٍ بالقِسطِ. وَتستَقبلُ الجَميعَ بصَدرٍ رَحبٍ، وَتُعَانِقُهم وَتضمُّهُم إلى قَلْبِها.

مَاتَ المَسيحُ مَرَّةً. وَدُفِنَ مَرَّةً. ولَكِنَّه، مَعَ ذَلِكَ، يُريدُ أَنْ يُسْكَبَ الطِّيبُ عَلَى قَدَميهِ كُلَّ يَومٍ. فَمَا هُمَا القَدَمَانِ اللَّتانِ نَسكبُ عَلَيهِما الطِّيبَ؟ هُمَا قَدَمَا المَسيحِ القَائل: «مَا عَملتُمُوه لوَاحِدٍ مِن إخوتي هَؤلاءِ الصِّغارِ، فَلِي عَملتُمُوه».[٣٦] المَرأَةُ فِي الإنجيلِ تُرطِّبُ هَاتين القَدَمين وَتبلِّلُهما بدُمُوعِها[٣٧] فَتُغْفَرُ خَطيئَةُ الوَضِيعِين، وَيُمحَى ذَنْبُهُم، وَيُمْنَحُونَ العَفْوَ. مَن أَحبَّ الوَضِيعِينَ قَبَّلَ هَاتين القَدَمين. وَمَنْ عَرَّفَ الضُّعفَاءَ بفَضْلِ هَذَا اللُّطفِ، سَكَبَ عَلَى هَاتين القَدَمين طِيبًا. يُشيرُ الرَّبُّ يَسوعُ نَفسُهُ إلى أَنَّهُ يُكرَّم في الشُّهدَاءِ وَالرُّسُلِ. الرِّسَالَة ٦٢، إلَى أُختِهِ.[٣٨]

تَرَى المَرأَةُ يَسوعَ إلَهًا، وَيَرَاهُ الفَرِّيسيّ بَشَرًا. أفرام: بمَحبَّتِها ذَرفَت دَمعًا كَانَت قد حَبَسَتهُ عَينَاها، وَبجُرأَتِها كَشَفَ الرَّبُّ أَفْكَارَ الفَرِّيسيِّ الخَفيَّةَ... وَالرَّبُّ الوَاقِفُ بَيْنَهُمَا ضَرَبَ مَثَلاً لتَتَشجَّعَ المَرأَةُ الخَاطِئَةُ بمَثَلِه، وَيُنْبَذَ الفَرِّيسيُّ بتَفسيرِ مَعَانِيهِ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ١٨.٧.[٣٩]

٧:٤٩-٥٠ قَالَ يَسوعُ للمَرأَةِ الخَاطِئَةِ «اذهَبي بسَلامٍ»

يُريها بصَفحِهِ عَن خَطَايَاهَا أَنَّه هو النَّبيُّ. كيرلُس الإسكندريّ: جَاءَ ليَصفَحَ عَن المُثقَّلين بالدُّيونِ كَثيرِها وقَليلِها، وليَرْحَمَ الصَّغيرَ وَيَعْطفَ على الكَبيرِ... حَرَّرَ المَرأةَ الخَاطِئَةَ مِن آثَامِها الكَثيرَةِ قَائِلاً: «غُفِرَت لَكِ خَطَايَاكِ». تَجدرُ الإشَارَةُ إلَى أَنَّ مِثلَ هَذِه المَرأَةِ تستَحِقُّ الغُفْرَانَ! إنَّ كَلِمتَه تَرتَبِطُ بسُلطَةٍ عُليَا. وَبمَا أَنَّ الشَّريعَةَ أَدَانَتِ الخَطَأَةَ، فَمَن يَقدرُ على أَنْ يُعْلِنَ مَا هُوَ أَسمَى مِنَ الشَّريعَةِ، إلاَّ الَّذي أَعطَاها؟

للحِينِ حَرَّرَ المَرأةَ وَأَوْقَفَهُم علَى حَالِ الفَرِّيسيّ، وَلفتَ انتِبَاهَ الضيوفِ الجَالِسينَ إلَى المَائِدَةِ إلَى أمورٍ عَلَّمتهم أَنَّ اللّه الكَلِمَةَ لَم يَكُن كَسَائِرِ الأَنبيَاءِ، وأَنَّهُ أَسمَى مِن البَشَرِ، وَلَو اختَارَ أَنَ يَصيرَ بَشَرًا. تَفسيرِ القدِّيس لوقا ٤٠.[٤٠]

[٣٦] متَّى ٢٥: ٤٠.
[٣٧] أنظر لوقا ٣٨:٧.
[٣٨] FC 26:392-94**
[٣٩] JSSS 2:137*
[٤٠] CGSL 171-72

يُكَرِّرُ غُفرَانَهُ. أوريجنِّس: يَتمُّ الغفرَانُ الأوَّلُ بمَعمُّوديَّةِ «غُفرَانِ الخطَايَا».[٤١] والغُفْرَانُ الثَّانِي بالاستِشهَادِ. والثَّالِثُ بالصَّدَقَةِ. قَالَ المُخلِّصُ: «أَعطُوا مَا عِندَكم فتَروا كُلَّ شَيءٍ طَاهِرًا لَكُم». والرَّابعُ في الصَّفحِ عن خَطَايا إِخوَتِنا. يَقُولُ الرَّبُّ المُخلِّصُ: «إِنْ كُنتُم تَغفِرونَ لِلنَّاسِ زَلاّتِهِم، يَغفِرْ لكُم أبوكُمُ السَّماويُّ زلاّتِكُم. وإنْ كُنتُم لا تَغفِرونَ لِلنَّاسِ زلاّتِهم، لا يَغفِرْ لكُم أبوكُمُ السَّماويُّ زلاّتِكُم».[٤٢] عَلَّمنَا أنْ نَقُولَ فِي الصَّلاةِ الربَّانيَّةِ: «واغفِرْ لنَا مَا علَينا كمَا نَغفِرُ نَحنُ لِمَن لَنا عَليه».[٤٣] والخَامِسُ يَتِمُّ عِندمَا «يَرتَدُّ خَاطِئٌ عَن ضَلالِه». يَقُولُ الكِتَابُ المقدّس: «مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَن ضَلالِهِ خَلَّصَ نَفسًا مِنَ الموتِ وَسَتَرَ كَثيرًا مِنَ الخَطَايَا».[٤٤] والسَّادِسُ يَأتِي مِن فَيضِ المَحبَّةِ. يَقُولُ الرَّبُّ: «الحَقَّ أَقولُ لَكَ إِنَّ خَطاياها الكَثيرَةَ غُفِرَت لها، لأَنَّها أَظهَرَت حُبًّا كثيرًا». يَقُولُ الرَّسُولُ: «المَحبَّةُ تَستُرُ كَثيرًا مِنَ الخَطَايَا». وَالغُفْرَانُ السَّابِعُ يَأتِي مِنَ التَّوبَةِ، مَع أَنَّها، وَالحَقُّ يُقَالُ، صَعبَةٌ وَمُتعِبَةٌ. الخَاطِئُ يَغسِلُ «فِرَاشَه بدُمُوعِهِ»[٤٥] فتُصبِحُ «خُبزَهُ نَهَارًا وَلَيلاً».[٤٦] مواعظ على اللاَّويِّين ٢.[٤٧]

مَن أَحبَّ كَثيرًا غُفِرَت خَطَاياه. يوحنّا كاسيان: في مَقْدورِ الإنسَانِ أَنْ يُقيمَ أَحيانًا الصَّلاةَ الصَّادِقَةَ النقيَّة، مَهْمَا كَانَت حَالُه. فَلَو كَانَ فِي أَدْنَاهَا، أَي لَو تَابَ خَوْفًا مِنَ العِقَابِ وَمِنَ الدَّينُونَةِ الآتِيَةِ، فَتَوسُّلاتُهُ تُغنِيهِ بحَرَارَةِ الرُّوحِ، مِثلَمَا تُغنِي الَّذي وَصَلَ إِلَى نَقَاءِ القَلبِ، مُتَطلِّعًا إِلَى بَرَكَةِ اللَّه، وَمُمتَلِئًا سَعَادَةً كُبْرَى. يَقُولُ الرَّبُّ: «مَن عَرَف أَنَّه غُفِرَ لَه أَكثَر فاض بالحُبِّ أَكثَر». بحث ٢. ٩ في الصَّلاةِ.[٤٨]

---

[٤١] مرقس ١:٤.
[٤٢] متَّى ٦:١٤-١٥.
[٤٣] متَّى ٦:١٢.
[٤٤] ١ بطرس ٤:٨.
[٤٥] أنظر مزمور ٦:٦.
[٤٦] أنظر مزمور ٤٢:٣.
[٤٧] FC 83:47-48**
[٤٨] LCC 12:221

٨: ١-١٨ مَثَلُ الزَّارِعِ وَأسرَارِ المَلَكُوتِ

٨ [١] وسارَ بَعدَ ذَلكَ في كُلِّ مَدينةٍ وقَريةٍ، يَعِظُ ويُبَشِّرُ بِملكوتِ اللّه، ومعَه الاثْنا عَشَر، [٢] ونسوَةٌ أُبْرِئْنَ مِنْ أرواحٍ شرِّيرةٍ وأمْرَاضٍ، وهُنَّ مَريَمُ المَعروفَةُ بالمجدَلِيَّة، وكانَ قد خَرَجَ مِنها سَبعَةُ شَياطين، [٣] وحِنَّةُ امرأةُ خوزى خازِنِ هيرودُس، وسَوسَنَة، وغيرُهُنَّ كَثيراتٌ كُنَّ يُساعِدْنَهُم بأموالِهِنَّ.

[٤] واحتَشَدَ جَمْعٌ كَثير، وأقبَلَ النَّاسُ إلَيهِ مِن كُلِّ مَدينة، فكلَّمَهم بِمثَلٍ قال: [٥] «خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزرَعَ زَرْعَه. وبَينَما هوَ يَزرَع، وقعَ بَعضُ الحَبِّ على جانِبِ الطَّريق، فداسَتهُ الأقدام، وأكَلَته طُيورُ السَّماء. [٦] ومِنه ما وقعَ على الصَّخْر، فَما إن نَبتَ حتَّى يَبِس، لأنْ لا رُطوبَة لَه. [٧] ومِنهُ ما وقعَ بَينَ الشَّوْك، فَنَبتَ الشَّوكُ معَه فخَنقَه. [٨] ومِنه ما وقعَ على أرضٍ طَيِّبةٍ، فَنبتَ وأثمرَ مائةَ ضِعْف». قالَ هذا وصاح: «مَن كانَ لَه أُذُنانِ تَسْمَعان فَلْيَسْمَع!»

[٩] فَسألَه تَلاميذُه ما مَعْزى هذا المَثَل. [١٠] فقال: «أنتُم أُعطيتُم أن تَعرِفوا أسرارَ مَلكوتِ اللّه». وَأمَّا سائرُ النَّاسِ فيُكَلَّمونَ بِالأمثال: «لِكَي يَنظُروا فَلا يُبصِروا ويَسمَعوا فَلا يَفهموا».

[١١] «وإلَيكُم مَعزى المَثَل: الزَّرعُ هو كَلِمةُ اللّه. [١٢] والَّذينَ على جانِبِ الطَّريق هُمُ الَّذينَ يَسمَعون، ثُمَّ يَأتي إبليس فيَنتَزِعُ الكَلِمةَ مِن قُلوبِهِم، لِئَلاَّ يُؤمِنوا فيَخلُصوا. [١٣] والَّذينَ على الصَّخْرِ هُمُ الَّذينَ إذا سَمِعوا الكَلِمة تَقبَّلوها فَرِحين، ولكِن لا أَصلَ لَهم، فإنَّما يؤمِنونَ إلى حين، وعِندَ التَّجرِبةِ يَرتَدُّون. [١٤] والَّذي وَقعَ في الشَّوكِ يُمَثِّلُ أُولئكَ الَّذينَ يَسمَعون، فيَكونُ لَهم مِنَ الهُمومِ والغِنى ومَلَذَّاتِ الحَياةِ الدُّنيا ما يَخنُقُهم في الطَّريق، فَلا يَنضَجُ لَهم ثَمَر. [١٥] وأمَّا الَّذي في الأرضِ الطَّيِّبةِ فيُمَثِّلُ الَّذينَ يَسمَعونَ الكَلِمةَ بِقلبٍ طَيِّبٍ كَريم ويَحفَظونَها، فيُثمِرونَ بِثَباتِهم».

[١٦]«ما من أحدٍ يُوقِدُ سِراجًا ويُغطِّيه بِوِعاءٍ أو يَضَعُه تَحتَ سَرير، بل يَضَعُه على مَنارةٍ لِيَستَضيءَ به الدَّاخِلون. [١٧]فما مِن خَفِيٍّ إلاَّ سَيُظهَر، ولا مِن مَكتومٍ إلاَّ سَيُعلَمُ ويُعلَن. [١٨]فتَنَبَّهوا كَيفَ تَسمَعون! لأنَّ مَن كانَ لَه شَيءٌ، يُزاد، ومَن لَيسَ لَه شَيءٌ، يُؤخَذُ مِنهُ حتَّى الَّذي يَظُنُّه له».

نظرَةٌ عامَّةٌ: يُخبرُنا لُوقَا أَنَّ كَثيراتٍ مِنَ النِّسوَةِ وَضَعْنَ أَموالَهنَّ تَحتَ تَصرُّفِ يسوعَ وَالاثنَي عَشَر. والرُّسُلُ سَيَقتَفون أَثَرَ يَسُوع بتَعيينِ نِسَاءٍ لمُسَاعدَتِهم على تَبشِيرهِم بالإِنجِيلِ (أوغسطين). يَسوعُ نَفسُهُ هُوَ الزَّارِعُ الَّذي يَزرَعُ الزَّرعَ (كيرلّس الإسكندريّ)، وَهُو حَارِثُ الأَرضِ مُنذُ خَلقِ الكَونِ (إقليمس الإسكندريّ). عَلَى البَذْرِ أَنْ يَمُوتَ أَوَّلاً قَبلَ أَنْ يَنبُتَ وَيُثمِرَ (إقليمس أسقف رومية)، وأَنْ يُزْرَعَ فِي الطَّريقِ الَّذي هُوَ يَسوعُ نَفسُهُ (أوريجنّس).

«مَنْ لَهُ أُذنَانِ تَسْمَعَانِ فَلْيَسْمَع»، – الأُذُنُ مَدخَلٌ لِلقَلبِ وَلِلإِنسَانِ البَاطِنِ (باسيليوس). صَنَّفَ يَسوعُ النَّاسَ صِنْفَين: أُولَئِكَ الَّذينَ أَعْطَاهُم اللّه مَعْرِفَةَ أَسرَارِ المَلَكُوتِ، وَأُولَئِكَ الَّذين لا يعرِفُونَها (كيرلّس الإسكَنْدَريّ).

إِضَافَةً إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ الزَّرعَ هُوَ كَلِمَةُ اللّه (أي الإِنجِيل)، يَلْفِتُ يَسوعُ النَّظَرَ إِلَى أَنَّ الطُّيورَ هِي إبليسُ الَّذي يَخطفُ الزَّرعَ الجَيِّدَ الوَاقِعَ عَلَى الطَّريقِ (كيرلّس الإسكندريّ)، فيُزِيلُ كَلامَ التَّعليمِ المَسيحيِّ مِنَ الذَّاكِرَةِ (سمعان اللاهوتيّ الجديد). النَّفسُ الجَاحِدَةُ للنِّعمَةِ هِي طَريقٌ للشَّرِّ (أفرام). البَرَاعِمُ الجَافَّةُ عَلَى الصَّخرِ ترمزُ إِلَى الَّذين يَسْتَسلِمُونَ للشَّرِّ فِي التَّجارِبِ وَالمِحنِ (كيرلّس الإسكندريّ). إِنَّ كَلِمَةَ اللّه تَجِدُ فِي أَثنَاءِ الاضطِّهَادِ أَرضًا جَافَّةً (أفرام). وَيرمزُ الشَّوكُ إِلَى الاهتِمَامَاتِ وَالثَّرواتِ وَمَلَذَّاتِ الدُّنيَا الَّتي تَخنقُ البَذرَ (كيرلّس الإسكندريّ، باسكاسيوس دوميوم). هُنَاكَ دَرجَاتٌ في نَجاحِ الثَّمرِ الجَيِّدِ (كيرلّس الإسكندريّ). الكَلِمَةُ المُنيرَةُ المَزرُوعَةُ فِي المُعَمَّدِ تُنيرُ الكَنيسَةَ الَّتي في بيتِهِ، فَيَشِعُّ منه النُّورُ وَيَنْقَلِبُ إِلَى مَنَارَةٍ يَهْتَدي بها المُبحِرونَ (أوريجنّس). مَن كَانَ لَه إِيمَانٌ وَحَيَاةٌ وَثَبَاتٌ، فَلَهُ ذَلِكَ بفَضلِ العَطَايَا المُنْحَدِرَة من لَدُنِ الكَلِمَة. والخَلاصُ لا يَأتِي إِلاَّ فِي اليَومِ الأَخيرِ (أفرام).

٨:١-٣ تأييدُ النِّسوةِ ليَسوع

اقتِدَاء الرُسل بيَسوع. أوغسطين: كلُّ مَن لا يُصَدِّق أَنَّ الرُّسُلَ صَحِبُوا، حَيثُمَا بَشَّروا، نِسَاءً قدِّيسَاتٍ لأَداءِ الخِدمَةِ، فَلْيَسْمَعِ الإِنجيلَ فيُدرِكَ أَنَّهم اقتَدوا بالرَّبِّ نَفسِهِ. عَمَلُ الرُّهبَان ٥.٦.[١]

٨:٤-٨ مَثَلُ الزَّارِع

الزَّارِعُ هُوَ يَسوعُ نَفسُهُ. كيرلّس الأسكندريّ: إنَّ يسوعَ يزْرَعُ فينا نَحْنُ حَقْلَهُ كُلَّ مَا هُوَ جَيِّدٌ. أَمَّا حصَادُ الثَّمرِ الرُّوحيِّ فَهُوَ بهِ وَمِنهُ. علَّمَنَا هَذَا بقَولِهِ: «بدُوني لا تَقدِرونَ عَلَى شَيءٍ».[٢] تَفسيرُ القدِّيس لُوقَا ٤١.[٣]

واحِدٌ هُوَ حَارِثُ التُّربَةِ. إقليمس الإسكندريّ: وَاضِحٌ أَنَّ التَربيَةَ اليُونَانِيَّةَ وَمَعَهَا الفَلسَفَةَ نَزَلَتَا مِن لَدُن اللّهِ عَلَى البَشَرِ، كمَطَرٍ يَنْهَمِرُ عَلَى أَرضٍ طَيِّبَةٍ وَعَلَى السَّمَادِ وَالبُيوتِ. فَينبتُ العشبُ وَالحِنطَةُ مَعًا. وَتَنمُو أَشجَارُ التِّينِ وَغيرُهَا مِن أَشجَارٍ حول القُبُورِ وتَنمُو أَشجَارٌ أَصيلَةٌ من نَوعِهَا مُكْتَسَبَة مِنَ المطَرِ نَفسِهِ، لَكِنَّهَا تَفْتَقِرُ إِلَى جمَالِ الشَّجَرِ النَّامِي فِي التُّربَةِ الغَنيَّةِ. لذَا تَذبلُ أَو تُقتَلَعُ. إنَّ لمَثَلِ الزَّارعِ كمَا شَرَحَهُ الرَّبُّ فَائِدَةً عَظِيمَةً. هُنَاكَ حَارِثٌ وَاحِدٌ للتُّربَةِ بَينَ البَشَرِ. منذُ اللَّحظَةِ الأُولَى، أَي مُنذُ تَأسيسِ الكَونِ، كَانَ يَزرَعُ الزَّرعَ المُغَذِّي وَيُمطِرُ عَلَيهَا بكَلِمَتِهِ فِي كُلِّ وقتٍ. أَمَّا الاختِلافُ بينها فَيحدثُ بَين تُربةٍ وأُخرى سَبَبَ وَقتِ قَبُولِ الكَلِمَةِ وَمكَانِهِ. المُنَوَّعَات، ١,٧,١-٥.[٤]

البَذرُ الَّذي يَنْمُو يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ أَوَّلاً. إقليمس أُسقُف رومية: النَّهَارُ وَاللَّيلُ يُعلِنَانِ لَنَا القِيَامَةَ. اللَّيلُ يَغْفُو وَالنَّهَارُ يَسْتَيقِظُ. النَّهَارُ يَعبُرُ واللَّيلُ يَعُودُ. فَلنَجْنِ الثِّمَارَ. كَيفَ وبأَيَّةِ طَريقَةٍ يَتِمُّ الزَّرْعُ؟ خَرجَ الزَّارِعُ وَأَلْقَى فِي التُّربَةِ البَذرَ فَسَقَطَ فِي الأَرضِ اليَابِسَةِ العَارِيَةِ وَاعتَرَاهُ الجَفَافُ، إلاَّ أَنَّ عَظَمَةَ عِنَايَةِ السَّيِّدِ أَنْهَضَته وَأَحْيَتْهُ؛ فَمِن بَذْرٍ وَاحِدٍ نَمَت بُذُورٌ كَثيرَةٌ وَأَثمَرَت. الرِّسَالَةُ إِلَى كورنثوس ٢٤:٣-٥.[٥]

تُزرَعُ فِي المَسيحِ الَّذي هُوَ الطَّريق. أوريجنّس: إذَا اكتَفَيْنَا بسَمَاعِ الكَلِمَةِ تُنتِجُ «للحين» أَرْضُنَا نَبَاتًا «يَذوي» قَبلَ أَنْ يَنضُجَ أَو يُثْمِرَ، فَتُسمَّى فِي تلك الحَالَةِ أَرْضًا «صَخريَّة». يَجِبُ علينا أَنْ نَتَمَلَّى مِمَّا يُقَالُ

---

[١] FC 16:338-39

[٢] يوحنا ١٥:٥.

[٣] CGSL 178**

[٤] FC 85:48-49*

[٥] FC 1:30

فَيَتَأَصَّل ويُثمِرُ أَعمَالاً تكونُ بُذُورًا للأَعْمَالِ المقبلَةِ. ثُمَّ يُثْمِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى أَرضِه وَفقًا لإمكَانَاتِه، «البَعضُ مِئَةَ ضعفٍ»، وَالبَعضُ «ستّين»، وَالبَعْضُ الآخَرُ «ثلاثين». مِن الضَّروريِّ أَنْ نُنَبِّهَكُم ليَسْلَمَ ثَمَرُنا من «الزُّوَان» أَو «البيقَة». على أَنْ لا يكُونَ بَذْرُنَا عَلَى جَنَبَاتِ الطَّرِيقِ، بَل على الطَّرِيقِ، وَيَسُوعُ هُوَ الطَّرِيقُ كما قَالَ «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ».[٦] بهذا نَقِي ثَمرَنَا أَو كَرْمَنَا من طُيُورِ السَّمَاءِ الجَائِعَةِ. مَواعِظ على سِفرِ التَّكوين ١. b٤.[٧]

تُشيرُ الآذانُ إِلَى الإنسَانِ البَاطِنِ. باسيليوس: مَا الذي يَجِبُ قَوْلُهُ في الآيَةِ «مَن لَه أُذنَانِ تَسْمَعَان، فَلْيَسْمَع»؟ إِنَّه لجَليٌّ أَنَّ للبَعْضِ آذانًا أَكثرَ حساسيةً لاستِيعَابِ كَلامِ اللّهِ. مَاذَا يقُولُ للَّذين لَيْسَت لَهُم تِلكَ الآذَانُ؟ «أَيُّها الصمُّ اسمَعُوا، أَيُّها العُمْيَانُ انظُروا وَأَبصِروا».[٨] تُستَخْدَمُ أَمثَالُ هَذِهِ الأَقوالِ للإشَارَةِ إِلَى الإنْسَانِ البَاطِنِ. موعظة ١٣.١٦ عَلَى المَزمُورِ ٣٣.[٩]

٨:٩-١٠ مَعْنَى الأَمثَالِ

أَسرَارُ المَلَكُوتِ تُعْلَنُ للمُؤمِنينَ. كيرلّس الإسكندريّ: إِنَّ كَلِمَةَ المُخَلِّصِ مَخفيَّةٌ دَائمًا. أَشَارَ كَاتِبُ المَزَامِيرِ المُبَارَكُ إِلَى ذَلِكَ بقَولِهِ: «أَفْتَحُ فَمِي بالأَمْثَالِ».[١٠] هَا وقَد أَتَمَّ يسوعُ مَا قِيلَ عنه. «احتَشَدَ جَمْعٌ كَثير، وأَقبَلَ النَّاسُ إِلَيهِ مِن كُلِّ مَدينَةٍ، فَكَلَّمَهم بِأَمْثَال». لَم يكُونُوا مُستَحِقِّين الإلمَامَ بأَسرَارِ مَلَكُوتِ السَّمَاوات، فَغَمُضَت عَلَيهم الكَلِمَةُ. لَم تُعْطَ لَهُم مَعرِفَةُ أَسرَارِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، بَل أُعطِيَت لَنَا. فنَحنُ مُؤمِنُونَ وَبِفِعْلِ إِيمَانِنا مُهَيَّؤُون لفَهمِ المَثَلِ وَإِدْرَاكِ مَعَانِي القَولِ الغَامِضِ، وَالكَشْفِ عَن كَلامِ الحُكَمَاءِ وَأَلغَازِهم.[١١] الأَمْثَالُ لَيسَت صُورًا لِمَا يُرَى، بَل لمَا هُوَ عَقليٌّ وَرُوحَانيٌّ. إِنَّها تُشيرُ إِلَى البَصيرةِ أَي إِلَى مَا لا يُرَى بِعَينِ الجَسَدِ. فَيَصُوغ بصَفَاءٍ، عَن طَرِيقِ الأُمورِ المَحسُوسَةِ وَالمَلمُوسَةِ، جَمَالَ مَا هُوَ عَقليٌّ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤١.[١٢]

٨:١١-١٥ شَرحُ مَثَلِ الزَّارِعِ

يَخطفُ إبليسُ الزَّرعَ الجَيِّدَ مِنَ الطَّرِيقِ. كيرلُّس الإسكندريّ: الزَّرعُ هُوَ كَلامُ اللّهِ.

---

[٦] يوحنّا ١٤:٦.
[٧] FC 71:53**
[٨] إشعيا ٤٢:١٨.
[٩] FC 46:272
[١٠] مزمور ٧٧ أو ٧٨:٢.
[١١] أمثال ١:٦.
[١٢] CGSL 177-78

وما وَقَعَ عَلَى جَانِبِ الطَّريقِ هُم الَّذين سَمِعُوا كَلامَ اللّه، فَجَاءَ إبليسُ وَاختَطَفَ الكَلامَ مِن قُلُوبِهِم، لئلاّ يُؤمِنُوا فَيَخلُصوا. نَرَى أَنَّ صَلابَةَ الأَرضِ تُهَوِّنُ وَتُيَسِّرُ اختِطَافَ ما زُرِعَ في الطريقِ الصَّلْبِ غيرِ المَحروثِ، لأَنَّهُ مَوْطِئٌ لأَقدامِ الجَميعِ. إنَّهُ يَنبذُ الزَّرعَ، الَّذي يَقَعُ عَلَى سَطحِهِ، فَتَأتِي طُيورُ السَّماءِ وَتَتَلَقَّفُهُ. أَصْحَابُ العُقُولِ الصَّلبَةِ والقَاسِيَةِ يَسْتَعْصِي عَلَيهم الزَّرْعُ المُقَدَّسُ. فلا يَجِدُ النُّصحُ الإلهيُّ المُقَدَّسُ سَبيلاً إِلَيهِم. وَيرفضونَ كلامًا يُثيرُ فيهم خَوفَ اللّه وَيجْعَلُهم يُثمِرونَ ثمارَ الفضيلَةِ المُمَجَّدَة. لَقد جَعَلُوا أَنْفُسَهم مِدْعَسًا تَدُوسُهُ الشَّياطِينُ النَّجِسَة، فَتَعَسَّرَ عَلَيهم أَنْ يُثمِروا ثَمَرًا مُقَدَّسًا. فَلْيَفتَح ذَوو القُلُوبِ العَقيمَةِ وَالمُجدِبَةِ عُقُولَهُم وَلْيَقبلُوا الزَّرعَ المُقَدَّسَ، وليَكُونوا أَرْضًا مَحروثَةً مُثمِرَةً، يَحْمِلُونَ إِلَى اللّه أثمَارًا تَرْفَعُهم إِلَى حَيَاةٍ لا يَعْتَرِيها فَسَادٌ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤١.[١٣]

يَختَطِفُ إبلِيسُ مِنهم كَلامَ التَّعليم. سمعان اللاّهوتيّ الحَديث: مَتَى جِئتَ إِلَى الكَنيسَةِ، لا تَشْغَلْ نَفْسَكَ بِمَسَائِلَ بَاطِلَةٍ وَغيرِ مُفيدَةٍ، خِشيةَ أَن يَأْتِيَ إبلِيسُ وَيَجِدَكَ مُنْهَمِكًا بِهَا. فَكَمَا أَنَّ الغُرابَ يَجِدُ حَبَّةَ قَمحٍ فِي السَّهلِ مُغَطَّاةً بالتُّرابِ، فَيَلْتَقِطُها وَيُحَلِّقُ بِهَا، هَكَذَا يُزيلُ إبلِيسُ من قُلُوبِكُم كَلامَ التَّعلِيمِ المُقَدَّس،[١٤] فَتُخْلُون أَنْفُسَكُم من كُلِّ ما فيهِ خَلاصٌ لَكُم. مُحَادَثَات ٣٠.١ حول التَّوبَةِ وَالنَّدم.[١٥]

النَّفسُ الشَّاكِرَةُ لِلجَميلِ هِي طَريقٌ لِلشَّرِّ. أفرام: «وقَعَ بَعضُ الحَبِّ على جانِبِ الطَّريق».[١٦] هَذِهِ صُورَةُ النَّفسِ النَّاكِرَةِ لِلجَميلِ، إنَّها كَمَن تَسَلَّمَ وَزنَةً واحِدَةً وَأَدَارَ ظَهْرَهُ لِمَنْ نَفَحَهُ بِهَا.[١٧] وَلأَنَّ هَذِهِ الأَرضَ كَانَت بَطيئَةً فِي تَقبُّلِ الزَّرعِ، فَقَد أَصْبَحَت طَريقًا لِكُلِّ شَرٍّ. فَلَم يَعُدْ فيهَا لِلمُعَلِّمِ مَكَانٌ يَدخُلُ منه كَعَامِلٍ، وَيُكَسِّرُ صَلابَتَها، وَيَزرعُ زَرْعَهُ فيها. يُصوِّرُ الرَّبُّ الشِّرِّيرَ بِصُورَةِ طَيرٍ يَخْتَطِفُ البِذْرَ.[١٨] ومِنَ المَعْرُوفِ أَنَّ الشِّرِّيرَ لا يَخطَفُ عُنْوَةً مِنَ القَلبِ مَا يَخْتَزِنُهُ القَلْبُ من تَعلِيمٍ. فِي مَجَازِيَّةِ هَذَا المَثَلِ، يَتَجَلَّى صَوتُ الإنجيلِ الوَاقِفِ عَلَى بَابِ

[١٣] CGSL 178*

[١٤] أنظر متّى ١٣:١٩.

[١٥] C.J. deCatanzaro, trans. Symeon the New Theologian: The Discourses. Classics of Western Spirituality. New York: Paulist Press, 1980, 318. Hereafter abbreviated as: CWS 318

[١٦] متّى ١٣:١٩.

[١٧] أنظر متّى ٢٥:٢٤–٣٠.

[١٨] أنظر متّى ١٣:١٩.

الأُذن كحبَّةِ قمحٍ مُلْقَاةٍ عَلَى سَطحِ تُرْبَةٍ لَم تَحْفَظْ فِي رَحِمِها زرعًا من قبْلُ. لا يُسْمَحُ للطُّيورِ أَنْ تَبْحَثَ في تُرْبَةٍ عَن زَرعٍ خَبَّأَتْهُ تَحتَ جَنَاحَيْهَا. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ١١.١٣.[١٩]

يُسبِّبُ الاضطِّهَادُ ارتِبَاكًا وَفقدانًا للإيمَان. كيرلُس الإسكندريّ: لِنَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ فيهم المَسيحُ إنَّ «الَّذينَ على الصَّخْرِ هم الَّذين إذا سَمِعوا الكلِمة يَتَقبَّلُونها فرِحين، وَلكِن لا أَصلَ لَهم، فإنَّما يُؤمنونَ إلَى حِين؛ وسُرْعَانَ ما يرتدُّون عِند التَّجرِبَة». هُناك أُناسٌ لَم يَترَسَّخْ فيهم الإيمانُ. عَلى الكَلامِ يَعْتَمِدون، أَمَّا عُقُولُهم فلا يُعْمِلُونَها في الكَشْفِ عَنِ السِّرِّ. تُقاهُم وَاهِنٌ لا جُذورَ لَه. عِندَمَا يَدخلُونَ الكَنيسة، يُحِسُّون بمُتعَةٍ وَهُم يُشاهِدُونَ جُمُوعَ المُصلِّين. يتلقَّون بفرَحٍ تَعليمَ الأسرار مِمَّن يَمْدَحُهم وَيُثني عَلَيهم. غير أَنَّهُم يَتلقَّونَهُ بنِيَّةٍ غيرِ طَاهِرَةٍ. وَلا يَخرُجُونَ مِن الكَنيسَةِ حتَّى يَنسَوا العَقَائِدَ المُقَدَّسَةَ وَيَعُودُوا إلَى عَاداتِهم. إنَّهُم لا يَحْتَفِظُونَ لأَنْفُسِهم بشَيءٍ يُفيدُهم فِي المُستَقْبَل. يُتَابِعُ أُولئكَ حَيَاتَهُم بسَلامٍ إذا لَم تُعكِّرْ صَفْوَها تَجربَةٌ، لأَنَّهم بالكَدِّ يُحَافِظُونَ على الإيمانِ... فعِندَمَا يحلُّ بهم اضطِهَادٌ وَيُهَاجِمُ أَعداءُ الحقِّ كَنائِسَ المُخَلِّص، تَتَراجَعُ قُلوبُهم عَنِ الدِّفَاعِ عَنِ الإيمَانِ، وَتتخلَّى عُقولُهم عَنِ الدِّرعِ ويَهرِبون. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤١.[٢٠]

التَّوبيخُ لا يَجِدُ له مَكَانًا عَلَى أَرضٍ صَخريَّةٍ. أفرام: «وقَعَ بَعضُهُ عَلَى الصَّخرِ...»[٢١] الرَّبُّ الصَّالِحُ أَعلَنَ رَحمَتَهُ. فرغمَ صَلابَةِ الأَرضِ غيرِ المَحروثَةِ، لَم يَضُنَّ عَليها بالزَّرعِ. إنَّها تُمَثِّلُ الَّذين ابتَعَدوا عَن تَعليمِهِ قائِلين: «هَذَا كَلامٌ عَسيرٌ، مَنْ يُطيقُ سَمَاعه؟»[٢٢] إنَّهم كيَهوذَا الَّذي سمِعَ كَلِمَتَهُ وَتَزيَّنَ بآيَاتِه، لَكِنَّه لَمْ يُثْمِرْ سَاعَةَ التَّجرِبَةِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ١١.١٤.[٢٣]

الاهتِمَامَاتُ الدُّنيويَّةُ تَخنقُ الزَّرعَ بأَهواءِ الجَسَد. كيرلُس الإسكندريّ: «الَّذي وَقَعَ في الشَّوكِ يُمَثِّلُ أُولئِكَ الَّذينَ يَسمَعُونَ، فيكونُ لَهم مِنَ الهُمومِ والغِنى ومَلَذَّاتِ الحَياةِ الدُّنيا ما يَخنُقُ ما سَمِعُوه، فَلا يُثمِرون». يَزْرَعُ المُخَلِّصُ الزَّرعَ فيَرسخُ في نُفُوسِ الَّذين تَسلَّمُوه. لكِنَّهُ يَبْقَى مَرئيًّا عَلَى

---

[١٩] JSSS 2:182*
[٢٠] CGSL 178-79*
[٢١] متَّى ١٣: ٢٠.
[٢٢] يوحنَّا ٦: ٦٠.
[٢٣] JSSS 2:182**

السَّطح، فتخنُقُهُ الاهتمامَاتُ الدُّنيويَّةُ وَيجفُّ، غارقًا بأعمَالٍ باطِلةٍ. قالَ النَّبيُّ: «هُم سُنبلٌ لا يُعْطِي قمْحًا».[٢٤] كمُزارِعينَ مَهرَةٍ علينا أنْ نقْتلِعَ الشَّوكَ وكلَّ مَا يُؤذي، ثُمَّ نَزْرَعُ الزَّرعَ فِي أخاديدَ نظيفَةٍ. وباطمِئنَانٍ يقولُ المرءُ إنّهم «يَرجعونَ مُرنِّمين وَحامِلِين حُزَمَهُ».[٢٥] إذا زرَعَ المرءُ زَرْعَهُ في أرضٍ مُشوَّكَةٍ تُغطّيها خُذامَةٌ غيرُ مُفيدَةٍ، يَتحمَّلُ خسارَةً مُضاعفَةً، ويَخسَرُ زَرْعَهُ وَعمَلَهُ. لنَطْرَحْ عنَّا كُلَّ اهتمَامٍ دُنيويٍّ، وَكُلَّ هَمٍّ عَقيمٍ يُعِيقُنا عن السَّعي إلَى أنْ نكُونَ أغنيَاءَ في العَقْلِ، فيَنْبتُ الزَّرعُ الإلَهيُّ فِينَا وَيَيْنَعُ. تفسيرُ القدِّيسِ لوقا ٤١.[٢٦]

عَمَلُ الخَيرِ وَالإيمَانُ عوضًا عَن الغِنَى. باسكاسيوس دوميوم: تَذَكَّرْ أنَّ الموتَ لا يُفارِقُكَ. إنَّهُ قريبٌ مِنكَ كُلَّ يومٍ، وَتصرَّفْ كَمَا لَو أنَّكَ مَدفُونٌ فِي القَبْرِ. أسئلَةٌ وَأجوبَةُ الآبَاءِ اليُونانيِّين ٢.٤٣.[٢٧]

يُعطِي الزَّرعُ الجيِّدُ ثَمَرًا مُضاعفًا. كيرلُس الإسكندريّ: يَحْظَى الزَّرعُ الجيِّدُ بكُلِّ إعجَابٍ. الأَرضُ المِخْصابَةُ تُثمِرُ مَائةَ ضعفٍ. يَقُولُونَ إنَّ الأَراضِي الجيِّدَةَ غيرَ المَحْروثَةِ تُثمِرُ مَائةَ ضعفٍ... قَالَ أحَدُ الأَنبيَاءِ القدّيسينَ نقلاً عَن فَمِ اللّه: «وَتُهنِّئُكُم جَميعُ الأُمَمِ، لأنَّ أرْضَكُم مُشتَهاةٌ».[٢٨] عِندما تَسْتَقِرُّ الكَلِمَةُ الإلَهيَّةُ في العَقلِ النَّقيِّ يَتطهَّرُ صَاحِبُهُ مِنَ الأَهوَاءِ، وَتترسَّخ جُذورُ الكلمةِ فيه بعُمقٍ وَتتفتَّقُ السَّنابلُ. وَيرتدي الثمرُ أورَاقًا غضَّةً وَيتبرَّجُ بأزهَارٍ زاهيَةٍ جَميلَةٍ. تفسير القدِّيسِ لوقا ٤١.[٢٩]

٨:١٦–١٨ حَثٌّ عَلَى التَّعليمِ وَالسَّماعِ

كَلِمَةُ اللّه نُورٌ يُنيرُ الكَنيسَةَ الَّتي في البَيتِ. أوريجنّس: لا يَتحَدَّثُ الكِتَابُ المُقدَّسُ عَن نُورٍ مَحْسُوسٍ، بَل عَن نُورٍ عَقليٍّ. لا «يُوقِدُ» المَرءُ سِراجًا وَيُخفيه «تَحتَ المِكيَالِ»، أو يَضعُه «تَحتَ الفِراشِ»، بَل علَى «مَنارَةٍ» في القلبِ. أوعِيَةُ البَيتِ هِي قُدُرَاتُ النَّفسِ. الفِرَاشُ هُوَ الجسَدُ. «الدَّاخِلُون» هُمُ الَّذين يَسْمَعُونَ المُعلِّمَ. يُسمّي الكَنيسَةَ مَنَارَةً. تنيرُ كلمةُ اللّهِ، بتبشيرِهَا، جَميعَ أهلِ الأرضِ وَتُضيءُ

---

[٢٤] هوشع ٨:٧.
[٢٥] مزمور ١٢٥ أو ١٢٦:٦.
[٢٦] CGSL 179-80**
[٢٧] FC 62:165-66*
[٢٨] ملاخي ٣:١٢.
[٢٩] CGSL 180-81**

البَيتَ والقَاطِنينَ فيهِ بأشعَّةِ الحقّ، فتمتلئُ العُقولُ بالمَعْرِفَةِ الإلهيّة. مَواعِظ عَلى لوقا، المَقَاطِع ١٢٠–١٢٢.[٣٠]

يُعْطَى الإيمَانُ وَالغُفْرَانُ لأَهلِ الشَّريعَةِ. أفرام: «مَن كَانَ لَه شَيءٌ، يُعْطى فيُزَاد. وَمَن لا شَيءَ لَه يُؤخَذُ مِنه ما لَه».[٣١] هَذه الآيَةُ تُشبِهُ الآيَةَ القَائِلَةَ: «مَن لَه أُذنَان تَسْمَعَان، فَلْيَسْمَع». إنَّها مُوجَّهَةٌ للَّذين لَهُم آذَانٌ رُوحيَّةٌ فِي آذانِهم الجَسديَّةِ، ليَسْمَعُوا كَلامَهُ الرُّوحيَّ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ٦. ١٩–٢٠.[٣٢]

[٣٠] FC 94:174-75

[٣١] متّى ١٢:٣١.

[٣٢] JSSS 2:123-24**

١٩:٨–٢١ القُرْبَى الجَديدَة

[١٩]وَجَاءَت إليهِ أُمُّه وإخوَتُه، فلَم يَستَطيعوا الوُصُولَ إلَيه لِكَثرَةِ الزِّحام. [٢٠]فقيلَ لَه: «إنَّ أُمَّكَ وإخوتَكَ واقِفونَ في خارِجِ الدَّارِ يُريدونَ أَن يَروك». [٢١]فأَجابَهم: «إنَّ أُمِّي وإخوَتي هُمُ الَّذينَ يَسمَعونَ كَلِمَةَ اللّهِ ويَعمَلونَ بِها».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ كَلِمَةَ الله، إذا سُمِعت بإيمَان، تَخلُقُ عَائِلَةَ الله الجَديدَة، أي الكَنيسَة المَسيحيَّةَ والجَماعَةَ السَّماويَّةَ حَيثُ يَحكُم يَسوعُ القَديمُ الأيَّام (كيرلّس الإسكندريّ). يُبْطِلُ يَسوعُ قَوانِينَ العَهدِ القَديمِ لِلقَرابَةِ الَّتي حَدَّدت هُويَّةَ المَرءِ كَعُضوٍ فِي إسرائيلَ بِنَسبِهِ وَبِعَلاقَاتِهِ العَائِليَّةِ، لأنَّ عَائِلَةَ الله تَتَألَّفُ الآنَ من الَّذين يَعْمَلُونَ إرادَتَهُ (باسيليوس).

عَائلَةُ يَسوعَ الجَديدَةُ تَتَألَّفُ مِنَ الَّذينَ يَسمَعونَ كَلِمَةَ اللّهِ ويَعملونَ بها. كيرلُّس الإسكندريّ: يُعَلِّمُنَا أَنَّنا بطَاعَتِنَا للّه ويَسَماعِنا لَه نُؤتَى كُلَّ نِعمَةٍ. دَخلَ بَعْضُهُم وتَحدَّث عَن أُمِّه المُقَدَّسَةِ وَإخوَتِه. فَأَجابَهُم بقَولِهِ: «إنَّ أُمِّي وإخوتي هُمُ الَّذينَ يَسمَعونَ كَلِمَةَ اللّهِ ويَعملونَ بِها».

لا يَتَصَوَّرَنَّ أَحَدٌ أَنَّ المَسيحَ احتقَر الإكرَامَ الوَاجِبَ أداؤه لأُمِّهِ أو تجَاهَلَ، عن غطْرسَةٍ، المَحبَّةَ اللاَّئِقةَ بإخوتِه. إنَّه أيَّدَ الشَّريعَةَ الَّتي أَعْطَاهَا لمُوسَى باستِشْهَادِهِ بالوصيَّةِ القَائلةِ: «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، لتَطُولَ أيَّامُكَ وَتَلْقَى خَيرًا عَلَى وَجهِ الأَرضِ».[1] لذا أطرَحُ السُّؤالَ: «كَيفَ يَرفضُ المَحبَّةَ الواجِبَ أداؤُها للإخوةِ، وَهُوَ الَّذي أَمَرَنا بأَنْ لا نُحِبَّ إخوتَنا فَحَسب، بَل أَعْدَاءَنَا أيضًا؟ يَقُولُ: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُم».[2] مَاذَا يُريدُ المَسيحُ أَنْ يُعلِّمَنَا؟ يُريدُ أَنْ يَشمُلَ بمَحبَّتِهِ كُلَّ راغبٍ في إحْنَاءِ عُنُقِه لوصَايَاهُ. سأَشْرَحُ كَيفَ يَتمُّ ذَلِك. إنَّ أَعْظَمَ إكرامٍ وَأَصْدَقَ مَحبَّةٍ هُمَا اللَّذان نَدينُ بهما لأُمَّهاتِنا وإخوتِنا. لم يَفْهَمِ الجَميعُ قَولَهُ «إنَّ أُمِّي وإخوَتي هُمُ الَّذينَ يَسمَعونَ كَلِمَةَ اللّهِ ويَعملونَ بها» أنَّه يَخصُّ بِهِ أَتْبَاعَهُ بمَحبَّةٍ كَامِلَةٍ جَديرَةٍ بهم. إنَّهُ يُرَغِّبُهم في إخضَاعِ أَنْفُسِهم لكَلامِهِ وَفي تَسليمِ عُقُولِهم لنيرِهِ بطَاعَةٍ كَامِلَةٍ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٢.[3]

القَرَابَةُ لَيْسَت بالجَسَدِ لكِنْ بالعَمَلِ بإرَادَةِ اللّه. باسيليوس: إنَّ التآلُفَ مَعَ الرَّبِّ لا يُدْرَكُ بالانتِسَابِ إليهِ بالجَسَدِ، بَلْ بالعَمَلِ بمَشيئَتِهِ. الأخلاق ٢٢.[4]

[1] تثنية ٥:١٦.
[2] متّى ٥:٤٤.
[3] CGSL 182-84**
[4] FC 9:104*

٨:٢٢-٢٥ يسوعُ يُسَكِّنُ العَاصِفَةَ

[22]وفي أَحَدِ الأَيَّام رَكِبَ قاربًا هو وتَلاميذُه، فقالَ لَهم: «لِنَعْبُرْ إِلى شاطِئِ البُحَيرَةِ المُقابِل». فأَقلَعوا. [23]وبَينَما هُم سائِرونَ نامَ يَسوع. فَهَبَّت على البُحَيرَةِ عاصِفَةٌ فكادَ الماءُ يَغمُرُهم، وأَصبحوا في خَطَرٍ. [24]فدنَوا مِنه فأَيقَظوهُ وقالوا: «يا مُعَلِّم! يا مُعَلِّم! نحن نَهْلَكُ». فَاستَيقَظَ وزجرَ الرِّيحَ والمَوج، فَسَكَنَا وعادَ الهُدوء. [25]فقالَ لَهم: «أَينَ إِيمانُكُم؟» فخافُوا وتَعَجَّبوا، وقالَ بَعضُهم لِبَعض: «مَن تُرى هذا حتَّى الرِّياحُ والأَمواجُ يَأمُرُها فتُطيعُه؟!»

نظرَةٌ عامَّةٌ: كانَ هُبُوبُ العَاصِفَةِ اختِبَارًا لإيمَانِ التَّلامِيذِ (كيرلُس الإسكندريّ). يَسوعُ هُو رَبُّ الخَليقَةِ الَّذي أتَى ليَهْزُمَ إبليسَ، كَمَا فَعَلَ فِي طَرْدِهِ للشَّياطِينَ وإغراقِهِ الخنَازيرَ (أفرام). الخَليقَةُ تُطيعُ أمْرَهُ (كيرلُس الإسكندريّ). عِندَمَا يُسكِّنُ يسوعُ الرِّيحَ والمَوْجَ، يتَحوَّلُ الاضطِّرابُ إلى طُمأنِينَةٍ والفَوْضَى إلَى فِردوسٍ للأَمَانِ (الذَّهبيّ الفم).

قِلَّةُ الإيمَانِ تُجرَّبُ بهُبُوبِ العَاصِفَةِ. كيرلس الإسكندريّ: عِندَمَا سكَّن المَسيحُ العَاصِفَةَ تحَوَّلَ إيمَانُ التَّلاميذِ القدِّيسين المُتَرجْرِجُ مَعَ السَّفينَةِ المُضطَّرِبَةِ إلى ثقَةٍ. أودَعَ قُلُوبَهُم الأمَانَ والاطمئنانَ، وَسَكَّنَ أمْواجَ إيمانِهِم الضَّعيف. فقَالَ لهم: «أينَ إيمانُكُم؟» يُؤكِّدُ إنجيليٌّ آخَرُ أنَّه قَالَ: «مَا لَكُم خَائِفينَ، يَا قَليلي الإيمَانِ؟»[١] عِندَمَا يَطْغَى خَوفُ المَوتِ عَلَى النَّاسِ، يَنالُ أحيانًا مِنَ العَقْلِ الرَّاسِخِ، ويُعرِّضُه للشَّكِّ والرِّيبِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٣.[٢]

يُظْهِرُ يَسوعُ أَنَّهُ هُوَ ابنُ الخَالِقِ. أفرام: أُوقِظَ المَسيحُ النَّائِمُ، فَأَغْرَقَ البَحرَ في الكَرَى. وبيَقظَةِ البَحرِ الهَاجِعِ أعلَنَ أنَّ لاهوتَهُ لا يَأخذُهُ نَومٌ. زَجَرَ الرِّيحَ فَسَكَنَت. مَا هِي هذِه القُدرَةُ، أو مَا هو صَلاحُ يَسوعَ هَذَا؟... أَظْهَرَ رَبُّنَا أنَّه ابنُ الخَالِقِ بتَهدِئَتِهِ أمْوَاجَ البَحْرِ وإسكَاتِهِ الأَروَاحَ والشَّيَاطِين. تفسيرُ الإنجيل الرُّباعيّ لتاتيان ٦.٢٥.[٣]

كُلُّ الخَلْقِ مُطيعٌ لأمرِ المَسيحِ. كيرلس الإسكندريّ: هُنَاكَ إعجَابٌ كَبيرٌ يَسْتَولي عَلَى السَّامِعينَ. فَالخَلائِقُ تُطيعُ مَا يَأْمُرُهَا بِه المَسيحُ. فَمَا هُو عُذرُنَا في مُكَابَرَتِنا وَتَمَرُّدِنا؟ وَمَا يُنْقِذُنَا مِن النَّارِ وَالدَّينُونَةِ؟.. عِندَمَا نُدْرِكُ أَنَّ مَا أوجَدَهُ اللّه لا يُخَالِفُ إرادَتَهُ، نَفْهَمُ أَنَّهُ عَلَينا أَنْ نَتَمَثَّلَ بخَلائِقِه وَنَتَجَنَّبَ عِصيانًا يُؤدِّي إلَى الهَلاكِ. لنُذعِنْ إلَى مَن يَدعُونَا إلَى الخَلاصِ وَالعَيشِ الإنجيليِّ القَويمِ. سَيَملَؤُنا المَسيحُ بعَطَايا منه تَهبِطُ عَلَينَا مِن عَلُ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٣.[٤]

استعِدُّوا لرحلَةٍ شَاقَّةٍ. الذَّهبيّ الفم: إنَّنا لا نُبْحِرُ إبحَارًا مِن أرضٍ إلَى أُخرَى، بَلْ نَنْتَقِلُ مِن أرضٍ إلَى سَمَاءٍ. لنُعِدَّ فِكرَنَا ليَكُونَ رُبَّانًا يَقُودُنَا إلَى العَلاءِ، وَلنَأتِ ببَحَّارَةٍ يُطيعُونَنَا. لنُعِدَّ سَفينَةً قَويَّةً، لا

---

[١] متَّى ٨:٢٦.
[٢] CGSL 187-88**
[٣] JSSS 2:127**
[٤] CGSL 189**

تُغْرِقُها مِحَنُ الحيَاةِ وبَلايَاهَا، ولا تتَلاعَبُ بـهـا رِيَاحُ الكِبرِيَاءِ، بَل تَكُونُ مَنيعَةً مُتَماسِكَةً. لنُعِدَّ السَّفينَةَ، والرُّبان، والبحَّارة لنُبْحِرَ بريحٍ مُؤاتِيَةٍ وَنَجذُبَ إليـنَا ابنَ اللّه، الرُّبَانَ الحقَّ. فَهُو لَن يَسْمَحَ لسَفينَتِنا بِأَنْ تَغْرَق، وَلَو هَبَّت عَلَيها العَواصِفُ من كُلِّ جَانِبٍ. سَيَزْجُرُ الرِّيحَ وَالبَحرَ فَيَسُودُ الهُدُوءُ وَتَعمُّ السَّكِينَةَ.[٥] تَفسيرُ الإنجيلِ كما دَوَّنَهُ يُوحنّا ١.[٦]

[٥] أنظر لوقا ٨:٢٤-٢٥.

[٦] FC 33:11*

٨:٢٦-٣٩ طردُ الشَّيَاطِينِ وَغرَقُ الخَنَازِيرِ

[٢٦]ثُمَّ أَرسَوْا في ناحِيَةِ الجرَجَسِيِّين، مُقابِلَ شَاطِئِ الجَليلِ. [٢٧]ولمَّا نزلَ إلى البرِّ، تلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنَ المَدينةِ فيه شَياطين. ولَم يكُن يَلبَسُ ثَوبًا مِن زَمَنٍ طَويل، ولا يسكنُ في بيَتٍ، بَل بيَنَ القُبور. [٢٨]فلَمَّا رأى يسوعَ صرَخَ، ثُمَّ ارتمى على قَدَمَيهِ وصاحَ بأعلى صَوتِه: «ما لي ولَكَ يا يَسوعُ ابنَ اللهِ العَلِيّ؟ أَسأَلُكَ أَلاَّ تُعَذِّبَني». [٢٩]لأَنَّه أَمرَ الرُّوحَ النَّجِسَ أَن يَخرُجَ مِنَ الرَّجُلِ. وكثيرًا ما استَحوذَ عليه، فكانَ يُضبَطُ مُكَبَّلاً بالسَّلاسِلِ والقُيود، فيُحطِّمُ الرُّبُطَ ويَسوقُه الشَّيطانُ إلى البَراري. [٣٠]فسأَلَه يسوع: «ما اسمُكَ؟» قال: «جَيش» لأَنَّ كثيرًا مِنَ الشَّياطينِ كانوا قد دَخَلوا فيه. [٣١]فتَوَسَّلوا إِلَيهِ أَن لا يَأمُرَهم بِالذَّهابِ إلى الهاوِية. [٣٢]وكانَ يَرعى هُناك عندَ الجَبَل قَطيعٌ كَبيرٌ مِن الخَنازير، فسأَلوه أن يأذَنَ لَهم بِالدُّخولِ فيها، فأَذِنَ لَهم. [٣٣]فخرَجَ الشَّياطينُ مِنَ الرَّجُلِ ودَخَلوا في الخَنازير، فوَثَبَ القَطيعُ مِنَ المُنْحَدَرِ إلى البُحَيرَةِ فغَرِق.

[٣٤]فلَمَّا رأَى الرُّعاةُ ما جرَى، هرَبوا ونقَلوا الخَبَرَ إلى المَدينةِ والمَزارع. [٣٥]فخرَجَ النَّاسُ لِيَرَوا ما جرَى. وجاؤُوا إلى يسوع، فوجَدوا الرَّجُلَ الَّذي خرَجَ مِنهُ الشَّياطين جالِسًا عِندَ قَدَمَي يَسوع، لابِسًا سَليمَ العَقْل، فاستَوْلَى عليهم الخوف. [٣٦]فأَخبرَهُمُ الشُّهودُ

كَيفَ نَجا المَمْسوس. ٣٧فسأَلَه أَهلُ ناحِيَةِ الجَرجَسِيِّينَ كُلُّهم أَن يَنصَرِفَ عَنهُم، لِما نالَهم مِنَ الخَوفِ الشَّديد. فرَكِبَ القارِبَ ورَجَعَ مِن حَيثُ أَتى.
٣٨فسأَلَه الرَّجُلُ الَّذي خَرَجَ مِنهُ الشَّياطينُ أَن يَصحَبَه، فصَرَفَه يسوعُ قال: ٣٩«ارجِعْ إِلى بَيتِكَ وحَدِّثْ بِكُلِّ ما صَنَعَ اللهُ إِلَيك». فمَضى يُنادي في المَدينَةِ كُلِّها بِكُلِّ ما صَنَعَ يسوعُ إِلَيه.

نظرَةٌ عامَّةٌ: هُناكَ تَفاصيلُ في سَردِ المُعجِزَةِ تَبدو غَريبَةً لمَن لَم يُصادِفْ شَخصًا مَسَّهُ الشَّيطانُ: العُري، السِّلسلَة، الجُنُون، الهاوية، وغرق الخنَازير. هَذِه التَّفاصِيلُ تُظهِرُ قَسوَةَ الشَّياطِين عِندمَا يَمسُّونَ إنسانًا. أَمَّا يَسوعُ فَيُعتِقُ المُستَعبَدين من قَبْضَةِ الشَّيطان الَّذي يُرْهِبُهُ. إنَّ الشَّياطِينَ يُخاطِبُونَ يسوعَ بتكَبُّرٍ وَصَلَفٍ (كيرلّس الإسكندريّ). يا للغرابَةِ: اعترَافُ المَمسوسِ بيَسوعَ كابنِ اللّه العَليِّ خيرٌ من اعترافِ ذوي النِّحلَةِ (هيلاريون). يَسأَلُ يَسوعُ عن اسمِ الشَّيطانِ لإنقاذِ من به مَسٌّ من الشَّياطين (كيرلّس الإسكندريّ). كَانَ هَذا المَمسوسُ أُمميًّا دَنِسًا مِن خَارجِ إسرائيل، وَصُورَةً لأُمَمٍ مَصيرُها الموت، بسَبَبِ غَرَقِهَا في تَفاهَةِ عِبادَةِ الأَوْثَانِ (أمبروسيوس)، الَّتي هِيَ حَقًّا عِبَادَةُ الشَّياطِين.[1]

يَحدثُ باهتِدَاءِ المَمْسُوسِ تغيُّرٌ، إذْ يتَحَرَّرُ مِن سِجنِ قَبْرِهِ (برودينتيوس). ثُمَّ تَخْتَفِي الشَّياطِينُ من السَّردِ. قَد يَتَساءَلُ السَّامِعُ عمَّا حَدَثَ لَهُم بَعد غَرَقِ الخنَازيرِ. لا يُعْطِينَا السَّردُ جَوابًا عَن ذَلِك، لَكِنَّه يُقدِّمُ مُلاحَظَاتٍ عديدةً. المُدهِشُ هُوَ رَحْمَةُ يَسوعَ (أفرام). الأَرواحُ النَّجِسَةُ تَتَّخِذُ لها مساكنَ في الحَيَوانَاتِ النَّجِسَةِ ومنها الخنَازير (أمبروسيوس). يَسْمَحُ يَسوعُ للشَّيَاطِينِ بأَنْ يَدخُلوها لأَنْ لا قُوَّةَ لَهم عَلَيها، مع أَنَّها أَدْنَى خَلقِ اللّه. واستطرادًا لا قُوَّةَ لَهم عَلَى البَشَرِ الَّذين هُم أَسمَى خَلقِ اللّه (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّ حُضُورَ يسوع، الَّذي يَعْتَرِفُ بِه الشَّيطَانُ «كَابنِ اللّه العَليِّ» يَسْتَقبلُهُ البَعضُ بإيمَانٍ وَيزْوَرُّ عَنهُ البَعْضُ الآخَرُ. إنَّ مَثَلَ الزَّارعِ يَشْرَحُ رَدَّتَي فِعلِ المَجمَعِ اليَهوديِّ وَالكَنيسَةِ (أمبروسيوس).

[1] ١ كورنثوس ١٠:٢٠.

٨:٢٦-٢٧ إطَارُ السَّردِ - المَمْسُوسُ عُريانٌ وَمُقيمٌ فِي القُبُورِ

مَسُّ الشَّيطَانِ يُظْهِرُ عُنْفَهُ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ المَمْسوسُ يَتجوَّلُ بَينَ القُبورِ عاريًا بَائِسًا. كَانَت حَيَاتُهُ تعيسَةً مُزريَةً. وكَانَت تَدلُّ عَلَى عُنفِ الشَّيَاطِينِ وَنَجَاسَتِهِم. إنَّهُم يَجْعَلونَ من كُلِّ الَّذين يُخْضِعُونَهُم صورًا يَتجَسَّدُ فيها البُؤسُ والحِرْمَان، وَيُمْسِكُونَ عَنْهُم كُلَّ نِعْمَةٍ، وَيُعْدِمُونَهُم كُلَّ رُشْدٍ وَكُلَّ تَفكِيرٍ.

يَتَسَاءَلُ بَعْضُهُم: «لِماذا يَمسُّ الشَّيطَانُ النَّاسَ؟» أُجيبُ التَّائِقِينَ إلَى مَعْرِفَةِ الشَّرحِ أَنَّ السَّبَبَ عَميقٌ جِدًّا. خَاطَبَ اللّهَ أحَدُ القِدِّيسينَ بِقَولِهِ: «أَحْكَامُكَ يَا ربُّ غَمْرٌ عَميقٌ».[٢] مَا دُمنَا على عِلْمٍ بِهَذَا الأَمرِ، فَلَنْ نُخفِقَ فِي إِصَابَةِ الهَدَفِ. فَاللّه يَسْمَحُ لِبَعْضِهِم بِأَنْ يَقَعوا تَحتَ قَبْضَةِ إبليس، لا لِيَتَأَلَّمُوا، بَل لِنَتَعلَّم بِمثَالِهِم كَيفَ يُعَامِلُ الشَّيَاطِينُ ضَحَايَاهُم، فَنَتَجَنَّبُ الخُضُوعَ لَهُم. فَمُعَانَاةُ شَخصٍ وَاحِدٍ تكونُ أُمْثُولَةً تُهَذِّبُ الكَثيرينَ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٤.[٣]

٨:٢٨-٣١ المَسَأَلَةُ - تَخَافُ الشَّيَاطِينُ مِنْ يَسوع لأَنَّه ابنُ اللّه العَلِيّ

جَوَابُ إبليس نَاشِئٌ عَن خَوفٍ وعَن تَكَبُّرٍ. كيرلُّس الإسكندريّ: جيراسينيٌّ، أي قَطيعُ الشَّيَاطِينِ المَخفيُّ فِي دَاخِلِه، ارتَمَى عَلَى قَدَمَي يسوعَ وَصَاحَ بِأعلى صَوتِه: «ما لي ولَكَ يا يَسوعُ ابنَ اللّهِ العَلِيّ؟ أَسأَلُكَ أَلاَّ تُعَذِّبَني». لاحِظِ الخَوفَ مَمْزوجًا بِالقِحَّةِ والتَّهوُّرِ. تجرُّؤه على القولِ «ما لي ولَكَ يا يَسوعُ ابنَ اللّهِ العَلِيّ؟» تَهوُّرٌ يَخْتَالُ فِي كِبريَاء! لَكِنَّكَ تَعرِفُ أَنْتَ حقَّ المَعْرِفَةِ أَنَّهُ هُو ابنُ اللّهِ العَلِيِّ.

فانظُرْ، مرَّةً ثَانِيَةً، إِلَى مَجدِ المَسيحِ الَّذي لا يُضَاهَى وَلا يُدَانَى، وكيفَ سَحَقَ إبليسَ بِضربَةٍ قَاضِيَةٍ عندما عَزَمَ على مُنَاوَأتِهِ. تفسيرُ القدِّيسِ لوقا ٤٤.[٤]

تَعرفُ الشَّيَاطِينُ مَنْ هُوَ يَسوعُ أَكثَرَ مِن أَهلِ النِّحلَةِ. هيلاريون: أَلَم يَعْرِفِ الشَّيَاطِينُ طَبيعَةَ صَاحِبِ هَذَا الاسمِ؟ مِنَ المُبْهِجِ أَنْ يُؤَثِّم الشَّيَاطِينُ أَهلَ النِّحلَةِ قبلَ أَن تُؤَثِّمهم تَعَاليمُ الرُّسُلِ. كَثيرًا مَا يُعْلِنون: «مَا لي ولَكَ يا يَسوعُ ابنَ اللّهِ العَلِيّ؟» يُخرِجُ الحَقُّ الشَّيَاطِينَ فَيَعْتَرِفُونَ بِه مُكْرَهِينَ،

[٢] مزمور ٣٥ او ٦:٣٦.
[٣] CGSL 190-91**
[٤] CGSL 191-92**

وَيَشْهَدُ حُزنُهم عَلَى تَغَلُّبِ هذه القُوَّةِ عليهم. فَيَهْجُرونَ أَجْسَادَ مَن مَسُّوهُم واستوطَنُوا فيهم. إنَّهم يُجلُّونَ المَسيحَ ويعترفون بِطَبيعَتِهِ. وَيَشهَدُ المَسيحُ، بمُعجزَاتِهِ وَباسمِهِ، أَنَّهُ هُوَ الابنُ. أَيُّها المُبْتَدِعُ، أينَ تَجِدُ اسمَ المَخلُوقِ أو حُظوَةَ التَّبنّي في كَلامٍ أقرَّت فيه الشياطين بِهويَّتِهِ؟ الثَّالوث، ٦.٤٩.[٥]

يَسأَلُ يَسوعُ عَنِ اسمِ الشَّيطَانِ مِن أَجلِ تَدبيرِ الخَلاصِ. كيرلُّس الإسكندريّ: سَأَلَهُ المَسيحُ وَأَمَرَهُ بِأَن يقُولَ اسمَه. قَالَ: «جَيشٌ، لأَنَّ كثيرًا مِنَ الشَّياطينِ كانوا قد دَخلوا فيه». هَلْ سَأَلَهُ المَسيحُ هَذَا لأَنَّه لَم يَعْرِفْهُ، كَمَا لا نَعْرِفُهُ، فَتَاقَ إِلَى تَعَلُّمِ مَا قد فَاتَهُ؟ أَوَليسَ مِنَ السُّخفِ بمَكَانٍ أَنْ نَقُولَ أَوْ نَتَصوَّرَ شَيئًا مِثلَ هَذَا؟ اللّه يَعرِفُ كُلَّ شَيءٍ وَيَمْتَحِنُ الأَفئِدَةَ والأَكْبَادَ.[٦] سَأَلَهُ لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ جَيشَ الشَّيَاطِينِ كَانَ فِي نَفسِ الرَّجُلِ، وَوَلَّد فيه مَا يُعَانِيهِ مِنْ آفَاتٍ. كَانَ هَذَا الإنسانُ شُغْلَ الشَّيَاطِينِ الشَّاغِلَ. إِنَّهُم حُكَمَاءُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ، لَكِنْ لا يَعرِفُونَ عَمَلَ الخَيرِ.[٧] تفسيرُ القدّيس لوقا ٤٤.[٨]

يُمَثِّلُ المَمسُوسُ العُريَانُ الأُمَمَ. أمبروسيوس: يُخْبِرُنَا مَتَّى فِي إنجيلِهِ أَنَّ رَجُلَينِ مَمسُوسَينِ لَقيَا المَسيحَ فِي بَلدةِ جيراسيني،[٩] وَلَكِنَّ القدِّيسَ لوقا يُخْبِرُنَا عَن رَجُلٍ وَاحِدٍ عُرْيَانٍ. إِنَّ مَن خَلَعَ عَنْهُ لِبَاسَ الفَضيلَةِ هُوَ عُريَانٌ.[١٠] ...يَخْتَلِفُ الإنجيليَّان عَلَى عَدَدِ الأَشْخَاصِ، لَكِنَّهُمَا يَتَّفِقَانِ عَلَى السِّرِّ. الرَّجلُ الَّذي فيه روحٌ شِرِّيرَةٌ هُوَ رَمزٌ لِلأُمَمِ، مَكْسُوٌّ بِالرَّذَائِلِ، عُريَانٌ بِسَبَبِ الضَّلالِ، وَخَاطِئٌ. عَرضُ القدِّيس لوقا ٦.٤٤.[١١]

مُحَرَّرًا مِن سِجنِ قَبْرِهِ. برودينتيوس: كَسَرَ الشَّيطَانُ المُتَوحِّشُ في سِجنِ قَبرِهِ أَغلالَ الحَديدِ الَّتي كَانَت تُقَيِّدُهُ، وَانْطَلَقَ وَارتَمَى عَلَى قَدَميه أَمَامَ يَسوع. لَكِنَّ الرَّبَّ حَرَّرَ الرَّجُلَ وَأَمرَ بِأَنْ يُصَابَ الشَّيطَانُ بِالجُنُونِ. فَغَرِقَ وَقَطِيعُ الخَنَازِيرِ فِي أَعمَاقِ البَّحرِ. مَشَاهِدِ مِنَ التَّاريخِ المُقَدَّسِ أو الغِذَاء المُضَاعَف ٣٦.[١٢]

(٥) FC 25:218-19**
(٦) مزمور ٧:٩.
(٧) إرميا ٤:٢٢.
(٨) CGSL 192*
(٩) أنظر متّى ٨:٢٨.
(١٠) أنظر لوقا ٨:٢٦-٢٧.
(١١) EHG 208*
(١٢) FC 52:190

٨:٣٢-٣٣ طَردُ الشَّياطين وَدُخولهم فِي الخَنازِير

دَخَلَ الشَّياطِينُ الخَنازِيرَ مُظْهِرين قُوَّةَ يسوعَ الرَّحيم. أفرام. اتَّخذَ الجدريّون قرارًا بعدم الخُروجِ لرؤيةِ آياتِ الرَّبِّ. لذلِكَ أَغرَقَ الرَّبُّ خَنَازيرَهُم ليُكْرِهَهُم عَلَى الخُروجِ. «جَيشٌ»، يَرمزُ إلَى العَالَمِ، قَد أُدِّبَ. أَمَرَ الشَّياطِينَ بأَن يَدخُلوا في الخَنَازيرِ. فَمَن قِيلَ عَنهُ «إنَّه يَطردُ الشَّياطِينَ ببَعْلَزبول»[١٣] حَارَبَ إبليسَ في الجَبَلِ وَحَارَبَ جَيشَ الشَّيَاطِين زُعَمَاءِ قُوَّاتِه.[١٤] فَمَا إنْ دَخلُوا في الخَنَازيرِ حتَّى أَغْرَقُوهَا. بذَلِكَ عُرِفت قُوَّةُ الرَّحيمِ الَّذي حَفِظَ الرَّجُلَ. فتَوَسَّلُوا إليهِ أَلاَّ يَأمُرَهم بالذَّهابِ إلى خَارِجِ تِلكَ النَّاحيَةِ وَلا إلَى الجَحيمِ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعي لتاتيان ٦.٢٦.[١٥]

عَاشَ المَمْسُوسُ كَخنزيرٍ، لِذلِكَ تَسلَّمَت الخَنَازيرُ شَيَاطِينَهُ. أمبروسيوس: الإنسَانُ يَصنَعُ مِحنَتَهُ. إذا لَم يَحيَ المرءُ حَيَاةَ الخِنزيرِ، فَلَن تَكُونَ لإبليسَ قُدرَةٌ عَليهِ. أمَّا إذَا تمَكَّنَ مِنهُ، فتَكُونُ لَه قُدرَةٌ على تَجربَتِهِ لا عَلَى تَدميرِهِ. بَعدَ مَجيءِ الرَّبِّ أَصبحَ إبليسُ عَاجزًا عَن إفسَادِ الخَيرِ، لِذَلِكَ لم يَعُد يَسْعَى إلَى تَدميرِ كُلِّ البَشَرِ، بَلْ إلَى تَدْميرِ المُتَقَلِّبينَ مِنْهُم فَقَط. المُعتَدي لا يَكمنُ للمُسلَّحينَ، بَل للعُزَّلِ. بما أَنَّ القَوِيَّ يَحتَقِرُه والمُقتَدِرِ يُدَمِّرُه، فَهُو بالمُوبِقَاتِ يُضَايِقُ الضَّعيفَ وَيَتَلاعَبُ بمَصيرِهِ.

قَد يَتَساءَلُ المرءُ: «لِمَاذَا يُجيزُ اللّه هَذَا للشَّيطَانِ؟» أُجِيبُ: «حتَّى يَخْتَبِرَ الأَخيَارَ وَيُعَاقِبَ الأَشرَارَ، هَذَا هُو قَصَاصُ الخَطيئَةِ». عرضُ القدِّيس لوقا ٦.٤٧-٤٩.[١٦]

٨:٣٤-٣٧ جَوابُ الرُّعَاةِ وَأَهلُ النَّاحِيَةِ

لَيْسَ للشَّياطِينِ قُوَّةٌ عَلَى الخَنازِيرِ أَو عَلَينَا. كيرلُس الإسكندريّ: إنَّا نَتَعَلَّمُ هَذَا مِمَّا حَدَثَ لقَطيعِ الخَنَازيرِ. فَالشَّيَاطِينُ أَشْرَارٌ، عُنُفٌ، مُؤذُون، قُساةٌ، غرَّارون بمَن هُم تَحتَ قَبْضَتِهِم. حَقيقَةُ هَذَا الأَمرِ واضِحَةٌ بدَفْعِ الخَنَازيرِ إلَى المُنحَدَرِ وَإغراقِهَا في المَاءِ. لَبَّاهُم المَسيحُ إلَى طَلَبِهِم لِنَتَعَلَّمَ مِمَّا حَدَثَ أَنَّهُم قُسَاةُ الطَّبعِ، وَحشيّون، لا تَلِيْنُ لَهُم عَريكَةٌ، ولا يَبْتَغُونَ إلاّ إلحَاقَ الأَذَى بالمُتَسلِّطينَ عَلَيهِم.

---

[١٣] لوقا ١١:١٥.
[١٤] أنظر مرقس ٥:١٣.
[١٥] SSS 2:127-28*
[١٦] EHG 209-210**

إنْ كَانَ بينَنَا مَن هُوَ مُنْحَرِفٌ، وَحشيٌّ، قَذِرٌ، مُلَوَّثٌ برجس الخَطيئَةِ، فاللّه يَسْمَحُ بأَنْ يقَعَ فِي قَبْضَتِهم وبأَن يَغْرَق فِي هاويةٍ لا قرارَ لها. أَمَّا مُحِبّو المَسيحِ فَلا يَخضَعون للشَّيْطَان. وَنحنُ بنجْوَةٍ من العِقَابِ مَا دُمنَا نَقْتَفِي أثرَهُ، وَلا نُهْمِلُ العَمَلَ بمَا هُوَ قويمٌ، وَنرغَبُ فِي الكَرامَةِ، وَنسيرُ سِيرَةً مَحْمُودَةً فَاضِلَةً رَسَمَهَا لَنَا المَسيحُ بفُروضِ إنجِيلِه المُقَدَّس. تَفسيرُ إنجيلِ لوقا ٤٤.[١٧]

٨:٣٨-٣٩ إجَابَةُ الشَّياطِين

انطِلاقُ المَمسُوس مِنَ المَجمَعِ اليَهوديِّ إلَى الكَنيسَةِ، بَيتِهِ الرُّوحيّ.

أمبروسيوس: يَقُولُ: «لَمَّا رأى الرُّعاةُ ما جرى، هَربوا».[١٨] يتَعذَّرُ عَلَى أَساتِذَةِ الفَلْسَفَةِ وَأَئِمَّةِ المَجامِعِ اليَهُودِيَّةِ أَنْ يُقدِّمُوا أيَّ عِلاجٍ عِندَمَا يَمُوتُ النَّاسُ. المَسيحُ وحدَه يَغفِرُ خَطاياهم، شَرْطَ أَنْ يُذعِنُوا لشِفَائِهِ. فَهو يَرْغَبُ عَنْ شِفَاءِ الَّذين يَرفضُون الضَّعيفَ ويَتَخَلَّون عَنه، كَأنَّه عِبءٌ عَلَيهم يَنُوؤُون بِهِ، وهذا ما بَدَرَ مِن أَهلِ نَاحِيَةِ الجَرجَسِيِّين. خَرَجُوا مِن نَاحِيَتِهم، وهِيَ صُورَةٌ عَنِ المَجمَعِ، وَسَأَلوه أَن يَنصَرِفَ عَنهُم، لِما نَالَهم مِنَ الخوفِ والهَلَع.[١٩]

لماذا لا يَقْبَلُ المَسيحُ مَن شَفَاهُ، بَل يُوصيه بأن يرجِعَ إلى بَيتِه؟[٢٠] ربَّما ليتَجنَّبَ مَن نالَ الشِّفَاءَ التَّفَاخُرَ والصَّلفَ وليُعْطِيَ غيرَ المُؤمِنينَ مَا يَتَمثَّلُونَ بِه... بَعدَ أَنْ تَلَقَّى المَمْسُوسُ شِفَاءَ العَقل، أَمرَهُ المَسيحُ بمُغَادَرَةِ القُبُورِ وَالرُّموس[٢١] وبالرُّجوعِ إلَى ذَلِكَ البَيتِ الرُّوحيِّ. فَمَن كَانَ للعَقلِ قَبْرًا أَصبَحَ للّه هَيكلاً. عرضُ القدِّيس لوقا ٦. ٥٠-٥٣.[٢٢]

---

[١٧] CGSL 193-94**
[١٨] متَّى ٨:٣٣.
[١٩] لوقا ٨:٣٧.
[٢٠] أنظر لوقا ٨:٣٨-٣٩.
[٢١] أنظر متَّى ٨:٢٨.
[٢٢] EHG 210-11**

٨: ٤٠-٥٦ إبراءُ مَنزوفَةٍ وَإحياءُ ابنةِ يائيرس

[٤٠]ولَمَّا رَجَعَ يسوع، رَحَّبَت بِه الجُموعُ لأَنَّهُم كانوا كُلُّهُم يَنتَظِرونَه. [٤١]وإذا بِرَجُلٍ اسمُه يائيرس، وهو رَئيسُ المَجمَع، قَد جاءَ فارتَمى على قَدَمَيْ يَسوع، وتَوَسَّلَ إِلَيهِ أَن يأتيَ بَيتَهُ [٤٢]لأَنَّ لَه ابنةً وحيدةً في نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِن عُمرِها، قد أَشرَفَت على المَوت. وبَينَما هُوَ ذاهِب، كانَتِ الجُموعُ تَزحَمُه. [٤٣]وكانَتْ هُناكَ امرأَةٌ مَنزوفَةٌ مُنذُ اثنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة، وكانَت قد أنفقَت جَميعَ ما عِندَها على الأَطِبَّاء، فلَم يَستَطِعْ أَحَدٌ مِنهُم أَن يَشفِيَها. [٤٤]فدَنَتْ مِن خَلْفُ ولَمَسَتْ هُدْبَ رِدائِه، فوقَفَ نَزْفُ دَمِها في الحَال. [٤٥]فقالَ يسوع: «مَن لَمَسَني؟» فلمَّا أَنكَروا كُلُّهم، قالَ بُطرُس: «يا مُعَلِّم، الجُموعُ تَزحَمُكَ وتُضايِقُكَ!» [٤٦]فقالَ يسوع: «قد لَمَسَني أَحَدُهم، لأَنِّي شَعَرتُ بِقُوَّةٍ خَرَجَت مِنِّي». [٤٧]فلمَّا رأَتِ المَرأَةُ أَنَّ أَمرَها لم يَخفَ عَلَيه، جاءَت راجِفَةً فارتَمَت على قَدَمَيه، وذَكَرَتْ أَمامَ الشَّعبِ كُلِّه لِماذا لَمَسَتهُ وكيفَ بَرِئَت في الحَال. [٤٨]فقالَ لَها: «يا ابنَتي، إيمانُكِ خلَّصَكِ، فاذهَبي بِسَلام». [٤٩]وبَينَما هو يَتَكلَّم، جاءَ واحِدٌ مِن عِندِ رَئيسِ المَجمَعِ فقال: «ابنَتُكَ ماتَت، فلا تُزعِجِ المُعَلِّم» [٥٠]فسَمِعَ يسوعُ فأَجابَه: «لا تَخَفْ؛ آمِنْ فحَسْبُ تَخلُصِ ابنَتُك». [٥١]ولَمَّا وَصَلَ إِلى البَيت لم يَدَعْ أَحَدًا يَدخُلُ معَه إِلاَّ بُطرُسَ ويوحنَّا ويعقوبَ وأَبا الصَّبِيَّةِ وأُمَّها. [٥٢]وكانَ جَميعُ النَّاسِ يَبكونَ ويَنوحونَ علَيها. فقال: «لا تَبْكوا، لم تَمُتْ، إِنَّما هي نائِمَة». [٥٣]فضَحِكُوا مِنه، لِعِلمِهِم بِأَنَّها ماتَت. [٥٤]أَمَّا هو فَأَخَذَ بِيَدِها، وصاحَ بِها: «يا صَبِيَّةُ، قومي!» [٥٥]فرَجَعَتْ روحُها وقامَت في الحَال. فأَمَرَ بِأَن تُعْطَى طعامًا. [٥٦]فدَهِشَ أَبَواها، فأَوصاهُما أَلاَّ يُخبِرا أَحَدًا بِما جرَى.

نظرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ مَوتَ ابنَةٍ في نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِن عُمرِهـا، وَمَرَضَ امرأَةٍ مَنزوفَةٍ مُنذُ اثنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة، يَشْهَدانِ عَلَى أَنَّ يسوعَ هُوَ القِيامَةُ وَالحَياةُ (كيرلّس الإسكندريّ). يُبْرِزُ

السَّردُ كَثِيرًا مِنَ التَّشابُهِ والتَّوازي: كَانَتِ الفَتَاةُ فِي نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِن عُمرِها عِنْدَما أَشْرَفت عَلَى المَوتِ، وكانَتْ لا تزالُ تُقَارِبُ سِنَّ المُراهَقَةِ. أَمَّا المَرْأَةُ فقد لازمَها النَّزيفُ مُنذُ اثنَتَي عَشْرَةَ سَنَة، أَي مُنذُ وِلادَةِ الفَتَاةِ. يُحْيي يَسوعُ الأُولَى وَيَشفِي الثَّانِيَةَ (أفرام).

تُمَثِّلُ الابنَةُ المُشْرِفَةُ عَلَى المَوتِ المَجْمَعَ اليَهوديَّ، وَالمَرأَةُ المُصَابَةُ بنزفِ الدَّمِ تُشْبِهُ الكَنيسَةَ، إذ تَدنُو بإِيمَانٍ مِن خَلْفُ وَتلمسُ هُدْبَ رِداءِ يسوع (أمبروسيوس). إنَّ المرأَةَ المَنزوفَةَ غيرُ طَاهِرَةٍ؛ وَهذَا هُوَ سَبَبُ تَخَفِّيها في مُحَاوَلَتِها الحصولَ على الشِّفَاءِ اختلاسًا بِلَمْسِ هُدْبِ رِداءِ يسوع (كيرلّس الإسكندريّ). في تَخَفِّيها أَعْلَنَ لاهُوتَ يَسُوع، وَأَعْلَنَ إيمَانُها الَّذي خَفِيَ عَلَى الجُمُوعِ (أفرام).

أَعْلَنَ يَسوعُ قُدرَتَهُ عَلَى الطَّبيعَةِ، وَعَلَى مَسِّ إبليس، وَعلى المَرَضِ. تؤدِّي هَذِهِ المُعجِزاتُ الثَّلاث إِلَى المُعجِزَةِ النِّهَائِيَّةِ: آلامِ يسوعَ وَقِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَموَاتِ (أمبروسيوس). تَلْمُسُ المَرأَةُ هُدْبَ رِدائِه المقدَّس فَتُشفَى (برودنتيوس). سَبَبُ شِفَاءِ يسوع لرَحِمِها إعلانُه عَنْ لاهَوتِهِ على الرَّغمِ منْ أَنَّه صَارَ بَشَرًا (أفرام). يَقُولُ يَسوعُ للمَرأَةِ المَنزوفَةِ «يا ابنَتِي، إيمانُكِ خلَّصَكِ، فاذهَبي بِسلام». الإيمَانُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى عَائِلَةِ يَسوع،[1] وَالسَّلامُ هُوَ تَاجُ الانتِصَارِ الَّذي تَسلَّمته بسَبَبِ إيمَانِها (أفرام). قَالَ يَسُوعُ هَذَا الكَلامَ لأَبِي الفَتَاةِ مِن أَجلِ مُؤاسَاتِهِ (كيرلّس الإسكندريّ). الإيمَانُ بِإمكَانِيَّةِ إنهاضِ ابنَتِهِ مِن بَينِ الأَموَاتِ هو إيمَانٌ بأَنَّ يَسوعَ المسيحَ هو مَنْبَعُ الحَيَاةِ (كيرلّس الاسكندريّ).

ضَحِكَ النَّاسُ مِنه لأَنَّهُ قالَ: «لا تَبْكُوا، لم تَمُتْ، إنَّما هي نَائِمَة». لكِنَّ يَسوعَ لا يكذِبُ، لأَنَّ الذين يَمُوتُونَ في المَسيحِ سَيَقُومُونَ مِن بَينِ الأَمْواتِ (كيرلّس الإسكندريّ). وَبَعْدَ أَنْ أَقَامَها مِن بَينِ الأَمواتِ أَمَرَ بِأَن تُطعَم، لِيُظْهِرَ أَنَّها حَيَّةٌ وَمَالِكَةٌ لكُلِّ حَيَوِيَّتَها وَحَوَاسِّها (أفرام). أَوصَى أَبَويها أَلاَّ يُخبِرا أَحَدًا قَبلَ قِيَامَتِهِ بِما جَرَى، لِيُفهِمَ المَوعُوظِينَ أَنَّ قِيامَتَه مِحوَرٌ للإيمَانِ وَللأَسرَارِ المُقَدَّسَةِ، الَّتي بها تَتَغَذَّى أَجْسَادُهم وَأَنفُسُهم بالطَّعَامِ المُقَدَّس، وَتَلْمَسُ بِقُدرَةِ القِيَامَةِ المَجِيدَةِ (أمبروسيوس).

---

[1] لوقا ٨: ١٩-٢١.

٨:٤٠-٤٢ ابنةُ يائيرس أَشرفَتْ عَلَى المَوتِ

تَشهَدُ المُعجِزتَان على أَنَّ يَسُوعَ هُوَ القِيامَةُ وَالحَيَاةُ. كيرلُّس الإسكندريّ: مُنذُ الأَزلِ كَانَ المَسيحُ وَاعِيًا لسِرِّهِ. وَفِي دَهرِ العَالَمِ الأَخيرِ تَجَلَّى لسُكَّانِ الأَرضِ، فَحمَلَ خَطيئَةَ العَالَمِ، وَأَبْطَلَهَا كمَا أَبطَلَ المَوتَ الَّذي حلَّ بنَا بسَبَبِهَا. قَالَ: «أَنَا هُوَ القِيَامَةُ وَالحَيَاةُ»،[٢] و«مَن يُؤمِنْ بِي فَلَه الحَيَاةُ الأَبَديَّةُ، وَلا يأْتِ إِلَى دَينُونَةٍ، بل انتقَلَ مِنَ المَوتِ إِلَى الحَيَاةِ...».[٣] أَتَى حَاكِمُ المَجْمَعِ اليَهوديِّ وَارتَمَى عَلَى قَدمَي المُخَلِّصِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُخَلِّصَ ابنَتَه مِن أَشْدَاقِ المَوتِ. كَانت قَد أَشرَفَت عَلَى المَوتِ، وَكَادَت أَن تَلْفُظَ أَنْفَاسَها! لبَّى المُخَلِّصُ طَلَبَهُ، وَانطَلَقَ مَعَهُ... وفِي الطَّريقِ أَنقَذَ المرأَةَ الَّتي كَانَت ضَحيَّةَ مَرضٍ عُضَالٍ. لَم يقْدِرْ أَحَدٌ على أَنْ يُوقِفَ نَزفَ دَمِها الَّذي أَبطلَ فَنَّ الأَطِبَّاء. فَمَا إِن لَمَسَتْ هُدبَ ثَوبِهِ بإِيمَانٍ حتَّى شُفِيت. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٦.[٤]

تُقَامُ ابنةٌ في نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِن عُمرِهَا، وَتُشْفَى مَنزوفَةٌ مُنذ اثنتَيْ عَشْرَةَ سَنَة. أفرام: لمَّا عَلِمَت المَنزوفَةُ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لقَائِدِ المَجمَعِ: «آمِنْ فَحَسْب تَخلُص ابنَتُكَ»، فَكَّرت فِي أَنَّ القَدير عَلَى إِعَادَةِ نَفس فَتَاةٍ فِي نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهَا إِلَى جَسَدِها قَادِرٌ عَلَى إِقصَاءِ مَرضٍ بُلِيَت بِهِ مُنذُ اثنتي عشْرة سنَةً، وَعلَى تَطهيرِ الجَسَدِ منه. لمَّا سَمِعَته يقُول: «آمِنْ فَحَسْب تَخلُص ابنَتُكَ» فَكَّرت مَليًّا. قَالت في نَفْسِها: «إِنَّني قَادِرةٌ على أَنْ أُظهِرَ إِيمَانًا يَطلبُهُ مِنِّي ثَمَنًا». بكَلِمَةٍ مِنْ شَفتَيهِ تَمَّ الشِّفَاءُ، وَفَاوَض عَلَى ثَمَنِهِ بإِيمَانٍ تُعْلِنُه شَفَتَا المَرأَةِ. شَفَاهَا بجَلاءٍ، وَطَلَبَ منها ثَمَنًا بَيِّنًا. إِنَّ الشِّفَاءَ الَّذي خَرَجَ مِن شَفتَيهِ يُسْمَعُ بصفَاءٍ، وقد طَلَبَ مِن شَفتَيها إِيمَانًا يُعْلَنُ صافيًا. اعتَرَفتِ المَرأَةُ عَلَى مَسْمَعٍ مِنَ الجَميعِ، فَلَم يُصدِّقُوها، لاسيّما أَنَّ عِلَّتَها كَانت مَخفيَّةً. وَلَمَّا فَتَح الرَّبُّ عينَي الأَعْمَى سَمَّوه مَجنُونًا، ولَمَّا أَعَادَ الحيَاةَ إِلَى اليعازر لَم يُؤمِنْ بَعضُهم من الَّذين رَأَوا ذَلِكَ رَأْيَ العَينِ.[٥] لقد ردَّ الحَيَاةَ على فَتَاةٍ في نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشرَة مِن عُمرِهَا. فَالقَديرُ عَلَى ردِّ الحَيَاةِ إِلى جسدِ فَتَاةٍ فِي نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِن عُمرِهَا، قَادرٌ عَلَى وَقْفِ نَزفِ دمٍ استمرَّ اثنتي عشرة

[٢] يوحنّا ١١:٢٥.

[٣] يوحنّا ٥:٢٤.

[٤] CGSL 200**

[٥] أنظر يوحنّا ١٠:٢٠.

سنةً. والقديرُ عَلَى إبراءِ مَرضٍ، قادرٌ عَلَى طَردِ مرضٍ آخَر. والقديرُ عَلَى إحيَاءِ أعضَاءِ الفَتَاةِ المَيتَةِ، قادرٌ عَلَى شِفَاءِ رَحِمِ المرأَةِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ٢٦.٧.[٦]

٨: ٤٣-٤٨ شِفَاءُ المَرأَةِ المَنزُوفَةِ

البنتُ تُمَثِّلُ المجمعَ، وَالمَرأَةُ الكَنِيسَةَ. أمبروسيوس: الشُّعُوبُ هِيَ كالمَرأَةِ الَّتِي أَنفَقَت جَمِيعَ مَا عِندَهَا عَلَى الأَطِبَّاءِ.[٧] فَخَسِرت كُلَّ ما تملكُ وَبَدَّدت ميراثَ الحَيَاةِ. كَانَت مُقَدَّسَةً، خَجُولَةً، تَقِيَّةً، مؤمنةً، لَكِنَّ تَواضُعَهَا جَعَلَهَا تَتَرَدَّدُ، والتَّواضُعُ هُوَ الاعتِرَافُ بقلَّةِ الإيمانِ وبعَدَمِ اليَأسِ مِن الغُفرَانِ. لمَسَت المرأَةُ الخَجُولَةُ هُدْبَ ثوبِه.[٨] دَنَت منه، هي المُؤمِنَةُ التَّقِيَّةُ الحَكِيمَةُ، فَشَعَرت بأَنَّها شُفِيَت. وَالشُّعوبُ المُقَدَّسَةُ الَّتي آمَنَت باللّه خَجِلَت مِن خَطِيئَتِها، فَنأَتْ عن اللّه. أَمَّا المرأَةُ فقد آمَنَتْ وَأَظْهَرَت وَرَعًا... لَبِسَتِ الحِكمَةَ لتَسْتَرِدَّ صِحَّتَها وَعَافِيتَهَا. كَانَت واثِقةً ومُعْتَرِفةً بحقيقةٍ غَريبةٍ اختَطَفَتها.[٩]

لمَاذا لَمِسَ المَسيحَ مِن خَلْفٍ؟[١٠] هَل لأَنَّهُ كُتِبَ: «الرَّبَّ إلهكم تَتْبَعُون»؟[١١] لمَاذَا كَانَت فَتَاةٌ في نَحوِ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِها تُشرِفُ عَلَى المَوتِ؟[١٢] ولمَاذَا كَانَت امرأَةٌ تَنزِفُ دمًا لاثنَتي عَشرَة سَنَةً؟[١٣] لماذا كانت الكَنيسَةُ تتَأَلَّمُ فيمَا المَجْمَعُ اليَهوديُّ مَا زال يَزدَهِرُ؟ ضَعفُ المَجْمَعِ فَضيلَةٌ للكَنيسَةِ. بضَلالِه أَتَى الخَلاصُ إلَى الأُمَمِ.[١٤] نِهايَةُ المَجمَعِ بَدءٌ للكَنيسةِ والخَلاصِ. عرضُ القدّيس لوقا ٦.٥٦-٥٩.[١٥]

تَخَفَّتِ المَرأَةُ لأَنَّها تَعْرِفُ أَنَّها غيرُ طَاهِرَةٍ. كيرلّس الإسكندريّ: مَا الّذي دَفَعَ تِلكَ المَرأَةَ إلَى التَّخفِّي؟ وَصَمَتْ شَرِيعَةُ مُوسَى الحَكِيم بالدَّنَسِ كُلَّ امرأَةٍ مُصَابَةٍ بنَزفِ دَمٍ، وَنَصَّت عَلَى أَنَّهُ لا يَجُوزُ للمُدَنَّسِ أَنْ يلمُس ما هو مُقَدَّسٌ أَو يَقْتَرِبَ مِن قِدِّيسٍ. لِهَذَا السَّبَبِ حَرِصَتِ المَرأَةُ عَلَى أَنْ تَبْقَى مُتَخفِّيةً، خِشيَةَ أَنْ تُخَالِفَ الشَّريعَةَ وَتنزلَ بِهَا العُقُوبَةُ المَنْصُوصُ عَلَيْهَا في الشَّرِيعَةِ.

---

[٦] JSSS 2:141-42**
[٧] أنظر لوقا ٨: ٤٣.
[٨] أنظر لوقا ٨: ٤٤.
[٩] أنظر أفسس ٢: ١٢-١٣.
[١٠] أنظر لوقا ٨: ٤٤.
[١١] تثنية ١٣: ٥.
[١٢] أنظر لوقا ٨: ٤٢.
[١٣] أنظر لوقا ٨: ٤٣.
[١٤] رومية ١١: ١١.
[١٥] EHG 212-13**

مَا إنْ لَمَسَتهُ حَتَّى شُفِيَت لسَاعَتِها. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥ ٤٥.[16]

تَشهَدُ المرأَةُ للاهُوتِ يَسوعَ، ويَشهَدُ يَسوعُ لإيمَانِها. أفرام: المَجْدُ لَكَ، أَيُّها الأَبُ المَخفِيُّ الوُجُود. مُعَانَاتُها المَخفيَّةُ أَعْلَنَت إبرَاءَكَ إيَّاهَا، وَشِفَاؤكَ امرأَةً يَرَونَها، مكَّنَهُم مِن رؤيَةِ لاهُوتٍ لا يُرَى. تَجَلَّى بالشِّفَاءِ لاهُوتُ الابنِ، وَتَجَلَّى بهِ إيمَانُها. كَانَ لَهُ سَبَبًا، وَهِي تَجَلَّت مَعَهُ. تَجَلَّى الحقُّ مَعَ المُبَشِّرينَ بهِ. لَقَد كَانَتِ المَرْأَةُ شَاهِدَةً عَلَى لاهُوتِه، وَهُوَ كَانَ عَلَى إيمَانِهَا شَاهِدًا.

سَكَبَت عَلَيه الإيمَانَ مُكَافَأَةً، وَكَافَأَها عَلَى إيمَانِها بشِفَائِها من دَائِها. صَارَ إيمَانُها عَلَنِيًّا، وَشِفَاؤهَا عَلَنِيًّا. لقد خَابَ سَعيُ الأَطِبَّاءِ في عِلاجِها، وتَأَلَّقَت قُدرةُ يسوعَ وَعَظَمُ الابنِ. تَفَوَّقَ الإيمَانُ العَظيمُ عَلَى مُعَالَجَاتِ الطِّبِّ وَأَفَانِينِه، وتَفَوَّقَتِ القُدرَةُ المَخفِيَّةُ عَلَى عِلاجِ دَاءٍ مَرئِيٍّ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ٧.١-٢.[17]

المُعْجِزَاتُ عَلامَاتٌ لآلامِ يَسوعَ وَقِيَامَتِهِ. أمبروسيوس: «جاءَ أَحَدُهم مِن عِندِ رَئيسِ المَجمَعِ وقَالَ: «ابْنَتُكَ مَاتت، فلا تُزعِجِ المُعَلِّمَ».[18] ما كَانُوا يُؤمِنُونَ بالقِيَامَةِ الَّتي أَنْبَأَ بِها يَسوعُ فِي الشَّريعَةِ[19] وَتَمَّت فِي الإنجيلِ. لمَّا دَخَلَ يسوعُ البَيتَ اختارَ شُهودًا عَلَى إنهَاضِ المَوْتَى،[20] لأَنَّ الكَثيرينَ من النَّاسِ ما كَانُوا يُؤمِنُون بالقِيَامَةِ.[21] قَالَ الرَّبُّ: «الفَتَاةُ لم تمُتْ، إنَّما هِي نَائِمَة».[22] فضَحِكوا مِنه وَهَزئوا بِه. فَالَّذين لَمْ يُؤمِنوا سَخِروا مِنهُ. إنَّ الَّذين يَظنُّونَ أَنَّهم أمواتٌ سَيَبكُونَ عَلَى أَمْواتِهِم، لَكِنْ، للمُؤمِنينَ بالقِيَامَةِ يَبدُو الموتُ نَومًا ورقَادًا. عرضُ القدِّيسِ لوقا ٦.٥٩-٦١.[23]

هُدْبُ ثَوبِهِ المُقَدَّس. برودنتيوس: ثُمَّ لَمَسَت امرَأَةٌ ضَعيفَةٌ وَاهِنَةٌ هُدْبَ ثَوبِهِ المُقَدَّس، فَبرِئت من عِلَّتِها في الحَالِ، وهَجَرَ الشُّحوبُ خَدَّيها، وَزالَ عَنْهَا مَا عَانَت منه سنَواتٍ وسنواتٍ. كِتَابُ التَّراتيلِ اليَوميَّةِ ٩. ٣٩-٤٤.[24]

سَبَبُ شِفَاءِ يسوع لِرَحمِها. أفرام: «مَنْ لَمَسَني، لأَنَّني شَعَرتُ بِقُوَّةٍ خَرَجَت مِنِّي؟» لَمْ يُذْكَرْ فِي أَيِّ مكَانٍ آخَر تفصيلٌ كَهَذَا عَن

[16] CGSL 198*
[17] JSSS 2:129**
[18] لوقا ٨:٤٩.
[19] أنظر مزمور ١٦(١٥):١٠.
[20] أنظر لوقا ٨:٥١.
[21] أنظر أعمال ١٧:٣٢.
[22] لوقا ٨:٥٢-٥٣.
[23] EHG 214**
[24] FC 43:62

طَبيبِنا، لأَنَّه لَم يَشْفِ مِن قَبْلُ مثلَ هذا الدَّاء. عُرِضَ هَذَا الدَّاءُ عَلَى أَطِبَّاءَ كَثيرين، لَكِنَّ طَبيبًا وَاحِدًا شَفَى مِنهُ. تَفَحَّصَهُ الكَثيرُ مِنهم فَخَانَهُم اختِصَاصُهم. وَاحِدٌ فَقَط أَرَاحَ المرأةَ من عَنَاءِ التَّنقُّلِ مِنْ طبيبٍ إلَى طبيبٍ. وَاجَه فَنُّ الاستِشفَاءِ دَاءً مُخجِلاً، وأضَافَ أَلَمًا إلَى أَلَمٍ. وكَانَ أنَّه كُلَّمَا تَوَافَدَ الأَطِبَّاءُ ازدَادَ الدَّاءُ سُوءًا.[٢٥] أَمَّا حينَ لمَسَهَا هُدْبُ ثَوبِ الرَّبِّ فقد[٢٦] اقتُلِعَ الدَّاءُ مِن جُذورِه، وَأَحسَّتِ المرأةُ بالشِّفَاءِ التَّامِ من عَاهَتِها.[٢٧]

خَرِستْ أَسَالِيبُ الاستِشفَاءِ المكسوَّةُ بحِكمَتِنَا العَمَليَّةِ، وَنَطَقَ اللاهوتُ المكسُوُّ بالثِّيَابِ. لَبِسَ يسوعُ الجَسَدَ وَنَزَلَ إلَى النَّاسُوتِ ليَغنَمَ غَنَائِمَ كَثيرةً. بالآيَاتِ أُعْلِنَ لاهُوتُهُ فَصَارَ الإيمَانُ بالنَّاسُوتِ وحده لَيسَ كَافِيًا. أُعْلِنَ نَاسُوتُه لتُؤمِنَ الكَائِنَاتُ العُلويَّةُ بِأَنَّه كَائِنٌ دُنيويٌّ، وَأُعلِنَ لاهُوتُه لتَقْبَلَ بِهِ الكَائِنَاتُ الدُّنيَويَّةُ كَائِنًا عُلويًّا. أَخَذَ جَسَدًا إنسَانِيًّا ليَتَّحِدَ النَّاسُوتُ باللاَّهوتِ، وَأَعلَنَ لاهُوتَهُ حِرصًا على نَاسُوتِهِ مِن أَنْ تَدُوسَهُ الأَقدَامُ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ٧.١٥-١٧.[٢٨]

إرسَالُهَا بسَلامٍ تَاجٌ لانتِصَارِهَا. أفرام: لَو انسَلَّتِ المرأَةُ الَّتي شَفَاهَا فِي استِخفَاءٍ، لحَرَمَهَا الرَّبُّ تَاجَ الانتِصَارِ. كَان يَليقُ بالإيمَانِ الَّذي تَوَهَّجَ فِي أَلَمٍ مَخفيٍّ أَنْ يُتَوَّجَ جَهْرًا أَمَامَ المَلأ. نَسَجَ لها المسيحُ تَاجًا عَظيمًا إذ قَالَ: «اذهَبي بسَلامٍ».[٢٩] السَّلامُ الَّذي أَعْطَاهُ كَانَ تَاجَ انتِصَارِهَا. قَالَ: «اذهَبي بسلامٍ»، لَكِنَّه لَم يَتوقَّف هُنَا، بَلْ أَضَافَ: «إيمَانُكِ خَلَّصَكِ»[٣٠] ليَعرِفُوا أَنَّ هَذَا كَانَ تَاجَ الرَّبِّ. يُفْصِحُ هَذَا عَن أَنَّ السَّلامَ الَّذي نَسَجَهُ فَمُه كَانَ تتويجًا لإيمَانِهَا. «إيمَانُكِ خَلَّصَكِ». لقد أَعَادَهَا الإيمَانُ إلَى الحَيَاةِ، فَتَوَّجَ إيمَانَها تتويجًا. صَاحَ: «مَنْ لَمَسَ رِدَائي؟»[٣١] قَالَ هَذَا ليَعْرِفَ كُلُّ إنسانٍ أَنَّهَا هي الَّتي لَمَستْه أَكثَرَ مَن غَيرِهَا. اختَارَت أَنْ تُكَرِّمَهُ أَكثَرَ مِن غَيرِهَا، باقترابِها منه مِن خَلفُ وَبلَمْسِها هُدبَ ثَوبِه. يُكَرِّمُها أَمَامَ النَّاسِ، مُقَابِلَ تَكريمِها إيَّاه أَضْعَافَ تَكرِيمِهِم. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ٧.١٠.[٣٢]

---

[٢٥] أنظر مرقس ٥:٢٦.
[٢٦] أنظر متّى ٩:٢٠.
[٢٧] مرقس ٥:٢٩.
[٢٨] JSSS 2:136-37*
[٢٩] مرقس ٥:٣٤.
[٣٠] متّى ٩:٢٢.
[٣١] مرقس ٥:٣٠.
[٣٢] JSSS 2:133**

٨:٤٩-٥٦ إقامةُ ابنةِ يائيرس

آسَاهُ بِقَولِهِ «لا تَخَفْ». كيرلُّس الإسكندريّ: جَاءَ رَسُولٌ مِن عِندِ رَئِيسِ المَجمَعِ فَقَالَ: «ابنَتُكَ ماتَت، فَلا تُزعِجِ المُعَلِّم». مَا كانَ جوابُ المَسيحِ سَيِّدِ العَالَمِ؟ إنَّ رَبَّ الحَياةِ وَالموتِ يُتِمُّ بِمَحْضِ إرادَتِهِ مَا يَرْغَبُ فِيهِ. رَأى الرَّجُلَ حَزينًا، مُكتَئِبًا، مُدَلَّهًا، يَائِسًا مِن خَلاصِ ابنَتِهِ مِنَ أَشْدَاقِ المَوتِ. فَالمِحَنُ تُضَعْضِعُ مَن كَانَ ثَابِتَ الفِكرِ وَتُشَوِّشُه وَتُرْبِكُه. لِيُخَفِّفَ عنه وَاسَاه بِأَعْذَبِ الكَلامِ وَأَلْطَفِهِ وَثَبَّتَ إيمَانَه: «لا تَخَفْ، آمِنْ فحَسْبُ تَخلُصِ ابنَتُكَ». تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٦.[٣٣]

المَوتُ نَومٌ عِندَ الَّذِين سَيَقُومُونَ فِي المَسيحِ. كيرلُّس الإسكندريّ: جَاءَ إلَى بَيتِ مَن تَوَسَّلَ إليه، فَهَدَّأَ المَرَاثِيَ وَأَسكَتَ الزَّمْرَ، وَكَفْكَفَ دُمُوعَ البَاكِينَ بِقَولِهِ: «الفَتَاةُ لم تَمُتْ، إنَّمَا هِي نَائِمَة». ضَحِكوا مِنه. أَرجُو أَن تُلاحِظَ هُنَا حِكمَةَ تَدبيرِهِ العَظيم. فَرغمَ مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ الفَتَاةَ كَانَت قد مَاتَت قَالَ: «لم تَمُتْ، إنَّمَا هِي نَائِمَة». مَا هَذَا الكَلامُ؟ قَولُهُ إنَّ الفَتَاةَ نَائِمَةٌ يُضحِكُ النَّاسَ عَلَيه. قد يُقَاوِمُ بَعضُهم مَجْدَهُ وَيَرفُضونَ المُعجِزَةَ الإِلَهِيَّةَ... في قَولِهِم كَانَت الفَتَاةُ مَيتَةً. أَمَّا في القَولِ إنَّها كَانَت نَائِمَةً فلا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّ المَسيحَ حَادَ عَن الوَاقِعِ. فَبِمَا أَنَّهُ الحَيَاةُ بِطَبيعَتِه، فَلا شَيءَ عِندَه مَيتٌ. نَحنُ نَترجَّى قِيَامَةَ الأَموَاتِ وَنَقُولُ إنَّ الأَمواتَ نِيَامٌ. إنَّهُم سَيَقُومُونَ فِي المَسيحِ. وَكَمَا يَقُولُ بُولُسُ المُبَارَكُ، «إنَّهم يَحيَونَ للّه».[٣٤] إنَّهم سيَحْيَون. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٦.[٣٥]

يُقيمُ المَسيحُ الفَتَاةَ بِقُدرَةِ كَلِمَتِه. كيرلُّس الإسكندريّ: لَمَّا وَصَلَ يسوعُ إلى البَيت، لَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَدخُلُ معَه إلاَّ ثَلاثَةً مِنَ الرُّسُلِ القدِّيسين وأَبَا الصَّبيَّةِ وأُمَّها. إنَّ أُسلُوبَ إجرائِهِ لِلمُعْجِزَةِ جَديرٌ باللّه. «أَخَذَ بِيَدِهَا، وصَاحَ بِهَا: «يا صَبيَّة، قُومِي!» فقَامَت مِن وَقتِها». يا لَقُدرَةِ كَلِمَتِهِ وَقُوَّةِ أَوامِرِهِ الَّتي لا تُقَاوَمُ! يَا لَعَظَمَةِ حَيَاةِ مَنْ يَدُهُ تُلغِي المَوْتَ وَالفَسَادَ! هَذِه هِي ثِمَارُ الإيمَانِ، مِن أَجْلِها مَنَحَتْ يَدُ مُوسَى الشَّريعَةَ لِلقُدَمَاءِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٦.[٣٦]

أُقيمَتِ الفَتَاةُ النَّائِمَةُ وَأُعطِيَت طَعَامًا لِيُظهِرَ أَنَّها حَيَّةٌ. أفرام: لمَّا شُفِيَتِ المَرأَةُ قَالَ رَبُّنَا: «مَن لَمَسَني؟» لِيُعْلِنَ شِفَاءَهَا

[٣٣] CGSL 200-1**

[٣٤] رومية ٦:٨.

[٣٥] CGSL 201**

[٣٦] CGSL 201*

أَمَامَ الجَمِيعِ. وَعَنِ الفَتَاةِ قَالَ: «إِنَّها نَائِمَةٌ»[٣٧] لِيَشْهَدَ النَّاسُ على أنَّها بعد أَنْ كَانَت مَيتَةً رُدَّتِ الحَيَاةُ إِلَيهَا، وليَهْتديَ الضَّالُّونَ إِلَى الإيمَان. فَالشَّهَادَةُ الَّتي أَدَّوها عَن موتِ الفَتَاةِ وَإِعَادَتِها إِلَى الحَيَاةِ عَلى يَدِ الرَّبِّ كَانَت إنبَاءً بِموتِهِ. إِنَّ الَّذين رأَوْه حَيًّا، بعد موتِه، لَن يُنْكِروه. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ٢٧.٧.[٣٨]

تَنَاوُلُها الطَّعَامَ يُبْرهِنُ أَنَّها حَيَّةٌ. أمبروسيوس: مَاذا أَقُولُ عَن ابنَةِ رَئِيسِ المَجْمَعِ، الَّتي انتَحَبَ النَّاسُ عَلَى مَوتِهَا وَنَفَخَ العَازِفُونَ فِي المِزمَارِ؟ رأَوا أَنَّها مَاتت، فَأَقَامُوا صَلاةَ الجُنَّازِ عَلَيها. رُدَّتِ الرُّوحُ إِليها عندما صَاحَ الرَّبُّ بها، فَقَامَت بجَسَدٍ حَيٍّ، وَتنَاوَلَت طَعَامًا أَثبَتَ أَنَّها حَيَّةٌ تُرْزَق. حَولَ أَخِيهِ ساتيروس. ٢،٨٢.[٣٩]

تَقُومُ الكَنِيسَةُ كَالفَتَاةِ لِتَأكُلَ طَعَامًا مُقَدَّسًا. أمبروسيوس: أَخَذَ يسوعُ بِيَدِهَا، وَأَمَرَ بِأَنْ تُعْطَى طَعَامًا.[٤٠] هذا لَيسَ شبحًا،[٤١] بل هذا بُرهَانٌ للحَيَاةِ، ودليلٌ على الإيمَانِ بالحَقِّ. طُوبَى لِمَنْ بِيَدِهِ الحِكمَةُ. أَرجو أَنْ يُمْسِكَ البِرُّ بأَعْمَالِي وَبِيَدي. أُريدُ أَنْ تُمْسِكَني كَلِمَةُ اللّه وَتُدخِلَني خِدرَك،[٤٢] وَتُبْعِدَ عَنِّي رُوحَ الضَّلالِ،[٤٣] وَتُبدِلَه برُوحِ الخَلاصِ، فَأَتَلَقَّى أَمرًا بِأَنْ أُعْطَى طَعَامًا! كَلِمَةُ اللّه هُوَ خُبزُ السَّمَاءِ.[٤٤] وَالحِكْمَةُ الَّتي مَلأَتِ المَذبَحَ المُقَدَّسَ بطَعَامِ الجَسَدِ الإِلَهيِّ وَبالدَّمِ، تَقُولُ «تَعَالَ، كُلْ مِن طَعَامِي وَاشرَبِ الخَمْرَ الَّتي مَزَجْتُهَا لَكَ».[٤٥] مَا سَبَبُ هَذا التَّنَوُّعِ؟ هُنَاكَ أَقَامَ المَسيحُ ابنَ الأَرْمَلَةِ عَلانيةً.[٤٦] وَهُنَا أَخرَجَ عِدَّةَ شهودٍ.[٤٧] أَظنُّ أَنَّ عَطْفَ الرَّبِّ كُشِفَ عندما سَارَعَ إِلَى مُؤَاسَاةِ الأَرْمَلَةِ المَفْجُوعَةِ بابنِها الأَوحدِ. أَقَامَ ابنَها في الحَالِ، تخفيفًا لأَحْزَانِهَا. إِنَّه مِن الحِكمَةِ أَنْ تُؤمِنَ الكَنِيسَةُ مِن سَاعَتِها لَدَى مُشَاهَدَتِها إِنْهَاضَ ابنِ الأَرمَلَةِ من المَوتِ. عرضُ القدّيس لوقا ٦٣.٦-٦٤.[٤٨]

---

[٣٧] متّى ٩:٢٤.
[٣٨] JSSS 2:142**
[٣٩] FC 22:233
[٤٠] أنظر لوقا ٨:٥٤-٥٥.
[٤١] أنظر متّى ١٤:٢٦؛ لوقا ٢٤:٣٧-٤٣.
[٤٢] أنظر نشيد الأنشاد ١:٤.
[٤٣] أنظر ١ يوحنا ٤:٦.
[٤٤] أنظر يوحنا ٦:٥١.
[٤٥] أمثال ٩:٥.
[٤٦] أنظر لوقا ٧:١٢.
[٤٧] أنظر لوقا ٨:٥٤.
[٤٨] EHG 214-5**

٩: ١ – ٥٠ قِمَّةُ بشارةِ يَسوعَ في الجليلِ

٩: ١–٦ إرْسَالُ الاثني عشر

ودَعا الاثْنَيْ عَشَر، فَأَوْلاهُم قُدرَةً وسُلطانًا على جَميعِ الشَّياطين، وعلى شِفاءِ الأمراض. ²ثُمَّ أرسَلهم لِيُبَشِّروا بِمَلَكوتِ اللهِ ويُبرِئوا المَرضى. ³وقالَ لَهم: «لا تَحمِلوا لِلطَّريقِ شيئًا، لا عصًا ولا كيسًا ولا خُبزًا ولا مالاً، ولا يَكُنْ لأَحَدٍ مِنكُم ثَوْبان. ⁴وأيَّ بَيتٍ دَخَلتُم، ففيه أقيموا ومِنه ارحلوا. ⁵وأمَّا الَّذين لا يقبَلونَكم فاخرُجوا مِن مَدينَتِهم، وانفُضوا الغُبارَ عن أَقدامِكم نَذيرًا لَهُم». ⁶فمَضَوا وسَاروا في القُرى، يُبَشِّرونَ ويَشفُونَ المَرْضَى في كُلِّ مَكان.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: في تَفويضِه الاثني عشر، يُؤتِي يسوعُ تَلاميذه الامتيازَ للمُشارَكةِ في أُسلوبِه النَّبويّ في الوَعظِ وفي إجراءِ مُعجِزَاتِ الشِّفاءِ، وَهذا إكرامٌ خاصٌّ للاثني عشر وللسَّبعين (إفسافيوس). إنَّهُ يُمَجِّدُ تَلاميذه بإعطائِهم سُلطَانًا عَلَى الشَّياطين وَعلَى شِفَاءِ الأَمرَاض (كيرِلُّس الإسكندريّ). يُرسِلُهم رَبُّ الحَصَادِ إِلَى الوَعظِ دُونَ أَنْ يَدَعَهُم يَسْتَريحُون مِن مَتاعِبِ الجَسَدِ (كيرِلُّس الإسكندريّ). أَقدامُهم، بدون نِعَالٍ، هي أَقدَامٌ جَميلَةٌ تُعلِنُ البُشرَى (أمبروسيوس). مُهمَّةُ الاثنَي عشر (وَالسَّبعين) هي إيجَادُ بيتٍ يَعْتَمِدون فيه عَلَى من يَسْتَضِيفُهم (كيرِلُّس الإسكندريّ). بهَؤلاءِ الرِّجَالِ غَيرِ المُدَرَّبِينَ والمُجهَّزين للرِّسَالَةِ، تَمكَّنَ يَسوعُ من فتحِ العَالمِ بالإنجيلِ (الذَّهبيّ الفم).

٩: ١–٢ أُرسِلَ الاثنا عَشَرَ للتَّبشيرِ بمَلَكُوتِ اللّه وَلشِفَاءِ المَرْضَى

أُولِيَ الاثنا عَشَر وَالسَّبعُون إكرَامًا خَاصًّا. إفسافيوس: دَعا رَبُّنا وَمُخَلِّصنا، بَعدَ وَقتٍ قصيرٍ مِن بَدءِ وَعظِهِ، اثنَي عَشَر. وَخَصَّهُم بلَقَبِ الرُّسل تَكريمًا لَهُم وَإعْلاءً لشَأْنِهم.[1] وَأَقَامَ في مَا بَعدُ سَبعِينَ آخَرِينَ،

[1] أنظر متى ١٠: ١–٤؛ مرقس ٣: ١٤–١٩.

وَأَرْسَلَهُم اثنَين اثنَين يتقدّمونه إلى كُلّ مَدينةٍ أو قريةٍ كانَ يعزِمُ أنْ يذْهبَ إليها. تاريخ الكنيسة ١.[٢]

مَجَّدَ يَسوعُ تلاميذه فأعطاهُم قُدرةً عَلَى شِفاءِ المَرْضَى وَطرْدِ الشّياطين. كيرلُس الإسكندريّ: إنّ النّعمة المَمْنُوحَةَ للرُّسل القِدّيسين جَديرَةٌ بكُلّ حَمْدٍ. ولكِنَّ جُودَ الوهّابِ الكَريم يفُوقُ كُلَّ ثَناءٍ وإعجابٍ. فَهُو يُولِيهم، كَما قُلتُ، مَجْدَهُ، وَيُعْطِيهم سُلطَانًا عَلَى الأَرواحِ الشّرّيرة. هكَذا طأطأوا مِن استِكْبارِ إبليس وَزهوه، وأَبطلُوا شرورهُ. وَبِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدس وَفَعّاليّتِهِ أحرقُوا شرورهُ عَلَى نارٍ، وأَجْبَرُوهُ على الخُروجِ مِمَّن مَسَّهُم وهو يَتأوَّهُ وَيَشهَقُ....

مَجَّدَ تلاميذهُ وَأعْطاهُم سُلطانًا عَلى طَرْدِ الأَرواحِ الشّريرَة، وعَلَى شِفاءِ الأمراض. هَل مَجَّدَهُم بلا سَبَبٍ، وَشهَرَهُم بلا غايَةٍ؟ وَهَل يُعْقَلُ مِثلُ هَذا الأمر؟ بَدهيٌّ أنْ يَتمكّنُوا مِن إجراءِ المُعجِزاتِ، لأنّهُم أقِيمُوا خُدّامًا للبشارَةِ المُقدَّسَةِ. بأعمالِهم يُقنِعُون النّاسَ بأنّهُم خُدّامٌ للّه وَوُسَطاءُ لكُلّ مَن هُوَ تحتَ السَّماءِ، ويَدعُونَهُم إلى المُصالَحَةِ وَالإخلاصِ والتَّمَسُّكِ بالإيمانِ، وَيُرشِدُونَهُم إلى طَريقِ الخلاصِ وَحَياةِ البِرّ. تفسيرُ القدّيس لوقا ٤٧.[٣]

٩: ٣-٥ وَصَايَا يَسُوعَ عِندَ إرسَالِهِ الاثْنَي عَشَر

إرسَالُهم بلا زَادٍ يُحَرِّرُهم مِن اهتِمَامِ الجَسَدِ. كيرلُس الإسكندريّ: عَلَّم يَسوعُ تَلاميذَهُ أنْ لا يَحملُوا للطَّريق شيئًا. أرادَهُم أنْ يَكُونُوا مُتَحَرِّرينَ مِن كُلّ اهتِمَامٍ دُنيويٍّ... لئلاّ يَنْهَمِكُوا بالحُصُولِ عَلَى الطَّعامِ الضّروريّ اللاّزمِ لَهُم. وَاضِحٌ أنَّ الّذي يُعَلِّمُهم الامتِناعَ عَن مِثلِ هَذِهِ الحَاجَاتِ، يُجنِّبُهُم مَحبَّةَ الغِنَى وَالنَّهَمِ في الرِّبحِ. قَالَ إنّ إكليلَهُم هُو ألاّ يَقْتَنُوا شَيئًا. إنَّهُ يُبْعِدُهُم حتَّى عَن الضّروريّاتِ، مُوصيًا إيّاهُم أنْ لا يَحْمِلُوا للطَّريقِ شيئًا، لا عَصًا وَلا كِيسًا وَلا خُبزًا وَلا مَالاً وَلا ثوبَين. لاحِظْ، ممّا قُلتُ، أنَّهُ يُبْعِدُهُم عَن الاهتِمَامِ التّافِهِ بالجَسَدِ. يُوصِيهم أنْ لا يَهْتَمُّوا بالطَّعَامِ، مُرَدِّدًا قَولَ المَزمور: «أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ وَهُوَ يَعُولُكَ».[٤] وَمَا قَالَهُ المَسيحُ صَحيحٌ أيضًا: «لا تقدرون أنْ تَعْبدوا اللّه والمَالَ». و «حَيثُ يَكُونُ كَنْزُكَ يَكُونُ

---

[٢] FC 19:72*

[٣] CGSL 207-9**

[٤] مزمور ٥٥ (٥٤): ٢٣.

قَلْبُكَ».[٥] تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٧.[٦]

لا أَحذيةَ فِي أَرجُلِ الذين يُعلِنُونَ البُشْرى. أمبروسيوس: هَذِه رُؤيَةٌ عَظيمَةٌ. إِذَا أَردتَ أَنْ تَرَاهَا، فَاخْلَعْ حِذَاءَكَ مِن رِجلَيك.[٧] إِخْلَعْ سَلاسِلَ الخَطِيئَةِ. إِخْلَعْ سَلاسِلَ العَالَمِ. وَتخلَّ عن أَحْذِيَةِ الدُّنيا. لقد أَرْسَلَ يَسوعُ الرُّسُلَ بلا أَحذيَةٍ، أَو مَالٍ، أَو ذَهبٍ أَو فِضَّةٍ، لئلاَّ تَشغلَهُم الأُمُورُ الدُّنيويَّة. يُمْتَدَحُ السَّاعِي إِلَى عَمَلِ الخيرِ، لا لأَحذيَتِهِ، بل لسُرعَةِ قَدَمَيهِ وَجمَالِهما. يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ «مَا أَجْمَلَ خُطُواتِ المبشِّرينَ بإِنجيلِ السَّلامِ، الحَامِلينَ بشَارَةَ الخَيرِ».[٨] فَاخلَعُوا أَحذيتكُم مِن أَرْجُلِكُم لتكُونَ جميلَةً في التَّبشيرِ بالإِنجيلِ. الهَرَبُ مِنَ العَالَمِ ٢٥.٥.[٩]

يَعتَمِدُ الاثنا عَشر عَلَى ضِيَافَةِ الآخَرينَ. كيرلُّس الإِسْكَنْدَريّ: أَوْصَاهُم بأَنْ يَبْقَوا فِي بَيتٍ وَاحِدٍ وَمِنهُ يَنْطَلِقُون. فَمَنْ قَبِلَهُم لا يُحْرَمُ العَطِيَّةَ. وَعَلَى الرُّسُلِ القِدّيسينَ أَنْ يَتَجَاوَزُوا العَرَاقِيلَ الَّتي تُعيقُهم عَن التَّبشيرِ برِسَالَةِ اللّه. قد يَحدُثُ مثلُ هَذَا الأَمر إِذَا انْتَقَلُوا مِن بَيتٍ إِلَى بَيتٍ بدَعْوَةٍ مِمَّن لا يكُونُ غَرَضُهم تَعَلُّمَ دروسٍ ضروريَّةٍ، بَلْ عَرْضًا لمَوَائِدَ فَاخِرَةٍ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٧.[١٠]

٦:٩ انطِلاقُ الاثنَي عَشَر لإعلان البِشَارَةِ وَشِفَاءِ المَرْضَى

يَنتَصِرُ المَسيحُ عَلَى العَالَمِ على يَدِ رُسُلٍ غَيرِ مُتعلِّمِينَ وَغَيرِ مُمَيَّزِينَ. الذَّهبيُّ الفَم: استطَاعَ المسيحُ أَنْ يُحَرِّرَ الجِنْسَ البَشريَّ مِن كُلِّ أَهلِ السُّوءِ، مِن الرُّومَانِ والفُرسِ وَكُلِّ البَرابِرَةِ. نَجَحَ فِي تَحقيقِ ذَلِكَ لا بقُوَّةِ السِّلاحِ، وَلا بدَفعِ المَالِ، وَلا بالانْتِصَارِ في الحُروبِ، ولا بالمُقَاتِلِينَ المُدَرَّبِينَ، بَل انطَلَقَ بأَحَد عَشر رَجُلاً وَضِيعِين، أُمِّيِّين، مَحرومِين، ضُعفَاءَ، فُقرَاءَ، عُزَّلاً، حُفَاةً، كسوَتُهم ثوبٌ وَاحِدٌ. بُرهَانٌ ضِدّ الوثنيِّين ٧.١.[١١]

---

[٥] متّى ٢١:٦.
[٦] CGSL 210**
[٧] خروج ٥:٣.
[٨] أنظر رومية ١٥:١٠؛ إشعيا ٧:٥٢.
[٩] FC 65:300-1**
[١٠] CGSL 210-11**
[١١] FC 70:189*

٩:٧-١٧ حيرةُ هيرودسَ وَإطعَامُ خمسةِ آلافِ رَجُلٍ

[٧]وسَمِعَ أميرُ الرُّبْعِ هيرودُسُ بِكُلِّ ما كانَ يجري، فتَحيرَّ، لأنَّ بعضَ النّاسِ كانوا يقولون: «يوحنَّا قامَ مِن بيَن الأمواتِ»، [٨]وبعضَهم: «إيليَّا ظَهرَ»، وغيرَهم: «نَبيٌّ مِنَ الأَنبياءِ الأوَّلينَ قام». [٩]على أنَّ هيرودُسَ قال: «أمَّا يوحنَّا فقَد قَطَعتُ أَنا رأسَه. فمَن هُوَ هذا الَّذي أَسمَعُ عنه مِثلَ هذِه الأُمورِ؟» وكانَ يَطلبُ أَن يراه.

[١٠]ولمَّا رَجعَ الرُّسُل أَخبَروا يسوعَ بِكُلِّ ما عَمِلوه، فمَضى واعتزَلَ بِهِم عندَ مَدينةٍ يُقالُ لَها بيَت صَيدا، [١١]وعرفَ الجُموعُ فتَبِعوه، فرَحَّبَ بهِم وتَحدَّثَ إليهِم عن ملَكوتِ اللّه، وأبرأَ المُحتاجينَ منهم إلى الشِّفاء. [١٢]وأَخذَ النَّهارُ يَميل، فدَنا إليهِ الاثنا عشَرَ وقالوا لَه: «إِصرِفِ الجَمعَ لِيَذهَبوا إلى القُرى والمَزارِعِ المُجاوِرَة، فيَبيتوا فيها ويَجِدوا لَهم فيها طَعامًا، لأَنَّنا هُنا في مَكانٍ مُقْفِرٍ». [١٣]فقالَ لَهم: «أَعطوهُم أَنتُم ما يَأكُلون». فقالوا: «لا يَزيدُ ما عِندَنا على خَمسَةِ أَرغِفَةٍ وسَمَكَتَيْنِ، إلاَّ إذا مَضَينا نَحنُ فاشتَرَينا لِجَميعِ هذا الشَّعبِ طَعامًا». [١٤]وكانوا نَحوَ خَمسَةِ آلافِ رَجُل. فقالَ لِتَلاميذِه: «أَقعِدوهُم جماعةً جماعةً، في كُلِّ واحِدةٍ مِنها نَحوُ الخَمسين». [١٥]ففَعَلوا، فأَقعَدوهُم كُلَّهُم. [١٦]فأَخَذَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ والسَّمَكَتَيْنِ، ورفَعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماء، ثُمَّ باركَها وكَسرَها وجعَلَ يُناوِلُها تَلاميذَه لِيُقَدِّموها لِلْجَمع. [١٧]فأَكَلوا كُلُّهم حتَّى شَبِعوا، ورُفِعَ ما فَضَلَ عَنهُم: اثنَتا عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الكِسَر.

نظرَةٌ عامَّةٌ: يُؤكِّدُ لوقا التَّعاليمَ عَنْ مَلَكُوتِ اللّه، فيَبدأُ الفصلَ بقَوْلِهِ إنّه أَرْسَلَ التَّلاميذَ وَأَعْطاهُم سُلْطانًا عَلى الشَّياطين وَقُدْرَةً عَلى شِفاءِ المَرْضى، ثُمَّ يُقَدِّمُ المُعْجِزَةَ بقولِهِ: «وَتحدَّثَ إليهِم عَن مَلَكوتِ اللّه، وَأبرأَ المُحتاجينَ منهم إلى الشِّفاء» (بيدي). يأتِي مَلَكُوتُ اللّه مُطابِقًا لتَعليمِ المَسيحِ وَلشِفائه المَرضى، ولإطعَامِه النَّاسَ، كَما جاءَ عَلى لسَانِ الأنبيَاءِ القُدماءِ (أمبروسيوس).

إنَّ لإطعَامِ خَمْسَةِ آلاف رَجُلٍ سَوابِقَ في

العَهدِ القَديم. فيَسوعُ يُطْعِمُ النَّاسَ فِي البَرِّيَّة، كَمَا فَعَلَ مُوسَى من قَبْلُ (كيرلّس الإسكندريّ). هُنَاكَ أَوجُهٌ مَجَازِيَّةٌ لِهَذِهِ المُعْجِزَةِ تَربِطُهَا بِالعَهْدِ القَديم، فَالأَرْغِفَةُ الخَمْسَةُ تَرمُزُ إِلَى أَسْفَارِ مُوسَى الخَمْسَة (أوغسطين). وَقَد تَرمزُ إِلى الحَواسِّ الخَمْس، وبِالأَرْغِفَةِ السَّبْعة إشارةٌ إِلَى إِطْعَامِ أَربعَةِ آلاف رَجُل. أَمَّا الخُبزُ المُقَدَّسُ فَيُذَكِّرُكَ بِأَرْغِفَةِ القِيَامَةِ الثَّمَانِيَةِ (أمبروسيوس).

الخبزُ كَلِمَةُ اللّه يَنْمُو روحيًّا، والمَاءُ يَتَحَوَّلُ إِلَى خَمْرٍ فِي عُرسِ قَانَا الجَلِيلِ (أمبروسيوس). إِنَّ مُعْجِزَةَ إِكثَارِ الخمسةِ الأَرْغِفَةِ وَالسَّمكتَين لِلآلافِ سَتُمَهِّدُ الطَّرِيقَ لِطَعَامِ المَسيحِ الأَقْوَى، وَهُوَ جَسَدُهُ وَدَمُه (أمبروسيوس).

في إِطْعَامِ خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ، يُعْطِي الخَالِقُ لِخَلْقِهِ طَعَامًا جوهريًّا في وفرةِ حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ (برودنتيوس). هَذهِ الوَفْرَةُ سَتُسَاعِدُ الَّذين يَملِكُونَ اليَسيرَ على استضافةِ الغُرَبَاءِ، لأَنَّ الرَّبَّ سَيُؤَمِّنُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيهِ من مُؤَنٍ (كيرلُّس الإسكندريّ). تَجيءُ هَذِه الوَفرَةُ مِن مَائِدَةِ الرَّبِّ السَّمَاوِيَّةِ (برودنتيوس). فَمَائِدَةُ الشَّرِكَةِ مَع يَسوع تَذَوُّقٌ مُسْبَقٌ لِطعَام الآخِرَةِ الَّذي يُعِدُّه يَسوعُ، خُبزُ الحَيَاةِ، لِلمُؤمِنِينَ، مِن أَجْلِ حَيَاةِ العَالَمِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

٩:٧-١١ تَقديمُ مُعْجِزَةِ إِطْعَامِ الجُمُوعِ

يَسبِقُ التَّعليمُ وَالشِّفَاءُ مُعْجِزَةَ إِطعَامِ الجُمُوعِ. بيدي: أَوَتَرَى كَيفَ يُشَجِّعُ رَبُّنَا جُمُوعًا تَبِعَتهُ عِندَ اقتِرَابِ الفِصحِ اليَهوديِّ. أَتَمَّ ذَلِكَ بِكَلامِهِ الخَلاصيِّ، وبِشِفَائِهِ أَمْرَاضَهُم. كَإِنجيليٍّ آخر كَتَبَ لَهُم، وَحَدَّثَهُم عَن مَلَكُوتِ اللّه، وَشَفَى المُحْتَاجِينَ منهم إِلَى الشِّفَاءِ. عِندَمَا اكتَمَلَت أَعْمَالُ تَعلِيمِهِ وَشِفَائِهِ نَشَّطَهُم بِوَفرَةٍ مِن طَعَامٍ قَليلٍ. مواعظ على الأَنَاجِيل ٢,٢ في الصَّوم.[1]

الَّذينَ يَتنَاوَلُونَ طَعَامَ المَسيحِ يُشْفَونَ أَوَّلاً. أمبروسيوس: قَالَ لَهم: «أَعطوهُم أَنتُم مَا يَأْكُلون».[2] فقالوا: «لا يَزِيدُ مَا عِندَنا على خَمسَةِ أَرغِفَة». لِمَاذا يَذكُرُ هيرودسُ أَنَّ يُوحنّا مات،[3] مَعَ أَنَّ الامَةَ تُذْكَرُ من بَعْدُ؟ رُبَّمَا لأَنَّه، بَعدَ نَسخِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، بَدَأَ طَعَامُ الإِنجِيلِ يُغذّي قُلُوبَ الجِيَاعِ.

إِنَّه بِغذاءٍ روحيٍّ يُحَرِّرُ الَّذينَ شُفوا مِن آلامِهِم... لا يَذوقُ أَحَدٌ طَعَامَ المَسيحِ إِلاَّ بعد أَنْ يَبْرَأَ... وَإِذَا أُعْطِيَ الأَعْرَجُ أَنْ يَسيرَ سَيرًا

---

[1] HOG 2:13*

[2] لوقا ٩:١٣.

[3] أنظر لوقا ٩:٩.

سَويًّا، فقد أُجيزَ لَهُ أَنْ يَأتِي، أَمَّا إذا فَقَدَ المرءُ بَصَرَهُ فلَن يَحقَّ له أَنْ يَدْخُلَ بيتَ الرَّبِّ مَا لَم يَسْتَعِدْ بَصَرَهُ. عرضُ القدِّيس لوقا ٦. ٦٩-٧٠.[٤]

٩:١٢-١٥ تَحضيرٌ

إطعَامُ الجُمُوعِ فِي البَرِّيَّةِ يُذكِّرُنا بمُعْجِزَةِ المَنِّ. كيرلُس الإسكندريّ: نَرى بوضُوحٍ أنَّ هذِه المُعْجزاتِ الجَديدَةَ تتَسَاوَقُ والمُعْجِزَاتِ القَديمَةَ. إنَّها أَعْمَالُ القُوَّةِ الوَاحِدَةِ نَفسِها. أَمْطَرَ الرَّبُّ المَنَّ فِي البَرِّيَّةِ عَلَى آلِ إسرائيلَ، وَأَعْطَاهُم خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ. «أَكَلَ الإنسَانُ خُبزَ المَلائِكَةِ»،[٥] وَفقَ مَا تَتَرَنَّمُ بِهِ المَزاميرُ. لَكِنْ، هَا قَد أَعْطَى طَعَامًا وَافِرًا للمُحْتَاجين إليهِ فِي البَرِّيَّةِ. أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ. إنَّ تكثيرَ الطَّعَامِ وَإشباعَ الجُمُوعِ مِن لا شَيءِ تَقريبًا، يُشبِهَانِ المُعْجِزَةَ الأُولَى. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٨.[٦]

تَرمزُ الأَرْغِفَةُ الخَمْسَةُ إِلَى أَسْفَارِ مُوسَى الخَمْسَة. أوغسطين: تُشيرُ الأَرْغِفَةُ الخَمْسَةُ إِلَى كُتُبِ مُوسَى الخَمْسَة. لَم تَكُنْ حِنطَةً، بَل أَرغِفَةَ شَعيرٍ، لانتِمَائِها إِلَى العَهْدِ القَديمِ. إنَّكَ تَعْرِفُ أَنَّه يَتَعَسَّرُ عَلَى المَرءِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى لُبِّ الشَّعيرِ بسُهُولَةٍ. يَغْلِّفُ هَذَا اللُّبُّ بِقِشْرَةٍ، وهِي مُتَمَاسِكَةٌ مُتَراصَّةٌ، وبالجَهدِ تُنْتَزَعُ. هَكَذا هُو حَرْفُ العَهدِ القَديمِ، المَكسوُّ بالجَسدِ. أَمَّا إذا تَمَكَّنَ المَرءُ من الوُصُولِ إِلَى لُبِّهِ فإنَّه يأكُلُ مِنه وَيَشْبَعُ. مواعظ عَلَى الإنجيلِ كَمَا دَوَّنَه يُوحنّا ٢٤. ٤-٦.[٧]

شَرحُ سِرِّ الأَرغِفَةِ. أمبروسيوس: قَرَأْنَا أَنَّ خَمْسَةَ آلافِ رَجُلٍ أُطْعِمُوا بالأَرغِفَةِ الخَمْسَةِ،[٨] وَأَربَعَةَ آلاف رَجُلٍ بالأَرْغِفَةِ السَّبعَةِ.[٩] فَلْنُفَسِّرْ مَا تَنْطَوي عَلَيهِ المُعْجِزَةُ مِن سِرٍّ. إنَّ الخَمْسَةَ آلافِ رَجُلٍ،[١٠] مِثْلُهُم مثل حَواسِّ الجَسَدِ الخَمْسَةِ، أَعْطَاهُم المَسيحُ طَعَامًا مَادِّيًا. لَكِنَّ الأَرْبَعَةَ آلاف رَجُلٍ[١١] كَانُوا في الجَسَدِ وَفِي العَالَمِ المَعروفِ بعنَاصِرهِ الأَربَعَةِ. وقد فَضَلَت سَبعُ سِلالٍ عَن الأَربعَةِ آلاف رجل.[١٢] فَخُبْزُ السَّبتِ هَذَا لَم يَكُن خُبزًا عَاديًّا، إنَّما خبزًا مُقَدَّسًا. خُبزَ

[٤] EHG 217**
[٥] مزمور٧٨ (٧٧):٢٥.
[٦] CGSL 215**
[٧] FC 79:234-36**
[٨] أنظر لوقا ٩:١٣-١٧.
[٩] أنظر متّى ١٥:٣٤-٣٨.
[١٠] أنظر لوقا ٩:١٤.
[١١] أنظر متّى ١٥:٣٨.
[١٢] أنظر متّى ١٥:٣٧.

الـرَّاحـةِ. إذا أكَلتَ الأرغفـةَ الخمْسَـةَ أوَّلاً بالحواسِّ، تكُونُ – وأقولها بجُرْأةٍ – كأنَّكَ لَن تأكُل خُبزًا عَلَى الأَرض في اليومِ الثَّالِثِ، بَعدَ أن تكونَ قد أكلتَ الأرغفـةَ الخمْسَةَ وَالسَّبْعَةَ.[١٣] ستأكُلُ الأَرْغِفَةَ الثَّمَانيَةَ عَلَى الأَرض، مِثْلَمَا يَأكلُها الَّذين هُم في السَّمَاءِ. إنَّ الأرغِفَـةَ السَّبعَـةَ هـي أَرْغِفَـةُ الـرَّاحَـةِ، والأَرغِفَـة الـثَّمَـانِيَـة هـي أَرغِفَـةُ القِيـامَـةِ. يَصعدُ الَّذي يَأْكُلُ الأَرغِفَةَ السَّبعَةَ إلَى اليَوم الثَّالثِ، وَقَد يُدرِكُ الإيمَانَ الكَامِلَ وَثَبَاتَ القِيَامَةِ الآتِيَةِ. هُنَاكَ أيْضًا صَوتُ القدِّيسين: «دَعْنَا الآن نَسِرْ مَسِيرَةَ ثَلاثَةِ أيَّام في البَرِّيَّةِ، وَنُقَدِّمْ ذَبيحَةً للرَّبِّ إلَهِنَا».[١٤] عرضُ القدِّيس لوقا ٦. ٧٩-٨٠.[١٥]

٩: ١٦ المُعْجِزَةُ

الخُبزُ كَلِمَةُ اللّه يَنْمُو فينا سِرِّيًا. أمبروسيوس: إنَّ الخُبزَ الَّذي كَسَرَهُ يَسوعُ هُو كَلِمَةُ اللّه الرُّوحيَّةُ، وَإنَّ كَلامَه فينا يَزدادُ فِيمَا يُوَزَّعُ. بكَلامِهِ أَطْعَمَ الشُّعُوبَ كُلَّها خُبزًا وَافِرًا. إنَّهُ أَعطَانَا كَلامًا كَأَرْغِفَةٍ تَتَكاثَرُ وَهُو يَتَسَاقَطُ مِن أفْواهِنَا. يَتَكَاثَرُ الخُبزُ عَلَى نَحوٍ لا يُدْرَكُ عِندما يُكْسَرُ وَيُوَزَّعُ وَيُؤكَلُ مِنه، فَنَعْجَزُ عن فَهمِ كيفيَّةِ إعْطَائِنا إيَّاهُ.

تَبْدو عَطَايَا المَسيحِ صَغيرَةً، إلاَّ أنَّها عَظيمَةٌ جدًّا. لا يُمنَحُها شَخصٌ وَاحِدٌ، بَل تمنَحُها جَمِيعُ الشُّعوبِ، لأنَّ الطَّعَامَ يَنْمُو فِي فَمِ مَن يَأكُلُهُ. يَبْدو للعَين أنَّ هَذا الغِذاءَ يُؤكَلُ من أجل تَغذيَةِ الجَسَدِ، إلا أنَّه في الوَاقِعِ يُؤكَلُ للخَلاص الأبديِّ. عرضُ القدِّيس لوقا ٦. ٨٦-٨٨.[١٦]

يُطْعِمُهُم المَسيحُ مِن جَسَدِهِ وَدَمِهِ. أمبروسيوس: إنَّ تَرْتِيبَ السِّرِّ مَحْفُوظٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ. فالشِّفَاءُ الأَوَّلُ للجِرَاحِ يَتِمُّ بغُفْرَانِ الخَطَايَا. ثُمَّ يَتَكاثَرُ طَعَامُ المَائِدَةِ السَّمَاوِيَّةِ، رغمَ أنَّ الجُمُوعَ لَمْ تَكُنْ قد تَنَاوَلت طَعَامًا مُغَذِّيًا وَمُقَوِّيًا، وَلَم تَكن القُلُوبُ جَائِعَةً بعدُ لإيمانٍ يَغْذُوه جَسَدُ المَسيحِ وَدَمُهُ.[١٧] يَقُولُ «غَذَّيتُكم بالِلّبَنِ الحَليبِ لا بالطَّعَامِ، لأنَّكُم لَمَّا تَقدروا عَلَيهِ».[١٨] الأَرغِفَةُ الخَمْسَةُ هِي كَالحَليبِ، لَكِنَّ الطَّعَامَ المُغَذِّيَ وَالمُقَوِّيَ هُوَ جَسَدُ المَسيحِ، وَالشَّرَابَ المُحْيي هُوَ دَمُ الرَّبِّ.[١٩] إنَّا لا نَحْتَفِلُ مِن فَوْرِنَا بكُلِّ الأَطْعِمَةِ، وَلا

---

[١٣] أنظر متّى ١٥: ٣٢.
[١٤] خروج ٥: ٣.
[١٥] EHG 221-22**
[١٦] EHG 224-26**
[١٧] أنظر عبرانيين ٥: ١٢-١٣.
[١٨] ١ كورنثوس ٣: ٢.
[١٩] أنظر لوقا ٢٢: ١٩-٢٠.

نَشْرَبُ كُلَّ المَشروبَاتِ. يقُولُ: «اشربُوا مِنه». هَكَذا، هُنَاكَ شَرابٌ أَوَّل تَشربُهُ، ثُمَّ شَرابٌ ثَانٍ. هُنَاكَ أَيضًا طَعَامٌ أَوَّل تَأكُلُه، ثُمَّ طَعَامٌ ثَانٍ وَثَالِث. أَوَّلاً هُنَاكَ الأَرغِفَةُ الخَمْسَةُ،[٢٠] ثُمَّ هُنَاكَ السَّبعَةُ.[٢١] الرَّغيفُ الثَّالِثُ هُوَ جَسَدُ المَسيحِ الحَقيقيُّ. إذًا علينا أَلاَّ نَتَخلَّى عَنِ الرَّبِّ. يَسُرُّه أَنْ يمْنَحنَا طَعَامًا عَلَى قُدرَةِ كُلِّ واحدٍ مِنَّا، تحاشيًا لاستقواءِ الطَّعَامِ عَلَى الضَّعيفِ أَو لافتِقارِهِ إِلَى مَا يَتَطَلَّبُهُ القَويُّ. عرضُ القدِّيس لوقا ٦.٧١-٧٢.[٢٢]

٩: ١٧ الطَّعَامُ

وفرةٌ لحيَاةٍ أبديَّةٍ. بِرودنتيوس: قَالَ «رُفِعَ ما فَضَلَ عَنهُمْ: اثنَتا عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الكِسَر». اتَّكأَ آلافٌ فِي هَذَا العِيدِ، وَأُطْعِمُوا ما أَشْبَعَهُم مِنَ الأرغِفَةِ الخَمْسَةِ وَالسَّمَكتَين الَّتي كَثَّرهَا.[٢٣]

خُبزُنَا أَنتَ، وطعَامُنَا الحَقيقيُّ، وَحَلاوَةٌ أَنْتَ لا تَنضُب.[٢٤] فَمَن تَغذَّى فِي مَأدُبَتِكَ لَن يَعْرِفَ جُوعًا،[٢٥] فَأَنت لا تُغذِّي طَبيعَتَنَا الجَسَديَّةَ، بَلْ تُعْطِينا حَيَاةً أَبَديَّةً.[٢٦] أناشيدُ يوميَّةٌ ٩: ٥٨-٦٣.[٢٧]

تُشَجِّعُ وفرَةُ المُعْجزاتِ على ضِيَافَةِ الغُربَاءِ. كيرلُس الإسكندريّ: مَا هِي الفَوائِدُ الَّتي حَقَّقَتْهَا المُعْجِزَةُ؟ إشبَاعُ الجُمُوعِ الغَفِيرَةِ الَّتي بَلَغَ عَدَدُهَا حوالى خَمسَةِ آلافِ رَجُل، ما عدا النِّسَاءَ وَالأَطْفَال، وَفْقَ مَا أَضَافَهُ إِنجيليٌّ قدِّيسٌ إِلَى السَّردِ.[٢٨] لَم تَنْتَهِ المُعْجِزَةُ هُنَا. رُفِعَ ما فَضَلَ عَنهُم: اثنَتا عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الكِسَر. عَلامَ نَسْتَدِلُّ من ذلك كُلِّه؟ ثَبُتَ أَنَّ لتِلكَ الضِّيَافَةِ مُكَافَأَةً غَنيَّةً مِن لَدُنِ اللّه. قَدَّمَ التَّلامِيذُ الأَرْغِفَةَ الخَمْسَةَ. وَبَعدَ أَنْ شبعَ الجُمهورُ الغَفيرُ، رُفِعَ ما فَضَلَ عَنهُم: اثنتا عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الكِسَر. فَلا يَمْنَعَنَّ الرَّاغِبينَ فِي استِضَافَةِ الغُربَاءِ شَيءٌ مَهْمَا كان قليلاً وَعُدَّ مُوهِنًا للعَزِيمَةِ. لا يَقُولَنَّ أَحَدٌ «لا أَملِكُ الوَسائِلَ المُنَاسبةَ. وكُلُّ مَا أَقدِرُ عَلَى فِعلِهِ هُو زَهيدٌ غير كافٍ للكَثيرينَ». تَقَبَّلِ الغريبَ، أَيُّهَا الحَبيبُ. تَغَلَّبْ عَلَى التَّرَدُّدِ الَّذي يَحْرُمُكَ المُكَافَأَةَ. فَالمُخَلِّصُ يُضَاعِفُ عَلَى غَيرِ تَوقُّعٍ القليلَ

---

[٢٠] أنظر لوقا ١٩: ١٣.

[٢١] أنظر متّى ١٥: ٣٤.

[٢٢] EHG 218**

[٢٣] أنظر متّى ١٤: ١٧-٢٠؛ مرقس ٦: ٣٨-٤١؛ يوحنّا ٦: ٩-١٣.

[٢٤] أنظر يوحنّا ٦: ٥٦.

[٢٥] أنظر يوحنّا ٦: ٣٥.

[٢٦] أنظر يوحنّا ٦: ٥١-٥٢.

[٢٧] FC 43:64

[٢٨] متّى ١٣: ٢١.

الَّـذي في حِيَـازَتِـكَ. وَلَـو أَعْـطَـيتَ قَـلـيـلاً فَسَـتسـتَـلِـمُ الـكَـثير. فَـمَـن زَرَعَ الـبَـرَكَـاتِ حَصَدَهَا،[٢٩] كَمَا يَقُولُ القدِّيسُ بولس. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٨.[٣٠]

مَائِدَةٌ سَمَاوِيَّةٌ وفيرةٌ. برودنتيوس: كَسَرَ اللّه الأَرغِفَةَ الخَمْسَةَ وَالسَّمَكتَين، وَبِهِما أَطْعَمَ خَمسَةَ آلافِ رَجلٍ. يَشبَعُ الجائعونَ مِنَ الطَّعَامِ حتّى يَتْخَمُوا. اثنَتا عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الكِسَرِ فَضُلَت. هَكَذَا هِيَ الوَفْرَةُ المُوزَّعَةُ دائمًا مِن المَائِدَةِ السَّماويَّةِ. مشاهد من التَّاريخِ المُقَدَّس ٥٧.[٣١]

يَسوعُ خبزُ الحَيَاةِ للمُؤمنينَ مِن أَجلِ حَيَاةِ العَالَمِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يُقَدِّمُ يَسوعُ نَفْسَهُ خُبزًا للحَيَاةِ للمُؤمِنينَ بهِ.[٣٢] يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُعطِي العَالَمَ الحَيَاةَ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٨.[٣٣]

[٢٩] ٢ كورنثوس ٩:٦.
[٣٠] CGSL 215*
[٣١] FC 52:191
[٣٢] يوحنّا ٦:٣٣.
[٣٣] CGSL 215-16

٩:١٨–٢٢ شهادةُ بطرس وَإِنبَاءُ يسوع الأوَّل بآلامِهِ وَموتِهِ وَقِيامَتِهِ

[١٨]واتَّفَقَ أَنَّهُ كانَ يُصَلّي في عُزلةٍ والتَّلاميذُ مَعَهُ فَسأَلَهم: «مَن أَنا في قَولِ الجُموع؟» [١٩]فأَجابوا: «يوحنَّا المَعمَدان». وبعضُهم يقول: «إِيليَّا». وبعضُهم: «نَبيٌّ مِنَ الأَوَّلينَ قام». [٢٠]فقالَ لَهم: «ومَن أَنا في قَولِكُم أَنتم؟» فأَجابَ بُطرسُ: «مسيحُ اللّه». [٢١]فنَهاهم بِشِدَّةٍ عَنْ أَن يُخبِروا أَحدًا بِذلك.

[٢٢]وقال: «يَجِبُ على ابنِ الإِنسانِ أَن يُعانِيَ آلامًا شَديدة، وأَن يَرذُلَه الشُّيوخُ ورُؤَساءُ الكَهَنَةِ ومعلِّمو الشَّريعَةِ، وأَن يُقتَلَ وفي اليَومِ الثَّالِث يقوم».

نظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ بطرسَ هُوَ التِّلميذُ الأَوَّلُ، وَهُوَ التِّلميذُ الأَسْبَقُ في الشَّهادَةِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ المَسيحُ، ابنُ اللّه. بعد أنْ سَأَلَ الرَّبُّ تَلاميذَهُ عَن قولِ الجُمُوعِ فِيهِ (كيرلُّس الإسكندريّ)، انجَلى لبُطرس النُّورُ بأَنَّهُ هو المَسيحُ وبأَنَّه أعظمُ مِن كُلِّ الأَنبياءِ لأَنَّهُ هُوَ «مَسيحُ اللّه». شهِدَ بطرسُ أَنَّ يسوعَ هُوَ مُخَلِّصُ الجَميعِ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الاعترَافَ بأَنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ هو اعترَافٌ إيمَانِيٌّ بأَنَّه اللّهُ، المُتَجَسِّدُ وَالمَصلُوبُ وَالقَائِمُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ (أمبروسيوس). أَدَّت مُعْجِزَةُ إطعَامِ خَمْسَةِ آلاف رَجُلٍ إلَى اعتِرَافِ بطرسَ بأَنَّ يَسوعَ هُوَ «مَسيحُ اللّه» (كيرلُّس الإسكندريّ). سَيُحَافِظُ التَّلاميذُ عَلَى سِرِّيَّةِ آلامِ المَسيحِ وَدَفْنِهِ وَقِيامَتِهِ بسَبَبِ ما تُحْدِثُهُ أَخْبَارُ الآلامِ من تَشَوُّشٍ واضطِّرَابٍ (أمبروسيوس). بَعدَ القِيَامَةِ سَيُعْلِنُونَ آلامَ يسوع وَقِيامَتَه وَفقَ وَصيَّتِهِ النِّهَائِيَّةِ لَهُم (كيرلُّس الإسكندريّ).

٩:١٨-٢٠ اعترافُ بطرس

يَسأَلُ تَلاميذَهُ عَن رَأيِ الجُمُوعِ فِيهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَوَتَرى بَرَاعَةَ سُؤالِ يسوع! لَم يَقُلْ مِن فَورِهِ: «مَن أنا في قَولِكُم أنتم؟» بَل سَأَلَهم عَن رَأيِ الَّذين هُم خَارجَ شَركتِهِم، ليَرفُضَه، وَيُظهِرَ بُطلانَهُ، وَمِن ثَمَّ يُرجِعُهم إلَى الرَّأيِ القَويم... لمَّا قَالَ تَلاميذُه: «يوحَنَّا المَعمَدان». وبَعضُهم يَقول: «إيلِيَّا». وبَعضُهم: «نَبِيٌّ مِنَ الأَوَّلينَ قام». سَأَلَهُم: «مَن أنا في قَولِكُم أَنتم؟» مَا أغنَى لفَظة «أَنتُم»! فَرَزَهُم عَنِ الآخرينَ، لأَنَّ آراءَهُم فيه تَخْتَلِفُ عن آراءِ الآخرين. فَهُم لا يُفَكِّرون فِي ما لا يَلِيقُ به، وَلا يَهتَمُّونَ بِمَا يُربِكُ عُقُولَهُم. ولا يَتَصوَّرون أَنَّ يُوحنّا قَامَ، أَو أَنَّ واحِدًا مِنَ الأَنبِيَاءِ ظَهَرَ مِن جَديد. يَقُولُ أَنتُم دُعيتُم للرِّسَالَةِ لتكُونُوا شُهودًا لمُعجِزاتِي. «فمَن أَنا في قَولِكُم أَنتم؟» تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٩.[1]

يَعْتَرِفُ بطرسُ بأَنَّ يسوعَ هُوَ المَسيحُ مُخَلِّصُ الجَميعِ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَثيرونَ يُسمَّون باسمِ «المَسيح»، لأَنَّ اللّه مَسَحَهُم بطرائقَ مُتَعَدِّدَةٍ. بَعْضُهم مُسِحُوا مُلُوكًا، وَبَعضُهم أَنبِيَاءَ... لَكِنَّ مَسيحَ اللّه الآبِ هُوَ وَاحِدٌ أَحَدٌ... إنَّ بطرسَ الكُلِّيَّ الحِكمَةِ شَهِدَ بإيمَانِهِ به شَهَادَةً صَحِيحةً لا خَطَأَ فِيها، قَالَ: «مَسيح اللّه». وَاضِحٌ أَنَّ بطرسَ يَعزو اللاَّهوتَ إلَى يَسُوع. فاعتَرَفَ

[1] CGSL 218**

بِأَنَّه هو وحدَهُ مَسيحُ اللّه، وَميَّزَهُ عَنِ المُلقَّبينَ بأنبياءِ اللّه. فَهُوَ اللّه بطَبيعَتِه، شَعَّ مِنَ اللّه الآبِ، عَلَى نَحوٍ لا يُوصَفُ كَكَلِمَتِه الأَوْحَدِ، وَصَارَ بَشرًا كَمَا جَاءَ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ. أَعْلَنَ القِدِّيسُ بُطرس جِهارًا بإيمَانِهِ بِه نيابةً عن الرُّسُلِ القدِّيسين لكونِه أكثر دِقَّة مِنهم. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٩.[٢]

الاعتِرَافُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ المسيحُ هُو اعتِرَافٌ بالإيمَان بِه. أمبروسيوس: رغمَ أَنَّ الرُّسُلَ الآخرينَ كَانُوا يَعرفُونَه، فَقَد أَجَابَ بطرسُ عَن جَميعِهِم قَائِلاً: «أَنْتَ المَسيحُ، ابنُ اللّه الحيّ».[٣] ... هَلْ نَطْرَحُ أَسئلَةً عن وِلادَةِ اللّه؟ يُقِرُّ بولس أَنَّهُ لا يَعرِفُ شيئًا، إلاَّ يسوعَ المسيحَ مَصلُوبًا، وَيَذْهَبُ بطرس إِلَى أَنَّهُ علينا أَنْ نَعتَرِفَ بالمسيحِ بِأَنَّه ابنُ اللّه. وَلَكِنَّنا نَحنُ نَقْضِي عُمرَنَا فِي التَّدقيقِ بزمَنِ وِلادَتِهِ وَكَيفِيَّتِها وَعن عَظمَتِهِ بالمُقَارَنَةِ بالضَّعفِ الإنسانيِّ... عَرَفَ بولس أَنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ في ابنِ اللّهِ، لأَنَّ الآبَ أَعْطَاهُ كُلَّ شَيءٍ.[٤] عرضُ القدِّيس لوقا ٦.٩٣.[٥]

إطْعَامُ خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ يُثيرُ اعتِرَافَ بطرس. كيرلُّس الإسكندريّ: «واتَّفقَ أَنَّهُ كانَ يُصَلِّي في عُزلَةٍ والتَّلاميذُ مَعَهُ فسأَلَهم: «مَن أنا في قَولِ الجُموعِ؟» أوَّلُ مَا يَنْبَغِي علينا إنْعَامُ النَّظَرِ فيه، هُوَ ما دَفَعَ رَبَّنا يَسوعَ المَسيحِ إِلَى طَرحِ السُّؤالِ عَلَى الرُّسلِ القِدِّيسين. كان لكُلِّ ما يقولُه وَيَفْعَلُه أَرَبٌ مُلائِمٌ. كان يُجري كُلَّ شَيءٍ بحِكمَةٍ وَفِي وَقتِهِ المناسبِ. فَمَاذا نَقُولُ، أَو مَا هُوَ التَّفسيرُ المُنَاسِبُ الَّذي نَجِدُه لأَعمَالِهِ الحَاضِرَةِ؟ أَطْعَم جُمْهُورًا مِن خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ فِي البَرِّيَّةِ. كَيفَ أَطْعَمَهُم؟ بالأَرغِفَةِ الخَمْسَةِ! وَجَعَلَ السَّمَكتَين الصَّغيرَتَين حِصصًا! فَتَضَاعَفَتَا مِن لا شَيء، وَرُفِعت اثنتا عَشْرَة قُفَّةً مِن الكِسَرِ. دُهِشَ التَّلاميذُ القدِّيسونَ مع الجُمُوعِ، عِنْدَمَا شَاهَدُوا مَا فَعَلَه، وَقَالُوا إِنَّهُ اللّهُ حَقًّا وَإِنَّهُ ابنُ اللّه. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٩.[٦]

٩:٢١-٢٢ الإِنبَاءُ بِآلامِهِ وَقِيَامَتِهِ

سَيْطَرَ الصَّمتُ عَلَى التَّلاميذِ فِي عَثْرَةِ آلامِهِ. أمبروسيوس: لَم يَشَأ الرَّبُّ يَسوعُ المَسيحُ أَنْ يُمَجَّدَ فِي بَادِئِ الأَمرِ، خِشيَةَ التَّذمُّرِ. فَنَهَى تَلاميذَهُ عَنْ أَنْ يَقُولُوا لأَحَدٍ

[٢] CGSL 218-19**
[٣] متّى ١٦:١٦.
[٤] يوحنّا ٣:٣٥.
[٥] EHG 227-28*
[٦] CGSL 217*

شيئًا، لأَنَّ عَلَى ابنِ الإنسانِ أَنْ يُعَانِيَ كَثيرًا، وَأَنْ يرذُلَهُ الشُّيوخُ وَرؤساءُ الكَهنَةِ وَعُلَماءُ الشَّريعَةِ، وَأَنْ يُقْتَلَ، وأَنْ يقومَ فِي اليَومِ الثَّالِثِ.[٧]

رُبَّما أَضافَ هَذا لأَنَّ الرَّبَّ عَرفَ أَنَّه سَيَتَعَسَّرُ عَلَى التَّلاميذِ أَنْ يُؤمِنُوا بآلامِهِ وَقِيامَتِهِ. لذَلِكَ، آثَرَ أَنْ يُصارِحُهم بها فَيُؤْمِنُوا عندما تَحْدُثُ ولا تَجرُفُهم الأَخْبارُ المُتضارِبَةُ. رَفَضَ أَن يَتَباهى، وآثرَ أَن يظهرَ وضيعًا ليُعَانِيَ الآلامَ. هَل تَتَباهَون، أَنتُم الَّذين تُولَدونَ وِلادَةً وَضيعَةً؟ أَما يَجِبُ أَن تَسيروا سِيرَةَ المَسيحِ؟ هَذا هُوَ الاعتِرافُ بِهِ، هَذا هُوَ الاقتِداءُ بِه في حالَتَي سُوءِ السُّمعَةِ وَحُسنِهَا،[٨] لتَتَمجَّدوا بالصَّليبِ كَمَا تَمجَّدَ هُوَ. هكَذا، سَارَ بُولُس وَتَأَلَّقَ فقال: «أَمَّا أَنَا فَمَعَاذَ اللّهِ أَنْ أُفَاخِرَ إِلاَّ بصَليبِ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ».[٩] عَرضُ القدِّيس لوقا ٦.٩٩-١٠٢.[١٠]

أَوْصَاهُم بأَنْ لا يُخبِروا أَحدًا عَن آلامِهِ إِلى مَا بَعدَ القِيامَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: بَعْدَ أَن أَعْلَنَ بطرسُ التِّلميذُ إِيمانَهُ بيسوع، أَوْصَاهُم يَسُوعُ بأَنْ لا يُذِيعُوا ما أَخبَرَهُم بِهِ. قَالَ: «يَجِبُ على ابنِ الإنسانِ أَن يُعانِيَ آلامًا شَديدة، وأَن يَرذُلَه الشُّيوخُ وَرؤَساءُ الكَهَنَةِ وَمُعَلِّمُو الشَّريعَةِ، وأَن يُقتَلَ وفي اليَومِ الثَّالِثِ يقومُ». أَلَم تكُن مُهِمَّةُ التَّلاميذِ أَنْ يُعْلِنوا هذه الأُمُورَ فِي كُلِّ مكَانٍ؟ بالطَّبعِ كَانَت هَذِه مُهِمَّةُ الَّذين أَقَامَهُم رُسُلاً. لَكِن «لِكُلِّ أَمْرٍ أَوانٌ»[١١] كَمَا يَقُولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. لَكِنَّ الأُمُورَ ما كَانَت مُكْتَمِلَةً بَعدُ لِيَذكُرُوها فِي وَعْظِهِم، مِن مِثْلِ أَحْدَاثِ الصَّلبِ، وَالآلامِ، والموتِ فِي الجَسَدِ، والدَّفنِ وَالقِيَامَةِ، وَهِيَ عَلامَاتٌ عَظيمَةٌ مَجِيدَةٌ تَشْهَدُ أَنَّ عِمَّانوئيل هُو اللّهُ حَقًّا، وَابنُ اللّه الآبِ بالطَّبيعَةِ. لقَد أَبْطَلَ الموتَ، وَأَزَالَ الفَسَادَ، وَسَلَبَ الجَحِيمَ، وَأَبَادَ تَسلُّطَ العَدوِّ. مَحَا خَطيئَةَ العَالَمِ، وفَتَحَ أَبْوابَ السَّمَاءِ لأَهلِ الأَرضِ، وَوَحَّدَ الأَرضَ بالسَّمَاءِ. لقد أَجْمَعَت هَذِه الأُمُورُ كُلُّها على تَأْكيدِ أَنَّهُ اللّه حقًّا. لذَا أَمَرَهُم بأَنْ يَلْتَزِمُوا الصَّمتَ إِلَى أَنْ يَتِمَّ التَّدبيرُ كُلُّه. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٤٩.[١٢]

[٧] لوقا ٩:٢٢.
[٨] أنظر ٢ كورنثوس ٦:٨.
[٩] غلاطية ٦:١٤.
[١٠] EHG 230-31
[١١] الجامعة ٣:١.
[١٢] CGSL 221**

٩:٢٣-٢٧ ما يُطلَبُ مِن أتبَاعِ يسوع

[٢٣]وقالَ لِلنَّاسِ أَجمعَين: «مَن أَرادَ أَن يتبعَني، فَلْيُنْكِرْ نفسَهُ ويَحمِلْ صَليبَهُ كُلَّ يَومٍ ويتبَعْني. [٢٤]لأَنَّ الَّذي يُريدُ أَن يُخلِّصَ حياتَه يَخسَرُها. وَمَن خَسِرَ حَياتَه في سَبيلي يُخلِّصُها. [٢٥]فمَاذَا ينفعُ الإِنسانَ لو رَبِحَ العالَمَ كُلَّه، وَخَسِرَ نَفْسَه أَو أَهلَكَها؟ [٢٦]لأَنَّ مَن استحَى بِي وَبِكَلامي يَستَحي به ابنُ الإِنْسان، متَى جاءَ في مَجدِهِ وَمَجدِ الآبِ وَالمَلائكَةِ الأَطهار. [٢٧]وبحقٍّ أَقولُ لَكم: في الحاضِرينَ ههُنا مَن لا يَذوقونَ المَوتَ حتَّى يُشاهِدوا مَلكوتَ اللّه».

نظرَةٌ عامَّةٌ: بَادِئَ ذي بدءٍ تُذْكَرُ عشَرةُ الصَّليبِ بعَلاقتِها بتَلاميذِ يَسُوع. وَالصَّليبُ الَّذي عُلِّقُوا عَليهِ يُشابِهُ آلامَ يسوعَ كُلَّها (جيروم). حَمْلُ الصَّليبِ يَعني الاستِعدادَ للمَوتِ مِن أَجلِ المَسيحِ، رغمَ أَنَّ مُقْتَضياتِ الحيَاةِ الحاضِرَةِ تُشكِّلُ عقبَاتٍ رَئيسةً لتَحقيقِ ذَلِكَ (باسيليوس). هَذا هُوَ وَضْعُ مَن اعتَمَدَ في موتِ المَسيحِ وَقِيَامَتِهِ (باسيليوس). لا يَخافُ القدِّيسون مَا هُوَ عَسيرٌ وَصَعبٌ، بَل يَخْتَبرونَهُ بفَرحٍ (كيرلس الإسكندريّ). اللَّذَّاتُ وَالثَّرواتُ تتَلاشَى، لَكِنَّ البِرَّ يُخلِّصُ الإِنسَانَ مِنَ المَوتِ (كيرلس الإسكندريّ). مَنْ سَعَى إِلَى أَن يُخلِّصَ حَياتَه وهو مُتعَلِّقٌ بحُبِّ العَالَمِ يَفقدُها أَبديًا، لأَنَّه يَدلُّ بتَصرُّفاتِهِ عَلَى أَنَّهُ يَستحِي بابنِ الإِنسَانِ؛ وَمَن فَقَدَ حَياتَهُ يُخلِّصُها أَبَديًّا، لأَنَّ ابنَ الإِنسَانِ لا يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ في مَجدِه. فَالنِّعَمُ وَالجَوائِزُ تَنْتَظِرُ الَّذين لا يَستَحُونَ بِيَسوعَ وَبِكَلامِهِ (كيرلس الإسكندريّ). إِنَّ الَّذينَ يَأكُلُونَ الخبزَ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ، أَي يسوعَ المسيحِ، لَن يَذُوقُوا المَوتَ (أمبروسيوس).

٩:٢٣ إتِّبَاعُ يسوعَ يَتطَلَّبُ نُكرَانًا للذَّاتِ مِثلَ حَمْلِ الصَّليبِ

الصَّليبُ هُوَ آلامُ يَسُوع. جيروم: في الحَقيقَةِ جَاءَ المَسيحُ وَأَصْلَحَ الجنسَ البَشريَّ المُضطَرِب، خِشيَةَ أَنْ يَصيرَ الشَّرُّ خَالِدًا. صَلِيبُهُ هُوَ عَمودُ الجِنسِ البَشريِّ، وَعَلَيه بَنَى بَيْتَهُ. عِندَمَا أَذكُرُ الصَّليبَ لا أُفكِّرُ في الخَشَبِ، بَل في الآلامِ. هَذا الصَّليبُ هُوَ في

بريطانيا، والهندِ، وَالمَعْمُورِ كُلِّهِ. فلِما كُلُّ هذا التَّشديد عليهِ فِي الإنجيل؟ لا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونُوا تلاميذِي مَا لَم تحمِلُوا صَلِيبي، وَتَتْبَعوني كُلَّ يومٍ، وَمَا لَمْ تَكُن نُفُوسُكُم مُسْتَعِدَّةً للصَّلبِ مِثْلَمَا كَانَت نفسِي مُسْتَعِدَّةً لِلصَّلبِ مِن أجلِكُم. الموعظة ٢٣.[١]

عَادَاتُ الحيَاةِ تُعيقُ حَمْلَ صَليبِ المَسيح. باسيليوس: علَيْنا أَنْ نَزْهَدَ فِي أَنفُسِنَا وَنحمِلَ صَليبَ المَسيحِ ونَتْبَعَهُ. الزُّهدُ فِي النَّفْسِ هُوَ نِسيَانُ الماضِي بأَكْمَلِهِ، وَنُكرَانُ الإِرَادَةِ. هَذَا النُّكرانُ صَعْبٌ جِدًّا. ولا نُبَالِغُ إِذَا قُلْنَا إِنَّ تَحقيقَهُ شِبهُ مُستحيلٍ ما دُمْنَا نعيشُ في اللاَّمُبَالاةِ. فالعَلاقَاتُ الاجتِمَاعيَّةُ في حيَاةٍ كَهذِهِ عَقَبَةٌ تَحُولُ بيْنَنَا وَبينَ حَمل صَليبِ المَسيحِ وَاللِّحاقِ بِه. حَمْلُ الصَّلِيبِ هُوَ التَّأهُّبُ للموتِ مِن أجلِ المَسيحِ، وَهُوَ إِمَاتَةُ الأَعْضَاءِ الَّتي عَلَى هَذِهِ الأَرضِ، وَهُوَ الاستِعدَادُ لمُوَاجَهَةِ كُلِّ ما يُحيقُ بِنَا مِنْ أَخْطارٍ مِن أجلِ اسمِ المَسيحِ، وَهُوَ الانفِصَالُ عَن هَذِهِ الدُّنيَا. إِنَّ العَثَرَاتِ، كَمَا نَرَاهَا، نَاتِجَةٌ مِن عَادَاتِ حَيَاةِ المُجْتَمَعِ. القوانينُ الطَّويلَةُ.[٢]

حَمْلُ الصَّلِيبِ هُوَ المَعْمُوديَّة. باسيليوس: عَلَينا أَنْ نَتَلَقَّى التَّعليمَ قَبْلَ المَعْمُوديَّةِ، فَنُزيلَ أَوَّلاً الجَهْلَ الَّذي يُعِيقُنَا عَن إِعْدَادِ أَنْفُسِنا لنكُونَ أَهلاً له. الرَّبُّ يَسوع المَسيحُ نَفسُهُ ثَبَّتَ هَذَا القَولَ بمِثَالِهِ، وأَكَّدَه عَقَديًّا بقَوْلِهِ: «كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُم لا يَتَخَلَّى عَن جَميعِ أَموَالِهِ لا يَستَطِيعُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلميذًا»، وَحدَّدَ ذلك: «مَن لا يَحمِلْ صَليبَهُ كُلَّ يومٍ وَيتبعْني فَلا يَستحقُّني».[٣] عِندَهَا نَأتِي إِلَى المَعْمُوديَّةِ في المَاءِ، الَّتي هي مُشَابِهَةٌ للصَّليبِ وَالموتِ وَالدَّفنِ، وَالقِيَامَةِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ... وعندها يَستَحِقُّ المَرءُ أَنْ يَعتَمِدَ باسمِ الرُّوحِ القُدسِ وَأَن يُولَد ثانِيَةً من عَلُ، فَيُغيِّرَ موقِعَه، وَنَهْجَهُ، وَصَحْبَهُ، لِيَسيرَ سِيرَةَ الرُّوحِ فَيَستَحِقَّ أَنْ يَعتَمِدَ باسمِ الابنِ وَأَنْ يَلْبَسَ المسيحَ في المَعْمُوديَّةِ.[٤]

٩:٢٤ مَن يُخَلِّصْ حَيَاتَه يَفقِدْهَا. وَمَن يَفقِدْ حياتَه يُخَلِّصْهَا

مَا ثَبُتَت صُعُوبَتُه يُفرِحُ القدِّيسين. كيرلُّس الإسكندريّ: إذا كَانَ القدِّيسون سُعَدَاء في تَحمُّلِ مَا ثَبُتَت صُعُوبَتُه فأَيُّ خَوفٍ يَشعرون بِهِ الآن؟! تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٠.[٥]

---

[١] FC 48:188

[٢] FC 9:246-47

[٣] لوقا ١٤:٣٣.

[٤] FC 9:383-85

[٥] CGSL 224

٩:٢٥ عَلَى التلميذِ أَنْ يَخْتَارَ بَيْنَ العَالَمِ وَالحيَاةِ الحقِيقيَّةِ

البِرُّ يُنْقِذُنا مِنَ الموت. كيرلُس الإسكَنْدَريّ: ماذا يَنْفَعُ الإِنسانَ لو ملَكَ مالاً وَفيرًا وَخسِرَ نَفْسَه؟ المَال لا يَنْفَعُ الشِّرِير، وهيئَةُ هَذَا العَالَمِ سَتَزولُ؛ وَالملَذَّاتُ تَتَبَدَّدُ كَالسُّحُبِ، وَالمَالُ يَتَطَايَرُ مِن يَدي مَالِكِهِ. لَكِنَّ البِرَّ يُنْقِذنا مِنَ الموتِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٠.[٦]

٩:٢٦ مَن يَسْتحي بيسوعَ يَخسَرْ حَيَاتَهُ فِي المَجيءِ الثَّانِي

المُكَافَأَةُ وَالنِّعَمُ لِلَّذين لا يَستحونَ بيسوع وبكلامِه. كيرلُس الإسكندريّ: أَوضَحَ لنا مَا سَنَنَالُهُ مِن مُكافأةٍ لرَغْبَتِنَا فِي العَمَلِ بِقَولِهِ: «مَن استَحى بي وبِكَلامي يَسْتَحِي بِه ابنُ الإِنْسانِ، مَتَى جَاءَ في مَجدِه ومَجدِ الآبِ والمَلائِكَةِ الأَطهار».[٧] كَلامُهُ مُفيدٌ لنا وَضَروريٌّ. يُظْهِرُ بالدَّرجَةِ الأُولَى أَنَّ الَّذين يَسْتَحُونَ بهِ وبكَلامِهِ سَيَنَالُونَ ما يَستَحِقُّونَهُ مِنْ عِقَابٍ.

وبالدَّرجَةِ الثَّانِيَةِ، يُرْهِبُهم بقولِهِ إِنَّه سَينزلُ مِنَ السَّمَاءِ، لا في وضَاعَتِهِ السَّابِقَةِ، بل في مَجدِ أَبيهِ؛ أَي في مَجدٍ إِلَهيٍّ سَامٍ، يَحُفُّ بِه المَلائكَةُ القدِّيسون. فَمِنَ البُؤسِ وَالدَّمَارِ أَنْ يُدَانَ المَرءُ لِجُبنِهِ وَتَهَاوِنِهِ عِندَ انحدارِ الدَّيَّانِ مِن عَلُ مُحتفَّةً بِه رُتَبُ المَلائِكَةِ. تَبَارَكَ مَن ذَاقَ الفَرحَ بعَمَلٍ أَنجَزَهُ، وَانتَظَرَ مُكَافَأَةً عَلَى أَعمَالِهِ. أَمثَال هَؤلاء يَمدَحُهم المَسيحُ بقَولِهِ: «تعَالوا، يا مَنْ بَارَكَهُم أَبي، رِثُوا المُلْكَ المُعَدَّ لَكُم مُنذُ إِنشَاءِ العَالَم». فَلْنَكُن أَهْلاً لِهَذِهِ المُكَافَآتِ بِنِعمَةِ المَسيحِ مُخلِّصِنا وَمَحبَّتِهِ لِلبَشَرِ. تَفْسيرُ القِدِّيس لوقا ٥٠.[٨]

٩:٢٧ اتِّبَاعُ يَسوعَ يُؤَدّي إِلَى رُؤيَةِ مَلَكُوتِ اللّه

الَّذينَ يأكُلُونَ الخُبْزَ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ لَن يَذُوقُوا المَوتَ. أمبروسيوس: هَكَذا، إِنْ شِئْنَا أَنْ لا نَرْهَبَ الموتَ، فعَلَينا أَنْ نَقِفَ حَيثُ يَقِفُ المَسيحُ لِيَقُولَ فِينَا: «في الحَاضِرينَ هَهُنا مَن لا يَذوقونَ الموتَ حتَّى يُشاهِدوا مَلكوتَ اللّه».[٩]

لا يكفِي أَنْ نَقِفَ مَا لَمْ يكُن وُقوفُنَا حَيثُ

---

[٦] CGS 224

[٧] متّى ١٦:٢٧.

[٨] CGSL 224-25

[٩] لوقا ٩:٢٧.

يكُونُ المَسيحُ، لأَنَّ الوَاقِفِينَ مَعَ المَسيحِ لا يَذُوقُونَ الموتَ... يَتذوَّقُ المَرءُ موتَ الجَسَدِ بتكريسِ الذَّاتِ لامتِلاكِ حَيَاةِ الرُّوحِ.
لَكِنْ، مَا هُوَ طَعْمُ الموتِ؟ قد يَكُونُ الخبزُ مَوتًا، كَمَا قد يَكُونُ حَيَاةً! فَهُنَاك الَّذين يَأكُلُونَ خُبزَ الحُزنِ؛[١٠] وَهُنَاكَ أَيضًا أَهلُ الحَبَشَةِ الَّذين جَعَلُوا حِيتَانَ البَحرِ مَأْكَلاً لَهم.[١١] فَلا نَلْتَهِمَنَّ سُمَّ البَحرِ، لأَنَّ عِندَنَا الخبزَ الحَقِيقِيَّ، الخُبزَ الّذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ.[١٢] مَن يَحفَظْ مَا كُتِبَ يَأكُلْ ذَلِكَ الخُبزَ. وهُنَاكَ مَن لا يَذوق المَوتَ حتَّى يُشاهِدَ مَلكوتَ اللّه. عرضُ القدِّيس لوقا ٧. ١-٣.[١٣]

[١٠] مزمور ١٢٧ (١٢٦):٢.
[١١] مزمور ٧٤ (٧٣):١٥.
[١٢] يوحنا ٦:٥١.
[١٣] EHG 237-238

٩:٢٨-٣٦ التَّجلِّي

[٢٨]وبَعدَ هذا الكَلامِ بِنَحوِ ثَمانِيَةِ أَيَّامٍ، مَضى بِبُطرسَ ويوحنَّا ويعقوبَ وصعِدَ الجَبَلَ لِيُصَلِّي. [٢٩]وبَينَما هو يُصَلِّي، تَغيَّرَ مَنظَرُ وَجهِه، وصارَت ثِيابُه بيضًا تَتلألأُ كَالبَرْق. [٣٠]وإِذا رَجُلانِ يُكَلِّمانِه، وهُما مُوسى وإِيليَّا، [٣١]قد ظَهَرا في المَجد، وأَخَذا يَتحدَّثانِ عن انصِرافِهِ الَّذي سَيَتِمُّ في أُورَشَليم. [٣٢]وكان بُطرُسُ واللَّذانِ معَه قد أَثقَلَهُمُ النُّعاس. ولكِنَّهُمُ استَيقَظوا فَعايَنوا مَجدَه والرَّجُلَينِ القائمينِ معَه، [٣٣]حتَّى إِذا هَمَّا بِمُفارَقَتِه قالَ بُطرُسُ لِيَسوع: «يا مُعَلِّم، حَسَنٌ أَن نَكونَ ههُنا. فَلْنَنْصُبْ ثَلاثَ مَظالّ، واحِدَةً لَكَ وواحِدةً لِموسى وواحِدةً لإِيليَّا!» ولَم يَكُنْ يَدري ما يَقول. [٣٤]وبَينَما هو يَتَكَلَّم، ظَهَرَ غَمامٌ ظَلَّلَهُم، فلَمَّا دَخَلوا في الغَمام خافَ التَّلاميذ. [٣٥]وانطَلَقَ صَوتٌ مِنَ الغَمامِ يقول: «هذا هوَ ابنِيَ الَّذي اختَرتُه، فلَه اسمَعوا». [٣٦]وبَينما الصَّوتُ يَنطَلِق، بَقِيَ يَسوعُ وَحدَهُ، فالتَزَموا الصَّمْتَ ولَم يُخبِروا أَحدًا في تِلكَ الأَيَّامِ بِشَيءٍ مِمَّا رأَوه.

نظرةٌ عامَّةٌ: إنَّ «انصرافَ يسوع الَّذي سَيتِمُّ في أُورَشليم» يُشيرُ إلَى «انتِقالِهِ»، أي إلَى مَوتِهِ، وَقِيَامَتِهِ، وَصُعُودِهِ. ليَسوعَ الابنِ وَالخَادِمِ المُختَارِ اسمَعُوا جَميعُكم (كيرلُّس الإسكندريّ). اليَومُ الثَّامِنُ الَّذي فيه يَتمُّ هَذا الحَدَثُ يُنبِئُ بالقِيَامَةِ الَّتي تَتمُّ أَيضًا في اليَومِ الثَّامِنِ (أمبروسيوس). بطرس، ويعقوب، ويوحنّا الَّذين صَعِدُوا مَعَهُ إلَى الجَبَلِ هُم أبنَاءُ الكَنيسَةِ، لأنَّهُم سَيأتُونَ ليَجِدوا انتِصَارَ اللّه في الصَّليبِ وَيَروا بنَقَاءِ إيمَانِهم مَجدَ القِيَامَةِ (أمبروسيوس).

يَظْهَرُ موسى وإيليّا عَلَى الجبَلِ مَعَ يَسوعَ وَالتَّلامِيذِ كَرُكْنَينِ أَسَاسِيَّين، فَقَدْ كَانَا شَاهِدَينِ فِي جبلِ سِينَاء «في فَجْوَةِ الصَّخرِ» (كيرلُّس الأورشليميّ). إنَّهُمَا يُمَثِّلان الشَّريعَةَ وَالأنبِيَاءَ. أمَّا يسوعُ، كَلِمَةُ اللّه، فقد ظَهَرَ مَعَهُمَا لأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الأنبِيَاءِ (أَفرَام). وحدَه لوقا دَوَّنَ الكَلامَ السَّمَاويّ (بيدي): مُوسَى وَإيليّا يَتَحدَّثَانِ عَن سِرِّ خُروجِ يسوع إلَى أُورشَليم.

علَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّ النُّعاسَ أَثقَلَهُمُ، فقد استَطَاعُوا أَنْ يُعَايِنُوا مَجدَ اللّه (أمبروسيوس). عَظيمٌ هُوَ إخلاصُ بُطرُس ليَسوعَ، ولمُوسى، وَلإيليّا، فقد اقترَحَ أَنْ يَنْصبَ ثَلاثَ مِظالٍّ، رغمَ جَهلِهِ أَنَّ البَشَرَ عَاجِزونَ عَن نَصبِ مِظلَّةٍ للّه (أمبروسيوس). لقد جَاءَ مَلَكُوتُ اللّه عِندَمَا رَأى التَّلاميذُ مَجدَ يَسوع (كيرلُّس الإسكندريّ). السَّحَابَةُ الَّتي ظَلَّلَتْهُم لَم تُمْطِر عَليهِم النَّدَى، بَل أَمْطَرَتِ الإيمَانَ فآمَنُوا بأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابنُ اللّه (أمبروسيوس). يُؤكِّدُ لَهُم صَوتُ الآبِ، قَبلَ أَنْ يَتَألَّم يَسوعُ في أورشليم، أَنَّ الابنَ مساوٍ للآبِ فِي الجَوْهَرِ (بيدي). قد يُؤْخَذُ على التَّلامِيذِ صمتهم، لَكِنَّهُم لَو أَخْبَرُوا عَن رؤيَتِهِم لمُوسَى وَإيليّا لَظَنَّهُمُ النَّاسُ حَمْقَى (أفرام). لَم يَكُنْ كُلُّ شَيءٍ مُعْلَنًا، لَكِنَّ سَاعَتَه كانت سَتَأْتِي، كما أَنَّ اليَومَ الجَديدَ سَيَأتِي عِندَمَا يَبدَأُ التَّلاميذُ بشَارَتَهُم.

٩:٢٨-٢٩ وَصْفُ تَجلّي يَسوع

تَرتِيبُ المَلَكُوت: آلامٌ ثُمَّ مَجدٌ. كيرلُّس الإسكندريّ: «أَقولُ لَكُم، في الحاضِرينَ هَهُنا مَن لا يَذوقونَ الموتَ حتَّى يُشاهِدوا ملَكوتَ اللّه». «بمَلَكُوتِ اللّه» يَعْنِي رؤيَةَ المَجْدِ الّذي سَيَظْهَرُ فيهِ عِندَما يُعلِنُ نَفْسَهُ لأَهلِ الأَرض. فهو سَيَأتِي إلَى مَجدِ اللّه الآبِ لا في ضِعَةٍ تُشبِهُ ضِعَتَنَا. فَكَيفَ جَعَلَ الَّذين تَلَقَّوا الوَعدَ رائينَ لأُمورٍ عَجيبَةٍ؟ اختَارَ التَّلاميذَ الثَّلاثَةَ وَصعِدَ بهم إلَى الجَبَل.

وتَجلّى بلمَعانٍ إلَهيٍّ، فتلألأت ثِيَابُهُ بأشعّةٍ فِيهَا ومضَاتُ بَرْق. وإذا رَجُلان يُكلِّمانِه، وهُما مُوسى وإيليَّا أخذا يَتكلَّمانِ عَلَى رَحيلِهِ الَّذي سَيتمُّ في أُورشَليم، وعَلَى سِرِّ الشَّريعةِ فِي الجَسَدِ، وعلى آلامِهِ عَلَى الصَّليبِ. لقد أَنْبَأَ مُوسى في الشَّريعَةِ كما أنبَأَ الأنبيَاءُ القِدِّيسون بسِرِّ المَسيحِ. فشريعَةُ موسى أنبأَتْ بالسِّرِّ وغلَّفَتهُ برُموزٍ وَظِلالٍ، وَالأَنبيَاءُ القِدِّيسون أَشاروا بطُرقٍ مُتعدِّدَةٍ إلَى أَنَّهُ سَيظْهَرُ في الوَقتِ المُناسِبِ شَبِيهًا بنا، وَسيتألَّمُ عَلَى الخَشبَةِ مِن أجلِ حيَاتِنَا وخلاصِنا. كَانَ وُقُوفُ مُوسى وَإيليَّا أمامَه نَوعًا مِن تَقديمٍ وَعَرْضٍ. فَالشَّريعَةُ وَالأنبيَاءُ هُم لحِراسَةِ رَبِّنَا يَسوع المَسيحِ. المَسيحُ رَبٌّ للشَّريعَةِ وللأَنبِيَاءِ، وهذَا مَا أَذَاعوهُ وَأَجْمَعُوا عَلَيهِ. كَلامُ الأَنْبِيَاءِ لا يَتَضَارَبُ وَتعَاليمَ الشَّريعَةِ. أَتصوَّرُ أَنَّ مُوسى المُعَظَّم كهنُوتيًّا، وَإيليَّا الأكثَرِ مِيزَةً بَينَ الأنبِيَاءِ، كَانَا يَتَحَادَثَانِ عَن هَذِهِ الأُمُورِ. تفسيرُ القِدِّيس لوقا ٥١.[1]

اليَومُ الثَّامِنُ يُنْبِئُ بالقِيَامَةِ. أمبروسيوس: تَعرِفُ أَنَّ بطرُسَ وَيَعقُوبَ وَيُوحنَّا لَم يَذوقُوا الموتَ، وَكَانُوا جَديرِينَ بأَنْ يَروا مَجدَ القِيَامَةِ. يَقُولُ «وَبَعدَ هذا الكَلام بِنَحوِ ثَمانِيَةِ أَيَّام، مَضى بِبُطرسَ ويوحنَّا ويعقوبَ وصعِدَ الجَبَلَ». لمَاذَا يَقُولُ «وبَعدَ هذا الكَلامِ بِنَحوِ ثَمانِيَةِ أَيَّام»؟[2] مَنْ يَسْمَعْ كَلامَ المَسيحِ وَيُؤمِنْ يَرَ مَجدَ المَسيحِ فِي وَقتِ القِيَامَةِ. حَدَثَتِ القِيَامَةُ فِي اليَومِ الثَّامِنِ، وَأَكثَرُ المَزَامِيرِ كُتِبَت «لِليَومِ الثَّامِنِ».[3] يُرينا أَنَّه قَالَ إِنَّ مَن خَسِرَ نَفْسَهُ مِن أَجلِ كَلِمَةِ اللّه يُخَلِّصُها،[4] لأَنَّه يُجَدِّدُ وُعودَهُ فِي القِيَامَةِ.[5] عَرضُ القِدِّيس لوقا ٧. ٦-٧.[6]

بطرس، ويعقوب، ويوحنا هُم أَبْنَاءُ الكَنيسَةِ. أمبروسيوس: إختَارَ المسيحُ التَّلاميذَ الثَّلاثَةَ وصعِدَ بهم الجَبَلَ[7] رُبَّمَا يَعنِي هذا أَنَّه مَا من أَحَدٍ يَقدِرُ على أَنْ يَرى مَجدَ القِيَامَةِ إلاَّ مَن صَانَ سِرَّ الثَّالوثِ سَالِمًا بإيمانٍ نَقِيٍّ لا يَتَزَعْزَع. لبُطرسَ سَلَّمَ مَفَاتِيحَ المَلَكُوتِ،[8] وَإِلَى يُوحنَّا عَهِدَ بأُمِّه،[9]

---

[1] CGSL 226-27*

[2] لوقا ٩:٢٨.

[3] مزمور ٦:١أ؛ ١٢ (١١):١أ.

[4] أنظر لوقا ٩:٢٤.

[5] أنظر متّى ١٦:٢٥-٢٧.

[6] EHG 239-40*

[7] أنظر لوقا ٩:٢٨.

[8] أنظر متّى ١٦:١٩.

[9] أنظر يوحنّا ١٩:٢٧.

وَاعتَلَى يعقوبُ قَبْلَ أَيِّ شخص عرش الأُسقُفيَّة. عرضُ القدِّيس لوقا ٥.٧، ٨-٩.[١٠]

٩:٣٠-٣٢ حَدِيثُ يسوعَ مَعَ مُوسى وَإيليا

موسى وَإيليا شَاهِدَانِ مِن جَبَلِ سِيناء. كيرلس الأورشليميّ: عَلَينا أَنْ نُبَيِّنَ أَنَّ فِي استِطاعَةِ اللّه أَنْ يَصيرَ بَشَرًا. وَإذا اليهودُ لم يُؤمِنُوا، نُجيبُهم: إنَّنا لا نُبَشِّرُ بشيءٍ غريبٍ عِندَمَا نَقُولُ إنَّ اللّه صَارَ بَشَرًا. أَلا تَقُولُونَ إنَّ إبراهيمَ أَجَارَ الرَّبَّ؟ مَا الشَّيءُ الغريبُ الَّذي نُبَشِّرُ بهِ، وَيَعقُوبُ يَقُولُ: «إنِّي رأيتُ الرَّبَّ وَجهًا لوَجهٍ وَنَجت نفسِي».[١١] الرَّبُّ الَّذي أكَلَ مَعَ إبراهيمَ، أَكَلَ أيضًا مَعَنَا، فَما هُوَ إذًا الشَّيءُ الغريبُ الَّذي نُبَشِّرُ بهِ؟ وَلَدينا شَاهِدَان وَقفَا عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ أَمَامَ الرَّبِّ: كَانَ مُوسَى في فَجوَةِ الصَّخرِ،[١٢] وَإيليّا كَذَلِكَ كَانَ فِي فَجْوَةِ الصَّخرِ.[١٣] وَكانا كِلاهُمَا حَاضِرَين عِندَ تَجلِّيه عَلَى جَبَلِ طَابور. «وأَخَذا يَتكلَّمانِ على رَحيلِهِ الَّذي سَيتِمُّ في أُورَشليم». المواعظ ١٢.١٦.[١٤]

يَظْهَرُ موسى وإيليّا مَعَ يَسُوعَ اعترافًا بِأَنَّهُ رَبُّ الأَنبيَاءِ. أفرام: ظَهَرَ مُوسَى وَإيليّا بالقُرْبِ مِنه ليَعرِفَ مُرَافِقُوهُ الثَّلاثَةُ أَنَّه كَانَ رَبَّ الأَنبيَاءِ. تَغيَّرَ وَجْهُهُ عَلَى الجَبَلِ قَبلَ مَوتِهِ لئلاَّ يَشُكُّوا في تَغيُّرِ وَجهِهِ بَعدَ مَوتِهِ. وَغَيَّرَ الثِّيَابَ الَّتي كَانَ يَلْبَسُهَا ليَعْرِفُوا أَنَّهُ هو الَّذي سَيُقِيمُ حَيَاةَ الجَسَدِ الَّذي كَانَ يَلْبَسُه. وَمَجَّدَ جَسَدَهُ لئلاَّ يُدانِيه أَحَدٌ. وَأَعَادَهُ إلَى الحَيَاةِ بَعْدَ موتٍ ذَاقَهُ الجَميعُ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ١٤.٨.[١٥]

لوقا وحدَهُ يَذكُرُ خُرُوجَ يَسُوعَ فِيمَا يَرَى التَّلاميذُ مَجْدَهُ: بيدي: يُوضِحُ لُوقَا كَيفيَّةَ ظُهُورِهِمَا وَمَا جَرَى بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ مِنْ حَدِيثٍ. فَيَقُول إنَّ مُوسى وإيلِيَّا تَراءَيا في المَجد، وأَخَذا يَتكلَّمانِ على رَحيلِهِ الَّذي سَيتِمُّ في أُورَشَليم. إنَّ مُوسى وإيلِيَّا اللَّذينِ تَكَلَّمَا مَعَ الرَّبِّ عَلَى الجَبَلِ، وتَحَدَّثا عَن مَوتِهِ وَقِيَامَتِهِ، يُمَثِّلانِ الشَّريعَةَ وَالأَنبيَاءَ وقد تَحَقَّقَت كُلُّها فِي الرَّبِّ.... كَتَبَ الإنجِيليُّ بشَكلٍ مُلائِمٍ أَنَّهُما تَراءَيا في المَجد. فَسِمَةُ النِّعمَةِ الَّتي سيُتَوَّجُونَ بِهَا تُظْهِرُ سُمُوَّ مَجْدِهِم. وَكَتَبَ أيضًا أنهما أَخَذا يَتحدَّثَانِ عَن رَحيلِهِ الَّذي سَيتِمُّ في أُورَشَليم. لَقَد

---

[١٠] *EHG 238-41

[١١] تكوين ٣٢:٣١.

[١٢] خروج ٣٣:٢١.

[١٣] أنظر ١ ملوك (ممالك) ١٩:١٣.

[١٤] **FC 61:236-37

[١٥] *JSSS 2:217

أَصْبَحَت آلامُ المُخَلِّصِ مَوضُوعًا فَرِيدًا لِلثَّنَاءِ والمَديحِ. فَكُلَّمَا تَذَكَّروا أَنَّهم لا يُمكِنُهُم أَنْ يَخلُصُوا بدونِ نِعمَتِهِ، تَأَمَّلُوا هَذِهِ النِّعمَةَ العَظِيمَةَ بقَلبٍ مُؤمِنٍ، وَأَدَّوا الشَّهَادةَ الأَمِينَةَ لَه. مَواعظ على الأَناجِيل ٢٤.١ في الصّوم.[١٦]

يَرَى التَّلامِيذُ مَجْدَهُ حَتَّى فِي النَّوم. أمبروسيوس: رَأَى بُطرسُ هَذِه النِّعمَةَ، وَرَآهَا أَيضًا اللَّذانِ معَه رَغمَ أَنَّ النُّعَاسَ قد أَثقَلَهُمْ.[١٧] فَبَهَاءُ اللاَّهُوتِ غَيرِ المُدرَكِ يَفُوقُ إِدرَاكَ جَسدِنَا. وَإِذَا كَانَ حَادُّ البَصرِ وَنَافِذُه تَجهَرُهُ الشَّمسُ فَكَيفَ لا يُمكِنُ لِلأَعضَاءِ البَشرِيَّةِ الفَاسِدةِ أَنْ يجهرَهَا مَجدُ اللّه؟ إِنَّ ثَوبَ الجَسَدِ يُصبِحُ أَنْقَى وَأَطهَرَ بَعدَ غَسْلِهِ مِنَ الرَّذائِلِ، لأَنَّهُ مَخلُوقٌ لِلقِيامَةِ... وَلمَّا سَهِروا اللَّيلَ رَأَوا بَهاءَهُ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَرَى مَجدَ المَسيحِ مَا لَم يَكُن مُتَيَقِّظًا.[١٨] عرضُ القدِّيسِ لوقا ١٧.٧.[١٩]

٩:٣٣-٣٥ إجَابَةُ بُطرسَ وَالصَّوتُ مِنَ السَّمَاءِ

رغبةُ بطرسَ في إِقَامَةِ ثَلاثِ مَظالَّ. أمبروسيوس: قَالَ: «حَسَنٌ أَن نَكونَ هَهُنا».[٢٠] «أَرْغَبُ فِي أَنْ أَترُكَ هَذِهِ الحَيَاةَ، وَهَذَا هُوَ الأَفْضَلُ».[٢١] العَامِلُ المُجْتَهِدُ لا يَسُرُّه الثَّنَاءُ. وَأَعْمَالُ التَّقوَى أَرْوَعُ مِن المَشَاعِرِ. قد وَعَدَ بِنَصبِ ثَلاثِ مَظالَّ لِعبَادَةٍ مُشتَرَكَةٍ. رغمَ أَنَّه لَم يَكُنْ يَدرِي مَا يَقولُ[٢٢] فَقَد وَعَدَ بِعَدمِ جَمعِ ثِمَارِ التَّقوَى بِطَيشٍ أَحْمَقَ، لَكِن بِحَمَاسةٍ فِي غَيرِ أَوانِها. لَقَد جَاءَ جَهْلُهُ نَتيجَةً لِوَضْعِهِ البَشرِيِّ، لَكِنَّ وَعْدَه جَاءَ نَتيجةً لإِخلاصِهِ. الوَضعُ الإِنسَانِيُّ قَابِلٌ لِلفَسَادِ. لِذَلِكَ لَم يَكُنِ الجَسَدُ الفَانِي مُؤَهَّلاً لأَنْ يَكُونَ مِظَلَّةً لِلّه. عَرضُ القدِّيسِ لوقا ١٨.٧.[٢٣]

ظَنَّ بطرسُ أَنَّ المَلَكُوتَ قَد أَتَى. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ التَّدبِيرُ مَا يزالُ فِي بَدْئِهِ، لذلك لم يَتَنَاسَ المَسيحُ العَالَمَ وَلَم يَتَخَلَّ عَنِ التَّأَلُّمِ مِن أَجلِهِ. خَلَّص كُلَّ مَا تَحتَ السَّمَاءِ بِتَحمُّلِهِ المَوتَ فِي الجَسَدِ وَبِإِلغَاءِ المَوتِ بِقِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَموَاتِ. لذلك لَم يَكُنْ بطرسُ يدرِي مَا يَقُول. تَفسِيرُ القدِّيس لوقا ٥١.[٢٤]

[١٦] HOG 1:239-40*

[١٧] أنظر لوقا ٩:٣٢.

[١٨] أنظر لوقا ١٢:٣٧.

[١٩] EHG 243-44**

[٢٠] لوقا ٩:٣٣.

[٢١] فيليبي ١:٢٣.

[٢٢] أنظر لوقا ٩:٣٣.

[٢٣] EHG 243-44**

[٢٤] CGSL 227-28**

تمطِرُ السَّحَابَةُ التَّلاميذَ بالإيمَان بيَسوعَ كابنِ اللّه. أمبروسيوس: «بَينَما هو يَتكلَّم، ظهَرَ غمامٌ ظَلَّلَهُم».[٢٥] هَذِهِ هي ظِلَّةُ الرُّوحِ الإلَهيِّ الَّذي لَم يَكُنْ مُظلِمًا بأَهْوَاءِ البَشَرِ، بَل كَاشِفًا للأَسرارِ. وَيُعْلَنُ هَذا في مكَانٍ آخَر عِندَمَا يَقُولُ المَلاكُ: «قُدرَةُ العَليِّ سَتُظلِّلُكِ».[٢٦] وَيَظْهَرُ عِندَ سَمَاعِ صَوتِ اللّه القَائِل: «هَذا هُو ابنِي الحَبيب، فَلَهُ اسمَعُوا».[٢٧] إيليّا لَم يَكُن الابنَ، وَلا مُوسَى كَان الابنَ. فالابنُ هُوَ الَّذي تَرونَهُ. إيليَّا وموسى انسَحَبَا عِندَمَا وُصِفَ الابنُ كَربٌّ.[٢٨] كَانَ الغَمَامُ مُضيئًا لا يُبَلِّله المطَرُ ولا تَضُرُّ به العَاصِفَة، وكان كالنَّدى يَنزِلُ عَلَى عُقُولِ البَشَرِ إيمَانًا يُرْسِلُهُ صَوتُ الرَّبِّ القَديرِ. عرضُ القدِّيس لُوقَا ٧.١٩–٢٠.[٢٩]

قَبلَ الآلامِ يُثبِتُ صَوتُ الآبِ للتَّلاميذِ أَنَّ يسوعَ مُسَاوٍ لَه فِي الجَوهَرِ. بيدي: لَمْ يَمْنَعْهُمْ صَوتُ الآبِ مِنَ الاستِمَاعِ لمُوسَى وَإيليّا (أَي للشَّريعَةِ وَالأَنبيَاءِ)، بَل أَوْصَاهُم بِأَنْ يَسْمَعُوا لابنِهِ، لأَنَّه يُتِمُّ الشَّريعَةَ وَالأَنبيَاءَ.[٣٠] فَنُورُ الحَقِّ الإنجيليِّ سَيأتي عَلَى كُلِّ عَلامَاتِ العَهدِ القَديمِ المُظْلِمَةِ. وَلمَّا اقتَرَبَت لَحظَةُ الصَّليب، كَانَ يُقَوِّيهِم بِالتَّدبيرِ الإلَهيِّ الصَّالِحِ، لئَلا يَضعُفَ إيمَانُهم عِندَ صَلبِهِ. أَعلَنَ لَهُم كَيفَ سَيصعدُ نَاسُوتُه عند قِيَامَتِهِ من القَبْرِ بنُورٍ سَمَاويٍّ. أَثْبَتَ صَوتُ الآبِ السَّمَاويِّ لهم أَنَّ الابنَ مُسَاوٍ للآبِ فِي اللاَّهوت، لئلاَّ يَحزَنُوا عِندَ مَوتِهِ. فَتَذَكَّروا أَنَّه بَعدَ مَوتِهِ سَيتَمَجَّدُ في لاهوتِهِ، مَعَ العلمِ أَنَّ اللّه الآبَ كَانَ يُمَجِّدُهُ من دونِ انقطاعٍ.

بمَا أَنَّ التَّلاميذَ كَانُوا جَسديِّين ضُعَفَاءَ فَقَد ارتَاعُوا وسَقَطُوا عَلَى وُجوهِهِم عندما سَمِعُوا صَوتَ اللّه. بمَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ سَيِّدًا مُحسِنًا فِي كُلِّ شَيءٍ، فَقَد شَدَّدَ عَزيمَتَهُم بكَلِمَتِهِ وَأَمْسَكَ بأَيدِيهِم وَأَنهَضَهُم. مواعظ على الأَناجيلِ ٢٤.١ في الصَّوم.[٣١]

٣٦:٩ صَمْتُ التَّلاميذِ الثَّلاثَةِ

صَمَتَ التَّلاميذُ لكَي لا يَظهَرُوا حَمْقَى. أَفرام: وَبينَمَا هُم نَازِلُونَ مِنَ الجَبَلِ أَوْصَاهُم يَسوعُ قَائلًا: «لا تُخْبِروا أَحدًا بمَا رَأَيتُم».[٣٢] لمَاذا أَوصَاهُم بهَذَا؟ لأَنَّه عَرفَ

[٢٥] لوقا ٩:٣٤.
[٢٦] لوقا ١:٣٥.
[٢٧] لوقا ٩:٣٥.
[٢٨] لوقا ٩:٣٦.
[٢٩] EHG 244-45*
[٣٠] متّى ١٧:٥.
[٣١] HOG 1:242-43**
[٣٢] متّى ١٧:٩؛ مرقس ٩:٩.

أَنَّ الآخرينَ لَن يُؤْمِنُوا بِما يَنقلُونَ من الأَنبَاءِ، بَل سَيَنْعَتُونَهُم بالحُمْقِ وَالبَلاهَةِ. سَيَقُولُونَ لَهُم «هَل تَعْرِفُونَ مِن أَينَ أَتَى إيليّا؟» و«مُوسَى قد دُفِن، وَلَم يَهْتَدِ أَحَدٌ إِلَى قَبْرِهِ بعد». سَيَكُونُ هُنَاكَ تَجديفٌ وَعَثَرَةٌ بإذاعةِ ما حَدَث. قَالَ لهم: «انتَظِروا حَتَّى تَتَلَقَّوا القُوَّةَ»،[٣٣] لأَنَّكم عِندَمَا تتكَلَّمُونَ لَن يُؤمِنُوا، وَتُقِيمُونَ الموتَى فَيرتَبِكُون. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ١٤.١٠.[٣٤]

[٣٣] أعمال ١:٤-٨.

[٣٤] JSSS 2:218

٩:٣٧-٤٣أ شِفَاءُ الصَّبيِّ المُصَابِ بالصَّرَعِ

[٣٧] وفي الغَدِ نَزَلوا مِن الجَبَل، فاستَقْبَلَهُ جَمعٌ كثير. [٣٨] وإذا رَجُلٌ مِنَ الجَمعِ قد صاح: «يا مُعلِّم، أَسأَلُكَ أَن تَنظُرَ إلى ابني فإنَّه وَلَدي الأَوْحَدُ، [٣٩] يَحضُرُه رُوحٌ فيَصرُخُ بَغتَةً، ويَخبِطُه حتَّى يُزبِد، ولا يُفارِقُه إلاَّ بعدَ أَن يُرضِّضَه. [٤٠] وقد سأَلتُ تلاميذَكَ أَن يَطرُدوهُ فلَم يَستَطيعوا». [٤١] فأَجابَ يَسوع: «أَيُّها الجِيلُ غيرُ المؤمنِ الفاسِدُ، حتَّامَ أَبقى معَكم وأَحتَمِلُكم؟ عَلَيَّ بِابنِكَ!» [٤٢] وبينما هو يَدنو مِنهُ صرَعَه الشَّيطانُ وخَبَطَه، فانتَهَرَ يسوعُ الرُّوحَ النَّجِس، وأَبرأَ الصَّبيَّ وسَلَّمَه إلى أَبيه. [٤٣] فدهِشُوا جَميعًا مِن عَظَمَةِ اللّه.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يُؤتِي يَسوعُ المَوَاهِبَ لِلقَادِرِينَ عَلَى تَسلُّمِها بإيمانٍ (كيرلّس الإسكندريّ). أَدَّى عَدمُ إيمانِ أَبي الصَّبيِّ إِلَى إخفَاقِ الرُّسُلِ (لا التَّلاميذ) في طَرْدِ الشَّيطَانِ (كيرلُس الإسكندريّ). «الجيلُ» يُشيرُ إِلَى نَوعِ البَشَرِ الكَافِرِ، وَالفَاسِدِ، وخَصَّ به أَبَا الصَّبيِّ الَّذي لَم يُؤمِن بقُدرَةِ المَسيحِ (كيرلّس الإسكندريّ).

يُؤتِي يَسوعُ المَوَاهِبَ لِلقَادِرِينَ عَلَى تَسلُّمِها. كيرلُس الإسكندريّ: تُثْبِتُ هَذه الأُمثُولَةُ أَنَّه خَلَّصَنَا مِن سُلْطَةِ الأَرْواحِ النَّجِسَةِ عَلَيْنَا. فقد سَمِعْنَا في هذِهِ التِّلاوَةِ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الجَمعِ رَكَضَ إِليهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَرَضِ ابنِهِ العُضَال. قَالَ إِنَّ رُوحًا

شِرِّيرًا يَخبِطُه فَيُرَضِّضُهُ بعُنفٍ. إنَّ أُسلُوبَ اقتِرابِ أَبِي الصَّبيِّ من يسوعَ كانت تنقُصُهُ اللَّيَاقَةُ، فقدْ صَاحَ بأَعلَى صَوتِهِ بجَمَاعَةِ الرُّسُلِ القِدِّيسينَ مُتَذمِّرًا من أَنَّهُم لَم يَستَطيعوا أَنْ يَطرُدُوا الشَّيطَان. كَانَ يَلِيقُ بِهِ أَنْ يُجِلَّ يَسوعَ عِندَمَا طَلَبَ مُسَاعَدَتَهُ وَنَاشَدَهُ الحُصُولَ عَلَى نِعمَتِهِ. يُلَبِّي يسوعُ طَلَبَنَا عِندَمَا نُجِلُّهُ وَنَثِقُ بِهِ كَكَائِنٍ لا تَقِفُ أَمَامَه قُوَّةٌ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٢.[١]

مَا أُجرِيَتِ المُعجِزَةُ لِعَدَمِ إيمَانِ الرَّجُلِ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ أَبُو الصَّبيِّ الَّذي فِيهِ رُوحٌ نَجِسٌ وَقِحًا صَفِيقَ الْوَجْهِ. إنَّهُ لم يُثْنِ على حُنُوِّ الطَّبيبِ الشَّافِي وَشَفَقَتِهِ، لَكِنَّهُ تَوَاقَحَ عَلَى التَّلاميذِ وَطَعَنَ في صِدْقِ النِّعمَةِ المُعْطَاةِ لَهُم. قَالَ: «سَأَلتُ تَلامِيذَكَ أَن يَطرُدُوهُ فلَم يَستَطيعوا». النِّعمَةُ لم تقَدِّم لك المَعُونَةَ بسَبَبِ عَدَمِ إيمَانِكَ. هَلاَّ فَهِمْتَ أَنَّكَ أَنتَ العَائِقُ لِعَدَمِ شِفَاءِ الصَّبيِّ من مَرَضِهِ العُضَالِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٢.[٢]

وَجَدَ أَبُو الصَّبيِّ ضعفًا في قُدرَةِ رُسُلِ المَسيحِ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ الرَّجُلُ جَاحِدًا مُنْحَرِفًا عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيم، مُخَالِفًا القَاعِدَةَ وَالقِيَاسَ، شَاذًّا فِي سُلُوكِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ. المَسيحُ لا يصْحَبُ الَّذين هم على شَاكِلَةِ الأَبِ مُنْغَمِسُونَ فِي الشُّرورِ... قَالَ الأَبُ إنَّ التَّلاميذَ، الَّذين تَسلَّمُوا بمشيئَةِ المَسيحِ قُوَّةً، لَم يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَطرُدُوا الأَروَاحَ النَّجِسَةَ. كانت له مآخذُ عَلَى النِّعمَةِ نَفسِها، لا عَلَى الَّذين تَسلَّمُوهَا... لقد رَأَى كُلُّ مَنْ لَه عَيْنَان تُبْصِرَان نِعمَةَ المَسيحِ العَامِلَةَ فِي التَّلاميذِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٢.[٣]

(١) CGSL 229-30*
(٢) CGSL 230*
(٣) CGSL 231*

٩: ٤٣ب-٤٥ يسوعُ يُنبئُ مَرَّةً ثَانِيَةً بمَوتِهِ

وَبَيْنَما هُم بِأَجمَعِهِم مُعجَبُونَ بِكُلِّ ما كانَ يَصنَع، قال لِتَلاميذِه: ٤٤«إجعَلُوا أَنتُم هذا الكَلامَ في مَسامِعِكم: إنَّ ابنَ الإنسانِ سيُسلَمُ إلى أَيدي النَّاس». ٤٥فلم يَفهَموا هذا الكَلامَ وكانَ مُغلَقًا علَيهِم، فما أَدرَكوا مَعناه وتَهَيَّبُوا أَن يَسأَلوه عنه.

نظرةٌ عامَّة: التَّنبُّؤُ الثَّاني بموتِهِ عقبَ التَّنبُّؤِ الأوَّل والتَّجلّي (كيرلُّس الإسكندريّ) فأعدَّ بذلك تلاميذهُ لصلبه وقيامتِهِ. إنَّ ذبيحةَ المحرقةِ في البرِّيَّةِ الّتي قُدِّمت من أجلِ الخطايا ترْمزُ إلى آلامِ يسوع (كيرلُّس الإسكندريّ). ارتبكَ التَّلاميذُ ولم يفْهمُوا ما يَعْني بكلامِهِ عن آلامِهِ.

سِرُّ الآلامِ يتبعُ التَّجلِّي. كيرلُّس الإسكندريّ: يُعْلِنُ سِرَّهُ للَّذينَ سيُبَشِّرونَ العالَمَ كُلَّهُ ليَعْرِفوه مَعْرِفةً دقيقةً. يقولُ «اجعلوا أنتُم هذا الكلامَ في مسامِعِكم: إنَّ ابنَ الإنسان سيُسْلَمُ إلى أيدي النَّاس». أظُنُّ أنَّ ما حدا المسيحَ على هذا الكلامِ هو ما فيه جدْوى ونفْعٌ لنا. أخذَ بُطرسَ ويُوحنّا ويَعْقُوبَ وصعِدَ إلى الجبَل. فتجلَّى أمامهُم، وصارَ وجْهُهُ لامِعًا كالشَّمس. أظْهرَ لهُم مجدًا سيُشرِقُ على العالمِ في الوقتِ المُؤاتي. إنَّه سيأتي، لا في ذُلٍّ يُشبهُ ذُلَّنا أو في ضِعةِ البشرِ، بلْ في عظمةٍ ومجدٍ سامٍ وفي سَنَى اللاهُوتِ. ولمَّا نزلَ منَ الجبلِ، أنْقذَ رجُلاً من روحٍ عنيفٍ ونجِسٍ كانَ مُتسلِّطًا عليهِ. كانَ مُسْتعِدًّا لأنْ يتحمَّلَ من أجلِنا الآلامَ الخلاصيَّةَ، ويُقاسيَ شُرورَ اليهُودِ. ولكونِهِ مُتمِّمًا للأسرارِ كانَ عليهِ أنْ «يذُوقَ الموتَ بنِعمَةِ اللّه لخيرِ كُلِّ إنسانٍ».[١] لمَّا حدَثَ ذلِكَ لم يَعُدْ هُناكَ ما يُضايقُ التَّلاميذ. رُبَّما في طَويَّةِ أفْكارِهِم يقُولُونَ «كيفَ يُمْكِنُ لعظيمٍ كهذا أقامَ الأمواتَ بقُدْرَتِهِ الإلهيَّةِ، وانتهرَ البحرَ والرِّيحَ، وحطَّمَ إبليسَ بكلِمةٍ، أنْ يُقْبضَ عليهِ الآنَ كسَجينٍ ويقعَ في فِخاخِ القتلَةِ؟ هل أخطأنا في اعتقادِنا أنَّهُ هو اللّه؟ هلْ عدلْنا عن الصَّوابِ في رأينا فيهِ؟ إنَّ الَّذين لا يَعْرِفون لماذا احتمَلَ ربُّنا يسُوعُ المسيحُ الصَّلبَ والموْتَ سيعثرون الآن. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٣.[٢]

الذَّبيحةُ في البرِّيَّةِ رمزٌ لآلامِ المسيحِ. كيرلُّس الإسكندريّ: قد يُرَى سِرُّ الآلامِ في حالاتٍ أُخرى. يُقدَّمُ وفْقَ شريعةِ مُوسى زوجانِ منَ المعْزِ مُتشابِهانِ في الحجمِ والمظْهرِ... تُلْقى عليهما قُرعتانِ، فالَّتي تقعُ عليها القُرْعةُ هي للرَّبِّ، والأخيرةُ تُرْسَلُ إلى الأماكنِ المُقْفرةِ.[٣] إلامَ يُشيرُ هذا؟ إلى الكلِمةِ الَّذي، وهُوَ إلهٌ، صارَ مُشابِهًا لنا واتَّخذَ شكْلَنا نحنُ الخطأة... وقُرِّبَ من أجلِ خطايانا. فالموتُ كانَ مكانَنا المُقْفِرَ، لأنَّ

[١] عبرانيين ٢: ٩.
[٢] CGSL 232-33**
[٣] لاويين (الأحبار) ١٦: ٨**.

اللّه نبذنا بسبب الخطيئة. وعندما تحمَّل مُخلِّصُ الكلِّ المسؤوليَّة، أخذ على نفسه ما حلَّ بنا، وبذل حياته حتَّى نبتعد عن الموت والدَّمار. تفسير القدِّيس لوقا ٥٣.[4]

[4] CGSL 234*

٩:٤٦-٥٠ مَن هو الأعظمُ؟

[46] وجرى بينهم جدالٌ في مَن هو الأعظم فيهم. [47] فعلم يسوعُ ما يُساوِرُ قلوبهم، فأخذ بيدِ طفلٍ وأقامه بجانبه، [48] ثُمَّ قال لهم: «مَن قبِل هذا الطِّفل باسْمي فقد قبِلني أنا، ومن قبِلني قبِل الَّذي أرسلني. فالأصغرُ فيكم كُلِّكُم هو الأعْظَمُ».

[49] فتكلَّم يوحنَّا قال: «يا مُعلِّم، رأينا رجُلاً يطرُدُ الشَّياطين باسمِك فأردْنا أن نمنعه، لأنَّه لا يتبعُك معنا». [50] فقال له يسوع: «لا تمنعوه، فمن لم يكُنْ عليكم كان معكم».

نظرةٌ عامَّةٌ: لم يغفلْ يسوعُ كلمةُ اللّه المتجسِّدُ عمَّا يُخامِرُهم من حلُمٍ في العظمة. لكنَّه، كطبيبٍ صالحٍ للنُّفوس، يجتثُّ أهواءَ المجدِ الباطلِ منهم بطفلٍ أقامهُ إلى جانبه ليُعطيَ لهم صُورةً واضحةً. في الطِّفل تتجسَّدُ البساطةُ والبراءةُ. مَن استنامَ إلى الضِّعةِ يكون للمسيح نظيرًا وبه شبيهًا (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ منْعَ يُوحنَّا لرجُلٍ يطرُدُ الشَّياطينَ باسمِ يسوع، دليلٌ على الحسدِ الَّذي يتأكَّلُ أحشاءَ التَّلاميذِ (كيرلُّس الإسكندريّ). على التَّلاميذِ أنْ يتعلَّمُوا، كما تعلَّمَ مُوسَى والشُّيوخُ السَّبعون من قبلُ، أنَّ قُدرةَ اللّه على إبليسَ تفُوقُ قُدْرتَهُم (كيرلُّس الإسكندريّ).

يجْتثُّ يسوعُ طبيبُ النُّفوسِ هوَى التَّكبُّر. كيرلُّس الإسكندريّ: أُصيبَ أحَدُ الرُّسُلِ القِدِّيسين بهوَى الكِبرياءِ والصَّلف. فدارَ الجدالُ بيْنَهُ وبيْنَ الآخرين من الرُّسُلِ على مَن هُوَ الأعظمُ فيهم. ولمَّا كانت سِمتُه سِمةَ المتكبِّرِ رمَى إلى التَّرؤُّسِ على الآخرين. لكِنَّ المسيحَ السَّاهِرَ دائمًا انبرَى

لإنقاذِهِ قبْلَ أَنْ تَسْتَشرِيَ الفِكرَةُ في عقلِه كعُرقِ مَرارةٍ،[١] كمَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ، ورأى الـزَّارِعُ الشِّـرِّيـرَ آخِـذًا بـزَرْعِ الـزُّوَانِ، فَأَسْرَعَ إِلَى اقتِلاعِ الشَّرِّ مِن جُذورِهِ قبلَ أَنْ يَنْمُوَ ويتجَذَّرَ وَيستحوذَ عَلَى قَلْبِهِ.

بِأَيَّةِ طريقةٍ يَجتَثُّ الطَّبيبُ هَوَى الكِبْرِيَاءِ؟ كَيفَ يُخَلِّصُ التِّلميذَ المَحْبُوبَ مِن الوُقوعِ فَرِيسَةً للعدوِّ، ومِمَّا يمقُتُه اللّهُ والنَّاس؟ يقولُ «أَخَذ بيدِ طِفْلٍ وأقامَه بجانِبِه». كان وُقُـوفُ الـطِّفلِ إلى جَـانِـبِـه درسًـا لـلـرُّسُلِ القِدِّيسين ولِخُلَفائِهِم من بَعدِهِم. الكبرياءُ يَنْهَشُ قُلُوبَ الَّذين يَحسبُونَ أَنفُسَهُم أَفضَلَ مِنَ الآخرينَ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٤.[٢]

الطِّفلُ هُوَ نَمُوذَجُ البَسَاطَةِ وَالبَرَاءَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَاذَا يُمَثِّلُ الطِّفلُ الَّذي أَخَذَه بيدَيه؟ يُمَثِّلُ حَيَاةً فيها الوَضَاعَةُ والطَّهَارَةُ. فَلا اختيالاتِ في عَقلِ الطِّفلِ. قَلبُهُ صَادِقٌ نَقِيٌّ. أَفكَارُهُ بَسيطَةٌ بريئَةٌ. لا يَطْمَعُ في مَركَزٍ، وَلا يَعرِفُ للتَّفَاوُتِ في الرِّفعَةِ مَعْنًى. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٤.[٣]

أَن يَكُونَ المَرءُ أَصغرَ النَّاسِ هُوَ أَنْ يَكُونَ مُشَابِهًا لِلمَسِيحِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يَدعُوهُ المَسِيحُ الأَصغَرَ، لِقَنَاعَتِهِ بالأُمورِ الصَّغيرَةِ، ولِتَواضُعِه ولِتَجَافِيهِ عن مَقَاعِدِ الكِبْرِ. فَهُوَ يُرضِي المَسِيحَ. لَقَد كُتِبَ «كُلُّ مَن يَرفَع نَفسَهُ يُوضَع، وَمَن يَضَعُ نَفسَهُ يُرْفَعُ».[٤] المَسيحُ نَفسُهُ يَقُولُ فِي مكَانٍ آخر: «طُوبَى للفُقَرَاءِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُم مَلَكُوتَ السَّمَاوات».[٥] زِينَةُ النَّفسِ المُكَرَّسَةِ هِي فِكرٌ بَسِيطٌ مُتَوَاضِعٌ. من يحبُّ المسيحَ عليهِ أَنْ يَنأى عن أَهْوَاءِ العُجْبِ والكبرياء. وَلنَحْسَبْ رِفَاقَنَا أَفضلَ مِنَّا. لِنَهتَمَّ بأَن نُزَيِّنَ أَنْفُسَنا بتَواضُعِ الفِكرِ الَّذي يُبهِجُ اللّه. إِذَا كُنَّا بُسطَاءَ الفِكْرِ، كَمَا يَلِيقُ بالقِدِّيسين، نَكونُ مَعَ المَسيحِ الَّذي يُكَرِّمُ البَسَاطَةَ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٤.[٦]

عَلامَاتُ الحَسَدِ بَينَ التَّلامِيذِ. كيرلُّس الإسكندريّ: «يا مُعَلِّم، رَأَينا رَجُلاً يَطرُدُ الشَّيَاطِينَ باسمِكَ فمنَعنَاه». هَل نَخَسَ الحَسَدُ التَّلاميذَ القِدِّيسينَ؟ وَهَل حَسَدوا هم المُقَرَّبين؟ هَلَ تَمَلَّكَهُم هَوًى يُبْغِضُه اللّهُ وَيَمقُتُه؟ «رَأَينا رَجُلاً يَطرُدُ الشَّيَاطِينَ باسمِكَ فمنَعنَاه». أَخْبِرْني، هَلْ تَمْنَعُ مَن يَجْعَلُ الشَّيطَانَ باسمِ المَسيحِ يَضطَرِبُ،

---

[١] عبرانيين ١٢:١٥.
[٢] *CGSL 237
[٣] **CGSL 237-38
[٤] لوقا ١٤:١١.
[٥] متّى ٥:٣.
[٦] *CGSL 238-39

وَيَسْتَحِقُّ الشَّيَاطِينَ الأَشْرَارَ؟ أَلَيسَ مِنَ المُنْتَظَرِ مِنْكَ أَنْ تؤمِنَ بِأَنَّهُ لَيسَ هُوَ الَّذي يُجري المُعْجِزات، بل النِّعمَةُ الَّتي فيه أَجْرَتِ المُعْجِزَة بِقُدرَةِ المَسيحِ؟ كَيفَ تَمْنَعُ مَنَ بِالمَسيحِ يُحْرِزُ الانتِصَارِ؟ يقولونَ «لأنَّه لا يَتبَعُكَ مَعنا». يا لَلغَبَاوَةِ! «مَاذَا لَو كَانَ مَنْ تَشكُو مِمَّن لا يُعَدُّ في مَصفِّ الرُّسُلِ المُكلَّلِينَ بِنِعمَةِ المَسيحِ مُزيَّنًا بِسُلْطَانِهِم؟ هُنَاكَ تَنَوُّعٌ فِي عَطَايَا المَسيح، كَمَا يُعَلِّمُنا بولسُ المُبَارَكُ بِقَوْلِهِ «هَذَا يَنَالُ مِن الرُّوحِ كَلامَ الحِكْمَةِ، وَذَاكَ يَنَالُ مِنَ الرُّوحِ نَفسِهِ كَلامَ المَعْرِفَةِ».[٧] تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٥.[٨]

القُدرَةُ عَلَى قَهرِ إبليسَ تَمْتَدُّ إِلَى أَبْعَدَ مِنَ الرُّسُلِ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَا مَعْنَى «لأنَّه لا يَتبَعُكَ مَعَنا»، أَو مَا هو تفسيرُ هذه المَقُولَة؟ إِسْمَعْ وَأَنَا سَأُخبِرُكَ عَلَى قَدْرِ استِطَاعَتي. لَقَد أَعْطَى المُخَلِّصُ الرُّسُلَ القدِّيسين سُلطَةً على طردِ الأَرواحِ النَّجِسَةِ، وَشِفاءِ النَّاسِ من كُلِّ مَرَضٍ وداءٍ.[٩] وكانت هذه المُعْجِزَاتُ تَتِمُّ بِالنِّعمَةِ المُعطَاةِ لَهم منه. عَادُوا فَرِحِينَ، وَهُم يَقُولُونَ: «يا ربُّ، حتَّى الشياطينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسمِكَ».[١٠] تَصوَّروا أَنَّ السُلطَةَ المُعْطَاةَ لَهُم لَمْ تُعْطَ لأَيِّ شَخصٍ آخَر. دَنَوا مِنهُ، يَسْتَطلِعُونَه هل هناك من أُعْطِي له ما أُعْطُوا هُم مِنْ سُلْطَانٍ، رغمَ أَنَّهُم لَم يُقَامُوا رُسُلاً أَو مُعلِّمِينَ. نَجِدُ مَا يُشَابِهُ ذَلِكَ فِي الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ القَديمَةِ. قَالَ اللّه لمُوسَى الكَاهِن: «إِجْمَعْ لِي سَبْعِينَ رَجُلاً مِن شيوخِ إِسرائيل...وَآخُذُ مِنَ الرُّوحِ الَّذي عَلَيكَ وَأُحِلُّهُ عَلَيهِم».[١١] لمَّا اجتَمَعَ الَّذينَ اختِيروا فِي الخَيمَةِ الأُولَى، بِاستِثنَاءِ رَجُلَين بَقِيَا فِي المَحلَّةِ، نَزَلَ عَلَيهم رُوحُ النُّبُوَّةِ. فَلَم يَتَنَبَّأ الَّذين تَجَمَّعُوا في الخَيمَةِ المُقَدَّسَةِ وَحدَهم، بَل الَّذينَ كَانُوا في المَحلَّةِ أَيضًا. قَالَ يشوعُ بنُ نونٍ وَهُوَ خَادِمُ موسى منذُ حَدَاثَتِهِ: «يا سيِّدي، يَا مُوسَى، ارْدَعْهُما». فَقَالَ لَه مُوسَى: «أَفتَغَارُ لأَجلِي أَنت؟ لَيتَ جَمِيعَ أُمَّةِ الرَّبِّ أَنبيَاءُ يُحِلُّ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيهِم».[١٢] في ذَلِكَ الوَقتِ جَعَلَ المَسيحُ مُوسَى الكَاهِنَ يَتَكَلَّمُ بِالرُّوحِ القُدس. وَهُنَا يَقُولُ لِلرُّسُلِ القدِّيسينَ «لا تَمْنَعُوا الَّذين يَسحقون إبليسَ». لأَنَّهم بِاسمِ المَسيحِ يسحَقُونَه... يَقُولُ «مَن لَمْ يَكُنْ عَلَيكم كَانَ مَعَكم». ويَقُولُ «كُلُّ الَّذين

---

[٧] ١ كورنثوس ١٢:٨.
[٨] CGSL 240
[٩] لوقا ١٠:١.
[١٠] متّى ١٠:١٧.
[١١] عدد ١١:١٦-١٧.
[١٢] عدد ١١:٢٨-٢٩.

يرغبونَ في العَمَلِ مِن أَجلِ مَجدِهِ هُم مَعَنَا نَحنُ الَّذين نُحِبُّ المسيحَ وَنُتَوَّجُ بنِعْمَتِهِ. هَذَا قَانُونٌ للكَنَائِسِ قَائِمٌ حتَّى يَومِنَا هَذَا. إِنَّنا نُكَرِّمُ الَّذين يَرْفَعُونَ أَيَادِيَ نقيَّةً طاهرة. إِنَّهُم بِاسمِ المَسيحِ يَنْتَهِرونَ الأَرواحَ النَّجِسَةَ، وَيشفُونَ الجُمُوعَ مِن أَمْرَاضٍ وَأوبَاءٍ. نؤمنُ بأَنَّ المَسيحَ هُوَ الَّذي يَعْمَلُ فِيهِم. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٥.[١٣]

[١٣] CGSL 240-41**

٩:٥١–١٩:٢٨ صُعودُ يَسوعَ إِلَى أُورَشليم

٩:٥١–١٢:٢١ الجُزءُ الأَوَّلُ مِن صُعُودِ يَسوعَ إلى أُورشليم

٩:٥١ يسوعُ يَمُرُّ بالسَّامِرَةِ

٥١ ولَمَّا حانَت أَيَّامُ ارتفاعه، ثَبَّتَ وَجهَهُ ليَتَّجِهَ إلى أُورَشَليم.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَ نُقطَةِ التَّحوُّلِ فِي إِنجيلِ لُوقَا، يَبْدَأُ يسوعُ مَسيرَتَهُ نَحوَ مَوتِهِ فِي أُورشليم. وَعِبَارَةُ تَثبيتِ الوَجهِ تُشيرُ إِلَى كُلِّ مَا سَيَعمَلُهُ مِن أَجلِ خَلاصِنَا، إِلَى آلامِهِ، وَقِيَامَتِهِ وَصُعُودِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

تثبيتُ الوَجهِ يُشيرُ إِلَى آلامِهِ، وَقِيَامَتِهِ وَصُعُودِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يقول «لَمَّا حانَت أَيَّامُ ارتفَاعِهِ، ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيتَّجِهَ إِلى أُورَشَليم». هَذَا يَعْني أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ يَتَحَمَّلَ آلامَهُ الخَلاصِيَّةَ مِن أَجلِنَا تَأتِي أَيَّامُ ارتِفَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَسُكنَاه مَعَ اللّهِ الآبِ. لِذَلِكَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَتَوجَّهَ إِلَى أُورشَليم. هذا في اعتِقَادِي هُوَ مَعْنَى «ثَبَّتَ وَجْهَهُ». تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٦.[١]

[١] CGSL 243**

٩:٥٢–١٠:٢٤ رفضُ السامريّةِ له، وإرسالُه للسّبعين

٩:٥٢–٥٦ قريةُ السّامِريّةِ ترفُضُ يسوعَ

[٥٢]فأرسلَ رُسُلاً يتقدّمونَه، فذهبُوا ودَخلُوا قريةً للسّامِريّين ليُعِدُّوا العِدَّةَ لِقُدومِه [٥٣]فلَم يقبلُوه لأنّهُ كانَ متّجِهًا إلى أورَشَليم. [٥٤]فلمّا رأى ذلكَ تلميذاهُ يعقوبُ ويوحنّا قالا: «يا ربّ، أتُريدُ أن نأمُرَ النّارَ فتنزِلَ مِنَ السّماءِ وتأكُلَهم؟» [٥٥]فالتفَتَ يسوعُ وانتهَرَهما. [٥٦]فمضَوا إلى قريةٍ أخرى.

نظرةٌ عامّةٌ: أرْسَلَ يسوعُ رُسُلاً يتقدّمونَه، فرَفضَهُم السّامِريّون بدافعٍ من عَصَبيّتِهم، فسَأَلَهُ يعقوبُ ويوحنّا أنْ أنْزِل عليهم نارًا آكلةً تأديبًا لهم، فانْتَهَرهُما يسوع متوخّيًا فائِدَتَهُما، لأنّهُما كانا سيُواجِهان مع الرُّسل رفْضَ النّاسِ لَهُم بعْدَ العَنْصَرَةِ. سيَستَفِيدُ التّلاميذُ مِنَ التّبشيرِ بالإنجيلِ، وسيَختَبِرونَ الرَّفضَ، وسيَتقَبّلُونه بطولِ أناةٍ، ولُطْفٍ، لا برُوحٍ انتِقاميّةٍ (كيرلُّس الإسكندريّ).

إرسالُ التّلاميذِ إلى السّامِرَةِ تدريبٌ مفيدٌ لهُم. كيرلُّس الإسكندريّ: مِنَ الخطأ أنْ نرْتئي أنَّ مُخلّصَنا كانَ جاهلاً لما كانَ سيَحدُثُ، فهُوَ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ. كان يعلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ أنَّ السّامِريّينَ لَنْ يقْبَلُوا رُسُلَهُ. فلِماذا أمَرهُم أنْ يتَقدَّمُوه؟ كَانَت عادَتُه أنْ يُفيدَ الرُّسُلَ القِدّيسين بكُلِّ طَريقَةٍ مُمْكِنَةٍ، وبسَبَبِ ذَلِكَ كَانَ يَخْتَبِرُهُم أَحيانًا... وقد اختبَرَهُم في هذِه المُناسَبَةِ. فقد كانَ مُتَيقّنًا أنَّ السّامِريّين لَنْ يُرَحّبُوا بالَّذين انطلَقُوا ليُعِدُّوا العِدَّةَ لِقُدُومِهِ. مَعَ ذَلِكَ سَمَحَ لَهُم بأَنْ يَذْهَبُوا ليَكُونَ ذَلِكَ درسًا يَسْتَفِيدُ منه الرُّسُلُ القدّيسون.

مَا هي الغَايَةُ من هَذِهِ الحَادِثَةِ؟ صَعِدَ إلَى أُورشَلِيم، لأنَّ وَقتَ آلامِهِ قَد حَانَ. سَيَحْمِلُ هُزءَ اليَهُودِ به، وَحُكْمَ الفَرّيسيِّين وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ عليه، وَما سيعَانيهِ من شَرِّهِم وَوَقَاحَتِهِم وعُنْفِهِم. لَم يَشَأْ أنْ يَنْزَعِجَ التَّلامِيذُ عِندَما يَرونَهُ يَتَألَّم. أرَادَهُم أنْ يَصبِروا عَلى المَكارِهِ، وأَنْ يَتَعَلَّمُوا من

كَرَاهِيَةِ السَّامِرِيِّين لهم تَحمُّلَ أَمْثَالِهِم ممَّن يَتبرَّمُونَ مِنَ المُرْسَلِين. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٦.[١]

أَفادَ التَّلاميذُ مِن وَعظِ الإنجيل عِلمًا واختَبَروا الرَّفضَ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَفَادَهُم ذَلِكَ عِلْمًا بطَرِيقَةٍ أُخْرَى. فَهُم سَيكُونُونَ مُعَلِّمي المسكُونَةِ وَسَيَنْتَقِلُونَ إِلَى المدُنِ والقُرَى مُعْلِنينَ بِشَارَةَ الخَلاصِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وفي سَعْيِهِم لإتمَامِ مُهمَّتِهِم سَيَقَعُونَ حَتْمًا في أَيدي الأَشْرَارِ الكافرينَ بالبُشْرَى الإلَهيَّةِ وَالمُعْرِضِينَ عَن سُكْنَى يَسوعَ فيهم. وبَّخَهُم المسيحُ لمنْفَعَتِهِم عِندَمَا استَشَاطُوا غَيْظًا مِن بُغْضِ السَّامِرِيِّين لهم. وَغَايَتُه أَنْ يُعَلِّمَهم الصَّبرَ كَخُدَّامِ البُشْرَى الإلَهيَّةِ. عَلَيهِم أَنْ يكُونُوا طَويلي الأَنَاةِ، لُطَفاءَ، غيرَ مُمْتَلِئينَ بِروحِ الانتِقَامِ، وَأَنْ لا تَثُورَ فِي رَأْسِهِم نَزْوَةُ الْغَضَبِ أو يَهْتَاجَ هَائِجُهم عِنْدَمَا يُحَاوِلُ مُعْتَدٍ التَّهجُّمَ عَلَيهِم. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٦.[٢]

[١] CGSL 243-44**

[٢] CGSL 245**

٩: ٥٧–٦٢ التَّفرُّغُ للحَياةِ الرَّسُوليَّةِ

٥٧ وبَينَما هُم سَائِرونَ، قالَ لَه رَجُلٌ في الطَّريق: «أَتبَعُكَ أَينَمَا تَمْضي». ٥٨ فقالَ لَه يسوع: «إنَّ لِلثَّعالِبِ أَوجِرَةً ولِطُيورِ السَّماءِ أَوكارًا، وأَمَّا ابنُ الإنسانِ فلَيسَ لَه ما يُسْنِدُ إِلَيهِ رَأسَه». ٥٩ وقالَ لآخَرَ: «إتْبَعْني!» فقال: «يا ربّ إئذَنْ لي أَن أَمضِيَ أَوَّلاً فَأَدفِنَ أَبي». ٦٠ فقالَ لَه: «دَعِ المَوتى يدفِنونَ موتاهم. وأَمَّا أَنتَ فاذْهَبْ وبَشِّرْ بمَلَكوتِ الله». ٦١ وقالَ لَه آخَرُ: «أَتبَعُكَ يا ربّ، ولكِنِ ائذَنْ لي أَوَّلاً أَن أُوَدِّعَ أَهلَ بَيتي». ٦٢ فقالَ لَه يسوع: «ما مِن أَحَدٍ يَضَعُ يَدَه على المِحراث، ثُمَّ يَلتَفِتُ إِلى الوَراء، يَصلُحُ لِمَلَكوتِ الله».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: كَانَ الرَّجُلُ الَّذي ادَّعَى أَنَّه سيَتبَعُ يسوعَ وَقِحًا، صَفِيقَ الوَجْهِ. حَاوَلَ إِقْحَامَ نَفْسِه فِي مَصفِّ الرُّسُلِ مُتَجَاهِلاً أَنَّ الالتِحَاقَ بيَسُوعَ يَعنِي حَمْلَ صَلِيبِهِ (كيرلّس الإسكندريّ). ابنُ الإنسان لَيسَ لَه ما يَضَعُ عليهِ رَأسَه. طَرْدُ إبليسَ في أَوَّلِيَّاتِ مَهَامِّهِ. (كيرلّس الإسكندريّ).

عَلَى التَّلاميذِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا أَنَّ للإِلَهِيِّ أَفْضَليَّةً عَلَى الإِنسَانِيّ، وَأَنَّ وَاجِبَاتِهِم الأَرْضِيَّةَ يَجِبُ أَنْ لا تُعيقَهم عن التَّلمَذَةِ المَسيحيَّةِ (باسيليوس). فَالمَرءُ يُدْعَى إِلَى أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ أَكثرَ مِن مَحَبَّتِهِ لأَبيهِ أَو أُمِّهِ (كيرلّس الإسكندريّ). لمَاذَا يَرْغَبُ أَيُّ مرءٍ في أَنْ يَعُودَ أَدْرَاجَه إِلَى الشَّيطَانِ أَو إِلَى العَالَمِ بعدَ أَنْ يكونَ قَدْ هَرَبَ مِنهُمَا؟ (كيبريانوس).

أَقْحَمَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي مَصفِّ الرُّسل. كيرلّس الإسكندريّ: هَذَا هُوَ مَعْنَى الفَصلِ الإِنجيليِّ المَوضُوعِ أَمَامَنا. دَنَا رَجُلٌ إِلَى المَسيحِ مُخَلِّصِنا وَقَالَ: «أَتبَعُكَ حيثُ تَمْضِي». رَفَضَ المَسيحُ الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ لِلثَّعالِبِ أَوجرَةً ولِطُيورِ السَّماءِ أَوكارًا، وأَمَّا ابنُ الإنسانِ فليسَ لَه ما يَضَعُ عليهِ رَأسَه». يَسْهُلُ عَلَى المَرءِ الَّذي مَرَّت عَلَيهِ مِثلُ هَذِه المَسَائِلِ أَنْ يُلاحِظَ أَوَّلاً أَنَّ الرَّجُلَ المزهوَّ بنَفْسِهِ جَهِلَ جَهْلاً مُطْبِقًا كَيفَ يَدنُو مِن يسُوعَ. لَمْ يكُن يَرْغَبُ فِي اتِّبَاعِ المَسيحِ، كَمَا اتَّبَعَه الكَثيرونَ مِنَ اليَهُودِ، بَلْ آثرَ أَنْ يُقْحِمَ نَفسَهُ فِي مَصفِّ الرُّسُلِ. هَذَا هُوَ الاتِّبَاعُ الَّذي ابتَغَاه من دَعَا نَفْسَهُ. كَتَبَ القدِّيسُ بولُس أَنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَولَّى بنَفْسِهِ هَذَا المَقَامَ إِلاَّ إِذَا دَعَاهُ اللّه كَمَا دَعَا هَارون.[١] لم يَدْخُل هارون الكَهْنُوتَ من تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، بل، إِنَّ اللّه دَعَاهُ. مَا مِن رَسُولٍ احتلَّ من تلْقَاءِ نَفسِهِ مَقَامَ رَسُولٍ، بَلْ تَسَلَّمَ المَقَامَ مِنَ المَسيحِ. قَالَ يسوعُ، «اتبعَانِي أَجْعَلُكُما صَيَّادَي بَشَرٍ».[٢] إِنَّ الرَّجُلَ أَعْلاه، كَمَا قُلتُ، تَوَلَّى بنَفْسِهِ العَطَايَا المُكَرَّمَة دون أَن يَدْعُوَه أَحَدٌ، وطمعَ في الاستيلاءِ على مَقَامٍ أَعْلَى من مَقَامِهِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٧.[٣]

يَنْبَغِي طَردُ إِبليس قَبْلَ أَنْ يَجِدَ ابنُ الإِنسَانِ مَا يَضَعُ عليهِ رَأسَه. كيرلّس الإسكندريّ: وَبَّخَهُ ليُصْلِحَهُ، فَيَرتَقِيَ بإِرَادَتِه وَيرغَبَ فِي سُلُوكِ طَريقِ الفَضِيلَةِ. إِنَّ المَعْنَى البَسيطَ للمَقْطَعِ الَّذي فِي مُتَنَاوِلِنَا هُوَ أَنَّ للحَيَوانَاتِ وَطُيورِ السَّماءِ أَوْجِرَةً وأَوكارًا، أَمَّا أَنَا فلَيسَ عِندِي ما

---

[١] عبرانيين ٥: ٤.

[٢] مرقس ١: ١٧.

[٣] CGSL 246-47**

أُقدِّمُه لمَا يبْتَغيه العَامَّةُ. لا مكَانَ لِي لأُقِيمَ فيه وَأَستَريحَ وَأَضعَ عليه رَأْسِي... يبْدو أنَّه عَنَى بالثَّعَالبِ وَطُيورِ السَّمَاءِ الأَشْرَارَ، المَاكِرينَ، وَالقُوَّاتِ المدنَّسَة، وقَطيعَ الشَّياطِين، كما يُسمِّيهم الكِتَابُ المقدَّسُ المُلْهَمُ من اللّه. يقُولُ كَاتِبُ المَزَاميرِ المُبَارَكُ في بَعضِ النَّاسِ إنَّهُم «فَريسَة للثَّعَالِبِ».[٤] وَفِي نَشيدِ الأَنشَادِ كُتِبَ: «خُذُوا الثَّعَالِبَ، الثَّعَالِبَ الصَّغِيرةَ، فَهِي تُتْلِفُ الكُرومَ».[٥] يَقُولُ المَسِيحُ عَن هيرودس، الرَّجُلِ السَّيِّئ وَالمَاهِرِ فِي اختلاقِ الشُّرورِ: «امضُوا وَقُولُوا لِهَذَا الثَّعْلَبِ».[٦] وَفِي مَكَانٍ آخَر قَالَ عَنِ الزَّرعِ الَّذي سَقطَ عَلَى حَافةِ الطَّريقِ: «جاءَت طُيورُ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْه».[٧] إنَّا نُؤكِّدُ أَنَّه لَم يقُلْ هَذا عَنِ الطُّيورِ المَرئيَّةِ وَالمَادِّيَّةِ، بَلْ عَن الأَرواحِ الشِّرِّيرةِ وَالمُدنَّسَةِ الَّتي تَخْتَطِفُ الزَّرعَ السَّمَاوِيَّ من قُلُوبِ النَّاسِ فلا يُثْمِر. مَا دَامَ للثَّعَالِبِ وَطُيورِ السَّمَاءِ أَوْجِرَةٌ وَأَوْكَارٌ فِينا، فكَيفَ يَدخلُ المَسيحُ فِينَا؟ وَأَينَ يَقدرُ أَنْ يَسْتَرِيحَ؟ تفسيرُ القدِّيس لوقا ٥٧.[٨]

التَّلْمَذَةُ المَسِيحيَّةُ لَهَا أولَويَّةٌ عَلَى الوَاجِبَاتِ الإنسَانيَّةِ. باسيليوس: فَلْنَتَذَكَّرْ أَيضًا كَلامَ الرَّبِّ الَّذي كَلَّمَ به شَخْصيًّا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا. قَالَ الرَّجُلُ: «إيْذَنْ لي أن أَمضِيَ أَوَّلاً فَأَدفِنَ أَبِي». فقَالَ لَه يسوعُ: «دَعِ المَوتى يَدفِنُونَ مَوتَاهم. وَأَمَّا أَنتَ فَامضِ وبَشِّرْ بمَلَكوتِ اللّه». وَقَالَ لَه آخَر: «إيْذَنْ لي أَوَّلاً أَن أُودِّعَ أَهلَ بَيتي». فَوبَّخَهُ يَسُوعُ تَوبيخًا شَديدًا فَقَالَ لَه: «مَا مِن أَحَدٍ يَضَعُ يَدَه عَلَى المِحراث، ويَلتَفِتُ إلى الوَراء، يَصلُحُ لِمَلَكوتِ اللّه». مَن يَتُوقُ إلَى أَنْ يُصْبِحَ تِلمِيذًا للرَّبِّ عَلَيهِ أَنْ يُنْكِرَ مَشَاغِلَهَ البَشَريَّةِ، مَهْمَا بَدَت لَه جَديرةً بالاهتِمَامِ وَالتَّقديرِ، إِذَا كَانَت تُقَلِّلُ مِن طَاعَتِنَا القَلبيَّةِ الكَامِلَةِ الَّتي نَدينُ بِها للّه. في المَعْمُوديَّةِ ١، ١.[٩]

أَحْبِبِ اللّهَ أَكْثَرَ مِن أَبيكَ أَو أُمِّكَ. كيرلُس الإسكندريّ: «دَعِ المَوتى يَدفِنونَ مَوتَاهم. وأَمَّا أَنتَ فَامضِ وبَشِّرْ بمَلَكوتِ اللّه». كَانَ هُنَاكَ، بِلا شَكٍّ، أَوْصِيَاءُ آخَرون وَأَقَارِبُ لأَبِيه. أَنَا أَعْتَبِرُهُم أَمْوَاتًا، لأَنَّهم لَمْ يُؤمِنُوا بِالمَسيحِ بَعدُ، وَلَم يَتَمَكَّنُوا مِنْ تَقَبُّلِ الوِلادَةِ الجَديدةِ بِالمَعْمُوديَّةِ المُقَدَّسةِ لحَيَاةٍ غَيرِ فَاسِدةٍ. يَقُولُ لَهُم «دَعهم يَدفِنونَ مَوتَاهم، لأَنَّ فِي دَاخِلِهم فِكرًا مَيتًا، فَلا يُعَدُّون بَينَ

[٤] مزمور ٦٣(٦٢):١١.
[٥] نشيد الأنشاد ٢:١٥.
[٦] لوقا ١٣:٣٢.
[٧] لوقا ٨:٥.
[٨] CGSL 247-48
[٩] FC 9:345**

الَّذين يَمْتَلِكُونَ الحَيَاةَ فِي المَسيح». نَتَعَلَّمُ مِن هَذَا أَنَّ مَخَافَةَ اللّه تَحْتَلُّ مَرْتَبَةً أَعْلَى مِن مَرْتَبةِ الآباءِ وَمَحبَّتِهِم. فَشَرِيعَةُ مُوسَى أَوْصَت بِأَنْ تُحِبَّ اللّهَ الرَّبَّ بكُلِّ نفسِكَ، وَبكُلِّ قَلْبِكَ أَوَّلاً،[١٠] وبأَنْ تُكرِّم أَبَوَيكَ ثانيًا. تفسيرُ القدِّيس لُوقا ٥٨.[١١]

لا تَعُدْ إِلَى الشَّيطَانِ أَو إِلَى العَالَمِ اللَّذَينِ هَرَبْتَ مِنهُمَا. كيبريانوس: يُحَذِّرُنَا الرَّبُّ فِي إنجِيلِهِ مِن أَنْ نَعُودَ إِلَى الشَّيطَانِ وَإِلَى العَالَمِ، اللَّذَينِ رَفَضْنَاهُمَا وَهَرَبْنَا مِنْهُمَا. يقول: «مَا مِن أَحَدٍ يَضَعُ يَدَه على المِحراث، ويلتَفِتُ إلى الوَراء، يَصلُحُ لِمَلَكوتِ اللّه». وَيَقُولُ: «مَن كَانَ فِي الحَقْلِ فَلا يَرجِعَنَّ إِلَى الوَراءِ. تذَكَّرُوا امرَأَةَ لوط».[١٢] وَلِئَلاَّ يَمْتَنِعَ أَحَدُهم عن اتِّبَاعِ المَسيحِ لرَغبَتِهِ فِي المَالِ أَو لافتِتَانه بجمالٍ رَاعَهُ وَخَلَبَهُ أَضَافَ: «مَن لا يُنْكِرْ كُلَّ مَا لَه، لا يَقدرْ أَنْ يَكُونَ تِلمِيذي». حَثٌّ عَلَى الاستشهاد ٦.١٣.٥.[١٣]

[١٠] تثنية ٦:٥.
[١١] CGSL 249-51**
[١٢] لوقا ١٧:٣١-٣٢.
[١٣] FC 36:324-25*

١٠: ١-١٦ يسوعُ يُرسِلُ الاثنين والسَّبعين

١٠ ١ وبعدَ ذلِكَ، أَقامَ الرَّبُّ اثنَينِ وسبعينَ آخَرين، وأَرسَلَهم اثنَينِ اثنَينِ يتقدَّمونَه إلى كُلِّ مَدينةٍ أَو مَكانٍ عزَمَ أَن يذهَبَ إليَه. ٢ وقالَ لَهم: «الحَصادُ كثيرٌ والعُمَّالُ قَليلُون، فالتَمِسوا من رَبِّ الحَصَاد أَن يُرسِلَ عُمَّالاً إلى حَصادِه. ٣ إِذهَبوا! فها أَنَا أُرسِلُكم كَالحُملانِ بَينَ الذِّئاب. ٤ لا تَحمِلوا مِحفَظَةً ولا مِزوَدًا ولا حِذاءً، ولا تُسَلِّموا على أَحدٍ في الطَّريقِ. ٥ وأَيَّ بَيتٍ دَخلتُم، فقولوا أَوَّلاً: السَّلامُ عَلَى هَذَا البَيت. ٦ فإِنْ كانَ فيهِ ابنُ سَلام، فسَلامُكُم يَحِلُّ بهِ، وإِلاَّ رجَعَ إِلَيكُم. ٧ وأَقيموا في ذلكَ البَيتِ تأكُلون

وتَشرَبونَ مِمَّا عِندَهم، لأَنَّ العامِلَ يَستَحِقُّ أُجرَتَه، ولا تَنتقلوا مِن بَيتٍ إِلى بَيت. ⁸وأَيَّةَ مَدينةٍ دَخَلتُم وقَبِلوكم، فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكم. ⁹وَاشفُوا مَرْضَاهُم وَقُولُوا لِلنَّاس: قَدِ اقتَرَبَ مِنكُم مَلَكوتُ اللّه. ¹⁰وأَيَّةَ مَدينةٍ دَخَلتُم ولَم يَقبَلوكم فاخرُجوا إِلى ساحاتِها وقولوا: ¹¹حتَّى الغُبارُ العالِقُ بِأَقدامِنا مِن مَدينَتِكم نَنفُضُه لَكم. ولكِنِ اعلَموا أَنَّ مَلَكوتَ اللّهِ قدِ اقتَرَب. ¹²أَقولُ لَكم: إِنَّ سَدومَ سَيَكونُ مَصيرُها في ذلكَ اليَومِ أَخفَّ وَطأَةً مِن مَصيرِ تِلكَ المَدينة. ¹³الوَيلُ لكِ يا كُورَزين! الوَيلُ لكِ يا بَيتَ صَيدا! فلَو جَرَى في صورَ وصَيدا ما جرَى فيكُما مِنَ المُعجِزات، لَتَابَتا مِن زَمَنٍ بَعيد، فلَبِستا المُسوحَ وقَعَدَتا على الرَّماد. ¹⁴ولكِنَّ صورَ وصَيدا سَيَكونُ مَصيرُهما يومَ الحِسَابِ أَخفَّ وَطأَةً مِن مَصيرِكُمَا. ¹⁵وأَنتِ يا كَفَرناحوم، أَتُراكِ تُرفَعينَ إِلى السَّماء؟ سَيُهبَطُ بِكِ إِلى الجَحيم. ¹⁶«مَن سَمِعَ إِلَيكُم سَمِعَ إِليَّ. ومَن رَفَضَكُم رَفَضني. ومَن رفَضني رَفَضَ الَّذي أَرسَلَني».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يُولّي الرُّسُلُ الاثنا عشَرَ أَسَاقِفَةً عَلَى الخِلافَةِ الرَّسُولِيَّةِ، وَيُولِّي الرُّسُلُ السَّبعُونَ قُسُوسًا عَلَى الكَهنُوتِ (بيدي). هَكَذا عَدَّ بَعضُ آباءِ الكَنيسَةِ الأَوائلِ بارنابا مِن بَينِ السَّبعين، وَكَذَلِكَ سُوستانيس، وَمَاتياس، وَتَدَّاوس (إفسافيوس). يُرْسِلُ يَسوعُ السَّبعِينَ «كَالحُملان بَينَ الذِّئاب» لِيَتِمَّ مَا قِيلَ عَلَى لِسَانِ إشعيا: إنَّ الذِّئبَ يَسكُنُ عِندَ انقِضَاءِ الدَّهرِ مَعَ الحَمَلِ فِي سَلامٍ فَيَسُوقُهُمَا صَبِيٌّ صَغيرٌ (أمبروسيوس).

سيقضي التَّلاميذُ حَياتَهُم كَحُمْلانٍ بينَ ذِئَابٍ، غيرَ أنَّ يَسُوعَ يَرْعَاهُم، وفي يَومِ الاضطِهَادِ يَحمِيهم (كيرلُس الإسكندريّ). يُرْسَلُ التَّلاميذُ بلا زَادٍ، لِيَتَوكَّلُوا عَلَى رَبِّ الحَصَادِ (كيرلُس الإسكندريّ). إنَّهُم مُبَشِّرونَ بالإنجيل، وَلَيسُوا تُجَّارًا (أفرام). إنَّ تَحيَّةَ السَّلامِ سَتُعْطَى للجَمِيعِ مِن غيرِ تَمييزٍ، لَكِنْ سَيَتَقَبَّلُها أَبْنَاءُ السَّلامِ وحدهم (أوغسطين)، لأَنَّها تُعْلِنُ عن اللّه الآبِ. مَا

مِنْ شَيءٍ يَنْبَغِي أَنْ يَصرفَ التَّلامِيذَ عَنِ التَّبْشِيرِ بالمسيح، فلا يُصَافِحُونَ أَحدًا فِي الطَّرِيق، خِشيَةَ أَنْ يَصرِفَهُم هَذا عَن هَدَفِ إعلانِ مَلَكُوتِ اللّه (أمبروسيوس). إنَّ التَّلاميذَ سَيَنفِضُونَ الغُبارَ العَالِقَ بأقدامِهم إِذَا لَمْ يَقْبَلْهُم أَصْحَابُ البُيُوتِ، وَذَلِكَ ثَأْرًا مِنهم. فَمَصِيرُ مَنْ لا يَقْبَلُهُم في ذلكَ اليَومِ سَيكُونُ أَشدَّ وَطأَةً عَلَيهِم مِن مَصِيرِ سدوم (أفرام). لأُولَئِكَ الَّذين لا يَقْبَلُون السَّبعين عُقُوبَةٌ أَقسَى مِن عُقُوبَةِ صور وصيدا (أمبروسيوس).

يُؤتَى التَّلاميذُ شَرَفَ التَّكلُّمِ العَظِيمِ باسمِ المَسيحِ. فَعِندَمَا يَتَكَلَّمُ المَسيحُ بلِسَانِ تَلامِيذِه، فَإِنَّما بِرُوحِهِ يَتَكَلَّمُ، وَعِندَمَا لا يَقْبَلُ النَّاسُ التَّلاميذَ لتَفَوُّهِهِم بكَلامِ المَسيحِ، فَإنَّهم لا يقْبَلُونَ أَبَاهُ مَعَهُ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ التَّكلُّمَ باسمِ المَسيحِ هُوَ قُوَّةُ الإنجيلِ (إيريناوس).

١٠:١-٢ إرسالُ الاثنين والسَّبْعِين

يَدُلُّ التَّلاميذُ الاثنان وَالسَّبعُونَ عَلَى رُتْبَةِ الكَهَنوت. بيدي: يوسَمُ الرُّسُلُ الاثنا عَشَرَ بالرُّتبَةِ الأُسقُفيَّة. وَيُوسَمُ التَّلاميذُ الاثنانِ وَالسَّبعونَ الَّذينَ أَرسَلَهُم الرَّبُّ للتَّبشيرِ بالرُّتْبَةِ الكَهْنُوتِيَّةِ.... لِهَذا السَّبَبِ تُطِلُّ صُورَةُ الاثنين وَالسَّبعين بلِبَاسِهِم الكَهْنُوتيّ، كَمَا تَبرُزُ إمَامَةُ الاثني عشر بلبَاسِهم الأُسْقفيّ. فِي جَسَدِ يسوعَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ مَكَانٌ أَعْلَى لذَوي الرُّتبَةِ العُلْيَا يَتَجلَّى بلِبَاسِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ النَّموذجيِّ فِي العَهْدِ القَديمِ. فِي خَيمَةِ العَهدِ ٣.[1]

بَارنابا وسوستانيس ومتياس وتداوس هُم مِنَ السَّبعين. إفسافيوس: إنَّ أَسْمَاءَ رُسُلِ المُخَلِّصِ وَاضِحَةٌ للجَميعِ مِنَ الأَناجِيل،[2] لَكِن لا تُوجَدُ قَائِمَةٌ بأَسماءِ التَّلاميذِ السَّبعين. يُقَالُ إنَّ بَارنابا كَانَ وَاحِدًا مِنهُم. وَقَد تَحدَّثَ عَنهُ سِفرُ أَعْمَالِ الرُّسُل،[3] وَذَكَره بُولُس في رِسَالَتِهِ إِلَى أَهلِ غَلاطِية.[4] وَيَقُولُونَ إنَّ سوستانيس الَّذي اشتَرَكَ مَع بولُس في كِتَابَةِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ كورنثوس كَانَ وَاحِدًا مِنهُم.[5] هَذا ما رَوَاهُ إقلِيمس في الفَصْلِ الخَامِسِ مِن مُؤلَّفِهِ «المِثَال»، إذ يَقُولُ إنَّ «صَخْرًا» كَانَ أَحَدَ السَّبعين، وَكَانَ قَد سُمِّي باسمِ بطرس الرَّسُول. وَعَنه يَقُولُ بولس: «لمَّا أَتَى إلى

[1] TTH 18:128-29*

[2] أنظر متّى ١٠: ٢–٤؛ مرقس ٣: ١٤–١٩.

[3] أنظر أعمال ٤: ٣٦؛ ١٣: ١.

[4] أنظر غلاطية ٢: ١، ٩.

[5] أنظر ١ كورنثوس ١: ١؛ أعمال ١٨: ١٧.

أنطاكِيَة قَاوِمتْهُ وَجْهًا لِوَجْهِ».[٦] وقد أُهِّلَ للدَّعوَةِ مع السَّبْعِين أيضًا مَتيَّاس الَّذي عُدَّ بَينَ الرُّسُل بَدلاً مِن يَهوَّذا، وَالشَّخصُ الَّذي تَشرَّف أَنْ يكُونَ مُرشَّحًا مَعَهُ. وَيقُولُونَ إنَّ تَدَّاوس كَانَ أَيضًا وَاحِدًا مِنَ السَّبعِين، وَسَأُورِدُ عَنهُ رِوايَةً وَصَلَت إلينا. وَلَدَى التَّقَصِّي تَجِدون أَنَّ مُخَلِّصنا كَانَ لَه أَكثَرُ مِن سبعين تِلميذًا، وهذا ما يُفْهَمُ مِنَ قَولِ بولس إنَّ المَسِيحَ ظَهَرَ بَعدَ قِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ لِصَخرٍ وللاثني عشر، ثُمَّ ظَهرَ لأَكثَرَ مِن خَمسِمِئَةٍ آخَرِين كَانَ مُعْظَمُهم لا يَزَالُ حَيًّا حِينَ كَتَبَ رِسَالَتَهُ، وَكَانَ بَعْضُهم قد لَقِيَ وَجْهَ رَبِّهِ. ١.١٢.١-٣ تَارِيخُ الكَنِيسَةِ.[٧]

١٠:٣ يُرْسِلُ يَسوعُ السَّبعِينَ «كَالحُملان بَينَ الذِّئاب»

يُتِمُّ التلاميذُ مَا قِيلَ عَلَى لِسَان إشعيا إنَّ الذِّئبَ يَأكُلُ مَعَ الحَمَل. أمبروسيوس: يَقُولُ هَذَا لِلتَّلامِيذِ السَّبعِينَ الَّذينَ عَيَّنَهُم وَأَرْسَلَهُم يَتَقَدَّمُونَهُ.[٨] لِمَاذَا أَرْسَلَهُم اثنَين اثنَين؟ الَّذِين أُدْخِلُوا السَّفِينَةَ مَع نُوحٍ أُدخِلُوها اثنين اثنين، ذُكورًا وَإِنَاثًا مِن كُلِّ حَيَوانٍ غَيرِ طَاهِرٍ،[٩] وتَطَهَّروا جَمِيعُهُم بِسِرِّ الكَنِيسَةِ المُقَدَّس.

تَتَصَارَعُ تِلكَ الحَيَوانَاتُ فَيَأكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا. أَمَّا الرَّاعِي الصَّالِحُ فَلا يَخْشَى عَلَى القَطِيعِ مِن الذِّئابِ... إنَّ حِرصَهُ وَتَيَقُّظَهُ يَقِيانِ الحُمْلانَ مِن الذِّئَابِ.[١٠] يُرْسِلُهم حُملانًا بَينَ ذِئَابٍ لِيَتِمَّ القَولُ: «الذِّئبُ وَالحَمَلُ يَرْعَيَانِ مَعًا».[١١] عرضُ القدِّيس لوقا ٧.٤٤-٤٦.[١٢]

يُخالِطُ التَّلامِيذُ الذِّئَابَ لأَنَّ المَسِيحَ يَرْعَاهُم. كيرلُس الإسكندريّ: لِمَاذا يُوصِي الرُّسُلَ القِدِّيسِينَ، الحُمْلانَ الأَبرِيَاءَ، بِأَنْ يَعْمَلُوا مَع الذِّئابِ، وَيَذْهَبُوا إلَيهِم بِمَحْضِ إرَادَتِهِم؟ أَمَا مِنْ خَطَرٍ يَدْهَمُهُم؟ أَمَا تَنْقَضُّ عَلَيهِم الذِّئابُ؟ هَلْ بِمَقْدُورِ الحَمَلِ أَنْ يَدْفَعَ عَنهُ ذِئبًا؟ كَيفَ يَقدِرُ المُسَالِمُ أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى وَحشِيَّةِ مُفْتَرِسٍ؟ يَقُولُ لا بَأْسَ عَلَيهِم، لأَنِّي سَأَكُونُ لَهُم رَاعِيًا: لِصَغِيرِهِم وَكَبِيرِهِم، لِعَامَّةِ النَّاسِ، لِلرُّؤَساءِ، لِلمُعَلِّمِينَ وَلِلطُّلاَّبِ. سَأَكُونُ مَعَكم، وَسأُسَاعِدُكم، وَسَأُخَلِّصُكُم مِن كُلِّ شَرٍّ. سَأُرَوِّضُ

---

[٦] أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٥- ٧.
[٧] FC 19:75-76*
[٨] أنظر لوقا ١٠: ١.
[٩] أنظر تكوين ٧: ٢.
[١٠] أنظر يوحنّا ١٠: ١٢-١٣.
[١١] إشعيا ٦٥: ٢٥.
[١٢] EHG 252

الحَيَوانَاتِ الضَّارِيَة. سَأُحوِّلُ الذِّئابَ إِلَى حُمْلانٍ، وَسَأَجعَلُ المُضطَّهِدِين مُسَاعِدِينَ للمُضطَّهَدِين، والمُسيئين شُركَاءَ في أَعْمَالِ البِرِّ وَالتَّقْوَى. إنيّ أَصْنَعُ كُلَّ شَيءٍ جديدًا، وَمَا مِن شَيءٍ يُثْنِينِي عَن مُرَادِي. تفسيرُ القدِّيس لُوقَا ٦١ إحيَاءً لذِكْرَى الرُّسُل.[١٣]

١٠: ٤-١٢ تَوجِيهَاتٌ خَاصَّةٌ بِمُهِمَّةِ التَّبْشِيرِ بِالمَلَكوتِ

التَّلامِيذُ يُعَوِّلُونَ عَلَى رَبِّ الحَصَادِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يقُولُ: «لا تَحمِلوا كِيسَ دَراهِمٍ ولا مِزْوَدًا ولا حِذاءً». أَسأَلُكُم أيضًا أَنْ تُعِيرُوا انتِبَاهَكُم لنَهْجِ الفَضِيلَةِ الرَّسُوليِّ الموضُوعِ أَمَامَهُم. إنَّهُ لَواجِبٌ عَلَى الَّذين سيُصبِحُونَ أَنوَارَ العَالَمِ وَمُعَلِّميه أَنْ يَتَتَلْمَذوا للكَلِمَةِ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إنَّهُ يَنْبُوعُ الحِكْمَةِ، وَالنُّورُ العَقْليُّ، مِنهُ يَأتِي كُلُّ فَهْمٍ وَكُلُّ مَا هُو صَالِحٌ. في تَبْشِيرِهم النَّاسَ بِالكَلِمَةِ، ودَعوةِ أَهلِ الأَرضِ إِلَى الخَلاص، يُوصِيهِم بِأَنْ يُسَافِروا من دُونِ أَنْ يَحمِلوا كِيسَ دَراهِمَ وَلا مِزْوَدًا وَلا حِذاءً. إنَّهُم سَيَنْتَقِلُونَ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَدينةٍ إِلَى أُخْرَى وَمِن مَكَانٍ إِلَى آخَر. لا يَقُولَنَّ أَحدٌ إِنَّ الهَدَفَ مِنَ تَعليمِ يسوعَ هُو حَمْلُ الرُّسلِ القدِّيسين على الاستِغْنَاءِ عَنِ استِعْمَالِ الأَمْتِعَةِ العَادِيَّة. فَمَا يَنْفَعُهم وَمَا يضرُّهم إِذَا انْتَعَلُوا الأَحْذِيَةَ أَو اسْتَغْنَوا عَنهَا؟ إنَّ ما يَرْغَبُهُ لَهُم هُوَ أَنْ يَتَعَلَّموا وَيُمَارِسُوا كُلَّ شَيءٍ مُلْقِينَ عَلَيهِ كُلَّ اهتِمَامَاتِهم بِالعَيْشِ وَكَسبِ الرِّزق. تَذَكَّروا القِدِّيس القَائِلَ «أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ».[١٤] إنَّ يسوعَ يُعْطِي القدِّيسين كُلَّ مَا هُوَ ضَروريٌّ للحَيَاةِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٢، إحياءً لذِكرَى الرُّسُل.[١٥]

التَّلاميذُ مُبَشِّرونَ، وَلَيسُوا تجَارًا. أفرام: أَرْسَلَهُم اثنَين اثنَين... أَرْسَلَهُم يُبَشِّرونَ بِلا رَاتِبٍ أَوْ أَجْرٍ، كَمَا فَعَلَ هُوَ... قال «هَاءنَذا أُرسِلُكم كَالحُمْلانِ بَينَ الذِّئاب»، مُؤَكِّدًا لَهُم أَنَّهُم لَن يُصَابوا بسُوءٍ مَا دَامَ هُوَ الرَّاعِي مَعَهُم. شَجَّعَهُم بقَولِهِ «مَن قَبِلَكُم فَقد قَبِلَني».[١٦] ... حَذَّرَهُم مِن أَنْ يَتَقَاضَوا أَمْوَالاً خِشيةَ أَنْ يُحْسَبُوا رِجَالَ أَعْمَالٍ لا مُبَشِّرينَ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ٨. ١أ.[١٧]

تَحِيَّةُ السَّلامِ تَحِلُّ بِالجَميع. أُوغسطين: قَالَ الرَّبُّ لتَلاميذِهِ: «أَيَّ بَيتٍ دَخَلتُم، فَقُولُوا

(١٣) CGSL 264**
(١٤) مزمور ٥٥ (٥٤): ٢٣.
(١٥) CGSL 266-67*
(١٦) مرقس ٦: ٨.
(١٧) JSSS 2:145-46*

أَوَّلاً: سَلامٌ عَلى هَذَا البَيت. فَإِنْ كانَ فيهِ ابنُ سَلام، فسَلامُكُم يَحِلُّ به، وإلاَّ عادَ إليكم».... إنَّنا لا نَعْرِفُ مَنْ هُوَ ابنُ السَّلام، لذَا عَلَيْنَا أَنْ لا نُهْمِلَ أَحدًا أَو أَنْ نَتحَاشَاهُ، بل أَنْ نَعْمَلَ عَلى خَلاص كُلِّ مَن نُبَشِّرُه بهَذا السَّلام. علينا أَنْ لا نَأْسَفَ عَلى خسَارَةِ سَلامنا إذا حدَثَ أَنَّ مَن نُبَشِّرُه لَيسَ ابنَ سَلام... سَلامُنَا سَيَرتَدُّ علينا، وَهذا فيهِ نَفْعٌ لنَا. إذا حَلَّ به السَّلامُ الَّذي نُبَشِّر بهِ فَسيكُونُ فيه لَنا وَلَه مَنَافِعُ وَمكَاسِب. نُصحٌ وَنعمَةٌ ١٥. ٤٦.[١٨]

لا تَحيَّةَ لئلاَّ يُعَاقَ الوَاجِبُ الرَّسُوليّ. أمبروسيوس: أُنْظُرْ كَيْفَ أَنَّهُ لَمْ يَقِفْ عِندَ «لا تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ»، بَلْ أَضَافَ «فِي الطَّريق».[١٩] عِندَمَا أَرْسَلَ أَليشعُ خَادِمَهُ لِيَضَعَ عَصَاهُ عَلَى جَسَدِ الطِّفلِ الميتِ، أَمَرَهُ أَنْ لا يُسَلِّمَ عَلَى مَن يَلْقَاهُ فِي الطَّريق.[٢٠] أَمَرَه أَنْ يُسَارِعَ في إعْلانِ القِيَامَةِ، خشيَةَ أَنْ يَنْشَغِلَ عَنْ أَدَاءِ وَاجِبِه في التَحدُّثِ إلَى مَن يُصَادِفُه فِي الطَّريق. ما كَانَت حَماسَتُهُ لتَسْلُبَ مِنهُ بتَسليمِه عَلَى الآخرينَ، بَلْ كَانت سَتَزُولُ من أَمَامِ مُمَارَستِهِ للتَّقوى إحْدَى العَقبَات. تَطْغَى الأَوَامِرُ الإلَهيَّةُ عَلَى مُقتَضيَاتِ الحياةِ وَمُسْتَلْزَمَاتِها. إنَّ التَّسليمَ عَلَى الآخَرين جَيِّدٌ، لَكِنَّ أَدَاءَ وَاجبَاتِنَا للّه أَفضَل، لأَنَّهُ أَكثَر مُلاءَمَةً لَنَا. إنَّ الانشِغَالَ في اللّيَاقَةِ وَمُسْتَوجَبَاتِها مَحْظُورٌ لأَنَّه يَصرِفُنَا عَن أَدَاءِ المُتَوجِّبِ عَلَينا للخَالِقِ ربِّ السَّمَاوَاتِ والأَرْض. عَرْضُ القدِّيس لوقا ٧. ٦٢-٦٣.[٢١]

نَفْضُ الغُبَارِ العَالِقِ بِأَقدامِ الصدِّيقين عَلامَةٌ لِثَأْرِهِم مِن غيرِ التَّائبين. أفرام: يَبْدُو مِن قَوْلِه «أَنفُضُوا الغُبَارَ العَالِقَ بِأَقدامِكم»،[٢٢] أَنَّهُ يَطلُبُ ثَأرًا مِنَ الَّذين يُعَامِلُونَ التَّلاميذَ مُعَامَلَةً غيرَ لائقةٍ. أَوْصَى التَّلاميذَ أَنْ يَنفُضُوا الغُبَارَ العالِقَ بِأَقدامِهِم مِنَ الطَّريق، فَيَرتَدَّ غُبَارُهُم عَلَى مَنْ لَمْ يَقْبَلْهُم... فعَلَيهم يَعْلُو غُبَارُ الصدِّيقِينَ. إنَّهُم حَقِيقُونَ بأَنْ يُثأرَ مِنهُم، مَا داموا لَم يَتُوبُوا. الغُبَارُ يُلَوِّثُهم، لا الوَحلُ. إنَّ مَصيرَ سَدومَ سَيكُونُ أَخفَّ وَطأَةً، لأَنَّ المَلائِكَةَ الَّذين ذَهبُوا إلَى سَدومَ لَم يُجرُوا فيها آيَةً، لكِنَّهُم جَعَلُوها عِبْرَةً لمن اعتَبَر.[٢٣]

وَإِذَا لَم تُرَحِّبْ بِكُم مَدينَةٌ انتقِلُوا مِنْهَا. وَإِذا

---

[١٨] FC 2:301-02*

[١٩] لوقا ١٠: ٤.

[٢٠] أنظر ٢ ملوك (ممالك) ٤: ٢٩.

[٢١] EHGL, 258-259*

[٢٢] متى ١٠: ١٤.

[٢٣] أنظر تكوين ١٩: ١- ٢٩.

اضطهدُوكم فِي مَدِينَةٍ، فَاهرُبوا إلَى غَيرِها. لَم يُوجِّهِ الرَّبُّ كَلامَهُ إلَى كُلِّ النَّاس، بَلْ إلَى تَلاميذِهِ فقَط، لأَنَّ التَّبشيرَ كَانَ مَا يَزالُ فِي بَدئِهِ، وَالمؤمنون كانوا ما يَزَالُون فِئَةً قَليلةً. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان ٨. ١ أ.[٢٤]

١٠: ١٣-١٥ الوَيلُ لِكُورَزِينَ! الوَيلُ لبَيتَ صَيْدَا وكفرناحوم

رَفْضُ السَّبعِينَ. أمبروسيوس: يُعَلِّمُنا الإِعرَاضَ عَنِ الَّذينَ يَحكُمُونَ عَلَى الإِنجيلِ. فَعِقَابُهم سَيكُونُ أَقْسَى من عقابِ الَّذين يُنَادُونَ بإبطالِ الشَّريعَةِ. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٦٥.[٢٥]

١٠: ١٦ صُورَةُ المَسيحِ فِي التَّلاميذِ

حَدِيثُ المَسيحِ مع التَّلاميذِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يُشَدِّدُ المَسيحُ عَلَى الَّذينَ يُحِبُّونَ التَّعْليمَ أَنْ يَثِقُوا بمِصْدَاقيَّةِ مَا قَالَهُ الرُّسُلُ القدِّيسونَ وَالمُبَشِّرون عَنهُ... مَن يَسْمَعْ إِلَيهِم يَسْمَعْ إِلَى المَسيحِ. يُؤَكِّدُ أَيضًا أَنَّ مَن لَم يَسْمَعْ إِلَيهم لَم يَسْمَعْ إِلَى المَسيحِ، وَمَن أَعْرَضَ عَنهم أَعْرَضَ عَنِ المسيحِ وَعَنِ الآبِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٣.[٢٦]

التَّكَلُّمُ باسمِ المَسيحِ هُوَ قُوَّةُ الإنجيلِ. إيريناوس: أَعْطَى رَبُّ الجَميعِ قُوَّةَ الإِنجيلِ إلَى رُسُلِهِ. وَمِنهُم تعَلَّمْنَا الحقَّ، أَيْ تَعليمَ ابنِ اللهِ. فَالرَّبُّ قَالَ لَهُم: «مَن سَمِعَ إِلَيكُم سَمِعَ إليَّ. وَمَن أَعرَضَ عَنكم أَعرَضَ عَنِّي. وَمَن أَعرَضَ عَنِّي أَعرَضَ عَنِ الَّذي أَرسَلَني». ضِدَّ النِّحَل ٣، المقدّمة.[٢٧]

---

(٢٤) JSSS 2:148-49**
(٢٥) EHG 259-60*
(٢٦) CGSL 270*
(٢٧) LCC 1:369*

١٠: ١٧-٢٤ رُجُوعُ الاثنين والسبعين

[١٧] ورَجعَ التَّلامِذَةُ الاثنانِ والسَّبعونَ فَرِحين وقالوا: «يا رَبُّ، حتَّى الشَّياطينُ تَخضَعُ لَنا باسمِكَ». [١٨] فقالَ لَهم: «كُنتُ أَرى الشَّيطانَ يَسقُطُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْق. [١٩] وها قَد أَولَيتُكم سُلطانًا تَدوسونَ بِه الحَيَّاتِ والعَقارِبَ وكُلَّ قُوَّةٍ لِلعَدُوّ، ولا يَضُرُّكُم شَيء. [٢٠] ولكِنْ لا تَفرَحوا بِأَنَّ الأَرواحَ تَخضَعُ لَكُم، بلِ افرَحوا بِأَنَّ أَسماءَكُم مَكْتوبَةٌ في السَّماوات».

[٢١] في تِلكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ بِالرُّوحِ القُدُس فقال: «أَحمَدُكَ يا أَبَتِ، رَبَّ السَّماءِ والأَرض، على أَنَّكَ أَخفَيتَ هذِه الأَشياءَ على الحُكَماءِ والأَذكِياء، وكَشَفْتَها لِلصِّغار. نَعَم، يا أَبَتِ، بِهذا سُرِرْتَ. [٢٢] قَد سَلَّمَني أَبي كُلَّ شَيء، فما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ مَنِ الابْنُ إِلاَّ الآبُ، ولا مَنِ الآبُ إِلاَّ الابنُ ومَن شاءَ الابنُ أَن يَكشِفَهُ لَه». [٢٣] ثُمَّ التَفَتَ إِلى التَّلاميذ، فقالَ لَهم على انفِرادٍ: «طُوبى لِلعُيونِ الَّتي تُبصِرُ ما أَنتُم تُبصِرون. [٢٤] فإِنِّي أَقولُ لَكم إِنَّ كثيرًا مِنَ الأَنبِياءِ والمُلوكِ تَمنَّوا أَن يَرَوا ما أَنتُم تُبصِرونَ فلَم يَرَوا، وأَن يَسمَعوا ما أَنتُم تَسمَعونَ فلَم يَسمَعوا».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: قُدْرَتُهم عَلَى إِخْضَاعِ الشَّيطَانِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ المَسيحَ أَرسَلَهُم للتَّبشِيرِ (كيرلّس الإسكندريّ). الشَّيطَانُ سقَطَ مِنَ السَّماءِ، وَيَسوعُ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ لِيَهزِمَهُ (كيرلّس الإسكندريّ). كَمَا يَلْمَعُ وَمِيضُ البَرْقِ لِلَحْظَةٍ وَيَختَفي، هَكَذا تُقْهَرُ قُدرَةُ الشَّيطَانِ وَيَسقُطُ مُحَطَّمًا بِغَلَبَةِ الصَّليبِ كَمَا أُنبِئَ فِي سِفْرِ التَّكوينِ (أفرام). إِنَّ التَّلامِيذَ يَسْحَقُونَ بِأَقْدَامِهِم الحَيَّاتِ والعَقَارِبَ كَمَا سَحَقَ المَسيحُ رَأسَ الأَفْعَى. عِندَمَا تَلْدَغُهُم الحَيَّاتُ وَتَلْسَعُهُم العَقَارِبُ يَشفِيهِم المَسيحُ بِدَوَاءِ جُرُوحِهِ عَلَى الصَّليبِ (مَاكسيموس التوريني). إِنَّه يُخْضِعُ الشَّيطَانَ بِاعتِمَادِهِ فِي الأُردنّ، وَيُؤتِينا قُوَّة

مَعمُوديَّتِه (كيرلّس الأورشليميّ).

لا تُبْهِجُ التَّلاميذَ المقَاماتُ الرَّسُوليَّةُ الَّتي يَحْتَلُّونَهَا. إنَّ مَا يُبْهِجُهُم هُوَ تَدوينُ أَسمَائِهِم في سِفرِ الحيَاةِ إلَى جَانبِ أَسْمَاءِ إبراهيم وإسحق ويعقوب، وكُلِّ المُختَارِينَ القُدَمَاء. يَبْتَهِجِ يسوعُ باستِنَارَةِ الَّذين في الظُّلمَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الصِّغَارَ مُؤَهَّلُونَ لتَقبُّلِ الخَلاصِ أكثرَ مِن حُكمَاءِ هَذا الدَّهْرِ (إقليمُس الإسكندريّ). يَعْرِفُ الابنُ الآبَ مَعرِفَةً كَامِلَةً لأنَّه هُوَ مِنَ اللّه (الذَّهبيّ الفم). أُوتِيَ التَّلاميذُ قُدْرَةَ الملَكُوتِ، أَي طَرْدَ الشَّيَاطِين، تَطهِيرَ البُرْص، وإقَامَةَ الأَمْوَات، وهِيَ عَطايا لَمْ تُمْنَح للمُلُوكِ وَالأَنبيَاءِ مِنْ قَبْلُ (كيرلُّس الإسكندريّ).

١٠:١٧-٢٠ فَرَحُ التَّلاميذِ بإخضَاعِ الشَّيَاطِين

إخضَاعُ الشَّيَاطِين يُؤكِّدُ الكَلِمَةَ الَّتي يُبَشِّرونَ بِهَا. كيرلُّس الإسكندريّ: إنَّ الحَصَادَ كثيرٌ، كمَا يَقُولُ المسيحُ، لَكِنَّ العُمَّالَ قَليلُون.[1] إضَافةً إلَى الَّذينَ اختَارَهُم أَوَّلاً، أَقَامَ سَبْعِينَ آخَرين، وَأَرْسَلَهُم إلَى كُلِّ قَرْيَةٍ وَمَدِينَةٍ فِي اليَهُوديَّةِ يَتَقَدَّمُونَهُ ليُبَشِّروا به وَبتَعَاليمِه.

لا يُولِيهِم الرَّبُّ السُّلْطَانَ عَلَى طَرْدِ الأَرْوَاحِ الشِّرِّيرَةِ وَعَلَى إخْضَاعِ إبلِيسَ لِيَنالوا إعْجَابَ النَّاس، بل ليَتَمَجَّدَ بِهِم. إنَّ الَّذين عَلَّمَهُم يُؤمِنُونَ بأَنَّه هُوَ اللّه وَابنُ اللّه بالطَّبيعَةِ. لَقَد أُوتِيَ مَجْدًا عَظِيمًا، وَعِزَّةً وَقُدْرَةً فَائِقَتين، إلى دَرَجَةِ أَنَّه كَانَ يُمَكِّنُه أَن يَهَبَ الآخَرينَ قُدْرَةَ سَحْقِ إبليس بأَقْدَامِهِم. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٤.[2]

يَسقُطُ الشَّيطانُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْقِ لأَنَّ المَسيحَ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَا هُوَ رَدُّ المَسيحِ؟ «كُنتُ أَرى الشَّيطانَ يَسقُطُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْق»، «فأَنا أَعِي ذَلِكَ، لأَنَّكُم قَهرتُم الشَّيطَانَ حِينَ بَدَأتُم رِحْلَتَكُم وَفْقَ مَشِيئتِي. كُنتُ أَرى الشَّيطانَ يَسقُطُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْق». قُذِفَ بِهِ مِنَ العُلَى إلى الدُّنَى، مِنْ الأُبَّهَةِ إلَى الذُّل، مِنَ المَجْدِ إلَى الحقَارةِ والهَوان، مِنَ القُوَّةِ العَظِيمَةِ إلَى الضَّعفِ المُطْلَق. هَذا القَولُ صَادِقٌ، فإبليسُ كَانَ يَحكمُ العَالَمَ قَبلَ مَجيءِ المُخَلِّص. كَانَ كلُّ شيءٍ خَاضِعًا لَهُ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ كَانَ قَادِرًا عَلَى التَّفَلُّتِ مِنْ فِخَاخِهِ وَأَشْرَاكِهِ. عَبَدَهُ الجَمِيعُ. شُيِّدَت لَهُ

[1] متّى ٩:٣٧.

[2] CGSL 273-74*

الهيَاكِلُ وَالمذابحُ فِي كُلِّ مكَانٍ، وَكَانَ السُجَّدُ له لا يُحْصَى لَهمُ عددٌ. وكَانَ أَنْ نزلَ الابنُ كَلِمَةُ اللّه الأَوْحدُ مِنَ السَّماءِ، فسَقَطَ الشَّيطانُ كالبَرْقِ مِنَ السَّماءِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٤.[٣]

سَقطَ إبليسُ مُحطَّمًا بغلَبَةِ الصَّليبِ. أفرام: «كُنتُ أَرى الشَّيطانَ يَسقُطُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْقِ». فِي الحَقِيقَةِ لَمْ يكُنْ فِي السَّماءِ. لَم يكُنْ فِيهَا عِندَمَا قَالَ «سَأَرْفَعُ فَوْقَ كَوَاكِبِ اللّه عَرشِي»،[٤] لَكِنْ سَقطَ مِن مَرْتَبَةِ عَظمَتِهِ وَسِيَادَتِه. «كُنتُ أَرى الشَّيطانَ يَسقُطُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْق»، لَمْ يَسْقُطْ مِنَ السَّماءِ، لأَنَّ البَرْقَ لا يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ. فَالسُّحُبُ هي الَّتي تُولِّدُهُ. لمَاذَا قَالَ «مِنَ السَّماءِ؟» لأَنَّ سُقُوطَهُ يُشبِهُ سُقُوطَ البَرْقِ مِنَ السَّماءِ. سَقطَ الشَّيطَانُ في اللَّحْظَةِ الَّتي انتصَرَ فيها الصَّليبُ. لقد مُسِحَ النَّاسُ العَادِيُّون وَأُرسِلُوا لأَدَاءِ مُهمَّتِهِم، وَنَجَحُوا في إِبْرَاءِ المُتَأَلِّمِينَ وَالمَرْضَى وَالممْسُوسِينَ. كَالبَرْقِ السَّاقِطِ مِنَ السُّحُبِ سَقطَ الشَّيطَانُ بَغْتَةً عَنْ عرشِ سِيَادَتِهِ. وَكمَا يَخرُجُ البَرْقُ وَلا يَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ، كَذلِكَ يَسقُطُ الشَّيطَانُ وَلا يَسْتَعِيدُ سِيَادَتَهُ. «ها قَد أَولَيتُكم سُلطانًا». تَفسيرُ الإنجيل الرُّبَاعيّ لتاتيان ١٣.[٥]

المَسيحُ يَشفِينا بالصَّليبِ مِن سُمِّ العَقَارِبِ وَالحَيَّاتِ. ماكسيموس التُّورينيّ: ولأَنَّنَا نَملِكُ الرَّبَّ يَسوعَ الَّذي حَرَّرَنَا بِآلامِهِ، فَلْنُحَدِّقْ فيه وَلنَسْتَشفِ بِه. إِذَا سَرَى فِينَا سُمُّ الجَشَعِ، فَلنَنْظُرْ إِليه فيَشفِيَنَا. وَإِذَا لَسَعَتْنَا كَعقْرَبٍ رَغبَةٌ خَبيثَةٌ، فَلنَلْتَمِسْ مِنهُ الشِّفَاءَ، وَهُوَ من عِلَّتِنَا يُبْرِئُنَا. وَإِذَا لَدَغَتْنَا الأَفْكَارُ الدُّنيويَّةُ، فَلْنَسأَلْه البُرْءَ فَنَحيا. هَذه هي أَفَاعِي النَّفسِ الرُّوحيَّةُ، الَّتي صُلِبَ الرَّبُّ لِيُحَطِّمَها. يَقُولُ لَهُم «إِنَّكم ستَدوسونَ الحَيَّاتِ والعَقارِبَ وكُلَّ قُوَّةٍ لِلعَدُوّ، ولا يَضُرُّكُم شيء». موعظة ٣٧، على عيدِ الفِصحِ المُقَدَّسِ وَصليبِ الرَّبِّ.[٦]

المَسيحُ يُؤسِّسُ العِمَادَ. كيرلُّس الأُورشليميّ: إِنْ كَانَ ابنُ اللّه عُمِّدَ، فذلك لا ليَحْصَلَ عَلَى غُفْرَانِ الخطَايَا –لأَنَّه كَانَ بلا خَطِيئَةٍ– لَكِنَّهُ عُمِّدَ، وَهُوَ المُنَزَّهُ عَنِ الخَطِيئَةِ، ليَمْنَحَ المُعَمَّدين النِّعمَةَ وَالكَرَامَةَ. «وَلَمَّا كَانَ الأَبْنَاءُ شُرَكَاءَ فِي اللَّحمِ والدَّم»[٧] شَارَكَهُم هُوَ أَيضًا فِيهِما، حتَّى إِذَا شَارَكْنَاهُ فِي حُضُورِهِ بِالجَسَدِ، نُشَارِكُهُ فِي نِعْمَتِهِ

---

[٣] CGSL, 274*

[٤] إشعيا ١٤: ١٣.

[٥] FC 61:115**

[٦] ACW 50:92*

[٧] عبرانيين ٢: ١٤.

الإلهيَّة. إنَّهُ عُمِّدَ حتَّى نُشارِكَه، وَنَسْتَعِيدَ الكَرامَةَ. المَوْعِظَة ٣. ١١.

لا يَبْتَهِجُ التّلاميذُ بكَرامَتِهِم الرَّسوليّة، بل بوَضْعِهِم السَّماويّ. كيرلُّس الإسكندريّ: البَهْجَةُ بقُدْرَتِهِم على إجْراءِ المُعْجِزاتِ وَسَحْقِ الشَّياطين قد تُحَرِّكُ فيهِم هَوَى التَّفاخُر. وَأَقْرَبُ هَوًى مِنْهُ هُوَ الكِبْرِياء. لذَلِكَ يَدينُ مُخَلِّصُ الكُلِّ التَّبَجُّحَ والتَّباهِيَ، وَيَهْرَعُ إلَى اجتثاثِ جَذْرِهِما قبلَ أَنْ يَتَمَلَّكَ حُبُّ المَجْدِ البَاطِلِ من صَاحِبِه. حَاكَى الزَّارِعِينَ الصَّالِحينَ الّذين عِندَمَا يَرَونَ النَّبَاتَ الشَّائِكَ يَنبُتُ فِي حُقُولِهِم وحَدائِقِهِم يَقْتَلِعُونَهُ للتَّوِّ بنَصْلَةٍ حَادَّةٍ قَبلَ أَنْ يَمُدَّ فِي الأَرضِ جُذورًا عَمِيقَةً. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٤.[٨]

١٠: ٢١-٢٢ يَسوعُ يَحْمَدُ الآبَ

يَبْتَهِجُ يَسوعُ بالرُّوحِ القُدُس بسَبَبِ مُعْجِزاتِ التّلاميذ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَرْسَلَهُم مُزيَّنين بالكَرامَةِ الرَّسُولِيَّةِ، وَمكرَّمِينَ بعمَلِ نِعمَةِ الرُّوحِ القُدس. أَعْطَاهُم القُدْرَةَ عَلَى طَرْدِ الأَرْواحِ النَّجِسَةِ. بَعْدَ أَنْ أَجَروا العَديدَ من المُعْجِزاتِ، رَجِعُوا قَائِلِين: «يا ربّ، حَتَّى الشَّياطينُ تَخضَعُ لَنا باسمِكَ». لقَدْ اسْتَطَارَهُ الْفَرَح، وَلاحَتْ عَلَيْهِ أَرْيَحِيَّةُ السُّرُور، لأَنَّه رَأَى أَنَّ الَّذينَ أَرْسَلَهُم قد أَفَادُوا الكَثيرينَ... بمَا أَنَّه صَالِحٌ وَمُحِبٌّ للبَشَرِ وَراغِبٌ في خَلاصِ الجَمِيع، فقد فَرِحَ باهتِدَاءِ الضَّالينَ، وَباستِنَارَةِ الَّذينَ كَانُوا في الظُّلْمَةِ، وَباعتِرَافِ الأُمِّيِّينَ بمَجْدِهِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٥.[٩]

أَطْفَالٌ مُسْتَعِدُّونَ للخَلاصِ أَكثَر مِنَ الحِكْمَةِ الدُّنيَوِيَّة. إقليمس الإسكندريّ: لمَّا تُبْنَا عَنْ خَطايانا، وَابْتَعَدْنَا عن شُرورِنَا، وَتَطَهَّرنَا بالمَعْمُودِيَّة؛ عُدنَا إلَى النُّورِ الأَبديِّ عودةَ الأَطْفَالِ إلَى أَبيهِم. «تَهَلَّلَ بالرُّوحِ القُدُس فقال: «أَحمَدُكَ يا أَبَت، رَبَّ السَّماءِ والأَرض، على أَنَّكَ أَخفَيتَ هذِه الأَشياءَ على الحُكَماءِ والأَذكياء، وَكَشَفْتَها لِلصِّغار». يُسمِّينا المُربِّي وَالمُعَلِّم «صِغارًا»، لأَنَّنا مُهَيَّؤون للخَلاصِ أَكثَرَ مِنْ حُكَماءِ العَالَم، الَّذينَ كُفَّ بَصَرُهم، فَظنُّوا أَنَّهُم حُكَماء. يُهَلِّلُ وقَدِ اسْتَطَارَهُ الْفَرَح وَكَأَنَّه يَتَنَاغَمُ مَع رُوحِ الصِّغَار، قَائِلاً: «نَعَم، يا أَبَت، هذا ما كَانَ رِضاكَ». لذَلِكَ أَعْلَنَ للصِّغَارِ مَا كَانَ مَخْفِيًّا عَلى الحُكَماءِ

(٨) CGSL 275-76**

(٩) CGSL 277-78**

وَحُصَفَاءِ هذا العَالَمِ. المسيحُ المُرَبِّي ٦. ٣٢.[١٠]

يَعْرِفُ الابنُ الآبَ مَعْرِفَةً كامِلَةً لأنَّهُ هُوَ مِنَ اللّه. الذهبيّ الفم: إنَّ الدَّليلَ عَلَى أنَّ الابنَ يَعْرِفُ الآبَ مَعْرِفَةً دقيقةً هو أنَّهُ «مِنَ اللّه». إنَّ الابنَ يَعرِفُ الآبَ مَعْرِفَةً تامَّةً، لأنَّهُ مِنَ اللّه. وَالعَلامَةُ عَلَى أنَّه من اللّه هي أنَّه يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً واضِحَةً. الجَوْهَرُ عاجِزٌ عَنْ مَعْرِفَةِ الجَوْهَرِ الأعلى منه، ولو كانَ الاختِلافُ بَينَهُمَا طَفيفًا. حولَ طَبيعةِ اللّه غَيرِ المُدْرَكَة ٥. ٢٥.[١١]

١٠:٢٣-٢٤ يَسوعُ يُطَوِّبُ التَّلاميذَ

أُوتِيَ التَّلاميذُ قُدْرَةَ مَلَكُوتِ اللّه. كيرلّس الإسكندريّ: أَوْلَى يسوعُ الرُّسُلَ القدِّيسين قُدرَةً عَلَى إقَامَةِ الأَمْوَاتِ، وَتَطْهيرِ البُرْصِ، وَشِفَاءِ المَرْضَى، وَاستدعَاءِ الرُّوحِ القُدسِ مِنَ السَّمَاءِ بِوَضعِ الأيدي عَلَى كُلِّ مَن اختَارُوه. وَأَوْلاهُم سُلْطَانًا عَلَى رَبْطِ خَطَايَا النَّاسِ وحلِّها. «أَقولُ لَكُم: كل مَا تَربطُونَهُ فِي الأَرْضِ يكُون مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكل مَا تحِلّونهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُنْ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ».[١٢] هذا مَا نَملِكه نَحنُ أَيضًا. طُوبَى لأَعيُنِنا وَأَعيُنِ الَّذينَ يُحبُّونَهُ. لَقَد سَمِعنَا تَعْلِيمَهُ العَجيبَ. أَعْطَانَا مَعْرِفَةَ اللّه الآبِ، وَبطَبيعَتِهِ كَشَفَهُ لَنَا. فمَا فَعَلَهُ مُوسَى كَانَ رَمزًا. أمَّا المَسيحُ فَقَد أَعْلَنَ لنا الحَقَّ. عَلَّمَنا أَنَّه لا بالدَّمِ ولا بالدُّخَانِ، بَل بالذَّبَائِحِ الرُّوحِيَّةِ يَنْبَغِي لنا أَنْ نُكَرِّمَ ما هُو رُوحِيٌّ، وَغيرَ مَادِيّ، وَفَائِقًا عَلَى الإدرَاكِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٧.[١٣]

---

[١٠] FC 23:31-32*
[١١] FC 72:148*
[١٢] متّى ١٨ :١٨.
[١٣] CGSL 286*

١٠:٢٥-١١:٥٤ تعليمُ يسوعَ عن الرَّحمةِ، والعبادةِ، والصَّلاةِ، والاعتراضُ الفريسيّ

١٠:٢٥-٣٧ مثلُ السَّامِريّ الصَّالح

[٢٥]وقَامَ أَحَدُ المُحامِينَ فقالَ له لِيُحرِجَهُ: «يا مُعلِّم، ماذا أَعملُ لأَرِثَ الحياةَ الأَبدِيَّة؟» [٢٦]فقالَ لَه: «ماذا كُتِبَ في الشَّريعة؟ كيفَ تقرأ؟» [٢٧]فأَجاب: «أَحبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ، وبِكُلِّ نَفسِكَ، وبِكُلِّ قُوَّتِكَ، وبِكُلِّ فِكْرِكَ، وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِك». [٢٨]فقالَ لَه: «بِالصَّوابِ أَجَبْتَ. إِعمَلْ هذا فتَحيا». [٢٩]فأَرادَ أَن يُزَكِّيَ نَفسَه فقالَ لِيَسوع: «ومَن قَريبي؟» [٣٠]فأَجابَه يَسوع: «كانَ رَجُلٌ نازِلاً مِن أُورَشَليمَ إِلى أَريحا، فوقَعَ بِأَيدي اللُّصوص. فعَرَّوهُ وانهالوا علَيهِ بِالضَّرْب. ثمَّ انصَرَفوا وقد تَركوهُ بَينَ حَيٍّ ومَيْت. [٣١]فاتَّفَقَ أَنَّ كاهِنًا كانَ نازِلاً في ذلكَ الطَّريق، فلَمَّا رآهُ مَالَ عنه ومَضى. [٣٢]وكَذلِكَ جاءَ لاوِيٌّ المَكانَ، فرآهُ فمَالَ عَنهُ ومَضى. [٣٣]ومَرَّ بِهِ سامِرِيٌّ مُسافِر ورآهُ فأَشفَقَ علَيه، [٣٤]فدَنا مِنه وضَمَدَ جِراحَه، وصَبَّ علَيها زَيتًا وخَمرًا، ثُمَّ حَمَلَه على دابَّتِه وذَهَبَ بِه إِلى فُندُقٍ واعتَنى بِأَمرِه. [٣٥]وفي الغَدِ أَخرَجَ دينارَيْن، ودَفَعَهما إِلى صاحِبِ الفُندُقِ وقال: «إِعتَنِ بِأَمرِه، ومَهْما أَنفَقتَ زِيادةً على ذلك أُوفِكَ إِيَّاه عِندَ عَودَتي». [٣٦]فأَيُّ هؤُلاءِ الثَّلاثَةِ كانَ في رأيِكَ قَريبَ الَّذي وقَعَ بِأَيدي اللُّصوص؟» [٣٧]فقال: «الَّذي عامَلَهُ بِالرَّحمة». فقالَ لَه يَسوع: «إِذْهَبْ فاعمَلْ أَنتَ أَيضًا مِثْلَ ذلك».

نظرةٌ عامّةٌ: أرادَ أحدُ المُحامِين إيقاعَ يَسوع في حبَائِلِه، لكِنَّه بفِعْلِهِ هذا أظْهَرَ أنَّهُ يَجْهَلُ سِرَّ التَّجسُّدِ. فالوَاقِفُ أمامَه لَم يكُن مُجرَّد إنسانٍ، بل ابنَ اللّه (كيرلّس

الإسكندريّ). افترَضَ أنَّ طَريقَ التَّوراةِ هو طَريقُ الحيَاةِ. أمَّا تعْلِيمُ يسوع كُلُّه فيُحلِّقُ علَى جنَاحَي: «أَحْبِبِ اللّه، وَأَحْبِبْ قَريبكَ» (أفرام). مَعْرِفَةُ الشَّريعَةِ هِي مَعْرِفَةُ سِرِّ التَّجسُّدِ الإلَهِيّ، أي مَعْرِفَةُ الحقّ (أمبروسيوس). إجَابَةُ يَسُوع عن سُؤالِ المُحامِي حَولَ الحيَاة الأبديَّةِ تدُلُّ علَى أنَّ المُحَامِيَ أخْطأَ فريسَتَهُ، وأنَّ استِجوابَهُ ليسوعَ لا يحْمِلُ ثمرًا (كيرلُس الإسكندريّ).

إنَّ السَّامِريَّ الصَالحَ هُوَ قَريبُهُ لأنَّه أظْهَرَ لَه الرَّحمةَ (أوريجنّس). كُلُّ البَشَرِ هُم أقْرِبَاءُ لَنَا. القَرَابَةُ لا تَنْحصِرُ بإخْوتنا وبأهْلِنَا، بَلْ تَشملُ الغُربَاءَ أيضًا (جيروم). أريحا هِي صُورَةُ العَالَمِ الَّذي طُرِدَ إليهِ آدمُ مِنَ الفِردَوسِ (أمبروسيوس). إنَّها لَمُفَاجَأةٌ عظِيمَةٌ أن يَكُونَ النَّازِلُ مِن ذلِكَ الطَّريقِ سَامِريًّا- ويُصوَّرُ بَطَلاً للقِصَّةِ ومِحْوَرًا لَهَا- فالسَّامِريُّ لَيسَ سِوى المَسيحِ نَفْسِهِ (أمبروسيوس).

يُعالِجُ أكْثَرُ آبَاءِ الكَنيسَةِ «مَثَلَ السَّامِريِّ الصَّالِح» مُعَالَجَةً مَجازيَّةً بتَفْسِيرٍ مَسيحَانِيٍّ (أوريجنّس). السَّامريُّ الصَّالِحُ شَبَهٌ ليَسوع، والزَّيتُ والخمْرُ قِوامَا الأَسْرَارِ المُقَدَّسةِ، والفُنْدُقُ هو كَنِيسَة، ورَحْمَةُ اللّه تَتَجلَّى فِي أسرَارِ الكَنيسَةِ المقَدَّسَةِ (أوغسطين). تَضمِيدُ جِراحِ الرَّجُلِ يكشِفُ عن أنَّ للسَّامِريِّ عِلاجًا قويًّا للشِّفَاءِ (أمبروسيوس). إنَّ اليَومَ الثَّانِي الَّذي فِيهِ وَصَلَ هو يَومُ الرَّبِّ، يَومُ القِيَامَةِ (أمبروسيوس). يَرمزُ الدِّينَارَان اللَّذان نَقَدَهُمَا إلى صاحِبِ الفُنْدُقِ إلى عَهْدَي التَّبشيرِ بالإنْجيلِ (أمبروسيوس). أمَّا صَاحِبُ الفُنْدُقِ فهُوَ خَادِمُ الأَسْرَارِ (أمبروسيوس). والمُحَامُونَ الَّذين يَمْتَحِنُونَ يَسوعَ يُخْفِقُونَ حتَّى يَعْترِفُوا بأنَّهُم أنْصَافُ أمْواتٍ. يَسُوعُ هُوَ مَنْ عَامَلَ الجَريحَ بالرَّحْمَةِ، وهو لِكُلِّ مُحْتَاجٍ قَريبٌ (أوغسطين).

١٠:٢٥ ماذا أعمَلُ لأرِثَ الحيَاةَ الأَبدِيَّة؟

لا يَفْهَم المُحَامُونَ سِرَّ تَجَسُّدِ المَسيحِ. كيرلُس الإسكندريّ: مَنْ فَهِمَ سِرَّ التَّجَسُّدِ يقولُ للمُحَامِي: إذَا كُنتَ بَارِعًا فِي مَعْرفَةِ الشَّريعَةِ وَتُلِمُّ بعُمْقِ تَعلِيمِ يسوع، فلا تَنْسَ أَنْ تُجرِّبَه. ظَنَنْتَهُ إنْسَانًا، وَغابَ عنكَ أنَّهُ اللّه الَّذي ظَهرَ فِي شِبْهِ البَشَرِ، وَأنَّهُ يَعْرِفُ سَرائِرَ النَّاسِ، ويَتَفَحَّصُ قُلُوبَ الَّذين يَقْتَرِبُونَ مِنهُ.

يُصَوِّرُ لَكَ عِمَانُوئيل برَمْزِ مُوسَى. رَأيتَهُ

يُذبَحُ كَحَمَلٍ، لَكِنَّهُ يَهزِمُ المُدَمِّرَ وَيمْحَقُ المَوْتَ بدَمِهِ. رَأَيتَهُ فِي تَابُوتِ العَهْدِ، حَيثُ تُودَعُ الشَّرِيعَةُ الإلَهيَّةُ، كَأَنَّه وَهُوَ فِي جَسَدِهِ المُقَدَّسِ فِي تَابُوتِ العَهْدِ. إنَّهُ كَلِمَةُ الآبِ، الابنُ المَولُودُ لَهُ بالطَّبيعَةِ. رَأَيْتَهُ كُرسِيَّ الرَّحْمَةِ فِي الخَيْمَةِ المُقَدَّسَةِ، الَّتي يَتَحلَّقُ حَوْلَها السارُوفِيم. هُوَ كُرسيُّ رَحْمَتِنا لغُفْرانِ خَطَايَانَا. وَحتَّى كَإِنسَانٍ تُمَجِّدُه السَارُوفِيم، القُوَّاتُ العَقْلِيَّةُ المُقَدَّسَةُ فِي العَلاءِ. يَقِفُونَ حولَ عَرْشِهِ الإلَهِيِّ المَجِيد. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٨.[1]

١٠:٢٦-٢٨ مَاذَا عَنِ الشَّرِيعَةِ؟

«أَحْبِبْ اللهِ وَقَرِيبَكَ-- إعْمَلْ أَنتَ أَيضًا ذَلِكَ فَتحْيَا».

الجَنَاحَانِ يَحْمِلانِ التَّعلِيمِ عَالِيًا. أفرام: مَا هِيَ أَعْظَمُ وَصَايَا الشَّرِيعَةِ وَأُوْلاهَا؟ قَالَ لَهُ: «أَحبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ، وكُلِّ نَفسِكَ، وكُلِّ قُوَّتِكَ، وكُلِّ ذِهنِكَ، وأَحبِبْ قَرِيبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ».[2] ... تُحلِّقُ هَاتَانِ الوَصِيَّتَانِ بِجَنَاحَينِ: بمَحَبَّةِ اللّهِ ومَحَبَّةِ البَشَرِ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيِّ لتاتيان ٢٣-٢٤.[3]

مَعْرِفَةُ الشَّرِيعَةِ هِيَ مَعْرِفَةُ تَجَسُّدِ المَسِيحِ. أمبروسيوس: تَكْشِفُ هذِه الآيَاتُ مَسَاوِئَ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ أَنْفُسَهم عُلَمَاءَ للشَّرِيعَةِ. إنَّهُم عَلَى حَرْفِهَا يُحَافِظُونَ، وَرُوحَها يتَجَاهَلُونَ. يُفْهِمُهم يَسوعُ أَنَّهُم يَجْهَلُونَ فَصْلَها الأَوَّل، مُسْتَنِدًا إِلَى فَاتِحَةِ الشَّرِيعَةِ. أَعْلَنَ الآبُ والابنُ سِرَّ التَّجسُّدِ المُقَدَّسِ بِقَولِهِمَا «أَحبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ»، و«أَحبِبْ قَرِيبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ». والرَّبُّ قَالَ لِلمُحَامِي: «إذْهَبْ فاعمَلْ أَنتَ أَيضًا مِثْلَ ذلك». جَهِلَ المُحَامِي قَرِيبَهُ لِعَدَمِ إِيمَانِهِ، فَسَأَلَ المَسِيحَ: «مَن هُوَ قَرِيبِي؟» مَن لا يَعْرِفِ المَسِيحَ لا يَعْرِفِ الشَّرِيعَةَ. فَكَيفَ يَعقَلُ أَنْ يَعْرِفَ الشَّرِيعَةَ وَهُوَ يَجْهَلُ الحَقَّ، لأَنَّ الشَّرِيعَةَ تُعْلِنُ الحَقَّ؟ عَرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٦٩-٧٠.[4]

يُظْهِرُ جَوَابُ يَسوعَ أَنَّ المُحَامِيَ يُخْطِئُ فَرِيسَتَهُ. كيرلُس الإسكندريّ: قَالَ لَهُ: «ماذا كُتِبَ في الشَّرِيعَةِ؟ كَيفَ تَقرأ؟» يُكَرِّرُ المُحَامِي مَا جَاءَ فِي الشَّرِيعَةِ. أَمَّا المَسِيحُ الكُلِّيُّ المَعرِفَةِ فَيُعَاقِبُه عَلَى شُرُورِهِ، وَيُوبِّخُه عَلَى نِيَّتِهِ الخَبِيثَةِ بِقَوْلِهِ:

---

[1] CGSL 288**
[2] متى ٢٢:٣٦-٣٧، ٣٩.
[3] JSSS 2:254-55*
[4] EHG 261*

«بالصَّوابِ أَجبْت. إعملْ هذا فتحْيا». أَخْطأَ المُحامِي فَريسَتَهُ، فلَمْ يُصِب مَرْماه. لقد بَاءَ شَرُّهُ بالفَشَل. بَطلَت فيه نَخْسَةُ الحَسَدِ. وتمزَّقَت شبَكَةُ الخِدَاعِ. لَمْ يُثْمِرْ زَرْعُهُ، وَلَم يَجنِ من تَعَبِهِ رِبحًا. خَابَت آمالُهُ. فكانَ كَسَفِينَةٍ أَغْرَقَها سُوءُ الطَّالِعِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٦٩.[٥]

١٠:٢٩ «ومَن قَريبِي؟»

الذي عَامَلَهُ بالرَّحمَة هُوَ القَريبُ. أوريجنّس: أَرَادَ مُعَلِّمُ الشَّريعَةِ أَنْ يُبرِّر نَفْسَهُ بأَنَّ لا قَريبَ لَهُ. فقَالَ: «وَمَن قَريبِي؟» إنَّ الرَّبَّ أَعْطَى للمَثَلِ مقدِّمة فقَال: «كانَ رَجُلٌ نازلاً من أُورَشَليم إلى أَريحا...» وَعَلَّمَ أَنَّ الرَّجُلَ النَّازِلَ مِن أُورشليمَ كَان قَريبًا للَّذي أَرادَ أَنْ يَحفَظَ الوَصَايَا وَلِكُلِّ مَن يَحْتَاجُ إلَى مُسَاعَدَةٍ. هَذَا مَا نَجِدُهُ في نِهَايَةِ المَثَل: «مَنْ كَانَ في رَأْيِك، مِن هؤلاءِ الثَّلاثة، قَريبًا للَّذي وَقَعَ بأَيدي اللُّصوص؟» لَم يكُن الكَاهِنَ وَلا اللاَّوي، بَلْ كَانَ «الَّذي عَامَلَهُ بالرَّحمَة»، كَمَا قَالَ مُعَلِّمُ الشَّريعَةِ نَفسُهُ. ثُمَّ قالَ له المُخَلِّصُ: «إذْهبْ فاعمَلْ أنت أيضًا مِثْلَ ذلك». مَواعِظ عَلى لُوقَا ٣٤.[٦]

البَشَرُ كُلُّهُم قُرَابَى. جيروم: يَظُنُّ بَعْضُهُم أَنَّ أَقرِباءَهُم هُم إخْوَتُهُم، وَأَفْرادُ عَائِلَتِهِم، وَأَنْسِباؤُهم. يُعَلِّمُنَا الرَّبُّ في المَثَلِ الإنجيليّ أَنَّ قَريبَنَا هُوَ رَجُلٌ نَازِلٌ مِن أُورَشَليم إلى أَريحا... كُلُّ إنْسَانٍ هُوَ قَريبُنَا، وَعَلَينا أَنْ لا نُسيءَ إلَى أَحدٍ... لكِنْ هَل يَجُوزُ لنا أَنْ نُسيئَ إلى الغُرَباءِ؟ مَعَاذَ اللّه مِنَ مِثلِ هذا الادِّعَاءِ! فنَحنُ قُرابَى ولَنَا أَبٌ وَاحِدٌ. موعظة ٥، على المَزْمُور ١٥.[٧]

١٠:٣٠-٣٥ مَثَلُ السَّامِرِيِّ الصَّالِح

أَريحَا هي صُورَةُ العَالَم. أمبروسيوس: أَريحا هِي صُورَةُ هَذَا العَالَمِ. فَآدَمُ أُقْصِيَ مِنَ الفِردَوس، مِن أُورشَليم السَّمَاوِيَّة، وَهَوَى بعِصيَانِهِ، فَابْتَعَدَ عَن الحيَاةِ، وَسَقَط في الجَحِيم. لَمْ تُقْصَ طَبيعَتُهُ بتَغيير المكَان، بَلْ بتَغيير السُّلُوك. تَبَدَّلَت حَالُهُ كثيرًا عَمَّا كَانَ يَنْعَمُ بِهِ مِن بَرَكَاتٍ أَبَدِيَّة. لَمَّا اقترَفَ آدمُ الخَطَايَا الدُّنيويَّة وَقَعَ في أَيدي اللُّصُوص... مَن هُم هَؤُلاء اللُّصُوص؟ إنَّهُم مَلائِكَةُ الظلامِ والليلِ، يُغَيِّرون أَنْفُسَهُم إلَى مَلائِكَةِ نُورٍ[٨] ولَكِنَّهُم يَعجزون عَن

---

[٥] CGSL 289*

[٦] FC 94:137*

[٧] FC 48:41*

[٨] أنظر ٢كورنثوس ١١:١٤.

الاستِمْرَار؟ إنَّهُم يَخْتَلِسُونَ مَلابِسَ النِّعمَةِ الرُّوحيَّةِ الَّتي تَسَلَّمْنَاهَا وَيُجَرِّحُونَنَا. إذا حَافَظْنَا عَلَى نَصَاعَةِ ثَوبِنَا فَلَن نُحِسَّ بِضَرَبَاتِ اللُّصُوص. فَاحْذَرْ مِنْ أَنْ تَخْلَعَ عَنكَ أَمْرَ اللّه كَمَا فَعَلَ آدمُ،[٩] الَّذي وُعِدَ بِحِمَايَةٍ زَائِفَةٍ، فَأُخِذَ سَلَبُ إيمَانِه. مَضَّهُ جُرْحٌ قَاتِلٌ، فَهَوَى، وَهَوَى مَعَهُ الجِنسُ البَشريُّ لَو لَم يَتَدَارَكْهُ السَّامِريُّ وَيَضمِدُ جِرَاحَهُ المُثْخنَة.[١٠] عرضُ القدِّيس لوقا ٧٣.[١١]

يَسوعُ هُوَ السَّامِريُّ الصَّالِحُ.

أمبروسيوس: لم يَمِلْ ذَلِكَ السَّامِريُّ الشَّفُوقُ عَنهُ كَمَا فَعَلَ الكَاهِنُ وَاللَّاوي... لَفْظَةُ السَّامِريّ تَعْني «الحَارِس». فَمَنْ هُوَ الحَارِسُ، إنْ لَم يَحْرُس الرَّبُّ الأَطْفَالَ؟[١٢] هُنَاكَ يَهُوديٌّ فِي الحَرْفِ، وَهُنَاكَ يَهُوديٌّ فِي الرُّوح،[١٣] وَهُنَاكَ سَامِريٌّ فِي الظَّاهِر، وَسَامِريٌّ فِي البَاطِن. هُنَا يَنزِلُ السَّامِريّ. مَنْ هُو هَذَا السَّامِريّ غَيرَ ابنِ الإنسَانِ فِي السَّمَاءِ الَّذي نَزَلَ مِنهَا وَصَعِدَ إلَيْهَا.[١٤] لمَّا رَآهُ بَينَ حَيٍّ وَمَيْتٍ،[١٥] وما من أَحَدٍ يَعْتَني بِهِ، أَخَذَتهُ الرَّحْمَةُ، وَدَنَا مِنهُ وَعَالَجَهُ. هكذا فَعَلَ عندما مَسَّت نَازِفَةِ الدَّمِ الَّتي أَنْفَقَت مِيرَاثَهَا وَمَا لَهَا عَلَى الأَطِبَّاءِ ذَيلَ رِدَائِهِ. إنَّهُ لنا خيرُ قَرِيبٍ، فَإنَّه يقْبَلُ آلامَنَا وَيُعْطِينَا رَحْمَتَهُ. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٧٤.[١٦]

تَفْسيرٌ مَجَازِيٌّ لمَثَل السَّامِريِّ الصَّالِح.

أوريجنِّس: فَسَّرَ أَحَدُ الشُّيُوخِ هَذَا المَثَلَ بِقَولِهِ، الرَّجُلُ النَّازِلُ هُوَ آدم. أُورشَليم هِي الفِرْدَوس. أَرِيحَا هِي العَالَمُ. اللُّصُوصُ هُمُ القُوَّاتُ المُعَادِيةُ. الكَاهِنُ هُوَ الشَّرِيعَةُ. اللَّاوي هُوَ الأَنْبِيَاءُ. السَّامِريُّ هُوَ المَسِيحُ. الجِرَاحُ هِي العِصيَانُ... الفُنْدُقُ pandochium المُسْتَقْبِلُ كُلَّ مَن يَدخُلُه هُوَ الكَنيسَةُ. الدِّينَاران يَرمُزَان إلَى الآبِ وَالابنِ. صَاحِبُ الفُنْدُقِ هُوَ رَأسُ الكَنيسَةِ، الَّذي عُهِدَ إلَيه أَنْ يُعْنَى بِهَا. وَوَعْدُهُ بِالعَودَةِ يُمَثِّلُ المَجيءَ الثَّاني لِلمُخَلِّص.

السَّامِريُّ «الَّذي أَشْفَقَ عَلَى الَّذي وَقَعَ بِأيدي اللُّصوص» هُوَ «الحَارِسُ»، الأَشدُّ قُرْبًا مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالأَنْبِيَاءِ. أَظْهَرَ أَنَّهُ كَانَ قَرِيبَهُ بِالعَمَلِ لا بِالقَوْلِ. وَاستِنَادًا إلَى الآيَةِ

---

[٩] أنظر تكوين ٣:٧.
[١٠] أنظر لوقا ١٠:٣٣-٣٤.
[١١] EHG 262-63**
[١٢] مزمور ١١٤:٦.
[١٣] أنظر رومية ٢:٢٨-٢٩.
[١٤] يوحنا ٣:١٣؛ أنظر يوحنا ٦:٣٣.
[١٥] أنظر لوقا ١٠:٣٠.
[١٦] EHG 263*

القَائِلَةِ: «اقتدُوا بِي، كمَا أقْتَدي أنَا بالمَسيحِ»،[١٧] يُمكِنُنَا أنْ نَقتَدِي بالمَسيحِ وَأَنْ نُشفِقَ عَلَى الَّذينَ «وَقَعُوا في أيدي اللُّصُوصِ»، ونَذهَبَ إليهم، وَنَضمِدَ جِراحَهُم، وَنَسكُبَ عَلَيها زَيتًا وَخَمْرًا، وَنَحْمِلَهُم عَلَى دَوابِّنَا، وَنَرْفَعَ عَنْهُم أعْبَاءهُم. فابنُ اللّه يُشجِّعُنا عَلَى فِعلِ مِثلِ ذلك. إنَّهُ يَعِظُنَا وَيَعِظُ كُلَّ إنْسَانٍ كما وَعظَ مُعلِّمَ الشَّريعةِ أنْ: «اذْهَبْ واعمَلْ أنتَ أيضًا مِثْلَ ذلك». إذا عَمِلْنَا مِثلَ ذَلِكَ نَحْصَلُ عَلَى الحَيَاةِ الأبَديَّةِ فِي المسيحِ يسوع، الَّذي لَهُ المَجدُ وَالقُدرَةُ إلَى أبَدِ الآبدين. آمين. مواعظ على لوقا ٣٤.[١٨]

رَحْمَةُ اللهِ في أسْرَارِ الكَنيسَةِ. أوغسطين: تَرَكَكَ اللُّصُوصُ مُلْقًى عَلَى الطَّريقِ بَينَ حَيٍّ وَمَيْتٍ، لَكِنَّ السَّامريَّ الشَّفُوقَ وَجَدَكَ، فسَكَبَ عليك خَمْرًا وزَيتًا. إنَّكَ تَسلَّمْتَ سِرَّ الابنِ الأوْحَدِ. وَحُمِلْتَ عَلَى دابَّتِهِ. وآمَنْتَ بأنَّ المَسيحَ صَارَ بَشَرًا. أُدْخِلْتَ الفُنْدُقَ، وَأُبْرِئتَ فِي الكَنيسَةِ. لذلك أتَكَلَّمُ مِنْ هُنَاكَ. هَذَا مَا أفْعَلُهُ وَمَا نَفْعَلُهُ نَحنُ. نَقُومُ بأداءِ وَاجِبَاتِ صَاحِبِ الفُنْدُقِ. قِيلَ لَهُ: «مَهْما أنفقتَ زِيَادةً عَلَى ذَلِكَ، أُؤدِّيهِ لكَ عِندَ عَودَتي».[١٩] آه لَو نُنْفِقِ القَلِيلَ مِمَّا تَسلَّمْنَاهُ! إنَّنا مَهْمَا أنْفَقْنَا، أيُّها الإخوَةُ، فمِنْ مَالِ الرَّبِّ نُنْفِقُ. موعِظَة ١٧٩أ.٧-٨. عَلَى يَعْقُوب ٢:١٠.[٢٠]

عِندَ الطَّبيبِ أدوِيَةٌ كَثيرَةٌ تَشْفِي. أمبروسيوس: «ضَمَدَ جِراحَه، وصَبَّ علَيها زيتًا وخَمرًا».[٢١] عِندَ الطَّبيبِ الإلَهيِّ عَقَاقيرُ لكُلِّ مَرضٍ. كَلامُهُ عِلاجٌ. كَلِمَةٌ مِن فَمِهِ تَضْمُدُ الجُروحَ، وَكَلِمَةٌ تُداوِيها بالزَّيتِ، وَأُخْرَى تَصبُّ خَمْرًا عَلَيْهَا. يَضْمُدُ الجِراحَ بقَاعِدَةٍ أكثَر صَرَامَةً، وَيُعَالِجُها بغُفْرَانِ الخَطَايَا. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٧٥.[٢٢]

الغَدُ هُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ. أمبروسيوس: «فِي الغدِ...[٢٣] مَا هُوَ هَذَا الغدُ، إنْ لَم يكُن يَومَ قِيَامَةِ الرَّبِّ، الَّذي قِيلَ عَنْه «هَذَا هُوَ اليَومُ الَّذي صَنَعَهُ الرَّبُّ»؟[٢٤] أَخْرَجَ دِينَارَين، وَأَعْطَاهُمَا لصَاحِبِ الفُنْدُق، وَقَالَ لَه: «إعتَنِ بأَمرِه».[٢٥] عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٧٩.[٢٦]

[١٧] ١ كورنثس ٤:١٦.
[١٨] FC 94:137-41*
[١٩] لوقا ١٠:٣٥.
[٢٠] WSA 3 5:312*
[٢١] لوقا ١٠:٣٤.
[٢٢] EHG 263*
[٢٣] لوقا ١٠:٣٥.
[٢٤] مزمور ١١٨ (١١٧):٢٤.
[٢٥] لوقا ١٠:٣٥.
[٢٦] EHG 264

الدِّيناران هُمَا العَهْدَان. أمبروسيوس: إلامَ يرمزُ الدِّينَارَان؟ إنَّهُمَا يرمزان إلى العَهْدَين اللَّذين يَضُمَّان صُورَةَ المَلِكِ السَّرمديّ، الَّذي بجروحِهِ شُفينَا. الدَّمُ الكَريمُ خَلَّصَنا مِن بَلاءِ المَوتِ الأبديّ.[٢٧] عرضُ القدِّيس لوقا ٧.٨٠.[٢٨]

صَاحِبُ الفُنْدُق هُوَ خَادِمُ الأَسْرَار. أمبروسيوس: تَبَارَكَ صَاحِبُ الفُنْدُقِ الَّذي يَعْتَنِي بجُرُوحِ الآخرينَ. تبارَكَ مَنْ قَالَ لَهُ يَسوعُ «مَهْمَا أنفقتَ زيادةً على ذلك، أُؤَدِّيهِ لكَ عِندَ عَودَتي».[٢٩] إنَّ المُدبِّرَ الصَّالِحَ يُنْفِقُ زِيادَةً عَلَى ذلِكَ. بُولُس مُدبِّرٌ صَالِحٌ تفيضُ مَوَاعِظُهُ وَرَسَائِلُهُ بالعِلْمِ الَّذي تَلَقَّاهُ. وبعقلِهِ وبِجَسَدِهِ تَبِعَ وَصِيَّةَ الرَّبِّ المُعْتَدِلَةَ بجَهْدٍ مُرْهِقٍ، ليُفَرِّجَ بحثِّهِ الرُّوحيِّ عَنِ الكَثيرينَ الغَمَّ والهُمُومَ. كَانَ قَائمًا صَالِحًا على خَانٍ يَعرِفُ فيه الحِمَارُ مَعْلَفَ صَاحِبِهِ،[٣٠] ويُزْرَبُ فيه قطيعُ الحُملان. خَافَ أَنْ يكُونَ الطَّريقُ سَهْلاً لذِئابٍ مُفْتَرِسَةٍ تَعْوِي حَوْلَ الحظَائِرِ لتَنْقَضَّ عَلَى الحُمْلان. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٨٥.[٣١]

١٠:٣٦-٣٧ القَريبُ هُوَ مَنْ عَامَلَهُ بالرَّحمَةِ

يَشَاءُ المَسيحُ أَنْ يَكُونَ قَريبَنَا. أوغسطين: يَشَاءُ اللّه رَبُّنَا أَنْ يُدْعَى قَريبَنَا. فَهُوَ مَنْ أَسْعَفَ الَّذي ضَرَبَهُ اللُّصُوصُ وتَركُوهُ بَينَ حَيٍّ ومَيْتٍ. قَالَ النَّبيُّ في صَلاتِهِ: «كَقَريبٍ وكَأَخٍ سُرِرتُ بِهِم».[٣٢] بمَا أنَّ الطَّبيعَةَ الإلهيَّةَ أَسْمَى بكَثيرٍ مِن طَبيعَتِنا البَشريَّةِ، فَعَلينا أَنْ نُحِبَّ اللّه مَحَبَّةً مُتَميِّزَةً عَن مَحبَّتِنَا لقَريبِنَا. بصَلاحِهِ يُعَامِلُنَا بالرَّحمَةِ، وعَلَينَا نَحْنُ أَنْ نُعَامِلَ بَعضُنا بَعضًا بالرَّحمَةِ بسَبَبِ صَلاحِ اللّهِ. التَّعليمُ المَسيحيّ ٣٠.[٣٣]

مَحَبَّتُنَا للمَسيحِ كَقَريبٍ يَضْمُدُ جِراحَنَا. أمبروسيوس: لأَنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ أَقْرَبُ مِمَّن يَضْمُدُ جِراحَنَا، فَلْنُحِبَّه لكَوْنِهِ رَبًّا وقَريبًا لنَا. مَا مِن شَيءٍ أَقْرَبُ إلَى الأَعْضَاءِ مِنَ الرَّأس.[٣٤] فَلْنُحِبَّ مَنْ تَبِعَ المَسيحَ، وَمَن فِي وِحْدَةِ الجَسَدِ يُسْعِفُ حَاجَةَ الآخَرينَ.[٣٥] عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٨٤.[٣٦]

---

[٢٧] أنظر ١ بطرس ١:١٩.
[٢٨] EHG 264*
[٢٩] لوقا ١٠:٣٥.
[٣٠] إشعيا ١:٣.
[٣١] EHG 264-265**
[٣٢] مزمور ٣٤:١٤.
[٣٣] FC 2:51*
[٣٤] أنظر ١ كورنتس ١٥:٦؛ أفسس ٥:٣٠.
[٣٥] أنظر لوقا ١٠:٣٦-٣٧.
[٣٦] EHG 265*

١٠:٣٨-٤٢ مَرْيَم وَمَرْتا

[٣٨] وبَينَما هُم سائِرون، دَخَلَ قَريةً فأَضافَتهُ امرَأَةٌ اسمُها مرَتا. [٣٩] وكانَ لَها أُختٌ تُدعى مرَيم، جلَسَت عِندَ قَدمَي الرَّبِّ تَستَمِعُ إلى كَلامِه. [٤٠] وكانَت مرَتا مُنْهَمِكَةً بأُمورٍ كثيرةٍ مِن أُمورِ الخِدمة، فأقبلَت وقالت: «يا ربّ، أما تُبالي أنَّ أُختي ترَكَتني أخدُمُ وَحْدي؟ فمُرْها أن تُساعِدَني» [٤١] فأجابَها الربُّ: «مرَتا، مرَتا، إنَّكِ تقْلَقِينَ وتهتَمِّين بأُمورٍ كثيرة، [٤٢] مع أنَّ الحاجةَ إلى أمرٍ واحِد. فَقدِ اختارَت مريَمُ النَّصيبَ الأفضَل، الذي لَن يُنزَعَ مِنها».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: تُظْهِرُ مرتـا كَرَمَ الضِّيَافَةِ فتَسْتَقْبِلُ يسوعَ فِي بَيتِها. إنَّهُ لعَمَلٌ عَظيمٌ أنْ تُعِدَّ طَعَامًا لقُدْسِ الأقْداس وقِدِّيسِيه (أوغسطين). احْتَفَلَتْ مريمُ بيسوعَ خُبزِ الحيَاةِ مُعْتَرِفَةً ببِرِّه وبِحَقِّه (أوغسطين). يحْتَاجُ جَسَدُ المَسيحِ إلى من يَسْمَعُ لكلِمَةِ اللّه ويَعْمَلُ بها، كمَا تُشيرُ إقامَةُ الشَّمامِسَةِ في الكَنيسَةِ (أمبروسيوس). يُشيرُ بَعْضُهُم إلى أنَّ مَحبَّةَ مرتا هي أحرُّ من مَحبَّةِ مريم، لأنَّها كانَت مُهَيَّأةً لخِدْمَتِهِ قبْلَ أنْ يأتِيَ، فكَانَتْ أُولَى مَن استَقْبلَتْهُ عِندَما جاءَ ليُقيمَ لعازار أخَاهَا مِن بينِ الأمْوَاتِ (أفرام). بمَدْحِهِ لمريم لا يَنْتَقِدُ مرتا، بَل يُوضِحُ أنَّ خِدمَةَ الجَسَدِ زَائِلَةٌ، أمَّا الاستِماعُ إلى كَلِمَةِ اللّه فأبَدِيٌّ (يوحنّا كاسيان). كانت مَريمُ مَشغُولَةً بأُمورٍ رُوحيَّةٍ، ومُهَلِّلَةً لله بالمَدائِح، عندما كانَت تتَلَقَّى تَعَاليمَ الرَّبِّ (أوغسطين).

تُعِدُّ مرتا طَعَامًا لقُدْسِ الأَقْدَاسِ وقِدِّيسيه. أوغسطين: تنَازَلَ الرَّبُّ واتَّخذَ جَسَدًا لأَجْلِنَا، فَجاعَ وعَطِشَ، وارْتَضَى أَنْ يُطْعِمه الذين أَغْنَاهُم. نَزلَ كَضَيْفٍ، لا عَنْ حَاجَةٍ، بَلْ لفَرْطِ عَطْفِهِ على المُسْتَضِيفَةِ. كَانَتْ مَرْتَا جَاهِدَةً في إطْعَامِ الجَائِعِينَ وإرْوَاءِ ظَمَأ العِطَاش. باهتِمَامٍ كَبيرٍ أَعدَّت في بَيْتِها لقُدسِ الأَقْدَاسِ وَللقِدِّيسينَ ما يأْكُلونَ وَمَا يَشْرَبُونَ. كَانَ عَمَلُهَا مُهِمًّا، لَكِنَّهُ كان وقتيًّا. ينْبَغِي أَنْ لا نأْكُلَ وَنَشْرَبَ، أَليسَ كَذَلِكَ؟ عِنْدَمَا نَلْتَصِقُ بالصَّلاحِ الأنْقى وَالأكْمَل، لا تَكُونُ هُناك ضرورةٌ للخِدْمَةِ.

مواعظ ٢٥٥. ٢، على هللويّه.[١]

كَانَتْ مَرْيَمُ تَحْتَفِلُ ببِرِّ يَسوع وَبِحَقِّهِ، فَهُوَ خُبزُ الحَيَاةِ. أوغسطين: بِمَ كَانَت مَريَمُ تَتَمَتَّعُ وَهِي تُصْغِي؟ مَاذَا كَانَت تَأْكُلُ وتَشْرَبُ؟ هَلْ تَعْلَم؟ لِنَسْأَلِ الرَّبَّ الَّذي يُعِدُّ مَائِدَةً عَامِرَةً لأَخصَّائِهِ. يَقُولُ «طُوبَى لِلجِيَاعِ وَالعِطَاشِ إِلَى البِرِّ فَإِنَّهُم سَيُشْبَعُون».[٢] بِهَذا اليَنبُوعِ وَمن مُستودَعِ البِرِّ كَانَت مَريمُ الجَالِسَةُ عِندَ قَدَمَي الرَّبِّ تُمْسِكُ رَمَقَها... كَانَ الرَّبُّ يُعْطِيها مَا وَسِعَت مِنَ الطَّعَامِ. أَمَّا فِي مَا يَخصُّ المِقْدَارَ الكَامِلَ، الّذي كَانَ سَيُقَدِّمُهُ عَلَى مَائِدتِهِ الآتيةِ، فقد عَجِزَ التَّلامِيذُ وَالرُّسُلُ أَنْفُسُهم عن تَنَاوُلِه. قَالَ لَهُم «عِندي كَلامٌ كَثيرٌ أَقُولُهُ لَكُم بَعدُ، وَلَكِنَّكُم لا تَقدِرونَ الآنَ أَنْ تَحْتَمِلُوه».[٣] بِمَ كَانَت مَريَمُ تَتَمَتَّعُ؟... سأُغَامِرُ في القَولِ إِنَّها كَانَتْ تَأْكُلُ مِمَّا كَانَتْ تَسْتَمِعُ إِليهِ، أي كَانَتْ تَأْكُلُ الحَقَّ. أَلَم يَقُلْ هُوَ نَفسُهُ «أَنَا الحَقُّ»؟[٤]... وَ «أَنَا الخُبزُ»؟ قَالَ «أَنَا الخُبزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ».[٥] هَذَا الخُبزُ يُغَذّي ولا يَنفَدُ. الموعظة ١٧٩. ٣، على يعقوب ١:١٩، ٢٢.[٦]

يَحْتَاجُ جَسَدُ المَسيحِ إِلَى من يَسْمَعُ كلمةَ اللّهِ وَيَعْمَلُ بِهَا. أمبروسيوس: لَيْسَ للفَضِيلَةِ شَكْلٌ مُنْفَرِدٌ. فِي مَثَلِ مرتا ومريم، تُضَافُ التَّقْوَى المُفْعَمَةُ بِالنَّشَاطِ إِلَى التَّيقُّظِ الوَرعِ لِكَلِمَةِ اللّه، الَّتي تُوافِقُ الإِيمَانَ، وَتُفضَّلُ حتَّى عَلَى الأَعْمَالِ نَفْسِها. لَقد كُتِبَ: «اختارَت مَريمُ النَّصيبَ الأفضَل، ولَن يُنزَعَ منها». فلْنُكَافِحْ إِذًا لنَنَالَ مَا لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَن يَنْزِعَهُ مِنّا، وَأَقصدُ بِهِ الإِصغَاء. قد يُنْزَعُ منَّا بَذرُ الكَلِمَةِ السَّمَاوِيّةِ إِذَا وَقَعَ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيق.[٧] يُؤَدِّي بِنَا ابتِغَاءُ الحِكْمَةِ إِلى التَّشبُّهِ بمَريَم. إِنَّ مَا فَعلَتهُ كَانَ عَظيمًا وَبمنتهى الكَمَالِ. لا تَدَعِ الخِدمَةَ تَصْرِفكَ عَن مَعرِفَةِ الكَلِمَةِ السَّمَاويّة... لا تُؤَنِّبُ مرتا عَلَى خِدْمَتِها الصَّالِحَةِ، ولو كَانَت مريم تُؤثِرُ عَلَيها في اختِيَارِهَا النَّصيبَ الأفضَل. يَسوعُ يُكْثِرُ النِّعَمَ وَيَهب الكَثيرَ مِنَ العَطَايَا. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٨٥-٨٦.[٨]

مَحبَّةُ مرتا أَحرُّ مِن مَحبَّة مَريم. أفرام: أَتَتْ مَريَمُ وَاقتَعَدت أَرْضِيَّةَ الغُرْفَةِ لِصَقَ

---

[١] FC 38:350

[٢] متّى ٥:٦.

[٣] يوحنّا ١٦:١٢.

[٤] يوحنّا ١٤:٦.

[٥] يوحنّا ٦:٤١.

[٦] WSA 3 5:301-2

[٧] أنظر لوقا ٨:٥، ١٢.

[٨] EHG 265-66

قَدَمَي مَنْ غَفَرَ للمَرْأَةِ الخَاطِئَةِ آثَامَهَا.[٩] لَبِسَتْ تَاجًا وَدَخَلَت مَلَكُوتَ البِكْر. اخْتَارَت النَّصيبَ الأفضَل، أي اختارتِ المُحْسِنَ وَالمُخَلِّص. وهذا لَن يُنزَعَ منها. قَبْلَ مَجيءِ يسوعَ كَانَت مَحبَّةُ مَرْتَا أَحَرَّ من مَحبَّةِ مريم، وكانَتْ مُسْتَعِدَّةً لتقومَ بخدمَتِهِ. «أما تُبالي بأَنَّ أُختي تَركَتني أخدُمُ وَحْدي؟» عِنْدَمَا جَاءَ يَسوعُ ليُقِيمَ اليعازر، كانت مرتا أَوَّل من خَرجَ لاستِقْبَالِهِ.[١٠] تفسيرُ الإنجيل الرُّباعيّ لتاتيان ٨. ١٥.[١١]

خِدْمَةُ الجَسَدِ وَقتيَّةٌ، أَمَّا الاستِمَاعُ إِلَى الكَلِمَةِ فَأَبَديٌّ. يوحنّا كاسيان: الالتِصَاقُ الدَّائمُ باللّه مَسْعَانَا الأَوَّل، وَطَريقٌ يَشُقُّهُ قَلْبُنَا بعَزمٍ ثَابِتٍ. وَكُلُّ انحِرافٍ، مَهْمَا كَانَ مُثِيرًا للإِعْجَابِ، يُعْتَبَرُ أمرًا ثَانويًّا... مَرْتَا وَمَريَم تُقَدِّمَانِ النَّمُوذَجَ الأَمْثَلَ... باعتِنَائِها بالرَّبِّ وَتلاميذِهِ، أَدَّت مَرتا خِدمَةً مُقَدَّسَةً. أَمَّا مَريمُ فَقَد كَانَتْ مُتَشَوِّقَةً إلى التَّملّي من تَعليمِ يَسوع الرُّوحيِّ، فَجلَسَت لِصْقَ قَدَمَيه، وقبَّلَتْهُمَا وَمَسحَتْهُمَا بزَيتِ إيمَانِها الصَّالِح.... إنَّ قَولَ يسوع إنَّ مَريمَ اختَارَتِ النَّصيبَ الأفضَل، لا يَعْنِي أَنَّهُ انتقادٌ لمَرتَا. غير أَنَّ قَوْلَه إنَّه لَن يُنزَعَ مِنها دليلٌ عَلَى أَنَّ دَورَ مَرتَا قَدْ يُنْزَعُ مِنْهَا، لأَنَّ خِدْمَةَ الجَسَدِ تَنْتَهِي بإِتمَامِها، إذ لا استِمْرَاريَّةَ لها، أَمَّا حَمَاسَةُ مَريم فلا نِهَايَةَ لَهَا. المُدَاوَلات ١. ٨.[١٢]

تُهَلِّلُ مَريمُ للمُنْطَلِقينَ في رِحلَةِ عَمَل. أوغسطين: التَّهليلُ هُوَ النَّصِيبُ المُبْهِجُ الَّذي اختَارَتهُ مَريَمُ لنَفْسِها عِنْدَمَا جَلَسَت تَسْتَمِعُ للرَّبِّ وَتُسَبِّحُهُ، فِيمَا كَانَت مَرتَا أُخْتُها مُهْتَمَّةً بأُمُورٍ أُخرى كَثيرَةٍ. كَانَتْ تَعْمَلُ عَلَى تَأدِيَةِ مَا يَتَوجَّبُ عَلَيها، لَكِنَّ تَأدِيَةَ وَاجِبَاتِها كَانَت تَنْتَهِي بإِتْمَامِها. مَوعِظَةٌ ٢٥٥. ٥-٦ عَلَى هليلويا.[١٣]

[٩] أنظر لوقا ٧: ٣٨.
[١٠] أنظر يوحنّا ١١: ٢٠.
[١١] JSSS 2:153
[١٢] CWS 42-43
[١٣] WSA 3 7:158-59, 161

١١: ١-١٣ الصَّلاةُ الرَّبِّيَّةُ

١١: ١-٤ الصَّلاةُ

١١ [١]وكانَ يُصلِّي في بعضِ الأماكِن، فلمَّا فرَغَ قالَ لَه أحَدُ تَلاميذِه: «يا ربّ، علِّمنا أن نُصَلِّيَ كَما علَّمَ يوحنَّا تَلاميذَه». [٢]فقالَ لَهم: «إذا صَلَّيتُم فقولوا: أيُّها الآبُ لِيُقَدَّسِ اسمُكَ، لِيأتِ ملَكوتُكَ. [٣]خُبزَنا الجَوهَريَّ أعطِنا اليَومَ، [٤]واغفِرْ لَنا ما علَينا كَما نَغفِرُ لِمَن لَنا علَيهِ، ولا تُدخِلنا في التَّجرِبة».

نظْرَةٌ عامَّةٌ: علَّمَ يسوعُ تلاميذَهُ كَيفَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ (أوريجنس)، وكَيْفَ يُخاطِبون اللّهَ كَـ «أبٍ». وبذلِكَ يُشْرِكُهُم فِي عَلاقَتِهِ باللّه، الَّتي هي امتِيازٌ ومَسؤوليَّةٌ بآنٍ واحدٍ (كيرلُّس الإسْكَندريّ). في كُلِّ الإنجيل يُلاحِظُ التَّلاميذُ عَلاقَةَ يسوع باللّه الآبِ، ويُدْرِكُونَ أنَّهم بابْنِ اللّهِ يَصيرونَ أولادًا للّه، وأنَّ كُلَّ صَلاةٍ إلَى الآبِ تُرْفَعُ بالابْنِ (أوريجنس).

تُعْلِنُ صَلاةُ يَسوع الأُولَى إلى الآبِ مَنْ هُوَ اللّه – مَا هُوَ اسمُهُ– ومَا يفْعَلُه– وكَيْفَ هو حُكْمُهُ كَمَلِكٍ. يُعَلِّمُ يسوعُ تلامِيذَهُ أنَّ اسمَ اللّه مُقَدَّسٌ، وأنَّهم بمُنَادَاتِهم اللّهَ أبًا يَحْفَظونَ اسمَهُ بالقَداسَةِ (كيرلُّس الاسكندري)، ويَثِقُون بأنَّهُ سَيَسْتَجِيبُ لهم بلُطْفٍ لأَجْلِ ابْنِهِ. القِدِّيسونَ وحدَهم قادِرُونَ علَى أن يَرْفَعُوا الصَّلاةَ قائِلينَ «ليأْتِ ملَكُوتك»، لأنَّ الأشْرارَ لا يرْغَبُونَ فِي حُكمِ الرَّبِّ، وهُم في الإثمِ واقِعُونَ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الصَّلاةَ من أجلِ أنْ تكُونَ مَشيئَةُ اللّه فِي الأَرْضِ كَمَا هي فِي السَّمَاءِ، هِي صَلاةٌ مِن أَجْلِ حَياةٍ طَاهِرَةٍ ونَقِيَّةٍ كَحَياةِ القِدِّيسين فِي السَّمَاءِ الَّذين يَعِيشُونَ فِي قَداسَةٍ في حضرةِ اللّه (كيرلُّس الإسكندريّ). حقًّا إنَّ الصَّلاةَ مِنْ أَجْلِ المَلَكُوتِ هِي كصَلاةِ القِدِّيسين السَّاكِنين في

الملَكوت (أوغسطين).

إنَّ الصَّلاةَ مِن أَجْلِ الخُبزِ هِي صَلاةٌ من أَجلِ فَقْرٍ مُقَدَّس، لا مِنْ أَجلِ ثراءٍ عَمِيم. المُعْوِزُون وحدهم يُصلُّونَها. فيها تَرِدُ لَفْظَةُ «epiousios» الغامِضَةُ، الَّتي أَدَّت إلَى تَفَاسِيرَ مُختَلِفَةٍ تُركِّزُ على الخُبْزِ الكَفَافِ (أفرام). يعْكِسُ تاريخُ التَّفْسِيرِ فَهْمَين أساسيَّين: (١) الخُبزُ المادِّيُّ الضَّروريُّ لحَيَاةِ هذا العَالَمِ، و(٢) الخُبزُ الآتي عند انقِضَاءِ الدَّهرِ الَّذي يَعُولُنَا رُوحيًّا. لا يُعَارِضُ لوقا هَاتَين الإمكانيَّتَين، بَلْ يَقْتَرِحُ وُجُودَهُما في رُؤيَةٍ واحِدةٍ (كاسيان). عِنْدَمَا نُصلِّي مِنْ أَجْلِ الخُبزِ، فَإِنَّمَا نُصلِّي مَن أَجْلِ المسيحِ خُبزِنَا، لأَنَّهُ هُوَ الحَيَاةُ، وَالحَيَاةُ خُبزٌ. أَلم يقُلْ «أَنَا هُوَ خُبزُ الحَيَاةِ»؟ (ترتيليان).

إنَّ غُفْرَانَ الخطَايَا يُوَازِي الصَّلاةَ مِن أَجْلِ الخُبزِ. فَالصَّفحُ عَنِ الخَطَايَا هُو اقتِدَاءٌ باللّهِ الّذي يَغْفِرُ آثَامَنَا (كيرلُس الإسكندريّ)، وخِدمَةٌ للّهِ كَمَا خَدَمنَا بغُفْرَانِ خَطَايَانَا (أوريجنّس). المُجَرِّبُ هُوَ إبليسُ الَّذي يَظْهَرُ في تَجربَةِ يَسوع فِي البَرِّيَّة (تيرتليان). لا يَذْكُرُ لوقا في الصَّلاةِ الرَّبِّيَّةِ طَلَبَ النَّجَاةِ مِنَ الشَّرِّ، لأَنَّ التَّغَلُّبَ عَلى التَّجربةِ هو انعِتَاقٌ مِنَ الشَّرِّ (كيرلُس الإسكندريّ).

١١: ١-٤ الصَّلاةُ الرَّبِّيَّةُ - كَيفَ تُصلِّي إلَى الآبِ

أَرَادَ تَلامِيذُ يسوعَ أَنْ يَعْرِفُوا كَيفَ يُصلِّي يسوعُ إِلَى الآبِ. أوريجنّس: أَعْتَقِدُ أَنَّ وَاحِدًا مِن تَلامِيذِ يَسُوعَ أَدْرَكَ ضُعْفَهُ الإنسَانِيّ، وأَنَّهُ يَعْجَزُ عَن مَعْرِفَةِ كيفيَّةِ إقَامَةِ الصَّلاةِ.... فهَلْ نَسْتَخْلِصُ أَنَّ مَن نَشَأَ عَلَى تَعلِيمِ الشَّريعَةِ، وَسَمِعَ كَلامَ الأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ يَتَوانَ عَنْ حُضُورِ المَجْمَعِ، لا يَعْرِفُ كَيفَ يُقيمُ الصَّلاةَ إِلى أَنْ رَأى الرَّبَّ يُصلِّي؟ قَولٌ كَهَذا يدلُّ على غباءٍ. فالتِّلْمِيذُ أَقَامَ الصَّلاةَ استِنَادًا إِلى تَقَالِيدِ اليَهُودِ، لكِنَّهُ رَأَى أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تعميقِ النَّظَرِ فِي مَوْضُوعِ الصَّلاةِ. حَولَ الصَّلاةِ ٢. ٤.[1]

أَنْ نَدْعُوَ اللّه أَبًا هو امتِيَازٌ وَمَسؤوليّةٌ. كيرلُس الإسكندريّ: قَالَ المُخَلِّصُ لَهم: «إذا صَلَّيتُم فَقولوا: أبانا». يُضيفُ إنجيليٌّ آخَر «الَّذي في السَّمَاوَاتِ».[2] ... يُعْطِينا يسوعُ مَجْدَهُ. وَيَجْعَلُنا نحن العَبيدَ أَحْرَارًا. فَيُكَلِّلُ الإِنسَانَ بشَرَفٍ يَفُوقُ الطَّبيعَةِ، مُتَمِّمًا مَا قَالَهُ مِنْ قَبلُ كَاتِبُ المَزَامِيرِ: «أَنَا قُلْتُ، أَنتُم

---

[1] CWS 85*

[2] متّى ٦: ٩.

آلِهَةٌ، وَبَنو العَليِّ كُلُّكُم».[٣] يُنْقِذُنا من نيرِ العُبُودِيَّة، وَيُعْطِينا بنِعْمَتِهِ مَا لَم نَمْلِكْهُ بالطَّبيعةِ، وَيَسْمَحُ لَنَا بأَنْ نَدْعُوَ اللّه «أبًا»، حِينَ نُقْبَلُ فِي مَصَفِّ الأَبْنَاءِ. إنَّنَا تَسلَّمنَا البُنُوَّةَ مِنه، مَعَ كُلِّ الامتِيَازاتِ الأُخْرَى. إحْدَى هَذِهِ الامتِيَازات هِي الحُرِّيَّة، وَهِي هَدِيَّةٌ لا تَلِيقُ إلاَّ بالَّذين يُدْعونَ أَبْنَاءً. يَأْمُرُنا بأَنْ نُصَلِّيَ بجَسَارَةٍ «أبانا». فَنَحنُ أَوْلادُ الأَرْضِ العَبِيدُ الخَاضِعونَ لقَانُونِ الطَّبيعَةِ نَدعُو مَنْ فِي السَّمَاواتِ «أَبًا». لقد أَهَّلَ الَّذين يُقِيمُونَ الصَّلاةَ لأَنْ يَفْهَموا هَذَا أَيضًا. وَبِمَا أَنَّنا نَدْعُو اللّه «أَبًا» وَنُحْسَبُ جَديرين بشَرْفٍ رَفيعٍ، فَعَلَينا أَنْ نَسيرَ سِيرَةَ القدِّيسينَ الأَطْهَار، وَأَن نَسْلُكَ سُلُوكًا يُرْضِي أَبَانا، فَلا نَتَفَوَّه بِمَا لا يَلِيقُ بالحُرِّيَّةِ الَّتي مُنِحَتْ لنا... يَمْنَحُنَا المُخَلِّصُ بِحِكْمَتِهِ أَنْ نَدْعُوَ اللّه «أَبًا»، لِكَي نُدْرِكَ أَنَّنا أَبْنَاءُ اللّه، فَنَسْلُكَ سُلُوكًا جَديرًا بمَنْ كَرَّمَنا. فهو يَقْبَلُ الصَّلَواتِ الَّتي نَرْفَعُها فِي المَسيحِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٧١.[٤]

تُرْفَعُ الصَّلَواتُ دَائِمًا إلَى الآبِ مِنْ خِلالِ الابْنِ. أوريجنّس: عَلينا أَنْ نُصَلِّيَ إِلَى اللّهِ أَبِي كُلِّ شَيءٍ، الَّذي رَفَعَ إِلَيهِ مُخَلِّصُنَا نَفْسُه الصَّلاةَ، كَمَا شَرَحْنَا مِنْ قَبلُ. فَيَسوعُ عَلَّمَنَا أَنْ نُصَلِّيَ إِلَيهِ. عِندَمَا سَمِعَ «عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ»، لم يُعَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ لَهُ، بَل للآبِ بقَوْلِهِ «أَبَانَا الَّذي فِي السَّمَاوَات إلخ...»... عِندَمَا يُهَلِّلُ القِدِّيسُونَ للّه بِصَلَواتِهِم، يَعْتَرِفُونَ بنِعَمِ يسوعَ المَسيحِ. حَولَ الصَّلاةِ ١٥.١–٢.[٥]

نُصلِّي لِيَتقدَّسَ اسمُ اللّه فينا. كيرلُّس الإسكندريّ: مَا مَعْنَى «لِيَتَقَدَّسِ اسمُكَ»؟ نَقُولُ إنَّ النَّاسَ لا يَلْتَمِسونَ أَنْ يَزِيدُوا اللّهَ قَدَاسَةً. فَمَنْ أَقْدَسُ مِنهُ؟ وَمَن المُؤَهَّلُ لأَنْ يَجْعَلَهُ يَزِيدُ قَدَاسَةً؟ لا خِلافَ فِي أَنَّ الأَكبَرَ هُوَ الَّذي يُبَارِكُ الأَصْغَرَ.[٦] يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْطَى لَهُم وَلكُلِّ الجِنْسِ البَشَرِيِّ هَذه البَرَكَة. عِندَمَا نُؤمِنُ بأَنَّه هُوَ اللّه العَلِيُّ بالطَّبيعَةِ، وَبأَنَّه قُدسُ الأَقدَاسِ، نَعْتَرِفُ بمَجدِهِ وَبسُمُوِّ جَلالِهِ، وَنَضَعُ بالتَّالِي خَوفَهُ فِي عُقُولِنَا، وَنَحْيَا حَيَاةً طَاهِرَةً بَارَّةً. بهَذَا نُصْبِحُ نَحْنُ قِدِّيسين، وَنَتَمَكَّنُ مِنْ أَنْ نَكُونَ قَرِيبِينَ مِن اللّهِ القُدُّوس... إِذًا «لِيَتَقَدَّسِ اسمُكَ فِينَا، فِي عَقلِنَا وَفِي إرَادَتِنَا». هَذَا هُوَ مَعْنَى لَفظَة «لِيَتَقدَّس»... إذَا قَالَ المَرءُ «أَبَانَا لِيَتقدَّس

[٣] مزمور ٨٢ (٨١):٦.
[٤] CGSL 300-2**
[٥] CWS 112-13*
[٦] عبرانيين ٧:٧.

اسمُكَ»، فَإِنَّهُ لا يَزِيدُ في قَدَاسَةِ اللّه، بَلْ يَسْأَلُ اللّه أَنْ يكونَ لَهُ عقلٌ كَهَذَا وإيمَانٌ يُثْبِتُ فِيه أَنَّ اسمَ اللّه مُكَرَّمٌ وَمُقَدَّسٌ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٧٢.[٧]

القِدِّيسون وحدَهم يُصَلُّونَ «لِيأْتِ مَلَكُوتكَ». كيرلُّس الإسكندريّ: قَالَ: مَتَى صَلَّيتُم فَقُولُوا «لِيأْتِ مَلَكُوتكَ». ... اللّه هُوَ مَلِكُنَا قَبْلَ إنشَاءِ العَالَمِ.[٨] بِمَا أَنَّ اللّه حَاكِمٌ وعَلَى كُلِّ شَيءٍ قديرٌ، فَبِأَيِّ رؤيَةٍ يَسأَلُهُ الَّذين يَدْعُونَهُ أَبًا وَيقُولُونَ «لِيأْتِ مَلَكُوتُكَ»؟ يَبْدُو أَنَّهم راغِبُونَ فِي أَنْ يَرَوا المَسيحَ مُخلِّصَ الكُلِّ مُشْرِقًا على العَالَمِ. إنَّهُ سيأْتِي. سَيأْتِي وينْحَدِرُ كَقَاضٍ، لا في ضَعَةٍ كَضَعَتِنا أو فِي ضَعَةِ الطَّبيعَةِ البَشَريَّةِ. لا، سَيَدْخُلُ المَجْدَ وَيكُونُ مَسْكِنُه نُورًا لا يُدَانَى،[٩] وَتُحيطُ به المَلائِكَةُ وتَحرسُهُ. قَالَ في مَكَانٍ آخر: «سَيأْتِي ابْنُ الإنسَانِ فِي مَجْدِ أَبيهِ مَعَ مَلائِكَتِهِ القديِّسينَ».[١٠]

إنَّ مِنْبَرَ القَضَاءِ لَرهيبٌ، وَالقَاضِي عَادِلٌ. إِنَّهُ وَقْتُ الدِّفَاعِ، وبِالأَحْرَى هُو وَقتُ المُحَاكَمَةِ وَالقِصَاصِ. فَالنَّارُ وَالعِقَابُ وَالعَذَابُ الأَبَديُّ مُعَدَّةٌ لِلأَشْرَارِ. كيفَ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يُصلُّوا لِيَرَوا ذَلِكَ الوَقت؟... الأَشرَارُ وَالأَثَمَةُ بِرَذَائِلِهِم مُدنَّسُونَ، مُذْنِبُونَ. فَلا يَحِقُّ لَهُم أَنْ يَقُولُوا فِي صَلَواتِهِم «لِيأْتِ مَلَكُوتكَ». ... يَسْأَلُ القِدِّيسونَ المُخَلِّصَ أَنْ يَأْتِيَ وَقتُ حُكْمِهِ الكَامِلِ، لأَنَّهُم جَاهَدُوا الجِهَادَ الحَسَنَ وَأَدَّوا وَاجِبَهُم على أَكْمَلِهِ. إنَّهُم يَتَطلَّعُونَ بضَمِيرٍ نَقيٍّ إِلَى أَنْ يُكَافَأُوا عَلَى مَا فَعَلُوه... وَيَثِقُونَ بِأَنَّهُم سَيقِفُونَ مُمَجَّدينَ أَمَامَ القَاضِي وَهُوَ يَقُول: «تَعَالَوا، يَا مَنْ بَارَكَهُم أَبِي، رِثُوا المُلْكَ المُعَدَّ لَكُم مُنذُ إِنْشَاءِ العَالَمِ».[١١] ... إنَّهُم يُؤمِنُونَ إيمَانًا تَامًّا بِمَا قَالَه عَن انتِهَاءِ العَالَمِ. وَمَتَى ظَهَرَ لَهُم مِنَ السَّمَاوات، فَإِنَّهُم سيَتَلألأُونَ كَالشَّمس فِي مَلَكُوتِ أَبيهِم.[١٢] يَأْتُونَ فِي صَلَواتِهِم بِالسَّدَادِ وَهُم يَقُولُونَ «لِيأْتِ مَلَكُوتكَ». إنَّهُم وَاثِقُونَ مِن أَنَّهُم سَيَنَالُونَ مُكَافَأَةً عَلَى شَجَاعَتِهم وَسيُحَقِّقُونَ الأَملَ المَنْشُودَ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٧٣.[١٣]

إتْمَامُ مَشِيئَةِ اللّه فِي السَّمَاءِ وَالأَرضِ هُو السُّكْنَى فِي القَدَاسَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: لِمَاذَا يُوصِي القِدِّيسين بِأَنْ

[٧] CGSL 303-4*

[٨] مزمور٧٤ (٧٣):١٢.

[٩] ١ تيموثاوس ٦:١٦.

[١٠] متى ١٦:٢٧.

[١١] متى ٢٥:٣٤.

[١٢] متى ١٣:٤٣.

[١٣] CGSL 306-8**

يَقُولَوا للّهِ الآبِ الَّذي فِي السَّمَاواتِ «لتكُنْ مَشيئَتُكَ فِي الأَرضِ كَمَا هِي فِي السَّمَاء»؟...هَذَا السُّؤالُ جَديرٌ بأَنْ يُلْقَى عَلَى القِدِّيسين.... إِنَّنا نَتَضرَّعُ أَنْ يُعْطَى أَهلُ الأَرضِ القُوَّةَ حتَّى يُتِمُّوا مَشيئةَ اللّه، مُقْتَدِين بالمَلائِكَةِ القدِّيسين في السَّمَاواتِ يَرْجُو القِدِّيسون أَنْ يَشملَ السَّلامُ العُلْويُّ اليَهودَ وَالأُمَمَ فَيُعزَّون بَعْدَ أَنْ تكُونَ شَبَكَةُ الخَطيئَةِ قَدِ التَقَطَتْهُم وَسَدَّت عليهم نَوافِذَ النَّجَاةِ. بالإيمَانِ تَسَلَّمُوا البِرَّ الَّذي في المَسيحِ وَأَصْبَحُوا أَنقيَاءَ عَامِلِينَ بِمَا هُوَ صَالِحٌ. إِنَّهُم يُصَلُّونَ «لتكُنْ مَشيئَتُكَ فِي الأَرضِ كمَا هي فِي السَّمَاء». مَشيئَةُ اللّه، كما قُلْتُ، هِي أَنْ يَحْيَا أَهْلُ الأَرضِ حيَاةً مُقدَّسَةً لا عَيبَ فيها، أَنْقِيَاءَ مِنَ الأَدْنَاسِ والأَدْرَان، بَاذِلِينَ كُلَّ إِمْكَانِهِم للتَّشَبُّهِ بجَمَالِ المَلائِكَةِ الرُّوحيِّ فِي السَّمَاواتِ. الكَنيسَةُ عَلَى الأَرضِ تُرْضِي المَسيحَ، فَهِي عَلَى صُورَةِ كَنيسَةِ البِكْرِ ومِثَالِهَا. تفسيرُ القِدِّيس لوقا ٧٤.[١٤]

خبزُ اليَوم هُوَ الخُبزُ الكَفَاف. أفرام: «أَعْطِنا اليومَ خُبزَ الدَّعَةِ». إِنَّهُ قَالَ: «اُطْلُبوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللّه فَيَزيدكم اللّه هَذَا كُلَّه». قَالَ «اليومَ» ليُعَلِّمَنا الزُّهدَ بأُمورِ الدُّنيا. الخُبزُ كَفَافٌ لَنَا. قَدْ نَتَحَيَّرُ وَنَرْتَبِكُ أَحْيَانًا، وَنَتَخلَّى عَن أُلفَةِ اللّه. يُشيرُ خُبزُ اليَومِ إِلى حَاجَتِنَا. فَهُو لا يُعْطِينا خُبزًا فَحَسب، بَل كِسَاءً أيضًا وَكُلَّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيه، كَما قَالَ إِنَّ «أَبَاكُم يَعرِفُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيهِ قَبلَ أَن تَسألوه».[١٥] تَفْسِيرُ الإِنجيلِ الرُّباعِيِّ لتاتيان ١٦.٦ أ.[١٦]

خُبزُ اليَومِ رُوحيٌّ وَمادِّيٌّ معًا. يوحنّا كاسيان: «خُبْزَنَا الجوهَريَّ أَعْطِنا اليومَ».[١٧] إِنجيلِيٌّ آخرُ يَسْتَعْمِلُ الخُبْزَ اليَوميَّ.

يُشيرُ التَّعْبيرُ الأَوَّلُ إِلى أَنَّ لهَذَا الخُبزِ صِفَةً جَوْهَريَّةً نَبيلَةً تفُوقُ رَوْعَتُها السَّامِيَةُ وَقَدَاستُهَا كُلَّ الطَّبَائِعِ وَالكَائِنَات.

بلَفْظَةِ «اليَوميّ» يُؤَكِّدُ الإِنجيليُّ أَنَّنا بدونِ هَذَا الخُبْزِ عَاجِزون عَنْ أَنْ نَحْيَا حَيَاةً رُوحيَّةً وَلَو ليَومٍ وَاحِدٍ. عِندَمَا يَقُولُ «هَذَا اليوم»، يَعْني أَنَّ الخُبزَ يُؤْكَلُ كُلَّ يَومٍ. لَنْ يكُونَ كَافِيًا لَنَا مَا أَكَلْنَاهُ في أَمْسِنَا. نَحْنُ نَجُوعُ إِلَى الخُبْزِ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيُشَجِّعْنا فَقْرُنَا اليَوميّ عَلَى أَنْ نُصلِّي دَائِمًا، فَمَا مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ مِن دُون أَنْ يَكُونَ لَنَا أَكْلُ الخُبزِ ضَروريًّا لتَشديدِ قَلبِ الإِنسَانِ البَاطِن.

---

[١٤] CGSL 309-311**

[١٥] متّى ٦:٨، ٣٢.

[١٦] JSSS 2:118*

[١٧] متّى ٦:١١.

تفْهَم لَفظَةُ «اليَومِيّ» كَإشارَةٍ إلى حَيَاتِنَا الحَاضِرَةِ، أي «أَعْطِنَا هَذَا الخُبزَ مَا دُمنَا فِي هَذَا العَالَمِ الحَاضِرِ». نَعْرِفُ أَنَّنا سَنُعْطِيهِ فِي المُستقبل لِمَن يَسْتَحِقُّه، لكِنَّنا نَسْأَلُ أَنْ يُعْطِينا إيَّاهُ اليَوم. مَنْ لَمْ يَتسلَّمْه فِي هَذِهِ الحَياةِ لَن يَتَمَكَّنَ من أَنْ يتناوَلَه فِي الحَياةِ الآتية. المُداوَلات ٩.٢١.[١٨]

المَسيحُ خُبزُنَا، المَسيحُ حَيَاتُنَا، وَالحَيَاةُ هِي خُبزٌ. ترتليان: رَتَّبَتِ الحِكْمَةُ الإلَهِيَّةُ هَذِهِ الصَّلاةَ تَرتِيبًا رَائِعًا. فبَعْد ذِكْرِ السَّمَاوِيَّاتِ – اسم اللّه وَمَشيئَتِهِ ومَلَكُوتِهِ – يذكُرُ حَاجَتَنَا الأَرضيَّةَ. فالرَّبُّ عَلَّمَنَا بقولِهِ: «أُطلُبُوا مَلَكُوتَ اللّه أَوَّلاً، وَهَذَا كُلُّهُ يُزَادُ لَكُم».[١٩] بالأَحرَى يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ الآيَةَ «أَعْطِنا خُبزَنَا اليَومِيّ» بمَعْنًى رُوحِيّ. المَسيحُ خُبزُنَا، المَسيحُ حياتُنَا، وَالحَيَاةُ هِي خُبزٌ. قَالَ «أَنَا هُوَ خُبزُ الحَيَاةِ».[٢٠] وَسَبَقَ أَنْ قَالَ «الخُبزُ هُوَ كَلِمَةُ اللّه الحَيِّ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ».[٢١] وَلأَنَّ جَسَدَهُ هُوَ فِي الخُبزِ قَالَ، «هَذَا هُوَ جَسَدي».[٢٢] عِندَمَا نَطْلُبُ خُبْزَنا اليَوميّ فَإِنَّنا نَسْأَلُ أَنْ نَحْيَا دَائِمًا فِي المَسيحِ وَأَنْ نكونَ مُتَّحِدينَ بجَسَدِهِ اتِّحَادًا لا يَنْفَصِلُ. حَولَ الصَّلاةِ ٦.[٢٣]

الصَّفحُ عَنِ الخَطَايَا هو اقتداءٌ باللّهِ الّذي يَصْفَحُ عن خَطَايَانا. كيرلُّس الإسكندريّ: يَطْلُبُ مِنْ تَلامِيذِهِ أَنْ يكُونُوا لُطفَاءَ، سَاكِني الغَيظ، ليَتَمَكَّنُوا مِنْ أَنْ يُصَلُّوا بلا عَيبٍ: «وَاغفِرْ لَنَا مَا عَلَينا كَمَا نَغْفِرُ لِمَن لَنَا عَلَيه». ... يَأْمُرُهم أَوَّلاً بأَنْ يَلْتَمِسوا غُفْرَانَ الخطَايَا الَّتي ارتكَبُوها، وَيَعْتَرِفُوا بأَنَّهُم يَصْفَحُونَ عَنِ الآخَرينَ... إنَّ الرَّبَّ مُخَلِّصُ الجَميعِ، وَلسَبَبٍ يُصِيبُ كَبِدَ الحَقِيقَةِ لَم يُنْهِ هَذِهِ الآيَةَ مِن الصَّلاةِ عِندَ هَذِه النّقطَةِ، بَلْ أَضَافَ «كَمَا نَغْفِرُ لِمَن لَنَا عَلَيهِ». يُنَاسِبُ هَذَا القَولُ الَّذينَ اخْتَارُوا حَيَاةً فَاضِلَةً وَأَتَمُّوا بلا طَيش «مَشيئَةَ اللّه» كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَا هُوَ مَرضِيٌّ، وَمَا هُوَ كَامِلٌ».[٢٤] ... يَجِبُ أَنْ نَسأَلَ اللّهَ غُفْرَانَ خَطَايَانَا. لَكِنْ يَنْبَغي أَوَّلاً أَنْ نَغفِرَ لِمَن أَسَاءَ إِلَينَا فِي أَيِّ شَيءٍ. هَذَا إذَا كَانُوا قَد أَخطأُوا إلَينا لا إلَى مَجدِ اللّهِ العَلِيِّ. فَنَحنُ لَسْنَا أَسيادًا عَلَى مِثلِ هَذِه الأَعمَالِ، بَل عَلَى مَا ائتَمَنَنَا اللّه عَلَيهِ.

---

[١٨] CWS 114*

[١٩] لوقا ١٢:٣١.

[٢٠] يوحنّا ٦:٣٥.

[٢١] يوحنّا ٦:٣٣.

[٢٢] متّى ٢٦:٢٦؛ مرقس ١٤:٢٢؛ لوقا ٢٢:١٩.

[٢٣] FC 40:164-65*

[٢٤] رومية ١٢:٢.

بالصَّفْحِ للإخوةِ عمَّا يُسئيونَ بهِ إلينا، نَجِدُ المَسيحَ المُخَلِّصَ مُتَلَطِّفًا بِنَا، شامِلاً إيّانا بالرَّحمَةِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٧٦.[٢٥]

الشَّيطَانُ هُوَ المُجَرِّبُ، لا الرَّبُّ. ترتليان: ليكْمِلَ الصَّلاةَ الرَّائِعَةَ التَّنْسِيقِ، شَدَّدَ المَسيحُ علَى ضَرُورَةِ تَجنُّبِ الخطَايا وعَدَمِ حَصْرِ صَلاتِنَا بغُفْرَانِها. «لا تُدْخِلْنَا فِي التَّجرِبَةِ»، أَيْ لا تَسْمَحْ بخُضُوعِنَا للمُجَرِّبِ. مَعَاذَ اللّهِ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ هُوَ المُجَرِّبَ، كَمَا لَو أَنَّه يَجْهَلُ إيمَانَ المرءِ، أَو يَتُوقُ إلَى زَعْزَعَتِهِ! هَذَا هُوَ ضَعفُ الشَّيطَانِ وَحقدُهُ. لَقَد أَمَرَ اللّهُ إبراهيمَ أَنْ يُضحِّيَ بابْنِهِ لا ليُجَرِّبَ إيمَانَهُ، بَلْ ليُثَبِّتَه. فَعَلَ هَذَا ليُعلِّمِنا أَن لا نُحِبَّ أَحَدًا أَكْثَرَ من اللّه. المَسيحُ نَفْسُهُ جَرَّبَهُ إبليس... جُرِّبَ الرُّسُلَ بالتَّخلي عَنِ الرَّبِّ، لأَنَّهم كَانُوا قد غَرِقُوا في النَّومِ بَدلَ الصَّلاةِ. الآيةُ الَّتي فيها يُؤَمِّنُ التَّوازُنُ بعد ابتِهَالِنَا «لا تُدْخِلْنَا في التَّجرِبَةِ»، هِي «نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ». حَولَ الصَّلاةِ ٨.[٢٦]

هَلْ عَدَمُ الدُّخُولِ فِي التَّجرِبَةِ هُو كالنَّجَاةِ مِنَ الشِّرِّيرِ؟ كيرلُّس الإسكندريّ: يُوصِينَا وَنَحنُ نُصَلِّي بأَنْ نَقُولَ «لا تُدْخِلْنَا فِي التَّجرِبَةِ». يُنْهِي لوقا الصَّلاةَ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ، أَمَّا مَتَّى فَقد أَضَافَ «لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّريرِ».[٢٧] هُنَاكَ ارتِبَاطٌ وَثِيقٌ بَينَ الصِّيغَتَيْنِ، فَعِنْدَمَا لا يَدخُلُ النَّاسُ في التَّجرِبَةِ، فَإِنَّهم يكُونونَ بنَجوَةٍ مِنَ الشِّرِّيرِ. لَكِنْ إنْ قَالَ أَحَدُهُم إنَّ عَدَمَ الدُّخُولِ في التَّجرِبَةِ هُوَ كالخَلاصِ مِنْهَا، يَكُونُ قَد انحَرَفَ وَضَلَّ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٧٧.[٢٨]

[٢٥] CGSL 315-17
[٢٦] FC 40:166-67*
[٢٧] متى ٦:١٣.
[٢٨] CGSL 318*

١١:٥-١٣ الإلحَاحُ فِي الصَّلاةِ

٥وقالَ لَهم: «مَن مِنكم يَكونُ لَه صَديقٌ فيَمْضي إليَه عِندَ نِصفِ اللَّيل، ويقولُ لَه: يا أَخي، أَقرِضْني ثَلاثَةَ أَرغِفَة، ٦فقَد قَدِمَ علَيَّ صَديقٌ مِن سَفَر، ولَيسَ عِندي ما أُقَدِّمُ لَه، ٧فيُجيبُ ذاكَ مِنَ الدَّاخِل: لا تُزعِجْني، فالبابُ مُقفَلٌ وأَولادي معي في

الفِراش، فلا يُمكِنُني أن أَقومَ فأُعطِيَكَ. ^٨^ أَقولُ لَكم: وإن لم يقُمْ ويُعطِه لِكونِه صَديقَه، فإِنَّه ينهَضُ لِلَجاجتِه، ويُعطيهِ كُلَّ ما يَحتاجُ إِلَيه. ^٩^ وإِنِّي أَقولُ لَكم: اِسأَلوا تُعطَوا، أُطلُبوا تَجِدوا، إِقرَعوا يُفتَحْ لَكم. ^١٠^ فمَن يَسأَلْ يَنَلْ، ومَن يَطلُبْ يَجِدْ، ومَن يَقرَعْ يُفتَحْ له. ^١١^ فأَيُّ أَبٍ مِنكُم إِذا سأَلَه ابنُه سَمَكَةً أَعطاهُ بَدَلَ السَّمَكَةِ حيَّةً؟ ^١٢^ أَو سأَلَهُ بَيضَةً أَعطاهُ عَقرَبًا؟ ^١٣^ فإِذا كُنتُم أَنتُمُ الأَشرارَ تَعرِفونَ أَن تُعطُوا العَطايا الصَّالِحةَ لأَبنائِكم، فما أَوْلى أَباكُمُ السَّماوِيَّ بِأَن يَهَبَ الرُّوحَ القُدُسَ لِلَّذينَ يَسأَلونَه!».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: كانت عاداتُ الضِّيافَةِ في القَرْنِ الأَوَّلِ تَتَطلَّبُ مُساهَمَةَ الجَماعَةِ كُلِّها في استِضافَةِ ضَيفٍ نِصْفَ اللَّيلِ. يَتَكلَّمُ يسوعُ عَلَى عَطاءِ اللّه الَّذي يَجُودُ عَلَيْنَا بِمَا نَحْتَاجُه، فَاللّه هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين (أوغسطين). تُمَثِّلُ الأَرْغِفَةُ الثَّلاثَةُ الطَّعَامَ الَّذي نَتَلَقَّاهُ مِن اللّه فِي الأَسرارِ السَّماوِيَّةِ (أمبروسيوس).

في الصَّلاةِ نَرجُو أَنْ نَحْيَا حَيَاةً لائِقَةً، وأَنْ نَقْرَعَ البَابَ وَنَحنُ مُحافِظونَ عَلَى الإيمَان (بيدي). فَاللّه الوَاهِبُ العَطَايَا الصَّالِحَةَ وَالجَيِّدَةَ يَعِدُ بِقَسَمٍ أَنَّه سَيَسْتَجِيبُ لِصَلاتِنَا إِنْ سَأَلْنَاهُ، وَابْتَغَيْنَا جُوْدَهُ، وَقَرَعْنَا بَابَهُ، لَكِنْ وَفْقَ أَوقَاتٍ يُحَدِّدُهَا هُو (كيرلُّس الإسكندريّ). طَرْقُ بَابِ الرَّبِّ هُوَ رَفْعُ الصَّلاةِ إِلَيهِ. مَا نَبْتَغِيهِ هُو مَلَكُوتُ اللّه وَبِرُّهُ. وَهَذَا يُصَوَّرُ فِي أَبٍ إِنسَانِيٍّ يُعْطِي أَبناءَهُ العَطَايَا الصَّالِحَةَ (بيدي). السَّمَكَةُ، وَالبَيْضَةُ، وَالأَرْغِفَةُ تُمَثِّلُ العَطَايَا الصَّالِحَةَ الَّتي يُعْطِيهَا اللّه لأَبنَائِه عَلَى الأَرضِ كَالإيمَانِ، وَالرَّجَاءِ، وَالمَحبَّةِ (أوغسطين). عِندَمَا نَطْلُبُ من الآبِ الخُبزَ الحَيَّ، فَإِنَّه يُعْطِينَا ابْنَه بِالرُّوحِ القُدُسِ (أوريجنِّس). وَعِندَمَا نُصَلِّي نَطْلُبُ العَطَايَا الَّتي تَأتِي مِنَ الرُّوحِ، وَلَيسَ فِي هذا مَا يُسِيءُ إِلَينَا فِي أَجْسَادِنَا وَنُفُوسِنا، لأَنَّ اللّه أَبَانَا يُعْطِينا العَطَايَا الصَّالِحَةَ الَّتي تَجْعَلُنا قِدِّيسين وَأَطهَارًا مع القِدِّيسين وَالمَلائِكَةِ القدِّيسين (كيرلُّس الإسكندريّ).

١١: ٥-٨ صَديقٌ عِندَ نِصفِ اللَّيل- كيف يُجيبُ الآبُ لتوسُّلاتنا

الأَرْغِفَةُ الثَّلاثَةُ رَمْزٌ للثَّالوثِ. أوغسطين: جَاءَ صَديقٌ عِندَ نِصفِ اللَّيل يَقولُ: أَقرِضْني ثَلاثَةَ أَرغِفَة. رُبَّما كَانَ هَذا الرَّقْمُ رَمْزًا للثَّالوثِ ذِي الطَّبيعَةِ الوَاحِدَةِ. الرِّسَالَة ١٣٠ إلى بروبا.[١]

الأَرْغِفَةُ الثَّلاثةُ هِي طَعَامُ السِّرِّ السَّمَاويّ. أمبروسيوس: أَوَتَرى أَنَّ مَنْ أَيْقَظَ صَدِيقَه عِندَ مُنْتَصَفِ اللَّيلِ طَالِبًا ثَلاثَةَ أَرْغِفَةٍ، لم يُرْفَضْ طَلَبُهُ.[٢] تِلكَ الأَرْغِفَةُ الثَّلاثَةُ هِي طَعَامُ السِّرِّ السَّمَاويّ؟ فَإِن أَحْبَبْتَ الرَّبَّ إِلَهكَ تَكُن مُسْتَحقًا لتَنَاوُلِ هَذَا الطَّعَامَ، مُرَخَّصًا لَكَ أَنْ تُنَاوِلَهُ لغَيرِكَ. فمَن هُوَ صَدِيقُنَا الأَحبُّ إلاَّ الَّذي قَدَّمَ جَسَدُه طَعَامًا لَنَا؟[٣] عَرضُ القدِّيس لوقا ٨٧.٧.[٤]

١١: ٩-١٣ إِسْأَلْ، أُطْلُبْ، وَاقْرَعْ - كَيفَ يُعْطِي الآبُ رُوحَهُ

إِسْأَلْ مُصَلِّيًا، وَاطْلُبْ عَائِشًا عِيشَةً لائِقَةً، وَاقْرَعْ بِمُثَابرةٍ. بيدي: يَشَاءُ رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنَا أَنْ نَبْلُغَ فَرَحَ المَلَكُوتِ السَّمَاويّ، لِذَلِكَ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَسْأَلَهُ هَذَا الفَرَحَ. فَقَد وَعَدَنَا بِأَنْ يُعْطِينَا مَا نَطلبُه. قَالَ «إِسأَلُوا تُعطَوا، أُطلُبوا تَجِدوا، إقرَعوا يُفتَحْ لَكم». عَلَينَا، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأَحِبَّاءُ، أَنْ نُعْمِلَ الرويَّةَ فِي كَلامِ رَبِّنَا وَإِلَهِنَا. إِنَّه يُنَبِّهُنَا عَلَى أَنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاواتِ لا يُعْطَى للكَسَالَى وَللمُتَقَاعِسِينَ، بَل للَّذينَ يَطْلُبُونَهُ، وَيَبْحَثُونَ عَنهُ ويَطْرُقُونَ أَبْوَابَه. يُطْرَقُ بَابُ المَلَكُوتِ بِالمُثَابَرَةِ عَلَى الصَّلاةِ، وَبِالعَيْشِ وَفْقَ الأُصُولِ. مَواعِظ عَلَى الأَنَاجِيلِ ١٤.٢.[٥]

وَاهِبُ العَطَايَا الإِلَهِيَّةِ يُقْسِمُ على أَنْ يَستَجيبَ للصَّلاةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: قَالَ وَاهِبُ العَطَايَا: «إِنِّي أَقولُ لَكم: إِسأَلوا تُعطَوا، أُطلُبوا تَجِدوا، إقرَعوا يُفتَحْ لكم. «لأَنَّ كُلَّ مَن يَسأَلُ يَنَال، ومَن يَطلُبُ يَجِد، ومَن يَقرَعُ يُفتَحُ لَه». إِنَّ لِهَذِهِ الكَلِمَاتِ قُوَّةَ القَسَم... إِنَّهُ يُفْهِمُهُم أَنَّه لا أَسَاسَ لقِلَّةِ إِيمَانِهِم، لِذَلِكَ يُثَبِّتُ إِيمَانَهُم وَإِيمَانَ السَّامِعِين بقَسَمٍ. كَثيرًا مَا يَفْتَتِحُ بِه كَلامَهُ: «الحَقَّ، الحَقَّ أَقولُ لَكُم». إِنَّهُ يَجْعَلُ وَعْدَهُ قَسَمًا. فَإِنْ لَم تُؤْمِن بكَلامِهِ تُذنِبْ وَتُخْطِئ. تفسيرُ القِدِّيس لوقا ٧٨.[٦]

---

[١] FC 18:388-89**
[٢] أنظر لوقا ١١:٥-٨.
[٣] أنظر يوحنا ١٣:١٥.
[٤] EHG 266-67
[٥] HOG 2:124**
[٦] CGSL 322

مَا نَطلبُهُ هُوَ مَلَكُوتُ اللّه وَبِرُّهُ. بيدي: إِذَا أَمعَنَّا النَّظرَ فِي تشجِيعِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنا لنا عَلَى التوسُّلِ إِلى اللّهِ أَبينا كَتوسُّلِنا إِلَى الأَبِ الدُّنيويّ، فإِنَّنا نُدْرِكُ بسُرعَةٍ الخيرَ الَّذي يَفتحُ لنا الطَّريقَ إِلَى المَلَكُوتِ السَّمَاويّ. «أَيُّ أَبٍ مِنكُم إِذا سأَلَه ابنُه سَمَكَةً أَعطاهُ بَدَلَ السَّمَكَةِ حيَّةً؟ أَو سَأَلَهُ بَيضَةً أَعطاهُ عَقرَبًا؟» هُنَاكَ مُقَارنَةٌ وَاضِحَةٌ يَفْهَمُها كُلُّ السَّامِعين بسُهُولَةٍ. إِذَا كَانَ كُلُّ إِنسَانٍ مَائتٍ، دُنيويٍّ، ضَعيفٍ، وَمُثْقَلٍ بالخَطيئَةِ، لا يَرْفُضُ أَنْ يُعْطِيَ ما يَمْلِكُه من خَيراتٍ إِلَى أَولادٍ يُحِبّهم، فَمَا أَوْلَى أَنْ يَهَبَ أَبونا السَّمَاويّ خَيراتِ السَّمَاءِ الَّتي لا تَفنى للَّذينَ يَسْأَلُونه ويخافُونَهُ وَيُحِبُّونَهُ!... مَوَاعِظ عَلَى الأَنَاجيل ٢.١٤.[٧]

يُرْمَزُ إِلَى الإِيمَانِ، وَالرَّجَاءِ، وَالصَّدَقَةِ بِالسَّمَكَةِ، وَالبَيضَةِ، وَالأَرْغِفَةِ. أوغسطين: تَرمزُ السَّمَكَةُ إِلَى الإِيمَانِ، بِسبَبِ مَاءِ المَعْمُوديَّةِ، أَو لأَنَّها تَبْقَى سَلِيمَةً وسَطَ أَمواجِ هَذَا العَالَمِ. تُخَالِفُها الأَفْعَى، لأَنَّها بِالحِيلَةِ وَالخِدَاعِ تُقْنِعُ المرءَ بأَنْ لا يُؤمِنَ باللّه. وَتَرمزُ البَيْضَةُ إِلَى الرَّجَاءِ، لأَنَّ الصُّوصَ لَيسَ حَيًّا، بل سيحْيَا. إِنَّهُ لا يُرَى، لَكِنَّ رُؤيَتَه تُرْتَجى... يُخَالِفُ العَقرَبُ الرَّجَاءَ، لأَنَّ مَن يَرجُو الحيَاةَ الأَبديَّة يَنْسَى مَا وَرَاءَهُ، وَيُجَاهِدُ إِلَى الأَمَامِ.[٨] إِنَّه لخَطِرٌ عَلَيهِ أَنْ يَنْظُرَ وَراءَهُ، وَهُوَ مُحْتَرِسٌ مِن مُؤخَّرَةِ العَقْرَبِ ذَاتِ الحُمَّةِ اللاَّسِعَةِ. يَرمزُ الخبزُ إِلَى المَحبَّةِ، لأَنَّ «أَعْظَمَ هَذِه الثلاثة هِيَ المَحبَّةُ»،[٩] وَالخُبزُ يَتفَوَّقُ عَلَى كُلِّ الأَطعِمَةِ فِي الأَهَمِّيَّةِ. يُخَالِفُهُ الحَجَرُ لأَنَّ القَلبَ المُتَحجِّرَ يَبْتَعِدُ عن المَحبَّةِ. قد تَرمزُ هَذِه العَطَايا إِلَى شَيءٍ أَكثَرَ أَهمِّيَّة، مَعَ ذَلِكَ فَمَن يُحْسِنُ العَطاءَ لأَبنائِهِ يَحثُّنَا عَلَى أَن نَسْأَلَ وَنَطلُبَ وَنَقْرَعَ. الرِّسَالة ١٣٠، إِلى بروبا.[١٠]

نَطلُبُ الخُبزَ الحَيَّ مِنَ الآبِ، فَيُعْطِينا البُنُوَّةَ فِي يَسوع. أوريجنّس: مَن آمَنَ بأَنَّ فَمَ يَسوع لا يكْذِبُ يَثِق بالصَّلاةِ، فقد قَالَ: «كُلُّ مَن يَسأَلُ ينال، ومَن يَطلُبُ يَجِد». عِنْدَمَا نَطْلُبُ الخُبزَ الحَيَّ، يُعْطِيه إِيَّاهُ الآبُ (لا الحَجَرَ الَّذي يَتُوقُ الخَصمُ إِلَى إِعْطَائِهِ طَعَامًا ليَسوعَ وَتَلاميذِهِ) إِلَى الَّذين تَلَقَّوا رُوحَ البُنُوَّةِ مِنَ الآبِ.[١١] يَمْنَحُ الآبُ عَطِيَّةً صَالِحَةً، تَنزلُ مِن السَّمَاءِ على مَن يَطْلُبُها.

---

[٧] HOG 2:128-29, 130-31*

[٨] فيلبي ٣:١٣.

[٩] ١ كورنثس ١٣:١٣.

[١٠] FC 18:388-89**

[١١] أنظر رومية ٨:١٥.

على ١٠,٢ صلاة.[١٢]

ما يَجِبُ وما يَجِبُ ألاّ نُصَلّيَ لأَجْلِهِ. كيرلّس الإسكندريّ: أَحْيانًا نُقدِّمُ لإلهنا المُحْسِنِ الجوّادِ ابتِهالاتِنا لأَغْراضٍ مُتَعدِّدَةٍ وَفقَ رَغْبَةِ كُلِّ واحِدٍ مِنّا. فنُصلّي بدونِ تَمييزٍ أو امتِحانٍ دَقيقٍ لأجلِ ما نَحسبُهُ أنَّهُ يَنْفَعُنا. إذا استجابَ اللّه لنا فقد يكونُ ذلكَ إمَّا نِعْمَةً لنا أو نَقْمَةً. فقد نَسقطُ بتَهوُّرِنا في رَغَباتٍ مُدمِّرَةٍ تُوقِعُ نُفوسَنا في أَشْراكِ الموتِ وَشِباكِ جَهنّم....

عِندَما يَقولُ «أَنتُمُ الأَشْرار» يَعْنِي «أَنتُم الّذين تَقَعُ عُقولُكُم تحت تَأْثيرِ الشَّرِّ، وَلا تَميلُونَ إلى الخيرِ كَما يَمِيلُ إلهُ كُلِّ شَيءٍ». «تَعرِفونَ أَن تُعْطُوا العَطايا الصَّالِحَةَ لأَبنائِكُم، فما أَولى أَباكُمُ السَّماويَّ بأَن يَهَبَ الرُّوحَ الصالحَ لِلَّذينَ يسأَلُونَه!». «بالرُّوحِ الصَّالِحِ» يَعْنِي «النِّعمَةَ الرُّوحيَّة» الَّتي تُصلِحُ كُلَّ شَيءٍ. إذا تَسلَّمَ الإنسانُ الرُّوحَ الصَّالِحَ، يُصْبِحُ أَكثرَ قَداسَةً وَجَديرًا بالإعجَابِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٧٩.[١٣]

[١٢] CWS 101*

[١٣] CGSL 324-26

١١:١٤-٣٦ أُنَاسٌ يُعَارِضُونَ يسوع

[١٤] وكانَ يَطرُدُ شيطانًا أَخرَس. فلَمَّا خرَجَ الشَّيطانُ تَكلَّمَ الأَخرَسُ فأُعجِبَ الجُموع. [١٥] على أَنَّ أُناسًا مِنهم قالوا: «إنَّه بِبَعلَ زَبولَ سَيِّدِ الشَّياطينِ يَطرُدُ الشَّياطين. [١٦] وطلَبَ مِنه آخَرونَ آيةً مِنَ السَّماءِ لِيُحرِجوه. [١٧] فعرَفَ قَصْدَهُم فقالَ لَهم: «كُلُّ مَملَكةٍ تَنقَسِمُ على نَفْسِها تَخرَبُ وتَنهارُ بُيوتُها بَعضُها على بَعض. [١٨] وإذا انقَسَمَ الشَّيطانُ أيضًا على نَفْسِه فكَيفَ تَثبُتُ مَملَكتُه؟ فإنَّكم تَقولونَ إنِّي بِبَعلَ زَبولَ أَطرُدُ الشَّياطين. [١٩] فإِن كُنتُ أَنا بِبَعلَ زَبولَ أَطرُدُ الشَّياطين، فبِمَن يَطرُدُهُم أَبناؤُكُم؟ لِذلِكَ هُمُ الَّذينَ يَحكُمونَ علَيكم. [٢٠] وأَمَّا إذا كُنتُ بِإِصبَعِ اللهِ أَطرُدُ الشَّياطين، فقَد وافاكُم مَلَكوتُ الله. [٢١] إذا

كانَ القَوِيُّ المُتَسَلِّحُ يَحرُسُ بيتَه فإِنَّ أَموالَه في أمان. ٢٢ولكِن إِذا فاجأَه مَن هُو أَقْوى مِنهُ وغَلَبَه، يَنتَزِعُ ما كانَ يَعتَمِدُ عليَه مِن سِلاح، ويُوَزِّعُ أَسْلابَه. ٢٣«مَن لم يكُنْ معي كانَ علَيَّ، ومَن لم يَجمَعْ معي كانَ مُبَدِّدًا». ٢٤«إِنَّ الرُّوحَ النَّجِس، إِذا خَرَجَ مِنَ الإِنسان، هامَ في القِفارِ يَطلُبُ الرَّاحةَ فلا يَجِدُها فيقول: أَرجِعُ إِلى بَيتيَ الَّذي مِنهُ خَرَجْتُ. ٢٥فيأتي فَيَجِدُهُ مَكْنوسًا مُزَيَّنًا. ٢٦فيَذْهَبُ ويَستَصحِبُ سَبعَةَ أَرواحٍ أَخبَثَ مِنه، فيَدخُلونَ ويُقيمونَ فيه، فتَكونُ حالةُ ذلكَ الإِنسانِ الأَخيرةُ أَسوأَ مِن حالَتِه الأُولى». ٢٧وبَينَما هو يقولُ ذلك، إِذا امرَأَةٌ رَفَعَت صَوتَها مِنَ الجَمعِ فقالَت لَه: «طوبى لِلبَطنِ الَّذي حَمَلَكَ، ولِلثَّدْيَيْنِ اللَّذَينِ رَضِعتَهما!» ٢٨فقال: «بل طوبى لِمَن يَسمَعُ كَلِمَةَ اللهِ ويَحفَظُها!» ٢٩وازدَحمَتِ الجُموعُ فأَخَذَ يقول: «إِنَّ هذا الجيلَ جيلٌ فاسِدٌ يَطلُبُ آيةً، ولَن يُعْطى سِوى آيةِ يُونان. ٣٠فكما كانَ يونانُ آيةً لأَهلِ نينَوى، فكذلِكَ يَكونُ ابنُ الإِنسانِ آيَةً لِهذا الجيل. ٣١مَلِكَةُ التَّيمَنِ تَقومُ يَومَ الدّين معَ رِجالِ هذا الجيلِ وتَحكُمُ علَيهِم، لأَنَّها جاءَت مِن أَقاصي الأَرضِ لِتَسمَعَ حِكمَةَ سُلَيمان، وههُنا أَعظَمُ مِن سُلَيمان. ٣٢رِجالُ نينَوى يقومونَ يَومَ الدّين معَ هذا الجيلِ ويَحكُمونَ علَيه، لأَنَّهم تابوا بِإِنذارِ يُونان، وههُنا أَعظَمُ مِن يُونان. ٣٣«ما مِن أَحَدٍ يُوقِدُ سِراجًا ويَضَعُه في مَخبَأٍ أَو تَحْتَ المِكْيال، بل على المَنارَة، لِيَستَضيءَ بِه الدَّاخِلون. ٣٤سِراجُ جَسَدِكَ هُو عَينُكَ. فإِذا كانَت عَينُكَ سَليمة، كانَ جَسَدُكَ كُلُّه نَيِّرًا. وأَمَّا إِذا كانَت مَريضةً، فجَسَدُكَ كُلُّه يكونُ مُظلِمًا. ٣٥فانظُرْ هلِ النُّورُ الَّذي فيكَ هو ظَلام. ٣٦فإِنْ كانَ جَسَدُكَ كُلُّه نيِّرًا ولَيسَ فيهِ جانِبٌ مُظلِم، كانَ بِأَجمَعِه نَيِّرًا كَما لو أَنارَ لَكَ السِّراجُ بِضَوئِه».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: عَلَّمَ يسوعُ تَلاميذَهُ الصَّلاة الرَّبِّيَّةَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ إِليهم. أَمَّا الجُمْهُورُ فقد أَذْهَلَه طَردُ يَسوع لِلشَّيطانِ مِنَ الأَصَمِّ الأَبكَمِ (كيرلُّس الإسكندريّ). أُناسٌ مِنهم اتَّهَمُوه بـ «أَنَّه بِبَعلَ زَبولَ سَيِّدِ الشَّياطين يَطرُدُ الشَّياطين»، وَطَلبوا منه آيَةً لِيُحْرِجُوه

(كيرلُّس الإسكندريّ). تَسَاءَلُوا هَل بِاللّه أم بِبَعلَ زَبولَ سَيِّدِ الشَّياطِين كَانَ يَطرُدُ الشَّياطين. ولَمَّا كَانَ مَلَكُوتُ اللّه فِي المَسيحِ أبديًّا لا يَنْقَسِمُ (أمبروسيوس)، فَقد أفْحَمَهُم بقولِهِ: لو كُنتُ مِن عُصْبَةِ إبْلِيسَ لَمَا طَرَدْتُ مَبْعُوثِيه (كيرلُّس الإسكندريّ).

يَطرُدُ يَسوعُ الشَّيَاطِينَ بإِصبعِ اللّه ، أي بالرُّوحِ القُدسِ (كيرلُّس الإسكندريّ)، فهُوَ النَّبيُّ الأَعْظَمُ، وَمعَهُ دَخلَ مَلَكُوتَ اللّه. قَولُه إنَّ «مَلَكُوتَ اللّه قد وَافَاكُم» يَعْني أَنَّه هُوَ خَاتَمُ النَّبيِّين، الَّذي وَعَدَ بِهِ مُوسَى[1] (كيرلُّس الإسكندريّ).

لقد أظْهَرَ يسوعُ قُدْرَتَهُ عَلَى طَرْدِ الشَّيطَانِ لمَّا أَصَمَّ أُذُنَيه عَن طَلَبِ إبليس عِنْدَمَا رَجَا مِنهُ أَنْ يَصرفَ ذِهنَهُ عن فكرةِ الصَّلبِ عَلَى الصَّليبِ (كيرلُّس الإسكندريّ). سَيُتِمّ يَسوعُ مُهمَّتَه، وَسَيَنْتَصِرُ عَلَيه. فَإبليسُ لَم يَكُنْ مَع يسوع بَل عَلَيهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). عِندَمَا يُطْرَدُ إبليسُ يَدخُلُ يسوعُ الجَبَّارُ فينا، وَإِلاَّ عَادَ إبليسُ بِأَشَدِّ قوَّةٍ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ النَّفْسَ البَشَريَّةَ بَيتٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَن يَسكُنُه، فَإِذَا هُجِرَ البَيتُ أَقَامَ فِيهِ مَنْ هُوَ كَريهٌ بَغيضٌ. يُكْنَسُ البَيتُ بِالمَعْمُوديَّةِ ويُزَوَّدُ بعَشَاءِ الرَّبِّ ويَبْقَى طَاهِرًا مُقَدَّسًا بحَيَاةِ النِّعمَةِ (أوريجنّس).

لا يُنْكِرُ يسوعُ تَطويبَ المَرأَةِ لَهُ، بَلْ يُضيفُ إلَى كَلامِهَا. المُقَدَّسُونَ بسَمَاعِ كَلامِهِ يَعْبُدُونه على أَنَّهُ ابْنُ اللّه (أفرام).

آيةُ يُونَان تُشِيرُ إلَى الآلامِ وَالقِيَامَةِ الَّتي تمَّت فِي يَسُوع (كيرلُّس الإسكندريّ). عَمِلَتْ آيةُ يونَان بفِئَتَين: بِالمُؤمنِينَ لنُهُوضِهِم، وَبغيرِ المُؤمِنينَ لسُقُوطِهم (أفرام).[2] مَلِكَةُ التَّيمَنِ رَمزٌ للكَنيسَةِ لأَنَّها ستُدِينُ كمَا تُدينُ الكَنيسةُ جيلاً غيرَ مُؤمِنٍ بمَجيئِها إلَى الرَّبِّ (أفرام). سِرُّ المَسيحِ وَكَنيستِهِ يَمْتَدُّ إلَى الوَثنيِّين وَالأُمَمِ كأَهلِ نِينَوى ومَلِكَةِ التَّيمَنِ (أمبروسيوس).

إنَّ السِّرَاجَ هُوَ نُورُ الإنجيلِ الَّذي يُضيءُ بيَسوع ووَعظِهِ، وَالمَنَارَة هي كَنيسَةُ المَسيحِ الَّتي عَلَيهَا يُوْضَعُ السِّرَاجُ (كيرلُّس الإسكندريّ). عَلَى المَوعُوظِينَ وَالمُعَمَّدينَ أَنْ لا يُخْفُوا النُّورَ، فَالإِيمَانُ لا يُوضَعُ تَحتَ مِكيَالِ الشَّريعَةِ، بَلْ عَلَى قِنَّةِ الجَبَلِ فَتَنْتَشِرُ أَنوارُهُ وَتُضيءُ لِلسَّالِكينَ فِي الظُّلمَةِ (أمبروسيوس). وتَوسَّعَ يسوعُ بِالتَّشْبيهِ فَقَالَ: العَينُ سِرَاجُ الجَسَدِ وَمِنْهَا يَسْتَنِيرُ العَقْلُ (سِمعَان اللاهُوتيّ الحَديث).

[1] تثنية ١٨:١٥-٢٠.
[2] أنظر لوقا ٢:٣٤.

١١:١٤ يَطرُدُ يَسوعُ الشَّيطَانَ مِنَ الأَصَمِّ الأبكَمِ

تَطرُدُ قُدرَةُ المَسيحِ شَيطَانًا أَبْكَمَ. كيرلُّس الإسكندريّ: كانُوا يَصرفون بأَسْنَانِهِم عَلَى المَسيحِ، مُخَلِّصِ الكُلِّ. أَمَّا مُعْجِزَاتُهُ الإِلهيَّةُ وكَانت عُجَابًا للنَّاس. وجَعَلَت قُدرَتُه الإِلهيَّةُ الشَّيَاطِينَ تَصِيحُ خَوْفًا وَوَجَلاً.... «أَتَوا إِليه بمَمْسُوس أَبْكَم». يَعسُرُ عَلَى القدِّيسين أَنْ يَنْتَهِروا الشَّيَاطِينَ البُكْمَ الَّذين هُم لآياتِ يَسُوعَ عُنُدًا وَوُقُحًا. لَكِنْ مَا مِن شَيءٍ يُعْجِزُ مَشيئةَ المَسيحِ المُخَلِّص. فَلَمَّا أَجْرَى المُعْجِزَةَ مَجَّدَه النَّاسُ وَتَوَّجُوهُ بتَاجِ الكَرامةِ الإِلهيَّةِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٠.[٣]

١١:١٥-١٦ طَلَبُوا مِنه آيَةً

الفَرِّيسيُّون وَعُلَمَاءُ الشَّريعَةِ يَطلُبُونَ آيَةً مِنَ السَّماءِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يَقُولُ «لَكِنَّ بَعْضَ الفَرِّيسيين وَعُلَمَاءِ الشَّريعَةِ» أَزْهَاهُم الكِبْرُ وَوَغِرَ الحَسَدُ صَدْرَهُم وزادَتِ المُعْجِزَةُ في مَرَضِهِم.

لم يَمْدَحُوه، بل، على العَكْس، قَاوَمُوه وَعَزَوا آياتِهِ الإِلهيَّةَ إِلَى الشَّيطان، وَأَرْجَفُوا قَائِلِينَ إِنَّ بعل زبول هو مَصدرُ قُوَّةِ المَسيحِ. قَالُوا: «إِنَّه بِبَعلَ زَبولَ سَيِّدِ الشَّياطين يَطرُدُ يسوعُ الشَّياطين». تَفْسِيرُ القدِّيس لوقا ٨٠.[٤]

١١:١٧-٢٠ مَلَكُوت الله تَجَلَّى فِي خِدمَةِ يَسُوع

مَلَكُوتُ اللهِ أَبَديٌّ لا يَنْقَسِمُ. أمبروسيوس: زَاغُوا فِي قَوْلِهِم «إِنَّه بِبَعلَ زَبولَ سَيِّدِ الشَّياطين يَطرُدُ الشَّياطين».[٥] فَمَلَكُوتُهُ أَبَديٌّ لا يَنْقَسِمُ.... سَيَبْقَى مَلَكُوتُ الكَنيسَةِ أَبَديًّا، لأَنَّ إِيمَانَها لا يَنْقَسِمُ. جَسَدُهَا وَاحِدٌ، «رَبُّها واحِدٌ، وإِيمانُها واحِدٌ، ومَعْمودِيَّتُهَا وَاحِدَةٌ، وإِلهُهَا واحِدٌ وَهُوَ أَبٌ لِجَميعِ الخَلْقِ وفوقَهم جَميعًا، يَعمَلُ بِهِم جَميعًا وهو فيهِم جَميعًا».[٦] عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٩١.[٧]

جَوَابُ يَسُوعَ بَدَهِيٌّ: الشَّيطَانُ لا يَطرُدُ الشَّيطَانَ. كيرلُّس الإسكندريّ: يُقَدِّمُ حُجَّتَهُ مُسْتَقَاةً مِن بَدَهيَّاتِ الأُمُورِ، لَكِن لَهَا قُوَّةُ الحَقيقَةِ. «كُلُّ مَملَكَةٍ تَنقَسِمُ على نَفسِها تَخرَبُ وتَنهارُ بيتًا فوقَ بَيتٍ. وَإِذا انقَسَمَ

[٣] CGSL 327*
[٤] CGSL 327-28*
[٥] أنظر لوقا ١١:١٥.
[٦] أفسس ٤:٥-٦.
[٧] EHG 268-69*

الشَّيطانُ على نَفْسِه تَتَصدَّعُ مملكتُه». إنَّ المَمَالِكَ تَقُومُ عَلَى وَلاءِ الرَّعَايا، وَعَلَى طَاعَتِها للصَّوْلَجان المَلَكيّ. بُيُوتُها تَبْقَى مُتَمَاسِكَةً إذا تَوافَقَ أَصْحَابُها إِرَادَةً وَفِعْلاً وَلَم يَتَقَاتلُوا... كَيفَ يَطرُدُ شيطَانٌ شَيْطَانًا؟ إنَّ الشَّيَاطِينَ لا تُفَارِقُ النَّاسَ طَوعًا بَل كُرْهًا. يَقُولُ: «الشَّيطَانُ لا يُقَاتِلُ نَفْسَه»، ولا يُوَبِّخُ خَدَمَه. ولا يُجِيزُ لنَفْسِهِ أنْ يُؤْذِيَ حَمَلَةَ سِلاحِه، بَلْ يُسَاعِدُ مَمْلَكَتَه. «يَبْقَى لَكُم أَنْ تُدْرِكُوا أَنِّي بقُدرَةٍ إِلَهيَّةٍ أَسْحَقُ الشَّيطَانَ». تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٠.[٨]

إِصبَعُ اللّه هُوَ الرُّوحُ القُدس. كيرلُّس الإسكندريّ: إِصبَعُ اللّه يَعْنِي الرُّوحَ القُدْسَ. يُسَمَّى الابْنُ يَدَ اللّه الآبِ وذِرَاعَه، لأَنَّهُ بالابْنِ يَعْمَلُ كُلَّ شَيءٍ، وَهكَذَا يَعْمَلُ الابْنُ بالرُّوحِ القُدس. كَمَا أَنَّ الإِصبعَ لا يَرْتَبِطُ باليَدِ كَعُضوٍ غريبٍ عَنْهَا، بَل يَنْتَمِي إِلَيهَا بالطَّبيعَةِ، هَكَذَا يشتركُ الرُّوحُ القُدسُ المُسَاوِي للابن فِي الجَوهرِ مَعَ الابنِ فِي الوَحْدانيَّة، مَعَ أَنَّه مِنَ الآبِ يَنْبَثِقُ. الابنُ يَعملُ كُلَّ شَيءٍ بالرُّوحِ المُسَاوِي لَهُ فِي الجَوْهَرِ. كَإِنسانٍ يَقُولُ عَمْدًا إِنَّه بإِصبعِ اللّه يَطردُ الشَّيَاطِينَ. فاليَهُودُ لحَماقَةِ عَقْلِهم ما كَانُوا ليَتَحَمَّلوه لو قَالَ «بِرُوحِي أَطرُدُ الشَّيَاطِينَ». تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨١.[٩]

في يسوعَ نَرَى مَلَكُوتَ اللّه. كيرلُّس الإسكندريّ: رَغْمَ أَنَّهُ هُوَ اللّه القديرُ بالطَّبيعَةِ وَالمُعْطي مِنَ اللّه الآبِ الرُّوحَ للمُسْتَحقيِّن، فَقَد تَكَلَّمَ كَإِنْسَانٍ. إِنَّهُ مُسَاوٍ للآبِ فِي الجَوْهَرِ، وَمَا فَعَلَهُ الآبُ إِنَّمَا فَعَلَهُ بالابْنِ فِي الرُّوحِ. يَقُولُ: «صرتُ بَشَرًا وَطَرَدْتُ الشَّيَاطِينَ بروحِ اللّه، فَبَلَغَتِ الطَّبيعَةُ البَشريَّةُ فِيَّ أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللّه»، وَتَمَجَّدَت بقَهْرِ قُدرَةِ إبليس وبتوبيخِ الأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ الخَبيثَةِ. هَذَا هُوَ مَعْنَى كَلامِهِ «قد وَافَاكُم مَلَكُوتُ اللّه». تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ٨١.[١٠]

١١:٢١-٢٢ يَسُوعُ القَدِيرُ قَهَرَ الشَّيطَانَ

يَسوعُ القَديرُ يَهْزِمُ إبليس. كيرلُّس الإسكندريّ: لَقَد قَهَرَ يسوعُ حَاكِمَ هَذَا العَالَم. إِنَّهُ سَحَقَهُ وَجَرَّدَهُ مِنْ كُلِّ قُدُرَاتِهِ، وَسَلَّمَه شِلْوًا إِلَى أَتْبَاعِه. يَقُولُ: «إذا كَانَ القَوِيُّ المُتَسَلِّحُ يَحرُسُ دَارَهُ، فَإِنَّ أَموالَه في أَمَانٍ. وَلَكِن، إذا فَاجَأَه مَن هُو أَقوى مِنهُ

---

[٨] CGSL 328-29**

[٩] CGSL 331*

[١٠] CGSL 331*

وَغلبَه، يَنتزِعُ منه مَا كَانَ يَعتَمِدُ عليه مِن سِلاحٍ، ويُوزِّعُ مغَانِمَه». هَذَا العَرضُ نَمُوذجِيٌّ وَسَهْلٌ وَمَوْضُوعٌ بأُسْلُوبٍ بَشرِيّ قَبلَ مَجيءِ المُخلِّص كَانَ إبليسُ يَتمتَّعُ بقُدرَةٍ عَظِيمَةٍ فيَسجُن فِي مَربَضِهِ أُنَاسًا لَم يَكُونُوا لَه بَل للّه. كَانَ لِصًّا وَقِحًا وَشرِهًا. وَلمَّا تَأنَّسَ كلِمَةُ اللّه رَبُّ القُوَّاتِ القديرُ الّذِي هُوَ فَوْقَ كُلِّ شيءٍ هَاجَمَ إبليسَ وانتَزَعَ مِنهَ مَا كَان يعتَمِدُ عليه مِن سِلاحٍ، ووَزَّعَ مَغَانِمَهُ. دَعَا الرُّسُلُ النَّاسَ الّذين أوْقَعَهُم إبليسُ في شَرَكِ ضَلالِهِ إلَى الاعتِرَافِ بالحَقِّ، فَاقْتَرَبُوا مِنَ اللّهِ الآبِ بالإيمَانِ بابنِهِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨١.[١١]

١١:٢٣ الّذينَ يَرفُضُون يسوعَ سَيَتبدَّدُون وَيَتشتَّتُون

الشَّيطَانُ لَيسَ مَعَ يَسُوع، بَلْ عَلَيه. كيرلُّس الإسكندريّ: «مَنْ لَيسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَن لا يَجْمَعُ مَعِي يُبَدِّدُ». المسيحُ جَاءَ ليُخَلِّصَ الإنسَانَ مِن يَدَي إبليس وَيُعتِقَه مِن ضَلالٍ وَقَعَ فيهِ. يَقُولُ جِئتُ لأُحرِّرَ السُّجَنَاءَ وَأُعْطِيَ النُّورَ للّذينَ فِي الظُّلمَةِ، وَأُنْهِضَ السَّاقِطِينَ، وَأَشفِيَ مكسُوري القُلُوبِ، وَأَجْمَعَ أَولادَ اللّه المُشتَّتِينَ. هَذَا هو هَدَفُ مَجيئي. الشَّيطَانُ لَيْسَ مَعِي، بَلْ عَلَيَّ. يُبَدِّدُ الّذين جمَّعْتُهم وَخلَّصتُهم. كَيفَ إذًا يُمَكِّنُني من نَفْسِهِ مَن يُحَارِبُني وَينفُثُ شُرورَهُ فِي مَن يُؤمِنُ بِي. أَلَيسَ مِنَ الحمَاقَةِ أَنْ نَتَصوَّرَ إمكَانَ حُدُوثِ شَيءٍ كَهَذَا؟ تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٨١.[١٢]

١١:٢٤-٢٦ يَسُوعُ هُوَ قَاهِرُ إبلِيس

حُضُورُ المَسيحِ يَمْلأُ كُلَّ فَرَاغٍ. كيرلّس الإسكندريّ: «إذا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإنسان، هَامَ في القِفَارِ يَطلُبُ الرَّاحَةَ فلا يَجِدُهَا فيَقول: أرجِعُ إلى بَيتِيَ الّذي مِنهُ خَرَجْتُ. فَيَأتي فَيَجِدُهُ مكْنوسًا مُزَيَّنًا. فَيَذْهَبُ ويَستَصحِبُ سَبعَةَ أرواحٍ أخبَثَ منه». عِندَما كَان العِبرَانيُّونَ مُسْتَعْبَدين في مِصرَ عَاشُوا وَفقَ تَقَالِيدِهَا وقَوانِينِهَا الفَاسِدَةِ فَسَكَنَ فِيهِم الرُّوحُ الشِّرير... وَلمَّا أُعْتِقُوا بِرَحْمَةِ اللّه عَلَى يَدِ مُوسَى وَتَسَلَّمُوا الشَّريعَةَ لتُؤدِّبَهُم اهتَدَوا إلَى نُورِ مَعرِفَةِ اللّه الحَقيقيَّةِ، وَتَوَارتِ الأَرْوَاحُ الشِّريرَةُ مِنهُم. ولأَنَّهُم أَبَوْا أَنْ يُؤمِنُوا بالمَسيحِ وَيَقْبَلُوا بِهِ مُخَلِّصًا وَفَادِيًا، هَاجَمَهم الرُّوحُ الشِّريرُ مَرَّةً ثَانِيةً وَسَكنَ فِيهِم، إذْ إنَّ قُلُوبَهُم كَانَت

---

[١١] CGSL 331-32**

[١٢] CGSL 332

فَارِغةً خَالِيةً مِنْ خَوفِ اللّه. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨١.[١٣]

البَيتُ المَكنوسُ المزَوَّدُ بالأَسرَارِ المُقَدَّسَةِ يجبُ أَنْ يَبْقى مُقدَّسًا. أوريجنّس: كَانَ الرُّوحُ الشِّريرُ مُتَربِّعًا فينَا قَبْلَ أَنْ آمنّا بالمَسيحِ، أي عِندمَا كَانتْ نفُوسُنَا تَزنِي مُخَالِفَةً أوامِرَ اللّه وتَعْشَقُ الشَّياطِينَ. ثُمَّ قَالَت: «سأَرْجِعُ إلى زَوْجي الأوَّل»، إلَى المَسيحِ الّذي «خَلَقَني» مُنذُ البَدءِ «عَلَى صُورَتِهِ». تَخلَّى رُوحُ الزِّنَا عَنْ مَكَانِهِ لمَّا رَأى الزَّوْجَ الشَّرعِيّ. تَقَبَّلَنَا المَسيحُ و«كَنسَ» بَيتَنَا مِن الخَطَايَا السَّابقَةِ. «وزَوَّدَ» بالأَسْرَارِ المقَدَّسَةِ نُفُوسَ المؤمِنينَ. هذا البَيتُ لا يَلِيقُ بالمَسيحِ إلاّ إذَا كَانت حَيَاةُ قَاطِنيهِ مُقَدَّسَةً، نَقيَّةً مُؤهَّلَةً لتكُونَ «هَيكَلَ اللّه». إنَّه لَيسَ بَيتًا، بَلْ هو هَيكلٌ يَسْكُنُه اللّه. إذَا أَهْمَلَ النِّعمَةَ الَّتي تَسلَّمَها وَانشَغَلَ فِي مَسَائِلَ دُنيويَّةٍ، يَعُودُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَيحْتَلُّ البَيتَ الفَارِغَ، «مُستَصحِبًا سَبعَةَ أَرواحٍ، كلُّ روحٍ أَخبَثُ مِنه»، لئلاّ يُطْرَدَ مَرَّةً ثَانِيَةً، «فتكونَ حالةُ ذلكَ الإنسانِ الأَخيرةُ أسوأَ مِن حالَتِهِ الأُولى». ... يقولُ الرَّسُولُ «لا شَرِكَةَ بَينَ هَيكَلِ اللّه وَالأوْثَانِ، وَلا «بَينَ المَسيحِ وَبلِيعَالِ». مَواعِظ عَلَى سِفْرِ الخُرُوجِ ٨.٤-٥.[١٤]

١١:٢٧-٢٨ طُوبَى للَّذينَ يَسْمَعُونَ الكَلِمَةَ وَيَعْمَلُونَ بِهَا

طُوبَى لِلَّذين يَعْبُدُونَ يَسُوع. أفرام: «طُوبَى للبَطْنِ الَّذي حَمَلَكَ». طَوَّبَتْه مَنْ حَمَلَتهُ وَمَنَحته بَرَكةً للسَّاجدينَ لَه. عَاشَ المَسِيحُ مَع مَريمَ زَمَنًا، لَكِنَّ مريم أَصْبَحتْ مَعَ السَّاجِدينَ لَهُ أَبدَ الدَّهرِ. «طُوبَى للَّذينَ يَسْمَعُونَ الكَلِمَةَ وَيَعْمَلُونَ بِهَا». تَفْسيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعي لتَاتيَان ١١.١٠.[١٥]

١١:٢٩-٣٢ آيَةُ يُونَانَ تَتِمُّ بِصَلبِ المَسيحِ وَقِيَامَتِهِ

آيَةُ يُونَانَ: الأَلَمُ وَالقِيَامَةُ. كيرلُّس الإسكندريّ: لَنْ يُعْطِيكَ آيةً أُخرَى، حتَّى لا تَطْرَحَ للكِلابِ مَا هُوَ مُقَدَّسٌ، أَو تَرمِي بدُرَرِكَ للخَنَازيرِ.... آيةُ يُونَان وَحدَها سَتُعْطَى لَهُم، أَي الأَلَمُ عَلَى الصَّليبِ وَالقِيَامَةُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ.... تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٢.[١٦]

---

(١٣) CGSL 332-33**

(١٤) FC 71:324-26*

(١٥) JSSS 2:180

(١٦) CGSL 334-35

آيَةُ سُقُوطِ الكَثِيرِينَ وَنُهُوضِهِم فِي اسرَائِيل. أفرام: أَدَّت آيةُ يونان خِدْمَتَين لأَهلِ نِينوى. لَو رَفَضُوها لَنَزَلُوا إِلَى الجَحِيمِ أَحياءً كما نزل يُونَان، لَكِنَّهُم بُعِثُوا مثله مِن بين الأَمواتِ لأَنَّهم تَابُوا. إِنَّ الرَّبَّ اختِيرَ لِسُقُوطِ كَثير مِنَ النَّاس وَقِيَام كَثيرٍ مِنهُم.[١٧] فَإِمَّا أَنْ يَحيَوا بمَوتِه، وإِمَّا أَنْ يَمُوتُوا بمَوْتِه.... كَانُوا يَطْلُبُون آيَةً مِنَ السَّمَاء[١٨] كالرَّعدِ.... خَرَجَ يُونَانُ مِن بَطْنِ الحُوتِ، فَكَانَ خُرُوجُهُ آيَةً تَدينُ أَهلَ نينوى، لأَنَّه تَنَبَّأَ عن دَمَارِ مَدِينَتِهِم. تَفسيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعي لتاتيان ٢.٤.[١٩]

مَلِكَةُ التَّيمَن رَمزٌ للكَنيسَةِ. أفرام: مَلِكَةُ التَّيمَنِ تَحكُمُ عليهِم، لأَنَّها رَمزٌ للكَنيسَةِ.[٢٠] جَاءَت إِلى سُليمان، كَمَا جَاءَتِ الكَنيسَةُ إِلَى رَبِّنَا، وكَمَا حَكَمَتْ عَلَى جِيلِها آنذاك، ستَحكُمُ الكَنيسَةُ على أَجْيَالِنَا. إِنْ حكمت ملكةُ التَّيمَنِ عَلَى المَجْمَعِ، وعلى حِكمَتِهِ الزَّائِلَةِ ومُلكِهِ المَائِت، أَفَلا تَحكُمُ الكَنِيسَةُ بشكلٍ أَدقّ وَهِي تَرَى مَلِكًا لا يمُوتُ وَحِكمَةً لا تضلُّ؟ فَإِنْ شَارَكْنَاهُ فِي آلامِهِ، فَإِنَّنا نُشَارِكُهُ أَيْضًا فِي مَجْدِهِ.[٢١] تَفسيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعي لتاتيان ٢.٤.[٢٢]

سِرُّ المَسِيح وَكَنِيسَتُهُ. أمبروسيوس: يُفْصِحُ النَّصُّ عَن سِرِّ الكَنِيسَةِ. فَقَطِيعُها يَمْتَدُّ إِلَى أَقَاصِي الأَرْض، إِلَى نِينَوى بالتَّوبَةِ،[٢٣] وَإِلى مَلِكَة التَّيمَن بشَغَفٍ لاقتِنَاءِ الحِكْمَةِ.[٢٤] إِنَّ المَلِكَةَ تَعرِفُ كَلامَ سُليمَانَ الحَكيم.[٢٥] فَمَلَكُوتُها لا يَنْقَسِمُ، وَفِيهِ يَجْتَمِعُ الأَبَاعِدُ كَأَعْضَاءِ جَسَدٍ وَاحِدٍ. إِنَّ سِرَّ الكَنِيسَةِ وَالمَسيح[٢٦] فَوقَ كُلِّ تصوُّرٍ... لَقد رُمِزَ إِلَيه سَبْقِيًّا. السِّرُّ تَمَّ بكَامِلِهِ. هُنَاكَ كَانَتْ صُورَةُ سُلَيمان، وهُنَا المَسِيحُ فِي جَسَدِهِ. عَرضُ القِدِّيس لوقا ٩٦.٧.[٢٧]

١١:٣٣-٣٦ سِرَاجُ الجَسَدِ هُوَ العَينُ

المَسِيحُ هُوَ السِّرَاجُ، وَالكَنِيسَةُ هِيَ المَنَارَةُ. كيرلُس الإسكندريّ: يَقُولُ إِنَّ السِّرَاجَ يُوْضَعُ دَائِمًا عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ، أَي عَلَى المَنَارَةِ لِيَسْتَنيرَ بِهِ الرَّاؤون. فَلنَتَّعِظْ

[١٧] لوقا ٢:٣٤.
[١٨] مرقس ١١:٨؛ لوقا ١١:١٦.
[١٩] *JSSS 2:175-76
[٢٠] متّى ١٢:٤٢.
[٢١] رومية ٨:١٧.
[٢٢] *JSSS 2:175-77
[٢٣] أنظر يونان ٣:٥.
[٢٤] أنظر لوقا ١١:٣١.
[٢٥] أنظر ١ ممالك (ملوك) ١٠:١و٢ ؛ ٢ أخبار ٩:١.
[٢٦] أفسس ٥:٣٢.
[٢٧] EHG 271

بِمَا نَسْتَنْتِجُه من هذا القول. فَقَبْلَ مَجيءِ مُخَلِّصِنا نَشَرَ إبلِيسُ أَبُو العَتْمَةِ الظَّلامَ في العَالمِ وَأَلْقَى كُلَّ شَيْءٍ في ظُلُماتِ الفِكْرِ. أَمَّا الآبُ فأَعْطَانا الابْنَ سِرَاجًا يُنِيرُنا بنورِهِ الإِلَهِيّ، ويُنْقِذُنا مِن الظُّلمَةِ الشَّيطَانِيَّةِ. أَتَلُومُ السِّرَاجَ لأنّه لَم يُوْضَعْ فِي مَخْبأ، بَل في مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ لِيَسْطَعَ نُورُهُ لِلرَّائين؟! أَوَتَلُومُ المَسيحَ لأَنَّه لَم يَشَأ أَنْ يَكُونَ مُتَخَفِّيًا؟ لقد شَاءَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُضِيئًا لهم طَرِيقَهُم إِلَى مَعْرِفَةِ اللّه الحَقيقيَّةِ. لم يُجرِ مُعجِزَاتِه ليُعْجَبَ بها النَّاسُ، أو ليُصْبحَ ذَائِعَ الصِّيتِ، بل أجراها لِنُؤمِنَ بأَنَّه هُوَ اللّهُ بالطَّبيعَةِ، وَقَد صَارَ بَشَرًا لأَجْلِنا، دُونَ أَنْ يَكُفَّ عَن أَنْ يَكُونَ مَا هُوَ عَلَيهِ. الكَنيسَةُ المُقَدَّسَةُ هِي مَنَارَةٌ تَسْطَعُ منها العَقِيدَةُ القَويمَةُ، فتُنيرُ بالمَعرفَةِ الإِلَهيَّةِ عُقُولَ النَّاسِ أَجمَعِين. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٢.[٢٨]

لا يُوْضَعُ الإيمَانُ تَحتَ مِكيَالِ الشَّريعَةِ. أمبروسيوس: كَلِمَةُ اللّه هو مَنْ نُؤمِنُ بِهِ. كَلِمَةُ اللّه هو النُّورُ، وَالإيمَانُ هُوَ السِّرَاجُ. «الكَلِمَةُ هُوَ النُّورُ الحَقُّ، المُنِيرُ كُلَّ إِنسَانٍ آتٍ إِلَى العَالَمِ».[٢٩] لا يُضاءُ السِّرَاجُ مَا لَم يَتَلَقَّ النُّورَ مِن مَكَانٍ آخَر. السِّرَاجُ المُضَاءُ هُوَ الفَضيلَةُ وَهُوَ فِكرُ عَقلِنَا، لِتَجِدَ المَرأَةُ الدِّرْهَمَ المَفْقُودَ.[٣٠] مَا مِنْ أَحَدٍ يَجِدُ الإيمَانَ تَحتَ الشَّريعَةِ، لأَنَّ الشَّريعَةَ مَكتُوبَةٌ فِي المِكْيَالِ... الشَّريعَةُ تُظَلِّلُ، لَكِنَّ الإيمَانَ يُنِيرُ. مَا مَنْ أَحَدٍ يُخفي إيمَانَهُ تحتَ مِكيالِ الشَّريعَةِ، لَكِنَّهُ يَحملُهُ إلى الكَنيسَةِ، حَيثُ تُشرِقُ نِعمَةُ الرُّوحِ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ[٣١].... تُوضَعُ الكَنيسَةُ عَلَى أعلَى الجِبَالِ، أَي عَلى المَسيحِ، فَلا تَختَفي فِي الظُّلمَةِ وَأَطْلالِ هَذا العَالَمِ.[٣٢] تَلمَعُ بِنُورِ الشَّمسِ الأَبَديَّةِ، وَتُنِيرُنا بِنُورِ النِّعمَةِ الرُّوحيَّةِ. عَرضُ القِدِّيس لوقا، الكتاب ٩٨.٧–٩٩.[٣٣]

بالعَينِ نَكْتَسِبُ فِكْرَ المَسيحِ الَّذي يُنِيرُ الجَسَدَ كُلَّهُ. سِمعانُ اللاَّهُوتِيّ الجَدِيد: مَاذَا يَعْنِي بلَفْظَةِ «العَينِ» سِوى الفِكرِ، الَّذي لَنْ يَبْلُغَ البَسَاطَةَ مَا لَم يَرَ النُّورَ البَسِيطَ؟ النُّورُ البَسِيطُ هُوَ المَسيحُ. النُّورُ الدَّائمُ يُضيءُ فِكْرَ الإنسانِ لِيَقُودَهُ إِلَى فِكرِ المَسيحِ.[٣٤] عِندَمَا تَكُونُ عَينُكَ بَسِيطَةً، يَكُونُ جَسَدُ نَفْسِكِ غَيرُ المَادِّيِّ مُنِيرًا. إذا كَانَ الفِكْرُ شِرِّيرًا، أَي

[٢٨] CGSL 336**
[٢٩] يوحنّا ١: ٩.
[٣٠] أنظر لوقا ١٥: ٨.
[٣١] أنظر إشعيا ١١: ٢-٣.
[٣٢] أنظر متّى ٥: ١٤.
[٣٣] EHG 272-73**
[٣٤] ١ كورنثوس ٢: ١٦.

مُظْلِمًا وَمُطْفأً يكُونُ جَسَدُكَ مُظْلِمًا... نَقُولُ، أُنظُروا أيُّها الإِخْوَةُ، حَذَارِ أَنْ نَنْفَصِلَ عَنِ اللّهِ فيما نَظنُّ أَنَّنَا نُشاركُه وأنَّنا فيه،[٣٥] فإذا كُنَّا نَرَى النُّورَ فنحْنُ لا نَنْفَصِلُ عَنهُ. إذا أَنارَ النُّورُ مَصابيحَنا، أي نُفُوسَنا، فإنها تَشِعُّ وَتتأَلَّقُ. قالَ ربُّنا وإلهُنا يسوعُ المسيح: «إذا لَم يكُن في جَسَدِكَ ظَلامٌ فإنَّه يكونُ كُلُّه نَيِّرًا، مثلَما يَجْعَلُكَ السِّرَاجُ تَتَأَلَّقُ بضَوئِهِ. أَيَّةُ شَهَادَةٍ أَعْظَمُ مِن هذِهِ لإيضَاحِ المَسألَةِ لكَ؟ إِنْ أَنتَ أَنْكَرتَ السَّيِّدَ، فكَيفَ تُؤْمِنُ، قُلْ لِي، برَفيقِكَ الخَادِمِ؟» المُحادَثات ٢.[٣٦]

[٣٥] ١ يوحنا ١:٦.
[٣٦] CWS, 340*

١١:٣٧-٥٤ يسوعُ يُعَلِّمُ وَيأكُلُ فِي بَيتِ الفرّيسيّ

[٣٧]و بينَما هو يقولُ ذلك، دَعاه أَحَدُ الفِرِّيسيِّينَ إلى الغَداءِ عِندَهُ. فدَخَلَ بيتَه وجلَسَ لِلطَّعام. [٣٨]فتعجب الفِرِّيسيُّ لَمَّا رأى أنَّه لَم يغتَسِلْ أوَّلاً قبلَ الغَداء. [٣٩]فقالَ لَه الرَّبّ: «أَيُّها الفِرِّيسِيُّون، أَنتُمُ الآنَ تُطَهِّرونَ ظَاهِرَ الكَأسِ والصَّحفَة، وباطِنُكم مُمتَلِئٌ نَهبًا وخُبثًا. [٤٠]أيُّها الأَغبياءُ، أَلَيسَ الَّذي صَنَعَ الظَّاهِرَ قد صَنَعَ الباطِنَ أَيضًا؟ [٤١]فتَصَدَّقوا بما فيهِما، يَكُنْ كُلُّ شَيءٍ لكُم طاهِرًا. [٤٢]ولكِنِ الوَيلُ لكم أيُّها الفِرِّيسِيُّونَ، فإِنَّكم تُؤَدُّونَ عُشْرَ النَّعنَعِ والصَّعتَرِ وسائِرِ البُقول، وتُهمِلونَ العَدلَ ومحبَّةَ اللّه. فهذا ما كانَ يَجبُ أَن تَعمَلوا به مِن دونِ أَن تُهمِلوا ذاك. [٤٣]الوَيلُ لَكم أيُّها الفِرِّيسيُّون، فإِنَّكم تُحِبُّونَ مكانَ الصَدارةِ في المَجامِعِ وتَلَقِّيَ التَّحِيَّاتِ في السَّاحات. [٤٤]الوَيلُ لَكُم، أَنتُم أَشبَهُ بالقُبورِ الَّتي لا عَلامَةَ علَيها، يَمْشي النَّاسُ علَيها وهُم لا يَعلَمون». [٤٥]فأَجابَه أَحَدُ عُلَماءِ الشَّريعَة: «يا مُعَلِّم، بِقَولِكَ هذا تَشتُمُنا نَحنُ أَيضًا». [٤٦]فقال: «الوَيلُ لَكُم أَنتُم أَيضًا يا عُلَماءَ الشَّريعَة، فإِنَّكم تُحَمِّلونَ النَّاسَ أَحمالاً ثَقيلة، وأَنتُم لا تَمَسُّونَ هذِه الأَحمالَ

بإحدى أصابعِكم. ٤٧الويلُ لَكُم، فإنَّكُم تَبْنُونَ قُبورَ الأنبياء، وآباؤكُم هُمُ الَّذينَ قَتَلوهم. ٤٨فأَنتُم تَشهَدونَ على أَنَّكم تُوافِقونَ على أَعمالِ آبائِكُم: هُم قَتَلوهُم وأَنتُم تَبْنُونَ قُبورَهم. ٤٩«ولِذلِكَ قالَت حِكمَةُ اللّه: سأُرسِلُ إِلَيهِمِ الأَنبياءَ والرُّسُل، وسيَقتُلونَ مِنهُم ويَضطَهِدون، ٥٠حتَّى يُطالَبَ هذا الجيلُ بِدَمِ جَميعِ الأَنبياءِ الَّذي سُفِكَ مُنذُ إِنشاءِ العالَم، ٥١مِن دَمِ هابيلَ إِلى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذي قُتِلَ بَينَ المَذبَحِ والهَيكَل. أَقولُ لَكُم: أَجَل، إِنَّه سيُطالَبُ به هذا الجيل. ٥٢«الوَيلُ لَكُم يا عُلَماءَ الشَّريعة، قَدِ استَولَيتُم على مِفتاحِ المَعرِفة، فلم تَدخُلوا أَنتُم، والَّذينَ أَرادوا الدُّخولَ مَنَعتُموهم». ٥٣فلمَّا خَرَجَ مِن هُناك، بَلَغَ حِقْدُ علماءِ الشريعةِ والفِرِّيسيِّينَ عَلَيهِ مبلغًا شَديدًا، فأَخذوا يَستَدرِجونَه إِلى الكَلامِ على أُمورٍ كَثيرة، ٥٤وهُم يَنصُبونَ المَكايِدَ لِيَلتَقِطوا مِن فَمِه كَلِمَة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يَأكُلُ فِي بَيتِ فَرِّيسيٍّ للمَرَّةِ الثَّانِيَة كمَا جَاءَ فِي لُوقَا، فنَرَى أَنَّ الخِلافَ مُسْتَمِرٌّ بينَهُ وَبينَ السُّلُطَاتِ الدِّينيَّةِ، وبَينَ شَرَائِعِ التَّطهِيرِ وَسَوَابِقَ وَارِدَةٍ فِي العَهْدِ القَدِيمِ تَتَعَلَّقُ بِمُمَارَسَةِ الفَرِّيسِيّ (كيرلُّس الإسكندريّ). عَنى يسوعُ، بتَلْمِيحِهِ إِلَى غَسْلِ ظَاهِرِ الكَأسِ وَالصَّحن، أَنَّ الفَرِّيسِيَّ يَبْدُو طَاهِرًا فِي الظَّاهِرِ، أَمَّا بَاطِنُهُ فَمَلِيءٌ طَمَعًا وخُبثًا (كيرلُّس الإسكندريّ).

يَطلُبُ اللّه مِنَّا تَطْهيرَ «البَاطِنِ» و«الظَّاهِرِ». تُمَثِّلُ الكَأسُ مُعَانَاةَ جَسَدِنَا وَتُبْرِزُ ضَرُورَةَ تَطْهِيرِ ظَاهِرِ الجَسَدِ وَبَاطِنِه، وَهَذَا يَحدُثُ مِن خِلالِ العَطَاءِ، وَالتُّحنُّنِ، وَكَلِمَةِ اللّه (أمبروسيوس). يَتَضَمَّنُ العَطَاءُ كُلَّ أَعْمَالِ الرَّحمَةِ، بمَا فِي ذَلِكَ غُفْرانُ الخَطَايَا (أوغسطين). يَهْتَمُّ الفَرِّيسِيُّ بمَظَاهِرِ التَّقْوَى كَدَفعِ إِتَاوَاتِ العُشُورِ، وَبِالجُلُوسِ فِي الصَّدَارَةِ فِي المَجَامِعِ، وَتَبَادُلِ التَّحيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَيُهْمِلُ العَدْلَ وَمَحبَّةَ اللّه وَمَحبَّةَ القَرِيبِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يُشَبِّهُ يسوعُ الفَرِّيسيِّين «بقُبُورٍ مَجْهُولَةٍ» يَمْشِي النَّاسُ عليها وَهُم لا يَعْرِفُونَ (أمبروسيوس). هَذِهِ القُبُورُ المَجْهُولَةُ المُزَيَّنة هِي صُوَرٌ عَنِ الرِّيَاءِ تُبْعِدُهُم عن تَقَبُّلِ مَا جَاءَ بِهِ يَسُوع،

وَتَـقُـودُ الآخَـرِيـنَ إِلَـى اتِّـبَـاعِ طَـرِيـقِ الشَّرِّ (كيرلُّس الإسكندريّ).

ما عَلَّمَهُ يَسوعُ لدَحْضِ الفَرّيسِيِّ يُفَسِّرُهُ أَحَدُ المُحَامِينَ بِأَنَّهُ شَتِيمَةٌ (كيرلُّس الإسكندريّ). فالفرِّيسيُّون يَنْهَجُونَ نَهْجَ آبَائِهِم. بِشَرِّهِم قَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ عَبَّدُوا الطريقَ لِيَسُوع. قُبُورُهُم تُحَاكِيهُم (أمبروسيوس)، فَالقَبْرُ الَّذي يَبنُونَه هُوَ قَبرُ يَسوعَ مَنهَلِ الحَيَاةِ وَمُخَلِّصِ الجَمِيعِ وَمُنْقِذِهِم (كيرلُّس الإسكندريّ). يُقَدِّمُ يسوع لِلمُحَامين والفَرِّيسِيِّين فُرْصَةً للنَّدَمِ عَلَى مَا سيَفْعَلُونَ بِهِ، وهو خَاتَمُ النَّبِيِّين (أفرام).

«مِفتَاحُ المعرفَةِ» هُوَ المَسيحُ المُعْلَنُ فِي العَهْدِ القَديم. بِهَذَا المِفتَاحِ يُفْتَحُ بَابُ الأَنْبِيَاءِ (أفرام). هُوَ مِفتَاحُ داود،[1] الَّذي يَفْتَحُ المَلَكُوتَ لِكُلِّ مَن يُفَسِّرُ العَهْدَ القَديمَ بِالرُّوحِ (جيروم). إِنَّه يَفْتَحُ البَابَ إِلَى الشَّرِيعَةِ ويُفَسِّرُهَا بِالمَسِيحِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

١١: ٣٧-٣٨ التَّعلِيمُ وَالأَكْلُ

الخِلافُ دائرٌ حَولَ شَرائِعِ التَّطهير. كيرلُّس الإسكَنْدَريّ: دَعَاهُ أَحَدُ الفَرِّيسِيِّين إِلَى الغَدَاءِ عِنْدَهُ. بِعِنَايَتِهِ الإِلَهِيَّةِ لَبَّى مُخَلِّصُ الكُلِّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ. فَجَعَلَ مِنْهَا فرصَةً لِلتَّعلِيم، لا لقَضَاءِ وَقْتٍ لِقَائِهِم فِي التَّلَذُّذِ بِالطَّعَامِ وَالأَطَايِبِ، بَل لِتَفقِيهِ المُجْتَمِعِينَ لِيَزدَادُوا بِرًّا. الفَرِّيسِيُّ الغَبِيُّ، «استَغرَبَ لَمَّا رَأَى يسوعَ يَجلِسُ دون أَنْ يَغْسِلَ يديه قَبْلَ الغَدَاءِ». هَل استَغْرَبَ لأَنَّ يسوعَ لم يَفْعَل مَا يُرْضِيهِ، وَمَا ظَنَّه جَدِيرًا بِالقِدِّيسين؟ لَمْ تَكُنْ هذه نَظْرَتَه. فَمَا هِيَ إِذًا؟ تَضَايَقَ لأَنَّ يَسُوعَ كَانَ مَعْرُوفًا بِبِرِّهِ وَنُبُوَّتِهِ، ولم يَجْرِ عَلَى تَقَالِيدِهِم الغَاشِمَةِ «أَيُّهَا الفَرِيسِيّ الأَحْمَقُ، تَدَّعِي أَنَّك مُلِمٌّ بِالكُتُبِ المُقدَّسَةِ، وَمُحِيطٌ بذِكرِ شَرِيعَةِ مُوسَى. أَخْبِرْنَا أَينَ أَعْطَاكَ مُوسَى هَذِهِ الوَصِيَّةَ؟ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ تَأْمُرُ النَّاسَ بغَسْلِ أيديهم قَبْلَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ؟ مُوسَى أَمَرَ بِرَشِّ المَاءِ لِغَسْلِ قَذَارَةِ الجَسَدِ كَرَمْزٍ للمَعْمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ وَالمُطَهِّرَةِ فِي المَسِيحِ. كَانَ المَدعوُّون إِلَى الكَهْنُوتِ يَغْتَسِلُونَ بِالماءِ. مُوسَى الإلهيُّ غَسَلَ هَارُونَ وَاللاَّوِيِّين... لَكِنَّ الشَّرِيعَةَ كَانَتْ بِحَاجَةٍ إِلَى المَعْمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ وَالإِلَهِيَّةِ كَوَسِيلَةٍ للتطهُّرِ الحَقِيقِيِّ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٤.[2]

[1] إشعيا ٢٢:٢٢؛ رؤيا ٣:٧.
[2] CGSL 337-38*

١١: ٣٩-٤١ يسوعُ يُفنّدُ تعليمَ الفرّيسيّين: رِياءُ الفرّيسيّين

يستعملُ يسوعُ أدواتِ الطاولةِ ليُعلّمَهُم عَنِ التّطهيرِ الحقيقيّ. كيرلس الإسكندريّ: ماذا قالَ المُخلّص؟ وبّخَهُم بقَوْلِهِ: «أيُّها الفرّيسيُّون، أنتُمُ الآنَ تُطهّرون ظاهِرَ الكأسِ والصَّحفة، وباطِنُكم مُمتلِئٌ نهبًا وخُبثًا». كانَ يَسهلُ علَى الرَّبِّ أنْ يَستَعمِلَ كلامًا آخرَ لتَعْلِيمِ الفرّيسيِّ الأحْمَق، لكنَّ الفُرصَةَ كانت مؤاتية. فربطَ تعْليمَه بمَا كانَ علَى مرأى مِنهُم. كانَ الوقْتُ وقْتَ الطّعَام، فاستَعمَلَ الكأسَ والصَّحنَ في حديثِهِ عنِ الظّاهِرِ والباطِن. أوْضحَ أنَّ على الّذين يَخدِمُون اللّه أنْ يكونوا أنْقِياءَ لا مِن لوْثاتِ الجسَدِ فحَسب، بل مِمَّا يتَغلغَلُ في الفِكْرِ ويُنَجِّسُه.... يقُولُ إنَّ الظّاهِرَ والباطِنَ سَواءٌ، لأنَّ من خلَقَ الجسَدَ خلَقَ النَّفْسَ أيضًا. ونظَرًا إلى أنَّ كلَيْهما من عمَلِ اللّه المُحبِّ للفَضيلَة، فيجبُ أنْ يكونَ تَطهيرُهُمَا معًا. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٣.[٣]

تُنظّفُ كأسُ جسدِنا بالعطاءِ، وبالتحنُّن، وبكلِمَةِ اللّه. أمبروسيوس: في ما يلِي نَجِدُ، بدون رَيْبٍ، أنّ آلامَ الرَّبِّ في الجسَدِ يُقدِّمُها باسمِ الكأس:[٤] «ألا أشْرَبُ كأسَ الآلامِ الّتي جعَلَها لِي الآبُ».[٥] من فَهِمَ قَصافَةَ الجسَدِ بمَحبَّةٍ رُوحيَّةٍ وسكَبَها في العَقْلِ والرُّوحِ مُبْعِدًا ضعْفَ الظّاهِرِ بقُوّةِ الباطِنِ شرِبَ جسَدَهُ. إنَّ باطِنَ الكأْسِ لا ظاهِرها يُدنِّسُنَا. علّمَنَا المُعلِّمُ الصَّالِحُ أنْ نُطهِّرَ دنَسَ جسَدِنا بقولِهِ: «أعطُوا الفُقَراءَ مِمَّا في كُؤوسِكُم وصُحُونِكُم، فيكُونَ كلُّ شَيءٍ لكم طَاهِرًا».[٦] أوَترى كمْ من عِلاجاتٍ يُقدِّمُها لنَا؟ التَّحنُّنُ يُطهِّرُنا. وكلِمَةُ اللّه تُطهِّرُنَا وفْقَ ما كُتِبَ: «أنتُمُ الآنَ أنْقِيَاءُ بفَضْلِ مَا كلَّمْتُكُم بِه».[٧] إنَّكَ تلْمَسُ، في هَذا المقْطَعِ وفِي غيْرِهِ، عِظَمَ نِعْمَتِه. «الصَّدَقَةُ تُنَجّي مِنَ الموتِ».[٨] «فاكنُزُوا الصَّدَقَةَ في قلْبِ الفقِير، فينَالَ العَوْنَ منكَ في يَوْمِ الشَّرِّ».[٩] عرضُ القدِّيس لوقا ٧.١٠٠-١٠١.[١٠]

أعمَالُ الرَّحمَةِ أمْثِلَةٌ عَنِ الصَّدَقَة. أوغسطين: مَا قالَهُ الرَّبُّ «أعطُوا الفُقَراءَ مِمَّا فِي دَاخلِ كُؤوسِكُم وصُحُونِكُم، يَكُنْ كلُّ

---

[٣] CGSL 338*

[٤] أنظر لوقا ٢٢: ٤٢.

[٥] يوحنا ١٨: ١١.

[٦] لوقا ١١: ٤١؛ أنظر أعمال ١٠: ١٤-١٥؛ ١١: ٨-٩.

[٧] يوحنا ١٥: ٣.

[٨] طوبيا ١٢: ٩.

[٩] سيراخ ٢٩: ١٢.

[١٠] EHG 273*

شيءٍ لكُم طاهِرًا» يَنْطَبِقُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِ الرَّحْمَةِ. يَنْطَبِقُ عَلَى مَنْ يُعْطِي الطَّعَامَ للجَائِعِ، وَالشَّرَابَ للعَطْشَانِ، وَالكِسَاءَ للعَارِي، وَالضِّيافَةَ لعَابِرِ السَّبِيلِ، والمَلْجَأَ للشَّرِيدِ. وَيَنْطَبِقُ أَيْضًا عَلَى مَنْ يَفْتَقِدُ المَرِيضَ وَالسَّجِينَ، وَيُنْقِذُ الأَسِيرَ، وَيَحْمِلُ عن الضَّعِيفِ أَعْبَاءَه، وَيَقُودُ الأَعْمَى، وَيُعَزِّي المَحْزُونَ، وَيَشْفِي المَرِيضَ، وَيَهدِي الضَّالَّ، وَيَنْصَحُ المُرْتَبِكَ، ويَفْعَلُ كُلَّ ما في وسعِهِ ليُسْعِفَ المُحتاجَ.... هَنَاكَ أَنْوَاعٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ عِندَمَا نَفْعَلُهَا نَحْصَلُ عَلَى غُفْرَانِ خَطَايَانَا. الكُتَيِّب ١٩.٧٢.[١١]

١١: ٤٢-٤٤ الوَيلُ للفَرِّيسيِّين

إدَانَةُ الفَرِّيسِيّ لِغَيْرِهِ وَمَحَبَّةُ اللّه. كيرلُّس الإسكندريّ: إنّ تَجَاوُزَ وَصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ هُوَ تَجَاوُزٌ للشَّرِيعَةِ. هَذَا يُبَرْهِنُ أَنَّ الفَرِّيسيَّ نَقَضَ الشَّرِيعَةَ. فَعِندَمَا يَتَجَاهَلُ المَرءُ تِلكَ الوَصَايا، لاسيَّمَا المهمّة مِنْهَا، فَأَيُّ حجَّةٍ سَتَحْمِيه مِمَّا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِقَابٍ؟ الرَّبُّ بَرْهَنَ أَنَّ الفَرِّيسِيِّين اسْتَحَقوا هَذَا اللَّومَ الصَّارِمَ بقَوْلِهِ لَهم: «الوَيلُ لكُم أَيُّهَا الفَرِّيسِيُّونَ، فَإِنَّكم تُؤَدُّونَ عُشْرَ النَّعنَعِ والسَّذابِ وسائِرِ البُقول، وتُهمِلونَ العَدلَ ومحبَّةَ اللّه».... أَهْمَلُوا أَهمَّ الوَاجِبَاتِ كالعَدْلِ وَمَحبَّةِ اللّه، وَكَأَنَّ لا أَهَمِّيَّةَ لَهَا. عَمِلُوا ببَعْضِ الوَصَايَا بدِقَّةٍ، وَأَمَروا النَّاسَ الخَاضِعينَ لسُلْطَتِهِم بأَنْ يُتِمُّوا تِلكَ الوَصَايَا الَّتي كَانَتْ تَدرُّ عَلَيهِم الأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٤.[١٢]

يَخْدَعُ الفَرِّيسِيّونَ تَلاميذَهُم وَكَأَنَّهُم قُبُورٌ مَجْهُولَةٌ. أمبروسيوس: يُوَبِّخُ اليهودَ على إعْجَابِهِم بأَنْفُسِهِم وَعَجْرَفَتِهِم. فَهُم يَطْلُبُونَ الجُلُوسَ في صُدُورِ المَجَالِسِ فِي الأَعْيَادِ.[١٣] يُؤَنِّبُ المُتَضَلِّعينَ من الشَّرِيعَةِ، وَيُشَبِّهُهُم «بقُبورٍ مَجْهُولَةٍ».[١٤] يَغُشُّونَ النَّاسَ بما يَعرِضونَ على النَّاسِ ويَخْدَعُونَهم بمُمَارَسَتِهِم. إنَّهُم مُمْتَلِئُونَ فَسَادًا[١٥] وَيُعطُونَ من طرفِ اللِّسَانِ كَلامًا مَغْسُولاً... إنَّهُم قُبُورٌ... «حُلُوقُهم قُبُورٌ مَفْتُوحَةٌ».[١٦] عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.١٠٣.[١٧]

---

[١١] LCC 7:382*

[١٢] CGSL 340-41

[١٣] أنظر متّى ٢٣: ٦؛ مرقس ١٢: ٣٩؛ لوقا ١١: ٤٣؛ ٢٠: ٤٦.

[١٤] أنظر لوقا ١١: ٤٤.

[١٥] متّى ٢٣: ٢٧.

[١٦] مزمور ٥: ٩.

[١٧] EHG 274**

القُبُورُ المَجْهُولَةُ المُزَيَّنَةُ هي عَلامَاتُ الرِّياءِ. كيرلُّس الإسكندريّ: الَّذين يُحِبُّونَ التَّحيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ وَيَعْتَبِرونَ مَكَانَ الصَّدَارَةِ فِي المَجَامِعِ ذَا شَأنٍ عَظِيمٍ، لا يَخْتَلِفُونَ عَنِ القُبُورِ الَّتي لا تَظْهَرُ قُبُورًا. في الظَّاهِرِ تَكُونُ مُزَخْرَفَةً بِزُخرُفٍ جَمِيلٍ، لَكِنَّها مَلِيئَةٌ بكُلِّ فَسَادٍ. الآنَ أَرْجُو أَنْ يُدَانَ الرِّيَاءُ، لأَنَّهُ مَرَضٌ بَغِيضٌ عِندَ اللّهِ وَالنَّاس. المُرَائِي لَيْسَ كَمَا يُظَنُّ أو كَمَا يَبْدُو في الظَّاهِرِ. يَسْتَقْرِضُ السُّمعَةَ الحَسَنَةَ وَيُخْفِي عَيْبَهُ الحَقِيقِيّ. لا يُمَارِسُ مَا يَمْتَدِحُه وَيُعْجَبُ به. لَكِنْ يَسْتَحِيلُ عَلَيكَ أَنْ تُخْفِيَ رِيَاءَكَ وقتًا طَويلاً. فَكَمَا تُصبِحُ الرُّسُومُ في الصُّوَرِ شَاحِبَةً عِندَمَا يَنصلُ لَونُها، كَذَلِكَ يُكْشَفُ أَمْرُ المُرائِين بَعْدَ وَقتٍ وَجِيزٍ، لأَنَّهُ زَائِفٌ، إنْ لَم يَتِمَّ اكتشافُهُ مِن سَاعَتِهِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٤.[١٨]

١١:٤٥-٥٤ يُبكِّتُ يَسُوعُ المُحَامِينَ: الوَيلُ للمُحَامِينَ

المُحَامُونَ جَدِيرُونَ بالتَّوبِيخ كالفَرِّيسِيِّين. كيرلُّس الإسكندريّ: وَبَّخَ مُخَلِّصُ الكُلِّ الفَرِّيسِيِّين، لأَنَّهُم ضَلُّوا عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ وَقَامُوا بأَعْمَالٍ مُشِينَةٍ..... أَمَّا المُحَامُونَ الأَشْرَار فقد استَشَاطُوا غَضَبًا. قَامَ وَاحِدٌ مِنْهُم لِيُجَادِلَ المُخَلِّصَ وَيُسَفِّهَ أَحكَامَهُ، فَقَالَ: «أَيُّهَا المُعَلِّمُ، إنَّكَ تُؤَنِّبُنا فِي أَقْوالِكَ». ... إنَّ هَؤُلاءِ الرِّجَالَ يُعَرِّضُونَ أَنفُسَهُم للَّوم. وبِقُوَّةِ الحَقِّ أُدِينُوا كَما أُدِينَ الفَرِّيسِيّون، لأَنَّ فِكْرَهُم كَانَ يُطَابِقُ فِكْرَ هَؤلاء. إِنَّهُم شُرَكَاءُ فِي أَعْمَالِهِم الشِّرِيرَةِ. وَمَا قَالَهُ المَسِيحُ عَنِ الآخرين قَالَهُ عَنهُم أَيضًا. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٥.[١٩]

بِبِنَاءِ قُبُورٍ للأَنْبِيَاءِ، يُحَاكِي الفَرِّيسيّون آباءَهُم. أمبروسيوس: إِنَّها لحُجَّةٌ دَامِغَةٌ ضِدَّ خُرَافَةِ اليَهُودِ التَّافِهَةِ. إنَّهُم، بِبِنَائِهِم قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ، أَدَانُوا أَعْمَالَ آبَائِهِم، وأَدَانُوا أَنْفُسَهُم بِالتَّشَبُّهِ بأَعْمَالِ آبائِهِم.[٢٠] بِبِنَائِهِم قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ حكَمُوا عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ بِجُرْمِ القَتْلِ. وَبِمُحَاكَاتِهِم أَعمَالَ آبائِهِم كَانُوا وَرَثَةً لِظُلْمِهِم. الجُرْمُ لا فِي البِنَاءِ، بَلْ فِي مُحَاكَاتِهِم لَهُم. صَلْبُهُم ابْنَ اللّه جَرِيمَةٌ أَسْوَأُ مِنْ جَرائِمِ آبَائِهِم، فَلا يُمْكِنُ تَبْرِئَتُهُم مِنْ شُرُورِهِم المَوْرُوثَةِ. وَفِي مَكَانٍ آخَرَ أَضَافَ: «تَمِّمُوا أَنْتُم مَا بَدَأَ بِهِ آبَاؤُكُم».[٢١] فَمَا مِنْ

---

[١٨] CGSL 342*

[١٩] CGSL 343-44**

[٢٠] أنظر لوقا ١١:٤٧-٤٨.

[٢١] متَّى ٢٣:٣٢.

خَطِيئَةٍ أَسْوَأَ مِن اعتِدَائِهِم عَلَى اللّه. فَلَهُم تُرْسِلُ الحِكْمَةُ الرُّسُلَ وَالأَنْبِيَاءَ.[٢٢] فَمَا هِيَ الحِكْمَةُ إِنْ لَمْ تَكُن المَسيحَ؟ عَرضُ القدِّيس لوقا ٧. ١٠٦-١٠٧.[٢٣]

القَبْرُ الَّذي يَبْنيهِ الفَرِّيسيّونَ وَالمُحامونَ هُوَ قَبْرُ المَسيحِ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَا هُوَ جُرْمُهُم فِي بِنَاءِ قُبُورِ القِدِّيسين؟ أَلَم يَتَوسَّمُوا فِيهِم الشَّرفَ الرَّفِيعَ؟ مَا هُوَ مَوضعُ الشَّكِّ فِي ذلِكَ؟ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ نفْقهَ ما يُعلِّمُنَا إيّاه المَسيحُ. إِنَّ أَسْلافَ اليَهُودِ كَانُوا يقتلُونَ في بَعْضِ الأَحايينِ الأَنبياءَ القدِّيسينَ الَّذينَ نَقَلُوا إِلَيهم كلِمَةَ اللّه، وَقَادُوهُم إِلَى الصِّراطِ المُسْتقيم. اعترَفَ أَبْنَاءُ ذُرِّيتِهم بِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ كَانُوا رجالاً قِديِّسينَ مُوقَّرين، فَبَنَوْا لَهُم القُبُورَ تَكريمًا. لقد قَتلَهُم آبَاؤهُم رغمَ إيمَانِهِم بِأَنَّهُم كَانُوا أَنبِيَاء وَقدِّيسينَ... صَمَّمُوا عَلَى تَكريمِ القَتْلَى وَاتَّهَمُوا القَاتِلِينَ بعَمَلٍ مُشينٍ. أدانُوا آبَاءَهُم لارتِكابِهِم هَذا القَتلَ الشَّنيعَ. أَمَّا هُم فَيُذْنِبُون بِارتِكَابِ جَرائِمَ مُمَاثِلَةٍ ويفْعَلُونَ مَا هُوَ أَسوأُ وَأَرْدَأ. قَتَلُوا مَلِكَ الحيَاةِ، مُخلِّصَ البَشرِ وَمُعْتِقَهم مِنْ كُلِّ شَرٍّ. فَازْدَادَت شُرورُهم. قَتَلُوا استِفانُوس، لا لاتِّهَامِهِم إِيَّاه بِأَيِّ ذَنبٍ مُخْجِلٍ، بَلْ لأَنَّه حَثَّهُم عَلَى التَّكلُّمِ بِمَا هُوَ فِي الكِتَابِ المُلْهَمِ مِنَ اللّه. واقترَفُوا، إِضَافَةً، جَرائِمَ أُخْرَى بِقَتْلِهِم القِدِّيسين الّذين بَشَّرُوهم بالإنجيل لخَلاصِهِم. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٥.[٢٤]

يُقَدِّمُ يسوعُ للفَرِّيسيِّين والمُحَامينَ فُرْصَةً للتَّوْبَة. أفرام: قَالَ: «حتَّى يَنزِلَ بِكُم العِقَابُ عَلَى سَفْكِ كُلِّ دَمٍ»،[٢٥] لأَنَّكُم قَتلتُم من ثَأْرٍ لِقَتْلِ الأَبْرَار... مَن يَقْتُل القَاضِيَ يُوالِ القَتَلَة، لأَنَّ قَتْلَ القَاضي إِجهاضٌ للعِقابِ وتعبيدٌ للطَّريقِ أَمامَ القَتَلَةِ ابتداءً «مِنْ دَمِ هَابيل الصِّديق إِلى دَمِ زكريّا»،[٢٦] حتّى يَومِنَا هَذَا. كَانَ بَيْنَهم، لَكِنَّه لَم يَثْأَرْ لِدَمِهِ حتَّى بَعْدَ قَتلِهِ، خِشيَةَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهَ قَرَّرَ فِعلَ ذَلِكَ سَلَفًا. أَصدرَ حُكْمَهُ على قَاتِلِي القِدِّيسين الَّذين جَاؤُوا مِنْ قَبْلُ، أُمْثُولَةً يسترشدُ بها من جاءَ بعدهم على احْتِرَامِ القِدِّيسين. أَعْطَاهُم فُرصَةً للتَّكفيرِ عن جَريمَتِهِم، رغمَ أَنَّ الشَّريعَةَ لا تَقْبَلُ تَوْبَةَ قَاتِلِي الأَنْبِيَاءِ. تنصُّ الشَّريعَةُ: «مَن يَقْتُلْ

[٢٢] أنظر لوقا ١١:٤٩.
[٢٣] EHG 274-75
[٢٤] CGSL 345
[٢٥] متى ٢٣:٣٥.
[٢٦] متى ٢٣:٣٥.

يُقْتَلْ قَتْلاً».[٢٧] وَلَم تَقُل «إذَا تَابَ فَلْيُكفِّر عَن خَطِيئَتِهِ». أَمَّا هُوَ فَقد أَعْطَاهم فُرْصَةً للتَّكْفِيرِ عن جِنَايَتِهم بقَتلِهِ. تفسيرُ الإنجيل الرُّبَاعيّ لتاتيان ١٨.٩.[٢٨]

مِفْتاحُ المَعْرِفَةِ هُوَ رُؤيَةُ يَسُوعَ كبَابٍ إلَى الأَنْبِيَاءِ. أفرام: الوَيْلُ لكُم، أَيُّهَا المُحَامُونَ، عِنْدَكُم مَفَاتِيحُ البَاطِنِ، أي المَعرفَةُ البَاطِنَة لظُهُورِ رَبِّنَا الوَاضِحَةُ فِي النُّبُوءاتِ. رُبُّنَا هُوَ البَابُ، كَمَا قَالَ،[٢٩] ومَفَاتِيحُ المَعْرِفَةِ هِي عِنْدَه. أَبَى الكُتَّابُ والفَرِّيسِيُّونَ أَنْ يَدخُلُوا عَبرَ بَابِ الحيَاةِ. وهذا مَا قَالَهُ: إنَّ المَلَكُوتَ هُوَ فِيكُم،[٣٠] مُشِيرًا إلَى نَفْسِهِ، لأَنَّهُ كَانَ قَائِمًا فِي وَسطِهِم. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيِّ لتاتيان ١٨.٨.[٣١]

مِفْتاحُ المَعْرِفَةِ هُوَ مِفْتاحُ داوُدَ الَّذي يَفْتَحُ المَلَكُوتَ. جيروم: يَقُولُ يُوحنَّا في سِفرِ الرُّؤيا: «الَّذي بيَدِهِ مِفْتَاحُ دَاوُد، إذا فتح فَلا أَحَدَ يُغلِق، وَإذا أَغْلَق فَلا أَحَد يَفتح».[٣٢] كَانَ مِفْتَاحُ الشَّرِيعَةِ بِيَدِ المُحَامِينَ وَالفَرِّيسِيّين. يُحَذِّرُهم الرَّبُّ فِي الإنْجِيلِ بقَوْلِهِ «الوَيْلُ لكم، أيُّهَا المُحَامون! تَحْمِلُونَ مفتاحَ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ». أَيُّهَا الفَرِّيسِيّ، إنَّكَ تَحْمِلُ مِفْتَاحَ المَلكُوتِ ولا تُؤمِنُ بالمَسيحِ الَّذي هُوَ البَابُ، وَبوّابةُ المَلَكُوتِ. إنَّ الوَعْدَ يُعْطَى لكَ، لَكِنَّهُ يُمْنَحُ لنا. عِنْدَكَ الجَسَدُ، وَعِنْدَنَا الرُّوحُ. وبِمَا أَنَّكَ تُنْكِرُ الرُّوحَ، فَإنَّكَ تَخْسَرُ الجَسَدَ والرُّوحَ مَعًا. المَوْعِظَة ٦٦، عَلَى المَزمور ٨٩.[٣٣]

مِفْتاحُ المَعْرِفَةِ هُوَ تَفْسيرُ الشَّرِيعَةِ فِي المَسيحِ. كيرلُس الإسكندريّ: نَعْتَبِرُ أَنَّ مِفْتَاحَ المَعْرِفَةِ هو الشَّرِيعَةُ نَفْسُها، وأنَّ الإيمَان هُوَ التَّبرِيرُ فِي المَسِيحِ. كَانَتِ الشَّرِيعَةُ رَمْزًا وظلاًّ: الرَّمزُ يُشيرُ إلَى الحقِّ، وَالظِلُّ يُصَوِّرُ لَنَا سِرَّ المَسيحِ «تَفْحَصُونَ الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ، حَاسِبِينَ أَنَّ لَكُم فِيهَا الحيَاةَ الأَبَديَّة؛ هِي تَشْهَدُ لي». كُلُّ كلِمَةٍ مُلْهَمَةٍ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ تُشيرُ إلَيهِ وَتَنطَبِقُ عَلَيهِ. عندَما يتكلَّمُ موسى يَرمُزُ إلى المسيحِ. وَعِندما يُكَلِّمُنَا الأَنْبِيَاءُ القِدِّيسونَ يُعْلِنُونَ لَنَا سِرَّ المَسيحِ بطرائقَ عَدِيدَةٍ، وَيُنبئون بالخَلاصِ الَّذي يُتِمُّهُ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٦.[٣٤]

---

[٢٧] خروج ٢١:١٢.
[٢٨] JSSS 2:274
[٢٩] أنظر يوحنا ١٠:٧-٩.
[٣٠] لوقا ١٧:٢١.
[٣١] FC 57:66-67*
[٣٢] رؤيا ٣:٧.
[٣٣] FC 57:66-67*
[٣٤] CGSL 349-50**

١٢:١-١٣:٢١ الشَّهادَةُ للمَسيحِ أمَامَ النَّاسِ

١٢ ١وَاجتَمَعَ في أثناءِ ذلِكَ أُلوفٌ مِنَ النَّاس، حتَّى داسَ بعضُهم بعَضًا، فأخَذَ يقولُ لِتلاميذِه أوَّلاً: «إيَّاكُم وخَميرَ الفِرِّيسيِّين، أي الرِّياء. ٢فما مِن مَستورٍ إلاَّ سيُكشَف، ولا مِن مَكتومٍ إلاَّ سيُعلَم. ٣وما قُلتُموه في الظُّلُمات سيُسمَعُ في وضَحِ النَّهار، وما قُلتُموه في المَخابِئِ هَمْسًا في الأُذُن سيُنادى به على السُّطوح. ٤«وأقولُ لكم يا أحِبَّائي، لا تَخافوا الَّذينَ يَقتُلونَ الجَسَد ثُمَّ لا يَستَطيعونَ أن يفعَلوا شيئًا بعدَ ذلك. ٥ولكِنَّني سَأُبَيِّنُ لكم مَن تَخافون: خافوا مَن لَه القُدرةُ بعدَ القَتْلِ على أن يُلقِيَ في جَهَنَّم. أقولُ لكم: نعَم، هذا خافوه. ٦أما يُباعُ خَمسَةُ عَصافيرَ بِفَلسَيْن، ومعَ ذلكَ فما مِنها واحِدٌ يَنساهُ اللّه. ٧بل شَعرُ رؤوسِكم نَفسُهُ مَعدودٌ بِأجمَعِه. فلا تخافوا، إنَّكمْ أثمَنُ مِنَ العَصافيرِ جَميعًا. ٨«وأقولُ لكم: كُلُّ مَنْ شَهِدَ لي أمامَ النَّاس، يَشهَدُ له ابنُ الإنسانِ أمامَ مَلائِكَةِ اللّه. ٩ومَن أنْكَرَني أمامَ النَّاس، يُنكَرُ أمامَ مَلائِكَةِ اللّه. ١٠«وكُلُّ مَن قالَ كَلِمَةً على ابْنِ الإنسان يُغفَرُ لَه. وأمَّا مَن جدَّفَ على الرُّوحِ القُدُس، فلَن يُغفَرَ لَه. ١١«وعندَما تُساقُونَ إلى المَجامِعِ والحُكَّامِ وأصحابِ السُّلطَة، فلا يُهِمَّنَّكُم كَيفَ تُدافِعونَ عن أنفُسِكم أو ماذا تَقولون، ١٢لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يُعَلِّمُكم في تِلكَ السَّاعةِ ما يَجِبُ أن تَقولوا».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ فَاتِحَةَ كَلامِ يَسُوع يُمْكِنُ اعتِبَارُهَا مُطَالَعَةً رَائِعَةً في تَأنِيبِهِ الفرِّيسيِّين والمُحامِين. إنَّهُ يَصِفُ رِيَاءَهُم الَّذي يَنْتَزِعُ مِنهُم مِفتاحَ المَعْرِفَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). مَحبَّةُ المَسيحِ هِيَ اقتِنَاءٌ لِفكْرِهِ وَاقتِدَاءٌ بِإيمَانِ الآبَاءِ كَإبرَاهِيمَ الَّذي لَمْ يَخَفِ المَوتَ أَو الحَيَاةَ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الَّذينَ يَخافُونَ القَادرينَ عَلَى قَتْلِ الجَسَدِ يُرمَونَ فِي جَهنَّم، لأنَّهم يَخْجَلُونَ مِنَ الاعترافِ بيَسوعَ فِي أيَّامِ الاضطِّهَادِ. لا يَعْتَرِفُ بهم يَسوعُ أمَامَ الآبِ فِي السَّمَاءِ (أوريجنِّس). اعْتِنَاءُ اللّه

بالعصافير ومعرفتهُ بعددِ شعرِ رأسِنَا يُعيدان إلى الرُّشدِ الّذين يشكُّون في عنايتِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

هُنَا يَصِفُ يسوعُ قُوَّةَ الإيمانِ الصَّافي مِنْ كُلِّ شكٍّ، ويُعرِّجُ في حديثِهِ عَلَى مأساةِ نُكْرَانِ المَسيحِ (كبريانوس). الحيَاةُ الأَبَديَّةُ تُعْطَى للمُعْتَرِفِينَ بالمَسيحِ مُخَلِّصًا لهم (إقليمس المَنْحُول). أَمَّا التَّجديفُ عَلَى الرُّوحِ فهُوَ تَجديفٌ عَلَى الثَّالوثِ الأَقْدَسِ (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّ الرُّوحَ القُدسَ سَيُعَلِّمُهُم في وَقتِ الضِّيقِ كَمَا علَّمَ الشُّهَدَاءَ القدِّيسين وَهُم يُواجِهُونَ المَوتَ (كيرلُّس الأورشليميّ). يُحذِّرُهُم أَنْ لا يُقَاوِمُوا الرُّوحَ، وَاعِدًا إيَّاهُم بأَنَّ الرُّوحَ سَيُعَلِّمُهُم (باسيليوس).

١٢:١-٣ إيَّاكُم ورِيَاءَ الفِرِّيسيِّين

الرِّيَاءُ يَنتزِعُ مِفتاحَ المَعْرِفَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَخَذَ الفرِّيسيُّون يُوغِرون صُدُورَهُم عَلَيهِ، وَيَسْتَدْرِجُونَهُ إِلَى الكَلام، وَيَنصبُونَ لَه المَكَائِدَ، وَيُعَارِضُونَهُ، وَيُظْهِرُونَ عِداءَهم الحاقِدَ عَلَيهِ. حَاوَلُوا أَنْ يَلْتَقِطُوا مِنْ فَمِهِ كَلِمَةً. مَا مَعْنَى أَن يَلْتَقِطُوا مِنْ فَمِهِ كَلِمَةً؟ إنَّهم يَدْفَعُونَهُ إِلَى الإجابَةِ الفَوريَّةِ من دون إعْطَائِه الوَقت للتَّمعُّنِ بأَسئِلَتِهِم الشِّرِّيرَةِ، مُتَوَقِّعينَ سُقُوطَهُ بتَلَفُّظِهِ بِمَا هُو مُنَافٍ للشَّريعَةِ. لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ كَانَ اللّه. احتَقَرُوه وَاستخفُّوا بِهِ وَهُم يَسْتَكْبِرونَ. نَبَّهَ المَسيحُ أَصدِقَاءَهُ التَّلاميذَ إلى أَنْ يَحْتَرِسُوا مِن خَميرِ الفِرِّيسيّين وَعُلَمَاءِ الشَّريعَةِ، أَي مِنْ مزاعمِهم البَاطِلَةِ. الرِّياءُ مَكْرُوهٌ من اللّهِ وَالنَّاس... إنَّهُ سَبَبُ دَينُونَةِ الإنسان. قَد لا يُكْتَشَفُ مُبَاشَرَةً، لَكِن بَعدَ وَقتٍ قَصيرٍ يُرْفَعُ السِّتَارُ عَنهُ فَيَحْمِلُ الخِزيَ. يُشبِهُ امرأَةً شَنيعَةً لم تَتَبَرَّج. تفسير القدِّيس لوقا ٨٦.[1]

١٢:٤-٧ مَن نَخَافُ وَمَن لا نَخَاف

إنَّ الّذين يُحبُّونَهُ يَقْتَدُون بإيمَانِ الآباءِ. كيرلُّس الإسكندريّ: عِندَمَا نَضَعُ نَحنُ أَصدقَاءَهُ القَولَ تَحتَ مِجْهَرٍ آخر، نَسْتَجلِي أَنَّه لا مبرِّرَ للخوفِ من المَوتِ، وأَنَّ المَطلُوبَ أَنْ نَقتَدِيَ بالإيمانِ المُقَدَّسِ. عِندَمَا جُرِّبَ البَطريركُ إبراهيم قَدَّمَ إسحقَ ابنَهُ الأَوْحَدَ ذبيحةً للّه، إيْمَانًا مِنهُ بأَنَّ اللّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقيمَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ.[2] فَكَيفَ يُرْعِبُنا الموتُ وَقَد أَلغَتِ الحيَاةُ

---

[1] CGSL 351**

[2] عبرانيّين ١١:١٩.

الموتَ؟[٣] المَسيحُ هُو القِيامةُ والحَياةُ.[٤] تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٧.[٥]

الَّذينَ يُلْقَونَ فِي جَهَنَّم يَخافُونَ الَّذي يَقدرُ أَنْ يَقْتلَ الجَسَدَ. أوريجنّس: لاحِظْ أنَّ هَـذِه الوَصيَّةَ لَمْ تُعْطَ لخُدَّامِ يسُوع، بَل لأَصدِقَائِه.[٦] «لا تَخَافوا الَّذينَ يَقتُلونَ الجَسَد ولا يَستطيعون أن يفعَلوا شيئًا بعدَ ذلك، بل خَافُوا بالحري ممَّن يقدرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفسَ والجسَدَ كِلَيهما في جَهنَّم».[٧] فله «القُدرةُ بعد القتْل على أن يُلقِيَ في جَهنَّم». يُلْقَى فِي جهنَّم الَّذين يخافُون ممَّن يقتلُ الجسدَ ولا يَخَافُونَ ممَّن له «القُدرة بعد القَتْلِ على أَن يُلقِيَ في جَهنَّم». ... الآيةُ تَنْطَبِقُ بوُضُوحٍ على المُنْفَصلِين عن يسوع. إنَّنا سَنعْتَرِفُ بابن اللّه أمام النَّاس، لا أمامَ الآلِهَةِ. فالذي نعْتَرِفُ بِه يعْتَرِفُ بِنا أَمامَ اللّه أبيه، ويعْتَرِفُ فِي السَّماءِ بمَن اعترَفَ بهِ على الأَرْضِ. حثٌّ على الاستِشهادِ ٣٤.[٨]

انجِلاءُ ظُلُمَاتِ الَّذين يشكُونَ فِي عِنَايَةِ اللّه في المَسيحِ. كيرلُس الإسكندريّ: ليُؤاسِي عُقُولَنا أضاف أنَّ خمسةَ عَصافيرَ تُساوي فَلسيْن، ومعَ ذلك فَما واحِدٌ منها يَنْسَاهُ اللّه. وَقالَ إنَّ شعرَ رُؤوسِكم نفسَهُ مُحْصًى عنده. ما أَعْظَمَ عِنَايتَهُ بالَّذين يُحبُّونَهُ. يمدُّ مُدبِّرُ الكونِ يدَ المُساعدةِ لِما لا شأنَ له ولا قيمة، ويَعْتَنِي بالحَيَوانَاتِ. فهَلْ ينْسَى مُحِبِّيه؟....

لا نَشُكَّنَّ فِي أَنَّهُ يَجُودُ بنِعْمَتِهِ عَلَى الَّذينَ يُحبُّونَهُ. ولا يُبِيحُ أَنْ نَقعَ فِي التَّجربَةِ. أَمَّا إذا أَجَازَ، لحِكمَةٍ منه، أَنْ نَقعَ فِي الشَّرَكِ، فَإِنَّهُ يَمْنحُنا القُدرَةَ عَلى تَحمُّلِهِ، فَنكسَبُ بالمُعَانَاةِ مَجدًا. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٧.[٩]

٨:١٢-١٠ الاعتِرَافُ وَالنُّكرَانُ الآنَ وَفي الآخِرَةِ

قُوَّةُ الإِيمَانِ غَيرِ الفَاسِدِ. كبريانوس: يقُولُ الرَّبُّ فِي الإنجِيل: «مَن اعترَفَ بِي أمامَ النَّاسِ، أَعْتَرِفُ بِهِ أَمَامَ أَبِي الَّذي في السَّمَاوَاتِ؛ ومَن أَنْكَرَنِي أَمَامَ النَّاسِ، أُنْكِرُهُ أَمَامَ أَبِي الَّذي في السَّمَاوَاتِ». إذَا لم يُنْكِر يَسُوعُ مَنْ أَنْكَرَهُ أَو لم يَعْتَرِفْ بمَن اعْتَرَفَ بِه، يكُونُ الإنجيلُ جَازِمًا فِي أَمْرٍ وَمُتَرَدِّدًا في غيْرِه. وإذا لم يكُن جَازِمًا في الأَمرين

[٣] ٢تيموثاوس ١٠:١.
[٤] يوحنا ٢٥:١١.
[٥] CGSL 353*
[٦] أنظر يوحنا ١٥:١٥.
[٧] متى ٢٨:١٠.
[٨] CWS 64:65-66*
[٩] CGSL 353-54*

كلَيْهِمَا، فإنَّه يَفْقُدُ مِصداقيَّةَ العَدْلِ. إذَا لَم يُعَاقِبْ مَنْ يُنْكِرُهُ، فلَن يُكافِئَ مَنْ يَعْتَرِفُ بِهِ. إذَا كَلَّ يسوعُ الإيمَانَ المُنْتَصِرَ، فعَلَيهِ أنْ يُعَاقِبَ الخِيَانَةَ المَخْذُولة. إنَّ الإنجيلَ لا يُجزَّأ، والشُّهَدَاءَ بحكمِ الإنجيلِ لا يُمْكِن أن يَتَصرَّفوا بِمَا يُخَالِفُ إرْشَادَاتِهِ. أيُّها الإخوَةُ الأحبَّاء، لا يَفْتَرِينَّ أحدٌ عَلَى كَرَامَةِ الشُّهَدَاءِ. وَلا يُدَمِّرَنَّ أحَدٌ أمْجَادَهُم وَأكَالِيلَهُم. عَظِيمَةٌ هي قُوَّةُ الإيمَانِ غيرِ الفَاسِدِ. مَا مِن أحَدٍ يَقدرُ على أنْ يُقَاوِمَ المَسيحَ، فالمسيحُ هو رَجَاؤُهُ، وَإيمَانُهُ، وَفَضِيلَتُهُ، وَمَجْدُهُ. المُرْتَدُّون ٢٠.[١٠]

اعترِفُوا بِمَنْ يُخَلِّصُنَا. إقلِيمُس المَنْحُول: لَقد تعَطَّفَ عَلَينا، لأنَّنا لا نَعْبُدُ آلِهَةً مَيتَةً وَلا نُقَدِّمُ لَهَا الذَّبَائِحَ، بَل نَبلُغُ بيَسُوعَ مَعْرِفَةَ أبِي الحقِّ. المَعْرِفَةُ عِنْدَهُ هي أنْ نَعْرِفَ الآبَ. يَقُولُ: «مَن اعترَفَ بِي أمَامَ النَّاسِ، أعْتَرِفُ بِهِ أمَامَ أبِي الّذي في السَّمَاوَاتِ».[١١] هَذِهِ هِي مُكَافَأتُنَا، إذا اعترَفْنَا بمُخَلِّصِنَا. كَيفَ نَعْتَرِفُ بِهِ؟ إنَّنا نَعْتَرِفُ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلبِنَا وَفِكْرِنا لا بشِفَاهِنَا، عَامِلِينَ بأقوالِهِ وَمُطِيعِينَ أوَامِرَه، فَلا نَكُونُ كَمَا يَقُولُ في إشعيا: «يُكرِّمُني هَذَا الشَّعبُ بشَفَتَيهِ، أمَّا قَلبُه فَبَعِيدٌ عنّي».[١٢] ٢ إقليمس ١.٣–٥.[١٣]

التَّجديفُ عَلَى الرُّوحِ القُدسِ هُوَ تَجديفٌ عَلَى الثَّالوثِ. كيرلُّس الإسكندريّ: عَلَّمَنَا أنَّ ذَلِكَ النَّوعَ مِنَ التَّجديفِ هُوَ شرُّ مَا يَرْتَكِبُه الإنسَانُ من جَرَائِم. قَالَ: «كُلُّ مَن قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإنسانِ يُغفَرُ لَه. وأمَّا مَن جدَّفَ على الرُّوحِ القُدُس، فلَن يُغفَرَ لَه». كَيفَ يُفْهَمُ هَذَا القَوْلُ؟ ... بِمَا أنَّ اللّه صَالِحٌ بطَبيعَتِهِ، فَهُوَ يُحَرِّرُ التَّائِبِينَ مِنْ كُلِّ لَوْمٍ. فَإذَا كَانَ القَولُ مُرتَبِطًا بالمَسيحِ، مُخَلِّصِ الكُلِّ، فَكَيفَ يَكُونُ مَنْ يُجَدِّفُ عَلَيهِ بَرِيئًا أو مَصُونًا مِنَ الدَّينُونَةِ؟ مَن لَمْ يَتَعَلَّمْ مَعْنَى سِرِّهِ أو لم يَفْهَم أنَّه تَنَازَلَ وَهُوَ إلَهٌ بالطَّبيعَةِ وَصَارَ بشَرًا فهو يُجَدِّفُ عَلَيهِ...

وَمِن جِهَةٍ أُخْرَى، لا مَفَرَّ مِن الدَّينُونَةِ وَالعِقَابِ الأبَديِّ لأهلِ هَذَا العَالَمِ الَّذين جَدَّفُوا عَلَى اللاَّهُوتِ نَفسِهِ. بلَفْظَةِ الرُّوحِ لا يُشيرُ إلَى الرُّوحِ القُدْسِ فَحَسب، بَل إلَى الطَّبيعَةِ الإلَهيَّةِ كُلِّهَا، أي إلَى الآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدْسِ. قَالَ المُخَلِّصُ أيْضًا فِي

[١٠] FC 36:75**; ACW 25:29-30

[١١] أنظر لوقا ١٢:٨.

[١٢] إشعيا ٢٩:١٣؛ أنظر متّى ١٥:٨؛ مرقس ٧:٦.

[١٣] LCC 1:194*

مَكَانٍ آخر: «اللّهُ رُوحٌ».[١٤] التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ هُوَ تَجديفٌ عَلَى الجوهرِ الفائقِ الطَّبيعة. تفسيرُ القدِّيس لُوقا ٨٨.[١٥]

١٢: ١١-١٢ «لا يُهِمَّنَّكُم كَيفَ تُدافِعون، أَيُّها المُعْتَرِفُون، فَالرُّوحُ يُعينُكُم»

الرُّوحُ القُدسُ يُلهِمُ الشُّهَداءَ. كيرلُّس الأورشليميّ: أَوَتعْرِفُ أَنَّ الشُّهَداءَ يُؤدُّون شَهادَتَهُم بقُوَّةِ الرُّوحِ القُدس؟»... يَعجزُ الإنسَانُ عن أَنْ يَشْهَدَ للمَسيحِ، إنْ لَم يَشْهد بالرُّوحِ القُدس. فَإِذَا كَانَ «لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ: يَسوعُ رَبٌّ، إلاَّ بإلهَامٍ مِنَ الرُّوحِ القُدْسِ»[١٦] فَمَن يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبذُلَ حَيَاتَهُ لأَجلِ المَسيحِ إِنْ لَمْ يَكُنْ بالرُّوحِ القُدس؟ المَوْعِظَة ١٦. ٢١.[١٧]

تَعلِيمُ الرُّوحِ القُدس. باسيليوس: عَلَى المَسِيحيِّ أَنْ لا يَكُونَ رِعْدِيدًا مَخْلُوعَ الفُؤَادِ فِي الضِّيقَاتِ، فَيَتَخلَّى عَن ثِقَتِهِ باللّه، بَلْ عَلَيهِ أَن يَكُونَ رَابطَ الجَأْشِ كَمَا لَو أَنَّ الرَّبَّ حَاضِرٌ يُدَبِّرُ أُمُورَه وَيُشَدِّدُه أَمَامَ الجَمِيعِ. الرُّوحُ القُدسُ يُعَلِّمُهُ كَيفَ يَرُدُّ عَلَى أَعدَائِهِ. الأَخْلاق ٦٣.[١٨]

[١٤] يوحنّا ٤: ٢٤.
[١٥] CGSL 357-58**
[١٦] ١كورنثوس ١٢: ٣.
[١٧] FC 64:89*
[١٨] FC 9:150*

١٢: ١٣-٢١ مَثَلُ الغَنيِّ الجَاهِل

[١٣]فقالَ لَه رجلٌ مِنَ الجَمْع: «يا مُعَلِّم، مُرْ أَخي بِأَن يُقاسِمَني الميراث.» [١٤]فقالَ لَه: «يا رَجُل، مَن أَقامَني عليكُم قاضِيًا أَو قَسَّامًا؟» [١٥]ثُمَّ قالَ لَهم: «تَبَصَّروا واحذَروا كُلَّ طَمَع، لأَنَّ حَياةَ المَرءِ، وإنِ اغتَنى، لا تَأتيه مِن أَمْوالِه.» [١٦]ثُمَّ ضَرَبَ لَهم مَثَلاً قال: «رَجُلٌ غَنِيٌّ أَخصَبَت أَرضُه، [١٧]فقالَ في نَفسِه: ماذا أَعمَل؟ فلَيسَ لي ما أَخزُنُ فيه

غِلالي. [١٨] ثُمَّ قال: أَعمَلُ هذا: أَهدِمُ مخازِني وأَبْني أَكبرَ مِنها، فأَخزُنُ فيها جَميعَ قَمْحي وخيراتي. [١٩] وأَقولُ لِنَفْسي: يا نفْسِ، لَكِ خيراتٌ وافِرَةٌ تَكفيكِ مؤُونَةَ سِنينَ كَثيرة، فاستَريحي وكُلي واشرَبي وتَنَعَّمي. [٢٠] فقالَ لَه اللّه: يا غَبِيُّ، في هذِهِ اللَّيلَةِ تُستَرَدُّ نَفسُكَ مِنكَ، فلِمَن يكونُ ما أَعدَدتَه؟ [٢١] فهكذا يكونُ مصيرُ مَن يَكنِزُ لِنَفْسِهِ ولا يَغنى باللّه».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: مَا يَنْبَغِي للمَرءِ أَنْ يَسْعَى إِلَيهِ هُوَ مِيرَاثُ الخلُودِ لا مِيرَاثُ النُّقُودِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَنْبَغِي أَنْ يَدْعُوَ يَسوعَ قَسَّامًا للمَالِ (أمبروسيوس). الطَّمَعُ يُفَرِّقُ، أَمَّا الإِحسَانُ فَيَجْمَعُ (أوغسطين). إنَّ الطَّمَعَ وَثَنِيَّةٌ (كيرلُّس الإسكندريّ). يُؤَدِّي هَذَا المَبْدَأُ العَامُّ إِلَى التَّسَاؤُلِ عَن مَفْهُومِ العَطِيَّةِ. هَلْ يَدَّخِرهَا، كَمَا يَدَّخِرُهَا الفَرِّيسِيُّ الرِّعْدِيدُ المُفَاخِرُ بأَنَّه ليس جَشِعًا ولا يَعْرِفُ مَا هُوَ الجَشَعُ (كيرلُّس الإسكندريّ)؟ إِنَّهُ لا يُدْرِكُ أَنَّ العَطَاءَ حِمَايَةٌ للنَّفس، وَأَنَّ بُطُونَ الفُقَرَاءِ مَخَازِن تَسمُو عَلَى حَظَائِرِهِ (أوغسطين). لَمْ يَرَ أَنَّ مَحبَّةَ اللّه تَخلُقُ في المَرْءِ عَادَةَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ تَحضيرًا للحَيَاةِ الآتِيَةِ (ليو الكَبير). بَعْدَ المَوتِ يَشْفَعُ بنَا التَّعَاطُفُ وَفِعْلُ الخَير (أمبروسيوس). الغِنَى عند اللّه هُوَ مَحبَّةُ الفَضِيلَةِ لا مَحبَّةُ الثَّروَة (كيرلُّس الإسكندريّ)، وَالإِيمَانُ بأَنَّ اللّه هُوَ الوَهَّابُ، المُعْطِي الحَيَاةَ وَالخَلاصَ.

١٢: ١٣-١٤ سُؤَالٌ حَولَ المِيرَاثِ وَحُسن استِعمَالِ المَالِ

يَجِبُ السَّعيُ إِلَى مِيرَاثِ الخُلُودِ لا إِلَى مِيرَاثِ النُّقُودِ. أمبروسيوس: يُقَدِّمُ هَذَا المَقْطَعُ بأَكْمَلِهِ لِتَكُونَ الآلامُ مَدْعَاةً للاعتِرَافِ بالرَّبِّ.... غَالِبًا مَا يُجَرِّبُ الطَّمَعُ أَهلَ الفَضِيلَةِ، لذا أَزالَ الرَّبُّ الخَطِيئَةَ بقَوْلِهِ: «مَن أَقَامَني عليكُم قَاضِيًا أَو قَسَّامًا؟» فَمَن تَنَازَلَ لغَايَةٍ إِلهيَّةٍ رَفَضَ المَهَامَّ الدُّنيويَّةَ، وَلَم يَسْمَحْ لنَفْسِهِ بأَنْ يكُونَ قَاضِيًا وَقَسَّامًا للمَوَارِيثِ. إِنَّه ديَّانُ الأَحيَاءِ وَالأَموَاتِ وَالمُرتَدِّين عَنِ الإِيمَانِ.[١] لا تَهْتَمَّ بِمَا تَطلُبُه، بَلْ بِمَن تَطلُبُه. لا تَظُنَّنَّ أَنَّ عَلَيكَ أَنْ تَصرُخَ لصَغَائِرِ الأُمورِ أَو لعَظَائِمِهَا. هَذَا الأَخُ أُنِّبَ تَأنيبًا مُلائِمًا، لأَنَّهُ رَغِبَ في أَنْ يُشغِلَ مُدبِّرَ الأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ بِمَا هُوَ أَرْضِيٌّ. القَاضِي

[١] أعمال ١٠: ٤٢؛ ٢تيموثاوس ٤: ١.

النَّزيه لا يُقَسِّمُ المَوارِيث بَينَ الإِخوة. يُقَسِّمُ التَّقْوَى وحَسب! وعَلَى النَّاسِ أَنْ يَطلُبُوا مِيرَاثَ الخُلُودِ، لا مِيرَاثَ النُّقُودِ. عَرْضُ القدِّيس لوقا ١٢٢.٧.[٢]

الطَّمَعُ يُفرِّقُ، أَمَّا الإِحسَانُ فَيجْمَعُ. أوغسطين: أَصَابَ يَسُوعُ فِي جَوابِهِ للرَّجُلِ الَّذي اختَلَفَ مَع أَخِيهِ. قَالَ لَه رجُلٌ مِنَ الجَمْع: «يا مُعَلِّم، مُرْ أَخِي بِأَن يُقاسِمَنِي المِيرَاث» فقَالَ لَه: «يا رَجُل، مَن أَقامَني عَلَيكُم قاضِيًا أو قَسَّامًا؟»... «تَبصَّروا واحذَروا كُلَّ طَمَع». الطَّمَعُ يُفَرِّقُ، أَمَّا الحبُّ فَيَجْمَعُ. قَوْلُهُ «احذَروا كُلَّ طَمَع»[٣] يَعْنِي «امتَلِئُوا بالمحبّة». مَوْعِظَة ٢٦٥. ٩، عَلَى الصُّعُودِ.[٤]

١٥:١٢ المَبْدَأُ الأَوَّلُ: حَيَاةُ المَرءِ لَيْسَت في كَثْرَةِ مُمْتَلكَاتِهِ

الطَّمَعُ عِبَادَةُ أَوْثَان. كيرلُّس الإسكندريّ: لا يَتْرُكُنَا يَسوعُ بلا تَعْلِيم. كَانَ كُلَّمَا سَنَحَت لَه الفُرصَةُ يُكَلِّمُ النَّاسَ وَيَنْصَحُهم بِمَا فِيهِ الخيرُ لَهُم. استَنْكَرَ كَلامَهُم فَقَال: «تَبصَّروا وَاحْذَرُوا كُلَّ طَمَع». أَرَانا أَنَّ الطَّمعَ يَمقُتُه اللّه. وَهُوَ شِرْكٌ نَصَبَهُ إِبلِيس. يُسمِّيه بُولسُ الحَكِيمُ عِبَادَةَ أَوْثَان،[٥] رُبَّما لأَنَّه مُوافِقٌ للَّذينَ لا يَعرِفُونَ اللّه أَو مُوازٍ لدَنَسِ الَّذين يَختَارُونَ عِبَادَةِ العِصِيِّ وَالحِجَارَة. إِنَّه شَرَكٌ تَنصبُهُ الأَرْوَاحُ الشِّرِيرَةُ، لِتَجُرَّ نَفْسَ الإِنسَانِ إِلَى شِبَاكِ جَهَنَّم. لقد أَحْسَنَ الرَّبُّ حِينَمَا نَبَّهَهُم بقَوْلِهِ «تَبصَّروا واحذَروا كُلَّ طَمَع» كَبيرًا كَانَ أَو صَغِيرًا وَكُلَّ غشٍّ. إِنَّ الطَّمَعَ مَمْقُوتٌ مِنَ اللّه وَالنَّاسِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٩.[٦]

١٦:١٢-٢٠ مَثَلُ الغَنِيِّ الغَبِيِّ

الغَنِيُّ يَفقِدُ رُؤيَةَ الإِحسَان. كيرلُّس الإسكندريّ: مَاذَا يَفْعَلُ الغَنِيُّ المُحَاطُ بِمَا لا يُحْصَى مِن نِعَمٍ عَظِيمَةٍ؟ فِي حُزْنِهِ وَاضطِّرَابِهِ يَتَكَلَّمُ كَلامَ الفَقْرِ. يَقُولُ: «مَاذَا أَعْمَلُ؟»... لا يَهْتَمُّ بِمَا هُوَ آتٍ. لا يَرْفَعُ عَينَيه إِلَى اللّه. لا يَعدُّ ادِّخَارَ مَا فِي السَّمَاءِ رِبحًا لِلعَقْل. لا يُعَامِلُ الفُقَرَاءَ بمَحَبَّةٍ، أَو يَسْعَى إلى بُلُوغِ سُمُوِّهَا. لا يَتعَاطَفُ مَعَ المُعَانَاةِ. يُشِيحُ بِنَظَرِهِ عَنِ المُصَابِينَ وَالمُوجَعِين. وَبِرُعُونَةٍ يُثْبِتُ لِنَفْسِهِ طُولَ أَيَامِهِ، كَأَنَّ

---

[٢] EHG 279-80*
[٣] لوقا ١٥:١٢.
[٤] FC 38:418-19*
[٥] كولوسّي ٥:٣.
[٦] CGSL 360**

أَيَامَـهُ حَصَادٌ مِنَ الأَرضِ. فَيَقُولُ: «أَقولُ لِنَفْسي: يـا نَفْس، لَكِ أَرزاقٌ وافِرَة تَكفيكِ مَؤُونَـةَ سِنينَ كَثيرة، فَاستَريحِي وَكُلي واشْرَبي وتَنَعَّمي». رُبَّمَا يُجِيبُهُ أَحَدُهُم «يَا غَنيُّ، لَك مَخَازِنُ لِمؤونَتِكَ، لكنْ قُلْ لي كَيفَ تَطُولُ أَيَّـامُكَ؟ بِـأَمْرِ اللّه تُقَصَّرُ أَيَّامُكَ». يُخْبِرُنَا الإنجيليُّ أَنَّ اللّه قَالَ لَه: «يا غَبِيُّ، في هذِهِ اللَّيلَةِ تُستَرَدُّ نَفْسُكَ مِنكَ، فلِمَن يكونُ ما ادَّخَرتَهُ؟» تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٩.[٧]

يُخَلِّصُ الغَنِيُّ نَفْسَهُ بِإِحْسَانِهِ. أوغسطين: إنَّ خَلاصَ نَفسِ الإِنْسَانِ هُوَ ثَرْوَتُهُ. هذا الغنيُّ لَم تَكُن عِنده تِلكَ الثَّروَة. لذَا لَم يُخَلِّصْ نَفْسَهُ بِإِحسانِهِ. كَانَ يَدَّخِرُ الأَرْزاقَ الفَانِيَة. أُكرِّر، كَانَ يَدَّخِرُهَا وَهُوَ عَلَى وَشْكِ المَوتِ، من دون أَنْ يُقَدِّمَ شَيئًا للرَّبِّ الَّذي كَانَ يَمْثُل أَمَامَهُ. كَيفَ يَعْرِفُ أَينَ يديرُ أَنْظاره، عِندَمَا يَسْمَعُ فِي المُحاكَمَةِ: «جِعتُ فَمَا أَطْعَمْتُموني». كَانَ يُخَطِّطُ لِيُتْخِمَ نَفْسَهُ مُتَنَعِّمًا بِالتَّرَفِ، وَبِفَخْرٍ كَانَ يَتَجَاهَلُ بُطُونَ الفُقَرَاءِ الفَارِغَة. لَم يُدْرِكْ أَنَّ بُطُونَهم هِي مَخَازِن أَكثَرَ أَمَانًا مِن أَهْرَائِهِ... إنَّ خَلاصَ نَفسِ الإِنسَانِ هُوَ ثَرْوَتُهُ.[٨] المَوْعِظَةُ ٣٦. ٩، عَلَى نصٍّ فِي سِفْرِ الأَمْثَالِ.[٩]

عَادَةُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. ليو الكبير: رَغْمَ جُهودِنَا لا يَلفُّ إبلِيسُ أَحَابِيلَهُ وَيَذهَبُ. لذَلِكَ عَلَينَا أَنْ نَكُونَ نُشَطَاءَ وَيَقِظِينَ فِي أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ. فَالعَقْلُ المُنْشَغِلُ بِغِنَى الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ يَبْتَهِجُ بِاعتِدَالِ الطَّقسِ وَخِصبِ الحقُولِ. وعِنْدَمَا تُجْمَعُ الغِلالُ فِي أَهْرَاءٍ كَبِيرَةٍ يَقُولُ لنفسه: «لَكِ أَرزاقٌ وافِرَة تَكفيكِ مَؤُونَةَ سِنِينَ كَثيرةٍ، فَاستَريحِي وكُلي». لَكِنَّ الصَّوتَ الإِلَهِيَّ يُوَبِّخُه بقَوْلِهِ: «يا غَبِيُّ، في هذِهِ اللَّيلَةِ تُستَرَدُّ نَفْسُكَ مِنكَ، فلِمَن يكونُ مَا ادَّخَرتَه؟» مَا يَجِبُ أَنْ يُرَاعِيَهُ الحُكَمَاءُ هُو قِصَرُ أَيَّامِ هَذِهِ الحَيَاةِ واضطِّرابُ الزَّمَنِ. عَلَى المَائِتِينَ أَنْ لا يُفَاجِئهم الموتُ. وَعَلَى الَّذين يَعْرِفُونَ أَنَّهُم مَائِتُون أَنْ يَسْتَعِدُّوا لِبلوغِ أَجلِهِم. مَوعِظَة ٩٠. ٤، عَلَى أَيَّامِ الصَّومِ فِي أَيلُول.[١٠]

الفَضِيلَةُ والتَّحنُّن وحدهما يُرافِقان المَيتَ. أمبروسيوس: بَاطِلاً يَجْمَعُ المَرءُ ثروَةً لا يَعْرِفُ كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهَا. إنَّه يُشْبِهُ مَن تَضِيقُ أَهْرَاؤُهُ بالغِلال،[١١] وَهُو لا يَعْرِفُ مَن سَيَرِثُهَا.[١٢] كُلُّ مَا فِي العَالَمِ يَبْقَى فِي

(٧) CGSL 361**
(٨) أمثال ١٣:٨.
(٩) WSA 3 2:179-80*
(١٠) FC 93:382*
(١١) أنظر لوقا ١٢:١٦-١٨.
(١٢) أنظر مزمور ٣٨:٧؛ لوقا ١٢:٢٠.

العَالَمِ، وَكُلُّ مَا نَجْمَعُهُ مِن ثَرْوَةٍ، إنَّما نَجْمَعُه لوَرَثَتِنا. فَمَا لا نَأْخُذُهُ مَعَنَا هُوَ لَيْسَ لَنَا. الفَضِيلَةُ وحدَها تُرافِقُ المَيتَ. وَالتَّحَنُّنُ وَحدَهُ يَتْبَعُنَا. إنَّه مُرْشِدُنَا إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ أَهَمُّ مَنْزِلٍ لَنَا. باستِعْمَالِ المَالِ العَديمِ القِيمَةِ يَتِمُّ اكتسابُ المَسَاكِنِ الأَبديَّةِ للمَيت. تَشهَدُ على ذَلِكَ أَوامِرُ الرَّبِّ: «اجعَلُوا لَكُم أَصْدِقَاءَ بالمالِ البَاطِلِ حتَّى، إذا نَفِذَ، قَبِلُوكُم في المَسَاكِنِ الأَبَدِيَّة.»[13] عرض القدِّيس لوقا ١٢٢.٧.[14]

٢١:١٢ المَبْدَأُ الثَّانِي: الغَبِيُّ هُوَ مَن لا يَغتني عِندَ الله

الغَنِيُّ عِندَ الله هُوَ من أَحبَّ الفَضِيلَةَ بَدَلاً مِن الثَّروَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: الحَقُّ أَنَّ حَيَاةَ المَرءِ لَيْسَت فِي أَرْزَاقِهِ، أَو في وَفْرَةِ مَالِهِ. يَتَقَدَّسُ مَن يَغْتَنِي عِندَ اللّه، وَيكونُ لَه رَجَاءٌ عَظِيمٌ. مَنْ هُوَ هذا؟ إنَّه مَن لا يُحِبُّ المَالَ، بَل الفَضِيلَةَ، ومَن يكْتَفِي بالقَلِيل.[15] إنَّ يَدَهُ مَفْتُوحَةٌ لحاجَاتِ الفَقير. يُعزيَ أَحْزَانَ المَعْوزِينَ وَفقَ وَسَائِلِهِ وَقُدْرَتِهِ القُصْوَى. يَجْمَعُ أَرْزَاقَهُ فِي المَخَازِنِ العُلويَّةِ وَيخزنُها فِي السَّماءِ. إنسَانٌ كَهذَا يَجِدُ فَائِدَةً بفَضِيلَتِهِ، وَمُكَافَأَةً على حَيَاتِهِ الطَّاهِرَةِ وَالبَارَّةِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٨٩.[16]

[13] لوقا ٩:١٦.
[14] EHG 280-81*
[15] لوقا ٤٢:١٠.
[16] CGSL 362*

٢٢:١٢-٣٤ لا يُهِمَّكُم للعَيشِ مَا تأكُلُون

[22] وقالَ لِتَلاميذِه: «لِذلِكَ أَقولُ لَكُم: لا يُهِمَّكُم لِلعَيشِ ما تَأكُلون، ولا لِلجَسَدِ ما تَلبَسون، [23] لأَنَّ الحَياةَ خَيرٌ مِنَ الطَّعام، والجَسَدَ خَيرٌ مِنَ اللِّباس. [24] تأَمَّلوا الغِربانَ كَيفَ لا تَزرَعُ ولا تَحصُد، وما مِن مَخزَنٍ لها ولا مُستَودَع، واللّهُ يَرزُقُها، وكَم أَنتُم أَثمَنُ مِنَ الطُّيور! [25] ومَن مِنكُم يَستَطيعُ، إذ اهتَمَّ، أَن يُضيفَ إلى حَياتِه مِقدارَ ذِراعٍ واحِدة؟

[٢٦] فإذا كُنتُم لا تَستَطيعونَ ولا إلى القَليلِ سَبيلاً، فلماذا تكونونَ في هَمٍّ مِن سائِرِ الأُمور؟ [٢٧] تأمَّلوا الزَّنابِقَ كيفَ لا تَغزِلُ ولا تَنسُج. أقولُ لكُم إنَّ سُلَيمانَ نَفسَه في كُلِّ مَجدِهِ لَم يَلبَسْ مِثْلَ واحِدَةٍ مِنها. [٢٨] فإذا كانَ العُشبُ في الحَقْلِ، وهو يُوجَدُ اليَومَ ويُطرَحُ غدًا في التَّنُّور، يُلبِسُه اللهُ هكذا، فكم بالأَولَى بِأَن يُلبِسَكم يا قَليلي الإيمان؟ [٢٩] فَلا تَطلُبوا أَنتُم ما تأكُلونَ أَو ما تَشرَبونَ ولا تقلَقوا، [٣٠] فهذا كُلُّه يَسْعى إِلَيه وَثَنِيُّو هذا العالَم، وأَمَّا أَنتُم فأَبوكُم يَعلَمُ أَنَّكم تَحتاجونَ إِلَيه. [٣١] بلِ اطلُبوا مَلَكوتَه تُزادوا ذلك.

[٣٢] «لا تَخَفْ أَيُّها القَطيعُ الصَّغير، فقد حَسُنَ لدى أَبيكم أَن يُنعِمَ عَليكُم بالمَلَكوت. [٣٣] بيعوا ما تَملِكُونَ وتَصَدَّقوا به واجعَلوا لَكُم أَكْياسًا لا تَبْلى، وكَنزًا في السَّماوات لا يَنفَد، حَيثُ لا سارِقٌ يَدنو ولا سوسٌ يُفسِد. [٣٤] فحَيثُ يَكونُ كَنزُكُم يَكونُ قَلبُكم».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يُعَلِّمُ يَسوعُ تَلاميذَهُ أَنْ لا يُهِمَّهم لِلعَيشِ ما يَأكُلون، وَلا لِلجَسَدِ ما يَلبَسون، لأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الارتِدَادِ عن الإِيمَانِ (كيرلُّس الإسكندريّ). عَلَى التَّلاميذِ أَنْ يَتَعَلَّموا من اهتِمَامِ اللّه بالغِربانِ وَالزَّنابقِ. إنَّه يَخصّنا بعِنَايَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). هَذَا تَعْبيرٌ عَنِ الرَّحمَةِ الإِلهيَّةِ (أمبروسيوس). نَحنُ مَعَ المَلائِكَةِ أَزْهَارُ العَالَمِ الّتي يفوحُ شَذاها بِالقَدَاسَةِ (أمبروسيوس).

تَخَلَّصوا مِنَ المُمْتَلَكَاتِ الدُّنيويَّةِ، وَاخدُموا المَلَكوتَ بِإِحْسَانِكُم للآخَرينَ استِجَابَةً لِلإيمَانِ (كيرلُّس الإسكندريّ). عِنْدَمَا تَبيعُونَ مُمْتَلَكَاتِكُم تَتَحَرَّرُونَ مِن استعبادِها لكم (بطرس خريستولوغوس). الإِحسَانُ يُعْطِيكَ الثَّروَةَ السَّماويَّةَ الحَقِيقيَّةَ (كيرلُّس الإسكندريّ). هُنَاكَ خَيَارٌ بينَ اقتِنَاءِ الثَّروةِ الأَرضِيَّةِ الزَّائِلَةِ واقتِنَاءِ الثَّروَةِ السَّماويَّةِ الخَالِدَةِ. الطَّمَعُ يُعْطِينا ثَروَةً عَلَى الأَرض، أَمَّا الإِحسَانُ فَيَرْفَعُ قَلْبَنا إِلَى السَّماءِ (بطرس خريستولوغوس). رَفْعُ القَلبِ إِلَى السَّماءِ يَقتَضي القِيَامَ بِالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، الّتي تكُونُ كَنزَنا (أوغسطين).

١٢: ٢٢-٢٨ ثَلاثُ وَصَايَا حَوْلَ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ

الدَّعْوَةُ إِلَى عَدَمِ الاهتِمَامِ بِالأَكْلِ وَاللِّبَاسِ. كيرلُس الإسكندريّ: يا لعِنَايَتِهِ وَمَهَارَتِهِ العَظِيمَةِ فِي رَفْعِهِ مِن شَأنِ رُوحَانِيَّةِ الرُّسُلِ القدِّيسينَ. بِهِم يَنْفَعُنَا نَفْعًا عظيمًا. إِنَّهُ يَشَاءُ خَلاصَ الجِنْسِ البَشَرِيِّ بِأَكْمَلِهِ. وَلِذَا يَحثُّه على السَّيرِ سِيرَةً حَكِيمَةً فَاضِلَةً. يُثْنِي النَّاسَ عَنِ الاهتِمَامِ بِمَا هُوَ نَفلٌ، وَيَنهِيهم عَنِ السَّعيِ إِلَى مَا يَجْعَلُهُم يَتُوقُونَ إِلَى جَمعِ مَا يَفُوقُ حَاجَتَهُم. في هَذِهِ المَسَائِلِ لا يَزِيدُنا النَّفلُ شيئًا. لذَا قَالَ: «لا يُهِمَّكُم لِلعَيشِ مَا تَأْكُلُونَ، ولا لِلجَسدِ مَا تَلبَسون، لأَنَّ الحَيَاةَ أَعظَمُ مِنَ الطَّعَامِ، والجَسَدَ أَعظَمُ مِنَ اللِّبَاسِ». لَمْ يَكْتَفِ بِقَوْلِهِ: «لا يُهِمَّكُم،» بَلْ أَضَافَ «لِلعَيشِ»، أي لا تَهْتَمُّوا كثيرًا بِهَذِهِ الأُمُورِ، بَلِ اجتَهِدُوا جَهدَ أَيمَانِكُم بِأُمُورٍ أَعْظَمَ أَهمِيَّةً. الحَيَاةُ أَهَمُّ مِنَ الطَّعَامِ، وَالجَسَدُ أَهَمُّ مِنَ اللِّبَاسِ..... هَذِهِ الاهتِمَامَاتُ تُولِّد فينا أَهْوَاءً أُخْرَى عَنِيفَةً، وَتُسفِرُ عن التَّخلِّي عَنِ الإِيمَانِ بِاللّه.... وَاجِبُنَا هُوَ التَّخلُّص من كُلِّ الشَّهَوَاتِ الدُّنيويَّةِ، لنَنْصَبَّ بِكُلِّ قُوانَا عَلَى مَا يَسُرُّ اللّه. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٠.[1]

اهتِمَامُ اللّهِ بِالطُّيُورِ وَالأَزْهَارِ يُؤاسِينا. كيرلُس الإسكندريّ: قَد تَجْبَهُونَنَا بِهَذَا السُّؤَال: «مَن يُعْطِينَا إِذًا ضَرورَاتِ الحَيَاةِ؟» جَوَابُنَا هُو أَنَّ الرَّبَّ صَادِقٌ، وَيَبرُّ بِوَعدِهِ.... يَقُولُ: «اُنظُروا إِلى الغِربانِ كَيفَ لا تَزرَعُ ولا تَحصُد، وما مِن مَخزَنٍ لها ولا هُرْيٍ، واللّهُ يَرزُقُها». بالطُّيورِ وَأَزْهَارِ الحُقُولِ يُوَلِّدُ فِيكَ الثِّقَةَ باهتمامِهِ بك. الشَّكُّ في كلامِهِ مردودٌ. إِنَّه يُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّهُ يَمْنَحُنَا رَحْمَتَهُ، وَيَمُدُّ لَنَا يَدَ التَّعزِيَةِ، لنكُونَ مُكْتَفِينَ بكُلِّ شَيءٍ. خطأنا هُوَ أَنَّنَا لا نَضَعُ ثِقَتَنَا باللّه القَديرِ الَّذي وَعَدَنا بتَأْمِينِ ضَروراتِ الحَيَاةِ. هناك أناسٌ يَعْتَمِدونَ، وهُم تَحْتَ نِيرِ العُبُوديَّةِ الجَسَديَّةِ، عَلَى سَادَتِهِم فِي تَأمِينِ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٠.[2]

يُشيرُ مِثَالُ الزَّنَابِقِ وَعُشبِ الحَقْلِ إِلَى الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ. أمبروسيوس: إِنَّ قَولَهُ خُلُقِيٌّ وَحَسَنٌ. كَلامُه عَلَى الزَّنَابِقِ وَعُشبِ الحَقلِ يَدْفَعُنَا إِلَى الإِيمَانِ بِعَطِيَّةِ رَحمَتِهِ الإِلَهِيَّةِ، سَوَاءٌ مَادِّيًا، لأَنَّنَا عَاجِزونَ عَن أَنْ نَزِيدَ عَلَى قَامَتِنا شِبْرًا واحدًا، أَو رُوحيًا، لأَنَّنا عَاجِزُونَ عَن أَنْ نضيفَ إِلَى قَامتِنا

(١) CGSL 363-64**

(٢) CGSL 364**

شيئًا بدون فضل الله.[٣] ما يُقنِعُكَ خُلُقيًّا هو أَنْ ترى الكائنات غيرَ النّاطقةِ تلفُّها العناية الإلهيَّةُ... فتؤمنُ بأنَّ الإنسانَ النّاطقَ، إذا وَضَعَ في خِدْمَةِ الله كلَّ ما يَصْنَعُه، من دون أَنْ يعثُرَ في إيمانِه، لَنْ يُعْوِزه شيءٌ. عرضُ القدِّيس لوقا ١٢٥.٧.[٤]

المَلائكةُ، والشُّهَداءُ، والقِدِّيسونَ هُمْ زَنابِقُ العَالَم. أمبروسيوس: يَسُرُّنا أَنْ نُشيرَ إلى أنَّ الزّنابقَ لا تنبتُ في الجبالِ القاحلةِ والغاباتِ البرِّيَّةِ، بلْ في الحدائقِ الجميلةِ. في هذهِ الحدائقِ المُثمِرةِ فضائلُ مُتنوِّعةٌ، كما كُتِبَ، «عَروسَتي، جنَّةٌ مُقْفلةٌ هِي، وَينْبوعٌ مختومٌ».[٥] فيها الاستقامةُ، والعِفَّةُ، والتَّقْوى، وصَمتُ الأَسْرارِ الأمينُ، وإشعاعُ المَلائكةِ، وفيها بنَفْسجُ المُعْترفِينَ، وزنابقُ العذارى، وورودُ الشُّهداءِ. فَلا يُفكِّرنَّ أَحَدٌ أنَّ مُقارنةَ الزَّنابقِ بالملائكةِ غيرُ لائقةٍ، فالمسيحُ سَمَّى نَفْسَهُ نَرجسةً حيث يقولُ: «أنا نرجِسةُ السُّهولِ، وسَوْسَنةُ الأَوْدِيَةِ».[٦] المسيحُ هُوَ النَّرجسةُ، لأنَّه حَيثُ يكونُ دمُ الشُّهداءِ، هُناكَ يكونُ المسيحُ، الزَّهْرَةُ السَّاميةُ، الطَّاهِرَةُ، البَريئةُ، الَّتي لا تُدْمي أَشْواكُها، لكنَّ النِّعمةَ تُغلِّفُها فتتوهَّجُ. في الوَردِ أَشْوَاكٌ هِي عَذاباتُ الشُّهداءِ. أمَّا الأُلوهةُ غيرُ المُنْقسِمةِ الَّتي لا تَعْرِفُ الأَلَمَ فلا أشواكَ فيها. فإذا كانتِ الزَّنابقُ المُشابهةُ للمَلائكةِ مكْسُوَّةً بما يفوقُ مَجْدَ البَشرِ،[٧] فيجبُ ألاَّ نيْأسَ مِن رَحْمَةِ الله الذي وَعَدَنا، بنِعْمَةِ القِيامَةِ، بأَنْ نَكُونَ عَلى شِبْهِ المَلائكةِ.[٨] في هَذا المَقْطعِ يَتطرَّقُ يَسوعُ إلى مَسألةٍ لَم يُغْفِلْها الرَّسُولُ، وَهِي أَنَّ أُمَمَ هَذا العَالَمِ تَسألُ[٩] كَيفَ يَقُومُ الأَمْوَاتُ، وبِأيِّ شكلٍ سَيَقُومُ الجَسَدُ؟[١٠] يُشيرُ يَسوعُ بقَولِه، «أُطلُبُوا مَلَكُوتَ الله، وَهُوَ يَزيدُكُم هَذا كلَّه»،[١١] إلى أنَّ المُؤمِنَ يَملكُ تِلكَ النِّعمَةَ في الحاضِرِ وَفي المُسْتَقْبَلِ، إذا كانَ يَرْغَبُ في السَّماويَّاتِ فلا تَسْتَهويهِ الدُّنيويَّاتُ. لا يَليقُ بجُنُودِ المَلَكُوتِ[١٢] أنْ يَهْتَمُّوا بالطَّعامِ.[١٣] المَلِكُ يَعْرِفُ كَيفَ يُعيلُ آلَ بَيتِه وَيَعْتَني بِهِم وَيكْسُوهُم، لذَلِكَ قالَ: «أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ،

[٣] أنظر لوقا ١٢:٢٥.
[٤] EHG 281-82*
[٥] نشيد الأنشاد ٤:١٢.
[٦] نشيد الأنشاد ٢:١.
[٧] أنظر متّى ٦:٢٩.
[٨] أنظر متّى ٢٢:٣٠.
[٩] أنظر لوقا ١٢:٣٠.
[١٠] ١كورنثوس ١٥:٣٥.
[١١] لوقا ١٢:٣١.
[١٢] أنظر ٢ كورنثوس ١٠:٣.
[١٣] أنظر لوقا ١٢:٢٩.

وهُوَ يَعُولُكَ».[١٤] عرضُ القدِّيس لوقا ٨، ١٢٦، ١٢٨-١٣٠.[١٥]

١٢: ٢٩-٣٣ وَصَايَا بشأن الملَكُوت

أُطلبُوا الملَكُوتَ وَلا تَخَافُوا من أَبيكُم السَّمَاويّ. كيرلُس الإسكندريّ: أَعْلَنَ تَشريعَهُ، العَامَّ وَالمفِيدَ وَالضَّروريَّ للخَلاص، إلَى الرُّسُلِ القدِّيسينَ وإلى كُلِّ أَهْلِ الأَرْض، وهو أَنَّه يَجبُ على النَّاس أَنْ يطلُبُوا مَلكُوتَهُ. أَعْلَنَ هذا على يقينٍ منه أَنَّ مَا يُعْطِيهم إيّاه يكْفِيهم كُلَّ مؤونةٍ. يقُولُ: «لا تَخَفْ، أَيُّهَا القَطِيعُ الصَّغِيرُ». بقولِهِ لا تَخَفْ يَعْني أَنَّ عَلَيهِم أَنْ يُؤمِنُوا بأَنَّ أَبَاهُم السَّمَاويَّ يُعْطِي الَّذينَ يُحبُّونَهُ ما يَحْتَاجُونَ إِلَيهِ. لَنْ يُهْمِلَ خَاصَّتَهُ. بالأَحْرَى سَيبسطُ يَدَهُ لَهُم- اليَدَ الَّتي تُشبِعُ الكونَ خَيرًا.[١٦] تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩١.[١٧]

لا يخَافُ الَّذين يُعْطَى لَهُم الملَكُوت. بطرس خريستولوغوس: «لا تَخَفْ أَيُّها القَطِيعُ الصَّغِيرُ، فَقَدَ حَسُنَ لدَى أَبِيكُم أَنْ يُنْعِمَ عَليكُم بالملَكوت». القَطِيعُ صَغِيرٌ فِي أَعيُنِ العَالَمِ، لَكِنَّهُ عَظِيمٌ فِي عَينَي اللّه. إنَّه صَغيرٌ-لأَنَّه يُسمّي أُولئِكَ الَّذين نَشأوا عَلَى بَرَاءَةِ الحَمَلِ وَوَدَاعَةِ المَسِيحِ عُظمَاءَ. القَطِيعُ صَغِيرٌ، لا لكَونِهِ بَقيَّةَ قَطِيعٍ كَبيرٍ، بل لكونِهِ نَمَا وَتَكَاثَرَ مِن بَدَاءَةٍ صَغِيرةٍ. هَذَا القَطِيعُ الصَّغِيرُ يُذَكِّرُ بطُفُولَةِ كَنيسَتِهِ الَّتي وُلِدَت حَديثًا. لِلحِينِ وَعَدَ بأَنَّها ببَركَاتِ السَّمَاءِ سَتكُونُ لهَا كَرَامَةُ مَلكُوتِهِ. «لا تَخَفْ أَيُّها القَطيعُ الصَّغير، فقد حَسُنَ لدى أَبيكم أَن يُنعِمَ عَليكُم بالملَكوت». الموعظة ٢٢، على الازدِرَاءِ بالأُمُورِ الدُّنيويَّة.[١٨]

الثَّروَةُ الحَقِيقيَّةُ للكَنزِ السَّمَاويِّ تَأتِي مِنَ الإحسَان. كيرلُس الإسكندريّ: فِي مَا يَتَعلَّقُ بطرائق اقتِنَاءِ الكَنْزِ الحَقِيقيِّ، فَإنَّنا نَتَّعِظُ بكَلامِ المُخَلِّص: «بِيعُوا مَا تَمْلِكُون، وَتَصدَّقوا بِهِ». أَعْطُوا مَا فِي الأَرْض، وَنَالُوا مَا فِي السَّمَاءِ. أَعْطُوا مَا سَتَتخلَّونَ عَنهُ مُكْرَهِينَ، لئلاَّ تَخْسَروه فِي مَا بَعْدُ. أَعْطُوا ثَرْوتَكُم للّه، لتَكُونوا أَغْنِياءَ حقًّا.

في ما يَتَعلَّقُ بطَريقةِ عَطَائِكُم فَيَسوعُ يُعَلِّمُنَا بقَولِهِ: «بيعُوا ما تَمْلِكُونَ وتَصَدَّقوا به واجعلوا لَكُم أَكْيَاسًا لا تَبْلَى، وكَنزًا في السَّمَاوات لا يَنفَد». يُعَلِّمُنَا داود المُبَارَكُ

---

[١٤] مزمور ٥٥: ٢٢.

[١٥] EHG 282-84

[١٦] مزمور ١٠٣ أو ١٠٤: ٢٨.

[١٧] CGSL 366*

[١٨] FC 17:66

الشَّيءَ نَفْسَهُ فِي سِفْرِ المَزَامِيرِ، حَيثُ يَقُولُ، بِوَحْيٍ مِنَ اللّه، إنَّ كُلَّ إنسَانٍ صَالحٍ وَرحِيمٍ «يُوزِعُ وَيُعْطِي البَائِسِينَ، وبِرُّهُ يَدومُ إلَى الأَبَدِ».[١٩] إنَّ لِلكُنُوزِ الأَرضيَّةِ أَعْدَاءَ وَلُصوصًا. فَعَالَمُنَا مَلِيءٌ بِالظَّالِمِينَ. بَعْضُهُم يَسرِقُ خِلْسَةً، وَبَعضُهم يَسْتَعمِلُ العُنْفَ، فَينتَزعونَ المُمْتَلَكَاتِ مِنَ المُقَاوِمِينَ. لَكِنْ مَا مِنْ يَدٍ تَمْتَدُّ إِلَى الكَنْزِ المَخزُونِ فِي السَّمَاءِ. فَاللّه هُو حَارِسُه، وَاللّه لا يَنَامُ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٩١.[٢٠]

١٢:٣٤ «حَيثُ يكُونُ كَنْزُكُم، يكُونُ قَلْبُكُم»

الصَّدَقَةُ تَرْفَعُ قُلُوبَنَا إِلَى السَّمَاءِ. بطرس خريستولوغوس: هَذَا مَا يُحَقِّقُهُ ذَلِكَ الكَنْزُ. فَإِنَّه يَرْفَعُ بِالإِحسَانِ قَلْبَ الإنْسَانِ إِلَى السَّمَاءِ، أَو يَدفُنُه بِالطَّمَعِ فِي الأَرْضِ. لأَجلِ هَذا قَالَ: «حَيثُ يكُونُ كَنْزُكم، يكُونُ قَلْبُكُم». أَيُّهَا الإِنْسَانُ، ابتَغِ كَنْزَ السَّمَاءِ، وَلا تَدفُنْ فِي الأَرْضِ نَفْسَكَ الَّتي وَهَبَكَ إِيَّاها اللّهُ. يَأتِي الذَّهَبُ مِن عُمقِ الأَرضِ وَتَأتِي النَّفسُ مِنَ السَّمَاءِ. أَنْ تَحْمِلَ الذَّهبَ إِلَى حَيثُ تَسكُنُ النَّفسُ مِن أَنْ تَدفُنَ النَّفسَ خَيرٌ فِي مَنْجَمِ ذَهبٍ. يُوصِي اللّه المُتَاضِلِينَ فِي جَيشِهِ بِأَنْ يُحَارِبُوا كَبَشَرٍ تَجَرَّدُوا مِن اهتِمَامِهِم بِكُنُوزِ الأَرْضِ... لِهَؤُلاءِ وَهَبَ امتِيَازَ الحكمِ فِي السَّمَاءِ. الموعظةُ ٢٢، على الازدراءِ الأُمُورِ الدُّنيويَّةِ.[٢١]

إرفَعُوا قُلُوبَكُم إِلَى السَّمَاءِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. أوغسطين: إِذَا كُنْتَ تَفْتَقِرُ إِلَى كُنُوزِ الدُّنيَا، فَلا تَبْحَثْ عَنْهَا بِأَعْمَالٍ شِرِّيرَةٍ؛ أَمَّا إِذَا كَانَت مِن نَصِيبِكَ، فَاكنِزْهَا فِي السَّمَاءِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. نَفْسُ المَسِيحيِّ لا تَفْرَحُ بِاقتِنَائِهَا الأَرْزَاقَ، ولا يَسْتَولِي عَلَيهَا اليَأسُ إِذَا أَخْفَقَت فِي الحُصُولِ عَلَى ثَرْوَةٍ. عَلَينَا أَنْ نَتَأَمَّلَ فِي قَولِ الرَّبِّ: «حَيثُ يكُونُ كَنْزُكم، يكُونُ قَلْبُكُم». رسالة ١٨٩، إلى بونيفاس.[٢٢]

---

[١٩] مزمور ١١٢:٩.
[٢٠] CGSL 368*
[٢١] FC 17:67
[٢٢] FC 30:270

١٢:٣٥-٤٨ استعِدُّوا لمَجيءِ ابنِ الإنسَانِ

[٣٥] «لِتَكُنْ أوساطُكُم مَشدودةً، ولْتَكُنْ مَصابيحُكُم مُوقَدَةً، [٣٦] وكونوا مِثلَ رِجالٍ ينتَظِرونَ رُجوعَ سَيِّدِهم مِنَ العُرس، حتَّى إذا جاءَ وقَرَعَ البابَ يَفتَحونَ لَه مِن وَقتِهم. [٣٧] طوبى لأُولئِكَ الخَدَمِ الَّذينَ إذا جاءَ سَيِّدُهم وَجدَهم ساهِرين. الحَقَّ أقولُ لكم إنَّه يَشُدُّ وَسَطَه ويُجلِسُهُم لِلطَّعام، ويَدورُ علَيهِم يَخدُمُهم. [٣٨] وإذا جاءَ في الهَزيعِ الثَّاني أَوِ الثَّالِث، ووَجدَهم على هذِه الحال، فَطُوبى لَهم. [٣٩] وأَنتُم تعلَمونَ أنَّه لَوْ عَرَفَ رَبُّ البَيتِ في أيَّةِ ساعةٍ يأتي السَّارِق لَم يَدَعْ بَيتَه يُنقَب. [٤٠] فكونوا أنتُم أيضًا على استعدادٍ، لأنَّ ابنَ الإنسانِ يأتي في ساعةٍ لا تتوقَّعونَها». [٤١] فقالَ بُطرس: «يا ربّ، أَلَنا تَضرِبُ هذا المَثَل أم لِلنَّاسِ جَميعًا؟» [٤٢] فقالَ الرَّبّ: «مَن تُراهُ الوَكيلَ الأَمينَ العاقِلَ الَّذي يُقيمُه سَيِّدُه على خَدَمِه لِيُعطِيَهم وَجبَتَهُم مِنَ الطَّعامِ في حِينِها؟ [٤٣] طوبى لِذلِكَ الخادِمِ الَّذي إذا جاءَ سَيِّدُه وَجدَه مُنصَرِفًا إلى عَمَلِه هذا. [٤٤] الحَقَّ أقولُ لَكُم إنَّهُ يُقيمُه على جَميعِ أَموالِه. [٤٥] ولكِن إذا قالَ ذلِكَ الخادِمُ في قَلْبِه: إنَّ سَيِّدي يُبطِئُ في مَجيئِه، وأَخَذَ يَضرِبُ الخَدَمَ والخادِمات، ويأكُلُ ويَشرَبُ ويَسكَر، [٤٦] فيأتي سَيِّدُ ذلِكَ الخادِمِ في يومٍ لا يتوقَّعُه وساعةٍ لا يَعلَمُها، فيَفصِلُه ويَجزيه جَزاءَ الخائنين. [٤٧] «فذاكَ الخادِمُ الَّذي عَلِمَ مَشيئَةَ سَيِّدِه وما أَعَدَّ شَيئًا، ولا عَمِلَ بِمَشيئَةِ سَيِّدِه، يُضرَبُ ضَربًا كَثيرًا. [٤٨] وأَمَّا الَّذي لم يَعلَمْها، وعَمِلَ ما يَستَوجِبُ بِه الضَّرب، فيُضرَبُ ضَرْبًا قليلاً. ومَن أُعطِيَ كَثيرًا يُطلَبُ مِنهُ الكَثير، ومَن أُودِعَ كثيرًا يُطالَبُ بِأَكثَرَ مِنه.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: قولُهُ «لِتكُنْ أوساطُكم مَشْدُودَةً» يُشْبِهُ ما قالَهُ مُوسَى وهارون عَنْ كَيفيَّةِ أكلِ حَملِ الفِصحِ. «أوساطُكم مَشدُودَةٌ وأَحذيتُكُم في أَرْجُلِكُم، وعِصيكُم في أيدِيكُم، وَكُلُوه بعَجلَةٍ».[1] إنَّنا لا نَقرأُ وصيَّةَ يَسُوعَ قِراءَةً حَرفيَّةً، لأنَّها تأمُرُ بالتَّيَقُّظِ عقليًّا،

[1] خروج ١٢:١١.

وَرُوحِيًّا (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الأَوْسَاطَ المَشدُودَةَ بِالعِفَّةِ وَالسُّروجَ المُشْتَعِلَةَ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ (أوغسطين) ضَروريَّةٌ لنا كُلَّ الضَّرورَةِ، لأَنَّنا لا نَعْرِفُ مَتَى يَأتِي الرَّبُّ (تعليمُ الرُّسل).

يُشيرُ المَثَلُ الأَوَّلُ إِلَى رُجُوعِ الرَّبِّ مِن احتِفَالٍ سَمَاويٍّ مُفْعَمٍ بِالفَرَحِ وَوَسَطُهُ مَشْدُودٌ لِخِدْمَتِنَا (كيرلُّس الإسكندريّ). تَرمزُ طَوائفُ اللَّيلِ الثَّلاث إِلَى مَرَاحِلِ عُمْرِ الإِنْسَانِ الثَّلاث: الطُّفُولَة، الشَّبَاب، الشَّيخُوخَة. عَلَى المَرءِ أَنْ يكُونَ خِلالَ هَذِهِ المَرَاحِلِ يَقِظًا صَاحِيًا بِالتَّوبَةِ وَالإيمَانِ (كيرلّس الإسكندريّ). كَمَا يَشُدُّ اللّه وَسطَهُ، كَذَلِكَ يَشدُّ البَشَرُ أَوْسَاطَهُم (كيرلُّس الإسكندريّ). تَتَميَّزُ مَائِدَةُ يسوعَ بِخِدمَتِهِ المُتَواضِعَةِ. وَيَتَميَّزُ المَسِيحيُّ بِاستِعْدَادِهِ لِمَجِيءِ الرَّبِّ فِي أَيِّ وَقتٍ يَخْتَارُهُ (باسيليوس).

هَلْ ضَرَبَ يسوعُ المَثَلين لِلرُّسُلِ أَو لِكُلِّ أَتْبَاعِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ)؟ مَا هُوَ واجبٌ عَلَى كُلِّ مَسِيحيٍّ هُوَ واجبٌ عَلَى الاثني عَشر، وَواجِبٌ عَلَى كُلِّ رَسُولٍ وَخَادِمٍ يُدْعى إِلَى أَنْ يَكُونَ مُعَلِّمًا لِلكَنيسَةِ (كيرلّس الإسكندريّ).

يَصِفُ يَسوعُ عَوْدَتَهُ المُفَاجِئَة في سَاعَةٍ لا يَتَوقَّعونَهَا، لِيَفرزَ الخُدَّامَ المُؤمِنينَ عَن غَيرِ المُؤمِنِينَ (أوغسطين). إنَّ ادِّعَاءَ الجَهْلِ هُوَ جُرمٌ عَظِيمٌ، فَلَيسَ هُنَاكَ مِنْ مَلْجَأ وسطَ ظَلامِ الجَهْلِ (أوغسطين). يُحْدِقُ الخَطَرُ بِالمُعْتَرِفِينَ أَكثرَ مِمَّا يُحْدِقُ بِالَّذينَ يَعِيشُونَ فِي الجَهْلِ، إذ يَصعبُ حتَّى عَلَى المُعْتَرِفِينَ أَنْ يَبْقَوا أُمَنَاءَ إلى النِّهَايَةِ (كبريانوس). لا تُخْطِئوا، فَإِنْذارُه مُوَجَّهٌ للتَّلاميذِ-الرُّسُلِ-الخُدَّامِ. فَقَسوَةُ الحُكمِ عَلَيهِم كَبيرَةٌ (باسيليوس).

١٢: ٣٥ التَّيَقُّظ

مَعْنَى الأَوْسَاطِ المَشدُودَة، وَالسُّرُجِ المُوقَدَة. كيرلّس الإسكندريّ: لا يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهُ يُرِيدُ أَوْسَاطَ جَسَدِنَا أَنْ تَكُونَ مَشدُودَةً، وَسُرُجَنَا مُوقَدَة في أَيدِينَا. تَفسِيرٌ كَهَذَا يُلائِمُ بَلادَةَ اليَهُودِ. الأَوْسَاطُ المَشدُودَةُ هِي تَأَهُّبُ العَقلِ للعَمَلِ بِجَهْدٍ والانكبابُ على إجْرَاءِ مَا يَسْتَحِقُّ المَديح. فَالكَادِحُونَ وَالعَامِلُونَ بِاجتِهَادٍ تَكُونُ أَوْسَاطُهُم مَشدُودَة. يَرمزُ السِّرَاجُ إِلَى يَقَظَةِ العَقْلِ وَصَفَاءِ الفِكْرِ. نَقُولُ إِنَّ العَقْلَ الإِنسَانِيَّ مُسْتَيقِظٌ عِنْدَمَا يُقَاوِمُ النُّعَاسَ وَالتَّشتُّتَ والاستِسْلامَ للشَّرِّ. عِنْدَمَا يَستغرقُ أَحَدُنَا في الرُّقَادِ، يُحِيطُ الخَطَرُ بِالنُّورِ السَّمَاوِيِّ الَّذي

فيه، أو يتعرّضُ لهُبُوبِ ريحٍ عنيفةٍ. يأمُرُنا المَسيحُ بأَنْ نكونَ مُتيقِّظِين. يُحذِّرُنا تِلمِيذُهُ بقَوْلِهِ: «تيَقَّظُوا وَاسْهروا».[٢] ويَقُولُ بُولسُ الحَكِيمُ: «تَنَبَّهْ، أَيُّهَا النَّائِمُ، وقُمْ مِن بَين الأَمْواتِ: يُضِيءْ لَكَ المَسِيحُ».[٣] تفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٢.[٤]

أَوْسَاطٌ مَشْدُودَةٌ بالعِفَّةِ، وَسُرُجٌ مُوقَدَةٌ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. أوغسطين: «لِتَكُنْ أَوساطُكُم مَشدودة، ولْتَكُنْ سُرُجكُم مُوقَدَة». مَاذا يَعْنِي بالأَوْسَاطِ المَشْدُودَةِ؟ الامتِنَاعَ عَنِ الشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ، وَضَبْطَ النَّفْس. السُّرُجُ المُوقَدَةُ هِي التَّوهُّج بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهَذا هُوَ الحقُّ. وَشَدَّدَ عَلَينَا أَنْ: «نَكُون مِثلَ رِجالٍ يَنتَظِرونَ رُجوعَ سَيِّدِهِم مِنَ العُرس». حول العِفَّة ٧.[٥]

الأَوساطُ المَشْدُودَةُ، والسُرُجُ المُوقَدَة هِي تَحْضِيرٌ لمَجِيءِ المَسِيحِ. تَعْلِيمُ الرُّسُلِ: إِسْهَرُوا عَلَى حَيَاتِكُم. لا تَدَعُوا «سُرُجكُم» تَنْطَفِئ، وَلا تَتركُوا أَوْسَاطَكُم غَيرَ مَشْدُودَةٍ، لَكِنْ كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّكُم لا تَعْرِفُونَ السَّاعَةَ الَّتي يَأْتِي فِيهَا رَبُّنَا. اجتَمِعُوا مِرَارًا وَابْحَثُوا فِي أُمُورِ نُفُوسِكُم وَمَا يَنْفَعُهَا، لأَنَّ العِبْرَةَ فِي أَنْ تَكُونُوا كَامِلِينَ في اللَّحْظَةِ الأَخِيرَةِ، لا في أَنْ تَطُولَ أَيَّامُكُم.[٦] يَتَكاثَرُ الأَنْبِيَاءُ الكَذَبَةُ وَالمُفْسِدُون فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ وَتَتَحَوَّلُ النِّعَاجُ إِلَى ذِئَابٍ، وَيُصْبِحُ الحُبُّ حِقْدًا. ولِكَثْرَةِ الإِثْمِ يُبْغِضُ النَّاسُ بعضُهم بَعْضًا وَيُسلِّمُ بَعْضُهم بَعْضًا إِلَى المُغْتَصِبِ، وَيَخُونُ بَعْضُهم بَعْضًا، عِندئِذٍ يَظْهَرُ مُضَلِّلُ العَالَمِ مُدَّعيًا أَنَّهُ ابنُ اللّه. تَعلِيمُ الرُّسُلِ ٧.١٦-٧.١.[٧]

١٢:٣٦-٤٠ تأَهُّبُ الخُدَّامِ المَسِيحيِّين

يَعُودُ المَسِيحُ مِن مَشْرِقِ السَّمَاءِ لِيَخدُمَنَا. كيرلُس الإسكندريّ: عَلَينَا أَنْ نَرْجُو مَجِيءَ المَسِيحِ الثَّانِي مِنَ السَّمَاءِ، الآتِي بمَجْدِ الآبِ مَع المَلائِكَةِ القِدِّيسين. لَقَد عَلَّمَنَا أَنْ نَكُونَ مِثلَ رِجالٍ يَنتَظِرونَ رُجوعَ سَيِّدِهِم مِنَ العُرس، حتَّى إِذَا أَتَى وَقَرَعَ البَابَ نَفْتَح لَهُ في الحَالِ. المَسيحُ سَيرجِعُ وَكَأَنَّهُ رَاجِعٌ مِنَ عُرْسٍ. هَذَا يَدُلُّ على أَنَّ اللّه يَسكُنُ فِي عُرْسٍ دَائِمٍ لائقٍ بهِ. ذلك بأَنّه لَيْسَ فِي السَّمَاءِ حُزنٌ، ولا أَهْواءَ فِي الطَّبيعَةِ السَّمَاوِيَّةِ، وَلا شَيءَ يُمْكِنُ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهَا.

[٢] ١ بطرس ٥:٨.
[٣] أفسس ٥:١٤.
[٤] CGSL 370**
[٥] FC 16:208-9**
[٦] أنظر ١كورنثوس ١٣:١٢.
[٧] LCC 1:178-79*

تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٢.[٨]

تَرمُزُ طوائفُ اللَّيلِ الثَّلاثُ إلَى مَرَاحِلِ عُمْرِ الإِنْسَانِ الثَّلاث. كِيرلُس الإِسْكَنْدَريّ: يُقَسِّمُ البَشَرُ اللَّيلَ إِلَى ثَلاث طوائِف أَو أَربع. إِنَّ الحُرَّاسَ القَائِمينَ عَلَى جُدْرَانِ المَدِينَةِ يُراقِبُونَ تَحرُّكَاتِ العَدوِّ لِثَلاثِ سَاعَاتٍ أَو أَرْبَع، ثُمَّ يُسَلِّمُونَ الحِراسَةَ إِلَى غَيْرِهِم. بِالنِّسبَةِ لَنَا هُنَاكَ ثَلاثُ مَرَاحِلَ في عُمْرِ الإِنْسَانِ: الطُّفُولَةُ، الشَّبَابُ، وَالشَّيخُوخَةُ. اللّه لا يُحَاسِبُنَا فِي مَرْحَلَةِ الطُّفُولَةِ، إِذْ نَكُونُ ما نَزَالُ في سِنِّ البَرَاءَةِ. في المَرْحَلَتَين الثَّانِيَة وَالثَّالِثَة، أَي الشَّبَاب، وَالشَّيخُوخَةِ، نَدين بِالطَّاعَةِ وبِقُدسيَّةِ الحيَاةِ للّه، وَفقَ مَا يَرْتَضِيهما. فَمَن وَجَدَهُ مُتَيقِّظًا، وَأَوساطُه مَشدُودَةٌ، سَوَاءٌ كَانَ شَابًّا أَو شَيخًا، فَهُوَ مبارَكٌ وأهلٌ للحُصُولِ عَلَى وُعُودِ المَسيحِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٢.[٩]

عَكَسَ يَسوعُ تَوقُّعَاتِنا بِخِدمَتِهِ إِيَّانا. كِيرلّس الإِسكندريّ: عِنْدَمَا يَأتِي وَيَجِدُنَا سَاهِرِينَ وَأَوسَاطُنَا مَشدُودَةٌ، وَقُلُوبُنَا مُسْتَنِيرَةٌ، فَإِنَّهُ يُبَارِكُنَا. «إِنَّه يَشُدُّ وَسطَه ويَخدُمُهم». بِهَذا نَتَعَلَّمُ أَنَّهُ يُكافِئُنا. وَلأَنَّنَا مُرْهَقُونَ مُتْعَبُون، فَإِنَّهُ يُعَزِّينَا مَادًّا لَنَا المَآدِبَ الرُّوحِيَّةَ بِعَطَايَاه الوَافِرَةِ. تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ٩٢.[١٠]

الاستعدادُ هُوَ سِمَةُ المَسِيحيّ. باسيليوس: مَا هِي سِمَةُ المَسِيحيِّ؟ أَنْ يَكُونَ يَقِظًا كُلَّ يَومٍ وَكُلَّ سَاعَةٍ، وَمُسْتَعِدًّا لإِرْضَاءِ الرَّبِّ بِسَعيهِ إِلَى الكَمَال، مُتيقِّنًا من أَنَّ الرَّبَّ سَيأْتي فِي سَاعَةٍ لا يَتَوقَّعُهَا. الأخلاق ٢٢.[١١]

١٢: ٤١–٤٨ تَأَهُّبُ الرَّسُول: «الوَكِيلُ» و«العَبْد»

يُضْرَبُ المَثَلُ لِكُلِّ المُؤمِنِينَ أَم لِلرُّسُل فَقط؟ كيرلّس الإسكندريّ: لَمْ يُدْرِكْ بُطْرسُ المُبَارَكُ ما عَنَاهُ المَسيحُ فَغَرِقَ فِي بُحرانٍ مِنَ التَّفكِيرِ، سَأَلَه: هَل عَنَى المُؤمِنِينَ أَم الحَوارِيِّين الَّذِين اختَارَهُم، وَكَرَّمَهُم بِإِعْطَائِه إِيَّاهم السُّلْطَانَ الرَّسُوليّ؟ تفسير القدِّيس لوقا ٩٣.[١٢]

يُضْرَبُ المَثَلُ لِلرُّسُل وَمُعَلِّمِي الكَنِيسَةِ. كِيرلّس الإسكندريّ: مَا هُوَ رَدُّ رَبِّنَا؟ في المثلِ الَّذي ضَرَبَهُ الرَّبُّ أَوْضَحَ أَنَّ الوَصيَّةَ مُوَجَّهَةٌ لِذَوي المَكَانَةِ المَرْمُوقَةِ وَلِلمُعَلِّمِينَ. يَقُولُ: «مَن تَرَاهُ الوَكيلَ الأَمينَ العاقِلَ الَّذي

(٨) CGSL 371**

(٩) CGSL 372

(١٠) CGSL 372

(١١) FC 9:205

(١٢) CGSL 373-74**

يُقيمه سَيِّدُه عَلَى خَدَمِه لِيُعطِيَهم وَجبَتَهُم مِنَ الطَّعامِ في وَقْتِها؟»... إذَا أعْمَلْنَا الفِكْرَ مَلِيًّا نَفْهَمُ مَا قَصدَهُ -لأنَّ ما قَصَدَهُ بَسِيطٌ وَسهْلٌ- وَنَفْهَمُ مَا فَائِدَةُ الوَجبةِ لِلمَدعوِّينَ إِلَى مَقَامِ الرُّسُلِ، أي إِلَى مَنزِلَةِ المُعَلِّم. لقد أَقَامَ المُخَلِّصُ مَن كَانَ مُؤمِنًا، ثِقفًا وَلقِنًا، وَكِيلاً عَلَى خُدَّامٍ مُؤمِنِينَ يُدْرِكُونَ مَجْدَهُ. أَوْصَاهُم بِأَنْ يُعطُوا لرِفَاقِهِم فِي الخِدْمَةِ وَجْبَتَهُم مِنَ الطَّعامِ في وَقْتِها... أي الطَّعَامَ الرُّوحِيّ الكَافِي والمُلائِم لكُلِّ فَرْدٍ. تفسير القدِّيس لوقا ٩٣.[١٣]

يرجِعُ السَّيِّدُ ليَفْصِلَ الخُدَّامَ المُؤمِنِينَ عَنِ الكَافِرِينَ. أوغسطين: يَسْتَغِلُّ الكثيرون إِبْطَاءَهُ فِي المَجِيءِ لغَايَاتِهِم الآثِمَة. قَالَ العَبْدُ الشِّرِيرُ: «إِنَّ سَيِّدِي يُبطِئُ في مَجِيئِه. وأَخَذَ يَنْهَالُ عَلَى الخَدَمِ والخادِماتِ بالضَّرب، وَيأكُلُ وَيشرَبُ وَيَسكر. أَتَى السَّيِّدُ في يومٍ لم يَتَوقَّعْه وساعَةٍ لم يَعلَمْها، فَفَصَلَهُ وَعَاقَبَهُ على سُوءِ أَمَانَتِه معاقَبَةَ الكَافِرين». عَلَى جَمَاعَةِ الوُكَلاءِ وَالخُدَّام أَنْ يُعطُوا لرِفَاقِهِم فِي الخِدْمَةِ وَجْبَتَهُم مِنَ الطَّعامِ في وَقْتِها، وَإلاَّ يكونون قد أَسَاؤُوا التَّصرُّفَ. يقول «فصَلَهُ»، إذ عِندَهُ الأَخْيَارُ وَالأَشْرَارُ. موعظة ٣٧. ١٥، على مِيلادِ شُهَدَاءِ السيليتن، في باسيليقا السُّوقِ الجَدِيدة.[١٤]

الحِفَاظُ عَلَى الإيمَانِ صَعْبٌ حَتَّى عِندَ المُعْتَرِفِينَ بِهِ. كِبْريانوس: عَلَينَا أَنْ نَعْتَرِفَ بِمَا يَحلُّ مِن دَمَارٍ مُخِيفٍ في قَطِيعِنَا من جَرَّاءِ خَطَايَانَا. فَنَحنُ لا نسلكُ سبيلَ الرَّبِّ، وَلا نَعْمَلُ بِوَصَايَاه السَّمَاوِيَّةِ. إِنَّ الرَّبَّ أَتَمَّ إِرَادَةَ الآب. أَمَّا نَحنُ فَنَتَشَاوَفُ بِمِيرَاثِنَا، وَنَتَبَاهَى وَنَدَعُ الحَسَدَ يَنْهَبُ أَكْبَادَنَا، وَنُهمِلُ البَسَاطَةَ وَالإِيمَانَ، وَلا نَتَخَلَّى عَنِ العَالَمِ بِالفِعْلِ، بل بِالكَلامِ. فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يُرْضِي نَفْسَهُ وَيُغْضِبُ غيرَهُ،[١٥] ولا نَعْمَل بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ.

نُضْرَبُ عَن استحقاقٍ. قَد كُتِبَ: «ذاكَ الخادِمُ الَّذي عَلِمَ مَشيئَةَ سَيِّدِه وما أَعَدَّ شيئًا، ولا عَمِلَ بِمَشِيئَةِ سَيِّدِه، يُضرَبُ ضربًا كثيرًا». إِنَّنا نَسْتَحِقُّ الجَلْدَ والضَّرْبَ. هُنَاكَ كَثِيرونَ يَفُوقُونَ أَقْرَانَهُم بِسُمُوِّ أَخْلاقِهِم وَباعتِرَافِهِم بالإيمَانِ وَلَكِنَّهُم يُخِلُّونَ بالانضِبَاطِ. الرِّسَالَةُ ١١. ١، إِلَى الكَهَنَةِ وَالشَّمَامِسَةِ.[١٦]

صَرَامَةُ حُكمِ الرَّبِّ. باسيليوس: عِندَمَا أَصِلُ إِلَى العَهْدِ الجَدِيدِ أَجِدُ أَنَّ الرَّبَّ يَسوعَ

[١٣] CGSL 374**

[١٤] WSA 3 2:192-93**

[١٥] أنظر ١بطرس ٢: ١-٣.

[١٦] FC 51:29*

المَسيحَ لا يُعفِينا مِنَ العِقَاب عَلَى ذنوبٍ فَعْلنَاهَا عَن جَهْل، لكِنَّه يتوعَّدُنا بعِقَابٍ أَشدَّ على خَطَايَا فعَلْنَاهَا عَنْ مَعْرفَةٍ. «ذاكَ الخادِمُ الَّذي عَلِمَ مَشيئَةَ سَيِّدِه وَمَا أَعَدَّ شيئًا، ولا عَمِلَ بِمَشيئَةِ سَيِّدِه، يُضرَبُ ضَربًا كَثيرًا. وأمَّا الَّذي عَمِلَ عن جَهْلٍ عملاً يَستَوجِبُ الضَّرْب، فيُضربُ ضَرْبًا قليلاً». إنِّي أَجِدُ أَحكَامًا مُشَابِهةً خَرجَت مِن فَمِ ابنِ اللّه الأَوْحَدِ، فَأُدْرِكُ غَضَبَ الرُّسُلِ القِدِّيسين عَلَى الآثِمِينَ. إنَّ آلامَ الَّذين خَطِئُوا خَطِيئَةً وَاحِدَةً لا تَكُونُ خَفِيفَةً، بَل أَقْسَى مِمَّا وَرَدَ فِي العَهدِ القَديمِ. فَأَتَعَلَّمُ بذَلِكَ صَرَامَةَ الدَّينونَةِ. قَالَ ربُّنَا: «مَن أُعطِيَ كثيرًا يُطلَبُ مِنهُ الكَثير، ومَن أُودِعَ كثيرًا يُطالَبُ بِأَكثَرَ مِنه». في دَيْنُونَةِ اللّه.[١٧]

[١٧] FC 9:47

١٢:٤٩-٥٣ مَعْمودِيَّةُ يَسوع هِيَ مَوْتُهُ وَقِيامَتُه

[٤٩] «جِئتُ لأُلقِيَ على الأَرضِ نارًا، وما أَشدَّ رَغْبَتي في أَن تَكونَ قدِ اشتعَلَت! [٥٠] وعَلَيَّ أَن أَقبَلَ مَعمودِيَّةً، وما أَشَدَّ ضِيقي حتَّى تَتِمّ! [٥١] أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئتُ لأُلقِيَ السَّلامَ على الأَرْض؟ أَقولُ لَكُم: لا، بَلِ الانقِسام. [٥٢] فيَكونُ بعدَ اليَومِ خَمسَةٌ في بَيتٍ واحِدٍ مُنقَسِمين، ثَلاثَةٌ مِنهُم على اثنَينِ واثنانِ على ثَلاثَة: [٥٣] سيَنقَسِمُ النَّاسُ فيَكونُ الأَبُ على ابنِه والابنُ على أَبيه، والأُمُّ على بِنتِها والبِنتُ على أُمِّها، والحَماةُ على كَنَّتِها والكَنَّةُ على حَماتِها».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يَصِفُ يَسوعُ آلامَهُ وَمَوْتَهُ كَنَارٍ مُشْتَعِلَةٍ، وَكَمَعْمُودِيَّةٍ تُؤَدِّي إِلَى مَجِيئِهِ الثَّاني لِيَدينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَات. هَذِهِ النَّارُ هِيَ نَارُ الإِنْجيلِ الَّتي تَتَنَزَّلُ عَلَينَا بِالرُّوحِ القُدُسِ فِي المَعْمُوديَّةِ المُقَدَّسَة (كيرلُس الإسكندريّ). إِنَّهَا كَلِمَةُ اللّه الَّتي تُضِيءُ

سَرائِرَ التَّلاميذِ فِي عُمْواس (أمبروسيوس). هِي الرُّوحُ القُدُسُ الَّذي حَلَّ عَلى التَّلاميذِ فِي يومِ العَنْصَرَةِ (كيرلُّس الأُورشَليميّ). إنَّ النَّارَ تُحْرِقُ خباثاتِ الخَطِيئَةِ وَتُعْلِنُ أنَّ أعْمَالَ الرَّحْمَةِ هِي جُزءٌ ممَّا علَّمَهُ المسيحُ قَبْلَ اعتِمَادِه بالصَّلبِ والقِيَامةِ (باسيليوس).

بَدأَ يسوعُ خِدْمَتَهُ باعتِمَادِهِ فِي الأُردنّ حَيثُ وَضعَ نَفسَهُ تَحتَ غَضَبِ اللّه بالنِّيَابَةِ عَن البَشرِ كُلِّهم؛ ثُمَّ أَتَّم هذه الخِدْمَةَ «باعْتِمَادِهِ» الدَّمويِّ عِلَى الصَّلِيبِ، حَيثُ وَضعَ نَفْسَهُ تَحتَ غَضَبِ اللّه ليكَفِّرَ عَن خَطايَا العَالَمِ. النَّارُ وَالاعتِمَادُ يُشيرَانِ إِلَى مَوتِ يَسوعَ عَلَى الصَّلِيبِ وَقِيَامَتِهِ المَجيدَةِ (كيرلّس الإسكندريّ). لا يُوصِينا يسوعُ بعَدَمِ مَحبَّةِ أَفْرَادِ عَائِلاتِنَا، بل بأَنْ لا نُحِبَّهُم أَكثَرَ مِمَّا نُحِبُّ اللّه (أمبروسيوس). يَذكُرُ الأَبَ، وَالابنَ، وَالأُمَّ، وَالابنَةَ، وَالحَمَاةَ وَالكَنَّةَ ليُشيرَ إِلَى أَنَّ المرءَ يَنْتَمِي إِمَّا إِلَى بَيتِ اللّه أو إِلَى إبليس (أمبروسيوس).

١٢: ٤٩-٥٠ النَّارُ وَالاعتِمَادُ

نَارُ الإنجيلِ وَالرُّوحُ القُدسُ فِي الاعتِمَادِ. كيرلّس الإسكندريّ: إنَّ النَّارَ الَّتي يُلْقِيهَا المَسيحُ إِنَّمَا يُلْقِيها لمَنْفَعَةِ البَشرِ وَخلاصِهِم. فَلْيَملأ اللّهُ بها قُلُوبَنَا. وَالنَّارُ هِي رِسَالَةُ الإنجِيلِ الخَلاصِيَّةُ وَلَهَبُ وَصَايَاه. الإنْجيلُ يَجْعَلُ كُلَّ أَهْلِ الأَرْضِ مُتَّقِدينَ. لَقد كُنَّا مِنْ قَبْلُ فَاتِرِين وَأَمْواتًا بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ وَكُنَّا نَجْهَلُ مَنْ هُوَ فِي الطَّبيعَةِ إِلَهٌ حقًّا، فَجَاءَ يَسُوعُ وَقَادَنَا إِلَى حَيَاةِ التَّقْوَى، وَجَعَلَنا مُتَّقِدينَ بالرُّوحِ[1] كمَا يَقُولُ بُولُس المُبَارَكُ. جُعِلْنَا شُرَكَاءَ فِي الرُّوحِ القُدْسِ الَّذي تَتَّقِدُ نَارُهُ فِي دَاخِلِنَا. فَنَحنُ اعتَمَدنَا بالنَّارِ وَالرُّوحِ القُدْسِ. سِرْنَا في السِّراطِ المُسْتَقِيم عَمَلاً بِمَّا قَالَهُ المَسيحُ لَنَا. «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكَ: مَا مِن أَحَدٍ يُمْكِنُه أَن يَدخُلَ مَلَكوتَ اللّه إلاَّ إذا وُلِدَ مِنَ المَاءِ وَالرُّوح».[2] إنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ المُلْهَمَ بِهِ مِنَ اللّه يُطْلِقُ اسمَ النَّارِ عَلَى الكَلامِ الإلَهيِّ المُقدَّسِ وَعَلَى قُدْرَةِ الرُّوحِ القُدْسِ وفَعَاليَّتِهِ فِينَا. فَهُو الَّذي يَجْعَلُنَا مُتَّقِدينَ بالرُّوحِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٤.[3]

تُطَهِّرُ نَارُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ قُلُوبَ القِدِّيسين. أمبروسيوس: إنَّ المَحبَّةَ صَالِحةٌ، وَلَهَا أَجْنِحَةٌ من نَارٍ مُشْتَعِلَةٍ تُرَفْرِفُ فِي

[1] رومية ١٢: ١١.
[2] يوحنّا ٣: ٥.
[3] CGSL 377**

قُلُوبِ القِدِّيسينَ وَصُدُورِهِم وَتُحْرِقُ كُلَّ مَا هُوَ مَادِّيٌّ وَدُنيَوِيٌّ، لَكِنَّهَا تَخْتَبِرُ كُلَّ مَا هُوَ طَاهِرٌ. المَحَبَّةُ بِنَارِهَا تَجْعَلُ ما تَلمسُهُ طَاهِرًا. لقد أَلْقَى الرَّبُّ يَسوعُ هَذه النَّارَ عَلَى الأَرْضِ، فَتَأَلَّقت بالإيمَانِ، وَاتَّقَدت بالتَّقْوَى، وأَضَاءت بالمَحَبَّةِ، وَلَمَعَت بالبِرِّ. بها أَشْعَلَ قُلُوبَ رُسُلِه، كَمَا يَشهَدُ كِليوبَّا في قَولِهِ: "أَمَا كانَ قَلْبُنَا مُتَّقِدًا فِي صَدْرِنَا، حِينَ كَانَ يُحَدِّثنَا فِي الطَّرِيقِ وَيَشْرَحُ لَنَا الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ؟». [٤] إنَّ أَجْنِحَةَ النَّارِ هِي لَهِيبُ الكِتَابِ المُقَدَّس. إسحق، أو إلَى النَّفس ٨.٧٧. [٥]

نَارُ الرُّوحِ القُدسِ فِي العَنْصَرَةِ. كيرلُّس الأورشليميّ: لمَاذَا بالنَّارِ؟ لأَنَّ الرُّوحَ القُدسَ نَزلَ بشَكلِ أَلسِنَةٍ نَارِيَّةٍ. بهَذا الخُصُوصِ قَالَ الرَّبُّ فَرِحًا: «جِئتُ لأُلقِيَ على الأَرضِ نَارًا، وما أَشدَّ رَغْبَتِي في أَن تَكونَ قدِ استَعَرت!». المواعظ ١٧.٨. [٦]

النَّارُ تَعِظُ وَتُعْلِنُ الخَطِيئَةَ وَتُعِدُّ لِلمَعْمُودِيَّةِ. باسيليوس: قَالَ يسوعُ أَيضًا: «جِئتُ لأُلقِيَ على الأَرضِ نارًا، وما أَشدَّ رَغْبَتِي في أَن تَكونَ قدِ استَعَرت!». هَذَا الكَلامُ يَكْشِفُ شَرَّ الخَطِيئَةِ وَيُبرِزُ جُودَةَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ تَمْجِيدًا للهِ وَمَسيحِه.... الاعتِمَادُ بالمَاءِ هُوَ مَثِيلٌ لِلصَّلِيبِ، وَالمَوتِ، وَالدَّفْنِ، وَالقِيَامَةِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ.... عِنْدَمَا يُعَمَّدُ المرءُ عن استِحقَاقٍ باسمِ الرُّوحِ القُدسِ وَيُولَدُ مِنْ عَلُ، يُغيِّرُ سُلُوكَهُ وَأُسلُوبَهُ، وَصَحْبَهُ، حتَّى إذَا سَارَ سِيرَةَ الرُّوحِ اسْتَحَقَّ أَنْ يُعَمَّدَ باسمِ الابنِ، وَأَنْ يَلْبَسَ المَسيحَ. في المَعْمُودِيَّةِ. [٧]

تُشيرُ النَّارُ وَالمَعْمُودِيَّةُ إلَى مَوتِ يَسُوعَ وَقِيَامَتِه. كيرلُّس الإسكندريّ: يُعلِّمُنَا يسوعُ ذَلِكَ بقَوْلِهِ: «عَلَيَّ أَن أَقبَلَ مَعمودِيَّةً، وما أَشَدَّ ضِيقِي حتَّى تَتِمّ!». بمَعْمُودِيَّتِهِ يَعْنِي مَوْتَهُ فِي الجَسَدِ، وَبِضِيقِهِ يَعْنِي حُزْنَهُ وَغَمَّهُ حَتَّى تَتِمَّ. فَمَاذَا سَيَحدُثُ حِينَ تَتمُّ؟ إنَّ رِسَالَةَ الإنجِيلِ الخَلاصِيَّةِ لا يَقْتَصِرُ إعْلانُها عَلَى اليَهُودِيَّةِ وَحَسب. لذَلِكَ شَبَّهَهَا بِالنَّارِ فَقَالَ: «جِئتُ لأُلقِيَ على الأَرضِ نَارًا لِتَنْتَشِرَ الرِّسَالَةُ فِي العَالَمِ بِأَكْمَلِه». قَبْلَ صَلبِهِ المُكَرَّمِ وَقِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، كَانت وَصَايَاهُ وَمُعجِزَاتُهُ الإلَهِيَّةُ المُمَجَّدَةُ مُقْتَصِرَةً على اليَهُودِيَّةِ. تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ٩٤. [٨]

[٤] لوقا ٢٤: ٣٢.
[٥] FC 65:60-61**
[٦] FC 64:100-1*
[٧] FC 9:383-85
[٨] CGSL 378-79**

١٢: ٥١–٥٣ سَلامٌ وَانْقِسَامٌ

لا يُـحَـبُّ الآبَـاءُ أَكْـثَـر مِـنَ اللّه.
أمبروسيوس: إنَّ للفَهْمِ الرُّوحِيِّ أثرًا فِي كُلِّ تِلاوَةٍ إِنْجِيليَّةٍ. وَلِئلاَّ تُغيظَ صَرامَةُ التَّفْسيرِ البَسيطِ بَعْضَهُم، جَاءَ تَتَابُعُ مَعْنَاها مُقَيَّدًا بِعُمْقٍ رُوحِيٍّ.... قَالَ: «أَحِبَّ الرَّبَّ إِلَـهَكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ».[٩]... هَل نَظُنُّ أَنَّه أَوْصَى بِالخِلافِ بَيْنَ العَائِلاتِ؟ مَعاذَ اللّه! إِنَّهُ سَلامُنَا الَّذي جَعَلَ الاثنين وَاحِدًا.[١٠] كَيْفَ يَقُولُ هُوَ نَفْسُهُ: «سَلامًا أَتْرُكُ لَكُم، وَسَلامِي أُعْطِيكُم»،[١١] إِذَا كَان قد جَاءَ لِيُوغِرَ صُدورَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ وَالأَبْنَاءِ عَلى الآبَاءِ، وَيزْرَعَ الخِلافَ بينَ أَهلِ البَيتِ؟ كَيفَ يَكُونُ مَن يَستَخِفُّ بِأَبيهِ مَلعُونًا،[١٢] وَيَكُونُ مَن يَنبذُهُ مُخْلِصًا؟

عَلينَا أَنْ نُكَرِّمَ اللّه أَكْثَرَ مِنَ النَّاس. فَإِذَا كُنَّا نُكَرِّمُ الآبَاءَ، فَكَم يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكَرِّمَ خَالِقَهُم! إِذَا كَانُوا لا يَعْتَرِفُون بِأَبِيهِم، فَكَيفَ تَعْتَرِفُ أَنتَ بِهِم؟ لا يَقُولُ إِنَّ عَلَى الأَوْلادِ أَنْ يُنْكِرُوا الأَبَ، بَل يقولُ يجبُ أَنْ يُوضَعَ اللّه فَوْقَ الجَمِيعِ. وَفِي سِفرٍ آخَر يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَبَاهُ أَو أُمَّهُ أَكثَر مِمَّا يُحبُّني فَلا يَسْتَحِقُّني».[١٣] لا يُحْرَمُ عَلَيكَ أَنْ تُحِبَّ أَبَوَيك، بَل يُحْرَمُ عَليكَ أَنْ تُفَضِّلَهُما عَلى اللّه. إنَّ الأَوْلادَ الطَّبيعيّينَ هُم بَرَكَةٌ مِن اللّه، وَلا يجوزُ لأَحَدٍ أَنْ يَخُصَّ بِالبَرَكَةِ غيرَ اللّهِ الَّذي جَادَ عَلَيهِ بِها. عَرضُ القِدِّيسِ لوقا ٧. ١٣٤–٣٦.[١٤]

[٩] لوقا ١٠: ٢٧.
[١٠] أفسس ٢: ١٤.
[١١] يوحنّا ١٤: ٢٧.
[١٢] تثنية الاشتراع ٢٧: ١٦.
[١٣] متّى ١٠: ٣٧.
[١٤] EHG 286-87**

١٢: ٥٤–٥٩ فَهمُ الوَقتِ الحَاضِرِ

٥٤وقالَ أَيضاً لِلجمُوعِ: «إذا رَأَيتُم غَمامةً تَرتَفِعُ في المَغرِبِ، قُلتُم في الحالِ: سَيَنزِلُ المَطَر، فيكونُ كَذلك. ٥٥وإذا هبَّتِ الجَنوب قُلتُم: سيكونُ الجَوُّ حارًّا، فيَكونُ ذلك. ٥٦أيُّها المُراؤُون، تُحسِنونَ تَفَهُّمَ مَنظَرِ الأَرضِ والسَّماء، فكَيفَ لا تُحسِنونَ تَفَهُّمَ

الزَّمَنِ الحاضِرِ؟ ⁵⁷ولِمَ لا تَحكُمونَ بِالعَدْلِ مِن عِندِكم؟ ⁵⁸فإذا ذَهَبتَ مع خَصمِكَ إلى الحاكِمِ، فَاجتَهِدْ أَن تُنهيَ أَمْرَكَ معه في الطَّريق، لِئَلاَّ يَسوقَكَ إلى القاضي، فيُسلِمَكَ القاضي إلى الشُّرطيّ، ويُلقِيَكَ الشُّرطِيُّ في السِّجْن. ⁵⁹أقولُ لَكَ: لَن تَخرُجَ مِنه حتَّى تُؤدِّيَ آخِرَ دِرهَمٍ».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: مَا أُنْبِئَ بِه فِي الشَّرِيعَةِ بَدَأَ تَحقِيقُهُ فِي سِرِّ آلامِ المَسيحِ كَحَمَلٍ يُقَرَّبُ مِن أَجلِ خَلاصِ الجَميعِ (كيرلّس الإسكندريّ). وَهُوَ إِنْذَارٌ لَنَا لِنَسْلُكَ سُلُوكًا مُوَافِقًا لِذَلِكَ (باسيليوس). إِذَا لَم يُصَالِحِ المَرءُ خَصْمَهُ، بَلْ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ سَيُدَانُ وَيُلْقَى فِي سِجنٍ لا يُخْلَى مِنه سَبيلُهُ، فَمَا يَفْعَلُه المَرءُ فِي هَذِه الحَيَاةِ يُحَدِّدُ حُكمَ القَاضِي، الَّذي هُوَ المَسيحُ نَفْسُهُ (أوريجنّس)، عِندَ انتِهَاءِ الحَيَاةِ (كيرلّس الإسكندريّ). إِنْ كَانَ عَلَينا دَينٌ، صَغِيرًا هذا الدَّينُ كَانَ أم كَبيرًا، فَسَيُسْلِمُنا القاضي إِلَى الجُبَاةِ الَّذينَ هُم سَادَتُنَا، وَلَن يُفْرِجَ عَنَّا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ نُسَدِّدَ الدُّيونَ المُتَرَاكِمَةَ علينا (أوريجنّس). إِنَّ لِيسوعَ وحدَهُ السُّلطَةَ عَلَى إِعْفَائِنَا مِن دُيُونِنَا، فَبِدونِ إِعْفَائِهِ تَبْقَى مُتَرتِّبَةً عَلَينا (أوريجنّس).

١٢:٥٤-٥٦ علامَاتُ الأَزْمِنَةِ

تُشيرُ عَلامَاتُ الشَّرِيعَةِ إِلَى بُزُوغِ سِرِّ المَسيح. كيرلّس الإسكندريّ: إِنَّ العَلامَاتِ مُنْبِهَةٌ لِلنَّاسِ الَّذينِ، بِمُلاحَظَتِهم الدَّقيقَةِ وَمُمَارَسَتِهم الطَّويلَةِ، يُنْبِئُون مَتَى يَهطِلُ المَطَرُ أَو تَعصِفُ الرِّيحُ. البَحَّارَةُ فِي مَعْرِفَتِها مَاهِرون. لَكِنْ يَلِيقُ بِالقَادِرِينَ عَلَى حُسْبَانِ هَذِهِ الأُمُورِ وَالتَّكَهُّنِ بِها أَنْ يُنَبِّهُوا بَاصِرَتَهُم لِعَظائِمِ الأُمُورِ. وَمَا هِيَ تِلكَ المَسَائِلُ؟ إِنَّ الشَّرِيعَةَ تُنْبِئُ بِسِرِّ المَسيحِ وَبِأَنَّهُ سَيُطِلُّ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ لِيُقَرِّبَ الأَضَاحِيَ لِخَلاصِ البَشَرِ. وتَأمُرُ الشَّرِيعَةُ بِتَقديمِ حَمَلٍ رَمْزًا لِمَن مَاتَ فِي العَشِيَّةِ عِندَ إِضَاءَةِ المَصَابِيحِ.[1] مَتَى أَشْرَفَ العَالَمُ عَلَى نِهَايَتِهِ تَتِمُّ الآلامُ

[1] خروج ١٢:٦.

الخلاصيَّةُ العَظيمةُ المكرَّمةُ، ويفْتَحُ بابُ الخلاص علَى مصراعَيهِ للمؤمنين، ويكونُ النَّعيمُ الوافِرُ نَصيبًا لهُم. في نشيدِ الأناشيدِ نجِدُ وَصْفًا لدَعْوَةِ المسيحِ للعَروسِ الَّتي تُمَثِّلُ الكنيسَةَ فيقولُ: «قومي يا رفيقتي، يا جَميلَتي تعالَي. فالشِّتاءُ عبرَ وولَّى، والمطرُ فاتَ وزالَ. الزُّهورُ ظهرت في الأَرْضِ، وآنَ أوانُ الغِناءِ».[٢] سيحلُّ علَى المؤمِنينَ، كمَا قلتُ، هُدوءٌ كهُدوءِ الرَّبيعِ. تفسير القدِّيس لوقا ٩٥.[٣]

١٢:٥٧-٥٩ المُثولُ أَمامَ القَاضِي

إقرأ العَلامَاتِ وتَصرَّف وفقًا لَهَا. باسيليوس: لقد عَرَفنا الزَّمنَ الحَاضِرَ مِنَ العَلامَاتِ الَّتي كَشفَها لنَا الكِتَابُ المقدَّسُ، لذَلِكَ كانَ علَينا أنْ نُرتِّبَ وَفقًا لذَلِكَ مَسَائِلنَا ترتيبًا دَقيقًا. الأَخْلاق ١٧.[٤]

القَاضِي هُوَ المَسيحُ نَفسُهُ. أوريجنّس: مَن هُوَ القَاضِي فِي رَأْيِكُم؟ أَنَا لا أَعْرِفُ قَاضِيًا آخَرَ غَيرَ رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ. عَنهُ يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «يَجْعَلُ الخِرافَ عَن يَمِينِهِ، وَالجِداءَ عَن شِمَالِهِ».[٥] «مَن اعترفَ بِي أَمَامَ النّاس، أَعْتَرِفُ بِه أَمامَ أَبِي الَّذي في السَّماواتِ. ومَنْ أَنْكَرَني أمامَ النَّاسِ، أُنكِرُهُ أمامَ أبِي الَّذي في السَّماواتِ».[٦] مَواعِظ علَى لوقا ٣٥.١٠.[٧]

حُكمُ القَاضِي فِي الحَياةِ الآتِيَةِ يَعْتَمِدُ عَلَى الحَياةِ الحَاضِرَةِ. كيرلّس الإسكندريّ: عَلَينَا التَّيقُّظُ والدَّأبُ علَى التَّحرُّرِ مِن خَطَايَانَا وَالهَرَبِ مِنَ اللَّومِ، قَبْلَ أَنْ نَصِلَ إِلَى نِهَايَةِ حَيَاتِنَا الطَّبيعيَّةِ... كُلُّنا مُذنِبُونَ علَى الأَرْضِ مِن غيرِ استِثْنَاءٍ. وَيَنْتَهِزُ الشَّيطَانُ الشِّرِّيرُ وَضْعَنَا لِيَدَّعِيَ علَينا. إنَّه العَدوُّ المُنْتَقِمُ.[٨] قَبلَ أَنْ نَصِلَ إِلَى نِهَايَةِ حَيَاتِنَا الحَاضِرَةِ علَيْنَا أَنْ نُفْلِتَ مِن أَحَابِيلِه، وَنُنَقِّي نُفُوسَنَا مِن أَرْجَاسِنا وَذُنُوبِنَا، فَنَكُمُّ فَمَهُ. لِنَتَمَسَّك بِالنِّعْمَةِ الَّتي أَعْتَقَنَا بِهَا المَسِيحُ مِمَّا كُنَّا سنُحَاسَبُ عَلَيهِ، وَبِهَا خَلَّصَنَا مِن الخَوْفِ وَالعَذَابِ. لِنَخَفْ، مَتَى مَثَلْنَا أَمَامَ القَاضِي وَنحنُ مُثقَلُونَ بالآثَامِ، من أَنْ نُسْلَمَ إِلَى أَهلِ الانتقامِ والتَّعْذيبِ الَّذين لا مَفَرَّ مِن قَسْوَةِ قُلُوبِهِم. إنَّهُم سَيَنتَقِمُونَ مِنَّا عَن كُلِّ خَطَأ وَقَعْنَا فِيهِ، صَغيرًا كَانَ أَم

---

[٢] نشيد الأنشاد ٢:١٠، ١١ و١٢.
[٣] CGSL 381-82**
[٤] FC 9:93*
[٥] متّى ٢٥:٣٣.
[٦] متّى ١٠:٣٢-٣٣.
[٧] FC 94:147*
[٨] مزمور ٨:٢.

كبيرًا. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٥.[٩]

دُيُونُنَا وَجُبَاتُهَا. أوريجنّس: يَنَالُ كُلٌّ مِنَّا العِقَابَ عَلَى خَطِيئَتِهِ، لَكِنَّ نوعَ العِقَابِ مُرْتَبِطٌ بنَوعِ الجرمِ وَطبيعتِهِ. يَنْبَغي لي أَنْ أُقَدِّمَ بَعضَ شهَادَاتِ الكِتَابِ المقدَّسِ عَنِ العُقُوبَاتِ وَالغَرَامَاتِ. هُنَاكَ رَجلٌ مَدِينٌ بخمسِمائةِ دِينارٍ، وَهَذَا مِقْدَارُ دَينِهِ. وَهُنَاكَ آخَرُ مُرْغَمٌ عَلَى دَفعِ خَمسِين دِينَارًا. أَمَّا المُدَايِنُ فَأَعْفَاهُمَا مِن دَيْنيهِمَا. يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ، أُحْضِرَ مَن كَانَ عَليهِ عَشَرَة آلافِ وَزْنَةٍ،[١٠] وَأُرْغِمَ عَلَى دَفْعِها. فَلِمَ البَحْثُ عَن أَمْثِلَةٍ وَأَمْثِلَةٍ؟

جَاءَ المُدَايِنُ مُطَالِبًا بِحَقِّهِ فَقَاوَمتُهُ. أَنَا أَعْرِفُ أَنْ لا قُوَّةَ لِلمُدَاينِ عَلَيَّ إِنْ لَم أَكُن مَدِينًا لَهُ. أَمَّا إِذَا كُنتُ مَدِينًا لَه، فَإِنَّه يُلْقِينِي في السِّجنِ، مُنَفِّذًا أَمْرًا قَد تَحدثّنا عَنه. يَسُوقني الخَصمُ إِلَى الحَاكِمِ، وَالحَاكِمُ إِلَى القَاضِي. والقَاضِي يُسلِمني إلى الجَابِي، وَالجابِي يُلقِيني فِي السِّجْن. فإِلَى أَيَّةِ قوانين تستندُ هذه الشَّرِيعَةُ؟ أَنَا لَن أَخْرُجَ مِن السِّجنِ، فالمُدَاينُ لَن يَسْمَحَ لِي بِأَنْ أَخرُجَ منه، حتَّى أُوفِيَ آخِرَ دِرْهَمٍ. مواعظ على لوقا ٣٥.١٠-١٣.[١١]

يَسُوع وحدَه لَهُ القُدْرَةُ عَلَى إِعْفَائِنَا مِن دَينِنَا. أوريجنّس: لَيسَت لِلجَابِي سُلْطَةٌ عَلَى إعفاءِ المَدِيون من فِلسٍ وَاحِدٍ. هُنَاك وَاحِدٌ أَحَدٌ لَه السُّلطَة عَلَى إِلْغَاءِ الدَّين في وَقتٍ يُشَدِّدُ فيه المُدَاينُون ضَغْطَهُم عَلَى المَديُونِين. يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «كَانَ لِمُدَاينٍ مَدِينَان، على أَحدِهما خَمسُمائةِ دِينَارٍ وعلى الآخَرِ خَمسون. ولَم يَكُنْ بِإِمكَانِهِما أَن يُوفِيَا دَينَهُما فَأَعفاهُما جَميعًا».[١٢] الرَّبُّ هُوَ الَّذي أَعْفَاهُمَا من دَيْنِهِما. الرَّبُّ لَيسَ الجَابِي وَهُوَ الَّذي يَخْتَارُ الجُبَاةَ وَيُعيِّنُهم.

لا تَسْتَحِقُّ أَنْتَ أَنْ تُعْفَى مِن خَمسِمائةِ دينارٍ أَو مِن خَمسين. ولا تَسْتَحِقُّ أَنْ تسمَعَ قَولَهُ: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».[١٣] سَتُلْقَى في السِّجنِ، وَهُنَاكَ تُرْغَمُ عَلَى دَفعِ دَيْنِكَ بِالعَمَلِ وَالكَدِّ أَو بِالعِقَابِ وَالعذابِ. لَنْ تَخرُجَ مَا لَم تَدْفَع آخِرَ فِلسٍ. وَاللَّفظةُ في اليُونَانِيَّة تَدُلُّ عَلَى مَا هُوَ «ضَئيل». مواعظ عَلَى لوقا ٣٥.١٣-١٤.[١٤]

---

(٩) CGSL 383*

(١٠) أنظر لوقا ٧:٤١-٤٢.

(١١) FC 94:147-49**

(١٢) لوقا ٧:٤١-٤٢.

(١٣) لوقا ٧:٤٨.

(١٤) FC 94:142-49*

١٣:١-٩ التَّوبَةُ وَمَثَلُ التِّينةِ الَّتي لا تُثْمِرُ

١وفي ذلِكَ الوَقتِ حضَرَ أُناسٌ وأَخبَروهُ خبَرَ الجَليليِّينَ الَّذينَ خلَطَ بيلاطُسُ دِماءَهم بدِماءِ ذَبائِحِهم. ٢فأَجابَهُم: «أَتظُنُّونَ أَنَّ هؤلاءِ الجَليليِّينَ كانوا خاطِئينَ أَكثرَ مِن سائِرِ الجَليليِّينَ حتّى نزَلَت بهم هذه المُصيبةِ؟ ٣أَقولُ لكم: لا، ولكِن إن لم تتوبوا، تَهلِكوا بأَجمَعِكُم مِثلَهم. ٤وأُولئِكَ الثَّمانِيَةَ عَشَرَ الَّذينَ سَقَطَ البُرجُ علَيهِم في سِلْوامَ وقَتَلَهم، أَتَظُنُّونَهم أَذنَبوا أَكثَرَ مِمَّا أَذْنَبَ سائِرُ أَهلِ أُورَشَليم ؟ ٥أَقولُ لكم: لا، ولكِن إن لم تَتوبوا تَهلِكوا بأَجمَعِكُم كذلِكَ».

٦وضرَبَ هذا المَثَل: «كانَ لِرَجُلٍ شجرةُ تِينٍ مغروسَةٌ في كَرمِه، فجاءَ يَطلُبُ ثَمَرًا علَيها فلَم يَجِدْ. ٧فقالَ لِلكَرَّام: «إنِّي آتي مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ إلى هذه التِّينَةِ هذه أَطلُبُ ثَمَرًا علَيها فلا أَجِد، فَاقطَعْها! لِماذا تُعَطِّلُ الأَرض»؟ ٨فأَجابَه: «دَعْها، يا سيِّدي هذِه السَّنَةَ أَيضًا، حتَّى أَقلِبَ الأَرضَ مِن حَولِها وأُلْقِيَ سَماداً. ٩فإِمَّا تُثمِرُ في السَّنَةِ المُقبِلَةِ وإِمَّا تَقطَعُها».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: قد يكُونُ أَنَّ حادِثَةَ الجَليليِّينَ الَّذينَ خَلَطَ بيلاطُسُ دِمَاءَهم بِدِماءِ ذَبائِحِهِم قد وَقَعَت فِي عِيدِ مَولِدِ هيرودسَ الَّذي فِيهِ أَمَرَ هيرودسُ بقَطعِ رَأسِ يوحنَّا. قد يَكُونُ أَن بيلاطسَ فَعَلَ ذَلِكَ إِرْبَاكًا لِهيرودس الَّذي إِذ كَانَت العَلاقَاتُ بَيْنَهُمَا مُتَوتِّرَة (أفرام). أَمَّا الجَليليُّونَ فَلَم تَكُنْ خَطِيئَتُهم أَكبَرَ من خَطيئَةِ سَائِرِ الجَليليِّينَ، وَلَمْ تَكُنْ مَأسَاتُهُم مُرتَبِطةً بخَطِيئَةٍ مُعيَّنَة، بِمَا فِي ذَلِك اتِّهَامُهم بِأَنَّهم قُتِلُوا بسَبَبِ نَجاسَةِ قَرابِينِهم (أمبروسيوس).

يَضربُ يَسوعُ المَثَلَ تَلمِيحًا إِلَى تَارِيخِ إسرائيلَ وَإِلَى دُخُولِهِ عَالَمَهم كَمُخَلِّصٍ لهم (أفرام). تُمَثِّلُ التِّينَةُ الجِنْسَ البَشَرِيَّ بِأَكْمَلِهِ الَّذي جَاءَ اللّه ليُخَلِّصَهُ (أوغسطين). وَفِي العَهْدِ القَدِيمِ يُشَارُ بالكَرْمِ وَالتِّينَةِ إِلَى إسرائيل. فِي المَثَلِ تُغْرَسُ التِّينَةُ في الكَرْمِ، وَهذَا مَا قَادَ بَعْضَ المُفَسِّرينَ إِلَى الظَّنِّ

بأنَّها تُمَثِّلُ إِحْدَى جَمَاعَاتِ رُؤَسَاءِ المَجَامِعِ (كيرلّس الإسكندريّ).

قد يكُونُ قلْبُ الأَرضِ حَولَ التِّينَةِ إلْمَاعًا إِلَى دَمـجِ الأُمَـمِ فِـي إسـرائـيـلِ اللّه (كيرلّس الإسكندريّ). أمَّـا الكَرَّامُ فَـهُوَ يَسوعُ نَفسُهُ الَّذي يُشيرُ عَلَى الرُّسُلِ أَنْ يُبَشِّروا اليَهُودَ، وَيـؤَيِّدُوا كُلَّ مَن يُعْلِنُ إنجيلَ رَحْمَـةِ اللّه وَرأفَتِه فِي يَسوعَ وَيَتَشفَّعُ بالرَّاقِدِينَ وَيقُومُ بدَورِ الكَرَّامِ (كيرلّس الإسكندريّ).

١٣:١-٥ دَمُ الجَليليِّينَ وَبُرجُ سِلوَام

يَقتلُ بيلاطسُ الجَليليِّينَ في عِيدِ مِيلادِ هيرودسَ عِنـدَمَـا قَطَعَ رَأسَ يوحنّـا. أفـرام: حَـضَـرَ أُنـاسٌ وأخبَـروا يسـوعَ خَـبَرَ الجَليليِّينَ الَّذينَ خَلَطَ بيلاطُسُ دِمـاءَهـم بِدِماءِ ذَبائِحِهِم في عِيدِ مَولِدِ هيرودس، لَيْلَةَ قَطْعِ رَأسِ يُوحنّـا. قَتَلَ هيرودسُ يوحنَّـا خِلافًـا لكُلِّ شَريعَةٍ، وَأَمَرَ بيلاطُسُ بِقَتْلِ الَّذينَ حَضَرُوا العِيدَ. وَلِكَونِهِ عَاجِزًا عَن إيذاءِ هيرودس، قَضَى عَلَى المُتَعَاطِفينَ مَعَهُ، وَتَرَكَهُ يَسْتَطِيرُ غَضَبًا إِلَى يَوم دَينُونَةِ الرَّبِّ. غَيرَ أَنَّ هيرودسَ وبيلاطسَ تَصَالَحَا مُتَذَرِّعَيْن بالرَّبِّ. خَلَطَ بيلاطُسُ دِماءَهم بِدِماءِ ذَبائِحِهم، عَمَلاً بإجْرَاءَاتِ السُّلُطَاتِ الرُّومَانِيَّةِ الَّتي كَانَت تُحَرِّمُ عَلَيهِم تَقْدِيمَ الذَّبَائِحِ. تَفْسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيّ لتَاتيان ٢٥.١٤.[١]

كَانَت ذَبَائِحُ الجَليليِّينَ مُدَنَّسَةً. أمبروسيوس: نَسْتَدِلُّ مِنَ الجَليليِّينَ الَّذينَ اختَلَطت دِماؤُهم بدِماءِ ذَبائِحِهم على أَنَّ ذَبائِحَهُم المُدَنَّسَةَ كَانُوا يُقِيمُونَهَا وَهُم خَاضِعونَ لِقُدْرَةِ إبليس. صَلاتُهُم تُعَدُّ خَطِيئَةً،[٢] كَمَا كُتِبَ عَن يَهوذا الخَائِنِ الَّذي خَطَّطَ لخِيَانَةِ دَمِ الرَّبِّ[٣] وَنَفَّذَهَا وَسطَ الذَّبَائِحِ. عَرضُ القدّيس لوقا ١٥٩.٧.[٤]

١٣:٦-٩ مَثَلُ التّينَةِ

يَصِفُ المَثَلُ إِسرَائِيلَ وَمُخَلِّصَهُ. أفرام: ضَرَبَ مَثَلاً آخَر: «كانَ لِرَجُلٍ تِينَةٌ مَغْرُوسَةٌ في كَرمِه، وَقَالَ لِلكَرَّام»، ليُشِيرَ إِلَى مُرَاعَاتِه الشَّرِيعَةَ. «إِنِّي آتي مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ إلى التِّينَةِ هذه أَطْلُبُ ثَمَرًا عَلَيهَا فَلا أَجِد». بِهَذا أَشَارَ إلى سَبي إِسْرَائيل ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَأْدِيبًا لَهُم، لَكِنَّهُم لَم يَتَأَدَّبوا. «عَبَثًا ضَرَبتُ بَنِيكُم، فَهُم لا يَقْبَلُونَ التَّأدِيبَ».[٥]

---

[١] JSSS 2:225-26*

[٢] مزمور ١٠٨ أو ١٠٩:٦٧.

[٣] أنظر يوحنّا ١٣:١٨.

[٤] EHGL 295**

[٥] إرميا ٢:٣٠.

وَلِيُظْهِرَ أَنَّهُ صَابِرٌ عَلَى مَكْرُوهِهِم، قَالَ لِلكَرَّام: «إِقْطَعْهَا»! ^٨فأَجابَه: «سيِّدي، دَعْها هذِه السَّنَةَ أَيضًا». صَبَرَ عَلَى إِسرَائِيلَ سَبْعِينَ أُسبُوعًا، ورَجعَ بَعدَها إِليهِم. تُشِيرُ السَّنَةُ الإِضَافِيَّةُ إِلَى مَوْعِدِ تَقرِيرِ مَصِيرِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ. إِنَّ التِّينَةَ رَمْزٌ للمَجْمَعِ. طَلَبَ ثَمرًا عليها فَلَم يَجِد. فَتَمَّ كَلامُهُ: «بَحَثْتُ عَنْ رَجُلٍ مِن بَينِهِم، يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ عَلَى ثَغْرَةٍ فِي الجِدَارِ أَمَامِي مُدَافِعًا عَنِ الأَرْضِ، لِئَلاَّ أُدَمِّرَهَا؛ فَلَم أَجِدْ».[٦]

فِي السَّنواتِ الثَّلاثِ أَظْهَرَ نَفْسَهُ مُخَلِّصًا لَهُم. رَغِبَ فِي قَطْعِ التِّينَةِ، فَكَانَتِ الحَادِثَةُ مُشَابِهَةً لِمَا سَبقَهَا؛ فَعِنْدَمَا قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «دَعْنِي أُفْنِيهِم»،[٧] تَشَفَّعَ بِهِم مُوسَى. وفي المَثَلِ أَظْهَرَ لِلكَرَّامِ أَنَّهُ رَاغِبٌ فِي قَطْعِهَا. فَعَبَّرَ الكَرَّامُ عَن طَلَبِهِ، وَأَظْهَرَ الرَّحِيمُ رَحْمَتَهُ، وَأَجَّلَ القَطْعَ إِلَى العَامِ المُقبلِ أَمَلاً أَنَّ التِّينَةَ سَتُثْمِرُ. الكَرَّامُ لَم يَدِنْهَا اتِّئَارًا مِنْهَا كَمَا فَعَلَ مُوسَى، فقد أُوثِرَ عَنهُ أَنَّهُ، بَعْدَ تَشَفُّعِهِ بِالنَّاسِ وَاستِجَابَةِ الرَّبِّ لَهُ، قَالَ: «إِنَّ يَومَ فَنَائِهِم قَرِيبٌ وَمَا سَيَحدُثُ لهم آتٍ سَرِيعًا».[٨] تَفْسِيرُ الإِنجِيلِ الرُّبَاعِيِّ لِتاتيان ١٤.٢٦-٢٧.[٩]

تُمَثِّلُ التِّينَةُ الجِنْسَ البَشَرِيّ. أوغسطين: تَحَدَّثَ الرَّبُّ، بِجُودِ كَلامِهِ، عَنِ الشَّجَرَةِ غَيرِ المُثْمِرَةِ فَقَالَ: «إِنِّي آتي مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ إِلى التِّينَةِ هذه أَطْلُبُ ثَمَرًا عليها فلا أَجِد، فَاقطَعْهَا! لِماذا تُعَطِّلُ الأَرض»؟ لَكِنَّ البُستَانِيَّ تَشَفَّعَ بِهَا...

هَذِهِ الشَّجَرَةُ هِيَ الجِنْسُ البَشَرِيّ. لَقَد تَفَقَّدَهَا الرَّبُّ فِي زَمَنِ البَطَارِكَةِ، كَمَا لَو أَنَّهَا فِي السَّنَةِ الأُولَى. وَتَفَقَّدَهَا فِي عَهْدِ الشَّرِيعَةِ وَالأَنبِيَاءِ، كَمَا لَو أَنَّهَا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ. وَبِالإِنجِيلِ ابتَدأَتِ السَّنَةُ الثَّالِثَةُ. الآنَ يَنْبَغِي قَطْعُهَا، لَكِنَّ الرَّحيمَ تَوسَّطَ بِهَا أَمَامَ الرَّحِيمِ. أَظْهَرَ مِقدَارَ رَحْمَتِهِ فَسَأَلَ أَنْ يَرْحَمَهَا بِقَوْلِهِ: «سيِّدي، دَعْها هذِه السَّنَةَ أَيضًا، حتَّى أَقلِبَ الأَرضَ مِن حولِها وأُلْقِيَ سَمادًا». إِنَّ السَّمَادَ عَلامَةُ التَّوَاضُعِ. فَلْنُلْقِ سَمَادًا كَثِيرًا فَلَرُبَّمَا تُثْمِرُ. موعظة ٣.٢٥٤، في الأسبوع العَظيم.[١٠]

تُمَثِّلُ التِّينَةُ مَجْمَعَ اليَهُودِ. كيرلس الإسكندريّ: لا يَحْتَاجُ المَعْنَى الحَرفِيُّ لِهَذَا المَقْطَعِ إِلَى أَيِّ إِيضَاحٍ. عِندَمَا نَبْحَثُ المَعْنَى البَاطِنِيَّ، السِّرِّيَّ، غَيرَ المَنْظُورِ، نُثْبِتُه كَمَا

---

[٦] حزقيال ٢٢: ٣٠.
[٧] خروج ٣٢: ١٠.
[٨] أنظر خروج ٣٢: ٣٤.
[٩] JSSS 2:226-27**
[١٠] WSA 3 7:153**

يلي. بعدَ صلبِ مُخلِّصِنا أمسَى مَصيرُ اليَهُودِ مُؤسِفًا لعدَمِ استحْقَاقِهِم، فوقعَت أورشليم في الأَسْرِ، وذَبح العَدُوُّ سُكَّانَهَا بحَدِّ السَّيفِ. وحرَقُوا بيُوتَها وهدَمُوا هَيكلَها. شُبِّهَ مَجْمَعُ اليَهُودِ بالتِّينَةِ. وكَثِيرًا ما يُشَبِّهُهُم الكِتَابُ المُقدَّسُ بأشْجَارٍ مُخْتَلِفَةٍ: بالكَرْمَةِ حينًا، وبالزَّيتُونَةِ، والغَابَةِ أحيَانًا.[11] تَفْسِيرُ القدِّيس لوقا ٩٦.[12]

غُرِسَت شَجَرَةٌ أُخْرَى فِي كَرْمَةِ الأُمَمِ. كيرلّس الإسكندريّ: يَقُولُ، : «إنِّي آتي مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ إلى التِّينَةِ هذه أَطْلُبُ ثَمَرًا علَيهَا فَلا أجِد، فَاقطَعْهَا! لِمَاذا تُعَطِّلُ الأَرْضَ»؟ كَأَنَّهُ يقُولُ: «فَلْيُتْرَك مكَانُ هَذِهِ التِّينَةِ على حَالِهِ، لكَي تُغْرَسَ فِيهِ شَجَرَةٌ أُخْرَى». هَذا مَا حصَلَ. دُعِيَت جَمَاعَةُ الأُمَمِ لِتَحُلَّ مَكَانَ إسرائِيلَ وَتستَأثِرَ بِمِيرَاثِهَا. فَأَصْبَحَت للّه شَعْبًا، وَلِلفِرْدَوسِ غَرْسًا شَرِيفًا. تَعْرِفُ أنَّهُ زَرْعٌ لا يُثْمِرُ بِظِلالٍ وَرُمُوزٍ، بَلْ بِخِدْمَةٍ نَقِيَّةٍ بِالرُّوحِ وَالحَقِّ تُقَدَّمُ للّه الكَائِنِ الرُّوحيِّ. تَفْسِيرُ القدِّيس لوقا ٩٦.[13]

الكَرَّامُ هُوَ يَسُوع. كيرلّس الإسكندريّ: إنَّ يسوعَ هو نَصيرُنَا وَمُحَامِينَا وَشَفِيعُنَا عندَ الآبِ، وَحَافِظُ نُفُوسِنَا. يُزِيلُ مَا يضرُّنا، وَيَملَؤنا بالزَّرعِ النُّطقِيِّ المُقَدَّس لنُثْمِرَ. قَالَ: «خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزْرَعَ».[14] إنَّ أَخْذَهُ لِصِفَةِ الكَرَّامِ لا يَنَالُ مِنْ مَجدِ الابنِ... قَالَ الابنُ إلَى الرُّسُلِ القدِّيسين: «أَنَا الكَرْمَةُ، وَأنتمُ الأَغْصَانُ: أَبِي هُوَ الكَرَّامُ».[15] تفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٦.[16]

---

[11] هوشع ١٠: ١؛ إرميا ١١: ١٦؛ حزقيال ١١: ١.

[12] CGSL 387-88**

[13] CGSL 388-89**

[14] لوقا ٨: ٥.

[15] يوحنا ١٥: ١.

[16] CGSL 389*

١٣: ١٠-١٧ الجدَالُ الثَّانِي حَوْلَ السَّبتِ

[10] وكانَ يُعَلِّمُ في أَحَدِ المَجامِعِ في السَّبت، [11] وهُناكَ امرَأَةٌ قدِ استَولَى علَيها رُوحٌ فأمرَضَها مُنذُ ثَماني عَشْرَةَ سَنَة، فجعَلَها مُنحَنِيةَ الظَّهرِ لا تَستَطيعُ أَن تَنتَصِب. [12] فلمَّا رآها يسوعُ دَعَاها وقالَ لَها: «يا امرَأَة، أَنتِ مُعافاةٌ مِن مَرَضِكِ». [13] ثُم وَضَعَ يَدَيهِ

عليها، فانتصبَت قائمةً في الحالِ وأخذَت تُمجِّدُ اللّه. ¹⁴فغَضِبَ رئيسُ المَجمَع، لأنَّ يسوعَ أجْرى الشِّفاءَ في السَّبْت، فقالَ للجَمع: «عِندكم سِتَّةُ أيَّامٍ يَجِبُ العَمَلُ فيها، فتَعالَوا واستَشفوا خِلالَها، لا يومَ السَّبْت». ¹⁵فأَجابَه الرَّبّ: «يا مُراؤُون، أَما يَحُلُّ كُلٌّ مِنكُم يومَ السَّبْتِ رِباطَ ثَورِه أَو حِمارِه مِنَ المِذوَد، ويأخُذُهُ ليَسقيه؟ ¹⁶وهذِه ابنَةُ إبراهيمَ قد رَبَطَها الشَّيطانُ مُنذُ ثَماني عَشرةَ سَنَة، أَفَما كانَ يَجِبُ أَن تُحَلَّ مِن رِباطِها يَومَ السَّبْت»؟ ¹⁷ولَمَّا قالَ ذلك، خَزِيَ جَميعُ مُعارِضيه وفَرِحَ الجَمعُ كُلُّه بِجَميعِ العَظائِمِ الَّتي كانَ يَعمَلُها.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يُحَرِّرُ يَسوعُ مِن سَلاسِلِ إبليسَ وَقيُودِ الخَطيئَةِ المَرْأَةَ الَّتي استَوْلَى عَلَيها رُوحٌ لم يُفارِقْها ثَماني عَشْرَةَ سَنَة. لقد سَمَحَ اللّه بذلِكَ ليُغيِّرَها إلَى الأَحْسَنِ (كيرلّس الإسكندريّ). هُنَا يُعْلِنُ يَسوعُ عَن اعتاقِهَا مِنَ المَرَضِ بقَوْلِهِ «مُعافاةٌ أَنتِ مِن مَرَضِكِ». إنَّهَا مِثلُ كَرْمَةٍ، قَلَبَ الرَّبُّ الأَرْضَ مِن حَولِها فأَثْمَرت (أمبروسيوس). يَأتي يَسُوعُ الكَلِمَةُ الإلَهيُّ المُتَجسِّدُ إلَى خَلائِقِ اللّه وَيُبْدِع مِنْهَا في السَّبتِ خلائِقَ جَديدَةً (كيرلّس الإسكندريّ).

في الجَدَلِ القَائِمِ يُفَسِّرُ رَئيسُ المَجْمَعِ مَعْنَى السَّبتِ، – وهو لا يَفْقَهُ للسَّبتِ مَعْنىً – تَفسيرًا حَرفيًّا، لا رُوحيًّا (أوغسطين). إذا كَانَ السَّبتُ يُسْتَعْمَلُ لتَحريرِ الحَيَوانَاتِ مِن نِيرِ العُبوديَّةِ، أَفَلا يُسْتَعْمَلُ لتَحريرِ البَشَرِ مِن عُبُودِيَّةِ الخَطيئَةِ والمَرَض؟ (أمبروسيوس). إنَّ رَئيسَ المَجْمَعِ كَانَ يَجْهَلُ جَهْلاً مُطْبِقًا عَلامَاتِ الزَّمَنِ الَّذي هو فيه. حَسَدَ يسوعَ لأنَّه مُجِّدَ وَعُبِدَ كَإِلَهٍ (كيرلّس الإسكندريّ). أُصيبَ بالخِزيِ من جَرَّاءِ كَلامِ يَسُوع، أَمَّا الجُمُوعُ فَأَذْهَلَتْها عَظائِمُهُ (كيرلّس الإسكندريّ).

١٣: ١٠-١٣ مُعْجِزَةُ السَّبْتِ

إبليسُ يُسَرُّ بعِقَابِنا. كيرلّس الإسكندريّ: «كانت هُناكَ في المَجْمَعِ امرأَةٌ قدِ استَولى علَيها رُوحٌ فأَمرَضَها مُنذُ ثَمانيَ عَشْرَةَ سَنَة». إنَّ وَضْعَهَا يُثْبِتُ ما يَجْنيه العَالِمُونَ والمُدْرِكُون مِنْ فَوائِدَ. فَعَلَينا إذًا أَنْ نَجْمَعَ مِنْ كُلِّ صَوبٍ كُلَّ مَا هُو لمَنْفَعَتِنَا. وَمِنْ

خِلالِ مَا حَدَثَ لِلمَرْأَةِ نَرَى أَنَّ لِلشَّيطَانِ سُلْطَةً عَلَى بَعضِ الَّذينَ سَقَطُوا فِي الخَطِيئَةِ وَتَوانَوا عَنِ السَّعيِ إِلَى التَّقْوَى. مَنْ تَسَلَّطَ عَلَيهِ إبليسُ فَسُدَت صِحَّتُهُ، لأَنَّ لإبليسَ القَاسِي القَلْبِ مَسَرَّةً بِالعِقَابِ... الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ هُوَ سَبَبُ مَرَضِ أَجْسَادِ البَشَرِ، وهو الَّذي دَفَعَ آدَمَ إلى المُخَالَفَةِ وَالعِصْيَانِ. مِن هُنَا كَانَت أَجْسَادُنَا خَاضِعَةً لِلوَهَنِ مِنَ العَطَبِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٦.[١]

المَرْأَةُ المَرِيضَةُ تُشْبِهُ كَرْمَةً قَلَبَ الرَّبُّ الأَرْضَ مِن حَولِها لِتُثْمِرَ. أمبروسيوس: يُشْبِهُ أَعْضَاءُ الكَنِيسَةِ هَذِهِ الكَرْمَةَ. فَهُم بِالإِيمَانِ يُغْرَسُونَ وَبِالتَّوَاضُعِ يُصَانُونَ... لَقَد أَقَامَ الرَّبُّ فِي الكَنِيسَةِ بُرْجَ رُسُلٍ، وَأَنْبِيَاءَ، وَمُعَلِّمِينَ مُجَهَّزِينَ لِلدِّفَاعِ عَن سَلامِ الكَنِيسَةِ. وَقَلَبَ الأَرْضَ مِن حَولِها وَحَرَّرَهَا مِنْ عِبءِ الاهتِمَامَاتِ الدُّنيويَّةِ. مَا مِن شَيءٍ يَخْبُلُ العَقْلَ أَكثَرَ مِنَ الاهتِمَامِ بِالعَالَمِ وَبِاشتِهَاءِ الثَّروَةِ أَوِ السُّلطَةِ.

هُنَاكَ مِثَالٌ عَلَى ذلِكَ فِي الإِنْجِيلِ. إِنَّنا نَقْرَأُ قِصَّةَ المَرْأَةِ الَّتي «كانَت مُنحنِيَةَ الظَّهْرِ لا تَستَطِيعُ أَن تَنتَصِبَ». لقد كَانَت نَفْسُهَا مُنْحَنِيَةً تَحتَ المُكَافَآتِ الدُّنيويَّةِ، وَما كَانَت تَمْتَلِكُ النِّعْمَةَ السَّمَاوِيَّةَ. رَآهَا يَسوعُ وَتَحَدَّثَ إِلَيهَا. وَلِلحِينِ طَرَحَت عَنْهَا أَعْبَاءَهَا الدُّنيويَّةَ. هناك أُنَاسٌ كانوا رَازِحِينَ تَحتَ الشَّهَوَاتِ. فَخَاطَبَهُم بِقَولِهِ «تَعَالَوا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ المُتْعَبِينَ وَالرَّازِحِينَ تَحْتَ أَثْقَالِكُم وَأَنا أُرِيحُكُم».[٢] تَنَفَّسَتِ المَرْأَةُ الصُّعَدَاءَ وَانتَصَبَت مِثلَ كَرْمَةٍ سُوِّيَتِ الأَرْضُ مِن حَولِها وَنُظِّفت مِن أَوْسَاخِهَا. ٣.٥٠ الأيَّام السِّتَّة.[٣]

يسوعُ الكَلِمَةُ الَّذي صَارَ جَسَدًا تَغَلَّبَ عَلَى المَوْتِ وَالفَسَادِ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ تَجَسُّدُ الكَلِمَةِ وَتَأَنُّسُهُ إِبَادَةً لِلمَوْتِ والفَسَادِ، وَخَنْقًا لِحَسَدِ الأَفْعَى الخَبِيثَةِ عِلَّةِ الشَّرِّ الأُولَى. هَذَا مَا تُثْبِتُه الحَقَائِقُ وَالأَدِلَّةُ. إِنَّه بِكَلِمَةٍ حَرَّرَ ابنَةَ إبراهيم من مَرَضِها الطَّويل، قَالَ: «يا امرَأَة، أَنتِ مُعافاةٌ من مَرَضِكِ». هذا كَلامٌ لا يَلِيقُ إلاَّ بِاللّه، مَلِيءٌ بِقُدْرَةٍ عُلْوِيَّةٍ! إِنَّهُ بِإِيمَاءَةٍ مُلُوكِيَّةٍ يُبْعِدُ المَرَضَ. وَضَعَ يَدَيهِ عَلَيهَا، فَانتَصَبَت لِلحَالِ. يَحمِلُ يسوعُ في جَسَدِهِ المُقَدَّسِ قُدْرَةَ اللّه وَفِعْلَه. فَهُوَ جَسَدُهُ، وَلَيسَ جَسَدَ كَائِنٍ آخَر، مُنْعَزِلٍ عَنهُ وَمُنْفَصِلٍ عَنهُ، كَمَا يَتَصَوَّرُ بَعْضُهم تَصَوُّرًا دَنِيئًا. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٦.[٤]

---

[١] CGSL 390*

[٢] متّى ١١: ٢٨.

[٣] FC 42:104-5*

[٤] CGSL 390-91**

١٣: ١٤-١٧ الجَدَلُ حَوْلَ الشِّفَاءِ فِي السَّبتِ

فَهِمَ رَئِيسُ المَجْمَعِ السَّبْتَ فَهْمًا حَرفيًّا لا رُوحَانِيًّا. أوغسطين: كانَ الجِنْسُ البَشريُّ مُنحنِيَ الظَّهْرِ لاصِقًا بالأَرْضِ. فَالمرءُ يُدْرِكُ هَؤلاءِ الأَعْدَاء. فَكَاتِبُ المزامِيرِ يقُولُ للّه: «لقد أَحْنَوا نَفْسي».[٥] لَقَد أَحْنَى الشَّيْطَانُ وَمَلائِكَتُهُ نُفُوسَ البَشَرِ إِلَى الأَرْضِ، وَشَغَلُوهُم بِالدُنيويَّاتِ وَالوَقْتِيَّاتِ، وَصَرَفُوهُم عَن طَلَبِ العُلْوِيَّاتِ.[٦]

كانَتِ المرأَةُ مُقَيَّدَةً مُنذُ ثَماني عَشْرَةَ سَنَة، ورأى الرَّبُّ أَنْ يُحَرِّرَهَا فِي يَوْمِ سَبتٍ. اتَّهمُوه ظُلْمًا بِأَنَّهُ جعَلَها تَنْتَصِبُ. مَن كَان هَؤُلاءِ سِوى شَعْبٍ مُنْحَني الظَهْرِ؟ ولأَنَّهُم عجزُوا عن فَهْمِ مَا أَمَرَ بِهِ اللّه،[٧] نظَرُوا إِلَيهِ بِقُلوبٍ أَرْضِيَّةٍ. كَانُوا يَحْفَظُون السَّبتَ حِفْظًا مَادِّيًّا وحَرْفِيًّا، من دون أَنْ يُلِمُّوا بِمَعْنَاهُ الرُّوحِيِّ. موعظة ١٦٢ب، مَوْعِظَةٌ حَولَ المُنْحَنِيَةِ الظَّهرِ انحنَاءً مُضَاعفًا.[٨]

السَّبتُ انعِتَاقٌ مِن رُبُطِ الخَطِيئَةِ وَالمَرَض. أمبروسيوس: أَمَرَ رَئِيسُ المَجْمَعِ بِأَنْ لا يُشْفَى أَحدٌ فِي السَّبتِ، لأَنَّهُ لم يَفْهَم أَنَّ السَّبتَ رَمزٌ لِيَومٍ آتٍ لِلرَّاحَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الشِّرِيرَةِ، لا مِنَ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ. الوَصِيَّةُ هي أَنْ لا يُحْتَفَلَ بِالسُّبُوتِ بَعْدَ المَوْتِ إِذ إِنَّنَا نَحمِلُ عِبءَ الإِثمِ وَنُجرَّدُ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. أَجَابَ الرَّبُّ جَوابًا رُوحيًّا فَأَفْحَمَ مُنَاوئيهِ بِقَوْلِهِ، : «أَيُّها المُراؤُون، أَما يَحُلُّ كُلٌّ مِنكُم يومَ السَّبْتِ رِباطَ ثَورِه أَو حِمارِه مِنَ المِذوَد، ويَذهَبُ بِهِ فيَسقيه»؟[٩]

لِمَاذا لَم يَذْكر يَسوعُ مَخْلُوقًا آخرَ؟ أَظْهَرَ مُسْتَقْبَلَ خُصُومِهِ، أي رُؤسَاءِ المَجَامِع. فَاليَهُودُ وَغَيرُ اليَهُودِ يروون عَطَشَ الجَسَدِ وَحرارَةَ العَالَمِ بِيَنْبُوعِ الرَّبِّ الغَزِيرِ. «الثَّورُ يَعرِفُ مُقتَنِيَهُ، وَالحِمَارُ مَعْلَفَ صَاحِبِه».[١٠] الشَّعبُ المُغتذِي بِعُشبٍ يَعْتَرِيه اليَبَاسُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَعَ. ولَقد نَزَلَ عَلَيهِ الخبزُ مِنَ السَّماءِ.[١١] عرض القدّيس لوقا ٧.١٧٤.[١٢]

امتلأَ رَئِيسُ المَجْمَعِ غَيْظًا لأَنَّ يَسوعَ كَرَّمَ كَإِلَهٍ. كيرلُّس الإسكندريّ: «يا امرأة، أَنتِ مُعافاةٌ (مَحْلُولَةٌ) مِن مَرَضِكِ. فَتَعَافَت». حسَنًا، أَلا تَحلُّ حِزامَكَ فِي السَّبتِ؟ أَلا تَبْدَأُ

---

[٥] مزمور ٥٧:٦.
[٦] أنظر كولوسي ٣:١.
[٧] خروج ٢٠:٨-١١.
[٨] WSA 3 5:167*
[٩] لوقا ١٣:١٥.
[١٠] إشعيا ١:٣؛ حبقوق ٣:٢.
[١١] يوحنّا ٦:٣٣.
[١٢] EHGL 302

يَوْمَكَ فِي بعضِ الأَحَايين بالنَّسجِ عَلَى النَّوْلِ؟ لا، يَقولُ إنها انتصبَت. كانَ شِفَاؤه عَملاً. لا، أنتَ لستَ غاضِبًا بسَبَبِ السَّبتِ، لَكِنَّكَ رَأَيتَ المَسيحَ مكرَّمًا وَمَسْجُودًا لَهُ كَإِلَهٍ، لذلك استَشْرَيتَ واستَشطت غيْظًا، وَذُبتَ حَسدًا. هُنَاكَ شَيءٌ مَخْفِيٌّ فِي قَلْبِكَ لا تُعلِنُه وَتَتَذرَّعُ بشيءٍ آخر. لهذا السَّبَبِ يُبكِّتُكَ الرَّبُّ، العَارِفُ أَفْكَارَكَ البَاطِلة. أَطْلَقَ عَلَيكَ لقبًا يَلِيقُ بِكَ؛ قَالَ لَكَ إنَّك مُرَاءٍ، ومُخَادِعٌ وَمُنَافِقٌ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٦.(١٣)

١٣: ١٧ رَدُّ فِعلِ الخُصُومِ وَالجُمُوعِ

الخِزْيُ وَالابتِهَاجُ هُمَا رَدَّا الفِعْلِ عَلَى مُعْجِزَةِ يَسوع. كيرلّس الإسكندريّ: لقد خزِيَ الَّذِينَ أَطْلَقُوا هَذِهِ الأَحْكَامَ الفَاسِدَةَ، وَتَحَطَّمُوا عِنْدَمَا اصطَدَمُوا بحَجَرِ الزَّاوِيَةِ. انشَغَلُوا فِي تَقويمِ ما اعوجَّ فالتَطَمُوا بالخَزَّافِ الحَكيمِ وَتَصَدُّوا للطَّبِيبِ. وَخَانَتهُم الكَلِمَات فِي مُحَاوَلَتِهِم أَنْ يُجَادِلوه. لَقَد بكَّتُوا أَنْفُسَهُم تَبْكِيتًا. أُبْكِمُوا لأَنَّهُم ارتَبَكُوا فِي مَا يَقُولُونَهُ. سَدَّ الرَّبُّ أَفْوَاهَهم الوَقِحَةَ. أَمَّا الجُمُوعُ الّتي أَفَادت مِنَ المُعْجِزَاتِ فَقد فَرِحَت. إنَّ مَجْدَ أَعْمَالِهِ وَرَوْعَتَها أَزَالا كُلَّ تَسَاؤُلٍ وَشَكٍّ عِند الَّذين طَلَبُوه عن حُسْنِ خُلقٍ. تَفسير القدِّيس لوقا ٩٦.(١٤)

(١٣) CGSL 392-93**

(١٤) CGSL 393**

١٣: ١٨-٢١ تَشبيه المَلَكُوتِ بحَبَّةِ الخَرْدَلِ وَبالخَمِيرَةِ

[١٨] وقال: «ماذا يُشبِهُ مَلَكوتُ اللّه وبماذا أُشبِّهُهُ؟ [١٩] هُوَ مِثلُ حبَّةِ خَردَلٍ أَخَذَها رجُلٌ وأَلقاها في حَقلِهِ، فنَمَت وصارَت شَجَرَةً تُعَشِّشُ طُيورُ السَّماءِ في أَغصانِها».

[٢٠] وقالَ أيضًا: «بماذا أُشَبِّهُ مَلَكوتَ اللّه؟ [٢١] هُوَ مِثلُ خَميرةٍ أَخذَتْها امرَأةٌ، وَوَضَعتْها في ثَلاثَةِ مكاييلَ مِنَ الدَّقيق حتَّى اختمَرَ العَجينُ كُلُّه».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يُشَبَّهُ مَلَكُوتُ اللّه بحبَّةِ خَرْدَلٍ؛ لأَنَّ نُمُوَّهَا يُشبِهُ نُمُوَّ الإيمَانِ (بطرس خريستولوغوس). وَفِي مَتَّى يُشَبَّهُ الإيمَانُ الَّذي يَنقُلُ الجِبَالَ بحَبَّةِ خَرْدَلٍ. فَمَثَلُ مَلَكُوتِ اللّه كمَثَلِ حبَّةِ خَردَلٍ؛ وَكَذلِكَ مَثَلُ الإيمَانِ (أمبروسيوس). إنَّ مَثَلَ تَوَاضُعِ المَسِيحِ المُعَبَّرِ عَنهُ بولادَتِهِ لامرأةٍ وَبدَفْنِهِ فِي بَطْنِ الأَرضِ هو كمَثَلِ حبَّةٍ مُتَواضِعَةٍ مَزرُوعةٍ فِي الأَرضِ. أمَّا مَثَلُ سُمُوِّهِ الآتي مِن قِيَامَتِهِ وصُعُودِهِ، فَهُوَ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ في ارتِفَاعِهَا إلَى السَّماوات (مَاكسِيمُوس التّوريني).

يُحَذِّرُ يَسُوعُ تَلامِيذَهُ مِنَ الخُضُوعِ لخَمِيرِ الفَرِّيسيِّين الشِّرير، الّذي هُوَ الرِّيَاءُ.[١] أَمَّا الجمعُ فَعَلَيهِ أَنْ يُدرِكَ أَنَّ خَمِيرَ يَسوعَ الإلَهِيَّ يَعمَلُ فِينَا بكَلِمَةِ اللّه (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّ تَعَالِيمَهُ وَمُعْجِزَاتِه تَدلُّ عَلَى أَنَّ مَلَكُوتَ اللّه حَقِيقَةٌ حَاضِرَةٌ، رَغمَ أَنَّهَا تَبدُو صَغِيرَةً وَضِيعَةً وَمَخفيَّةً (أمبروسيوس). عقيدةُ المَسيحِ هِي الخَمِيرَةُ لأَنَّ الخُبزَ هُوَ المَسيحُ (أمبروسيوس). فَخَمِيرُ المَسِيحِ يَنْتَشِرُ عبر الكَنِيسَةِ فِي أَرْجَاءِ المَعْمُورِ (بيدي)، مُعْلِنًا أَنَّ الانتِصَارَ الأَكبَرَ عَلَى إبليس حَاضِرٌ فِي يَسُوع، أَمَّا مَدَى هَذا الانتِصَارِ فَيُعْلَن في وَقتِهِ إعْلانًا تَامًّا.

١٣:١٨-١٩ مَثَلُ مَلَكُوتِ اللّه كَمَثَلِ حبَّةِ خَردَلٍ

كَيفَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ اللّه حَبَّةَ خَرْدَلٍ. بطرس خريستولوغوس: يَقُولُ النَّصُّ: «مَثَلُ مَلَكُوتِ اللّه كَمَثَلِ حبَّةِ خردلٍ»، لأَنَّ المَلَكُوتَ أَتَى بِكَلِمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ. يَتَلَقَّاهُ المرءُ بالسَّمَاعِ، وَيُزْرَعُ فيه بالإيمَانِ. ويَمْتَدُّ جَذرُهُ بالتَّمَسُّكِ بالعَقِيدَةِ وَيَنْمُو عَلَى الرَّجَاءِ. يَنتَشِرُ بالاعتِرَافِ، وَيَمْتَدُّ بالفَضِيلَةِ. تَتَشَعَّبُ أَغْصَانُهُ فَتَأوِي إلَيهَا الطُّيُورُ، أي البَصَائِرُ، وَتَجِدُ فِي أَغْصَانِها الاطمِئنَانَ وَالأَمَانَ. مَوعِظَة ٩٨، عَلَى مَثَلِ حَبَّةِ الخَرْدَلِ.[٢]

مَثَلُ مَلَكُوتِ اللّه كَمَثَلِ حبَّةِ خَردَلٍ؛ وَكَذلِكَ مَثَلُ الإيمَانِ. أمبروسيوس: فَلْنَتَأَمَّلْ كيفَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّماوات العُلويُّ حَبَّةَ خَرْدَلٍ. أَذْكُرُ أَنَّ حَبَّةَ الخَرْدَلِ اختِيرت فِي مَقْطَعٍ آخَرَ لشبهها بالمَلَكُوتِ. يَقُولُ الرَّبُّ: «لَو كَانَ لَكُم إيمَانٌ بمِقْدَارِ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ، لقُلتُم لهَذَا الجَبَلِ: انتَقِلْ مِن هُنَا وَإلق نَفْسَكَ فِي البَحْرِ فَيَنْتَقِلُ».[٣] إنَّ الإيمَانَ

---

[١] لوقا ١٢:١.

[٢] FC 17:158*

[٣] متّى ١٧:٢٠-٢١.

الَّذي يَأمُرُ الجَبَلَ بالانتِقال عَظِيمٌ،[٤] والرَّبُّ لا يَطْلُبُ مِن رُسُلِهِ إيمانًا عادِيًا...

إذا كانَ مَثَلُ مَلَكوتِ اللّه كَمَثَل حبَّةِ خردلٍ، وَمَثَلُ الإيمان كَمَثَل حَبَّةِ خردلٍ، فإنَّ الإيمانَ هُوَ مَلَكوتُ السَّماواتِ وَمَلَكوتُ السَّماواتِ هُوَ الإيمان. مَلَكوتُ الإيمان هُو فيكُم. نقرأُ: «مَلَكوتُ السَّماوات هُوَ فيكم».[٥] و«آمِنُوا بأنْفُسِكُم».[٦] إنَّ بُطرسَ، المُمْتَلِئَ إيمانًا، تَسلَّمَ مَفاتِيحَ مَلَكوتِ السَّماوات[٧] ليَفْتَحَهُ للآخَرين. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧. ١٧٦-١٧٧.[٨]

المَسيحُ هُوَ كَحَبَّةِ خَرْدَلٍ وَكشَجَرَةِ خَرْدَلٍ تُخْلَقُ مِنها. ماكسيموس التوريني: كُتِبَ في كَلامِ الرَّبِّ: «أخَذَ المرءُ حبَّةَ خَرْدَلٍ وَرَماها في حَقلِهِ. فنَمَت وَصارَت شَجَرَةً تُعَشِّشُ طيورُ السَّماءِ في أغصانِها». فَلْنَنْظُرْ عَنْ كَثَبٍ لنَعْرِفَ ما مَعْنَى ذلك. قُلنا، مِنْ قَبْلُ، إنَّ طَبيعَةَ الخَرْدَلِ تُشبِهُ الشُّهَداءَ القِدِّيسين، لأنَّها تُحَكُّ وَتُفْرَكُ بمُعاناةٍ. بِمَا أنَّ الكِتابَ يَقُولُ: «نَمَت وَصارَت شَجَرَةً تُعَشِّشُ طُيورُ السَّماءِ في أغصانِها»، فأَظُنُّ أنَّ التَّشبيهَ يَعُودُ إلَى الرَّبِّ المَسيحِ نَفسِهِ. فقد وُلِدَ بَشَرًا، وَتَنازَلَ كَحبَّةٍ، وَلَمَّا صَعِدَ إلَى السَّماءِ ارتَفَعَ كشَجَرَةٍ. وَاضِحٌ أنَّ المَسيحَ يُشبِهُ الحَبَّةَ عِندَما يَتَألَّمُ والشَّجرةَ عِندما يَنْهَضُ. كَحبَّةٍ يُعَانِي الجُوعَ، وكَشَجَرَةٍ يُشبِعُ خَمْسَةَ آلافِ رَجُلٍ. فِي الحَالَةِ الأُولَى، تَحَمَّلَ العُقمَ فِي نَاسُوتِهِ، وفِي الثَّانِيةِ وَهَبَ الكَمَالَ بلاهُوتِهِ. أَقولُ إنَّ الرَّبَّ يكونُ كالحَبَّةِ عِندَما يُضْرَبُ، وَيُحْتَقَرُ، وَيُشْتَمُ، لَكِنَّهُ يكونُ كشَجَرَةٍ عِندَما يَهبُ العميانَ البَصَرَ، وَيُقِيمُ الأَمْوَاتَ، وَيغفِرُ الخَطَايَا. في الإنجيل يقُولُ «إنْ لم تقَع حَبَّةُ الحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُت، تَبْقَى وَحدَها».[٩] ٢.٢٥ موعظةٌ تكميليَّة عَلَى حَبَّةِ الخَرْدَلِ.[١٠]

١٣: ١٩-٢١ مَلَكُوتُ اللّه كَالخَمِير

تَفْعَلُ كَلِمَةُ اللّه فِينا كَخَمِيرٍ. كيرلّس الإسكندريّ: يَدُلُّ هَذا النَّهْجُ عَلَى أَنَّ مَلَكُوتَ اللّه يُشْبِهُ الخَمِيرَ. فالخَمِيرُ صغيرُ الحَجْمِ، لَكِنَّهُ يَسْرِي في العَجينِ بأكْمَلِهِ وَيُودِعُهُ فيه خَصَائِصَهُ. هَكَذا تَعْمَلُ كَلِمَةُ اللّه فِي دَاخِلِنا. فَعِندَما نَقْبَلُها نُصْبِحُ قِدِّيسين مُنَزَّهِينَ عن

---

[٤] أنظر ١ كورنثوس ١٣: ٢.
[٥] لوقا ١٧: ٢١.
[٦] مرقس ١١: ١٢.
[٧] أنظر متَّى ١٦: ١٩.
[٨] EHGL 303**
[٩] يوحنّا ١٢: ٢٤.
[١٠] ACW 50:61-62**

اللَّوم. بامتِدَادِها فِي عُقُولِنَا وَقلوبِنا نُصبحُ رُوحَانِيِّين. يَقُولُ بُولسُ: إنَّ إِلَهَ السَّلامِ يسوعَ المسيحَ يَحفَظُنا عند مَجيئِهِ «سَالِمِينَ رُوحًا وَنَفْسًا وَجَسَدًا».[11] يُظْهِرُ إِلَهُ الكلِّ أَنَّ الكَلِمَةَ المُقَدَّسَةَ تَنزِلُ إِلَى عُمْقِ إِدْرَاكِنَا... فَنَحنُ نَتَلَقَّى الخميرَ المُقَدَّسَ الطَّاهِرَ فِي عَقلِنَا. ونَفْهَمُ أَنَّهُ الخَميرُ النَّفيسُ، المُقَدَّسُ، وَالنَّقِي، فَنَكُونُ فَطِيرًا رُوحيًّا، لا نحملُ دَرَنًا من أَدْرَانِ العَالَمِ، بَلْ نكونُ أَنْقِيَاءَ وَشُرَكَاءَ مُقَدَّسِين فِي المَسيحِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٦.[12]

المسيحُ الخَميرُ مَخفِيٌّ فِي الكَنيسَةِ المُقَدَّسَةِ. أمبروسيوس: إنَّ حبَّةَ الحِنْطَةِ هِي المَسِيحُ، لأَنَّهُ هُوَ خَمِيرُنَا الرُّوحِيُّ، وَيَظُنُّ الكَثِيرونَ أَنَّ المَسيحَ هُوَ الخَميرُ الَّذي يُحيِي فينا ما تَسلَّمْنَا مِن فَضَائِل. بمَا أَنَّ الخَمِيرَ فِي الدَّقِيقِ يَتَفَوَّقُ على الخميرِ الصَّافِي بِالقُوَّةِ لا بِالمَظْهَرِ، كذلك هُوَ المَسيحُ فَهُوَ أَعْظَمُ شأنًا مِنَ الآبَاءِ، لكِنَّهُ مُسَاوٍ لَهُم في جَسَدِه، ولاهوتُهُ لا يُدَانى. المرأَةُ فِي الإنجيلِ تَرمزُ إِلَى الكَنيسَةِ المُقَدَّسَةِ. نَحنُ حِنْطَةُ الكَنِيسَةِ نَحْتَضِنُ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي عُقولِنا.[13] فَالحِنْطَةُ تُغَلِّفُ بِإِشْعَاعَاتِ الحِكمَةِ السَّمَاوِيَّةِ سَرَائِرَ أَرواحِنَا. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧،١٨٧.[14]

عَقِيدَةُ المَسيحِ خَميرٌ لأَنَّ الخُبزَ هُوَ المَسيحُ. أمبروسيوس: هُنَاكَ ثَلاثَةُ أَكْيَالٍ: الجَسَدُ، النَّفْسُ، وَالرُّوحُ. هَذَا صِدْقُ الرُّوحِ الَّذي نَحْيَا فِيهِ... المَرْأَةُ الَّتي تَرمُزُ إِلَى الكَنيسَةِ تُشَارِكُهم فِي روحانيَّةِ العَقِيدَةِ، حتَّى يَخْتَمِرَ الإِنسَانُ البَاطِنُ فِي قَلْبِهِ،[15] وَيَصِيرَ له الخُبزُ السَّمَاوِيُّ نِعْمَةً.[16] تُسَمَّى عَقِيدَةُ المَسِيحِ خَمِيرًا، لأَنَّ الخُبزَ هُوَ المَسيحُ. قَالَ الرَّسُولُ: «نَحنُ عَلَى كَثْرَتِنَا جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّ هُنَاكَ خُبْزًا وَاحِدًا».[17] يَتَخَمَّرُ العَجِينُ عِندَمَا لا يقاوِمُ الجَسَدُ الرُّوحَ، فَالرُّوحُ لَيْسَ ضِدَّ الجَسَدِ.[18] نَحْنُ نُمِيتُ أَفْعَالَ الجَسَدِ،[19] وَالنَّفْسُ تَعِي أَنَّها بِنَسَمَةِ اللّه تَسَلَّمت نَسَمَةَ الحَيَاةِ، فَتَنْأَى عَن جَرَاثِيمِ الحَاجَاتِ الدُّنيويَّةِ وَحُثَالاتِها. عرضُ القدِّيس لوقا ٧،١٩١-١٩٢.[20]

[11] ١ تسالونيكي ٢٣:٥.
[12] CGSL 395**
[13] أنظر لوقا ٢١:١٣.
[14] EHGL 307**
[15] ١ بطرس ٤:٣.
[16] يوحنا ٣١:٦.
[17] ١ كورنثوس ١٧:١٠.
[18] غلاطية ١٧:٥.
[19] أنظر رومية ١٣:٨.
[20] EHGL 309-10

نَشَرَتِ الكَنِيسَةُ هَذَا الخَميرَ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ المَعْمُورِ. بيدي: أَخَذَتِ المَرْأَةُ خَمِيرَةً عِندَمَا كَفِلَتِ الكَنِيسَةُ، بِجُودِ الرَّبِّ، فِعْلَ المَحبَّةِ وَالإِيمَانِ مِن عَلُ. وَضَعَتها فِي ثَلاثَةِ أَكْيَالٍ مِن الدَّقِيقِ حتَّى اختَمَرَ العَجِينُ كُلُّه. فَأَدَّت خِدْمَتُها إلى نَشرِ كَلِمَةِ الحيَاةِ في مَنَاطِقَ في آسِيا الصُّغْرى، وَأُوروبا وَإفريقيا، واتَّقَدَت أَقَاصِي الأَرْضِ بِالحُبِّ لِلمَلَكُوتِ السَّمَاوِيِّ. موعظة ١٣.٢، بعدَ الفِصحِ.[٢١]

[٢١] HOG 2:120

١٣: ٢٢ – ٣٠ مَنْ يَخْلُص

[٢٢]وَمَرَّ بِالمُدُنِ والقُرى، يُعَلِّمُ فيها، وهوَ سائِرٌ إلى أُورَشَليم. [٢٣]فقالَ لَه رَجُل: «يا ربُّ، هلِ الَّذينَ يَخلُصونَ قَليلون»؟ [٢٤]فقالَ لهم: إجتَهِدوا أَن تدخُلوا مِنَ البابِ الضيِّق. أَقولُ لَكم إنَّ كَثيرًا مِنَ النَّاسِ سَيُحاوِلونَ الدُّخولَ فلا يَستَطيعون. [٢٥]«وإذا قامَ رَبُّ البَيتِ وأَقفَلَ الباب، فوَقَفتُم أَنتُم في الخارِجِ تَقرَعونَ البابَ وتقولون: يا ربُّ افتَحْ لَنا، فيُجيبُكُم: لا أَعرِفُ مِن أَينَ أَنتُم، [٢٦]حينَئِذٍ تقولون: لَقَد أَكَلْنا وشَرِبْنا مَعَكَ، ولقَد علَّمتَ في شوارِعِنا. [٢٧]فيَقولُ لَكم: لا أَعرِفُ مِن أَينَ أَنتُم. ابتَعِدوا عَنِّي كُلُّكُم يا أَشرار! [٢٨]فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأَسنان، حينَ تَرَونَ إبراهيمَ وإِسحقَ ويعقوبَ وجميعَ الأَنبِياءِ في مَلَكوتِ اللّه، وتَرَونَ أَنفُسَكُم في الخارِجِ مَطرودين. [٢٩]وسَوفَ يَأتي النَّاسُ مِنَ المَشرِقِ والمغرِب، ومِنَ الشَّمالِ والجَنوب، فيَجلِسونَ إلى المائِدَةِ في مَلَكوتِ اللّه. [٣٠]فيَصيرُ الأَوَّلونَ آخِرينَ والآخِرونَ أَوَّلين».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يتعلّق السُّؤالُ الَّذي طَرَحَهُ رَجُلٌ عَلَى يَسُوعَ بعَدَدِ الَّذينَ يَخلُصونَ. أَمَّا جَوابُ يَسوعَ لَه فيُشَدِّدُ فيه على المُهِمّ، لا على عَدَدِ الَّذينَ يَخلُصونَ، بل على كَيفَ

يَخلُصونَ (كيرلّس الإسكندريّ). يَتَطَلَّبُ الدُّخُولُ مِنَ البابِ الضَّيِّق إيمانًا ثابتًا وَأخْلاقًا نَزيهَةً (كيرلّس الإسكندريّ). أَمَّا البَابُ الواسِعُ فللَّذين يتَجَاهلُونَ الشَّريعَةَ وللَّذين يَحكُمُ عليهم سوءُ تَصرُّفاتِهم (كيرلّس الإسكندريّ).

إنَّ الجُلُوسَ إلى مَأدُبَةِ الأُخُوَّةِ مع يَسُوعَ في أثناءِ بِشارَتِهِ لا يَضْمَنُ لَنَا الجُلُوسَ إلى مأدُبةِ مَجيئِهِ الثَّاني. وقد يُدانُ بَعْضُ الَّذين يتَنَاوَلون عَشاءَ الرَّبِّ، لأَنَّهُم لا يُمَيِّزُون جَسَدَ الرَّبِّ وَدَمَه،[1] ولا يَعْمَلُون بإِرادَةِ الآبِ (كيرلّس الإسْكَنْدَريّ). المَجُوسُ يُمَثِّلُونَ الَّذينَ يأتُونَ مِنْ أَصْقاعِ الأَرضِ للجُلُوسِ إلى مَأدُبَةِ عُرسِ الآخِرَةِ (أوغسطين). السُّخْرِيَةُ هِي أنَّ الضُّيوفَ الَّذين سَيُشارِكُونَ في هذه المَأدُبَةِ هم الأُمميُّونَ المَنْبُوذُونَ في إسرائيل. وَهَذا مَا عَنَاهُ الرَّبُّ في قَولِهِ: «هُنَاكَ آخِرونَ يَصيرونَ أَوَّلين وأَوَّلونَ يصيرونَ آخِرين». (كيرلّس الإسكندريّ)

١٣:٢٢–٢٩ تَحذيرَاتٌ للمُسَافِرينَ

عَدَدُ المُخَلَّصِينَ لَيسَ مُهِمًّا، بَل طَرِيقَةُ خَلاصِهِم. كيرلّس الإسكندريّ: فَلْنُصْغِ إلَى كَلامِ المُخَلِّصِ في مُخاطَبَتِهِ الرَّاغِبينَ في مَعْرِفَةِ مَا إذَا كَانَ الَّذينَ يَخلُصونَ قَليلِين. أَجَابَهُم المُخَلِّصُ، : «إجتَهِدوا أَن تدخُلوا مِنَ البابِ الضَّيِّق». قَد يَبدُو أَنَّ هَذَا الرَّدَّ يَبْتَعِدُ عَمَّا هَدَفَ إليهِ السُّؤالُ. أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَعْرِفَ مَا إذَا كَانَ الَّذينَ يَخلُصونَ قَليلِين، أَمَّا يسوعُ فَفَسَّرَ لَهُ طَريقَ الخَلاصِ بِقَوْلِهِ: «إجتَهِدوا أَن تَدخُلوا مِنَ البابِ الضَّيِّق». بِمَ نَرُدُّ على هَذا الاعتِراض؟ وَاجِبٌ وَحَقٌّ أَنْ نَعرِفَ كَيفَ يَحْصَلُ المَرءُ عَلَى الخَلاص. تَجَنَّبَ الإجابَةَ عَمْدًا عَن هَذا السُّؤالِ السَّخيفِ. فشَرَعَ يَتَحَدَّثُ عمَّا هُوَ أَساسِيٌّ، أَي، عَنِ المَعْرِفَةِ الضَّروريَّةِ لإتمَامِ هَذِهِ الواجِبَاتِ الَّتي بها يَدخُلُ المَرءُ مِنَ البَابِ الضَّيِّق. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٩.[2]

دُخُولُ البَابِ الضَّيِّقِ يَتَطَلَّبُ إيمَانًا وَحيَاةً خُلُقِيَّةً. كيرلّس الإسكندريّ: أَعْتَقِدُ أَنَّه مِنْ وَاجِبِي أَنْ أَذْكُرَ الآنَ سببَ ضِيقِ البَابِ. مَنْ أَرادَ الدُّخُولَ مِنه عَلَيهِ أَنْ يكونَ أَوَّلاً ذا إيمَانٍ مُسْتَقيمٍ وَأَخلاقٍ طاهِرَةٍ. فَلا يعودُ هُنَاكَ مَجَالٌ للَّوم، استِنَادًا إلَى مِقيَاسِ البِرِّ الإنسَانيّ... مَنْ بَلَغَ ذلك فِي عَقْلِهِ وَقُوَّتِهِ الرُّوحيَّةِ يَدخُلُ بيُسْرٍ مِنَ البَابِ مَهْمَا

[1] ١ كورنثوس ١١:٢٧–٣١.
[2] CGSL 396-97**

ضَاقَ وَيَعْدُو فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ. تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ٩٩.[٣]

البَابُ الرَّحْبُ هُوَ لِلَّذِينَ يَتجَاهَلُونَ الشَّرِيعَةَ. كيرلّس الإسكندريّ: «إِنَّ البَابَ رَحْبٌ وَالطَّرِيقَ المُؤَدِّيَ إِلَى الهَلاكِ وَاسِعٌ». كَيفَ نَفهَمُ الرَّحَابَةَ؟ إِنَّهَا النَّزعَةُ الَّتي تَحُثُّهَا الشَّهْوَةُ الدُّنيويَّةُ وَتَلْكزُهَا الحَيَاةُ المُمَرَّغَةُ في المَلَذَاتِ. إِنَّها الأَعيَادُ الفَاخِرَةُ، وَالحَفَلاتُ، وَالمَآدِبُ، وَالمُيُولُ الجَامِحَةُ إِلَى كُلِّ مَا تُدِينُه الشَّرِيعَةُ وَيَمقُتُه اللّه. إِنَّ العَقلَ العَنِيدَ لا يَنْحَنِي تَحتَ نِيرِ الشَّرِيعَةِ. مُبْسَلَةٌ هي الحَيَاةُ المُنْغَمِسَةُ فِي الطَّيش. إِنَّها تبْتَعِدُ عن الشَّرِيعَةِ الإِلَهيَّةِ ولا تُلْقِي بالا إِلَى الوَصَايَا المُقَدَّسَةِ، فَيَنْفَجِرُ مِنهَا الثَّرَاءُ، وَالرَّذِيلَةُ، وَالسُّخْرِيَةُ، وَالكِبرِيَاءُ، وَالمُبَاهَاةُ والعَجْرَفَةُ. على الَّذين يَدخُلُون مِنَ البَابِ الضَّيِّقِ أَنْ يَتَخَلَّوا عَن كُلِّ هَذِهِ الأُمُورِ، وَأَنْ يَكُونُوا مَعَ المَسِيحِ، وَيُقِيمُوا العِيدَ مَعَهُ. تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ٩٩.[٤]

رَفَضُوا المَسِيحَ الَّذي تَنَاوَلُوه. أوغسطين: كُلُّ الَّذين لا يَحيَونَ حَيَاةَ التَّقْوَى هُم أَعْدَاءُ المَسِيحِ، وَلو كَانُوا يُسَمَّون مَسِيحيِّين. فَلَهُم يَقُولُ: «أَنَا لا أَعرِفُكُم»، أَمَّا هُم فَيَقُولُونَ لَه: «يَا رَبُّ، بِاسمِكَ أَكَلْنَا وَشَرِبنَا. وَبِاسمِكَ صَنَعنَا العَظَائِمَ. فَمَاذا أَكَلْنَا وَشَرِبنَا بِاسِمكَ»!؟... المَسِيحُ طَعَامٌ يُؤكَلُ شَرابٌ وَيُشْرَبُ. أَعْدَاؤُهُ يَأكُلُونَهُ وَيَشْرَبُونَه. أَمَّا المُؤمِنُونَ فَيَتَنَاوَلُون بِلا دَينُونَةِ الحَمَلَ الَّذي لا عَيبَ فِيهِ. يَقُولُ الرَّسولُ: «مَن أَكَلَ خُبزَ الرَّبِّ وَشَرِبَ دَمَهُ وَهُو على خِلافِ الاستِحْقَاقِ، أَكَلَ وَشَرِبَ الحُكْمَ عَلَى نَفْسِهِ».[٥] مَوعِظَة ٣٠٨أ. ٦، عَلَى قَطْعِ رَأسِ يُوحنَّا المعمدان.[٦]

الَّذينَ يَعْمَلُونَ بِإِرَادَةِ الآبِ يَدخُلُونَ مِنَ البَابِ الضَّيِّقِ. كيرلّس الإسكندريّ: أَوَتَتَصَوَّر أَنَّ بَعْضَهُم يَجرُؤُونَ عَلَى أَنْ يَقُولُوا لِلقَاضِي: «لقد أَكَلنَا وَشَرِبْنَا بمَحْضَرِكَ، وَإِنَّكَ عَلَّمتَ في شَوارِعِنَا»! فَمَنْ هُمْ هَؤُلاءِ؟ آمَنَ الكَثِيرونَ بِالمَسِيحِ وَاحتَفَلُوا بِالأَعْيَادِ المُقَدَّسَةِ تَكرِيمًا لَه. إِنَّهُم يَترَدَّدُونَ إِلَى الكَنَائِس، وَيَستَمِعُونَ إِلَى تَعَالِيمَ الإِنجِيل، لَكِنَّهُم لا يَتَذكَّرون شَيئًا مِن حَقَائِقِ الكِتَابِ المُقَدَّس. بِالجُهْدِ يُمَارِسُونَ عَمَلَ الفَضِيلَةِ. قُلُوبُهُم فَارِغَةٌ مِن الثِّمَارِ الرُّوحِيَّةِ. بِمَرَارَةٍ سَيبكُونَ وَيصرِفُونَ أَسْنَانَهُم، لأَنَّ

---

[٣] CGSL 397**

[٤] CGSL 397**

[٥] ١ كورنثوس ١١:٢٩.

[٦] WSA 3 9:59**

الرَّبَّ سَيُنْكِرُهم. لقد قَالَ: «مَا كُلُّ مَنْ يقولُ لي: يا ربُّ، يا ربُّ، يدخُلُ ملكوتَ السَّماواتِ، بـل مَـنْ يَـعـمـلُ بمشـيـئـةِ أَبـي الَّـذي في السَّماوات».[٧] تَفسير القدِّيس لوقا ٩٩.[٨]

المَجُوسُ يُمَثِّلُونَ الآتينَ من كُلِّ أَصْقَاعِ العَالَمِ. أوغسطين: أَتَى الرُّعَاةُ مِن قريبٍ، وَأَتَـى المجُـوسُ مِـن بَـعِـيـدٍ لـيَـعـبُـدوه. هـذا التَّواضُعُ يُشْبِهُ زيتُونَةً بَرِّيَّةً طُعِّمَت لتُشارِكَ الزَّيتُونَة الطبيعيَّةَ وَتُنْتِجُ مثلَها زَيْتُونًا طبيعِيًّا. استحقَّت تَغييرَ الطَّبيعَةِ بالنِّعمَةِ. هـكـذا تَـجـيءُ الأُمَـمُ إلى اللّه مِن أَقَـاصـي الأَرْضِ، وَتَـقُـولُ قَـوْلَ الـنَّـبـي إرميـا: «وَرِثَ آبـاؤُنـا عِـبَـادَةَ الـزُّورِ وَالـبَـاطِلِ».[٩] لا تَـجـيءُ الأُمَمُ مِن صُقْعٍ واحِدٍ من أَصْقَاعِ العَالَمِ، بل «مِـنَ المَشـرِقِ والمغـرب، ومِـنَ الشِّـمـالِ والجَنوب، فَيَجلسونَ إلى المائِدَةِ في مَلَكوتِ اللّه»، كَمـا يـذكـرُ الإنـجـيـلـيُّ لُـوقـا، مَوعِظَة ٢٠٣. ٣، عَلَى ظُهُورِ الرَّبِّ.[١٠]

١٣:٣٠ الانْعِكَاسُ المُدْهِشُ فِي نِهَايَةِ المَطَافِ

آخِرونَ يَصيرونَ أَوَّلين في الملكوت. كيرلُّس الإسكندريّ: يُبَيِّنُ أَنَّ اليَهودَ سَيسقطُونَ مِن كَرَاسِيهِم، أي عنْ كونِهم أهلَ البَيتِ بالرُّوحِ، وَأَنَّ الأُمَمَ سَتحُلُّ مَحلَّهُم. قَالَ إنَّ كثيرينَ مِن الَّذين تَلقَّوا الدَعْوَةَ سَيأتُونَ مِـنَ المَشـرِقِ وَالمَغْـرِب، ومِـنَ الشِّـمـالِ والجَنوب، فَيَسْتَرِيحُونَ مَعَ القِدِّيسينَ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ٩٩.[١١]

---

[٧] متَّى ٧:٢١.
[٨] CGSL 398**
[٩] إرميا ١٦:١٩.
[١٠] WSA 3 6:96*
[١١] CGSL 398-99*

١٣:٣١-٣٥ يسوعُ وهيرودس وَمَصيرُ أُورشليم

[٣١]في تِلكَ السَّاعةِ دنا بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ منه وَقَالُوا له: «إِنْصَرِفْ مِن هُنا، لأَنَّ هيرودُسَ يُريدُ أن يقتُلَكَ». [٣٢]فقالَ لَهم: «إذهَبوا قولوا لِهذا الثَّعلَب: ها إِنِّي أَطرُدُ الشَّياطينَ وأُجْري الشِّفاءَ اليَومَ وغدًا، وفي اليومِ الثَّالِثِ أُتَمِّمُ كلَّ شيء. [٣٣]ولكِن يَجِبُ عَلَيَّ أن

أَسيرَ اليَومَ وغَدًا واليومَ الَّذي بَعدَهما لأَنَّهُ لا يَنبَغي لِنَبِيٍّ أَن يَهلِكَ في خارِجِ أُورَشَليم. ³⁴أُورَشَليم أُورَشَليم، يا قاتِلَةَ الأَنبِياءِ وراجِمةَ المُرسَلينَ إِليها! كَم مَرَّةٍ أَرَدتُ أَن أَجمَعَ أَبناءَكِ كَما تَجمَعُ الدَّجاجةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيْها! فلَم تُريدوا. ³⁵ها هُوَذا بَيتُكُم يُترَكُ لكُم خَرابًا. وإِنِّي أَقولُ لَكُم: لا تَرَونَني حتَّى يَأتِيَ يومٌ تَقولونَ فيه: «تَبارَكَ الآتي باسمِ الرَّبّ»!

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يَبدُو أَنَّ الفَرِّيسيِّينَ كَانُوا يَمِيلُونَ إِلَى يَسُوعَ، لذا أَنْذَرُوه: «إِنْصَرِفْ مِن هُنَا، لأَنَّ هيرودُسَ يُريدُ أن يَقتُلَكَ»، لَكِنَّ قَلْبَهُم كَانَ مَلِيئًا بالحِقْدِ والكَرَاهِيَةِ (كيرلّس الإسكندريّ). أَمَّا هيرودسُ الثَّعلَبُ فقد حَاوَلَ القَضَاءَ عِلى يسوعَ من قبل ارتِكَابِهِ مَجزَرَةَ الأَبرِيَاءِ القِدِّيسين في بَيتَ لحم (أوغسطين).

مَا كان سَيُواجِهُه يَسوعُ مِنْ رَفْضٍ وَآلامٍ وَموتٍ وَقِيَامَةٍ كان يَجِبُ أَنْ يَحدُثَ فِي أُورشَلِيمَ، المَدِينَةِ المُقَدَّسَةِ مَسكِنِ اللّه وَمَوضِعِ التَّكفير (أفرام). وَفْقَ إنجيلِ لوقا، إِنَّ اليَوْمَ الَّذي سيُعْلَنُ فِيهِ أَنَّ يَسُوعَ المُبَارَكَ آتٍ هُوَ أَحَدُ الشَّعَانِينِ (أو يومُ السَّبَاسِبِ)، عِندَمَا يكونُ فِي دُخُولِهِ المُظَفَّرِ عَلَى وَشَكِ تحقيقِ الأَهْدَافِ (كيرلّس الإسكندريّ).

١٣: ٣١ إِنْذَارُ الفَرِّيسيِّين

يُحَاوِلُ الفَرِّيسيُّونَ إِظْهَارَ التَّعَاطُفِ مَعَهُ وَهُم مُمْتَلِئُونَ حِقدًا. كيرلّس الإسكندريّ: مَا هِي «تِلكَ السَّاعة» الَّتي دَنَا فِيهَا بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالُوا لَهُ ذَلِكَ؟ كَانَ مُنْشَغِلاً بتَعلِيمِ الجُمُوعِ فَسَأَلَهُ أَحَدُهُم: أَكثيرٌ عَدَدُ الَّذين يَخلُصون؟ أَظْهَرَ يَسوعُ عدم مُبَالاةٍ بالسُّؤالِ، لأَنَّهُ لا يفيدُ، وَانتَقَلَ إِلَى بَحْثِ مَوضُوعٍ مُنَاسِبٍ، وهُوَ سُلُوكُ سواءِ السَّبيلِ لاقتِنَاءِ مِيرَاثِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. قَالَ: «اجتَهِدوا أن تَدْخُلوا مِنَ البابِ الضَّيِّق».[1] وَأَخبَرَهُم أَنَّهُم، إِذَا جَانَبُوا ذَلِكَ، فَإِنَّهُم سَيَرونَ إِبرَاهِيمَ وَإِسحقَ

[1] لوقا ١٣: ٢٤.

وَيَعْقوب، وَكُلَّ الأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللّه، أَمَّا هُم فَسَيُقْصَونَ عنه. أَضَافَ أَيضًا أَنَّهُم كَانوا أَوَّلين وَلَكِنَّهُم سَيَصِيرون آخِرينَ عِندَما يُلَبِّي الوَثَنِيُّون الدَّعْوَةَ إِلَى الإِيمَان. أَغَاظَت هَذِهِ المُلاحَظاتُ عُقُولَ الفَرِّيسيِّين. لقد شَاهَدُوا بِأُمِّ العَينِ الجُمُوعَ يَتَلَقَّفُون الإِيمَانَ بِلَهْفَةٍ وَهُم تَائِبون. تَحقَّقُوا من أَنَّهُم بِحاجةٍ إِلَى زِيادَةٍ مَزيدٍ من التَّعلِيمِ لِيُدْرِكُوا مَجْدَهُ وَسِرَّ تَجَسُّدِهِ العَظِيمِ المَسجُودِ لَه. الأَرْجَحُ أَنَّهُم ادَّعوا مَحَبَّتَهُ، لأَنَّهُم حُرِمُوا رِئَاسَتَهُم وَطُرِدُوا مِن سُلْطَتِهِم وَخَسِروا أَرْبَاحَهُم. لقد كَانُوا شَرِهِينَ، جَشِعِينَ، طَامِعِينَ في الرِّبحِ الخَسِيس. فَدَنَوا مِنهُ وَقَالوا: «إِنْصَرِفْ مِن هُنا، لأَنَّ هيرودُسَ يُريدُ أن يَقتُلَك». تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٠.[٢]

١٣: ٣٢-٣٣ إِجَابَةُ يَسوعَ لِهيرودسَ وَالفَرِّيسيِّين عَن مَصِيرِهِ

هيرودسُ الثَّعلَبُ ذَبحَ أَطْفَالَ بَيتَ لحمَ الأَبرِيَاءَ. أوغسطين: قَالَ الرَّبُّ لَهُم: «إِذهَبوا فَقُولوا لِهذا الثَّعلَب». ... ذَبحَ هِيرودسُ الأَطْفَالَ بَدَلَ أَنْ يَذْبَحَ الكَلِمَةَ الطِّفلَ. فَصَارُوا شُهَدَاءَ بِإِرَاقَةِ دِمائِهِم قَبلَ أَنْ يَعْتَرِفُوا لِلرَّبِّ بِأَفْوَاهِهِم. هَذِهِ هِي البَواكِيرُ الَّتي أَرْسَلَها المَسِيحُ إِلَى الآبِ. أَتَى طِفلاً، وَذَهَبَ أَطْفَالُ العَالَمِ إِلَى اللّه. «مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَصْلَحْتَ تَسبيحًا».[٣] موعظة ٣٧٥. ١ عَلَى ظُهُورِ الرَّبِّ.[٤]

عَلَى يَسوعَ أَنْ يَمُوتَ فِي أُورشَلِيم. أفرام: كَانَت وَصِيَّةُ موسى بتَقْديمِ الذَّبَائحِ في مَكَانٍ وَاحِدٍ نَبويَّةً.[٥] فَهُنَاكَ يَتِمُّ تَقديمُ الحَمَلِ ذَبِيحَةً، رَسْمًا لصُورَةِ الخَلاص. لَم يَقْتُل هيرودسُ الرَّبَّ مَع أَطْفَالِ بَيتَ لحم،[٦] وَلَم يَقْتُلْهُ أَهلُ النَّاصِرَة عِندَما جَاؤُوا بِهِ إِلى حَافَّةِ الجَبَلِ لِيُلْقُوه منِهَا.[٧] فَلا يُمْكِنُ لنَبيٍّ أَنْ يَمُوتَ خَارِجَ أُورشليم. لاحِظْ أَنَّ أورشليمَ قَتَلَتهُ، لَكِنَّ هيرودسَ وَأَهلَ النَّاصِرَةِ اتَّفَقُوا على مَوْتِهِ، فكَانَ الثَّأرُ لِمَوتِهِ مَطلُوبًا. فَالثَّأرُ لدَمِهِ مَطْلُوبٌ مِن سُكَّانِ أُورشَلِيم، لَكِن سِيُدَانُ أَيضًا مَن رَآهُ وَأَنْكَرَهُ. وَبِقَوْلِهِ، «بينَ المَذْبَحِ وَالهَيْكَل»[٨] أَظْهَرَ انحِرافَهُم، لأَنَّهم لَم يَحْتَرِمُوا مكَانَ التَّكفير. قَولُهُ «كَم مَرَّةٍ أَرَدتُ أَن أَجمَعَ أَبنَاءَكِ» يُشْبِهُ قَوْلَهُ الآخر، «إِنِّي آتي

---

[٢] CGSL 401-2*

[٣] أنظر مزمور ٨: ٢.

[٤] WSA 3 10:328

[٥] أنظر تثنية ١٢: ٢-١٨.

[٦] أنظر متَّى ٢: ١٣-١٨.

[٧] أنظر لوقا ٤: ٢٩-٣٠.

[٨] متَّى ٢٣: ٣٥.

مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ إلى التِّينَةِ هذه أَطْلُبُ ثَمَرًا عليها فلا أَجِد».[٩] تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان ١٨.١٠.[١٠]

١٣: ٣٤-٣٥ يسوعُ يَرْثِي أُورشَليم

أُورشَليمُ مُذْنِبَةٌ لِرَفْضِها الَّذين يَتَكلَّمُون باسمِ الله. كيرلّس الإسكندريّ: أَدانَ أُورشليمَ على سَفْكِها دماءَ العَديدِ مِنَ القدِّيسين، وَبَيَّنَ بوضوحٍ أَنَّه ما من نَبِيٍّ يُمْكِنُ أَنْ يَمُوتَ بَعيدًا عَنْها. لذلِكَ سيَسقُطُ شَعْبُها من عُضويَّةِ عائِلَةِ اللّه الرُّوحيَّة، وَسَيُقْصَى عَن مَراتِبِ القدِّيسين، وَسَيُحرَمُ ميراثَ النِّعَمِ المدَّخَرَةِ للَّذينَ يَخلُصون بالإيمان. شَكا مِنْ أَنَّهم نَسُوا عَطايا اللّه، فكانوا لكُلِّ ما يَجرُّ علَيهِم النِّعَم مُعانِدِينَ مُتكاسِلين. قالَ: «أُورَشليم أُورَشَليم، يا قاتِلَةَ الأَنبياءِ وراجِمَةَ المُرسَلينَ إليها! كم مَرَّةٍ أَرَدتُ أَن أَجمعَ أبناءَكِ كما تَجمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيْها! فلَم تُريدوا. ها هُوَذا بيتُكُم يُترَكُ لكُم خَرابًا». علَّمَهُم، قبل تَجَسُّدِهِ، عَلى يَدِ مُوسَى الحَكِيم، وَسَنَّ لَهُم شَريعَةً لتُرْشِدَهُم وَتَهديهم، وَتَحكُمَ بَينَهُم وَتَسيرَ بهم إلَى حَيَاةٍ جَديرَةٍ بالإعْجَاب... بكَّتَهُم عَلَى يَدِ الأَنْبِيَاءِ القِدِّيسين. وَأَرادَهُم أَنْ يَكُونُوا تَحتَ أَجْنِحَتِهِ، أَي تَحتَ حِمَايَةِ قُدْرَتِهِ، لكِنَّهُم خَسِرُوا النِّعَمَ الثَّمِينَةَ لمَّا خَضَعُوا للشَّرِّ فَأَمسَوا لها جاحِدينَ مُزْدَرِين. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٠.[١١]

يُنْبِئُ يَسوعُ بِدُخُولِهِ المُنْتَصِرِ إلى أُورَشَليم. كيرلّس الإسكندريّ: «إنِّي أَقولُ لَكُم: لا تَرونَني حتَّى يَأْتيَ يومٌ تَقولونَ فيه: «تَبارَكَ الآتي باسمِ الرَّبِّ»! مَا مَعْنَى قَولِهِ هذا؟ إنَّ الرَّبَّ تَرَكَ أورشليمَ وَغادَرَها وَكَأَنَّ الَّذينَ قالُوا لَهُ «انصَرِفْ مِن هُنا» لا يَستَحِقُّونَ حُضُورَهُ. لكِنْ، بَعْدَ أَن جَالَ فِي اليَهوديَّةِ، وَخَلَّصَ الكَثيرينَ، وَأَجْرَى مُعْجِزَاتٍ لا تُوصَفُ، عَادَ إلَى أورشَلِيم، جَالِسًا عَلَى جَحْشٍ بنِ آتان. فَحمَلَ الجَمْعُ وَالأَطْفَالُ أَغْصَانَ النَّخلِ يَتَقدَّمُونَه وَيُسبِّحُونَهُ قائلين: «أُوشَعْنا يا ابنَ داود. تَبارَكَ الآتي باسمِ الرَّبِّ».[١٢] ... صَعِدَ إلى أورشليم، وَدَخَلَ وسطَ التَّسبيحِ، وَفِي ذلِكَ الوَقتِ تَأَلَّمَ لأَجْلِنا، ليُخَلِّصَنا بآلامِهِ، وَيُعيدَ لأَهْلِ الأَرْضِ عَدَمَ الفَسَادِ. فَاللّه الآبُ خَلَّصَنا بالمَسيح. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٠.[١٣]

[٩] لوقا ١٣: ٧.
[١٠] JSSS 2:275-76
[١١] CGSL 402-3*
[١٢] متّى ٢١: ٩.
[١٣] CGSL 403*

١٤: ١-٢٤ الشِّفاءُ في السَّبتِ، المَقاعِدُ الأُولَى، مَثَلُ المَدعويِّن إلَى المَائِدَةِ

١ ودَخَلَ يَومَ السَّبتِ بيتَ أحَدِ رُؤَساءِ الفِرِّيسيِّينَ لِيَتَناوَلَ الطَّعام، وكانُوا يُراقِبونَه. ٢ وإذا أمامَه رَجُلٌ به استِسْقاء ٣ فقالَ يَسوعُ لِعُلَماءِ الشَّريعَةِ ولِلفِرِّيسيِّين: «أَيَحِلُّ الشِّفاءُ في السَّبتِ أَم لا»؟ ٤ فلَم يُجيبوا بِشَيء. فأَخَذَ الرَّجُلَ بيديه وأبرأَه وصرفَه. ٥ ثُمَّ قالَ لَهم: «مَن مِنكُم يقَعُ ابنُه أو ثَورُه في بِئرٍ يَومَ السَّبت فلا يَنشُلُهُ مِنها في الحَال»؟ ٦ فلَم يقدِروا أَنْ يُجاوِبُوه.

٧ وضَرَبَ لِلمَدعُوِّينَ مثَلاً، وقد رأى كيفَ يَختارونَ المَقاعِدَ الأُولى، قال لَهُم: ٨ «إذا دُعيتَ إلى عُرْس، فلا تَجلِسْ في المَقعَدِ الأوّل، فلَرُبَّما دُعِيَ مَن هو أكرَمُ مِنكَ، ٩ فيَأتي الَّذي دَعاكَ ودَعاه فيقولُ لَكَ: أَعْطِهِ مكانَكَ. فتقومُ خَجِلاً وتتَّخِذُ المَوضِعَ الأخير. ١٠ ولكِن إذا دُعيتَ فامضِ إلى المَقعَدِ الأخير، واجلِسْ فيه، حتَّى إذا جاءَ صاحبُ الدَّعوةِ، قالَ لكَ: قُمْ إلى فَوق، يا صَدِيقي. فيَعظُم شأنُكَ في نَظَرِ جَميعِ جُلَسائِكَ على الطَّعام. ١١ فمَن رفَعَ نَفْسَه وُضِع، ومَن وَضَعَ نَفْسَه رُفِع».

١٢ وقالَ أيضًا لِصاحِبِ الدَّعوة: «إذا أَقَمتَ وليمةَ غَداءٍ أَو عَشاءٍ، فلا تَدْعُ أَصدِقاءَكَ ولا إِخوانَكَ ولا أَقرِباءَكَ ولا جيرانَكَ الأَغنِياء، لِئَلاَّ يُبادِلُوكَ الدَّعوةَ فتنَالَ المُكافأَةَ على صنيعِكَ. ١٣ ولكِن، إذا أَقَمتَ وَليمَةً فادعُ المَساكِينَ والكُسْحانَ والعُرْجانَ والعُمْيان. ١٤ فطوبى لَكَ إذ ذاكَ لأنَّهم لا يَسعُهُم أَن يُكافِئوكَ فتُكافَأُ في قِيامةِ الأَبرار».

١٥ وسَمِعَ ذلكَ الكلامَ أحَدُ الجُلَساءِ على الطَّعام فقالَ لَه: «طوبى لِمَن يتَناوَلُ الطَّعامَ في مَلَكوتِ الله». ١٦ فقالَ لَه: «أقَامَ رَجُلٌ وليمةً فاخِرةً، ودَعَا إليها كثيرًا مِنَ النَّاس. ١٧ ثُمَّ أَرسَلَ خادِمَه ساعةَ الوليمةِ يقولُ لِلمَدعُوِّين: تَعالَوا، فقد أُعِدَّت الوليمة. ١٨ فجعَلوا كُلُّهم يعتَذِرونَ الواحِدُ بَعدَ الآخَر. قالَ لَه الأَوَّل: قدِ اشتَرَيتُ حقلاً فلا بُدَّ لي أن

أَذهَبَ فأَراه، أَسأَلُكَ أَن تَعذِرَني. [١٩] وقالَ آخَر: قدِ اشتَرَيتُ خَمسَةَ فَدادين، وأَنا ذاهِبٌ لأُجَرِّبَها، أَسأَلُكَ أَن تَعذِرَني. [٢٠] وقالَ آخَر: قد تَزَوَّجتُ فلا أَستَطيعُ المَجيء. [٢١] فرَجَعَ الخادِمُ وأَخبَرَ سَيِّدَه بذلِكَ، فغَضِبَ رَبُّ البَيتِ وقالَ لِخادِمِه: أُخرُجْ على عَجَلٍ إِلى ساحاتِ المَدينَةِ وشوارِعِها، وأَدْخِلِ المساكينَ والكُسْحانَ والعُمْيانَ والعُرْجان. [٢٢] فقالَ الخادِم: سَيِّدي، قد جرى ما أَمَرتَ به وبقيت مقاعدُ فارِغةٌ. [٢٣] فقالَ السَّيِّدُ لِلخادِم: أُخْرُجْ إِلى الطُّرُقِ والدُّروبِ، والزِمْ مَن فيها بالدُّخول، حتَّى يَمتَلِئَ بَيتي، [٢٤] فإِنِّي أَقولُ لَكم: لن يَذوقَ عَشائي أَحَدٌ مِن أُولئكَ المَدعُوِّين».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: دَعا أَحَدُ رُؤساءِ الفِرِّيسِيِّينَ يَسُوعَ لِيَتَناوَلَ الطَّعامَ إِلى مائِدَتِهِ عَشِيَّةَ سَبتِ الفِصحِ، فَأَجْرَى يَسُوعُ مُعْجِزَةً هُناكَ، وَأَخَذَ يُرْشِدُهُم بُغيَةَ تَعلِيمِ الفَرِّيسِيِّين مُضِيفًا وَضُيوفًا (أمبروسيوس). دارَ خِلافُهُ مَعَ الفَرِّيسِيِّين والسُّلطاتِ الدِّينيَّةِ حَولَ السَّبتِ. إنَّهم لا يَفْهَمُونَ أَنَّ الحِفاظَ عَلَى السَّبْتِ يَعْنِي تَقدِيمَ وَاحِدِنا نَفْسَه ذَبِيحَةً رُوحِيَّةً لله (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الخِلافَ خِلافُهُ مَعَ الفَرِّيسِيِّين على السَّبتِ، وَهُوَ جالسٌ إلى المائِدَةِ، لم يَحُلْ أَبدًا دونَ إظْهارِهِ الرَّحمَةَ وَالشَّفقَةَ لِلمُحْتَاجِينَ (كيرلُّس الإسكندريّ).

إِنَّ وَصَايا يَسوعَ لجُلَسائِهِ إِلى المائِدةِ تَنمُّ عَن التَّواضُعِ الَّذي هُوَ عَطِيَّةٌ يَمْنَحُها اللهُ لتَلاميذِه (كيرلُّس الإسكندريّ). فقد دَعَا الفَرِّيسيِّين إِلى الاقتِداءِ بِاتِّضاعِه وبِخَلْعِ جِلْبابِ الْكِبْرِ وَالمَجدِ الباطِلِ الَّذي ادَّثَروا بِه فِي المَأْدُبَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يُمَيِّزُ يَسوعُ تَمييزًا وَاضِحًا بَينَ المُتَجافِين عَنْ مَقاعِدِ الْكِبْرِ وبينَ الَّذين يَمْتَطُونَ ظَهْرَ التِّيهِ (أوغسطين).

يُشيرُ يَسُوعُ إِلَى أَنَّ مُؤاكِليه المَنْبُوذِينَ لهم الطُّوبى وَحُسْنُ المآبِ. فالمَنْبُوذُونَ يَعجَزُونَ عَنِ التَّعْويضِ، أَمَّا مُكافَأَةُ المُؤاكِلِ فَتَكُونُ فِي مَأْدُبَةِ نِهايَةِ الزَّمنِ عِندَمَا يَجلِسُ الفَقيرُ إِلى مَائِدَةِ الأَبْرارِ في السَّبتِ الحَقيقيِّ (إيريناوس). إِنَّ التَّواضُعَ هُوَ شِعارُ العَصْرِ المَسْيانِيِّ، وَهُوَ مَوسُومٌ بالاعتِرافِ بالخَطايا (أوغسطين). أَجابَ يَسوعُ عَنْ كَلامٍ غَيرِ المُعْتَمِدِ بمَثَلٍ يُوضِحُ طَبيعَةَ مَلَكُوتِ السَّماوات. يَدعُونا يَسوعُ إِلى كَلِمَتِهِ في وَلِيمَةِ الطَّعامِ السَّماويِّ (إقليمس الإسكندريّ).

فالمَدعوّون إلى أكلِ الخبزِ في ملَكُوتِ اللّه هُمُ الأنقِيَاءُ الأطْهَارُ (أثناسيوس).

في مَثلِ الوَلِيمَةِ يَصنعُ اللّه الآبُ العَشاءَ نِيَابَةً عن ابنِهِ، يسوعَ المسيحِ، الَّذي ضَحَّى بنَفْسِه كحَمَلٍ (كيرلُس الإسكندريّ). وَمَا المُرْسَلُ سِوَى المَسِيحِ نفسِهِ الظَّاهِرِ بشَكْلِ عبْدٍ، على الرَّغمِ من أنَّهُ هُو ابنُ اللّه نفسُه (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الدَّعوةَ إلَى العَشاءِ هِيَ إشَارَةٌ إلَى أنَّ عَطايَا الملَكُوتِ فِي المَسيحِ مُعَدَّةٌ للجَميعِ (كيرلُس الإسكندريّ). بَعدَ هَذا الإعلانِ العَظِيمِ، يَذكرُ المَثَلُ ثَلاثةَ أشْخَاصٍ يَعْتَذِرونَ عَنِ الحُضُورِ لانْشِغالِهِم بمَسَائلَ دُنيويَّةٍ ولِعَدَمِ مُبَالاتِهِم بالرُّوحيَّاتِ (كيرلُس الإسكندريّ).

أخْبَرَ الخادِمُ سَيِّدَه برَفْضِهِم دَعْوَتَهُ، فغَضِبَ رَبُّ البيتِ وأمرَ خَادِمَه بأنْ يخْرُجَ إلى سَاحَاتِ المَدينَةِ وَشوارِعِها، ويأْتِيَ بالفُقَراءِ والكُسْحانِ والعُمْيانِ والعُرْجانِ الّذين يُمَثِّلُونَ اليَهُودَ غيرَ المُرْتَبِطِينَ بالمُؤسَّسَةِ الدينيَّةِ (كيرلُس الإسكندريّ). ولَمَّا أخْبَرَ الخادِمُ سَيِّدَه بأنَّهُ، بعدَ دَعْوَتِهِ للمَنْبُوذِينَ أُولئكَ، بقِيَتِ القاعةُ فارِغَةً أمرَهُ سَيِّدُه بأن يرجِعَ إلى خَارِجِ المَدِينَةِ، أي إلى خارجِ إسرائيلَ، أي إلى الأُمَمِ (أمبروسيوس). وهكَذا تمَّت رَغْبَةُ يسوعَ في إبْلاغِ كُلِّ أُمَّةٍ دَعْوَتَهُ إلَى وَلائِمِهِ (كيرلُس الإسكندريّ).

١٤: ١-٦ شِفَاءٌ فِي السَّبْتِ

شِفَاءٌ، طَعَامٌ، وَاستِضَافَةٌ إلى المَائِدَةِ. أمبروسيوس: يَشْفِي المَسِيحُ أوَّلاً رَجُلاً تورَّمَ جلدُهُ بالاستِسْقَاءِ. فتَفَجَّرتِ الأمْصَالُ في جَسَدِهِ وَكَبتَت وَظائِفَ نَفْسِهِ وَأخْمَدَت تَوهُّجَ رُوحِهِ. وَبعدما شُفي الرَّجُلُ أعْطَى المَسِيحُ دَرْسًا في التَّواضُعِ. فِي الوَلِيمَةِ يَتَسابَقُ الطَّامِعُونَ عَلَى احتلالِ المَقَاعِدِ الأُولى، لتُبْعِدَ عنهم رِقَّةُ الإقْنَاعِ خُشُونَةَ القَسْرِ، فَبالعَقْلِ يَسهلُ عليكَ الإقنَاعُ، وَبالتَّأدِيبِ تُقَوَّمُ الكِبْرِيَاءُ. من أجْلِ ذَلِكَ يَأخُذُ النَّاسُوتَ، كَمَا لَو أنَّهُ واقِفٌ أمامَ عتبَةٍ آتِيَةٍ. فَأحْكَامُ قَولِ الرَّبِّ تُميِّزُ بين هَذِهِ الأُمُورِ، إذَا أُعْطِيَت للفُقَرَاءِ وَالضُّعَفاءِ. هُنَاكَ جَشَعٌ فِي طَبْعِ الَّذين يَبْتَغُونَ المُكَافَأةَ عَلَى استِضَافَتِهِم الآخرينَ. عَرضُ القدِّيسِ لوقا ٧.١٩٥.[1]

يَشْفِي يَسوعُ فِي السَّبْتِ لمَنْفَعَةِ الفرِّيسيّين. كيرلُس الإسكندريّ: دعَا أحَدُ رُؤَسَاءِ الفِرِّيسِيِّين المَرْمُوقِينَ يَسُوعَ إلَى

[1] EHGL 311-12*

الوَلِيمَةِ. عَرفَ يسوعُ نَوايَاهُم السيِّئَة، لكِنَّهُ شَارَبَهُم وَآكَلَهُم. قَبِلَ الدَّعوَةَ لا ليُكَرِّمَ مُضيفَهَ، بَلْ ليُعَلِّمَ الضُّيوفَ، بقَوْلِه وبمُعْجِزتِه، الخِدْمَةَ الحقِيقيَّةَ، كما عَرَّفَها حَدَّدها الإنْجِيلُ. أدْرَكَ أَنَّهم سَيكُونُونَ شُهُودَ عَيانٍ عَلَى قُدْرَتِهِ الإلَهيَّةِ. وسَيُؤمِنُونَ بأَنَّهُ هُوَ اللّه وَابنُ اللّه، وبأَنَّهُ اتَّخذَ شِبْهَنَا، من دونَ أَنْ يَعْتَرِيَه تَغَيُّرٌ، بَلْ ظَلَّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيهِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠١.[٢]

لا يَعْرِفُ الفَرِّيسيُّ كَيْفَ يَحفَظُ السَّبتَ. كيرلُّس الإسكندريّ: نزلَ يَسوعُ ضَيْفًا عَلَى مُضِيفِهِ ليُتِمَّ واجِبَهُ. يقُولُ الكِتَابُ: «كَانُوا يُراقِبُونَهُ». لماذا رَاقَبوُهُ؟ ليَرَوا هَلْ كَانَ سَيَتَجَاهَلُ مُحَرَّمَاتِ الشَّريعَةِ، ويَفْعَلُ مَا لا يَحِلُّ في السَّبتِ. يَا أَيُّها اليَهوديُّ الأَحْمَقُ، إفْهَمْ أَنَّ الشَّريعَةَ هي ظِلٌّ وَرَمْزٌ تَتَطلَّعُ للحَقِّ وتتَطَلَّعُ إليه.. وَالحقُّ هُوَ المَسِيحُ وَوَصَايَاهُ. فَلِمَاذَا تَسْتَعِينُ بِالرَّمزِ عَلَى الحَقِّ؟ لماذَا تَجعلُ الظِّلَّ يُخَالِفُ التَّفسيرَ الرُّوحيَّ؟ إحْفَظ سَبْتَكَ حِفْظًا رُوحيًّا... المُقَامُونَ عَلَى الخِدْمَةِ عِنْدَكُم كَانُوا يُقَدِّمُونَ للّه مَا تَفرِضُهُ الشَّريعَةُ مِنَ الذَّبَائِحِ. فكَانُوا فِي الهَيْكَل يَذْبَحُونَ الأَضَاحِيَ وَيُؤدُّونَ ما يُطْلَبُ مِنهُم عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ. مَا مِنْ أَحَدٍ وَبَّخَهُم، وَالشَّريعَةُ لَم تَمْنَعِ النَّاسَ مِنَ أَدَاءِ الخِدْمَةِ فِي السَّبتِ. كَانَ هَذَا رَمْزًا لَنَا. إنَّ وَاجِبَنَا، كَمَا قُلتُ، هُوَ حِفْظُ السَّبْتِ حِفْظًا رُوحيًّا، لإرْضَاءِ اللّه بالشَّذى الرُّوحيِّ العِطْرِ. نَقُومُ بذَلِكَ عِندَمَا نَمْتَنِعُ عَن فِعْلِ الخَطِيئَةِ، وَنُقَدِّمُ للّه حَيَاةً مُقَدَّسَةً جَدِيرَةً بالإعْجَابِ كقُرْبَانٍ مُقَدَّس، وَنَسْمُو تَدْريجيًّا إلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ. هَذِهِ هي الذَّبيحَةُ الرُّوحيَّةُ الَّتي تُرضِي اللّه. تَفسيرُ القِدِّيس لوقا ١٠١.[٣]

١٤: ٧-١٤ الأَوَّلُ وَالأَخِيرُ في الوَلِيمَةِ

يَدعُونَا يَسوعُ إلَى التَّواضُعِ، وَالانْسِحَاقِ، وَالاستِحْقَاقِ. كيرلُّس الإسْكَنْدريّ: يَقُولُ: «عِنْدَمَا يُدْعى مَن هو أَكرَمُ مِنكَ، يَأْتِي الَّذي دَعاكَ ودَعَاه فيقولُ لكَ: أَخْلِ هذا الموضِعَ لَه». مَا أَخْجَلَ ذَلِكَ! إنَّه يُشْبِهُ السَّرِقَةَ وَإرْجَاعَ السُّرَاقَةِ. عَلَيهِ أَنْ يُعِيدَ مَا قَدِ استَوْلَى عَلَيهِ، لأَنَّه لا يَحِقُّ لَهُ امتِلاكُه. إنَّ المُتَوَاضِعَ المُسْتَحِقَّ المَديحَ... يُقَدِّمُ للآخَرِينَ مَا يَمْلِكُهُ، فَلا تتَغَلَّبُ عَلَيهِ العَجْرفَةُ. مِثلُ هذا الإنسَان يَنَالُ الكَرَامَةَ، الَّتي هو جديرٌ بها. يَقُولُ: «يَسْمَع مِنَ الَّذي دَعَاه: قُمْ إلى فوق». ...

---

[٢] CGSL 407**
[٣] CGSL 407-8**

إذا أَرادَ أَحدُكُم أَنْ يَرْفَعَ نَفْسهُ فَوْقَ الآخَرِين، فَلْيَصْدُر في هذا الشَّأنِ مَرْسُومٌ مِنَ السَّمَاءِ، بما يَمنحُهُ اللّه مِنْ كَرَامَاتٍ. لِيَتفوَّق عَلَى الآخَرِين بِالفَضَائِلِ العَظِيمَةِ. تَرْتَكِزُ الفَضِيلَةُ عَلَى عَقْلٍ مُتَواضِعٍ يَتحَاشَى التَّبَاهِي. هَذا هُوَ التَّواضُعُ. إنَّ بولسَ المُبَارك عَدَّ هَذا الأَمْرَ جدِيرًا بِكُلِّ تَقْدِيرٍ. فَكَتَبَ إلى الرَّاغبينَ فِي المُقدَّسَاتِ: «أَحِبُّوا التَّواضُعَ»... تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠١.[٤]

المُتديِّنُ المُتواضِعُ وَالمُتديِّنُ المُتفَاخِرُ. أوغسطين: هُنَاكَ مُتَدَيِّنُونَ مُتَواضِعُونَ، وَهُنَاكَ مُتَدَيِّنُونَ مُتَبَجِّحُونَ. عَلَى المُتَبَجِّحِينَ أَنْ لا يُعلِّلوا أَنْفُسَهُم بِمَلَكُوتِ اللّه. إنَّ مَكَانًا يَقُودُ إِلَى العِفَّةِ المُكرَّسَةِ هُو بِالتَّأكيدِ مكانٌ سَامٍ، لَكِنْ مَن يَرْفعْ نَفْسَهُ يَنْخَفِضْ. فَلِماذا تَطلُبُ المَكَانَ الأَسمَى وَتَشْتهي مَكَانَ الصَّدَارَةِ، وَأَنتَ قَادِرٌ على الوُصُولِ إِلَيهِ بِمُجرَّدِ تَمَسُّكِكَ بِالاتِّضَاعِ؟ إذا رَفَعتَ نَفسَك، يُقْذَفُ بِكَ إِلَى الأَسْفَلِ. وَإِذَا أَلْقَيتَ بِنَفْسِكَ إِلَى الأَسْفَلِ، رَفَعَكَ اللّه. المَرءُ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ يَزيدَ على قَولِ الرَّبِّ أَو يُنقِصَ مِنه. موعظة ٨.٣٥٤ على بَعضِ المُتديِّنين.[٥]

سُلَّمُ يَعْقُوب هو مَكَانُ الرِّفْعَةِ أَو الهَوَانِ. بنديكتوس: يُعْلِنُ الكِتَابُ المقدَّسُ بِوُضُوحٍ لا يَعْتَرِيهِ شَكٌّ: «مَنْ يَرفَعْ نَفْسَهُ يَنْخَفِضْ، وَمَن يخفِضْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ». ... إِذَا أَرَدْنَا الوُصُولَ إلى التَّواضُعِ الحَقِيقيِّ وبُلوغَ قِمَّةِ الارتِقَاءِ السَّمَاوِيِّ بِالاتِّضَاعِ عَلَينَا أَنْ نَرْتقِي إِلَيها بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَعَلَّنا نَنْصبُ سُلَّمَ يَعْقُوب الرُّوحيَّةَ، وتَظْهَرُ المَلائِكةُ صَاعِدَةً عَلَيها وَهَابطَةً. الصُّعُودُ وَالهبوطُ يَدُلَّان عَلَى انحِدارِنَا مِن أَعْلَى إِلَى أَسْفَل عِنْدَمَا نَرْفَعُ أَنْفُسَنَا، وَعَلَى ارتِفاعِنَا عِنْدَمَا نَخفِضُ أَنْفُسَنَا. السُّلَّمُ يتمَثَّلُ حَيَاتَنا فِي هَذا العَالَمِ، الَّتِي يَرْفَعُهَا رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَمَا نَتواضَعُ في قَلْبِنَا. وَجَانِبَا السُّلَّمِ يُمثِّلانِ نُفُوسَنا وَأَجْسَادَنَا. عَلَيهِما وَضَعَ اللّه للتَّواضُعِ مَرَاقِيَ نرتفعُ بِهَا إِذَا استَجَبْنَا لِنِدَائِهِ. قَانُونُ القدِّيس بنديكتوس ٧.[٦]

يُدْعَى الفُقَراءُ إِلَى وَلِيمَةِ السَّبْتِ الحَقِيقيِّ للأَبْرَارِ. إيريناوس: قَالَ الرَّبُّ: «إذا صَنَعْتَ غَدَاءً أَو عَشَاءً، فَلا تَدْعُ أَصدِقَاءَكَ أَو إِخوَتَكَ أَو أَقرِبَاءَكَ أَو الجيرانَ الأَغنِيَاء، لِئَلاَّ يُوَجِّهُوا إِلَيكَ بِالمُقَابِلِ دَعوَةً إِلَى مَنَازِلِهِم، فتَنَالَ المُكافَأَةَ على صَنيعِكَ. ولَكِنْ، إذا أَقَمتَ مَأدُبَةً فَادعُ الفُقَراءَ

---

(٤) CGSL 410-11**

(٥) WSA 3 10:160-61*

(٦) LCC 12:301*

والكُسْحانَ والعُرْجانَ والعُمْيان. فطوبى لَكَ لأَنَّ هؤلاءِ يستحيلُ عليهم أن يُكافِئوكَ، فتُكافأُ في قيامَةِ الأبرار». قالَ أيْضًا: «كلُّ مَنْ تركَ بيوتًا، أو إخوةً أو أخواتٍ، أو أبًا، أو أُمًّا، أو أبناءً، أو حقولاً مِنْ أجلِ اسمي، ينالُ مِئةَ ضِعفٍ ويرثُ الحياةَ الأبديَّة». فأيْنَ هِيَ مُكافَآتُ المِئةِ ضِعْفٍ فِي هَذَا الدَّهرِ عَلَى وَلائِمَ قُدِّمَت إلَى الفُقَرَاءِ؟ هَذا ما سَيحدُثُ فِي زَمَنِ المَلَكُوتِ، فِي اليَومِ السَّابِعِ المُقَدَّسِ عِنْدَمَا يستريحُ اللّه مِن عَمَلِهِ. هَذَا هُوَ السَّبتُ الحَقِيقيُّ للأبْرَارِ، الَّذي ليس فِيهِ عَمَلٌ دُنيويٌّ، وفيه يُعِدُّ اللّه لَهُم وَلِيمَةً وَيُطْعِمُهم مِنْ طيِّباتِه. ضدَّ النِّحَلِ ٣٣. ١-٢.[٧]

١٤:١٥-٢٤ مَثَلُ الوَليمَةِ

يُخَاطِبُ المَثَلُ مَا قالَهُ غيرُ المُعمَّدِ. كيرلُّس الإسكندريّ: قالَ أَحَدُ الجُلَساءِ: «طُوبَى لِمَن يَتَناوَلُ الطَّعامَ في مَلَكوتِ اللّه». قد يكونُ هَذا الرَّجُلُ دُنيويًّا، لا رُوحَانِيًّا، لأَنَّه لم يَفْهَمْ، عَلَى مَا يبدو، قولَ المَسِيحِ على حَقِيقَتِه. لَم يَكُنْ أَحَدَ الَّذين آمنُوا، وَلَم يكُن قَدِ اعتَمَدَ بعدُ. افتَرَضَ أَنَّ مُكَافَآتِ القِدِّيسين على أَعْمَالِ مَحبَّتِهِم قد تَكُونُ جسديَّةً. وَلأَنَّهُم كَانُوا قُسَاةَ القُلُوبِ ضَرَبَ لَهُم المَسِيحُ مَثلاً يَشْرَحُ فيه لَهُم طَبيعَةَ الزَّمَنِ الَّذي يُنْشِئُهُ لأَجْلِهِم. تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٤.[٨]

الوَلِيمَةُ الَّتي دَعَانا إِليها يَسوعُ هي طَعامُ كَلِمَتِهِ السَّمَاويُّ. إقليمس الإسكندريّ: إنَّ المَحَبَّةَ agape المُقَدَّسَةَ هِيَ عَمَلُ «الكَلِمَةِ» الصالِحِ وَالمُخلِّص... إنَّها بالحَقِيقَةِ طَعَامٌ سَمَاويٌّ وَوَلِيمَةٌ نُطْقِيَّةٌ.. المَحَبَّةُ، agape، «تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيءٍ. المَحَبَّةُ لا تَزُولُ تَسْقُطُ أَبَدًا».[٩] «طُوبَى لِمَن يَتَناوَلُ الطَّعامَ في مَلَكوتِ اللّه». «إِنَّ أَعْسَرَ مَا يَهبطُ مِن السَّمَاءِ وَيَجْرِي كالسَّائِلِ هُوَ المَحبَّةُ الَّتي لا تَسقطُ أَبَدًا. يَقُولُ الكِتَابُ: «لَو فَرَّقتُ جَمِيعَ أَمْوَالِي للفُقَرَاءِ وَلا مَحبّةَ عِنْدِي، فَأَنَا لَسْتُ بِشَيءٍ».[١٠] فَعَلَيها تَعْتَمِدُ الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا وَالكَلِمَةُ. إِذَا أَحْبَبْتَ الرَّبَّ إِلَهَكَ وَقَرِيبَكَ، تَقُومُ فِي السَّمَاواتِ الأَفْرَاحُ وَالأَعْيَاد. العِيدُ الدُّنيويُّ يُسَمَّى في الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَلِيمَةً. وَالوَلِيمَةُ تُولَمُ بمَحبَّةٍ،

---

(٧) LCC 1:393-94*

(٨) CGSL 417-18**

(٩) ١ كورنثوس ١٣:٨.

(١٠) ١ كورنثوس ١٣:٣.

لَكِنَّها لَيْسَتِ المَحَبَّةَ نفسَها، بَلْ هِي نَمُوذَجٌ للوِدِّ المُشْتَرك والمُتَبَادَل. المَسيحُ المُرَبِّي ٢. ١. ٤-٥.[١١]

الوَلِيمَةُ فِي المَلَكُوتِ هِي لِلأَطْهَارِ وَالأَنْقِيَاءِ. أَثْنَاسيوس: يَا لَهَا، أَيُّها الإِخْوَةُ وَالأَخَوَاتُ، مِن وَلِيمَةٍ سَمَاوِيَّةٍ! وَمَا أَعْظَمَ فَرَحَ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ مِنهَا! إِنَّها لَيسَت طَعَامًا عاديًّا يَتَلَذَّذُ بها الضُيُوفُ. لا! إِنَّها طعامٌ يَغذو العَالَمَ بالحيَاةِ الأَبَديَّةِ. فَمَن يُعَدُّ جَدِيرًا بها وأَهلاً لَهَا؟ «طُوبَى لِمَن يَتَنَاوَلُ الطَّعامَ في مَلَكوتِ اللّه». فَمَن اعْتُبِرَ أَهلاً لِهَذِهِ الدَّعوةِ السَّمَاوِيَّةِ وَتقَدَّسَ بِهَا قَد يَتَدنَّسُ رَغم اغتِسَالِهِ. وقد تقولون: كَيفَ يَتَدنَّسُ؟ «كَم يكونُ عِقَابُ مَن دَاسَ ابنَ اللّه وَدَنَّس العَهدَ الَّذي تَقَدَّسَ بِهِ واستَهَان بِرُوحِ النِّعمَةِ»؟[١٢] إِنَّهُ سَيَسمَعُ قولَ الرَّبِّ: «كَيفَ دَخَلتَ إِلَى هُنَا، يَا صَديقي، وأَنتَ لا تَلبَسُ ثِيَابَ العُرْسِ»؟[١٣] الرِّسَالَةُ ٧، حولَ القِيَامَةِ.[١٤]

اللّه الآبُ هُوَ الَّذي يَصْنَعُ الوَلِيمَةَ. كيرلُّس الإسكندريّ: نَفْهَمُ أَنَّ الرَّجُلَ يرمزُ إِلَى اللّه الآبِ. فَالتَّشبيهُ يُمثِّلُ الحَقَّ وَليس هُوَ الحقَّ نفسَه. أَقَامَ خَالِقُ الكَونِ وَأَبُو المَجدِ عَشَاءً عَظِيمًا، وَلِيمَةً للعَالَمِ كُلِّه عَلَى شَرَفِ المَسيحِ. وَفِي ملءِ الأَزْمِنَةِ قَامَ الابنُ مِن أَجْلِنَا. عَانَى المَوتَ لأَجْلِنَا وَأَعْطَانَا أَنْ نَأْكُلَ جَسَدَهُ، الخُبزَ مِنَ السَّمَاءِ الَّذي يَغْذو العَالَمَ بِالحَيَاةِ. عِندَ المَسَاءِ وَعَلَى نُورِ المَشَاعِلِ قُدِّمَ الحَمَلُ ذَبِيحَةً وَفقًا لِشَرِيعَةِ مُوسَى. ولِذَلِكَ تُسَمَّى دَعْوَةُ المَسِيحِ وَلِيمَةً. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٤.[١٥]

العَبْدُ المُرْسَلُ رَمزٌ إِلَى المَسِيحِ نَفسِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَنْ هُوَ المُرْسَلُ؟ يَقُولُ إِنَّه كَانَ عَبْدًا. رُبَّما كَانَ المَسِيحَ. رغمَ أَنَّ اللّه الكَلِمَةَ هُوَ اللّه بِالطَّبِيعَةِ وَابنٌ لِلّه الآبِ الَّذي أَعْلَنَهُ لَنَا، فَقَد أَخْلَى نَفْسَهُ وَأَخَذَ صُورَةَ عَبْدٍ. بِمَا أَنَّهُ إِلَهٌ مِن إِلَهٍ، فَهُو رَبُّ كُلِّ شَيءٍ. وَعَلَى المَرْءِ أَن يَنسبَ بِحقٍّ لَقَبَ العَبدِ إِلَى نَاسُوتِهِ. وَرغمَ أَنَّهُ أَخَذَ صُورَةَ عَبدٍ، كَانَ لم يَزَلِ اللّه الرَّبَّ. تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٤.[١٦]

الوَلِيمَةُ تُقَدِّمُ العَطَايَا لِكُلِّ العَالَمِ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَا هِي طَبِيعَةُ الدَّعْوَةِ؟ «تَعالَوا، فقد أُعِدَّ العشاءُ». إِنَّ اللّه الآبَ أَعَدَّ فِي المَسيحِ العَطَايَا لأَهلِ الأَرْضِ. وَبِالمَسيحِ

---

[١١] FC 23:96-97**

[١٢] عبرانيين ١٠:٢٩.

[١٣] متى ٢٢:١٢.

[١٤] RL 122-23*

[١٥] CGSL 418**

[١٦] CGSL 418**

وَهَبَهُم غُفْرَانَ الخَطَايَا، مُطَهِّرًا إيَّاهُم مِن كُلِّ دَنَسٍ، وَأَعْطَاهُم شَرِكَةَ الرُّوحِ القُدسِ، وَمَنَحَهُم التَّبَنِّيَ المَجِيدَ، وَمَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. وَإلى ذَلِكَ، دَعَا المَسيحُ بِوَصَايَا الإنجِيلِ إسرائيلَ إليهِ أوَّلاً. فَقَالَ، عَلَى لِسَانِ كَاتِبِ المَزَامِيرِ، إنَّ اللهَ الآبَ «مَسَحَنِي مَلِكًا عَلَى صِهيَونَ جَبَلِي المُقَدَّسِ لأُعْلِنَ حُكمَ الرَّبِّ».[١٧] تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٤.[١٨]

الَّذِينَ اعتذروا كَانُوا مُتَغَمِسينَ بالدُّنيونيَّاتِ لا بالرُّوحَانيَّاتِ. كيرلُّس الإسكندريّ: «أخَذُوا كُلُّهم يعتَذِرونَ»، أي كَانُوا يَخْتَلِقُونَ الأعْذَارَ، وَأعذارُهُم تُجْمِع على اهتِمَامِهِم بالدُّنيويَّاتِ، وَتَدلُّ على تَنَاسِيهِم الرُّوحَانِيَّاتِ. كَبَّلَتهُم مُشْتَهَيَاتُ الجَسَدِ، فَابْتَعَدُوا عَنِ القَدَاسَةِ وَانصَرَفُوا إلى جمعِ المَالِ. كَانُوا يَطلُبُونَ السُّفليَّاتِ وَلا يُعِيرونَ الرَّجَاءَ المُعَدَّ لَهُم عِندَ اللهِ اهتمامًا. كانوا يُؤْثِرونَ ما تُؤَمِّنُه لهم حُقُولُ الدُّنيَا عَلَى خَيرَاتِ الفِردَوسِ وَنِعَمِهِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٤.[١٩]

يَرفضُ الفَرِّيسيُّونَ وَعُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ الدَّعوَةَ، أمَّا اليَهُودُ المَنبُوذُونَ فَيَقْبَلُونَهَا. كيرلُّس الإسكندريّ: رَفَضَ رَبُّ البَيتِ أعْذَارَهُم وغَضِبَ وَأمَرَ «بِجَمْعِ المساكينِ وَالمُشَوَّهِينَ وَالكسحانَ وَالعُمْيَانِ مِن شَوَارِعِ المَدِينَةِ وَأزقَّتِها». مَنْ هُم هَؤُلاءِ الَّذِينَ رَفَضُوا أنْ يَأتُوا بسبَبِ أرْزَاقِهِم وَحِرَاسَتِها وَبِسببِ إنْجَابِ الأطْفَالِ؟ كانوا بلا ريبٍ أئِمَّةَ المَجَامِعِ اليَهُودِيَّةِ. وكَانُوا أغْنِيَاءَ، عَبِيدَ مالٍ، لا تَبْتَغِي عُقُولُهم سوى الرِّبحِ الخَسيسِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٤.[٢٠]

دَعَا المَنبُوذِينَ وَالأُمَمَ إلَى الوَلِيمَةِ مِن شَوَارِعِ المَدِينَةِ وَأزقَّتِها. أمبروسيوس: لجأَ إلَى دَعْوَةِ الأُمَمِ بِسَبَبِ انحرافِ الأغنِيَاءِ عن الجادَّةِ. دَعَا الأخْيَارَ وَالأشْرَارَ إلَى الوَلِيمَةِ لِيُشَدِّدَ الأخْيَارَ وَيُصْلِحَ الأشْرَارَ. لَقَد تَمَّ القَولُ: «الذِّئبُ وَالحَمَلُ يرعيان مَعًا».[٢١] يَدعُو المَسَاكِينَ وَالكسحانَ وَالعُمْيَانَ....من يَفْتَخِر بالرَّبِّ[٢٢] يَفْتَخِر بإنقاذِ الرَّبِّ له مِنَ اللَّومِ بالإيمَانِ لا بالأعْمَالِ.[٢٣]

---

[١٧] مزمور ٢:٦٧.
[١٨] CGSL 418-19**
[١٩] CGSL 419**
[٢٠] CGSL 419-20**
[٢١] إشعيا ٦٥:٢٥.
[٢٢] أنظر إرميا ٩:٢٣-٢٤؛ ١ كورنثوس ١:٣١؛ ٢ كورنثوس ١٠:١٧.
[٢٣] أنظر رومية ٩:٣٢.

يُرْسِلُهم إِلَى الشَّوارِعِ، لأَنَّ الحِكْمَةَ تُنَادِي بِصَوتِها العَالِي.[٢٤] يُرْسِلُهم إِلَيْها، لأَنَّهُ يُرْسِلُهُم إِلَى الأَثَمَةِ، لِيَأْتُوا بِهم مِنَ الطَّرِيقِ الوَاسِعَةِ إِلَى الطَّرِيقِ الضَّيِّقَةِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى الحياةِ. يُرْسِلُهم إِلى شَوارِعِ المَدِينَةِ وَأَزِقَّتِها. فالمُترفِّعُونَ عَن رَغَباتِ الدُّنيا يُلَبُّونَ النِّداءَ وَيُسرِعُونَ إِلَى المُسْتَقْبَلِ بِعَزْمٍ صَالِحٍ. ومِثْلَما يَصونُ السِّيَاجُ الحيواناتِ الأَلِيفةَ وَيَقِيها مِنَ الوُحُوشِ الضَّارِيَةِ، هَكَذَا يَسْتَنقِذُونَ الخيرَ مِنَ الشَّرِّ وَيَرْفَعُونَ سُورَ الإِيمَانِ لِردِّ تَجَارِبِ الشُّرُورِ الرُّوحِيَّةِ.[٢٥] عرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٢٠٢-٣.[٢٦]

تُتِمُّ دَعْوَةُ الأُمَمِ رِسَالَةَ يَسُوعَ إِلَى كُلِّ الأُمَمِ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ زُعَمَاءُ اليَهُودِ غيرَ مُبَالِينَ بِالدَّعوَةِ، لأَنَّهُم كَانُوا مُتعَنِّتِينَ، مُكابِرِينَ، مُتمَرِّدِينَ. احتَقَروا الدَّعْوَة، لأَنَّهم اهتمُّوا بِالدُّنيويَّاتِ وَانصرفوا بِفِكْرِهِمِ إِلَى التَّلَهِّي بِهَذَا العَالَمِ التَّافِهِ. دُعِيَ سَوادُ النَّاسِ وَمِن بَعْدِهِم الأُمَم. تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٤.[٢٧]

[٢٤] أمثال ١:٢٠.
[٢٥] أنظر أفسس ٦:١٢.
[٢٦] EHGL 313-14**
[٢٧] CGSL 420**

١٤: ٢٥-٣٥ شُروطُ التَّلْمَذَةِ

[٢٥] وكانت جُموعٌ كثيرةٌ تَسيرُ معَه، فَالتَفتَ وقالَ لَهم: [٢٦] «مَن أَتى إِلَيَّ ولَم أَكُنْ أَحَبَّ إِليهِ من أَبيهِ وأُمِّهِ وامرَأَتِه وبَنيهِ وإِخوَتِه وأَخواتِه، بل من نَفسِه أَيضًا، لا يَسعُهُ أَن يكونَ لي تِلميذًا. [٢٧] ومَن لم يَحمِلْ صَليبَهُ ويَتبَعْني، لا يَسْتَطيعُ أَن يكونَ لي تِلميذًا. [٢٨] فمَن مِنكُم، إذا أَرادَ أَن يَبنِيَ بُرجًا، لا يَجلِسُ أَوَّلاً ويَحسُبُ النَّفَقَة، لِيَرى هل بِإِمكانِه أَن يُكمِلَه، [٢٩] لئلاَّ يَضَعَ الأَساسَ ولا يقدِرَ أَنْ يُكْمِلَ، فيستهزئَ به النَّاظِرونَ إِليَه كُلُّهُم [٣٠] ويَقولوا: هذا الرَّجُلُ شَرَعَ في بِناءٍ ولَم يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ. [٣١] أَم أَيُّ مَلِكٍ يَخرجُ إِلى

مُحارَبَةِ مَلِكٍ آخَر، قبلَ أَنْ يَجلِسَ وَيُفكِّرَ لِيرَى هل يَستَطيعُ أَن يلْقى بِعَشَرَةِ آلافٍ مَن يزحَفُ إِلَيه بِعِشرينَ أَلفًا؟ [٣٢] وإلاَّ أَرسَلَ إِلَيهِ وَفْدًا، مادام بعيدًا عنه، يلتمسُ منه الصُّلْحَ. [٣٣] وهكذا لا يَستَطيعُ أَحَدٌ مِنكم أَن يكونَ لي تِلْميذًا، إلاَّ إذا تَخلَّى عن كلِّ شيءٍ له. [٣٤] إنَّ المِلحَ صالِحٌ، ولكِنْ إذا فَسَدَ المِلحُ فماذا يُملِّحُهُ؟ [٣٥] إنَّه لا يَصلُحُ للتُّربَةِ ولا لِلسَّمادِ، بل يُرمَى به خارِجَ المكان. مَن كانَ له أُذُنانِ تَسْمَعانِ فَلْيَسمَع»!

نظْرَةٌ عَامَّةٌ: ثَمَّة مُفَارَقَةٌ كَبيرَةٌ هُنَا. مِن جِهَةٍ، عَلَينَا أَنْ نُحِبَّ أَعْدَاءَنَا، وَمِن جِهَةٍ أُخْرَى، عَلَينَا أَنْ نَتَخَلَّى عَن أَهْلِ بَيتِنَا (أوغسطين). لَم يَقُلْ يَسوعُ إِنَّنَا لا نَقدرُ على أَنْ نُحِبَّ أَهْلَ بَيْتِنَا، بَلْ عَلَينَا أَنْ لا نُحِبَّهُم أَكثَرَ مِمَّا نُحِبُّهُ (كيرلُّس الإسكندريّ). وفِي الوَقتِ نَفسِهِ، يجِبُ أَلاَّ يَتَغَلَّبَ حُبُّنَا لأُمِّنَا الطَّبيعيَّة عَلَى حُبِّنَا لأُمِّنَا الكَنيسَةِ الَّتي تُغَذِّينَا بِغِذَاءٍ يَدومُ إِلَى الأَبَدِ (أوغسطين). مَا يَدْعُونَا إِلَيهِ يَسُوعُ هُوَ أَنْ نُصْلَبَ، وَنَمُوتَ، وَنُدْفَنَ مَعَهُ فِي المَعْمُوديَّةِ (باسيليوس).
كَانَ الرُّسُلُ نَمَاذِجَ لِلَّذين تَركُوا كُلَّ شَيءٍ وَحَملُوا الصَّليبَ (تيرتليان). فَالصَّلِيبُ يَأْتِي فِي رأسِ قَائِمَةِ مَا يَتَحمَّلُه التَّلاميذُ مِن أَعْبَاءٍ (سمعان اللاهوتيّ الجديد). نستدلُّ من المَثَلين على أَنَّ التَّلْمَذَةَ ليَسوعَ تَتَطَلَّبُ ثَبَاتًا وَحميَّةً (كيرلُّس الإسكندريّ). عَلَى المَسِيحِ، كَأَساسِ البُرْجِ، تُبْنَى الفَضِيلَةُ وَتُثْمِرُ فِي حَيَاةِ المَسِيحيِّ (غريغوريوس النِّيصصيّ). يُوْصِلُنَا هذا الأَمْرُ إِلَى الإلمَامِ بما تَتَطلَّبُه التَّلمَذةُ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الغَايَةِ من المَثَلَين: الزُّهدُ بالمُقْتَنيَاتِ. مَوْطِنُ الَّذينَ يَتْبَعُونَ المَسيحَ هُوَ فِي السَّمَاءِ (باسيليوس). المَوتُ من أجلِ المَسيحِ هُوَ الشَّهَادَةُ للتَّلاميذِ على استقامَتِهِم في سبيلِهِ. كَلِمَةُ اللّه كالمِلحِ، وفيها قُدْرَتُه على تأمينِ الخلاصِ (كيرلُّس الإسكندريّ). تُلَخِّصُ رَصَانَةُ التَّلْمَذَةِ بأَقْوَالِ يسوعَ الأَخِيرَة: «مَن كانَ له أُذُنانِ تَسْمَعانِ فَلْيَسمَعْ»! (أوريجنس).

١٤: ٢٥-٢٧ تَفْضيلُ المَسيحِ عَلَى أَهلِ البَيتِ وَحملُ الصَّليبِ

المُفَارَقَةُ هِي في محبَّة أَعْدَائِنَا، وَالتخلِّي عَنْ أَهْل بَيتِنَا. أوغسطين: يَقُولُ الرَّبُّ: «مَن أَتى إِلَيَّ ولَم يُؤْثِرْني عَلَى أَبيهِ

وأُمِّهِ وامرأتِه وبَنيهِ وإخوتِه وأَخواتِه، بَلْ علَى نَفسِه أيضًا، لا يَستطيعُ أَن يكونَ لي تِلميذًا». قد يُزْعِجُ هَذَا القَوْلُ عَقْلَ المُهْتَدي حديثًا إلَى المسيحِ، ويَبدو له مُتَناقِضًا مع الوصايا... تنَازلَ المسيحُ ليَدْعُوَ تلاميذَهُ إلَى الملَكُوتِ الأَبديِّ. من هنا أَنَّهُ دَعاهُم إخْوَةً. الموعِظَة علَى الجبَلِ ١٥.[١]

يُجيزُ لَنَا أَنْ نُحِبَّ أَهْلَ بَيتِنا، لَكِنْ لَيسَ أَكْثَرَ ممَّا نُحِبُّه. كيرلُس الإسكندريّ: يقول: «مَنْ أَحبَّ أَبَاهُ أَو أُمَّه أَكْثَرَ ممَّا يُحِبُّنِي، فلا يَسْتَحِقُّنِي». بإضَافَهِ عِبارَة «أَكْثَرَ ممَّا يُحِبُّنِي»، أَوْضَحَ أَنَّه يُجيزُ لَنَا أَنْ نُحِبَّ، لَكِن لَيسَ أَكْثَرَ مِمَّا نُحِبُّهُ. يَطلُبُ منَّا أَنْ نُحِبَّه قبلَ حُبِّنَا لَهم. فَمحبَّةُ اللّه عِندَ الكَامِلينَ فِي الفِكْرِ هي أَسْمَى مِن مَحَبَّتِنَا لآبَائنا ومِن حَدْبِنَا علَى أَوْلادِنا. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٥.[٢]

أُمُّكَ الطَّبيعيَّةُ وَأُمُّكَ الكَنيسَةُ المُقَدَّسَةُ. أوغسطين: يُشِيرُ الرَّبُّ إلَى ضَرورَةِ تَأَهُّبِنَا وإلى بِنَاءِ بُرجٍ نَعرفُ مِنهُ عَدوَّ حَياتِنَا الأَبديَّةِ فنَحْتَرِسُ مِنهُ. يَحُثُّ بُوقُ المَسيحِ السَّمَاويُّ الجُنديَّ عَلَى القِتَالِ، لَكِنَّ أُمَّه تَصدُّهُ.... مَاذا تَقولُ، وَأَيَّةَ حُجَّةٍ تُقدِّمُ؟ رُبَّما سَتَذكُرُ الأَشهُرَ الَّتي حَمَلَتكَ خِلالَهَا في رَحمِهَا وَأَوْجَاعَ الولادَةِ وَأَعْبَاءَ تَنشِئَتِكَ. عليك أَنْ تَقْطَعَ رِبَاطَكَ بهَا بسَيفِ الخَلاصِ، فتَجِدَ الحَيَاةَ الأَبديَّةَ... الحَربُ الرُّوحيَّةُ تَدْعُونَا إلَى تدميرِ هَذَا المَيلِ الدُّنيويِّ فِي أَنفُسِنا وَفِي أَنفُسِ أَقارِبِنَا. طَبعًا، علَى المرءِ أَلاَّ يَكُونَ جَاحِدًا لآبَائِهِ أَو مُسْتَهِينًا بِمَا قَدَّمُوه له مِن خَدَمَاتٍ وَتَضحِيَاتٍ، إذ بِهِم أُدْخِلَ إلَى هَذِهِ الحَيَاةِ، وَأُطْعِمَ وَرُبِّيَ.

إنَّ أُمَّكَ الكَنيسَةَ هِي أُمٌّ لأُمِّكَ. وقد حَمَلَت بِك وبها فِي المَسيحِ... إعْلَم أَنَّ المسيحَ اتَّخذَ، وهو للكنيسةِ عريسُها، جَسَدًا، لئلاَّ تَكُونَ أَنتَ مُتَمَسِّكًا بما للجَسَدِ. إعْلَمْ أَنَّ تَأنيبَ أُمِّكَ لك أَخَذَهُ الكَلِمَةُ الأَبَديُّ عَلَى عَاتِقِهِ لئلاَّ تكُونَ خَاضِعًا لضُعفِ الجَسَدِ. تَأَمَّلْ كيفَ تَحمَّلَ التَّعييرَ، وَالجَلْدَ، وَالموتَ، الموتَ عَلَى الصَّليبِ.[٣] الرِّسالة ٢٤٣، إلى أخيه، لايتوس.[٤]

عَلَى تِلمِيذِ يَسوعَ أَنْ يُصْلَبَ، وَيمُوتَ، وَيُدْفَنَ مَعَهُ فِي المَعْمُوديَّةِ. باسيليوس: لم يُرْسِلِ الآبُ ابنَه الأَوْحَدَ اللّه الحَيَّ ليَدِينَ العَالَمَ، بَلْ ليُخَلِّصَهُ.[٥] فَهُوَ فيهِ ثَابِتٌ مُتَمِّمٌ لمَشيئَةِ الآبِ اللّه الصَّالِحِ، وَنَاقِلٌ إِلَينا في

---

[١] FC 11:60-61**

[٢] CGSL 421-22**

[٣] متّى ٢٠: ١٩؛ مرقس ١٠: ٣٤؛ لوقا ١٨: ٣٢- (٤) يوحنّا ١٩: ١-٣؛ فيليبي ٢: ٨.

[٤] FC 32:223-24**

[٥] يوحنّا ١٢: ٤٧.

صَرامَةِ قَرارِهِ تَعْلِيمًا يَجْعَلُنَا جَدِيرِينَ بأَنْ نَكُونَ تَلاميذَ له. يَقُولُ: «مَن أتى إليَّ ولَم يُفَضِّلْني على أَبيهِ وأُمِّهِ وامرأَتِهِ وبَنيهِ وإخوتِهِ وأَخواتِه، بل على نَفسِه أيضًا، لا يَستَطِيعُ أَن يكونَ لي تِلميذًا». يُعلِّمُنا هَذا البُغْضُ فضِيلَةَ إتِّقاءِ اللّه والتَّخلِّيَ عن كُلِّ عِصيَانٍ وَالابتِعَادَ عَنِ الدَّسِيسَةِ. يَقُولُ الرَّبُّ: «مَن لم يَحمِلْ صَليبَهُ ويَتبَعْني، لا يَسْتَطِيعُ أَن يكونَ لي تِلميذًا». باعتِمَادِنا بالماءِ، نقِيمُ مَعهُ هَذا العَهدَ فنَعِدُه بأَنْ نُصْلَبَ، وَنَمُوتَ، وَنُدفَنَ مَعَهُ.[٦] في المعموديَّة ١، ١.[٧]

تَرَكَ الرُّسُلُ كُلَّ شَيءٍ ليَحْمِلُوا الصَّلِيبَ. تيرتليان: إذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ تِلمِيذًا للرَّبِّ، فاحمِلْ صَلِيبكَ واتبَعِ الرَّبَّ. إحمِلْ مَشَقَّاتِكَ وَأَتْعَابَكَ، أو عَلَى الأَقلِّ جَسَدَكَ الَّذي هُوَ مثل الصَّلِيبِ. إيثارًا للّه عَلَيكم التَّخلِّي عن الآباءِ، وَالأَزوَاجِ، وَالأَولادِ... أَثْبَتَ لَنَا اللّه أَهَمِّيَّةَ تَرْكِ العَائِلَةِ وَالحِرْفَةِ وَالعَمَلِ لأَجله عِندَمَا دَعَا يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا فتَركَا أَبَاهُمَا وَالسَّفِينَةَ، وَعِندَمَا دعا متّى فكفرَ متّى بكُرسيِّ الجِبَايَةِ. فالإيمانُ قد يَحرمُنا دَفنَ الأَبِ في عِبادةِ الأَوثان ١٢.[٨]

حَمْلُ الصَّلِيبِ هُوَ مَوتٌ مِن أَجلِ المَسِيحِ كَمُحَاكَمَةٍ نِهَائِيَّةٍ. سمعان اللاهوتيّ الجديد: لقد سَمِعتُ صَوْتَهُ المُقَدَّسَ يَقُولُ للنَّاسِ أَجْمَعِين: «مَنْ لا يَتْرُكُ أَبًا وأُمًّا وَإِخْوَةً وَكُلَّ شيءٍ لَه وَيَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعني فَلا يَسْتَحقُّني». تَعَلَّمتُ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَمِنَ التَّجرِبَةِ نَفسِها أَنَّ الصَّلِيبَ يُوضَعُ في النِّهَايَةِ لا لسَبَبٍ سِوى تَحمُّلِنَا الضِّيقَاتِ وَالمِحَنَ وَأَخِيرًا المَوتَ الطَّوعِيَّ نفسه. في الزَّمَنِ المَاضِي، عِندَمَا سَادَت بِدَعٌ كَثِيرَةٌ، اختارَ الكَثِيرونَ المَوتَ استِشهَادًا وَتَعْذِيبًا. وَالآنَ بنِعمَةِ المَسِيحِ نَحيا في زَمَنِ سَلامٍ وأَمنٍ، فَنَتَعلَّم أَنَّ الصَّلِيبَ وَالموتَ لَيسَا سِوى إمَاتَةِ الإرادةِ الشَّخصيَّةِ. مَن يعمل بما تُوصِيهِ بهِ إرادتُه الشَّخصيَّة، ولو كَانَت صَغِيرَةً، فَلا يُمْكِنه أَنْ يَعْمَلَ بشَرِيعَةِ المَسيحِ المُخَلِّصِ. المداولات ١.[٩]

١٤: ٢٨-٣٢ مَثَلا البُرْجِ وَالمَلِكِ المُسْتَعِدِّ للحَرْبِ

تُعَلِّمُنا الأَمْثَالُ الثَّبَاتَ والحَمِيَّةَ. كيرلّس الإسكندريّ: يَضرِبُ مَثَلَين ليُشجِّعَ أَصدِقَاءَهُ عَلَى الوُصُولِ إلَى قُوَّةٍ لا تُقْهَرُ، وَليُثَبِّتَ الَّذِينَ

[٦] رومية ٦: ٤-١١.
[٧] FC 9:346-47**
[٨] LCC 5:96*
[٩] CWS 232*

يَبْتَغُونَ الحُصُولَ عَلَى الكَرَامَةِ بالصَّبرِ والتَّجَلُّدِ بحَمِيَّةٍ لا تَنْثَنِي. مَنْ أَرادَ أَن يَبنِيَ بُرجًا، عَلَيهِ أَنْ يحسُبَ النَّفَقَة، لِيَرى هل بإمكانِه أَن يُتِمَّ البناءَ، مَخافةَ أَن يَضَعَ الأَساسَ ويعجزَ عن إتمامِه، فيَسخرَ منه النَّاسُ. إنَّ الَّذين يَختارون أَنْ يَحْيَوا حَيَاةً بَرِيئَةً وَمَجِيدَةً عَلَيهِم أَنْ تَلْهِبَ الحَمِيَّةُ نُفُوسَهُم. عَلَيهِم أَنْ يَتذكَّرُوا مَنْ قَالَ «يَا بُنَيَّ، إنْ دَنَوتَ مِن خِدمَةِ الرَّبِّ، فَأَعِدَّ نَفْسَكَ لكُلِّ تَجرِبَةٍ. إجْعَلْ قَلْبَكَ مُسْتَقِيمًا وَاصبِرْ».[١٠] كَيفَ يَسْتَطِيعُ غيرُ المُسْتَمِيتِين الوصولَ إلَى الهَدَفِ؟

يَقُولُ: «أَم أَيُّ مَلِكٍ يَسيرُ إلى مُحارَبَةِ مَلِكٍ آخَر، ولا يَجلِسُ قبلَ ذلك فيُفَكِّرُ لِيَرى هل يَستَطِيعُ أَن يَلْقَى بِعَشَرةِ آلافٍ مَن يَزحَفُ إلَيه بعِشرينَ أَلفًا؟» مَاذَا يَعْنِي هَذَا القَول؟ «نَحْنُ لا نُصَارِعُ أَعْدَاءً مِن لَحْمٍ وَدَمٍ، بَل أَصْحَابَ الرِّئَاسَةِ وَالسُّلطَانِ وَالسِّيَادة عَلَى هَذَا العَالَم، عَالَمِ الظَّلامِ وَالأَرواحِ الشِّرِّيرَةِ فِي الأَجْوَاءِ السَّمَاوِيَّةِ».[١١] هُنَاكَ أَعْدَاءٌ عديدون منهم: تَفْكِيرُ الجسَدِ، وَشَرِيعَةُ أَعْضَائِنَا، وَالأَهْوَاءُ المُتَصَارِعَةُ فِينا، وَاللَّذَّةُ، وَالشَّبَقُ، والطَّمَعُ فِي المَالِ.... عَلَينَا أَنْ نُصَارِعَهُم. هَذَا هُوَ جَيشُ أَعْدَائِنا المُتَوحِّش. كَيفَ نَنْتَصِرُ؟ «سَنَنْتَصِرُ بِإيمَانِنَا بِاللّه، وَهُو القَدِيرُ عَلَى تَشْتِيتِ أَعدَائِنَا».[١٢] تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٥.[١٣]

تُبْنَى الفَضِيلَةُ عَلَى أَسَاسِ البُرْجِ. غريغوريوس النِّيصصيّ: يَقُولُ الإنجيلُ إنَّ النَّاسَ يَسخَرونَ مِمَّنْ بَدَأَ بِبِنَاءِ البُرجِ، وَعَجِزَ عن إتمامِهِ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ أَسَاسَهُ. مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِن هَذَا المَثَلِ؟ نَتَعَلَّمُ ضرورةَ الاجْتِهَادِ لِلوصولِ إلى أَهْدَافِنَا، عَامِلِينَ مَعَ اللّه بِبِنَائِنَا لِوَصَايَاه. حَجَرٌ وَاحِدٌ لا يَبنِي بُرْجًا، وَوَصِيَّةٌ وَاحِدَةٌ لا تصِلُ بالنَّفسِ إلَى المَقَاسِ المَنْشُودِ. عَلَينا أَنْ نَضَعَ الأَسَاسَ كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ، «وَأَنْ نَبْنِي عَلَيهِ بِنَاءً مِنْ ذَهَبٍ أَو حَجَرٍ كَرِيمٍ».[١٤] هَذَا مَا يُسمِّيه النَّبِيُّ أَعْمَالَ الوَصَايَا بقولِهِ «لَقَد أَحْبَبْتُ وَصِيَّتَكَ أَكثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالحَجَرِ الكَرِيمِ».[١٥] في البتوليَّة ١٨.[١٦]

١٤: ٣٣ التَّخَلِّي عن جَمِيعِ أَمْوَالِنا

موطِنُنَا فِي السَّمَاوَاتِ. باسيليوس: مَن أَرَادَ أَن يَتْبَعَ المَسِيحَ عَلَيهِ أَنْ يَفُكَّ عنه رُبُطَ التَّعَلُّقِ بِهَذِهِ الحَيَاةِ. هَذَا يَتمُّ بالابتِعَادِ

[١٠] الجامعة ٢: ١.
[١١] أفسس ٦: ١٢.
[١٢] مزمور ٥٩: ١٢.
[١٣] CGSL 423**
[١٤] ١ كورنثوس ٣: ١٢.
[١٥] أنظر مزمور ١١٩ (١١٨): ١٢٧.
[١٦] FC 58:56*

الكَامِلِ عَن عَادَاتِنَا القَديمَةِ وَنِسيَانِها. إنَّنَا لا نَبلغُ ذلِكَ مَا لَم نَنْزَعْ عَن أَنْفُسِنَا رَوابطَ الجَسَدِ وَالمُشَارَكَاتِ الدُّنيَويّة. بهَذِهِ العَلاقَةِ نَنْتَقِلُ إلى عَالَمٍ آخَر. قَالَ الرَّسُولُ «مَوْطِنُنَا فِي السَّمَاوَاتِ».[١٧] والرَّبُّ قَالَ، وقولُهُ حَقٌّ: «كُلُّ واحدٍ مِنكم لا يَتَخلَّى عن جَميعِ أَموالِه لا يَستَطيعُ أَن يكونَ لي تِلْميذًا». القوانين المُطوَّلة ٥.[١٨]

١٤:٣٤-٣٥ المِلْحُ إِذَا فَسَدَ فأَيُّ شَيءٍ يُطَيِّبُه؟

المِلحُ هُوَ كَلِمَةُ اللّه. كيرلُّس الإسكندريّ: يَقُولُ: «إِنَّ المِلحَ شَيءٌ جَيِّد، ولكِنْ، إذا فَسَدَ المِلحُ فبماذا يُمَلَّحُ؟» ثُمَّ يُتَابِعُ: «فَلْيَكُنْ فيكُم مِلْحٌ»، أَيْ كلامٌ إلهيٌّ يَحمِلُ الخَلاصَ. أَمَّا إِذَا ازْدَرَيْنَا به فإنَّنا نُصبحُ فَاسِدين، أَفِينينَ، مَعْقُومينَ. على جَمَاعَةِ القدِّيسين أَنْ يُبْعِدوا عَنهُم مثل هذه الأُمُورِ، بهِبَةِ رَحْمَةِ المسيحِ المُخَلِّصِ وَمَحَبَّتِهِ لهم. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٥.[١٩]

شَعبُ اللّه هُوَ مِلحُ الأَرض لحِفْظِ العَالَم. أوريجنِّس: إِنَّ شَعْبَ اللّه هُو حقًّا مِلحُ الأَرْض.. وَالجَمَاعَةُ تكونُ موحَّدَةً إِذَا كَانَ المِلحُ غيرَ فَاسِدٍ. أَمَّا إِذا فَسَدَ... فإنَّهُ يُرْمَى به خَارجًا وَتَدوسُهُ الأَقْدَامُ. «مَن كَانَ لَه أُذُنَان تَسْمَعَانِ فَلْيَسمَعْ»! عَلَينا أَنْ نَحْتَمِلَ الاضطِّهَادَ عِندَمَا يَسْمَحُ اللّه بِه. وإِذَا شَاءَ اللّه أَنْ نَتَحرَّرَ مِنَ الآلامِ فِي عَالَمٍ يُبْغِضُنَا، فَإِنَّنا سَنَتَمَتَّعُ بسلامٍ منشودٍ. إِنَّنا نَثِقُ بِحِمَايَةِ مَنْ قَالَ «ثِقُوا، إِنِّي غَلَبتُ العَالَم». ضدَّ سيلسوس ٧٠. ٨.[٢٠]

---

[١٧] فيليبي ٣: ٢٠.
[١٨] FC 9:242-43*
[١٩] CGSL 423*
[٢٠] CGSL 427-28*

١٥: ١ – ١٠ مَثَلُ الخَروفِ الضَّالِّ وَمَثَلُ الدِّرهَمِ الضَّائِع

[١] وكانَ الجُباةُ والخاطِئونَ يَدنُونَ مِنه جَميعًا لِيَسمَعُوه. [٢] فقالَ الفِرِّيسِيُّونَ ومعلِّمو الشَّريعَةِ مُتَذَمِّرين: «هذا الرَّجُلُ يُرَحِّبُ بالخاطِئينَ ويأكُلُ معَهم»! [٣] فضرَبَ لَهم هذا المَثَلَ، قال: [٤] «مَنْ مِنكُم إذا كانَ لَه مِئةُ خروفٍ فأَضاعَ واحِدًا مِنها، لا يَترُكُ التِّسعَةَ والتِّسعينَ في البَرِّيَّة، لِيَبحَثَ عَنِ الخروفِ الضَّائعِ حتَّى يَجِدَه؟ [٥] فإذا وَجدَه حَمَلَه على كَتِفَيهِ فَرِحًا، [٦] ورجَعَ بِه إلى البَيت ودَعا أَصدِقاءَه وَجيرانَه وَقالَ لَهم: إفرَحوا معي، فَقد وَجَدْتُ خَروفي الضَّائع! [٧] أقولُ لَكم: هكَذا يَكُونُ الفَرَحُ في السَّماءِ بِخاطِئٍ واحِدٍ يَتوبُ أكثَرَ مِنَ الفَرَحِ بِتِسعةٍ وتِسعينَ مِنَ الأَبرارِ لا يَحتاجونَ إلى التَّوبَة.

[٨] «أَم أَيَّةُ امرَأَةٍ إذا كانَ لها عَشَرَةُ دَراهِم، فأَضاعَت دِرهَمًا واحِدًا، لا تُوقِدُ السِّراجَ وتَكنُسُ البَيتَ وتَجِدُّ في البَحثِ عنه حتَّى تَجِدَه؟ [٩] فإذا وَجَدَتهُ دَعَت صَديقاتِها وجاراتِها وَقالَت: إفرَحْنَ معي، فقد وَجَدْتُ الدِّرهَمَ الَّذي أَضَعْتُه! [١٠] أقولُ لَكم: هكَذا يَفرَحُ مَلائِكَةُ اللّه بِخاطِئٍ واحِدٍ يَتوب».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: كانَ الفِرِّيسِيُّونَ وَعُلَماءُ الشَّريعَةِ يَتَذمَّرونَ، لأَنَّهُم أَبَوْا أَنْ يَثِقُوا بِأَنَّ يَسوعَ صارَ إِنْسانًا ليُخَلِّصَ جُباةَ الضَّرائبِ وَالأَثَمَةَ (كيرلّس الإسكندريّ). كانُوا يُقَلِّدونَ سُلُوكَ العِبْرَانِيّين في البَرِّيَّةِ. دُوِّنَ المَثَلان لِشِفَاءِ جِراحِنَا، لأَنَّهما يَصِفَانِ العِلاجَ الإِلهِيَّ الَّذي يَأْتِي مِنَ الثَّالُوثِ نَفسِهِ. الأَبُ يُمَثِّلُ اللّه الآبَ، وَالرَّاعي يُمَثِّلُ المَسيحَ، وَالمَرْأَةُ تُمَثِّلُ الكَنيسَةَ (أمبروسيوس). يُظْهِرُ الرَّاعي فَضِيلَةَ الصَّبرِ بِسَعْيِهِ إِلَى الخَروفِ الضَّالِّ حتَّى يَجِده. هَذَا يُشْبِهُ الأَبَ المُنْتَظِرَ بِصَبْرٍ عَوْدَةَ ابنِهِ إِلَى بَيتِهِ (تيرتليان). عَلَى الرَّاعي أَنْ يَحْمِلَ الخَروفَ الضَّائعَ إِلَى القَرِيَةِ، لَكِنَّهُ يَبْتَهِجُ وَيَفرحُ بذلك. كَتِفا الرَّاعي هما ذِرَاعَا صَليبٍ تَحْمِلانِ عِبءَ اسْتِعَادَةِ البَشَرِ وتَجديدِهِم (أمبروسيوس).

مِن ظُروفِ البَرِّيَّةِ الخَشِنَةِ يُعَادُ الخَروفُ عَلَى كَتِفَي الرَّاعي إِلَى مُروجٍ غضَّةٍ تَجْري فيها المِيَاه الحَيَّة (برودينتيوس). يُعِيدُ الرَّاعِي الصَّالحُ الخَروفَ بعد أنْ شَرَدَ وَضَاعَ، ويأتي به، فَيَستَقبِلُهُ الآبُ مُتَهَلِّلاً (باسيليوس).

يُؤَكِّدُ مَثَلُ الدِّرْهَمِ الضَّائعِ ما تَضَمَّنَهُ مَثَلُ الخَروفِ الضَّالِّ. إنَّ الدِّرْهَمَ الضَّائعَ الَّذي وُجِد هو إيمَانٌ مُسْتَعَادٌ وَخَلاصٌ للنَّفْسِ (أمبروسيوس). هَنَاكَ فَرَحٌ بِعَوْدَةِ الآثِمِ السَّاقِط الَّذي خُلِقَ عَلَى صُورَةِ اللّه وَعَادَ إِلَى كَنيستِهِ الَّتي تَحْتَفِلُ بِهِ (كيرلّس الإسكندريّ). وَتَبْتَهِجُ السَّمَاءُ كُلُّهَا باهتِدَائِهِ (أمبروسيوس). يَمْنَحُ الآبُ كُلَّ المُعَمَّدين عَطَايَا المَلَكوت. إنَّنا خِرافُ الرَّاعي، وَالدِّرهَمُ النَّفيسُ نُقِشَت عَلَيهِ صُورَةُ المَلِكِ، وَللابنِ أُعدَّتِ المَأدُبَةُ (أمبروسيوس).

١٥: ١-٢ يُرَحِّبُ يَسوعُ بالأَثَمَةِ وَيأكُلُ مَعَهُم

أَصبَحَ يَسوعُ بَشَرًا ليُخَلِّصَ جُبَاةَ الضَّرائِبِ وَالأَثَمَة. كيرلّس الإسكندريّ: أَخْبِرْني، أَيُّها الفرِّيسيّ، هَل تَتَذَمَّرُ لأَنَّ المَسيحَ لَم يَتَرفَّعْ مِن الاختلاطِ بِجُبَاةِ الضَّرائِبِ وَالأَثمَةِ، لَكِنَّهُ عَمَدَ إِلَى إعْطَائِهم الخَلاصَ؟ لأَجل خَلاصِ البَشَرِ أَخْلَى ذَاتَهُ، وَصَارَ مِثلَنَا. اتَّخَذَ الفَقْرَ البَشريَّ لباسًا. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٦.[١]

١٥: ٣-١٠ مَثَلُ الخَروفِ الضَّالِّ وَمَثَلُ الدِّرهَمِ الضَّائعِ

ثَلاثَةُ أَمْثَالٍ تَصِفُ الثَّالُوثَ. أمبروسيوس: لَم يُقَدِّم القدِّيسُ لوقا ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مُتَتَالِيَةٍ عَن عَبَثٍ. بمَثَلِ الخروفِ الضَّالِّ الَّذي وُجِدَ،[٢] وَبِمَثَلِ الدِّرهَمِ الضَّائعِ الَّذي وُجِدَ،[٣] وَبِمَثَلِ الابنِ المَيْتِ الَّذي عَادَ إِلَى الحَيَاةِ[٤] تُشفَى جِراحُنَا، وَنَحصل عَلَى عِلاجٍ مُثَلَّثٍ. «الخَيطُ المُثَلَّثُ لا يَنْقَطِعُ».[٥] مَن الآبُ،[٦] وَالرَّاعِي،[٧] وَالمَرأَةُ؟[٨] هُم اللّه الآبُ، وَالمَسيحُ، وَالكَنيسَةُ. يَحمِلُكَ المَسيحُ عَلَى مِنْكَبَيهِ، فَهُوَ مَن حَمَلَ خَطَايَاكُم. الكَنيسةُ تَسْعَى إِلَينا وَالآبُ يَتَقَبَّلُنا. الرَّاعِي يَحمِلنا،

---

[١] CGSL 427-28*
[٢] أنظر لوقا ١٥: ٤-٧.
[٣] أنظر لوقا ١٥: ٨-١٠.
[٤] أنظر لوقا ١٥: ٢٤.
[٥] الجامعة ٤: ١٢.
[٦] أنظر لوقا ١٥: ١١-١٢.
[٧] أنظر لوقا ١٥: ١٤.
[٨] أنظر لوقا ١٥: ١٨.

والأمُّ تَسْعَى إلينا، والأبُ يكسونا،[٩] فتأتي الرَّحمةُ أوَّلاً، والشَّفاعةُ ثانيًا، والمصالحةُ ثالثًا. كلٌّ يُتمِّمُ الآخرَ. المُخلِّصُ يُنقِذُنا، والكنيسةُ تتشفَّعُ بنا، والخالقُ يُصلِحُنا. رَحْمةُ العَملِ المقدَّسِ هي نفسُها، لكنَّ النِّعمةَ تختلِفُ وفقًا لاستحقاقِنا. يُعيدُ الرَّاعِي الخروفَ الضَّالَّ، وتَجِدُ المرْأةُ الدِّرهمَ الضائعَ، ويعودُ الابنُ مُذنِبًا إلى أبيهِ تائبًا.[١٠] عَرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٢٠٧-٢٠٨.[١١]

صَبرُ الرَّاعِي وصبرُ أبي الضَّالِّ. تيرتليان: ثمَّةَ إلقاءٌ للضَّوءِ على فضيلةِ الصَّبرِ في أمثالِ ربِّنا. فهُناكَ صبرُ الرَّاعِي الَّذي حثَّهُ على السَّعي إلى العُثورِ على الخروفِ الضَّالِّ. الضَّيقُ الذَّرْعِ لا يَحْسِبُ حِسابًا لخروفٍ واحدٍ، أمَّا الواسِعُ الصَّبرِ فيُوطِّنُ النَّفْسَ على السَّعيِ الدؤوبِ. فالواسِعُ الصَّبرِ يَحمِلُهُ على كتفَيهِ كمن يحمِلُ إثمَ خاطِئٍ منْبوذٍ. في مَثَلِ الابنِ الضَّالِّ، يُرحِّبُ الأبُ بعدَ سنينَ من الصَّبرِ بابنِهِ، ويكسوهُ، ويُطْعِمُهُ، ويُبرِّرُه أمامَ أخيهِ الَّذي ضاقَ صدرُهُ برجوعِ أخيهِ. التَّوبةُ تُنْقِذُ الهالِكَ، وترجِعُ به عن ضلالِهِ. التَّوبةُ لا تَضيعُ، لأنَّها تُلاقي بالصَّبْرِ! في الصَّبرِ ١٢.[١٢]

كَتِفا الرَّاعِي هُما ذِراعَا الصَّليبِ. أمبروسيوس: لنَفْرَحْ لأنَّ الخروفَ الَّذي ضَلَّ في آدم يُرْفَعُ على كَتِفِي المَسيحِ،[١٣] اللَّذين هُما ذِراعَا الصَّليبِ. هُناكَ أُلْقِيَتْ أحْمالُ خطاياي، واسترَحتُ على عُنُقِ ذلِكَ النِّيرِ النَّبيلِ. الخِرافُ لها نوعٌ واحِدٌ، لا في مَظْهرِها، لأنَّنا نَحْنُ على كثرتنا «جَسَدٌ واحِدٌ».[١٤] لقد كُتِبَ «أنْتُم جَسَدُ المَسيحِ، وكُلُّ واحِدٍ منكُم عضوٌ فيهِ».[١٥] «لأنَّ ابنَ الإنسانِ جاءَ ليَبْحَثَ عنِ الهالِكِ فيُخلِّصَهُ».[١٦] لقد فتَّشَ عنِ الجميعِ، لأنَّه «كما يَموتُ جميعُ النَّاسِ في آدمَ فكذلِكَ سيَحْيَونَ في المَسيحِ».[١٧] عرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٢٠٩.[١٨]

مِنَ البرِّيَّةِ يُعادُ الخروفُ إلى حُقولٍ خَضْراءَ فيها المِياهُ الحيَّة. برودنتيوس: إذا تخلَّفَ خروفٌ مريضٌ عنِ الآخرينَ، وضاعَ في متاهاتِ الآجامِ، ونتَّفَتِ الأشْواكُ صُوفَهُ الأبيضَ ومزَّقَت جِلْدَهُ، يُبْعِدُ الرَّاعِي

---

[٩] أنظر لوقا ١٥: ٢٢.
[١٠] أنظر لوقا ١٥: ٢٠-٢١.
[١١] EHG 315-16*
[١٢] FC 40:214-15*
[١٣] لوقا ١٥: ٤- ٧.
[١٤] ١ كورنثوس ١٠: ١٧.
[١٥] ١ كورنثوس ١٢: ٢٧.
[١٦] لوقا ١٩: ١٠؛ حزقيال ٣٤: ١٦.
[١٧] ١ كورنثوس ١٥: ٢٢.
[١٨] EHG 316

الدَّؤوبُ الذِّئابَ عَنه وَيحمِلُهُ عَلَى كَتِفَيه القَويَّتَين وَيُعيدُهُ إِلَى مَسكنِهِ، إِلَى الحظِيرَةِ الآمِنَة، مُعَافًى مُبْرَأ. ثُمَّ يُطلِقُهُ في الحُقُولِ الخَضْرَاءِ وَالمُروج،[19] حَيثُ أَشواكٌ تنهشُ، وَلا فُروعٌ شَحيذة تلدغ كالإِبَرِ. نَشيدٌ تالٍ للصَّوم ٣٣-٤٨.[20]

يُعِيدُ الرَّاعِي الصَّالِحُ الخَروفَ؛ وَيُقِيمُ الأَبُ وَلِيمَةً. باسيليوس: يَترُكُ الرَّاعِي الصَّالِحُ الَّذين لَم يَضلُّوا وَيَبْحَثُ عَنكَ. إِنْ أَسْلَمْتَ ذَاتَك، فَإِنَّه لَن يَتَوانَى عن مُسَاعَدَتِكَ. بَل يَرْفَعُكَ المُحبُّ البَشَرَ عَلَى كَتِفَيهِ فَرِحًا، لأَنَّـه وَجَـدَكَ بَـعد أَنْ ضَـلَلْتَ. يَقِفُ الأَبُ وَيَنْتَظِرُ رُجُوعَكَ. عُدْ إِلَيهِ، إِنَّه يُسْرِعُ إِلى لقائِكَ ويضمُّك إلى صدرِهِ، فَتَتطهَّرُ بِتَوْبَتِكَ... يَقُول: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم، هَكَذَا يكُونُ الفَرَحُ في السَّماءِ بِخاطِئٍ واحِدٍ يَتوبُ». وَإِذَا مَا اشتكى منك الوَاقِفُونَ، فَإِنَ الأَبَ الصَالِحَ يَأتِي لِيَرُدَّ عَلَيهِم، وَيَقُولُ لَهُم: «علينا أَنْ نَفْرَحَ وَنَمْرَحَ، لأَنَّ ابنَتِي هَذِه كَانَت مَيتَةً فَعَاشَت، وَكَانَت ضَالَّةً فَوُجِدَت». الرِّسَالة ٤٦ إِلَى بَتولٍ سَاقِطَةٍ.[21]

الدِّرْهَمُ الضَّائِعُ هُوَ الإيمَانُ وَخَلاصُ النَّفس. أمبروسيوس: إِنَّ أَهَمِّيَّةَ النَّفسِ هِيَ فِي إِيمَانِهَا. فَالإِيمَانُ في الإِنجِيلِ هُوَ الدِّرهَمُ الضَّائِعُ الَّذي تَجِدُ المَرْأَةُ في البَحْثِ عَنه. نَقْرَأُ أَنَّها أَوْقَدَت سِراجًا وَكَنَسَت البَيت. وَلَمَّا وَجَدَتْهُ دَعَتِ الصَّديقاتِ والجاراتِ إلى الابتِهَاجِ مَعَهَا لأَنَّهَا وَجَدَتِ الدِّرهَمَ الَّذي أَضَاعَتْه. يكونُ ضَرَرُ النَّفسِ كَبيرًا إذا أَضَاعَ المَرءُ الإِيمَانَ أَو النِّعمَةَ الَّتي رَبِحَهَا بِفَضْلِ إِيمَانِه. أَوْقِدْ سِرَاجَكَ. «سِرَاجُكَ هُوَ عَينُكَ»،[22] أَي بَصِيرَتُكَ. أَوْقِدْ سراجًا يَشْتَعِلُ بِزَيتِ الرُّوحِ وَيُضِيءُ فِي أَرْجَاءِ بَيتِكَ. إِبْحَثْ عَنِ الدِّرْهَمِ، أَي عَنْ خَلاصِ نَفْسِكَ. فَإِذَا مَا خَسِرَه المَرءُ حَزِنَ، وَإِنْ وَجَدَهُ ابتَهَجَ. الرِّسَالَةُ ٢٠، إلى يوستوس.[23]

الفَرَحُ بِآثِمٍ أُعِيدَت لَه صُورَةُ اللّه. كيرلّس الإسكندريّ: في المَثَلِ الثَّانِي يُشَبِّهُ المسيحُ مَا ضَاعَ بِالدِّرْهَم. العَشرَة هي عددٌ كَامِلٌ... هَذَا المَثَلُ يُبَيِّنُ أَنَّنا عَلَى صُورَةِ اللّه المَلِكِ وَمِثَالِهِ. أَظُنُّ أَنَّ صُورَةَ المَلِكِ كَانَت تُسكُّ عَلَى الدَّراهِم. فَنَحنُ السَّاقِطِينَ وَالضَّائِعينَ قَد وَجَدْنَا المَسيحَ فَصِرنَا بِالقَدَاسَةِ وَالبِرِّ عَلَى صُورَتِهِ أَوْقَدَتِ المَرْأَةُ سِرَاجًا لِتَبْحَثَ عَمَّا سَقَطَ مِنهَا.... بِالنُّورِ أُنْقِذَ

[19] أنظر مزمور ٢٣ (٢٢):١-٢.
[20] FC 43:57-58
[21] FC 13:127-28*
[22] متّى ٦:٢٢.
[23] FC 26:106*

مَا فُقِدَ فامتلأَتِ القُوَّاتُ العُلْوِيَّةُ فرحًا. فَهي تَفْرَحُ بآثِمٍ يَتُوبُ، كمَا علَّمَنَا العَلِيمُ بكُلِّ شيء. وَتُقِيم عِيدًا لمَن خَلصَ وَاتَّحد بالقَصْدِ الإلـهيِّ وواظَبَ على تمجيدِ المُخَلِّص وَمحبَّتِهِ للبَشرِ. تَفْرَحُ فَرَحًا عَظِيمًا بخَلاص أَهل الأَرض الَّذين يدعُوهم المَسيحُ إلَى الإيمَان به. بذلك يَتَطَهَّرونَ من لَوْثَةِ الخَطِيئةِ، وَيقْطَعُونَ عن أَعْنَاقِهِم رُبطَ الموتِ. وَينجُونَ مِن ضَلالاتِهِم. إنَّنا نَكْتَسِبُ هذا كُلَّه فِي المَسيحِ. تفسير القدِّيس لوقا ١٠٦.[٢٤]

كُلُّ اهتِدَاءٍ يُفْرِحُ مَن فِي السَّمَاءِ.

أمبروسيوس: إنَّ الرَّاعِي غَنِيٌّ. وَنحنُ حِصَّتُه المِئَة. عِندَهُ مَرَاتِبُ لا تُعَدُّ مِنَ المَلائِكَةِ، وَرُؤَسَاءِ المَلائِكَةِ، وَأَصحَابِ السِّيَادة والرِّئَاسَةِ وَالعُروش،[٢٥] وَممَّن تَركَهُم عَلَى الجِبَالِ. وبِمَا أَنَّ المَلائِكَةَ نُطْقِيَّةٌ، فَهي تَبْتَهِجُ بخَلاصِ البَشَرِ. إنَّ الحَافِزَ إلَى الصِّدقِ مُفِيدٌ، إذَا مَا اعتَقَدَ كُلُّ امرئٍ أَنَّ اهتِدَاءَهُ يُرْضِي مَصَافَّ المَلائِكَةِ الَّتي تُطْلَبُ حِمَايَتُها وَيُخْشَى استِيَاؤُهَا. كُنْ مَصْدَرَ فَرَحٍ للمَلائِكَةِ. فَهي تَبْتَهِج بعَودَتِكَ. عرضُ القدِّيس لوقا ٧.٢١٠.[٢٦]

يُعطِينَا الآبُ ثَروَةَ المَلَكُوتِ.

أمبروسيوس: لَم يكُنْ فَرَحُ المَرْأَةِ فَرَحًا عابرًا في عُثُورِهَا عَلَى الدِّرهَمِ الضَّائِعِ. إنَّه لَيسَ دِرهَمًا عَادِيًّا،[٢٧] فَصُورَةُ المَلِكِ قَد سُكَّت علَيه. وَصُورَةُ المَلِكِ هِي سِجِلُّ الكَنيسَةِ. نَحْنُ خِرَافُه. فَلْنُصَلِّ فيَسُوقَنَا بمَسَرَّتِهِ إلَى مَاءِ الرَّاحَةِ.[٢٨] نَحنُ خِرَافُه. فَلْنَطْلُبِ المَرَاعِي. وَنَحنُ الدَّرَاهِمُ. فَلْتَكُنْ لَنَا عنده قِيمَة. ونَحنُ أَبنَاؤه. فَلنُبَادِرْ إلَى الآبِ.[٢٩]

لا نَخَافَنَّ لأَنَّنا بَدَّدْنَا مَا تَسلَّمْنَاه من مِيرَاثِ الكَرَامَةِ الرُّوحيَّةِ عَلَى المَلَذَّاتِ الدُّنيويَّةِ.[٣٠] بِمَا أَنَّ الآبَ يُؤتِي الابنَ مَا يَمْلِكُ مِنْ كُنُوزٍ، فَلَيسَ غِنَى الإيمَانِ بَاطِلاً.[٣١] لَقَد أَعْطَى كُلَّ مَا لَهُ، لَكِنَّه لَم يَفقِدْ مَا أَعْطَاهُ. لا تَخَفْ مِن إمْكَانِيَّةِ عَدَمِ استِقبَالِهِ لك، لأَنَّ هَلاكَ الأَحياءِ لا يَسُرُّ الرَّبَّ.[٣٢] فَلَمَّا لَقِيكَ عَلَى الطَّرِيقِ عَانَقَكَ. «الرَّبُّ يُنهِضُ السَّاقِطِينَ».[٣٣] إنَّه سَيُقَبِّلُك قُبْلَةَ المَحَبَّةِ. وَسَيَأمرُ بأَنْ يُلْبِسُوكَ ثوبًا وَيَضَعُوا خَاتَمًا

[٢٤] CGSL 429-30**
[٢٥] أنظر كولوسي ١٦:١.
[٢٦] EGSL 316-17*
[٢٧] أنظر متّى ١٩:٢٢–٢١؛ لوقا ٢٤:٢٠.
[٢٨] مزمور ٢٣ (٢٢):٢.
[٢٩] أنظر لوقا ٢٠:١٥.
[٣٠] أنظر لوقا ٢٠:١٥.
[٣١] أنظر رومية ١٤:٤.
[٣٢] الحكمة ١٣:١.
[٣٣] مزمور ١٤٦ (١٤٥):٨.

فِي إِصبَعِكَ وَحِذَاءً فِي رِجْلَيكَ. أَنتَ تَخشَى قَسْوَتَهُ، أَمَّا هُوَ فيُعِيدُ لكَ الكَرَامَةَ. أَنْتَ تَرْهَبُ مُعَاقَبتَهُ لك، أَمَّا هُو فَيُقَبِّلُكَ. أَنَتَ تخافُ تَأنِيبَهُ لَكَ، أَمَّا هو فَيُقِيمُ لَكَ وَلِيمَةً. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٢١١-٢١٢.[٣٤]

EHG 315-17 [٣٤]

١٥: ١١-٢٤ مَثَلُ الابنِ الضَّالِ

[١١]وقال: «كانَ لِرَجُلٍ ابنان. [١٢]فقالَ أصغرُهما لأبيه: يا أَبَتِ أَعطِني النَّصيبَ الَّذي يَعودُ عليَّ مِنَ الأَمْلاكِ. فقَسَمَ لهما أَملاكَه. [١٣]وبَعدَ بِضعَةِ أَيَّامٍ جَمَعَ الِابنُ الأَصغَرُ كُلَّ شَيءٍ لَه، وسافَرَ إِلى بَلَدٍ بَعيدٍ، فَبدَّدَ مالَه هُناكَ في عِيشَةِ إِسراف. [١٤]فَلَمَّا أَنفَقَ كُلَّ شَيء، أَصابَت تلكَ البَلَدَ مَجاعَةٌ قَاسِيَة، فأَخَذَ يَشْكو العَوَز. [١٥]ثُمَّ ذَهَبَ فالتَحَقَ بِرَجُلٍ مِن أَهلِ ذلكَ البَلَد، فأَرسَلَه إِلى حُقولِه لِيَرْعى الخَنازير. [١٦]وكانَ يَشتَهي أَن يَملأَ بَطنَه مِنَ الخُرنوبِ الَّذي كانَتِ الخَنازيرُ تأكُلُه، فلا يُعطيهِ أَحَد. [١٧]فرَجَعَ إِلى نَفسِه وقال: كم أَجيرٍ لأَبي يَفضُلُ عنه الطَّعامُ وأَنا هُنا أَهلِكُ جُوعًا! [١٨]سأَقومُ وأَمضي إِلى أَبي وأَقولُ لَه: يا أَبَتِ إِنِّي خَطِئْتُ إِلى السَّماءِ وإِلَيكَ. [١٩]ولَستُ أَهْلاً بَعدَ ذلك لأَنْ أُدْعى لَكَ ابنًا، فاجعَلْني كأَحَدِ أُجَرائِكَ. [٢٠]فقامَ ومَضى إِلى أَبيه. فرآه أَبوه قادِمًا من بعيدٍ، فتَحَرَّكَت أَحْشاؤُه وأَسرَعَ إِليه فعانَقَه وقَبَّلَه طَويلاً. [٢١]فقالَ لَه الابْن: يا أَبَتِ، إِنِّي خَطِئْتُ إِلى السَّماءِ وإِلَيكَ، ولَسْتُ أَهْلاً بَعدَ ذلِكَ لأَنْ أُدْعَى لَكَ ابنًا. [٢٢]فقالَ الأَبُ لِخَدَمِه: أَسرِعوا فأْتُوا بِأَفخَرِ ثَوبٍ وأَلبِسوه، وَضَعوا في إِصبَعِه خاتَمًا وفي قَدَمَيه حِذاءً، [٢٣]وأْتُوا بالعِجْلِ المُسَمَّن واذبَحوه فنأكُلَ ونَفرَح، [٢٤]لأَنَّ ابنِي هذا كانَ مَيتًا فعاش، وكانَ ضالاًّ فوُجِد. فأَخَذوا يَفرَحون.

نظرةٌ عامَّةٌ: يدْعُو هذا المَثَلُ الفرّيسيِّين وَعُلَماءَ الشَّريعَةِ الَّذين تذمَّروا مِن مُؤاكَلَةِ يسوعَ للأثمَةِ إلَى أَنْ يَبْتَهِجوا بتَوبَةِ الخاطئين وَعودَتِهم (كيرلُّس الإسكندريّ). بِمَا أَنَّ تَحْديدَ هويَّةِ الابنَين صَعْبٌ، فَقَد اقترحَ بَعْضُهم أَنَّ الابنَ الأكبَرَ يُمثِّلُ اليَهُودَ والابنَ الضَّالَّ يمثِّلُ غيرَ اليَهودِ (كيرلُّس الإسكندريّ، بطرس خريسولوغوس). يُوزِّعُ الميراثَ بَعْدَ مَوتِ الأبِ أو لِظُروفٍ استِثنائيَّةٍ، لَكِنْ لا يوزِّعُ تلبيةً لطَلَبِ الابنِ الأصغَرِ (بطرس خريسولوغوس). وَهجْرُ بَيتِ أَبيهِ يُشْبِهُ هجْرَ الكَنيسَةِ، إذ ينفصلُ المرءُ عَنِ المسيحِ ويأوي إلَى أَرْضٍ مُظْلِمَةٍ تحرمُه مُقْتَنَياتِهِ (أمبروسيوس).

إنَّ استسلامَ النَّفْسِ لأهْواءٍ جامِحَةٍ هُوَ استِسْلامٌ لمَلَكُوتِ الظَّلام (أوغسطين). والجُوعُ الَّذي عانَاهُ إنَّمَا هُوَ جُوعٌ إلى كَلِمَةِ اللّه. جاعَ لافتقارِهِ للطَّعَامِ الرُّوحيِّ الَّذي يُغْنِي حَيَاتَهُ وَيُنَشِّطُها (أمبروسيوس). لقد أدَّى بِه يَأسُهُ إلَى العَمَلِ عندَ رَجُلٍ غيرِ يهوديٍّ مِن أَهْلِ تِلْكَ البلادِ سَخَّرَهُ لرِعَايَةِ الخَنَازِيرِ، وَهَذا الرَّجُل يُشْبِهُ إبليسَ زَعِيمَ هَذا العَالَم (أمبروسيوس). والمُخْزِي هُوَ أَنَّه استَعاضَ بالنَّومِ بَينَ الخَنَازيرِ عن العَظَمَةِ في بَيتِ أَبيهِ (بطرس خريسولوغوس). وقد كانَتْ وسائلُ العيشِ سَيِّئَةً جدًّا فاضطُرَّ إلَى أَكْلِ مَا كَانَتْ الخنَازيرُ تأكُلُهُ. وَلَم يَكُن أَفْضَلَ مِن طَعَامِ إبليس (أمبروسيوس).

الابنُ الضَّالُّ، رغمَ عَثَراتِهِ، لَم يُفارِقْهُ الرُّوحُ، وظلَّ يشعرُ أنَّهُ ابنٌ وَأنَّهُ يَعْرِفُ مَحبَّةَ أَبيهِ وَرَحْمَتَهُ له (فيلوكسينوس أسقف مَنبج). الرُّجُوعُ إلَى بَيتِ أبيهِ هُوَ رُجُوعٌ إلَى عَدْنٍ وَلِقَاءٌ مَعَ أعزَّائِهِ (أفرام). هَذا هُوَ اعتِرافُهُ الأوَّلُ الَّذي أَمَّنَ لَهُ مُصَالَحَتَهُ مَعَ اللّه (أمبروسيوس). يَتبنَّى مدلولاتِ الصَّلاةِ الرَّبَّانيَّةِ، ويَعْتَرِفُ بأَنَّ أَبَاهُ فِي السَّمَاوَاتِ يَعرِفُ خَطَايَاه (بطرس خريسولوغوس)، لَكِنَّهُ وَجَّهَ اعتِرافَهُ لأبيهِ السَّماويِّ وَأبيهِ الأرْضِيِّ (بطرس خريسولوغوس). لا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُدْعَى ابنًا، ويلتمسُ أَنْ يُعْطَى عملاً في الحقلِ ويُعَامَلَ كأحدِ الأُجَرَاءِ (أمبروسيوس).

يَقْبَلُ الأبُ تَوْبَةَ ابنِهِ فيُعَانِقُه، وَيُقَبِّلُهُ قُبْلَةَ المُصَالَحَةِ (أمبروسيوس). إنَّ وَصْفَ يَسوعَ لأعْمَالِ الأبِ هُوَ صُورَةٌ للنِّعمَةِ الكَامِلَةِ لمحبَّةٍ غيرِ مَشروطَةٍ تَأتِي عَلَينا من الآبِ بإرسالِ ابنِهِ مُتَجَسِّدًا (بطرس خريسولوغوس).

تَرى القَريَةُ أنَّ الابنَ أُعِيدَ إلَى بَيتِ أَبيه، لأنَّهُ تَسَلَّمَ خَاتَمَ الكَرَامَةِ وَحِذاءً يُعِيدُهُ إلَى بُنُوَّتِهِ (بطرس خريسولوغوس). استَقبَلَ الأَبُ ابنَهُ

الضَّالَّ وَأَقَامَ لَهُ وَلِيمَةً إِلَهِيَّةً (أثناسيوس). إنَّ المَسيحَ هُوَ كَالعِجْلِ المُسَمَّنِ يُذْبَحُ بِتَدبيرِ الآبِ لِيُقَدَّمَ لَنَا طَعَامًا يَومِيًّا (بطرس خريسولوغوس). في إحْرَاقِ زَكريَّا للبخورِ فِي الهَيْكَلِ كَانَ العِجْلُ المُسَمَّنُ سَيُقَدَّمُ ذَبِيحَةً مِنْ أَجلِ الابنِ الأَصْغَرِ (إيريناوس). آدمُ ظَلَّ فِي الخَطِيئَةِ إلى أن ارتدى المَسيحَ، وَالأُمَمُ الَّتِي كَانت مَيْتَةً استعادتِ الحياةَ (أمبروسيوس).

١٥: ١١-٢٤ الابنُ الضَّالُّ وَأَبُوهُ

يَدْعُو هَذَا المَثَلُ الفَرِّيسيِّين إِلَى السُّرورِ بِتوبَةِ الخاطئين. كيرلُّس الإسكندريّ: مَا هي العِبْرَةُ من هَذَا المَثَل؟ لِنَتَأَمَّلِ المُنَاسَبَةَ الَّتي أَدَّت إِلَى مَعْرِفَتِنَا للحقِّ..... احتَجَّ الفَرِّيسيون وَعُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ عَلَى لُطْفِ المُعَلِّمِ وَمَحبَّتِهِ للنَّاس. اتَّهَمُوهُ بكُلِّ إِثمٍ لِقَبُولِهِ أُنَاسًا مُدَنَّسين وَتَعلِيمِهِم. لذلكَ ضَرَبَ لَهُم هَذَا المَثَل. أَبَانَ لهم أَنَّ إِلهَ الكُلِّ يَطلُبُ من الجميعِ دون استثناءٍ -حتَّى مِنَ الثَّابِتينَ الصَّامِدين، المُقَدَّسين والمُرْتَفِعينَ إِلَى أَعْلَى دَرجَاتِ الثَّنَاءِ فِي رَزَانَتِهم- أَنْ يكُونُوا جَادِّين فِي العَمَلِ بِمَشيئَتِهِ. مَنْ دُعِيَ إِلَى التَّوبَةِ مِمَّن أَخطَأُوا وَجبَ عَلَيهِ أَنْ تفترَّ أَسَارِيرُه ابتِهَاجًا وَأَلاَّ يُفْسَحَ فِي المَجَالِ أَمَامَ مُبَاغَضَتِهِم. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٧.[١]

هُويَّةُ الابنَين. كيرلُّس الإسكندريّ: يَرَى بَعْضُهُم أَنَّ الابنَ الأَكْبَرَ الرَّزينَ الوَقُورَ يَرمُزُ إِلَى شَرِكَةِ المَلائِكَةِ القدِّيسين، بَينَمَا يرمزُ الابنُ الأَصْغَرُ الضَّالُّ إِلَى الجِنْسِ البَشَرِيِّ. وَيَرَى بَعْضُهُم أَنَّ الابنَ الأَكْبَرَ الحَسَنَ السُّلوكِ يُشيرُ إِلَى اسرائيلَ بِحَسَبِ الجَسَدِ، وأَنَّ الابنَ الآخَرَ المُنْغَمِسَ في المَلَذَّاتِ وَالمُبْتَعِدَ عَن أَبيهِ يُذَكِّرُنا بالجَمَاعَةِ غيرِ اليَهوديَّةِ. تَفسير القدِّيس لوقا ١٠٧.[٢]

الابنان يَرمزان إِلَى اليَهُودِ وَغيرِ اليَهودِ. بطرس خريسولوغوس: «كَانَ لِرَجُلٍ ابنَان»، أي شَعْبَان: اليَهُودُ وَغيرُ اليَهُودِ. إِنَّ المَعْرِفَةَ الرَّشيدةَ للشَّريعَةِ جَعلَتِ اليَهُودَ الابنَ الأَكْبَرَ، وَجَعلَت حَمَاقَةَ الوَثَنِيَّةِ، العَالَمَ غيرَ اليَهوديِّ، الابنَ الأَصْغَر... فَالأَخلاقُ لا السِّنُونَ تَجْعَلُ من غيرِ اليَهُودِ الابنَ الأَصْغَرَ. وَفَهْمُ الشَّريعَةِ لا السِّنُونَ يَجْعَلُ مِنَ اليَهُودِ الابنَ الأَكْبَر. الموعظة ٥، على الابنَين كَرَمْزَين لليَهُودِ وَالأُمم. تَفسيرٌ مَجَازيّ.[٣]

---

[١] CGSL 433**

[٢] CGSL 432*

[٣] FC 17:43-44, 45-46*

يَزْدَري الابنُ الأصغرُ الأبَ بطلبِه لحِصَّتِه مِنَ الأمْلاك. بطرس خريسولوغوس: «قسَّمَ لَهما أمْلاكَهُ». خانَ الصَّبرُ الابنَ الأصْغَرَ، أمَّا الأبُ فقد كانَ لطيفًا جِدًّا معه. تعِبَ الابنُ مِنَ حَياةِ أبيهِ. ولأنَّه كانَ عاجزًا عن تقْصِير حَياةِ أبيه، فقد عَمِلَ علَى الحُصُول علَى حِصَّتِهِ مِنَ الإرْثِ. لم يكُنْ راضِيًا عن مُشارَكَةِ أخيهِ في ثروةِ أبيهِ، فمُنِيَ بفُقْدانِ امتِيازاتِ الابن.

نتَساءَلُ: أيُّ سَبَبٍ أوْصَلَ الابنَ إلَى القِيام بمِثلِ هَذِهِ الأعْمال؟ ماذا دَفعَهُ للقِيامِ بهذا الطَّلَبِ الشَّاذِّ؟ أيُّ سَببٍ عِندَه؟ البيِّنُ أنَّ الآبَ فِي السَّماءِ لا يَحدُّه حَدٌّ، أو يحصرُهُ حَصْرٌ، أو تُهْلِكُه شِدَّةٌ. لم يَسع الابنُ أنْ ينتَظِرَ موتَ أبيهِ للحُصُولِ علَى حِصَّتِهِ من الثَّروةِ، لذلِكَ رَغِبَ فِي الحُصُولِ على ما يُمْكِنُه التَّمتُّع بهِ على حسابِ أبيهِ وهو حَيٌّ. سَخاءُ الأبِ أثْبَتَ أنَّه لم يَرْفُضْ لابنِهِ الأصغرِ طلبَه. الموعظة ١، على الابنِ الضَّالِّ وأخيهِ: مُغادرة الضَّالِّ.[٤]

تَرْكُ الأبِ هُوَ تَرْكُ الكَنيسَةِ. أمبروسيوس: أوَترَى كيفَ أنَّ الميراثَ الإلَهيَّ يُعْطَى لمَن يَطلبُهُ. لا تظُنَّنَّ أنَّ الأبَ أذْنَبَ لأنَّه أعْطَى الابنَ الأصْغَرَ حِصتَّه مِنَ الأملاكِ. ليس في مَلَكُوتِ اللّه صغيرٌ في السِّنِّ وكبيرٌ؛ فالإيمانُ لا يُقاسُ بعَدَدِ السِّنين. مَن طَلَبَهُ يُعَدُّ جَدِيرًا بِهِ. لَو لَم يَتْرُكِ الأصغرُ أبَاهُ، لمَا عَرفَ مَصاعِبَ الحَياةِ. سَافَرَ مَنْ غادَرَ الكَنيسَةَ إلَى بِلادٍ بَعِيدَةٍ وبَدَّدَ مِيراثَهُ...

البُعْدُ هُوَ الابتِعادُ عَنِ الذَّاتِ لا عَنِ المَكَان؟ مَن انْفَصَلَ عَنِ المَسيحِ انفَصلَ عن ذاتِهِ... أمَّا نَحنُ فَلَسْنَا غُرَباءَ أو ضُيوفًا، بَل «مَع القدِّيسينَ رَعيَّةٌ واحِدَةٌ مِن أهلِ بَيتِ اللّه».[٥] بَعْدَ أنْ كُنَّا بَعِيدينَ صرنَا قَريبِينَ بِدَمِ المَسيح.[٦] فَلا نَحْتَقِرَنَّ العَائِدينَ مِنْ أرْضٍ بَعِيدَةٍ، لأنَّنا نَحنُ كُنَّا بَعِيدينَ أيضًا كَمَا يُعَلِّمُ إشعيا. «الجَالِسونَ فِي أرْضِ المَوتِ وَظِلالِهِ أشْرَقَ عَلَيهِم النُّورُ».[٧] هُناكَ أرْضٌ بعيدةٌ لظِلالِ المَوتِ، لَكِنَّ الرُّوحَ قُدَّامَ وَجهِنا هُوَ المَسيحُ الرَّبُ[٨] الَّذي نَحيَا فِي ظِلِّهُ. لذلِكَ تَقُولُ الكَنيسَةُ: «فِي ظِلِّهِ اشتَهيْتُ فَجلَسْتُ».[٩] عرضُ القدِّيس لوقا ٧. ٢١٣-٢١٤.[١٠]

---

[٤] FC 17:25-26*
[٥] أفسس ٢: ١٩.
[٦] أفسس ٢: ١٣.
[٧] إشعيا ٩: ١.
[٨] أنظر مراثي ٤: ٢٠.
[٩] نشيد الأناشيد ٢: ٣.
[١٠] EHG 317-18*

عَانَى الابنُ الضَّالُ جُوعَ الغِذَاءِ الأَبَدِيِّ. أمبروسيوس: «أَصَابَت تِلكَ البِلادَ مَجَاعَةٌ قَاسِيَةٌ». لَم تَكُن مَجَاعَةً بسببِ قِلَّةِ الطَعَامِ، بَل كَانت مَجَاعَةً بسببِ فقدانِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالفَضَائِلِ. أَيُّ جُوعٍ أَكثَرُ بُؤسًا مِنه؟ مَن تَرَكَ كَلِمَةَ اللّه جَاعَ، لأَنَّ «الإِنسَانَ لا يحيا بالخُبزِ وحدَه، بَل بكُلِّ كَلِمَةٍ تَخرجُ مِن فَمِ اللّه».[١١] مَن تَرَكَ الكَنْزَ وَقَعَ فِي ضِيقٍ. وَمَنْ تَرَكَ الحِكْمَةَ صُعِقَ. وَمن تَرَكَ الفَضِيلَةَ هَلَكَ. لقد وَقَعَ فِي ضِيقٍ، لأَنَّه تَرَكَ ثَرواتِ الحِكْمَة وَمَعْرِفَةَ اللّه[١٢] وَأَعْمَاقَ الكُنُوزِ السَّمَاوِيَّةِ. شَكَا العَوزَ وَعَانَى الجُوعَ، لأَنَّه مَا مِن لَذَّةٍ تُشْبِعُ الضَّالَّ. مَنْ لا يَعْرِفْ كَيفَ يَشْبَعُ مِنَ الطَّعَامِ الأَبديِّ يَقَعْ فِي ضِيقٍ. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٢١٥.[١٣]

رَجلُ تِلكَ البِلادِ هُوَ رَئِيسُ هَذَا العَالَمِ. أمبروسيوس: «ذَهَبَ فَالتَحقَ بِرَجُلٍ مِن أَهلِ تِلكَ البِلادِ»، فَوَقَعَ فِي الشِّرْكِ. رَجُلُ تِلكَ البِلادِ هُوَ رَئِيسُ هَذا العَالَمِ.[١٤] أَرْسَلَه إِلَى الحُقُولِ مَن أَبَى الدُّخُولَ إِلَى المَلَكُوتِ،[١٥] رَعَى الخَنَازِيرَ، الَّتي يَتَّخِذُهَا الشَّيطَانُ مَسكِنًا له، ثُمَّ قَذَفَ بها فِي بَحرِ العَالَمِ لتَعِيشَ في القَاذُورَةِ وَالعَذِرَةِ. عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٢١٦.[١٦]

استَبْدَلَ الثَّومَ بَينَ الخَنَازِيرِ بعَظَمَةِ بَيتِ أَبِيهِ. بطرس خريسولوغوس: «ثُمَّ ذَهَبَ فَالتَحقَ بِرَجُلٍ مِن أَهلِ ذلكَ البَلَدِ، فأَرسَلَه إِلى حُقولِه يَرْعى الخَنازير». في مِثْلِ هَذِه التَّجربة يَقَعُ مَن يَرفضُ وَضْعَ ثِقَتِهِ بأَبِيهِ، ويُسَلِّمُ نَفْسَهُ للغَرِيبِ. يَهرُبُ مِن مُعيلٍ كَريمٍ وَيَقَعُ تحت حُكمِ قَاضٍ صَارِمٍ. إِنَّه هَرَبَ مِنَ الوُدِّ وَالحَنَانِ، وفَرَّ مِنَ المَحَبَّةِ الأَبويَّةِ، فَعُيِّنَ لِيَرْعَى الخَنَازِيرَ. كان يُكْثِرُ عَلَفَهُم الطِّينيِّ. وَكانَ يَرُضُّهُ اندِفَاعُ القَطِيعِ المُضطَرِبِ وَيلَوِّثُهُ فَيُدركُ بُؤْسَ فُقْدَانِ سَعَادَةِ الحَيَاةِ الهَنِيئَةِ فِي بَيتِ أَبِيهِ. المَوعِظَة ١، عَلى الابنِ الضَّالِّ وَأَخيه: مُغَادَرة الضَّالِّ.[١٧]

رَغمَ خَطِيئَةِ الابنِ الضَّالِّ، فَالرُّوحُ لا يُفَارِقُهُ. فيلوكسينوس أسقف مَنْبج: بدَّدَ الابنُ الأَصْغَرُ الثَّروَةَ وَأَطْعَمَ بمَالِ أَبيهِ البَغَايَا. لكِنَّهُ لَم يَفقدْ لَقَبَ الكرامةِ، أَي لَقَبَ

---

[١١] لوقا ٤:٤.
[١٢] أنظر كولوسي ٣:٢.
[١٣] EHG 318-19*
[١٤] أنظر يوحنا ١٢: ٣١، ١٤: ٣٠، ١٦: ١١.
[١٥] لوقا ١٤: ١٨.
[١٦] EHG 319*
[١٧] FC 17:28*

الابنِ. فِي أَرْضِ الأَسرِ كانَ رَافِضًا لأَبيهِ، لَكِنَّهُ تذكَّرَ: «كم أَجيرٍ لأَبي يَفضُلُ عنه الخُبْزُ وأَنا أَهلِكُ هُنا جُوعًا»! كَانَ مَا زَالَ خَاطِئًا. أَطارَتْ ريحُ الآثامِ الإِرْثَ الَّذي تَسلَّمَهُ مِن أَبيهِ. لكنَّه دَعا اللّه «أَبًا». فنِعْمَةُ الرُّوحِ، الَّتي تُخوِّلُه أَنْ يَدْعوَ اللّه «أَبًا» لَم تُفارِقْهُ.

إِنَّا نَدْعُو اللّه «أَبًا» بسُلطَانِ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذي هُوَ فِي دَاخِلِنَا. بَيِّنٌ أَنَّ الَّذين لَمْ يُصْبِحُوا أَطْفَالاً للّه بِوِلادَتِهِم الجَديدةِ بالمَعْمُوديَّةِ لا يَسعُهُم استِعْمَالُ لَفظَة «أب». لا يجوزُ لَهُم أَنْ يَقولُوا «أَبانا، الَّذي فِي السَّمَاءِ، ليَتَقدَّسِ اسمُكَ». وذلك لأَنَّ الرُّوحَ القُدسَ لَم يكُن قد دخَلَ فيهم بعدُ ليُعْطِيَهم هَذَا السُّلطَانَ. يَعرفُ النَّاسُ معرفةً جَيِّدة أَنَّهُم عِندَمَا يَقْتَرِبُونَ مِنَ الأَسْرَارِ المُقَدَّسَةِ يُكَرِّرُ المعُمَّدون حَديثًا هَذِه الصَّلاةَ بصدقٍ وَفقًا للتَّقليدِ الَّذي سَلَّمَهُ الرَّبُّ، وَمِنْ ثَمَّ يَتَقَدَّمُونَ إِلَى الأَسْرارِ المُقَدَّسَةِ. في سُكْنَى الرُّوحِ القُدُسِ ١.[١٨]

الرُّجوعُ إِلَى بَيتِ الأَبِ هُوَ الرُّجُوعُ إِلَى عَدن. أَفرام السِّريانيّ: قَادَ يَعقُوبُ خِرافَهُ إِلَى بَيتِ أَبيهِ، تَذْكِيرًا بأَهْلِ الفِطْنَةِ، وَخلاصًا لذَوي الأَلْبَابِ. فلنَعُدْ إِلَى بَيتِ أَبينَا، يَا إِخْوتِي، أَحْرَارًا من أَسْرِ اهتِمَامِنا بالدَّارِ الفَانيَةِ فإِنَّ مَدينَتَنا هِي عَدْن. تَبارَكَ مَن وَجَدَ أَعزَّاءَهُ فِي وَسَطِها. أَناشِيدُ الفِرْدَوس ١٤.٧.[١٩]

الاعتِرَافُ الأَوَّلُ سَعيٌ إِلَى التَّصَالُحِ مَعَ الآبِ. أمبروسيوس: قال «يا أَبَتِ، إِنِّي خَطِئتُ إِلى السَّماءِ وإِلَيكَ». هَذَا هُوَ اعتِرَافُه الأَوَّلُ أَمَامَ خَالِقِ الطَّبيعَةِ، وَوَليِّ الرَّحمَةِ، وَقَاضِي الإِثم. إِنَّ اللّه يَعرفُ كُلَّ شَيءٍ، لَكِنَّهُ يَنْتَظِرُ اعتِرَافَكَ... إِعْتَرِفْ به وَلْهُ لتُصَلِّيَ الكَنيسَةُ مِن أَجلِكَ وليَبكِيَ عليكَ النَّاسُ. لا تَخَفْ أَنْ تُحْرَمَ النِّعمَةَ. المُؤيِّدُ يَجودُ بالغُفْرَانِ. والوَليُّ يُقَدِّمُ النِّعْمَةَ. وَالمدَافِعُ يُصَالِحُكَ مَعَ اللّه. كُنْ مُؤمِنًا، فالحَقُّ موجُودٌ... هُنَاكَ ما يَشْفَعُ بِكَ، وإِلاَّ لكانَ المَسيحُ قد ماتَ لأَجْلِكَ عَبَثًا.[٢٠] هُنَاكَ سَبَبٌ للغُفْرَانِ عند الآبِ، لأَنَّه يَشَاءُ مَا يَشَاؤُهُ الابنُ. عَرضُ القدِّيس لوقا ٢٢٤.٧-٢٢٦.[٢١]

يَصرخُ الضَّالُ «أَبَانَا» فِي اعتِرَافِهِ. بطرس خريسولوغوس: يَرجعُ الابنُ الضَّالُّ الآن إِلَى أَبيهِ وَيصرخُ: «يَا أَبَتِ، إِنِّي خَطِئتُ إِلى السَّمَاءِ وإِلَيكَ». في كُلِّ يَومٍ تُعْلِنُ

---

(١٨) CS 101:108-9*

(١٩) HOP 178

(٢٠) أنظر غلاطية ٢: ٢١.

(٢١) EHG 322**

الكَنيسَةُ في صَلاتِهَا أنَّ الابنَ الأَصْغرَ رَجعَ إلَى بَيتِ أَبيهِ وَدعَا اللّه أَبَاهُ. وَهِي تُصَلِّي: «أبَانَا الَذي في السَّمَاءِ»، «إنِّي خَطِئتُ إلى السَّماءِ وإلَيكَ». المَوعظَة ٥، على الابنَين كَرمْزَين لليَهُودِ وَالأُمم. تَفسيرٌ مَجَازيٌ.[٢٢]

ابنٌ بالمَعْمُوديَّةِ، وأَجِيرٌ بالعَمَل. أمبروسيوس: «لَستُ أَهْلاً بَعدَ ذلك لأَن أُدْعى لَكَ ابنًا». إِخْفِضْ رَأْسَكَ، إذ لا يَرْفَعُ نَفْسَهُ مَن يَرفَعُهُ استِحْقَاقُ تَوَاضُعِه. «إِجعَلْني كأَحَدِ أُجَرائِكَ». يَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَينَ الأَبنَاءِ، وَالأَحِبَّاءِ، وَالأُجَراءِ، وَالعَبِيد. أَنتَ ابنٌ بالمَعْمُوديَّةِ، حَبِيبٌ بالفَضِيلَةِ، أَجيرٌ بالعَمَل، وَعَبدٌ بالخِشْيَةِ. العَبيد وَالأُجَرَاءُ يُصبِحُونَ أَحِبَّاءَ، أَعِزَّاءَ، كَمَا كُتِبَ: «أَنتُم أَحبَّائِي، إِذَا عَمِلتُم بِمَا أَوْصَيتُكُم بِهِ. أَنَا لا أَدعُوكُم عَبِيدًا».[٢٣] عَرضُ القدِّيس لوقا ٧.٢٢٧.[٢٤]

يَبْدَأُ الأَبُ بمُصَالحَةِ الابنِ بإسْرَاعِهِ إليه. أمبروسيوس: إختَارَ المَسيحُ المُنْتَصِبِينَ. قُمْ وَأَسرِعْ إلَى الكَنيسَةِ. فَهُنَا الآبُ، والابنُ، وَالرُّوحُ القُدُسُ. مَن يَسمَعْ لَكَ وهو يُدْرِكُ سَرَائِرَ فِكْرِكَ يُسْرِعْ إِلَيكَ. عِندَمَا كُنتَ بَعِيدًا، رَآكَ فَأَسْرَعَ إليكَ. يَرَى مَا فِي قَلْبِكَ. يُسْرِعُ وَيُعَانِقُكَ. فَمَعْرِفَتُهُ السَّبقيَّةُ هِي فِي عَدْوِه، وَرحمَتُه فِي مُعَانَقَتِهِ وَمَحبَّتِهِ الأَبويَّةِ. يُعَانِقُكَ لِيُنهضَكَ بعد أَنْ كُنتَ رَازِحًا مُثْقَلاً بالخَطَايَا، وَيُعِيدُكَ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ أَنْ ضَلَلْتَ فِي الأَرْض. يُعَانِقُكَ المَسيحُ لِيُحَرِّرَ عُنُقَكَ مِن نِيرِ العُبُوديَّةِ، وليَضَعَ النِّيرَ اللَّيِّنَ عَلَى كَتِفَيكَ.[٢٥] عَرضُ القدِّيس لوقا، الكتابُ ٧.٢٢٩-٢٣٠.[٢٦]

مَحَبَّةُ الآبِ تَتَجَاوز خَطَايَا الابن. بطرس خريسولوغوس: «عَانَقَهُ وقَبَّلَهُ». بِهَذَا كَانَ عِقَابُ الأَبِ لابنِهِ الضَّالِّ. لَم يَضْرِبْه، بَلْ صَالَحَهُ وَقَبَّلَهُ. مَحبَّةُ الأَبِ تغَاضَت عَن مَعَاصِي الابن. لَمْ يَفْضَحْ جَرَائِمَ ابنِهِ، وَلَم يُذِلَّه، بَلْ بَرَّأَهُ مِن خَطَايَاه بقُبْلَةٍ مِنه، وَغطَّاهَا بمُعَانقَتِهِ إيَّاه. شَفَى الأَبُ جُروحَ الابنِ من دون أَنْ يَترُكَ فيه نَدبًا أو عيبًا. يَقُولُ الكِتَابُ: «طُوبَى للَّذين غُفِرَت ذُنُوبُهم وَسُتِرَت خَطَايَاهُم».[٢٧] الموعظة ٣، على ترحيبِ الأَبِ بالابنِ.[٢٨]

---

[٢٢] FC 17:49

[٢٣] يوحنّا ١٥:١٤-١٥.

[٢٤] EHG 323*

[٢٥] أنظر متّى ١١:٣٠.

[٢٦] EHG 323-24**

[٢٧] أنظر رومية ٤:٧.

[٢٨] FC 36-37*

أَعْمَالُ الأَبِ تُبْرِزُ بَرَكَاتِ التَّجَسُّدِ. بطرس خريسولوغوس: يُسْرِعُ الأَبُ مِنْ بَعِيدٍ. «مَاتَ السَّيِّدُ المَسِيحُ مِن أَجلِنَا وَنَحنُ بَعدُ خَاطِئُونَ».[٢٩] أَسْرَعَ الأَبُ. أسرَعَ إِلَى ابنِهِ، عِندَمَا نزَلَ مِن السَّمَاءِ وَانحدَرَ إِلَى الأَرض. يَقُولُ الابنُ: «الآبُ هُوَ الَّذي أَرْسَلَنِي».[٣٠] «عَانَقَه» عِندَمَا انحَدَرَ اللاَّهوتُ كُلُّهُ بالمَسيحِ وَاستقرَّ فِي الطَّبيعةِ البَشريَّةِ. مَتَى قبَّلَهُ؟ عِندَمَا «تلاقى الحقُّ والرَّحمَةُ، وتعَانَقَ العَدلُ وَالسَّلامُ».[٣١] «أَعْطَاهُ أَفْخَرَ ثوبٍ»، وهو الثَّوبُ الَّذي خسِرَه آدم، أي مَجدُ الخُلُودِ الدَّائِمِ. «ضَعُوا خَاتمًا فِي إِصبعِهِ»، أي خَاتَمَ الكَرامَةِ، وَعُنوانَ الحُرِّيَّةِ، وَضَمَانَ الرُّوحِ، وَخَتْمَ الإِيمَانِ، وَعُربونَ العُرْسِ السَّمَاويِّ. إِسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرَّسُولُ: «إِنِّي خطبتُكُم لرَجُلٍ واحِدٍ وَهوَ المَسيحُ لأُقدِّمكُم إِليهِ عَذرَاءَ طَاهِرَةً».[٣٢] «ضَعُوا حِذاءً فِي رِجلَيهِ»، ليَنْتعِلَ وَعظَ الإِنجيلِ: «مَا أَجْمَلَ خُطُوات المُبشِّرينَ بإِنجِيلِ السَّلامِ».[٣٣] الموعِظة ٥، على الابنَين كَرمْزَين لليَهُودِ وَالأُمم. تَفسِيرٌ مَجَازِيٌّ.[٣٤]

خَاتَمُ الشَّرفِ وَحِذَاءُ إِعادَتِهِ إِلى البُنُوَّةِ. بطرس خريسولوغوس: «ضَعُوا خَاتمًا فِي إِصْبَعِهِ». إِنَّ حَنَانَ الأَبِ دَفَعَهُ إِلَى عَدَمِ الاكتِفَاءِ بإِعلانِ بَرَاءَةِ ابنِهِ، بَلْ أَعادَ إِلَيه مكَانَتَهُ السَّابِقة. «ضَعُوا حِذاءً فِي رِجلَيهِ». كَان الابنُ غَنيًا لمَّا غَادَرَ بيتَ أَبيهِ، لَكِنَّهُ عَادَ فَقِيرًا مُعْدَمًا! عَادَ بلا حِذاءٍ فِي رِجليهِ! «ضَعُوا حِذاءً فِي رِجلَيهِ».... ليَعُودَ مُنْتَعِلاً حِذَاءَهُ عِندَمَا يَسْترجِعُ حَيَاتَهُ السَّابِقَة. الموعظة ٣، على ترحيبِ الأبِ بالابن.[٣٥]

يُقِيمُ الأَبُ لابنِهِ الضَّالِّ وَلِيمَةً إِلَهِيَّةً. أثناسيوس: قَامَ وَرجَعَ إِلَى أَبيهِ، وَاعترَفَ قَائِلاً: «إِنِّي خَطِئتُ إِلى السَّماءِ وإِليكَ. ولَسْتُ أَهْلاً بَعدَ ذلك لأن أُدْعى لكَ ابنًا، فاجعَلْني كأَحدِ أُجرائِكَ».

لمَّا اعترَفَ بذَنْبِهِ صَارَ أَكثرَ جَدارَةً لِلفوزِ بمَا صَلَّى مِنْ أَجلِهِ. لم يَتَّخِذْهُ أَبوهُ أَجيرًا، وَلَم يُعَامِلْهُ معاملةَ غَريبٍ، بل قَبلَهُ ابنًا. قَبلَهُ كَمَيْتٍ عَادَ إِلى الحيَاةِ. وَأَهَّبَهُ للوَلِيمَةِ الإِلَهيَّةِ، وَأَلْبَسَهُ الثَّوبَ الفَاخِرَ الَّذي كَانَ يَرْتَدِيه مِن قَبلُ.

وَالآنَ هُنَاكَ فَرحٌ وَمَرَحٌ فِي بَيتِ أَبيهِ. مَا

---

[٢٩] رومية ٥: ٨.
[٣٠] يوحنّا ٨: ١٦.
[٣١] مزمور ٨٥ (٨٤): ١١.
[٣٢] ٢كورنثوس ١١: ٢.
[٣٣] رومية ١٠: ١٥.
[٣٤] FC 17:49-50*
[٣٥] FC 17:38*

حدَثَ جرَى بنِعْمَةِ الآبِ وَتحْنَانِهِ. فالابنُ لَم يَرْجِعْ مِنَ الموتِ فَحسْبُ، بَل أيضًا ظَهرت لَه بالرُّوحِ نِعْمَتُهُ. بديلاً من الفَسَادِ أَلْبَسَهُ رِدَاءَ عَدمِ الفَسَادِ. وَلِسَدِّ جُوعِهِ ذَبحَ لَه العِجلَ المُسَمَّنَ. يأمرُ بوَضعِ الحِذَاءِ في رِجلَيهِ لكَي لا يتَغَرَّبَ ثانِيةً. والأَعْجَبُ مِن ذَلِكَ أنَّهُ وَضعَ خَاتَمَ الختمِ الإلَهيِّ فِي يَدِهِ. بهَذِهِ الأُمُورِ كُلِّها يَلِدُهُ ثانيةً عَلَى صُورَةِ مَجدِ المَسِيحِ. الرسالة ٧، حول القيامة.[٣٦]

يُقَدَّمُ المَسيحُ ذَبيحَةً بِأمْرِ الآبِ. بطرس خريسولوغوس: «ذَبحَ لَهُ العِجْلَ المُسَمَّنَ»، الذي أَنشَدَ لَه داودُ: «نَذَرْتُ للرَّبِّ أَطْيبَ مِن عِجْلٍ بقُرونٍ وَأَظلافٍ».[٣٧] لقد ذُبِحَ العِجْلُ بأَمرِ الآبِ، لأَنَّ المَسيحَ ابنَ اللّه لَم يُذْبَح إلاَّ بأَمْرِ أَبيهِ. إسْمَعْ قَولَ الرَّسُولِ: «اللّه لَم يَضِنَّ بابنِه، بل أَسْلَمَهُ إلَى المَوْتِ مِن أَجْلِنَا جَميعًا».[٣٨] إنَّهُ العِجْلُ الذي يُذْبَحُ دَائِمًا أَبدًا لِيَغْذُونا بجَسَدِهِ. الموعظة ٥، على الابنَين كرَمْزَين لليَهُودِ وَالأُمَمِ. تَفسيرٌ مَجَازِيٌّ.[٣٩]

العِجْلُ المُسَمَّنُ في تَقدِمَةِ زَكَريَّا. إيرِيناوس: يَبْدَأُ إِنْجِيلُ لوقا ذُو الصِّفَةِ الكَهنُوتيَّةِ، بحَرقِ زَكريَّا الكَاهِنِ البَخورَ لتَقْدِيمِهِ للّه. وَكذَلِكَ أُعِدَّ العِجلُ المُسَمَّنُ للذَّبحِ عِندَ عَوْدَةِ الابنِ الأَصْغَرِ. ضدَّ النِّحَل ٣. ٨.[٤٠]

ضَلَّ آدمُ فِي الخَطِيئةِ وَوُجِدَ الآنَ فِي المَسيحِ. أمبروسيوس: يَبْتَهِجُ الأَبُ «لأَنَّ ابنَهُ كَانَ مَيْتًا فعَاشَ، وكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ». مَنْ هو شَيءٌ في ظَنِّ العَالَمِ ضَلَّ، وَمَنْ لَيس بشَيءٍ لَم يَضِلَّ. فَالأُمَمُ لَيسُوا بشَيءٍ، وَالمَسِيحيُّ شَيءٌ، وَفقًا لِمَا كُتِبَ: «اختَارَ اللّه غَيرَ المَوجُودِ لِيُبْطِلَ الموجُودَ».[٤١] وَهُنَا يَسَعُنَا فهمُ شبهِ البَشَرِ في الإنسَانِ الوَاحِدِ. كَانَ آدمُ، وَكُنَّا نَحنُ جَميعًا فِيهِ. وَلَكنَّنا ضَلَلْنَا.[٤٢] عَرضُ القدّيس لوقا ٧. ٢٣٥.[٤٣]

---

[٣٦] RL 123*
[٣٧] مزمور٦٩(٦٨):٣٢.
[٣٨] رومية ٨:٣٢.
[٣٩] FC 17:50*
[٤٠] LCC 1:382-83
[٤١] ١كورنثوس ١:٢٨.
[٤٢] أنظر ١كورنثوس ١٥:٢٢.
[٤٣] EHG 325**

١٥: ٢٥-٣٢ الابنُ الأكبَرُ وأبوهُ

[٢٥]وكانَ الابنُ الأكبَرُ في الحقْلِ، فلمَّا رجَعَ واقترَبَ مِنَ البيتِ، سَمِعَ غِناءً ورَقْصًا. [٢٦]فدَعا أحَدَ الخَدَمِ واستَخبَرَ ما عَسَى أن يكونَ ذلك. [٢٧]فقالَ له: رَجَعَ أخوكَ فذَبَحَ أبوكَ العِجلَ المُسَمَّن لأنَّه لَقِيَه سالِمًا. [٢٨]فغَضِبَ وأبى أن يدخُل. فخَرَجَ إليه أبوه يَسألُه أن يَدخُلَ، [٢٩]فأجابَ أباه: ها إنِّي أخدُمُكَ مُنذُ سِنينَ طِوالٍ، وما عَصَيتُ لكَ أمرًا، فما أعطَيتَني جَدْيًا واحِدًا لأفْرَحَ به مع أصدِقائي. [٣٠]ولمَّا رَجعَ ابنُكَ هذا الَّذي أكَلَ مالَكَ مع البَغايا ذَبَحْتَ له العِجْلَ المُسَمَّن! [٣١]فقالَ له: «يا بُنَيَّ، أنتَ مَعي دائمًا أبَدًا، وكلُّ ما هو لي فهُوَ لَكَ. [٣٢]ولكِنْ قد وَجَبَ أن نفرَحَ ونَمْرَحَ، لأنَّ أخاكَ هذا كانَ ميْتًا فعاش، وكانَ ضالاًّ فوُجِد».

نظْرَةٌ عامَّةٌ: رغمَ قولِ بعْضِهم إنَّ الأخَ الأكْبَرَ يُمَثِّلُ إسَرائيل، فإنَّه يَصعُبُ علَيْنَا تَحديدُ هويَّتِهِ (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّهُ كاليهودِ الَّذين يَقِفُونَ خارِجَ كَنيسَةِ الأُمَمِ ويَسْمَعُونَ موسيقى الخلاصِ، لكِنَّهُم يَرفُضُونَ الدُّخُولَ (بطرس خريسولوغوس). الابنُ الأكبرُ هو دائِمًا معَ الأبِ، لأنَّهُ يَنْتَسِبُ إلى قِدِّيسي العَهدِ القَديمِ (بطرس خريسولوغوس)، ومِن أجلِهِ وُلِدَ المَسيحُ (بطرس خريسولوغوس).

الابنُ الأكْبَرُ لا يُمَثِّلُ إسَرائيلَ. كيرلّس الإسكندريّ: إذَا قالَ أحَدُهُم إنَّ الابنَ البَارَ المُتَعَقِّلَ يُشيرُ إلى إسَرائيلَ بحَسَبِ الجَسَدِ، فنَحنُ لا نُوافِقُه في هَذَا الاجتِهادِ. فلا يَليقُ بنا أنْ نَدَّعيَ أنَّ إسرائيلَ اختارَ حَياةً طاهِرَةً. في كُلِّ الكِتابِ المقدَّسِ المُلْهَمِ مِنَ اللَّه، نَراهُم مُتَّهَمِينَ بالثَّورةِ والتَّمَرُّدِ.... وهَذَا هو الواقعُ. ارتأى بَعْضُهُم أنَّ مُخَلِّصَنا هُوَ كالعِجْلِ المُسَمَّنِ الذي ذَبَحَهُ الأَبُ عِندَ اهتداءِ الابنِ.... إذَا خُيِّلَ لأحَدِهِم أنَّ الابنَ البَارَّ المُتَعَقِّلَ يَعْني إسرائيلَ بحسَبِ الجَسَدِ، فكَيفَ بوسعِهِ أنْ يَدَّعِيَ أنَّهُ ما أعْطَاهُ طِفْلاً قَطّ؟ إنَّ المَسيحَ، الَّذي سُمِّيَ عِجْلاً أو طِفْلاً، قد قُدِّمَ ذَبيحَةً مِن أجلِ الخَطِيئَةِ. لَم يُقَدَّمْ

ذَبيحَةً للأُمَمِ فَقط، بَل أيضًا لخَلاصِ إسرَائيلَ الَّذي نَقَضَ الشَّريعَةَ مَرَّةً بَعدَ مَرَّة فَكانَ مَلومًا. يَشهَدُ بُولسُ الحَكِيمُ بِهَذَا بقَولِهِ: «لذَلِكَ مَاتَ يَسوعُ فِي خَارِجِ بَابِ المَدينَةِ ليَتَقَدَّسَ الشَّعبُ بدَمِهِ».[1] تفسيرُ القدِّيس لوقا ١٠٧.[2]

يَقِفُ اليَهُودُ الآنَ خَارِجَ كَنيسَةِ الأُمَم. بطرس خريسولوغوس: لَمَّا رَجَعَ الأَخُ الأَكْبَرُ مِنَ الحَقْلِ، أي أَهلُ الشَّريعَةِ، سَمِعَ صَوتَ الغِنَاءِ وَالرَّقصِ فِي بَيتِ أَبيهِ فَأَبَى أَنْ يَدْخُلَ. «الحَصَادُ كَثيرٌ، لَكِنَّ العُمَّالَ قَلِيلُونَ».[3] هذا ما يَحدُثُ كُلَّ يَومٍ على مَرْأًى مِنَّا. يَأتِي اليَهُودُ إِلَى بَيتِ أَبيهِم، أي إِلَى الكَنيسَةِ، ويَقِفُونَ فِي الخَارِجِ حَسَدًا. يَسْمَعُونَ مِن أَفْوَاهِ الشُّعُوبِ قِيثَارَةَ دَاودَ المُطْرِبَةَ، وَتَرَاتِيلَ المَزَامِيرِ، وَإِيقَاعَاتِ الرَّقصِ. يَصدُّهُم حَسَدُهُم عَنِ الدُّخُولِ فَيَقِفُونَ خَارِجًا. يُرْعِبُهم ترتيلُ الأُمَمِيِّين فَيدينُونَهم مُتَّبِعِين تَقَالِيدَهم القَديمَةَ، وَيَحرِمُونَ أَنْفُسَهُم طَيِّبَاتِ أَبيهم وَأَفرَاحَهُ. المَوعِظَة ٥، على الابنَين كَرمْزَين لليَهُودِ وَالأُمَم. تفسيرٌ مَجَازِيٌّ.[4]

الابنُ الأَكبَرُ هُوَ دَائِمًا مَعَ الآبِ مِن خِلالِ قَدِّيسِي العَهدِ القَديمِ. بطرس خريسولوغوس: يَخرُجُ الأَبُ خَارِجًا وَيقُولُ لابنِهِ: «يَا ابني، أَنتَ دَائِمًا مَعِي». يَرَى في ابنِهِ الأصغرِ هَابيلَ، وَأَنوشَ، وَسَامًا، وَنُوحًا، وَإِبرَاهيمَ، وإِسحَقَ، وَيَعقُوبَ، وموسى، وَكُلَّ الرِّجَالِ القِدِّيسين الَّذين انْحَدَرَ منهم المَسيحُ كَمَا وَرَدَ فِي الإِنجِيلِ حينَ يَقولُ: «إِبرَاهِيمُ وَلَدَ إِسحق، وَإِسحَقُ وَلَدَ يَعقوبَ، إلخ».[5] المَوعِظَة ٥، على الابنَين كَرمْزَين لليَهُودِ وَالأُمَم. تَفسيرٌ مَجَازِيٌّ.[6]

وَلَدَ المَسيحُ مِن أَجلِ الابنِ الأَكْبَرِ. بطرس خريسولوغوس: «كُلُّ مَا لِي هُوَ لَكَ». كَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ إِنَّ الشَّريعَةَ، وَالنُّبُوَّةَ، وَالكَنيسَةَ، وَالكَهْنُوتَ، والذَّبَائِحَ، والمَلَكُوتَ، وَالعَطَايَا هِيَ لَكَ. وَأَعْظَمُهَا وِلادَةُ المَسيحِ. فَبمَا أَنَّكَ رَاغِبٌ فِي تَدْميرِ أَخِيكَ حَسَدًا منه، فَأَنْتَ لا تَسْتَحِقُّ مَآدِبَ أَبيكَ وَأَفْرَاحَهُ. المَوعِظَة ٥، على الابنَين كَرمْزَين لليَهُودِ وَالأُمَم. تَفسيرٌ مَجَازِيٌّ.[7]

---

[1] الرسالة إلى العبرانيين ١٣:١٢.
[2] CGSL, 432-33**
[3] لوقا ١٠:٢.
[4] FC 17:50*
[5] متى ١:٢.
[6] FC 17:51*
[7] FC 17:51*

١٦: ١-١٣ مَثَلُ الوَكِيلِ الخَائِنِ وَدُخُولُ مَلَكُوتِ اللّه

١٦ [١]وقالَ أيضًا لِتلاميذِه: «كانَ رَجُلٌ غَنِيٌّ، وكانَ لَه وَكيلٌ، فشُكِيَ إليه أنَّه يُبَدِّدُ أموالَه. [٢]فدَعاهُ وقالَ له: ما هذا الَّذي أسمَعُ عنكَ؟ أَدِّ حِسابَ وَكالَتِكَ، فأنتَ لا تَصلحُ بَعدَ اليَومِ أنْ تكونَ لي وَكيلاً. [٣]فقالَ الوكيلُ في نَفْسِه: ماذا أعمَلُ؟ فإنَّ سيِّدي يَستَرِدُّ الوَكالَةَ مِنّي، وأنا لا أَقوى على الفَلْحِ، وأخجَلُ بالاستِعطاء. [٤]عرَفتُ ماذا أعمَلُ حتَّى إذا نُزِعْتُ عنِ الوَكالَة، يقبَلُني النَّاسُ في بُيوتِهم. [٥]فدَعا مَديني سَيِّدِه واحِدًا بَعدَ الآخَرِ وقالَ لأَحَدِهِم: كم عَلَيكَ لِسيِّدي؟ [٦]قال: مِئَةُ كَيْلٍ من الزَّيتِ. فقالَ له: خُذْ صَكَّكَ، واجلِسْ في الحَالِ واكتُبْ: خَمسين. [٧]وقالَ لآخَرَ: وأنتَ كم عليكَ؟ قال: مِئَةُ كَيْلٍ من القَمحِ. قالَ له: خُذْ صَكَّكَ، واكتُبْ: ثَمانين. [٨]فَمَدَحَ السَّيِّدُ الوَكيلَ الخائِنَ على فِطنَتِه، لأنَّ أبناءَ هذهِ الدُّنيا أكثَرُ فِطنةً مِن أبْناءِ النُّورِ في معاملةِ أمْثَالِهِم. [٩]وأنا أقولُ لَكم: اِتَّخِذوا لكم أصدِقاءَ بالمالِ الباطِلِ، حتَّى إذا نَفَدَ قَبِلوكُم في المَساكِنِ الأَبَدِيَّة. [١٠]مَن كانَ أَمينًا على القَليل كانَ أَمينًا على الكَثيرِ أيضًا. ومَن كانَ خائِنًا في القَليل كانَ خائِنًا في الكَثيرِ أَيضًا. [١١]فإذا لم تكونوا أُمَناءَ على المالِ الباطِلِ، فعَلى الخَيرِ الحَقِّ مَن يأتَمِنُكم؟ [١٢]وإذا لم تكونوا أُمَناءَ على ما لَيسَ لَكم، فمَن يُعطيكُم ما هُوَ لَكم؟ [١٣]ما مِن خادِمٍ يَستَطيعُ أن يَخدُمَ سَيِّدَيْن، لأنَّه إمَّا أن يُبغِضَ أَحَدَهُما ويُحِبَّ الآخَر، وإمَّا أن يُوالِيَ أَحَدَهُما ويَنبِذَ الآخَر. فأنتُم لا تَستَطيعونَ أَن تَخدمُوا اللّهَ والمَال».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يُفَسِّرُ بَعْضُهم مَثَلَ الوَكيلِ الخائِنِ تَفْسِيرًا رَمْزِيًّا. فالخادِمُ الأَمينُ يَثِقُ برَحْمَةِ سَيِّدِهِ فيَمْحُو الرُّوحُ القُدسُ خَطاياه بصَليبِ المَسيحِ ونِعْمَةِ المَعْمُودِيَّةِ (أوريجنّس). لذلِكَ يُوصِي يسوعُ تَلامِيذَهُ بالتَّحلِّي بأَمانَةِ الخادِمِ وَتَعقُّلِهِ وَتَدبيرِهِ (أوغسطين). بحُسنِ استِعْمَالِنَا للوَقتيَّاتِ نَشْتَري الأبَديَّاتِ (أفرام).

إذا استُعمِلَ المَالُ استِعْمالاً حَكيمًا، أي لكَسْبِ الأَصْدِقاءِ، فإنَّهم يَسْتَقْبِلُونَكم في

المَسَاكِنِ الأَبديَّةِ ولو نَفَدَ مَالُكُم. التَّصدُّقُ بالمال بدون تَمييزٍ هو إتْمَامٌ لدَعوتِهِ «بيعُوا مَا تَمْلِكُونَ وَتصدَّقُوا بثَمَنِهِ عَلَى الفُقَرَاءِ» (أوغسطين). مَالُنَا قَرْضٌ يَدَعُه اللّه عند الفُقَرَاءِ لمُضَاعَفَتِهِ مِئَةَ مَرَّة، فالفقراءُ سَيكُونُونَ لنا أَصدِقَاءَ فِي المَسَاكِنِ الأَبديَّةِ (الذَّهبيُّ الفم). تُسْتَعْمَلُ لغةُ الأَمَانَةِ هُنَا... «الأُمُورُ الحَقِيقيَّةُ» هي عَطَايَا مُقَدَّسَة نَتَلَقَّاهَا بإِيمَانٍ لتَوضيحِ مَعَالِمِ الصُّورةِ الإِلهيَّةِ فينا (كيرلُّس الإسكندريّ).

ليسَ في وُسْعِ المَرءِ أَنْ يَخدُمَ سَيِّدَين عقليَّتُهُما وَإِرَادَتُهما متضاربة. هَذَا العَالَمُ وَالعَالَمُ الآتي مُتَعَارِضَانِ، فَمَا مِن أَحَدٍ يَسعَهُ أَنْ يَخدُمَ هذا العَالَمَ وَيَعْمَلَ بإِرَادَةِ المَسيحِ فِي الوَقتِ نَفسِهِ (إقليمس أسقف رومية). امتُدِحَ الوَكِيلُ، لأَنَّهُ اختَارَ خِدمَةَ رَبِّهِ، وَوَثِقَ برَحمَتِهِ (أمبروسيوس).

١٦: ١-٨ مَثَلُ الوَكيلِ الخَائنِ

أَعَادَ اللّه كِتَابَةَ صَكِّ الخَطِيئَةِ عَلَى الصَّلِيبِ بالمَعْمُوديَّةِ. أوريجنِّس: مَا يَقُولُهُ الإنجيلُ عَن «الوَكيلِ الخَائِنِ» هُو صُورَةٌ عَن هَذا الوَاقِعِ. قَالَ لكُلِّ مَنْ عَلَيهِ دَينٌ: إجلِسْ واكتُبْ: «ثَمانين»، وَإِلَى مَا هُنَالك. أَوَتَرى أَنَّهُ قَالَ لكُلِّ واحدٍ «خُذْ صَكَّكَ». من الوَاضِحِ أَنَّ صُكُوكَ الخَطِيئَةِ هِيَ صُكُوكُنَا، أَمَّا اللّه فيَكتُبُ أَلوَاحَ البِرِّ. يَقُولُ الرَّسُولُ: «إِنَّكُم رِسَالَةُ المَسِيحِ جَاءَت عَلَى أَيدينا، وَلَم نَكْتُبْها بحِبرٍ، بَلْ برُوحِ اللّه الحَيِّ، لا فِي أَلوَاحٍ مِن حَجَرٍ، بَلْ فِي أَلْوَاحٍ مِن لَحمٍ وَدَمٍ، أي فِي قُلُوبِكُم».[1] إِنَّ فَيكُم أَلواحَ اللّه وَأَلواحَ الرُّوحِ القُدسِ. إِذَا عَصَيتم اللّه فَأَنتُم تَكتبُونَ بأَيدِيكم صَكَّ الخَطِيئَةِ. لاحِظُوا أَنَّكم تَقْتَرِبُونَ مِنَ صَلِيبِ المَسِيحِ وَنِعْمَةِ المَعْمُوديَّةِ، فَيُلصَقُ صَكُّكُم عَلَى الصَّلِيبِ وَيُمْحَى بنِعْمَةِ المَعْمُوديَّةِ. لا تُعِيدوا كِتَابَةَ مَا امَّحَى ولا تُصْلِحُوا ما قد فَسُدَ. صُونُوا أَلْوَاحَ اللّه فِي نُفُوسِكُم. وَلْيَبْقَ كِتَابُ الرُّوحِ القُدسِ فِيكُم. مَواعِظ عَلَى التَّكوين ١٣.٤، عَلَى البِئرِ الَّتي حَفَرَهَا إِسحق.[2]

١٦: ٩-١٣ تَعْلِيمُ يسوعَ عن اللّه وَعَن المَالِ

الأُمُورُ الوَقتيَّةُ إِشَارَةٌ إِلَى الأُمُورِ الأَزَليَّةِ. أفرام: ضَرَبَ يَسوعُ لَهُم مَثَلاً عَن وَكِيلٍ اتُّهِمَ بالخِيَانَةِ في حَضرةِ سَيِّدِهِ. فَمُدِحَت فِطنَتُه. بَدَّدَ الوكيلُ أَمْوَالَ سَيِّدِه

[1] ٢كورنثوس ٣: ٢-٣.
[2] FC 71:194*

ظُلْمًا، وَأَلْغى الدُّيونَ خِداعًا وَتزويرًا. مُدِحَ لأنَّهُ اقتْنَى مَا لَهُ ومَا لَمْ يكُنْ لَهُ، واتَّخذَ أَصْدِقَاءَهُ مُحِبِّينَ. آدمُ مِن قَبْلُ اقتَنَى مَا لَم يَكُنْ لَهُ: الأَشْوَاكَ وَالآلامَ.[٣] يا أَبْنَاءَ آدم، اقتَنُوا لأَنْفُسِكُم مَا لا يَزُولُ بزائلٍ لَيْسَ لَكُم! تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيِّ لتاتيان ١٤.٢١.[٤]

استِعْمَالُ المَالِ هُوَ اقتِسَامُ ثروَتِنا مَعَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بِالصَّدقَةِ. أوغسطين: «إتَّخِذوا لكم أَصدِقاءَ بِالمالِ البَاطِلِ، حتَّى إذا فُقِدَ قَبلوكُم في المَساكِنِ الأَبَدِيَّة». يَسهُلُ عَلَينا أَنْ نَفْهَمَ ضرورةَ التَّصدُّقِ عَلَى المُحتَاجِينَ وَمَدِّ يَدِ العَونِ لهم، لأَنَّ المَسيحَ يتقبَّلُ الصَّدَقَةَ فِيهم كُنْ مِضيافًا لِلغُرَبَاءِ وَمُشَرِّعًا بابَكَ لَهُم. فَليدْخلهُ غيرُ المُستَحقِّينَ، ولا يُحْرَمْهُ المُستَحقُّونَ. فَأَنت لَسْتَ عَلَيهم قَاضِيًا ولسْتَ لِلقلوبِ فاحِصًا... ٣٥٩.أ ١١-١٢ موعِظَةٌ عَلَى الصَّبْرِ.[٥]

المَالُ قَرْضٌ مِنَ اللهِ يُسْتَعمَلُ لِمُصادَقَةِ الفُقَرَاءِ. يُوحنَّا الذَّهبيُّ الفم: تَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّ الكَثيرين لا يُسَدِّدونَ مَا استَقْرَضُوه، إمَّا عَن نُكْرَانٍ لِلجَمِيلِ أَو عَنْ فَقْرٍ. في شَأنِ رَبِّ الكُلِّ، لا مَجَالَ لِلتَّفْكِيرِ في ذَلِكَ. فَالقَرْضُ يَبْقَى سَلِيمًا. إنَّه يَتَكَفَّلُ بتَسديدِهِ مِئَةَ ضِعفٍ فِي المَوعِدِ المُحَدَّدِ، وَيكتَنِزُ لَنَا الحَيَاةَ الأَبَديَّةَ. فَمَا هُو عُذْرُنَا إنْ قَصَّرْنَا وَفَشِلْنَا فِي مُضَاعَفَةِ القَليلِ الَّذي نَملكُهُ مِئَةَ مرَّة، وإحلالِ المُسْتَقْبَلِ مكَانَ الحَاضِرِ، وَالأَبَديِّ مَكَانَ المُؤَقَّت؟ ومَا هُوَ عُذْرُنَا إنْ أَخْفَينَا أَمْوَالَنا وَرَاءَ الأَبْوَابِ وَالأَقْفَالِ، وآثرنا أَنْ نُبْقِيَها قَابِعَةً هُنَاك، بَدلَ أَنْ نؤَمِّنَها لِلمُحْتَاجِينَ لِنَنْعَمَ فِي المُسْتَقْبَلِ بِعَوْنِهِم؟ «إتَّخِذوا لكم أَصدِقاءَ بِالمالِ البَاطِلِ، حتَّى إذا فُقِدَ قَبلوكُم في المَساكِنِ الأَبَدِيَّة». مواعظ على سفر التكوين ٢١.٣، على ١: ٥.[٦]

صُورَةُ اللهِ هِيَ جُزْءٌ مِن طَبيعَتِنَا البَشَرِيَّةِ، لا المَال. كيرلُّس الإسكندريّ: يَتَعَلَّمُ المَرءُ مَعْنَى كَلامِ المُخَلِّصِ وَما عناه بِقَولِهِ، «إذا لم تَكونوا أُمَنَاءَ عَلَى المَالِ الحَرامِ، فعَلى الخَيرِ الحَقِّ مَن يَأْتَمِنُكم»؟ إنَّنا نؤَكِّدُ أَنَّ المَالَ الحَرامَ هُوَ مَا نَملِكُهُ. فَنَحنُ لَم نُولَد مُزَوَّدِينَ بِالأَمْوَالِ، بَل عُرَاةً. وَلِذَلِكَ نحن قَادِرونَ عَلَى إثْبَاتِ حَقِيقَةِ كَلامِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ «لَم نَأْتِ إلَى العَالَمِ وَمَعَنا شَيءٌ، وَلا نَقدرُ على أَنْ نَخْرُجَ مِنه وَمَعَنا شَيءٌ».[٧] ... فَلْنَفْتَحْ نَحنُ، أَصحابَ المَالِ

---

[٣] أنظر تكوين ٣: ١٧-١٩.
[٤] JSSS 2:223-24**
[٥] WSA 3 10:216-17*
[٦] FC 74:49-50**
[٧] ١ تيموثاوس ٦: ٧.

الدُّنيويّ قُلوبَنَا للمُحْتَاجين. وَلْنَكُنْ أُمْنَاءَ وَمُطِيعِينَ لشَرَائِعِ اللّه. وَلنَعْمَلْ بمَشيئَةِ رَبِّنـا فِي مَا ليس لـنـا، أي مِنَ الخَارج. فَلْنَفْعَلْ ذَلِكَ لنَتَسَلَّمَ مَا هُوَ لَنَا، وَهُوَ الجَمَالُ الرَّائِعُ وَالمُقَدَّسُ الَّذي يَخلقُه اللّه في نُفوسِ النَّاس، فَيَجعلُهم مُشَابِهِينَ لَه، كما كُنَّا عليهِ مِن قبلُ. تفسير القدّيس لوقا ١٠٩.[٨]

هَذا العَالَمُ وَالعَالَمُ الآتي عَدُوَّان.

إقليمس أسقف رومية: يَقُولُ الرَّبُّ: «مَا مِن خَادِمٍ يَقدرُ أَنْ يَخدُمَ سَيِّدَين». فَلا شَيءَ يَنْفَعُنَا إِذا أَرَدْنَا أَنْ نَخدُمَ اللّه وَالمَالَ. «مَاذا يَنْفَعُ الإنسَانَ لَو رَبِحَ العَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ»؟[٩] هَذا العَالَمُ وَالعَالَمُ الآتي عَدُوَّان. فالأَوَّلُ يَعْني الزِّنَى، وَالفسَادَ، والطَّمعَ، وَالخِدَاعَ، بَيْنَمَا الآخرُ يَعْني الزُّهدَ بها. لذلك نَعْجَزُ عَن أَنْ نُوائِمَ بينَهُمَا. الحُصُولُ عَلَى الوَاحِدِ هُوَ آلِيًّا تَخَلٍّ عَنِ الآخرِ. مِنَ الأَفْضَلِ في اعتقادِنَا أَنْ نَرْغَبَ عمَّا هُوَ هَهُنَا، لإنَّه تَافِهٌ، زائلٌ وَعَابِرٌ، وَأَنْ نُقَدِّرَ أهمِّيَّةَ مَا هُوَ هُنَاك، أي مَا هُوَ صَالِحٌ وَخَالدٌ. إذا عَمِلْنَا بإِرَادَةِ المَسيحِ فَإِنَّنَا نجدُ الرَّاحَةَ، لَكِنْ إِنْ لَم نَعْمَلْ بِهَا وَبوَصَايَاه فَلا شَيءَ يُنْقِذُنَا مِنَ العِقَابِ الأَبَديّ. الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ إلَى أَهلِ كورنثوس ١.٦-٧.[١٠]

يَخدُمُ الوَكِيلُ اللّه بطَلَبِ رَحْمَتِهِ.

أمبروسيوس: «لا يَسْتَطِيعُ الخَادِمُ أَنْ يَخدُمَ سَيِّدَين»،[١١] لا لأَنَّ هُنَاكَ سَيِّدَين، بل لأَنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. يُكَبِّلُ خَادِمُو المَالِ أَنْفُسَهُم بسَلاسِلِ العُبُوديَّةِ. فَلَيسَ للمالِ أيُّ حَقٍّ مِن حُقُوقِ السِّيَادَةِ. القُوَّةُ لَيْسَت عَادِلَة، وَالعُبُودِيَّةُ ظَالِمَةٌ. يَقُولُ: «إتَّخِذوا لكم أَصدِقَاءَ بِالمَالِ البَاطِل»[١٢] لنَقْتَنِيَ بإطْعَامِ الفَقِيرِ نِعْمَةَ المَلائِكَةِ وَكُلِّ القدِّيسين. إنَّهُ لا يُوَبِّخُ الوَكِيلَ. وبذَلِكَ نَتَعَلَّمُ أنَّهُ لا يَنْتَمِي إِلَى الرَّبِّ نَفْسِهِ، بَلْ إلَى أَمْوَالِ الآخَرِين. مُدِحَ رَغْمَ أَنَّه أَخْطَأ، لأنَّه نَوَى مُسَاعَدَةَ نَفسِهِ في المُستَقبَلِ بِرَحْمَةِ الرَّبِّ.[١٣] حَسَنٌ هو ذِكْرُ المَالِ الحَرَامِ. الجَشَعُ يُغْرِينَا بِالمَالِ وَيَسْتَدرِجُنَا إلى عِبَادَتِهِ. عرض القدّيس لوقا ٧. ٢٤٤-٤٥.[١٤]

---

[٨] CGSL 444**

[٩] متّى ٢٦:١٦؛ مرقس ٣٦:٨؛ لوقا ٢٥:٩.

[١٠] LCC 1:195*

[١١] متّى ٢٤:٦؛ لوقا ١٣:١٦.

[١٢] لوقا ٩:١٦.

[١٣] لوقا ١:١٦-٨.

[١٤] EHGL 328**

١٦: ١٤-١٨ تَعليمُ يَسوعَ عن الشَّريعَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالمَلَكوتِ

[١٤] وكانَ الفِرِّيسِيُّونَ، وهُم مُحِبُّونَ لِلمالِ، يَسمَعونَ هذا كُلَّه ويَهزَأُونَ بِه. [١٥] فقالَ لَهم: «أَنتُم تُزَكُّونَ أَنفُسَكم عِندَ النَّاس، لكِنَّ اللّه عالِمٌ بِما في قُلوبِكم، لأَنَّ الرَّفيعَ عِندَ النَّاسِ رِجْسٌ في نَظَرِ اللّه».

«[١٦] دامَ عَهْدُ الشَّريعةِ والأَنبِياءِ حتَّى يوحَنَّا، ومِن ذلكَ الحِينِ يُبَشَّرُ بِمَلكوتِ اللّه، وكُلُّ امْرِئٍ يجاهِدُ لِيَدخُلَه قَسْرًا. [١٧] لكِنَّ زَوالَ السَّماءِ والأَرضِ أَيسرُ مِن سُقوطِ نُقطَةٍ واحِدَةٍ مِنَ الشَّريعَة. [١٨] كُلُّ مَن طَلَّقَ امرَأَتَه وتَزَوَّجَ غَيرَها فَقَد زَنى، ومَن تَزَوَّجَ الَّتي طَلَّقَها زَوجُها فَقَد زَنى».

نَظرَةٌ عامَّةٌ: يُسَمَّى الفرِّيسيُّون مُحِبِّي المَالِ، لأَنَّهُم، بِسوءِ استعمالِهِم ما يَمْلِكُونَ، يُقَاوِمُونَ إِرَادَةَ اللّه (كيرلّس الإسكندري). بِعشقِهِم المَالَ يُثْبِتُونَ أَنَّهُم مُنَافِقُونَ مَنَاكِيد. إِنَّهُم يُزَكُّونَ أَنفُسَهم في نَظرِ النَّاس، وَيَهتَمُّونَ بِإِرْضَاءِ النَّاسِ لا اللّه (كيرلّس الإسكندري). يُعْلِنُ الأَنْبِيَاءُ مَوتَ يَسُوعَ وَقِيَامَتَهُ وَيُبَشِّرونَ بِمَلَكُوتِ اللّه وبِالتَّبَرُّرِ بِالإِيمَان، وَبِالمَعْمُودِيَّةِ، وَبِالعِبَادَةِ بِالرُّوحِ وَبِشَرِكَةِ القدِّيسين (كيرلّس الإسكندري). إِنَّ يسوعَ، بِاعتِمَادِهِ عَلَى يَدِ يُوحَنَّا، أَتَمَّ الشَّرِيعَة؛ فَمَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا حَمَلَتِ البِرَّ من العَهدِ القَديم (أفرام). مَع يُوحَنَّا أُبْطِلَ القَدِيمُ وَأُعْلِنَت شرعيَّةُ الجَديد (ترتليان).

إِنَّ الدُّخُولَ إِلَى المَلَكُوتِ بِالقُوَّةِ هُوَ أَنْ يَرجُوهُ المرءُ بِرَغْبَةٍ صَادِقَةٍ (كيرلّس الإسكندري). إِنَّ كَلامَ يسوعَ عَلَى الطَّلاقِ وَالزِّنَى لا مَثِيلَ لَه فِي العَهدِ القَديم؛ وفي لوقا لا نَجِدُ أَنَّ الزِّنى تبريرٌ للطَّلاق، كُلُّ مَن طَلَّقَ امرأَته وتزَوَّجَ غيرَها فقد زنى.

في ضَوءِ فَهْمِنَا «الشَّرِيعَةَ» وكَأَنَّها «التَّوراة» أو «الإنجيل»، نُدْرِكُ كلامَ يَسوعَ

علـى الزَّواج، وَالطَّلاق، وَالزِّنَى فِي سِيَاقِ عَلاقَةِ اللّه بِإسْرَائِيلَ وَكَأَنَّهَا عَلاقَةُ عَريسٍ بِعَروسِهِ. فَإسرَائيلُ العَروسُ تَزْني عِنْدَمَا تَتْبَعُ آلهةً كَاذِبَةً، مِثْلَمَا يَضِلُّ بعضُ أعضاءِ الكَنيسَةِ في أَثْنَاءِ الاضطِّهادِاتِ أو يَنْحرِفُونَ إِلَـى المَلَـذَّاتِ الـدُّنـيـويَّـةِ وَالـفَـلْـسَـفَـاتِ (أمبروسيوس).

١٦: ١٤ الفرّيسيُّونَ مُحِبُّونَ للمَالِ

حُبُّ المَالِ إِسَاءَةٌ لاستِعْمَالِ الأَملاكِ وَمُقَاوَمَةٌ لإِرَادَةِ اللّه. كيرلّس الإسكندريّ: بما أَنَّهُم يُحبُّونَ المَالَ، فَهُم لا يُطْلِقُونَ عَلَى الأُمُورِ أحكَامًا مُوَافِقَةً لشَرائعِ اللّه، بَل أَحْكامًا مُعَارِضَةً لإرَادَةِ اللّه.... لذلكَ سَخِرُوا مِن يسوعَ لأَنَّه كَانَ يُرشِدُهم بوَصَايَاه الرَّشِيدَةِ للتَّعَامُلِ بالحُسْنَى وابتِغَاءِ الأَمْجَادِ المُقدَّسَةِ. يُعلِّمُهم أَنَّـه مِن وَاجِبِـهِـم أَن يَبـيـعـوا مُـمْـتَلَـكَـاتِـهِـم ويُوزِّعوهـا عَلى الفُقَرَاءِ. وبذَلِكَ يملِكُونَ فِي السَّمَاءِ كَنْزًا لا يُسْلَبُ، وَمَالاً لا يَتلفُ، وَغِنَى لا يَفْنَى. تفسيرُ القدِّيس لوقا ١١٠.[١]

١٦: ١٥ طَرِيقُ الفَرِّيسيِّين

الفَرِّيسيُّون مُحِبُّونَ لِلمَالِ وَمُنَافِقُونَ. كيرلّس الإسكندريّ: فَلْنَتَأَمَّلْ فِي سَبَبِ شُرورِهِم. إنَّ هَوَى الطَّمَعِ تَمَلَّكَهم وَطَغَى عَلَى قُلُوبِهِم. لَه خَضَعَ عَقْلُهُم عَلَى كُرهٍ مِنهُ، وأُذِلَّ بـالشُّرورِ، وَقُيِّدَ بقُيُودٍ يَعسُرُ عليهم تَحْطِيمُهـا.... كَلَّمَهُم المُخلِّصُ كَلامًا كثِيرًا لَكِنَّهم لم يُغيِّروا ما في نُفُوسِهِم مِن خُبثٍ وَانحِرَافَاتٍ مُشِينَةٍ. غَاصُوا فِي حَمَاقَتِهم المُتَأَصِّلَة فِيهِم. قَرَّعَهُم فلم يَنْثَنُوا... تَبَيَّنَ أَنَّـهُـم مُـنَـافِـقُـونَ كَذَّابُـونَ بـإِقَـامَـتِـهـم في المَذابِـحِ. يـتَـلَـهَّـفُـونَ إِلـى المَجـدِ الـلاَّئِـقِ بالأَخْيَارِ وَالأَبْرَارِ، من دون أَنْ يَتَلَهَّفُوا إِلَى الحُصُولِ عَلَى رِضَى اللّه. تفسيرُ القدِّيس لوقا ١١٠.[٢]

١٦: ١٦-١٧ تَعْلِيمُهُ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَمَلَكُوتِ اللّه

يُعْلِنُ الأَنْبِيَاءُ وَمَعَهم الشَّرِيعَةُ مَوتَ يَسُوعَ وَقِيَامَتَهُ. كيرلّس الإسكندريّ: يَقُولُ السَّيِّدُ إِنَّ مُوسَى وَالأَنبياءَ القدِّيسين أَنْبَأُوا بأَسْرَارِي إِلَى أَهلِ الأَرضِ. وَالشَّرِيعةُ أَعْلَنَت بالرُّمُوزِ وَالظِّلالِ أَنِّي سأَتَحَمَّلُ مَوتَ الجَسَدِ لأُخَلِّصَ العَالَمَ وَأَنَّنِي بِقِيَامَتِي مِن بَينِ الأَمواتِ سأُلْغِي الفَسَادَ. وَتَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ الكَلامَ عَيْنَهُ كما في كُتُبِ مُوسَى. يَقُولُ:

---

[١] CGSL 446-47**

[٢] CGSL 447-48**

«لَيس غريبًا أَنْ تَرفُضُوا كَلامِي وَتَحْتَقِروا مَا يُفِيدُكُم. فَكَلِمَةُ النُّبوَّةِ عَنيٍّ وَعَنْكُم تَبلغُ زمنَ القدِّيس يُوحنَّا المعمدان. مِن أَيَّامِ يُوحنَّا إِلَى اليوم يُبَشَّرُ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَالنَّاسُ يَبذُلُونَ جَهْدَهُم لدُخُوله».[٣] مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ هو التَّبرِيرُ بِالإِيمان، وَغسلُ الخَطِيئَةِ بِالمَعْمُودِيَّةِ المُقَدَّسَةِ، وَالتَّقدِيسُ بِالرُّوحِ، وَخِدمَةٌ تَسمُو عَلَى الرُّمُوزِ وَالظِّلالِ، وَشرَفُ تَبنِّي البَشرِ كَأَولادٍ لله، وَرَجَاءُ مَجدٍ يُعْطَى لِلقِدِّيسِينَ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١١٠.[٤]

اعتِمَادُ يَسوعَ عَلَى يَدِ يُوحنَّا أَنهَى الشَّرِيعَةَ وَمَعْمُودِيَّةَ يوحنَّا. أفرام: إِلَى يُوحنَّا امتَدَّتِ الشَّرِيعَةُ وَتَعَالِيمُ الأَنْبِيَاءِ. أَمَّا المُخَلِّصُ فَهُوَ بَدْءُ العَهدِ الجَدِيدِ. بِاعتِمَادِهِ اتَّخَذَ لِنَفسِهِ بِرَّ العَهْدِ القدِيمِ وَتَسلَّمَ كَمَالَ المِسْحَةِ لِيُقَدِّمَهَا بِتَمَامِهَا إِلَى تَلامِيذِهِ. أَنْهَى مَعْمُودِيَّةَ يُوحنَّا وَالشَّرِيعَةَ مَعًا. اعتَمَدَ فِي البِرِّ، لأَنَّهُ كَانَ بِلا خَطِيئَةٍ، وبِالنِّعْمَةِ لأَنَّ الجَمِيعَ كَانُوا أَثَمَةً. بِبِرِّهِ أَبْطَلَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ، وَبِاعتِمَادِهِ أَلْغَى مَعْمُودِيَّةَ يُوحنَّا. تفسير الإنجيل الرُّبَاعيّ لتاتيان ٢.٤.[٥]

مَعَ يُوحَنَّا أُبْطِلَ القَدِيمُ وَأُعْلِنَت شَرعيَّةُ الجَدِيد. ترتليان: وَعَدَ الخَالِقُ بِإِبْطَالِ مَا هُوَ قَدِيمٌ وبِالاعتراف بِمَا هُوَ جَدِيدٌ. حَدَّدَ المَسِيحُ تَارِيخَ إِلغَاءِ الشَّرِيعَةِ بِقَوْلِهِ: «بَقِيَتِ الشَّرِيعَةُ وَتَعَالِيمُ الأَنْبِيَاءِ إِلَى أَنْ جَاءَ يُوحنَّا». إِنَّ يُوحنَّا هو الحدُّ الفَاصِلُ بَينَ عَهدٍ وَعَهْدٍ، فَانْتَهَى به مَا هُو قديمٌ وَبَدَأَ بِه مَا هُوَ جَدِيدٌ. مَع يُوحَنَّا أُبْطِلَ القَدِيمُ وَأُعْلِنَت شَرعيَّةُ الجَدِيد. ضدّ مركيون ٢.٥.[٦]

بِالجِهَادِ يُقْتَنَى المَلَكُوتُ رَغَابَةً. كيرلّس الإسكندريّ: يَقُولُ يسوعُ إِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُبَشَّرُ بِهِ. وَقَفَ يُوحنَّا المَعْمَدان فِي الوَسْطِ وَقَالَ: «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ».[٧] وَأَبَانَ أَنَّ المسيحَ الحقَّ الَّذِي يَحْمِلُ خَطِيئَةَ العَالَمِ هُوَ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. مَن سَمِعَ الرِّسَالَةَ المُقَدَّسَةَ وَأَحبَّهَا أَخَذَهَا عنوةً، واستماتَ في الاستئثارِ بها. يَقُولُ فِي مكَانٍ آخر: «يُؤْخَذُ مَلَكُوتُ السَّمَاءِ بِالجِهَادِ وَالمُجَاهِدونَ يَدخلُونَه».[٨] تَفسيرُ القدِّيس لوقا ١١٠.[٩]

---

[٣] أنظر متّى ١٢:١١.
[٤] CGSL 448**
[٥] JSSS 2:84*
[٦] MFC 9:39-40*
[٧] لوقا ٤:٣.
[٨] متّى ١٢:١١.
[٩] CGSL 448*

١٦: ١٨ كَيْفَ يَثبتُ كَلامُ التَّوراةِ فِي مَلَكُوتِ اللّه

يَعكِسُ العُرسُ العَلاقَةَ بَينَ المَسيحِ وَكَنِيسَتِهِ. أمبروسيوس: أَعْلَنَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللّه يَجِبُ أَنْ يُبَشَّرَ بِهِ. قَالَ إِنَّ نقطَةً واحِدَةً لا تَسقُطَ مِنَ الشَّرِيعَة، ثُمَّ أَضَافَ: «كُلُّ مَن طَلَّقَ امرأَتَه وتزوَّجَ غيرَها فقَد زَنى، ومَن تَزَوَّجَ الَّتي طَلَّقَها زَوجُها فقَد زَنى».[١٠] إِنَّ الرَّسُولَ يَحُثُّ عَلَى الحَيَاةِ الزَّوجِيَّةِ بقولِهِ «إِنَّ هَذَا السِّرَّ لَعَظِيمٌ هُوَ»، أي سِرَّ المَسيحِ وَالكَنيسَةِ.[١١] أَنتَ تَجِدُ زَوَاجًا يُتِمُّهُ اللّه بقَولِهِ: «مَا مِن أحدٍ يَجِيءُ إِليَّ إِلاَّ إِذَا اجتَذَبَهُ الآبُ الَّذي أَرْسَلَني».[١٢] فهو وحدَه يَعقدُ القِرَان. قَالَ سُلَيمانُ الحَكِيمُ: «المَرْأَةُ العَاقِلَةُ مِن عِندِ الرَّبِّ».[١٣] إِنَّ الرَّجُلَ صورةٌ عَنِ المَسيحِ، وَالمَرأَةَ صورةٌ عن الكَنيسَةِ. إِنَّهَا امرأَةٌ بِالمَحبَّةِ وَعَذْرَاءُ بِالنَّقَاوَةِ. مَن اجتَذَبَه اللّه إِلَى الابنِ لا يَفْصِلُه اضطِهَادٌ،[١٤] ولا يفتِنُ تبذيرٌ عَقْلَهُ، أَو تُفْسِدُهُ فَلْسَفَةٌ مَا. تعجزُ المَانَويَّةُ والآريوسيَّةُ عن تضليلِهِ، ولا تُصِيبُهُ من سابليوس عَدوى. مَا جَمَعَهُ اللّه لا يُفَرِّقُه يَهُوديّ. وَمَن لَوَّثَ حَقيقَةَ الإِيمانِ وَلَطَّخَ الحِكْمَةَ بالجهلِ كَانَ زَانيًا.... أَيُّها الرَّبُّ يسوعُ تَعالَ وَجِدْ عَروسَكَ غيرَ مُدَنَّسَةٍ وَلا مُلَوَّثَةٍ. فَهِي لَم تُدَنِّسْ بَيْتَكَ ولم تُهْمِل وَصَايَاك. فَلْتَقُلْ لَكَ: «أَجِدُ مَن تُحِبُّهُ نَفْسي».[١٥] وَلتَأْتِ بكَ إِلى بَيتِ الخَمْرِ. الخَمَرُ يُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنسَان.[١٦] فَلْيَرْوِها الرُّوحُ. وَلْتَعْتَرِفْ بالسِّرِّ وَلْتَتَنَبَّأْ.[١٧] عرضُ القدِّيس لوقا ٨.٩–١٢.[١٨]

---

[١٠] لوقا ١٦:١٨.
[١١] أنظر أفسس ٥:٣٢.
[١٢] يوحنا ٦:٤٤.
[١٣] أمثال ١٩:١٤.
[١٤] أنظر رومية ٨:٣٥.
[١٥] نشيد الأنشاد ٣:٤.
[١٦] مزمور ١٠٣:١٦ أو ١٠٤:١٥؛ نشيد الأنشاد ٥:١.
[١٧] أنظر يوئيل ٢:٢٨–٢٩.
[١٨] EHGL 333-35**

١٦: ١٩-٣١ مَثَلُ الغَنِيّ ولَعازَر

[١٩]«كانَ رَجُلٌ غَنِيٌّ يَلبَسُ الأُرجُوانَ والكَتّانَ النّاعِم، ويَتَنَعَّمُ كُلَّ يَومٍ تَنَعُّمًا فاخِرًا. [٢٠]وكانَ رَجُلٌ فَقيرٌ اسمُه لَعازَر يَنطَرِحُ عِندَ بابِه والقُروحُ تُغَطّي جِسْمَه. [٢١]وكانَ يَشتَهي أَن يَشبَعَ مِن فَضَلاتِ مائِدَةِ الغَنِيّ. وكانَتِ الكِلابُ تأتي وتَلحَسُ قُروحَه. [٢٢]وماتَ الفَقيرُ فحَمَلَتهُ المَلائِكَةُ إِلى حِضْنِ إِبراهيم. ثُمَّ ماتَ الغَنِيُّ ودُفِن. [٢٣]فرَفَعَ عَينَيهِ وهوَ في الجَحيمِ يُقاسي العَذاب، فرأَى إِبْراهيمَ عَن بُعدٍ ولَعازَرَ في أَحضانِه. [٢٤]فنادى: يا أَبَتِ إِبراهيمُ ارحَمْني فأَرسِلْ لَعازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصبَعِه في الماءِ ويُبَرِّدَ لِساني، فإِنّي مُعَذَّبٌ في هذا اللَّهيب. [٢٥]فقالَ لَه إِبراهيم: يا بُنَيَّ، تَذَكَّرْ أَنَّكَ نِلتَ خَيراتِكَ في حَياتِكَ ونالَ لَعازَرُ البَلايا. أَمَّا اليَومَ فهو ههُنا يَتَعَزَّى وأَنت تَتَعَذَّب. [٢٦]وفَوقَ كُلِّ هذا، فبَينَنا وبَينَكم هُوَّةٌ عَميقة لا يَستَطيعُ الَّذينَ يُريدونَ أَنْ يَجتازُوها مِن عِندِنا إِلَيكُم ولا مِن عِندِكم إِلَينا. [٢٧]فقال: أَسأَلُكَ إِذًا يا أَبتِ أَن تُرسِلَه إِلى بَيتِ أَبي، [٢٨]فإِنَّ لي خَمسَةَ إِخوَة. فَلْيُنذِرْهُم لِئَلاَّ يَصيروا هُم أَيضًا إِلى مَكانِ العَذابِ هذا. [٢٩]فقالَ إِبراهيم: عِندَهُم موسى والأَنبِياء، فَلْيَستَمِعُوا إِلَيهِم. [٣٠]فقال: لا يا أَبتِ إِبراهيم، ولكِن إِذا قامَ واحِدٌ مِنَ الأَمواتِ وذَهَبَ إِلَيهِم يَتوبُون. [٣١]فقالَ لَه: إِن كانوا لا يَستَمِعونَ إِلى موسى والأَنبِياء، فهُم لا يَقتَنِعونَ ولو قامَ واحِدٌ مِنَ الأَموات».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: رَفَضَ الغَنِيُّ أَنْ يُسْعِفَ رَجُلاً فَقِيرًا مُلْقىً عِندَ بابِه والقُروحُ تُغَطّي جِسْمَه (جيروم). كانَ لَعازَرُ الفَقِيرُ في وَضعٍ مُخزٍ يُرْثَى لَهُ مُقارَنَةً بالرَّجُلِ الغَنِيّ (كيرلّس الإسكندريّ). يَذكُر يَسوعُ اسمَ الرَّجُلِ الفَقِير، مُشِيرًا إِلَى أَهمِّيَّتِهِ فِي نَظَرِ اللّه وَإِلَى تدوينِ اسمِهِ في السَّماءِ، أَمَّا الرَّجُلُ الغَنِيُّ فَلا يُذْكَرُ له اسمٌ فِي الكِتابِ المُقَدَّسِ أَو فِي السَّماءِ (أوغسطين). واسمُ لعازر يَعْنِي «مَن تَلَقَّى العَونَ» (جيروم). إِنَّ المَشْهَدَ مُرَوِّعٌ. هُنا يَسْتَعْمِلُ يسوعُ اللُّغَةَ الرَّمْزِيَّةَ لِيَصِفَ الهُوَّةَ الكُبْرَى بينَ عَذابِ جَهَنَّمَ وَنَارِها من جهةٍ

وَبَينَ مُؤاسَاةِ السَّمَاءِ فِي حِضنِ إبرَاهيمَ من جهةٍ ثانيةٍ (غريغوريوس النيصصيّ). إنَّ لعَازرَ الفَقِيرَ رَجُلَ الإيمَانِ قَبِلَهُ إبرَاهيمُ الرَّجُلُ الغَنِيُّ بإيمانِه (أوغسطين). تَمَتَّعَ الرَّجُلُ الغَنِيُّ بخيراتِ الأَرْضِ، أمَّا لعَازرُ فيَحْتَفِلُ الآنَ بنِعَمِ السَّمَاءِ وَتَجِدُ نَفْسُهُ الرَّاحَةَ فِي حِضْنِ إبرَاهِيمَ (برودِنْتيوس).

يَحْتَرِقُ الغَنِيُّ بنِيرانِ جَهَنَّم، لَكِنَّه يرى بعَيْنَيهِ ما في الجَانِبِ الآخَرِ أي مَنَاهِلَ الفِردَوس (أفرام). إنَّ نُفُوسَ الأشْرَارِ تَخْتَبِرُ أَلَمَ نيرانِ جهنَّم (غريغوريوس الكبير). أمَّا إبرَاهِيمُ الَّذي رَحمَ سَادوم فَلَم يَرْحمِ الغَنِيَّ فِي جهنَّم (أفرام). الغنيُّ مُتَعَطِّشٌ إلى قطرَةِ مَاءٍ، فِي حينِ أَنَّه لَم يُعْطِ لعازرَ فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِ قطرَةَ مَاءٍ أَو فُتَاتًا مِنَ الخُبْزِ (بطرس خريستولوغوس).

يُلْقِي هذَا المثَلُ الضَّوءَ عَلَى مَثَلِ الوَكِيلِ الخَائِن: فَالقدِّيسونَ يَجْعَلُونَ لهم أَصْدِقَاء بإطعَامِهِم الجِيَاعَ وَبإرْوائِهِم غلَّةَ العَطْشَى. ما يَحْتَاجُ إلَيهِ الفَرِّيسيُّونَ هُوَ أَنْ يكُونُوا كالوَكِيلِ الخَائِنِ فيرون أَنَّ يَسُوعَ هُوَ رَبُّهُم، ويعتمِدوا عَلَى رَحْمَتِهِ فَيُسْعِفُون المساكينَ من أَمثَالِ لعازر (أوغسطين). هل الإخْوَةُ الخَمْسَةُ هُم حَوَاسُّ الرَّجُلِ الغَنِيّ الَّذي استَعْبَدَه المالُ وقذفَ بِهِ إلَى عَذَابِ جَهنَّم؟ (جيروم). تَجَاهَلَ الغَنِيُّ فِي حَيَاتِهِ مُوسَى والأَنْبِيَاء، وَرُبَّمَا سَخِرَ مِنهُم (أوغسطين). إنْ كانوا لا يَسْتَمِعُون إلَى ما قَالَهُ موسى وَالأَنْبِيَاء، فَهم يرفضون الاستماع إلى ما قاله المسيحُ على لسانِهم (جيروم).

١٦:١٩-٢٢ حَيَاةُ الغَنِيِّ وَلعازر وَموتُهما

الغَنِيُّ مُذْنِبٌ لأَنَّهُ تَجَاهَلَ إسْعَافَ الآخرين. جيروم: لَم يُتَّهَمِ الغَنِيُّ اللاَّبِسُ الأُرجُوانَ الفَاخِرَ بالطَّمَعِ أَو باغتِصَابِ أَمْوالِ غيرِهِ، أَو باقتِرَافِ الزِّنَى، أَو بالوُقُوعِ فِي أَيِّ خَطَأ. رذيلتُه هي الكِبْرِيَاءُ. أَيُّهَا الأَشْقِيَاءُ كيفَ تَرونَ عُضوًا مِن أَعضَاءِ جَسَدِكُم مُنْطَرِحًا عِلى أبوابكُم، ولا تعطِفُونَ عَلَيه؟ إذَا كَانَت شَرَائِعُ اللّه لا تَغْنِي لَكُم شيئًا فَعَلَى الأَقلِّ أَشْفِقُوا عَلى ذَواتِكُم، وَتَهَيَّبُوا، فَقَد تُصْبِحُونَ مِثلَه. أَعْطُوا أَعْضَاءَكُم مِن فَضَلاتِ مَوائِدِكُم وَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَى الجِيَاعِ. موعِظَة ٨٦، على لعَازر وَالغَنيّ.[1]

---

[1] FC 57:201*

انطَرَحَ لِعَازَرُ عِندَ بَابِ الغَنيِّ فَعَجِزَ عَن تَجنُّبِ قُروحِهِ. جيروم: كَانَ لَعَازَرُ مُنْطَرِحًا عِندَ البَابِ. كَانَ مَنْظَرُهُ يُثِيرُ الانتِبَاهَ للتَّهشُّمِ في جَسَدِهِ فلا يُصَدَّقُ الغَنِيُّ بِقَولِهِ: «لم أَقِفْ عَلَى أَمْرِهِ. لقد كَانَ فِي الزَّاوِيَةِ، فلم أَرَهُ. لَم يُخْبِرْنِي أَحَدٌ بِحَالِهِ». إِنَّه كَانَ مُنْطَرِحًا عِندَ البَابِ. وكنتَ تَرَاهُ كُلَّمَا خَرَجْتَ وَدَخلتَ. كَانَ الحَشَمُ وَالخَدَمُ يَخدِمُونَكَ، أَمَّا جسمُهُ فكانَ مُغَطًّى بِالقُرُوحِ. مَوعِظَة ٨٦، على لعَازر وَالغنيّ.[٢]

فَقرُ الغَنيِّ. كيرلّس الإسكندريّ: كَانَ لعازرُ مَحْرُومًا مِنَ العَطفِ وَالعِنَايَةِ، وَبِشغفٍ كانَ يَجْمَعُ اللُّقمَةَ مِن فَضَلاتِ مَائِدَةِ الغَنِيِّ لِيَسُدَّ بِها رَمَقَهُ. لقد عَذَّبَهُ مَرَضٌ عُضَالٌ. يَقُولُ الكتابُ إِنَّ الكِلابَ كَانَت تَلْحَسُ قُرُوحَهُ، وَلَم تُؤذِهِ، بَلْ عَطَفَت عَلَيهِ واهتَمَّت بِهِ. فَالحَيَوانَاتُ بِأَلْسِنَتِها كانت تُخَفِّفُ مِن مُعَانَاتِه، لِتُزِيلَ عنه مَا يُؤلِمُه وَتُهدِّئَ أَلَمَ القُرُوحِ. كَانَ الرَّجُلُ الغَنيُّ أَشدَّ قَسْوَةً مِنَ الكِلابِ، إنّه لَم يُشْفِقْ أو يَعْطِفْ عَلَيهِ، فلَيْسَ لَهُ فِي قَلْبِه مَوْضِعُ مَرْحَمَة. تَفسيرُ القدّيس لوقا ١١١.[٣]

يُعْرَفُ اسمُ لَعَازر لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي السَّمَاءِ. أوغسطين: لم يَذكُرْ يَسوعُ اسمَ الرَّجُلِ الغَنيِّ، بل ذكَرَ اسمَ الرَّجُلِ الفَقِيرِ... أَوتَرى كَيفَ أَنَّ اللّه السَّمَاويَّ لَم يَذْكُرِ اسمَ الرَّجُلِ الغَنِيِّ، لأَنَّهُ لَم يَكُن مَكتُوبًا فِي السَّمَاءِ؟ ذَكَرَ اسمَ الرَّجُلِ الفَقِيرِ، لأَنَّهُ كَانَ مَكتُوبًا هُنَاكَ. موعظة ٣٣ أ. ٤، على المزمور ١٤٦:٢.[٤]

اسمُ لعازر يَعْنِي «مَن تَلَقَّى العَونَ». جيروم: «كَانَ رَجُلٌ فَقيرٌ اسمُهُ لعازر». اسمُه يَعْنِي «مَن تَلَقَّى العَونَ»، ولَيسَ مَن يُعينُ. كَانَ فَقِيرًا، وَفِي فَقْرِهِ، أَتَى الرَّبُّ إِلَى عَوْنِهِ. مَوعِظَة ٨٦، على لعَازر وَالغَنيّ.[٥]

١٦:٢٣-٢٦ حَيَاةُ لعَازَرَ السَّمَاوِيَّة وَعَذَابُ الغَنِيِّ الأَبَدِيُّ

فِي اللُّغَةِ الرَّمْزِيَّةِ وَصْفٌ لِعَذَابِ جَهَنَّم وَلمؤاسَاةِ السَّمَاءِ. غريغوريوس النِّيصصيّ: «سَأَلتُ، فمَا هِي النَّارُ، وَالهُوَّةُ، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ، إِذَا لَم تكُن مَا قِيلَ فِيهَا؟»

ماكرينا: «يَبْدُو لِي أَنَّ الإِنجِيلَ يُؤَكِّدُ فِي كُلِّ هَذِهِ الأُمُورِ العَقَائِدَ المُتَعَلِّقَةَ بِالنَّفْسِ. قَالَ البَطرِيركُ إبراهيمُ للرَّجلِ الغَنيِّ: «إِنَّكَ نِلتَ

---

[٢] FC 57:201-2*

[٣] CGSL 453-54**

[٤] WSA 3 2:163**

[٥] FC 57:201

نَصِيبكَ مِن الخَيرَاتِ فِي حَيَاتِكَ الجَسديَّةِ». وقَالَ عن الفَقِير: «إنَّه أتَمَّ خِدمَتَهُ فَنَالَ نَصِيبَهُ مِن البَلايا فِي حَيَاتِهِ». ذَكَرَ الكِتَابُ هُوَّةً لا يَقدِرُ أحَدٌ على أنْ يَجْتَازَهَا، فَأَشَارَ بذلك إلَى عَقِيدَةٍ مُهمَّةٍ». ...

«إنَّهَا فِي رَأيي هُوَّةٌ غيرُ أرضيَّةٍ، إنَّهَا حُكْمٌ يَخلُقُهُ خَيَارَانِ مُتَضَادَّانِ في الحَيَاةِ. عندما يَختَارُ المرءُ مُتعَةَ هَذِهِ الحَيَاةِ وَلا يرتَدُّ عَائدًا إلَى صَوَابِهِ لينالَ الشِّفَاءَ، فَإنَّه يُوجِدُ لنَفْسِهِ فِي الآخِرَةِ مكَانًا لا صَلاحَ فيه. وَبِهَذا العَوزِ الروحيِّ يَحفِرُ لها حُفْرَةً عَميقَةً من المُسْتَحِيل عليه اجتِيَازُهَا».

«يَبْدُو لي أنَّ حِضْنَ إبْرَاهِيم، الَّذي يَجِدُ فيه المُجَاهِدُ الصابِرُ الرَّاحَةَ، إشَارَةٌ إلَى الوَضعِ الَّذي يُرِيحُ النَّفسَ. لقد كَانَ هَذَا البَطريَركُ أوَّلَ مَنْ دُوِّنَ اسمُهُ لأنَّه آثَر راحةَ الأُمُور المُسْتَقبلَةِ عَلَى مُتْعَةِ الأُمورِ الوَقتيَّةِ. فَبَعْدَ أن حَرِمَ كُلَّ مَا كَانَ لَه فِي البَدءِ، وَعَاشَ عِيشَةَ الغُرَبَاءِ، فَازَ بالميراثِ المُرْتَجَى. إنَّنا نَسْتَعْمِلُ لَفظَةَ الحضن[٦] للإشَارَةِ إلَى خَلِيجِ البَحْرِ. وَتَعْنِي، فِي مَا تَعْنِيهِ، أُمورًا صَالِحَةً لا عَدَّ لَهَا يَبلُغُهَا بالفَضِيلَةِ المُبْحِرونَ فِي الحَيَاةِ بَعدَ مغَادَرَتِها. إنَّهُم يُلْقُونَ مَرَاسِيَهم فِي هَذَا الخَلِيجِ الصَّالِحِ كَفِي مِينَاءٍ هَادِئٍ.... في النَّفسِ وَالقِيَامَةِ».[٧]

استِرَاحَةُ النَّفْسِ فِي أَحْضَانِ البَطْرِيرَكِ. برودنتيوس: إلَى أنْ تُقِيمَ الجَسَدَ الفَانِي، يَا اللّه، وَتُجَدِّدَهُ، أَينَ هُوَ مكَانُ الرَّاحَةِ للنَّفسِ الطَّاهِرَةِ النَّقيَّة؟ إنَّهَا فِي حِضنِ البَطْرِيرَكِ إبراهيم تَستَرِيحُ كَمَا استَرَاحَ لعَازرُ فِي حِضنٍ مفروشٍ بالأَزْهَارِ يَرَاهُ الغنيُّ عَن بُعْدٍ وَهُوَ بالنِّيرَانِ الأَبديَّةِ يَحْتَرِقُ. ترتيلَةٌ لدَفنِ المَوتَى ١٤٩-١٥٦.[٨]

مَنَابِعُ المِيَاهِ مِن جِهَةٍ، والنِّيرَانُ مِن جِهَةٍ أُخْرَى. أفرام: أَهلُ جَهنَّم يَحْتَرِقُونَ وَهُم جَائِعُونَ نَائِعُون، عَذَابُهُم يَتَعَاظَمُ وَهُم لمَنَاهِلِ المِيَاهِ نَاظِرون. يَرْتَعِشُونَ ارتِعَاشًا وَهُم في الجَانِبِ المُقَابِلِ واقِفُونَ؛ الغَنيُّ يَسْتَجدِي العَونَ وَمَا مَن يُبَرِّدُ لسَانَهُ؛ النَّارُ تَشْتَعِلُ فِيه، أمَّا المَاءُ فَهو فِي الجَانِبِ المُقَابِلِ. تَرَانِيمُ الفِردَوسِ ١.١٧.[٩]

الأَنْفُسُ الشِّرِّيرَةُ تُعَانِي أَلَمَ النَّارِ. غريغوريوس الكبير: نَستَنْتِجُ مِن كَلامِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ أنَّ النَّفسَ لا تَتَوجَّعُ من

[٦] لفظة الحضن في اليونانيّة تدلُّ على الخليج أيضًا.
[٧] FC 58:232-34**
[٨] WSA 3 8:268**
[٩] HOP 84

رُؤيَتِها تَوَهُّجَ النَّارِ، بَل تَتألَّمُ من شَيِّ النَّارِ. وَنَعرِفُ مِن كَلامِ المَسيحِ أَنَّ الرَّجُلَ الغَنيَّ كَانَ يَتعَذَّبُ فِي جَهنَّم. صَلاتُهُ إِلى إبراهيمَ تُعْلِنُ أَنَّ نَفْسَهُ أُلقِيَت فِي النَّارِ. قالَ: «أَرْسِلْ لعازرَ لِيَبُلَّ طرَفَ إِصبعِهِ فِي الماءِ، وَيُبرِّدَ لِسَانِي. لأَنِّي أَتعذَّبُ كَثيرًا فِي هَذَا اللَّهيبِ». ولأَنَّ المَسيحَ يَصِفُ الغَنيَّ الآثِمَ المُدانَ مُحاطًا بلَهيبِ جَهنَّم، فَمَا مِن عاقِلٍ يُنْكِرُ أَنَّ النَّارَ تَلتَهِمُ النُّفُوس الشِّرِّيرَةَ. الحوار ٤.٣٠.[١٠]

إبراهيمُ رَحِم سَادُوم، لكِنَّه لا يَرحَمُ الرَّجُلَ الغَنيّ. أفرام: شَبَّهَ الرَّبُّ كَهَنَةَ الشَّعبِ بمَن يَلبَسُ الأُرجُوانَ. فَما مِن شَيءٍ أثمن مِنَ اللِّبَاسِ الأرجوانيّ. وَشَبَّهَ تَلاميذَ الصَّليبِ بلعَازر. فَلَم يكُن هَنَاكَ إِنسَانٌ مَخفُوضُ الجَنَاحِ أَكْثَرَ مِن لَعازر. كَشَفَ عن اسمِ مُحبِّيهِ مِن خِلالِ حَبيبِهِ لَعازر. وَأَرادَ أَن يكشفَ عَن اسمِ أَعْدَائِهِ بقَولِهِ: «إِنْ كَانُوا لا يَسْتَمِعُونَ إِلَى مُوسَى وَالأَنبِيَاءِ». فَلَيسَ كُلُّ الأَحْيَاءِ أَحْيَاءً، وَلَيسَ كُلُّ الأَمْوَاتِ أَمْوَاتًا. أَلا تَرى كَيفَ، كُلَّمَا أَقَامَ الرَّجُلُ الغَنِيُّ الوَلائِمَ، أُذِلَّ لعَازر وَأُهِينَ! وَكُلَّمَا صَارَ لعَازرُ ذَليلاً، صَارَ إِكليلُهُ أَعْظَم. لمَاذَا رَأَى الغَنيُّ إِبْرَاهِيمَ أَقدسَ مِن الصَّالِحِينَ أَجْمَعِين، وَلعَازرَ فِي حُضْنِهِ؟ رَآهُ لأَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَحَبَّ الفَقِيرَ، وبِذَلِكَ نَتَعَلَّمُ أَنَّنَا لا نَقدِرُ أَنْ نَرجُوَ الغُفْرَانَ مَا لَم تَتَّضِحُ فينا ثِمَارُ الغُفْرَانِ. إِذا كَانَ إِبرَاهِيمُ، صَدِيقُ الغُرَباءِ وَرَاحِمُ سادوم، أَبَى أَنْ يَرْحَمَ مَن لَم يُشْفِقْ عَلَى لعازر، فَكَيفَ نَقدِرُ أَنْ نَرْجُوَ الغُفْرَانَ لأَنْفُسِنا؟ نَاداه الغَنيُّ: يَا أَبِي، وَنَادَاه إِبْرَاهِيمُ: يَا ابنِي، لَكِنَّهُ لم يستَطِعْ أَنْ يَمُدَّ اليدَ له، قال: «تَذَكَّرْ، يَا ابنِي، أَنَّكَ نِلتَ نَصِيبَكَ مِنَ الخَيْرَاتِ فِي حَيَاتِكَ وَنَالَ لَعَازرُ نَصِيبَهُ مِنَ البَلايَا». تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيّ لتَاتِيان ١٥.١٢-١٣.[١١]

إزدراء الرّجل الغنيّ بلعازر. بطرس خريسولوغوس: «أَرْسِلْ لَعَازر». عِندَمَا أُدَقِّقُ في المَسْأَلَةِ أَجِدُ أَنَّ أَقوالَ الغَنِيِّ لا تُعَبِّرُ عَنْ أَلَمٍ جَديدٍ، بَلْ عَنْ حَسَدٍ قَديمٍ. ما يُثِيرُ حَسَده هو جلوسُ لعازرَ في السَّمَاءِ. فالنَّاسُ يُشوَوْنَ بنَارٍ شِرِّيرَةٍ لا تُحْتَمَلُ عِندَما يَرون الَّذين كانوا هم يَزدرونَهم سُعَدَاءَ. إنَّ حِقدَ الرَّجُلِ الغَنِيّ لم يُبَارِحْه رغمَ تَحمُّلِهِ ما يستحقُّ من عذاباتٍ. فَهُو لا يَطلُبُ أَنْ يُرْسَلَ إِلَى لَعَازر، بَل أَنْ يُرْسَلَ لعازرُ إِلَيهِ. أَيُّهَا الغَنِيّ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ المُحِبَّ يعجزُ عن أَنْ

[١٠] FC 39:226

[١١] JSSS 2:235-36**

يُرْسِلَ لَعَازرَ إلَى فِراشِ عَذابك، وَأنت أبَيْتَ أَنْ تُجْلِسَه إلَى مَائِدَتِكَ. لقد انقلَبت ثروتكُما. أنتَ تَنظُرُ إلى مَجْدِ مَن احْتَقَرْتَ بُؤسَهُ. فَمَن انشَدَهَ أَمَامَ مَجدِكَ الأَرْضِيِّ يَرى الآنَ عَذَابكَ الأبديِّ. المَوعِظةُ ١٢٢، على الرَّجُلِ الغَنيِّ وَلِعازر.[١٢]

١٦: ٢٧-٣١ الاستِمَاعُ إلَى مُوسَى وَالأَنْبِيَاء، أَو إِلَى قائِمٍ مِن بَينِ الأمْواتِ

إخْوَةُ الغَنِيِّ الخَمْسَةُ هُمْ حَوَاسُه. جيروم: أَبُوكَ هُوَ إبراهِيم. كيف تَقدِرُ أَنْ تَقُولَ: «أَرْسِلْ لَعَازرَ إلَى بَيتِ أَبِي؟» أَنْتَ لَمْ تَنْسَ أَبَاكَ، وَلَم تَنْسَ أَنَّ أَبَاكَ أَهْلَكَكَ. كان لك أبوك وخَمْسَةُ إخْوَة: النَّظَر، والشَّم، والذَّوق، والسَّمْع، واللَّمس. كُنتَ مُسْتَعْبَدًا لِهَؤُلاءِ الإخوَةِ. كنت تُحِبُّهم كإخوةٍ، فَليس بوسْعِكَ أَنْ تُحِبَّ لَعَازرَ أخَاكَ. طَبْعًا، لم يكنْ بمستطاعِكَ أَنْ تُحِبَّهُ كَأَخٍ، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُم. كانوا لا يُحِبُّونَ الفقرَ. كَان نَظَرُك، وَشَمُّكَ، وَذَوْقُكَ، وَسَمْعُكَ، وَلَمْسُكَ إخْوَةً لَكَ. هَؤُلاءِ الإخوَةُ أَحبُّوا ثَروتَكَ، وَتَغَاضَوا عَن الفَقْرِ. «لِيُنْذِرَ إخْوَتِي الخمْسَة». هؤلاءِ أَرْسَلُوكَ إلَى العَذَابِ. لا يُمْكِنُهم أَنْ يَخلُصُوا إلا إذا أُمِيتُوا. «لئلاَّ يَصِيروا هُم أَيْضًا إلَى مكَان العَذابِ هَذا». لماذا تُريدُ أَنْ تُخَلِّصَ إخْوَةً لا يُحِبُّونَ الفَقْرَ؟ عَلَيهم أَنْ يَسكُنُوا مَعَ أخِيهِم. المَوعِظة ٨٦، عَلَى لَعَازر وَالغَنيِّ.[١٣]

عَدَمُ استِمَاعِهِم إلَى مُوسَى وَالأَنْبِياءِ أَوْصَلَهُم إلَى عَدَمِ استِمَاعِهِم للمَسيحِ. جيروم: «إنْ كَانُوا لا يَسْتَمِعُونَ إلَى مُوسَى وَالأَنْبِياءِ، فَهُم لا يُصَدِّقُونَ وَلَو قَامَ وَاحِدٌ مِن بينِ الأَمْواتِ». «لَو كُنتُم تُصَدِّقُونَ مُوسَى لصَدَّقْتُمُوني».[١٤] أَوَتَرى مَا قَصَدَه إبراهِيم؟ حَسَنٌ أَنْ تَنْتَظِروا مَن سَيَقُومُ مِن بينِ الأَمْواتِ، لَكِن أَعْلَنَ موسى والأنبِيَاءُ أَنَّهُ هُوَ الَّذي سَيَقُومُ مِن بَينِ الأَمْواتِ. يُكَلِّمُهُمُ المَسِيحُ بِقَوْلِهِ إنْ استَمَعْتُم إليهم فَإنَّكُم سَتَسْتَمِعُونَ إليَّ. المَوعِظَة ٨٦، عَلَى لَعَازرَ وَالغَنيِّ.[١٥]

---

(١٢) FC 17:210-11*
(١٣) FC 57:205*
(١٤) يوحنّا ٥: ٤٦.
(١٥) FC 57:208*

١٧:١ - ١٠ وَصَايَا إِضَافِيَّة لِتَلامِيذِه

١٧ ١وقالَ لِتلاميذِه: «لا بُدَّ أَنْ تقعَ العَثَراتُ، ولكِنِ الوَيلُ لِمن تقَعُ عن يَدِه. ٢فَلأَن تُعلَّقَ الرَّحى في عُنُقِه ويُلْقى في البَحر أولى به مِن أن يكونَ حجَرَ عثْرَةٍ لأَحَدِ هؤلاءِ الصِّغار. ٣فكونوا على حَذَرٍ.

إذا خَطِئَ إِلَيكَ أخوكَ فوَبِّخْهُ، وإن تابَ فَاغفِرْ له. ٤وإذا خَطِئَ إِلَيكَ سَبعَ مَرَّاتٍ في اليَوم، ورجَعَ إِلَيكَ سَبعَ مَرَّاتٍ فقال: أنا تائِب، فَاغفِرْ له».

٥وقالَ الرُّسُلُ لِلرَّب: «زِدْنا إيمانًا» ٦فقالَ الرَّبّ: «إذا كانَ لَكم إيمانٌ بِمقْدارِ حبَّةِ خَردَل، قُلتُم لِهذِه الجُمَيزَّة: اِنقَلِعي وَانغرِسي في البَحر، فأَطاعَتْكم».

٧«مَن مِنكُم له أجيرٌ يحرُثُ أَو يرعى، إذا رجعَ مِنَ الحَقْل، يقولُ له: تَعالَ فَاجلِسْ لِلطَّعام! ٨أَلا يقولُ له: أَعدِدْ لِيَ العَشاء، واشْدُدْ وَسَطَكَ واخدُمْني حتَّى آكُلَ وأَشرَب، ثُمَّ تأكُلُ أَنتَ بعدَ ذلِكَ وتَشرَب. ٩أَتُراه يَشكُرُ لِلأَجيرِ أَنَّه فعَلَ ما أُمِرَ به؟ ١٠وهكذا أَنتُم، إذا فَعَلتُم جميعَ ما أُمِرتُم بِه فقولوا: نَحنُ خَدَمٌ لا خَيرَ فيهِم، وما كانَ يَجِبُ علَينا أَن نَفعَلَه فَعَلْناه».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: «العَثَرات» هي إِغْراءاتُ الخَطِيئَةِ أَو ذُنوبٌ تَسْتوجِبُ الغُفْرانَ (كيرلُّس الإسكندريّ). العَثَرَةُ خَطِيئَةٌ، وَتُكَوِّنُ جُرمًا (جيروم). الكَلامُ عَلى الرَّحمَةِ بَعدَ مَثَل الرَّجُلِ الغَنِيّ كان مُلائمًا (أمبروسيوس). أَن يَصْفَحَ وَاحِدُنا لأخيه سبعَ مَرَّاتٍ يَعني أَن يَحْمِلَ بَعْضُنا أَعْباءَ البَعْضِ عَمَلاً بشَريعَةِ المَسيح (كِيرلُّس الإسكندريّ).

طَلَبُ التَّلاميذِ إلى الرَّبِّ أَنْ يَزيدَهم إِيمانًا هُوَ استدعاؤُهم لقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس، وَهَذا الإِيمَانُ لَن يَثبُتَ فِيهِم إلاَّ بَعْدَ القِيامَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). عَلَى التَّلاميذِ أَنْ يَعُوا عُبُودِيَّتَهم للرَّبِّ لا أَنْ يَعْتَمِدُوا عَلَى القُوَّةِ الَّتي يُظْهِرُونَها بالإِيمَان (أمبروسيوس).

البَحْثُ بالإيمانِ عَنِ المَجْدِ يُفْرِغ الإيمانَ مِنْ فَوائِدِهِ وَيَجْعَلُهُ غيرَ مُجْدٍ لخُدّامِ الرَّبِّ (الذَّهبيُّ الفم).

١٧:١-٢ الوَيلُ لِمَنْ تَأتي عن يَدِه العَثَرَاتُ

الذُّنُوبُ هِي خَطَايا تُرْتَكَبُ ضِدَّ المُحْتَاجينَ إلَى الغُفْران. كيرلُّس الإسكندريّ: مَا هِيَ هَذِهِ الذُّنُوبُ؟ أتَصَوَّرُ أنَّهَا أعْمَالٌ مُشِينَةٌ وَزَفَرَاتُ غضَبٍ تتلظَّى إمَّا لأَسْبَابٍ وجيهةٍ وَإمَّا لأسبَابٍ غيرِ مُبَرَّرة، وَإمَّا للشَّتم، وَالافترَاءِ، وَللعَثَرَاتِ وما أشبَه ذلك. يَقُولُ إنَّه لا مَحَالَةَ من تَجنُّبِها. فهَل تَحدُثُ لأنَّ اللّه القَديرَ على كُلِّ شَيءٍ يَدفَعُ بالنَّاس إلَى ارتِكابِ الخطَايَا؟ مَعَاذَ اللّه! مَا مِن شَرٍّ يَأتِي مِنه. فَهُوَ مَنْهَلُ كُلِّ فَضِيلَةٍ. فَلِمَاذَا إذًا تَحدُثُ؟ إنَّها تَحدُثُ بسبَبِ وَهَنِنَا وضَعفِنَا، فَكُلُّنا نعثُرُ في أَكثَرَ من أمرٍ كَمَا كُتِبَ.[١] مَعَ ذَلِكَ، يَقُولُ الوَيلُ لِمن يَضَعُ حِجَارَ العَثَرَاتِ فِي الطَّريقِ. إنَّه يرْدَعُنا عَن فِعْلِهَا تَرْهِيبًا، ويَحثُّنَا عَلَى أنْ نَتحمَّلَ بصَبرٍ الَّذين يَتسَبَّبون بحُدوثِ الخطَايَا. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٣–١١٦.[٢]

العَثْرَةُ خَطِيئَةٌ لأنَّها تُسَبِّبُ جُرمًا. جيروم: قَالَ: «لا مَحالَةَ من وُجودِ أسْبَابِ العَثَرات». المعثَرَةُ خَطِيئَةٌ بِحَدِّ ذاتِها... اللَّفظتَان اليُونَانيَّتَان skôlon و skandalon هما مُرادِفتَان للَّفظَتين اللاَّتينيتَين offensio وruina. «مَا أكثرَ مَا نُخْطِئُ جَميعًا». ... إنّي أخطأتُ في أُمورٍ كثيرةٍ، لا في أمرٍ وَاحِدٍ. ضدّ بيلاجيوس ٢.١٥.[٣]

١٧:٣-٤ أُغفُرْ للتَّائِبين

يُتْبِعُ يسوعُ مَثَلَه عن الرَّجُلِ الغَنِيّ بكلام الرَّحمَة. أمبروسيوس: «إذا خَطِئَ إلَيكَ أخوكَ فوبِّخْهُ».[٤] بَعْدَ أنْ ضَرَبَ مَثَلَ الرَجُلِ الغَنيِّ الَّذي عُوقِبَ بالعَذَابِ، أَضَافَ أنَّه علينا أنْ نَرْحمَ الَّذين يَتَنَدَّمُونَ عَلَى خَطَايَاهُم، خِشيَةَ أنْ يَنْقَطِعَ رَجَاؤُهُم! إنَّه لَمُتَسامِحٌ حقًّا، إذ إنَّهُ لَيْسَ من الصَّعْبِ أَنْ نَغفِرَ وَنَصْفَحَ... قَالَ: «إذا خَطِئَ إلَيكَ أخوكَ»،[٥] لأنَّ الخَطيئَةَ إلَى الإنْسَانِ لا تُعَادِلُ الخطيئةَ إلَى اللّه.[٦] فَالرَّسُولُ النَّاقِلُ النُّبوَّةَ الإلَهيَّةَ يَقُولُ: «أَمَّا صَاحِبُ البِدْعَةِ

---

[١] يعقوب ٣:٢.
[٢] CGSL, 461-462**
[٣] FC 53:319**
[٤] لوقا ١٧:٣.
[٥] لوقا ١٧:٣.
[٦] ١صموئيل ٢:٢٥.

فَأَعْرِضْ عَنهُ بَعْدَ أَنْ تُنْذِره مَرَّةً أَو مرَّتَين».[٧] لأنَّ عدمَ الإيمَانِ لَيس كَهفوةِ. الخطَأ وليدُ الجَهْلِ، لذلِكَ يَأمرُ بإنْذارِ من يُخْطِئ، لِكي يَتَخلَّى عَن مُعانَدَتِهِ وَيُقَوِّم اعوجَاجَهُ. عَرضُ القدِّيس لُوقَا، الكِتَاب ٨.٢١-٢٢.[٨]

الصَّفْحُ سبعَ مَرَّاتٍ حَمْلُ بَعْضِنا أعْبَاءَ بَعْض. كيرلُّس الإسكندريّ: يَقُولُ: «إذا خَطِئ إليكَ سَبعَ مَرَّاتٍ في اليَوم، ورجَعَ إلَيكَ سَبعَ مَرَّاتٍ وقال: أَنا تائِب، فَاغفِرْ له». ... عَلَينا أَنْ نَقْتَدِيَ بالأَطِبَّاءِ الَّذينَ يُعَالِجونَ أَمْرَاضَنَا الجَسَديَّةَ. إنَّهُم، كما نعلَمُ، يُدَاوُونَ المريضَ المرَّةَ بَعْدَ المرَّة حتَّى يَبْرَأ. فلنَتَذَكَّرْ أنَّنا عُرْضَةٌ للأَمْراضِ والأَهْواءِ. لذلِكَ نَأْمَلُ من الَّذينَ يُشْرِفُونَ على تَهْذِيبِنا وَهِدايَتِنا أَنْ يَترفَّقوا بِنَا وَيَتَصبَّروا عَلَى تَمْريضِنَا. عَلَينا نَحنُ المُدْرِكِينَ لضَعفِنَا أَنْ نَحْمِلَ بَعضُنا أَثْقَالَ بَعْضٍ، لنُتِمَّ شَريعَةَ المَسيح.[٩] إنَّ بُطرسَ سَأَلَ يسوعَ، كَمَا ذَكَرَ متّى في إنجيلِه: «كَم مَرَّةً يَخطأُ إلَيَّ أَخِي وَأَغْفِرُ لَهُ، أَسَبْعَ مرَّاتٍ؟»[١٠] فَأَجَابَهُ يسوعُ، «لا سَبعَ مرَّاتٍ، بَلْ سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مرَّاتٍ». إنَّه «يَعْتَرِفُ بِخَطِئِهِ، وأَنتَ تَغْفِرُ لَهُ». تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٣-١١٦.[١١]

١٧: ٥-٦ آمِنْ لتفْعَلَ العَظَائِمَ

زِدْ إيمَانَكَ بِالرُّوحِ القُدس. كيرلّس الإسكندريّ: «زِدْنَا إيمانًا». إنَّهم لا يَطلُبونَ الإيمَانَ فحسب، بَل الامتلاءَ منه. يَطْلُبُونَ بِالأَحْرَى مِنَ المَسيحِ أَنْ يَزدَادَ إيمَانُهم وَيَتَشدَّدَ. فالإيمانُ يعْتَمِدُ علَينا من جهَةٍ وَعلَى عَطيَّةِ النِّعمَةِ الإلهيَّةِ من جهةٍ أُخْرَى. عَلَينا يعْتَمِدُ بِدءُ الإيمَانِ باللّه بكُلِّ قُدرَتِنا. والإيمَانُ يَستَمِدُّ ثَبَاتَهُ وَقُدْرَتَهُ مِنَ النِّعمَةِ الإلَهيَّةِ. إنَّ كُلَّ شَيءٍ مُستَطَاعٌ عِندَ اللّه، واللّه جَعَلَ كُلَّ شَيءٍ مُستَطَاعًا للمُؤمِن. قدرةُ الإيمَانِ هِي مِن لدن اللّه. هذا ما قالَهُ بولسُ فِي رسالتِهِ الأُولَى إلَى أَهْلِ كورنثوس: «هذا يَنَالُ مِن الرُّوحِ كَلامَ الحِكمَةِ وذاكَ يَنَالُ مِنَ الرُّوحِ كَلامَ المَعْرِفَةِ».[١٢] أَوتَرَى كيفَ وضَعَ الإيمانَ في لائحَةِ النِّعَمِ الرُّوحيَّةِ. يلْتَمِسُ التَّلاميذُ أَنْ يَتلقَوا ذَلِكَ مِنَ المُخَلِّص، فيُسَاهِمُوا أَيضًا بِمَا هُوَ لأَنْفُسِهم. بحُلُولِ الرُّوحِ القُدسِ

---

[٧] تيطس ٣: ١٠.
[٨] EHGL, 338-339**
[٩] غلاطية ٦: ٢.
[١٠] متّى ١٨: ٢١.
[١١] CGSL 462*
[١٢] ١كورنثوس ١٢: ٨.

عَلَيهم مَنَحَهم الإيمانَ بعْدَ إتمامِ التدبير. قبل القِيَامَة، كَانَ إيمانُهم ضَعيفًا جدًّا بحيثُ إنَّه وبَّخهم «لقِلَّةِ إيمَانِهم». تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٣–١١٦.[13]

تَدلُّ حَبَّةُ الخَرْدَلِ عَلَى إيمَانِ الكَنيسَةِ العَظِيم. أوغسطين: تَبْدُو حَبَّةُ الخَرْدَلِ صَغِيرَةً. فمَا مِن شيءٍ بحَجْمِها، غير أنَّهُ مَا مِن شَيءٍ أقْوَى مِنْ مَذَاقِها. يَعْنِي ذَلِكَ التَّأجُجَ العَظيمَ وَقُوَّةَ الإيمَانِ فِي الكَنيسَةِ! موعظة ٢٤٦. ٣ على الخَمِيسِ العَظِيمِ.[14]

١٧:٧–١٠ الرَّسولُ عَبْدٌ مُتَوَاضِعٌ

المُؤمِنُون يُدْعَون للخِدمَةِ المُتواضِعَة. أمبروسيوس: إنَّكَ لا تَقُولُ لخَادِمِكَ، «إجْلِس»،[15] إنَّكَ على العكس تأمرُهُ بأن يَستَمِرَّ في العَمَلِ من دونِ أنْ تَشكُرَه. لا تَتَّكِلْ على الرَّبِّ في أنْ يَعْمَلَ عَنكَ. إنَّه أوْكَلَ العَمَلَ إلَينَا لنقومَ به، مَا دُمنَا على قَيدِ الحيَاة.[16] إعلَمْ أنَّكَ خَادِمٌ وأنَّكَ كخَادِمٍ عليك أنْ تطِيع. لا تَتَبَجَّحْ لأنَّكَ سُمِّيت ابنَ الله. عَلَيكَ أنْ تَعْتَرِفَ بالنِّعْمَةِ، من دون أنْ تَنْسَى أنَّكَ إنسانٌ بطبيعَتِكَ. لا تَتَبَاهَ إذا أدَّيتَ، كما يجب، خدمةً صَالِحَةً.[17] فالشَّمسُ تُطِيعُ، وَالقمَرُ يمْتَثِلُ،[18] وَالمَلائِكَةُ تَخْدمُ علينا أنْ لا نَمْتَدِحَ أنْفُسَنا وأنْ لا نَصدَّ قَضَاءَ اللّه فينا وَنَتَوَقَّع حُكمَ القَاضِي، بَلْ لنحْتَفِظْ بِهِ لحِينِهِ ولنَحْكُم. عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨. ٣١–٣٢.[19]

السَّعيُ إلَى المَجدِ الإنسَانِيِّ يؤدِّي إلَى الفَرَاغِ والفقرِ. الذَّهبيّ الفم: لِهَذَا السَبَبِ أَوْصَى المَسيحُ تَلاميذَهُ بقَولِهِ: «إذا فَعَلتُم جميعَ ما أُمِرتُم به فقولوا: نَحنُ خَدَمٌ لا خَيرَ فيهم». شَاءَ أنْ يُحذِّرَهُم ليبقَوا بَعيدينَ عَنِ هَذَا الهَوى المُهْلِك. أُنْظُروا، أيُّهَا الأَحِبَّاءُ، كَيفَ يَتَعَرَّضُ المرءُ لمَجدٍ بَشريٍّ لا نَفْعَ مِنهُ عِندَمَا يَفْغَرُ فَاهُ وَيُهمِلُ أعْمَالَ الفَضِيلَةِ. علَى الرَّغمِ من تَمرُّسِهِ لكُلِّ مُثُلِ الفَضِيلَةِ يُصبحُ صِفرَ اليَدَيْنِ مَحْرُومًا من كُلِّ شَيءٍ لأنَّهُ يُفَاخِرُ بنَفْسِهِ. مَوْعِظَة عَلَى سِفرِ التَّكوين، ٣١. ٤، على ١١:٣١.[20]

(١٣) CGSL, 462-463**
(١٤) NCP 3 7:104
(١٥) لوقا ١٧:٧.
(١٦) أنظر لوقا ١٧:٨–٩.
(١٧) أنظر لوقا ١٧:١٠.
(١٨) إشعيا ٢٤:٢٣.
(١٩) EHGL, 342-343**
(٢٠) FC 82:239-240**

١٧: ١١ - ١٩ إبْرَاءُ عَشَرَةِ بُرْصٍ

[١١]وبَينَما هو سائِرٌ إلى أُورَشَليم، مرَّ بالسَّامِرَةِ والجَليل. [١٢]وعِندَ دُخولِه القُرى، لَقِيَه عَشَرَةٌ مِنَ البُرْص، فوقَفوا عَلَى بُعْدٍ، [١٣]وَصاحُوا: «رُحْماكَ يا يسوعُ يا مُعَلِّم»! [١٤]فلَمَّا رآهُم قالَ لَهم: «إذْهَبُوا إلى الكَهَنَةِ وأَرُوهُم أَنفُسَكم». وبَيْنَما هُم ذاهِبونَ بَرِئُوا. [١٥]فلمَّا رأَى واحِدٌ مِنهُم أنَّه قد بَرِئَ، رجَعَ وهُو يُمَجِّدُ اللّه بأَعلَى صَوتِه، [١٦]وارتَمَى على وَجهِه عِندَ قَدَمَي يَسوعَ يَشكُرُه، وكانَ سامِريًّا. [١٧]فقالَ يسوع: «أَلَيسَ العَشَرَةُ قد بَرِئُوا؟ فأَينَ التِّسعَة؟ [١٨]أَما كانَ فيهِم مَن يَرجِعُ ويُمَجِّدُ اللّه سِوى هذا الغَريب؟» [١٩]ثُمَّ قالَ له: «قُمْ واذهبْ، إيمانُكَ خَلَّصَك».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: أَرْسَلَ يَسوعُ البُرْص إلى الكَهَنَةِ ليَتَطهَّروا رُوحيًّا، لأنَّ الشَّريعَةَ تنصُّ عَلَى ذلك، وَبإرسَالِهِ إيَّاهم بَرِئُوا وَهُم ذاهِبونَ (كيرلُس الإسكندريّ). أَجَابَ السَّامريُّ عن إيمَانٍ مُمَجِّدًا يَسوعَ لِمَا تَلقَّى مِن نِعَمٍ (أثناسيوس). أَمَّا التِّسعَةُ الجَاحِدُون إحْسَانَهُ فَلَم يُدْرِكُوا مَعْنَى مَا حَدَثَ لَهُم، أَي مَجيءَ مَلَكُوتِ اللّه بيَسُوع (كيرلُس الإسكندريّ).

١٧: ١١-١٩ إبْرَاءُ عَشَرَةِ بُرصٍ

أَرْسَلَهُم إِلَى الكَهَنَةِ إتْمَامًا للشَّريعَةِ، فَبَرِئُوا وَهُم ذاهِبونَ. كيرلُس الإسكندريّ: لمَاذَا لَم يَقُلْ لهم، «أُريدُكم، أَنْ تُشفَوا»،[١] كَمَا قَالَ للأَبْرَصِ في مكَانٍ آخَر، بَدلاً من أَنْ يَأمرَهم بأَن يُرُوا أَنْفُسَهم للكَهَنَةِ؟ فَعلَ ذَلِكَ تَقيُّدًا بما تَنصُّ عليه الشَّريعَةُ في يَومِ طُهْرِهِم.[٢] فأَمرَهُم بأَن يُرُوا أَنْفُسَهم للكَهَنَةِ وَأَن يُقَدِّموا الأَضَاحِيَ عن طَهَارَتِهِم. أَمرَهُم بأَنْ يَذْهَبُوا بعدَ أَنْ نَقِهُوا مِن مَرَضِهِم ليَحْمِلُوا البيِّناتِ على شِفَائِهِم إِلَى الكَهَنَةِ وَحُكَّامِ اليَهودِ الَّذين يتآكَلُهم الحسدُ من مَجْدِهِ.... شفَاهُم وهم في طَريقِهِم إِلَى الكَهَنَةِ الخبراءِ بأَعْرَاضِ البَرَصِ وَعلامَاتِ

---

[١] لوقا ٥: ١٣.
[٢] لاويّين ١٤: ٢.

الشِفَاءِ منه. تفسيرُ القدِّيس لوقا ١١٣-١١٦.[٣]

مَجِّدُوا مَنْ أَغَاثَكُم. أثناسيوس: يُوبِّخُ الرَّبُّ الَّذين يُعيِّدون عِيدَ الفِصحِ وَفقَ الطَّريقةِ اليَهُوديَّةِ، كَمَا وبَّخَ البُرصَ التّسعَةَ الَّذينَ طَهَّرَهُم. أَمَا تتذكَّرُ أَنَّهُ أَحبَّ الَّذي رَجعَ إِليهِ ليشكُرَهُ، واستاءَ مِنَ الَّذين أَنْكَروا جَميلَ مُخَلِّصِهِم. لَقد فكَّروا في شِفائِهم مِنَ البَرَصِ لا في مَن شَفَاهُم.... أَمَّا من شَكَره على نِعْمَتِهِ فَأُعْطِيَ أَكثرَ مِنَ البَاقين. بَعْدَ إِبْرائِهِ مِن مَرَضِهِ قال لَه: «قُمْ فامضِ، إيمانُكَ خَلَّصَكَ».

أَوَترى كيفَ كانَ عِندَ الشَّاكِرينَ وَالمُعطينَ له مَجْدًا الشُّعُورُ نَفسُهُ. مَجَّدُوا مَن أَسْعفَهم وآتاهُم صَنيعَةً. وَهذا مَا حَثَّ بُولسُ الجَميعَ عليه بقَولِهِ «مَجِّدوا اللّه في أَجْسَادِكُم».[٤] وَما أَوصَى به إشعيا بقولِهِ «أَعطُوا للرَّبِّ مَجْدًا».[٥] الرِّسالةُ الفِصحيَّةُ ٦.[٦]

كَانَ السَّامريُّ شَكُورًا أَمَّا اليَهُودُ فَكَانُوا نَاكِري الجَمِيل. كيرلُس الإسكندريّ: تَنكَّبَ اليهودُ البُرصُ التِّسعةُ عَنِ الرُّجُوعِ لِتَمْجيدِ اللّه على صَنيعَتِهِ. وَهذا ما يدلُّ على أَنَّ إسَرائيل قَاسِي القَلْبِ غَامِطِ البِرِّ.... عبارة «بِالسَّامِرَةِ والجَليل»[٧] لهَا مَغْزًى. إنَّ قَولَهُ «رجَعَ وهُو يُمَجِّدُ اللّه بِأَعلَى صَوتِه»، يُبيِّنُ أَنَّ السَّامِريِّين نَشَروا عَلَى آلائِهِ رِيَاطَ الحَمْدِ، أَمَّا اليَهُودُ فَلا يَعْرِفُونَ للصَّنيعَةِ حُرمًا. تفسير القدِّيس لوقا، ١١٣-١١٦.[٨]

[٣] CGSL, 466**

[٤] ١كورنثوس ٦:٢٠.

[٥] إشعيا ٤٢:١٢.

[٦] Sparks, 101-102*

[٧] لوقا ١٧:١١.

[٨] CGSL, 465-466**

١٧:٢٠-٣٧ مَلَكُوتُ اللّه وَمَجِيءُ ابنِ الإنسانِ

[٢٠]وسأَلَه الفِرِّيسيُّونَ متى يَأتي مَلَكوتُ اللّه. فأَجابَهم: «مجيءُ مَلَكوتِ اللّه لا يُرْصَد. [٢١]ولا يُقال: ها هُوَذا هُنا، أَو ها هُوَذا هُناك. فها إنَّ مَلَكوتَ اللّه فيكم مقيمٌ». [٢٢]وقالَ لِلتَّلاميذ: «ستأتي أَيَّامٌ تَتَمنَّونَ فيها أَن تَرَوا يومًا واحِدًا مِن أَيَّامِ ابنِ الإنسانِ ولَن تَرَوا.

٢٣وسيُقالُ لكم: هاهُوَذا هُناك، هاهُوَذا هُنا، فلا تَذهبوا ولا تَتبعوا أحَدًا. ٢٤فكَما أنَّ البَرقَ يَبرُقُ فيَلمَعُ مِن أُفُقٍ إلى أُفُقٍ آخَر، فكذلِكَ ابنُ الإنسانِ يَومَ مَجيئِه. ٢٥ولكِن يَجِبُ علَيهِ قَبلَ ذلِكَ أن يتألَّمَ كثيرًا، وأن يرذُلَه هذا الجيل. ٢٦وكَما حدَثَ في أيَّامِ نُوح، فكذلِكَ يَحدُثُ في أيَّامِ ابنِ الإنسان: ٢٧كانَ النَّاسُ يأكُلونَ ويشرَبون، ويتَزاوجون، إلى يَومَ دخَلَ نُوحٌ السَّفينة، فَجاءَ الطُّوفانُ وأهلَكَهُم أجمَعين. ٢٨وكما حدَثَ في أيَّامِ لُوط: كانوا يأكُلونَ ويَشرَبون ويَتزاوَجُون، ويَشتَرُونَ ويبيعون، ويَغرِسونَ ويَبْنُون، ٢٩ولكِن يومَ خرَجَ لوطٌ مِن سَدوم، أمطَرَ اللّه نارًا وكِبريتًا مِنَ السَّماء فأهلَكَهم أجمَعين، ٣٠فكذلِكَ يَكونُ الأمْرُ يومَ يَظهَرُ ابنُ الإنسان. ٣١فمَن كانَ في ذلك اليَومِ على السَّطحِ وأمتِعَتُه في البيت، فلا يَنزِلْ لِيأخُذَها. ومَن كانَ في الحَقْلِ فلا يَرجِعْ إلى الوَراء. ٣٢تذكَّروا امرأةَ لوط! ٣٣مَن أرادَ أن يَحفَظَ حياتَه يَفقِدُها، ومَن فقَدَ حياتَه يُخَلِّصُها. ٣٤أقولُ لكم: سيكونُ في تِلكَ اللَّيلَةِ رَجُلانِ على سَريرٍ واحِد، فَيُؤخَذُ أحَدُهما ويُترَكُ الآخَر. ٣٥وتكونُ امرأتانِ تطحَنانِ معًا، فتُؤخَذُ إحداهما وتُترَكُ الأُخرى» ويكونُ رجلانِ في الحَقْلِ، فيؤخَذُ أحدُهُما ويُتْرَكُ الآخر ٣٧فسألوه: «أينَ، يا ربّ؟» فقالَ لَهم: «حيثُما تكونُ الجُثَّةُ فهُناكَ تَجتمِعُ النُّسور».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يَدلُّ سُؤالُ الفِرِّيسيّينَ «مَتى يأتي مَلكوتُ الله؟» علَى عَدمِ إدْراكِهِم مَجيءِ مَلَكُوتِ اللّه في شَخصِ يسوع وَفي خِدمَتِهِ لإطلاقِ الأسْرَى. فالمَلَكُوتُ يَأتِي بانتِشارِ الإنجِيلِ، ونحنُ بالإيمانِ نَقبَلُهُ (كيرلّس الإسكندريّ)، وَهُوَ لَيسَ مَحْصُورًا فِي أيِّ مَكانٍ (إسحق السّريانيّ). إذَا كانَ مَلَكُوتُ اللّه فِي دَاخِلِك، فَهُنَاكَ يَكونُ البِرُّ، والسَّلامُ، وَالفَرَحُ، ولا مَكانَ لإبلِيس (كاسيان). إذَا كُنَّا خُدَّامًا للرَّبِّ فَإنَّنا نُدْرِكُ أنَّنا شُركاؤُهُ فِي مَلَكوتِهِ (أمبروسيوس). يَتكَلَّمُ يسوع عَلَى مَجيءِ ابنِ الإنْسَانِ لِيُعِدَّ تَلاميذَهُ لِلاضطِهادِ الَّذي سَيُقاسُونَهُ (كيرلّس الإسكندريّ). وَإذا أدْرَكَ المرءُ عَلامَاتِ مَجيءِ الرَّبِّ في يَومِ الدِّين، أدْرَكَ مَتَى سَتكُونُ النِّهايَةُ (أمبروسيوس). إنَّ

تَرتِيبَ المَلَكُوتِ هُوَ هَكَذَا: أَوَّلاً عَلَى ابنِ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ وَيَدْخُلَ فِي مَجْدِهِ، وَمِنْ ثَمَّ تَأتِي النِّهَايَةُ (كيرلّس الإسكندريّ).

إِنَّ العَلامَاتِ الَّتي سَتُرافِقُ مَجيءَ ابنِ البشرِ لا يُمْكِنُ رَصْدُهَا، لأَنَّهَا تَأتي فَجأَةً. إنَّها شَبيهَةٌ بأَيَّامِ نُوحٍ وَلُوط؛ إنَّ ابنَ الإِنْسَانِ يَأتِي بَغتَةً لِيَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ (كيرلّس الإسكندريّ). لعَلَّ الَّذين عَلَى السَقفِ هم الأَغنِيَاءُ الرَاغِبونَ فِي أَنْ يَراهُم النَّاسُ، فَيُحاوِلُونَ النُّزُولَ إِلَى أَمْتِعَتِهِم فِي البَيْتِ حيثُ تَنْتَظِرُهُم نِهايَتُهم (كيرلّس الإسكندريّ). أَمَّا أُولئِكَ الَّذين في الحَقْلِ فَإِنَّهُم سَيبقَونَ هُناكَ حَيثُ يَزْرعُونَ كَلِمَةَ الله (أمبروسيوس)، فَيُثَابِرونَ عَلَى عَمَلِ المَلَكُوتِ وَلا يَرْفَعُونَ أَيدِيَهُم عَنِ المِحْرَاثِ (كيرلّس الإسكندريّ). تَذَكَّرْ زَوْجَةَ لُوط، وَتَعَلَّمْ أَنْ لا تَلْتَفِتَ إِلَى الوَرَاءِ. إِنَّهَا تَلَفَّتَت في سَدُومَ فَتَلَفَت كُلُّ مُقتَنَيَاتِها، وخَسِرَت حيَاتَها (أمبروسيوس). يُمَثِّلُ لوطُ النَّفسَ الَّتي تُقَاوِمُ تَجرِبَةَ التَّلَفُّتِ إِلَى الوَراءِ، وتُمَثِّلُ زَوجَتُهُ الجَسَدَ الَّذي يَتَلَفَّتُ إِلَى مُقتَنَيَاتِهِ (أوريجنّس). مُقَاوَمَةُ تَجرِبَةِ التَّلَفُّتِ إِلَى الوَراءِ تَعْنِي أَنْ تَخسَرَ حيَاتَكَ لتُخَلِّصَها (كيرلّس الإسكندريّ).

سَيَأتِي المَسِيحُ لَيْلاً لأَنَّ الأَرضَ ستكونُ مُجَلْبَبَةً بالظُّلمةِ بسَبَبِ المَسيحِ الدَّجَّالِ (أمبروسيوس). قد يكونُ الرَّجُلُ الَّذي يُقْبَضُ فِي فِرَاشِهِ أَحَدَ الأَغْنِيَاءِ وقد خَفَّ لإِعَانَةِ الآخَرين ولأَصْدِقَاءَ قد يكونُ جَمَعَهُم بمَالِه (كيرلّس الإسكندريّ). تَأْتِي المَرْأَتَانِ مِنَ الفَقْرِ، لَكِنَّ وَاحِدَةً مِنْهُمَا تكونُ قد سارت سِيرَةً بَارَّةً وَفَاضِلَةً (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّ وَاحِدَةً منهما تُمَثِّلُ المُؤمِنين، وَالأُخْرَى غَيرَ المُؤمنين (أمبروسيوس).

يَعْتَرِفُ التَّلامِيذُ بمَجِيءِ المَلَكُوتِ، لأَنَّهُ وَاضِحٌ لَهُم كَوُضُوحِ مَن يَنْظُرُ إِلَى جُثَّةٍ تَحومُ فَوقَها النُّسُورُ. يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ في تَسمير جَسدِ يَسوعَ عَلَى الصَّلِيبِ وَهُوَ مُحَاطٌ بتَلامِيذِهِ الأُمنَاءِ وفي التِفَافِ النِّسوَةِ حَوْلَ ضَريحِهِ (أمبروسيوس). مكَانُ المَلَكُوتِ هُوَ جَسَدُ المَسِيحِ، وَسَيَبْقَى كَذلِكَ فِي زَمَنِ الكَنيسَةِ- فَحَوْلَ سِرِّ جَسَدِهِ المُقدَّسِ يَجْتَمِعُ قِدِّيسوه (أمبروسيوس).

١٧: ٢٠-٢١ الاعتِرَافُ بأَنَّ المَلَكُوتَ حَاضِرٌ الآنَ

يَأتِي مَلَكُوتُ الله بالإيمَانِ. كيرلّس الإسكندريّ: سَأَلَهُ هَؤُلاءِ الرِّجَالُ المَأْفُونُونَ بسُخْرِيَةٍ: «مَتَى يَأتِي مَلَكُوتُ الله؟» هَذَا شَبيه بقَولِهِ «قَبْلَ أَنْ يَأتِيَ هَذَا المَلَكُوتُ الَّذي تَتَحَدَّثُونَ عَنهُ، سَيَحدثُ الصَّلبُ وَالموتُ».

بمَاذَا يُجِيبُ المَسيحُ؟ يُقَدِّمُ لنا طُولَ أَنَاتِهِ ومَحبَّتَه الَّتي لا تُضَاهى. لَم يَرُدَّ علَى الشَّتِيمَةِ بمِثْلِهَا. تَأَلَّم وَلَم يُهَدِّدْ أَحَدًا.[1] لا يُؤَنِّبُهم بقَسْوَةٍ، لَكِن بسَبَبِ شُرورِهم لا يُعْطِيهم جَوَابًا عَن سُؤَالِهم. يكْتَفِي بذِكرِ مَا هُوَ نَافِعٌ للجَمِيعِ: لا يَأْتِي ملكوتُ اللّه في وقتٍ يَتوقَّعُهُ النَّاسُ. يَقُولُ: «ها إنَّ مَلكوت اللّه فيكم». أي: «لا تَسأَلُوا عن الأَوْقَاتِ الَّتي سَيَأْتِي فيها مَلَكُوتُ السَّمَاوات ثَانِيةً، بَل كُونُوا تَوَّاقِينَ إلَى أَن تُصْبِحُوا مُسْتَحقِّين لَه. إنَّه فِيكُم وَعَلَى إرادَتِكُم يعْتَمِدُ. إنَّهُ فِي مُتَنَاوَلِكم، سَوَاءٌ تَسلَّمتُمُوه أم لا. فَمَن تبرَّرَ بالإيمَان بالمَسيح وتَزيَّنَ بكُلِّ فَضِيلَةٍ يُعْتَبَرُ مُستَحِقًّا مَلَكُوتَ السَّماوات». تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٧.[2]

الإيمان وحدَهُ يُعْطِي مَعْرِفَةً خَارِقَةً لحُضُور الملَكوت. إسحق السّريانيّ: «ها إنَّ مَلكوتَ اللّه فيكم مقيمٌ»، فلا ترجُوه هنا وهناك. إنَّ مجيئَه لا يُرقَب، كمَا يَقُولُ المَسيحُ. بلا عِلَّةٍ خَارجيَّةٍ وبلا تأمُّلٍ فيهِ يُكْشَفُ في صُورَةِ العَقْلِ المَخْبُوءَةِ، لأَنَّ العَقْلَ عَاجِزٌ عَن أَنْ يَجِدَ فِيهِ أَيَّةَ مَادَّةٍ. مَوعِظَةٌ نُسكيَّةٌ ٥٣.[3]

مَلَكُوتُ اللّه هو بِرٌّ، وَسَلامٌ، وَفَرَحٌ. كاسيان: شَرْطَ أَنْ يُطْرَدَ إبلِيس، وَيُقْصَى حُكمُ الخَطِيئةِ، وَيُقَام مَلَكُوتُ اللّه فِينَا، إنَّ مجيءَ مَلَكُوتِ اللّه، كمَا كُتِبَ فِي الإنجِيل، «لا يُرقبُ». لذا لا يَسْتَطِيعُون القول «هاهُوَذا هُناك، هاهُوْذا هُنا». «إنَّ مَلَكُوتَ اللّه هُنَا» وَ «هُنَاكَ». «الحَقَّ أَقُولُ لكم: «ها إنَّ مَلَكوت اللّه فيكم مقيمٌ». مَا «فينا» هُوَ إمَّا المَعْرِفَةُ وإمَّا جَهْلُ الحَقِّ، وَالمَيلُ إلَى الخَير أو المَيْلُ إلَى الخَطِيئَةِ. به نُعِدُّ قُلُوبَنَا لتكُونَ مَلَكُوتًا للمَسيحِ أو ملكوتًا لإبليس. وَصَفَ القدِّيس بولس طَبِيعَةَ هَذا المَلَكُوتِ بقَوْلِهِ: «ما مَلَكُوتُ اللّه طَعَامًا وَشَرَابًا، بَلْ بِرٌّ وَسَلامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ القُدس».[4] ... أمَّا إذَا كَانَ المَرءُ مُتَمَرِّدًا لا بِرَّ فِيهِ، أَوْ مُصَابًا بكَآبَةٍ تَقتُلُ حيَاةَ الرُّوح، فَإنَّه يَكونُ من نُزَلاءِ مَلَكُوتِ إبلِيس، أي من نُزَلاءِ جَهنَّم، والمَوتِ. التَّشاور الأَوَّلُ ١٣.١ للأبِ موسى حول هَدَفِ الرَّاهِب.[5]

خَادِمُ الرَّبِّ مُشَارِكٌ فِي المَلَكُوت. أمبروسيوس: سَأَلَ التَّلاميذُ الرَّبَّ: مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللّه؟[6] فَأَجَابَ: «ها إنَّ مَلكوتَ اللّه

[1] ١بطرس ٢: ٢٣.
[2] CGSL, 467-468**
[3] HTM 264**
[4] رومية ١٤: ١٧.
[5] LCC 12:202-203**
[6] أنظر أعمال ١: ٦.

فيكم مقيمٌ»،[٧] بحقِّ النِّعمَةِ لا بعُبُوديَّةِ الذَّنبِ. فَلْيَكُنِ الحرُّ عَبْدًا للرَّبِّ.[٨] عِنْدَمَا نُشَارِكُ فِي الخِدْمَةِ، نُشَارِكُ فِي المَلَكُوتِ. قَالَ: «ها إنَّ ملَكوتَ اللّه فيكم مقيمٌ». لم يَقُلْ متَى يَأتِي. قَالَ سَيكُونُ هُنَاكَ يومٌ للدينِ، ليَطْبَعَ فِي النُّفوسِ الخَوْفَ مِنَ الدَّينونَةِ الآتِيَةِ،[٩] من دون أَنْ يُشيرَ إلَى تَأخِيرِها. عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨.٣٣.[١٠]

١٧:٢٢-٢٥ العَلامَاتُ وَاضِحَةٌ لَكِن عَلَى ابنِ الإنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ أَوَّلاً

يُعِدُّ يَسوعُ تَلاميذَهُ لتحمُّل الاضطِّهَادِ. كيرلس الإسكندريّ: يُكلِّمُ الآنَ تَلاميذَهُ كَرُفقَاءَ، كَأصدِقَاءَ قدِّيسين. يقُولُ: «سَتَأْتِي أَيَّامٌ تَشتَهونَ فيها أَن تَروا يومًا واحدًا من أَيَّامِ ابنِ الإنسان ولَن تَروا». يَوَدُّ أَنْ يُعِدَّهُم لِكُلِّ مَا هو مُؤلِمٌ. وَيُريدُهُم أَنْ يَكُونُوا مُتَأَهِّبِينَ له بصَبرٍ ليَدخُلُوا باسْتِحْسَانِ مَلَكُوتَ اللّه. أَعْلَمَهُم أَنَّهُ، قَبْلَ مَجيئِهِ مِن السَّمَاءِ عند انقِضَاءِ العَالَمِ، تَحِلُّ المِحَنُ وَالاضطِّهَادَاتُ. وَأَنَّهُم سَيَشْتَهونَ أَنْ يرَوا يومًا واحدًا مِن أَيَّامِ ابنِ الإنسان يُرافِقُونَه فيه وَيُحَادِثُونَهُ. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٧.[١١]

من يَعْرِفِ العَلامَاتِ يَعْرِفِ النِّهَايَةَ. أمبروسيوس: مَنْ يَعْرِفْ عَلامَاتِ الدَّيْنُونَةِ الآتِيَةِ يَعْرِفِ النِّهَايَةَ. لمَاذا لا يَعْرِفُ؟ إنَّه كبَرقٍ يلمَعُ.[١٢] وَلأَنَّ ابنَ اللّه كالنُّورِ[١٣] فهو يُنيرُ الجُزءَ البَاطِنَ مِن السِّرِّ السَّمَاويّ. يَقُولُ «في تِلكَ اللَّيلَةِ».[١٤] إنَّه يَعْرِفُ السَّاعَةَ، لَكن يَعْرِفُهَا لنَفْسِهِ، لا يعْرِفُها لي. ثُمَّ يُؤَكِّدُ أَنَّ خَطَايَانا[١٥] هي الَّتي تَجرُّ علينا الطُّوفَانَ، وَالنَّارَ، والدَّينونةَ، وأنَّ اللّه لَيس عِلَّةَ هذه النَّكبَاتِ. عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨. ٣٥-٣٦.[١٦]

سَيدخُلُ يَسوعُ، في مَجيئِهِ المَجدَ كَبَرقٍ. كيرلس الإسكندريّ: عِندَ انقِضَاءِ العَالَمِ لَنْ يَنزِلَ المَسِيحُ مِنَ السَّمَاءِ نُزولاً مُتَخَفِّيًا أو سِرِّيًّا، بَل مُمَجَّدًا بمَجدٍ إلَهيٍّ وَسَاكِنًا فِي نُورٍ لا يُدانَى.[١٧] أَعْلَنَ أَنَّ مَجيئَهُ كبَرقٍ يلمعُ. وُلِدَ حقًّا في الجَسَدِ لإمرأةٍ ليُتِمَّ

---

[٧] لوقا ١٧:٢١.
[٨] أنظر ١كورنثوس ٧:٢٢.
[٩] أنظر متّى ٢٤:٣٠-٣١.
[١٠] EHGL 343-344**
[١١] CGSL 468**
[١٢] أنظر لوقا ١٧:٢٤.
[١٣] أنظر يوحنّا ١:٩.
[١٤] أنظر لوقا ١٧:٣٤.
[١٥] أنظر لوقا ١٧:٢٦-٣٠.
[١٦] EHGL 344-345*
[١٧] ١تيموثاوس ٦:١٦.

الشَّريعَةَ لأَجْلِنا. لهذا السَّببِ أَخْلَى ذاتَهُ، وصَيَّرَ نَفْسَهُ فقيرًا، فلَمْ يُعلِنْ نَفْسَهُ في مَجدِ لاهوتِه.[١٨] التَّدبيرُ استَدْعَى هذا التَّواضُعَ. بَعْدَ قِيامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْواتِ، وصُعُودِهِ إِلَى السَّماءِ، واستوائِهِ عن يَمينِ اللهِ الآبِ، سَينزِلُ ثانيةً بمَجدٍ لا بوَضاعةِ الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ. في جَلالِ الآبِ سيَنتصبُ أَمامَهُ كإِلَهِ الكُلِّ والمَلائِكَةُ حافُّون بهِ. فهو لن يأْتِيَ سِرًّا، بَلْ كبَرقٍ يَبرُقُ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٧.[١٩]

١٧: ٢٦-٣٣ مَثَلا نُوحٍ وَلُوط

كَمَا حَدَثَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ وَلُوط سَيأتي المسيحُ عَلَى بَغْتَةٍ. كيرلُس الإسكندريّ: إنَّ الرَّبَّ، ليُؤكِّدَ أنَّهُ سَيَظْهَرُ فَجْأَةً دُونَ معْرِفَةِ بشرٍ، قالَ إنَّ نهايَةَ العَالَمِ ستَأتي كَمَا حَدَثَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ ولوط. قال: «كَانَ النَّاسُ يأكُلُون، ويَشْرَبُون، ويتَزاوجُون، ويَبيعُون ويَشتَرون ويَزْرَعُون ويَبنُون»، لكِنَّ هُطُولَ المطَرِ أَهْلَكَ بَعْضَهُم، ونُزولَ النَّارِ والكِبريتِ أَهْلَكَ البعْضَ الآخر. ماذا يَعْنِي هذا؟ يَعْنِي أَنَّه يطلُبُ مِنَّا أَنْ نَتَيَقَّظ دائِمًا ونَستعِدَّ للدِّفاعِ عن أَنْفُسِنا أَمامَ مِنبَرِ قَضاءِ اللّه. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٧.[٢٠]

الأَغْنِياءُ هُمَ عَلَى السَّطحِ وَالحوَائِجُ فِي البَيتِ. كيرلُس الإسكندريّ: أَشارَ المُخَلِّصُ إِلَى اليومِ الأَخيرِ، أَي إِلَى نِهَايَةِ هَذَا العَالَمِ بقَوْلِه: «كَمَا حدَثَ في أَيَّامِ لُوطٍ، إذ كانوا يأكُلون ويَشربون ويَتزاوجُون، ويَشتَرون ويَبيعون، ويَغرسون ويَبْنون، ولكِن يَومَ خرَجَ لوطُ مِن سَدومَ، أَمطَرَ اللّه نارًا وكِبريتًا منَ السَّماء فأَهلكَهم أَجمَعين، فكَذلِكَ يكونُ الأَمْرُ يَومَ يَظهَرُ ابنُ الإنسان». إِنَّهُ يُشَجِّعُهُم ليَتَذَكَّروا اليَوْمَ الأَخيرَ ونِهايَةَ الزَّمن. نَهاهُم عَنِ الاهتِمَامِ بالمَسَائِلِ المُوَقَّتَةِ والدُّنيويَّةِ، وَحَضَّهُم على التَّهَيُّؤِ لليومِ الأَخِيرِ، وعلى حِمَايةِ كُلِّ إنسانٍ نَفسَه. يَقُولُ: «مَن كانَ في ذلك اليَومِ على السَّطحِ وأَمتِعَتُه في البيت، فلا يَنزِلْ لِيأْخُذَها». بهذا الكلامِ يَعْنِي رَجُلَ الرَّخاءِ الَّذي يَحْيَا في الغِنَى والمَجدِ الدُّنيويّ. فَالَّذين يَقِفُونَ عَلَى السُّطوحِ ظَاهِرونَ دائِمًا للعِيَان. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٨.[٢١]

العَامِلُونَ فِي الحَقْلِ يَزْرَعُونَ كَلِمَةَ اللّه. أمبروسيوس: «مَن كانَ في ذلك اليَومِ عَلى السَّطحِ وأَمتِعَتُه في البيت، فلا يَنزِلْ لِيأْخُذها، ومَنْ كانَ في الحَقْلِ فَلا يَرجِعْ إِلَى

[١٨] فيليبي ٢: ٧.
[١٩] CGSL 468-469**
[٢٠] CGSL 469**
[٢١] CGSL 470-471**

الـوَرَاءِ». كَـيْـفَ أَفْـهَـمُ مَـا هُـوَ الحقْـلُ، إذا لَمْ يُعَلِّمْني يَسوعُ نَفسُهُ؟ يَقُولُ: «مَا مِن أَحَدٍ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى المِحْرَاثِ وَيَتَلَفَّتُ إِلَى الوَرَاءِ يَصْلُحُ لملكوتِ اللّه».[٢٢] يَجلسُ المُتَقَاعِسُ فِي المَزْرعَةِ، أَمَّا النَّشيطُ فَيَعْمَلُ فِي الحَقل. يَجلسُ الضَّعيفُ قُربَ المَوقِدِ، أَمَّا القَوِيُّ فَيَدُهُ عَلَى المِحْرَاثِ. إنَّ رَائِحَةَ الحَقل عَطِرَةٌ، لأَنَّ رَائِحَةَ يَعقُوبَ هِي كَرَائِحَةِ حَقل بَارَكَهُ الرَّبُّ.[٢٣] الحَقلُ مَلِيءٌ بالأَزْهَارِ. إنَّهُ مَلِيءٌ بثِمَارٍ مُتَنَوِّعَةٍ. فَاحرُثْ حَقْلَكَ إذَا أَرَدتَ أَنْ تُـرْسَلَ إِلَـى مَـلَـكُـوتِ اللّه. فَلْيُزهِرْ حَقلُكَ، وَلْيُثْمِرْ بالمُكَافَآتِ الجَيِّدَةِ. فَلتَكُن هُنَاكَ كَرْمَةٌ مُثْمِرَةٌ عَلَى جَوانِبِ بَيتِك.[٢٤] أَمّا نَفسُكَ المَزروعَةُ بِكَلِمَةِ اللّه والمَحْرُوثَةُ بِزَرعٍ رُوحيٍّ للمَسِيحِ، وَلِكونِها تُدْرِكُ خُصُوبَتَها، فَلْتَقُلْ: «تَعَالَ نَخْرُجْ يَا أَخِي لنَبيتَ لَيلَتَنَا فِي الحَقلِ».[٢٥] فَلْيُجِبْ: «أَجِيءُ إِلَى جَنَّتِي، أَجِيءُ إِلَى أُخْتِي عَرُوسِي، وأَقطُفُ طُيوبَ مُرِّي».[٢٦] هل هُنَاكَ مَا هُوَ أَفْضَلُ من طُيوبِ الإِيمانِ، الَّتي بِهَا تُخْزَنُ ثِمَارُ القِيَامَةِ وَتُروى مَنَاهِلُ الفَرحِ الأَبَديّ؟ عَرضُ القِدِّيس لوقا، كِتاب ٨.٤٣.[٢٧]

وَاظِبْ عَلَى الإِيمَانِ وَلا تَرْفَعْ يَدَكَ عَنِ المِحْرَاثِ. كيرلُس الإسكندريّ: يَقُولُ: «مَنْ كَانَ في الحَقْلِ فلا يَرتَدَّ إلى الوَراء»، أي مَنْ كَانَ مُخْلِصًا في عَمَلِهِ وَمُنْهَمِكًا في شُغلِهِ، وَجادًّا فِي أن يُثْمِرَ رُوحيًّا وَمُحَصِّلاً لأُجورِ العَمَلِ الصَّالِحِ، فَلْيَثْبُت فِي هَذَا الجِهَادِ. لا يَرتدَّ إِلَى الوَرَاءِ. وهذا ما قَالَه المَسيحُ نَفسُهُ فِي مكَانٍ آخر: «مَا مِن أَحَدٍ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى المِحْرَاثِ وَيَتَلَفَّتُ إِلَى الوَرَاءِ يَصلحُ لمَلَكُوتِ السَّمَاوَات».[٢٨] وَاجِبُنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى اجتِهَادِنَا الدِّينيِّ بدون تَردُّدٍ وَأَنْ نُواظِبَ عَليهِ برَغبَةٍ لا تَنْثَنِي، وَإلاَّ كَانَ مَصِيرُنَا كَمَصِيرِ امرأةِ سدوم. إنَّها عبرةٌ لنا ولذا يَقُولُ: «تَذَكَّروا امرأةَ لُوطٍ فهي أُنْقِذَت من سَدُوم، لَكِنَّها التَفَتَت إِلَى الوَرَاءِ فَصَارَت عَمودَ مِلْحٍ»، أي أَنَّها أَصْبَحت حَمْقَاءَ صَمَّاءَ كَحَجَر. تفسيرُ القِدِّيس لوقا، ١١٨.[٢٩]

التفتت زَوجَةُ لُوطٍ إِلَى الوَرَاءِ، أَي إِلَى أَمْتِعَتِها. أمبروسيوس: يَقُولُ الرَّبُّ «تَذَكَّروا امرأةَ لُوطٍ» الّتي فَقَدَت طَبيعَتَها،[٣٠] لأَنَّها

[٢٢] لوقا ٩:٦٢.
[٢٣] أنظر تكوين ٢٧:٢٧.
[٢٤] مزمور ١٢٧ أو ١٢٨:٣-٤.
[٢٥] نشيد الأنشاد ٧:١١.
[٢٦] نشيد الأنشاد ٥:١.
[٢٧] EHGL 347
[٢٨] لوقا ٩:٦٢.
[٢٩] CGSL 471
[٣٠] أنظر تكوين ١٩:٢٦؛ حكمة ١٠:٧.

تَلفَّتَت إلى الوَرَاءِ. فَالشّيطانُ[٣١] وَسَدوم هُمَا فِي الخَلف. أُهْرُبْ مِنَ الإسرَافِ وَتَحَاشَ التَّطرُّفَ. إعْلَمْ أَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ باستطاعتِهِ أَنْ يهرُبَ إلى الجَبَلِ. وتذكَّرْ أَنَّ مَن لا يَرجعُ إلَى تَصرُّفَاتِهِ القَديمَةِ، كَمَا حَدَثَ لسَدوم،[٣٢] يَفِرُّ نَاجيًا لأَنَّهُ أَتى إِلَى الجبَلِ.[٣٣] عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨.٤٥.[٣٤]

يُمَثِّلُ لُوطُ النَّفسَ وَزَوجَتُهُ تُمَثِّلُ الجَسَدَ. أوريجنّس: «الشَّريعَةُ رُوحيَّةٌ»،[٣٥] وَمَا حَدَثَ للقُدَمَاءِ، إِنَّمَا «حَدَثَ رَمزيًّا».[٣٦] فَلْنُنْعِمِ النَّظَرَ في لُوطٍ الَّذِي لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الوَرَاءِ، فَهُوَ رَمْزٌ إِلَى الفَهْمِ المَنْطِقيِّ والنَّفس الشُّجَاعة. أَمَّا امرَأَتُه فَترمزُ إلَى جَسدٍ يَهْتَمُّ بالمَسَاوئ. عِندَمَا تَتَّجِهُ النَّفسُ إِلَى الخَلاصِ لا تَلْتَفِتُ إِلَى الخَلفِ وَلا تَبْتَغِي المَلذَّاتِ. قَالَ الرَّبُّ عَن ذلِكَ: «مَا مِن أَحَدٍ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى المِحْرَاثِ وَيَلْتَفِتُ إِلَى الوَرَاءِ يَصلُحُ لمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ». أَضَافَ: «تَذَكَّروا امرَأَةَ لُوط». «انقَلَبَت عَمُودَ مِلحٍ»، فَكَانَ ذلكَ دليلاً عَلَى حَمَاقَتِهَا. فَالمِلحُ يَرمُزُ إِلَى نَقْصٍ في الحِكْمَةِ. مَوعِظَةٌ عَلَى سِفرِ التَّكوين ٥، عَلَى لُوطٍ وَبَنَاتِهِ.[٣٧]

خِسَارَتُكَ حَيَاتَكَ خَلاصٌ لَهَا وَحِفظُهَا هُوَ خَسَارَتُها. كيرلّس الإسكندريّ: مَن خَسِرَ حَيَاتَهُ يُخَلِّصُهَا. هَذَا مَا فَعَلَهُ الشُّهَدَاءُ المُبَارَكُونَ. إِنَّهُم تَحَمَّلُوا الاضطِّهَادَاتِ وَهُدِرَت دِمَاؤُهم، لَكِنَّ حُبَّ المَسيحِ ظَلَّ تَاجًا عَلَى رؤوسِهِم. أَمَّا الَّذين أَنْكَرُوا الإيمَانَ عَن ضعفٍ في الحُكْمِ وَالتَّمييز، وَتحاشوا مَوتَ الجَسَدِ الحَاضِرِ، فَقد قَتَلوا أَنْفُسَهم بأَيديهم. سَيُقْذَفُ بِهم إِلَى الجَحيمِ وسينزلُ بهم العِقَابُ عَلَى جُبنِهِم الشِّرِّير. سَينحدرُ القَاضِي مِنَ السَّمَاءِ، وَيَدعُو الَّذين أَحبُّوهُ مِن كُلِّ قُلُوبِهِم وَسارُوا سِيرَةً فَاضِلَةً بقَولِهِ لَهُم: «تَعَالَوا، يَا مَنْ بَارَكَهُم أَبِي، رِثُوا المُلكَ الَّذي هَيَّأَه لَكُم مُنذ إنشَاءِ العَالَم». فَيَحكُمُ عَلَى المُهْمِلِينَ والمُتَهَاوِنِينَ والجَاحِدِينَ لمَجدِ الإيمَانِ بِهِ بِقَولِهِ لَهُم: «ابتَعِدُوا عَنِّي يَا مَلاعِينُ، إِلَى النَّارِ الأَبديَّةِ».[٣٨] تَفسير القدِّيس لوقا، ١١٨.[٣٩]

---

[٣١] أنظر ١تيموثاوس ٥:١٥.
[٣٢] أنظر تكوين ١٣:١٠.
[٣٣] أنظر تكوين ١٩:٣٠.
[٣٤] EHGL 348**
[٣٥] رومية ٧:١٤.
[٣٦] ١كورنثوس ١٠:١١ (راجع الترجمة اللاتينية الشعبية).
[٣٧] FC 71:114**
[٣٨] متّى ٢٥:٣٤ – ٤١.
[٣٩] CGSL 471**

١٧: ٣٤-٣٥ تُؤخَذُ إحداهُمَا وَتُترَكُ الأُخْرَى

سَينشُرُ المَسيحُ الدَّجَالُ الظَّلامَ. أمبروسيوس: أَحْسَنَ في قَولِهِ، «اللَّيلَة»، ذلك أَنَّ سَاعَةَ المَسيحِ الدَّجَّالِ ستكونُ دَكْنَاءَ. فَهو يَنشُر الظَّلامَ في قُلُوبِ النَّاسِ مُدَّعِيًا أَنَّهُ المَسيحُ. وسيُرجِفُ الأَنْبِيَاءُ الكَذَبَةُ بأَنَّ يَسوعَ هُوَ الآن فِي الصَّحْراءِ. المَسيحُ هُوَ كبَرقٍ يلمَعُ، وَيَسطعُ نُورُه فِي أَرْجَاءِ الأَرْضِ. لا يَهِيمُ فِي الصَّحراءِ وَالبَرَاري، ولا يتَّخِذُ مكَانًا مُعَيَّنًا. فالرَّبُّ يَقُولُ: «أَنَا مالِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض».[٤٠] إنَّهُ يلمَعُ وَيَشِعُّ بنُورِ جَلالِهِ ونُشاهِدِ مَجْدَهُ فِي لَيلِ القِيَامَةِ. عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨. ٤٦.[٤١]

مَنْ يُؤخَذْ مِن سَريرِهِ يَكُنْ للآخَرِينَ مُسْعِفًا. كيرلّس الإسكندريّ: يُشيرُ، بذِكْرِهِ اثنَين عَلَى سَريرٍ وَاحِدٍ، إلَى المُتَنعِّمِينَ وَالمُتْخَمِينَ. فَهُمَا مُتَسَاوِيَان في الرَّخاءِ الدُّنيويّ. السَّريرُ رَمزٌ للاستِرَاحَةِ. يقُولُ: «يُؤخَذُ أَحَدُهُمَا، وَيُتْرَكُ الآخَر». كَيفَ يُؤخَذُ وَاحِدٌ؟ لَيسَ كُلُّ أَغْنِيَاءِ العَالَم أَشْرَارًا وَمَنَاكِيدَ. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٨.[٤٢]

تَأتِي المَرأَتَان مِنَ الفَقرِ، لكِنَّ وَاحِدَةً مِنهُمَا هِي بَارَّةٌ. كيرلّس الإسكندريّ: يَقُولُ: «تَكُونُ امرَأتَان عَلَى حَجَرِ الطَّحنِ مَعًا، فَتُؤخَذُ إحداهُمَا وَتُترَكُ الأُخْرَى». بِهِمَا يُشيرُ إلَى الكادحينَ فِي فَقرِهم. وَيُوضِحُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا شَاسِعًا بَينَهم. فَبَعْضُهم يكونُ قد تَحمَّلَ عِبءَ الفَقرِ بشَجَاعَةٍ، وَكُرِّمَ بحيَاةٍ فَاضِلَةٍ. وَبَعْضُهم يكونُ قد أَنْفَقَ جُلَّ وَقتِهِ على تَخْطِيطِ ما هو شِريرٌ ومُعِيبٌ. وبعد التَّدقيقِ فِي أَسَالِيبِهِم، الصَّالِحُ يُؤخَذُ والشِّرِّيرُ يُهمَلُ. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٨.[٤٣]

تُمَثِّلُ المَرأَتَان المُؤمِنِينَ وَغيرَ المُؤمِنِينَ. أمبروسيوس: العالمُ حقلٌ واسعٌ[٤٤] فيه المُؤمِنُونَ وَغيرُ المُؤمِنِينَ. المُؤمِنُونَ يُكَافَأُونَ عَلَى مَآثِرِهِم، أَمَّا غَيرُ المُؤمِنِينَ فَيُنْبَذُونَ.[٤٥] عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨. ٥٢.[٤٦]

١٧: ٣٧ العَلامَاتُ جَلِيَّةٌ

النُّسُورُ هِي النِّسَاءُ اللاَّتي يَتحلَّقْنَ حَولَ جَسَدِ المَسيحِ فِي القَبرِ. أمبروسيوس: لَمَّا سَأَلَهُ التَّلاميذُ: «أينَ، يَا

---

[٤٠] إرميا ٢٣: ٢٤.
[٤١] EHGL 348-349**
[٤٢] CGSL 472**
[٤٣] CGSL 472**
[٤٤] أنظر متّى ١٣: ٣٨.
[٤٥] أنظر متّى ٢٤: ٤٠؛ لوقا ١٧: ٣٦.
[٤٦] EHGL 352**

رَبُّ؟»[٤٧] أَنْبَأَهُم بمكَانِ هَرَبِهِم... رُبمَّا يَتَّقُونَ وَيحْتَرِزُون. فلَخَّصَ لهُم كُلَّ شَيءٍ بِقَولِهِ: «حيثُمَا تَكُونُ الجُثَّةُ، تَجْتَمِعُ النُّسُور». فمَا هِي هَذِه النُّسُورُ وَمَا هُوَ الجَسَدُ؟ الأَنْفُسُ البَارَّةُ تُقَارَنُ بالنُّسُور، لأَنَّهَا تَطلُبُ الأَعَالِي،[٤٨] وَتترُكُ الهُوَى وَالأَغْوار، وَتبلُغُ من العُمرِ عِتيًّا. فدَاودُ يقولُ: «يَتَجَدَّدُ كالنَّسرِ شبَابُك».[٤٩] إذا فَهِمْنَا مَا هِي النُّسُورُ، أَدْرَكْنَا دون شَكٍّ كُلَّ مَا يتعلَق بالجَسَدِ. نَذكرُ أَنَّ يُوسُف تَسَلَّم جَسَدَ المَسيحِ مِن بيلاطُس.[٥٠] أَفَلا يَبْدُو لكَ أَنَّ النُّسُورَ المُجْتَمِعَةَ حَولَ جَسَدِهِ في الضَّرِيحِ هِي مَريَمُ كليوبَاس، ومَريَمُ المجدلِيَّة، ومريَمُ أُمُّ الرَّبِّ،[٥١] وجمَاعَةُ الرُّسُلِ؟ عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٥٤.٨-٥٥.[٥٢]

النُّسُورُ هِي القِدِّيسونَ المُجْتَمِعُونَ حَولَ السِّرِّ المقَدَّس. أمبروسيوس: يَقُولُ عن الجَسَدِ: «جَسَدي هُو القُوتُ الحَقِيقِيُّ، ودَمِي هُوَ الشَّرَابُ الحَقِيقِيُّ».[٥٣] وحَولَ هَذَا الجَسَدِ، تَحُومُ النُّسورُ بأَجْنِحَةٍ رُوحيَّةٍ، مُؤمِنةً بأَنَّ يَسُوعَ قد جَاءَ فِي الجَسَدِ. فَكلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بيَسوعَ المَسيحِ أَنَّه جَاءَ فِي الجَسَدِ يكونُ مِن اللّه.[٥٤] حَيثُ يَكُونُ الإيمَانُ يَكُونُ السِّرُّ المُقَدَّسُ وَمَقَامُ القَدَاسَةِ. الجَسَدُ هُو الكَنيسَةُ أَيْضًا، الَّتي فِيهَا نَتجَدَّدُ بالرُّوحِ[٥٥] بنِعْمَةِ المَعْمُوديَّةِ، وَينشَطُ فينا ضَعفُ الشَّيخُوخَةِ لحيَاةٍ جَديدَةٍ تَدومُ إِلَى الأَبَدِ. عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٥٦.٨.[٥٦]

---

[٤٧] لوقا ٣٧:١٧.
[٤٨] أنظر عُوبَدْيا ٤:١.
[٤٩] مزمور ١٠٢ أو ٥:١٠٣.
[٥٠] أنظر يوحنّا ٣٨:١٩.
[٥١] أنظر يوحنّا ٢٥:١٩.
[٥٢] EHGL 353**
[٥٣] يوحنّا ٥٥:٦.
[٥٤] ١يوحنّا ٢:٤.
[٥٥] أنظر أفسس ٢٣:٤.
[٥٦] EHGL 353-354**

١٨: ١ - ٨ مَثَلُ القَاضِي الظَّالِم

١٨ ١ وضرَبَ لَهم مثلاً في وُجوبِ المُداوَمةِ على الصَّلاةِ مِن غيرِ مَلَل، ٢ قال: «كانَ في إحدى المُدُنِ قاضٍ لا يَخافُ اللّه ولا يهابُ النَّاس. ٣ وكانَ في تلك المَدينةِ أرمَلَةٌ تأتيهِ فتقول: أنصِفْني من خَصْمي، ٤ فأبى علَيها ذلِكَ مُدَّةً طَويلة، ثُمَّ قالَ في نَفْسِه: مع أنّي لا أخافُ اللّه ولا أهابُ النَّاس، ٥ فسأُنصِفُ هذِه الأرمَلَةَ لأنَّها تُزعِجُني، وإلاَّ ظَلَّت تأتي وتَصدَعُ رَأسي». ٦ ثُمَّ قالَ الرَّبُّ: «اسمَعوا جيِّدًا ما قالَ هذا القاضي الظَّالِم. ٧ أفما يُنصِفُ اللّه مُختاريهِ الضَّارِعينَ إليه ليلَ نهارَ وهو يتَمهَّلُ في أمرِهم؟ ٨ أقولُ لَكم: إنَّه يُسرِعُ إلى إنصافِهم. أيَجِدُ ابنُ الإنسانِ إيمانًا على الأرض يومَ يَجيء؟»

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَمْ يُوصِنا يسوعُ بأَنْ نُطيلَ الصَّلاةَ، بَلْ أَنْ نُداوِمَ علَيهَا (أوغسطين). مَنْ وَاظبَ عَلَى الصَّلاةِ يُعْطِيهِ مُؤيِّدُه عِندَ الآبِ رَجَاوَتَه (أوريجنّس). في المَثَلِ كَانَتِ الأَرْمَلَةُ مُبَارَكَةً، لأَنَّهَا كَانَت تَلِحُّ على القَاضِي في سُؤلِها. وَلإِصرَارِها يَرْحَمُها القَاضِي، مَع أَنَّهُ لا يَحْتَرِمُ اللّه ولا يَخافُهُ. أَفَلا يَكُونُ إِلَهُنا الرَّحِيمُ أكثرَ استجابةً (كيرلّس الإسكندريّ)؟! إنَّ مُوَاظَبَةَ المرْأَةِ عَلَى صَلاتِهَا حَوَّلَت ظُلمَ القَاضِي وَشُرورَهُ إِلَى رَحْمَةٍ، فَكَانَت أكثرَ وَقَاحَةً مِنه! (أفرام). أَقَرَّ القَاضِي أَمَامَ مُجْتَمَعِهِ بأنَّه لا يَخَافُ اللّه وَلا يَعْبَأُ بالنَّاسِ، لَكِنَّهُ بَدَأَ يَحرِصُ على سُمْعَتِهِ، لأَنَّ الأَرْمَلَةَ الوَقِحَةَ أَلَحَّت عليه فِي سُؤلِهَا. سَيَمْنَحُ اللّه أَصْفِيَاءَه الَّذينَ يَتَضَرَّعُونَ إِليهِ ليلَ نهارَ الخَلاصَ بِرًّا بِوَعدِهِ لهم بأَنَّهُ سَيُنْقِذُهُم من اعتِدَاءَاتِ إبلِيسَ خَصمِهِم كُلَّمَا استَجارُوا به (الآباء السِّريان).

إنَّ خَلاصَ اللّه في تَكْفِيرِ المَسيحِ يَأتِي «سَرِيعًا»، لأَنَّ عَدُوَّنَا هُوَ إبلِيسُ نَفسُه. بتوسُّلِنَا إِلَى كَلِمَةِ اللّه المُتَجَسِّدِ يَثْأَرُ لَنَا من طُغْيَانِ إبليس (كيرلّس الإسكندريّ). اللّه الوَاسِعُ الأَنَاةِ الذي يُزكّي أَصْفِيَاءَه بسُرعَةٍ يُريدُهم أَنْ يُوَاظِبُوا عَلَى الصَّلاةِ فِي الخُفيَةِ: عَلَيهِم أَنْ يَسأَلُوا، وَيَسْعَوا، وَيُثَابِرُوا. تساءَلَ

المسيحُ «أيجدُ ابنُ الإنسانِ إيمانًا على الأرضِ يومَ يجيءُ»؟ هل ستكونُ هُناكَ جماعةٌ أمينةٌ تنتظرُ مَجيءَ ابنِ الإنسانِ على الرَّغمِ من كُلِّ التَّعاليمِ الكاذِبَةِ الَّتي تجتاحُ العالَمَ؟ (كيرلُس الإسكندريّ)

١٨: ١ المقدِّمَة

إنَّ للمُواظبِ عَلى الصَّلاةِ مُؤيِّدًا مَعَ الآبِ. أوريجنّس: إنَّه يُصلّي مَعَ المُصلِّين وَيتضرَّعُ مع المُتضرِّعينَ... لكنَّهُ لا يتشفَّعُ أمامَ اللّهِ الآبِ بخاصَّتِهِ إذا خالفُوا تعْليمَهُ وَلم يُداومُوا على الصَّلاةِ وَملُّوا منها. يقُولُ: «ضربَ لهم مثلاً في وُجوبِ المُداومةِ على الصَّلاةِ مِن غيرِ مَلَل، قال: «كانَ في إحدى المُدُنِ قاضٍ»... مَنْ هو الَّذي يَشكُّ رفَّةَ عينٍ في ضرورةِ المُداومةِ على الصَّلاةِ إنْ كانَ يُؤمِنُ بأنَّ فمَ يسوع لم يتفوَّه كذِبًا، «إسألُوا تنالُوا، أُطلبُوا تجدُوا؟»[١] في الصلاة ١٠. ٢.[٢]

١٨: ٢-٥ المثَلُ

إلْحاحُ الأرْمَلَةِ ورحْمَةُ القاضِي. كيرلُس الإسكندريّ: يُؤكِّدُ لنَا المثَلُ أنَّ اللّه يُقْبِلُ بمِسْمَعِهِ على الرَّافِعينَ إليهِ الصَّلاةَ بجِدٍّ وثَباتٍ، لا بسَأمٍ وتَقْصيرٍ. إنَّ إلْحاحَ الأرْمَلَةِ انتصرَ عَلَى القاضِي الظَّالِمِ الَّذي لا يَخْشَى اللّه ولا يرهبُهُ. لَبَّى طَلَبَهَا على كُرهٍ منه. أفلا يقْبَلُ المُحِبُّ الرَّحمَةَ وَالماقِتُ الظُّلمَ وَالمؤازرُ لمُحِبِّيه طلباتِ أَصفِيَائِهِ الَّذين يُصلُّونَ لهِ لَيلَ نَهارَ وَيثأرُ لهم؟ تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١١٩.[٣]

المُداوَمةُ عَلى الصَّلاةِ تُحوِّلُ الإثْمَ وَالشَّرَّ إلى رَحْمَةٍ. أفرام: كَيفَ كانَ القَاضِي الظَّالِمُ شِرِّيرًا فَاسِدًا؟ وَكَيفَ كَانَ القَاضِي البَارُّ لَطِيفًا وَعادِلاً؟ رَغِبَ الأوَّلُ في شرِّه عَن إنْصافِ الأرْمَلَةِ، وَفي آثامِهِ أبَى إرَاحةَ ضَميرهِ. أمَّا برُّ اللّه فيُزكِّي، وَنِعمتُه تُعْطِي الحيَاةَ. خَالفَ القَاضِي الشِّرِّيرُ بظُلْمِهِ برَّ اللّه، والمُتمَرِّدُ ازدرَى بشَرِّهِ نِعمَةَ الرَّؤوفِ. تَجاسَرَ وناهضَ خَوفَ اللّه. فجَاءَت صَفَاقَتُهُ عَنيدَةً، لمَّا رَفَضَ المَرْأَةَ الوَضِيعَةَ.

كَانَا عَنيدَين، لكِنَّ الصَّلاةَ المِلحَاحَةَ كانت أعندَ مِنهُمَا. وتمَادِي الأرْمَلَةِ في الصَّلاةِ أذَلَّ الظُّلمَ المُتمَرِّدَ عَلَى اللّه والوَقاحَةَ المُتغطرِسَةَ عَلَى البَشَرِ. تَمَّ لها ما شاءَت فَأُنْصِفَت. فإصْرارُها مكَّنَ هَذين الغُصْنَين

[١] لوقا ١١: ٩-١٠؛ متّى ٧: ٧-٨.
[٢] CWS 101*
[٣] CGSL 478*

المُرَّيــن مِــن أَنْ يَـحْـمِـلا، عـلـى خِـلافِ طَبيعتِهِما، ثَمَرَةً حُلْوَةً. أَصْدَرَ القَاضِي الظَّالِمُ حُكْمًا بَارًّا فَأَنْصَفَ المرأَةَ المُتَّهَمَةَ زُورًا. شَرُّهُ وَهَبَ سَلامًا لامرأَةٍ مَكْرُوبَةِ النَّفْس، مع العِلمِ أَنَّ الشَّرَّ لا يَعْدِلُ في الحُكْمِ، وَالإِثْمِ لا يُخَفِّفُ مِنَ الحُزن. أَرْغَمَ إِلحاحُ المرأةِ هَذَيْنِ الغُصْنَيْنِ المُرَّيْنِ وَالشِّرِّيرَيْنِ عَلَى أَنْ يُثْمِرَا ثَمَرًا جَيِّدًا على خِلافِ طَبِيعَتِهِما. إذا دَاوَمنَا عَلَى الصَّلاةِ نَكُونُ أَكْثَرَ قُدْرَةً عَلى اقتِناءِ نِعْمَةِ اللّه وبِرِّه، ونُثْمِرُ ثَمَرًا مُوَاتِيًا لِطَبيعتِنا. فَلْيُزَكِّنا البِرُّ، وَلتُجَدِّدْنَا النِّعْمَةُ. ثَمَرَةُ البِرِّ مُكافَأَةٌ عَادِلَةٌ لِلمُضْطَهَدِ، وَإِرَاحَةُ المُغْتَمِّ ثَمَرَةٌ لِلنِّعْمَةِ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِي لتاتيان، ١٦.[٤]

١٨: ٦-٨ التَّفْسِيرُ

القَاضِي الظَّالِمُ يُنْصِفُ المَرْأَةَ لِيَتَجَنَّبَ إِزْعَاجَها لَه. أوغسطين: هَذَا المَثَلُ يُشِيرُ إِلَى قاضٍ لا يَخَافُ اللّه وَلا يَهَابُ النَّاس، لَكِنَّهُ يُذْعِنُ لأَرْمَلَةٍ أَزْعَجَتْهُ فَأَنْصَفَها. أَذْعَنَ لَها لا عَن تَقْوى أَو شَفَقَة، بَل تَفَادِيًا لمُضَايَقَتِهَا لَه... يُضْرَبُ هَذَا المَثَلُ عَلى رَجُلٍ ظَالِمٍ يُذْعِنُ لِلأَمْرِ تَجَنُّبًا لِلمُضَايَقات، وَتَلْبِيَةً لِرَغَبَاتِ الَّذِينَ يَعْجَزُ عَنْ تَجَاهُلِ إِلحَاحِهِم. بِهَذَا أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُظْهِرَ مَدَى اهتِمَامِ اللّه بِالمُتَوَسِّلِين إِلَيهِ، لأَنَّهُ عَادِلٌ وَصَالِحٌ. المَوْعِظَةُ عَلَى الجَبَل، الفصل ١٥.[٥]

سَيُنْصِفُنَا اللّه دَائِمًا مِن اعتِدَاءَاتِ إبليس. الآبَاءُ السِّريان: يُنْصِفُ القَاضِي الظَّالِمُ وَالشِّرِّيرُ، كَمَا أَشَارَ مُخَلِّصُنا، الأَرْمَلَةَ الفَقِيرَة، لأَنَّهَا كَانَت قَد ضَايَقَتهُ بِإِصرَارِهَا. جَلِيٌّ أَنَّ الرَّبَّ لا يُهْمِلُنا. قد يَجْعَلُنا نَنْتَظِرُ وَلَكِنَّهُ يَسْتَجِيبُ لَنَا وَيُولِي أَمْرَنا عِنَايَتَهُ. عِنْدَمَا نُصَلِّي إِلى الرَّبِّ، عَلَينا أَنْ لا نَسْأَمَ، بَلْ أَنْ نَتَضَرَّعَ إِلَيهِ بِتَوقٍ لَيلَ نَهَار، بِقَلبٍ مُنْسَحِقٍ وَرُوحٍ مُتَواضِعَةٍ. «الذَّبِيحَةُ لِلّه رُوحٌ مُنْسَحِقٌ، القَلْبُ المُتَخَشِّعُ المُتَواضِعُ لا يَرذُلُهُ اللّه».[٦] مارتيريوس.[٧]

يَثْأَرُ الكَلِمَةُ المُتَجَسِّدُ لنا مِن إبليس. كيرلُّس الإسكندري: نَقُولُ فِي صَلَوَاتِنَا لِلقَادِرِ عَلَى خَلاصِنَا وَالطَّارِدِ مِنَّا الشِّرِّيرَ إِنَّهُ «يَثْأَرُ لِي مِن خَصمِي». إِنَّ كَلِمَةَ اللّه الابنَ الأَوْحَدَ حَقَّقَ ذَلِكَ لَمَّا صَارَ بَشَرًا. حَرَّرَنَا مِن استِبدَادِ حَاكِمِ هَذَا العَالَمِ بِنَا، وَأَنْقَذَنَا وَخَلَّصَنَا وَوَضَعَنَا تَحتَ نِيرِ

---

[٤] JSSS 2:250-251**

[٥] FC 11:159*

[٦] مزمور ٥٠ أو ١٧:٥١.

[٧] BROCK, 232-233*

مَلَكُوتِهِ... المَسِيحُ يَستَجِيبُ لِطِلبَاتِنَا وَيُتِمُّ تُوسُّلاتِنَا. تَفسِيرُ القدِّيس لوقا، ١١٩.[٨]

أَيَجِدُ ابنُ الإنسَانِ إيمَانًا عَلَى الأَرْضِ وَسطَ كُلِّ التَّعَالِيمِ الكَاذِبَة؟ كيرلّس الإسكندريّ: يَبِيعُ النَّاسُ كَلِمَةَ البِرِّ وَيَستَهْتِرون بالإيمَانِ القَويم. ويَتَولّون في أَحَابِيلِ إبلِيس وَضَلالاتِهِ. يَنطِقُونَ، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ، بِمَا فِي قُلُوبِهِم، لا بِمَا يَخرُجُ مِن فَمِ الرَّبِّ. فقد قَالَ: «أَيَجِدُ ابنُ الإنسَانِ إيمَانًا عَلَى الأَرْضِ يومَ يجيء؟» لَم يَخْفَ عليهِ الأَمرُ، فَهُو اللّه العَالِمُ بكُلِّ شَيءٍ؟ يُخْبِرُنا بِأَنَّ مَحَبَّةَ الكَثِيرينَ سَتبرُدُ. وَفِي نِهَايَةِ الزَّمَنِ سَيَتَخَلَّى بَعْضُهم عَنِ الإيمَانِ النَّزِيهِ القَويم. وَسَيَتْبَعُونَ أَرْواحًا مُضَلِّلَةً وَيسْتَمِعُونَ لِكَلامِ الكَذَّابِين الَّذين اكتَوَت ضَمِائِرُهُم.[٩] أَمَّا نَحنُ فَنَدنُو مِنَ اللّه كَخَدَمٍ أُمَنَاءَ مُلْتَمِسِينَ مِنه أَنْ يَقِينَا شُرورَهُم وَأَحَابِيلَهُم. تَفسِيرُ القدِّيس لوقا، ١١٩.[١٠]

[٨] CGSL 479**

[٩] ١تيموثاوس ٤: ١ و٢.

[١٠] CGSL 479

١٨: ٩-١٤ مَثَلُ الفَرِّيسيِّ وَجَابِي الضَّرَائِب

[٩] وضرَبَ أيضًا هذا المَثَلَ لِقَومٍ كانُوا مُتيَقِّنينَ أَنَّهم أبرار، ويَحتقِرونَ سِواهم مِنَ النَّاس: [١٠] «صَعِدَ رَجُلانِ إلى الهَيكَلِ لِيُصَلِّيا، أَحَدُهما فِرِّيسيٌّ والآخَرُ جابٍ للضرائب. [١١] فوقَفَ الفِرِّيسيُّ يُصَلِّي في نَفْسِه فيقول: «اللَّهُمَّ، شُكرًا لَكَ لأَنِّي لَستُ كَسائِرِ النَّاسِ السَّرَّاقِينَ الظَّالِمِينَ الفاسِقِين، ولا مِثْلَ هذا الجابي. [١٢] إِنِّي أَصُومُ مَرَّتَيْنِ في الأُسبوع، وأُؤَدِّي عُشْرَ كُلِّ ما أَقتَني». [١٣] أَمَّا الجابي فوَقَفَ بَعيدًا لا يُريدُ أَن يَرفَعَ عَينَيهِ نَحوَ السَّماء، بل كانَ يَقرَعُ صَدرَه ويقول: «اللَّهُمَّ ارْحَمْني أَنا الخاطئ!» [١٤] أَقولُ لَكم إِنَّ هذا الجابيَ نَزَلَ إلى بَيتِه مَبرورًا وأَمَّا ذاكَ فلا. فكُلُّ مَن يَرفَعُ نَفْسَه يُوضَعُ، وكُلُّ مَن يَضَعُ نَفْسَهُ يُرْفَعُ».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ لمثَلِ الفرِّيسيِّ وَجَابِي الضَّرَائِبِ عَلاقَةً وَاضِحَةً بالمثَلِ السَّابِقِ، لأَنَّهُ يُصوِّرُ رَجُلاً كَانَت صَلاتُهُ تَعْبِيرًا عَن إيمَانٍ يَتطلَّعُ إِلَى أَنْ يَجِدَهُ المَسِيحُ عِندَما يَعُودُ ليَدِينَ العَالَمَ (أوغسطين). يَتَّهِمُ الفرِّيسيُّ ذو الأَثَرَةِ الآخَرِينَ بِمَا يُوصَمُ بِهِ من كِبرياءٍ وَغَطْرَسَةٍ (كيرلّس الإسكندريّ). يَتَعَلَّمُ المَرءُ من هَذَا الفرِّيسيِّ أَنَّ الكِبْرِيَاءَ تذهبُ بالورعِ الَّذي يَجِبُ أَنْ يَتحلَّى به كُلُّ الَّذينَ يَخدمُونَ اللّه بذَبَائِحِ التَّسبيحِ (الآباءُ السّريان). بَدَلاً مِن أَنْ يَعْتَرِفَ بمَرَضِهِ للاستِشْفَاءِ منه بدَوَاءِ التَّوبَةِ النَّاجِعِ، قَارَنَ صِحَّتَهُ بأَمْرَاضِ الآخَرِينَ (أوغسطين).

لا يَرفَعُ جَابِي الضَّرائِبِ عَينَيهِ نَحوَ السَّماءِ، بل يَقرَعُ صَدرَه عَلامَةً عَلَى عَدَمِ استِحْقَاقِهِ. صَلاتُهُ تعبيرٌ عن تَوَاضُعِهِ. يَطلُبُ الرَّحمَةَ فَيَنَالُ الغُفْرَانَ (كيرلّس الإسكندريّ). عِندَمَا يُقَارِنُ نَفْسَهُ بالآخَرِينَ، لا يَدَّعِي أَنَّهُ أَفضَلُ من سَائِرِ النَّاسِ، بَل يُقِرُّ بأَنَّهُ أَسوأُ مِنهُم. إنَّ الاعتِرافَ بالخَطَايا هو أَصْعَبُ مِنَ الاعتِرَافِ بالبِرِّ (أفرام). مَنْ ظَنَّ نَفْسَهُ غَنِيًّا كَانَ أَفقرَ النَّاسِ جَمِيعًا. إنَّ التَّوَاضُعَ سِمَةُ الخَاطِئِ (باسيليوس).

١٨:٩ المقدِّمة

أَيَجِدُ ابنُ الإنسَانِ إيمَانًا عِندَ الفرِّيسيِّ. أوغسطين: أَلاَ يُؤَثِّرُ فِيكَ قَولُ الرَّبِّ فِي الإنجيلِ: «أَيَجِدُ ابنُ الإنسَانِ إيمَانًا عَلَى الأَرْضِ يوم يَجِيءُ؟!» ولأَنَّهُ عَرفَ أَنَّ بَعْضَهُم يَتباهونَ بإيمَانِهم ويَتَبجَّحُونَ بِهِ قَالَ: «ضَرَبَ أيضًا هذا المثَلَ لِقَومٍ كانوا مُتَيَقِّنينَ أَنَّهم أَبرارٌ، ويَحتَقِرونَ سواهم من النَّاس. صَعِدَ رَجُلانِ إلى الهَيكَلِ لِيُصَلِّيا، أَحَدُهما فرِّيسيٌّ والآخَرُ جابٍ للضرائب». الرِّسالة ٨٩، إلى فيستوس.[١]

١٨:١٠-١٤أ المثَلُ

غَطْرَسَةُ الفرِّيسيِّ وَأَثَرَتُه. كيرلّس الإسكندريّ: مَا الفَائِدَةُ مِنَ الصَّومِ مرَّتَيْنِ فِي الأُسبُوعِ، إذَا كَانَ مدعَاةً للجَهْلِ وَالتَّفَاهَةِ وَالْغَطرسَةِ وَالأَثْرَةِ؟ أَنْتَ تُؤَدِّي عُشْرَ كُلِّ ما تَقْتَني وَتَتَبَاهَى بِهِ، فَتُثِيرُ غَضَبَ اللّه بإِدَانَتِكَ الآخرين واتِّهامِكَ إيَّاهُم. تَتَبَاهَى رَغمَ أَنَّكَ لَستَ مُتَوَّجًا بمَرسُومِ البرِّ المُقَدَّس، بَلْ تَتَمَدَّحُ وَتَتَبَجَّحُ. يَقُولُ: «لَستُ كَسائِرِ النَّاسِ». هَدِّئْ رَوْعَكَ،

[١] FC 18:34-35*

أَيُّهَا الفرِّيسيُّ. «أَقِمْ يَا رَبُّ حَارِسًا لفَمِي وَرَقِيبًا عَلَى بَابِ شَفَتَيَّ».[٢] تُكَلِّمُ اللّه العَارِفَ كُلَّ شَيءٍ. انتَظِرْ قَرَارَ القَاضِي. فَالبَارِعُ فِي المُصَارَعَةِ لا يُتَوِّجُ نَفْسَهُ. مَا مِن أَحدٍ يُتَوِّجُ نَفْسَهُ، بلْ يَنْتَظِرُ قَرارَ الحكَم.... أَخفِضْ جَنَاحَ عُجْبِكَ، لأَنَّ الغَطْرَسَةَ مَلْعُونَةٌ وَمَمْقُوتَةٌ عِند اللّه. إنَّها غَرِيبَةٌ عَنْ عَقْلِ مَن يَخَافُ اللّه. قَالَ المَسيحُ: «لا تَدِينُوا لئَلاَّ تُدَانُوا، وَلا تَحكُمُوا عَلَى أَحَدٍ، لئَلاَّ يُحْكَمَ عَلَيكم».[٣] قَالَ أَحَدُ تَلاميذِهِ أَيضًا: «هُنَاكَ مُشْتَرِعٌ وَاحِدٌ وَدَيَّانٌ وَاحِدٌ... فَمَن أَنْتَ لتَدينَ قَرِيبكَ؟»[٤] مَا مِن صَحِيحِ الجِسمِ يَسْتَهْزِئُ بِمَرِيضٍ طَرِيحِ الفِرَاشِ، بَل يَخَافُ أَنْ يُصْبِحَ ضَحِيَّةَ مُعَانَاةٍ مُمَاثِلَةٍ. لا يَمْتَدِحُ مَنْ فِي المَعْرَكَةِ نَفسَه لأَنَّ غَيْرَهُ سَقَطَ وَهُوَ نَجَا. فَضَعفُ الآخَرِين يَجِبُ أَلاَّ يَكُونَ مَوضِعَ ازدراءِ الأَصِحَّاءِ لَهم. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٠.[٥]

مَخَاوِفُ الكِبْرِيَاءِ عِنْدَ خَادِمِي اللّه. الآبَاءُ السّريان: عَلَى مَن يُقَدِّمُ للّه ذَبَائِحَ التَّسبِيحِ، فَاكِهَةَ الشِّفَاهِ النُّطقيَّةِ الَّتي تَعْتَرِفُ بَاسمِهِ، أَنْ يَكُونَ حَذِرًا مِن كَمَنَاءِ الشِّرِّير. فَإبلِيسُ يَبْقَى فِي الكَمِينِ مُتَحَفِّزًا لأَخذِكَ على حِينِ غِرَّةٍ فِي وَقتِ شُكرِكَ للرَّبِّ. يَقومُ وَيَتَّهِمُكَ أَمَامَ اللّه، على غِرارِ مَا فَعَلَ بِرَفيقِكَ الفرِّيسيِّ فِي الهَيْكَلِ. هَذِه المرَّةَ لَن يُطيلَكَ عُجْبًا بأَعْمَالِكَ كَمَا فَعَلَ بالفرِّيسيِّ، بَل سَيَسقِيكَ نَوْعًا آخَرَ مِنَ الكِبْرِيَاءِ. سَيُسْكِرُكَ إعْجَابًا بِرَنَّةِ صَوتِكَ الجَمِيلِ العَذبِ، وبِعُذوبَةِ تَراتيلِكَ الَّتي هِيَ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَقْرَاصِ الشَّهد. فَأَنتَ لا تُدْرِكُ أَنَّ مَوَاهِبَكَ هِي هِباتٌ من اللّه، وأَنَّها ليست من عنديَّاتِكَ. مارتيريوس.[٦]

دَوَاءُ التَّوْبَةِ. أوغسطين: مَا أَنْجَعَ دَوَاءَ التَّوبَةِ وما أَجْداهُ! إنَّ الَّذين يَتَذَكَّرون أَنَّهُم بَشَرٌ يَفْهَمُونَ ذَلِكَ. لَقَد كُتِبَ: «اللّه يَصُدُّ المُتكبِّرين، وَيُنْعِمُ عَلَى المُتَوَاضِعِينَ».[٧]... جَاءَ إِلَى الطَّبِيبِ. فَمِنَ الأَجْدَى أَنْ يَعْتَرِفَ بِسَقطاتِهِ، بَدلاً مِن كُتمَانِهِ لجُروحِهِ وَتَجَاسُرِهِ عَلَى الابتِهَاجِ بِذُنوبِ الآخَرين. لَيسَ غَرِيبًا أَنْ يَنْصَرِفَ جَابِي الضَّرائبِ مَبْرُورًا، لأَنَّه لَم يَخْجَلْ مِن أَنْ يكشِفَ عن مواطِنِ دائِه. موعظة ٣٥١. ١، على قيمة التَّوبة.[٨]

---

[٢] مزمور ١٤٠ أو ١٤١: ٣.
[٣] لوقا ٦: ٣٧.
[٤] يعقوب ٤: ١٢.
[٥] CGSL 481**
[٦] Brock 234*
[٧] ١بطرس ٥: ٥؛ يعقوب ٤: ٦؛ أيوب ٢٢: ٢٩؛ أمثال ٣: ٣٤.
[٨] NCP 3 10:118**

يُصَلِّي الفرِّيسيُّ مِن أَجلِ الرَّحمَةِ فيُغفَرُ لَه. كيرلُّس الإسكندريّ: يَقُولُ إِنَّ الفرِّيسيَّ «انتَصَبَ بَعِيدًا» لا يَجرُؤُ أَنْ يَرْفعَ عينَيه نحوَ السَّمَاءِ. أَوَترى كَيْفَ لا يَجرُؤُ عَلَى الكَلامِ. إنَّ ضَمِيرَهُ كَانَ يُوبِّخُهُ. كَانَ خائِفًا مِنْ أَنْ يَراه اللّه، لأَنَّه لَم يَعْمَلْ بالشَّريعَةِ، وَلَم تَتَّصِفْ حَياتُه بالعِفَّةِ والطَّهارة. أَوَترى كَيفَ كان يُوبِّخُ بوُقوفِهِ بعيدًا. فهو لا يُخفي أنّه كَانَ أَفِينَ الحيَاةِ. أَمَّا الفرِّيسيُّ الأَحْمَقُ فانتصبَ مزْهُوًّا وَرفَعَ عَينيه بِقِحَةٍ شَامِخًا بأَنْفِهِ وَمُعْتَزًّا بنَفْسِهِ. الآخَرُ خَجِلَ مِن تصرُّفِهِ، وَخَافَ مِن قَاضِيه، وَضَربَ صَدْرَهُ، وَاعْتَرفَ بجُرمِهِ، فَكَشَفَ عن مَرَضِهِ للطَّبيبِ، وَصَلَّى مِن أَجلِ أَنْ يَنالَ الرَّحْمَةَ. مَا هِي النَّتيجَةُ؟ فَلْنَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ القَاضِي: «إنَّ هذا نَزَلَ إلى بَيتِه مَبرورًا وأَمَّا ذاكَ فَلا». تَفسيرُ الإنجيلِ لوقا، ١٢٠.[٩]

الاعتِرَافُ بالخَطايا أَصعَبُ مِنَ الاعتِرَافِ بالبِرِّ. أفرام: كَانَ كُلُّ ما قالَهُ الفرِّيسيُّ في صلاتِهِ دليلاً ساطعًا على إعْجَابٍ بالنَّفسِ. أمَّا جَابِي الضَّرائِب فتكلَّمَ بعد أَنْ أَقْلَعَ عَن كِبْرِهِ، فكَانَ اعتِرافُهُ بخَطَايَاه مُرضِيًا لله أَكْثَرَ مِن تباهِي الفرِّيسيِّ بحسَناتِهِ. الاعترَافُ بالخَطايا أَصعَبُ مِنَ الاعتِرَافِ بالبرِّ، واللّه يرَى الَّذين يَحْمِلُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلةً. كانَ جَابِي الضَّرائِبِ يَحْمِلُ أَحْمَالاً أَثقلَ مِن أَحْمَالِ الفرِّيسيِّ. فنَزَلَ إلى بَيتِه مبرُورًا، لأَنَّه كَانَ مُتَواضِعًا. وأَمَّا الفرِّيسيُّ فلم يُبَرَّر. كانَ الفرِّيسيُّ مُذْنِبًا، فأَضَافت صَلاتُهُ شَرًّا إِلَى شَرٍّ، لَكِنَّ الرَّبَّ طَهَّرَ جَابي الضَّرائِبَ مِن شَرِّهِ. وقد أثَارت صَلاةُ الفرِّيسيِّ غَضَبَ اللّه، غيرَ أَنَّ صلاةَ جابِي الضَّرائِبِ كَانَت فَاعِلَةً. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيّ لتاتيان، ٢٤.[١٠]

١٨: ١٤-ب الخَاتِمَةُ

التَّواضُعُ سِمَةُ الآثِمِ. باسيليوس: إِنَّ الفرِّيسيَّ الثَّقيلَ الَّذي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الكِبْرِ وَالخُيلاءِ، وَأَدانَ جابيَ الضّرائب بمَحْضَرٍ مِنَ اللّه أَضَاعَ بذَنْبِ الكِبرياءِ بِرَّهُ. نَزَلَ جابي الضرائبِ إلى بَيتِهِ مَبرُورًا لأَنّه مَجَّدَ اللّه القدُّوسَ، وَلَم يَجرُؤْ على أَنْ يَرْفَعَ عَينيه، بل ابتَغى الرَّحمَةَ. أَدانَ نَفْسَهُ بوقفَتِه وَبِقَرْعِهِ صَدرَهُ، وبابتِغَائِهِ الرَّحمَةَ. أُنْظُرْ وَتَذَكَّر الخِسَارَةَ النَّاتِجَةَ عَنِ الغَطْرَسَةِ. إِنَّ الفرِّيسيَّ المُتَجَبِّرَ أَضَاعَ بِرَّهُ وَخَسِرَ مُكَافَأَتَه بإِعجَابِهِ بِنَفْسِهِ. خُفِضَ أَكثَرَ مِنَ المُتَواضِعِ

---

(٩) CGSL 482**

(١٠) JSSS 2:242**

الآثم، لأنَّه، بامتطائهِ ظهرَ التِّيه، لم ينْتَظِرْ حُكمَ اللّه، بل أَعْلَنه بنفْسِه. لا تَرْفَعْ نفْسَكَ فوقَ أيِّ شخصٍ آخر، حتَّى فوقَ كِبارِ الأَثمَة. كثيرًا ما يُخلِّصُ التّواضعُ الآثِمَ المُرْتَكِبَ المَعَاصِيَ الكَثيرةَ وَالعظِيمَةَ. الموعظة ٢٠ على التّواضع.[١١]

[١١] FC 9:481-482**

١٨: ١٥-١٧ الأَطْفَالُ وَمَلَكُوتُ اللّه

[١٥] وأتَوه بالأطفالِ أيضًا لِيَضَعَ يَدَيهِ عليهم. فلمّا رأى التّلاميذُ ذلكَ انتهَرُوهم. [١٦] لكِنَّ يسوعَ دعا الأطفالَ إليه وقال: «دَعُوا الأطفالَ يأتونَ إليَّ، لا تَمنعُوهم، فلأمثالِ هؤلاءِ ملَكوتُ اللّه. [١٧] الحقَّ أقولُ لكم: مَن لم يقبَلْ ملَكوتَ اللّه مِثْلَ الطِّفْلِ لا يدْخُلْه».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لمَّا اقترَبَ من أُورشليم، أتاهُ بَضعُهم (ربَّما الآباء) بأطفالِهم. وَالآن تأتيهِ الأُمَّهاتُ بأطْفالِهنَّ بالمعمُوديَّةِ (كيرلّس الإسكندريّ). إنَّ الأَطْفالَ والرُّضَّعَ يُطهرُون ببساطَتِهم، وبراءتِهم، وَتواضُعِهم، وَعجْزهِم في الوُصُولِ إلَى يسوع، خَصَائِصَ الَّذين يَدخُلُونَ الملَكُوت (كيرلّس الإسكندريّ). لَيْستِ الطُّفُولَةُ هي البُغْيَةَ، بَل الصَّلاحُ الَّذي يَتبلّرُ ببَسَاطةِ الطِّفل (أمبروسيوس).

تأْتِيهِ الأُمَّهَاتُ بأَطْفَالِهنَّ. كيرلّس الإسكندريّ: أَتَتْهُ الأُمَّهاتُ بأَطْفالهِنَّ. فرَغِبنَ فِي نِعْمَتِهِ واستَجدينَهُ أنْ يلمسَ أطْفالَهُنَّ بيديهِ المُقَدَّستَين. أمَّا التَّلامِيذُ المُبَارَكُون فَانتَهرُوهُنَّ لا بدافِعٍ من حَسَدٍ؛ بل حِرْصًا على احتِرامٍ للمُعلِّمِ وَتجنُّبًا لإرْهاقِهِ. أعطوا التَّرتيبَ حقَّه. في ذلك الوقتِ كانَ الأَطْفالُ يُقَدَّمُونَ لَه فيُباركُهم بوضعِ يدَيْهِ المُبَاركَتَين عليهم. وما زالَ هذا الأمرُ مُتَّبَعًا حتَّى يومِنا هذا... فيُحْضَرُ الأَطفَالُ إليهِ بِخشُوعٍ وَتَبْجِيلٍ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢١.[١]

بَسَاطَةُ الأَطْفَالِ وَبَرَاءَتُهم وَتَوَاضُعُهم. كيرلّس الإسكندريّ: مَا الَّذي يَدْعُونَا إِلَى

[١] CGSL 483*

الاقتِدَاءِ بالأَطْفَالِ؟ هَلْ كَوْنُ القُوَّةِ وَالذَّكاءِ يَنْقُصانِهِم؟ هذا ما لا يُعْقَلُ تَصوُّره. فَالمَسيحُ يَأْبَى علينا أَنْ نكونَ بُلَهاءَ. يُريدُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَعْرِفَةً كامِلَةً مَا هُوَ مُفيدٌ وَضَروريٌّ لخلاصِنَا. الحِكْمَةُ تَهَبُ الفِتيَانَ تعقُّلاً وَالشَّبابَ مَعْرِفَةً وَدِرايَةً.... يَشْرَحُ لنَا المُخَلِّصُ في مكانٍ آخر بَساطَةَ الطِّفلِ وَتعقُّلَهُ بِقَوْلِهِ: «كُونُوا حُذَّاقًا كَالحيَّاتِ، وَبُسطاءَ كَالحَمَامِ».[٢] قَالَ بُولُسُ المُبَارَكُ: «لا تَكونُوا، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَطْفَالاً فِي تَفْكِيرِكُم، بَل كُونُوا أَطْفَالاً فِي الشَّرِّ، وَرَاشِدينَ فِي التَّفْكِيرِ».[٣] علينَا أَن نُنْعِمَ النَّظَرَ في مَعْنَى الطُّفولَةِ فِي الشَّرِّ وَفي صَيرورَتِنا أَطفالاً، وَفي الاحتكامِ إِلَى الرُّشدِ فِي التَّفكِيرِ. إِنَّ كَونَ الطِّفلِ قَليلَ المَعْرِفَةِ يَجعلُهُ بَرِيئًا مِن الفَسَادِ وَالشَّرِّ. علينا أَنْ نَكُونَ مِثلَهم، وَأَنْ نُبْعِدَ عَنَّا عَاداتِ الشَّرِّ، ونَحيد عن الطَّريقِ المُؤَدِّي إِلَى الخَديعةِ، ولا نَعرفَ الاحتِيَالَ وَالنِّفَاقَ فَنَعِيشَ عِيشَةَ البَراءَةِ وَالبَسَاطَةِ وَاللُّطفِ وَالتَّواضُعِ الثَّمينِ، وَنَتَجنَّبَ الغَضَبَ وَالحِقْدَ. هَذِهِ ميزاتُ الأَطْفَالِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢١.[٤]

الصَّلاحُ يُضَاهِي بَسَاطَةَ الطُّفُولَةِ. أمبروسيوس: لمَاذا يَقُولُ إِنَّ الأَطْفَالَ يَصلُحونَ لملَكُوتِ السَّمَاءِ؟ لأَنَّهُم لا يَعْرِفُونَ الحِقْدَ، وَلا يُخَادِعُونَ، وَلا يَرُدُّونَ عَلَى الشَّتيمَةِ بِمِثلِها، وَلا يَسْعَونَ وراءَ المَالِ، وَلا يَبْتَغُونَ التَّكريمَ وَالطَّمَعَ... الطُّفُولَةُ لَيْسَت خَبيثَةً، فالصَّلاحُ موازٍ لبَسَاطَةِ الطُّفُولَةِ. عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨.٥٧.[٥]

[٢] متى ١٠:١٦.
[٣] ١كورنثوس ١٤:٢٠.
[٤] CGSL 483-484**
[٥] EHGL 354*

١٨:١٨ - ٣٠ الوَجيهُ الغَنيُّ

[١٨]وسأَلَه أَحَدُ الوُجهاءِ: «أَيُّها المُعَلِّمُ الصَّالِح، ماذا أَعمَلُ لأَرِثَ الحَياةَ الأَبَدِيَّة؟» [١٩]فقالَ لَه يسوع: «لِمَ تَدعوني صالِحًا؟ لا صالِحَ إِلاَّ اللّه وَحدَه. [٢٠]أَنتَ تَعرِفُ الوَصايا: لا تَزْنِ، لا تَقتُلْ، لا تَسرِقْ، لا تَشهَدْ بِالزُّور، أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّك». [٢١]فقال: «هذا كُلُّه حَفِظتُه مُنذُ صِباي!» [٢٢]فلَمَّا سَمِعَ يَسوعُ ذلِكَ قالَ له: واحِدَةٌ تَنقُصُكَ بَعدُ: بعْ كُلَّ ما

تَملِكُ ووَزِّعْه على الفُقَراءِ، فيَكونَ لكَ كَنزٌ في السَّماوات، وتَعالَ فَاتبَعْني». [٢٣]فلمَّا سَمِعَ ذلكَ اغتَمَّ لأنَّه كانَ غَنِيًّا جِدًّا.

[٢٤]فلَمَّا رأى يسوعُ ما كانَ مِنهُ قال: «ما أعسَرَ دُخولَ مَلَكوتِ اللّه على ذَوي المال. [٢٥]فلأَنْ يَدخُلَ الجَمَلُ في ثَقْبِ الإبرَة أيسَرُ مِن أن يَدخُلَ الغَنِيُّ مَلَكوتَ اللّه». [٢٦]فقالَ السَّامِعون: «فمَن يقدِرُ أن يَخلُصَ؟» [٢٧]فقال: «ما يُعجِزُ النَّاسَ فإنَّ اللّه علَيهِ قَدير».

[٢٨]فقالَ له بُطرُس: «ها قَد ترَكْنا نَحنُ ما عِندَنا وتَبِعْناك». [٢٩]فقالَ لَهم: «الحَقَّ أَقولُ لَكُم: ما مِن أَحدٍ تَرَكَ بَيتًا أَو امرَأَةً أَو إِخوَةً أَو والِدَينِ أَو بَنينَ مِن أَجْلِ مَلَكوتِ اللّه، [٣٠]إِلاَّ نالَ في هذه الدُّنْيا أَضعافًا، ونالَ في الآخِرَةِ الحَياةَ الأَبَدِيَّة».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: أظْهَرَ «أحَدُ الوُجَهاء» عِداءً ليَسُوع، فمَزَجَ التَّملُّقَ بالاحتيَال والخِداعِ لمَّا خاطَبَه «يا مُعلِّم»؛ وهُوَ لقَبٌ تَنكَّرت مَعالِمُهُ، لأنَّ خُصُومَ يَسوع أطْلَقوه عليهِ (كيرلّس الإسكندريّ). أمَّا مِيزَةُ الصَّلاح فتُنْسَبُ إلَى اللّه، وبِما أنَّ يَسُوعَ هُو اللّه، فإنَّ هذِه المِيزَةَ هِي إحْدَى مِيزَاتِهِ الإلَهِيَّةِ (كيرلّس الإسكندريّ). إذا خالَفَ المَرءُ هذِهِ الوَصايَا مُستَسْلِمًا إلَى الأهْواءِ الآثِمَة، فإنَّه يُصْبِحُ في الأرْضِ المُثْمِرَةِ شَوْكَةً تَقتُلُ الكَلِمَةَ الَّتي تَحمِلُ الحَياةَ الأبَديَّةَ (أوغسطين). عَجِزَ الغَنِيُّ عَنِ اختِبَارِ فَرحِ العَطاءِ الَّذي يَأتِي مِنَ التَّحرُّرِ مِن مَحبَّةِ المَالِ (أوغسطين).

جَرَت عَبرَ العُصُورِ مُحَاوَلاتٌ عَدِيدَةٌ لتَفْسِيرِ صُورَةِ مُرورِ الجَمَلِ فِي ثَقْبِ الإبرَةِ. بَعْضُهم يَقُولُ إنَّه يَدُلُّ عَلَى الجُمَّلِ وهُوَ الحَبْلُ الغَلِيظُ الَّذي يُسْتَخْدَمُ فِي المِلاحَةِ (كيرلّس الإسكندريّ) أَو عَلَى الأُممِيِّين أَو جُباةِ الضَّرائِبِ الَّذين يَدخُلونَ المَلَكوتَ باعترافِهم بخطاياهم خِلافًا للفرِّيسيِّ الَّذي لَنْ يَدْخُلَه بسَبَبِ غَطْرَستِهِ (أمبروسيوس). يَتَّفِقُ مُعْظَمُ المُفَسِّرين على أنَّ يسوع يطلبُ مِن سامِعِه أَنْ يَفْهَمَهُ فَهْمًا حَرفيًّا. قالَةٌ كَهَذِهِ حَمَلَت الكَثيرين من القدِّيسينَ إلَى بيعِ كُلِّ ما لهم واتباعِ يسوعَ إيثارًا (يوحنّا الدّمشقيّ). كَانَ الرُّسُلُ مُثُلاً للَّذين تَركُوا عائِلاتِهم وكُلَّ شَيءٍ آخَرَ وتَبِعُوه. عَلَى التِّلميذِ أَنْ يَتَخَلَّى عَن أَفرَادِ عائِلَتِهِ وعمَّا له من مقتنياتٍ ليَكُونَ تَحَسُّرُه عمَّا فاتَ كَبيرًا، سَواءٌ قَلَّتْ مُمْتَلَكاتُهُ أم كَثُرَت (كيرلّس الإسكندريّ).

١٨:١٨-٢٣ يُجيبُ يسوعُ عَن سُؤالِ الوَجيهِ الغَنيِّ

مَزجَ الغنيُّ التَّمَلُّقَ بالاحتِيالِ والخِداع. كيرلّس الإسكندريّ: تَجمَّعَ اليَهُودُ... مَعَ وُجهائِهِم وَمُعلِّمِيهم... وَظنُّوا أَنَّ المَسيحَ بَشَرٌ مِثلُنا، لا إلهٌ صارَ بَشَرًا. دَنوا مِنهُ لامتِحانِهِ وَأَلقوا شِباكَ دَهائِهِم.... خُيِّلَ لغَنيٍّ منهم أَنَّه تَعلَّمَ الشَّريعَةَ وَتَمَلَّكَ منها. تَصَوَّرَ أَنَّ بمَقْدورِهِ أَنْ يَدينَ المَسيحَ بجُرمِ أَنَّه (أَي المَسيح) سَنَّ شَرائِعَه الخاصَّةَ مزدريًا ما نَطَقَ به من وَصايا على لِسانِ مُوسَى الحَكيم. كانَت غايَةُ اليَهُودِ أَنْ يُثْبِتُوا أَنَّ المَسيحَ يُعارِضُ الوَصايا وَيَسُنُّ شَرائِعَهُ الجَديدَةَ بسُلْطانِهِ، ليُبَرِّروا أَنْفُسَهُم بمُعامَلَتِهِم الشِّرِّيرةِ لَه. دَنا مِنه الغنيُّ وَتَظاهَرَ بِأَنَّهُ يُكلِّمُهُ بلُطفٍ. ناداه «أَيُّها المُعَلِّمُ» وَنَسَبَ إِلَيهِ «الصَّلاح» وَأَبْدَى أَنَّه تَوَّاقٌ إلى أَنْ يكونَ تِلميذًا له بقولِهِ: «ماذا أَعمَلُ لأَرِثَ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ؟» لاحِظْ كيفَ مَزَجَ التَّمَلُّقَ بالاحتِيالِ وَالخِداعِ، كَمَن يَمزجُ الخَلَّ بالعَسَلِ. ظَنَّ أَنَّهُ قادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْدَعَهُ بِهَذا الأُسلوبِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٢٢.[١]

مِيزَةُ الصَّلاحِ تُنسَبُ إِلَى اللّه. كيرلّس الإسكندريّ: إِنَّ العارِفَ بكُلِّ شَيءٍ «يُمْسِكُ الحُكَماءَ بحِيلَتِهِم؟»[٢] أَجابَ «لِمَ تَدعُوني صالِحًا؟ لا صالِحَ إلاَّ اللّه وَحدَه». أَوَتَرى كَيفَ أَثْبَتَ المَسيحُ أَنَّ ذاك الوَجيهَ لَم يَكُنْ حكِيمًا وَلم يكُنْ مُتَعَلِّمًا، رَغمَ أَنَّه كانَ رئيسَ مَجْمَعٍ يَهُوديّ. يَقولُ: «أَنْتُم لا تُؤمِنُونَ بأَنَّني اللّه، لأَنَّ لِباسيَ الجَسَدَ قَد ضَلَّلَكُم. لِماذا تُطْلِقُونَ عَلَيَّ أَلْقابًا تَليقُ بالطَّبيعَةِ السّامِيَةِ وَحْدَها، في حين أَنَّكُم تَعْتَقِدُونَ أَنَّني مِثلُكم مُجرَّدُ بَشَرٍ وَأَنَّني لا أَعْلُو عَلَى حُدُودِ الطَّبيعَةِ البَشَرِيَّة؟». يَقولُ: «لا أَبْدو لَكُم أَنِّي اللّه، ومع ذَلِكَ نَسبتُم إِلَيَّ، عن غيرِ قصدٍ، خَصائِصَ الطَّبيعَةِ الإلهيَّةِ وَفَضائِلَها. إِذَا كُنتُ مُجرَّدَ بَشَرٍ وَلَم يَكُنِ الصَّلاحُ فيَّ، بَل أَكتسبتُه بالمَشيئَةِ الإلَهِيَّةِ، فَلِماذا تَنسبُونَ إِلَيَّ خصائصَ الطَّبيعَةِ الثّابِتَة؟» هَذا هُوَ مَعْنَى ما تَكَلَّمَ بِهِ المَسيحُ. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٢٢.[٣]

١٨:٢٤-٣٠ كُلُّ شَيءٍ مُمْكِنٌ عِندَ اللّه

الجَمَلُ هُوَ «الجُمَّلُ» أي الحَبْلُ الغَليظُ المُسْتَخْدَمُ فِي المِلاحَة. كيرلّس الإسكندريّ: لم يَعْمَلِ الحاكِمُ بما أَشارَ بِهِ

---

[١] CGSL 486-487**

[٢] أيُّوب ٥:١٣.

[٣] CGSL 487**

عَلَيهِ المسيح أَنْ «بِعْ» كُلَّ مُمْتَلَكَاتِك! وَهُوَ لَو فَعَلَ لنَالَ من المُكَافَآتِ الكثير. لقد عَرَّى الرَّبُّ المَرَضَ الَّذي يُعَشِّشُ فِي بَيتِ الغَنِيِّ بِقَولِهِ: «مَا أَعسَرَ دُخولَ مَلَكوتِ اللّه على ذَوِي المال. فَلأَنْ يَدخُلَ الجَملُ في ثَقْبِ الإبرَةِ أَيسَرُ مِن أَن يَدخُلَ الغَنِيُّ مَلَكوتَ اللّه». بالجَمَلِ لا يَعْني حيَوَانًا مِنْ فَصِيلَةِ الجَمليَّات، بَل حبلاً غَليظًا. كَانَت عَادَةُ المُتَمَكِّنينَ مِنَ المِلاحَةِ أَنْ يُسمُّوا الحِبالَ الغَليظَةَ «جِمَالاً». تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٣.[٤]

يَرمزُ الجَمَلُ إِلَى الأُميِّين وَجُبَاةِ الضَّرائِبِ. أمبروسيوس: «لأَنْ يَدخُلَ الجَمَلُ في ثقْبِ الإبرَة أَيسَرُ مِن أَن يَدخُلَ الغَنِيُّ مَلَكوتَ اللّه». ... إنَّ لِهَذَا الكَلامِ وَزنَهُ الثَّقِيل.... يُمْكِنكَ فَهمُه فَهْمًا خُلُقيًّا إذ يَنْطَبِقُ عَلَى كُلِّ غَنِيٍّ خَاطِئٍ مُتَكبِّرٍ. كَانَ جَابِي الضَّرَائِبِ كَالجَمَلِ، لأَنَّه لَم يَجرؤ عَلَى رَفْعِ عَينَيهِ إلَى اللّه مِنْ ثِقَلِ خَطَايَاه عَلَيه. بِاعترافِه بها أَصْبَحَ دُخُولُه فِي ثَقبِ الإبرَةِ أَيسَرَ مِن دُخُولِ الفَرِّيسيِّ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. كَانَ الفَرِّيسيُّ مُتكبِّرًا فِي صَلاتِهِ، وَمُتَبَجِّحًا بِبَرَاءَتِهِ، وَوَاثِقًا مِن عَظَمَتِهِ. تَجَاهَلَ الرَّحمَةَ وَبجَّلَ نَفسَه واتَّهمَ غيره. آثَرَ أَن يَتَصدَّى للرَّبِّ بدلاً مِن أَنْ يَتَوسَّلَ إليَه. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، الكتاب ٨، ٧٠–٧٢.[٥]

دَعْوَةٌ إِلَى نُكْرَانِ الذَّاتِ. يوحنَّا الدِّمشقيّ: «مَا أَعسَرَ دُخولَ مَلَكوتِ اللّه على ذَوِي المال. فَلأَنْ يَدخُلَ الجَمَلُ في ثَقْبِ الإبرَة أَيسَرُ مِن أَن يَدخُلَ الغَنِيُّ مَلَكوتَ اللّه». سَمِعَ القدِّيسون كُلُّهُم هَذِهِ الوَصيَّةَ، فَتَخَلَّوا عَن غِلْظَةِ المَال. تَركُوا كُلَّ مَا يَملِكُونَ. وبتَوزِيعِ أَموالِهِم عَلَى الفُقَرَاءِ اكتَنَزوا لأَنْفُسِهِم الثَّرَوَاتِ الأَبَديَّة. حَمَلُوا الصَّليبَ وَتَبِعُوا المَسيحَ. وَصَاروا كَامِلِينَ بالاستِشْهَادِ، كَمَا أَخْبَرْتُكَ مِن قَبلُ. وبِنُكْرَانِ ذواتِهِم حَيَوا حَيَاةَ مَحبَّةِ الحِكْمَةِ. إِعْرَفْ أَنَّ وَصيَّةَ المَسيحِ مَلِكِنا وَإلَهِنا تُنْقِذُنَا مِمَّا هو زَائِلٌ وفَاسِدٌ، وَتَقُودُنَا إِلَى ما هو أَبَديٌّ، وَتَجْعَلُنَا مُشتَرِكِينَ فيه. برلعام ويوصاف، ١٥. ١٢٨–١٢٩.[٦]

أَلَمُ تَرْكِ المُمْتَلَكَاتِ واحدٌ سَوَاءٌ أَكَانَتْ كَثِيرَةً أَو قَلِيلَةً. كيرلُس الإسكندريّ: قَالَ بُطرسُ للمسيحِ «هَا إِنَّنَا تَرَكنَا كُلَّ شَيءٍ وَتَبِعْنَاكَ».[٧] قد يَتَسَاءَلُ بَعْضُهم: ماذا تَرَكَ التَّلاميذُ؟ كَانُوا صَيَّادي سَمَكٍ، وكَانوا

[٤] CGSL 490
[٥] EHGL 360-361**
[٦] John of Damascus, 217**
[٧] متى ١٩: ٢٧.

يكسَبُون لُقْمَةَ عَيشِهِم بعَرَقِ جَبينِهِم. كلُّ ما كان عندهم زَورَقٌ وَشِبَاكُ صَيدٍ. لَم يَملِكُوا بُيوتًا فَخْمَةً أَو عَقَارَاتٍ. مَاذَا تَرَكُوا، وَأَيَّةُ مُكَافَأَةٍ طَلَبُوهَا مِنَ المَسِيحِ؟ مَا هُو جَوابُنَا عَن هَذَا؟ نَظَرًا إِلَى أَنَّهُم كَانُوا يَمْلِكُونَ مَا كَانَ زَهِيدًا، عَدِيمَ القِيمَةِ، ابتَغَوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا كَيفَ يُكَافِئُ اللّه ويُفَرِّحُ بعَطَايَاه الَّذين تَخلَّوا عَنِ القَلِيلِ لأَجلِ مَلَكُوتِ اللّه. وَحُبًّا بهذا المَلَكُوتِ سَعَوا إِلَى أَنْ يَكُونُوا جَدِيرِينَ بِهِ. أَمَّا الغَنِيُّ الَّذي تَخَلَّى عَنِ الكَثِيرِ، فَقَد كَانَ يَتَوقَّعُ الثَّمِينَ من المُكَافَآتِ وَاثِقًا. أَلا يَصِحُّ لِمَن تَخَلَّى عن القَلِيلِ أَنْ يَتَوَقَّعَ تَحقِيقَ آمَالٍ يَرجُوهَا؟ إِنَّهُم يُمَثِّلُونَ الَّذين يَملِكُونَ القَلِيلَ، الَّذين قَالُوا «هَا إِنَّنَا قَد تَرَكْنَا كُلَّ شَيءٍ وَتَبِعْنَاكَ».

مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نُلاحِظَ ما يَلِي: إِنَّ الحَسْرَةَ الَّتي يُوَلِّدُهَا تَخلِّيكَ عن شَيءٍ ما هي هي مَهْمَا كَانَ الشَّيء. دُونَكَ هذا المثل: رَجُلان اثنان: خَلَعَ الأَوَّلُ منهما مَلابِسَهُ الغَالِيةَ، وَخَلَعَ الآخَرُ ما كَانَ رَخِيصًا سَهلَ الاقتِنَاءِ. أَفلا تتَسَاوَى الحَسْرَةُ الَّتي يُخَلِّفُها العُرِي في الرَّجُلَين؟... يَقُولُ بُولسُ الحَكِيمُ: «لأَنَّه مَتَى وُجِدَتِ الرَّغبَة، لَقِيَ المرءُ قَبولاً حَسَنًا عَلَى قَدْرِ مَا عِندَه، لا عَلَى قَدْرِ مَا لَيسَ عِندَه».[٨] هَكَذَا كَانَ طَلَبُ الرُّسُلِ القدِّيسين عَلَى صَوَابٍ. تَفْسِيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٤.[٩]

[٨] ٢ كورنثس ٨:١٢.
[٩] **CGSL 492-493

١٨:٣١-٣٤ يسوعُ يُنبئُ مَرَّةً ثَالِثَةً بآلامِهِ وَمَوتِهِ وَقِيَامَتِهِ

[٣١] ومَضى بالاثنَيْ عَشَرَ فقالَ لَهم: «ها نحنُ صاعِدونَ إِلى أُورَشَليم، فَيَتِمُّ جَميعُ ما كُتِبَ على يَدِ الأَنبياءِ في ابنِ الإِنسان: [٣٢] فسيُسْلَمُ إِلى الوَثَنِيِّين فيَستهزِئونَ بِهِ ويَشتِمونَه، ويَبصُقونَ عليه، [٣٣] ثُمَّ يَجلِدونَه ويقتُلونَه، وفي اليومِ الثَّالِثِ يقوم». [٣٤] فلَم يَفهَموا شَيئًا مِن ذلِكَ، وكانَ هذا الكَلامُ مُغلَقًا عليهِم، فلَم يُدرِكوا ما قيل.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لمَّا دَنَا يَسُوعُ مِن أُورشليمَ أَنْبأَ التَّلاميذَ للمَرَّةِ الثَّالِثَةِ بآلامِهِ ومَوتِهِ وَقِيَامَتِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). وَمِن أَجلِ إعْدادِهِم لذلِكَ الحدَثِ يُظْهِرُ يسوعُ قُدرتَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا سَيَتمُّ لَه فِي أُورشَليمَ مُنْبِئًا بآلامِهِ وَموتِهِ وَقِيَامَتِه. فَأَثْبتَ لهم بذلِكَ أَنَّه يَعِي مَصِيرَهُ. يُضِيفُ لوقا: «جَميعُ ما كُتِبَ على يَدِ الأَنبِياءِ»، مُظْهِرًا اهْتِمامَه بأن تَتِمَّ الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ في آلامِهِ وَمَوتِهِ وَقِيَامَتِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يَبْقَى سِرُّ آلامِهِ وَقِيَامَتِهِ مَخْفَيًّا عن التَّلاميذِ، لَكِنْ بَعدَ قِيَامَتِهِ مِن بينِ الأَمْوَاتِ فُتِحَت أَعْيُنُهُم وَفَهِمُوا مَا عَنَى في كَلامِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

يسوعُ يُنْبِئُ بآلامِهِ وَمَوتِهِ وَقِيَامَتِه. كيرلُّس الإسكندريّ: مِن أَجلِ إعْدادِ عُقُولِ التَّلامِيذِ يُنْبِئُهُم مُخَلِّصُ الكُلِّ، وهو في طريقِهِ إلَى أُورَشَليم، بآلامِهِ عَلَى الصَّلِيبِ وَموتِهِ في الجَسَدِ. أَضافَ أَنَّهُ سَيَقُومُ ليُزِيلَ الأَلَمَ وَيُبْطِلَ عَارَ التَأَلُّمِ بعَظَمَةِ المُعْجِزَةِ. قُدْرَتُهُ عَلَى كَسرِ قُيودِ الموتِ وَعَلَى العَوْدَةِ إلَى الحَيَاةِ هِي عَظِيمَةٌ وَجَدِيرَةٌ باللّه. وَفقًا لتَعبيرِ الحَكِيمِ بولسَ إنَّ قِيَامَتَهُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ تُثْبِتُ أَنَّهُ هُو اللّه وابنُ اللّه.[١] تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٥.[٢]

يُبَيِّنُ يَسوعُ أَنَّ موتَه وَقِيَامَته يُتمَّان الكِتَابَ المُقَدَّسَ. كيرلُّس الإسكندريّ: أنبأَ بمَا سَيَحدُث ليُدْرِكُوا أَنَّهُ عَارِفٌ بآلامِهِ. كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنها بسُهُولَةٍ، إلاَّ أَنَّه وَاجَهَهَا طَوعًا. لمَّا قَالَ «هَا نحنُ صاعِدون إلى أُورَشَليم»، أَوْصَاهُم بأَنْ يَتَذَكَّروا مَا أَنْبَأَ بِهِ. أَضَافَ أَنَّ الأَنبِيَاءَ القِدِّيسين أَنْبَأوا بذَلِكَ. يَقُولُ إشعيا عنه «أَدَرْتُ ظَهْرِي للجَلْدِ، وَخَدَّيَّ للَّطَمَاتِ، وَلَم أُبْعِدْ وَجْهِي عَن تَعيِيرِ البَصْق».[٣] فِي مَكَانٍ آخر يَقُولُ النَّبِيُّ عَنه: «كَانَ كَنَعْجَةٍ تُسَاقُ إلَى الذَّبحِ، وَكَخَروفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِين يَجُزُّونَه».[٤] «كُلُّنَا كَالغنَم ضَلَلْنَا، مَالَ كُلُّ وَاحِدٍ إلَى طَرِيقِهِ، فَأَلْقَى الرَّبُّ عَلَيهِ إثْمَنَا جَميعًا».[٥] فِي المَزمُورِ الثَّاني وَالعِشرين أَنْبَأَ داودُ المُبَارَكُ بآلامِ الصَّلِيب، وَأَسْمَعَنَا يَسوعَ يَتَكَلَّمُ وهو مُعَلَّقٌ عَلَى الصَّلِيبِ. «أَنَا دُودَةٌ لا إنسانٌ، يُعَيِّرُني البشَرُ وَيَنبُذُني الشَّعبُ. كُلُّ مَنْ يراني يستَهزِئُ بي. يقلِبُ شَفَتَيهِ ويَهُزُّ رأسَهُ». وَيَقُولُ: «تَوَكَّلَ على الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، ويُنقِذْهُ إنْ

---

[١] رومية ١: ٤.
[٢] CGSL 496*
[٣] إشعيا ٥٠: ٦.
[٤] إشعيا ٥٣: ٧.
[٥] إشعيا ٥٣: ٦.

كـانَ يرضَى عَنـهُ».[٦] كَـانَ بَـعْضُ الـيَـهودِ يَـهزُّونَ رُؤوسَـهُم وَيَـشتُمُونَـهُ وَيقُولُونَ: «إِنْ كُـنتَ ابـنَ اللّه، فَـخَـلِّـصْ نَـفْسَكَ وَانْـزِلْ عَـنِ الـصَّلِيبِ، لِـنُؤمِـنَ بِـكَ».[٧] قَـالَ: «يـقـتَسِمونَ ثيابي بينَهُم وعلى لِباسي يقتَرِعونَ».[٨] في مَكَـانٍ آخـرِ يَـقُولُ المَسيحُ لِلَّذين صَلَبُوه: «جـعَـلـوا فـي طَـعَـامـي عَلْـقَـمًـا، وفـي عـطَـشـي سَقَوني خلاًّ».[٩] تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٥.[١٠]

سَـيُـكْـشَـفُ سِـرُّ آلامِـهِ الـمَـخْـفِـيُّ بَـعـدَ الـقِـيَامَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَنْبَأَ مُخَلِّصُ الـكُـلِّ الـرُّسُـلَ الـقـدِّيسين بـهَـذِهِ الأُمُورِ. قـالَ الكِتَـابُ «لَم يَفهَموا شَيئًا مِن ذلِكَ، وكـانَ هذا الكَلامُ مُغلَقًا عليهم، فلَم يُدرِكوا ما قيل»، ومَـا أَنـبَأَ بـهِ الأَنْـبِـيَـاء. إِنَّ الأَوَّلَ بَـينَ الـتَّلاميذِ سَمِعَ بـأَنَّ المُخَلِّصَ سَيُصْلَبُ وَيَموتُ وَيَقُومُ، لَكِنَّه لَمْ يَفْهَمْ عُمقَ السِّرِّ، بل اعتَرَضَ بقَوْلِهِ: «لا سَـمَـحَ اللّه، يَـا رَبّ، لَـن تَـلْـقَـى هَـذا المَصيرَ!»[١١] فَـأَنَّبَهُ يسوعُ عَلَى جَهْلِهِ مَعْنَى الكِتَابِ المُقَدَّسِ المُلْهَم بهِ مِنَ اللّه. عِندَمَا قَـامَ المَسـيحُ مِـن بَـينِ الأَمْـوَاتِ، انـفَـتَـحَـت أَعـيُـنُـهُـمَـا كَمَـا كَتَبَ إِنجِيليٌّ قِدِّيسٌ آخَر.[١٢] استَنَارُوا، وَاغْتَنوا بمُشَارَكَةٍ ثَرّةٍ فِي الرُّوحِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٥.[١٣]

[٦] مزمور ٢٢ (٢١): ٦-٩.
[٧] متّى ٢٧: ٤٢.
[٨] مزمور ٢٢ (٢١): ١٨.
[٩] مزمور ٦٩ (٦٨): ٢٢.
[١٠] CGSL 497*
[١١] متّى ١٦: ٢٢.
[١٢] لوقا ٢٤: ٣١.
[١٣] CGSL 498

١٨: ٣٥-٤٣ شِفَاءُ أَعْمَى أَرِيحا

[٣٥] واقتَرَبَ مِن أَريحا، وكانَ رَجُلٌ أَعْمى جالِسًا على جانِبِ الطَّريقِ يَستَعطي. [٣٦] فلمَّا سَمِعَ صَوتَ جَمْعٍ يَمُرُّ بِالـمَكان، استَخبَرَ عن ذلك ما عَسى أَن يكون. [٣٧] فأَخبَروهُ أَنَّ يسوعَ النَّاصِريَّ يَمُرُّ مِن هُناك. [٣٨] فأَخَذَ يَصيحُ فيقول: «رُحْماكَ يا يسوعُ ابنَ داود»! [٣٩] فانتَهَرَه السَّائِرونَ في المُقَدِّمَةِ لِيَسكُت. فصاحَ أَشَدَّ الصِّياح، قال: «رُحماكَ يا ابنَ داود»! [٤٠] فوقَفَ يسوعُ وأَمَرَ بِأَن يُؤتى بِه. فَلَمَّا دنا سأَلَه: [٤١] «ماذا تُريدُ أَن أَصنعَ لَك»

فقال: «يا ربّ، أن أُبصِر». ⁴²فقالَ له يسوع: «أَبصِرْ، إيمانُكَ خلّصَكَ!» ⁴³فأبصرَ في الحَالِ وتبِعَه وهو يُمَجِّدُ اللّه. ورأى الشّعبُ بأجمعِه ما جرى فسبّحَ اللّه.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: عِندَ لوقا ذِكْرٌ لأَعْمَى وَاحِد، أمَّا عِندَ مَتَّى فَهُنَاكَ ذِكْرٌ لأعْمَيَين. شِفَاءُ الأَعْمَى كَانَ نُورًا أَنَارَ الأُممَ خِلافًا لِمَا حَدثَ لابنَي نوحٍ (أمبروسيوس). كَانَ الأعمَى الَّذي سَعَى فِي إثرِ يسوعَ فَاقِدًا للبَصَرِ الجَسَديّ، لَكِنَّه كَانَ مُنْفَتِحًا عَلَى حُضُورِ المُخَلِّص ابنِ دَاود الشَّافي (كيرلُّس الإسكندريّ). لقبُ «النَّاصريّ» حَثَّ الأَعْمَى عَلَى طَلَبِ الرَّحْمَةِ، فَاللَّقَبُ أَكْثَرُ من إشَارَةٍ إلَى مَوطِنِ يسوع، إنَّهُ يَدُلُّ عَلَى يسوع النَّبيِّ الصَّانعِ المُعْجِزَات الَّذي مِنَ النَّاصِرَةِ (أفرام). يُعْلِنُ الأعمَى إيمَانَهُ بيسوع وَيُبْدِي له مَحَبَّتَهُ بصُرَاخِهِ: «رُحماكَ يا يسوعُ ابنَ داود!» أَقرَّ الأَعْمَى بأنَّ يسوعَ هُوَ مُعْطِي الحَيَاة، وَأَلَحَّ في أَنْ يكُونَ بمَحْضَرِ يسوع، الَّذي يُبْدِعُه من جَدِيد بإعْطَائِهِ البَصَرَ (أفرام). تُحْدِثُ مُجَابَهَةُ حُضُورِ يسوع انعِكَاسًا جَذريًّا عند الأعمَى: لقد تَلَقَّى النُّورَ مِنَ النُّورِ الحَقِيقيِّ (كيرلُّس الإسكندريّ)، وَتَخَلَّصَ مِنَ العَمَى فَصَار لِيَسوعَ تِلمِيذًا تَبِعَهُ مُمَجِّدًا اللّه (كيرلُّس الإسكندريّ).

١٨: ٣٥ مقدِّمة: العَمَى

الأَعْمَى يرمزُ إلى النُّورِ الَّذي يُنيرُ الأُمم. أَمبروسيوس: عِندَ لوقا ذِكْرٌ لأعْمَى وَاحِد، أمَّا عِندَ متَّى فَهُنَاكَ ذِكْرٌ لأَعْمَيَين.[1] يَذْكُرُ متَّى أَنَّ يَسوعَ كَانَ خَارِجًا مِن أَريحا، أمَّا لوقا فَيَذكُرُ أَنَّهُ كَانَ مُقْتَرِبًا مِنهَا. لَيسَ هُنَاكَ خِلافٌ بَينَهُمَا. إنَّ صُورَةَ الأُمَمِ فِي هَذِهِ الحَالَةِ هِيَ رَجُلٌ استَعَادَ بالبَرَكَةِ الإلهيَّة بَصَرَهُ. لا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ تَتَلَقَّى الأُمَمُ الشِّفَاءَ بأَعْمَى أو أن تَتَلقّاهُ بأعميَين، لأنّها تتحدَّرُ مِن سامٍ وحامٍ ويافث،[2] وَتُعْلِنُ أَصلَ سُلالَتِها في الأَعْمَيَيْن. عَرْضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨. ٨٠.[3]

١٨: ٣٦-٣٩ الأَعْمَى يَطلُبُ الرَّحمَةَ مِن يَسُوع

الأَعْمَى يَعْرِفُ أَنَّ يَسوعَ هُوَ مسيّا ابنُ دَاود. كيرلُّس الإسكندريّ: فَهِمَ الأَعْمى أَنَّ

[1] أنظر متّى ٢٠: ٢٩.
[2] أنظر تكوين ١٠: ١.
[3] EHGL 365*

بَصَرَهُ لا يُسْتَعَادُ بوَسَائِلَ بَشريَّةٍ، بل يَتَطَلَّبُ قُدرَةً إلَهيَّةً وَسُلطَةً لا يَمْلِكُهَا إلاَّ اللّه. مَا مِن شَيءٍ يُعجِزُ اللّه. دَنَا الأَعْمَى مِنهُ دُنُوَّهُ مِن إلَهٍ قَدِيرٍ. كَيفَ يُسَمِّيه ابنَ دَاود؟ بِمَ يُجِيبُ المَرءُ عن ذَلِكَ؟ مَا يَلِي هو إيضَاحٌ لذَلِكَ. بِمَا أَنَّ الأَعمَى وُلِدَ وَنَشَأَ في اليَهوديَّةِ فَقَد كَانَ وَاعِيًا لِلنُّبُوءَاتِ في الشَّرِيعَةِ وَالأَنبِيَاءِ القِدِّيسين فِي مَا يَتَعَلَّقُ بالمَسيحِ. سَمِعَهم يُنْشِدونَ مِن كِتَابِ المَزَامِيرِ: «حَلَفَ الرَّبُّ لِداوُدَ يَمينًا ولا يرتَدُّ عَنها: أَنْ سأُجلِسُ مِنْ بَنيكَ على عرشِكَ».[٤] عَرفَ مَا قَالَهُ النَّبيُّ: «يخرُج فرعٌ مِنْ جذعِ يَسَّى وينمو غُصنٌ مِنْ أُصولِهِ».[٥] قَالَ إشعيا أَيضًا: «هَا إنَّ العَذْرَاءَ تَحبلُ وَتلِدُ ابنًا، وَتُسمِّيه عمَّانوئيل، أَي اللّه مَعَنا».[٦] آمَنَ بِأَنَّ اللّه الكَلِمَةَ تَنَازَلَ طَوْعًا واتَّخَذَ جَسَدًا مِنَ العَذْرَاءِ القِدِّيسةِ. اقترَبَ من اللّه وَقَالَ: «رُحْمَاكَ يَا ابنَ داود». يَشهَدُ المَسِيحُ عَلَى أَنَّ هَذَا مَا كَانَ يُفَكِّرُ فيه الأَعْمَى فِي تَوَسُّلِهِ. فَقَالَ لَه: «إيمَانُكَ خَلَّصَكَ». تَفسيرُ القِدِّيس لوقا، ١٢٦.[٧]

يَسوعُ النَّاصِريُّ هُوَ ابنُ دَاود. أَفرَام: استَخبَرَ الأَعْمَى مَن يكُونُ هو فَأَعْلَمُوهُ أَنَّه يسوعُ النَّاصِريُّ. عَرفَ أَنَّهم لَم يَقُولُوا لَهُ عَنْ مَحبَّةٍ. تَخَلَّى عَمَّا يَنتَسِبُ إلَى الأَعْدَاءِ وَتَمَسَّكَ بِمَا يَنْتَسِبُ إلَى الأَصْدِقَاءِ. «رُحْمَاكَ يَا ابنَ داود». انتَهَروه لأَنَّهُم خَافُوا أَنْ تَنْفَتِحَ عيناه وَيَتَعَرَّفَ الفَرِّيسيُّونَ إِلَيهِ وَيُزعِجُوهُ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيِّ لتَاتيَان، ٢٢.[٨]

١٨: ٤٠-٤٢ جَوَابُ يَسوعَ الشَّافي

يَمْنَحُ الإيمَانُ الأَعْمَى حَيَاةً وَيُعْطِيه البَصَرَ. أفرام: جَاءَ النُّورُ إلَى العَالَمِ ليُعْطِيَ العُمْيَانَ البَصَرَ، وَالَّذينَ لا إيمَانَ لَهُم الإيمَانَ. دَنَا مِنهُ الأَعمَى وَأَخَذَ يَصيحُ: «رُحْمَاكَ يَا يسوعُ ابنَ داود». مَدَّ المُتَسوِّلُ يَدَهُ ليَتَسلَّمَ الفلسَ مِن بَشرٍ فَوَجَدَ نَفسَهُ يتَسلَّمُ عَطيَّةَ اللّه! «رُحْمَاكَ يَا ابنَ داود». فَهِمَ أَنَّ يَسوعَ كَانَ ابنَ داود حَقًّا، وداودُ لَم يُهَاجِم عُمْيَانَ اليَبُوسِيِّين[٩] وَعُرجَهُم. بِمَ أَجَابَهُ يَسوعُ؟ «أَبصِرْ، إيمانُكَ خَلَّصَكَ!» لَم يَقُلِ المَسيحُ لَهُ «إيمَانُكَ جَعَلَكَ تُبْصِر»، ليُظْهِرَ أَنَّ الإيمَانَ أَعْطَاهُ الحَيَاةَ أَوَّلاً وَمِن ثَمَّ البَصَرَ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيِّ لتَاتيَان، ٢٢.[١٠]

---

[٤] مزمور ١٣٢ (١٣١): ١١.
[٥] إشعيا ١١: ١.
[٦] إشعيا ٧: ١٤؛ متّى ١: ٢٣.
[٧] CGSL 499-500*
[٨] JSSS 2:241*
[٩] أنظر ٢ صموئيل ٥: ٦-٨.
[١٠] JSSS 2:241*

٤٣:١٨ الخَاتِمَةُ: البَصَرُ

يَسوعُ النُّورُ الحَقِيقيُّ يُعْطِي الأَعْمَى البَصَرَ. كيرلُّس الإسكندريّ: قَالَ بسُلْطَانٍ عَظِيمٍ: «أَبْصِرْ». هَذَا التَّعْبِيرُ الرَّبَّانِيُّ يَسمُو عَلَى الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ! أَيُّ نَبيٍّ قدِّيسٍ تَجرَّأَ عَلَى النُّطقِ بمِثلِ هَذَا الكَلامِ؟ لاحِظْ أَنَّه لَم يَسأَل كَائِنًا آخَرَ أَنْ يُعْيدَ إِلَيه النَّظَر. لَم يُصَلِّ قبلَ أَنْ يُجريَ المُعْجِزَةَ الإِلَهيَّةَ، بَل أَجْرَاهَا بقُدْرَتِهِ. وَبمَشيئتَهِ الكُلِّيَّةِ القُدرَةِ أَجْرَى مَا أَجْرَاهُ. قَالَ لَهُ: «أَبْصِرْ». كَانَت الكَلِمَةُ نُورًا لِفَاقِدِ البَصَرِ، لأَنَّها كَانَت كَلِمَةَ النُّورِ الحَقِيقيِّ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٦.[١١]

تَحَرَّرَ مِنَ العَمَى، فَمَجَّدَ اللّه وَتَبِعَ يَسوعَ. كيرلُّس الإسكندريّ: الآنَ وَقَد تَخَلَّصَ الأَعْمَى مِن عَماه، هَل أَهْمَلَ وَاجِبَ مَحبَّةِ المَسيحِ؟ بالتَّأكيدِ لا. يَقُولُ الكِتَابُ: «تَبِعَه وهو يُمَجِّدُ اللّه». تَحَرَّرَ مِن عَمَى مُضَاعَفٍ: مِن عَمَى الجَسدِ، وَعَمَى العَقْلِ وَالقَلْبِ. لَو لَم يَمْلِكِ البَصِيرَةَ الرُّوحيَّةَ لَمَا مَجَّدَ اللّه، وَلَمَا كَانَ وَسِيلَةً يُمَجِّدُ بِهَا النَّاسُ المَسيحَ. يَقُولُ الكِتَابُ سَبَّحَ الشَّعبُ بِأَجمَعِهِ اللّه. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٦.[١٢]

(١١) CGSL 500-501*

(١٢) CGSL 501**

١:١٩ - ١٠ زكَّا جابي الضَّرَائب

١٩ ١ودَخَلَ أَريحا وأَخَذَ يَجتازُها. ٢فإِذا رَجُلٌ غَنِيٌّ يُدْعى زَكَّا وهو رئيسٌ لجُباةِ الضَّرَائِبِ ٣قد جاءَ لِيَرى مَن هُوَ يسوعُ، لكِنَّهُ كانَ قَصيرَ القامةِ فلَم يَستَطِعْ لِكَثْرَةِ الزِّحَامِ، ٤فتقدَّمَ مُسرِعًا وصَعِدَ جُمَّيزةً لِيراه، لأَنَّه أَوشكَ أَن يَمُرَّ بها. ٥فلَمَّا وصَلَ يسوعُ إِلى ذلكَ المَكان، رَفَعَ طَرْفَه وقالَ له: «يا زَكَّا انزِلْ سَرِيعًا، فيَجِبُ عَلَيَّ أَن أُقيمَ اليَومَ في بَيتِك». ٦فنَزَلَ مُسْرِعًا وأَضافَه مَسرورًا. ٧فلَمَّا رأَوا ذلك قالوا كُلُّهم متذَمِّرين: «دَخَلَ بيتَ رَجُلٍ خاطِئٍ لِيُقيمَ عِندَه»! ٨فوَقَفَ زَكَّا فقالَ لِلرَّبّ: «يا ربّ، ها إِنِّي أُعْطي الفُقَراءَ نِصفَ أَموالي، وإِذا كُنتُ قد ظَلَمتُ أَحدًا في شَيءٍ، أَرُدُّه عليهِ

أَربعَةَ أَضْعافٍ». ⁹فقالَ يسوعُ فيه: «اليَومَ حلَّ الخَلاصُ بهذا البَيت، فهوَ أَيضًا ابنُ إبراهيم. ¹⁰لأَنَّ ابْنَ الإِنسانِ جاءَ لِيَبحَثَ عن الهالِكِ فيُخلِّصَه».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: فيمَا كَانَ يَسوعُ مُجتازًا أريحا، صَادفَ مَنْبُوذَين هُمَا الأَعْمَى وَزَكَّا اللَّذان شَمَلَهُمَا بِرَحْمَتِهِ (أمبروسيوس). إنَّ زكّا هُوَ رئيسٌ لجباةِ الضَّرائِبِ، وَكانَ في مَقَاييسِ الفرِّيسيِّين خاطئًا، مثلُه مثلُ العَاهِرَاتِ الفَاسِدَات (كيرلُّس الإسكندري). زكّا رئيسُ جباةِ الضَّرائِبِ، هُوَ مِثَالٌ لغنيٍّ أَمْكَنَهُ إيمانُهُ من دُخُولِ مَلَكُوتِ السَّمَاواتِ وَلو بصُعُوبةٍ (جيروم). صُعُودُ الجُمَّيزَةِ عَمَلٌ غيرُ عَاديٍّ يقومُ به شَخصٌ فِي مَنْصِبِهِ، لكِن كانَ عَلَيه أَنْ يترفَّعَ عَنِ الأَرضِ وعن خَطَايَا العَالَمِ الحَمقَاءِ لِيَرَى المُخلِّصَ (كيرلُّس الإسكندريّ). عَرفَ الرَّبُّ فِكرَ زَكّا فنَادَاهُ لِيَبْتَعِدَ في حَيَاتِهِ عَنِ الشَّريعَةِ، وَلِينزلَ لِيكُونَ على مقربةٍ منه فَيُصبِحَ ابنًا حَقيقيًّا لإِبراهيم (أفرام). هذِهِ المُمْتَلَكَاتُ أَصْبَحَت لزكّا عِندَمَا استَعْمَلَها للخَلاص. فما كَانَ مِنَ العَوائِقِ لاقتِنَاءِ الحَيَاةِ الأَبديَّةِ أَصبحَ مُفِيدًا عِندَمَا اسْتُعْمِلَ على وَجْهِهِ الصَّحيح (مكسيموس التّوريني). جَاءَ يَسوعُ المُنَزَّهُ عَنِ الخَطِيئَةِ لِيُخَلِّصَ الهَالِكينَ بسَبَبِ خَطِيئَتِهِم (أوغسطين). يَعِدُ اللّٰه بخَلاصِ أَبْنَاءِ إبراهيمَ الحقيقيّين، وَزكّا أَظْهَرَ أَنَّه واحدٌ منهم بإحسَانَاتِهِ (كيبريان).

١:١٩ مقدّمة: يَدخُلُ يسوعُ أَريحا

تَسلَّمَ الأَعْمَى وَزَكَّا الرَّحمَةَ. أمبروسيوس: «إذا رَجُلٌ يُدْعى زَكّا». كَانَ زكّا فِي الجُمَّيزَةِ، وَالأَعمَى كَانَ إِلَى جَانِبِ الطَّريق.[1] يَنْتَظِرُ الرَّبُّ الأَعْمَى لِيَرْحَمَهُ وَيُكَرِّمَ زَكّا بِنورِ زِيَارَتِهِ. سَأَلَ الأَوَّلَ قبلَ أَنْ يشفيَهُ،[2] وزارَ بيتَ الآخرِ كَضَيفٍ من دون أَنْ يُدْعَى. عَرفَ أَنَّ مُكَافَأَةَ مُضِيفِهِ سَتكُونُ غَنِيَّةً. رَغمَ أَنَّ المسيحَ لَم يَتَلَقَّ دَعوةً من زَكَا لزِيَارَتِهِ، رَأَى حُسْنَ نِيَّتِهِ. عَرْضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٨٢.٨.[3]

٢:١٩–٤ زَكَّا يَطلُبُ يَسوعَ

خَطِيئَةُ زَكَّا كَرَئِيس لجُبَاةِ الضَّرائِبِ. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ زَكَّا رَئِيسًا لجُبَاةِ الضَّرائِبِ، ورَجُلاً شَرِهًا إِلَى الْمَكَاسِبِ

[1] أنظر لوقا ٣٥:١٨.
[2] أنظر لوقا ٤١:١٨.
[3] EHGL 366*

الدُّنيئة. نعت بولسُ مُمارَسات جُباةِ الضَّرائِب بالوَثَنيَّةِ،[٤] لأنَّها من صِفاتِ الَّذينَ لا يَعْرِفُونَ اللّه. إنَّ المُنْدِيات لا تُؤثِّرُ فيهم، لذا صَنَّفَهُم الرَّبُّ مَعَ الزَّواني بقولِهِ لِرُؤَساءِ اليَهود: «إنَّ الزَّواني وَجُباة الضَّرائِبِ يَسبقُونَكُم إلَى مَلَكُوتِ اللّه».[٥] لم يَعُدْ زَكّا وَاحِدًا مِنهُم، فَعَدَّهُ المسيحُ جَدِيرًا بالرَّحمَةِ. ودَعا الأَباعِدَ، وَمَنَحَ الضَّوءَ للجَالِسِينَ في الظُّلمَةِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٧.[٦]

زَكّا هُوَ الغَنِيُّ الَّذي يَدخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. جيروم: يَصِحُّ قَولُ الفَيلَسُوفِ: «إنَّ كُلَّ غَنِيٍّ يَكُونُ إمَّا شِرِّيرًا أو وَرِيثَ شَرٍّ».[٧] لأجلِ هذا قالَ الرَّبُّ المُخَلِّصُ إنَّهُ عَسِيرٌ عَلَى الغَنِيِّ أَنْ يَدخُلَ مَلَكُوتَ السَّمَاوات.[٨] قد يَعْتَرِضُ بَعْضُهُم: «كيفَ يَدخُلُ زَكّا الغَنِيُّ المَلَكُوتَ السَّمَاوِيَّ؟» الجوابُ: لأَنَّهُ وَزَّعَ مَالَهُ وَاقتَنَى به مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. لَم يَقُلِ الرَّبُّ وَالمُخَلِّصُ إنَّ الأَغْنِياءَ لَنْ يَدْخُلُوا مَلَكوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلْ قَالَ إنَّهُم يَدْخُلُونَهُ بِصُعُوبَةٍ. موعظة ١٦، على المزمور ٨٤.[٩]

عَلَى المَرءِ أَنْ يَتَرفَّعَ عَن خَطَايَا العَالَمِ الحَمقَاءِ لِيَرَاه. كيرلُّس الإسكندريّ: لِنَتَأَمَّلْ في طَرِيقَةِ اهتِدَاءِ زَكّا. رَغِبَ فِي رُؤيَةِ يَسوعَ فَصَعِدَ جُمَّيزَةً فَنَبَتَ فِيهِ زَرعُ الخَلاص. هَذَا مَا رَآهُ المَسيحُ بعَيْنَي الإلهِ. وَلَمَّا رَفَعَ طَرْفَه رَأَى زَكّا بعَيْنَي الإنسان. وَلَمَّا كانت بُغْيَتُهُ أَنْ يَخلُصَ الجَمِيعُ، خَاطَبَهُ بلُطفٍ: «يَا زَكّا انزِلْ على عَجَل». سَعَى زَكّا إِلَى أَنْ يَرَى المَسيحَ، فَلَم يَستَطِعْ لِكَثرَةِ الزِّحَام، لا لأَنَّه كانَ قَصيرَ القَامَةِ جَسَديًّا فَحَسْبُ، بَل لأَنَّهُ كَانَ قَزْمًا روحِيًّا أَيضًا. ما كانَ أَحَدٌ لِيَسْتَطِيعَ أَنْ يَرَاه لَو لَمْ يَرْتَفِعْ عَنِ الأَرْضِ وَيَصعدِ الجُمَّيزَةَ... إنَّ فِي الرِّوَايَةِ مَغْزَى. لا يَسْتَطِيعُ المرءُ أَنْ يَرَى المَسيحَ وَيُؤمِنَ بِهِ إلاَّ بِصُعُودِ الجُميزَةِ وَبِجَعْلِ أَعْضَائِهِ الدُّنيويَّةِ جَاهِلَةً للزِّنَى وَالدَّنَس. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٧.[١٠]

تَرَكَ زَكّا الشَّرِيعَةَ لِلخَلاصِ بِمَحْضَرٍ مِن يَسوع. أفرام: كَانَ زَكّا يُصَلِّي فِي قَلْبِهِ: «طُوبَى لِمَن كَانَ مُسْتَحِقًّا الدُّخُولَ إِلَى

---

[٤] كولوسي ٣:٥.
[٥] متّى ٢١:٣١.
[٦] CGSL 505**
[٧] Cf. Letter 120.1, PL 22:984 (821)
[٨] متّى ١٩:٢٣؛ cf. *Commentary on Matthew* 19.23, PL 26:143 (149); Letter 79.4, PL 22:727 (501); 145, PL 22:1192 (1080)
[٩] FC 48:119*
[١٠] CGSL 505-506**

مَسكنِهِ». قَالَ الرَّبُّ لَه: «يا زَكَّا انزِلْ على عَجَل». لَمَّا رَأى أَنَّ يسوعَ عَرفَ أَفْكَارَهُ قَالَ: "إنَّه يَعرفُ هَذا، فلا بُدَّ من أَنَّهُ يَعرِفُ أيضًا كُلَّ مَا فَعلتُهُ». لذَلِكَ قَالَ: «إذا كُنتُ ظَلَمْتُ أَحدًا في شَيءٍ، أَرُدُّه عليهِ أَربَعَةَ أَضْعاف». انزِلْ على عَجَل من الجُميَّزَةِ، لأَنَّني سَأُقِيمُ عِندَكَ. سَتُنْسَى جُمَّيزَةُ آدم الأُولى بسَبَبِ جُمِيَّزَةِ جَابِي الضَّرائِبِ الأَخِيرَة، وَسَيُنْسَى اسمُ آدم المُذنِبِ بسَبَبِ أَنَّ زَكَّا أُبْرِئت ذِمَّتُه. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيِّ لتَاتَيان، ٢٠.[١١]

استَعْمَلَ زَكَّا مُمْتلَكَّاتِهِ للخَلاص. مَكْسِيموس التورينيّ: يَنْبَغِي إِظْهَارُ مَحَامِدِ زَكَّا. فمَالُه لم يَمْنَعْه مِنَ الوُصُولِ إلى العَتَبَةِ المَلُوكيَّةِ. يَنْبغِي مدحُهُ أَبْلَغَ مَدْحٍ لأَنَّ مَالَهُ حَمَلَهُ إلَى عَتَبَةِ المَلَكُوتِ. من هُنَا نَفْهَمُ أَنَّ المَالَ لَمْ يَكُنْ عَائِقًا، بَل كَانَ عَونًا له لكَسبِ مَجدِ المَسيحِ. عَلينا أَنْ لا نُبَذِّرَ مَا نَملِكُه عَلَى العَيشِ الرَّغِيدِ، بَلْ أَنْ نَهَبَهُ لأَجلِ الخَلاص. لَيس هُنَاكَ إِثمٌ فِي المُقتَنَيَاتِ، أَمَّا الَّذين لا يَعرفُونَ كَيفَ يَسْتَعْمِلُونها فَهُم أَثمَة. عِندَ الأَحْمَقِ المَالُ تَجرِبَةُ الرَّذِيلَةِ، أَمَّا عِندَ الحَكِيمِ فَهُوَ لمُسَاعَدَةِ الفَضِيلَةِ. لبَعضِهم يكونُ فُرصَةً للخَلاص، وللآخرينَ يكونُ عِلَّةً للدينُونَةِ. مَوعِظَتَان ٩٥-٩٦ على زكَّا.[١٢]

١٩: ٩-١٠ إعلانُ يَسوعَ عَن خِدمَتِهِ كَابنٍ للإنسَان

المُنَزَّهُ عَنِ الخَطِيئَةِ يُخَلِّصُ كُلَّ الهَالِكِينَ. أوغسطين: «إنَّ ابْنَ الإنسانِ جاءَ لِيَبحَثَ عن الهالِكِ فيُخَلِّصَه». الكُلُّ هَلَكوا لَمَّا أَخطَأَ الإنسَانُ الأَوَّلُ... أَتَى إِنْسَانٌ وَاحِدٌ مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ ليُخَلِّصَهُم مِن الخَطِيئَةِ. موعظة ١٧٥.١، على ١تيموثاوس ١: ١٥-١٦.[١٣]

الصَّدَقَةُ تُبَيِّنُ أَنَّ زَكّا هُوَ ابنٌ حَقِيقِيٌّ لإبرَاهِيم. كيبريانوس: يُسَمِّي الَّذين يُعِيلُونَ الفُقَرَاءَ أَبنَاءَ إِبْرَاهِيم. قَالَ زَكَّا: «يا ربِّ، ها إنِّي أُعْطِي الفُقَراءَ نِصفَ أَموْالي، وإذا كُنتُ قد ظَلَمتُ أَحدًا في شيءٍ، أَرُدُّه عليهِ أَربعَةَ أَضْعاف». فقَالَ يسوعُ فيه: «اليَومَ حصَلَ الخَلاصُ لِهذا البَيت، فهوَ أَيضًا ابنُ إبراهيم». إِذَا كَانَ إبرَاهِيمُ قد آمنَ باللّه فَبَرَّرَهُ لإيمَانِهِ، فَإِنَّ المُتَصدِّقَ، استنَادًا إلى وَصيَّةِ اللّه، يُؤمِنُ باللّه. المُؤمِنُ الحَقيقيُّ يَخَافُ اللّه، ويُعْرِبُ عن هذا الخوفِ بإِظْهَارِ الرَّحمَةِ عَلَى الفُقَرَاءِ. الأَعْمَالُ وَالصَّدَقَةُ، الفَصْلُ ٨.[١٤]

---

(١١) *JSSS 2:240-241
(١٢) **ACW 50:218-220
(١٣) *NCP 3 5:265
(١٤) FC 36:234

١٩:١١-٢٨ مَثَلُ الأُمناءِ

[١١] وبينما هم يُصْغُونَ إلى هذا الكَلام، أَضافَ إليهِ مَثَلاً لأَنَّه اقتَرَبَ مِن أُورَشَليم، وكانوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكوتَ اللّهِ يوشِكُ أَن يَظهَرَ في ذلكَ الحين. [١٢] قال: «سافَرَ أَحَدُ الأُمَراءِ إلى بَلَدٍ بَعيد، لِيَتَوَلَّى المُلْكَ ثُمَّ يَعود. [١٣] فدَعا عَشَرَةَ خُدَّامٍ له، وأَعْطاهم عَشرَةَ أَمْناءٍ وقالَ لهم: تاجِروا بها حتَّى أَعود. [١٤] وكانَ أَهلُ بَلَدِه يُبغِضونَه، فأَرسَلُوا وَفْدًا في إِثْرِه يقولون: لا نُريدُ هذا الرَّجُلَ مَلِكًا علينا. [١٥] فلمَّا رجَعَ بَعدَما تَوَلَّى المُلْكَ أَمَرَ بِاستِدْعاءِ هؤلاءِ الخَدَمِ الَّذينَ أَعطاهُمُ المالَ، لِيَعلَمَ ما بلَغَ مَكسِبُ كُلٍّ مِنهُم. [١٦] فمَثَلَ الأَوَّلُ أَمامَه وقال: يا مَولاي، رَبِحَ مَناكَ عَشرَةَ أَمْناء. [١٧] فقالَ له: أَحسَنتَ أَيُّها الخادِمُ الصَّالِح، كُنتَ أَمينًا على القَليل، فكُنْ والِيًا علَى عَشْرِ مُدُن. [١٨] وجاءَ الثَّاني فقال: يا مَولاي، رَبِحَ مَناكَ خَمسَةَ أَمْناء. [١٩] فقالَ لِهذا أَيضًا: وأَنتَ كُنْ والِيًا على خَمسِ مُدُن. [٢٠] وجاءَ الآخَرُ فقال: يا مَولاي، هُوذا مَناكَ قد خَبَّأتُه في مِنْديل [٢١] لأَنِّي خِفتُكَ، فأَنتَ رَجُلٌ صارِمٌ، تَأخُذُ ما لا تُودِعُ وتَحصُدُ ما لا تَزرَع. [٢٢] فقالَ له: بِكَلامِ فَمِكَ أَدينُكَ أَيُّها الخادِمُ الشِّرِّير! عَرَفتَني رَجُلاً صارِمًا، آخُذُ ما لا أُودِعُ وأَحصُدُ ما لا أَزْرَع، [٢٣] فلِماذا لم تَضَعْ مالي عِندَ الصَّيارِفَةِ؟ وكُنتُ في عَودَتي أَستَرِدُّه مع الفائِدَة. [٢٤] ثُمَّ قالَ لِلحاضِرين: خُذوا مِنه المَنا وأَعْطُوه صاحِبَ الأَمْناءِ العَشَرَة. [٢٥] فقالوا له: يا مَولانا، عِندَه عَشَرَةُ أَمْناء. [٢٦] أَقولُ لكم: مَن كانَ له شَيءٌ يُزادُ. ومَن لَيسَ لهُ شيء يُؤخَذُ مِنه حتَّى الَّذي له. [٢٧] أَمَّا أَعدائي أُولئِكَ الَّذينَ لم يُريدوني مَلِكًا عليهِم، فأْتُوا بِهِم إلى هُنا، وَاضرِبوا أَعناقَهم أَمامي». [٢٨] قالَ هذا ثُمَّ تَقَدَّمَ صاعِدًا إلى أُورَشَليم.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: سَافَرَ أَحَدُ الأُمَرَاءِ إِلَى «بَلَدٍ بَعِيدٍ» لِلحُصُولِ عَلَى المَلَكُوتِ، لأَنَّهُ هُوَ ابنُ الآبِ، وَتَتِمُّ هَذِهِ الرِّحْلَةُ عِندَمَا يَصعَدُ إِلَى الآبِ فِي السَّمَاءِ (كيرلس الإسكندري).

الأَميرُ هُوَ المُعْطي المَواهِبَ الإِلَهيَّةَ للمُؤمِنِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يُعْطَى المؤمِنُ بعضَ هَذِهِ المَواهِبِ لِلمُؤمِنِ في أَثْناءِ خِدمَتِهِ وَتُعْطَاها الكَنيسَةُ بِكامِلِها فِي يَومِ الخَمسين بِتَعَدُّدِ المَواهِبِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

إنَّ المَلَكُوتَ هُوَ حَيثُ يَكُونُ يَسُوع. فِي أَثْنَاءِ خِدمَتِهِ انبَرَى أَعْدَاؤُهُ لَهُ وَعَلَى الأَخصِّ الجمَاعَاتُ اليَهُوديَّةُ، وَنَاهَضُوا مَلَكُوتَهُ، وَقَاوَمُوه وَرَفَضُوهُ (كيرلُّس الإسكندريّ). أَمَرَ الأَميرُ بِاستدعاءِ خَدَمِ الأَسرارِ لِيُؤَدُّوا حِسَابًا عَن تَبْشِيرِهِم بِالمَلَكُوتِ وَعَن إِقَامَتِهِم الأَسرار (كيرلُّس الإسكندريّ).

رِبحَ المَنَا المُعْطَى لِلخَادِمِ الأَوَّلِ عَشَرَةَ أَمْنَاء، وَكَانَت مُكَافَأَتُه تَعْيِينَه سُلطَانًا عَلَى عَشْرِ مُدُن، أَي مَا يُساوي الفَائِدَةَ الَّتي تُدْفَعُ عَلَى كَلِمَةِ اللّه (أوريجنّس). عِندَمَا نَعْمَلُ لِلرَّبِّ تَرْتَفِعُ أَرباحُ عَمَلِنَا (أوريجنّس). لا يُسْتَثْنَى أَحَدٌ مِن هَذِهِ المَسؤوليَّة، فَمَن أُعطِيَ عَطيَّةً ما، عَلَيه أَنْ يَضَعَها مَوضِعَ التَّنفيذِ مَهْمَا كَانَتِ الحَالَةُ الَّتي وَضَعَها اللّه فِيهَا (أوغسطين). هُنا يَنْتَهي تَعلِيمُ يسوع خَارِجَ أُورشَليم، المَدينةِ المُقدَّسَةِ، حَيثُ سَتَتِمُّ آلامُهُ فَيَتَحقَّقُ خَلاصُ العَالَمِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

١٩:١١-٢٧ الشُّبْهَةُ حَولَ المَلَكُوتِ وَمَثَلُ المَنَا

يَصْعَدُ يَسوعُ إِلَى بَلَدٍ بَعيدٍ فِي السَّمَاءِ. كيرلّس الإسكندريّ: يُلَخِّصُ المَثَلُ سِرَّ تَدبيرِ المَسيحِ بِأَكْمَلِهِ المُعَدّ لَنَا مِنَ البَدَاءَةِ حتَّى النِهَايَةِ. كَلِمَةُ اللّه صَارَ بَشَرًا. صَارَ فِي شِبهِ جَسَدِنَا الخَاطِئ، وسُمِّي خَادِمًا. وُلِدَ حرًّا وَيُولَدُ حُرًّا، لأَنَّ الآبَ وَلَدَهُ بِحالٍ لا يُفَسَّر. إِنَّه اللّه الَّذي يَتَجَاوَزُ الكُلَّ فِي الطَّبيعَةِ وَفِي المَجدِ، وَيَسْمُو عَلَى كُلِّ مَا لَنَا وَعَلَى الخَلْقِ كُلِّهِ بِكَمَالِهِ الَّذي لا يُضَاهَى.... تَسَلَّمَ بِطَبيعَتِهِ الإِلَهيَّةِ مِنَ الآبِ الاسمَ الَّذي يَسْمُو عَلَى كُلِّ اسمٍ لَمَّا صَارَ بَشَرًا. نَحْنُ نُؤمِنُ بِهِ إِلَهًا وَمَلِكَ الكُلِّ، حتَّى بِجَسَدِهِ المُتَّحِدِ بِهِ. لمَّا تَأَلَّم عَلَى الصَّليبِ لأَجلِنَا أَلْغَى المَوتَ بِقِيَامَةِ جَسَدِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، وَصَعِدَ إِلَى الآبِ وَسَافَرَ كَسائِرِ النَّاسِ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ. السَّمَاءُ مُخْتَلِفَةٌ عَنِ الأَرضِ، صَعِدَ لِيَتَسلَّمَ المَلَكُوتَ.... كَيفَ صَعِدَ الَّذي يَحكُمُ مَعَ الآبِ لِتَسلُّمِ المَلَكُوت؟ إنَّ الآبَ أَعْطَى المَلَكُوتَ للابنِ لَمَّا صَارَ بَشَرًا. ولمَّا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ استَوَى عَن يَمينِ يَدِ الجَلالَةِ فِي العَلاءِ مُنْتَظِرًا إِخضاعَ أَعْدائِهِ تَحتَ قَدَمَيه.

تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٨.[١]

المَواهِبُ هِي مَواهِب الله المُقدَّسَةُ إلَى المؤمِنين. كيرلّس الإسكندريّ: يُوزِّعُ المُخلِّصُ للمُؤمِنِينَ المَواهِبَ الإلهيَّةَ المُختَلِفَةَ، الَّتي يُسمِّيها المنَا. عَظِيمٌ هُوَ الاختِلافُ بَينَ الَّذين يَتسلَّمُونَ المَواهِبَ وَالَّذين يُنْكِرون مَلَكُوتَهُ إنْكارًا كُلِّيًّا، فيَثُورونَ للتَّخلُّص مِن نِيرِ صَوْلَجانِه، فيما يُمْنَحُ الآخَرونَ المَجدَ لخِدمَتِهِ. الخدمُ الأُمَناء يُؤتَمنَونَ عَلَى غِنَى رَبِّهِم. إنَّهُم يَربَحُونَ «بالمُتَجارَةِ». يَنالُونَ الثَّناءَ الجديرَةَ بِهِ الخدمةُ الأمينَةُ، ويُؤهَّلون للشَّرفِ الأبَديّ. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٩.[٢]

مَا زالَ تَنَوُّعُ المواهب جَليًّا اليَوم. كيرلّس الإسكندريّ: يُوضِحُ الكِتَابُ المُقدَّسُ كَيفَ تُوزَّعُ المَواهِبُ، وَلِمَن، وَعلامَ تدلُّ. فَالرُّوحُ مَا زالَ يُوزِّعُ المَواهِبَ إلى يَوْمِنَا هَذَا. قَالَ بولس المُبارَك: «إنَّ المَواهِبَ على أنواع وأَمَّا الرُّوحُ فهو هو، وإنَّ الخِدْماتِ على أنواع وأمَّا الرَّبُّ فهو هو، وإنَّ الأعمالَ على أنواع وأمَّا الله الَّذي يَعملُ كُلَّ شَيءٍ في جَميعِ النَّاسِ فهو هو».[٣] شَرحَ مَا قالَهُ فَأَعْلَنَ عَن أنْواعِ المَواهِبِ كَمَا يلِي: «أحدُهُم يوهَبُ بالرُّوحِ كلامَ حِكمَة، والآخَرُ يوهَبُ وَفْقًا لِلرُّوحِ نَفْسِه كَلامَ مَعرِفَة»،[٤] إلخ.... هذَا الكَلامُ يُظْهِرُ التَّعَدُّدَ فِي المَواهِبِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٩.[٥]

اليهودُ يُبغِضون يَسوعَ. كيرلّس الإسكندريّ: يَقُولُ الكِتَابُ إنَّ أَهْلَ بَلَدِهِ أَبْغَضُوهُ. لِذَلِكَ يُوبِّخُ الجُمُوعَ اليَهُوديَّة بقَولِه: «لو لَمْ أَعمَلْ بَينَهم تلكَ الأَعمالَ الَّتي لم يَعمَلْها أَحَد لَما كانَت عليهم خَطيئَةٌ، أمَّا الآنَ وقد رأوا فقد أبغَضوني وأبغَضوا أبي أيضًا».[٦] إنَّهُم لا يُريدون المَسيحَ مَلِكًا عَلَيهِم، رَغمَ أنَّ الأنبِياءَ القدِّيسين كانُوا يُنْبِئُونَ بأَنَّ المَسيحَ مَلِكٌ. قَالَ أَحَدُهم: «ابْتَهجي يا بنتَ صِهيَون، واهتفي يا بِنتَ أورَشليم، ها مَلِكُكِ يأْتيكِ عادلاً مُخلِّصًا وديعًا راكبًا على حمار، على جحشٍ ابنِ أتانٍ».[٧] قَالَ إشعيا المُبارَك عَنه وَعَن الرُّسلِ القدِّيسين: «سيأتي مَلِكٌ يملِكُ بالحقِّ وحكّامٌ يَحكُمونَ بالعَدل».[٨] قَالَ المَسيحُ عَلَى لِسَانِ نَاظِمِ المَزامِير: «أنَا مَسحتُ مَلِكي على

---

[١] CGSL 509-510*
[٢] CGSL 511**
[٣] ١كورنثس ١٢: ٤.
[٤] ١كورنثس ١٢: ٨.
[٥] CGSL 511*
[٦] يوحنّا ١٥: ٢٤.
[٧] زكريّا ٩: ٩.
[٨] إشعيا ٣٢: ١.

صِهيَونَ جبَلي المُقدَّس. دَعُوني أنا المَلِكَ أُخبِرْ بِما قضَى بهِ الرّبُّ».[٩] لَقَد أنكَروا مَلَكُوتَه. لَمَّا دَنَوا مِن بيلاطُس قالُوا: «اقتلْه! اقتلْه! اصلبْه».[١٠] سَأَلَهم بسُخريَةٍ: «أَأَصلبُ مَلِكَكُم؟» أجابُوه جوَابًا لئيمًا: «لا مَلِكَ علَينا إلاَّ قَيْصَر». بعْدَ أنْ أنكَروا مَلَكُوتَ المَسيح، سَقَطُوا تحتَ سِيادَةِ إبلِيس وَوَضَعُوا علَى أعناقِهِم نِيرَ الخَطِيئَةِ الَّذي لا يُمْكِنُهم رَفعه. تُفسير القدِّيس لوقا، ١٢٨.[١١]

تُستَعمَلُ المَواهِبُ لِبِناءِ المَلَكُوت. كيرلّس الإسكندريّ: أَظُنُّ أنَّ وَاجِبي أنْ أذكُرَ المَسيحَ الَّذي ائتَمَنَنا علَى هذِهِ المَواهِبِ وَفقًا لاستِعْدادِ كُلِّ واحِدٍ منّا وَتَأَهُّبِه.... أَدرَكَ إنجيليٌّ آخَر الفَرْقَ بَينَ مَقادِيرِ المَواهِبِ المُوزَّعَةِ. فللأوَّلِ أعطَى خَمْسَ مَواهِب، وللثَّاني مَوهِبتَين وَللثَّالثِ مَوهِبَةً.[١٢] أوَتَرَى كَيفَ أنَّ التَّوزيعَ كانَ على حسَبِ قُدراتِ كُلِّ فَردٍ. فَلْنُعْلِن بكُلِّ قِوانا مَن هُمُ المُؤتَمَنونَ علَيها. إنَّهُم أصْحابُ العُقُولِ الكامِلَة، الَّذين لاءَمَهُم الطَّعامُ القَويُّ، وَتدرَّبَتْ حَواسُّهُم علَى التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ.[١٣] إنَّهم مَهَرَةٌ في التَّعليم الصَّحيح، وَمُلِمُّونَ بالعَقائِدِ المُقَدَّسَة. يَعرفُونَ كَيفَ يُرشِدونَ أَنفُسَهُم وَيُرشِدُونَ الآخَرينَ إلَى كُلِّ عمَلٍ صالِحٍ. قُصارَى القَول: كانَ التَّلاميذُ الحُكَماءُ أَسْمَى مِنَ الآخَرين.

وَبَعدهم أتَى خُلَفاؤُهُم فِي الخِدمَةِ، مُعلِّمونَ قدِّيسون يَتَولَّونَ إمامَةَ الكَنائِسِ المُقدَّسَة. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٢٩.[١٤]

الفَائِدَةُ عَلَى كَلِمَةِ الله. أوريجنّس: إذَا عَمِلْتَ بالكَلِمةِ كَما سَمِعْتَها فَأَنتَ تُعِدُّ فائِدَةً للرَّبِّ. باستِطاعَةِ كُلِّ واحِدٍ مِنكُم أنْ يَجْعَلَ مِن خَمسِ مَواهِبَ عَشْرًا. فَأَنْتَ سمعْتَ الرَّبَّ يَقولُ: «أَحْسَنْتَ أَيُّها الخَادِمُ الأَمِينُ، فَكُنْ وَالِيًا عَلَى عَشرِ مُدُنٍ». إحْذَرْ مِن أَنْ تُخْفِيَ فِي مِنديلٍ أو تَطْمُرَ فِي الأَرضِ ما تَسلَّمتَهُ. فَأَنت تَعرفُ مصيرَ هَذا النَّوعِ مِنَ البَشَرِ عِندَما يَأتِي الرَّبُّ. المَوعِظَةُ عَلَى الخُروجِ ١٣. ١، على تَقدِماتِ المَذْبَح.[١٥]

عِندَما نَعْمَلُ لِلرَّبِّ تَعُودُ الأَرْباحُ عَلَينا. أوريجنّس: مَا تُقدِّمُه لله تَتَلقَّاهُ أَضْعافًا...إنْ ضاعَفْتَ الأَمْناءَ الخَمسةَ فَالرِّبحُ يَعُودُ عَلَيك. إسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الكِتَابُ المُقدَّسُ: «خُذوا مِنه المَنا وأَعْطُوه صاحِبَ الأَمْناءِ

---

[٩] مزمور ٢:٦ و٧.
[١٠] يوحنّا ١٩:٦.
[١١] CGSL 510**
[١٢] متّى ٢٥:١٥.
[١٣] عبرانيين ٥:١٤.
[١٤] CGSL 512**
[١٥] FC 71:376

العَشَرَة». ... يَتراءَى لنا أَنَّنا نُقَدِّمُ الأَضَاحِي للرَّبِّ، لَكِنْ مَا نُقَدِّمُه يَعُودُ علَينا بالنَّفْعِ. فاللّه لا يَحْتَاجُ شَيئًا، لَكِنَّهُ يُريدُنَا أَنْ نَكُونَ أَغْنِيَاءَ، وَأَنْ نتقَدَّمَ فِي كُلِّ شَيءٍ. المَوعِظَةُ عَلَى سِفر التَّكوينِ ٨، علَى تَقدِمَةِ إبراهيم لإسحق.[١٦]

٢٨:١٩ الخَاتِـمَـةُ: السَّـفَـرُ الأَخِـيرُ: الصُّعُودُ إلَى أُورشَلِيم

يَتوجَّهُ الآن مِنْ تَعليمِهِ إلَى آلامِهِ في أورشليم. كيرلّس الإسكندريّ: جَاءَ وَقتُ آلامِ المَسيحِ مِنْ أَجلِ خَلاصِ العَالَمِ. فَيصعَدُ إلَى أُورشليم ليُحَرِّرَ سُكَّانَ الأَرْضِ مِن طُغيَانِ العَدُوِّ، وليُلغِيَ المَوتَ، وليَقْضيَ عَلَى خَطِيئَةِ العَالَمِ، وَليُوضِحَ للإسرائيليِّين أَنَّ هُنَاكَ شَعبًا جَدِيدًا مِن بين الأُمَمِ سَيَكُونُ خَاضِعًا لَه، أَمَّا هُم فَيُرْذَلون كَقَتَلَةِ الرَّبِّ. تفسير القدِّيس لوقا، ١٢٩.[١٧]

(١٦) FC 71:146-147*

(١٧) CGSL 514**

١٩: ٢٩-٣٦ يسوع يَدخُلُ أُورشليم

[٢٨] قالَ هذا ثُمَّ تَقَدَّمَ صاعِدًا إلى أُورَشَليم. [٢٩] ولمَّا اقتَرَبَ مِن بيتَ فاجي وبيتَ عَنْيا عِندَ الجَبَلِ المُسَمَّى جبَلَ الزَّيتون، أَرسَلَ اثْنَينِ مِن تَلاميذِه، [٣٠] وقالَ لَهما: «إذهَبا إلى القَريةِ الَّتي أَمَامَكُما، تَجِدا عِندَما تَدخُلانِها جَحشًا مَربوطًا، ما رَكِبَ عليه أَحدٌ قَطّ، فَحُلاَّ رِباطَه وأْتِيا به. [٣١] فإنْ سأَلَكما سائِل: لِمَ تَحُلاَّنِ رِباطَه؟ فقولا: لأَنَّ الرَّبَّ مُحتاجٌ إليه». [٣٢] فذَهَبَ المُرْسَلانِ فوَجَدا كما قالَ لَهما. [٣٣] وبيَنَما هُما يَحُلاَّنِ رِباطَ الجَحْش، قالَ لَهما أَصحابُه: «لِمَ تَحُلاَّنِ رِباطَه؟» [٣٤] فقالا: «لأَنَّ الرَّبَّ مُحتاجٌ إليه». [٣٥] فجاءَا بالجَحْشِ إلى يسوع، ووضَعا رِداءَيْهما عليه وأَركَبا يسوع. [٣٦] فَسارَ والنَّاسُ يَبسُطونَ أَرديَتَهم على الطَّريق.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: اقترَبَ يسوع مِن بَيتَ فاجي وبَيت عَنْيا خَارِجَ المَدينَة؛ بَيتَ عَنْيا تَعْنِي الطَّاعَةَ وبَيت فاجي تَعنِي بَيتَ عِظَامِ الفَكِّ، أَي مكَانَ الكَهَنَة (أوريجنّس). اقتَرَبَ مِن جبَلِ الزَّيتُون، حَيثُ تُصْبِحُ أُورشَلِيم مرئيَّةً، ليَغرُسَ زَيتُونًا جَدِيدًا، أي الأُمَمِيِّين الرَّاغِبينَ في عبادتِهِ (أمبروسيوس). فِي أَثْنَاءِ خِدمَتِهِ فِي الجَلِيلِ مُدَّةَ ثَلاثِ سَنَوات، وفِي طَريقِهِ إِلَى أُورشَليم صَارَتِ العدَّةُ جاهزةً لِهذِهِ الرِّحْلَةِ عَلَى جَحشِ ابنِ أَتان (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ يسوعَ مَلِكٌ، لَكِنَّهُ بَدَأَ حَيَاتَهُ بالتَّواضُعِ فِي مِذوَدٍ فِي بَيتَ لَحم، وَأَنْهَى عَمَلَهُ بتَوَاضُعِ بِرُكُوبِهِ عَلَى جَحشِ ابنِ أَتان في أُورشَلِيم (أفرام). هُنَاكَ صَدًى لِوَعْدِ يعقوب لبيتِ يهوذا: «يَربُطُ بالكَرمَةِ جحْشَه، وبالدَّالِيَةِ ابنَ أتانِه. يَغسِلُ بالخمرِ ثِيابَهُ، وبِدَمِ العِنَبِ رِدَاءَهُ». يُشيرُ «الخَمْرُ» وَ «دَمُ العِنَبِ» إِلَى تدفُّقِ دَمِ يَسوع. (الشَّهيد يوستينوس).

١٩: ٢٩-٣٦ تَحْضِيرٌ لِدُخُولِ يَسوع إِلَى أُورشَلِيم

يُرْسَلُ التَّلاميذُ إِلَى مَوضِعِ الطَّاعَةِ وَمَوضِعِ الكَهَنَةِ. أوريجنّس: قُرِئَت التِّلاوَةُ مِنَ الإِنجِيلِ كَمَا دَوَّنَهُ لوقا. أَتَى المُخَلِّصُ، «ولمَّا قَرُبَ مِن بَيتَ فَاجي وبَيتَ عَنْيا عِندَ الجَبَلِ الَّذي يُقالُ لهُ جَبَلُ الزَّيتون، أَرسَلَ اثْنَينِ مِن تَلاميذِه، ليَحُلاَّ «جَحْشًا» مَربُوطًا، مَا كَان قد رَكِبَ عليه أَحدٌ قطّ». يَبدو لِي أَنَّ لِذَلِكَ مَعْنَىً أَعْمَقَ من السَّردِ البَسِيطِ. كَانَ الجَحشُ مَرْبُوطًا. أَينَ كَانَ مَربُوطًا؟ «قُرْبَ بَيتَ فَاجي وبَيتَ عَنْيَا». بَيت عَنْيا تَعْنِي الطَّاعَة وبَيت فاجي تَعنِي بَيتَ عِظَامِ الفَكِّ. إنَّ بَيتَ فَاجي هُوَ مكَانٌ كَهنُوتيٌّ، لأَنَّ عِظَامَ فَكِّ الذَبيحَةِ كَانَت تُعْطَى للكَهَنَةِ، كَمَا تَأْمُرُ الشَّريعَةُ.[1] يُرْسِلُ المُخَلِّصُ اثنَين مِن تَلاميذِهِ إِلَى مَكَانِ «الطَّاعَةِ» وَإِلَى «مكَانٍ خَاصٍّ بالكَهَنَةِ»، ليَحُلاَّ «جَحشًا» ما رَكِبَه أَحَدٌ قَطّ. الموعظة على لوقا ٣٧.١.[2]

يَأتي يَسوعُ إِلَى جَبَلِ الزَّيتون ليَغرُسَ زيتونًا جَدِيدًا. أمبروسيوس: جَاءَ يسوعُ إِلَى جَبَلِ الزَّيتُونِ ليَغرُسَ زَيتُونًا جَدِيدًا[3] في أَعَالِي الفَضِيلَةِ، فِي أُورشَلِيم العُلويَّةِ الَّتي هِيَ أُمُّنَا. إنَّ البُستَانِيَّ السَّمَاوِيَّ قَائِمٌ عَلَى هَذَا الجَبَلِ ليَقُولَ لكُلِّ المَغروسِينَ فِي جَبَلِ الرَّبِّ: «أَنَا كَزَيتُونَةٍ مُثْمِرَةٍ مَغْرُوسَةٍ فِي بَيتِ الرَّبِّ».[4] رُبَّمَا كَانَ المَسيحُ نَفسُه هُوَ الجَبَل.

---

[1] تثنية الاشتراع ١٨: ٣.

[2] FC 94:153*

[3] أنظر مزمور ١٢٨ (١٢٧): ٣.

[4] مزمور ٥٢ (٥١): ١٠.

مَن يقدرُ على أَنْ يُنْتِجَ مَثلَ هَذا الثَّمَرِ فِي مِلءِ الرُّوحِ بَينَ الأُمَمِ المُثْمِرَةِ؟ نَحنُ نَرْتَفِعُ بِهِ وَإِليهِ.[٥] فَهُوَ البَابُ[٦] وَالطَّرِيقُ[٧] المَفتُوحُ. الدَّاخِلُونَ يَقْرعُونَ البَابَ[٨] وَالخَارِجُونَ يَعبدُونَهُ. عَرضُ القدِّيس لوقا، الكتاب ٢.٩.[٩]

لمَاذَا جَلَسَ على جَحشِ ابنِ أَتانٍ مِن جَبَلِ الزَّيتُونِ إِلَى أُورشَلِيم؟ كيرلّس الإسكندريّ: مَا هِيَ العَلامَةُ؟ جَلَسَ عَلَى جَحش ابنِ أَتَانٍ، كَمَا أَخْبَرَنَا الإِنجِيليُّ المُبَارَكُ. رُبَّ مَن يَقُولُ إِنَّهُ «جَالَ فِي اليَهُودِيَّةِ كُلِّها لأَنَّهُ عَلَّمَ فِي مَجَامِعِهِم وَأَتْبَعَ الكَلامَ بِالمُعْجِزَاتِ، وَلَم يَطلُبْ حَيوانًا لِيَجْلِسَ عَلَيهِ. كَانَ المَسيحُ قَادِرًا عَلَى شِرائِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ رغمَ أَنَّ الأَسفَارَ الطَّويلَةَ أَتْعَبَتهُ. مَرَّ بِالسَّامِرَةِ وقد أَتعبَه السَّفَرُ كَمَا كُتِبَ.[١٠] فَهَل يُعْقَلُ أَنْ يَطلُبَ جَحشًا ابنَ أَتَانٍ لاجتيازِ مسافةٍ قصيرةٍ تفصلُ جَبَلَ الزَّيتُونِ عن أُورشَلِيم؟... قَالَ لَهم: «تَجِدانِ أَتَانًا مَربُوطَةً وَجَحْشَها مَعَها. فَحُلاَّ رِبَاطَهُما وَجِيئَا بِهِما إِليَّ»... عَلَينا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى ما نَجنيه من فَائِدَةٍ، أَنَّ رُكوبَ المَسيحِ عَلَى أَتَانٍ كَانَ تَلمِيحًا إِلى دَعوَةِ الأُمَمِ. فـ«الجَحْش» الَّذي مَا رَكِبَه أَحَدٌ يرمزُ إِلَى أَنَّه مَا مِن أَحَدٍ قَبْلَ المَسيحِ دَعَا الأُمَمَ إِلَى الكَنِيسَةِ. تفسير القدِّيس لوقا، ١٣٠.[١١]

مِذوَدٌ فِي بَيتَ لَحْمَ، وَجَحْشٌ فِي أُورشَلِيم. أفرام: «حُلاَّ رِبَاطَ الجَحْشِ وَجِيئَا بِهِ إِليَّ».[١٢] بَدَأَ حَيَاتَهُ بِمِذْوَدٍ فِي بَيت لَحمَ وَأَنْهاهَا بركوبِ جَحْشٍ فِي أُورشَلِيم. تَفسيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتَاتِيَان ١٨.١.[١٣]

بَرَكَةُ يَعْقُوبَ لِيَهُوَّذا تَرمزُ إِلَى يوم السَّبَاسِبِ وَالصَّلِيبِ. يوستينوس الشهيد: يَنظُرُ النَّاسُ من كُلِّ أُمَّةٍ إِلَى مَنْ صُلِبَ فِي اليَهُودِيَّةِ. فَبَعْدَ مَجِيئِهِ أُعْطِيَت لَه اليَهُودِيَّة كَغَنِيمَةِ حَرْبٍ. تُشيرُ الآيَةُ «يَربُطُ بِالكَرمَةِ جحْشَه، وبِالدَّالِيَةِ ابنَ أَتانِهِ. يَغسِلُ بِالخمرِ ثِيابَهُ، وبِدَمِ العِنَبِ رِداءَهُ»[١٤] إِلَى مَا حَدَثَ لِلمَسِيحِ وَلِمَا قَامَ بِهِ مِن أَعْمَالٍ. يُرْبَطُ بِالكَرمَةِ جَحْشٌ ابنُ أَتانٍ فِي مَدخلِ القَريَةِ. أَمَرَ تلميذيه بِأَنْ يَجيئا بِهِ إِلَيهِ. وَلمَّا فعلا

[٥] أنظر يوحنّا ٣:١٣.
[٦] أنظر يوحنّا ١٠:٩.
[٧] أنظر يوحنّا ١٤:٦.
[٨] أنظر متّى ٧:٧ و٨؛ لوقا ١١:٩-١٠.
[٩] EHGL 371**
[١٠] يوحنّا ٤:٦.
[١١] CGSL 514-515**
[١٢] مرقس ١١:٢؛ متّى ٢١:٢.
[١٣] JSSS 2:269
[١٤] تكوين ٤٩:١١.

ذلك جلَسَ عَلَيهِ وَدَخلَ أُورشِليم حيثُ شُيِّدَ أَعْظَمُ هَيكلٍ لليَهُودِ، وقد دُمِّرَ فِي مَا بَعد. المُنَافَحَةُ الأُولَى، الفَصلُ ٣٢.[١٥]

يَدخلُ المَسِيحُ قُلُوبَنَا دُخُولاً سِرِّيًّا. أمبروسيوس: بسَطَ الرُّسُلُ أَردِيَتَهم أَمَامَ المَسِيحِ. إِنَّهُم بتَبْشِيرِهِم بالإِنجِيلِ يُقَدِّمُونَ مَجْدَ أَعْمَالِهِم. ترمزُ الثِّيَابُ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ إلى الفَضَائِلِ الَّتي تُلَيِّنُ صَلابَةَ قُلُوبِ الأُمَمِ، وَتُعَبِّرُ عن حُسْنِ نِيَّتِهِم في انصِيَاعِهِم للبِشَارَةِ. إِنَّ رَبَّ العَالَمِ... يَجلِسُ فِي أَعْمَاقِ الفِكْرِ... فَهنيئًا لأُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الجالسَ في أَعْمَاقِ قُلُوبِهِم. إِنَّ اللِّجَامَ السَّمَاوِيَّ يكفُّ تِلكَ الشِّفَاه عن الثرثرةِ في الكلامِ.[١٦] عَرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٩.٩.[١٧]

[١٥] FC 6:68-69
[١٦] أنظر أمثال ١٠:١٩.
[١٧] EHGL 373**

١٩:٣٧-٤٨ دُخُولُهُ إِلى أُورشليم وَبُكَاؤُه عَلَيها وَطَرْدُ البَاعَةِ مِنَ الهَيكَلِ

[٣٧]ولمَّا اقترَبَ مِن مُنحَدَرِ جبَلِ الزَّيتونِ، أَخذَ جَماعَةُ التَّلاميذِ كُلُّها، وقدِ استَولى عليهِمِ الفَرَح، يُسبِّحونَ اللّه بأعلى أَصواتِهم على جَميعِ ما شاهَدوا مِنَ المعجِزات، [٣٨]فكانوا يقولون: «تَبارَكَ المَلِكُ الآتي بِاسمِ الرَّبّ! السَّلامُ في السَّماء! والمَجدُ في العُلى»! [٣٩]فقالَ له بَعضُ الفِرِّيسيِّينَ مِنَ الجَمْع: «يا مُعَلِّمُ انتَهِرْ تَلاميذَكَ»! [٤٠]فأجاب: «أَقولُ لَكم: لو سَكَتَ هؤلاء، لَهَتَفَتِ الحِجارَة»!

[٤١]ولمَّا اقتَرَبَ ورأَى المَدينةَ بكى علَيها [٤٢]وقال: «لَيتَكِ عَرَفْتِ اليَومَ طَريقَ السَّلام! ولكِنَّه حُجِبَ عن عَينَيكِ. [٤٣]ستَجيءُ أَيَّامٌ يُحيطُ بكِ أَعداؤُكِ بالمَتاريس، ويُحاصِرونَكِ ويُضَيِّقونَ علَيكِ الخِناقَ مِن كُلِّ جِهَة، [٤٤]ويُدَمِّرونَكِ على أَبنائِكِ، ولا يَترُكونَ فيكِ حَجَرًا على حَجَر، لأَنَّكِ لم تَعرِفي زَمانَ افتِقادِ اللّهِ لكِ».

[٤٥]ثُمَّ دَخَلَ الهَيكلَ وَأَخَذَ يَطرُدُ الباعَةَ [٤٦]ويقولُ لَهم: «مَكتوبٌ: بَيتي بَيتُ الصَّلاةِ، وأَنتُم جَعَلتُموهُ مَغارَةَ لُصوص»! [٤٧]وكانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَومٍ في الهَيكَل، وكانَ رؤساءُ الكَهَنَةِ وَمُعَلِّمُو الشَّريعَةِ وأعيانُ الشَّعبِ يُحاوِلونَ أَن يُهلِكوه، [٤٨]فلا يَهتَدونَ إِلى ما يَفعَلون، لأَنَّ الشَّعبَ كُلَّه كانَ مولَعًا بالاستِماعِ إِلَيه.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَمَّا دَخَلَ يَسوعُ أُورشَليم أَعْلَنَ الرُّسُلُ وَالأَطْفَالُ مَجْدَهُ الإلَهِيَّ، فِيمَا طَلَبَ الفَرِّيسيُّونَ مِنه أَنْ يَزجرَ تَلاميذَهُ (كيرلّس الإسكندريّ). أُصِيبَت أُورشَليم بالاضطِرَابِ عِندَ وِلادَتِهِ، وَالآن ستُصَابُ بالارتِبَاكِ عِندَ مَوتِهِ، وَتصرخُ الحِجَارَةُ عِندَ صَلْبِهِ (أفرام). يُخْبِرُ يَسوعُ الفَرِّيسيِّين أَنَّه إذَا مُنِعَ تَلاميذُهُ مِن إعْلانَ قُدومِ مَسيِّا إلَى المَدِينَة، فَالحجارَةُ الجَوَامِدُ سَتتصَرَّفُ ضِدَّ طَبيعَتِها (أمبروسيوس) مُعْلِنَةً قُدُومَهُ (كيرلّس الإسكندريّ).

قَبْلَ دُخُولِهِ إلَى المَدِينَةِ وَالهَيكَلِ تَوَقَّفَ يَسوعُ وَذَرَفَ الدَّمْعَ عَلَى المَدِينَةِ، لأَنَّهَا لَم تَبْتَهِجْ بالسَّلامِ الَّذي حَمَلَهُ إلَيهَا (أفرام). بَكَى يَسوعُ من قبلُ عَلَى مَوْتِ لعازر، وَيَبكِي الآن عَلَى المَدِينَةِ المُقَدَّسَةِ، لأَنَّه بالمَوتِ وبإبليس دَخَلَ الفَسَادُ إلَى العَالَمِ (كيرلّس الإسكندريّ). ببكَائِهِ عَلَى أورشَليم تَتَحَقَّقُ فِي يَسوع التَّطويبَةُ: «طُوبَى لَكُم أَيُّها الباكونَ» (أوريجنّس). لا يَبْكِي يَسوعُ عَلَى هَذِهِ المَدِينَةِ وحدَها، بَلْ أيضًا عَلَى كُلِّ المُؤمِنِينَ الَّذينَ يَسقطُون بالخَطِيئَةِ وَبِما يحوطُ بهم من أَرواحٍ شِرِّيرَةٍ (أوريجنّس). أُورشَلِيمُ يُعْوِزُهَا الإيمَانُ بسِرِّ المَسيحِ وبما يَحمِلُه من سَلامٍ (كيرلّس الإسكندريّ). يَصِفُ هنا وَصفًا نَبَوِيًّا الدَّمَارَ الَّذي سيحلُّ بالمَدِينَةِ عَلَى يَدِ تِيطس فِي عهدِ فسبسيان (إفسافيوس).

في هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ يَتَّخِذُ المسيحُ الهَيْكَلَ مَوضِعًا لتَعْلِيمِهِ. لذَلِكَ وَجبَ تَطهِيرُهُ لتَسْكُنَ فيه قَدَاسَةُ يَسوعُ. يَعجزُ بَعْضُ البَاعَةِ عن التَمييِّزِ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ، فَلا يُدْرِكُون أَنَّ المَالَ هُوَ للرَّبِّ (أمبروسيوس). عَلَى الهيكل أَنْ يَسْتَعِيدَ الغَايَةَ الَّتي بُنِيَ مِنْ أَجْلِها، أَي أَنْ يَكُونَ مَكَانًا للصَّلاةِ مِن أَجلِ جَابِي الضَّرائِبِ الوَارِدِ فِي المَثَلِ، وليس مَكَانًا لتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ (كيرلّس الإسكندريّ). أَصْبَحَتِ الكَنِيسَةُ بعد قدومِ المسيحِ مَوضِعَ نِزَاعٍ مع رؤساءِ الكَهَنَةِ وَعلماءِ الشَّرِيعَةِ،

لذلك كانوا يسعَونَ إلَى قتلِ يَسوع لتَطهيرِ الهَيْكلِ من تعْلِيمِهِ (كيرلّس الإسكندريّ).

١٩:٣٧-٤٠ الاستجابة لدخول يسوع

يَمْدَحُهُ التّلاميذُ وَالنّاسُ عندَ دُخولِهِ أورشليم. كيرلّس الإسكندريّ: جَلَسَ المَسِيحُ عَلَى جَحْشِ ابن أتانٍ. بلَغَ مُنحدَرَ جَبلِ الزَّيتُونِ بالقُربِ مِن أُورَشلِيم فسبقَهُ تَلامِيذُه وَهُم يُهَلِّلونَ. جاؤوا، أشَادُوا بعَظَائِمِه وَتغنّوا بمَجدِهِ الرَّبَانِيِّ وَبسيادَتِهِ. عَلينَا نحن أَنْ نَمْدَحَهُ وَنتأمَّلَ في عَظمَتِهِ. ذَكَرَ إنجيليٌّ آخر أنَّ أطفالاً حملُوا سَعفَ النَّخلِ وَسَارُوا أمَامَهُ هاتفين مَع التّلاميذِ بمَجْدِهِ وَعظَمَتِهِ.[1] تفسير القدّيس لوقا.[2]

يُوبِّخُ الفَرِّيسيُّونَ التّلاميذَ لمَدْحِهِم يَسوع. كيرلّس الإسكندريّ: احتَجَّ الفَرِّيسيُّونَ عَلَى مَدحِ التّلاميذِ للمَسيحِ. دَنَوا مِنهُ وَقالُوا له «انتَهِرْ تَلاميذَكَ»! أيُّهَا الفرِّيسي، أَخْبِرني بِمَ أَخطَأُوا؟ بِمَ تتّهِم التّلاميذَ وَلِمَ تَنْتَهِرهُم؟ لم يَخْطَأوا! فَعَلُوا مَا يَسْتَحِقُّ سَيّدُهم من المَديحِ. مَجَّدُوا كمَلِكٍ مَنْ أَشَارَت إِليهِ الشَّرِيعَةُ برُمُوزٍ وإيماءاتٍ كثيرةٍ. وَأَنْبَأَ بِهِ الأنبياءُ القدِّيسونَ. إنَّكَ تَحْتَقِرُ المسيحَ وَتُحزِنُهُ بما يَتلَظّى فيك من حَسَدٍ. وَاجِبُكَ أَنْ تَنْضَمَّ إلَى الآخرين في إجلالِهِم له. وَاجِبُكَ استئصالُ الشَّرِّ وَتقويمُ طَرِيقِكَ. وَاجِبُكَ أَنْ تَعمَلَ بما تنصُّ عليه الكُتبُ المُقدَّسَةُ، وَأَنْ تَتعَطَّشَ إلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ. لَكِنَّك لَم تَفْعَلْ شيئًا من ذَلِكَ، بل جَاءَ كَلامُكَ مُزَيَّفًا، فَبادَرْتَ إلى انْتِهارِ المُبَشِّرينَ بالحَقِّ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٣٠.[3]

كَانَت أُورشَلِيمُ مُضطَرِبَةً عِندَ ولادَةِ يَسُوع وَعِندَ مَوتِهِ. أفرام: كَانَ الأطْفَالُ يُسَبِّحُونَ بأَعْلَى صَوتِهم هاتفين: «أُوشَعْنَا، يَا ابنَ داود»! أَغْضَبَ هذا الصِّيَاحُ رُؤَسَاءَ الكَهَنَةِ وَعُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، فَقَالُوا لَه: «أَلا تَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ هَؤُلاء؟» أي، «إذَا كَانَت هَذِه المَدائحُ لا تُرْضِيكم، فَأَسكِتُوهم». في وِلادَتِهِ وَفِي مَوْتِهِ تَلاقَى الأَطْفَالُ فِي تَاجِ مُعَانَاتِهِ. يُوحنًّا الطِّفلُ عِندَمَا لَقِيَ المسيحَ ارتَكَضَ فَرِحًا فِي الرَّحِمِ.[4] الأَطْفَالُ قُتِلُوا عِندَ وِلادَتِهِ.[5] كَانُوا كَكَرْمَةٍ فِي عِيدِ عُرسِهِ. سَبَّحَهُ الأَطْفَالُ بأَعْلَى أَصْوَاتِهِم لمَّا دنا وَقتُ مَوتِهِ. كَانَت أُورشَلِيمُ مُضطَرِبَةً عِندَ

---

[1] متى ٢١:٨؛ مرقس ١١:٨؛ يوحنا ١٢:١٣.

[2] CGSL 516**

[3] CGSL 516-517**

[4] لوقا ١:٤١.

[5] متى ٢:١٦-١٨.

ولادتِهِ،[٦] والآنَ تضطَّربُ عِندَمَا يدخُلُها.[٧] لمَّا سمِعَ عُلَماءُ الشَّريعَةَ بذلِكَ غضِبُوا وَقالُوا لَه: «انتَهِرْهُم»! أَمَّا هُوَ فقد قالَ لَهُم: «لَو سَكتَ هَؤُلاءِ، لَهَتَفتِ الحِجَارَة»! آثرَ عُلَماءُ الشَّريعَةِ هُتافَ الأطْفالِ على هُتافِ الحِجارَةِ. هَذا ما سيَحدُثُ في مَا بَعد، لأَنَّ الحِجارَةَ صرَخَت عِندَ صَلبِهِ، وإنْ بقِيت عيَّةً في إفْصَاحِها عَنِ الكَلامِ. فالصَّوامِتُ أَعْلَنَت عَظَمَتَهُ. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ١-٢.[٨]

سَتهْتِفُ الحِجَارَةُ خِلافًا لطَبيعَتِها. أمبروسيوس: ليس غريبًا أَنْ تُهلِّلَ الصُّخُورُ للرَّبِّ مُخالِفَةً لطَبيعَتِها، فَالقَتَلَةُ الأكثَرُ قسوةً مِن الصُّخُورِ يُعْلِنُونَهُ، أي عِندَمَا صَمَتَ اليَهُودُ بَعدَ آلامِ الرَّبِّ هَتَفَتْ له الحِجَارَةُ الحيَّةُ، كَما قَالَ بُطرس.[٩] بعَواطِفَ مُتَمَازِجَةٍ تُواكِبُ الجموعُ اللهَ إلى كَنيسَتِهِ بالثَّنَاءِ. عَرْضُ القدِّيس لوقا، كتاب ١٦.٩.[١٠]

رَدَّ يَسوعُ عَلَى الفَرِّيسيِّين بدَعْوَةِ الحِجَارَةِ إلَى مَدْحِهِ. كيرلُس الإسكندريّ: بِمَ يُجيبُ المَسيحُ؟ «قَالَ: لو سَكتَ هؤلاء، لَهَتَفَتِ الحِجارَة»! إنَّ رَفْعَ الحَمْدِ للّه وَاجِبٌ وَلَو رَفضَ أَبْنَاءُ إسرائيل أداءَه. كَانَ عُبَّادُ الأَوْثانِ حِجَارَةً صمَّاء، لَكِنَّهُم أُنقِذوا من ضَلالِهِم وَأُعْتِقُوا مِن يَدِ العَدُوِّ. هَرَبُوا مِن ظَلامٍ داكنٍ. وَأتوا إلَى نُورِ الحَقِّ. أُوقِظُوا مِن سُكْرِهِم. واعْتَرَفُوا بالخَالِقِ. فَأَمسَوا لا يَمْدَحُونَهُ سِرًّا فِي الخُفيَةِ، فِي طَريقٍ مَخْفِيٍّ، فِي صَمْتٍ، بل بحُرِّيَّةٍ وَبِصَوتٍ مُدَوٍّ. كانوا يَتنَافَسُونَ في مَدْحِهِ مُتَداعِينَ للقَوْلِ: «هَلُمَّ نَمْدَحِ الرَّبَّ وَنُهَلِّلْ للّه مُخَلِّصِنا». فَاعتَرَفُوا بالمَسيحِ مُخَلِّصِ الجَميعِ. تَفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٣٠.[١١]

١٩:‏٤١-٤٤ بَكَى يَسوعُ عَلَى أُورَشَليم

ببُكَائِهِ يُتِمُّ يسوعُ فِي نَفْسِهِ تَطْويبَ البَاكِين. أوريجِنِس: لمَّا اقتَرَبَ رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنَا مِن أُورشليمَ رَأَى المَدينَةَ وَبكَى عليها.... وهكذا طابَقَ يَسوعُ بين عَمَلِهِ وبينَ ما بشَّرَ بِهِ فِي التَّطويبَاتِ. بشَهَادَتِهِ أثْبَتَ مَا عَلَّمَ بِهِ. قَالَ «طُوبَى لِلوُدَعَاءِ». وَقَالَ لمُسْتَمِعيهِ «تَعَلَّمُوا مِني فَإنِّي وَدِيعٌ».

---

[٦] متّى ٢:‏٣.
[٧] متّى ٢١:‏١٠.
[٨] JSSS 2:271**
[٩] أنظر ١بطرس ٢:‏٥.
[١٠] EHGL 376**
[١١] CGSL 517**

«طُوبَى لصَانِعِي السَّلام». مَن هو الَّذي «أَحَلَّ السَّلامَ أَكثرَ مِن رَبِّنَا يَسوع الَّذي هُوَ سَلامُنَا؟ إنَّهُ أَزالَ العَدَاوَةَ، وَقضَى عليها فِي جَسَدِهِ».[١٢] «طُوبَى للمُضطَّهَدينَ مِن أَجلِ البِرِّ». مَا مِن أَحَدٍ اضطُهِدَ مِن أَجلِ البِرِّ مِثلَ رَبِّنَا يَسوع، الَّذي صُلِبَ لأَجلِ خَطَايَانَا. جَسَّدَ كُلَّ التَّطويبَاتِ فِي ذَاتِهِ. بَكى بِسببِ مَا قَالَهُ «طُوبَى للبَاكِينَ»، واضِعًا الأُسُسَ لهَذِهِ الطُّوبَى. بَكَى عَلَى أُورشَليم وَقَالَ «لَيتَكِ عَرَفتِ أَنتِ أَيضًا في هذا اليَومِ طَريقَ السَّلام! ولكِنَّه حُجِبَ عن عَينَيكِ»... ويخلصُ إلى القولِ «لأَنَّكِ لم تعرِفي وَقتَ افتقادِ اللّه لكِ». المَوعِظَةُ عَلَى لُوقا ٣٨.[١٣]

يُدَوِّنُ لوقا مَا أَنْبَأَ بِهِ يَسوعُ عَن دَمَارِ أُورشَليم. إفسافيوس: لَقَد حَدَثَت هَذِهِ الأُمُورُ عَلَى هَذَا النَّحوِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِن حُكمِ فَاسبسيَان وَفقًا لما أَنْبَأَ بِه رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنا يَسوعُ المَسيحُ. رَآهَا سَبْقيًّا بقُوَّةِ لاهُوتِهِ كَأَنَّها مَاثِلَةٌ أَمَامَ عَينيهِ فَبَكَى واكتأَبَ كَمَا دَوَّنَ الإنجيليُّونَ الَّذين نَقَلُوا إِلَينَا مَا نَطَقَ بِهِ مِن كَلامٍ وكَأَنَّهُ يُخَاطِبُ أُورشليمَ نَفْسَهَا. «لَيتَكِ عَرَفتِ أَنتِ أَيضًا في هذا اليَومِ طَريقَ السَّلام! ولكِنَّه حُجِبَ عن عَينَيكِ فَسوفَ تأتيكِ أَيَّامٌ يَلُفُّكِ أَعداؤكِ بالمَتَاريس، ويُحاصِرونَكِ ويُضَيِّقُونَ عليكِ الخِنَاقَ مِن كُلِّ جِهَة، ويُدَمِّرونَكِ على أَبنائكِ». وَبَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ، وَكَأَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّعبِ، «ستنزلُ النَّكبَةُ عَلَى هذِهِ الأَرضِ وَسخطٌ عَلَى هذا الشَّعبِ. فَيَسقُطُونَ بِحَدِّ السَّيفِ وَيُؤخذونَ أَسْرَى فِي جَميعِ الأُمَمِ. وَيدوسُ الوثنيُّونَ أُورشَلِيم دوسًا حَتَّى تَكمُلَ أَزمِنَتُهم».[١٤] وَأَيضًا «إِذا رَأَيتُم أُورشَليم تُحَاصِرُهَا الجُيوشُ فَاعْلَمُوا أَنَّ خَرَابَهَا قريبٌ».[١٥] فَإذا قَارَنَ أَحَدُنَا كَلامَ مُخَلِّصِنا بالوَصفِ الَّذي دَوَّنَهُ ذَلِكَ المُؤَرِّخُ عَنِ الحَربِ كُلِّها أَفَلا يَتَعَجَّبُ مُعْتَرِفًا بأَنَّ عِلمَ مُخَلِّصنا وَنُبوّاتِهِ كَانَت إِلَهيَّةً حَقًّا وَعَجيبةً جِدًّا»! التَّاريخ الكنسيّ، الكتاب ٣.٧.[١٦]

١٩:٤٥-٤٦ يَسوعُ يُطَهِّرُ الهَيْكَلَ

يَطرِدُ الصَّيَارِفَةَ الَّذين يَعجزون عَنِ التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرّ. أمبروسيوس: إنَّ اللّه لا يشاءُ أَنْ يكُونَ هَيكَلُهُ مَتْجَرًا، بَل بَيتَ قَداسَةٍ. فهو لا يَصُونُ الخِدمَةَ الكَهْنُوتِيَّةَ بِواجِبٍ دِينيٍّ لا صِدقَ فِيهِ، بَلْ بِطَاعَةٍ

[١٢] أفسس ٢:١٤.
[١٣] FC 94:156-157**
[١٤] لوقا ٢١:٢٣-٢٤.
[١٥] لوقا ٢١:٢٠.
[١٦] FC 19:153-154*

اختياريّة. أُنْظُرْ ما تفرضُهُ أَعْمَالُ الرَّبِّ عليك كمِثالٍ للعَيش.... لقد علَّمَ أنَّ المتاجرة الدُّنيويَّة ألاَّ تأخُذَ لها الكنيسةُ مكانًا، لذا طَرَدَ الصَّيارِفَةَ بصورةٍ خاصَّة. أليس الذين يبتغون الرِّبح من مال الرَّبِّ ويعجزون عن التَّمييز بين الخير والشَّرِّ هم الصَّيارفة؟ إنَّ الكِتابَ المقدَّس هو مالُ الرَّبِّ. عرضُ القدِّيس لوقا، كتاب ٩.١٧–١٨.[١٧]

طَرْدُ الباعةِ هُوَ كطَرْدِ الشَّياطين. أوغسطين: عِندما قُلتُ في مكانٍ آخرَ عن ربِّنا يسوعَ المسيحِ إنَّه «لم يَعمَلْ شيئًا بالقوَّة، بل بالإقناعِ والنُّصح»، أهمَلْتُ ذِكرَ طَرْدِهِ بالسَّوط الَّذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل.[١٨] لماذا يهمُّنا هذا الأمر؟ ما أهمِّيَّة طَرده الشَّياطين من الممسوسين كرهًا، لا طَوعًا بقدرته؟[١٩] الاعتزالُ ٦.١٢ كتابٌ عن الدِّين الحقيقيّ.[٢٠]

بيتُ صلاةٍ لا بيتُ ذبائح. كيرلُّس الإسكندريّ: كانَ هُنَاكَ تُجَّارٌ وباعةٌ مُذنِبون بمحبَّتِهِم المُخزية للمال، صيارفةٌ، وباعةُ ثيرانٍ وخِراف، وتُجَّارُ حَمَامٍ ويَمَام. استُعْمِلَت كُلُّ هذهِ السِّلَع لتقديم الذَّبائح وفقًا للشَّريعة. لقد حانَ الوقتُ لعُبور الظِّلِّ وبزوغ الحقِّ، أي لحُسن مُعاملة المسيحيِّ، وأمجادِ الحياةِ النَّزيهة وحلاوةِ العِبادة النُّطقيَّة في الرُّوح والحقّ. إنَّ المسيحَ المُمجَّد مع أبيه في هيكلهم أمرَ بإزالة ما أوصت به الشَّريعةُ لتقديم الذَّبائح وحرق البخور. أمرَ بأن يكون هيكلُهُ بيتًا للصَّلاة. هذا ما عناه حينما أنَّب التُّجَّار وطرد الباعة من السَّاحات المقدَّسة. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٣٢.[٢١]

١٩:٤٧–٤٨ يسوعُ يُعلِّمُ في الهيكل

سعى رؤساءُ الكهنةِ والكَتَبةُ إلى قتل يسوعَ لأنَّه طهَّرَ الهيكل. كيرلُّس الإسكندريّ: إهتمَّ يسوعُ بالهيكل كمن لهُ سُلطانٌ عليه. كانَ واجبُهُم أنْ يَعبُدوه كربِّ الهيكل مع اللّه الآب. بحماقتهم العظيمة لم يفعلوا ذلك بل كانوا يطوون أحناءَ صدورهِم على الضِّغن؛ أرادوا أنْ يلدغوه بشرورهم، وأنْ يقتلوه... إنَّهم سعوا إلى القضاء عليه، لكنَّهم عجزوا، فكُلُّ النَّاس كانوا يتشوَّفون إلى الاستماع إليه. أليس من العدل أنْ يُنزل بعلماء الشَّريعة وبالفرِّيسيِّين

(١٧) EHGL 376**

(١٨) أنظر مرقس ١١:١٥؛ متّى ٢١:١٢.

(١٩) أنظر متّى ٩:٣٢–٣٣؛ مرقس ١:٣٤؛ ٥:١٣.

(٢٠) FC 60:54*

(٢١) CGSL 522-523**

وبكلِّ حكَّامِ اليهودِ أشدَّ العقوباتِ وأقساها؟ النَّاسُ، المتعلِّمون منهم والأميون، تعلَّقوا بالعقائدِ المقدَّسةِ، وتشرَّبوا الكلمةَ المخلِّصةَ كمطرٍ، واستعدّوا لحملِ ثمارِ الإيمانِ ووضعِ رقابِهم تحتَ وصاياه... أمَّا هم فقد تمرَّدوا وتحيَّنوا الفرصةَ لقتلِه. بعُنفٍ هائجٍ تراكضوا على الصُّخورِ رافضينَ الإيمانَ وواضعينَ حجارَ عِثارٍ في وجهِ الآخرين. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٣٢.[٢٢]

[٢٢] CGSL 523**

٢٠: ١–٨ سُلطةُ يسوع

١ وكانَ ذاتَ يومٍ يعلِّمُ الشَّعبَ في الهيكلِ ويبشِّرُه، فجاءَ إليهِ رؤساءُ الكهنةِ وعلماءُ الشَّريعةِ والشُّيوخُ ٢ وقالوا له: «قلْ لنا: بأيِّ سلطانٍ تعملُ هذه الأعمال؟ بل مَنْ أولاكَ هذا السُّلطان؟» ٣ فأجابهم يسوع: «وأنا أسألُكم سؤالاً واحدًا، فقولوا لي: ٤ أمِنَ السَّماءِ جاءت معموديَّةُ يوحنَّا أم مِنَ النَّاس؟» ٥ فقالوا في أنفسِهم: «إن قُلنا مِنَ السَّماء، يقول: فلماذا لم تؤمِنوا به؟ ٦ وإن قلنا: مِنَ النَّاس، فالشَّعبُ كلُّه يرجُمُنا، لأنَّه موقِنٌ أنَّ يوحنَّا نبيٌّ». ٧ فأجابوا أنَّهم لا يعلمونَ مِن أينَ جاءت. ٨ فقالَ لهم يسوع: «وأنا لا أقولُ لكم بأيِّ سلطانٍ أعملُ هذه الأعمال»!

نظرةٌ عامَّةٌ: لا يُحصَرُ سُلطانُ يسوع في الهيكلِ، لأنَّه لم يكُن مِن سبطِ لاوي، بل من سبطِ يهوذا (كيرلُّس الإسكندريّ). في حوارِهِ مَعَ رؤساءِ الكهنةِ وعلماءِ الشَّريعةِ والشُّيوخِ سألَهم عن مصدرِ سُلطانِ يوحنَّا المعمدان فأربكَهم سؤالُهُ. إنَّهم يخشونَ النَّاسَ أكثرَ ممَّا يخشون اللّهَ (أفرام). إنَّ يوحنَّا سراجٌ يفضحُ رياءَهم وامتناعَهم عنِ الاعترافِ بيسوع (أوغسطين). يعرفُ عظماءُ الكهنةِ جوابَ سؤالِهم ليسوعَ عن سُلطتِهِ، ويؤمنون بصدقِهِ، لكنَّهم يرفضونَهُ (كيرلُّس الإسكندريّ).

لَمْ يَكُن يسوعُ مِن بَيتِ لاوي، بَلْ مِن بَيتِ يَهوذا. كيرلُّس الإسكندريّ: أَنَّبَهُم المُخَلِّصُ بقَوْلِهِ لهم «الوَيلُ لكُم يا عُلماءَ الشَّريعَة، قَدِ استَولَيتُم عَلَى مِفتاحِ المَعرفة، وَلَكِنَّكُم لَم تَدخُلوا، والَّذينَ أَرادوا الدُّخولَ مَنَعتُموهم». لقد ثَارُوا عَلَى المَسيحِ وَهُوَ يُعَلِّمُ الشَّعبَ، فَارتَفَعَ لَغْطُهُم وَصِياحُهم: «قُلْ لَنا: بِأَيِّ سُلْطانٍ تَعمَلُ هذه الأَعمال؟ بَلْ مَن أَولاكَ هذا السُّلْطان؟» لقد، «أَمرَتِ الشَّريعَةُ الَّتي سَلَّمَهَا مُوسى إلينَا بأَنْ يَقُومَ نَسلُ لاوي وَحدَه بهَذِه الوَاجِباتِ المُقَدَّسَة. فَيُقَدِّمُونَ الأَضاحِي. وَيُنَظِّمُونَ الخِدَمَ في هَيْكَلِ اللّه وَيَتَولَّونَ كَمَا أَوْلاهُم الله مَهَمَّةَ التَّعليم وَإِدارَةَ المَواثيقِ المُقَدَّسَة. أَمَّا أَنْتَ فَأَتَيْتَ واغْتَصَبت مِنَّا ذَلِكَ الامتِيازَ وَأَنْتَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذا. فَمَن أَوْلاكَ هذا السُّلْطان؟» تَفْسِيرُ القدّيس لوقا، ١٣٢.[١]

الفَرّيسيّون يَخافُونَ البَشَرَ أَكثَرَ مِمّا يخافُونَ اللّه. أفرام: بينَمَا كَانَ يَسوعُ يُعلِّمُ وَيُبَشِّرُ الشَّعبَ أَقبَلَ إِلَيهِ عُظَماءُ الكَهَنَةِ وَعُلَمَاءُ الشَّريعَةِ والشُّيوخُ وَقَالُوا لَه: «قُلْ لَنا: بِأَيِّ سُلْطانٍ تَعمَلُ هَذِهِ الأَعمالَ؟» إذا كانوا يَنوُون استِفْسَارَه عَن تَعْلِيمِه، فَلِمَاذَا ذكروا أَعمَالَهُ؟ وَاضِحٌ أَنَّ ذِكرَهُم أَعْمَالَهُ هُوَ شَهَادَةٌ لأَقوالِهِ، «إذا كُنتُ أَعمَلُها فَصَدِّقوا هَذِهِ الأَعمَالَ إِنْ لَم تُصَدِّقوني».[٢] بِأَيِّ سُلْطانٍ تَعمَلُ هذه الأَعمَال؟ استَجْوَبُوه كَمُسْتَنْطِقِين، لَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهُم. هَاجَ هائِجُهُم فَأَقْبَلُوا إِلَيهِ وَهُم لا يَطلُبونَ العِلْمَ عن مَحَبَّةٍ. سَأَلَهُم: «مِن أَينَ جَاءَت مَعمودِيَّةُ يُوحنَّا؟» أَجْبَرَهُم سُؤالُهُ عَلَى الاعتِرَافِ بِمَا لَم يُؤْمِنُوا به. فَسَأَلَهُم، «أَمِنَ السَّماءِ جَاءَت مَعمودِيَّةُ يوحنَّا أَم مِنَ النَّاس؟» فَتَهَامَسُوا: فِي مَا بَينَهم قائلين: «إِن قُلْنا مِنَ السَّماء، يَقول: فلِماذا لم تُؤمِنوا به؟ وَإِن قُلنا: مِنَ النَّاس، فَنَحْنُ نَخَافُ الشَّعبَ». أَجَابُوهُ، «إِنَّهُ مِنَ السَّماءِ» لَكِنَّهم لَمْ يَقُولُوا «إِنَّنَا نَخافُ اللّه». لَقَد كَانُوا يَخَافُونَ النَّاسَ لا اللّه. تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيّ لتاتيان، ١٧.[٣]

يُوحنّا سراجٌ يُقْصِي أَعْداءَ يَسوعَ وَيُرْبِكُهُم. أوغسطين: سَأَلَ اليَهُودُ الرَّبَّ: «بِأَيِّ سُلْطانٍ تَعمَلُ هذه الأَعمَال؟ أَعْلِنْ لَنَا إِذَا كُنتَ المَسيحَ»، لِيُشَكِّكوا النَّاسَ فِيهِ. كَانُوا يُفَتِّشُونَ عَن ذَرِيعَةٍ، لا عَن إِيمَانٍ... أَجَابَهُم: «وأَنا أَسأَلُكم سُؤالاً واحِدًا، فَقُولوا لي: أَمِنَ السَّماءِ جَاءَت مَعمودِيَّةُ يوحنَّا أَم مِنَ

[١] CGSL 523-524*
[٢] يوحنّا ١٠: ٣٨.
[٣] JSSS 2:251**

النَّاس؟» رجعُوا القَهْقَرى. مَع أَنَّ ضَوءَ النَّهَارِ كَانَ سَاطِعًا، كانَ بَصَرهُم كَلِيلاً، فَعَجِزُوا عَنِ التَّحديقِ فِي ذَلِكَ الأَلَقِ الوَهْجِ. لجأُوا إِلَى ظُلمَةِ قُلُوبِهِم، فاضطَّرَبُوا، وَتَعَثَّروا وَتَسَاقَطُوا... إِن قُلْنا مِنَ السَّماء، يَقول: فَلِمَاذا لَمْ تُؤمِنوا بِه؟ فَإِنَّه شَهِدَ للمَسيحِ الرَّبِّ. وَإِنْ قُلنا: مِنَ النَّاس، فالشَّعبُ كُلُّه يَرجُمُنا، لأَنَّه مُوقِنٌ أَنَّ يوحَنَّا نَبِيٌّ». فأَجابُوا أَنَّهم لا يعلَمون. أَنتُم لا تَعْلَمُونَ، لأَنَّكُم تَسكُنُونَ فِي الظُّلمَةِ. لذلك ذَهَبَ ضوءُ أَعْيُنِكم. أَوَلَيس مِن الأَفْضَل أَنْ تُخَيِّمَ الظُّلمَةُ عَلَى القَلبِ الإِنسَانِيِّ، مِن أَنْ يَدخُلَهُ النُّورُ وَمِن ثَمَّ يُظْلِمُ؟ عِندَمَا قَالُوا: «نَحنُ لا نَعْلَمُ»، قَالَ لَهُم الرَّبُّ: «وأَنا لا أَقولُ لَكم بِأَيِّ سُلطانٍ أَعمَلُ هذه الأَعمال». أَنَا أَعلمُ بِأَيَّةِ نِيَّةٍ قُلتُم هَذَا القَولَ «نَحنُ لا نَعلَمُ»، إِنَّكُم تَخَافُونَ الاعتِرَافَ بِه، والتَّعلُّمُ هو آخِرُ اهتِمَامَاتِكُم. ٤.٢٩٣ مَوْعِظَةٌ فِي عِيدِ مِيلادِ يُوحنَّا المعمدان.[٤]

لا يَعرفُ الفرّيسيُّون الحَقّ لأَنَّهُم لا يُؤمِنُون بِالمَسيح. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانُوا غَيرَ جَديرينَ بِتَعَلُّمِ الحَقِّ الَّذي يَؤُولُ إِلَى كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. أَجَابَهُمُ المَسيحُ: «وَأَنَا لا أَقولُ لَكم بِأَيِّ سُلطَانٍ أَعمَلُ هذه الأَعمال». فَاليَهُودُ لَم يَعْرِفُوا الحَقَّ، وَأَبَوا أَنْ يَتَعَلَّمُوه مِنَ اللّه،[٥] أَي مِنَ المَسيحِ، الَّذي يَكشِفُ لَنَا نَحْنُ المؤمِنينَ بِهِ تِلكَ المَعْرِفَةَ. فَنَحنُ نَتَلَقَّى بِالعَقْلِ والقَلبِ سِرَّهُ الرَّائِعَ المُقَدَّس، أَو بالأَحْرَى مَعْرِفَتَهُ، وَنَحرِصُ عَلَى إِتْمَامِ مَا يُرْضِيهِ، ولِذلِكَ سنَحكُمُ مَعَهُ. تَفسِيرُ القدّيس لُوقا، ١٣٣.[٦]

[٤] NCP 3 8:151**

[٥] ميخا ٣:١.

[٦] CGSL 527**

٢٠: ٩-١٩ مَثَلُ الكَرَّامِينَ القَتَلَةِ

[٩]وأَخَذَ يَضرِبُ لِلشَّعبِ هذا المَثَلَ قال: «غَرَسَ رَجُلٌ كَرْمًا فآجَرَه بَعضَ الكَرَّامين وسافَرَ مُدَّةً طَويلة. [١٠]فلمَّا حانَ وَقتُ القِطَافِ، أَرسَلَ خادِمًا إِلى الكَرَّامين، لِيُؤَدُّوا إِلَيهِ حِصَّتَهُ مِن ثَمَرِ الكَرْمِ، فضَرَبَه الكَرَّامون وصَرَفُوه فارِغَ اليَدَيْن. [١١]فأَرسَلَ خادِمًا آخَر،

وهذا أَيضًا ضَرَبُوه وَشَتَمُوه وصَرَفوه فارِغَ اليَدَيْن. [١٢]فأَرسَلَ خادِمًا ثالِثًا، وهذا أَيضًا جرَّحوه وطَرَدوه. [١٣]فقَالَ رَبُّ الكَرْم: «مَاذَا أَصنَع؟ سأُرسِلُ ابنِيَ الحَبِيبَ لَعَلَّهُم يَهابونَه». [١٤]فلمَّا رآهُ الكَرَّامونَ قالوا فيما بَينَهم: هُوَذا الوارِث! فَلْنَقْتُلْهُ لِنَسْتَقِلَّ بالميراثِ». [١٥]فأَلْقَوهُ في خارجِ الكَرمِ وقَتلُوه. فماذا يَفعَلُ بِهِم رَبُّ الكَرْم؟ [١٦]سَيَأتي وَيُهلِكُ هؤلاءِ الكَرَّامينَ ويُسَلِّمُ الكَرْمَ لآخَرين». فلمَّا سَمِعوا ذلكَ قالوا: «لا سمحَ اللّه»! [١٧]فنَظَرَ إِلَيهِم وقال: «فما مَعْنى هذِه الآية: الحَجَرُ الَّذي رَذَلَه البَنَّاؤُون صارَ رَأسَ الزَّاوِيَة. [١٨]كُلُّ مَن وَقَعَ على ذلكَ الحَجَرِ تَهَشَّم ومَن وَقَعَ علَيهِ هذا الحَجَرُ سَحقَه؟» [١٩]فحاوَلَ عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ ورؤساءُ الكَهَنَةِ أَن يَعْتَقِلُوه في تِلكَ السَّاعَة، لكِنَّهم خافُوا الشَّعبَ، فقَد أَدرَكُوا أَنَّه قالَ هذا المَثَلَ عليهم.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يُشيرُ المَثَلُ إِلَى أَنَّ اللّه هُوَ رَبُّ الكَرمِ الَّذي آجَرَه بَعضَ الكَرَّامين، أَي المُؤَسَّسَة اليَهُوديَّة الدِّينيَّة (أمبروسيوس).
إِنَّ اللّه هُوَ غَارِسُ الكَرْمِ الَّذي سافَرَ لمدَّةٍ طَويلةٍ (كيرلُّس الإسكندريّ). وَبَيْنَمَا هُوَ في سَفَرٍ، أَرْسَلَ الأَنبِيَاءَ لإِعْلانِ تَدْبِيرِهِ الخَلاصِيِّ وَلإِدَانَةِ الَّذين يَرذلُونَهُ (كيرلُّس الإسكندريّ). يَخْدَعُهُم خُبثُ الكَرَّامِينَ وَحَمَاقَتُهم فَيَظنُّونَ أَنَّهم سيستولُونَ على المِيراثِ إِذا قَتَلُوا الابنَ الوَرِيثَ لِمَا يَملِكُهُ الآب (كيرلُّس الإسكندريّ).
يُفَسِّرُ يَسوعُ مَعْنَى مَوْتِهِ الخَلاصيِّ بِأَنْ يُؤخَذُ غَرْسُ مِيراثِ الكَرمِ مِن إِسرائِيلَ وَيُعْطَى لِلأُمَمِ (أفرام). بَعْدَ يَوْمِ الخَمْسين أُعْطِيَ الغَرْسُ لِلرُّسُلِ وَمُعَلِّمِي الكَنيسَة، أَي لإِسرائيلَ الجَديد (كيرلُّس الإسكندريّ). الكَنِيسَةُ هِي الكَرمُ، والآبُ هُوَ الكَرَّامُ، وَالمَسِيحُ هُوَ الكرمةُ، الَّتي طُعِّمنَا فيها بِخَشَبَةِ الصَّلِيبِ لِنُسَاهِمَ فِي العَطَايا السَّمَاوِيَّةِ (أمبروسيوس).
جَوابُهُم يَدلُّ على أَنَّهم يَخْشَونَ النَّاسَ. قالوا «لا سمحَ اللّه»، لأَنَّهم يُدْرِكُونَ الخَطَرَ المُتَأَصِّلَ فِي كَلامِ يَسوع (كيرلُّس الإسكندريّ). إِنَّه لا يُعْطِيهم جوابًا، تَارِكًا لِوَقَائِعِ حَيَاتِهِ أَنْ تُعْطِيَهُم الجوابَ الشَّافِيَ فِي غُضُونِ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ قادِمَةٍ. وَاضِحٌ أَنَّهُ هو

الحَجَرُ الَّذي رَذَلَهُ البَنَّاؤونَ (أفرام). وَكَحَجَرِ الزَّاوِيَةِ، يَجْمَعُ الشَّعبين -اليَهودَ وَالأُمَمَ- فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، أي فِي الكَنيسَةِ (كيرلُّس الإسكندري). وَعَى عُلَمَاءُ الشَّريعَةِ وَعُظَمَاءُ الكَهَنَةِ أَنَّ الكثيرينَ آمَنُوا بتَعليمِه، فَخافُوا مِنَ اعتقالِه بِسَبَبِ رَدِّ فعلِ النَّاس. وَالأَهمُّ هُوَ أَنَّ هَؤلاءِ القَادَةَ الدِّينيِّين رَأَوا أُفُولَ نَجْمِهِم في قِراءَةِ يَسوعَ لتَاريخِ الخَلاصِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

٢٠:٩-١٥أ مَثَلُ الكَرَّامِينَ

الكَرْمُ هُوَ بَيتُ إسرَائيلَ المؤَجَّرُ إلى اليَهُودِ. أمبروسيوس: يُفَسِّرُ الكَثيرونَ لَفْظَةَ «الكَرْم» تَفْسِيرًا مُتَعَدِّدًا، لَكِنَّ إشعيا صَرَّحَ أَنَّ كَرمَ رَبِّ القُوَّاتِ هُوَ بَيتُ إسرائيل.[١] فَمَن أَوْجَدَ هَذَا الكَرْمَ إلاّ اللّه؟ آجَرَهُ وَسَافَرَ إِلَى بِلادٍ غريبَةٍ. الرَّبُّ، الحَاضِرُ دَائمًا فِي كُلِّ مكَانٍ، لا يُسَافِرُ مِن مكَانٍ إِلَى آخر، إِنَّمَا هُوَ حَاضِرٌ في مَن يُحِبُّهُ وَغَائِبٌ عَمَّن يرذُلُه. كَانَ غَائِبًا لمدَّةٍ طَويلَةٍ لئلاَّ يكُونَ ظُهُورُهُ سَابِقًا لأَوانِهِ. كَانَ مُتَسَامِحًا بسَخَاءٍ، لَكِنَّ عِنَادَهُم لا يُغْتَفَرُ.... هَكَذَا آجَرَ اليَهُودَ كَرْمَهُ المُحَصَّنَ، المُعَدَّ وَالمُجَمَّلَ. عرضُ القدّيس لوقا، كتاب ٩.٢٣-٢٤.[٢]

استَغْرَقَت رِحلَةُ اللّه الغَارِسِ الكَرْمَ مُدَّةً طَويلَةً. كيرلُّس الإسكندريّ: إِنَّ كَرْمَ رَبِّ القُوَّاتِ هُوَ رَجُلُ يَهوذا، ذلك الزَّرْعُ الجَديدُ الحَبيبُ.[٣] إِنَّ غَارِسَ الكَرمِ هُوَ اللّه الَّذي سافَرَ مُدَّةً طَويلةً. إِنَّ اللّه يَمْلأُ كُلَّ شَيءٍ وَلا يَغيبُ أبدًا عَن أَيِّ شَيءٍ. فَكَيفَ سَافَرَ رَبُّ الكَرمِ مُدَّةً طَويلةً؟ رَأَوه فِي شَكلِ نَارٍ عندَ نُزُولِهِ عَلَى جَبَلِ سِينَاء أَمَامَ مُوسَى، فَأَعْطَاهُمُ الشَّريعَةَ كَوَسيطٍ، ولَم يَظْهَرْ لَهُم بطَريقَةٍ مَرئيَّةٍ. استَعْمَلَ يسوعُ المَجَازَ استِعْمَالاً بَشريًّا، ليُظْهِرَ أَنَّ علاقَتَه بهم هي كعلاقَتِهِم بِمَن سافَرَ مُدَّةً طَويلَةً. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٤.[٤]

أَرسَلَ اللّه، في أثناءِ سَفَرِه، الأَنْبِيَاءَ لِيُبْعِدَ إسرائيلَ عَنِ الوَثَنِيَّةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: سافَرَ مُدَّةً طَويلَةً، لَكِنَّهُ اهتَمَّ بكَرْمِهِ وَحَفِظَهُ فِي فِكرِهِ. أَرْسَلَ لَهُم خَدَمًا أُمَنَاءَ ثَلاثَةً لِيُؤَدُّوا إِلَيهِ نَصيبَه مِن ثَمَرِ الكَرْم. وَلَم يَمُرَّ زَمَنٌ مِن دُونِ أَنْ يُرْسِلَ لَهم الأَنبياءَ وَالأَبْرَارَ لحَثِّ إِسرَائيلَ عَلَى أَنْ يُنْتِجَ

---

[١] أنظر إشعيا ٥:٧.
[٢] EHGL 378-379*
[٣] إشعيا ٥:٧.
[٤] CGSL 531-532**

ثمرَ حياةٍ مجيدةٍ مُسْتَوْحَاةٍ من الشَّريعَةِ، غيرَ أنَّ أَبْنَاءَ إسرائيلَ استَمَرُّوا في شرِّهِم، وتَمَرُّدِهِم، وتَصَلُّبِهِم وقسَاوةِ قُلوبِهِم، فلم يُصْغُوا لكَلامٍ يُهَذِّبُهُم.... كَانُوا جَاحِدِينَ وعُبَّادَ أَوْثَانٍ. وطَردُوا المُرْسَلِينَ إليهِم طَرْدًا مُخْزِيًا. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٤.[٥]

حَمَاقَةُ قَتلِ الابنِ الوَارِثِ. كيرلّس الإسكندريّ: فَكَّرَ رَبُّ الكرْمِ فِي نَفسِهِ وَقَالَ: «ماذا أَصْنَعُ؟» علينا أَنْ نَتَعَمَّقَ في مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا. فَهَل قالَه لأَنْ ليس لديه خَدَمٌ آخَرون؟ بالتَّأكِيدِ لَمْ يُعْوِزْهُ خُدَّامٌ لإِتْمامِ إرادَتِه المُقَدَّسَةِ. عِندمَا يَقُولُ الطَّبيبُ لمَريض: «ما العَمَلُ؟» نَفْهَمُ أَنَّ كُلَّ المَهَاراتِ الطِّبِّيَّةِ قَدِ استُنْفِدت بدونِ تَحْقِيقِ أَيِّ نَجاحٍ. إِنَّنَا نُثْبِتُ أَنَّ رَبَّ الكَرْمِ استخْدَمَ كُلَّ لُطْفِهِ واهتَمَّ بكَرْمِهِ، لكِن بلا فائدةٍ، لذلِكَ يَقُولُ: «ما العَمَلُ؟»

وَما هِي النَّتِيجَةُ؟ إنَّه يَجِدُ فِي تَحْقِيقِ غَاياتٍ أَعْظَم. قال «سَأُرسِلُ ابنِي الحَبيبَ لَعَلَّهُم يَهابونَه». لاحِظْ أنَّه، بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ خَدَمَهُ، أَرْسَلَ ابنَهُ، أَي أَرْسَلَ الابنَ الحَقِيقيَّ، أَيِ الرَّبَّ. رغمَ أَنَّه اتَّخَذَ شَكْلَ الخادِمِ تَدبيريًّا، فَإِنَّه كَانَ اللّه، ابنَ اللّه الآبِ الَّذي لَه السِّيَادةُ الطَّبيعيَّة. فَهَل هَابُوا الابنَ والرَّبَّ المُرْسَلَ الَّذي له ميراثُ كُلِّ مَا للّه الآب؟ لا، إنَّهم قَتَلُوه خَارِجَ الكَرْمِ، بَعْدَ أَنْ تَآمَرُوا عَلَيهِ ووَضَعُوا خُطَّةً حَمْقَاءَ مَلِيئَةً بكُلِّ الشُّرورِ. وقَالُوا: «هُوَذا الوارِثُ! فَلْنَقْتُلْهُ لِنَسْتَقِلَّ بالميراثِ». تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٤.[٦]

٢٠:١٥-ب-١٨ التَّفسيرُ

يَأخُذُ يَسوعُ المِيراثَ مِن إِسرائِيلَ وَيُعْطِيهِ لغَيرِ اليَهُودِ. أفرام: ضَرَبَ مَثَلاً آخَرَ: «غرسَ رَجُلٌ كَرْمًا». هَذا يُشْبِهُ مَا قَالَهُ كَاتِبُ المَزامِيرِ: «مِن مِصْرَ اقتلَعْتَ كَرْمَةً وَطَرَدتَ أُمَمًا وَغَرَسْتَها».[٧] حَمَاهَا بسِيَاجٍ، أَي بالشَّريعَةِ، وَأَعَدَّ حُفْرَةً فِيهَا، أَي المَذْبَحَ، لعَصْرِ الكَرمِ، وبَنَى هُنَاكَ بُرْجًا، أَي الهَيْكَلَ، وَأَرْسَلَ خَدَمَهُ ليَأتُوا بثَمَرِهَا. فَرفضُوا الأَوَّلَ، والثَّانيَ وَالثَّالِث. فَأَرْسَلَ ابنَهُ، الَّذي لَم يَكُن الآخِرَ، وَلَو جَاءَ فِي الأَخِيرِ، فَهُوَ كَائِنٌ مِن قَبْلِهِم. وَهَذا مَا شَهِدَ لَه يُوحَنَّا بقَولِهِ: «يَجِيءُ بعدي وَيكُونُ أَعظمَ مِنِّي، لأَنَّه كَانَ قَبلِي». لم يَفْعَل ذَلِك لجَهْلِهِ عَجز الأَوائلِ عَن جَمْعِ ثَمَرِ الكَرْمِ، بل لِيُزِيلَ مِن وَسطِهِم

[٥] CGSL 532**

[٦] CGSL 532-533**

[٧] مزمور ٨٠:٨.

المُتَكبِّرينَ المُتَبَجِّحِينَ. كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهُ عَاجِزٌ عَن إعْدَادِ مَا رَغِب فيه بواسطةِ الشَّريعةِ، لذَلِكَ أَرْسَلَ ابنَه ليُسْكِتَهُم. وَلَمَّا رَأَوا ابنَهُ آتيًا، قَالُوا: «هُوَذا الوارِثُ! فَلْنَقْتُلْهُ لِنَسْتَقِلَّ بالميراثِ».[8] قَتَلُوه، لَكِنَّ المِيرَاثَ استَأْثَرَ بِهِ غَيرُ اليَهُودِ. فَتَمَّ القَولُ: «مَن كَانَ لَه شَيءٌ، يُزَادُ فَيَفِيضُ. وَمَنْ لا شَيءَ لَهُ، يُؤْخَذُ منه ما له».[9] تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان، ١٩-٢٠.[10]

يُعْطَى الكَرْمُ للرُّسُلِ القدّيسينَ. كيرلُّس الإسكندريّ: سُلِّمَ الكَرْمُ إِلَى كرَّامِينَ آخَرِينَ. مَن هُم هَؤُلاء؟ إنَّهُمُ الرُّسُلُ القدّيسون المُبَشِّرونَ بالوَصَايَا الإنجيليَّةِ. إنَّهُم خَدَمَةُ العَهْدِ الجَدِيدِ. وَقَفوا خِدمَتَهُمُ الرُّوحيَّةَ عَلَى تَلْقِينِ النَّاسِ التَّعالِيمَ القويمَةَ الَّتي لا يَشُوبُها انحِرَافٌ، وَهَدَوهُم إِلَى مَا يُرْضِي اللّه.... يُفْهَمُ من قولِ إلَهِ الكُلِّ أَنَّ الكَرْمَ أُعْطِيَ أَيْضًا لكرَّامِينَ آخَرين، خُلَفَاءِ الرُّسُلِ القدّيسين، على الرَّغمِ من أَنَّ الدَّمَ الَّذي كان يَسْرِي في عُرُوقِهِم لم يكُنْ دمًا يَهُودِيًّا. يَقُولُ عَلَى لسانِ إشعيا لكَنيسَةِ الأُمَمِ وللبَقيَّةِ الأمينَةِ فِي إِسرَائِيل: «الأَجَانِبُ يَرعَون غَنَمَكُم، وَيَكُونُون فَلاَّحيكُم وَكَرَّامِيكُم».[11] دُعِيَ الكَثيرونَ مِن غَيرِ اليَهُودِ، وصَارَ أُنَاسٌ منهم قدّيسين مُدرِّسينَ. ومَا زَالَ كَثِيرون مِنهُم في يَوْمِنَا هَذَا يَحْتَلُّون مكَانًا رَفِيعًا فِي الكَنَائِسِ. إنَّهم يَبذُرونَ بَذْرَ تَقْوَى المَسِيحِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ ويَعْتَنُونَ بالأُمَمِ فِي كُرومٍ جَمِيلَةٍ بمَرْأَى مِنَ اللّه. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٤.[12]

الكَنِيسَةُ هِيَ الكَرْمُ، الآبُ هُوَ الكَرَّامُ، وَالمَسِيحُ هُوَ الكَرْمَةُ. أمبروسيوس: يُشيرُ الكَرمُ إلَينا، لأَنَّ شَعْبَ اللّه المُتَأَصِّلَ فِي الكَرْمَةِ الإِلَهِيَّةِ يَنبتُ وَتَنْضَجُ بَرَاعِمُ أَزهارِهِ، وَيُورِقُ وَرَقًا كَثِيفًا وَيَحمِلُ نِيرًا خَفِيفًا،[13] وَيَعبدُ اللّه بأَغْصَانٍ نَاضِجَةٍ كَأَنَّهَا أَغْصَانُ الكَرْمَةِ. إنَّ الآبَ القَديرَ هُوَ الكَرَّامُ وَالمَسيحَ هُوَ الكَرْمَةُ. إنَّنَا لَسْنَا بَرَاعِمَ الكرمة، لذَلِكَ نُشَذَّبُ بمِنْجَلِ الفَلاَّحِ الأَبديِّ إن لم نَحْمِلْ ثَمَرًا فِي المَسيحِ.[14] يُسَمَّى شَعْبُ المَسيحِ عَن حَقٍّ كَرْمًا، إمَّا لأَنَّ جَبِينَ كُلِّ فَرْدٍ من أَفْرَادِهِ موسومٌ بعَلامَةِ الصَّلِيبِ،[15] وَإمَّا لأَنَّ الثَّمَرَ

(٨) متّى ٣٨:٢١.
(٩) متّى ١٢:١٣.
(١٠) JSSS 2:252-253*
(١١) إشعيا ٥:٦١.
(١٢) CGSL 533-534**
(١٣) أنظر متّى ٣٠:١١.
(١٤) أنظر يوحنّا ١:١٥-٢.
(١٥) أنظر حزقيال ٤:٩-٦.

يُجْمَعُ فِي الفَصْلِ الأَخِيرِ من السَّنةِ. يُسَمَّى كَرْمًا لأَنَّ هُنَاكَ في كنيسةِ اللّه مقياسًا وَاحِدًا للغَنِيِّ والفَقِيرِ، للوضيعِ والقَوِيِّ، للخَدَمِ والسَّادَةِ. لَيْسَت هُنَاكَ في الكنيسةِ مُحَابَاةٌ للوُجُوهِ، فالكُلُّ مُتَسَاوُونَ كصُفُوفِ الكَرْمِ.[١٦] كمَا تَلْتَصِقُ الكَرمَةُ بالأَشجَارِ، كَذَلِكَ يَلْتَصِقُ الجَسَدُ بالنَّفْسِ وتَلْتَصِقُ النَّفسُ بالجَسَدِ. عِندَمَا تَلْتَصِقُ الكَرْمَةُ بالأَشْجَارِ تَرْتَفِعُ. وَعِندما تُقَلَّمُ، لا تَتَقَلَّصُ، بَل تتَمَدَّدُ... هَكَذَا هو شَأْنُ شَعْبِ اللّه: إنَّه يَرْتَفِعُ عِندَمَا يَنْخَفِضُ، وَيُتَوَّجُ عِنْدَمَا يُشَذَّبُ. يُطَعَّمُ غُصْنٌ غَضٌّ من شَجَرَةٍ شَائِخَةٍ فِي جذعِ شجَرَةٍ أُخْرَى، وَعِندَمَا تَلتئمُ نُدُوبُ الغَرْسِ الشَّائِخِ، ينْمُو شَعْبُ اللّه فِي خَشَبَةِ الصَّلِيبِ، كَمَا لَو أَنَّه يُدَلَّلُ فِي ذِرَاعَي الأَبِ الوَرِعِ. يَحُلُّ الرُّوحُ القُدسُ كَمَا لَو أَنَّه يَتَغَلْغَلُ فِي بُطُونِ الأَرْضِ وَيَنْسَكِبُ فِي هذا الجَسدِ. وبتدَفُّق مَاءِ الخلاص، يَغسِلُ الرُّوحُ القُدسُ كُلَّ مَا هُوَ قَذِرٌ وَيرفَعُ أَعضاءَنَا إِلَى العُلَى. عَرضُ القدّيس لوقا، كتاب، ٩. ٢٩- ٣١.[١٧]

عَرفَ الزُّعَمَاءُ الدِّينيُّونَ مَا قَالَهُ يَسُوعُ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَاذَا قَالَ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ وَالفرِّيسيُّون لمَّا سَمِعُوا هَذَا المَثَلَ؟ قَالُوا: «لا سمحَ اللّه»! لقد فَهِمُوا مَعْنَاهُ العَمِيقَ فَسعَوا إِلَى تَجنُّبِ المُعَانَاةِ الدَّاهِمَةِ خَوْفًا مِنَ الخطَرِ القَادِمِ. لَكِنَّهُم لم يَسْتَطِيعُوا الهَرَبَ منه، لأَنَّهُم لم يَرْتَدِعُوا عَن عِصيَانِهِم، ولم يُذْعِنُوا للإِيمانِ بالمَسيحِ. تَفْسِيرُ القدّيس لوقا، ١٣٤.[١٨]

يسوعُ هُوَ الحَجَرُ الَّذي رَذَلَهُ البَنَّاؤُونَ. أفرام: قَادهُم إِلَى إِدَانَةِ أَنْفُسِهِم، بقَوْلِهِ: «مَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الكَرْمِ بِهَؤُلاءِ الكَرَّامِينَ عِندَ رُجُوعِه؟»[١٩] أَدَانُوا أَنْفُسَهم بِقَولِهِم: «فَلْيَقْتُل هَؤُلاءِ الأَشرَارَ بشَرِّهِم».[٢٠] أَمَّا هُوَ فشَرحَ ذَلِكَ بقَوْلِهِ: «أَمَا قَرَأتُم فِي الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ: الحَجرُ الَّذي رَذَله البَنَّاؤُون صارَ رأسَ الزَّاوِية».[٢١] أَيُّ حَجَرٍ هُوَ هَذا؟ إِنَّهُ مَعْرُوفٌ بأَنَّه صَلْبٌ كالصُّلبِ. هَا إِنَّه يَقُول: «سَأَجْعَلُ الشَّاقُولَ فِي وَسطِ أَبنَاءِ إِسرَائِيل».[٢٢] وَلِيُظْهِرَ أَنَّهُ هُو نَفْسَهُ هَذَا الحَجَرُ قَالَ: «كُلُّ مَن وقَعَ على ذلك الحَجرِ تَهَشَّم ومَن وَقعَ عليهِ هذا

[١٦] أنظر كولوسيّ ٣: ٢٥.
[١٧] EHGL 380-381**
[١٨] CGSL 534**
[١٩] أنظر متّى ٢١: ٤٠.
[٢٠] أنظر متّى ٢١: ٤١.
[٢١] متّى ٢١: ٤٢؛ مزمور ١١٨: ٢٢.
[٢٢] عاموس ٧: ٨.

الحَجَرُ حطَّمَه؟» فاجْتَمَعَ رُؤَساءُ الشَّعبِ عليه في خِطَّةٍ لإِسْقاطِهِ، لأَنَّ تَعْلِيمَهُ لَمْ يُرْضِهِم. قَالَ: «مَن وَقَعَ عليهِ هذا الحَجَرُ سَحقَهُ»، لأَنَّه سَحَقَ الوَثَنِيَّةَ وَغيرَها مِنَ مَثِيلاتِها. «الحَجَرُ الَّذي ضَرَبَ التِّمثَالَ صَارَ جَبَلاً عَظِيمًا، وَملأَ الأَرضَ كُلَّهَا».[٢٣] تفسيرُ الإِنجيلِ الرُّبَاعِيّ لتاتيان، ١٩-٢٠.[٢٤]

كَحَجَرٍ للزَّاوية يَجْمَعُ يسوعُ الشَّعْبَين مَعًا. كيرلُس الإسكندريّ: رَفَضَ بُنَاةُ هَيكلِ اليَهُودِ المُخَلِّصَ رَغمَ أَنَّهُ الحَجَرُ المُخْتَارُ وَرأسُ الزَّاويةِ. يُقَارِنُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ بزاويةٍ تَجْمَعُ مَعًا اليَهُودَ وَغيرَ اليَهُودِ في الوَجدانِ نَفسِهِ وَالإيمَانِ نَفسِهِ. لقد جَعَلَ المُخلِّصُ الشَّعْبَيْن إنسانًا واحِدًا جَدِيدًا بَعْدَمَا صَالَحَهُما مَعَ الآبِ في جَسَدٍ وَاحِدٍ وَأَحلَّ السَّلامَ بَيْنَهُمَا.[٢٥] هَذَا يُشْبِهُ الزَّاوِيَةَ، الَّتي تَجْمَعُ الجِدَارَين فَيَتَّحِدان. تَعَجَّبَ دَاودُ المُبَارَكُ مِن هَذِهِ الزَّاوِيَةِ الَّتي تَجْمَعُ الشَّعْبَين مَعًا. قَالَ: «الحَجَرُ الَّذي رَذَلَه البَنَّاؤون صَارَ رَأسَ الزَّاوِيَةِ».[٢٦] هَذَا مَا صَنَعَهُ الرَّبُّ، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنا.[٢٧] لَقَد جَمَعَ المَسيحُ الشَّعْبَيْن مَعًا بِرَوابطِ المَحَبَّةِ وَبالوِجْدَانِ نَفْسِه وَبالإِيمَانِ نَفسِهِ. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٤.[٢٨]

٢٠:١٩ التطبيق

الرُّؤَساءُ الدِّينيُّونَ يَخَافُونَ الشَّعْبَ. كيرلُّس الإسكندريّ: هَاجَ الفرّيسيُّون هَيَجَانًا لا يُكْبَح. فَشدُّوا قَوسَ حَسَدِهِم. وَصَرفُوا بأَسْنَانِهِم على مَن دَعَاهُم إلى الحَيَاةِ. وَشنُّوا هُجُومًا وَحشيًّا عَلَى مَن خَلَّصَهُم وَتَنَازَلَ مِن مَجْدِهِ الرَّبَّانيِّ السَّامي إِلَى وَضْعِنَا. فَخَطَّطُوا لقَتْلِ مَنْ صَارَ بَشَرًا ليُبْطِلَ المَوتَ. أَبْرَزَ لَنَا الإِنجيليُّ الحَكِيمُ سببَ وَقَاحَتِهِم وَكِبْرِيَائِهِم بقَوْلِهِ إِنَّهُم خَافُوا النَّاسَ. وَأَدرَكَ أَنَّ إِحسَاسَهُم بالتَّقوى أَمَامَ اللّه لم يَرْدَعْهُم. والوصيَّةُ الَّتي أُعْطِيَت عَلَى يَدِ مُوسى: «لا تَحْكُم بالمَوتِ عَلَى البَرِيءِ وَالصِّدِّيق»[٢٩] لَم تُلْجِمْ عُنْفَهُم. خَوْفُهُم مِنَ النَّاسِ فَاقَ خَوْفَهُم من اللّه. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٥.[٣٠]

---

[٢٣] أنظر دانيال ٢:٣٥.
[٢٤] JSSS 2:252-253*
[٢٥] أفسس ٢:١٥ و١٦.
[٢٦] متّى ٢١:٤٢؛ مزمور ١١٨:٢٢.
[٢٧] مزمور ١١٨:٢٣.
[٢٨] CGSL 534**
[٢٩] خروج ٢٣:٧.
[٣٠] CGSL 537

٢٠:٢٠-٤٧ مُناقشاتُهُ مَع المُؤَسَّسةِ الدينيَّةِ في أورشليم

[٢٠] فترَصَّدُوهُ وأَرسَلُوا جَواسيسَ يُظهِرونَ أنَّهم أبْرارٌ، ليُمْسِكُوه بكَلِمَة فيُسلِموهُ إلى يدِ الحاكِمِ وسُلطَتِه. [٢١] فسألوه: «يا مُعلِّم، نحنُ نَعلَمُ أنَّكَ صادقٌ في كَلامِكَ وتَعليمِكَ، لا تُحابي أحدًا، بل بالحقِّ تُعلِّمُ سَبيلَ اللّه. [٢٢] أيَحِلُّ لَنا أن نَدفَعَ الجِزيةَ إلى قَيصرَ أم لا؟» [٢٣] ففَطِنَ لِمَكرِهم فقالَ لَهم: [٢٤] «لِماذا تُجرِّبونني؟ أَرُوني دينارًا! لِمَن هذه الصُّورةُ والكِتابةُ؟» فقالُوا: «لِقَيصَر». [٢٥] فقالَ لَهم: «إدفَعوا إذًا إلى قَيصَرَ ما لِقَيصَر، وإلى اللّه ما للّه». [٢٦] فلَم يستَطيعوا أن يُمْسكُوهُ بكَلِمةٍ أمامَ الشَّعْب، وتَعَجَّبوا مِن جَوابه فسَكَتوا.

[٢٧] ودَنا بَعضُ الصَّدُّوقيِّين منه، وهُمُ الَّذين يَقولونَ بأنَّه لا قِيامَة، فسألوه: [٢٨] «يا مُعلِّم، إن موسى كَتَبَ لَنا: إذا ماتَ لرَجلٍ أخٌ لَه امرأةٌ ولَيسَ له ولَد، فلْيأخُذْ أخوهُ المَرْأةَ ويُقِمْ نَسْلاً لأخيه. [٢٩] وكانَ هُناكَ سَبعَةُ إخوَة، فأَخَذَ الأوَّلُ امْرأةً ثُمَّ ماتَ ولَيسَ له ولَد. [٣٠] فأخذَها الثَّاني [٣١] ثُمَّ الثَّالِثُ، وهكذا أخذَها السَّبعَةُ وماتُوا ولَم يُخلِّفوا نَسْلاً. [٣٢] وآخِرَ الأمْرِ ماتَتِ المَرأةُ أيضًا. [٣٣] فهذِهِ المَرأةُ في القِيامة لأيِّهم تكونُ زَوجةً، لأنَّ السَّبْعَةَ اتَّخَذُوها امرَأةً؟» [٣٤] فقالَ لَهم يسوع: «أبناءُ هذهِ الدُّنْيا يتَزَاوَجُون. [٣٥] أمَّا الَّذينَ وُجِدوا أهْلاً لأن يَكونَ لَهم نَصيبٌ في الآخِرَةِ والقِيامةِ مِن بَينِ الأموات، فَلا يتَزاوَجون. [٣٦] فلا يُمكِنُ بَعدَ ذلك أن يموتُوا، لأنَّهُم أمثالُ المَلائِكَة، وهُم أبناءُ اللّه لِكَونِهم أبناءَ القِيامة. [٣٧] وأمَّا أنَّ الأمواتَ يَقومون، فقَد أشارَ موسى نَفْسُه إلى ذلك في الكَلامِ على العُلَّيقَة، إذ دعا الرَّبَّ إلهَ إبراهيمَ وإلهَ إسحقَ وإله يَعقوب. [٣٨] فما كانَ إلهَ أمواتٍ، بل كانَ إلهَ أحياءٍ، فهُم جَميعًا فيه يَحيَون». [٣٩] فأجابَ بَعضُ معلِّمي الشَّريعَة: «أحسَنتَ يا مُعلِّم»! [٤٠] ولَم يتَجاسرُوا بَعدَ ذلك أن يَسألُوهُ عن شَيء.

[٤١]وقالَ لَهم: «كيفَ يَقولُ النَّاسُ إنَّ المسيحَ هو ابنُ داود؟ [٤٢]فداودُ نَفْسُه يقولُ في سِفْرِ المَزامير: «قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجلِسْ عن يَميني [٤٣]حتَّى أجعَلَ أعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيك». [٤٤]فَداودُ يَدعوه رَبًّا، فكيفَ يكونُ ابنَه؟»

[٤٥]وقالَ لِتَلاميذِه بِمَسمَعٍ مِنَ الشَّعبِ كُلِّه: [٤٦]«إيَّاكُم وَمُعلِّمي الشَّريعة، فإنَّهم يَرغَبونَ في المَشْيِ بِالجُبَب، ويُحِبُّونَ التَّحيَّاتِ في السَّاحات، ومكانَ الصَّدارَةِ في المَجامِع، والمَقاعِدَ الأُولى في الولائم. [٤٧]يأكُلونَ بُيوتَ الأَرامِلِ وهُم يُظهِرونَ أنَّهم يُطيلونَ الصَّلاة. هؤُلاءِ يَنالُهُم أَشدُّ العِقابِ».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ «الجَواسِيسَ» الَّذين أَرْسَلَهُمُ المَجْمَعُ اليَهوديُّ يُشبِهونَ الفَرِّيسيِّين في رِيائِهِم. إنَّهُم يَتَرَصَّدونَ يَسوعَ وَيَخْتَلِقُونَ الأَكَاذِيبَ لِيَرْمُوه بِذَنْبٍ لم يَجْنِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يَحْتَكِمُ الفَرِّيسيُّون إلَى أعدائِهِم، أي إلَى السُّلُطَاتِ الرُّومَانِيَّة، لِيُوقِعُوا يَسوعَ فِي الفَخِّ وَيُسلِمُوه إلَى سُلْطَةِ الحَاكِمِ (كيرلُّس الإسكندريّ). بِمَا أنَّ عُلَمَاءَ الشَّريعَةِ المُرائِينَ يَحمِلُونَ فِي حَقَائِبِهِم صُورَةَ قيصرَ وَرَسْمَهُ، فَإنَّهُم «يَدْفَعُونَ إلَى قَيصَرَ ما لِقَيصَر» (أمبروسيوس). أمَّا يسوعُ فَيَطلُبُ الطَّاعَةَ والخُضُوعَ لِحُكَّامِ هذَا العَالَمِ الَّذِينَ أُوتُوا السُّلْطَةَ عَلَيْنَا (كيرلُّس الإسكندريّ). هَذَا الخُضُوعُ يَجِبُ أن نُتِمَّه بِفَرَحٍ، وَنحنُ نُصَلِّي إلَى اللّه لِيَحكُمُوا بِعَدلٍ، لَكِنَّنَا نَأْخُذُ مَوْقِفًا مُدْرِكِينَ أنَّ اللّه هُوَ القَاضِي الأَبَديُّ في خلافِنَا مَعَهُم (الشهيد يوستنيانوس).

إنَّ صُورَةَ قَيْصَر تُسَكُّ على الدِّينَارِ، أَمَّا صُورَةُ اللّه فَهِيَ مَحْفُورَةٌ فِي صَدرِ كُلِّ إنسَانٍ (أوغسطين). أَنْ تَدْفَعَ إلَى قَيْصَرَ مَا لِقَيصرَ هو أنْ تَخْلَعَ الإنسَانَ الدُّنيويَّ وَصُورَتَه، أمَّا أَنْ تدفَعَ إلَى اللّه ما للّه فَهُوَ أَنْ تَلبَسَ الإنسانَ السَّمَاوِيَّ وَصُورَتَهُ (أوريجنّس). أَتَى رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ مِن جَمَاعَةِ الصَّدُّوقيِّين، لأَنَّهُم اعتَبَروا أَنْفُسَهم صدِّيقين لِخِدمَتِهِم اللّه مِن دُون بَدَلٍ (أفرام). آمنَ الفَرِّيسيُّون بِقِيَامَةِ الجَسَدِ، وَبِأَنَّ الحَيَاةَ الثَّانِيةَ تُشبِهُ حَيَاتَنَا الأَرضيَّةَ (أوغسطين). حَاوَلَ الصَّدُّوقيُّونَ أَنْ يُوقِعُوا يَسوعَ فِي الفَخِّ بِسُؤَالِهِم إيّاه عَن زَواجِ الأخِ بِأَرمَلَةِ أَخيه، لَكِنَّهُم أَسَاؤُوا فَهمَ الأَنْبِيَاءِ وَالكِتَابِ

المُقدَّس نفسِه. كانوا يُساوُونَ الدَّهرَ الحَاضِرَ بالدَّهرِ الآتي، الَّذي لا يَتزَاوجُ فيهِ النَّاسُ، وَحيثُ لا وجودَ للموتِ أو الفسَادِ (أوغسطين). إنَّ المُستَحقين، أي السَّامِعِينَ بأمَانةٍ لكلِمَةِ اللّه وَالمُتقبِّلينَ لملكُوتِ يَسُوعَ بالإيمانِ سَيحيَونَ إلى الأبَدِ «كمُسَاوينَ للمَلائِكةِ وكأبنَاءِ اللّه وَأبناءِ القِيَامةِ» (كيرلُّس الإسكندريّ). سنكُونُ كالملائكةِ مُتحرِّرينَ مِن رَغبَاتِ هَذا العَالَمِ وَالحَاجَةِ إلَى الزَّواجِ وَالإنجَابِ (إقليمس الإسكندريّ). فَدعوَةُ التَّبتُّلِ كَانت قَائِمَةً قبلَ السقوطِ وَستَعودُ بَعدَ قِيامَةِ الأموَاتِ. فبِهَا نذوقُ سَبْقِيًّا مَجدَ السَّماءِ (كبريانوس).

يُوردُ يَسوعُ الآيةَ المُتعَلِّقةَ بالعُلَّيْقَةِ المُشْتَعِلَة –حَيثُ يَقُولُ الرَّبُّ لمُوسى إنّه هُو إلهُ إبراهيمَ وإسحقَ ويعقوب– ليُثْبِتَ أَنَّ البَطَارِكَةَ (الَّذين رَقدوا رقْدَةَ الموتِ قَبلَ مِئَاتِ السِّنين) ما يَزالُونَ أحيَاءً فِي اللّه (كيرلُّس الإسكندريّ). يَقُولُ يَسُوعُ هُنَا إنَّه هو القِيامَةُ وَالحيَاة، لأنَّ الجَميعَ يَحيَونَ فيهِ بنِعْمَةِ المَعمُوديَّةِ (الآباء السِّريان).

يَعْرِفُ الجَميعُ أَنَّ المسيحَ يَأْتِي مِن «بيتِ دَاودَ وَسِبْطِه»، لكِنَّ السِّرَّ الكَامِنَ هُنَا هُوَ أَنَّهُ ابنُ داودَ وَربُّهُ بآنٍ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ داود، لذَلِكَ عَليهِ أَن يدعوَه سَيِّدًا؛ لَكِن بِمَا أَنَّ المُخلِّصَ هُوَ «الكَائِنُ»، فَعَلَى داودَ أَنْ يَدعُوَ المَسِيحَ رَبَّهُ. المَسِيحُ هُوَ ابنُ داودَ بِحَسَبِ الجسَدِ وَابنُ اللّه بِحَسَبِ اللاهُوتِ (أمبروسيوس، كيرلُّس الإسكندريّ). أَظْهَرَ صَمتُ الفرِّيسيِّين أَنَّهُم لم يُريدُوا التَّعرُّفَ إلَى حقِيقَةِ المسيح، لذَلِكَ رَفَضُوه (كيرلُّس الإسكندريّ). عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ مُذنِبُونَ لريائِهم، وَلضَغِينَتِهِم، وَلجَشَعِهِم (كيرلُّس الإسكندريّ).

٢٠:٢٠-٢٦ تَرَصَّدَهُ الجَواسِيسُ لِيُمْسِكوه بمَسأَلَةِ دَفعِ الضَّرائِبِ إِلَى قَيْصَر

نِفاقُ خُصُومِ يسوعَ في الهَيْكَلِ. كيرلُّس الإسكندريّ: هَؤُلاءِ الرِّجَالُ هُم عُنُدٌ وُقُحٌ، مُسْتَعِدُّونَ لكُلِّ عَمَلٍ شِرِّيرٍ، مَاقِتُونَ لكُلِّ غَايَةٍ شَرِيفَةٍ، وَمُدبِّرونَ بعُقُولِهِم المَحْبُوكَةِ بِحَبَائِلِ إبليسَ الخُطَطَ الشِّرِّيرَةَ. يَنصُبونَ الفِخَاخَ للمَسيحِ، وَيُخطِّطونَ لِيُمْسِكُوه بِجُرمٍ، وَيَرْجِفُونَ عليهِ لِيَتَّهِمُوه زُورًا. في مَرَارَتِهِم يَخْتَلِقُونَ عليهِ الأكَاذِيبَ أَمَامَ بِيلاطس يَتَظَاهَرُونَ بِاللُّطفِ وَالبِرِّ، ظَنًّا مِنهُم أنَّه بِاستِطَاعَتِهِم خِدَاعُ مَن يَعرِفُ سَرائِرَ النَّاسِ. فِي عُقُولِهِم وَقُلُوبِهِم غَايَةٌ وَاحِدَةٌ، يَنطِقُونَ بما يُخَالِفُ ما تَنطَوي عليه

صدورُهم من خيانةٍ ومكرٍ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٥.[١]

احتكامُ زُعمَاءِ اليَهُودِ لقيصَر. كيرلّس الإسكندريّ: ماذا يقُولون؟ «يا مُعلِّمُ، نحنُ نَعلمُ أنّكَ على صَوابٍ في كَلامِكَ وتَعليمِكَ، لا تُحابي أحدًا، بَلْ تُعلِّمُ سَبيلَ اللّه بالحقّ. أَيَحِلُّ لنا أن ندفعَ الجزيَةَ إلى قيصَرَ أم لا؟» يَا لَهَا مِن خِيَانةٍ دَنيئَةٍ! فقَد أَرادَ إلهُ الكُلِّ أَنْ يُعْفِي اليَهُودَ مِن الدُّستُورِ البَشريّ. أَمَّا هُم فَدَاسُوا الشَّرائِعَ المُقَدَّسَة واحتَقَرُوا الوَصايَا المُعْطَاةَ لَهم. وَتورَّطُوا بحِيلِهِم. فَوقَعُوا في قَبْضَةِ الَّذين يَحكمُونَهُم. فَرَضُوا علَيهِم الجِزيَةَ، والضَّرِيبَةَ، وَنِيرَ عُبوديّةٍ لَم يَألَفُوه. لذلك رَثَى إرميا النَّبيُّ أُورشليمَ، وَكَأَنَّها وَاجَهت مَصِيرَهَا، بقَوْلِهِ: «كَيفَ جَلَسَت وَحدَهَا المَدينَةُ المَلأَى بالنَّاس، صَارَتْ كَأَرْمَلَةٍ بَغتَةً وَهِيَ العَظِيمَةُ فِي الأُمَم، السَّيِّدَةُ فِي البُلْدَانِ صَارَتَ مُسْتَعْمَرَةً».[٢] يَقُولُ الإنجيليُّ إنَّ نِيَّتَهُم كَانَت أَنْ يُسْلِمُوه إِلَى يَدِ الحَاكِمِ، إذ إِنَّهُم تَوَقَّعُوا أَنْ يَسْمَعُوه يَقُولُ إنَّه لا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نُؤَدّيَ الجزيَةَ إِلَى قَيْصَر. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٥.[٣]

إدْفَعُوا إِلَى العَالَمِ مَا لِلعَالَمِ. أمبروسيوس: سَأَلُوهُ عَنِ الدِّينَارِ، أَمَّا هُوَ فَسَأَلَهُم عَنِ الصُّورَةِ، لأَنَّ هُنَاكَ صُورةً للّه وَصُورَةً للعَالَم. يَقولُ الرَّسُولُ: «مِثلَمَا لَبسنَا صُورَةَ الأَرضيِّ، فَكَذلِكَ نَلبسُ صُورَةَ السَّماويّ».[٤] إنَّ المَسيحَ هُوَ صُورَةُ اللّه لا صُورَةُ قَيصَر. وَلَيست صُورةُ قَيْصَرَ في بطرس، لأَنَّهُ قَالَ: «إنّنا قَد تَركنَا كُلَّ شَيءٍ وَتَبِعْنَاكَ».[٥] ليست صُورَةُ قَيْصَرَ فِي يَعقُوبَ وَيُوحنّا، لأَنَّهُمَا ابنا الرَّعدِ،[٦] بَلْ فِي البَحْرِ حَيثُ تَطْفُو رُؤوسُ التَّنَانِينِ المَسحُوقَةُ عَلَى سَطحِ المَاءِ. وَالتِّنِّينُ الكَبيرُ نَفسُهُ ذُو الرَّأسِ المَكسُورِ يُقَدَّمُ غِذَاءً للإثيوبيّين.[٧] إذا لَم تَكُنْ لَه صُورَةُ قَيْصَر، فَلِمَاذَا دَفَعَ الجزيَةَ؟ لَمْ يُعْطِ مِمَّا لَهُ، بَلْ أَعَادَ إِلَى العَالَمِ مَا كَانَ للعَالَم. إذَا كُنتَ غَيرَ مَدينٍ لِقَيْصَر، فَلا تَمْلِكْ مَا للعَالَم. فَأَنْتَ تَملِكُ مَالاً؛ لذَلِكَ أَنتَ مَدِينٌ لِقَيْصَر. إذَا كُنتَ غَيرَ مَدِينٍ بِشَيءٍ لمَلِكٍ دُنيويٍّ، فَاتْرُكْ كُلَّ مَا لَكَ وَاتبَعِ المَسيحَ.[٨] عَرضُ القدّيس لوقا، كتاب ٩. ٣٤-٣٥.[٩]

---

[١] CGSL 538*

[٢] مراثي إرميا ١:١.

[٣] CGSL 538-539*

[٤] ١ كورنثوس ١٥:٤٩.

[٥] متّى ١٩:٢٧.

[٦] مرقس ٣:١٧.

[٧] أنظر مزمور ٧٣:١٣-١٤-١٥.

[٨] أنظر مرقس ١٠:٢١؛ لوقا ٥:١١، ٢٨.

[٩] EHGL 383**

يطلبُ يسوعُ الطَّاعةَ للسُّلطاتِ الزَّمنيَّة والخضوعَ لها. كيرلُّس الإسكندريّ: كيفَ استطاعَ المسيحُ أنْ يتغلَّبَ علَى خِداعِهِم؟ قالَ لهُم: «أروني دِينارًا»! ولمَّا أروه الدِّينارَ سألَهُم: «لِمَن هذِه الصُّورةُ وهذَا الاسمُ؟» قالُوا: «لِقَيْصر». بماذَا أجابَهُمُ المسيحُ؟ «ادفعُوا إذًا إلَى قَيْصرَ مَا لِقَيْصرَ، وإلَى اللّه مَا للّه». الحُكَّامُ يفرِضونَ الضَّريبةَ علَى الخاضِعِينَ لهُم. أمَّا اللّه فَلا يطلُبُ منَّا الفاسِدَ الزائلَ، بَلْ يطلُبُ الطَّاعةَ، والخُضُوعَ، والإيمانَ، والمحبَّةَ، وعَبيرَ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٥.[١٠]

أطيعُوا بفرحٍ رؤساءَكُم الدُّنيويِّين، وصلُّوا من أجلِ أنْ يحكموا بعَدْلٍ. يوستينوس الشَّهيد: بمَا أنَّهُ علَّمنا قبلَ غيرِنا أنْ ندْفعَ في كُلِّ مكانٍ للحُكَّامِ الضَّريبةَ والجزيةَ، جاءَهُ بعْضُ النَّاسِ وسألُوه: هلْ يجِبُ علينا دفعُ الجزيةِ لقَيْصر؟ فأجابَ: «أروني دِينارًا! لِمَن هذه الصُّورةُ والكِتابةُ؟» فقالُوا: «لِقَيصَر». [٢٥]فقالَ لهم: «أدُّوا إذًا لِقَيصرَ ما لِقَيصر، وللّه ما للّه». إنَّنا نسجدُ للّه فقَط، لكِنَّنا نخدمكُم في الأمُورِ الأُخْرَى فرِحِين. ونَعْترفُ بِكُم مُلوكًا وحُكَّامًا. ونُصلّي ليمْنَحكمُ اللّه فِكرًا نيِّرًا إضافةً إلى سُلْطتِكم المُلوكيَّةِ. إذا كُنتُم تتجاهَلُوننا ونحنُ نُصلّي من أجْلِكُم ونُوضِحُ لكُم موقِفَنا، فهَذا لا يُؤذِينا أبدًا. نَحنُ نؤمِنُ (ونثِقُ) بأنَّ كُلَّ مُتَّهمٍ سيُعاقَبُ علَى آثامِهِ في النَّارِ الأبديَّةِ. الجَميعُ سيُقدِّمُ حِسابًا علَى مَا تسلَّمَهُ مِنَ اللّه مِن قُدُراتٍ، كما ذكَّرنا بذلكَ المسيحُ بقولِهِ: «مَن يُعْطَ أكْثَر، يُطالَبْ بأكْثر». المُنافَحةُ الأولَى، الفَصْلُ ١٧.[١١]

صُورةُ قَيْصرَ علَى الدِّينارِ، وصُورةُ اللّه في البَشَر. أوغسطين: رأى هؤلاءِ الأعداءُ مُعْجِزاتِ الرَّبِّ، فقالُوا: «قُلْ لَنا: بأيِّ سُلْطانٍ تعْمَلُ هذِهِ الأعْمالَ؟» سألُوه بخبثِ طويَّةٍ، حتَّى، إذَا اعترَفَ بسُلطانِهِ، اتَّهمُوه بجُرمِ التَّجديفِ. فعَلَ الفِعلَ نفسَه بالنِّسبةِ إلَى الدِّرهم. لَو قالَ لهم «ادفعُوا الجزيَةَ إلَى قَيْصر»، لفُسِّرَ كلامُه بأنَّه يُبْسِلُ اليهُودَ، ويُخْضِعُهُم لسُلطةٍ أجنبيَّةٍ يُؤدُّونَ لهَا الجِزيَةَ وهُم صاغِرون. لَو قالَ لهُم «لا تدْفَعُوا الجِزيةَ»، لاتَّهمُوه أمامَ أصدقاءِ قيصرَ والولاةِ بأنَّه منَعهُم من دفعِ الجِزيَةِ. لكِنَّهُ قالَ «أروني دينارًا! لِمَن هذه الصُّورةُ والكِتابَةُ؟» فقالوا: «لِقَيصَر». فقالَ لهم: «أدُّوا إذًا لِقَيصرَ ما

---

(١٠) CGSL 539**

(١١) FC 6:52**

لِقَيصَر، ولله ما لله». هَذا مُوازٍ للقَوْل: «إذَا كَانَ قَيْصَرُ أمَرَ بأن تُوْضَعَ صُورَتُهُ عَلَى الدِّينَارِ، أَفَلا يَأمرُ الله بوَضعِ صُورَتِهِ فِي البَشرِ؟» ٣٠٨-أ، ٧ موعِظَةٌ، عَلَى عشيّة عيدِ ميلادِ الشهيد المبارك كبريانوس.[١٢]

اخْلَعُوا الإنسَانَ الأَرضِيَّ وَالبَسُوا الإنسَانَ السَّمَاوِيَّ. أوريجنّس: يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ المُخلِّصَ تكلَّمَ عَلَى مُستَوَى واحدٍ لَمَّا قَالَ: «أَدُّوا إِذًا لِقَيصَرَ ما لِقَيصَر، ولله ما لله»، أَي ادفَعُوا الضَّرِيبَةَ المَفْروضَةَ عَلَيكم. مَنْ مِنَّا يَخْتَلِفُ فِي أَمرِ دَفعِ الضَّرائِبِ لقَيصَر؟ إنَّ للتِّلاوةِ الإنجيليَّةِ مَعْنًى سِرِّيًّا صُوفِيًّا. هُنَاكَ صُورَتَانِ في البَشَرِ: وَاحِدَةٌ تَسلَّمَها الإنسَانُ مِن الله لَمَّا خَلَقَهُ فِي البَدءِ، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ فِي سِفْرِ التَّكوين، «عَلَى صُورَتِهِ وَمِثَالِهِ»،[١٣] وَأُخْرَى تَسَلَّمَهَا مِنَ الأَرْضِ فِي مَا بَعد.[١٤] طُرِدَ مِنَ الفِردَوسِ لعِصيَانِهِ بِإغْرَاءِ «رَئِيسِ هَذَا العَالَم».[١٥] كَمَا أَنَّ الدِّرهَمَ يَحمِلُ صُورَةَ رَئِيسِ هَذَا العَالَم، كَذلكَ يَحمِلُ مَن يَعمَلُ أَعْمَالَ «حَاكِمِ الظُّلمَةِ»،[١٦] صُورَةَ إبليس. أَمَرَ يسوعُ بِأَنْ نَطْرَحَ عَنَّا تلك الصُّورَةَ، وَأَنْ نَلبسَ عِوَضًا عنها الصُّورَةَ الَّتي خُلِقْنَا عَلَيها مُنذ البَدءِ. عِندَهَا «نُؤَدّي لِقَيصَرَ ما لِقَيصَر، ولله ما لله. قَالَ يَسُوعُ: «أَرُوني النَّقد». مَتّى يُسميه دِينَارًا.[١٧] لمَّا أَمْسَكَ يَسوعُ الدِّرهَمَ، قَالَ: «لِمَنِ الصُّورَةُ الَّتي عليه والكِتابَة؟» فَقَالُوا: «لِقَيصَر». فَقَالَ لَهم: «أَدُّوا إذًا لِقَيصَرَ ما لِقَيصَر، ولله ما لله». الموعظة إنجيل لوقا ٣٩.٤-٦.[١٨]

٢٠:٢٧-٤٠ خِلافُه مَع الصَّدُّوقيِّين حولَ قِيامَةِ الأَمْوَاتِ

يَحسَبُ الصَّدُوقيُّون أَنْفُسَهم أَبْرَارًا لِخِدمَتِهم الله مِن غَيرِ مُكَافَأَةٍ. أفرام: «دَنا بَعضُ الصَّدُّوقيِّين، وهُمُ الَّذينَ يَقولون بِأَنَّه لا قِيامَةَ لِلأَموات».[١٩] يُدْعَونَ صَدُّوقيِّين لأَنَّهُم يَقُولُون، «إِنَّا لا نَخدُمُ الله طَمَعًا بِالمُكَافَأَة». لا يَنْتَظِرونَ القِيَامَةَ، لَكِنَّهُم يَدَّعُونَ أَنَّهُم «أَبْرَارٌ»، ويَقُولُونَ: «عَلَينَا أَنْ نُحِبَّ الله زَاهِدِينَ فِي المُجَازَاة». تَفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيّ لتَاتيان، ٢٢.[٢٠]

---

[١٢] NCP 3 9:60

[١٣] تكوين ١:٢٧.

[١٤] ١كورنثوس ١٥:٤٩.

[١٥] يوحنّا ١٢:٣١.

[١٦] أنظر أفسس ٦:١٢.

[١٧] متّى ٢٢:١٩.

[١٨] *FC 94:161-162

[١٩] مرقس ١٢:١٨.

[٢٠] *JSSS 2:254

فَهْمُ اليَهُودِ لِلقِيَامَةِ. أوغسطين: كَانَ الصَّدُّوقيُّون يُؤَلِّفُونَ طَائِفَةً يَهُوديَّةً لا تُؤمِنُ بالقِيَامَةِ. وَلمَّا طَرحُوا هَذِه المَسأَلَةَ، كَانَ اليَهُودُ مُتَقلِّبينَ، مُتَرَدِّدينَ، لا يُعْطُونَ جَوَابًا، لأَنَّهُم ادَّعَوا أَنَّ فِي وِسعِ اللَّحمِ وَالدَّمِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللّه، أي أَن يَرِثَ الفَاسِدُ عَدمَ الفَسَادِ. لَكِنَّ الحَقَّ انجَلَى، عِندَما طَرحَ عَلَيهِ الصَّدُّوقيُّون الضَّالُّونَ وَالمُضَلِّلُونَ المَسأَلَةَ. لقد أَجَابَهُم بِسُلْطَانِهِ الإِلَهِيِّ جَوابًا نُدْرِكُه بالإِيمَانِ. موعظة ٣٦٢. ١٨، على قِيامَةِ الأَمْوَاتِ.[٢١]

لا تَزواجَ فِي القِيَامَةِ لِعَدَمِ وُجُودِ الفَسَادِ. أوغسطين: مَاذَا قَالَ الرَّبُّ للصَّدُّوقيِّين؟ قَالَ: أنتُم مُخْطِئُونَ «إنَّ أبناءَ هذهِ الدُّنْيا يَتَزَاوَجُون. أَمَّا الَّذينَ وُجِدوا أَهْلاً لأَن يكونَ لَهم نَصيبٌ في الآخِرَةِ والقِيامةِ مِن بَينِ الأَموات فَلا يَتَزاوَجُون. فلا يُمكِنُ بَعدَ ذلك أَن يَموتُوا، لأَنَّهُم أَمثالُ المَلائِكَة». إنَّ قُدْرَةَ اللّه عَظِيمَةٌ جِدًّا. فَلِمَاذَا لا يَتَزَاوَجُونَ؟ لأَنَّهم لَن يَمُوتُوا. إِذَا انتَهَى جِيلٌ هُنا، عَقِبَهُ جِيلٌ آخرَ. أَمَّا هُنَاك فَلَن يكُونَ فَسَادٌ أو انحِلالٌ... قَالَ: «لأَنَّهُم أَمثالُ المَلائِكَة». أَزَالَ افتِرَاضَ اليَهُودِ وَدَحَضَ اعتِرَاضَ الصَّدُّوقيِّين، لأَنَّ اليَهُودَ لَمْ يُؤمِنُوا حَقًّا بِقِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، لأَنَّ تَفْكِيرَهُم عَن وَضْعِنَا البَشَرِيِّ بَعدَ القِيَامَةِ كَانَ جَسَديًّا. قَالَ: «لأَنَّهُم أَمثالُ المَلائِكَة».... لقد أَعْلَنَ أَنَّنَا سَنَقُومُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. وَسَمِعْنَا مِنَ الرَّبِّ أَنَّنا سَنَقُومُ لِنَحيَا حَيَاةَ المَلائِكَةِ. بِقِيَامَتِهِ شَرَحَ لَنَا بِأَيِّ شَكلٍ سَنَقُومُ. موعِظة ٣٦٢. ١٨-١٩، عَلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ.[٢٢]

القدّيسون هُم أَبْنَاءُ اللّه، وَأَمْثَالُ المَلائِكَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: فَلْنَسمَعْ مَا قَالَهُ المَسيحُ لَهُم: إنَّ أَبْنَاءَ هَذَا العَالَمِ يَحيَونَ حَيَاةً جَسَديَّةً، فَتُفْعِمُهم وتشغلُهم الدُّنيا بمَلاهِيهَا. لذَلِكَ يَتَزَاوَجُونَ لإِنجَابِ الأَطْفَالِ. أَمَّا الَّذين يَحيَونَ حَيَاةً مُختَارَةً شَرِيفَةً طَافِحَةً بالفَضَائِلِ، وَيُعَدُّونَ أَهْلاً للحُصُولِ على القِيَامَةِ، فَإِنَّهُم سَيُرْفَعُونَ فَوقَ حَيَاةِ أَبْنَاءِ هَذَا العَالَمِ. سَيحيَونَ حياةَ القدّيسين الَّذين اقترَبُوا مِنَ اللّه. إنَّهُم أَمْثَالُ المَلائِكَةِ وَأَبنَاءٌ للّه. فَكُلُّ شَهْوَةٍ جَسَديَّةٍ فيهم أَو نزعةٍ تَزولُ، فَيُشَابِهُونَ المَلائِكَةَ القدّيسين الَّذينَ يَقومونَ بالخِدمَةِ الرُّوحيَّةِ اللائقَةِ بالأَرْوَاحِ المُقَدَّسَةِ. لذَلِكَ يُحْسَبونَ جَدِيرينَ بمَجدٍ مشابهٍ لمجدِ المَلائِكَةِ. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٦.[٢٣]

---

[٢١] NCP 3 10:254-255**

[٢٢] NCP 3 10:254-255**

[٢٣] CGSL 542**

لا زواجٌ ولا شهوةٌ ماديّة في القيامة. إقليمس الإسكندريّ: مَن تأمَّلَ في جوابه هذا عن قيامةِ الأمْوات، وَجدَ أنَّه لا ينْهى عن الزَّواج، بَل يُطهِّرُ في يوم القيامةِ ما تتطلَّبُهُ الرَّغبَةُ الجَسديَّةُ. إنَّه لا يُقارِنُ «أبْنَاءَ هَذَا الدَّهر» بأبْنَاءِ دَهْرٍ آخر، بَلْ «بالمَولُودِينَ في هَذَا الدَّهر»، لِكَونِهم يتَوالَدونَ ويُصْبحُونَ أبنَاءَ بولادتِهِم، إذ بدونِ الولادَةِ لَنْ يَدْخُلَ أحَدٌ إلَى هذِه الحيَاةِ. لَكِنَّ الولادَةَ القَابِلَةَ للفسَادِ لا تَنْتَظِرُ مَن أدْرَكَتهُ الوَفَاة. المُختَارَات، الكِتَابُ ٣، ٨٧. ٢- ٣.[٢٤]

البَتوليَّةُ تَذَوُّقٌ لمَجدِ القِيَامَةِ. كبريانوس: تُثَابرُ العَذارَى علَى مَا بَدأْتُنَّ بِهِ. وَيثَابِرْنَ علَى صيرورَتِكُنَّ. فَقد أُعِدَّت لَكُنَّ مُكَافَأةٌ عظِيمةٌ، وَجائِزَةٌ للفضِيلَةِ مَجيدَةٌ، وَمُجَازَاةٌ رَائعَةٌ علَى نَقَائِكُنَّ. هل أنتُنَّ رَاغبَاتٌ في مَعْرِفَةِ أَجْرِ إنْقَاذِ فَضِيلَةِ العِفَّةِ من بُؤسِكُنَّ، وَمَدى مَنَافِعِها لَكُنَّ؟ فَاللّه قَالَ للمَرأَةِ: «أزيدُ تعبَكِ حينَ تَحبلينَ، وبالأوجاعِ تَلِدينَ البَنينَ. إلى زَوجكِ يكونُ اشتياقُكِ، وهوَ علَيكِ يسودُ».[٢٥] أنتُنَّ حَرائرُ مِن هَذَا الحُكْم. لا خَوْفَ عَلَيكُنَّ من أَحزَانِ النِّسَاءِ وتأوّهاتِهِنَّ، ولا مِن وِلادَةِ الأطفَالِ، وَليس عِندكُنَّ أزواجٌ أَسْيَادٌ عَليكُنَّ، لَكِنَّ سَيِّدكُنَّ وَرَأْسَكُنَّ هُوَ المَسيحُ، وهو لَكُنَّ علَى شِبهِ الرَّجُلِ وفي مكَانِهِ. مصِيرُكُنَّ وَمَصيرُ الرَّجُلِ واحِدٌ. صَوتُ الرَّبِّ يَقُولُ: «أبناءُ هَذَا العَالَمِ يَتَوالَدُون. أمَّا أهْلُ ما بعدَ العَالَمِ والمُؤمِنُونَ بالقيَامَةِ مِن بَينِ الأمْواتِ فَلا يَتَزَاوَجُون». إنَّهم لَن يَمُوتُوا، لأنَّهم أَشْبَاهُ مَلائِكَةِ اللّه، وَأَبناءُ للقِيامَةِ». أنتُنَّ بَدأتُنَّ صيرورتَكُنَّ. فَمَلَكْتُنَّ فِي هَذَا العَالَمِ مَجدَ القِيَامَةِ. وَمَررتُنَّ في العَالِمِ بلا دَنَسٍ. وَحَافظتُنَّ علَى الطُّهرِ وَالعِفَّةِ. أنتنَّ مُشَابِهَاتٌ لمَلائِكَةِ اللّه. لباسُ العَذارَى، الفصل ٢٢.[٢٦]

يَذكُرُ يَسوعُ مُوسَى ليُثبِّتَ القِيَامَةَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. كيرلّس الإسكندريّ: أَظْهَرَ المُخَلِّصُ جَهلَ الصَّدُّوقيِّين الكَبيرَ لمُوسَى قَائدِهِم الَّذي أَشَارَ بوُضُوحٍ إلَى القِيَامَةِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. لقد قَالَ اللّه أَمَامنَا مِن داخلِ العُلَّيقَةِ: «أَنَا إلَهُ إبراهيمَ، وَإلَهُ إسحقَ، وَإلَهُ يعقوب».[٢٧] إلَهَ مَن يكُونُ، إذا كَانُوا، استِنَادًا إلَى مُجَادَلَةِ الصَّدوقيين، قد قَضَوا نَحْبَهُم؟ إنَّهُ إلَهُ الأَحْيَاءِ. إنَّهُم سَيقُومُونَ عِندَمَا تنشُلُهم يدُه اليُمْنَى وَتنشُلُ كُلَّ الَّذين عَلَى

---

[٢٤] FC 85:311*

[٢٥] تكوين ٣:١٦.

[٢٦] FC 36:50*

[٢٧] خروج ٣:٦.

الأَرْضِ هُناكَ... إنَّنا نُؤمِنُ بمَنْ يقُول: «أَنَا هُوَ القِيَامةُ وَالحيَاةُ».[٢٨] إنَّه سَيُقِيمُ الأَمْوَاتَ فِي لَحْظَةٍ، فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِندَ صَوتِ البُوقِ الأَخيرِ. لأَنَّ صَوتَ البُوقِ سَيَرْتَفِعُ، فَيَقُومُ الأَمواتُ لابسِين عدمَ الفسادِ، وَنَحنُ نَتَغيَّر.[٢٩] المَسِيحُ مُخَلِّصُنا سيَنقُلُنَا إلَى عَدمِ الفَسَادِ، إلَى المجدِ، وَإِلَى حَياةٍ غيرِ فَاسِدَةٍ. تَفسيرُ إنجيلِ القدّيس لوقا، ١٣٦.[٣٠]

أَنْ نَحْيَا للمَسِيحِ بنِعْمَةِ المَعْمُودِيَّةِ. الآبَاءُ السُّريان: يَنْطبقُ كَلامُ النَّبيِّ عَلَى الَّذين يُخْطِئُونَ مِن غيرِ أَنْ يُدْرِكُوا أَنَّهم أَخطَأُوا. الخَاطِئُ الَّذي نَالَ المَعْمُوديَّة يَمُوتُ عَن نَفْسِهِ إلاَّ أَنَّه لا يَفْهمُ خَطِيئَتَهُ، ويَحْيَا للّه بنِعْمَةِ المَعْموديَّةِ الَّتي نَالَهَا. استنادًا إلى ما تقدَّمَ يصِحُّ القَولُ: إنَّ اللّه ليسَ إلهَ أَمْوَاتٍ، بَل إلَهُ أَحْيَاءٍ، وهُم جَمِيعًا فِيهِ يَحيون. فيلوكسينوس ١.[٣١]

٢٠:٤١-٤٤ خِلافٌ مَع عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ حَوْلَ المَسِيحِ كابنٍ لِداوُدَ

الآنَ كُشِفَ السِّرُّ بِأَنَّ المَسيحَ هُوَ الرَّبُّ وابنُ دَاوُدَ. كيرلُّس الإسكندريّ: سَأَلَهُمُ المُخَلِّصُ: «كيفَ يَقولُ النَّاسُ إنَّ المسيحَ هو ابنُ داود؟ فداودُ نَفْسُه يقولُ في سِفْرِ المَزامير: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اِجلِسْ عن يَميني حتَّى أَجعَلَ أَعداءكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ». فَداودُ يَدعُوهُ رَبًّا، فكيفَ يكونُ ابنَه؟» إنَّ الإيمَانَ يَبْدَأُ بالفَهمِ. يقُولُ: «إنْ كُنتُم لا تُؤمِنُونَ، فَلَن تَفْهَمُوا».[٣٢] يُؤَدِّي بنا امتِحَانُنَا للحَقَائِقِ إلَى الخَلاص. فعِمَّانُوئِيلُ هو ابنُ داود وَرَبُّهُ. وَإِذَا تَعَلَّمَ المَرءُ كيف يَفهَمُ ذَلِكَ، عَلَيهِ أَنْ يُنْعِمَ النَّظَرَ في سِرِّهِ المُنَزَّهِ عَنِ العَيبِ. لقد حُفِظَ هَذَا الأَمرُ بصَمْتٍ مُنذُ تَأْسِيسِ العَالَمِ، لَكِنَّهُ أُعْلِنَ في الدُّهورِ الأَخِيرَةِ.[٣٣] تفسيرُ إنجيلِ القدّيس لوقا، ١٣٧.[٣٤]

يَسُوعُ هُوَ ابنُ دَاوُدَ وَابنُ اللّه. أمبروسيوس: وَضَعَ الرَّبُّ قُبَيلَ آلامِهِ الإيمَانَ وَالرَّحْمَةَ فِي صُلبِ وَصَايَاه. نَحنُ نُؤمِنُ بأَنَّ المَسِيحَ هُوَ رَبُّنَا وإِلَهُنَا المُسْتَوي عَن يَمِينِ اللّه[٣٥].... لقد انتَهَرَ الَّذينَ يَقُولُونَ إنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ داود. لَكِنْ كَيفَ استَحَقَّ ذَلِك الأَعْمَى الشِّفَاءَ باعتِرَافِهِ بابنِ دَاود؟[٣٦]

---

[٢٨] يوحنّا ١١:٢٥.
[٢٩] ١كورنثوس ١٥:٥٢.
[٣٠] CGSL 542-543**
[٣١] Brock 124*
[٣٢] إشعيا ٧:٩.
[٣٣] رومية ١٦:٢٥ و٢٦.
[٣٤] CGSL 544*
[٣٥] أنظر متّى ٢٦:٦٤؛ مرقس ١٦:١٩؛ رومية ٨:٣٤.
[٣٦] أنظر لوقا ١٨:٣٥-٤٣.

وَكَيفَ هَلَّلَ الأَطْفَالُ لله وَهُم يَقُولُونَ: «أُوشَعْنَا لابنِ داود؟»[٣٧] أَمَّا هُنَا فَلَم يُوبِّخْهُم يَسوعُ لأَنَّهُمُ اعترَفُوا به ابنًا لدَاوُدَ، بَلْ لأَنَّهُم لم يُؤْمِنُوا بأَنَّهُ هُوَ ابنُ اللّه. فَعلى هَذَين الأَسَاسَين يَقُومُ الإيمَانُ الحَقِيقيُّ. شِئنَا فِي البَدْءِ أَنْ لا نَعْرِفَ شَيئًا غيرَ يَسُوعَ المَسِيحِ مَصْلُوبًا،[٣٨] بَلْ نَنْتَظِرُهُ آتِيًا عَلَى السُّحُبِ.[٣٩] يَنظُرُ غيرُ المُؤمنِ إِلَى الجِرَاحِ، أَمَّا المُؤمِنُ فَيُخْطَفُ لمُلاقَاةِ الرَّبِّ فِي الهَوَاءِ.[٤٠] فَلْنُؤمِن بأَنَّ المَسيحَ هُو إلَهٌ وَإِنسَانٌ. عَرضُ القدّيس لوقا، كتاب ١٠. ٢-٣.[٤١]

رَبُّ دَاوُدَ فِي مَجْدِهِ المُقَدَّسِ، وَابنُهُ فِي جَسَدِهِ. كيرلُس الإسكندري: اليَومَ نَطْرَحُ عَلَى الفَرِّيسيِّين سُؤالاً مُمَاثِلاً. بِمَا أَنَّهُم يُنْكِرونَ أَنَّ مَن وُلِدَ لِعَذرَاءَ قدّيسةٍ هُوَ ابنُ اللّه الآبِ نَفسُهُ وَاللّه نَفسُهُ أَيضًا، وَيُقسِّمُونَ المَسِيحَ الوَاحِدَ إلى ابنَيْن، فَلْيَشْرَحوا لَنَا كَيفَ يَكُونُ ابنُ دَاودُ رَبَّهُ فِي اللاَّهُوتِ لا فِي النَّاسُوتِ! الاستِوَاءُ عَن يَمِينِ الآبِ تَأكِيدٌ لمَجْدِهِ الأَسْمَى وَتَثبيتٌ لَه. المُشَارِكَان فِي العَرْشِ نَفسِهِ يَتَسَاوَيَانِ فِي الكَرَامَةِ، وَالمُكَلَّلانِ بالأَكَالِيلِ نَفسِها يَتَسَاوَيَانِ فِي الطَّبيعَةِ. وَمَا الاستِوَاءُ عَن يَمِينِ اللّه سِوى القُدرَةِ القَادِرَةِ. فَالعَرشُ يُعْلِنُ لَنَا أَنَّ للمَسِيحِ بطَبيعَتِهِ قُدْرَةً عَلَى كُلِّ شَيءٍ وَسِيَادَةً. كَيفَ يكونُ ابنُ داوُدَ رَبًّا لَه، وهو مُسْتَوٍ عَن يَمِينِ اللّه الآبِ، وجَالسٌ عَلَى عَرشِ اللاَّهوتِ؟ أَلَيس هذا بَيِّنَةً على أَنَّ كَلِمَةَ السِّرِّ المَعْصُومَ مِنَ الخَطَأ قد خرجَ مِن طَبيعَةِ اللّه الآبِ نَفْسِهَا؟ وَلِكَونِهِ مُشَابِهًا للآبِ وَمُسَاوِيًا لَهُ قد صَارَ بَشَرًا كَامِلاً بِدُونِ أَنْ يَتَخَلَّى عَن عَظَمَةِ كَرامةِ اللّه المُقَدَّسَةِ الَّتي لا تُضَاهَى. إِنَّهُ كَائِنٌ عَلَى مَا كَانَ عَلَيهِ دَائِمًا. كَان اللّه رغمَ أَنَّهُ صَارَ بَشَرًا، وَصَارَ شَبيهًا بِنَا. إِنَّهُ رَبُّ داوُدَ مِن حَيثُ مَجْدُهُ الإلَهيُّ وَطَبيعَتُهُ الإلهيَّةُ وَسِيَادَتُه، وإِنَّه ابنُهُ فِي الجَسَدِ. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٧.[٤٢]

يُظْهِرُ صَمتُ الفَرِّيسيّينَ رَفْضَهُم للإيمَانِ. كيرلُس الإسكندري: لَم يُجِبِ الفَرِّيسيُّون عَن سُؤالِ المَسِيحِ لِحِقْدٍ عَليه ينغَلُّ في قلوبِهِم، ولو وَخَزَهم ضَمِيرُهم على سُؤالِهِم لَه لشَعَّت فِيهِم كَلِمَةُ الخَلاصِ. لَكِنَّهُم لَم يَرْغَبُوا فِي مَعْرِفَةِ الحَقِّ، فَأَذْنَبُوا لحَصرِهم مِيرَاثَ الرَّبِّ بأَنْفُسِهم، ولإنكارِهِم

[٣٧] متّى ٢١:٩.
[٣٨] أنظر ١كورنثوس ٢:٢.
[٣٩] أنظر متّى ٣٠:٢٤.
[٤٠] ١تسالونيكي ١٧:٤.
[٤١] EHGL 387-388**
[٤٢] CGSL 545-546**

الوارث، ولقتلهم إيَّاه شرٌّ قتل. رفضوا الإيمان لمحبَّتهم الرِّئاسة، ولحرصهم على الكسب، ولاهتمامهم بالأرباح المُخجلة.... ولكي يُبْعِدُوا عَنْ أَنْفُسِهم تبعة التَّجنّي عليه ازدرائه، سألهم يسوع: «كيف يقول النَّاس إنَّ المسيح هو ابنُ داوُد؟»... باعتصامهم بالصَّمتِ أدانوا أنفسهم بأنَّهم لا يستحقون الحياة الأبديَّة ومعرفة الحقّ. تفسير القدّيس لوقا، ١٣٧.[٤٣]

٢٠:٤٥-٤٧ إنذارٌ لعلماء الشَّريعة

يُظْهِرُ سُلوكُ عُلَمَاءِ الشَّريعَةِ كُفرَهُم. كيرلُّس الإسكندريّ: وهو، ليحرّر جماعة التَّلاميذ القدّيسين من الأخطاء المُشينة، يُقدِّمُ شهادةً مُفيدةً لهم بقوله: «إيَّاكم ومُعلِّمي الشَّريعة»، أي احترسوا من أن تقعُوا فريسةً لرذائلهم ومن أنْ تُشاركوهُم في تجاهُلِهم لله. ما هي عادتهم؟ إنَّهم يجُوبُون الشَّوارع بملابس فخمةٍ، ويسْحبُون أذيال العُجْب ويتبخترون ذهابًا وجيئةً مُتباهين مُتغطرسين ليُثْني عليهم الَّذين يرونهم. إنَّهم أشْرارٌ وقلوبُهم مُفْعمَةٌ نِفاقًا ورياءً، وبوقاحةٍ ينسبُون إلى أنفُسِهم الورع والتَّقوى. وبمراسيم الأُبَّهةِ الكاذِبَةِ، يُطيلون صَلَواتِهم، ذاهبين إلى أنَّ الله لا يعْرفُ ما يَطلبون إلاَّ إذا أكْثَرُوا الكلام. أمَّا مُخلِّصُ الكُلِّ فلم يُبحْ للسَّاجدين لهُ أنْ يتصرَّفوا تصرُّفًا مُعيبًا كهذا. فقال: «لا تُردِّدوا الكلامَ ترديدًا في صلواتِكم مِثل الوثنيّين، يظُنُّون أنَّ الله يستجيبُ لهُم لِكَثرةِ كلامِهِم».[٤٤] أَمرَهُم بأنْ يكُونوا مُتواضعين لا يزْهُوهم الكِبْر. وأمرهم بأنْ لا يسْتجيبُوا لشهْوَةِ المجْدِ الباطِل، بلْ أنْ يبْحثُوا عن كرامةٍ تأتي منْ علٍ، من لدُن الله. بهذهِ الطَّريقةِ يُودِعُنا معْرفةَ سِرِّهِ. ويُقيمُ للآخرين مُعلِّمين ذوي معْرفةٍ للعقائدِ المُقدَّسةِ دقيقةٍ وصافيةٍ. يُعرِّفُهم بكيف أنَّهُ هو ابنُ داوُد وربُّهُ. ونحنُ نُصنِّفُ أنْفُسنا معهُم، فيُنيرُنا الله الآبُ بنُورِهِ المُقدَّس في المسيح. تفسير القدّيس لوقا، ١٣٧.[٤٥]

---

[٤٣] CGSL 544-545*

[٤٤] متّى ٦:٧.

[٤٥] CGSL 546-547

٢١: ١-٤ دِرهَمُ الأَرمَلَةِ

[١] ورفَعَ طَرْفَه فرأَى الأَغنِياءَ يُلْقُون تَبَرُّعَاتِهِم في صُندوقِ الهيكلِ. [٢] ورأَى أرملَةً مِسكِينةً تُلْقِي فيه دِرهَمَين. [٣] فقال: «بحقٍّ أقولُ لكُم إنَّ هذِهِ الأَرملَةَ الفَقِيرةَ أَلْقَت أَكثرَ مِنهُم جَميعًا، [٤] لأنَّ هؤلاءِ كُلَّهم أَلقَوا في الهِباتِ مِنَ الفائضِ عن حاجاتِهم، وأَمَّا هي فإِنَّها مِن حاجتِها أَلقَت كُلَّ ما تَملِكُ لِمَعيشَتِها».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: في حَادِثَةِ إِلْقَاءِ الأَرْمَلَةِ دِرْهَمَين، يُعَلِّمُنا يسوعُ أَنَّ الإحسَانَ إِلَى الفَقِيرِ هُوَ كالإِحسَانِ إِلَى الرَّبِّ (كبريانوس). فالأَغْنِيَاءُ يُلْقُونَ فِي الصُّندوقِ مبَالِغَ ضَخْمَةً مُقَارَنَةً بما تُلقِيهِ الأَرْمَلَةُ، أَمَّا هِي فَلا تُلْقِي الكَثِيرَ مِمَّا يَفِيضُ عَنْهَا (كيرلُّس الإسكندريّ). يُكَرِّرُ يَسوعُ هُنَا تَعلِيمَهُ عَن حُسنِ استِعْمَالِ مَا نَملِكُه. فَالأَرْمَلَةُ تُمَثِّلُ الكَنيسَةَ عِندمَا تَتعَهَّدُ الفَقِيرَ (أمبروسيوس). إِنَّ للرَّحْمَةِ وَالعَطْفِ قِيمَةً عِندَ الرَّبِّ. لا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّه عَاجِزٌ عن أَنْ يُسْعِفَ فَقِيرًا لأَنَّه ذو فَقرٍ مُدْقِعٍ (ليون الكبير).

مَنْ أَشْفَقَ عَلَى الفَقِيرِ أَقْرَضَ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا. كبريانوس: أَيُّهَا الغَنِيُّ أَنْتَ عَاجِزٌ عَن أَدَاءِ العَمَلِ الصَالِحِ فِي الكَنيسَةِ، لأَنَّ عَينَيكَ أَظْلَمَتَا وَطَفِئَتا بظِلالِ اللَّيلِ، فَلا تَرَى المُحْتَاجَ والفَقِيرَ. فَهَل تَظُنُّ، أَيُّهَا الغَنِيُّ المُوسِرُ، أَنَّك تَحْتَفِلُ بوَلِيمَةِ الرَّبِّ؟ لا إِنَّكَ لا تُراعِي القَرابِينَ، بل تَأْتِي إِلَى وَلِيمَةِ الرَّبِّ مِن غيرِ أَنْ تُقَدِّمَ قَرابِينَك، وَتتَنَاوَلُ جُزْءًا مِمَّا قَدَّمَهُ الفَقِيرُ. أُنْظُرْ فِي الإنجِيلِ إِلَى الأَرمَلَةِ العَامِلَةِ بالوَصَايَا السَّمَاوِيَّةِ وسطَ مَصَاعِبِ الفَقْرِ وَمَتَاعِبِهِ. إِنَّها تُلْقِي الدِّرْهَمَين في الصُّندوقِ، أَي كُلَّ مَا تَملِكُه... لَقَد كَانَت امرَأَةً مُبَارَكَةً جِدًّا وَمُمَجَّدَةً، فَاستَحقَّت مَديحَ القَاضِي قَبْلَ يوم الدِّين. فَلْيَخْجَلِ الغَنِيُّ مِن عُقْمِهِ وَبَلِيَّتِهِ. الأَرْمَلَةُ الفَقِيرَةُ كَانَت مِعْطَاءَةً. كُلُّ مَا يُعْطَى، إِنَّمَا يُعْطَى للأَيْتَامِ وَالأَرامِلِ، لَكِنَّ الأَرْمَلَةَ جَادَت بِالهِبَاتِ بَدَلاً من أَنْ تَقْبَلَها، وَهكَذَا نُدْرِكُ العِقَابَ الَّذي يَنْتَظِرُ الغَنِيَّ. أَمَّا الفَقِيرُ فَعلَيهِ، وَفقَ هَذا التَّعلِيمِ، أَنْ يَعْمَلَ الخَيرَ. عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ هَذِهِ الأَعْمَالَ مُقَدَّمَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَن

عَمِلَ بِهَا كَانَ جَدِيرًا بِاللّه. يُسَمِّيها المَسِيحُ «هِبَاتِ اللّه»، وَيُشِيرُ بِذا إِلَى أَنَّ الأَرْمَلَةَ أَلْقت دِرْهَمَين فِي هِبَاتِ اللّه، لتُظْهِرَ أَنَّ مَن أَشْفَقَ عَلَى فَقِيرٍ أَقْرَضَ اللّه قَرْضًا حَسَنًا. الأَعْمَالُ وَالإِحْسَانُ، الفصل ١٥.[1]

الغَنِيُّ يُعْطِي القَلِيلَ مِنَ الفَاضِلِ عَنْ حَاجَاتِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: هَذَا قَد يُزْعِجُ بَعْضَ الأَغْنِيَاءِ. لِذَلِكَ نُوجِّهُ لَهُم بَعْضَ المُلاحَظَاتِ. إِنَّكُم تُسَرُّون، أَيُّها الأَغنياءُ، بِكَثْرَةِ مُمْتَلَكَاتِكم... فَالمَرْأَةُ أَلْقت دِينَارَين، لَكِنَّها لَم تَملِك أَكثَرَ مِمَّا قَدَّمَت. فَلَم تُبْقِ لها شيئًا. كَانَت صِفْرَ اليَدَين، لَكِنَّها تَرَكَتِ الصُّندوقَ وَيَدَاها سَخِيَّتَان مِن كَمِيَّةٍ زَهِيدَةٍ تَملِكُها. أَلَم تَفُز بِالإِكلِيل؟ أَلَم يُصْدِرِ الحُكمُ المُقَدَّسُ مَرْسُومَ تَفَوُّقِهَا؟ أَلَم تَتَفَوَّق عَلَى كثرةِ أَملاكِكم عَلَى الأَقَلِّ مِن حَيثُ تَأَهُّبُها؟ تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٨.[2]

تُمَثِّلُ الأَرْمَلَةُ الكَنِيسَةَ الخَادِمَةَ لِلفَقِيرِ. أمبروسيوس: وَقَفَ يسوعُ فِي الهَيْكَلِ، وَأَصْدَرَ حُكْمَهُ الّذي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ. عِندنَا الآياتُ التَّالية: «قَالَ يَسُوعُ هَذَا الكَلامَ عِندَ الصُّندوقِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الهَيْكَلِ. فَلَم يُمْسِكْهُ أَحَدٌ».[3] مَا هو هذا الصندوقُ؟ إِنَّه مُسَاهَمَةُ المُؤْمِنينَ، وَصُندوقُ الفُقَرَاءِ، وَخِزَانَةُ المُحْتَاجِينَ. جَلَسَ المَسِيحُ بِالقُربِ مِنه وَقَالَ، استِنَادًا إِلَى لُوقا، إِنَّ دِرْهَمَيِ الأَرْمَلَةِ أَفضلُ من هِبَاتِ الأَغْنِيَاءِ.[4] إِنَّ كَلِمَةَ اللّه تُؤْثِرُ المَحبَّةَ المَقْرونَةَ بِالحَمَاسِ وَالعَطَاءِ عَلَى الهِبَاتِ السَّخِيَّةِ.

فَلْنُمعِنِ النَّظرَ في المُقَارَنَةِ الَّتي أَجْرَاهَا يسوعُ عِندَمَا أَصْدَرَ حُكْمَهُ قربَ الصندوقِ. فقد آثَرَ الأَرْمَلَةَ الَّتي أَلْقَتِ الدِّرهَمَين عَلَى غَيْرِهَا. فَفَقرُهَا النَّفِيسُ كَانَ غَنِيًّا فِي سِرِّ الإِيمَانِ. كَذَلِكَ كَانَ دِرهَمَا السَّامِرِيِّ اللَّذان تَرَكَهُمَا لِلعِنَايَةِ بِجِرَاحِ مَن وَقَعَ بَينَ اللُّصُوص.[5] الأَرْمَلَةُ تَرمزُ إِلَى الكَنِيسَةِ، إذ أَلقَت فِي الخِزَانَةِ المُقَدَّسَةِ هَدِيَّةً بِها تُشفَى جِرَاحُ الفُقَرَاءِ وَيُسَدُّ رَمَقُ كُلِّ عَابِرِ سَبيلٍ. رَسَائِلُ إِلَى المدنيِّين ٨٤، إلى إيريناوس.[6]

لِلرَّحمَةِ وَالعَطفِ قِيمَةٌ عِندَ الرَّبِّ. ليون الكبير: إِنَّ كَيدَ بَعضِ النَّاسِ لا يَرِقُّ بِاللُّطفِ، لَكِنَّ أَعْمَالَ الرَّحمَةِ لا تَكونُ عَقِيمَةً، وَاللُّطفُ لا يَفقِدُ مَا يُقَدِّمه إِلَى نَاكِرِ الجَمِيلِ. فَلا يَتَغَرَّبْ أَحَدٌ، أَيُّهَا الأَحِبَّةُ، عَنِ الأَعْمَالِ

[1] FC 36:240-241*
[2] CGSL 552**
[3] يوحنّا ٨:٢٠.
[4] أنظر لوقا ٢١:٢- ٤.
[5] أنظر لوقا ١٠:٣٥.
[6] FC 26:469-470*

الصَّالِحَةِ. وَلا يَزْعَم أَنَّ فَقْرَهُ لا يُمَكِّنُه من مُسَاعَدَةِ الآخرين. مَا يُقَدِّمُ عن قِلَّةٍ هُوَ عَظِيمٌ، ففِي مِقيَاسِ العَدالَةِ الإلهيَّةِ لا تُوزَنُ الهِبَاتُ، بَلْ يُؤْبَهُ بِثَبَاتِ النَّفس. فِي الإنجيلِ أَلْقَتِ الأَرْمَلَةُ دِرْهَمَين في الخِزَانَة، فَتَفوَّقَت عَلَى هِبَاتِ كُلِّ الأَغنيَاء. إِنَّ للرَّحمَةِ قِيمَةً عِندَ اللّه. وَالعَطفُ مُثْمِرٌ. الموعظة ٢٠.(٧)

(٧) FC 93:74*

٢١: ٥–٢٦ خرابُ الهيكَلِ وأورشليم

٥وقالَ بَعضُهم في الهيكَلِ إنَّه مزيَّنٌ بالحِجارةِ البَديعةِ وتُحَفِ النُّذور، فقال: ٦«ستأتي أيّامٌ لن يُترَكَ فيها مِمَّا تُشاهِدونَهُ حجَرٌ على حجَرٍ مِن غيرِ أن يُنقَض». ٧فسألوه: «يا مُعلِّم، ومتى تكونُ هذه، وما تكونُ العَلامةُ أنَّ هذه كُلَّها توشِكُ أن تَحدُث؟» ٨فقال: «إيّاكُم أن يُضِلَّكُم أحَد! سوفَ يأتي كثيرٌ مِنَ النَّاسِ مُنتَحِلينَ اسمي فيقولون: أنا هُوَ! قد حانَ الوقتُ! فلا تتبَعوهم. ٩وإذا سَمِعتُم بالحُروبِ والفِتَنِ فلا تفزَعوا، فإنَّه لابُدَّ مِن حُدوثِها أوّلاً، ولكِن لا تكونُ الآخِرةُ بعدُ». ١٠ثُمَّ قالَ لهم: «ستقومُ أُمَّةٌ على أُمَّة، ومَملَكَةٌ على مَملَكَة، ١١وتقعُ زلازِلُ شديدةٌ ومَجاعاتٌ وأوبئةٌ في أماكِنَ كثيرة، وتجري أيضًا أحداثٌ مُخيفةٌ، وتظهرُ علاماتٌ عظيمةٌ في السَّماءِ. ١٢«وقبلَ هذا كُلِّه يَبسُطُ النَّاسُ أيدِيَهُم إلَيكُم، ويَضطَهِدونكم، ويُسلِمونكم إلى المَجامِعِ والسُّجون، وتُساقونَ إلى المُلوكِ والحُكّامِ مِن أجلِ اسمي. ١٣فيُتاحُ لكُم أن تؤدُّوا الشَّهادة. ١٤فاجعلوا في قُلوبِكم أن لا تُعِدُّوا دِفاعًا عن أنفُسِكم. ١٥فسأُوتيكم أنا مِنَ الكَلامِ والحِكمَةِ ما يَعجِزُ جَميعُ خُصومِكم عن مُقاوَمَتِه أو مُناقَضَتِه. ١٦وسيُسلِمُكُمُ الوالِدونَ والإخوةُ والأقارِبُ والأصدقاءُ أنفُسُهم، ويُميتونَ أُناسًا مِنكم، ١٧ويُبغِضُكم جَميعُ النَّاسِ مِن أجلِ اسمي. ١٨ولَن تُفقَدَ شَعرَةٌ مِن رُؤوسِكم. ١٩إنَّكم بِثَباتِكُم تكتَسِبونَ أنفُسَكم.

[٢٠]«فإذا رأيتُم أُورَشَليمَ قد حاصَرَتْها الجيُوش، فاعلَموا أنَّ خرابَها قدِ اقترَبَ. [٢١]فمَن كانَ في اليَهودِيَّة فَلْيَهْرُبْ إلى الجِبال، ومَن كانَ في وَسَطِ المَدينةِ فَلْيَخْرُجْ مِنها، ومَن كانَ في الحُقولِ فلا يَدخُلْها، [٢٢]لأنَّ هذِه الأيَّامَ أيَّامُ نِقمةٍ يتِمُّ فيها جَميعُ ما كُتِب. [٢٣]الوَيلُ لِلحوَامِلِ والمُرضِعاتِ في تِلكَ الأيَّام، فَستنزِلُ النَّكبةُ بهذا البَلَدِ وينزِلُ الغَضَبُ على هذا الشَّعْب، [٢٤]فيَسقُطونَ بِحَدِّ السَّيفِ ويُؤخَذُونَ أَسْرى إلى جَميعِ الأُمَم، وتَدوسُ أُورَشَليمَ أَقدامُ الوَثَنِيِّينَ إلى أن ينقَضيَ عَهْدُ الوَثَنِيِّين.

[٢٥]«وستَظهَرُ عَلاماتٌ في الشَّمسِ والقمَرِ والنُّجوم، ويَنالُ الأُمَمَ كَرْبٌ في الأَرضِ وقَلَقٌ مِن عَجيجِ البَحرِ وجَيَشانِه، [٢٦]وتُزهَقُ نُفوسُ النَّاسِ مِنَ الخَوفِ ومِن تَوَقُّعِ ما يَنزِلُ بِالعالَم، لأَنَّ أَجرامَ السَّماءِ تَتزَعزَع.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يَتَناوَلُ كَلامُ يَسوعَ الأَخِيرُ خَرابَ الهَيْكَلِ وَأورشليمَ وَخَرابَ العالَمِ (أوغسطين). بَعْدَ صَلبِ يَسوعَ كان الخَرابُ سَيحِلُّ بالهَيْكَل، لأَنَّه لا يُقارَنُ بما أُعِدَّ لَنَا من أَمْكِنَةٍ في السَّماءِ (كيرلُّس الإسكندريّ). جاءَ كَلامُ يَسوعَ جوابًا عن سُؤالِ عَلامَةِ خَرابِ الهَيْكَلِ وَأُورَشليم (أمبروسيوس). هُناكَ شيئانِ يُضَلِّلانِ المُؤمِنِين: مَجيءُ الأَنْبِياءِ الكَذَبَةِ وحُدوثُ المَجاعاتِ (أمبروسيوس). الفَرْقُ بَينَ المَسيحِ الحَقِّ وَالمسيحِ الدَّجّالِ عَظيم. إنَّ مَجْدَ ابنِ الله المُتَجَسِّدِ الَّذي بَذَلَ حَياتَه عَلى الصَّليبِ لأَجْلِنا سَيَتَجلَّى عِندَما يَعُودُ رَبُّنا مُمَجَّدًا (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الخَطَرَ الثَّانيَ الَّذي يُحَذِّرُنا مِنه يَسوعُ يَرْتَبِطُ بالمُعَلِّمِينَ الكَذَبَةِ، أي بالمُسَحاءِ الدَّجّالين. حارَبَ اليَهُودُ روما بَينَ العامَين ٦٦-٧٣ وَحارَبوها في ثَورَةِ سمعانَ بنِ كوسيبا بين العامَين ١٣٢-٣٥١. بَعْضُهُم رَأى في نَهبِ رُوما في القَرنِ الخامس عَلامَةً لمَجيءِ الرَّبِّ (أوغسطين). وَكُلُّ الحُروبِ اللاَّحِقَةِ كانت عَلامَةً رُؤيَوِيَّةً لِنِهايَةٍ آتِيَةٍ ولاقترابِ مَلَكُوتِ الله (مكسيموس التوريني).

عِندَما يَتَحَدَّثُ يَسوعُ عَنِ الاضطِهادِ يُنَبِّهُ تَلاميذَه إلَى تَعَرُّضِهِم للخِيانَةِ قَبْلَ خَرابِ الهَيْكَل، كَما سَيَتَعَرَّضُ هُوَ لَها قَريبًا. فَعَلَيهم إذًا أَنْ يكونوا مُتَأَهِّبين وَصامِدِين حتَّى النِّهايَة (كيرلُّس الإسكندريّ). هذا هُوَ

سَبَبُ تَعْزِيَتِهِ لَهُم بِقَوْلِهِ: «لَن تُفقدَ شَعْرَةٌ مِن رُؤُوسِكم»، مَعَ أَنَّه تَحدَّث عَن موتِهِم الوَشِيك. أَمَلُهم أَنْ يَبْقَى الجَسَدُ سَلِيمًا عِندَ انبعَاثِ الأَجسادِ كُلِّهَا (أوغسطين). إنَّ هَذَا الاعتِرَافَ بانبِعَاثِ الجَسَدِ، لاسيَّمَا فِي وسطِ الاضطِّهَادِ، عَلامَةٌ للإيمَانِ المَسِيحيِّ (أوغسطين).

إنَّ خَرَابَ أُورَشليمَ عَلامَةٌ للاكتِمَالِ النِّهَائيِّ (كيرلُس الإسكندريّ). فَنُبوَّةُ «الحُروبِ وَالفِتَن» تَأخُذُ شَكْلاً خَاصًّا. تَنَبَّأَ يَسوعُ بخَرَابِ المَدينَةِ فِي أَثنَاءِ حُكمِ فيسباسيان، فَبكَى عَلَيهَا وهو عَازِمٌ على دُخُولِهَا قَبْلَ مَوتِهِ (إفسافيوس). فِي المَدِينَةِ الَّتي هِي بِرَسْمِ الخرَابِ سَيكُونُ القَاصِرون مَوْضِعَ شَفَقَةٍ، لأَنَّهُم سَيَتَعثَّرُون فِي هَرَبِهِم. إنَّ مُعَانَاةَ أَحِبَّائِهِم سَتَتَفَاقَمُ مِمَّا يَنْتَابُهُم مِنَ أَلَمٍ (أمبروسيوس).

يَأْتِي هَذَا الخَرَابُ مِنَ الأُمميِّين، رَغمَ أَنَّ الأُمَمَ الوثَنِيَّةَ فِي أَشُورَ وبابِلَ كَانَت أَدَاةً لغَضبِ اللّه فِي إسْقَاطِ إسرائيلَ (٧٢٢ ق.م) وإسقاطِ يهوذا[1] (٥٨٧ ق. م). لَقد تَمَّت عَلامَاتُ الرَّبِّ هَذِهِ فِي الوَقتِ المنَاسبِ (هيسيخيوس، أوغسطين). إنَّ الانتِقَالَ فِي الحَدِيثِ عَن آخرِ الأَزمِنَةِ، بَدْءًا مِنَ الإِنبَاءِ بخَرَابِ الهَيْكَلِ وَأُورَشليمَ[2] إلَى الإنْبَاءِ بنِهَايَةِ العَالَمِ دَقِيقٌ.[3] بَينَ الإنجيليِّين لوقا وَاضِحٌ فِي تَميِيزِهِ بَينَ خَرَابِ أورَشليمَ وَنِهَايَةِ العَالَمِ (أوغسطين). أَمَّا الَّذين يَتَمتَّعُونَ بالفَضَائِلِ الرُّوحيَّةِ فَإِنَّهُم سَيَتَمكَّنُونَ مِن رؤيَةِ المَسيحِ آتِيًا عَلَى سُحُبِ السَّمَاءِ (أمبروسيوس).

٢١: ٥-٦ خَرَابُ الهَيْكَل

يَتَحَدَّثُ يَسوعُ عَن خَرَابِ الهَيْكَلِ وَأُورَشليمَ وَعن عَودَتِهِ عند الانقِضَاءِ. أوغسطين: أُنْبِئَ بالعَلامَاتِ الآتِيةِ فِي أَنَاجِيل لوقا ومتَّى ومرقس.[4] هَذِه الأَنَاجِيلُ الثَّلاثَةُ تَتَحَدَّثُ عَن كَيفيَّةِ إجَابَةِ الرَّبِّ لتَلاميذِه. سَأَلُوهُ عَن زَمنِ حُدوثِ الخَرَابِ وَعَن عَلامَاتِ مَجِيئِهِ فِي نِهَايَةِ العَالَمِ. ما مِن تَنَاقُض بين النُّصوصِ الإنجِيليَّةِ، مَعَ أَنَّ الواحِدَ مِنَ الإنجيليِّين قد أَورَدَ تَفْصِيلاً أَغْفَلَهُ الآخَرُ أو وَصَفَهُ بطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ. إذَا قَارَنَّا هذِهِ النُّصُوصَ بعضَهَا ببعضٍ وَجدنَاها يُتِمُّ بَعضُها بَعْضًا، وَتُعْطي لعَقْلِ كُلِّ قَارِئٍ اتِّجاهًا. أَمَّا بَحثُ ذلك فَيَسْتَغْرِقُ وَقتًا طَويلاً. لقد أَجَابَ الرَّبُّ عَن أَسئِلَتِهِم

[1] ٢ ممالك (ملوك) ١٧؛ حزقيال ٢١-٢٤.

[2] لوقا ٢١: ٥-٢٤.

[3] لوقا ٢١: ٢٥-٣٦.

[4] متّى ٢٤: ٤-٣٣؛ مرقس ١٣: ٥-٢٩.

بسَرْدِهِ مَا سَيَحدُثُ ابتِدَاءً مِن ذَلِكَ الوَقتِ: خَرابَ أورَشليمَ ودخولَهُ الكنيسةَ ليُقِيمَ فِيهَا حتَّى النِّهايةِ... قَالَ عَن مَجيئِهِ: «ستَرَونَ بعدَ اليومِ ابنَ الإنسانِ آتيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ».[٥] رسالة ١٩٩، إلى هيسيخيوس، على نهايةِ العَالمِ، الفصل ٢٥.[٦]

لا يُقَارَنُ الهَيْكَلُ عَلَى الأَرْضِ بالمَسَاكنِ السَّمَاوِيَّةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَرَاهُ بَعْضُهم بَدَائِعَ الهَيْكَلِ وَتُحَفَ النُّذورِ. وَتَوَقَّعُوا أَنْ يُعْجَبَ بِمَا يَراه كَمَا أُعجِبُوا هُم بِهِ، مَعَ أَنَّهُ هُوَ اللّه وَالسَّمَاءُ عَرشُهُ. فَلَم يُعِرْ هَذا البِنَاءَ الدُّنيويَّ اهتِمَامًا، إذ إِنَّهُ لا يُشَابِهُ المَسَاكِنَ العُلويَّةَ. فَصَرفَ النَّظَرَ عنه، وَلَجَأَ إِلَى مَا هُوَ ضَروريٌّ لَهُم. الهَيكلُ سَيُدمَّرُ مَهْمَا كَانَ إعْجَابُهُم بِهِ كَبيرًا. فَقُدرَةُ الرُّومَانِ سَتُدَمِّرُهُ وَتُحرقُ أُورَشلِيمَ بِالنَّارِ، وَتُنزِلُ بإسرائيلَ القِصَاصَ لقَتلِهَا الرَّبَّ. عَليهِم أَنْ يُعَانُوا هَذِهِ الفَواجِعَ بَعْدَ صَلبِ المُخَلِّصِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٩.[٧]

٢١:٧-١١ العَلامَاتُ الَّتي سَتُرَافِقُ خَرَابَ الهَيْكَلِ

عَلاماتُ خَرَابِ الهَيْكَلِ. أمبروسيوس: هَذَا قَولٌ صَادِقٌ عَنِ الهَيْكَلِ الَّذي أَسَّسَهُ سُلَيمَان. فَالعَدوُّ سيُدمِّرُهُ... وَكُلُّ مَا صُنِعَ أَو أُعِدَّ يَدويًّا فِي أَيِّ عَصرٍ كَانَ سَيَزولُ أَو يُدَمَّرُ بِنَارٍ مُحْرِقَةٍ.... ولَمَّا سُئِلَ الرَّبُّ عَن زَمَنِ خَرَابِ الهَيكَلِ وَعَن عَلامَةِ مَجيئِهِ الثَّاني، أَشَارَ إِلَى عَلامَاتِ حُدُوثِ ذَلِكَ، لَكِنَّه أَبْقَى الوَقتَ مَجْهُولاً. أَمَّا مَتَّى فَأَضَافَ أَنَّ التَّلامِيذَ سَأَلُوهُ عَن زَمنِ دَمَارِ الهَيكَلِ، وَعن مَجيئِهِ، وَانقِضَاءِ العَالَمِ.[٨] ذَهَبَ لوقا إِلَى أَنَّ مَا عُرِفَ عَن نِهَايَةِ العَالَمِ يكُونُ كافيًا إِذَا فُهِمَ عَلَى ضوءِ مَجيءِ الرَّبِّ. عَرضُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.٦.٩.[٩]

الأَنْبِيَاءُ الكَذَبَةُ الأَوائِلُ وَالمَجَاعَاتُ بِسَبَبِ الشُّرورِ. أمبروسيوس: حَاصَرَ الجَيشُ الرُّومَانيُّ أورَشليمَ وَأَخَذَها بالقُوَّةِ... دُمِّرت وَعَمَّها الخَرَابُ، لأَنَّ الكَثيرينَ ضَلُّوا وَانحرفُوا عَنِ الإيمَانِ الصحيحِ.... يَأتي يومُ الرَّبِّ، وَيَجْعَلُ تِلكَ الأَيَّامَ قَصِيرَةً مِن أَجلِ المُختَارينَ.[١٠] كَانَ مَجِيءُ الرَّبِّ الأَوَّلُ تَكفيرًا عَن خَطَايَانا، أَمَّا المَجيءُ الثَّانِي فَسيكُونُ مَنْعًا للإِثمِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ أَكثرُهُم

---

[٥] متّى ٢٦:٦٤.

[٦] FC 30:375-376**

[٧] CGSL 554**

[٨] أنظر متّى ٢٤:٣.

[٩] EHGL 389-390**

[١٠] أنظر متّى ٢٤:٢٢.

فِي ضَلالِ الكُفْرِ. سَيَأتِي أَنبِيَاءُ كَذَبَةٌ،[١١] وَمِن ثَمَّ يَأْتِي جوعٌ شديدٌ. أَخبِرْنِي ثَانِيَةً عَن أَيَّامِ إِيلِيا، فَإِنَّكَ ستَجِدُ أَنبِيَاءَ البَعْلِ، وَإِيزَابِلَ، وَالجوعَ الشَّدِيدَ، وَالجَفَافَ عَلَى الأَرْضِ.[١٢] مَا سَبَبُ ذَلِكَ؟ يَعُمُّ الفَسَادُ، وَتَفتُرُ المَحَبَّةُ فِي أَكثرِ القُلُوبِ.[١٣] عَرضُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.١٥–١٨.[١٤]

أَخْفَى مَجْدَه في تَجَسُّدِهِ، لَكِن سَيُعْلِنُه فِي مَجِيئِهِ الثَّانِي. كيرلُّس الإسكندريّ: يَشْرَحُ لَنَا مَا سَيَحدُثُ عِندَ انقِضَاءِ العَالَمِ، ويُحذِّرُهُم بقولِهِ: «إِيَّاكُم أَن يُضِلَّكُم أَحَدٌ! فَسَوفَ يَأتِي كَثيرون مِنَ النَّاسِ مُنتَحِلِينَ اسمي فيَقولون: أَنا هُوَ! قد حانَ الوَقْتُ! فلا تتبَعُوهم». قَبْلَ أَنْ يَنْحَدِرَ المَسِيحُ مُخَلِّصُنا مِنَ السَّمَاءِ، سَيَظْهَرُ مُسَحَاءُ أَفَّاكُونَ وأَنبياءُ كذَّابُونَ. وَسَيَنْتَحِلونَ شخصيةَ المسيحِ، فيَأتُونَ إِلَى العَالَمِ كدُخَانٍ يَتَطَايَرُ مِن نَارٍ تَتَأَجَّجُ. يَقُولُ «لا تتبَعوهم». إِنَّ كَلِمَةَ اللّه الأَوْحَدَ ارتَضَى أَنْ يَصِيرَ شَبِيهًا بِنَا، وَأَنْ يُولَدَ لامرَأَةٍ فِي الجَسَدِ، ليُخَلِّصَ كُلَّ أَهلِ الأَرضِ. كَانَ من الطَّبيعيِّ أَنْ يَبْقَى المَسِيحُ مَجْهولاً قَبلَ آلامِهِ. أَمَّا مَجِيئُهُ الثَّانِي مِنَ السَّمَاءِ فَسَيكُونُ لامِعًا وَرَهِيبًا. سَيَنزِلُ فِي مَجدِ اللّه الآبِ مَحْفُوفًا بِالمَلائِكَةِ القدّيسينَ لِيَدِينَ العَالَمَ بِالحَقِّ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «سَوفَ يأتِي مُسحَاءُ أَفَّاكُونَ وَأَنبياءُ كذَّابون! فلا تَتبَعُوهم». تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٩.[١٥]

عَلامَةُ مَجِيءِ الرَّبِّ. أوغسطين: عِندَمَا تَسْمَعُون هَذَا النَّشِيدَ: «لَمْ تُنْقِذْ روميةَ الآلِهَةُ الحَامِيَةُ لها، لأَنَّها غيرُ موجُودَةٍ»، تَقُولُونَ «لقد أَنْقَذَتْها عِندَمَا كَانَت مَوجُودَةً». أَمَّا نَحنُ فَنَقُولُ إِنَّ إِلَهَنَا حَقٌّ صَادِقٌ. أَنبأَ بِكُلِّ شَيءٍ. وَقَد قَرَأتُمُوه وَسَمِعْتُموه. فَلَستُ وَاثِقًا من أَنَّكُم ستَذكُرُونه، أَيُّها الجَزِعُونَ مِنْ مِثلِ هَذا الكَلامِ. أَمَا سَمِعتُم إِنبَاءَ الأَنْبِيَاءِ، وَالرُّسُلِ، وربَّنَا يَسوعَ المسيحِ نَفسِهِ بحُدُوثِ الشُّرورِ؟ عِندَمَا يَشِيخُ العَالَمُ وَتَقْتَرِبُ النِّهَايَةُ، سَتَسْمَعُونَ، أَيُّها الإِخوَةُ، أَخْبَارَ الحُرُوبِ، والفِتَنِ، وَالمِحَنِ، والمَجَاعَاتِ.[١٦] فَلِمَاذا نُنَاقِضُ أَنْفُسَنَا؟ عِندَمَا تُقْرَأُ هذه الأُمُورُ على مَسَامِعِنا، نُصَدِّقها، لَكِنَّنا نَتذمَّرُ مِن وُقُوعِهَا. موعظة ٢٩٦.١٠ عَلَى عِيدِ مِيلادِ الرَّسُولَين القدّيسَين بطرس وبولس.[١٧]

---

[١١] أنظر متّى ٢٤:١١، ٢٤.
[١٢] أنظر ١ ممالك (ملوك) ١٨:٢، ٤، ١٩، ٢٢.
[١٣] أنظر متّى ٢٤:١٢.
[١٤] EHGL 393-394**
[١٥] CGSL 555**
[١٦] مرقس ١٣:٧– ٨.
[١٧] NCP 3 8:209**

وُقوعُ الحُروبِ يُشِيرُ إلَى اقتِرَابِ مَلَكُوتِ اللّه. مكسيموس التوريني: قد تَضطَّرِبُونَ، أَيُّها الإِخْوَةُ، عِندَ سَمَاعِنَا أَخْبَارَ الحُروبِ وَاندلاعِ المَعَارك. وَقد تَقْلَقُونَ وَتُصَابُونَ بِالحيرةِ، لأَنَّهَا تَحدُثُ فِي أيَّامِنا. كُلَّمَا اقتربنَا مِن خَرَابِ العَالَمِ، صِرنا أَقْرب إلَى مَلَكُوتِ المُخَلِّص. فَالرَّبُّ نَفسُهُ قَالَ: «ستَقومُ أُمَّةٌ على أُمَّة، ومَملَكَةٌ على مَملكَة، وتَحدُثُ زَلازِلُ شديدةٌ ومَجاعاتٌ، فَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ اللّه قَرِيبٌ». اقتِرَابُ هَذِهِ الحُروبِ دليلٌ عَلَى أَنَّ المَسيحَ آتٍ عن قَريب. موعظة ٨٥.١، على اضطِّراباتِ الحُروبِ.[١٨]

٢١:١٢-١٩ اضطِّهادٌ قَبْلَ خَرابِ الهَيكلِ

يُضطَّهَدُ الرُّسُلُ قَبلَ خَرَابِ الهَيْكَل. كيرلُّس الإسكندري: يُعْطِيهِم يَسوعُ عَلامَاتٍ وَاضِحَةً وَجَلِيَّةً عَن زَمنِ اقتِرَابِ نِهَايَةِ العَالَمِ. يَقُولُ ستَحدُثُ حُروبٌ، وفِتَنٌ، وَمَجَاعَاتٌ، وَأَوبِئَةٌ فِي كُلِّ مكَانٍ. وَستَظْهَرُ عَلامَاتٌ مُخِيفَةٌ فِي السَّمَاءِ. كَمَا يَقُولُ إنجيليٌّ آخر: «سَتَتَسَاقَطُ النُّجُومُ مِنَ السَّمَاءِ، وَتَنْطَوي السَّمَاءُ كَالدَّرجِ، وَتَتَزَعْزَعُ قُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ».[١٩] ويُشِيرُ المُخَلِّصُ، في مَجْرَى كَلامِهِ، إلَى سقوطِ أُورشَليم، فَيدمجُ الحَادِثَتَين فِي سَردِه. «قَبلَ هذا كُلِّه يَبسُطُ النَّاسُ أيدِيَهُم إِلَيكُمْ، ويَضطَّهِدونَكُم، ويُسلِمونَكُم إلى المَجامِعِ والسُّجونِ، وتُساقُونَ إلى المُلوكِ والحُكَّامِ مِن أَجْلِ اسمي. فيُتاحُ لكم حِينَذاكَ أَن تُؤَدُّوا الشَّهادَة». وَقَبْلَ النِّهَايَةِ، تُسْبَى أَرْضُ اليَهُودِ، وَتَجْتَاحُهَا الجُيوشُ الرُّومَانِيَّةُ. وَيُحْرِقُونَ الهَيْكَلَ وَيُسْقِطُونَ الحُكُومَةَ الوَطَنِيَّةَ، وَيمْنَعُونَ العِبَادَةَ الرَّسميَّةَ. وَيَتَعَذَّرُ تَقْدِيمُ الذَّبَائحِ بَعْدَ خَرَابِ الهَيْكَل. بِلادُ اليَهُودِ تُدَمَّرُ وَمَعَهَا أورشَليم. قَبلَ هَذَا كُلِّه يُضطَّهَدُ التَّلامِيذُ القدّيسون. وَيُزَجُّ بِهم فِي السِّجنِ وَيُحَاكَمون بطريقةٍ لا تُحْتَمَلُ. وَيُجَرُّونَ جَرًّا إلَى القُضَاةِ وَالمُلُوكِ. فَبُولُس أُرْسِلَ إلَى روما، إلَى القَيْصَرِ. لَكِنَّ المَسِيحَ يَعِدُهم بِأَنْ يُنْقِذَهُم ويَقُولُ لَهُم إِنَّ شَعْرَةً مِن رُؤُوسِكُم لا تَسقط. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٩.[٢٠]

يَعْرِفُ المَسِيحِيُّ المُؤمِنُ مِن خِلالِ إيمَانِه بِقِيَامَةِ الجَسَدِ. أوغسطين: لا نَشُكَّنَّ فِي أَنَّ جَسَدَنَا الفَانِيَ سَيَقُومُ حَقًّا عِندَ انقضاءِ الدَّهرِ... هَذَا هُوَ الإيمَانُ المَسِيحيُّ.

---

[١٨] ACW 50:203*

[١٩] متى ٢٤:٢٩.

[٢٠] CGSL 555-556**

هَذَا هُوَ الإِيمَانُ الجَامِعُ. هَذَا هُوَ الإِيمَانُ الرَّسُولِيُّ. ثِقُوا بِقَولِ المَسيحِ: «لا تَهلكُ شَعْرَةٌ مِن رُؤُوسِكُم».[٢١] تَخلَّوا عَن الكُفْرِ، وَتَأَمَّلُوا فِي عَظَمَةِ قِيمَتِنا. فَكَيفَ يَسعُ مُخَلِّصَنَا أَن يُهْمِلَ أَيَّ امرئٍ حين أَنَّهُ لا يُهْمِلُ شَعْرَةً واحدةً مِن شعرِهِ؟ كَيفَ نَشكُّ فِي أَنَّه سيُؤتِينَا الحَيَاةَ الأَبديَّةَ نَفْسًا وَجَسَدًا؟ إِنَّه اتَّخَذَ نَفْسًا وَجَسَدًا وَمَاتَ بِجسدِهِ لأَجلِنَا، وَبَذَلَهُ لَنَا، وَأَقَامَهُ لِكَي لا نَرهبَ المَوتَ. مَوْعِظَةٌ ٢١٤.١١-١٢، عَلَى تَقديمِ دُستورِ الإِيمَانِ إِلَى المُهْتَدِينَ فِي أَثْنَاءِ الصَّومِ.[٢٢]

٢١:٢٠-٢٤ خَرَابُ أُورَشَلِيم

خَرابُ أُورَشَلِيم عَلامَةٌ لِلاكتِمَالِ النِّهَائِيّ. كيرلُّس الإِسكندريّ: يَقولُ يسوعُ، تَوْضِيحًا لِنُبوءتِهِ وَتَبْيَانًا لِوقتِ سَبيِ أُورشليم، «فَإِذا رَأَيتُم أُورَشَلِيمَ قد حَاصَرَتْها الجيُوش، فاعلَموا أَنَّ خَرابَها قدِ اقتَرَبَ». ثُمَّ يَنتقِلُ في كلامِهِ ثَانِيَةً إِلَى زمنِ نِهَايَةِ العَالَمِ، فَيَقُولُ: «وسَتَظهَرُ عَلاماتٌ في الشَّمسِ والقمَرِ والنُّجوم، وينَالُ الأُمَمَ كَرْبٌ في الأَرضِ وقَلَقٌ مِن عَجِيجِ البَحرِ وجَيَشانِه، وتُزهَقُ نُفوسُ النَّاسِ مِنَ الخوفِ ومِن تَوَقُّعِ ما يَنزِلُ بالعالَم، لأَنَّ أَجرامَ السَّماءِ تَتَزَعزَع».[٢٣] تَبْدَأُ الخَلِيقَةُ بِالتَّغيُّرِ فَيَرْتَعِبُ أَهْلُ الأَرْضِ وَيَهْلَعُونَ وَتَنْخَلِعُ قُلُوبُهم لما يَنزلُ بهم من مِحَنٍ رَهِيبَةٍ. وَيلفِظُ بعضُهم الأنفاسَ، وَيَختَلِجُهمُ المَنُون. وَسَيَقْضي الخَوفُ الرَّهِيبُ عَلَى الكَثِيرينَ. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٩.[٢٤]

يُنبِئُ يَسوعُ بِخَرَابِ أُورَشَلِيم فِي عَهْدِ فاسبَاسِيان. إفسافيوس: حَدَثَت هَذِه الأُمُورُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِن حُكْمِ فاسبسيان كَمَا أَنبأَ بها رَبُّنَا وَمُخَلِّصُنا يَسوعُ المسيح، الَّذي سَبَقَ أَنْ رَآهَا بِقُدْرَةِ لاهُوتِهِ، كَأَنَّها مَاثِلَةٌ أَمَامَ عَيْنَيْه. فَبكَى عَلَيها واكتَأَبَ كَمَا دَوَّنَ الإِنجيليُّونَ الَّذين نَقَلُوا إِلَيْنَا مَا قَالَهُ عِندَمَا خَاطَب أُورشَلِيمَ نَفْسَهَا. تَارِيخُ الكَنِيسَةِ، الكتاب ٣، ٧، ٤.[٢٥]

وَيلٌ لِلحَبَالَى لأَنَّهُنَّ لا يَسَعُهُنَّ الإِسرَاعُ فِي النَّجَاةِ. أمبروسيوس: وَيْلٌ لِلحَبَالَى، لأَنَّ أَجْسَادَهُنَّ ثَقِيلَةٌ بَطِيئَةٌ عَاجِزَةٌ عَنِ الفِرارِ. وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ اللَّواتِي لَم يَشْعُرْنَ بمخاضِ الوِلادَةِ، الَّذي يُزَعْزِعُ كُلَّ جَسَدٍ. إِنَّه

[٢١] متّى ١٠:٣٠؛ لوقا ١٢:٧.
[٢٢] NCP 3 8:17*
[٢٣] لوقا ٢١:٢٥-٢٦.
[٢٤] CGSL 556**
[٢٥] FC 19:153-154*

عَلامةٌ للدَّينونَةِ، وَبدءٌ للأَحْزَانِ.[٢٦] عَرضُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.٢٦.[٢٧]

تَمَّت مُعْظَمُ عَلامَاتِ مَجيءِ الرَّبِّ. إيسيخيوس: تُنبئُ العَلامَاتُ فِي الإنجِيلِ وَفِي النُّبوَّةِ بمَجيءِ الرَّبِّ.... لقد ذَكرَ المَسِيحُ فِي إنجيلِ لوقا العَلامَاتِ الَّتي يَجِبُ أَنْ يَتَطلَّعُوا إلَيها: «تَدوسُ أُورَشَليمَ أَقدامُ الوَثَنيِّينَ إلى أَن يَنقَضيَ عَهْدُ الوَثَنيِّين». هَذا مَا حَدَث، ومَا مِن أحَدٍ يَشكُّ فِي أَنَّه حَدَث.... وَاضِحٌ أَنَّه مَا مِنْ بَلَدٍ أو مكَانٍ فِي أيَّامِنَا إلاَّ ويَضطَّرِبُ ويَرْتَاعُ كمَا قِيلَ «يَسقُطُ النَّاسُ مِن الخَوفِ وَمِنَ انتِظَارِ مَا سَيحلُّ بالعَالَم». إنَّ مُعْظَمَ العَلامَاتِ الَّتي يَحْتَويها الإنجيلُ فِي الآياتِ الأُولَى قد تمَّت. الرِّسَالَةُ ١٩٨، إلى أوغسطين.[٢٨]

٢١: ٢٥-٢٦ تَزَعْزُعُ السَّمَاءِ وَالأَرضِ

عَلامَاتٌ فِي السَّمَاءِ عند وُقُوعِ النَّاسِ فِي الكُفرِ. أمبروسيوس: هُنَاكَ تَتَابُعٌ حَقِيقيٌّ للنُّبوَّةِ ودافِعٌ قَويٌّ للسِّرِّ، فاليَهُودُ سَيُقَادُونَ أَسْرَى مَرَّةً ثَانِيةً إلَى بَابِلَ وأَشُور. وَسَيُقَادُ مَعَهُمُ الَّذينَ يُنْكِرونَ المَسِيح. سَيَدوسُ جَيشُ الأَعْدَاءِ أُورَشَليمَ المَرئيَّةَ واليهودُ يُقْتَلُون. وسَتُسْلِمُ الشُّعوبُ المؤمنةُ لسَيفٍ رُوحيٍّ، له حَدَّان. سَتَكُونُ هُنَاكَ عَلامَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الشَّمس، وَالقَمَر، وَالنُّجُوم.... وعِندَمَا يَبْتَعِدُ الكَثيرون عَنِ الإيمَان، يُغْشِي كُفْرُهم بسَحَابَةٍ مُظْلِمَةٍ. فَإمَّا أَنْ تَتَنَاقَص بإيمَانِي تِلكَ الشَّمسُ السَّمَاوِيَّةِ أَو تَزْدَادَ. إذا حدَّق النَّاسُ فِي أَشِعَّةِ الشَّمسِ الدُّنيويَّةِ، تَبدُو لهُمُ الشَّمسُ سَاطِعَةً أَو شَاحِبَةً حسب قوَّةِ بَصَرِهِم أو ضَعفِهِ؛ هَكَذا يُعْطَى النُّورُ الرُّوحيُّ إلَى كُلِّ مُؤمِنٍ استنادًا إلَى إخْلاصِهِ... في أثناءِ الاضطِّهَادِ كثيرًا ما تُطفِئُ فينا مَحبَّةُ هَذِه الحيَاةِ نَورَ اللّه. عرضُ القدّيس لوقا، كتاب ١٠. ٣٦-٣٧.[٢٩]

---

[٢٦] متّى ٢٤: ٨.
[٢٧] EHGL 396*
[٢٨] FC 30:353-354*
[٢٩] FC 30:377-378**

٢١:٢٧-٣٨ نِهايَةُ حَديثِهِ عَنِ انقِضاءِ الدَّهرِ

[٢٧]وفي ذَلِكَ الحِينِ يرَى النَّاسُ ابنَ الإنسانِ آتِيًا في سَحابَةٍ في تَمامِ العِزَّةِ والجَلال. [٢٨]وإذا أَخذَت تَحدُثُ هذِه الأُمور، قِفُوا وَارفَعوا رُؤُوسَكُم لأَنَّ افتِداءَكم يَقتَرِب.

[٢٩]وضَرَبَ لَهم مَثَلاً قال: «انظُروا إلى التِّينَةِ وسائِرِ الأَشجار. [٣٠]فما إِن تُخرِجُ بَراعِمَها حتَّى تَعرِفوا بأَنفُسِكم مِن نَظَرِكم إِلَيها أَنَّ الصَّيفَ قَريب. [٣١]وكَذلكَ أَنتُم إِذا رَأَيتُم هذِه الأُمورَ تَحدُث، فاعلَموا أَنَّ مَلَكوتَ اللّه قَريب. [٣٢]الحَقَّ أَقولُ لَكم: لن يَزولَ هذا الجيلُ حتَّى يَتِمَّ هذا كُلُّه. [٣٣]السَّماءُ والأَرضُ تَزولانِ وكَلامي لن يَزول.

[٣٤]«فاحذَروا أَن يُثقِلَ قُلوبَكُمُ السُّكْرُ والقُصوفُ وهُمومُ الحَياةِ الدُّنيا، فَيُباغِتَكم ذلِكَ اليَومُ، [٣٥]لأَنَّهُ كَفَخٍّ يُطبِقُ على جَميعِ سُكَّانِ وجهِ البَسيطَة. [٣٦]فاسهَروا مُواظِبينَ على الصَّلاة، لكي تَنْجُوا من كُلِّ ما سيَحدُث، وتَقِفُوا ثابِتينَ أَمامَ ابنِ الإِنْسان». [٣٧]وكانَ في النَّهارِ يُعَلِّمُ في الهَيكَل، ثُمَّ يَخرُجُ فيَبيتُ لَيلاً في الجَبَلِ الَّذي يُقالُ لَه جبَلُ الزَّيتون. [٣٨]وكانَ الشَّعبُ كُلُّه يأتي إِلَيه بُكرَةً في الهَيكَلِ لِيَستَمِعَ إِلَيه.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: تُركِّزُ خَاتِمَةُ الحَدِيثِ عَنِ انقِضَاءِ الدَّهْرِ عَلَى الحَاجَةِ إِلَى الاسْتِعدادِ لمَجِيءِ ابنِ الإِنْسَانِ عَلَى سَحابِ السَّمَاءِ بَعْدَ حدوثِ عَلامَاتٍ فِي السَّمَاءِ (تَعْلِيمُ الرُّسُلِ). يَأتِي المَسِيحُ في سَحابِ السَّمَاءِ ليُعْلِنَ سِرَّ نُزُولِهِ السَّمَاوِيّ، كما حَضَرَ اللّه في العَهْدَينِ القَدِيمِ وَالجَدِيدِ (أمبروسيوس). إِنَّ عبارة «ابنِ الإنسان» تَرْتَبِطُ بيَسُوعَ فِي آلامِهِ. الآنَ يَنْحَدِرُ المَسِيحُ المَصلُوبُ وَالمُمَجَّدُ مِن السَّمَاءِ (أوغسطين). وَعِندَمَا يَرَاهُ المُؤمِنُونَ آتِيًا، سَيُؤمِنونَ بِأَنَّ الأَمْوَاتَ سَيَقُومُونَ وَبِأَنَّهُم سَيَتسلَّمُونَ الجَسَدَ العَظيمَ المَوعُودَ بِهِ فِي قِيَامَةِ الأَجسادِ كُلِّهَا (كيرلُس الإسكندريّ). يُضَاعِفُ مَجِيءُ ابنِ الإِنسَانِ خَوفَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ، لأَنَّ النَّاسَ سَيَذْبُلُونَ مِنَ المُعَانَاةِ؛ الخَوفُ عَلامَةٌ لاقترابِ النِّهَايَةِ (أوغسطين). لِمَثَلِ شَجَرَةِ التِّينِ معنيانِ: المَعْنَى الأَوَّلُ هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى

حُضُورِ الإيمَانِ فِي ثَمرِ الأشجَارِ، وَالمعْنَى الثَّانِي هُوَ عَدَمُ الإيمَانِ الَّذي يُشَارُ إليهِ بأَوْرَاقِ الشَّجرِ الَّتي تُغطِّي خِدَاعَ الأَثمَةِ (أمبروسيوس). إنَّ قُدُومَ الملَكُوتِ فِي تَعْلِيمِ يسوع وَمُعْجِزَاتِهِ هُوَ توقُّعٌ لقُدومِ الملَكُوتِ فِي مَوْتِهِ وَقيَامتِه. تَظْهرُ الكَارِثَةُ الَّتي تَحُلُّ بالأَرْضِ بَعْدَ صُعُودِهِ أَنَّ مَلَكُوتَ اللّه قَرِيبٌ (كبريانوس).

لا يُنبِّهُهم، في نُصحِهِ الأَخِيرِ، مِمَّا يُعْتَبَرُ خطأً صَغيرًا، بل مِمَّا يُظْلِمُ عقْلَنا وَمعْرِفَتَنَا لجِهَةِ عَوْدَتِهِ الوشِيكَةِ وَاقترابِ نِهايَةِ العَالَمِ: «السُّكْرُ والقُصوفُ وهُمومُ الحياةِ الدُّنيا». يُضْعِفُ السُّكْرُ النَّفسَ والجَسَدَ ويُظْلِمُ العَقْلَ فلا يَكُونُ مجيءُ المَسيحِ كَشَرْكٍ (أوريجنس). يُنْهِي المُبَشِّرُ الكلامَ بإعْلامِنا أَنَّ الشَّعبَ كُلَّهُ يَأتِي إليه بُكرَةً في الهيكلِ لِيَستَمِعَ إليه. وفِي اللَّيلِ يبيت المُبَشِّرُ في الجبَلِ الَّذي يُقالُ له جَبَلُ الزَّيتُونِ، أي في مَبيتِ الحُجَّاجِ الَّذينَ يَصِلُونَ إلى أُورَشَلِيمَ للاحتِفَالِ بالفِصحِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

اسهروا واستعدُّوا لمَجيءِ ابنِ الإنسَانِ عَلَى سُحُبِ السَّمَاءِ. تَعليمُ الرُّسُل: اسهروا علَى أَنْفُسِكُم وَاحذَرُوا مِنْ أَنْ تَنْطَفِئَ مَصَابِيحُكُم. شُدُّوا أَحْقَاءَكُم واستعِدُّوا، لأَنَّكُم لا تَعْلَمُون فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّنَا.[١] اجتَمِعُوا دَائِمًا واطلُبُوا مَا يُفيدُكُم رُوحيًّا، فَلا جَدْوَى مِن مُحَافَظَتِكُم على الإيمَانِ طَوالَ العُمْرِ،[٢] إذَا لَم تَكُونُوا كَامِلِينَ فِي النِّهَايَةِ. فَالأَنبِيَاءُ الأَفَّاكُونَ المُضِلُّونَ يَتكَاثَرُونَ فِي آخرِ الأَيَّامِ، وَيَتَحوَّلُ الغَنَمُ إلَى ذِئَابٍ، وَالمحَبَّةُ إلَى بُغضٍ، وَلِتَكَاثُرِ الإبَاحَةِ يَتَبَاغَضُونَ وَيَتَقَاتَلُونَ. ثُمَّ يَظْهَرُ مُضِلُّ العَالَمِينَ فَيَنْتَحِلُ صُورَةَ ابنِ العَلِيِّ وَيُجْرِي المُعْجِزَاتِ وَالآيَاتِ.[٣] فَتَقَعُ الأَرضُ تَحتَ قَبْضَتِهِ، وَيَرْتَكِبُ فُظَعَاءَ لا سَابِقَ لَهَا في التَّارِيخِ. وَيُعَانِي البَشَرُ مِحَنًا قَاسِيَةً ويكفُرُ الكَثيرونَ وَيهلكُونَ.[٤] أَمَّا الَّذينَ يُثَابِرونَ عَلَى إيمَانِهِم فَتُنْقِذُهم[٥] «اللَّعنَةُ» نَفسُهَا.[٦] بَعدَ ذَلِكَ تَظْهَرُ عَلامَاتُ[٧] الحَقِّ، فَيَكُونُ الصَّدْعُ فِي السَّمَاءِ أُولَى العَلامَاتِ، وَصوتُ البُوقِ ثَانِيهَا،[٨] وَقِيَامَةُ الأَمْوَاتِ ثَالِثَهَا، لَكِن لا يَقُومُ المَوْتَى كُلُّهُم، بَلْ كَمَا قِيلَ: يَأْتِي

[١] متّى ٢٤:٤٣؛ لوقا ١٢:٣٥.
[٢] برنابا ٤:٩.
[٣] متّى ٢٤:٢٤.
[٤] متّى ٢٤:١٠.
[٥] متّى ١٠:٢٢؛ ٢٤:١٣.
[٦] قد يعني ما قاله بولس في غلاطية ٣:١٣ أن المسيح صار لعنة لأجلنا.
[٧] متّى ٢٤:٣٠.
[٨] متّى ٢٤:٣١.

الرَّبُّ وَجَمِيعُ القدّيسينَ مَعَهُ فَيَرى العَالَمُ الرَّبَّ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ.[٩] تعليم الاثني عشر رسولاً ١٦:١-٧.[١٠]

يَأْتِي المَسِيحُ عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ فَرِحًا كالعَرِيس. أمبروسيوس: تَرَاهُ على سَحَابِ السَّمَاءِ. لا أَظُنُّ أَنَّ المَسِيحَ سَيَأْتِي فِي ظُلْمَةِ الضَّبَابِ وَهُطُولِ المَطَرِ. فَالسُّحُبُ مَرئِيَّةٌ[١١] تُغَطِّي السَّمَاءَ بصَقِيعٍ ضَبَابِيٍّ. إِذَا كَانَ مَجِيئُهُ في الدِّيمَةِ فَكَيْفَ نَصَبَ لِلشَّمسِ خَيْمَةً؟[١٢] بَعضُ السُّحُبِ تُغَطِّي شُعَاعَ السِّرِّ السَّمَاوِيّ. فَتَهِلُّ السَّمَاءُ بِدِيمَةِ النِّعْمَةِ الرُّوحيَّةِ.[١٣] كَانَ لِلسُّحُبِ فِي العَهدِ القَدِيمِ دورٌ.[١٤] فَالرَّبُّ «كَلَّمَهُم في عَمُودِ السَّحَابِ».[١٥] يَأتِي في سَحَابِ السُّكُونِ فِي أَنَاشِيدِ الأَنَاشِيدِ، وهو يَتَأَلَّقُ فرحًا كالعَرِيس.[١٦] يَأتِي عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ خَفِيفَةٍ،[١٧] مَولُودًا لِلعَذْرَاءِ. رَآه النَّبِيُّ سَحَابَةً آتِيَةً مِن المَشرِق. فَأَصَابَ فِي قَوْلِهِ «سَحَابَةٍ خَفِيفَةٍ» لا تُثْقِلُها الرَّذَائِلُ الدُّنيويَّة. أُنْظُرْ إِلَى السَّحَابَةِ الَّتي أَتَى الرُّوحُ القُدْسُ عَلَيها وَظَلَّلَتْها قُدرَةُ العَلِيِّ.[١٨] عِندَمَا يَظْهَرُ المَسِيحُ فِي السُّحُبِ، سَتَحْزَنُ قَبَائِلُ الأَرْضِ عَلَى نَفْسِها.[١٩] عرضُ القدّيس لوقا، كتاب ١٠. ٤١-٤٣.[٢٠]

يَأتِي المَسِيحُ عَلَى السَّحَابِ، فَنَرَاه مَصْلُوبًا وَقَائِمًا بِجَسَدِهِ. أوغسطين: «حِينَئِذٍ يَرَى النَّاسُ ابنَ الإنسانِ آتِيًا في السَّحَابِ في تَمامِ العِزَّةِ والجَلال». فِي رَأيِي أَنَّ لِلأَمْرِ وَجْهَين: الوَجْهُ الأَوَّلُ أَنَّهُ يَأتِي إِلَى الكَنِيسَةِ عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ. هَكَذَا يَأتِي كما قَالَ هو نَفْسُهُ: «سَتَرونَ بَعْدَ اليَومِ ابنَ الإِنسَانِ مُسْتَوِيًا عَن يَمِينِ اللّٰه القَدِيرِ وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ».[٢١] يَأْتِي بعِزَّةٍ وَجَلالٍ، لأَنَّ عَظَمَتَهُ تَتَجَلَّى فِي قدّيسيهِ الَّذين يُؤتِيهِم قُدْرَةً عَظِيمَةً لِيَثبتُوا في أَثْنَاءِ الاضطِّهادِ. الوَجهُ الثَّاني أَنَّه يَأتِي فِي جَسَدِهِ الَّذي به يَسْتَوِي عَن يَمِينِ الآبِ.[٢٢] فِي هَذَا الجَسَدِ مَاتَ، وَقَامَ، وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ. لقد كُتِبَ فِي أَعْمَالِ الرُّسُلِ: «وَلَمَّا قَالَ هَذَا،

[٩] زكريّا ١٤:٥؛ ١تسالونيكي ١٣:٣؛ متّى ٣٠:٢٤.
[١٠] LCC 1:178-179*
[١١] أنظر متّى ٣٠:٢٤.
[١٢] تكوين ٨:١٢.
[١٣] أنظر إشعيا ٨:٤٥.
[١٤] أنظر خروج ٢١:١٣؛ ٩:٣٣.
[١٥] مزمور ٩٨ أو ٧:٩٩.
[١٦] أنظر نشيد الأنشاد ٦:٣، ١١.
[١٧] إشعيا ١:١٩.
[١٨] أنظر لوقا ٣٥:١.
[١٩] تكوين ٧:١؛ أنظر حزقيال ١٠:١٢.
[٢٠] EHGL 400-401**
[٢١] متّى ٦٤:٢٦.
[٢٢] رومية ٣٤:٨؛ مرقس ١٩:١٦؛ كولوسي ١:٣.

أَخَذَتهُ سَحَابَةٌ عَن أَنْظَارِهم».[٢٣] ثُمَّ قَالَ الملاكان: «سَيَعُودُ مِثلَمَا رَأيتُمُوه ذَاهِبًا». إنَّنا نُؤمِنُ بأَنَّهُ سَيأتِي لا فِي الجَسَدِ نَفسِهِ فَحَسب، بَلْ فِي سَحَابَةٍ، لأَنَّه سَيأْتِي كَمَا ذَهَبَ. الرِّسَالَةُ ١٩٩، إلى إيسيخيوس، على نهايةِ العالم، الفصل ٤١.[٢٤]

عِنْدَمَا يَأْتِي ابنُ الإِنْسَانِ، تَتَمَجَّدُ أَجْسَادُنَا. كيرلُّس الإسكندريّ: يَقُولُ إِنَّهم سَيَرَونَ ابنَ الإنسانِ آتِيًا في السَّحَابِ فِي تَمامِ العِزَّةِ والجَلالِ. لَن يَأْتِيَ المَسِيحُ مُتَخَفِيًا، لَكِن كَإلهٍ وَربٍّ فِي تمامِ العِزَّةِ الإِلَهيَّةِ. سَيُحَسِّنُ وَضْعَنَا، وَيُجَدِّدُ العَالَمِينَ، وَيُعِيدُ خَلْقَ طَبيعَةِ البَشَرِ إِلَى مَا كَانَت عَلَيهِ فِي البَدْءِ. قَالَ: «إذا أَخَذَت تَحدُثُ هَذِهِ الأُمور، فانتَصِبوا قائمين وارفعوا رُؤُوسَكُم لأَنَّ اِفتِداءَكُم يَقتَرِب». سَيَقُومُ الأَمْوَاتُ، وَيَخلَعُ هَذَا الجَسَدُ التُّرابِيُّ عنهُ الفَسَادَ وَيلْبَسُ عَدمَ الفَسَادِ بِهِبَةٍ من المَسيحِ. فَيُولِي الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهِ أَنْ يَصيروا عَلَى شِبهِ جَسَدِهِ المُمَجَّدِ. تَفسيرُ القدّيس لوقا، ١٣٩.[٢٥]

تُظْهِرُ مُعَانَاةُ البَشَرِ الرَّهِيبَةُ أَنَّ النِّهَايَةَ قَرِيبَةٌ. أوغسطين: تَقُولُ إِنَّ آلامَنَا تَحمِلُنَا عَلَى قَبولِنا قُربَ النِّهايَةِ حِينَ يَتِمُّ كُلُّ مَا أُنْبِئَ بِهِ. «تُزهَقُ نُفوسُ النَّاسِ مِنَ الخَوفِ ومِن تَوَقُّعِ ما يَنزِلُ بِالعالَم». تَقُولُ: وَاضِحٌ أَنَّه لَيس هُنَاكَ مِن بَلَدٍ أَو مكَانٍ فِي وَقْتِنَا إِلاَّ وينزلُ بِه الضِّيقُ أو الذُّلُّ وَفقًا لِقَولِهِ: «تُزهَقُ نُفوسُ النَّاسِ مِنَ الخَوفِ ومِن تَوَقُّعِ ما يَنزِلُ بِالعالَم». إِنَّ مُفَاجَأَةَ الجِنْسِ البَشَرِيِّ بِالهَلاكِ دليلٌ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ آتٍ الآنَ، كَمَا يقُولُ الرَّسُولُ: «حِينَ يَقُولُ النَّاسُ: سَلامٌ وَأَمَانٌ».[٢٦] يَقُولُ الإِنجيلُ، «تُزهَقُ نُفوسُ النَّاسِ مِنَ الخَوف ومِن تَوَقُّعِ مَا يَنزِلُ بِالعالَم»، وَيُتَابِع: «قُوَّاتُ السَّمَاءِ تَتَزَعْزَعُ». فَيَرَونَ ابنَ الإنسَانِ آتِيًا فِي الغَمَامِ فِي تَمامِ العِزَّةِ والجَلالِ. الرِّسَالَةُ ١٩٩، إلى إيسيخيوس، على نِهَايَةِ العَالَم، الفَصل ٣٦.[٢٧]

شَجَرَةُ التِّينِ هِي عَلامةٌ لِلإِيمَانِ وَعلامةٌ لِعَدَمِ الإِيمَانِ. أمبروسيوس: إِنَّ أَقْوَالَ الإنجيليِّين مُتَّفِقَةٌ وَلَو بَدَت مُخْتَلِفَةً. فَمَتَّى أَشَارَ إِلَى شَجَرَةِ تِينٍ مُورِقَةٍ،[٢٨] وَلُوقَا أَشَارَ إِلَى سَائِرِ الأَشْجَارِ. إِنَّ الثِّمَارَ تَنضَجُ فِي سائرِ الأَشْجَارِ وَتُورِقُ شَجَرَةُ التِّينِ

---

[٢٣] أعمال ١:٩، ١١.
[٢٤] FC 30:389**
[٢٥] CGSL 556**
[٢٦] ١تسالونيكي ٥:٣.
[٢٧] FC 30:385**
[٢٨] أنظر متى ٢٤:٣٢.

لِيُسَبِّحَ بحَمدِ اللّه كلُّ لسَانٍ،[٢٩] وَيَعْتَرِفَ اليَهُودُ باللّه. نَرْجُو أَنْ يكُونَ مَجِيءُ الرَّبِّ كثمرِ قِيَامَةٍ يُجْمَعُ فِي الصَّيفِ. لقد وَضَعَ رَجلُ المَعْصِيَةِ[٣٠] عَلَيهِ لبَاسًا فَانِيًا تَافِهًا يُشْبِهُ أَوْرَاقَ شَجَرِ المَجْمَعِ اليَهُودِيِّ،[٣١] أَمَّا نَحن فَنُسْرِعُ مُنْذِرِينَ أَنَّ الدَّينونَةَ اقترَبَت. الرَّبُّ يُسْرِعُ إِلَى مُكَافَأَةِ الإيمَانِ وَيَضَعُ حَدًّا للخَطِيئَةِ.

إِنَّ لشَجَرَةِ التِّينِ مَعْنًى مُضَاعَفًا: عِندَ تَدْجِينِ مَا هو بَرِّيٌّ وعندَ تَكَاثُرِ الخَطَايَا. فكَمَا أَنَّ إِيمَانَ المُؤمِنِ يَذبُلُ قَبْلَ أَن يُزْهِرَ، هَكَذَا يَفْتَخِرُ الأَثمَةُ بخَطَايَاهُم. مِن جِهَةٍ هُنَاكَ ثَمرُ الإِيمَانِ، وَمِن جِهَةٍ أُخْرَى هُنَاكَ دَعَارَةُ الإلحَادِ. الإنجيليُّ مُزَارِعٌ يَهْتَمُّ بأَنْ يُقَدِّمَ لِي ثَمرَ شَجَرَةِ التِّينِ.[٣٢] فَلا نَيْأَسْ إذا كَانَ الخَطَأَةُ يَدَّثِرُونَ بأَوْرَاقِ شَجَرَةِ التِّينِ مَآزِرَ يُخَبِّئُونَ فِيهَا ضَمَائِرَهُم، إذ إِنَّ أَوْرَاقَ الأَشجَارِ غَيرِ المُثْمِرَةِ تُثِيرُ حَولهم الشُّكُوكَ.

عَرضُ القدّيس لوقا، ٤٤-٤٥.[٣٣]

مِحْنَةُ العَالَمِ عَلامَةٌ لاقتِرَابِ المَلَكُوتِ.

كبريانوس: أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأَحِبَّاءُ، مَنْ خَدَمَ كَجُنديٍّ للّه في مُعَسْكَرِ السَّمَاءِ رَجَا الكَفَاءَاتِ الإلَهِيَّةَ. إِنَّه يَعْرِفُ نَفْسَهُ ولا يَرهبُ العَوَاصِفَ وَزوابعَ العَالَمِ. شَجَّعَ الرَّبُّ شَعْبَ كَنِيسَتِهِ بصَوتِهِ المُدَبِّرِ، وَأَنبأَهُم بوقوعِ هَذِه الفَوَاجِعِ لِكَي لا يُفَاجَأُوا. وعِندَمَا كَانَ يُعَلِّمُهم، وَيرَبِّيهِم، وَيُعِدُّهم، وَيُقَوِّيهم لِيَتَحمَّلُوا مَا يَحِلُّ بِهِم مِنْ مَشَقَّاتٍ وَعَذَابَاتٍ، أَنبَأَهُم بأَنَّ حُرُوبًا وَمَجَاعَاتٍ وَزَلازِلَ وَأَوبِئَةً سَتحدثُ فِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ... إِنَّ مَا أَنبأَ بِه قد بَدَأَ يَتمُّ كما سَتَتِمُّ النُّبُوءاتُ الأُخَرُ. فَالرَّبُّ نَفسُه قَالَ لَهُم: «إِذَا رَأَيتُم هَذِهِ الحَوادِثَ تَتِمُّ فَاعلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ اللّه قَرِيبٌ». أَيُّهَا الإِخوَةُ الأَحِبَّاءُ، لَقَدِ اقتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. فَمَا خَسِرنَاهُ مِن مُكَافَأَةٍ للحَيَاةِ، وَفَرَحٍ للخَلاصِ الأَبَدِيِّ، وَللنَّعِيمِ الأَزلِيِّ، وَللفِردَوسِ سَنَستَعِيدُهُ عِندَمَا يَنْتَهِي العَالَمُ.

عَلَى الفَنَاءِ، الفَصلُ ٢.[٣٤]

يُضْعِفُ السُّكرُ النَّفْسَ وَالجَسَدَ.

أوريجنّس: إِنَّ المُخَلِّصَ الرَّبَّ وَالمَلِكَ القديرَ سَنَّ الشَّرَائِعَ وَالفُرُوضَ للكَهَنَةِ وَللشَّعبِ. قَالَ: «احذَروا أَن يُثقِلَ قُلُوبَكُمُ السُّكْرُ والقُصوفُ وهُمومُ الحياةِ الدُّنيا، فَيُبَاغِتَكم ذلِكَ اليَومُ كأَنَّه الفَخُّ».[٣٥] أَسَمِعتُم إذًا بكَلامِ

[٢٩] أنظر إشعيا ٤٥:٢٣؛ رومية ١٤:١١؛ فيليبي ٢:١١.

[٣٠] أنظر ٢تسالونيكي ٢:٣.

[٣١] أنظر رومية ١١:١٧-١٨.

[٣٢] أنظر رومية ١١:١٧-١٨.

[٣٣] EHGL 401-402**

[٣٤] FC 36:200-201**

[٣٥] لوقا ٢١:٣٤.

المَلكِ الأَبديِّ، وتعلَّمتم نِهايَةَ «السُّكرِ» البائِسَةَ أو «الثَّمَل»! تَصوَّروا طَبيبًا ماهِرًا حكِيمًا يقولُ لكُم: «احذروا أن يَشْرَبَ أَحدُكم كَثِيرًا مِن هَذا العُشبِ الضَّارِّ أو ذاكَ. فإذا فَعَل هلَكَ فجْأَةً». لا أَشُكُّ في أَنَّ الجميعَ يُراعُونَ وَصفاتِ الطَّبيبِ وإرْشاداتِهِ الصحيَّةَ. والآنَ يأمُرُهُم الرَّبُّ طَبيبُ النُّفوسِ والأَجسادِ بأَنْ يَتَجنَّبُوا العُشبَ الضَّارَّ لأَنَّهُ شَرابٌ مُميتٌ «والسُّكرَ» «والقُصوفَ» والاهتِمامَ بمَسائلَ دُنيويَّةٍ. أَنا لا أَعْرِفُ أَحدًا يَقدِرُ أن يَدَّعِي أَنَّه لا يَخْشَى أَنْ يُهْلِكَهُ مِثلُ تِلكَ النَّقائِصِ والرذائلِ شرَّ تَهْلِكَةٍ.

إنَّ السُّكْرَ هَدَّامٌ يُضْعِفُ النَّفسَ والجَسَدَ مَعًا... «إنَّ الإنسَانَ الظَّاهِرَ فِينَا يَسيرُ إلَى الفَنَاءِ، والإِنْسَانَ البَاطِنَ يَتَجَدَّدُ يومًا بَعْدَ يوم».[٣٦] إنَّ الإدْمَانَ عَلى الشَّرابِ يُفْني الجَسدَ وَالنَّفسَ... وَيُفترُ كُلَّ الأَعْضاءِ: الأَقْدامَ وَالأَيدي. بسَببِهِ يَنْعَقِدُ اللِّسانُ، وَالعَيْنَان تَغْشَاهُمَا الظُّلمَةُ، وَالعَقْلُ يُصابُ بالخَبَل، فَلا يعودُ السَّكرانُ يَعْرِفُ نَفسَه أو يَعْرِفُ أَنَّهُ إنْسَانٌ. إنَّ في سُكرِ الجَسَدِ خِزيًا كبيرًا. موعظَةٌ على اللاويِّين ٧.٥-٦، على اللاويِّين ١٠: ٩، ١٤ف وعلى سفر التكوين ٢٧: ٢٧.[٣٧]

٢١: ٣٧-٣٨ يُواصِلُ يَسوعُ تَعْليمَهُ فِي الهَيْكَلِ

فِي الهَيْكَلِ يُعَلِّمُ نَهارًا، وَيُقِيمُ بجَبَلِ الزَّيتونِ لَيْلاً. كيرلُس الإسكندريّ: قاوَمَ اليَهُودُ وَحاكمُهم مَجْدَ المَسيحِ وَجادَلُوا الرَّبَّ فِي كُلِّ شَيءٍ. إنَّهم كانُوا يَنصبونَ لأَنْفُسِهم الأَشراكَ، وَيقَعُونَ فيها ويَهلكون.... ثُمَّ يَقُولُ إنَّهُ كانَ يُعَلِّمُ فِي الهَيْكَلِ في النَّهارِ، وَيُقِيمُ في جبَلِ الزَّيتونِ في اللَّيْلِ. وَاضِحٌ أَنَّ مَا عَمِلَ به كانَ يَفُوقُ خِدمَةَ الشَّرِيعَةِ. فقَد آنَ الأَوانُ ليَتَحَوَّلَ الظِّلُّ إلَى حَقِيقَةٍ. سَمِعُوهُ بفَرحٍ، وَتَشوَّقُوا للاستماعِ إليهِ وَقَصَدُوه لِيَنْعَمُوا بمَرآه، لأَنَّ لكَلِمَتِهِ قُدْرَةً.... أَقَامَ فِي جَبَلِ الزَّيتونِ لَيْلاً لِيَتَجَنَّبَ صَخَبَ المَدينَةِ، فكانَ لَنَا فِي اللَّيلِ مِثالاً نَحْتَذيه. عَلَى الَّذين يَحيَونَ حَيَاةَ الهُدوءِ وَالسَّكينَةِ أَنْ يَتَجَنَّبُوا، علَى قَدرِ استِطاعَتِهِم، الجَمْعَ وَالضَّجيجَ. تَفسيرُ القدّيسِ لوقا، ١٤٠، يُقْرَأُ فِي يَومِ خَميسِ الأَسرارِ.[٣٨]

[٣٦] أنظر ٢كورنثوس ٤: ١٦.

[٣٧] FC 83:130-131**

[٣٨] CGSL 562

١:٢٢-٦ التآمُرُ عَلَى يَسُوعَ وَخِيَانَةُ يهوذا

١وقَرُبَ عيدُ الفَطيرِ الَّذي يُقالُ له الفِصْح. ٢وكانَ رؤساءُ الكَهَنَةِ وَعُلَماءُ الشَّريعَةِ يَبحثونَ كَيفَ يَقتُلونَ يَسوع، لأَنَّهم كانوا يَخافونَ الشَّعب. ٣فدَخَلَ الشَّيطانُ في يَهوذا المُلَقَّبِ بِالإِسْخَرْيوطِيّ، وهو مِن عِدادِ الاِثْنَيْ عَشَر. ٤فَمَضى وفَاوَضَ رؤساءَ الكَهَنَةِ وقادَةَ الحَرَسِ لِيَرى كَيفَ يُسلِمُهُ إِلَيهِم. ٥ففَرِحوا واتَّفَقوا أَن يُعطُوهُ شَيئًا مِنَ الفِضَّة. ٦فرَضِيَ وأَخَذَ يَترَقَّبُ فُرصَةً لِيُسلِمَه إِلَيهِم بِمَعزِلٍ عنِ الجَمْع.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: كَانَ القَادَةُ اليَهُودُ، بدافعٍ مِن حَسَدهِم، يَبحَثونَ عَن طَريقَةٍ لِقتلِ يَسوعَ (كيرلُّس الإسكندريّ). دَخَلَ إبليسُ فِي يَهوذا، لا في غيرِهِ مِن التَّلاميذِ، لِطَمَعِهِ وَجَشَعِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). رَتَّبَ يَهُوذا مَوْضُوعَ تَسليمِ يسوعَ لِقادَةِ إسرائيلَ الَّذينَ استَغلُّوا نَهمَهُ فخَصَّصُوا له مَبْلَغًا من المَالِ لِيُسْلِمَه إِلَيهِم (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ لإبليسَ دَورًا أساسيًّا فِي تَسليمِ اللّه المُتَجسِّدِ. كَانَ يَتَحَيَّنُ الفُرَصَ لذلك (أوريجنّس).[١]

يُعِدُّ إبليسُ مَكيدَةَ القَادَةِ اليَهُودِ الدينيّين. كيرلُّس الإسكندريّ: إنَّ إبليسَ، بِدَافِعٍ مِن ضَغِينَتِهِ الشرِّيرة وَخُطَطِهِ المَاكِرَةِ، أَذْكَى في قَادَةِ المَجْمَعِ اليَهوديِّ حَسَدًا من يسوعَ لا تَخبُو حِدَّتُه إلاّ بالقَتْل... ولآفةِ الحَسَدِ ضحايا: هابيل على يد قايين، ويُوسُف على أَيدي إخوتِهِ. إنَّ بولسَ الإلَهِيَّ يَضَعُ هَذه الخَطَايَا في خَانَةٍ وَاحِدَةٍ. فَقد تَحدَّثَ عَن أَنَّ بَعْضَهم امتلأَ حَسَدًا وَقَتْلاً.[٢] كَانَ القَادَةُ اليَهُودُ، بِتَحْرِيضٍ مِن إبْلِيس، يَبحَثون في كَيفَ يَقتُلونَ يَسوع. لَقَد زَرَعَ فيهم الشَّرَّ، وَمَهَّدَ لَهُم مُخطَّطَاتِهِم. إبليسُ هُوَ مُسْتَحدِثُ القَتْلِ، وأَصلُ الخَطِيئَةِ، ومَنْبَعُ سَائِرِ الشُّرورِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٠.[٣]

دخلَ الشَّيطانُ يهوذا لكَثْرَةِ أَطْمَاعِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: مَاذا اختَرَعَ هَذا الثُّعبَانُ المُتَعدِّدُ الرُّؤوس؟ يَقُولُ الكِتَابُ:

[١] لوقا ١٣:٤.
[٢] رومية ١:٢٩.
[٣] CGSL 562*

«دَخَلَ الشَّيطَانُ في يَهوَذا المَعْروفِ بالإسْخَرْيوطِيّ، وَهُوَ أَحدُ الاثنَيْ عَشَر». لماذَا لَم يَدْخُلْ في بُطرسَ المبَارك، أَو يَعقُوبَ أَو يُوحنَّا أَو واحدٍ من الرُّسلِ البَاقينَ؟ لماذَا دَخلَ في يَهوذا الإسخريوطيّ بالذَّاتِ؟ ماذَا وجَدَ فِيهِ الشَّيطَانُ؟ عَجِزَ الشَّيطَانُ عن الاقترابِ مِن الَّذين ذَكرْنَا أَسْمَاءَهُم، لأَنَّ قُلُوبَهُم كَانت ثابتةً، وحُبُّهُم للمَسِيحِ كان غير مُتَزَعزِع. أَمَّا في مَن خَانَ سَيِّدَهُ فقد كَانَ هُنَاكَ مكانٌ للشَّيطَان. تَغلَّبَ عَلَيهِ مَرضُ الطَّمَعِ المرِّ، الَّذي يقولُ بولس الرَّسولُ عَنه إنَّه أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ.[٤] الشَّيطَانُ مَكَّارٌ فِي عَمَلِ الشَّرِّ. عندما يَجِدُ لنَفسِهِ مكَانًا فِي نَفسِ المرءِ، لا يُثيرُ فيه مكَامِنَ الرَّذَائِلِ فَحَسبْ، بَلْ يَبْحَثُ عَن هَوًى فيه يَتَسلَّطُ بِهِ عَلَيهِ. وبِحبَائِلِهِ يَجْعَلُه فَرِيسَةً لَه. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٠.[٥]

خِيَانَةُ يَهُوَذا كَانَت طَمَعًا بِالمَال. كيرلُس الإسكندريّ: خَسِرَ يَهُوَذا السَّمَاءَ بِسَبَبِ حَفْنَةٍ مِنَ الفِضَّةِ. أَضَاعَ تَاجَ الخُلُودِ وَكَرَامَةَ الرَّسُولِ المُشْتَهَاة. فَقَدَ مكَانَتَهُ في مَصفِّ الاثنَي عَشَرَ الَّذين هُم، على حَدِّ قولِ المَسيحِ، «نُورُ العَالَم».[٦] أَبَى أَنْ يكُونَ نُورًا للعَالَمِ. نَسِيَ المَسِيحَ الَّذي يَقُولُ: «مَتَى جَلَسَ ابنُ الإنْسَانِ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ عندِ تجديدِ كلِّ شيءٍ، تَجلِسونَ أَنْتُمُ الَّذين تَبِعْتُمُوني عَلَى اثنَيَ عَشَرَ عرشًا وَتَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسرَائِيلَ الاثنَي عَشَر».[٧] أَبَى يَهوَذا أَنْ يُجَالِسَ المَسِيحَ وَيَحْكُمَ مَعَه. يا لضَلالِ عَقلِ ذَاك الرَّجُلِ المِطْمَاع! يَقُولُ الإنجِيلِيُّ: «دَخَلَ الشَّيطَانُ فِيه». كَانَ هوى الطَّمَعِ طَرِيقًا لإبلِيسَ إليهِ وَبَابًا. «في التَّقْوى رِبْحٌ عَظِيمٌ إذَا اقتَرَنَت بِالقَنَاعَةِ».[٨] يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّس: «عُرَاةً نَدخُلُ إِلَى العَالَمِ وَعُرَاةً نَخرجُ مِنه».[٩] يسقطُ السَّاعُونَ إلى الغِنَى فِي شَهَواتٍ عَظِيمَةٍ لا نَفْعَ منها، فَتُدَمِّرُهم وَتُهْلِكُهُم.[١٠] الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ التِّلميذُ الخَائنُ، فقد هَلَكَ مِن أَجلِ قِطَعٍ نَقديَّةٍ تَافِهَةٍ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٠، يُقْرَأ يومَ خميسِ الأسرار.[١١]

تَكَاثُرُ الخَطِيئَةِ. أوريجنس: لَقَد صُلِبَ يسوعُ المَسِيحُ مُخَلِّصُنا. إنَّ مُرْتَكِبَ هَذِهِ الجَرِيمَةِ وَأَبا هَذَا الشَّرِّ هُو الشِّرِيرُ. لقد كُتِبَ:

---

[٤] ١ تيموثاوس ٦: ١٠.
[٥] CGSL 562*
[٦] متّى ٥: ١٤.
[٧] متّى ١٩: ٢٨.
[٨] ١ تيموثاوس ٦: ٦.
[٩] أيّوب ١: ٢١.
[١٠] ١ تيموثاوس ٦: ٩.
[١١] CGSL 562-563**

«دَخَلَ الشَّيطانُ في يَهوذا المَعْروفِ بالإِسْخَرْيوطِيِّ الَّذي خانَهُ». الشَّيطانُ هُوَ أَبُو الخَطِيئَةِ، وقد وُلِدَ يَهُوذا كَابن بِكرٍ له في هَذه الجَريمَةِ، لَكِنَّه كان عاجِزًا عَنْ تَنْفيذِها. فَمَا هُو المَكتُوبُ إِذًا؟ يَقُولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ: «مَضَى يَهوذا إِلَى عُلَماءِ الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين وَرؤساءِ الكَهَنَةِ وَقَالَ لَهم: 'مَاذا تُعْطُونَني لأُسلِمَهُ إِليكُم؟'».[١٢] والنصوص الموازية في الأناجيل الأخرى. فَوُلِد من يَهُوذا جيلان للخطيئةِ ثالِثٌ ورابِعٌ. موعظة على سِفر الخروج ٦:٨، عَلَى بَدءِ الوَصَايَا العَشر.[١٣]

[١٢] متّى ٢٦:١٤-١٥، والنصوص الموازية في الأناجيل الأخرى.
[١٣] FC 71:330*

٢٢:٧-١٣ تَحضِيرُ عَشاءِ الفِصْحِ

[٧] وجاءَ يَومُ الفَطيرِ، وفيه يَجِبُ ذَبْحُ حَمَلِ الفِصْحِ. [٨] فأَرسَلَ بُطْرسَ ويوحَنَّا وقالَ لَهما: «اذهبَا فأَعِدَّا لَنا الفِصْحَ لِنأكُلَه». [٩] فقالا له: «أَينَ تُريدُ أَن نُعِدَّه؟» [١٠] فقالَ لَهما: «عِنْدَمَا تَدخُلانِ المَدينةَ يُلاقيكُما رَجُلٌ يَحمِلُ جَرَّةَ ماءٍ، فَاتبَعاهُ إِلى البَيتِ الَّذي يَدخُلُه، [١١] وقولا لِرَبِّ البَيت: يقولُ المُعلِّم: أَينَ الغُرفَةُ الَّتي آكُلُ فيها الفِصْحَ مَعَ تَلاميذي؟ [١٢] فيُريكُما عُلِّيَّةً كَبيرةً مَفروشَةً، فَأَعِدَّاه هُناك».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: وَقَعَ عِيدُ الفَطيرِ في تلك السَّنَةِ في يَومِ آلامِ يَسُوع. إنَّ حَمَلَ الفِصحِ الَّذي يُكَفِّرُ بدمِهِ عَنِ النَّاسِ أَجْمَعِين هُوَ يَسوعُ، حَمَلُ اللّه، الَّذي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ العَالَمِ (كيرلُّس الإسكندريّ). لم يَذْكر يسوعُ اسمَ الرَّجُلِ؛ كُلُّ ما قَالَهُ عَنهُ هو أَنَّهُ يَحمِلُ جَرَّةَ مَاءٍ. بإِغْفَالِ الاسمِ يَعْسُرُ عَلَى يَهُوذا الكَشْفُ عن هُويَّةِ الرَّجُلِ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ جَرَّةَ المَاءِ ترمزُ إِلَى تَنْقِيَتِنَا بِالمَعْمُوديَّةِ المُقَدَّسَةِ، الَّتي نُدْعَى بِهَا إِلَى العِيدِ فِي العُلِّيَّةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يَسُوعُ كانَ المُضِيفَ وهو الَّذي أَعَدَّ الفِصحَ وَأَبْدَى رَغْبَتَه في أَنْ يَأْكُلَهُ مَعَهُم

لئلا يُقْبَضَ عَلَيهِ قَبلَ الوَقتِ المُحَدَّدِ (كيرلُس الإسكندريّ).

يَسوعُ هُوَ حَمَلُ الفِصْحِ. كيرلُس الإسكندريّ: أنبأَتِ الشَّريعَةُ مُنذُ القَديمِ بِسِرِّ المَسيحِ، وهذا ما شَهِدَ هُوَ له بقولِهِ لليَهُودِ: «لو كُنتُم تُصَدِّقونَ مُوسَى لصَدَّقْتُمُوني، لأنَّهُ كَتَبَ عَنِّي».[1] بِرُمُوزٍ وظِلالٍ يُقَدِّمُ المَسيحُ فِي كُلِّ مَكانٍ كمَذْبُوحٍ لأَجْلِنَا، وكَحَمَلٍ بَريءٍ حَقيقيٍّ يُقَدِّسُنَا بدمِهِ المُحيي. يأْتِي كَلامُ الأَنْبِياءِ القدّيسين مُطَابِقًا لكَلامِ مُوسَى الكُلِّيِّ الحِكْمَةِ. يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ: «لَمَّا حَانَ مِلءُ الزَّمَانِ»،[2] أَخْلَى كَلِمَةُ اللّه الأَوحَدُ ذاتَهُ، فَوُلِدَ بالجَسدِ لامرأَةٍ، وخَضَعَ للشَّريعَةِ على قَدْرِ الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ. ثُمَّ ضَحَّى بنَفْسِهِ مِن أَجْلِنَا، كَحَمَلٍ حَقيقِيٍّ بَريءٍ، فِي اليومِ الرَّابعَ عَشرَ مِنَ الشَّهرِ الأَوَّلِ. سُمِيَّ هَذَا العيدُ فِصحًا، واللَّفظَةُ عِبريَّةٌ تَعْنِي العُبُورَ... وَسُمِّيَ كَذَلِكَ العِيدُ الَّذي احتَمَلَ فِيهِ عِمَّانُوئيلُ الصَّلبَ الخَلاصِيَّ، عِيدَ الفِصحِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤١، يُقْرَأُ فِي خَميسِ الأَسرارِ.[3]

العَلامَةُ الَّتي يُعطِيها يسوعُ تُخْفِي هُويَّةَ الرَّجلِ عَن يَهوذا. كيرلُس الإسكندريّ: قَد يَسأَلُ بَعضُهم: «لِماذا لم يَذْكُرِ المَسيحُ اسمَ الرَّجُلِ للَّذينَ أَرْسَلَهُم إليهِ؟ لَم يَقُلْ: ’حِينَ تَذْهَبَانِ إِلَى فلانٍ أَعِدَّا لَنَا الفِصْحَ فِي بَيْتِهِ‘، إنَّما أَعْطَاهُمَا عَلامَةً: رَجُلاً حَامِلاً جَرَّةَ مَاءٍ». فكيفَ نُجيبُهُم؟ يَهُوذا الخَائنُ وَعَدَ اليَهُودَ بأَنْ يُسْلِمَ المسيحَ إليهِم. لِذَا كانَ يُرَاقِبُ يَسُوعَ لِيَنْتَهِزَ فُرصَةً مُؤاتِيَةً لِتَسليمِه. كَانَ يُعْرِبُ بشفَتَيهِ عن حُبِّهِ، كتلميذٍ، للمُعَلِّمِ، فيما كانَ الشَّيطَانُ فِي قَلبِهِ يَتَمَخَّضُ بِجَريمةِ قَتلِ المَسيحِ مُخَلِّصِنَا. أَعْطَاهُمَا يَسوعُ عَلامَةً لِئَلاّ يَعْرِفَ يَهُوذا هُويَّةَ الرَّجُلِ، فَيُسْرِعَ إِلَى إِعلامِ مُوَظِّفيهِ. قَالَ يسوعُ: «يلقاكُما رَجُلٌ يَحمِلُ جَرَّةَ ماءٍ». تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤١، يُقرأُ يومَ خَميسِ الأَسْرارِ.[4]

جَرَّةُ الماءِ رمزٌ إِلَى مِياهِ المَعْمُوديَّةِ المُقَدَّسَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: رُبَّمَا رَمَزَ المَسيحُ بقولِهِ هذا إِلَى مَا هُو سِرِّيٌّ وَضروريٌّ. فَحَيثُما يَكُونُ مَاءُ المَعْمُوديَّةِ المُقدسَّةِ، يكُونُ المَسيحُ. كيفَ يَحدُثُ ذلِكَ وبِأَيَّةِ طَريقَةٍ؟ إِنَّ هَذا الماءَ يُطَهِّرُنَا مِن كُلِّ نَجَاسَةٍ، وَيَغسِلُنَا مِن وَصْمَةِ الخَطِيئَةِ،

[1] يوحنّا ٥:٤٦.
[2] غلاطية ٤:٤.
[3] CGSL 564**
[4] CGSL 565

فَنَصيرُ نَحنُ هَيكَلاً مُقَدَّسًا للّه وَمُشارِكِينَ فِي طَبيعَتِهِ الإِلَهيَّةِ بالرُّوحِ القُدس. وَلِكَي يُقِيمَ المَسِيحُ فِينَا وَيَستَقِرَّ فِينَا، عَلَينا أَنْ نَقْبَلَ المَاءَ مُنْقِذًا إِيّانَا، ونَعْتَرِفَ بالإِيمانِ الَّذي يُبَرِّرُ الأَشْرَارَ وَيَرْفَعُنَا عَاليًا لِنُحْسَبَ كَعليَّةٍ. ... من قَالَ إِنَّ نَفْسَ كُلِّ قدّيسٍ هِي علّيَّةٌ لا يَكُونُ قَدَ نطقَ إِلاَّ بالحَقِّ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤١، يُقرأ يومَ خَميسِ الأَسْرَار.[٥]

يسوعُ يأكُلُ الفِصْحَ مَعَ تَلاميذِهِ لِئَلاّ يُقْبَضَ علَيهِ قبلَ الوَقتِ المُنَاسِبِ.

كيرلُّس الإسكندريّ: حِينَ أَعَدَّ تَلاميذُ يسوعَ الفِصْحَ، أكلَهُ مَعَهُم. كَانَ المَسِيحُ صَبُورًا عَلَى الخَائِنِ، وَبِلُطْفِ محبَّتِهِ وَتواضُعِهِ قَبلَهُ ضَيفًا عَلَى المَائِدَةِ. كَانَ يَهوَذا خَائِنًا، وكَانَ الشَّيْطَانُ قَدِ استَوْطَنَ فِيهِ. وَمَاذَا يَقُولُ المَسِيحُ للرُّسُلِ القدّيسينَ؟ «كَم اشتَهيتُ أَنْ أَتنَاوَلَ عَشاءَ الفِصحِ مَعَكُم». لِنُدَقِّقْ في هذه الكَلِمَاتِ، وَلنَبحَث عَنِ المَعْنَى الخَفيِّ فيها، وَلنَسْتَخْلِصْ منها مَا قَصَدَهُ المُخَلِّصُ بقولِهِ. قُلتُ إِنَّ التِلْمِيذَ المِطْمَاعَ كَانَ يَترَقَّبُ الفُرصَةَ ليُسَلِّمَ المَسيحَ إِلَيهِم. وَلكي يَتفَادَى أَنْ يُسَلَّمَ إِلَى قَاتِلِيهِ قَبْلَ عِيدِ الفِصْحِ لَمْ يُعيِّنْ مكانَ العَشَاءِ وَلم يَذْكُرِ اسمَ ضيوفِهِ... قالَ: «كَم اشتَهيتُ أَنْ أَتَنَاوَلَ عَشَاءَ الفِصحِ مَعَكُم»، أي: «لَقَد جَهدتُ في التَّخَلُّصِ مِن شَرِّ الخَائِنِ، حتَّى لا أَتَأَلَّمَ قَبلَ المَوعِدِ المُحَدَّدِ». تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤١، يُقْرَأُ يومَ خميسِ الأسرار.[٦]

(٥) CGSL 565-566**

(٦) CGSL 566*

٢٢: ١٤ – ٢٠ تَقديسُ الخُبزِ وَالخَمرِ

ولَمَّا أَتَتِ السَّاعةُ جلَسَ هو وَالرُّسُلُ لِلطَّعام. ١٥ فقالَ لَهُم: «كَم اشتَهَيتُ أَن أَتَناوَلَ هَذَا الفِصْحَ مَعَكُم قَبلَ أَن أَتأَلَّم. ١٦ فإِنِّي أَقولُ لَكُم: لا أَتَناوَلُهُ بعدَ اليَومِ حتَّى يَتِمَّ في مَلَكوتِ اللّه». ١٧ وَأَخذَ كَأْسًا وشَكَرَ وقال: «خُذُوا هذه الكأسَ واقتَسِمُوها بَينَكم، ١٨ فإِنِّي أَقولُ لَكم: لا أَشرَبُ بَعدَ اليَومِ مِن عَصيرِ الكَرمةِ حتَّى يأتيَ مَلَكوتُ اللّه».

١٩وأَخذَ خُبْزًا وشَكَرَ وكَسرَه وناوَلَهُم وقَال: «هذا هو جسَدي يُبذَلُ مِن أَجلِكُم. إِصنعُوا هذا لِذِكْري». ٢٠وكذلكَ الكأسَ أَيضًا بعدَ العَشاءِ، فقَال: «هذِه الكأسُ هي العَهدُ الجَديدُ بِدمي الَّذي يُراقُ مِن أَجْلِكم».

نظرةٌ عامَّةٌ: ما إن تأتي ساعةُ العَشاءِ، حتّى تكُونَ آلامُ المَسيحِ قد بدأَت. فأيامُ آلامِهِ الثَّلاثَةُ: الموتُ، والدَّفنُ والقِيامةُ بَدأَت بكسرِ الخُبزِ (أفرام). إنَّ الفِصْحَ الَّذي احْتَفلَ يَسوعُ بِهِ مَعَ تَلاميذِهِ في تِلكَ اللَّيلَةِ هُوَ نَمُوذَجٌ لاحتِفالِ المُؤمنينَ بعيدِ الفِصْحِ (أثناسيوس). إعدادُ تَلاميذِ يَسوعَ لِلفِصحِ يَجْعَلُهُم مُشَارِكينَ في فَرَحِ السَّماءِ (أثناسيوس).
بقِيامَةِ المَسيحِ يأتي مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ (أفرام). بشارَةُ الكَنيسَةِ بالمَلَكُوتِ وتَناوُلُ العَشاءِ الرَّبانِيِّ طَعامًا وشَرابًا، مِنَ الفِصحِ إلَى المَجيءِ الثَّاني، هي شَرِكَةٌ في مَائِدَةٍ تُمَدُّ لِمناسبَةِ مَجيءِ مَلَكُوتِ اللّه (كيرلُّس الإسكندريّ). بَعْدَ أَنْ يَقومَ يَسُوعُ مِن بينِ الأَمْواتِ بجَسَدِ القِيَامَةِ الجَديدِ، سيَشْرَبُ الكَأسَ الجَديدةَ (إيريناوس). بنَظْرَتِنا إلَى مَجيءِ الرَّبِّ نَتَطلَّعُ إِلَى شَرِكَةِ الكَنيسَةِ في مَائِدَةِ الرَّبِّ. هُنَاكَ سَيكُونُ جَسَدُهُ وَدَمُهُ فِي الخُبْزِ وَالخَمْرِ. فَنَنَالُ البَرَكَاتِ الرُّوحِيَّةَ وَالجَسَدِيَّةَ وَنَصِيرُ مُشَارِكِينَ المَسيحَ (كيرلُّس الإسكندريّ). أَنْ يأْكُلَ المرءُ جَسَدَ المَسيحِ وَيَشْرَبَ دَمَهُ يَعْني أَنْ يُقِيمَ ذِكْرَى طَاعَةِ الرَّبِّ حتَّى الموت (باسيليوس).
بالرُّوحِ القُدس يَصِيرُ الخُبْزُ جَسدَ يسوعَ كَلِمةِ اللّه وَالخَمْرُ دَمَه (يُوحنَّا الدمشقيّ). إنَّ تَقْدِيمَ جَسَدِ المَسيحِ بالخُبزِ حَقِيقيٌّ كَتقديمِ جَسَدِهِ إلَى المَوتِ عَلَى الصَّليبِ. إنَّنا في الفِصحِ لا نَأكُلُ لَحْمَ الحمَلِ بل كَلِمَةَ الآب. وتُرَشُّ عَتَبَاتُ قُلُوبِنَا بدَمِ العَهْدِ الجَديدِ (أثناسيوس). بأَكْلِنا جَسَدَه وَشُرْبِنا دَمَهُ تُصْبِحُ الحيَاةُ فِينا (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ تَنَاوُلَنا جَسَدَ المَسيحِ وَدَمَه في سِرِّ الخُبْزِ وَالخَمْرِ المُعطي الحيَاةَ هو فِصحُ يَسوعَ الجَديدُ الَّذي نَنَالُهُ بالإيمَانِ سِرًّا إلَهيًّا (كيرلُّس الإسكندريّ).

٢٢:١٤ وَقتُ العَشَاءِ

أَيَامُ الآلامِ الثَّلاثَةُ تَبْدَأُ بكَسرِ الخُبزِ. أفرام: مُنذُ أَنْ كَسَرَ يَسوعُ جَسَدَهُ، وَأَعْطَاهُ للرُّسُلِ، بَدأَ إِحْصَاءُ الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ الَّتي كَانَ

[١] مرقس ١٤:٢٢.

فيها مَحْسُوبًا بَينَ الأَمْوَاتِ، كَمَا هُوَ الأَمرُ فِي وَضعِ آدم. فَرَغمَ أَنَّ آدمَ عَاشَ زَمَنًا طَوِيلاً بَعْدَ أَكْلِه من ثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ،[٢] إلاَّ أَنَّهُ بَقِيَ مَحْسُوبًا فِي عِدَادِ الأَمْوَاتِ، لأَنَّهُ تَعَدَّى الوَصِيَّةَ. قَالَ لَه اللّه: «يومَ تَأْكُلُ مِن الشَّجَرَةِ مَوتًا تَمُوتُ».[٣] وَيَقُولُ الكِتَابُ: «نَسْلُكَ يَقطُنُ هُنَاكَ أَرْبَعَ مئَةِ سَنَةٍ»،[٤] تُحْصَى هذه السِّنون مِن اليَومِ الَّذي قِيلَت فِيهِ هَذِهِ الكَلِمَةُ. هذا يَنْطَبِقُ عَلَى حَالِ رَبِّنَا.[٥] الخيَارُ الآخَرُ هو أَنَّ اليَومَ السَّادِسَ يَجِبُ اعتِبَارُه يَومَين وَالسَّبت يومًا واحدًا، لأَنَّهُ أَعْطَاهُم جَسَدَهُ لِيَأكُلُوه في رؤيَتِهِم سِرَّ مَوتِهِ الَّذي دَخَلَ أَجْسَادَهُم، مِثْلَمَا دَخَلَ جَسَدُهُ الأَرْضَ لاحِقًا. بَارَكَ رَبُّنَا الخُبزَ وَكَسَرَه،[٦] بيد أَنَّ آدمَ لَم يُبَارِكِ الثَّمَرَة حِين قَطَفَهَا. دَخَلَ الخُبزُ فِيهِم وَأَزَالَ جَشَعَ آدمَ الرَّافِضِ للّه. يُمْكِنُنَا أيضًا أَنْ نُحصي الأَيَّام الثَّلاثة مُنذُ انحدارِهِ إِلَى الجَحِيمِ وَصُعُودِه مِنهَا: اليَومَ السَّادسَ والسَّبتَ وَأَوَّلَ الأُسبُوع. تفسيرُ الإنجيلُ الرُّبَاعِي لتاتيان، ٤-٥.[٧]

الفِصْحُ اليهوديُّ رَمزٌ للفِصحِ الحقيقيِّ. أثناسيوس: أَرغَبُ في أَنْ أُذَكِّرَكُم وَأُذَكِّرَ نَفْسي بِأَنَّ الرَّبَّ يُرِيدُنَا أَنْ نَأتِي إِلَى عِيدِ الفِصْحِ بِكُلِّ تَقوَى وَاستِعدَاد. عَقِيدَتُنَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَقِيمَةً، وَفُرُوضُ عِبَادَتِنَا مُلائِمَة. يَقُولُ لَنَا الكِتَابُ عَن عِيدِ إِسرَائِيل: «لا يَأكلُ الغَرِيبُ مِن ذَبِيحَةِ الفِصْحِ، وَلا يأكلُ مِنْهَا العَبدُ المُشْتَرَى إِلاَّ إِذَا خُتِنَ».[٨] لا يُفْتَرَضُ أَنْ يُؤكَلَ فِي «أَيِّ» بَيتٍ كَانَ. هُنَاكَ مَكَانٌ مُعَيَّنٌ. يُوصِيهِم أَيضًا بِأَن يُؤكَل بِسُرْعَةٍ، لأَنَّنا كُنَّا نَرْزَحُ فِي مَا مَضَى تَحتَ أَنيَارِ «عُبُودِيَّتِنَا لِفِرْعون» و«أَوَامِرِ القَائِمِينَ عَلَى العَمَل». فِي القَدِيمِ، كَانَ أَبْنَاءُ إِسرائِيلَ يَسْتَعِدُّونَ لاستِقْبَالِ العِيدِ، الَّذي كَانَ «رَمزًا». كَانَ ذَاكَ الرَّمزُ مُمَهِّدًا لِعِيدِنَا رَغمَ أَنَّه لَم يَتَأَسَّس بِسَبَبِ الرَّمزِ.

لَمَّا كَانَ كَلِمَةُ اللّه عَلَى وَشكِ تَأْسِيسِ العِيدِ، الَّذي هُوَ إتمامٌ لِكُلِّ شيء، قَالَ لِرُسُلِهِ: «كَم اشتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ الفِصحَ مَعَكُم». قُدِّمَت كيفيَّةُ إِقَامَةِ الفِصحِ، في الكِتَابِ المُقَدَّس،[٩]

---

[٢] تكوين ٥:٥.
[٣] تكوين ١٧:٢.
[٤] تكوين ١٣:١٥.
[٥] أي أن الأيام الثلاثة تُحسَب منذ اللحظة التي كسَر فيها جسده وأعطاه لتلاميذه.
[٦] متّى ٢٦:٢٦.
[٧] JSSS 2:284-285**
[٨] خروج ٤٣:١٢-٤٤.
[٩] خروج ١١:١٢-١٣.

بصُورَةٍ جلِيلَةٍ مَرْسُومَةٍ بالكلِمَة. رِسالَةٌ فِصحيَّةٌ ١١.[١٠]

جاهزون لأكل الفِصح مَع يسوع. أثناسيوس: إنّ إسرائيل، في طريقها إلى أورشليم، تطهّرت في البرِّيَّةِ وتناست عادات مِصر. هكذا وَصفَ لنَا الكلمَةُ بلُطْفِهِ الصَّومَ الأربعينيّ المُقدَّس. فلْيكُن زمنًا للتَّنقِيَةِ والتَّطهُّر، نَسْتعِدُّ فيه للارتقاءِ إلى العُلِّيَّةِ والأكل معَهُ، ونَصِيرُ مُشارِكِينَ في أفْرَاحِ السَّماوَاتِ. إنَّ مُمَارَستَنا الصَّومَ الأربعينيَّ هِي الطَّرِيقَةُ المُثلَى الَّتي تُمكِّنُنا من الصُّعُودِ إلَى أُورَشلِيمَ لنَتنَاوَلَ طعَامَ الفِصحِ. رِسالَةٌ فِصحيَّةٌ ٦.[١١]

٢٢:١-١٨ مُقارَبتُنا لمجِيءِ المَسيح

ملَكوتُ الله يأتي بقِيامَةِ يسوع. أفرام: قَالَ: «لا أشْرَبُ بعدَ اليوم من عصير الكَرْمَةِ حتَّى يجيءَ ملَكُوتُ أبي» ليُظهِر أنَّه كانَ يَعرِفُ رَحِيلَه الوَشيكَ عَنهم. قَالَ: «حتَّى يَجيءَ ملَكُوتُ أبي» أي حتَّى قِيامَتِه. كَشَفَ سمعانُ بطرسُ ذَلِكَ في سِفرِ أعْمَالِ الرُّسُلِ بقولِهِ: فِي أوَّلِ الأسبُوعِ أكلنا وَشربنَا معَهُ بعدَ قِيامَتِهِ من بين الأمواتِ لمدَّةِ أربعِين يومًا.[١٢] وهَذا ما ينْطَبِقُ علَى قَوْلِ يسوع: «إنَّهُم لَن يذُوقوا الموتَ حتَّى يَروا ملَكوتَ اللّه»،[١٣] وبعدَ سِتَةِ أيَّامٍ حدثَ ذلك. تَفْسِيرُ الإنجيلِ الرُّباعِي لتاتيان، ٤٥.[١٤]

يأتي ملَكُوتُ اللّه في بشَارَةِ الكَنيسَةِ وفي سِرِّ شُكْرِهَا. كيرلُس الإسكندريّ: كَانَ حمَلُ القَطِيعِ يُذْبَحُ وكَانَ رَمْزًا للحمَلِ الحقِيقيِّ إلى أنْ يتِمَّ فِي ملَكُوتِ اللّه، أي في البِشَارَةِ بملَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. إنَّ هذا ما يكْتَمِلُ فِينَا، نَحنُ الَّذين نَقومُ بعِبَادَةٍ تَسمُو علَى الشَّرِيعَة، أي فِصحِ الحقّ. إنَّ حَمَلاً مِنَ القَطِيعِ لا يُقَدِّسُ الَّذين فِي المَسِيحِ. المَسيحُ نَفسُهُ يُقدِّسنا. صَارَ ذَبِيحَةً حقيقيَّةً لأجْلِنَا، ذَبيحَةً غيرَ دمويَّةٍ نُقَدِّمها سرِّيًّا للّه شكرًا له على عطَاءَاتِه، إنَّنا نَتبَارَكُ بها ونَحيَا. صَارَ خُبزًا حيًّا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ ليَمْنَحَ العَالَمَ الحيَاةَ. شرحُ القدّيس لُوقا، ١٤١، يُقرأ في خَميسِ الأسْرارِ.[١٥]

يَشرَبُ المَسِيحُ كَأْسًا جَدِيدَةً فِي جَسَدِهِ القَائِمِ جَدِيدًا. إيريناوس: أرَادَ، عِنْدَمَا جَاءَ إلَى آلامِهِ، أنْ يَحمِلَ البُشْرَى لإبرَاهِيمَ وصَحبِهِ مُفْتَتِحًا المِيرَاثَ. وعَدَهم، بَعدَ أنْ

---

[١٠] *Sparks, 178-179

[١١] *Sparks, 109

[١٢] أعمال الرسل ١٠:٤١.

[١٣] مرقس ٩:١، لوقا ٩:٢٧.

[١٤] **JSSS 2:285

[١٥] **CGSL 566-567

شَكَرَ وَحَمَلَ الكَأسَ وَشَرِبَ مِن عَصِيرِ الكَرْمَةِ... بأَنَّهُ سَيَشرَبُها ثانيةً مَع تَلاميذِهِ. هكَذا أظهَرَ المسيحُ ميراثَ أرضٍ يَشْرَبُ من عصيرِ كَرْمَتِها، وكذلك قِيامَةَ تَلاميذِهِ بالجَسَدِ. إنَّ الجَسَدَ الجَديدَ الَّذي يَقُومُ فيه يَتَقَبَّلُ الكأْسَ الجَديدَةَ. لا يُفْهَم هذا على أنَّه يَشرَبُ مِن عصيرِ الكَرْمَةِ حِينَ يَستوي فِي الأَعالِي مَعَ خاصَّتِهِ فَوقَ السَّماوَات. إنَّ الَّذين يَشْرَبُونَه لَيْسُوا أَرْواحًا، لأَنَّ الشُّربَ مِن عصيرِ الكَرْمَةِ هو من خصائصِ الجَسَد لا من خصائصِ الرُّوح. ضدّ النِّحَل، الكِتابُ الخامِسُ، الفصل ١.٣٣.[١٦]

البَرَكاتُ الرُّوحيَّةُ وَالجَسَديَّةُ النَّازِلَةُ مِن مائِدَتِه. كيرلُّس الإسكندريّ: المَسيحُ هو فِينا في الذَّبيحَةِ غيرِ الدَّمويَّة، الَّتي نُقِيمُها فِي الكَنائِسِ وَنُشارِكُ فيها. إنَّنا نَقبَلُ مِنهُ الرَّسمَ الخَلاصِيَّ كَمَا تُوضِحُ لنا التِّلاوَةُ الإنجيليَّةُ. يَقُولُ لنَا إنَّ يَسُوعَ أَخَذَ كَأسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هَذَا واقتَسِمُوه بَيْنَكُم». إنَّ شُكْرَهُ هو حَدِيثُهُ مَع اللّه الآبِ بشَكْلِ صَلاةٍ. عَنَى المَسِيحُ أَنَّه، في مُشارَكتِهِ فِي مَسَرَّةِ الآبِ، يُؤتِينا بَرَكَةَ تَمْنَحُ الحَياةَ. كُلُّ نِعمَةٍ وَعَطيَّةٍ كَامِلَةٍ تَنحدرُ عَلَينا مِنَ الآبِ بالابنِ فِي الرُّوحِ القُدْسِ. هَذَا نَمُوذجٌ يُفِيدُنا في الصَّلاةِ الَّتي نُقِيمُها كُلَّمَا تُقَدَّمُ نِعمَةُ الذَّبيحَةِ السِّريَّةِ المُعْطِيَةِ الحيَاة. إنَّا نُواظِبُ عَلَى رَفعِ شُكْرِنا وَتَسبِيحِنا للّه الآب، للابنِ وَالرُّوحِ القُدس، عند دُنوِّنا مِن المَوائِدِ المُقَدَّسَةِ. نُؤمِنُ بأَنَّنا نَنَالُ الحَياةَ وَالبَرَكَةَ رُوحيًّا وَجسَديًّا. نَقْبَلُ فِينا كَلِمَةَ الآب، الَّذي صَارَ لأَجْلِنَا إنْسَانًا وَهُو الحَياةُ وَمُعْطِي الحَياةِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٢.[١٧]

تَذْكَارٌ لِطَاعَةِ الرَّبِّ حَتَّى المَوت. باسيليوس: عَلَينا أَنْ نَأْكُلَ جَسَدَ الرَّبِّ وَنَشرَبَ دَمَهُ تَذْكَارًا لطَاعَتِهِ للآبِ حَتَّى المَوْتِ، فَيَحيَا الأَحْيَاءُ فِي مَا بَعدُ، ليس لأَنفُسِهِم، بل لمَن مَاتَ مِن أَجْلِهِم وَقَامَ. الأخلاقُ، القانون ٢١.[١٨]

يَجْعَلُ كَلِمَةُ اللّه الخُبزَ جَسَدًا وَالخَمْرَ دَمًا بالرُّوحِ القُدس. يُوحنَّا الدمشقيّ: تقَبَّلْ شَرِكَةَ أَسْرَارِ المَسِيحِ الطَّاهِرَةِ، مُؤمِنًا بحَقِيقَةِ جَسَدِ المَسِيحِ إلهِنا وَدَمِهِ، اللَّذين أَعْطَاهُمَا لِلمُؤمِنِينَ لغُفْرَانِ الخَطَايَا. إنَّ يسوعَ، وفي اللَّيلة التي أُسلِمَ فيها، وَثَّقَ مَعَ تَلامِيذِهِ وَرُسُلِهِ القدّيسينَ وَكُلِّ

[١٦] LCC 1:393-394*

[١٧] CGSL 568*

[١٨] FC 9:102**

المُؤمِنينَ بِهِ عَهْدًا جَدِيدًا بقولِهِ «خُذوا كُلُوا، هَذا هُوَ جَسَدي يُبْذَلُ من أَجْلِكُم لِغُفْرانِ الخَطَايَا». وكذلكَ أَخَذَ الكَأْسَ أَيْضًا وَنَاوَلَهُم قَائِلاً: «اشرَبُوا مِنها كُلُّكُم. هَذَا هُو دَمِي الَّذي للعَهْدِ الجَدِيدِ الَّذي يُرَاقُ عَنْكُم لِغُفْرَانِ الخَطَايَا. اصنَعُوا هَذَا لِذِكْري». هذا هُو كَلِمَةُ اللّه الحَيُّ، الفَاعِلُ والصَّانِعُ كُلَّ شَيءٍ بِقُدْرَتِهِ. إِنَّهُ يُحَوِّلُ الخُبْزَ وَالخَمْرَ بقُوَّتِهِ الإِلَهِيَّةِ إِلَى جَسَدِهِ وَدَمِهِ المُقَدَّمَين، بحُلُولِ الرُّوحِ القُدُسِ، مِن أَجلِ تَقديسِ الَّذين يَتَنَاوَلُونَ منهما بشوقٍ وإِنارتهم. برلعام ويواصاف، ١٩. ١٦٥–١٦٦.[١٩]

نَحنُ نَأكُلُ كَلِمَةَ الآبِ. أثناسيوس: أَكَلَ آلُ إِسرائيل لَحمَ حمَلٍ أَعْجَمَ احتفاءً بالفِصْحِ. ورَشُّوا عَتَبَاتِ أَبوابِ بُيوتِهِم بدمِه وَسَخِروا مِنَ المُهْلِكِ. أَمَّا نَحنُ فنَأكلُ كَلِمَةَ الآبِ، الابنَ، مُخَلِّصِنا. فتُختَم عَتَبَاتُ قُلُوبِنَا بدَمِ العَهْدِ الجَديدِ.[٢٠] رِسَالَةٌ فِصْحِيَّةٌ ٤.[٢١]

٢٢:٢٠ كَأسُ العَهْدِ الجَديدِ فِي دَمِ يَسوع:

إِنَّنَا نَحْيَا بِتَنَاوُلِنَا جَسَدَ المَسيحِ وبشُربِنَا دَمَهُ. كيرلُّس الإسكندريّ: بِمَا أَنَّ الكَلِمَةَ هُو اللّه والحَيَاةُ فَقَد أَقْصَى عَنَّا الفَسَادَ، إِذْ جَعَلَ الجَسَدَ المَائِتَ مُتَّحِدًا بِذَاتِهِ. وَجَعَلَهُ مَصْدَرًا لِلحَيَاةِ. إِنَّ جَسَدَ الحَيَاةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حياةً. لا تَشُكَّنَّ في ما قلتُه لَكَ، بَل اقبلِ الكَلِمَةَ بإِيمَانٍ إِذ أَثْبَتّه بأَمْثِلَةٍ مُتَعدِّدَةٍ. حِينَ تَغمسُ الخُبْزَ فِي الخَمرِ، أَو الزَّيتِ أَو أَيِّ سَائِلٍ آخرَ تَجِدُه مُشْبَعًا بخَاصِّيَّةِ السَّائِلِ. وَحِينَ يُوضَعُ الحَديدُ فِي النَّارِ يَحمى ويَفْعَلُ فِعْلَهَا. كَلِمَةُ اللّه المُعْطِي الحَيَاةَ اتَّحَدَ بِجَسَدِهِ على نحوٍ يَعْرِفُهُ هو، فَأُوتِيَ الجَسَدُ قُوَّةَ إِعْطَاءِ الحَيَاةِ.... حِينَ نَأكُلُ جَسَدَ المَسِيحِ مُخَلِّصِنا المُقدَّسَ، وَنَشرَبُ دَمَهُ الكَريمَ، نَحْيَا، وَنَتَّحِدُ به، ونقيمُ مَعَهُ وَنمْلِكُه في ذواتِنا. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٢.[٢٢]

جَسَدُ المَسِيحِ وَدَمُهُ فِي سِرِّ الشُّكرِ المَانِحِ الحَيَاةَ. كيرلُّس الإسكندريّ: إِنَّهُ لَحَقٌّ أَنْ يَكُونَ المَسِيحُ فِينَا بِالرُّوحِ القُدسِ، وَأَن يَتَّحِدَ بأَجْسَادِنا بجَسَدِهِ المُقَدَّسِ وَدَمِهِ الكَريمِ في سِرِّ الشُّكرِ المَانِحِ الحَيَاةِ، في شَكلِ خُبْزٍ وَخمْرٍ. حَرِصَ اللّه عَلَى أَنْ لا نَضَعَ

---

[١٩] LCL 34:279,281**
[٢٠] متّى ٢٦:٢٨.
[٢١] Sparks, 82*
[٢٢] CGSL 568-570**

لَحمًا ودَمًا حقِيقيَّين عَلَى المَوائِدِ المقَدَّسَةِ فِي كَنائِسِنَا. فتَنَازَلَ إِلَى مُستوى ضَعْفِنَا وَأَدْخَلَ فِي ما يُوضَعُ أَمَامَنا قُوَّةَ الحيَاةِ، وَحوَّلَهُ إِلَى فَعَّالِيَّةِ جَسَدِهِ لِنَشْترك فيه اشتِرَاكًا يَمْنَحُ الحيَاة، حتَّى إِنَّ جسَدَ الحيَاةِ يكُونُ فِينا بذْرًا يُولِّدُ الحيَاة. لا تَشُكُّوا فِي حَقِيقَةِ هَذا الأَمرِ. فَالمَسِيحُ يُوضِحُ ذلك بقَولِهِ: «هَذَا هُوَ جَسَدِي. هَذا هُوَ دَمِي». تَقبَّلُوا بالإِيمانِ كَلِمَةَ المُخَلِّصِ الَّذي لا يَكذِبُ. عَلَيكُم أَن تُكرِّمُوه. يَقُولُ يُوحنَّا الحَكِيم: «مَن قَبِلَ شَهَادَتَهُ شَهِدَ أَنَّ اللّه صَادِقٌ. فَمَن أَرْسَلَهُ اللّه يَتكَلَّمُ بكَلامِ اللّه».[٢٣] كَلامُ اللّه هو كَلامٌ صَادِقٌ. ولا سَبيلَ لأَنْ يَكُونَ إِلاَّ صَادِقًا. رَغمَ أَنَّنا عاجِزُون عن فَهْمِ كَيفيَّةِ إِتمامِ اللّه لذَلِكَ، إِلاَّ أَنَّ اللّه ذاتَهُ يَعْرِفُ ما يُجْرِيه. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٢.[٢٤]

[٢٣] يوحنّا ٣: ٣٣ و٣٤.
[٢٤] CGSL 571

٢٢: ٢١-٢٨ يُنبِئُ بخِيانَةِ يَهوذا وَيُعَلِّمهم أَنَّ السُّلطَةَ خِدمَةٌ

(قال يسوع): [٢١]«ومع ذلك فها إنَّ يَدَ الَّذي يُسلِمُني هي على المائدةِ معي، [٢٢]فابنُ الإِنْسانِ ماضٍ كما هو مُقرَّرٌ، ولكِنِ الوَيلُ لِمن يُسْلِمُه!» [٢٣]فأَخَذُوا يتَساءَلُونَ مَن تُراهُ مِنهُم يفعَلُ ذلك.

[٢٤]ووَقَعَ بَينَهم جِدالٌ في مَن يُعَدُّ أَكبَرَهم. [٢٥]فقالَ لَهم: «إِنَّ مُلوكَ الأُمَمِ يَسودُونَها، وَأَصحابَ السُّلطَةِ فيها يُريدونَ أَن يُدْعَوا مُحسِنين. [٢٦]أَمَّا أَنتُم فلَيسَ الأَمْرُ فيكُم كذَلِكَ، بل لِيَكُنِ الأَكبَرُ فيكم كالأَصغَرِ، والرَّئيسُ كالخَادِمِ. [٢٧]فمَن هو الأَكبَر؟ الجالِسُ لِلطَّعامِ أَمِ الَّذي يَخدُمُ؟ أَما هو الجالِسُ لِلطَّعام؟ وأَنا بينَكم مثلُ الَّذي يَخدُمُ».

نظرةٌ عامَّةٌ: يُدوِّنُ لَنا لوقا أَنَّ مُناوَلَةَ يَهُوذا غيرَ المُقدَّسَة حدَثت بَعدَ توزيعِ يسوعَ لسِرِّ جَسَدِهِ وَدَمِهِ (أوغسطين). قد لا يكُونُ الخُبْزُ الَّذي أَخَذَهُ يَهوذا جَسَدَ المَسيحِ، بَلْ ربَّما كان خُبْزًا مُغَمَّسًا في الصَّحنِ ليَفْضَحَ أَمْرَهُ ويُعْلِنَه الخائِنَ، حَسبمَا يُدوِّنُ لَنا القدّيس يُوحنَّا الإنجيليّ[1] (أفرام). يَسْتَفِزُّ الشَّيطانُ كِبْرياءَ التَّلاميذِ ليَخْلُقَ البَلْبَلَةَ وَالفَوضى فيما بَيْنَهُم (كيرلُّس الإسكندريّ). يسوعُ، الوَاحِدُ مَعَ الآبِ في الجَوْهَرِ، يَأخُذُ الآنَ مَوقِعَ الخادِمِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يَبحثُ الخَطأَةُ الجَهَلَةُ عادَةً عمَّن هُوَ الأَعْظَمُ فيهِم وَعمَّن له السلْطَةُ والنُّفوذُ في ما بَيْنَهُم. لذلِكَ يُحذِّرُنا يسوعُ أَنْ لا نَكُونَ عَلَى شاكِلَةِ الأُمَمِ الَّذين يَتَملَّقُون عُظَماءَهُم وَيُدَغْدِغُونَ غُرورَهُم، للحُصُولِ منهم عَلَى أَعْلَى المَراتِبِ والوَجاهَاتِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

٢٢:٢١-٢٣ كَلِمَةٌ عَنِ الخَائِنِ

تَنَاوُلُ يَهُوذا غيرُ المُقدَّس. أوغسطين: يَسأَلُ بَعْضُ القُرَّاءِ المُهْمِلين: هل تَنَاوَلَ يَهوذا جَسَدَ المَسيحِ؟ إِعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ نَاولَ سِرَّ جَسَدِهِ وَدَمِهِ إِليهم أَجْمَعين حِينَ كَانَ يَهوذا نفسُه هُنَاك، حَسبَمَا يُوضِحُ لَنَا القدّيس لوقا. ثُمَّ يَفْضَحُ الرَّبُّ، حَسبَ رِوايَةِ يُوحنَّا الإنجيلي، مَن يَخُونُهُ وَيَدلُّ عَليهِ بِغَمْسِ اللُّقمَةِ وَتقديمِها لَهُ، مُشِيرًا بذَلِكَ إِلى رِيَاءِ ذَلِكَ الإِنْسَان. لَيسَ كُلُّ مَا يُغْمَسُ يُغسَلُ، وَقد يُصْبَغُ بصِبغةٍ. لَو كَانَ الغَمْسُ إِشارةً إِلى ما هُوَ حَسَنٌ، لَما انصبَّتِ اللَّعْنَةُ على من جَحَدَهُ.

ما كَادَ الخُبْزُ يدخلُ مَعِدَةَ الجاحِدِ، حتَّى دَخَلَ الشَّيطَانُ عقلَه... وكانت النِّيَّةُ الرَّديئَةُ قَد فَعَلَت فِعْلَها فيه. موعظةٌ عَلَى إنجيلِ يُوحنَّا ٦٢.[2]

الخُبزُ الَّذي يَقْبَلُه يَهُوذا يُغْمَسُ في الصَّحنِ عَلامَةً لِخِيَانَتِهِ. أفرام: الحَقُّ أَنَّ الرَّبَّ، حِينَ أَعْطَى تلاميذَهُ الخُبزَ، أَعْطَاهُم سِرَّ جَسَدِهِ. فَعَلَى المَرءِ أَنْ يُؤمِنَ بأَنَّهُ حِينَ أَعْطَى الخُبْزَ إِلَى قَاتِلِه، إِنَّمَا أَعْطَاهُ سِرَّ جَسَدِهِ المَذْبُوحِ. غَمَسَه[3] ليَكْشِفَ مُشارَكَةَ يَهُوذا في مَوْتِهِ، لأَنَّ جَسَدَهُ كَانَ سَيُغْمَسُ بدَمِهِ ليُعْطِينا العَهْدَ الجديدَ. خَصَّلَهُ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. خَصَّلَهُ أَوَّلاً، لأَنَّهُ أُعِدَّ لعَهدٍ آتٍ.

إِنَّ جَشَعَ يَهُوذا أَدَانَهُ وَفَصَلَهُ عَن أَعْضَاءِ الرَّبِّ الكَامِلين، كَمَا أَثبتَ مُعْطِي الحَيَاة في

---

[1] يوحنّا ١٣:٢٦.
[2] FC 90:38-39**
[3] يوحنّا ١٣:٢٦.

نبْلِ تَعْلِيمِه.[٤] لَم يكُن يَهُوذا عُضوًا فِي جَسَدِ كَنيسَتِهِ، بَلْ غُبَارًا عَالِقًا بِأَقدامِ التَّلاميذِ.[٥] فِي اللَّيلِ الَّذي أَدَانَ فيه الرَّبُّ يهوذا وَأَبْسَلَه، غَسَلَ أَقْدَامَهُم مِن الوَحْلِ ليُعلِمَهُم بِأَنَّه غَسَلَه عَن أَقْدَامِهِم كَدرنٍ مُعَدٍّ للحَرْقِ. اعتُبِرَ يَهُوذا أَنَّه قَدَمٌ للجَسَدِ بِمَا أَنَّه كَانَ آخِرَ الاثنَي عَشَر. هَكَذَا فَصَلَ الرَّبُّ يَهُوذا عَنِ الرُّسُلِ بِالمَاءِ حِينَ غَمَسَ الخُبزَ وَأَعْطَاهُ إِيَّاه. لَم يَسْتَحِقَّ يهوذا الخُبْزَ والخَمْرَ اللَّذَين أُعْطِيا للاثنَي عَشَر. لَم يَكُن مُبَاحًا لَه أَن يَتَقبَّلَ فِي المُنَاوَلَةِ الَّذي يُخَلِّصُ مِنَ الموتِ مُنذُ أَنْ خَطَّطَ لِتَسْلِيمِه للمَوتِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيّ لتاتيان. ١.[٦]

٢٢: ٢٤–٢٧ جِدالٌ فِي مَن يَكُونُ أَكْبَرَهم وَدَعْوَةٌ لِخِدْمَةٍ مُتَواضِعَةٍ

الشَّيطَانُ يَسْتَعْمِلُ كِبرياءَ التَّلاميذِ لِيُسَبِّبَ جِدَالاً. كيرلُّس الإسكندريّ: «انتَبِهُوا وَتَيَقَّظُوا».[٧] هَذا ما أَوْصَانا بِهِ الرُّسُلُ القدّيسون. شَبَكَةُ الخَطِيئَةِ مَنْصُوبَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَللشَّيطَانِ أَلاعِيبُهُ ليُوقِعَ فَرِيسَتَهُ فيها. يُحَرِّكُ فِينا الأَهْوَاءَ وَيُثيرُها، وَيُوصِلُنَا إِلَى التَّفكيرِ بِأَفْكَارٍ مُشِينَةٍ. استَسْلَمَ التَّلاميذُ للضَّعفِ البَشريِّ فَوَقَعَ بينهم جدالٌ فِي مَنْ يكونُ قائِدَهم وَكبيرَهُم. رُبَّما لم يَشَأ الَّذين هُم في المَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ أَنْ يُفْسِحوا في المَجَالِ للَّذينَ يَحْتَلُّونَ المَرْتَبَةَ الأُولَى. هَذَا مَا حَصَلَ، وَقَد تَمّ تدوينُه لِفَائِدَتِنَا. وما حَصَلَ لِلرُّسُلِ القدّيسينَ يَهِيبُ بِنا إِلى أَنْ نَتَواضَعَ. ولِلوقتِ انتَهَرَ المَسِيحُ المَرَضَ كَطَبِيبٍ حَاذِقٍ مُسْتَخْدِمًا وَصِيَّةً مهمّة تَنفذُ إِلَى الأَعْمَاقِ لِيَجْتَثَّ مِنهُمُ الهَوَى الَّذي نما فِيهِم. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٣.[٨]

المَسِيحُ المُساوي للآبِ يَحتلُّ مَوقِعَ الخَادِمِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يَقُولُ المَسِيحُ في التِّلاوَةِ: «مَن هُوَ الأَكبرُ؟ الجالِسُ لِلطَّعام أَمِ الَّذي يَخدُم؟ أَما هُوَ الجالِسُ لِلطَّعام؟ وَمَع ذَلك فأَنا بينكم كالَّذي يَخدُم». مَن يَسْتَطِيعُ مُقَاوَمَةَ وَدفْعَ مَا قَالَهُ المسيحُ؟ أَمَا عَلَيهِ أَنْ يُقلِعَ عَن كِبْرِهِ وَيُقْصِيَ عَن فِكْرِهِ كُلَّ مَحبَّةٍ للمَجْدِ الباطِلِ؟ الخَلائِقُ العَقْلِيَّةُ وَالمُقدَّسةُ تَخدُمُ المَسِيحَ. الشاروبيم تُسَبِّحُه. كُلُّ ما في الكَونِ يَتَّجِهُ إِلَيهِ. إِنَّهُ مُسَاوٍ للّه الآبِ في المُلْكِ وَالسُّلطَةِ المَلَكِيَّةِ. اتَّضَعَ كَعَبدٍ، غَسَلَ

---

[٤] يوحنا ٦: ٧٠، ١٣: ١٨–١٩، ٢١، ٢١–٢٣.
[٥] متّى ١٠: ١٤.
[٦] JSSS 2:283-284*
[٧] ١تسالونيكي ٥: ٦.
[٨] CGSL 572**

أَرْجَلَ الرُّسُلِ القدّيسين، أَدَّى الخِدْمَةَ المَنُوطَةَ بِـه بـينـمـا كـانَ فِـي الجَسَدِ. شـهـدَ بـولسُ المَغْبُـوطُ لـذلكَ بـقـولِـهِ: «إنَّ المَسِـيـحَ صَـارَ خَـادِمًا للخِتَانِ ليُثَبِّتَ ما وَعدَ بِهِ الآبَاءَ. أَمَّا الأُمَمُ فتُسبِّحُ اللّه عَلَى رَحمَتِهِ».[٩] صَارَ مَنْ يَخدمُـه النَّـاسُ أَجْمَعِين خَـادِمًـا. افتقَرَ رَبُّ المَجْدِ طَوعًا عِبْرَةً لنا،[١٠] كما كُتِبَ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٣.[١١]

لا تَتَمَلَّقُوا كالأُمَمِ لتَحْصُلُوا عَلَى المَنَاصِب. كيرلُّس الإسكندريّ: لنَبْتَعِدْ عَن مَقَاعِدِ الكِبرِ وَلنُعْتِقِ أَنْفُسَنَا مِن جُرمِ هوى الرِّئَـاسَـةِ. بـهـذا التَّـصـرُّفِ نَتَشبَّـهُ بالمَسِيحِ، الَّذي أَخْلَى نَفْسَهُ مِن أَجْلِنَا. إِنَّنا بتَكَبُّرِ الفِكرِ وَتَجبُّرِهِ نُشْبِهُ زُعَمَاءَ الأُمَمِ، الَّذين يُحِبُّون دَومًـا أَنْ يَـمْـتَـطُـوا ظَـهـرَ الـتِّـيـه. رُبَّـمـا كَـانَ مُـلائِمًـا لحَالَـتِـهـم كَـمَـا يقُولُ: «يَتَمَلَّقُهُم المَرؤُوسُونَ فيدْعُونَهُم مُحسنِينَ». فَلْيَكُونُوا عَلَى هَـذِه الشَّـاكِلَـةِ. إِنَّـهُم لَيْسُوا في نِطَاقِ الشَّريعَةِ المُقَدَّسَةِ ولا يُطيعونَ إِرَادَةَ الرَّبِّ. إِنَّـهم ضَـحَـايَـا هـذا التَّملُّق. عَلَـيـنَا أَلاّ نَكُونَ مثلَـهَم. بـالأَحْرَى لْنَرْتَفِـعْ بتَواضِعِ النَّفس، ولنَنَلْ مَجدًا لعَدَمِ اكتراثِنَا بالمَجدِ. وَلْتَتَّجِهْ رَغْـبَـتُـنـا إلى مـا يُـرْضِـي اللّه، مُتَذكِّرِينَ ما يقولُه الحَكِيمُ لنا: «على قَدْرِ ما تَتَّضعُونَ تَـتَـعَـاظَـمُـونَ وَتَـجِـدُونَ في عَـيـنَـي الـرَّبِّ رُضـوانًـا».[١٢] إِنَّه يَرذلُ المُتكبِّرين، وَيحسبُ المُتَبَجِّحينَ أَعدَاءَ لَه، لَكِنَّهُ يُتَوِّجُ بالكَرامَةِ مُتَواضِعي الفَكرِ وَمُطمَئنِّي النَّفس. شَرح القدّيس لوقا، ١٤٣.[١٣]

---

[٩] Rom 15:8

[١٠] 2 Pet 2:21

[١١] CGSL 573*

[١٢] جامعة ٣:١٨.

[١٣] CGSL 573**

٢٢:٢٨-٣٤ مُهِمَّةُ الرُّسُلِ والإنباءُ بإنكارِ بُطرسَ لَهُ

«[٢٨]أنتُمُ الَّذينَ ثَبَتوا معَي في مِحنَتي، [٢٩]وأنا أُعِدُّ لَكم بالمَلَكوت كَمَا أعدَّهُ لي أبي، [٣٠]فتَأكُلونَ وتَشرَبونَ على مائدتي في مَلَكوتي، وتَجلِسونَ على العُروشِ لِتَدينوا أسْباطَ إسرائيلَ الإثْنَي عَشَرَ». [٣١]وقَالَ الرَّبُّ: «سِمعانُ سِمعان، هُوذا الشَّيطانُ قد طَلَبكُم لِيُغَربِلَكُم كَما تُغرْبَلُ الحِنطَة. [٣٢]ولكِنِّي طلبتُ لَكَ ألاَّ تَفقِدَ إيمانَكَ. وأنتَ متى رَجعْتَ ثَبِّتْ إخوانَكَ». [٣٣]فأجابَه «يا ربُّ، ها أنا مُسْتَعِدٌّ أن أمضِيَ معَكَ إلى السَّجْنِ وإلى المَوت». [٣٤]فأجابَه: «أقولُ لَكَ يا بُطرُس: لا يَصيحُ الدِّيكُ اليَومَ حتَّى تُنكِرَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أنَّكَ تَعرِفُني».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يَشْرَحُ يَسوعُ للرُّسُلِ الخِدمَةَ الَّتي عُهِدَت إليهم. سيَثبتون مَع يسوعَ في مِحَنه وَينَالُونَ أجرًا عَلَى إخْلاصِهم لَه في أثْنَاءِ مُحاكَمَتِه (كيرلُّس الإسكندريّ). يُقَامُ بُطرسُ إمَامًا للتَّلاميذ. وَلَكِنَّ إبليس سَيُهَاجِمُهُ أوَّلاً، لأنَّهُ هوَ إمَامُ الاثني عَشَر(كيرلُّس الإسكندري). إنَّ حِمايَةَ الإيمَانِ هِيَ فِي يَدَيِ ابنِ اللّه (تَرتِليان). يُصَوِّرُ بُطرسُ كَخاطِئٍ فقَدَ الإيمَانَ (أمبروسيوس). وَبَدَلاً مِن أنْ يَطلُبَ بطرسُ القُوَّةَ لِكَبْحِ هَذِهِ التَّجَارِبِ، فَإنَّ غَيْرَتَه غَرَّرَت بِهِ لِيُنَاقِضَ صِحَّةَ كَلامِ يَسوعَ بِتَبَجُّحِهِ بشَجَاعَتِهِ وَمُروءَتِهِ (كيرلُّس الإسكندري). قَبْلَ أنْ يُخْطِئَ بُطرسُ وَيُنْكِرَ سَيِّدَهُ، مَنَحَهُ يَسوعُ الغُفْرَانَ (كيرلُّس الإسكندريّ). يَسْتَمِرُّ بطرسُ فِي تَشديدِ الكَنيسَةِ اليَومَ بِعَمَلِهِ الرَّسوليّ، واستِشهَادِهِ وَرَسَائِلِه الَّتي يَتَضمَّنُها العَهْدُ الجَديدُ (أوغسطين). كمَا أَنْكَرَ بطرسُ يسوعَ عِندَ الفَجرِ، هكذا يُجَدِّدُهُ يسوعُ القَائِمُ عِندَ الفَجرِ في اليومِ الثَّالثِ ويَمْنَحُهُ التَّوبةَ وَالهِدايَةَ وَالغُفرانَ (برودنتيوس).

٢٢:٢٨-٣٠ يَثبتُ الرُّسُلُ فِي التَّجَارِبِ مِن أجلِ المَلَكُوتِ ليَدِينُوا إسرائيلَ

المُكَافَأَةُ عَلَى إخْلاصِ الرُّسُل فِي التَّجَارِبِ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَلْقَى المُخَلِّصُ رِداءَ الكِبْرِ عن مَنَاكِبِ الرُّسلِ

ليُفكّروا فِي أَنْفُسِهم: «مَاذَا سَتكُونُ مُكَافَأَةُ الإخْلاص؟ هَل سَنكُونُ نَحنُ الَّذين خَدَمْنَا المَسيحَ في وَضعٍ أَفضلَ، عندما تكْتَنِفُنَا التَّجَارِبُ؟» تَشَبَّثوا برَجَاءِ البَرَكَاتِ المُعَدَّةِ، وَلَم تَسْتَسْلِمْ عَقُولُهُم للإهمالِ في سَعيِهِم إلى الأَفضلِ. وَبتَلهُّفٍ اختَارُوا أَنْ يَتْبَعُوه وَيَفْرَحُوا بتَعبِهِم مِن أَجْلِهِ. لأَنَّ العَنَاءَ لأَجلِهِ هو سَبَبٌ للرِّبحِ، وَمَدخَلٌ للبَهْجَةِ وَوَسِيلَةٌ للمَجْدِ الأَبَدِيِّ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٣.[1]

٢٢:٣١-٣٤ تَكليفُ بُطرسَ بتَشْديدِ الرُّسُلِ بَعدَ نُكرَانِهِ له وَعَودَتِه

مُهَاجَمَةُ الشَّيطان لِبُطرس كإمَامٍ في الكَنيسَةِ. كيرلُس الإسكندريّ: إنَّ المسيحَ، ليُخفِضَ جناحَ عُجْبِنا، وَيَقْمَعَ مَشَاعِرَ الاستِكبَارِ، أَظْهَرَ أَنَّ ما يبدو عَظِيمًا هُوَ ضَعِيفٌ هزيلٌ. لهَذَا تَخَطَّى سَائِرَ التَّلاميذِ وَخاطبَ بُطرسَ إمامَ الجَمَاعَةِ بقَوْلِهِ: «هُوذَا الشَّيطَانُ طَلَبَ أَنْ يُغَرْبِلَكم مثلما يُغَربِلُ الزَّارِعُ الحِنْطَةَ»، أَي أَنْ يُجَرِّبَكُم، وَيَجْعَلَكُم عُرْضَةً لضَربَاتٍ غَيرِ مُحتَمَلَةٍ. يُهَاجِمُ الشَّيطَانُ عَادَةً الأَشْخَاصَ المُمَيَّزين. إنّه يُهَاجِمُ كَبَربريٍّ وَحْشِيٍّ عَتِيٍّ الَّذين ذَاعَ صِيتُ تَقْوَاهُم. تَحَدَّى أيُّوب، غَيْرَ أَنَّ أَيُّوبَ صَبَرَ فَهَزَمَهُ. فَسقَطَ المُتَعَجْرِفُ، ذَاكَ بأَنَّ البَطَلَ الظَّافِرَ وَطَّنَ نَفْسَه عَلَى الصَّبرِ. يُهَاجِمُ إبليسُ الطَّبيعَةَ البَشريَّةَ، لأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ يَسهُلُ التَّغلُّبُ عليها. إنَّهُ عَاتٍ قَلبُهُ لا يَعرفُ الشَّفَقَةَ والصَّفحَ. يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ عَنهُ: «قَلبُه صُلبٌ كالحَجَرِ وَقَاسٍ كسِندانٍ لا يَنْسَحِقُ».[2] لكِنَّ قُدرَةَ المَسيحِ تَضعُهُ تَحتَ أَقدَامِ القدّيسين. قَالَ: «انظُروا، هَا أَنَا أُعْطِيكُم سُلطَةً لتَدوسُوا الحيَّاتِ وَالعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ العَدوِّ، وَلا شيءَ يُؤذِيكُم».[3] تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٤.[4]

اللّه يَحفَظُ إيمَانَنا مِن كُلِّ التَّهديدَاتِ. ترتليان: طَلَبَ الشَّيطَانُ أَيضًا أَنْ يُجَرِّبَ الرُّسُلَ بِمَا أَنَّه لم يَسعْهُ أَنْ يُجَرِّبَهُم بدونِ سَمَاحٍ إلَهيٍّ. في الإنجيل، قَالَ الرَّبُّ لبُطرسَ: «هُوذَا الشَّيطَانُ قَد طَلَبَ أَنْ يُغَربِلَكُم كَالحِنْطَةِ، وَلَكِنَّني صَلَّيتُ لأَجْلِكَ حتَّى لا تَفقِدَ إيمَانَكَ». يُسْتَنْتَجُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الشَّيطَانَ عَاجِزٌ عَنِ القَضَاءِ عَلَى إيمَانِ بطرس. من هُنا نستدلُّ عَلَى أَنَّ سلامةَ

---

[1] CGSL 573-574**
[2] أيوب ٤١:٢٤.
[3] لوقا ١٠:١٩.
[4] CGSL 576**

إيمَانِنا وَحِمَايَته هُمَا فِي سلطانِ اللّه. نَجَاةٌ فِي وَقتِ الاضطِّهَادِ، الفصل٢. ٤.[٥]

لـيسَ لآلامِ الـرَّبِّ مـا يُـمَـاثِـلُـهـا. أمبروسيوس: رَغمَ أَنَّ روحَ بُطرسَ كَانَت مستعدَّةً، إلاَّ أَنَّـه تَخَاذَلَ لضَعفٍ فِي حُبِّهِ الطَّبيعيِّ. وَبَّخَهُ المَسِيحُ قَبلَ أَنْ يُنْكِرَهُ. لَم يكُن ثباتُهُ عَلَى مُستَوى الهَدَفِ الإلَهيِّ. آلامُ الرَّبِّ لَهَا مَا يُشَابِهُها، لَكِن لَيسَ لَهَا مَا يُعَادِلُها. أَنَا لا أَنتَقِدُ نُكرانَ بُطرس، بل أَمتَدِحُ بُكَاءَهُ. فَالنُّكرَانُ مِن نُقْصَانِ الطَّبيعَةِ البشريَّةِ، أَمَّا البُكَاءُ عَلَى النُّكرانِ فَهُوَ فَضِيلَةٌ. تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب١٠. ٥٢.[٦]

يفخرُ بطرسُ في حَمَاسَتِهِ بشَجَاعَتِهِ، بَـدَلاً مِـن أن يَـطـلُـبَ الـدَّعْـمَ. كيرلُس الإسكندريّ: اعترَفَ بطرسُ في حَمَاسَتِهِ... بِأَنَّهُ سَيُقَاوِمُ بشَجَاعَةٍ الخوفَ مِنَ الموتِ وَيَسْتَهِينُ بالسَّلاسِلِ والقُيودِ. بهَذَا ضَلَّ عَنِ الصَّوَابِ. بَيْدَ أَنَّ المُخَلِّصَ نَبَّهَهُ لضَعفِهِ وَجُحُودِهِ، فاحتجَّ ورفعَ عقيرتَه. الحَقُّ صادقٌ لا يكذِب. كَانَ عَلَى بُطرسَ أَنْ يَلْتَمِسَ دَعْمَ يَسوعَ لَه لئلاَّ يُنْكِرَه، وليَنجُوَ مِنَ الأَذَى. كَانَ بطرسُ حَارًّا في الرُّوحِ، مُتَّقِدًا فِي حُبِّهِ للمَسِيحِ، يَتَمتَّعُ بحماسةٍ مُفْرِطَةٍ في أَدَاءِ وَاجِبَاتٍ تَلِيقُ بتِلْميذٍ يخدُمُ مُعَلِّمَه. تَبَجَّحَ بُطرسُ بأَنَّهُ سَيَحتَمِلُ المكروهَ حتَّى الرَّمَقِ الأخير. فَوبَّخَهُ المَسيحُ وَكَانَ يعرِفُ أَنَّهُ سَيُنْكِرُهُ وَأَنَّبَهُ عَلَى كَلامِهِ الأَحمَقِ، وَعَلَى تَهوُّرِهِ الأَرعَنَ فِي مُقَاوَمَةِ كَلامِ المُخَلِّصِ. لِهَذَا السَّببِ قَالَ لَه: «الحَقَّ أَقُولُ لَكَ يَا بُطرسُ: لا يَصِيحُ الدِّيكُ اليومَ حتَّى تُنْكِرَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُني». لقد ثَبَتَت صِحَّةُ هَذَا الكَلامِ. فلا نَكُنْ مُعْجَبِينَ بأَنْفُسِنا، ولو تَميَّزنا بفَضَائِلِنا، بَلْ لِنَحْمَدِ المسيحَ فَادِينَا والمَانِحَ إِيَّانَا رَغْبَةً في أَنْ نَتَصرَّفَ تَصرُّفًا لا عيبَ فيه. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٤.[٧]

يمنح يسوعُ، برحمتِهِ الغفرانَ لبطرسَ قبلَ أن يخطئ. يقول كيرلُس الإسكندريّ: مَا أَعجَبَ هذه التِّلاوةَ وَمَا أَرْوَعَ هَذَا اللُّطفَ الإلَهيَّ وَمَا أَسْمَاه وَمَا أَعْظَمَهُ! خَشِيَ يسوعُ أَنْ يُؤَدِّيَ سُقُوطُ بُطرسَ إلى فُقْدَانِهِ كَرَامَةَ الرَّسولِ وإلى قنوطِ التَّلاميذِ. فيفقدُ أَحَدُ صَحَابَةِ المَسِيحِ أُجْرَتَه، لأَنَّ الموتَ رَاعَهُ فَأَنْكَرَ المَسِيحَ. لذلك أَفْعَمَهُ المَسيحُ رجاءً. وطَمْأَنَ مِن رَوعِهِ وَأَكَّدَ لَه أَنَّه سيُحْسَبُ جَدِيرًا بالنِّعَمِ الموعُودِ بها، وبثِمارِ الإيمَانِ. يَقُولُ لَه: «وَأَنتَ مَتَى رَجعتَ ثَبِّتْ إِخوتَك».

---

[٥] FC 40:279

[٦] EHGL 405*

[٧] CGSL 577**

يا للُطفِهِ العَظيمِ الَّذي لا يُضَاهَى! إنَّ الشَّكَّ لَم يكُنْ قَد جعَلَ التِّلميذَ مَرْيضًا بَعدُ، فنَالَ للحِينِ دَواءَ الغُفرانِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٤٤.[8]

يُثَبِّتُنا بطرسُ باستشهادِهِ ورسائلِهِ. أوغسطين: إنَّ المسيحَ، حينَ دَنا وقتُ موتِه، قالَ لبطرس: «هوذا الشيطانُ يطلُبُ أنْ يُغَرْبِلَكُم كالحِنْطَةِ. ولكنِّي طَلبتُ لك أنْ لا تَفقُدَ إيمانَك. وأنتَ مَتى رَجعتَ ثَبِّتْ إخوتَك». لقدَ ثبَّتنا بُطرسُ بمَنصبِه الرَّسوليِّ، وبرَسائِلِه وباستِشهادِهِ. وفيها أنْذَرَنا أنْ نخْشَى هولَ ليلٍ تَكلَّمتُ عَليه، وعَلَّمَنا أنْ نَكُونَ ساهِرينَ مُتَيقِّظِينَ، مُتعزِّينَ بعَزاءِ النُّبوءَةِ كَنُورٍ فِي اللَّيلِ. يقُولُ: «ازدادَ يقينُنا بكلامِ الأنبياءِ، وأنتم تفعلون حسنًا إذا نظرتم إليه، كأنَّه سِراجٌ يُضِيءُ في مكانٍ مُظلمٍ، إلى أنْ يطلَعَ النَّهارُ ويُشْرِقَ كوكَبُ الصُّبحِ فِي قُلُوبِكُم».[9] الموعظة ٢١٠. ٦، على بدء الصوم.[10]

قِيامَةُ يسوعَ تَغلِبُ نُكرانَ بُطرس. برودنتيوس: أشَارَ الرَّبُّ لبُطرسَ ذاتَ يومٍ إلَى أنَّ لهذا الطَّيرِ قُوَّةً خَفِيَّةً، وأَنذَرَه بأنَّه لا يَصِيحُ الدِّيكُ إلاَّ ويكونُ قد أَنْكَرَهُ ثلاثَ مَرَّاتٍ.[11] أعْمَالُ الشَّرِّ تَعْمَلُ دومًا قبلَ أنْ يُنيرَ بَشيرُ الصُّبحِ البَشَرَ ويُزيلَ الضَّلالَ والخَطِيئَةَ. فبَكَى مَنْ أنْكَرَ المسِيحَ بشِفَاهٍ كَاذِبَةٍ بُكَاءً مُرًّا.[12] ... لَم يَتَفَوَّه بمثلِ ما تفوَّهَ به سواءٌ بزَلَّةِ لِسَانٍ أو بجُرْمٍ طَوعيٍّ لأَنَّهُ تَذكَّرَ صِيَاحَ الدِّيكِ، فَارتدعَ البَارُّ عَنِ السَّيرِ في طُرُقِ الخَطِيئَةِ. والآنَ فلْنَثْبُتْ كلُّنا فِي الإيمَانِ الوَطِيدِ فِي سُكُونِ اللَّيلِ حِينَ يصيحُ الدِّيكُ صَيحَاتِ الفرحِ: عَادَ رَبُّنا مِن شَاطِئِ الجَحِيمِ المُظْلِمِ.[13] نَشيدٌ عن صياحِ الدِّيك (سَهرانية)، ٤٩–٦٨.[14]

---

[8] CGSL 576-577**

[9] ٢بطرس ١: ١٩.

[10] NCP 3 6:121*

[11] متَّى ٢٦: ٣٤، مرقس ١٤: ٣٠، يوحنَّا ١٣: ٣٨.

[12] متَّى ٢٦: ٧٥، مرقس ١٤: ٧٢، لوقا ٢٢: ٦٢.

[13] متَّى ٢٨: ١، يوحنَّا ٢٠: ١.

[14] FC 43:6

٢٢: ٣٥-٣٨ الإنباء بآلامه

[٣٥]وقالَ لَهم: «حينَ أرسَلتُكُم بلا كِيسِ دَراهِمَ ولا مِزوَدٍ ولا حِذاءٍ، فهَل أعوزَكم شيءٌ». قالوا: «لا». [٣٦]فقالَ لَهم: «أمّا الآنَ فمَن كانَ عِندَه كِيسُ دَراهِمَ فَلْيأخُذْهُ. ومَن كانَ عِندَه مِزوَدٌ فَلْيَفْعَلْ كَذَلِكَ. ومَن لم يكُنْ عِندَه سَيفٌ فَلْيَبِعْ رِداءَه ويشتَرِه. [٣٧]فإنِّي أقولُ لكم: يَجِبُ أن تَتِمَّ فيَّ هذِه الآيَةُ: وأُحصِيَ مع المُجرِمين. فإنَّ أمْري يَنتَهي». [٣٨]فقالوا: «يا ربُّ، ههُنا سَيفان». فقالَ لَهم: «كَفى».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: إنَّ كَلامَ يَسوعَ الأَخيرَ لتَلاميذِهِ أَهابَهُم للاستعدادِ لصِراعٍ عَنيفٍ يَحصَلُ حينَ آلامِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). أُحصِيَ يسوعُ مَعَ الأَثمَةِ حينما صُلِبَ بينَ لِصَّين ليَتِمَّ الكِتابُ المُقَدَّسُ (كيرلُّس الإسكندريّ). يُشيرُ السَّيفانِ إلى السَّيفَينِ الرُّوحيَّين للعَهْدَينِ القديمِ والجديدِ أو للشَّريعَةِ وَالإنجيلِ (أمبروسيوس).

يَسوعُ يَدعُو تَلاميذَهُ للاستعدادِ للحَرْبِ المُقبِلَةِ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَنْبَأَ يَسوعُ بحَرْبٍ تُشَنُّ على اليَهودِ.[١] وتَسْتَعِرُ سَعِيرًا لا يُطَاقُ وَتَهدُرُ كنَهْرٍ يغمُرُ أَرْضَهُم كُلَّهَا. يقولُ: «أَمَّا الآنَ فَمَن كانَ عِندَه كِيسُ دَراهِمَ فَلْيَأخُذْهُ، وكَذلِكَ مَن كانَ عِندَه مِزودٌ». في الظَّاهِرِ يُخَاطِبُ الرُّسُلَ، لكِنَّهُ فِعليًا يُخَاطِبُ كُلَّ يَهُوديٍّ. لم يَقُلْ إنَّ عَلَى الرُّسُلِ القِدِّيسِينَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُم كِيسٌ وَمِزودٌ، بَلْ قَالَ مَن كانَ عِندَه كِيسُ دَراهِمَ فَلْيَأخُذْهُ، أي مَنْ كانَ عِندَهُ شيءٌ في المَناطِقِ اليَهوديَّةِ فَلْيَحْمِلْه وَيَهْرُب... وبسَبَبِ فقرِهِمُ المُدقِعِ لم يكُن عند بَعْضِهِم ما يُعِيلُونَ بِهِ أَنْفُسَهم في السَّفَرِ، فَكَانَ عَلَيهِم أن يَبقَوا في أَرْضِهِم. قَالَ يَسوعُ: «مَن لم يكُنْ عِندَه سَيفٌ فَلْيَبِعْ رِداءَهُ ويشتَرِه». السؤالُ الَّذي يَطْرَحُ نَفسَه هل بوِسْعِ أهلِ الأَرْضِ الحِفَاظُ على حَيَاتِهِم سَواءٌ كَانَ عندهُم شَيءٌ أو لَم يكُن. سَتُشَنُّ الحَرْبُ عَلَيهِم بقُوَّةٍ لا يَرُدُّهَا شَيءٌ وَلا يَرْدَعُهَا رَادِعٌ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٥.[٢]

[١] حرب ٦٤-٧٠م، التي أفضت إلى خراب أورشليم ودمار الهيكل.
[٢] CGSL 579*

أُحصِيَ مع لِصَّين عَلَى الصَّلِيبِ إتمامًا لـلـكِـتـابِ المُقدَّس. كيرلُس الإسكندريّ: يُطلِعُهم عَلَى سَبَبِ الشَّرِّ والمِحْنَةِ الَّتي تَحلُّ بهِم. يَقُولُ إنّه سَيُحصَى كما جاءَ في الكِتَابِ المُقدَّس مَعَ الأَثمةِ. وَيُوضِحُ أَنَّه سَيُعلَّقُ عَلَى الصَّـلـيبِ مَـعَ الـلِّصينَ اللَّذَين صُلِبا مَعَه، وَيَحْتَمِلُ عِقَابَ من خَالَفَ الشَّريعَةَ. وَيستَوي عَلَى عَرشِ مَجدِهِ لِيَدِينَ العَالَمَ بـالبِرِّ[٣] كَمَا جَاءَ في الكِتَابِ. يَقُولُ النَّبيُّ: «سَيَنْظُرونَ إِلَى الَّذي طَعَنُوه».[٤] استَهزَأَ بِه القَذِرونَ القَابِعُونَ بشَرِّهِم في حُفْرَةِ الهلاكِ لَمَّا رَأَوه مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ الكَرِيمِ، أَمَّا نحنُ فَنَنظُرُ إِلَيهِ مُتَوَّجًا بالمَجْدِ الإلَهيِّ. يَقُولُ: «مَا يَخْتَصُّ به له نِهايَةٌ أَي مَا يَختَصُّ بمَوْتِي في الجَسَدِ». حينئذٍ يَتِمُّ ما أَنْبَأَ به الأَنْبِياءُ القدِّيسون من قبلُ عن قاتِليهِ. تفسيرُ القدِّيس لوقا، ١٤٥.[٥]

مَعْنَى السَّيْفَين. أمبروسيوس: لِمَاذا تَأمُرُني الآنَ بأَنْ أَشتريَ سَيفًا وَأَنتَ مَنَعْتَني عَن استِخدَامِهِ؟ لِمَاذا تَأمُرُني بأَنْ أَملِكَ مَا مَنَعْتَني عن استِلالِهِ؟[٦] رُبَّما يَأمُر بِهَذا للدِّفَاعِ، لا للانتقامِ. فَيُمْكِنُ للنَّاسِ أَنْ يَرَوكَ قادرًا عَلَى الانتِقَامِ، لا رَاغِبًا فِيهِ. الشَّريعَةُ لا تَمْنَعُني مِن رَدِّ الضَّربَةِ بمِثلِها. قُلْتَ لبُطرسَ حِينَ قَدَّمَ السَّيْفَين: «يَكفِي». ... يَبدُو هَذا الأَمرُ للكَثيرينَ أَنَّه شَرٌّ، لَكِنَّ الرَّبَّ لَيسَ شِرِّيرًا، فَرُغمَ قُدرَتِه عَلَى الانتِقَامِ، يَختَارُ أَنْ يُصلَبَ. هُنَاكَ سَيفٌ رُوحيٌّ، لِتَبيعَ ما لَكَ وَتَشْتَريَ الكَلِمَةَ،[٧] الَّتي تَكسُو أَعْمَاقَ الفِكرِ. وَهُنَاكَ سَيفُ الأَلَمِ، لِنطرَحَ عنَّا الجَسَدَ.... رُبَّما قَدَّمَ التَّلاميذُ سَيْفَين: سَيفَ العَهدِ الجَديدِ وَسيفَ العَهدِ القَديمِ، اللَّذَين نَتَسَلَّحُ بِهِما ضِدَّ مكَائِدِ إبليسَ.[٨] عندها يَقُولُ الرَّبُّ: «يَكفِي» فَلا شَيءَ يُعْوِزُ من تَشَدَّدَ بتَعْلِيمِ العَهْدَين. تفسيرُ القدِّيس لوقا، الكتاب ١٠. ٥٣-٥٥.[٩]

---

[٣] إشعيا ١١: ٤.
[٤] زكريا ١٢: ١٠.
[٥] CGSL 579-580*
[٦] متَّى ٢٦: ٥٢.
[٧] متَّى ٢٦: ٤٤-٤٦.
[٨] أفسس ٦: ١١.
[٩] EHGL 405-406**

٢٢: ٣٩-٤٦ صَلاةُ يَسُوع في بُستانِ الزَّيتون:

[٣٩] ثُمَّ خَرَجَ وذَهَبَ على عادتِهِ إلى جبَلِ الزَّيتون، وتبعَه تَلاميذُه. [٤٠] ولَمَّا وَصَلَ إلى ذلكَ المَكانِ قالَ لَهم: «صلُّوا لِئَلاَّ تقَعُوا في التَّجرِبة». [٤١] ثُمَّ ابتعَدَ عَنهُم مِقدارَ رَميةِ حَجَرٍ وَجثا يُصَلِّي فيقول: [٤٢] «يا أَبتِ، إن شِئْتَ فَاصرِف عَنِّي هذِه الكَأس ولكِن لا مَشيئَتي، بل مَشيئَتُكَ»! [٤٣] وظهرَ له مَلاكٌ مِنَ السَّماءِ يُشَدِّدُه. [٤٤] فَأجْهَدَ نَفْسَهُ في الصَّلاة، وصارَ عرَقُه كَقَطَراتِ دَمٍ تَتَساقطُ على الأَرض. [٤٥] ثُمَّ نهضَ بَعْدَ الصَّلاةِ ورَجَعَ إلى تَلاميذِه، فوَجَدَهم نائمينَ مِنَ الحُزن. [٤٦] فقالَ لَهم: «ما بالُكُم نائِمين؟ قُوموا فصَلُّوا لِئَلاَّ تَقَعوا في التَّجرِبَة».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ سَرْدَ لوقا عَن وُقُوعِ يَسُوعَ في الضِّيقِ (وَنَومِ التَّلاميذِ) في جبَلِ الزَّيتون مُوازٍ لسَرْدِ متَّى ومرقس، فَيُظهِرُ سِرَّ حُزنِ المَسيحِ وَتعرُّضَه للتَّجربَةِ في البُستَانِ (كيرلُّس الإسكندريّ). أمَّا صَلاةُ يسوعَ للآبِ «أَبْعِدْ هَذِهِ الكَأسَ عَنِّي» فتُشِيرُ إلَى كَأسِ الأَلَمِ وَالموتِ (كيرلُّس الإسكندريّ). فَشُربُ الكَأسِ يَعْنِي قَبولَ الاستِشهَادِ (أوريجنّس). عَلَى يَسوعَ أَنْ يَشْرَبَ الكَأْسَ ليُسَدِّدَ دَينَ الجَمِيعِ الَّذي لَمْ يَسْتَطِعِ الأَنْبِياءُ وَالشُّهَداءُ أَنْ يُسَدِّدوه بمَوتِهِم (أفرام).

يَخْتَبِرُ الكَلِمَةُ المُتَجَسِّدُ هُنَا المُعَانَاةَ الإنسَانِيَّةَ (كيرلُّس الإسكندريّ). وهذا دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ تَجَسُّدِ يسوعَ، لِكَونِهِ صَارَ «مُشَابِهًا لإخوَتِهِ في كُلِّ شَيء»،[١] فَسأَلَ أَبَاه أن يَصرِفَ عَنهُ الصَّلبَ. لَكِنَّه، كَابنٍ للّه وابنٍ للإنسان، يَختَارُ أَنْ يَشرَبَ الكَأْسَ (يوحنَّا الدمشقيّ). كان عَلَيهِ أَنْ يَحْزَنَ وَيَغْتَمَّ مِن أَجْلِنَا لِيَنْتَصِرَ عَلَى حُزنِنا وَيَمْنَحنَا فَرحَه (أمبروسيوس). كُلُّ إنْسَانٍ يَرْفَعُ بلا خَطيئَةٍ الصَّلاةَ ذَاتَها لِيُصِيبَ فَرَجًا من غَمِّهِ، وَهُنا رَفَعَها يسوعُ لأَنَّه لَبسَ ضَعفَنا (أفرام).

يَبْتَدِئُ يَسوعُ صَلاتَهُ بقَولِهِ «إن شِئتَ (للآب)»، وَيَنْتَهِي بقَوله «لكِن لا مَشيئَتي، بل مَشيئَتُكَ»! إنَّ مَشيئَةَ الآبِ والابنِ وَاحِدَةٌ (أمبروسيوس). لَكِنَّ يسوعَ يُخْضِعُ رَغبَتَه فِي

إبعادِ الكأسِ عَنه إلَى مَشِيئَةِ الآبِ الَّتي تَتَطلَّبُ شُربَ الكَأسِ حتَّى النِّهاية (غريغوريوس النزينزيّ). يُصَحِّحُ يسوعُ، بطاعتِه، خطيئةَ آدم (أفرام). علَى يسوع أنْ يَسيرَ علَى دربٍ رَسَمَها الآبُ لَهُ ليُتِمَّ فِداءَ العَالَمِ بداعِي مَحبَّتِه للعَالمِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

يَتسَاقطُ عَرَقُ يَسوعٍ، في صَلاتِهِ الحارَّةِ للآب، كقطَرَاتِ دَمٍ علَى الأَرْضِ ليكشفَ عُمقَ صِراعِهِ وَكمالَ نَاسوتِهِ (هيبّوليتوس). يَحْتَمِلُ يسوعُ الَّذي شدَّده المَلاكُ الصِّرَاعَ «الدَّمويَّ» ليُظهِر عُمقَ شُعُورِهِ بمُعَانَاتِنَا وَأَلَمِنا (يوستينوس الشَّهيد). بعَرَقِهِ الدَّموي يَشفِي يسوعُ آدمَ المَريضَ بالخَطِيئَةِ، وَيُعِيدُه إلَى الفِرْدَوسِ (أفرام). تَعَرَّضَ التَّلاميذُ للتَّجربَةِ حِينَ فَضَّلُوا النَّومَ علَى الصَّلاةِ (ترتليان). إنَّهُم لا يُدْرِكون، أَو لَم يُدْرِكُوا، أَنَّ الطَّريقَ إلَى حَيَاةِ القِيَامَةِ هُوَ بالصَّلِيبِ.

٢٢:٣٩-٤٠ يسوعُ يَأمرُ تَلاميذَهُ بأَنْ يُصَلُّوا في البُستان

سِرُّ حُزنِ المَسِيحِ وَتَجرِبَتِه فِي البُستان. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ المُخَلِّصُ يُعَلِّمُ فِي أُورشليم في النَّهَارِ، وَيكشِفُ لَهُم الطَّريقَ إلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وعندما يَأْتِي المَسَاءُ كَانَ يَبيتُ مَعِ التَّلاميذِ القدّيسين في جَبَلِ الزَّيتُونِ فِي موضعٍ اسمُهُ جتسمَاني. هذا ما يُخْبِرُنا به القدّيس مَتَّى الإنجيليُّ الحَكِيم. يَقُولُ «أَخَذَ مَعَهُ بُطرسَ وَابنَيْ زَبَدي وَابتَدأَ يَحْزَنُ وَيكتَئِبُ. فقَالَ لَهُم: نَفْسِي حَزِينَةٌ حتَّى المَوتِ».[٢] وابتَعَدَ عَنهُم قَلِيلاً، وارتَمَى على وَجهِهِ وَصَلَّى فَقَالَ: «يَا أَبتَاه، إِنْ شِئتَ، فَاصرِفْ عَنِّي هَذِهِ الكَأسَ، وَلَكِنْ، لِتَكُن مشيئتُكَ، لا مشيئتي». فَانظُروا هُنَا إلَى عُمقِ الوَقتِ المُحَدَّدِ في الجَسَدِ وَسُمُوِّ حِكْمَةٍ لا يُنطَقُ بِهَا. اشخَصُوا بِأَبْصَارِكُم الثَّاقِبَةِ إليه. فَإِن كانَ في وُسْعِكُم أَنْ تَروا طَريقَةَ السِّرِّ الرَّائِعَة، فَإِنَّكُم سَتَقُولُون: «مَا أَعْمَقَ غِنَى اللّه وَحِكمَتَه! وَمَا أَصْعَبَ إِدرَاكَ أحكامِهِ وَفَهْمَ طُرُقِهِ»![٣] تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٦.[٤]

٢٢:٤١-٤٣ يسوعُ يُصلِّي فِي البُستان

يسوعُ يَخضَعُ للآلام لأَنَّ الآبَ يُريدُهَا. كيرلُّس الإسكندريّ: سَمِعتُم يَسوعَ يَقُولُ: «يَا أَبتَاه، إِنْ شِئْتَ فَاصرِفْ عَنيِّ هَذِهِ الكأسَ». فَهَل تَحمَّلَ الآلامَ كُرْهًا؟ هَل كَانَ بحَاجَةٍ

[١] عبرانيّين ٢:١٧.
[٢] متَّى ٢٦:٣٧.
[٣] رومية ١١:٣٣.
[٤] CGSL 581**

إلى أنْ يَتَألَّمَ، أو كَانَ عُنفُهم الَّذي خَطُّطوا له أَقْوَى من مَشِيئَتِهِ؟ نُجِيبُ: «لا». آلامُهُ الَّتي قَاسَاهَا كَانَت بمحض إرَادَتِه... بمَا أنَّه كَانَ مِنَ الضروريِّ أنْ يَتَألَّمَ فقد أَخْضَعَ ذَاتَهُ لـلآلام، لأنَّ اللّه الآبَ شَاءَ ذلك. تـفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٧.[٥]

شُربُ الكأسِ يَعني الاستِشهَاد. أوريجنّس: رُبَّمَا هُنَاكَ مَا لَم نَلحَظْهُ فِي النَّصِّ. لَكِنَّكُم سَتَجِدونَهُ بمِلاحَظَتِكُم كَيفَ تَمَّ ذِكرُ الكَأسِ فِي الأَنَاجِيلِ الثَّلاثَةِ. كَتَبَ مَتَّى أَنَّ الرَّبَّ قَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، إنْ أَمكن أَبعِدْ عَنّي هَذِهِ الكَأسَ».[٦] وكَتَبَ لُوقَا: «إنْ شِئْتَ، يَا أَبتَاه، فَاصرِفْ عَنيِّ هَذِهِ الكَأسَ». وكَتَبَ مَرقس: «يـا أَبتَـاه الآب، كُلُّ شيءٍ مُمْكِنٌ عِندَك، فَأَبعِدْ عَنيِّ هَذِه الكَأس».[٧] كُلُّ شَهَادَةٍ تُختَتَمُ بالمَوتِ تُدْعَى «كَأسًا». ع إنْ كُنتَ لا تَستَطِيعُ القَولَ مَعَهُ: «فَلْتَعْبُرْ عَنيّ هَذِه الكَأس»... «كَأس الخَلاصِ» فِي المَزَامِيرِ هِي مَوتُ الشُّهَدَاءِ. لِهَذَا السَّبَبِ تَتْبَعُ الآيةُ القَائِلَةُ: «كَأسَ الخَلاصِ أَقبلُ وبِاسمِ الرَّبِّ أَدعو» الآيةَ القَائِلَةَ: «كَريمٌ فِي عَينَي الرَّبِّ مَوتُ أَبْرَارِهِ».[٨] حَثٌّ عَلَى الاستِشهَادِ، ٢٩.[٩]

يسوعُ يَشرَبُ الكَأسَ ليُسَدِّدَ دُيونَ البشرِ. أفرام: «إنْ أَمْكَن يا أَبتَاه فَلْتَعبُرْ عَنيِّ هَذِه الكَأس».[١٠] كَانَ يسوعُ يَعرِفُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي اليَومِ الثَّالثِ، لَكِنَّه كَانَ يَعرِفُ أَيضًا مُسبَقًا سَقطَةَ تَلامِيذِهِ، ونُكرَانَ بطرس، وانتِحارَ يهوذا، وَدمَارَ أُورشليم، وَتَشتُّتَ إسرائيل. قَالَ: «إنْ أَمْكَن يا أَبتاه فَلْتَعبُرْ عَنيِّ هَذِه الكَأس».[١١] كَانَ يُدْرِكُ مَا يَقُولُ لأَبيه، وَيُدْرِكُ أَنّ هَذِه الكَأسَ لَنْ تَبعَدَ عَنه. فهو أَتَى ليَتَجَرَّعها مِن أَجلِ الجَميعِ، ليُسَدِّدَ دَينَ الجَمِيعِ، الَّذي لَم يَسْتَطِعِ الأَنبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ أَنْ يَدْفَعُوه بمَوتِهِم. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ٢٠.٢.[١٢]

يسوعُ يَتَألَّمُ كَكَلِمَةٍ مُتجَسِّدٍ. كيرلُس الإسكندريّ: أَعتَقِدُ أَنَّه مِنَ الضَّروريِّ أَنْ نُضيفَ مَا يَلِي إلَى مَا قِيل. لا يُمْكِنُ أَنْ يُعْزَى أَلَمُ الحُزنِ، أَو الأَسى أَو الضِّيقُ، إلَى طَبيعَةِ الكَلِمَةِ الإلهيَّةِ، الَّتي لا تَتَألَّم. إنَّهَا تَسمُو عَلَى كُلِّ أَلَمٍ. نقولُ إنَّ الكَلِمَةَ المُتَجَسِّدَ سُرَّ أَنْ يُخضِعَ ذَاتَه إلَى مُستَوى الطَّبيعَةِ

[٥] CGSL 585-586**
[٦] متى ٢٦:٣٩.
[٧] مرقس ١٤:٣٦.
[٨] مزمور ١١٦(١١٤و ١١٥):١٣، ١٥.
[٩] CWS 61**
[١٠] متى ٢٦:٣٩.
[١١] متى ٢٦:٣٩.
[١٢] JSSS 2:292**

البَشريَّة، قَابِلاً الأَلَمَ الملازمَ لها. يُقَالُ إِنَّه جَاعَ مَعَ أَنَّهُ الحَيَاةُ، وَمَصدَرُها، وَالخُبزُ الحَيُّ. تعِبَ في سَفَرِهِ الطَّويل رغمَ أَنَّهُ رَبُّ القُوَّاتِ. وَقِيلَ أيضًا إنَّه حَزِنَ وانزَعَجَ. لا يليقُ بمَن أَخْلَى ذاتَه طوعًا وَاتَّخَذَ طَبيعةً بَشريَّةً، أَنْ يَبدوَ رَاغبًا عن تَحمُّلِ الأَشيَاءِ البَشريَّة. لِهَذا فَكَلِمَةُ اللّه الآب حُرٌّ بكُلِّيَّتِهِ مِن كُلِّ الآلامِ. في مِلءِ الزَّمَانِ أَخْضَعَ نَفسَه لضعفِ الجنسِ البَشريِّ لئلاَّ يَبدوَ رَافِضًا مُقْتَضيَاتِ الوَقتِ الحَاضِرِ. خَضَعَ للعَادَاتِ وَالقَوانين البَشريَّةِ من دون أَنْ يَحْتَمِلها بِطَبيعَتِه الإلهيَّة. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٦.[١٣]

يسوعُ ابنُ اللّه وابنُ الإنسَان يَختارُ شُربَ الكأس. يُوحنَّا الدمشقيّ: كَانَ المَسِيحِ كَإِلَهٍ وَكَإنسَانٍ ذَا مَشِيئة. وَكَانَت المَشِيئَةُ البَشريَّةُ خَاضِعَةً للمَشِيئَةِ الإِلَهيَّة، فَلا تَتَحرَّكُ برَأيها الخاصِّ، بَلْ تُريدُ مَا تَشاؤُه إرادتُه الإلَهيَّة. وبسَمَاحٍ من المَشِيئَةِ الإلَهيَّةِ تَأَلَّمَتْ تَأَلُّمًا طَبيعيًّا. كان طَلَبُ إعْفَائِهِ مِنَ المَوتِ طَبيعيًّا وبإرَادَةٍ وَسَمَاحٍ مِنَ مَشيئَتِهِ الإلهيَّةِ. ابتَغَى أن يُعْفَى مِنَ المَوتِ، وَنَازَعَ وَجزِعَ. وَلَمَّا أَرادت مَشيئَتُهُ الإلَهيَّةُ أَنْ تَقْبَلَ مَشيئَتُه البَشريَّةُ المَوتَ، كَانَت آلامُه طوعيَّة. فَالمَسيحُ لم يُسلِمْ ذَاتَه للمَوتِ طَوعًا، لأنَّه إلَهٌ فَحَسْب، بَلْ لأَنَّه إنْسَانٌ أَيضًا. وَقد مَنَحنَا أَنْ نَتَشجَّعَ نَحنُ أَيضًا أَمامَ المَوتِ، وَهُو القَائِلُ قَبلَ آلامِهِ الخَلاصيَّةِ: «إنْ أَمكنَ يَا أَبَتَاهُ، أَبعِدْ عَنيّ هَذِه الكَأس».[١٤] مِنَ الوَاضِحِ أَنَّه كَانَ سَيشَرَبُ الكَأسَ كَإنْسَانٍ لا كَإلَهٍ. إنَّهُ كَإنسَانٍ أَرَادَ أَنْ تَعبُرَ عَنْهُ الكَأس، وَهَذَا القَولُ يَأتي مِن خَوفٍ طَبيعيٍّ. «لَكِن لتَكُنْ مَشيئَتُكَ، لا مَشيئتي»، أي مَشيئتي البَشريَّةُ مُغَايِرةً في جَوْهَرِها لمَشيئتِكَ الإلهية. «بَل لتَكُنْ مَشِيئَتُك» أي مَشيئتُك ومشيئتي ذَوَاتَا الجَوهر الواحد. هَذا قَوْلٌ صَادِرٌ عَن شَجَاعَةٍ. فَنَفسُ المَسيحِ امتُحِنَت أَوَّلاً فِي ضَعفِهَا الطَّبيعيّ، فِي شُعُورِها بالخُروجِ مِنَ الجَسَدِ، فَالرَّبُّ صَارَ بشرًا برضَاه، ثم تَقَوَّى أَمَامَ المَوتِ مُعْتَصِمًا بالإرَادَةِ الإلهيَّة. لذلِكَ كَانَ إلَهًا كَامِلاً مَعَ نَاسُوتِهِ، وَإنسَانًا كَامِلاً مَعَ لاهُوتِهِ. إنَّهُ كَإنْسَانٍ أَخْضَعَ فيهِ وَبِه الإِرَادَةَ البَشريَّةَ للّه الآب، وَقَدَّمَ ذَاتَه مِثَالاً أَسْمَى، وَصارَ خَاضِعًا للآبِ. الإيمانُ الأرثوذكسيّ، الكتاب الثَّالث. ١٨.[١٥]

[١٣] CGSL 583**
[١٤] متّى ٢٦:٣٩.
[١٥] FC 37:319-320**

أَخَذَ المَسِيحُ حُزْنَنَا ليُؤتِينا فَرَحَه. أمبروسيوس: يَجِدُ الكَثِيرونَ صعوبةً في هذه التِّلاوَةِ، فَينسبُونَ حُزنَ المُخَلِّصِ إلَى ضَعفٍ فِيهِ مُنذ البَدءِ، لا إلَى أنَّهُ قَبِلَ بِهِ في زَمَنٍ. وَهذا تشويهٌ لحقيقةِ ما حدث. توضيحًا أقولُ: ما من مَوضِعٍ فيه أُعْجَبُ بجَلالهِ وَتقواه إعْجَابِي بمَوْقِفِهِ في هذا الموضعِ. كان نَفعُهُ لي أقلّ لَو لَم يَتَّخِذْ حُزني. إنَّهُ لم يَحزَنْ لِنَفسِهِ، بل حَزِنَ لأجلي. وَضعَ جَانِبًا المَسرَّةَ بلاهُوتِهِ الأَزليِّ، ليَحتَمِلَ ضعفي. اتَّخَذَ حُزني ليَمْنَحَني فَرَحَه. إنحدَرَ إلى آثارِ أقدامِنا، وَإلَى مُعَانَاةِ الموتِ ليُعِيدَنَا إلَى الحيَاةِ باقتفائنا آثارَ قَدَمَيه. أذكرُ واثقًا الحُزنَ، لأنَّني أُبَشِّرُ بالصَّلِيبِ. لَم يُشَبِّه لَنَا أنَّه اتَّخَذَ جَسَدًا، بَل صَارَ بشرًا حقًّا. لذا كَانَ عَلَيهِ أَنْ يَتَّخِذَ الحُزنَ ليتَغَلَّبَ عَلَيهِ... كَانَ المَسِيحُ إنسَانًا فِي مُعَانَاتِهِ، ومتمرِّسًا في الحُزْنِ.[١٦] تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.٥٦.[١٧]

يَختَبِرُ في ضِعتِهِ وَضَعفِهِ القَلقَ وَالخوف. أفرام: «إنْ أمكن، يَا أبَتَاهُ، أَبعِدْ عَنيّ هَذِهِ الكَأسَ».[١٨] قَالَ هَذا القَولَ بسَبَبِ الضِّعَةِ الَّتي تَسربَلَ بِها، لا بالظَّاهِرِ، بل بالواقِعِ. وَلِذَلِكَ يَسْتَحِيلُ عَلَى ضِعَتِهِ أَنْ لا تَختَبِرَ الخَوْفَ وَالقَلقَ. إتَّخَذَ جَسَدًا وَسَربَلَ ذَاتَه بالضَّعفِ. كَانَ يَأْكُلُ حِينَمَا يَجوعُ، وَيَتْعَبُ بَعدَ أَنْ يَعْمَل، وَيَنْعَسُ بَعدَ أَنْ يَجهَد في الأَمرِ. فلا بُدَّ أَن يَتِمَّ عند مَوتِهِ كُلُّ مَا يَرْتَبِطُ بالجسَدِ. هَاجَمَه كَرْبُ الموتِ، ليُوضِحَ أَنَّه بطَبيعَتِهِ ابنٌ لآدمَ الَّذي «سَادَ عَلَيهِ الموتُ»[١٩] كما يقولُ الرَّسُولُ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ٢٠.٤.[٢٠]

مَشِيئَةُ يسوعَ وَمَشِيئَةُ الآبِ واحدةٌ. أمبروسيوس: بقَولِهِ عندئذٍ: «لتكُنْ مَشِيئَتُكَ لا مشيئتي» يُرجِع مَشيئَتَه إلَى نَاسُوتِهِ وَمَشِيئَةَ أبيهِ إلَى لاهوتِهِ. إنَّ مَشِيئَةَ الإنسَانِ مُؤَقَّتَةٌ، وَمَشِيئَةَ اللّه أزَلِيَّةٌ. لَيسَ ثَمَّةَ مَشِيئَةٌ للآبِ ومشيئةٌ أُخرَى للابن، بَلْ هُنَاك مَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ للاَهوتِ. إعْلَم أنَّكَ خَاضِعٌ للّه، لئَلا تَختَارَ مَا تَشَاؤه أنتَ، بَل مَا هو مَرْضِيٌّ للّه. تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.٥٩-٦٠.[٢١]

---

[١٦] إشعيا ٥٣:٣.
[١٧] EHGL 406-407**
[١٨] متّى ٢٦:٣٩.
[١٩] رومية ٥:١٤-١٧.
[٢٠] JSSS 2:294**
[٢١] EHGL 407-408*

لا تُعارِضُ مَشيئَةُ يسوعَ البَشريَّةُ مَشِيئَةَ الآبِ. غريغوريوس النزينزيّ: «إن أمكن، يا أبَتاه، فَلْتَعْبُرْ عنّي هذهِ الكأس، لكِن لتكُنْ مَشيئَتُكَ لا مشيئتي». لا يجْهَلُ الابنُ أنَّ ما يطلبُه كان مُمْكِنًا أو غيرَ مُمْكِنٍ، ولا يُقاوِمُ إرادةً بإرادَةٍ. إنَّ هذهِ هي لغةُ مَن انحَدرَ واتَّخذَ طبيعتَنا، وليْست لُغَةَ الطَّبيعةِ الَّتي اتَّخذَها... الآيةُ لا تَعْني أنَّ للابنِ مَشيئةً خاصَّةً إلى جانِبِ مَشيئَةِ الآبِ. المقصودُ هو: «لا لِفعْلِ مَشيئتي الخاصَّة، فليسَ لي مَشيئَةٌ خاصَّة بمَعْزِلٍ عنكَ، لكِن فَلْتكُنْ مَشيئتُنا المُشْتَركَة بيْنَكَ وبيْني. وبما أنَّنا نَملِكُ لاهُوتًا واحِدًا، فَلَدينا مَشيئةٌ واحِدَة». موعظة لاهوتية ١٢.٤، على الابن.[٢٢]

بخُضُوعِهِ لمَشيئَةِ الآبِ يُصْلِحُ يسوعُ خَطِيئَةَ آدم. أفرام: «لِتَكُنْ مَشيئَتُكَ لا مشيئتي». لم يَفْعَلْ يسوعُ ما فَعَلَهُ آدم، الَّذي قاوَمَ مَشيئَةَ الخالِقِ وَخضَعَ لمَشيئَةِ عدوِّهِ. آدمُ سُلِّمَ إلى فَمِ عدوِّهِ، أمَّا رَبُّنا فقدْ قاوَمَ مَشيئَةَ الجسَدِ ليُثبِّتَ مَشيئةَ خالِقِ الجسَدِ، لأنَّهُ عَرَفَ أنَّ كلَّ سَعادةٍ تَعْتَمِدُ على مَشيئَةِ أبيهِ. «لِتَكُنْ مَشيئَتُكَ لا مشيئتي». تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان، ٩.٢٠.[٢٣]

يتحَمَّلُ يَسوعُ عارَ آلامِهِ لمَحبَّتِهِ للعالَم. كيرلُس الإسكندريّ: أشْفَقَ اللّه الآبُ على سُكَّانِ الأرْضِ الأشْقِياء، الواقِعينَ في أشْراكِ الخَطيئَةِ، والخاضِعينَ للمَوتِ والفَسادِ. فيَدُ التِّنِّينِ أرْكعَتهم وجَمهرةُ الشَّياطِينِ استَعْبَدَتْهُم. لذلِكَ أرْسَلَ ابنَهُ مِن السَّماواتِ ليكُونَ مُخلِّصًا ومُعْتِقًا. صارَ شَبيهًا بالبشرِ في الصُّورَةِ، وعَرفَ أنَّهُ سَيتَألَّمُ. لم يكُنْ عارُ آلامِهِ ثمرَةً لمشيئَتِهِ، لكِنَّه ارتضَى أنْ يَتحمَّلها ليُخلِّصَ أهْلَ الأرضِ. هذا ما شاءَهُ اللّه الآبُ بلُطْفِهِ العظِيمِ وبمحبَّتِهِ للبَشرِ. «هكذا أحَبَّ اللّه العالَمَ حتَّى أنَّه أرْسَلَ ابنَهُ الأوحدَ، كي لا يَهْلِكَ مَن يُؤْمِنُ بهِ، بَلْ تكُونَ له الحَياةُ الأبديَّةُ».[٢٤] لم يَشأْ أنْ يَتحمَّلَ عارَ آلامِهِ... لكِنَّهُ أطاعَ الآبَ، حتَّى الموتِ، الموتِ على صَليبِ العارِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٧.[٢٥]

٢٢:٤٤-٤٦ عَرَقُ يَسوعَ الدَّمَويُّ وَنُصْحُه لتلاميذِهِ

عَرَقُ يَسوعَ الدَّمَويُّ عَلامَةٌ عَلى طَبيعَتِهِ البَشريَّةِ. هيبوليتوس: رُغمَ أنَّه أُعْلِنَ لنا إلهًا، لم يَتبَرَّأ مِن ناسوتِهِ. كان

(٢٢) LCC 3:185**
(٢٣) JSSS 2:296*
(٢٤) يوحنّا ٣:١٦.
(٢٥) CGSL 586**

يَجُوعُ، وَيَتْعَبُ، وَيَعْطَشُ، وَيَهرِبُ، وَيجهَدُ نفسَهُ حِينَ يُصلِّي. كَانَ يَنَامُ عَلَى وِسَادَةٍ، رغمَ أَنَّهُ كَإِلَهٍ ذو طَبِيعَةٍ لا تَعْرِفُ النَّومَ. يَسأَلُ أَنْ يُعْفَى مِن مَعَانَاةِ الكَأسِ، لَكِنَّه كَانَ مَوجُودًا فِي العَالَمِ لِيَتَأَلَّمَ. فِي جَهدِهِ يَعرَقُ وَمَلاكٌ يُشَدِّدُه، وهُو الَّذي يُشَدِّدُ المُؤمِنِينَ بِهِ، وهو الَّذي يُعَلِّمُهُم بمِثَالِهِ أَن يَزدَرُوا بالموتِ. ضدّ نويتوس، ١٨.١-٢.[٢٦]

عَرَقُه الدَّمَوِيُّ يُظهِرُ عُمْقَ إِحسَاسِهِ. يوستينوس الشَّهيد: «تَفَكَّكَت جَمِيعُ عِظَامي وَسَالَت كَالمَاء. صَارَ قَلبي مِثلَ الشَّمعِ يَذوبُ في دَاخِلِ صَدري».[٢٧] أَنبَأَتْ هذه الآيةُ بما سَيَحدُثُ فِي ذَلِكِ اليوم حِينَ يَأتُونَ إِلَى جَبَلِ الزَّيتون لِيُلقُوا القَبضَ عَلَيهِ. في مُدَوَّنَاتِ الرُّسُلِ وَخُلَفَائِهِم كُتِبَ أَنَّ عرقَهُ تَسَاقطَ مِثلَ قَطَرَاتِ دَمٍ وَهُوَ يُصلِّي قَائِلاً: «إِن أَمْكَنَ، يا أَبتَاه، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الكَأس». ارتَجَفَ قَلبُهُ وَعَظْمُه، وَذَابَ قَلبُهُ مِثلَ الشَّمعِ في صَدرِهِ. نُدْرِكُ أَنَّ الآبَ شَاءَ أَن يَتَأَلَّمَ ابنُهُ آلامًا شَدِيدَةً لأَجْلِنَا. لا يَقُولُ إِنَّه لم يَشعُرْ بما حَلَّ بِهِ، لكَونِهِ ابنًا لله. وَأَنبأَتِ الآيةُ: «يَبِسَتْ كالخزَفِ قوَّتي، وَلسَاني لَصِقَ بحَنَكي»[٢٨] أَنَّهُ اعتصمَ بالصَّمتِ وهو الَّذي أَثبَتَ أَنَّ جَمِيعَ مُعلِّمِيكم لا يَتَحلَّون بالحِكْمَةِ. إِنَّهُ لم يُدافِعِ بكَلِمَةٍ عَن نَفسِهِ. الحوار مع تريفُن، الفصل ١٠٣.[٢٩]

عَرَقُ يسوع الدَّمويُّ يَشفِي آدمَ وَيُعِيدُهُ إِلَى الفِردَوس. أفرام: قال الإنجيليُّ: «وَكَانَ عَرَقُه مثلَ قَطَرَاتِ دمٍ». تَسَاقطَ عَرَقُه لِيَشفِيَ آدمَ المَرِيضَ. يَقُولُ اللّه: «بِعَرَقِ جَبِينِكَ تَأكُلُ خُبزَكَ».[٣٠] وَاظَبَ عَلَى الصَّلاةِ فِي البُسْتَانِ لِيُعِيدَ آدمَ إِلَى بُستَانِهِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ٢٠.١١.[٣١]

يَقَعُ التَّلامِيذُ في التَّجرِبَةِ في استِسلامِهِم للنَّوم بَدلاً مِنَ الصَّلاةِ. ترتليان: جَرَّبَ الشَّيطَانُ المَكَّارُ المَسِيحَ نَفْسَهُ. لذَلِكَ قَالَ المسيحُ: «صَلُّوا لئلاَّ تَقَعُوا فِي تَجرِبَةٍ». جُرِّبَ التلاميذُ بالتَّخلِّي عَن سَيِّدِهِم، واستَسْلَموا للنَّومِ بَدَلاً مِنَ الصَّلاةِ. الآيَةُ الَّتي تُوازِي الآيةَ القَائِلَة وَتُفَسِّرها: «لا تُدْخِلْنَا فِي تَجرِبَةٍ» هِي «لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّير». الصَّلاة، الفصل ٨.[٣٢]

---

(٢٦) Butterworth 86**

(٢٧) مزمور ٢٢(٢١):١٥.

(٢٨) مزمور ٢٢(٢١):١٦.

(٢٩) FC 6:310-311*

(٣٠) تكوين ٣:١٩.

(٣١) JSSS 2:297*

(٣٢) FC 40:166-167**

٢٢:٤٧-٥٣ اعتِقالُ يَسوع

[٤٧] وبَينَما هو يتَكلَّم إذا عِصابةٌ يتَقدَّمُها المَدعُوُّ يَهوذا أحَدُ الإثني عَشَر، فدَنا مِن يسوعَ لِيُقبِّلَه. [٤٨] فقال لَه يسوع: «أَبِقُبلَةٍ، يا يهوذا، تُسلِمُ ابنَ الإنسان؟» [٤٩] فلَمَّا رأَى الَّذينَ حوَلَه ما أَوشَكَ أَن يَحدُثَ قالوا: «يا ربّ، أَنَضرِبُ بِالسَّيف؟» [٥٠] وضَرَبَ أَحَدُهم خادِمَ عَظيمِ الكَهَنَةِ فقَطَعَ أُذُنَه اليُمْنى. [٥١] فأَجابَ يسوع: «كفى، لا تزيدوا»! ولَمَسَ أُذُنَه فأَبرأَه [٥٢] ثُمَّ قالَ يسوعُ لِلَّذينَ أَتَوا إِلَيه مِن رؤساءِ الكَهَنَة وقادَةِ حَرَسِ الهَيكَلِ والشُّيوخ: «أَعَلى لِصٍّ خَرَجتُم تَحمِلونَ السُّيوفَ والعِصِيّ؟ [٥٣] كُنتُ كُلَّ يَومٍ معَكم في الهَيكَل، فلَم تَمُدُّوا عليَّ يدًا، ولكِنْ هذه ساعتُكم! وهذا سُلطانُ الظَّلام»!

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يُبْرِزُ يهوذا أَحَدُ الاثني عشر خِزْيَ هَذِهِ الخِيَانَةِ وَعَارَهَا (كيرلُس الإسكندريّ). الخِيَانَةُ بقُبلةٍ هِي مُنْتَهى السُّخريَةِ (أمبروسيوس). لَيسَ مِن حُبٍّ في هذه القُبْلَةِ. أَبنَاءُ آدم تَسلَّطَ عَلَيهِم الشَّيطَانُ فَارتكَبوا هَذَا الإِثمَ، لأَنَّ يَهوذا لَم يَكُن قَادِرًا مُنْفَرِدًا على خِيَانَةِ يَسوع (أفرام).

يَعكُسُ عُنفُ بطرس نَوعَ المَمْلَكَةِ الَّتي كَانَ التَّلاميذُ يَبْتَغُونَ تَأسِيسَها لَو أَبَاحَ لَهُم يَسوعُ أَن يَستَمِرُّوا في سَعِيهِم الغَبيّ. إِنَّ المَحَبَّةَ، لا السَّيفَ، وَالشِّفَاءَ، لا العُنفَ، هُمَا السَّبِيلُ لِلمَلَكوتِ (كيرلُس الإسكندريّ). يَسوعُ لَم يُقَاوِمِ الاعتِقَالَ وَالعُنْفَ بالقُوَّةِ، بَل بالشِّفَاءِ (أفرام). أَمَّا الجُنُودُ الَّذين شَهِدوا الشِّفَاءَ فَقَد قَابَلُوا عَمَلَ الرَّحمَةِ باعتِقَالِ يَسوعَ وَمُحَاكَمَتِهِ (أفرام).

بمُعَامَلَتِهِم لِيَسوعَ كَلِصٍّ وَضَعُوه فِي الفِئَةِ الَّتي يَنْتَمُونَ إِلَيهَا. إِنَّهُم لا يَفْهَمُون رَحْمَةَ يَسوع أَو رَأْفَتَه (أمبروسيوس). تَختَتِمُ خِيَانَةُ يهوذا لِيَسوع بتَأْكِيدِ أَنَّ هَؤُلاءِ الَّذين جَاؤُوا لِيَعْتَقِلُوه هُم مَنْدُوبُو إِبْلِيس: «هَذه ساعَتُكم (سَاعَةُ إبليس)! وهَذا سُلطَانُ الظَّلام»! (كيرلُس الإسكندريّ).

٢٢:٤٧-٤٨ يهوذا يخون يسوع بقبلة

خزي يهوذا وعاره. كيرلس الإسكندري: يضيفُ لوقا أنَّ يهوذا كانَ أحدَ الاثني عشر. هذه الإضافةُ لها قدْرٌ من الأهميَّةِ كبيرٌ لأنَّها تُثْبِتُ جرمَ الخائنِ. كانَ الرَّبُّ قد كرَّمَهُ بمقامِ التِّلميذِ وزيَّنَه بالشَّرفِ الرَّسوليِّ واستقبلَهُ مُختارًا وأجلسَهُ إلى المائدةِ ومنحَهُ أسمى المقاماتِ، لكنَّهُ انقلبَ إلى أداةٍ في أيدي قتلةِ المسيحِ. أيُّ رثاءٍ جنائزيٍّ يكفيهِ، أم أيُّ فيضانٍ من الدُّموعِ لا يذرفُه من يرى سقوطَ ذاك الأحمقِ من النَّعيمِ الَّذي كانَ فيه إلى بؤسٍ كهذا! من أجلِ درهمٍ تافهٍ خسرَ صحبةَ المسيحِ وفقدَ رجاءَه باللّه. خسرَ الكرامةَ والأكاليلَ والحياةَ والمجدَ المُعدَّ لأتباعِ المسيحِ الأوفياءِ، وخسرَ حقَّ السِّيادةِ مع الرَّبِّ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٨.[1]

سخريةُ قبلةِ يهوذا. أمبروسيوس: هذهِ آيةُ القدرةِ الإلهيَّةِ، ودرسٌ في الفضيلةِ عظيمٌ. تُكْشَفُ نيَّةُ الخيانةِ، لكنَّ الصَّبرَ عليها لا يُنكرُ. لقد أبنْتَ، أيُّها السَّيِّدُ، هويَّةَ الخائنِ، وكشفتَ سرائرَهُ[2] ودلَّلْتَ عليه بقولِكَ: إنَّ «ابنَ الإنسانِ» هو المقصودُ بناسوتِهِ لا بلاهوتِهِ. إلى ذلكَ أبسَلَ المسيحُ كفرانَ من خانَهُ. لقد كانَ ابنَ اللّه، وسرَّه أنْ يصيرَ من أجلِنا ابنَ الإنسانِ. كأنَّهُ يقولُ: «بسببِكَ أيُّها الجاحِدُ، قبلتُ خيانتَك»... لقد جرَّمَ الخائنَ بحُنوِّ محبَّتِهِ: «أبقبلةٍ، يا يهوذا، تُسْلِمُ ابنَ الإنسانِ؟» وكأنَّهُ يقولُ: «أبعُرْبونِ المحبَّةِ تجرَحُ، وبمظهرِها تُريقُ دمًا، وباسمِ السَّلامِ تقتُلُ؟ أتخونُ سيّدَكَ، أيُّها العبْدُ، ومُعلِّمَك، أيُّها التِّلميذُ، وخالقَكَ، أيُّها المُختارُ؟!» وبكلامٍ آخر: «جُروحُ المُحِبِّ أمينةٌ وقُبُلاتُ العدوِّ خائنةٌ».[3] يقولُ هذا القولَ لخائنٍ. وماذا يقولُ لفاعلِ السَّلامِ؟ «قبِّلْني بقُبُلاتِ فمِكَ».[4] قبَّل المسيحُ يهوذا، لا ليُعلِّمنا أنْ نُجامِلَ، بلْ ليُرينا أنَّهُ لا يتهرَّبُ من خيانةِ يهوذا. إنَّهُ لم يحرمْ يهوذا واجبَ المحبَّةِ.[5] لقد كُتِبَ: «طالتْ على نفسي السُّكنى مع الَّذينَ يُبغضونَ السَّلامَ».[6] تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠. ٦٣-٦٤.[7]

---

(١) CGSL 587-588**

(٢) مزمور ٥٠:٦.

(٣) أمثال ٢٧:٦.

(٤) نشيد الأناشيد ١:٢.

(٥) متّى ٢٦:٤٩.

(٦) مزمور ١٢٠(١١٩):٦.

(٧) EHGL 409-410**

يَهُوذا عاجزٌ عن تَسليمِ يَسوع بقُدْرَتِهِ الشَّخصيَّةِ. أفرام: «نَامُوا الآنَ وَاستَرِيحُوا. جَاءَتِ السَّاعَةُ الَّتي فيها يُسْلمُ ابنُ الإنسَانِ إلَى أَيدي الخَاطِئين».[٨] كَانَت قبيلَةُ يَهُوذا سِمَةً لبَدءِ المَلَكوت،[٩] وَيَهُوذا كَانَ سِمَةَ انتِهَائِهِ. لَمَّا أَسْلَمَ بقُبْلَةٍ غَاشَّةٍ يَسوعَ للرُّومَان، أَلْقَى عليهِم مَسؤوليَّةَ الانتِقامِ من يَسوع ليَنْتَقِمُوا مِنْهُ ذاتَ يومٍ. حَفَرَ الشِّرِّيرُ حُفْرَتَهُ السَّحيقَةَ، وَهذا مَا فَسَّرَهُ لَه إلَهُنَا بلُطْفٍ. كَانَ عَوْنًا وَينبوعًا للرَّحمَةِ. قَالَ لَه: «أَبِقُبْلَةٍ، يا يهوذا، تُسْلِمُ ابنَ الإنسانِ؟» إنَّ يَهُوذا لَم يكُنْ قَادِرًا عَلَى تَسلِيمِ ابنِ اللّه. «حَسَنًا، لِمَاذَا جِئتَ، يَا صَاحِبي؟»[١٠] سَمَّى يَسوعُ الحِقدَ صَداقَةً، والتَفَتَ إلى يَهُوذا. دَنَا التِّلميذُ الغاشُّ مِنَ المُعَلِّمِ الحَقيقيِّ وَقَبَّلَه. استَرَدَّ الرَّبُّ مِنه الرُّوحَ الَّذي كَانَ قَد نَفَخَهُ فِيهِ، وَجَرَّدَهُ مِنه، لأَنَّه لَم يَشَأْ أَنْ يَعِيثَ الذِّئبُ المُفسِدُ في خِرَافِهِ. قَالَ: «فَيُؤخَذُ مِنه حتَّى الَّذي لَه».[١١] تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيُّ لتاتيان، ١٢.٢٠.[١٢]

المَحبَّةُ وَالشِّفَاءُ بَدلاً مِنَ العُنْفِ وَالسُّيوفِ. كيرلُّس الإسكندريّ: جُرِحَ التَّلاميذُ المُبَارَكُونَ بمِنْخَسِ الحُبِّ الإلهيِّ، فَشَهَروا سُيوفَهُم ليَصدُّوا الهُجُومَ. لَكِنَّ المَسِيحَ لَم يَسْمَح، بَلْ وبَّخَ بطرسَ بقَولِهِ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى غِمدِهِ، لأَنَّ كُلَّ الَّذين يَأخذونَ بالسَّيفِ بالسَّيفِ يُؤخَذون». بهَذه الطَّريقَةِ أَعْطَانَا نَمُوذَجًا لِمَا عَلَينا أَنْ نَتمسَّكَ به بحبِّنا لَه، وَإِخْمَادًا لحَمَاسَةِ تَقوانَا. إنَّه لا يُريدُنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَ السُّيوفَ لنِقَاوِمَ أَعْدَاءَنا، بَل المَحبَّةَ وَالتَّعقُّل... يُهَدِّئُ المُخلِّصُ حَمَاسَةَ الرُّسلِ المُلْتَهِبَةَ. وبِمَنْعِهِم من المُنَاوَشَاتِ، يُفْصِحُ أَنَّ قَادَةَ دِينِهِ لا يَحْتَاجُونَ إلَى السُّيوفِ. بجَلالِه الإلَهيِّ شَفَى المَسِيحُ المَضروبَ بالسَّيفِ وَأَعطَى هَذِهِ العَلامَةَ الإلهيَّةَ لإدَانَةِ الَّذين أَتوا للقَبضِ عَلَيهِ. شَرْحُ القدّيس لوقا، ١٤٨.[١٣]

يَرُدُّ يسوعُ على العُنْفِ بالشِّفَاءِ. أفرام: لَم يخَافُوا مِن القوَّةِ الَّتي أَلقَتهُم أَرْضًا،[١٤] فَمدُّوا أَيديَهُم المُدَنَّسَة وَأَلقوا القَبْضَ عَلَى مَن طَهَّرَهُم مِنَ الدَّنَس. «قَطَعَ سِمعانُ أُذُنَ وَاحِدٍ مِنهُم». أَمَّا الإلهُ الكُلِّيُّ صلاحُه فقد أَخَذ بلُطفٍ الأُذنَ وَأَعَادَهَا إِلَى مَكَانِ

---

[٨] متّى ٢٦:٤٥.
[٩] تكوين ٤٩:١٠.
[١٠] متّى ٢٦:٥٠.
[١١] متّى ١٣:١٢.
[١٢] JSSS 2:298**
[١٣] CGSL 588-589**
[١٤] يوحنّا ١٨:٦.

قَطعِها من الجَسَدِ، رمزًا لمن سَقطَ إلَى أَسافِلِ دَركَاتِ الجَحيم بسَببِ خَطَايَاه. «ضَعْ سَيفَكَ فِي غِمْدِه».[١٥] فَمَن كَانَ كلامُه سَيفًا لا يَحْتَاجُ إلَى السَّيفِ. فَكَمَا أَعَادَ الأُذُنَ المَقطُوعَةَ إلَى مكَانِها، كَانَ باستِطَاعَتِهِ تَقْطِيعُ الأَعضَاءِ المُلْتَئِمَة. لَم يكْتَفِ بإِظْهَارِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ بمِثَالٍ وَاحِدٍ، بل أَظْهَرَهَا للَّذين «تَراجَعوا وَسَقَطُوا إلَى الأَرْض».[١٦] لَم يكُنِ الرَّجلُ الَّذي شُفِيَت أُذُنُه المُنْتَفِعَ الوَحِيدَ منَ الأُعْجُوبَة. سَمَحَ لجَمِيعِ مُعْتَقِلِيهِ بأَن يَفِيدوا منها، ليَعرِفُوا حقًّا من الَّذي كَانُوا سَيُلْقُونَ القَبْضَ عَلَيهِ. إنَّ نِعْمَةَ مَن أَعَادَ الأُذُنَ إلَى مكَانِها مكَّنَتِ الَّذين «تَراجَعوا وَسَقَطُوا إلَى الأَرْض»[١٧] مِنَ النُّهوض. تفسيرُ الإنجِيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ١٣.٢٠.[١٨]

يَرُدُّ الجُنُودُ عَلَى الأُعْجُوبَةِ بِالعُنْف. أَفرام: بِمَا أَنَّ رَبَّنا هُوَ مِلءُ البِرِّ وَبَدءُ الرَّحمَةِ، فَقَد رَدَّ السَّيفَ إلَى غِمْدِهِ وَأَعَادَ العَدلَ إلَى مَكَانِه. وَبِرَحْمَتِهِ شَفَى الأُذُنَ، وَأَعَادَهَا إلَى مَكَانِها، وَأَكْمَلَ البِرَّ بِرَحْمَةٍ خَصِيبَةٍ. فَمَن شُفِيَت أُذُنه بَادَلَ الحُبَّ بالكُرهِ. والَّذين «تَراجَعوا وَسَقَطُوا إلَى الأَرْض»،[١٩] وأُقيمُوا بالمَسِيحِ، شَكَروا له حُسنَ صَنِيعِهِ بتَقيِيدِهِ بالأَغلال. يقولُ الإنجيليُّ «أَوثَقُوهُ» و«سَاقُوهُ».[٢٠] تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ١٢.٢٠–١٣.[٢١]

الَّذين قَيَّدُوه لَم يَفْهَموا رَأْفَةَ يَسوع. أمبروسيوس: إنَّ الَّذينَ قَيَّدُوه سَيَمُوتُونَ مَوتًا شَنِيعًا عقابًا لغيرَتِهم. فَهُؤلاءِ الحَمْقَى لَمْ يَفْهَمُوا السِّرَّ، وَلَم يُجِلُّوا حُنُوَّ التَّقوَى، لأَنَّ المَسِيحَ لَمْ يَدعْ أَعدَاءَه يُجْرَحُون. أَنْزَلُوا المَوتَ بالبَارِّ الَّذي شَفَى جِرَاحَ مُضطَهِدِيه. تفسيرُ القدِّيس لوقا، الكتاب ١٠.٧١.[٢٢]

سَاعَةُ الظَّلامِ هِيَ سَاعَةُ الشَّيطَان. كيرلُّس الإسكندريّ: «الآنَ هَذِهِ سَاعَتُكُم ضِدِّي».[٢٣] قَصِيرٌ هُوَ الوَقتُ بَينَ الصَّلِيبِ الكَرِيمِ وَالقِيَامَةِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. هَذَا هُوَ السُّلطَانُ المُعْطَى للظَّلام. الظَّلامُ هُوَ اسمُ إبليسُ، لأَنَّهُ ظلامٌ كُلُّه وَلَيلٌ. يَقُولُ بُولسُ المَغْبُوطُ: أَعْمَى إِلَهُ هَذَا العَالَمِ أَبْصَارَ غير

[١٥] متّى ٢٦:٥٢.
[١٦] يوحنّا ١٨:٦.
[١٧] يوحنّا ١٨:٦.
[١٨] JSSS 2:298-299*
[١٩] يوحنّا ١٨:٦.
[٢٠] يوحنّا ١٨:١٢–١٣.
[٢١] JSSS 2:299*
[٢٢] EHGL 411-412*
[٢٣] لوقا ٢٢:٥٣.

المؤمنين حتّى لا يروا نور إنجيل مجدِ المسيح.[٢٤] لقد أُوتِيَ إبليسُ واليهودُ سُلْطانًا ليُقاوِموا المسيحَ. فنصبُوا لأنفُسِهم فخَّ الهلاكِ. لكِنَّ المسيحَ خلَّصَ كُلَّ مَن هُم تحت السَّماءِ بآلامِهِ وقيامَتِهِ مِن بينِ الأمواتِ، إذ وَطِئَ حُكومَةَ الموتِ. لقد جلبُوا علَى أنفُسِهم دَينونَةً مُحتومَةً كتِلكَ الّتي حلَّت بالتِّلميذِ الخائِنِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٨.[٢٥]

[٢٤] ٢كورنثوس ٤:٤.
[٢٥] CGSL 589-590**

٢٢:٥٤-٦٢ بطرسُ يُنكِرُ يسوع

٥٥وأوقَدوا نارًا في ساحةِ الدّارِ في وَسَطِها، وقعَدوا معًا وقعدَ بُطرسُ بينَهم. ٥٦فرأَتهُ جاريةٌ قاعِدًا عِندَ اللَّهَب، فتفرّسَت فيه وقالَت «وهذا أيضًا كانَ معَه»! ٥٧فأنكرَ قال: «يا امرَأة، إنّي لا أعرِفُه». ٥٨وبعدَ قليلٍ رآهُ رَجلٌ فقال: «أنتَ أيضًا مِنهُم»! فقالَ بُطرس: «يا رَجُل، لَستُ مِنهُم». ٥٩ومَضى نَحوُ ساعةٍ فقال آخَرُ مؤكِّدًا: «حقًّا، هذا أيضًا كانَ معَه، فهُوَ جليليٌّ». ٦٠فقالَ بُطرس: «يا رجُل، لا أدري ما تقول». وبينَما هو يتَكلَّم صاحَ الديكُ. ٦١فالتفَتَ الربُّ ونظرَ إلى بُطرس، فتذكَّرَ بُطرسُ كلامَ الربِّ إذ قالَ له: «قبلَ أن يصيحَ الديكُ اليوم، تُنكِرُني ثلاثَ مرّات». ٦٢فخرَجَ مِنَ الدّارِ وبكى بُكاءً مُرًّا.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: تبِعَ بطرسُ يسُوعَ إلى بيتِ رئيسِ الكَهنَةِ بسَبَبِ تقْواهِ وإخلاصِه لسَيِّدِهِ (أمبروسيوس). لكنَّه أنكرَهُ بسَبَبِ جُبنِهِ وخَوفِهِ مِنَ الموتِ (كيرلُس الإسكندريّ). أنْكَرَ بطرس أنَّه جليليٌّ وأنَّه تلميذٌ ليَسوع (أمبروسيوس). يأتي إنكارُ بطرسَ قبلَ أنْ يُعَمَّدَ بالرُّوحِ القُدسِ في يومِ الخَمسِين (أوغسطين). إنَّ لوقا وحدَه أشارَ إلى نَظْرَةِ

يسوع الَّتي ذَكَّرت بطرسَ بما قالَه لَه يسوع إلى المائِدَةِ. لذلكَ وَبَّخَهُ ضَميرُهُ (كيرلُّس الإسكندريّ). أَمَّا يَسوعُ فَيُوضِحُ لبطرس ما يَحْتَاجُهُ من تواضُعٍ حِينَ يُواجِهُ الخَوْفَ وَالقَلَقَ (لاون الكبير). النَّظرَةُ تَعِدُ بالغُفران. وبطرس يَتَذَكَّرُ وَعْدَ يسوع. إنَّه يَعْرِفُ أَنَّ الرَّبَّ صَادِقٌ يَدعُو الخَطَأَةَ إِلَى التَّوبَةِ وَيَحُلُّهُم مِن خَطَايَاهم (أمبروسيوس). هَذَا المَشهَدُ يُعطي فِكْرَةً عَن غَايَةِ إِنجيلِ لوقا بأَكْمَلِهِ. غفَرَ يسوعُ لبطرس فَأَتَمَّ الجزءَ الثَّاني مِن إرشَادَاتِهِ النَّبويَّة، وبطرسُ سَوفَ يَعُودُ وَيُشَدِّدُ إخوتَهُ التَّلاميذَ كَرَاعٍ لِخِرَافِ المَسيحِ (أوغسطين). دُمُوعُ بطرس المرَّةُ تَعْبيرٌ عَن نَدَمِهِ عَلَى ذَنْبِهِ الَّذي ارتكَبَه بنُكْرَانِهِ أَنَّه يَعْرِفُ سَيِّدَه (أمبروسيوس). لَكِنَّ بطرسَ يَغسلُ نُكرانَهُ للمسيحِ بِمَعْمُودِيَّةِ دُمُوعِ التَّوبَةِ (أوغسطين).

٢٢:٥٤-٥٥ بطرسُ يَتْبَعُ يسوعَ

يُظهِرُ بطرسُ إخلاصَهُ باتِّبَاعِهِ ليسوع. أمبروسيوس: مَنْ كَانَ قَريبًا مِن نُكرَانِ المسيحِ كَانَ يَتْبَعُه عَن بُعْدٍ، لأَنَّهُ لَو بَقِيَ قَرِيبًا منه لَمَا أَنْكَرَهُ. رُبَّمَا كَانَ عَلَينا أَنْ نُبَجِّلَهُ لِهَذَا السَّببِ مُقَدِّمينَ لَه أَعمقَ الاحتِرامِ، لأَنَّهُ لَم يَنْسَ الرَّبَّ رغمَ أَنَّه كَانَ خَائِفًا... تَبِعَ المَسيحَ بسَبَبِ إخلاصِهِ لَه. وَأَنْكَرَهُ بسَبَبِ تَجربَةٍ مُبَاغِتَةٍ. السُّقُوطُ عَاديٌّ، لَكِنَّ السَّاقِطَ بالإيمَانِ يَتُوبُ. كَانَتِ النَّارُ مُوقَدَةً في ساحةِ دارِ رَئيسِ الكَهَنَةِ. إقتَرَبَ بطرسُ ليَتَدَفَّأ،[1] لأَنَّ دِفءَ عقلِهِ قد استحالَ إِلَى بُرُودَةٍ بِإِلْقَاءِ القَبْضِ عَلَى الرَّبِّ وَسِجنِهِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠. ٧٢.[2]

٢٢:٥٦-٦٠ النُّكرَانُ الثُّلاثيّ

أَنكَرَ بطرسُ يسوعَ بسببِ خَوفِهِ مِنَ المَوتِ. كيرلُّس الإسكندريّ: إنَّنا لا نَقُولُ إِنَّ النُّكرَانَ حصَلَ ليَتحقَّقَ كَلامُ المَسيحِ، لَكِنْ نَقُولُ إنَّ غَايَتَه أَنْ يُنذِرَ التِّلميذَ مسبقًا، إذ إِنَّ المَسيحَ كان على عِلْمٍ بمَا كَانَ سَيَحصَلُ لَه. حلَّتِ المِحْنَةُ بالتِّلميذِ بطرسَ لجبَانَتِهِ. لَم يكُنِ المَسيحُ قَد قَامَ بعدُ مِن بَينِ الأَموَاتِ، وَلَم يَكُن قَد أَبَادَ الموتَ وَأَبطَلَ الفَسَادَ. فَالخَوفُ من المَوتِ كان يَفُوقُ طاقةَ البَشَرِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٩.[3]

[1] مرقس ١٤:٥٤، لوقا ٢٢:٥٥، يوحنا ١٨:١٨.
[2] EHGL 412*
[3] CGSL 591-592*

الجَارِيَةُ هِيَ أَوَّلُ مَنْ دَفَعَ بطرسَ لنُكْرَان يسوع. أمبروسيوس: مَا المِيزَةُ فِي أَن تَكُونَ الجَارِيَةُ هِي أَوَّلَ مَن فَضَحَ بطرس، في وقتٍ كَانَ يُمْكِنُ فيه للرِّجَال أَنْ يكْتَشِفُوا أَمْرَه! رُبَّمَا حَصَلَ هَذَا لِنَرَى أَنَّ الجنسَ الأُنثويَّ أَخْطأَ أيضًا عند قتلِ الرَّبِّ، لَكِنَّ آلامَه تفدي جِنسَ النِّساءِ أَيضًا. كَانَت المرأَةُ هِيَ أَوَّلَ مَن نَالَ سِرَّ القِيَامَةِ ومَن أَطَاعَ الوَصَايَا،[٤] لتُبيدَ ضَلالَ خَطَايَاها القَدِيمَةَ. تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠. ٧٣.[٥]

نُكْرَانُ بطرسَ يحصلُ قَبلَ عيدِ الخَمسين. أوغسطين: تَابَ بُطرسُ عَن نُكْرَانِهِ المَسِيح، كَمَا أَظْهَرت لَنَا دُموعُه، لأَنَّه مكتُوبٌ: «بكَى بُكَاءً مُرًّا».[٦] لم يكُنِ التَّلاميذُ قد تقوَّوا بقِيَامَةِ الرَّبِّ بعدُ، وبمَجيءِ الرُّوحِ القُدسِ الَّذي ظَهَر فِي يومِ الخَمسِين. الرِّسَالَة ٢٦٥، إلى سيليسيانا.[٧]

٢٢:٦-ب-٦١ إنْجَازُ النُّبوءةِ

ضميرُ بطرسَ يَدينُه. كيرلُّس الإسكندريّ: تَسبَّبَ الخوفُ المُستَوي على البَشَرِ بِهَذا العَمَلِ البَائِس. ضَمِيرُ التِّلمِيذِ أَدانَهُ. وَالبُرْهَانُ عَلَى هَذا هُوَ حُزْنُه والدُّمُوعُ الَّتي تساقَطت مِن عَينَيه تَسَاقُطها عَلى خَطِيئَةٍ فظِيعَةٍ. يَقُولُ الكِتَابُ «خَرَجَ مِن الدَّارِ وبكَى بُكَاءً مُرًّا». حَدَّقَ فِيهِ المَسِيحُ فَتَذَكَّرَ مَا قَالَهُ لَه. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٤٩.[٨]

نَظْرَةُ يسوع تُظهِرُ التَّواضُعَ الَّذي يَحْتَاجُه بطرسُ ليُواجِهَ مَخَاوِفَه. لاون الكبير: «نظَرَ الرَّبُّ إِلَى بطرس». وَقَفَ المَسِيحُ مُسْتَمِعًا إِلَى شَتَائِمِ الكَهَنَةِ، وأَكَاذِيبِ الشُّهُودِ، وَتَحمَّلَ جَورَ الَّذينَ ضَرَبُوه وبَصَقُوا عَلَيهِ. رَمَى التِّلمِيذَ المُضطَّرِبَ بِعَينَين سَبَقَتَا وشَاهَدَتَا صِراعَ بطرس النَّفسيَّ القَاسي. هكذا دَخَلَت نَظْرَةُ الحَقِّ إِلَى بطرس فغيرَّت فكرَه. تَردَّدَ صَوتُ الرَّبِّ في حَنَايا بطرس قَائِلاً: «بِمَ تُفَكِّرُ يَا بطرس؟ لِمَاذَا تُشيحُ بِنَاظِرَيكَ عَنِّي؟ إِلتَفِتْ إِلَيَّ وَثِقْ بِي» و«اتْبَعْنِي».[٩] هَذَا هُوَ وَقتُ آلامي. وَقتُ أَلَمِكَ لَم يَحِنْ بَعدُ. لِمَ تَخْشَى ما سَتَتَغَلَّبُ عَلَيهِ؟ لا تَدَعِ الضَّعفَ الَّذي قبلتُهُ يُزعِجك. كُنْتُ قَلِقًا مِن أَجْلِكَ، أَمَّا أَنتَ فَعَلَيكَ أَلاَّ تَقْلَقَ عَليَّ». الموعظة ٤٥. ٥، عَلَى أَحدِ الشَّعَانِين.[١٠]

---

[٤] يوحنّا ٢٠:١١-١٨.
[٥] EGSL 412**
[٦] متّى ٢٦:٧٥.
[٧] FC 32:277*
[٨] CGSL 592*
[٩] يوحنّا ٢١:٢٢.
[١٠] FC 93:235-236**

علينا أنْ نتوبَ مثلَ بطرس حينَ يرنو يسوعُ إليـنا. أمبروسيوس: بكى بطرسُ بُكاءً مُرًّا. بكى ليمحوَ خطيئتَه بدمُوعِهِ. إنْ شِئْتَ أنْ تكُونَ أهلاً للغفْرَان، فعليكَ أن تغسِلَ ذنْبَكَ بدُموعِكَ. عند ذاك يرنو المَسِيحُ إليك. إنْ سقَطتَ في خطيئةٍ، ينظُرُ إليكَ بمجامعِ عَيْنَيه لتَرجعَ وتَعْتَرِفَ بخطيئتِكَ. اقتدِ ببُطرسَ القائلِ في موضعٍ آخر للمرَّةِ الثالِثَة: «أنتَ تعْرِفُ، يا ربُّ، أنَّني أُحبُّكَ».[11] أنْكَرَهُ ثلاثَ مرَّاتٍ، واعتَرفَ بهِ ثلاثَ مرَّاتٍ. أنْكرَه في اللَّيلِ واعترَفَ بهِ في النَّهارِ. كُتِبَ هذَا الكلامُ لئلاَّ يُفاخِرَ النَّاسُ بأنْفُسِهم. إنْ كَانَ بُطرسُ قد سَقطَ بسَبَبِ قولِهِ: «لَو ترَكُوكَ كُلُّهُم، فأنا لنْ أتْرُكَكَ»،[12] فمَن يسْتَطِيعُ أنْ يَضْمَنَ نَفسَهُ؟ قال داود: «أنا قُلتُ في طُمأنينتي، لا أتزَعْزَعُ إلَى الأبدِ»، لكِنَّه اعترَف بأنَّ هذَا التَّبَاهيَ آذاه فقَالَ: «حينَ حَجَبْتَ وَجْهَكَ ارتَعبتُ».[13] تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠. ٩٠-٩١.[14]

نُكرَانُ بطرسَ يُعِدُّهُ ليكُونَ رَاعِيًا لقَطِيعِ المَسيحِ. أوغسطين: حِينَ لقِيَ من الأمرِ هَوْلاً هائلاً، أنْكَرَ بطرسُ الرَّبَّ ثلاثَ مرَّاتٍ، بعد أنْ كَانَ قد وَعَدَ بأنَّهُ مُسْتَعِدٌّ للمَوتِ مِن أجْلِهِ. ولَكِن: «نظَرَ الرَّبُّ إليه فبَكَى بُكَاءً مرًّا». كَانَ تذكُّرُ نُكْرَانِهِ مُرًّا، غيرَ أنَّ نِعْمَةَ الفِدَاءِ أكثرُ حلاوةً. لو لم يَترُكِ الرَّبُّ الأمرَ لَه، لمَا أنْكَرَه. لو لَم ينْظُرِ المَسِيحُ إليهِ، لمَا بكَى. الرَّبُّ ينبذُ مَودَّةَ الَّذين يُعَوِّلونَ علَى قُدُرَاتِهِم الخَاصَّة. يَسْتَأصِلُ بمِبْضَعِهِ هَذَا الوَرَمَ الخَبيثَ مِنَ الَّذين يُحِبُّهم. الاستِئصالُ يُسَبِّبُ ألمًا، لكِنَّهُ يَضمَنُ العَافيَةَ. بَعدَ أنْ قَامَ مِن بَينِ الأمْواتِ عَهدَ بخِرافِهِ إلى بطرُس الَّذي أنْكَرَه. أنْكَرَهُ لأنَّهُ اتَّكَلَ علَى نفسِهِ، لكِنَّه استَطَاعَ كراعٍ أنْ يُغذِّيَ قَطِيعَهُ، لأنَّهُ كَانَ يُحِبُّ المسيحَ. لمَاذا سَألَه ثَلاثَ مَرَّاتٍ عَن مَحبَّتِهِ له، إنْ لم يكُن وَخْزًا لضَميرِهِ علَى نُكرانِهِ الثُّلاثِيّ؟ الموعظة ٢٨٥. ٣، على ولادة الشهيدين كاستوس وإيميليوس.[15]

٢٢:٦٢ بطرسُ يُظهِرُ نَدامَتَه ببُكَائِهِ المُرّ

يَبْكِي لشُعُورِهِ بالذَّنْبِ. أمبروسيوس: لِمَاذا بكَى بطرسُ؟ لأنَّه شَعرَ بالذَّنبِ بَغْتَةً... حَزِنَ وَبكَى،[16] لأنَّهُ ضَلَّ وانحرفَ. أنَا لا

---

[11] يوحنّا ٢١:١٥.
[12] متّى ٢٦:٣٣.
[13] مزمور ٣٠ (٢٩):٨.
[14] EHGL 417-418**
[15] NCP 3 8:96-97*
[16] لوقا ٢٢:٦٢.

أَعْرِفُ لمَاذَا تَكَلَّمَ، أَعْرِفُ أَنَّهُ بكى. أَقْرأُ عَنْ دُمُوعِهِ، لا أَقْرَأُ عن تعْلِيلاتِه. يُمْكِنُ تَطْهِيرُ مَا لا يُمْكِنُ الدِّفَاعُ عَنه. الدُّمُوعُ تَغسلُ إثمًا يَخْجَلُ المَرءُ من الاعتِرافِ به عَلانِيَةً. إنَّ للدُّموعِ علاقةً بالغُفرانِ وَالخَجَلِ. إنَّهَا تُعَبِّرُ عَنِ الذَّنْبِ بلا خَوفٍ وَتعْتَرِفُ بالخَطِيئَةِ من دون أنْ يُعِيقَها الخَجَلُ... كان بطرسُ صَامِتًا، لئلاَّ يكونَ طَلبُ الغُفْرَانِ السَّرِيعِ أكثرَ إيذاءً له، يَبْكِي أَوَّلاً ثُمَّ يُصَلِّيَ. تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.٨٨.[١٧]

بُطرسُ يغسلُ نُكرانَهُ بمَعْمُوديَّةِ الدُّموعِ. أوغسطين: لرَحْضِ خَطِيئَةِ النُّكرانِ احتاجَ بطرسُ إلى مَعْمُوديَّةِ الدُّموعِ. مِن أَينَ يأتِي بها إنْ لَم يُؤتِهِ الرَّبُّ إيَّاها؟... يقولُ بولسُ إنَّ عليهم أَنْ يكونوا «وُدَعاءَ في تَأْدِيبِ المُقَاوِمِينَ لعلَّ اللّه يَهْدِيهم إلى التَّوبةِ ومَعْرِفَةِ الحقِّ».[١٨] التَّوبَةُ عَطِيَّةٌ مِنَ اللّه. وَقَلْبُ المُتكبِّرِ أَرضٌ صَلْبَةٌ، لَكِنَّهُ يَلِينُ بالتَّوبَةِ إنْ أَمطَرَت عليه نِعْمَةَ اللّه. الموعظة ١.٥٢٢٩، على الأوديةِ الثَّامِنَةِ لأَحَدِ الفِصحِ.[١٩]

(١٧) EHGL 417**

(١٨) ٢تيموثاوس ٢: ٢٥.

(١٩) NCP 3 6:323-24*

٢٢: ٦٣-٧١ يسوعُ في المَجْلِس

[٦٣] وكانَ الرِّجالُ الَّذينَ يَحرُسونَ يسوعَ يَهْزَأُونَ بهِ ويَضربونَهُ [٦٤] ويُغَطُّونَ وَجهَهُ فيَسألونَهُ: «تنَبَّأْ! مَن ضربَكَ؟» [٦٥] وأَوسَعُوهُ غيرَ ذلكَ مِنَ الشَّتائِمِ. [٦٦] ولَمَّا طَلَعَ الصُّبحُ، اِحتَشَدَت جَماعَةُ شُيوخِ الشَّعْبِ مِن رؤساءِ الكَهَنَةِ ومُعَلِّمي الشَّريعَةِ، فَاستَحضَروهُ إلى مَجلِسِهِم [٦٧] وقالُوا: «إن كُنتَ المَسيحَ فقُلْ لَنا»! فقالَ لَهم: «إنْ قُلتُ لَكُم فلا تُصَدِّقون، [٦٨] ولَو سأَلتُكُم لا تُجيبون. [٦٩] ولكنَّ ابْنَ الإنْسانِ سيَجلِسُ بَعدَ اليَومِ عن يَمينِ اللّه القَدير». [٧٠] فقالُوا جَميعًا «أَفأَنتَ ابنُ اللّه إذًا؟» فقالَ لَهم: «أنتُم تَقولونَ إنِّي هو». [٧١] فقالُوا: «أَنحتاجُ بَعدُ إلى شُهودٍ؟ فقد سَمِعْنا نحنُ بأَنفُسِنا كلامَهُ مِن فَمِه».

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: بَعْدَ عَرْضِهِ لمشهَدِ الاستِهْزَاءِ بِيسوعَ وَضَربِهِ مُقدِّمةً لمُحَاكَمَتِهِ، أَظهَرَ لَنَا لوقا صَبْرَ يَسوع وَهُوَ يَحْتَمِلُ الضَّربَ وَسُخريَةَ مُعْتقِليهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ تَقْنِيعَ وجهِ يسوع تَهَكُّميٌّ. إنَّ السَّامِعَ كَانَ يَعرِفُ أَنَّ المَسيحَ أَنبَأَ منذ قَليل بتَعرُّض تَلاميذِه للتَجَارِبِ وَسُقوطهم، وبالاستِهْزَاءِ به وَبضَربِهِ وإذلالِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). تَدورُ المُحَاكَمَةُ حَولَ تُهمَةِ المجمعِ ليسوع بأَنَّه هُوَ «مَسيحُ اللّه». وهذا ما يَعرِفُونه بأَنَّه صَحِيحٌ (كيرلُّس الإسكندريّ). لَقَدْ قَدَّمَ لَهُم المَسيحُ، بكَلامِهِ وَأَعْمَالِهِ، بُرْهَانًا قَاطِعًا على ذلك، لَكِنَّهُم لَم يُؤمِنُوا بأَنَّهُ المَسِيحُ. إنَّ جَوابَه أَدانَهم (كيرلُّس الإسكندريّ). عَلَى المَرءِ أَنْ يَعرِفَ البُرْهَانَ، وَيَرَى الحقَّ، وَيَعْتَرِفَ بأَنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ. وهذا ما يَرفضُ أعضَاءُ المجمعِ الاقتِنَاعَ بِه. يَتَّهِمُونَهُ بالتَّجدِيفِ، وَيَلْتَمِسونَ إنزَالَ عُقوبَةِ الموتِ بهِ (كيرلُّس الإسكندريّ).

يَسوعُ يَحْتَمِلُ بصَبرٍ ضربَ مُعْتَقِلِيهِ وَسُخْرِيَتِهم. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ الرِّجالُ الَّذينَ يَحرُسونَ يسوعَ يَسخَرونَ مِنهُ ويَضربونَهُ ويُقَنِّعونَ وَجهَه فيَسأَلونَه: «تَنَبَّأْ! مَن ضَربَكَ؟» شَتَمُوه ولم يُبَادِلْهم الشَّتيمَةَ، تَأَلَّم ولَم يُهَدِّدْ أَحَدًا، بل أَسْلَمَ أَمْرَهُ للدَّيَّانِ العَادِلِ».[1] علينا أَنْ نُرَدِّدَ مَا قَالَهُ الأَنبِيَاءُ القدّيسون عَن بعضِ النَّاس: «انذَهِلي أَيَّتُها السَّمَاوَاتُ وارتعدي، واعجَبي مِن ذَلِكَ كُلَّ العَجَبِ»![2] إِنَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض، خَالِقُ كُلِّ شيءٍ وَمُبدِعُه، مَلِكُ المُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ. سامٍ في عظمتِهِ بمَجْدٍ وجَلالٍ، يَنبُوعُ كُلِّ شَيءٍ، بِهِ كَانَ كُلُّ شيءٍ، وَفيهِ يَتَكَوَّنُ كُلُّ شَيءٍ.[3] إِنَّهُ نَسَمَةُ كُلِّ الأَرْوَاحِ المُقَدَّسَةِ فِي السَّمَاوَاتِ. لَكِنْ يُزْدَرَى بِهِ كَوَاحِدٍ مِنَّا، وَبِصَبْرٍ يَحْتَمِلُ الضَّربَ، وَيَخْضَعُ لتَهَكُّمِ الأَشْرَارِ. وَيُقَدِّمُ لنا ذَاتَه نَموذجًا يُحْتَذَى به فِي الصَّبرِ. وَيكشِفُ لنا عَظَمَةَ لُطْفِهِ الإلَهِيِّ الَّذي لا نَظِيرَ له. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٥٠.[4]

بتهكُّمِهم به يطلبون نُبوءَةً منه فِيمَن ضَرَبَه. كيرلُّس الإسكندريّ: يَتَحَمَّلُ المَسِيحُ كُلَّ ذَلِكَ ليُؤنِّبَ عُقُولَنَا الضَعِيفَةَ، وَيُظْهِرَ أَنَّ الأَشياءَ البَشريَّةَ تَبْقَى أَدْنَى بكثيرٍ من السُّمُوِّ الإلَهِيِّ، وأَنَّ طَبيعَتَنَا أَدْنَى مِن طَبيعَتِهِ. نَحنُ مِن الأَرضِ، وَالفَسَادِ، وَالرَّمَادِ، نُهَاجِمُ

[1] ١ بطرس ٢: ٢٣.
[2] إرميا ٢: ١٢.
[3] كولسّي ١: ١٧.
[4] CGSL 594**

للحال الَّذين يُزْعِجُونَنا، كأَنَّنا نَملِكُ قَلْبَ وحشٍ ضارٍ. بيد أنَّ مَن يَفُوقُ بطبيعَتِهِ وَمَجْدِهِ حُدودَ فَهْمِنا وَقوانا العَقليَّة، احتمَلَ بصَبْرٍ هؤُلاءِ الجُنُودَ حِينَ تَجاسَروا عَلَى الاستِهْزاءِ به وعَلَى ضَربِه. يَقُولُ الكِتابُ: كانَ الرِّجالُ الَّذينَ يَحرُسونَ يسوعَ يَسخَرونَ به ويَضرِبونَهُ ويُقَنِّعونَ وَجهَه ويسأَلونَه: «تَنَبَّأْ! مَن ضربكَ؟» يَسْخَرونَ به، كَما يسخرونَ بجاهِلٍ، وَهُوَ مانِحُ كُلِّ مَعْرِفةٍ وعارِفٌ بسرائرِ القلوب. تكَلَّمَ على أَحَدِ لِسانِ أَنبيائِهِ القِدّيسين: «مَن هُوَ الَّذي يُغَلِّفُ مَشُورَتي بأَقْوالٍ تَخْلُو مِن كُلِّ مَعْرِفَةٍ؟»[٥] فكيف لا يعرفُ فاحِصُ القُلُوبِ والعُقُولِ ومُعْطي النبوءات مَن الَّذي لَطَمَهُ؟ قالَ المَسيحُ: «أَعْمَى عُيُونَهُم وَقَسَّى قُلُوبَهُم».[٦] قد يَقُولُ المرءُ فيهم: «ويلٌ للَّذين يَسكرون لا مِن الخمرِ! كَرْمَتُهم مِن سدوم وَجفْنَتُهم مِن عَمُورة».[٧] شَرح القدّيس لوقا، ١٥٠.[٨]

المَجْمعُ يَعرِفُ أَنّه المسيح. كيرِلُّس الإسكندريّ: عِندَ الفَجرِ التأَمَ مَجْمَعُهم الشِّرِّيرُ، وَأَوْقَفُوا فِي وَسطِهِم رَبَّ مُوسى وَمُرسِلَ الأَنبياءِ. وَبَعْدَما سَخِروا بِهِ خِلافًا لِمَا تَنُصُّ عليه الشَّريعَةُ، سَأَلُوه هَلْ هُوَ المَسِيحُ. أَيُّها الفرِّيسيُّون الحَمْقَى، إنْ كُنتُم تَسأَلُونَ، لأَنَّكُم لا تَعرِفُونَ، فكانَ عَلَيكُم أَنْ لا تُسِيئُوا إِلَيهِ إِلى أَنْ تَعْرِفُوا الحَقَّ، وَإِلا فَإِنَّكُم تُسيئُونَ إِلَى اللّه. وَإِنْ كُنتُم تَتَظاهَرون بالجَهْلِ وَأَنْتُم تَعْرِفُونَ أَنَّهُ هُوَ المَسِيحُ، فَعَلَيكُم أَنْ تَسْمَعُوا الكِتابَ المُقَدَّسَ وَهُوَ يَقُولُ: «هو اللّه لا يُسْتَهْزَأُ بِهِ».[٩] تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٥٠.[١٠]

جوابُ يَسوعَ لِمَجْمَعِهِم يُدِينهم. كيرِلُّس الإسكندريّ: أَظنُّ أَنَّه يَجِبُ أَنْ نُدَقِّقَ بالكَلامِ الَّذي يَتَفَوَّهُ به المَسيحُ، لأَنَّه كانَ إِتْمامًا لِمَا نَقَصَ عندهم من مَحبَّةٍ للّه. وهذا كان جُرمُ الفريسيِّين ومعلِّمي الشَّريعَةِ. كَانَتِ الغايةُ مِن سؤالِهِ هل كانَ بالحَقِيقَةِ المَسِيحَ أَنْ يَسْتَشْهِدوا بكلامِهِ، غير أَنَّ المَسيحَ قالَ: «لو قُلْتُ لَكُم لما صَدَّقتُم، ولو سَأَلْتُكُم لَما أَجبتُم». تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٥٠.[١١]

المَجْمَعُ يَتَّهِمُه بالتَّجديفِ وَيَسْعَى إلى قَتلِهِ. كيرِلُّس الإسكندريّ: يَقُولُونَ: بعدما سَمِعْناهُ «لَسْنا بحاجَةٍ إِلى شهودٍ». فما

---

[٥] أيوب ٢:٣٨.

[٦] يوحنّا ٤٠:١٢.

[٧] إشعيا ٩:٢٩، تثنية الاشتراع ٣٢:٣٢.

[٨] CGWSL 594-595**

[٩] غلاطية ٧:٦.

[١٠] CGSL 595**

[١١] CGSL 595*

سَمِعُوا؟ أَردتَ، أَيُّهَا الشَّعْبُ الرَّدِيءُ وَالعَادِمُ الحِسِّ، أَنْ تَعْرِفَ هَلْ كَانَ هُوَ المَسِيحَ! إِنَّهُ عَلَّمَكُم أَنَّهُ هو حقًّا ابنُ اللّه الآبِ بالطَّبيعَةِ، ومستوٍ مَعَهُ عَلَى عَرْشِ اللاَّهُوتِ. إنَّكُم لا تَحْتَاجُونَ إلى شُهُودٍ، لأَنَّكم سَمِعتم كلامَهُ من فَمِهِ. رُبَّمَا تَعَلَّمتُم بشكلٍ أَفْضَل أَنَّهُ هو المَسيحُ. لو عَرَفْتُم الحَقَّ لآمَنْتُم. إنَّهم لم يَعُوا أَنَّهم اتَّخذوا من طَريقِ الخَلاصِ فُرصَةً للقضاءِ عَلى أَرواحِهِم. يَقتُلُونَهُ من دون أَنْ تَأخُذَهُم به رأفة، ويَحْتَقِرونَ الشَّريعَةَ بأَكملها. يَتَجَاهَلُونَ الوَصَايَا الإلَهيَّةَ بأكملها. مكتوبٌ: «لا تَقْتُلِ البَريءَ وَالبَارَّ».[١٢] لم يُعِيْروا الوَصَايَا المُقدَّسَةَ أَدْنَى اهتمامٍ، بَل سَقَطُوا مِن هَضَبَةٍ شَاهِقَةٍ ووقعُوا في فخِّ الهَلاكِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٥٠.[١٣]

[١٢] خروج ٢٣: ٧.

[١٣] CGSL 597*

٢٣: ١-٥ يَسوعُ عِندَ بيلاطس

١ وقامَت جَماعتُهم كُلُّها وجاؤوا به إلى بيلاطُس ٢ وأَخذوا يتَّهمونَه فيَقولونَ: «وَجَدْنا هذا الرَّجُلَ يُثيرُ الفِتنةَ في أُمَّتِنا، ويَنهَى عَن دَفْعِ الجِزيَةِ إلى قَيصَر، ويدَّعي أَنَّه المَسيحُ المَلِك». ٣ فسأَلَه بيلاطُس: «أَأَنتَ مَلِكُ اليَهود؟» فأَجاب: «أَنتَ قُلْتَ» ٤ فقالَ بيلاطُسُ لِرؤَساءِ الكَهَنَةِ والجُموع: «لا أَجِدُ على هذا الرَّجُلِ جُرمًا». ٥ ولَكِنَّهُم أَصرُّوا على قَوْلِهِم: «إِنَّه يُثيرُ الشَّعبَ بِتَعليمِه في اليَهودِيَّةِ كُلِّها، مِنَ الجَليلِ إلى هُنا».

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: رَمَاهُ المَجْمَعُ اليَهُوديُّ بثَلاثِ تُهَمٍ خَطيرَةٍ: «يُثيرُ الفِتنَةَ في أُمَّتِنَا»، و«يَنْهَى عَن دَفعِ الجزيَةِ لقَيْصَر»، و«يدَّعي أَنَّهُ المَسيحُ المَلِكُ». مَن يَسْمَع هَذِه التُّهَمَ يُدْرِك أَنَّ التّهمَتَين الأُولى والثّانية زائِفَتَان، وَعَلَى الأَخَصّ التُّهمَةُ الثَّانِيَة، لأَنَّ يسوعَ

أَوضَحَ مَوقِفَهُ من دَفْعِ الجزيَةِ لقَيصَر[١] (كيرلُّس الأورشليميّ). في أَوَّلِ رأيٍ له يُعْلِنُ هُنَا بيلاطسُ بَرَاءَةَ يسوع بقولِهِ «إنَّني لم أَجِدْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ جُرْمًا». إنَّهُ الحُكْمُ الأَوَّلُ بَينَ الأَحْكَامِ الثَّلاثَةِ الَّتي يُبَرِّئ بيلاطس بهَا يسوع[٢] (كيرلُّس الأورشليميّ).

مَجْمَعُ اليَهُودِ يَتَّهِم يَسوعَ بَاطِلاً أَمَامَ بيلاطس. كيرلُّس الإسكندريّ: أَنْتُم تَقُولُونَ: «يَمْنَعُ أُمَّتَنَا أَنْ تَدْفَعَ الجزيَةَ لقَيْصَر». أَخْبِرونا كيفَ مَنَعَهَا؟ المَسيحُ عَلَّمَ التَّوبَةَ. في أَيِّ مَوضِعٍ نَهَى النَّاسَ عَن دَفْعِ الجزيَةِ لقَيْصَر؟ فَهُوَ قَالَ: «إدْفَعُوا إلى قيصَرَ ما لقيصَرَ وإلى اللّه ما للّه».[٣] فَأَينَ نَهَى النَّاسَ عَن دَفْعِهِم إِلَى قَيْصَرَ مَا لقَيْصَر؟ كَانَ هَدَفُ اليَهُودِ أَن يُصْدِرَ بيلاطسُ حُكْمَهُ بالإِعْدَامِ عَلَى مَن أَقَامَ الموتَى. هَذَا مَا رَمَوا إِلَيهِ بتَصَرُّفَاتِهم المُشِينَةِ الَّتي خَطَّطُوا لَهَا واختَلَقُوهَا بُهْتَانًا وزُورًا، وَزَوَّقُوهَا بكَلامِهِم اللاَّذِعِ الخَارِجِ مِن أَلسِنَتِهِم الشِّرِيرَةِ. مَا تَزَالُ الشَّرِيعَةُ تُنْذِرُكُم بقَوْلِهَا: «لا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ بالزُّور»،[٤] و«لا تَقْتُلِ البَرِيءَ وَالبَارَّ».[٥] تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٥١.[٦]

بيلاطسُ يُعْلِنُ بَراءَةَ يَسوعَ من التُّهَمِ المُوَجَّهَةِ إِلَيهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: لَم يكُن لجُمْهُورِهِم أَيُّ احتِرَامٍ للشَّرِيعَةِ. لقد انسَاقُوا بحَمَاقَةٍ لا ضَابِطَ لَهَا وَرَاءَ مَا كَانَ يُرضِيهِم مِن دونِ أَيِّ تَفَحُّصٍ للأَمرِ، فَاختَلَقُوا تُهَمًا كَثِيرَةً كَاذِبَةً لا يُمْكِنُ إثبَاتُهَا وَرَمَوهُ بِهَا. فَكَانُوا أَشَدَّ شَرًّا مِن عُبَّادِ الأَوثَان. أَمَّا بيلاطس فَقَدْ بَرَّأَ يسوعَ مِن كُلِّ جُرْمٍ ثلاثَ مَرَّاتٍ بقوله: «إِنَّني لَم أَجِدْ على هَذَا الرَّجُلِ جُرْمًا». تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٥١.[٧]

---

[١] لوقا ٢٠:٢٠-٢٦.
[٢] لوقا ٢٣:١٣-١٦، (٢٠)، ٢٢.
[٣] متّى ٢٢:١٧.
[٤] خروج ٢٠:١٦.
[٥] خروج ٢٣:٧.
[٦] CGSL 601-602**
[٧] CGSL 602**

٢٣:٦-١٢ يسوعُ عندَ هيرُودس

[٦] فلمَّا سَمِعَ بيلاطُس هذا الكلامَ سأَلَ: «هَلِ الرَّجُلُ جليليٌ؟» [٧] فلمَّا عرَفَ أنَّه مِن وِلايةِ هيرودُس أرسَلَه إلى هيرودُس، وكانَ هو في ذلكَ الوقتِ في أورَشليم. [٨] فلمَّا رأى هيرودُسُ يسوعَ سُرَّ سرورًا عظيمًا، لأنَّه كانَ يرغبُ مِن زمَنٍ بعيدٍ أن يَراهُ لكثرةِ ما سُمِعَ عنه، ويرْجو أن يشهدَ آيةً يأتي بِها. [٩] فسأَلَه بكلامٍ كثيرٍ، أمَّا هو فلم يُجِبْهُ بشَيء. [١٠] وكانَ رُؤساءُ الكَهَنةِ وعُلَماءُ الشَّريعةِ يتَّهمونَه بعُنف. [١١] فاحتقَرَه هيرودُسُ وجنُودُه، واستهزَأَ بِهِ فألبَسَه ثوبًا برَّاقًا، وردَّه إلى بيلاطُس. [١٢] وتصالَحَ هيرودُسُ وبيلاطُسُ في ذلكَ اليومِ وكانا من قبْلُ مُتخاصِمَيْن.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لا يَهْتَمُّ يسوعُ بما يطْرَحُ عليهِ هيرودسُ من أسئِلَةٍ، بل يَبْقَى صَامِتًا علامةً عَلَى أنه هُوَ الَّذي يَتَحكَّمُ بالمَوْقِفِ برُمَّتِهِ خُضُوعًا لتدبيرِ الآب، وازدِراءً بهيرودسَ واستِخْفافًا بمَا يُرمَى بهِ مَن تُهَمٍ (أمبروسيوس). يُظْهِرُ هيرودسُ وَجُنُودُهُ احتِقَارَهُم ليسوعَ واستِهْزَاءَهُم بهِ كمَا فعَلَ حُرَّاسُ المَجْمَعِ فِي بَدءِ المُحَاكَمَاتِ لمَّا ألبَسوا يسوعَ ثوبًا برَّاقًا. لَم يُدْرِكُوا أنَّ هذا الرِّدَاءَ الأبيضَ يُشِيرُ إلَى آلامِ يسوعَ المَعْصُومِ مِنَ الخطأ (أمبروسيوس).

صَمْتُ يَسوعَ عَلامَةٌ عَلَى ازدِرائِهِ بالتُّهَمِ المُوَجَّهَةِ إليهِ شَخصِيًّا.

أمبروسيوس: اتَّهَمُوا الرَّبَّ، فَوَقَفَ صَامِتًا.[١] بَقِيَ مَن لا يَحْتَاجُ إلَى مَن يدافِعُ عَنه صَامِتًا وَفْقَ مَا يَرَاهُ مُنَاسِبًا. فَلْيَلْتَمِس، الَّذين يَخْشُونَ أنْ يُدَانُوا، دِفَاعَهَ عن نفْسِهِ. أمَّا هو فببَقائِهِ صَامِتًا لا يُثْبِتُ الجُرْمَ، بَل يَزْدَرِي به ولو لم يدحَضْهُ. فلِمَ يَخْشَاهُ مَن لا يَلْتَمِسُ سَلامَتَه؟ إنَّ سَلامَةَ الكُلِّ تَأتِي قَبْلَ سَلامَتِهِ، واهتمامُهُ بسلامةِ كلِّ واحدٍ منهم يحتلُّ الأوليَّاتُ عنده. لمَاذَا يَجبُ عَليَّ أنْ أتَحدَّث عَنِ اللّه؟ فسوسنَّة بَقِيت صَامِتَةً فَغَلَبَت،[٢]... والمَسيحُ وهُوَ واقفٌ أمَامَ قُضَاةٍ

[١] متى ٢٧:١٢، ١٤.
[٢] دانيال ١٣:٣٥. (VUL)

أَشْرَارٍ، لم يشأْ أَنْ يُدَافِعَ عن ذاتِهِ مع أَنَّه عَلِيهم قَدِيرٌ.

إنَّ الرَّبَّ نَفسَه شرَحَ سَبَبَ بقَائِهِ صَامتًا بقَولِهِ: «إن قُلتُ لَكُم لا تُصَدِّقونني، وَإِنْ سأَلتُكم لا تُجيبونني».[٣] إنَّه لأمرٌ خَارِجٌ عَن حُدُودِ الطَّبيعَةِ أَن يُؤكِّدَ أَنَّه ملِكٌ علَى أَن يَتكلَّمَ. يعجزُ الَّذينَ يَعْتَرِفُونَ بِمَن سَخِروا بِهِ عَن إِدَانَتِهِ. وَحِينَ أَرَادَ هيرودسُ أَنْ يَرَاهُ يصْنَعُ المُعْجِزَاتِ كَانَ يَسُوعُ صَامِتًا وَلَم يُجْرِ أَيَّةَ مُعْجِزَةٍ، لأَنَّ قَسوةَ هيرودسَ تحجُبُ عنه رُؤيَةَ مَا هُوَ إلَهِيٌّ. كَانَ الرَّبُّ يَتَجَنَّبُ إِبْرَازَ مُعْجِزَاتِهِ. يَرمزُ هيرودسُ إِلى غَيرِ المُؤمِنِينَ، الَّذين لا يُؤمِنُونَ بالشَّرِيعَةِ وَالأَنْبِيَاءِ ولا يَستَطِيعُونَ تاليًا رؤيَةَ أَعْمَالِ المَسيحِ العَجَائِبيَّةِ فِي الإنجيل.[٤] تَفْسِيرُ القدّيس لوقا، ٩٧-٩٩.[٥]

لبَاسُ يَسوعَ الأَبيضُ يَرمُزُ إِلَى آلامِهِ المُنَزَّهَةِ عَنِ الخَطَأ. أمبروسيوس: مِنَ المُمَيَّزِ أَنَّ هيرودسَ أَلبَسَ يسوعَ رداءً برَّاقًا. هذا اللِّبَاسُ يُشيرُ إِلَى آلامِهِ الطَّاهِرَةِ، لأَنَّ حَمَلَ اللّه المُمَجَّدَ والمُنَزَّهَ عَنِ العُيوبِ قَبِلَ أَن يَحْمِلَ خَطَايَا العَالَم.[٦] أَمَّا هيرودسُ وبيلاطسُ فَقَد تَصَالَحَا بيَسوعَ المسيحِ في ذلك اليَومِ بَعْدَ أَنْ كَانَا عَدوّين لَدودَين. إنَّهُما صُورَةٌ نَاطِقَةٌ عن شَعبِ إسرائيل وَالأُمَمِ. لقد سَادَهُمَا الوِئَامُ بعد أَنْ لاقَى الرَّبُّ ما لاقاه من عذاباتٍ لأَجْلِهِم.[٧] أَلقى، أَوَّلاً، الحُضُورُ القَبْضَ عَلَى كَلِمَةِ اللّه وَأَحضروه إلى اليَهُودِ، عَمَلاً بمَا أَمْكَنَهُمْ عَلَيهِ تَقواهُم. أَلْبَسُوا المَسيحَ رِدَاءً بَرَّاقًا، وهَزِئُوا بِهِ.[٨] تَفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠٣.١٠.[٩]

[٣] لوقا ٢٢:٦٧-٦٨.
[٤] يوحنّا ٥:٤٦-٤٧.
[٥] EHGL 420**
[٦] يوحنّا ١:٢٩.
[٧] أفسس ٢:١٣.
[٨] رومية ١:٣٠-٣١.
[٩] EHGL 421-42

٢٣: ١٣-٢٥ يسوعُ يَعودُ إلى بيلاطُس

[١٣]فدعَا بيلاطُسُ رؤساءَ الكهَنةِ والزُّعَماءَ والشَّعبَ [١٤]وقالَ لَهم: «جِئتُم إليَّ بهذا الرَّجُلِ على أنَّهُ يُثيرُ الفِتنةَ في الشَّعْب. وها قد حقَّقتُ في الأمرِ بِمَحضرٍ مِنكُم، فلَم أجِدْ على هذا الرَّجُلِ شيئًا مِمَّا تتَّهِمونَه به، [١٥]ولا هيرودُسُ وجدَ أيضًا، لأنَّه ردَّهُ إلَينا. فلا شيءَ إذًا فعَلَهُ هذا الرَّجُلُ يَستوجِبُ بِه المَوت [١٦]فَسأَجلدُهُ وأُخلِي سَبيلَهُ». وكانَ علَى بيلاطُسَ أنْ يُطْلِقَ لَهم في كُلِّ عيدٍ واحدًا من السُّجنَاءِ. [١٨]فصَاحوُا بأجمعِهِم: «أُقتلْ هذا وأطلِقْ لَنا بَراباس»! [١٩]وكانَ براباسُ قد أُلقِيَ في السِّجْنِ لإثَارةِ فِتنةٍ في المدينة ولارتكَابِهِ جَريمَةَ قَتْل. [٢٠]فخاطَبَهُم بيلاطُسُ ثانيةً لِرَغبَتِه في إخلاءِ سبيلِ يسوع. [٢١]فصاحوُا: «اصلِبْهُ، اصلِبْهُ»! [٢٢]فقالَ لَهم ثالثةً: «أيَّ شرٍّ فعَلَ هذا الرَّجُل؟ لم أجِدْ عليه ما يَستوجِبُ المَوت، فسَأَجلدُهُ ثُمَّ أُخلِي سَبيلَهُ». [٢٣]فألَحُّوا عليه بأعلى أصواتِهم طالبينَ أن يُصلَب، واشتدَّ صِياحُهم. [٢٤]فحَكَم بيلاطُسُ بأنْ يُجابَ طَلَبُهُم. [٢٥]فأطلَقَ الرَّجُلَ الَّذي طلَبوه وكانَ قد أُلقِيَ في السِّجنِ لإثارةِ فِتنةٍ وجريمةِ قتْل، وأسلَمَ يسوعَ إلى مَشيئتِهِم.

نظْرَةٌ عامَّةٌ: تُثْبتُ مُحاكَمَةُ يَسوعَ الرَّابِعَةُ وَالأَخِيرَةُ في إنجيلِ لوقا بَراءَةَ يسوع من جديد. تُلْقِي بَراءَتَه، كَمَا يُعْلِنُ عَنْهَا بيلاطسُ وهيرودس، مَطَالِبَ اليَهُودِ بِقَتْلِه (أمبروسيوس). اتَّهَمَه اليَهودُ قادَةً وَشَعْبًا بإثَارةِ الفِتْنَة، وَطَالبوا بصَلْبِهِ، وَآثروا إطلاقَ سَرَاحِ قَاتِلٍ ثَائرٍ مِثْل باراباس (أمبروسيوس). يُصلَبُ يسوعُ رَغمَ أنَّه البَرِيءُ المُتَألِّمُ، وَيُعْلِن بيلاطسُ وهيرودسُ وَاللِّصُّ -وَهُوَ مُعَلَّقٌ عَلَى الصَّلِيبِ- والعَسكَرُ بَراءَتَه (كيرلُّس الأورشليميّ). تَتَحقَّقُ أيضًا نبوءَةُ يَسوع بَعدَ العَشاءِ الأخير بأَنَّه «أُحصِيَ مع الأثَمَة»،[١] إذ بمُطالبَتِهم بصَلْبِهِ يُرْسِلُونَ يَسوعَ إلَى البريَّةِ ككبشِ فِداءٍ يَحْمِلُ خَطَايَاهُم (أوريجنّس). أَنبَأَ النَّبيُّ إشعيا بِقَتْلِ النَّاسِ لِيَسوع

[١] لوقا ٢٢: ٣٧، يقتبس من إشعيا ٥٣: ١٢.

وَمُطَالَبَتِهِم بمَوتِه (كيرلُّس الإسكندريّ). لَكِنَّ المَدينَةَ الَّتي طَالَبت بصَلبِ يسوع سوف تُدمَّر بَعدَ أَربَعِينَ عَامًا (أوريجنّس).

بيلاطُسُ وهيرودُسُ يُعْلِنَان بَرَاءَةَ يسوع. أمبروسيوس: أَرْسَلُوا يَسُوعَ إِلَى هِيرودُسَ ومن ثَمَّ إِلَى بيلاطس. لَم يَجِدا على يسوعَ جُرْمًا، لَكِنَّهُمَا سَعَيا إِلَى إِرْضاءِ رَغَبَاتِ الجُمُوعِ الجَامِحَةِ الجَائِرَةِ. عَلَى القَاضِي أَلاَّ يُرَاعِيَ حَسَدًا أَو خَوْفًا، ويُضَحِّيَ بدَمِ البَرِيءِ.[٢] لذَلِكَ أَنْذَرت زَوجَةُ بيلاطس زَوْجَها بالأمرِ.[٣] فَشعَّتِ النِّعمَةُ فِي طَيرٍ يُغَرِّدُ خَارِجَ سربِهِ. تَجلَّت الأُلوهَةُ، لَكِنَّ بيلاطس أَصْدَرَ حُكمًا يُخَالِفُ المُقَدَّسَاتِ. تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠. ١٠٠.[٤]

يَلْتَمِسُونَ قَتلَ رَجُلٍ بَرِيءٍ وَإِطْلاقَ سَرَاحِ قَاتِلٍ. أمبروسيوس: أَيُّ نَوعٍ مِنَ البَشَرِ هم أُولَئِكَ الَّذين صَلَبُوا ربَّ المَجدِ![٥] طَالَبُوا بقَتْلِ رَجُلٍ بَرِيءٍ، والتَمَسُوا إطلاقَ سبيلِ مُجْرِمٍ. إنَّ للشَّرِّ قَوانِينَ كَهَذِهِ تُدِينُ البَرِيءَ وَتَعْفُو عَنِ المُذنِبِ. إنَّ اسمَ «باراباس» يَعني «ابنَ أَبِيهِ». كان باراباسُ يَنْتَمِي إِلَى هَؤُلاءِ الَّذين قِيلَ عَنهم: «أَنتُم مِن أَبٍ هُوَ إِبلِيس».[٦] تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠. ١٠١-١٠٢.[٧]

بيلاطُسُ هُوَ وَاحِدٌ بين كَثيرينَ لَم يَجِدُوا عَلَى يسوعَ جُرْمًا. كيرلُّس الأورشليميّ: كَثيرونَ هُم الَّذين صُلِبُوا في العَالَمِ، وَلكِنَّ الشَّياطينَ لم يَرْتَعِدوا مِنهُم، إنَّما ارتَعدوا من المسيحِ الَّذي صُلِبَ لأَجْلِنا. إِنَّ رؤيَةَ صَلبِهِ كَانَت وَحْدَها تُرْهِبُهُم. ماتَ هؤلاءِ بسببِ خطاياهم، وأَمَّا المَسيحُ فَقَد مَاتَ لأَجلِ خَطَايَا الآخرين. إنَّهُ «لَم يُخْطِئْ ولَم يعرفْ المكْرَ فَمُهُ».[٨] لَم يكُن بُطرسُ هُوَ الَّذي نَطَقَ بهذه العبارةِ حتَّى يمكنَ اتِّهَامُه بانحيازه إلى مُعَلِّمِهِ، بل إشعيا هو الَّذي قَالَهَا، رغم أنَّه لَم يَكُنْ حَاضِرًا جَسَديًّا، ولَكِنَّه تَنَبَّأَ في الرُّوحِ بمَجيءِ الرَّبِّ بالجَسَدِ. لماذا لا آتي هنا إلاَّ بشهادةِ النَّبيِّ وحدَه؟ إليكَ شَهَادَةَ بيلاطس نفسِهِ، الَّذي لم يُدِنْه، بَل قَالَ: «إنِّي لا أَجِدُ عَلَى هَذَا الإِنْسَانِ جُرْمًا». وَعِنْدَمَا أَسلَمَهُ غَسَلَ يَدَيه وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِن دَمِ هَذَا الصِّدِّيقِ».[٩] أَللِّصُّ هُوَ

---

[٢] متّى ٢٧:٢٤.
[٣] متّى ٢٧:١٩.
[٤] EHGL 421**
[٥] ١كورنثوس ٢:٨.
[٦] يوحنّا ٨:٤٤.
[٧] EHGL 421**
[٨] ١بطرس ٢:٢٢.
[٩] متّى ٢٧:٢٤.

شاهِدٌ آخَرُ عَلَى بَرَاءَةِ يَسُوع. إِنَّهُ أَوَّلُ الَّذين دَخَلوا الفِرْدَوسَ، بعدَ أَنِ انتهرَ زَميلَهُ بقولِهِ: «نَحنُ نَلْقَى ما تَسْتوجِبُهُ أَيدينا، أَمَّا هو فَلَمْ يَرْتَكِب جُرمًا. إِنَّنا، أنا وأنتَ، حَضَرْنا مُحَاكَمَتَه».[10] المواعظ ١٣:٣.[11]

يسوعُ يُرسَلُ إِلَى البَرِّيَّةِ كَكبش فِداءٍ بَينَما يَصرخُ اليهودُ: «اصلِبْه». أوريجنّس: إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ غَنِيَّةٌ، وَكَمَا يَقُولُ سُليمَان «وَيَنْبَغِي أَنْ تُدَوَّنَ فِي القَلبِ» مَرَّاتٍ عديدة.[12] فَلْنُحَاوِلْ أَنْ نُؤَكِّدَ أَنَّ ما جرَى كَانَ «رَمزًا للأُمُورِ الآتِيَةِ».[13] كَانَ يُقدَّمُ للرَّبِّ كبشان: كبشٌ يُضحَّى به، والكبشُ الآخَرُ يُطْلَقُ «حَيًّا». فَاسْمَعْ مَا قَالَهُ بيلاطس للكَهَنَةِ وَللشَّعبِ اليَهوديِّ فِي الأَناجيلِ: «مَنْ تُريدُونَ أَنْ أُطلِقَ لكَم: يَسوعُ الَّذي يُقَالُ لَه المَسيحُ، أم باراباس؟»[14] علا صُرَاخُ الشَّعْبِ كُلِّهِ مُطَالِبًا بِإِطْلاقِ باراباسَ وَتَسليمِ يَسوعَ ليُقتَل.[15] ها إِنَّ لَديكُم كَبْشًا يُطْلَقُ «حَيًّا إِلَى البَرِّيَّةِ»، وَكبشًا يُقَدَّمُ إِلَى اللّه للتَكفِيرِ عَنِ الخَطَايَا. لقد كَانَ المَسِيحُ كَفَّارَةً حقيقيَّةً عن المؤمِنينَ بِهِ. مَوعِظَةٌ عَلَى سِفْرِ اللاويِّين، ١٠:٢.[16]

أَنْبَأَ إشعيا النَّبيُّ بصُرَاخِ الشَّعبِ المُطَالِبِ بصَلبِ يسوع. كيرلُّس الإسكندريّ: جَاؤُوا بالقُدُّوسِ البارِّ إِلَى بيلاطس. وَكَانُوا عُنُفًا فِي مآخذِهِم عَلَيهِ واتِّهَامَاتِهِم الَّتي لا يقومُ عليها دليلٌ... أَصْدَرَ بيلاطسُ حُكْمَهُ مُوافِقًا لما طَلَبُوه، وَمُغَايِرًا لما صرَّح به أَمَامَ الجميعِ: «إِنَّني لَم أَجِدْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ جُرْمًا». يَقُولُ النَّصُّ: «فَصَرخُوا ارفَعْه! اصلِبه»! كَانَ الرَّبُّ قَد نَهَى عن هَذا الهُتَافِ الظَّالِمِ والمُخَالِفِ للشَّرِيعَةِ على لسانِ إشعيا النَّبيِّ: «إِنَّ كَرْمَ رَبِّ الجُنُودِ هُوَ بَيتُ إِسرائيلَ وَغَرْسُ بَهْجَتِهِ رجالُ يَهُوَّذا».[17] وقَالَ عَنهُم فِي مَوضِعٍ آخر: «وَيلٌ لَهُم لأَنَّهُم شَرَدُوا عنيّ، سَحْقًا لَهُم لأَنَّهم أَذْنَبُوا إِلَيَّ».[18] وَقَالَ كَذَلِكَ في مَوضِعٍ آخَر: «يَسقُطُ رُؤَسَاؤُهُم بالسَّيفِ مِن أَجلِ سُخطِ أَلْسِنَتِهِم».[19] تفسير القدّيس لوقا، ١٥٢.[20]

---

[10] يفترض القدّيس كيرلُّس هنا أنَّ إدانة اللِّصَّين والحكم عليهما بالصَّلب كانا بالتَّزامن مع محاكمة يسوع.
[11] FC 64:5-6**
[12] أمثال ٢٢:١٨، ٢٠.
[13] ١كورنثوس ١٠:١١، عبرانيّين ١٠: ١.
[14] متّى ١٧:٢٧.
[15] متّى ٢١:٢٧.
[16] FC 83:204-205**
[17] إشعيا ٧:٥.
[18] هُوْشع ١٣:٧.
[19] هُوْشع ١٦:٧.
[20] CGSL 604**

المَدينَةُ الَّتي طَالَبَت بصَلبِ يَسوعَ سَيتمُّ تَدميرُها لاحقًا. أوريجنّس: تَابعَ كلسوس كَلامَه بقَولِه: «إنَّ الَّذينَ قَتَلُوا يَسوعَ كَانوا بِنَجْوَةٍ عَن أيِّ مَكروهٍ لوقتٍ طَويل»... إنَّ الشَّعبَ اليَهُوديَّ طَالبَ بصَلبِ يَسوع هَاتِفين: «اصلِبْه! اصلِبْه»، وآثرَ أَنْ يُطْلَقَ سَرَاحُ لِصٍّ أُلْقِيَ فِي السِّجنِ بسَبَبِ إثَارَةِ الفِتنَةِ وَارتِكَابِ جَريمَةِ القَتلِ، وأَنْ يُصْلَبَ يَسوعُ الَّذي أُسْلِمَ حَسَدًا. لَكِنْ، بَعدَ وَقتٍ قصيرٍ هُوجِمتِ المَدينَةُ وحَلَّت بِهَا المَصَائِب. فَبَعْدَ حِصَارٍ طَويلٍ، تَمَّ تَدميرُهَا تَدمِيرًا كَامِلاً... فاللّه استَبْقَى هَذَا الشَّعبَ لتَسليمِهِ إِلَى أَعْدَائِه. رَأَى اللّه أَنَّهم يُقَاوِمُونَ أيَّ تَقدُّمٍ رُوحِيٍّ فَغَرقُوا يَوْمًا بَعْدَ يَومٍ فِي بؤرَةٍ مِن الشُّرورِ لا شِفَاءَ مِنهَا. تَمَّ ذَلِكَ لأَنَّهُم حَرَّضوا عَلَى سَفكِ دَمِ يَسوعَ عَلَى أَرْضِهِم. فَلَم تَعُدِ الأَرْضُ قَادِرَةً عَلى تَحَمُّلِ هَؤُلاءِ المُذْنِبين بجَريمَةٍ مُخِيفَةٍ كَهذِهِ بحقِّ يسوع. ضِدَّ كلسوس، الكِتَاب الثَّاني ٨، الفصل ٤٢.[٢١]

[٢١] W OF ORIGEN 23:526-527

٢٣:٢٦-٣٢ على طريق الجُلْجُثَة

[٢٦] وبَينَما هم ذاهِبونَ بِه، أَمسَكُوا سِمعانَ، وهو رَجُلٌ قِيرينيٌّ كانَ راجِعًا مِنَ الحَقْلِ، فَأَلقَوا علَيهِ الصَّليبَ لِيَحمِلَه خَلْفَ يَسوع. [٢٧] وتَبِعَه جَمعٌ كَثيرٌ مِنَ الشَّعب، ومِن نِساءٍ كُنَّ يَلْطِمْنَ صُدورَهُنَّ ويَنُحْنَ علَيه. [٢٨] فالتَفَتَ يَسوعُ إِلَيهِنَّ فقال: لا تَبكِينَ علَيَّ، يا بَناتِ أُورَشَليم، بلِ ابكِينَ على أَنفُسِكُنَّ وعَلى أَولادِكُنَّ. [٢٩] فَهَا هِي ذي أَيَّامٌ تَأْتي يُقالُ فِيهَا: طُوبَى للعَواقِرِ والبُطونِ الَّتي لم تَلِدْ والثُّدِيِّ الَّتي لم تُرضِع. [٣٠] ويُقالُ لِلجِبال: أُسقُطي علَينا ولِلتِّلال: غَطِّينا. [٣١] فإِذا كانَ يُفعَلُ ذلك بِالغُصْنِ الأَخْضَر، فأَيًّا يَكونُ مَصيرُ الغُصْنِ اليابِس؟» [٣٢] وسِيقَ أَيضًا معه للقَتْلِ اثنانِ من المُجرِمين.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: مِن دَوَاعِي السُّخْرِيَةِ أَنْ يَحْمِلَ أُمَمِيٌّ، وَهُوَ سمعان «القيريني»- وَقيرين هي مُستَعمَرةٌ يُونانيّة كانت تقعُ على شاطئِ شَمَال إفريقيا (ليبيا)- عِبءَ الصَّليبِ عَن يَسوع (أفرام). فَيَسُوعُ يحملُ على شَاكِلَةِ إبرَاهِيمَ خَشَبَةً إلَى مكَانِ الصَّلبِ (كيرلُّس الإسكندريّ). أمَّا مَوتُ المَسيحِ فَلَيسَ مَدْعَاةً للنَّوحِ. إنَّهُ فِصحٌ يُعْبَرُ بِهِ إلَى الحيَاةِ الأَبَديَّةِ، لأَنَّ يسوعَ قَامَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ (أثناسيوس). وَقَفَ يَسوعُ قُبَالَةَ أُورشليم وَأَعْلَنَ أَنَّ دُمُوعَ بَنَاتِ أُورشليمَ لَم تُذْرَفْ لأَجلِهِ، بَلْ لأَجلِ أُورشَلِيمَ وَسُكَّانِها حِينَ يَتِمُّ تَدميرُ المدينَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنْ كَانُوا يُحَطِّمُونَ غُصْنَنَا أَخْضَرَ يُعْطِي ثَمرًا فَمَاذَا يفْعَلُونَ بِغُصنٍ يَابِسٍ لا يَحْمِلُ ثَمرًا؟ (أفرام). أَنْ يكُونَ المرءُ غُصْنًا أَخْضَرَ الآن أَفْضَل مِن أَنْ يكُونَ غُصْنًا يَابِسًا في ذلك الوقتِ، أَي عِندَما تَأكُلُهُ نِيرَانُ الهَلاكِ.

٢٣: ٢٦-٢٧ المُشَارِكُونَ فِي رِحلَةِ الصَّلبِ:

سمعانُ القِيرِينيُّ، أُمَمِيٌّ، يَقْبَلُ عِبءَ الصَّليبِ لأَجلِ يَسوع. أفرام: بَعْدَمَا حَمَلَ يسوعُ عُودَ صَلِيبِهِ وَانْطَلَقَ، وَجَدُوا رَجُلاً قَيرينيًّا، أي أُمميًّا، فَأَوْقَفُوه وَأَلْقَوا عَلَيهِ خَشَبَةَ الصَّليبِ. كَانَ إعْطَاءُ خَشَبَةِ الصَّليب للأُمَمِ طَوعًا، لأَنَّ اليَهُودَ عَصَوا فَرَفَضُوا مَجِيءَ مَن كَانَ يَحْمِلُ البَرَكَاتِ. فَأَلْقَوه على الأُممِ. رَفَضُوه حَسَدًا، وَالأُمَمُ قَبِلَتهُ، فَكَانَ ذَلِكَ مَدْعَاةً لحَسَدٍ يَنْهَشُ اليَهُودَ. نَظَرَ المَسيحُ إلى تَرْحَابِ الأُمَمِ بِهِ بِعَيْنِ الرِّضَى فَحَسَدَهُم اليَهُودُ. إنَّ حَمْلَ المَسيحِ لصَلِيبِهِ إعْلانٌ لغلَبَتِهِ. قَالَ المَسيحُ إنَّه ما من أَحَدٍ أَكْرَهَهُ عَلَى الموتِ: «لِيَ القُدرَةُ أَنْ أُضَحِّيَ بِحَيَاتِي وَلِيَ القُدْرَةُ أَنْ أَستَرِدَّهَا».[1] فَلِمَاذا يَحْمِلُ شَخصٌ آخَرُ الصَّليبَ؟ تَمَّ ذلك دَلالَةً عَلَى أَنَّ المُنَزَّهَ عَن كُلِّ خَطِيئَةٍ قد عُلِّقَ عَليه لأَجلِ الَّذِينَ رَفَضُوه. شَرْحُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيُّ لتاتيان ٢٠: ٢٠.[2]

حَمَلَ يَسوعُ الخَشَبَةَ إلَى مَوضِعِ المُحْرَقَةِ عَلَى مِثَالِ إبراهيم. كيرلُّس الإسكندريّ: لمَّا صَعِدَ إبراهيمُ المَغْبُوطُ إلَى الجبَلِ لِيُقَدِّمَ ابنَه إسحقَ مُحْرَقَةً كما أَمَرَه اللّه، وَضَعَ إسحقَ عَلَى المَذْبَحِ فوقَ الحَطَبِ، فَكَانَ رَمْزًا للمَسيحِ وَهُوَ يَحمِلُ صَلِيبَهُ عَلَى كَتفَيه وَيَرْتَفِعُ إلَى مَجدِ آلامِهِ. قَالَ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابنُ الإنسَانِ وَتَمَجَّدَ اللّه فيهِ، وإذا كَانَ

[1] يوحنا ١٠: ١٨.
[2] JSSS 2:304**

اللّه قَدْ تَمَجَّدِ فيه فإنَّ اللّه سيُمَجِّدُهُ في ذَاتِهِ، وبعدَ قليل سَيُمَجِّدُه».[٣] تفسيرُ القدّيس لوقا، ١٥٢.[٤]

٢٣:٢٨-٣٢ أَرْبعةُ تَحذيرَاتٍ يُوجِّهُهَا يسوعُ إلَى «بَنَاتِ أورشليم»

موتُ المَسيحِ ليس مدعاةً للنَّحيب. أثناسيوس: تقبَّلَ الرَّبُّ الموتَ ليُبْطِلَه. فَأَتَمَّ مَا كان يَرمِي إلَيه، لأنَّه هُوَ الرَّبُّ. ولذلك عَبَرْنَا مِن الموتِ إلى الحَيَاةِ. أمَّا اليَهُودُ وَأَعَوانُهم فَقد أَخْطَأُوا في نَظْرَتِهِم إلَى الرَّبِّ. لَم تَؤُلِ الأُمورُ إلَى ما كانوا يَتَوقَّعُون، بل العكسُ كَانَ صَحِيحًا. «السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ بِهِم، الرَّبُّ يَسْتَهزِئُ بِهِم».[٥] لذلك نَهَى مُخَلِّصُنا النِّسوَةَ عَنِ البُكَاءِ عِندَما اقتِيدَ إلى الصَّلبِ. قَالَ لَهُنَّ: «لا تَبْكِينَ عَلَيّ». أرادَ أَنْ يُظهِرَ أَنَّ مَوْتَهُ لا يَسْتَلْزِمُ البُكَاءَ، بل الفرحَ، لأَنَّ الَّذي مَاتَ مِنْ أَجْلِنَا هُوَ حَيٌّ. إنَّه لَمْ يُخْلَق، إنَّما كَانَ فِي البَدءِ مَعَ الآبِ. رِسَالَةٌ فِصحيَّة ٩.[٦]

سَتَوَلْوِلُ النِّسَاءُ حَين تُدمَّرُ أُورشليم. كيرلُّس الإسكندريّ: مَضَى إلَى مَوْضِعِ الصَّلبِ، والنِّسوَةُ البَاكِيَاتُ تَبِعْنَهُ في إثْرِهِم. إنَّ مَذَارِفَ الجِنْسِ الأُنثويّ تسيلُ في الرُّزءِ. وأَعْيُنُهُنَّ تَتَفجَّرُ دَمْعًا عند وقوعِ الفَوَاجِعِ. «يَا بَنَاتِ أُورشليم، لا تَبْكِينَ عَلَيّ، بَلْ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَأَولادِكُنَّ. فَهَا هِي ذي أَيَّامٌ تأْتِي يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا: طُوبَى للعَواقِرِ والبُطونِ الَّتي لم تَلِدْ والثُّدِيِّ الَّتي لم تُرضِعْ». كَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ؟ حِينَ شُنَّتِ الحربُ عَلَى اليَهُودِ، هَلَكَ مُعْظَمُهم كِبارًا وَصِغَارًا. قُضِيَ عَلَى الرُّضَّعِ والأُمَّهَاتِ وَعلَى الأَبْنَاءِ والآبَاءِ من دُون تَمييزٍ. ويَقُولُ: «عِندَئِذٍ يقولُ النَّاسُ لِلجِبالِ: أُسقُطي علينا ولِلتِّلالِ: غَطِّينا». في المَآسِي العَظِيمَةِ تُصْبِحُ الأُمُورُ البَائِسَةُ أَقَلَّ قَسوَةً، بل تُصْبِحُ مُشْتَهَاةً. تفسير القدّيس لوقا، ١٥٢.[٧]

إذَا كَانُوا يَقْطَعُونَ الغُصنَ المُثْمِرَ فَكَيفَ يَفْعَلُونَ بِالغُصْنِ اليَابِس؟ أفرام: قَالَ الرَّبُّ: «إذا كَانُوا يَفْعَلُونَ هَكَذا بالغُصْنِ الأَخضرِ». شَبَّه لاهُوتَهُ بِالغُصْنِ الأَخْضَرِ، وَشَبَّهَ الَّذين يَنَالُونَ عَطَايَاه بِالغُصنِ اليَابِس. الأَخْضَرُ يَحْمِلُ ثِمَارًا حَسب قَولِ يسوع. «لأَيِّ عَمَلٍ مِنهَا تَرجُمُونَنِي؟[٨] ولأيَّةِ

[٣] يوحنّا ١٣:٣١.
[٤] CGSL 606**
[٥] مزمور ٢:٤.
[٦] Sparks 160*
[٧] CGSL 606**
[٨] يوحنّا ١٠:٣٢.

جريرةٍ اقترفتُها تحاكمونني؟ فمَن منكم يقدرُ على أنْ يُثبِّتَ عليَّ خطيئةً؟[٩] بما أنّكم اختلقتُم ذريعةً للقضاءِ عليّ، فستُعانون الأمرَّين من جرَّاءِ ذلك»! رُبَّما أشارَ بالغُصْنِ الأخضرِ إلى نفسِه، نظرًا للعجائبِ الَّتي أجْراها. ونعتَ الأبْرارَ الَّذينَ لا فضيلةَ عندهم بالغصنِ اليابِسِ. كانوا يفرحُون باستظلالِهم الأوْراقَ. ثُمَّ أتلفُوها كُرهًا. ما يفْعَلُون بغُصْنٍ يابسٍ لم يتبرعمْ بعدُ؟ وماذا سيفْعَلون بالأبْرارِ الَّذين لم يُجْرُوا العجائبَ؟ تفسير الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان ٢٠.٢١.[١٠]

[٩] يوحنّا ٨:٤٦.
[١٠] JSSS 2:304-305**

٢٣:٣٣-٣٤أ صَلْبُ يسوع

وَلَمَّا مَضَوْا به إلى المَكَانِ المُسَمَّى بالجُمْجُمَةِ صَلَبوه هُنَاكَ مع المُجرِمينَ، واحِدًا عن يَمينِه والآخَرَ عن شمالِه. فقَالَ يسوعُ: يا أبَتاه اغفِرْ لَهُم لأنَّهم لا يعرِفونَ ما يعمَلون.

نَظْرَةٌ عامَّة: إنَّ قِمَّةَ آلامِ يَسُوعَ هي في وُصُولِه إلَى المكَانِ المسَمَّى الجُمْجُمَةَ حيثُ يُحْصَى في صَلبِهِ مَعِ الأثمَةِ ويَصيرُ لَعْنَةً لأجلِنا (كيرلُس الإسكندريّ). المكَانُ المُسمى الجُمجُمةَ هو المكَانُ الَّذي دُفِنَ فيه آدمُ (أمبروسيوس). يكمنُ سِرُّ موتِ المسيحِ في كونِهِ آدمَ الجديدَ فيُعيدنُا إلَى الفِردَوسِ وإلَى حالَتِنَا الأصليَّةِ (كيرلُس الإسكندريّ). بَيْنَمَا كَانَ النَّاسُ يهتِفُونَ قائِلِينَ «اصلبْهُ! اصلِبْهُ»! صَلَّى يَسوعُ وقَالَ: «يَا أَبتَاه اغفِرْ لَهُم» (أوغسطين). كَلامُ يَسوعَ الحَامِلُ الغُفْرَانَ مِن عَلَى الصَّليبِ يُؤَدّي بقُوَّةِ رُوحِهِ إلَى ولادَةِ مُؤمِنين في يَوْمِ الخَمْسين(أوغسطين). يُعلِّقُ المَسيحيُّون الصَّليبَ في أعْنَاقِهم ليُذَكِّرَهُم بحُبِّ المَسيحِ الغَافِرِ الذُّنوبِ، إذ يَشفِيهم كَطَبِيبٍ حاذِق(أوغسطين). يَحمِلُ يسوعُ صَليبًا كَانَ آلةً للعِقَابِ، ويُحوِّلُه إلَى مِعبَرٍ للمَجدِ للتَّبشيرِ بالغُفرانِ للبشريَّةِ بأسرِها (لاون الكبير). سَجَّلَ لوقا أنَّ الطَّبيعَةَ ثارَت على

نفسها، إذ ادلهمَّتِ الخَلِيقةُ وأظلَمت. وتألَّمتْ مَع المَسيحِ في مُعَاناتِهِ (أفرام) وانتَحَبَتْ عَلى سَيِّدِها (كيرلُّس الإسكندريّ). كانَتِ الظُّلمَةُ الّتي سَمَح اللّه بأَنْ تَلفَّ العَالَمَ عِندَ موتِهِ رَمْزًا للمَوتِ والفسادِ. (أمبروسيوس). تَبيَّنَ لأعْداءِ المَسيحِ أنَّهُم يَرَوْنه الآنَ على حَقيقَتِهِ ويؤمنونَ بأنَّهُ ابنٌ للّه (أفرام).

انشقَّ حِجَابُ الهيكل بَينَ القُدْسِ وقُدْسِ الأَقداسِ، فَكَانَ إشارةً إلَى انقِسَامِ النَّاسِ إلَى فِئتَين: فِئَةٍ مَع المَسيحِ وفِئَةٍ عَلَيه (أمبروسيوس). إنَّ إظلامَ الخَلِيقةِ وتَمْزِيقَ حِجَابِ الهَيْكَلِ هُمَا عند لوقا علامَتَانِ مِن عَلاماتِ الدَّينُونَةِ لِلقَادةِ الدينيِّين الّذين طَالَبُوا بقَتْلِ يسوعَ (لاون الكبير). الرُّوحُ الّذي يَشُقُّ حِجَابَ الهَيْكَلِ يَأْتِي مِن الهَيْكَلِ لِيَفْتَحَ القُبُور(أفرام).

صَرَخَ يَسوعُ بصَوتٍ عَظيمٍ لِيُؤكِّدَ بموتِهِ الانفصالَ بَينَ اللّه والبَشَرِ (أمبروسيوس). تَقولُ الأناجِيلُ الإزائِيَّةُ الثَّلاثة إنَّ قَائِدًا أُمَمِيًّا شَهِدَ لِهُوِيَّةِ يَسوعَ عِندَ الصَّلبِ (أمبروسيوس). بصَلْبِهِ يَجْتَذِبُ يسوعُ هذا الأُمَميَّ إليهِ ليكُونَ أوَّلَ مَن يُعْلِنُ بَراءَتَهُ بَعْدَ أن أَسلَمَ الرُّوحَ (كيرلُّس الإسكندريّ). أمَّا أَتباعُ يَسوعَ فكَانُوا يُراقِبونَ هذه الأَحْدَاثَ «عَن بُعْدٍ» لِتَتِمَّ الكُتُبُ المُقدَّسَةُ (أفرام).

٢٣:٣٣ الصَّلْبُ:

أُحْصِيَ مَعَ الأَثَمَةِ، وَصَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنا. كيرلُّس الإسكندريّ: عُلِّقَ يسوعُ عَلَى الصَّلِيبِ الكَرِيمِ، وَصُلِبَ معَهُ لِصَّان. عَلامَ يدلُّ ذَلِكَ؟ يَدُلُّ على استِهْزَاءِ اليهودِ بيَسوعَ، لَكِنَّه كانَ أيضًا إتْمامًا للنُّبوءَةِ القَائِلَةِ: «أُحْصِيَ مَعَ الأثَمَةِ».[١] صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنا، أَي، صَارَ مَلْعُونًا. فقد كُتِبَ أيضًا: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَن عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».[٢] أَزَالَ صَلْبُهُ اللَّعنَةَ الحَالَّةَ بِنَا، فَصِرْنَا مُبارَكِينَ. عَلِمَ دَاودُ المَغْبُوط بهَذا فقَالَ: «عَلَيكُم بَرَكَةُ الرَّبِّ صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ».[٣] بآلامِهِ حلَّتِ البَرَكَةُ علَينا. سَدَّدَ دَيْنَنَا. وَحَمَلَ خَطَايَانَا. ضُرِبَ عَنَّا،[٤] كَمَا هُو مكْتُوبٌ. حَمَلَ آثَامَنَا في جَسَدِهِ المُسَمَّرِ علَى الخَشَبَةِ.[٥] إنَّنَا بجِراحِهِ شُفِينا.[٦] مَرِضَ بسَبَبِ خَطَايَانَا، وَنَحْنُ شُفِينَا مِن مَرَضِ النَّفسِ. تفسير القدّيس لوقا، ١٥٣.[٧]

---

[١] أشعيا ٥٣:١٢.
[٢] تثنية الاشتراع ٢١:٢٣ وغلاطية ٣:١٣.
[٣] مزمور ١١٤ (١١٣آ): ١٥.
[٤] إشعيا ٥٣:٥.
[٥] ١بطرس ٢:٢٤.
[٦] إشعيا ٥٣:٥.
[٧] CGSL 609**

غرز صليب المسيح فوق قبر آدم. أمبروسيوس: كان مكان صليب المسيح في الوسط[٨] كما هو واضح للجميع. وكان فوق قبر آدم، حسبما يحاج اليهود.[٩] كان لائقًا بأن توضع عليه بواكير الحياة بعد أن بدأ الموت. تفسير إنجيل لوقا.[١٠]

سر موت المسيح يعيدنا إلى الفردوس. كيرلس الإسكندري: لما صار المسيح مثلنا وتحمل آلامنا لأجلنا، أعاد الطبيعة البشرية إلى ما كانت عليه في البدء. كان الإنسان الأول في فردوس النعيم. وجل عن الألم والفساد. لكنه بعد أن خالف الوصية، وأكل من ثمر الشجرة المحرمة سقط تحت اللعنة وتحت الدينونة وشرك الموت. أعاده المسيح إلى حالته الأصلية، فصار ثمر العود باحتماله الصلب لأجلنا، فبطل الموت بعد أن غزا أجساد البشر بالعود. تفسير القديس لوقا، ١٥٣.[١١]

يسوع يطلب من الآب أن يغفر للبشر

صرخوا «اصلبه»! وهو يصلي: «يا أبتاه اغفر لهم». أوغسطين: أنظروا كيف أنجز الرب ما أوصى به. لقد ارتكب اليهود الكفرة القبائح بحقه، وقابلوا الخير بالشر. ألم يقل يسوع وهو معلق على الصليب: «يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ما يفعلون؟» صلى كإنسان، وكإله سمع الصلاة مع الآب. وهو ما زال يصلي لأجلنا وعنا. يصلي كرئيس كهنة وكرأس لنا. ونحن نصلي له كإلهنا. لما صلى وهو معلق على الصليب، كان يرى أعداءه، ويرى أن كثيرين منهم سيتحولون إلى أصدقاء له. لذلك تشفع بهم جميعًا. باتوا يزفرون من الغضب، بينما كان هو يصلي. هتفوا أمام بيلاطس: «إصلبه»، أما هو فقد هتف: «يا أبتاه اغفر لهم». كان مشددًا بمسامير الظلم إلى خشبة، لكن شمائله حمدت. كان يستغفر الذين أساؤوا إليه.[١٢] الموعظة ٣٨٢. ٢، على ميلاد القديس استفانوس أول الشهداء.[١٣]

غفران المسيح على الصليب ينتج مؤمنين في يوم الخمسين. أوغسطين: دعوني أخبركم بما يساعدكم على الإيمان. قولوا لي، كم رجلاً آمنوا، على ما جاء في سفر أعمال الرسل، لما عاينوا ما أجراه

---

[٨] يوحنا ١٩:١٨.
[٩] متى ٣٣:٢٧، مرقس ٢٢:١٥، يوحنا ١٧:١٩.
[١٠] EHGL 425
[١١] CGSL 608**
[١٢] So the Maurists. This sentence is omitted by RB
[١٣] NCP 3 10:376*

الرُّسُلُ مِن عَجَائِب؟ أَعنِي بِهِم اليَهُودَ الَّذِين صَلَبُوا المسِيحَ، وَتلَطَّخت أيديهم بالدَّمِ، وَصُمَّت آذانهم، وتشحَّذت ألسِنَتَهم كالسَّيفِ. «أَسْنَانُهُم رِمَاحٌ وسِهَامٌ، وَأَلسِنَتُهُم حِرابٌ مَسنُونَةٌ».٣٨٤.[١٤] لم يُصَلِّ المسِيحُ مِن أَجْلِهِم عبثًا: «يَا أَبتَاهُ اغفِرْ لَهُم، لأَنَّهم لا يَدرونَ مَا يَفْعَلُون». فقد آمَنَ مِنهم عَدَدٌ كَبِيرٌ، كَمَا نَقرأُ فِي ذلك السِّفرِ المُقَدَّس: «فانضَمَّ فِي ذَلِكَ اليَومِ نحوُ ثلاثةِ آلافِ نَفس».[١٥]... انحدَرَ الرُّوحُ القُدسُ عَلَيهِم، وقد انسكَبَ حُبُّه فِي قُلوبِنَا. موعِظَة ٢٢٩ ج.٥، عَلَى يومِ الثُّلاثَاءِ بَعدَ الفِصح.[١٦]

صَلِيبٌ عَلَى جِبَاهِ المُستَعِدِّينَ للاستِنَارَةِ يُذَكِّرُهم بِدَمِ المَسِيحِ الشَّافِي. أوغسطين: أَنْتَ مَسِيحِيٌّ، وقد وُسِمْتَ بِصليبِ المسِيحِ على جَبِينِكَ.[١٧] هذِه السِّمَةُ تُذَكِّرُكَ بأَنَّه عُلِّقَ على صَليبٍ تَحمِلُ أنتَ رَسْمَهُ عَلَى جَبينِك... لمَّا كَانَ مُعَلَّقًا عَلَى الصَّلِيبِ غَفَرَ لأعدائِهِ وَصَلَّى من أَجْلِهِم. وَفِيمَا كَانُوا يَقتُلُونَهُ، كَانَ يَشْفِي المَرْضَى بِدَمِه. قَالَ: «يَا أَبتَاه اغفِرْ لَهُم، لأَنَّهم لا يَدرونَ مَا يفْعَلون». لَم تَكُن هذه الكَلِمَاتُ مِن دون طَائِلٍ أَو مِن دون جَدْوَى. فقد آمَنَ به آلافٌ مِن الَّذين قتَلُوه، تعَلَّمُوا منه كَيفَ يَتَأَلَّمون لأَجلِ مَن تَأَلَّم لأَجْلِهِم. أَيُّها الإخوَةُ وَالأَخوات، عَلَينا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ هَذَا مَا يُوحَى بِه الخَتْمُ الَّذي يَتَقبَّلُه المُستَنِيرونَ حَدِيثًا. المَوعِظَة٣٠٢. ٣، عَلَى مِيلادِ القدّيس لورانس.[١٨]

سِرُّ خَلاصِنَا فِي آلامِ المَسِيحِ. لاون الكبير: بالصَّلِيبِ أَبْرَزَ المَسِيحُ للعَيَانِ مِعْيَارَ إدانَتِهِ للجَمِيع. فَإيمَانُ اللِّصِّ المُؤمِنِ رَمَزَ إلَى الَّذِين سَيَخْلُصُون، بَينَمَا أَشَارَ جُحُودُ اللِّصِّ المُجَدِّفِ إلَى الَّذِينَ سَيُدانُونَ. لَقد احتَوتْ آلامُ المَسِيحِ سِرَّ خَلاصِنَا. الموعظة٥٥. ١، اثنينُ الأُسبُوعِ العَظِيم.[١٩]

---

[١٤] مزمور ٥٧ (٥٦):٥.
[١٥] أعمال الرُّسل ٢:٤١.
[١٦] NCP 3 6:292**
[١٧] تقليديًّا، يرسم المقيم لسرِّ المعموديَّة إشارة الصَّليب على جبين المستعدِّ للاستنارة قبل أن يعمِّده.
[١٨] NCP 3 8:302**
[١٩] FC 93:237-238*

٢٣:٣٤-ب-٤٣ السُّخرِيَةُ بِيَسوعَ وَتَوبَةُ أَحَدِ المُجرِمَين

واقتَسموا ثِيابَه مُقتَرِعينَ علَيها.[٣٥]ووقَفَ الشَّعْبُ هُناكَ يَنظُر، ورُؤَساؤُهُم يقولُونَ مُتَهكِّمِين: «خلَّصَ غَيرَه فلْيُخلِّصْ نَفْسَه، إن كانَ مَسيحَ اللّه المُختار»![٣٦]واستهزأ بِهِ الجُنودُ أيضًا، فدَنَوا ونَاوَلُوه خَلاًّ وقالُوا:[٣٧]«خَلِّصْ نَفْسَكَ، إن كُنتَ مَلِكَ اليَهود»![٣٨]وكانَ أَيضًا فوقَه لَوْحَةٌ خُطَّ فيها: «هذا مَلِكُ اليَهود».
[٣٩]وأخَذَ أَحَدُ المُجرِمَينِ المُعَلَّقَينِ على الصَّليبِ يَشتُمُه فيَقول: «أَلَسْتَ المَسيح؟ فخَلِّصْ نَفْسَكَ وخَلِّصْنا»![٤٠]فانتَهَرَه المُجرِمُ الآخَرُ قال: «أَوَما تَخافُ اللّه وأَنتَ تَتَحَمَّلُ العِقابَ نَفْسَه! [٤١]نَحنُ عِقابُنا عَدْلٌ، نِلْنَاهُ جزاءَ أَعمالِنا. أَمَّا هو فلَم يَعمَلْ سُوءًا».[٤٢]وقال: «أُذكُرْني يا يسوعُ إذا ما جِئتَ في مَلَكوتِك».[٤٣]فقالَ لَهُ: «الحَقَّ أَقولُ لَكَ: ستَكُونُ اليَومَ مَعِي في الفِردَوس».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ خِزْيَ عُرْيِ المَسيحِ هُوَ بَعْضُ ما سَبَّبَتْهُ عثْرَةُ الصَّليبِ، لكِنَّه حقَّقَ بعُرْيِهِ الغَلَبَةَ (أمبروسيوس). يرمزُ أَسْفَلُ الصَّليبِ إلَى البَشريَّةِ بأَسْرِهَا كنَسلٍ لآدمَ الثَّائرِ بحِقْدٍ وكراهيةٍ على ابنِ اللّه (يوستينوس الشَّهيد). رغمَ أَنَّ الكِتَابَةَ فوقَ الصَّليبِ خُطَّت للتَّهكُّمِ عَلَى ادِّعَاءَاتِهِ المُلُوكيَّةِ المَسْيَانِيَّةِ، فَإِنَّهَا تُعْلِنُ الحقَّ، وتَصِفُ جَلالَ المُلُوكيَّةِ (أمبروسيوس). أَنْكَرَهُ اللِّصُّ الأَوَّلُ، أَمَّا الثَّاني فقد رَبِحَ الحَيَاةَ الأَبديَّةَ (برودينتيوس). لَمْ يُخَلِّصِ المسيحُ اللِّصَّ الَّذي كَانَ يَشتُمُه وَيَهْزَأُ بِهِ قائلاً: أَنْزِلْني مِن عَلَى الصَّليبِ، بل أَخْضَعَهُ لضُعفِ الصَّليبِ (أفرام).
بتوبَتِهِ وباعترافِهِ بذُنُوبِهِ وبإعلانِهِ براءةَ يسوعَ نالَ الغُفْرَانَ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّهُ لَمْ يَخْجَلْ مِن آلامِ المَسيحِ ولم يَرَهَا حَجرَ عَثْرة، بَلْ اعْتَرفَ بآلامِ المَسيَّا البَريءِ (مكسيموس التُّوريني). رَأَى في جَسَدِ المَسيحِ جِراحَاتِه الشَّخصيَّةِ، وارتجَاهُ بقَوْلِهِ: «أُذكُرْني يا يسوعُ إذا ما جِئْتَ في مَلَكوتِكَ». (مكسيموس التُّوريني).

إنَّ «مَلِكَ اليَهُودِ» الَّذي يَمُوتُ «ليُخلِّصَ الآخَرين» يُشيرُ، وَهُوَ عَلَى الصَّلِيبِ، إلَى وحدَةِ طبيعَتَيهِ فَيَقُولُ: «الحَقَّ أَقولُ لَكَ: سَتكونُ اليَومَ مَعي في الفِردَوس». (لاون الكبير) يدخُلُ اللِّصُّ الفِرْدَوسَ الآنَ، لأَنَّ المَسِيحَ قَد فَتَحَ لَهُ الأَبوَابَ (الذَّهبيُّ الفم). وَيدعو يَسوعُ البَشَرَ إلَى المُشارَكةِ فِي غُفْرَانِهِ الأَبديِّ، فَبِمَوتِهِ أُزِيلَ السَّيفُ النَّاريّ المُتَقلِّب الَّذي كان يَحرِسُ شَجَرَةَ الحيَاةِ فَأَدْخِلنَا إلَى الفِرْدَوس(أوريجنّس). إنَّ الطَّريقَ إلَى الفِرْدَوس مَفتوحٌ الآنَ، وأُبيحَ للبَشَرِ أن يَدْخُلوه بالمسيح (برودينتيوس). أَعادَ المَسِيحُ الفِردَوسَ الَّذي فَقَدَهُ آدمُ ببَسْطِ يَديهِ عَلَى الصَّلِيبِ وَبِهزيمَتِهِ لإبليس (أفرام). مِن شَجَرَةِ الصَّلِيبِ يَسمَعُ آدمُ نَبأَ عَودَتِهِ إلَى عدْن (أفرام).

لَقد نُفِّذَ الحُكمُ عَلَى آدمَ فورَ أَكلِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَدَخَلَ اللِّصُّ المُعلَّقِ عَلى الخشبةِ إلى الفردوسِ فورَ قولِ المسيحِ لهُ إنَّكَ ستكونُ معي في الفِردَوسِ (كيرلُّس الأورشليميّ). اتشَّحَ اللِّصُّ برداءِ المَسِيحِ، فاسْتُقْبِلَ بالتَّرحِيبِ في الجنَّةِ مكَانَ آدم (أفرام). فَالمَسِيحُ يَعِدُ جَمِيعَ القدّيسينَ بالفِردَوسِ كما وَعَدَ اللِّصَّ (أوريجنّس). إنَّ كَلامَ اللِّصِّ أَهَّلَهُ للانتِمَاءِ إلَى جَسَدِ المُؤمِنِينَ بالمَسِيحِ، وَدَعَاهُ إلَى العِيدِ في السَّمَاءِ، فالحَيَاةُ هي فِي المَسِيحِ، وَحَيثُمَا يَكُنِ المَسِيحِ يَكُنْ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ (أمبروسيوس). لَقَد أُعِيدَ الفِردَوسُ إلَينا بالمَاءِ وَالدَّمِ النَّابِعَين مِن جَنْبِ المَسِيحِ، وَبِهِما اعتَمَدَ اللِّصُّ التَّائِبُ (أفرام).

أَنْ يَكُونَ المَرءُ مَعَ المَسِيحِ «اليَوم» فِي الفِرْدَوس هُوَ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ حتَّى حِينَما يَنْحَدِرُ إلَى الجَحِيمِ (أوغسطين). إنَّه يَرِثُ الفِرْدَوسَ بِجَسَدِ يَسوعَ الَّذي قُدِّمَ قُرْبَانًا عَلَى مَذْبَحِ الصَّلِيبِ مِن أَجلِ خَطَايَا البَشَرِ (لاون الكبير). إنَّ نَصْبَ الصَّلِيبِ يَفْتَحُ لنا الفِردَوسَ (إيرونيموس). منذ الآنَ تَبدأُ حَيَاةُ الَّذينَ يَعْتَرِفُونَ بالمَسِيحِ مَلِكًا مُنَزَّهًا عن الخطيئةِ، وَهُوَ تَعْزِيَةٌ عَظِيمَةٌ للخَطَأَةِ (أفرام).

٢٣:٢٤-ب الجُنُودُ يَقْتَرِعُونَ عَلَى ثِيَابِهِ

المَسِيحُ يَنْتَصِر بعُريهِ. أمبروسيوس: أَراه عُرْيَانًا.[1] فَلْيَرْتَفِعْ هكذا الَّذي سَيَغْلِبُ هذا الدَّهرَ وَلا يَلْتَمِسُ منه عَونًا. غَلِبَ آدمُ

[1] يوحنّا ١٩:٢٣.

المُتَشَبِّثُ بثِيَابِه.[٢] أَمَّا الَّذي خَلَعَ ثِيَابَهُ فقَدَ انتصَرَ. ارتَفَعَ كمَا جبَلَنَا اللّه الخَالِقُ. وكمَا عَاشَ آدمُ الأَوَّلُ في الفِرْدَوس، هكَذَا دَخَلَه آدمُ الثّاني.[٣] ولِكَي لا يُحقِّقَ الغَلَبَةَ لِنَفْسِهِ فحَسْب، بَل للجَمِيعِ أيضًا، مَدَّ يدَيه[٤] ليَضُمَّ الأَشيَاءَ كُلَّها إِلَيه. إنَّهُ أَعْتَقَ أهلَ الأرضِ مِن عِقَالِ المَوتِ فحَمَلُوا نِيرَ الإيمَان، وَشَدَّ أَهلَ السَّمَاءِ والأَرضِ معًا.[٥] تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.١١٠.[٦]

٢٣: ٣٥-٣٩ مُضَاعَفَةُ التَّهَكُّمِ عَلَى يسوع

حِقْدُ البَشريَّةِ وَمَكرُها وفقًا لِصَلْبِ يَسوع. يوستينوس الشَّهيد: لمَّا قَالَ: «أَنَا دُودَةٌ لا إِنْسَانٌ، وعَارٌ للبَشَرِ وَرُذَالَةٌ لِلشَّعْب»، أَنْبَأَ بِمَا كَانَ سَيحدُثُ له بصورةٍ وَاضِحَةٍ، أَي إنَّه صَارَ عَارًا لَنَا نَحنُ المؤمنينَ بِهِ في كلِّ مكانٍ، وَرُذَالَةً للشَّعبِ، لأَنَّ شَعْبَكم رَذَلَهُ وَهُوَ يَحْتَمِلُ كُلَّ شَتَائِمَكم.... إِنَّ الَّذينَ شَاهَدُوه عَلَى الصَّلِيبِ مُعَلَّقًا كَانُوا يَهزُّونَ رُؤوسَهُم، وَيَبْرَوْقُونَ شِفَاهَهُم ازدِرَاءً، وَيَشمَخُونَ بأُنوفِهِم، وَيقُولُونَ بسُخْرِيَةٍ، كما وَرَدَ في مُدَوَّنَاتِ الرُّسُل: «ادَّعى أَنَّه ابنُ اللّه، فَلْيَنْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ. لِيَمْشِ! لِيُخلِّصْه اللّه».[٧] الحِوار مَع تريفن اليَهوديّ، الفَصلُ ١٠١.[٨]

الكِتَابَةُ المَوضُوعَةُ عَلَى الصَّلِيبِ تُظْهِر جَلالَ المَلكِ. أمبروسيوس: خُطَّتِ الكِتَابَةُ وَوُضِعَت فَوقَ الصَّلِيبِ،[٩] لا تَحتَهُ، لأَنَّ رِئاسَتَهُ عَلَى عَاتِقِه.[١٠] مَا هِيَ هَذِه الرِّئَاسَةُ إِنْ لَم تَكُن قُوَّتَه وَأُلُوهِيَّتَه الأَزَليَّة؟ حِينَ سَأَلُوه: «مَنْ أَنتَ؟» أَجَابَهُم: «أَخْبَرْتُكُم مِنَ البَدء».[١١] فَلْنَقْرَأْ هَذِهِ الكِتَابَة. إنَّها تَقُولُ: «يَسوعُ النَّاصريُّ مَلِكُ اليَهُودِ».[١٢] وَضْعُ الكِتَابَةِ فَوقَ الصَّلِيبِ[١٣] كانَ صَحِيحًا، لأَنَّ مَلَكُوتَ المَسيح لا يَنْتَمِي إِلَى جَسَدِهِ البَشريِّ،[١٤] إِنَّمَا إِلَى سُلْطَانِهِ الإِلَهيِّ... على الرَّغمِ مِنْ أَنَّ الرَّبَّ يسوعَ كَانَ عَلَى الصَّلِيبِ، فَقَد كَانَ يَشِعُّ بِجَلالِ المُلُوكيَّةِ وَعَظَمَتِها.

[٢] تكوين ٣: ٧.
[٣] ١كورنثوس ١٥: ٤٧.
[٤] إشعيا ٦٥: ٢، رومية ١٠: ٢١.
[٥] ١كورنثوس ١٥: ٤٨-٤٩.
[٦] EHGL 424**
[٧] متّى ٢٧: ٣٩-٤٣. هنا يضيف يوستينوس الشّهيد كلمة «ويمشي».
[٨] FC 6:305-306**
[٩] لوقا ٢٣: ٣٨.
[١٠] إشعيا ٩: ٦.
[١١] يوحنّا ٨: ٢٥.
[١٢] يوحنّا ١٩: ١٩.
[١٣] لوقا ٢٣: ٣٨.
[١٤] يوحنّا ١٨: ٣٦.

تفسيرُ القدّيس لوقا، الكتاب ١١٢.١٠.[١٥]

٢٣: ٤٠-٤٢ المُجْرِمُ الثَّاني يُعْلِنُ بَرَاءَةَ يَسوعَ ويَعْتَرِفُ بِهِ علنًا

لِصٌّ ينكِرُ المَسيحَ، وَلِصٌّ يَرْبَحُ مَجْدًا أَبَدِيًّا. بروديـنـتيوس: خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ مِن جَنبِ المُخَلِّصِ المَطعُونِ بِحَرْبَةٍ.[١٦] يُشِيرُ الدَّمُ إلَى النَّصرِ، أمَّا المَاءُ فَيرمزُ إلَى المَعْمُوديَّةِ. وقد تَجَادَلَ اللِّصَّان وهما علَى الصَّليبَين مِن علَى جَانِبي صليبِ المسيحِ. أَحدُهُمَا أَنْكَرَ لاهوتَ المسيحِ، وأمَّا الآخرُ فقَدْ اكتَسَبَ مَجْدًا أَبديًّا. مَشاهِد مِنَ التَّاريخِ المُقَدَّس، تَغذِيَةٌ مُضَاعَفَةٌ، ٤٢، آلامُ المُخَلِّص.[١٧]

اللِّصُّ السَّاخِرُ يَخْضَعُ لِضعفِ الصَّليبِ. أفرام: قَالَ له أَحَدُ اللِّصَّين: «أَلسْتَ المَسيحَ؟ فخَلِّصْ نَفْسَكَ وخَلِّصْنا»! لَكِنَّ الرَّبَّ لم يُنزِلْهُ عَنِ الصَّلِيبِ كَمَا طَلَبَ مِنه، ليَرْفَعَ مِن شَأنِ اللِّصِّ المَصْلُوبِ عَن يَمِينِهِ وَالمؤمِنِ به مُخَلِّصًا. كان من اليَسير عَلَيهِ إجراءُ مُعْجِزَةٍ يَتَوخَّى منها جَعْلَ الحَاضِرينَ تِلاميذَ لَهُ. لَكِنَّهُ أَجْرَى مُعجِزَةً أَقْوَى حِينَ دَفعَ المُتَهَكِّمَ عَلَى الحقِّ إلَى عِبادَتِهِ. لِهَذَا يَقُولُ الرَّسُولُ: «إنَّ ضُعْفَ اللّه أقوَى مِنَ البَشَرِ».[١٨] لقد أَخْضَعَ كافةَ النَّاسِ لِضُعفِ الصَّلِيبِ. مُدَّ يَدَيكَ بِاتِّجَاهِ الصَّلِيبِ، لِيَمُدَّ الرَّبُّ المَصلُوبُ يَديهِ باتِّجَاهِكَ. مَن لا يمدّ يَديه باتِّجَاهِ الصَّلِيبِ يُخْفِقْ في مَدِّهَا باتِّجَاهِ مَائِدَةِ الصَّلِيبِ. سَيُطْرَحُ خَارِجًا الضُّيوفُ الَّذين أَتوا إليهِ جِياعًا بَدَلاً مِنْ أَن يَأْتوا إليهِ شِبَاعًا. لا تَمْلأْ بَطْنَكَ قَبلَ الذَّهَابِ إلَى مَائِدَةِ الابنِ. فَقَد يَدْفَعُكَ إلى الرَّحِيلِ وَأَنتَ مَا تَزَالُ جَائِعًا. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ٢٣.٢٠.[١٩]

إعترافُ اللِّصِّ التَّائِبِ. كيرلُّس الإسكندريّ: يقُولُ اللِّصُّ: «أمَّا هو فلَم يَعمَلْ سُوءًا». ما أَجملَ هَذَا الاعترافَ! ما أَحكمَ هذا الرأي وما أَجْوَدَه! اعتَرَفَ بمَجدِ المُخَلِّصِ واتَّهمَ الَّذينَ صَلَبُوه بالكبرياءِ. فَلْنَنْظُرْ إلَى اعتِرافِ إيمانِهِ البَهِيّ. يَقولُ: «أُذكُرْني يا يسوعُ إذا مَا جئتَ في مَلَكوتِكَ». تَراهُ مَصْلُوبًا وَتَدعُوهُ مَلِكًا. أَنتَ تَتَوقَّعُ أَن يُطِلَّ عليكَ مِن تَحَمُّلِ الشَّتَائِمِ وَالآلامِ بِمَجْدِهِ الإلَهِيِّ. تَرَاهُ مُحَاطًا بجموعِ اليَهودِ،

---

[١٥] EHGL 424-425*

[١٦] يوحنا ١٩: ٣٤.

[١٧] FC 52:192*

[١٨] ١كورنثوس ١: ٢٥.

[١٩] JSSS 2:305-306*

وبعِصَابَةٍ شِرِّيرَةٍ منَ الفرِّيسيِّين، وَبزُمْرَةٍ مِن جُنُودِ بيلاطس. كَانُوا يَهزأُون بِهِ، وَلَم يَعْتَرِفْ بِه أحدٌ مِنهُم. تفسير القدّيس لوقا، ١٥٣.[٢٠]

لمَاذَا يَسْتحقُّ اللّصُّ التَّائِبُ الفِردوسَ. مكسيموس التوريني: كَانَ أَلَمُ المسيحِ عَلَى الصَّلِيبِ حَجَرَ عَثْرَةٍ للكَثِيرينَ كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ: «نَحنُ نُبَشِّرُ بالمَسيحِ مَصلُوبًا. وهَذَا عَقَبَةٌ لليَهُودِ وَحمَاقَةٌ في نَظَرِ اليُونَانيِّين».[٢١] لَم يَعْتَبِرِ اللّصُّ التَّائِبُ صَلِيبَ المَسيحِ عقَبَةً، بَل قُوَّةً تُؤهِّله للفِردَوس. يَقُولُ الرَّسُولُ ذَاتُه: «وَأَمَّا للَّذينَ دَعَاهُم من اليَهُودِ والوثَنيِّينَ، فَالمَسِيحُ هو قُوَّةُ اللّه وَحِكمَةُ اللّه».[٢٢] يمْنَحُ المَسِيحُ اللّصَّ الفردوسَ، لأنَّ اللّصَّ المَصْلُوبَ يَعتَرِفُ بلاهوتِ مَنْ بَاعَهُ يَهُوذا الإسخريوطيُّ في البُستَانِ. إنَّ هَذَا لأَمْرٌ مُمَيَّزٌ جِدًّا. اللّصُّ يَعْتَرِفُ بمَن أَنْكَرَهُ التِّلمِيذ! أقولُ إنَّ هذا أمْرٌ مُمَيَّزٌ. اللّصُّ يُكَرِّم مَن يَتَأَلَّمُ، بَينَمَا يَخُونُ يَهوّذا مُعَلِّمَهُ بِقُبْلَةٍ! وَاحِدٌ يَبِيعُه مُتَظَاهِرًا بالسَّلام، وَالثَّانِي يُبَشِّرُ بِجِراحِ الصَّلِيبِ، وَيَقُولُ: «أُذكُرْني يا يسوعُ إذا ما جئتَ في مَلَكوتِك». المَوعِظَة ٧٤. ١-٢، على اللّصّ.[٢٣]

جِراحُ جسدِ المسيح. مكسيموس التوريني: على الرَّغمِ مِن أَنَّ اللّصَّ شَاهَدَ جِراحَ يسوعَ مَفتُوحَةً وَدَمَهُ يَتَفَجَّرُ مِنهَا، فَهُوَ يُؤمِنُ بأَنَّهُ هُوَ الإلَهُ المُنَزَّهُ عَنِ الخطيئَةِ... يَقُولُ للّصِّ المُتَذَمِّر: «أَمَّا نَحنُ فَعِقَابُنَا عَدْل، لأَنَّنَا نَلْقَى مَا تَستوجِبُه أَعمَالُنَا. أَمَّا هو فلَم يَعمَلْ سُوءًا». فَهِمَ أَنَّ المَسِيحَ قَبِلَ اللَّطمَاتِ بِسَبَبِ خَطَايَا الآخرِينَ، وَحَمَلَ الجِراحَ بِسَبَبِ جَرائِمِهِم. وعَرفَ أَنَّ الجِراحَ في جَسَدِ المَسيحِ كَانت جِراحَه، لا جِراحَ المَسِيح. لذلك لمَّا عَرفَ أَنَّ جِراحَه يَحمِلُها المَسِيحُ في جَسَدِهِ، أَخذَ يُحِبُّه أَكثَرَ مِنَ الجَميعِ. الموعظة ٧٤. ٣، على اللّصّ.[٢٤]

٤٣:٢٣ غُفْرَانُ يَسوعَ للّصِّ

المَسِيحُ يَتحدَّثُ مَعَ اللّصِّ عَن وَحْدَةِ طَبيعَتِيه. لاون الكبير: حتَّى تِلكَ السَّاعَةِ كَانَ اللّصُّ الأَوَّلُ مُسَاوِيًا لرَفِيقِهِ فِي الأُمُورِ كُلِّها. كَانَ سَارِقًا يَزْرَعُ الطُّرُقَ وَيُشَكِّلُ خَطَرًا عَلَى سَلامَةِ النَّاس. استَحَقَّ الصَّلبَ، وَلَكِنَّهُ اعْتَرَفَ بالمَسيح.... «أُذكُرْني يا يسوعُ إذا ما جئتَ في مَلَكوتِكَ». فَكَافَأه يسوع على إيمَانِهِ بقولِه: «أَلحَقَّ أَقُولُ لَكَ ستكونُ اليَومَ

---

[٢٠] CGSL 609-610**
[٢١] ١كورنثوس ١:٢٣.
[٢٢] ١ كورنثوس ١:٢٤.
[٢٣] ACW 50:181-182**
[٢٤] ACW 50:181-183**

مَعِي فِي الفِرْدَوس». ما وَعده بِهِ يسوعُ يفُوقُ كُلَّ تصوُّرٍ بَشريٍّ، لأنَّه وَعدٌ لم يأتِ مِن خشَبَةِ الصَّلِيبِ، بل مِن عَرشِ القُوَّةِ. إنَّهُ كانَ مُكافأَةً لِلِّصِّ علَى إيمانِه. هُناكَ يتِمُّ تبديدُ شكِّ المَعْصِيةِ البَشريَّةِ،[25] لأنَّ «صُورةَ اللّه» لم تَنْفصِلْ عَن «صُورةِ العَبدِ».[26] ففِي وَسطِ هذه العُقُوبةِ حفِظَ اللاَّهُوتُ المُنَزَّهُ والنَّاسُوتُ المُتألِّمُ خَواصَّهُمَا وَوحدانيَّتَهُما. الموعظة ٣٥. ١، على أَربعاءِ الأسبوعِ العظيمِ المُقدَّس.[27]

المَسيحُ يَفْتحُ الفِردوسَ لِلِّصِّ. الذَّهبيُّ الفم: خلَقَ اللّه منذ البَدءِ الإنسَانَ من طَبيعَتين: قالَ اللّه: «لنَصْنَعِ الإنسَانَ عَلى صُورَتِنا كَمِثالِنَا».[28] وَلمَّا أَرادَ أَنْ يُدْخِلَ اللِّصَّ إلى الفِرْدَوس، أَدْخلَهُ على الفَوْرِ بكَلِمَةٍ. لم يكُنِ المَسِيحُ بحاجَةٍ ليُصلِّيَ ليَفْعَلَ ذلِكَ، على الرَّغمِ من أنَّه بعد أنْ كانَ قد حَرمَ الجميعَ، بعدَ آدمَ، الدُّخولَ إلى الفِردَوسِ. وأَقامَ علَيهِ لحراستِهِ سَيْفًا مُشْتَعِلاً مُتقلِّبًا.[29] إنَّهُ بِسُلْطانِهِ فتَحَ الفِرْدَوسَ وَأَدْخلَ اللِّصَّ. الموعِظة ٩. ١٥-١٦، عَلى طَبيعةِ اللّه الَّتي لا يُعبَّرُ عَنها.[30]

المَسيحُ يُزيلُ السَّيفَ المُشتعِلَ لحِراسَةِ مَدخلِ الفِرْدَوس. أوريجنِّس: «اليَومَ تَكُونُ مَعِي فِي الفِردوس». بقولِهِ هذا يَمْنَحُ المُؤمنين والمُعْتَرفِينَ بِهِ القُدْرَةَ على الدُّخولِ إلَى الفِرْدَوس الَّذي كانَ آدمُ قد أَغْلَقهُ بخَطِيئَتِهِ. من كانَ قادرًا علَى أَنْ يُزيلَ «السَّيفَ المُشْتَعِلَ المُتَقلِّبَ عن حِراسَةِ شَجَرَةِ الحَياةِ» وَعن أَبوابِ الفِردَوس؟ أَيُّ حارِسٍ آخَر كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يُبْعِدَ «الشِّيروبيم» عَن سَهَرِهِم المُتَواصِلِ سِوى مَن «أُعْطِيَ كُلَّ سُلطانٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرض».[31] مَا مِن أَحَدٍ كان باستطاعتِهِ أَنْ يفْعَل كُلَّ تِلكَ الأَشياءِ غيرَ ابنِ اللّه. مَوْعِظَةٌ عَلَى سِفْرِ اللاَّويِّين ٩. ٥، ١٦: ٣٠ف. ٨:١٦، ١٠: ٢ف.[32]

يُسْمَحُ الآنَ لِلإنسَانِ الدُّخُولُ إلَى الفِرْدَوس. برودِينتيوس: إنَّنا نُؤمِنُ بكلامِكَ أَيُّها الفَادِي، فقد دَعوْتَ اللِّصَّ إلى اقتِفاءِ آثارِكَ لَدى غلَبَتِكَ عَلَى ظُلْمَةِ المَوتِ. هَا إنَّ طَريقَ الفِردَوسِ الَّذي فقدَه بخَديعَةِ الحيَّةِ قد فُتِح للمُؤمنِينَ، وسُمِحَ للمَرءِ أنْ يَدخُلَه. فنسأَلُكَ، أيُّها القَائِدُ الأَعْظَمُ، أَنْ

---

[25] كولُسِّي ٢: ١٤.
[26] فيلبِّي ٢: ٦-٧.
[27] FC 93:230-231**
[28] تكوين ١: ٢٦.
[29] تكوين ٣: ٢٤.
[30] FC 72:239-240**
[31] متَّى ٢٨: ١٨.
[32] FC 83:185

تَأخُذَ نَفسَ عَبْدِكَ إلَى ذَاك المَسكِنِ المُقَدَّسِ لتَسْتَرِيحَ فِي مَوْطِنِها الحَقِيقيِّ. تَسبيحٌ مِن أَجلِ دَفنِ الرَّاقدين، ١٥٧–١٦٨.[٣٣]

يسوعُ يُعِيدُ الفِرْدَوسَ بِبَسْطِ يَدَيهِ عَلَى الصَّلِيبِ. أفرام: كَانَت اليَدَان اللَّتَان مَدَّهُمَا آدمُ إلَى شَجرَةِ المَعْرِفَةِ، وَهُو يُخَالِفُ الوَصِيَّةَ، غَيرَ صَالِحَتَين لأَن تَمْتَدَّا إلَى شَجَرَةِ الحَيَاةِ وَتَتَقَبَّلا مَا ازدَرَتَا بِهِ مِن عَطَايا إلهيَّة. أَخَذَ رَبُّنا تِلكَ اليَدَين وَسَمَّرَهُمَا عَلَى الصَّلِيبِ لِيَقتُلا قَاتِلَهُما وَيَنَالا حَيَاتَه. «اليومَ تَكُونُ مَعِي فِي فِردَوسِ النَّعِيمِ». «أُذكُرْنِي فِي مَلَكُوتِكَ». بمَا أَنَّه رَأَى بِبَصِيرةِ الإِيمَانِ جَلالَ رَبِّنا بَدَلاً مِن عَارِهِ، وَمَجْدَهُ بَدَلاً من ذُلِّه، فَقَدْ قَالَ: «أُذكُرنِي». مَا هُوَ حَاضِرٌ الآن، أَي المَسَامِيرُ وَالصَّلِيبِ، لَن يُنْسِيَنِي مَا سَيَتِمُّ فِي يومِ الدِّينِ الأَخِيرِ، وَمَا هُوَ غَيرُ مَرئيٍّ الآنَ: مَلَكوتك وَمَجدكَ. تفسيرُ الإِنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان. ٢٠.٢٤.[٣٤]

من شجرةِ الصَّلِيبِ، يَسمعُ آدمُ بعودتِه إلى الفِرْدَوْس. أفرام: لمَّا لمسَ آدمُ الشَّجرَةَ هَرَعَ إلَى شَجَرَةِ التِّينِ. صَارَ شَبِيهًا بِهَا، إذ تَسربَلَ بأَوْرَاقِهَا. فَآدَمُ هو كَشَجَرَةٍ مُورِقَةٍ جَاءَ إلَى شَجَرَةِ الصَّلِيبِ المَجِيدَةِ فَتَلَقَّفَ منها المَجْدَ واتَّشَحَ بِهِ، وَاقتَنَى مِنهَا بَهَاءً، وَسَمِعَ مِنهَا الحَقِيقَةَ بأَنَّهُ سَيَعُودُ إلَى عدن. تَسبيحٌ عَنِ الفِردوس، ١٢.١٠.[٣٥]

بشَجرةٍ حَلَّ الدَّمَارُ بآدم، وَبِشَجَرَةٍ دَخَلَ اللِّصُّ إلَى الفِرْدَوس. كيرلُّس الأورشليميّ: لَقَد سَقَطَ آدمُ بِسَبَبِ الشَّجرَةِ، وَأَنتَ بسَبَبِ الشَّجرَةِ تَسْتَعِيدُ الفِردوسَ. لا تخَفْ من الحيَّةِ، فَإِنَّها لَن تَطْرُدَكَ خَارِجًا، لأَنَّها سَقَطَت مِنَ السَّمَاءِ. أَنَا لا أَقُولُ لكَ: «اليوم تَذْهَبُ»، بَل «ثِقْ، إنَّكَ ستكُونُ اليومَ مَعِي». فَإِنَّكَ لَن تُلْقَى خَارِجًا. لا تَخَفْ مِن السَّيفِ المُشْتَعِلِ، لأَنَّه يَقِفُ مُرْتَعِشًا أَمَامَ سَيِّدِهِ. التَّعاليم ١٣.٣٠–٣١.[٣٦]

تَزَيَّنَ اللِّصُّ بِرِداءِ المَسِيحِ وَدَخَلَ الفِرْدَوسَ مكانَ آدم. أفرام: لمَّا كَانَ آدمُ عَارِيًا كَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ، لكِنَّ زَوْجَتَه نَسَجَت لَه رِدَاءَ سَدَاه ولُحمتُه لَطَخَاتٌ وَأَوْسَاخ. فما كَادَ الفِردَوسُ يُبْصِرُه حَتَّى طَرَدَه. لَكِن، عِنْدَمَا حَازَ اللِّصُّ، بمَريمَ، رِدَاءً جَدِيدًا تَزَيَّنَ فَصَارَ بَهِيًّا كَمَا وَعَدَ المسيحُ أَنْ يَكُون. وَلَمَّا شَاهَدَه الفِردَوسُ استَقْبَلَه مَكَانَ آدم. نَشيدُ الفِرْدَوس، ٤، ٤–٥.[٣٧]

---

[٣٣] FC 43:77
[٣٤] JSSS 2:306**
[٣٥] HOP 164
[٣٦] FC 64:24-25**
[٣٧] HOP 99

الفِردَوسُ الَّذي وَعَدَ بِه اللِّصَّ، يعِدُ به جَميعَ القدّيسين. أوريجنّس: «أنَا أنزلُ مَعَكَ إلى مِصر، وأَنَا أُصعِدُكَ مِنهَا»،[٣٨] أي إنَّ ابنَهُ الأَوْحدَ نزلَ إلَى عُمْقِ أَعْمَاقِ الأَرض،[٣٩] مِن أَجلِ خَلاصِ العَالَم، وَاستَدْعَى «آدمَ المَجْبُول أَوَّلاً».[٤٠] إفْهَمْ أَنَّ مَا قَالَهُ للِّصِّ: «أَليَوم تكُونُ معِي فِي الفِرْدَوس»، يَقُولُهُ لجَميعِ القدّيسين. فَقدِ انحَدَرَ مِن أَجْلِهِم إلَى عُمْقِ أَعْمَاقِ الأَرض. وَفيهِ يَتِمُّ ما قَالَهُ يعقوبُ: «أنَا أُصْعِدُكَ منها». موعِظَةٌ عَلَى سِفرِ التَّكوين، ١٥.[٤١]

اللِّصُّ التَّائِبُ هُوَ مَعَ المَسيح، فَحَيثُ يكُونُ المَسيحُ هُنَاكَ يَكُونُ المَلَكُوتُ. أمبروسيوس: طَلَبَ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَذْكرَهُ حِينَ يَأتِي فِي ملَكُوتِه، فلبَّى الرَّبُّ دَعْوَتَهُ وَقَالَ لَهُ: «الحقَّ الحقَّ أَقولُ لكَ إنَّكَ تكونُ اليومَ مَعي فِي الفِردَوس».[٤٢] الحيَاةُ هِي في المَسيح، لأَنَّهُ حَيثُ يَكُونُ المَسيحُ هُنَاكَ يَكُونُ المَلَكُوتُ. تفسير القدّيس لوقا، الكِتَابُ ١٠. ١٢١-١٢٢.[٤٣]

مَاءٌ وَدَمٌ يَفْتَحَان الفِردوسَ. أفرام: بِسِرِّ المَاءِ وَالدَّمِ الجَارِيَين مِن جَنْبِ الرَّبِّ، نَالَ اللِّصُّ النُّضجَ، وَبِهِ نَالَ غُفْرانَ الخَطايَا. «اليَومَ تَكُونُ مَعي في فِردَوسِ النَّعيم». تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيِّ لتاتيان، ٢٠. ٢٦.[٤٤]

أَنْ تَكُونَ مَعَ المَسيحِ فِي الفِردَوسِ هُوَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ عِندَ انحِدَارِهِ إِلَى الجَحِيم. أوغسطين: إعْرِفْ مَن أَودعتَه نَفسَك. أنتَ تؤمِنُ بأَنَّني سأَجيءُ، لَكِنْ، قَبْلَ أَن آتي، أَنا كَائِنٌ فِي كُلِّ مكَان. فَرغمَ أَنَّني عَازِمٌ عَلَى الانحِدَارِ إِلَى الجَحِيم، فَأَنتَ مَعِي اليوم في الفِرْدَوس. أَنت مَعِي لا مع غيري. أَنتَ تَرى تَوَاضُعي، فَقَد انحَدَرْتُ إِلَى مُستَوى البَشَرِ المَائتين وَإِلَى المَوْتَى، لَكِنَّ لاهوتِي لَم يُفَارِقِ الفِرْدَوسَ قطّ». الموعظة ٢٨٥. ٢، على ميلادِ الشَّهيدَين كاستوس وإميليوس.[٤٥]

بِمَذْبَحِ الصَّليبِ يَدخلُ اللِّصُّ الفِرْدَوسَ. لاون الكبير: إنَّ في صَليبِ المَسيحِ سِرُّ مَذْبَحِهِ الحَقِيقيّ الَّذي أَنْبَأَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ. وبتَضحِيَةِ المُخَلِّص تَمَّ الاحتِفَالُ بذَبيحَةِ الطَّبيعَةِ البَشَريَّةِ. فَدَمُ الحمَلِ البَريءِ مِنَ العُيُوبِ مَحَا صَكَّ المَعْصِيَةِ القَديمَةِ. لَقَد أُبيدَ

[٣٨] تكوين ٤٦:٤.
[٣٩] أفسس ٤:٩.
[٤٠] سفر الحكمة ٧:١.
[٤١] FC 71.211-212**
[٤٢] لوقا ٢٣:٤٢-٤٣.
[٤٣] EHGL 427**
[٤٤] JSSS 2:307**
[٤٥] NCP 3 8:96**

الضَّلالُ، وَتَغلَّبَ التَّواضُعَ عَلَى الكِبْرِيَاءِ والخُيَلاءِ. كَانَ للإِيمَانِ مَفْعُولُه السَّريعِ، إِلَى دَرَجةِ أَنَّ أَحدَ اللِّصَّينِ المَصْلُوبَينِ مَعَ المَسيحِ، آمنَ بابنِ اللّه، وَدَخلَ الفِردوسَ مَبْرورًا.

مَن يَسْتَطِيعُ شَرحَ سِرِّ عَطِيَّةٍ عَظِيمَةٍ كَهَذِهِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ وَصفَ قُوَّةِ تَغييرٍ مَهيبٍ كَهَذَا؟ في لَحْظَةٍ امَّحَت جَرِيرَةُ الشَّرِّ المُزْمِنِ. وفي وَسطِ أَعْذِبَةٍ قَاسِيَةٍ لِنَفْسٍ تُصَارِعُ المَوتَ وَلِجَسدٍ مُسَمَّرٍ عَلَى الصَّلِيبِ، يَعبرُ اللِّصُّ إِلَى المَسِيحِ، فَتَمنَحُهُ نِعْمَةُ المَسِيحِ إِكلِيلاً. فَالمَسِيحُ قَدْ عُوقِبَ عَلَى خَطَايَا اللِّصِّ. المَوعِظَة ٣.٥٥، على الأَربَعاءِ العَظِيمِ المُقَدَّس.[٤٦]

صَلِيبُ المَسِيحِ هُوَ مِفتاحُ الفِردَوسِ. إِيرونيموس: إِنَّ ذَاكَ السَّيفَ المُشْتَعِلَ المُتَقَلِّبَ[٤٧] كَانَ يَحرسُ الفِرْدَوس. فَلَم يَستَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَ الأَبوَابَ الَّتي أَوصَدَهَا المَسِيحُ. كَانَ اللِّصُّ أَوَّلَ مَن دَخلَ مَعَ المَسِيحِ. ونَالَ إِيمَانُهُ العَظِيم أَثْمَنَ الجَوَائِزِ. لَم يَعْتَمِدْ إِيمَانُهُ بالمَلَكُوتِ عَلَى رُؤيَةِ المَسيحِ. فَهُوَ لَمْ يَرَهُ فِي مَجْدِهِ ولَم يَرَهُ مِن سَمَاوَاتِهِ. وَلَم يُشَاهِدِ المَلائِكَةَ وَهِي تَخدُمُهُ. وَتَبيَّنَ لنا أَنَّهُ لَم تَقَعْ عَيْنَاهُ على المسيحِ وَهُوَ يَمْشي طَلِيقًا، بل عَايَنَهُ وَهُوَ يُصْلَبُ، وَيُسْقَى الخَلَّ، ويُكلَّلُ بالشَّوكِ. رَآهُ مُسَمَّرًا عَلَى الصَّلِيبِ، وَسَمِعَهُ يَطلُبُ العَونَ بقولِهِ: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِماذا تَرَكْتَني؟»[٤٨] إِنَّ صَلِيبَ المَسِيحِ هُوَ مِفتَاحُ الفِرْدَوس. وقد فتَحَه فعلاً. أَلَم يَقُلْ لَكُم: «مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُؤخَذُ جَهْدًا، والمُجَاهِدُونَ يَدخُلُونَهُ؟»[٤٩] أَلَم يَتَكلَّمِ المَسيحُ هُنَا عَلى الجهدِ في الحُصُولِ عَلَى المَلَكُوتِ؟ لَيسَ هُنَاكَ مِن فَاصِلٍ بَينَ الصَّلِيبِ وَالفِرْدَوس. فَالآلامُ العَظِيمَةُ تُكَافَأُ بِأَعظَمِ الجَوَائِزِ. الموعظة ٨٦، على إِنجيلِ لوقا ١٦:١٩-٣١، الرَّجلُ الغَنيُّ ولَعازر.[٥٠]

إِرَاحَةُ اللِّصِّ تُفْرِحُ الخَطَأَة. أفرام: تُفْرِحُني التِّلاوَةُ الكِتَابِيَّةُ عن اللِّصِّ. إِنَّهَا تُرِيحُ نَفْسِي وَسطَ شُرورِهَا الكَثيرَةِ، وَتُخْبِرُني كَيفَ تَحَنَّنَ الرَّبُّ عَلَيه. وَقد أَدخَلُ الفِرْدَوسَ عِندَ تَفَوُّهِي بالاسمِ الَّذي وَجَدْتُ بِهِ بَرْدَ السُّرورِ. عَقْلِي يُحرِقُ سُيورَهُ وَيُسْدِلُ أَشْرِعَةَ التَّأَمُّلِ فيه. نشيدُ الفِرْدَوس، ٨.١.[٥١]

---

[٤٦] FC 93:239**

[٤٧] تكوين ٣:٢٤.

[٤٨] مزمور ٢٢ (٢١):٢.

[٤٩] متّى ١١:١٢.

[٥٠] FC 57:209-211

[٥١] HOP 131

٢٣: ٤٤-٤٩ مَوْتُ يَسُوع

٤٤وَعِندَ الظُّهرِ خيَّمَ الظَّلامُ على الأَرضِ كُلِّها حتَّى الثَّالِثَة، ٤٥لأَنَّ الشَّمسَ قدِ احتَجَبَت. وانشَقَّ حِجابُ المَقْدِسِ مِنَ الوَسَط. ٤٦فصاحَ يسوعُ بأَعلى صَوتِه قال: «يا أَبَتِ، في يدَيكَ أَستودِعُ رُوحي»! قالَ هذا وأَسْلَمَ الرُّوح. ٤٧فلَمَّا رأَى قائِدُ المِائةِ ما حدَث، مَجَّدَ اللّه وقال: «حقًّا هذا الرَّجُلُ كانَ بارًّا»! ٤٨وكذلِكَ الجَماهيرُ الَّتي احتَشَدَت، لِتَرَى ذلِكَ المَشهدَ فعايَنَتْ ما حدَث، رَجَعَت وهي تَلطِمُ الصُّدور. ٤٩ووَقَفَ عن بُعدٍ جميعُ أَصدِقائِه والنِّسوَةُ اللَّواتي تَبِعنَهُ مِنَ الجَليل، وكانوا ينظُرونَ إِلى تِلكَ الأُمور.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يَذكرُ لنا لُوقا علامَةً كَونيَّةً فائِقَةَ الطَّبيعَة، وَهِي أَنَّ الظَّلامَ خيَّمَ على الخَليقَةِ الَّتي كَانَت تتأَلَّمُ مَعِ المسيح (أفرام)، وَتنُوحُ على سَيِّدِها (كيرلُّس الأورشليميّ). بالظُّلمَةِ استَطاعَ أعداؤه أَنْ يروه الآنَ كمَا هُوَ عَلَى حقيقَتِه، أَي ابنًا لله (أفرام). إنَّ انشِقاقَ الحِجابِ بَينَ القُدْسِ وَقُدْسِ الأَقْداسِ يَدلُّ عَلَى الانقِسَامِ بَينَ شَعْبَين: الَّذين في المَسيح والَّذين لَيسوا فيه (أمبروسيوس). إنَّ ظُلْمَةَ الخَلِيقَةِ وانشقاقَ حِجابِ الهَيكلِ هُمَا عند لوقا عَلامتَان من علاماتِ الدَّينونَةِ للرُّؤساءِ الدِّينيِّين الَّذين طَالبوا بصلبِ يسوع (لاون الكبير). الرُّوحُ الَّذي يَشقُّ حِجابَ الهَيْكلِ يَأتي مِنَ الهَيْكَلِ لِيفْتَحَ قُبُورَ الأَمْوَاتِ (أفرام).

صَرخَ يَسوعُ بصَوتٍ عَالٍ لأَنَّه اعتَرفَ بمَوتِهِ بالانفِصَالِ ما بَينَ اللّه وَالبَشرِ (أمبروسيوس). تُسَجِّلُ لَنَا الأَنَاجيلُ الإِزائيَّةُ أَنَّ قَائِدًا رُومَانِيًّا شَهِدَ عِندَ مَوتِ يسوع لِهويَّتِهِ (أمبروسيوس). بِصَليبِه جَذَبَ يَسوعُ إِليهِ القَائِدَ، فَكَانَ القَائِدُ أَوَّلَ أُممِيٍّ يُعْلِنُ بَراءَةَ يسوع بَعد أَنْ لَفَظَ المَسِيحُ نَفَسَهُ الأَخِيرَ (كيرلُّس الإسكندريّ).

٢٣: ٤٤-٤٦ مَوتُ يَسُوع

الخَلِيقَةُ تَتَأَلَّمُ مَعَ يسوع. أفرام: انتَصَرَ الرَّبُّ عَلَى المِصْريِّين، وَفَتَحَ لِلعبرانيِّينَ الطَّريقَ بعَمُودٍ من نَارٍ فِي شَهرِ نيسان.[1]

[1] خروج ١٣: ٤، ٢١-٢٢.

أَظْلَمَتِ الشَّمسُ، لأَنَّهُم بَادلُوا الخَيرَ بالشَّرِّ. وَكَمَا شَقَّ اللّه البَحْرَ، كَذَلِكَ شَقَّ الرُّوحُ الحِجَابَ مِن الوَسطِ، لأَنَّهُم رَفَضُوا رَبَّ المَجدِ وَصَلَبُوه ظُلْمًا في مَوضِعِ الجُمْجُمَة.[٢] ...فَتَأَلَّمَتِ الخَلِيقَةُ مَعَهُ. الشَّمسُ أَخْفَت وَجْهَهَا كي لا تَرَاهُ مَصْلُوبًا، وَحَجَبَت ضَوْءَهَا لِتَمُوتَ مَعَه. فَخَيَّمَ الظَّلامُ ثَلاثَ سَاعَاتٍ. ثُمَّ عادت الشَّمسُ وَأَشْرَقَت مُعْلِنَةً أَنَّ الرَّبَّ سَيَقُوم مِن بين الأَمْواتِ فِي اليَومِ الثَّالِثِ. الجِبَالُ ارتَعَدَت، وَالقُبُورُ تَفَتَّحَت، وَالحِجَابُ انشقَّ.[٣] كُلُّها تَبْكِي مُنْتَحِبَةً عَلَى الدَّمَارِ الَّذي كَانَ يُوشِكُ أَنْ يَحْصَلَ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيُّ لتاتيان، ٢١.٥.[٤]

ظواهرُ الخَلِيقَةِ تُظهِر أَنَّهَا تَنُوحُ عَلَى سَيِّدِهَا. كيرلُّس الإسكندريّ: لمَّا أَوْثَقُوا رَبَّ الكُلِّ عَلَى الصَّلِيبِ، احتَجَبَتِ الشَّمسُ، وَلَفَّتِ الظُّلمَةُ النُّورَ عند الظَّهِيرَةِ، كَمَا أَنبأَ عاموس.[٥] «كَانَ هُنَاكَ ظلامٌ مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ حتَّى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ». كَانَ هَذَا عَلامَةً وَاضِحَةً لليَهُودِ، لأَنَّ عُقُولَ الَّذينَ صَلَبُوهُ كَانَت قد خَيَّمَتْ عَلَيها الظُّلْمَةُ الرُّوحيَّةُ، إذ كَانَ قد ذَهَبَ بعضُ بَصرِ إسرائيل.[٦] يَقُولُ دَاودُ حُبًّا بالله: «لِتُظْلِمْ عُيُونُهم فَلا تُبْصِرْ».[٧] لقد انتَحبَتِ الخَلِيقةُ عَلَى خَالِقِها. الشَّمسُ احتَجَبَت، الصُّخُورُ تَفَطَّرَت، الهَيكَلُ اتشَّحَ بِلِبَاسِ الرِّثَاءِ! انشقَّ حِجَابُهُ مِن فوقُ إِلَى أسفل. هَذَا مَا أَشَارَ إِلَيهِ اللّه على لسان إشعيا بقَولِهِ: «أُلبِسُ السَّمَاوَاتِ سَوَادًا، وَأَجْعَلُ ثوبَ الحِدَادِ كِسَاءَهَا».[٨] تفسير القدّيس لوقا، ١٥٣.[٩]

رُبَّما يَعْرِفُه أَعدَاؤه فِي الظُّلمَةِ. أفرام: لَو كَانَ ابنًا لإلهٍ غَريبٍ، لَمَا احتَجَبَتِ الشَّمسُ لَمَّا رُفِعَ الرَّبُّ عَلَى صَلِيبٍ، وَلَكَانَ أَعْطَى نُورًا أَسْطَعَ، لأَنَّه كَانَ بوسعِ أعدَائه أَنْ يَتَوارَوا مِن أَمامِهِ، ولأَشْرَقَ بنُورِهِ على اليَهُودِ لِيُتِمُّوا مَشيئَتَهُ، ولَكَان غطَّى الهَيْكَلَ بوشَاحٍ مِن مَجدٍ، لِيَتَطَهَّر من نَجَاسَتِهِ المُؤلِمَةِ الَّتي أَحْدَثَهَا مَوتُ عَدُوِّه، ولأَقصِيَ مُخَالِفُو الشَّرِيعَةِ مِنه. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ٢١.٣.[١٠]

---

[٢] الجلجثة، متّى ٢٧:٣٣.
[٣] متّى ٢٧:٥١-٥٢. النص اليونانيّ يقول «الأرض» بينما يقول أفرام «الجبال».
[٤] JSSS 2:319-320**
[٥] عاموس ٥:١٨.
[٦] رومية ١١:٢٥.
[٧] مزمور ٦٩ (٦٨):٢٤.
[٨] إشعيا ٥٠:٣.
[٩] CGSL 610-611**
[١٠] JSSS 2:318**

انشقاقُ حِجَابِ الهَيْكَلِ يُظهِرُ الفَصلَ بَينَ الشَّعبَين. أمبروسيوس: انشقَّ الحِجَابُ. فَأَفْصحَ هَذَا عَن انقِسَامِ الشَّعْبَين أَو عن تدنيسِ أَسْرَارِ المَجْمَعِ. انشقَّ الحِجَابُ القَدِيمُ،[11] لتُعلِّقَ الكنيسةُ ستائِرَ إيمانِها. يُزَاحُ حِجَابُ المَجْمَعِ، لنَرَى أَسْرَارَ الدِّينِ الدَّاخِلِيَّةَ ببَصِيرَةٍ لا ستارَةَ عليها.[12] فقائِدُ المائةِ يَعْتَرِفُ بالمسيحِ الَّذي صَلَبَهُ ابنًا لله.[13] تفسير القدّيس لوقا، الكتاب ١٠. ١٢٨.[14]

الرُّوحُ يأتي مِنَ الهَيكلِ بَعْدَ أَنْ شَقَّ الحِجَابُ ليَفْتَحَ القُبُورَ. أفرام: لَمَّا رَأَى الرُّوحُ الابنَ مُعَلَّقًا عُرْيَانًا، ارتفعَ[15] وشقَّ الرِّدَاءَ إلى نِصفَين. ولَمَّا شاهَدتِ الرُّمُوزُ حَمَلَ الرُّمُوزِ، شقَّتِ الحِجَابَ وَمَضت لتُقابلَه. فَانْحدَرَ رُوحُ النُّبوءَةِ المُقيمُ في الهَيْكلِ إلى أَسْفَل ليُعْلِنَ حُضُورَهُ بين البَشَرِ، وَانْطَلَقَ إلَى العُلَى مُعْلِنًا صُعُودَ رَبِّنَا إلى السَّمَاوَاتِ. «القُبُورُ تَفَتَّحت»،[16] وهذا يدلُّ على أَنَّ يسوعَ قَادِرٌ عَلَى تَحْطيمِ خَشَبَةِ الصَّليبِ إِرْبًا إِرْبًا. لَكِنَّهُ لم يُحَطِّمْها، لأَنَّهُ شقَّ بها الملكوتَ لينتزعَهُ مِنَ اليَهُودِ، فَتَمَّ تَجنُّبُ الأُمَمِ الخَطِيئةَ. بَدَلاً من ذلك شَقَّ الرُّوحُ الحِجَابَ، وَخَرَجَ مِنَ الهَيْكَلِ، وجَمَعَ الأَبْرَارَ الَّذي خَرَجُوا مِنَ القُبُورِ[17] ليكونوا شُهودًا عَلَى خُرُوجِهِ مِنَ الهَيْكَلِ. هذانِ الخُروجانِ كانا يُعلنانِ ذلك أَحَدُهما للآخر. كَانَ الرُّوحُ يَمْسَحُ وَيُقَدِّسُ المُلْكَ وَالنُّبُوءَةَ. لذلك غَادَرَه الرُّوحُ مَنبعُ هاتينِ الخِدْمَتين، ليُعْرَفَ أَنَّ من تَعَهَّدَهُما قد قَطَعَهُما من هُناك... غير أَنَّ اللّه، ليُخَلِّصَ البشريَّةَ، قَبلَ أَنْ يموتَ ابنُهُ على الصَّليبِ، من دون أن يتردَّدَ في الأَمْرِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّباعيُّ لتاتيان، ٢١. ٦.[18]

صَوتُ يسوعَ العالي يَعترفُ بالفصلِ بين الأُلوهيَّةِ والجَسَد. أمبروسيوس: «قَالَ هَذَا، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ».[19] «أَسْلَمَ»[20] الرُّوحَ طَوعًا وبغيرِ إكْرَاهٍ. يَقُولُ مَتَّى: «أَسْلَمَ رُوحَهُ»،[21] لأَنَّ مَا أَسْلَمَهُ هُوَ تَلْقَائِيٌّ، ومَا ضَاعَ لا سبيلَ إِلَى اجتنَابِهِ. وبِمَا أَنَّ هَذَا الأَمرَ حَقِيقيٌّ يُضيفُ قَائِلاً: «بِصَوتٍ

---

[11] متّى ٢٧: ٥١، لوقا ٢٣: ٤٥.
[12] ٢كورنثوس ٣: ٤.
[13] متّى ٢٧: ٥٤، لوقا ٢٣: ٤٧.
[14] EHGL 430-431**
[15] من إقامته في قدس الأقداس.
[16] متّى ٢٧: ٥١-٥٢.
[17] متّى ٢٧: ٥٢-٥٣.
[18] JSSS 2:320**
[19] لوقا ٢٣: ٤٦.
[20] لوقا ٢٣: ٤٦.
[21] متّى ٢٧: ٥٠.

عَظِيم».[٢٢] فَعَلَ هذا لِيُعْلِنَ أَنَّهُ انحَدَرَ إِلَى الموتِ مِن أَجلِ خَطايَانَا. إِنَّني لا أَخْجَلُ مِنَ الاعتِرَافِ بِمَا لَم يَخْجَلِ المَسيحُ مِن إِعلانِهِ بِصَوتٍ عظيمٍ.[٢٣] كَانَ هَذَا كَشفًا إِلَهيًّا يَشْهَدُ لانْفِصَالِ اللاَّهوتِ عَنِ الجَسَدِ. تفسير القدّيس لوقا، الكتاب ١٠.١٢٧.[٢٤]

٢٣:٤٧ قَائِدُ المائةِ يُعْلِنُ أَنَّ يَسوعَ كَانَ بَرِيئًا

أُمَمِيٌّ غَرِيبٌ يَعْتَرِفُ بِبَرَاءَةِ يَسوعَ أَمَامَ اليَهُودِ. أمبروسيوس: مَنْ صَلَبَ مُدَبِّرَ خَلاصِهِ وَلَم يَنْدَمْ لا تُغْفَرُ لَهُ خَطِيئَتُه. لِنَفْتَرِضْ أَنَّهُ لَمْ يكُنْ يَعْرِفُ مُسْبَقًا مَن هو الَّذي كَانَ يُنْزِلُ بِهِ العِقَاب. وَلَكِنْ كَانَ عَلَيهِ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ المُسَمَّرَ عَلَى الصَّلِيبِ كَانَ رَبَّ العَنَاصِرِ، لأَنَّ العَنَاصِرَ كُلَّهَا تَقَطَّعت حُزْنًا عَلَيهِ. السَّمَاءُ أَظْلَمَت، الشَّمسُ احتَجَبَت، الأَرضُ انشقَّت، وَالقُبُورُ تَفَتَّحَت، وَرافَقَ الأَمواتُ الأَحْيَاءِ. قَالَ قَائِدُ المائةِ: «بِالحَقِيقَةِ، هَذَا الرَّجُلُ كَانَ ابنَ اللّه». اعتَرَفَ بِه لِغَرابةِ ما شَاهَده، أَمَّا اللاَّويُّ فَلَم يَعرِفْ أَهْلَ بَيتِهِ. سَجَدَ لَه الأُمَميُّ، أَمَّا اليَهُوديُّ فَقَد أَنْكَرَهُ. كانَ مَنْطِقيًّا أَنْ تَتَزَعْزَعَ دَعَائِمُ العَالَمِ بِأَسْرِهِ مِن دونِ أَنْ يُؤمِنَ بِهِ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ.[٢٥] صَلاةُ أَيُّوب وَداود، ٥. ١٣.[٢٦]

يَسوعُ يَجْذِبُ إِلَيهِ قَائِدَ المائةِ وَهُوَ عَلَى الصَّلِيبِ. كيرلُّس الإسكندريّ: لَمَّا رَأَى قَائِدُ المائة مَا جَرَى، مَجَّدَ اللّه، وَقَالَ: «بِالحَقِيقَةِ، هَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا». لاحِظُوا كَيْفَ أَنَّ المَسِيحَ بَعْدَ احتِمَالِهِ الآلامَ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِنَا اعتَرَفَ به كَثيرون. يَقُولُ الكِتَابُ: لَمَّا رَأَى قَائِدُ المائة مَا جَرَى، مَجَّدَ اللّه، وَقَالَ: «بِالحَقِيقَةِ، هَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا». أَخَذَ بَعضُ اليَهُودِ يَلطِمونَ الصُّدورَ، لأَنَّ ضَميرَهُم كَانَ يُؤَنِّبُهُم. بَصِيرَتُهم كَانَت تَنْظُرُ إِلَى الرَّبِّ. سَعَوا إِلَى تَبْرِئَةِ أَنْفُسِهِم مِنْ قبيحِ فِعْلِهِم صارخين فِي وَجهِ هَؤُلاءِ الَّذين صَلَبُوه، ولو لَم يَجرُؤوا عَلَى فِعْلِ هَذا جِهارًا لِقَسْوَةِ حُكَّامِهِم. نَطَقَ رَبُّنا بِالحَقِّ بقولِهِ: «وَأَنا مَتَى ارتَفَعتُ مِنَ الأَرضِ جَذَبتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجمعين».[٢٧] تفسير القدّيس لوقا، ١٥٣.[٢٨]

---

[٢٢] متّى ٢٧:٥٠.
[٢٣] لوقا ٢٣:٤٦.
[٢٤] EHGL 429**
[٢٥] متّى ٢٦:٦٠-٦٨.
[٢٦] FC 65:335-337**
[٢٧] يوحنّا ١٢:٣٢.
[٢٨] CGSL 611**

٢٣: ٥٠-٥٦-أ دفنُ يسوع

٥٠وجاءَ رَجُلٌ اسمُه يوسُف، وهو عُضْوٌ في المَجلِس، وامرُؤٌ صالِحٌ بارٌّ ٥١لم يُوافِقْهم على قَصْدِهِم ولا عَمَلِهِم، وكانَ مِنَ الرَّامة وهي مدينةٌ لِليَهود، وكانَ يَنتَظِرُ مَلَكوتَ اللّه، ٥٢فدَخَلَ على بيلاطُس وطلَبَ جسدَ يسوع. ٥٣ثُمَّ أنزَلَه عنِ الصَّليبِ ولَفَّه في كَتَّان، ووَضَعَه في قَبرٍ حُفِرَ في الصَّخرِ لم يُدفَن فيهِ أَحدٌ من قبلُ. ٥٤وكانَ اليومُ يومَ التَّهيئة وقد بدَتْ أَضواءُ السَّبْت. ٥٥وكانَ النِّسوةُ اللَّواتي جِئْنَ مِنَ الجَليلِ معَ يسوعَ يَتبَعنَ يوسُف، فرَأَينَ القَبْرَ وكيفَ وُضِعَ فيهِ جسَدُهُ. ٥٦ثُمَّ رَجعْنَ وأعدَدْنَ طِيبًا وحَنوطًا، واستَرَحْنَ راحةَ السَّبْتِ علَى مَا تَقْضي بهِ الوَصِيَّة.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: يُوسفُ هُوَ إِنسَانٌ يَهُودِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ وامرؤٌ صالحٌ بارٌّ، وَعُضْوٌ فِي المَجْلِسِ الَّذي حكَمَ عَلى يَسُوعَ. وُلِدَ يَسُوعُ فِي كَهْفٍ وَدُفِنَ فِي قَبْرٍ. رَأَى رجلٌ بارٌّ اسمُه يوسفُ أَنَّ جَسَدَ يسوع يَجِبُ أَنْ يُعَدَّ للدَّفنِ (أفرام). يَستَرِيحُ يَسوعُ في القَبْرِ رَاحَةَ السَّبتِ، لأَنَّ شَجَرَةَ الحيَاةِ يَنْبَغِي أَنْ تُغْرَس فِي قَبْرٍ ليَتِمَّ مـا جَـاءَ في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ. وفِي اليَومِ الثَّالِثِ، يَحْمِلُ مَلَكُوتَهُ إلى الخَلِيقَةِ كُلِّهَا بقِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ (كيرلُّس الأورشليميّ).

وَضَعَ يوسفُ يسوعَ في قبرٍ حُفِرَ في الصَّخرِ ولم يُوضَعْ فيهِ أحدٌ مِنْ قبلُ، لأَنَّهُ كَمَا مَاتَ يَسوعُ مَوتًا لا يَختَصُّ بِهِ، هَكَذَا يُوضَعُ فِي قَبْرٍ مُعَارٍ (مكسيموس التورينيّ). يُظْهِرُ الكَتَّانُ النَّقِيُّ وَالقَبْرُ الَّذي لم يَكُنْ قد وُضِعَ فيهِ أَحدٌ أَنَّ مَوْتَهُ وَدَفْنَهُ هُمَا نَقِيَّانِ نقاءَ مِيلادِهِ (أوريجنس). رَغمَ أَنَّهُ تَوَاضَعَ في أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِ إِلَى الصَّلِيبِ وَأُهِينَ بالصَّلبِ، إِلاَّ أَنَّ جَسَدَه كُرِّمَ أَسْمَى تَكْرِيمٍ، إِذ وُضِعَ فِي قَبْرٍ جديدٍ، مِثلَمَا احتَوَاهُ بَطْنُ مريمَ البَتُوليُّ بعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ (مكسيموس التورينيّ).

قَامَتِ النِّسوَةُ بإِعْدَادِ التَّحضِيراتِ النِّهَائِيَّةِ، فَكُنَّ آخِرَ مَن غَادَرَ القَبْرَ، وَأَوَّلَ مَن عَادَ إِليهِ، وَأَوَّلَ مَن شَهِدَ لِقِيَامَتِهِ (أمبروسيوس). عَادَتِ النِّسوَةُ إِلَى بُيُوتِهِنَّ لِيَسْتَرِحْنَ في السَّبتِ عَمَلاً بشريعةِ العَهدِ القَديمِ، وليُهَيِّئنَ طُيوبًا وَحَنُوطًا لدهنِ جَسَدِ يسوعَ بعد

انقضاءِ السَّبتِ، فقد كان في حُسبَانِهِنَّ أَنَّهُ سَيَبْقَى فِي القَبْرِ (كيرلُس الإسكندريّ).

٢٣: ٥٠-٥٣ يوسفُ الرَّامِيُّ يُجَهِّزُ جَسَدَ يَسوع

في ميلادِهِ وَدَفنِهِ يَعْتَنِي مَن كَانَ اسمُه يوسفُ بِجَسَدِهِ. أفرام: تَقومُ مَريمُ هُنَا مَقَامَ حَوَّاء، وَيَقُومُ يوسفُ مَقَامَ يوسفَ الآخَر. كَانَ اسمُ الشَّخصِ الَّذي طَلَبَ جسدَ يسوع[1] هُو يوسف. لقد كَانَ يُوسفُ الأَوَّلُ رَجُلاً بَارًّا لَم يُرِدْ أَنْ يَشْهَرَ أَمْرَ مريم[2] ... وكَانَ يُوسفُ الثَّانِي رَجُلاً بَارًّا لَم يُذْعِنْ للأَثمَةِ. يَتَّضِحُ مِن هُنا أَنَّ الرَّبَّ عند ولادتِهِ عُهِدَ إلى رجلٍ اسمُهُ يوسف. وَعند مَوتِهِ سُمِحَ لشخصٍ يَحملُ هَذَا الاسمَ أَنْ يُجَهِّزَهُ للدَّفن. يَنَالُ حَامِلُ الاسمِ أَجْرًا كَامِلاً عَلَى أَداءِ خِدمَتِهِ ليسوعَ عند ولادتِهِ في مَغَارَةٍ، وَعِندَ دَفنِهِ فِي القَبْرِ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيُّ لتاتيان، ٢١. ٢٠.[3]

زُرِعَتْ شَجَرَةُ الحَيَاةِ فِي القَبْرِ إِتْمَامًا لِلكُتُبِ. كيرلُس الأورشليميّ: نُريدُ أَنْ نَتحقَّقَ أَينَ دُفِنَ. هَل كَانَ قَبْرُهُ مِن صُنعِ أَيدٍ بشريَّةٍ؟ هَلْ كَانَ مُرْتَفِعًا فَوقَ الأَرْضِ مِثلَ قُبُورِ المُلُوكِ؟ هَلْ كَانَ حِجَارَةً مَرصُوفَةً؟ مَاذَا وُضِعَ عَلَيهِ؟ صِفُوا لَنَا القَبْرَ، أَيُّها الأَنبِيَاءُ، أَينَ مَوضِعُه؟ أَين يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ عَنه؟ عَن ذَلِكَ يُجيبُ إشعيا: «أُنظُروا إِلَى الصَّخرِ الَّذي نُحِتُّم مِنه».[4] أُنظُروا وَاعتَبِروا. جَاءَ فِي الأَنَاجِيلِ «فِي قَبرٍ مَنْحُوتٍ فِي الصَّخرِ». مَاذَا يَقُولُ؟ كَيفَ كَانَ بَابُ القَبْرِ؟ يَقُولُ نَبِيٌّ آخَر: «طَرَحُوني حَيًّا فِي الجُبِّ، وَدَحْرَجُوا عَلَيَّ حَجَرًا».[5] أَنَا «حَجَرُ الزَّاوِيَةِ المُختَارُ الكَرِيم».[6] إِنَّه «صَخرُ عَثْرَةٍ»[7] لليَهُودِ، لَكِنَّهُ صَخرُ خَلاصٍ للَّذين يُؤمِنُونَ بِأَنَّه وُضِعَ في صَخرٍ لمُدَّةٍ قَصِيرة. زُرِعَت شَجَرَةُ الحَيَاةِ في الأَرض، لتَتَمَتَّعَ الأَرضُ بعد أَنْ لُعِنَت بِالبَرَكَةِ وَتُحرِّرِ الأَموات. التعاليم ١٣. ٣٥.[8]

مَاتَ يَسوعُ مَوتًا لا يَختَصُّ بِهِ، ولذلك وُضِعَ فِي قَبْرٍ مُعَارٍ. مكسيموس التورينيّ: لِمَاذَا وَضَعُوا يَسوعَ فِي قَبْرِ شَخصٍ آخَرَ لا فِي قَبْرِهِ الخَاصّ. فَعَلُوا ذلك، لأَنَّه مَاتَ مِن

[1] متَّى ٢٧: ٥٨.
[2] متَّى ١: ١٩.
[3] JSSS 2:326-327**
[4] إشعيا ٥١: ١.
[5] المراثي ٣: ٥٣.
[6] ١ بطرس ٢: ٦، إشعيا ٢٨: ١٦.
[7] ١ بطرس ٢: ٨.
[8] FC 64:27-28**

أجلِ خلاصِ الآخرين. إنَّهم لم يُوجِبُوا الموتَ عليه، إنَّما تحمَّلَ الموتَ طوعًا لأجلِنا... لِمَاذا يَجِبُ عَلَى مَنْ مَوتُه لا يَخْتَصُّ بِهِ أَنْ يَملِكَ قبرًا؟ لمَاذا يُطْلَبُ ممَّن كانَ مَسكِنُهُ في السَّمَاوَاتِ أنْ يَملِكَ قبرًا عَلَى الأرْضِ؟ لِمَاذا كانَ عَليهِ أنْ يَملِكَ قبرًا؟ لأنَّه اضطَّجَع كمَيْتٍ لمدة ثلاثة أيَامٍ في قبرٍ... الفَترَةُ القصيرَةُ تُشيرُ إلَى أنَّهُ كانَ نَائمًا لا ميتًا. القبرُ هُو مَسكِنُ الأمواتِ. وَالمسيحُ الحيُّ عَلى الدَّوامِ لم يَحْتَجْ إلَى مكانٍ يُسجَّى فيه الرَّاقِدون. لقد أَضْجَعْنَا الحيَاةَ في قَبْرِنَا لنَقُوم مَعَه من بَينِ الأمواتِ. إنَّه يُعْطِي الحيَاةَ لموتانا. الموعظة ٣٩. ٣، عَلَى قبرِ الرَّبِّ المُخلِّص.[9]

نَقاوةُ مولدِ يسوعَ وموتِه. أوريجنّس: لفَّ يوسفُ جسَد يَسوع بكتَّانٍ نقيٍّ ووضَعَهُ في قبرٍ جَديدٍ نَحتَهُ في الصَّخرِ ولم يكُنْ قد وُضِعَ فيهِ أحد. كانَ هَذا الدَّفنُ لائقًا بمَن لم يكُن كسَائرِ الأمْواتِ. بالماءِ والدَّم تجلَّت عَلامَاتُ الحيَاةِ فيه. كَانَ مَيْتًا مَوضُوعًا في قبرٍ جَديدٍ نقيٍّ. كَانَ مَوْلِدُهُ أنْقى مِن مَولِدِ أيِّ من البَشَرِ، لأنَّه وُلِدَ لبتولٍ. أمَّا القَبْرُ الجَدِيدُ، الَّذي وُضِع فيه جَسَدُه، فيرمزُ إلى نَقاوَتِهِ. إنَّه لَم يكُن مَبنِيًّا مِن حِجَارَةٍ مرصُوفَةٍ... بَلْ كَانَ مَنْحُوتًا في صَخرٍ وَاحِدٍ مُتَماسِكِ الأجزاءِ. ضدَّ كلسوس، الكتاب الثاني، الفصل ٦٩.[10]

البَطْنُ وَالقَبْرُ اللَّذان احتَوَيا جسدَ يسوع. مكسيموس التوريني: ماذا حصَلَ لجَسَدِ الرَّبِّ بعد إنزالِه عَنِ الصَّليبِ؟ أَخَذَهُ يوسفُ الرَّاميُّ، الرَّجلُ البَارُّ، كَمَا يَقُولُ الإنجيليُّ، وَدَفَنَهُ فِي قبرِهِ الجَديدِ الذي لم يكُنْ قد وُضِعَ فيهِ أحد. تَبَارَكَ جَسَدُ المسيحِ الرَّبِّ، الَّذي يَأتِي فِي مِيلادِهِ مِن بَطْنٍ بَتُوليٍّ وَيُوضَعُ فِي مَوتِه فِي قَبرِ رَجلٍ بَارٍّ! هَذا الجَسَدُ مُبَارَكٌ حقًّا. البَتُوليَّةُ أَنْجَبتْهُ، وَالبِرُّ احتواه! قَبرُ يُوسفَ حَفِظَه بلا فسادٍ، مثلما حفِظَهُ بَطنُ مريم. في ولادتِهِ، لم يَمسَّه رَجُلٌ بفسادٍ، وفي موتِهِ لم يَمسَّه المَوتُ بفسادٍ. القَداسَةُ وَالبَتوليَّةُ تُحِيطان بذاك الجَسَدِ المُبارَكِ. بَطنٌ جَديدٌ حُبِلَ بِهِ، وَقَبْرٌ جديدٌ أُغلِقَ عليه. البَطنُ هُوَ بَطنٌ للرَّبِّ. إنَّه بَتُولِيٌّ. أَمَا يَحسُنُ أنْ نَقُولَ إنَّ القبرَ ذَاتَهُ هُوَ بَطنٌ أَيضًا؟ هُنَاكَ تَشَابُهٌ كبيرٌ بينَهُما. فَكَمَا جَاءَ الرَّبُّ مِن بَطنِ أُمِّه حَيًّا، كَذَلِكَ قَام حيًّا مِن قَبرِ يوسف. وَكَمَا وُلِد مِن بَطنٍ ليُعْلِنَ

---

[9] ACW 50:95**

[10] كتابات أوريجنس ٢٣: ٧٢-٧٣.

البِشَارَةَ، كَذلك وُلِدَ ثَانِيةً مِنَ القَبرِ لِيُبَشِّرَ بالإنجيلِ. الوِلادَةُ الأَخِيرَةُ أَمْجَدُ مِنَ الأُولَى. الولادةُ الأُولى أَنْجَبَت جَسَدًا مَائِتًا، أَمَّا الأَخِيرَةُ فَأَعْطَت شَخصًا غيرَ مَائِتٍ. بَعدَ الوِلادَةِ الأُولَى نزلَ إِلَى الجَحيمِ، لَكِنْ، بَعدَ الوِلادَةِ الثَّانِيةِ عَادَ إِلَى السَّماوَاتِ... الوِلادَةُ الأُولَى أَبْقَت سَيِّدَ العَالَمِ مُغْلَقًا عَليهِ في بَطنٍ مدّةَ تسعةِ أَشهُرٍ، لَكِنَّ الولادةَ الثَّانيةَ أَبْقَتهُ فِي جوفِ القَبرِ ثَلاثةَ أَيَّامٍ. الأُولَى قَدَّمَتِ الرَّجَاءَ لِلجَميعِ بِبُطءٍ، والأَخيرةُ مَنحَتِ الجميعَ خَلاصًا بسُرعَةٍ. الموعظة ٧٨. ٢، عَلَى جَسَدِ الرَّبِّ.[١١]

٢٣: ٥٥-٥٦أ – تَحْضِيرَاتُ النِّسوَةِ

كُنَّ آخرَ مَن تَرَكَ القَبْرَ وَأَوَّلَ مَنْ عَادَ. أمبروسيوس: لَيسَ بمَقْدُورِ كُلِّ إنسَانٍ أَنْ يَدفِنَ المَسيحَ. أَمَّا النِّسَاءُ الوَرِعَاتُ فَكُنَّ يَنظُرْنَ عَنْ بُعْدٍ[١٢] وَيُرَاقِبْنَ المكَانَ للإِتيَانِ بِالطِّيبِ وَمَسْحِ جَسَدِ يسوع. كُنَّ آخِرَ مَن تَرَكَ القَبْرَ، وَأَوَّلَ مَن رَجعَ إِلَيهِ. رغمَ ارتِيَابِهِنَّ كَانَ اجتِهَادُهُنَّ عَظِيمًا... كُنَّ حَاضِرَاتٍ عِندَ القِيَامَةِ. ولَمَّا تفَرَّقَ الرِّجَالُ، طَمْأَنهُنَّ المَلاكُ قَائلاً: لا تَخَفْنَ.[١٣] كُنَّ الأَوْلَيَاتِ فِي حَمَاستِهِنَّ، فَاسْتَدْعَيْنَ بطرسَ،[١٤] على الرَّغمِ مِن ارتِيَابِهِنَّ. وَصَلَ بطرسُ بِلا وَجَلٍ وَكَانَ أَوَّلَ مَن دَخَلَ القَبْرَ،[١٥] لِكَونِهِ تَسلَّمَ مَفَاتِيحَ المَلَكُوتِ[١٦] لِيَفْتَحَ للآخرين، مَعَ أَنَّ يُوحنَّا سَبقَه. إِنَّ القِيَامَةَ هِيَ زِلْزَالٌ لِلمُؤمِنِ، لأَنَّ الجَسَدَ الهَامِدَ يُوقِظُ نَفْسَهُ مِن رُقَادِ المَوْتِ.[١٧] إِنَّهَا تُرهِبُ الجَاهِلَ، لأَنَّه إِذَا اضطَّرَبَ مِنِ ارتِعَاشِ الجَسَدِ وَحَرَكَةِ الأَرْضِ يُؤمِنُ بِالقِيَامَةِ. عَرْضُ القدّيس لوقا، كتاب ١٠. ١٤٤-١٤٦.[١٨]

جَاءَتِ النِّسوَةُ لِتطيِيبِ جَسَدِ يَسوعَ فِي القَبْرِ. كيرلُس الإسكندريّ: تَبِعَتِ النِّسَاءُ الحَكِيمَاتُ المَسِيحَ مُخَلِّصَنَا، وَجمَعْنَ مَا كَانَ مُفِيدًا وَضَرورِيًّا للإِيمَانِ بِهِ. ولأَنَّه قَدَّمَ جَسَدَهُ فِديَةً عن حَيَاتِنَا فَإِنَّهُنَّ وَقَفْنَ بِتفانٍ أَنْفُسَهُنَّ على الاهتِمَامِ بِجَسَدِهِ. ظَنَنَّ أَنَّ جُثْمَانَهُ كَانَ مَا يَزَالُ فِي القَبْرِ. تفسير القدّيس لوقا، ١٥٣.[١٩]

---

[١١] ACW 50:190**
[١٢] أنظر متّى ٢٧: ٥٥.
[١٣] أنظر متّى ٢٨: ١- ٨.
[١٤] يوحنّا ٢٠: ٢.
[١٥] يوحنّا ٢٠: ٦.
[١٦] أنظر متّى ١٦: ١٨.
[١٧] أنظر متّى ٢٨: ٢.
[١٨] EHGL 436**
[١٩] CGSL 611*

٢٣: ٥٦-ب -٢٤:٥٣ القَبرُ صَباحَ الأَحَدِ

واستَرَحْنَ راحةَ السَّبْتِ حسبما تَنصُّ علَيهِ الوَصِيَّة. [١]وَجِئْنَ عِندَ فَجرِ يَومِ الأَحَدِ إلى القَبْرِ، وهُنَّ يَحمِلْنَ الطِّيبَ الَّذي هيَّأنَهُ. [٢]فوَجَدْنَ الحَجَرَ مُدَحرجًا عنِ القَبْرِ. [٣]فدَخَلْنَ فلَم يَجِدنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسوع. [٤]وبَينَما هُنَّ في حَيرَةٍ، حضَرَهُنَّ رَجُلانِ علَيهِما ثِيابٌ برَّاقَة، [٥]فارتَعَبْنَ ونكَّسْنَ وُجوهَهُنَّ نَحوَ الأَرض، فقالا لَهُنَّ: «لِماذا تَطْلُبْنَ الحَيَّ بَينَ الأَموات؟ [٦]إنَّه لَيسَ ههُنا، بل قام. أُذكُرْنَ كَيفَ كلَّمَكُنَّ وهو في الجَليل، [٧]فقال: يَجِبُ أنْ يُسْلَمَ ابنُ الإنسانِ إلى أيدي الخاطِئين، ويُصلَبَ وفي اليَومِ الثَّالِث يقوم». [٨]فتَذَكَّرْنَ كَلامَه. [٩]ورَجَعْنَ مِنَ القَبْرِ، فأَخبَرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ والآخَرينَ جَميعًا بِهذهِ الأُمورِ كُلِّها، [١٠]وهنَّ مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ وحَنَّةُ ومَريَمُ أُمُّ يَعقوب، وسائِرُ النِّسوَةِ اللَّواتي معَهُنَّ أَخبَرْنَ الرُّسُلَ بِتلكَ الأُمور. [١١]فبَدَت لَهم هذه الأَقْوالُ أَشبَهَ بِالهَذَيان ولَم يُصَدِّقوهُنَّ. [١٢]غيرَ أَنَّ بُطرُسَ قام فأَسرَعَ إلى القَبْرِ وانحنَى، فلَم يَرَ إلاَّ الأَكْفان، فرَجَعَ مُتَعَجِّبًا مِمَّا جرَى.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: تقيَّدَتِ النِّسوَةُ بما تنُصُّ عليه وَصِيَّةُ السَّبتِ، فَأَتَينَ إلَى القَبرِ ليُطَيِّبْنَ جَسدَ يَسوع، لأَنَّهُ في اعتقَادِهِنَّ قد مَاتَ (بيدي). وَجَدْنَ القَبْرَ فَارِغًا، لكنَّهُنَّ اكتَشَفْنَ ما هو أَعْظَمَ وَهُوَ أَنَّ يَسوعَ قَامَ، وأَنَّـهُ سَيَكُونُ مُنْذئِذٍ حَاضِرًا فِي الأَسْرَارِ المُقَدَّسَةِ (بيدي). كَمَا ظَهَرَتِ المَلائِكَةُ عِندَ وِلادَتِهِ، ظَهرت عند قِيَامَتِهِ (كيرلُّس الإسكندريّ). وَلِكَونه الحَيَاة، لم يَكُنْ فِي القَبْرِ. كَانَ عَلى النِّسوَةِ أَلاَّ يَطلُبْنَ الحيَّ بين الأَمْوَاتِ (كيرلُّس الإسكندريّ). يَرجِعُ إِعْلانُ المَلائِكَةِ بالسَّامِعِ إِلَى مَا أَنْبَأَ بِهِ يَسوعُ في أَثْنَاءِ بِشَارَتِهِ عَن آلامِهِ وَقِيَامَتِهِ. وهذه النُّبُوءاتُ لَم يَفْهَمْها سامعوه آنذاك (الذَّهبيُّ الفم). يُشيرُ المَلائِكَةُ إِلَى آلامِهِ فِي رِوايَةِ القَبْرِ الفَارِغ، وَإِلَى أَنَّ آلامَهُ وَقِيَامَتَه جُزءٌ من التَّدبِيرِ الإِلَهِيِّ كَمَا أَنْبَأَت بِهَا الأَسْفَارُ الإِلهيَّة وَيَسوعُ نفسُه (بيدي).

بامرأةٍ سَقطَ الإنسَانُ، وَعَلَى لِسَانِ نِسوَةٍ أُعْلِنَت بِشَارَةُ القِيَامَةِ (أوغسطين). إنَّ الرُّعْبَ الَّذي استَحْوَذَ على النَّاسِ بعد أنْ سَمِعُوا بمَوتِ يَسوع عَلَى الصَّليبِ، جعَلَهُم يَتَخيَّلُونَ أنْ لا صِحَّةَ لخبَرِ قِيَامَتِهِ مِنَ القَبْرِ وَلا أسَاسَ له (أوغسطين). إنَّ ما اعترَى التَّلاميذَ من شُكُوكٍ، وما أُصِيبُوا به من هلَعٍ وَخوفٍ، كان منطلَقَ الإيمَانِ بعد أنْ كَشَفَ لهم الرُّوحُ حقِيقَةَ القِيَامَةِ (لاون الكبير). بعدَ أنْ أدْلَتِ النِّسوَةُ بالرِّوايَةِ الَّتي اعتبَرَها التَّلاميذُ هَذيانًا، أَسْرَعَ بطرسُ إلى القَبْرِ فلَم يَجِدْ سِوى الأكْفَانِ؛ فيَسوعُ كان قد ترَكَ وَراءَهُ ثِيَابَهُ ليَتمكَّنَ آدمُ مِن دُخُولِ الفِردَوسِ عَارِيًا تمامًا كما ترَكَهُ (أفرام).

٢٣:٥٦ جَاءَتِ النِّسوَةُ فِي صبَاحِ نهَارِ الأحَدِ ليُطَيِّبْنَ جَسدَهُ

بيدي: في التِّلاوَةِ الإنجيليَّةِ جاءَتِ النِّسوَةُ القدّيساتُ إلَى القبْرِ «بَعْدَ انقِضَاءِ السَّبتِ، عِندَ فجر يومِ الأحَدِ». هَذا يَدُلُّ على أنَّهُنَّ انطلَقْنَ في المَسَاءِ، وَبلَغْنَ القبْرَ عند انبلاجِ فَجْرِ الأحَدِ، أي إنَّهُنَّ أعْدَدْنَ الطُّيوبَ لدَهْنِ جَسَدِ رَبِّنا مساءَ السَّبتِ... أوْجَزَ مَتَّى الإنجيليُّ هذه الحادثَةَ إيجازًا غيرَ مُسْتَبِينٍ؛ أمَّا الإنجيليّون[1] الآخَرون فكَانُوا أوضَحَ في سَرْدِ مَا جَرَى. بَعْدَ دَفْنِ الرَّبِّ في يَومِ الجُمعَةِ، انطلَقَتِ النِّسوَةُ مِنَ القَبْرِ، وَجَهَّزْنَ طُيُوبًا وعُطُورًا على قدْرِ مَا يُبَاحُ لَهُنَّ. غير أنَّهُنَّ امتَنَعْنَ عَن مُزَاوَلَةِ أيِّ عَمَلٍ يَومَ السَّبتِ، عَمَلاً بالوَصيَّةِ[2] كما يَقُولُ لوقا الإنجيليّ. وبحُلُولِ المَسَاءِ انقَضَى السَّبتُ، فَبَدَأْنَ بالعَمَلِ. ولمَّا جعَلَهُنَّ اللّه من التَّقيَّاتِ الوَرِعَاتِ اشتَريْنَ طِيبًا لَمْ يُجهَّزْ به مَيْتٌ من قبلُ (كَمَا يَقُولُ مَرقس الإنجِيليّ)[3] وَأَتَينَ ليُطَيِّبْنَه. الموعظة ٧,١١.[4]

القبْرُ الفَارِغ يُظْهِر أنَّ يَسوعَ حَاضِرٌ الآنَ فِي الأَسرَارِ المُقَدَّسَةِ. بيدي: ترمزُ دَحْرَجَةُ الحَجَرِ عَن بابِ القبْرِ إلَى الكَشْفِ عَنِ الأسْرَارِ الإلَهيَّةِ، الَّتي كَانَت مَخفِيَّةً من قبلُ وَمُغْلَقًا عَلَيهَا بحَرْفِ الشَّريعَةِ. كَانت الشَّريعَةُ مَنْقُوشَةً عَلَى الحَجَرِ.[5] أمَّا نَحْنُ فَحِينَ نَعْتَرِفُ بإيمَانِنا بآلامِ الرَّبِّ وَقِيَامَتِهِ، يُفْتَحُ أمَامَنا قَبْرُه فنَدخُلُه، لكِنَّنا لا نَجِدُ جَسَدَ الرَّبِّ. وحِينَ نَتَذَكَّرُ فِي قُلُوبِنا تَجَسُّدَهُ وَآلامَهُ وقيامتَهُ من بَينِ الأَمْوَاتِ، لا نَعودُ

[1] مرقس ١٦:١-٢، لوقا ٢٤:١.
[2] خروج ١٢:١٦، ٢٠:٨-١٠.
[3] مرقس ١٦:١-٢.
[4] CS III 2:59-60 [*]
[5] خروج ٢٤:١٢، ٣٢:١٥، ٣٤:١.

نَراهُ بِجَسَدٍ مَائِتٍ. أمَّا اليهُودُ والوَثنيُّون، الَّذين يَسْخَرون من موتِ فادِينَا، ويأبون أن يُؤمِنُوا بظفَرِ قيامَتِهِ، فيكونون كقبْرٍ موصودٍ بحجَرٍ. إنَّهم عاجزون عن الدُّخول لرؤيةِ جَسَدِ الرَّبِّ بالقيامةِ، لأنَّ قسوةَ إلحادِهِم تمْنَعُهُم عَنِ التَّنبُّهِ لتحطيمِ مَيْتٍ لاقتِدارِ الموتِ ولصُعودِهِ إلى أعالي السَّمَاوَاتِ. المَوْعِظَة ١١:١٠، على الأناجيل.[٦]

مَلائكةٌ تَظْهَرُ عِنْدَ مَولِدِهِ وَقِيَامَتِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: بَشَّرَتِ المَلائِكَةُ الرُّعَاةَ في بيتَ لَحم بِوِلادَتِهِ المُفْرِحَة، والآن تُبَشِّرُ بِقِيَامَتِهِ. السَّماءُ تَزُفُّ البَشَائِرَ، وَجوقُ الأرْواحِ في العلاءِ يَشْهَدُ للاهوتِ الابن، ولو كَانَ مُرْتَدِيًا الجَسَد. شرحٌ لإنجيلِ لوقا.[٧]

تُعلِنُ المَلائِكَةُ أنَّ يَسوعَ لَيْسَ هُنَا لأنَّهُ حَيَاةٌ. كيرلُّس الإسكندريّ: جَاءَتِ النِّسوَةُ إلى القبْرِ، فما وَجَدْنَ جَسَدَ المَسيحِ -لأنَّه كَانَ قَدْ قَامَ- فارْتَعْبنَ. فَمَاذا حَصَلَ بَعدَ ذلِكَ؟ لمَحبَّتِهِنَّ للمَسيحِ، وَالتهابِ الغيرةِ في نُفُوسِهِنَّ، استَأْهَلنَ أنْ يَرينَ مَلائِكَةً قدّيسين يُبَشِّرونَهُنَّ بأنْبَاءِ القِيَامَةِ المُفْرِحَةِ، كَمَا يَقُولُ الإنجيليُّون، ويسألُونَهُنَّ: «لِمَ تَطْلُبْنَ الحيَّ بَينَ الموتَى؟ لَيسَ هُوَ هُنَا، قد قَامَ». إنَّ كَلِمَةَ اللّه حَيٌّ أبَدَ الأبَدِ، وَهُوَ حَيَاةٌ بِطَبيعَتِهِ. لَكِنَّهُ تَواضَعَ وأخْلَى ذاتَه ليكُونَ مِثلَنَا، فذَاقَ الموتَ. وَهذا كَانَ إمَاتَةً للمَوْتِ، لأنَّهُ قَامَ مِن بَينِ الأمْوَات ليكُونَ الطَّرِيقَ الَّذي نَعُودُ به نَحنُ -لا هو- إلَى عَدَمِ الفَسَادِ. فَلا يَطلبُ أحَدٌ بَينَ الأمْوَات مَنْ هُوَ حَيٌّ. لَكِنْ، إنْ لَم يَكُنْ هُنَا فِي القَبْرِ، فَأينَ يُمْكِنُ أنْ يكُونَ؟ إنَّهُ كَائِنٌ فِي السَّمَاءِ بِمَجْدِهِ الإلَهِيِّ. شَرحٌ لإنجيلِ لوقا.[٨]

نُبوءَاتُ المَسيحِ عَنِ الآلامِ وَالقِيَامَةِ لَم تُفهَم. الذَّهبيُّ الفم: أوَتَرَى كيف أنَّهُما لَمْ يَفْهَمَا شَيئًا عَنِ القِيَامَةِ؟ يُشيرُ الإنجيليُّ إلَى ذلِكَ بِقَولِهِ: «لأنَّهُمَا كَانَا بَعدُ لا يَفْهَمَانِ الكُتُبَ، بِأنَّ يَسوعَ يَنْبَغِي أنْ يَقُومَ مِن بَينِ الأمْوَاتِ».[٩] بالإضَافَةِ إلَى عَدَمِ فَهْمِهِمَا لِلقِيَامَةِ، فَإنَّهُمَا كَانَا في جَهْلٍ مُطْبِقٍ لمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَثَلاً، ولِكَونِهِ قد اخْتَارَنَا كَبَواكِيرِ الطَّبيعَةِ، وَجَعَلَنَا مَوضُوعَ صُعُودِهِ إلَى السَّمَاوَاتِ.[١٠] كَانَا ما يَزَالان مُلْتَصِقَينِ بالأرْضِ وَعَاجِزَينِ عَنِ الطَّيرَانِ.

---

(٦) CS 111 2:90-91

(٧) CGSL 615

(٨) CGSL 615 [*]

(٩) *Jn 20.9 and NAB note ad loc*

(١٠) ٢تسالونيكي ١٣:٢.

توقَّعا أَنْ يأْتِيَ ملَكُوتهُ للحال في أُورشَلِيم، لأَنَّ استيعابهُما لماهِيَّةِ ملَكُوتِ السَّماوَاتِ لم يكُنْ على حالٍ أَفْضلَ مِن ذَلِك. أَلْمَعَ إنجيليٌّ آخرُ إِلَى هذَا المَوضُوعِ بقولِهِ إنَّهما ظنَّا ملَكُوتَ المَسيحِ ملَكُوتًا بَشرِيًّا. توقَّعا أَنْ يدْخُلَهَ لا أَنْ يمْضِيَ إِلَى الصَّليبِ والموتِ. لقد سَمِعَا هذَا الأَمْرَ آلافَ المرَّاتِ، إلاَّ أَنهما لم يتمَكَّنَا مِن فهْمِهِ بوُضُوحٍ. الموعظة ٨.[١١]

تتحدَّثُ الملائِكَةُ عَنِ المُخطَّطِ الإلهيِّ. بيدي: رأى ابنُ الله أَن يَصيرَ ابنَ البَشَرِ ليجْعَلَ مِنَ المؤمِنينَ به أَبنَاءَ الله. أُسلِمَ إِلَى أيدِي البَشَرِ الخطَأَةِ ليُبْعِدنا عنهم، وليُحرِّرَنا مِن قُوَّةِ الأَرْوَاحِ الخَبيثَةِ. صُلِبَ وقامَ في اليَومِ الثَّالثِ، ليُؤتِينا فضِيلَةَ التَّأَلُّمِ من أَجْلِهِ لرجاءِ القِيامَةِ والحياةِ معهُ. موعظة ١١:١٠، على الأَناجيل.[١٢]

٢٤:٩-١١ النِّسوَةُ يخْبِرنَ الرُّسُلَ

تُصلِحُ النِّسوَةُ سقْطةَ الإنسَانِ الأَوَّلِ علَى يدِ حوَّاء. أوغسطين: أَتَتِ النِّسوَةُ إِلَى القَبْرِ فلَم يَجِدنَ الجَسَدَ في القَبْرِ. أَخْبَرَتْهُنَّ الملائِكَةُ بأَنَّ المَسيحَ قد قامَ. أَخبَرَتِ النِّساءُ الرِّجالَ. ما المكْتُوبُ؟ وماذا سمِعتُم؟ بدا للتَّلاميذِ أَنَّهُنَّ يهْذِينَ. يا لَبُؤسِ الحالَةِ الإنسَانِيَّةِ! لمَّا روَت حوَّاءُ لآدمَ ما قالَتْهُ لها الحيَّةُ صدَّقَها، فسقَطَا فمُتْنَا. أَمَّا التَّلاميذُ فلَم يُصدِّقُوا النِّسوَةَ المبَشِّرَاتِ بالحَقِّ في سَبيلِ أَنْ نحْيَا. فإِن كانَ التَّلاميذُ لم يُصدِّقوا النِّسوَةَ فلِمَاذا وثِقَ آدمُ بحوَّاء؟ فإذا كانَتِ النِّسَاءُ يُوثَقُ بكلامِهِنَّ فلمَاذا لَمْ يثِقِ التَّلاميذُ بالنِّسوَةِ القدِّيسات؟

علينا أَنْ نَستَجِيبَ للُطفِ ترتيبِ الرَّبِّ. فالرَّبُّ يسوع هكذا تصَرَّفَ، لأَنَّه كانَ ينْبَغِي أَنْ يكُونَ الجِنْسُ الأُنثَوِيُّ أَوَّلَ مَن يُخْبِرُ بأَنَّه قد قامَ من بين الأَمواتِ. سقَطَتِ الإنْسَانِيَّةُ بسَبَبِ الأُنْثَى، وبها أُعِيدَ تجديدُها. لكِنَّ التَّلاميذَ لَمْ يُصدِّقوا ما قالَتهُ النِّسوَةُ. ظنُّوهُنَّ هاذياتٍ، في حِينِ أَنَّ أَلْسِنَتَهُنَّ لم تَجْرِ بغَيرِ الحَقِّ. الموعِظَةُ ٢,٢٣٢، على قانُونِ الفِصحِ.[١٣]

مِنْ شُكُوكِ التَّلميذَينَ يُولَدُ أَساسُ إيمَانِنا. لاون الكبير: إنَّ روحَ الحَقِّ لَم يَسْمَحْ لِهَذِهِ الحِيرَةِ النَّاشِئَةِ عن الضعفِ البَشَري بأَنْ تَدْخُلَ قُلُوبَ المُبَشِّرينَ بِهِ، أَو أَنْ يُزَعْزِعَ قَلَقُهُم وارتِعادُهم أُسُسَ إيمَانِنا... ونحن، مثلَ الرُّسُلِ، توَقَّينا من أَنْ نقَعَ في

---

(١١) FC 72:224-225

(١٢) CS 111 2:93

(١٣) NCP 3 7:24-25 [*]

أَحَابِيلِ الشِّرِّيرِ وَتُرَّهَاتِ الحِكْمَةِ الأَرْضِيَّةِ. «رُؤيَتُهم» أَرْشَدَتْنَا، وَ«سَمَاعُهُم» عَلَّمَنَا، وَ«لمْسُهُم» قوَّانا.[١٤] فَلْنَرْفَعِ الشُّكْرَ للتَّدبيرِ الإِلَهِيِّ وَتدبيرِ «إِبْطَاءِ» الآبَاءِ القدّيسين.[١٥] إِنَّهُم «شَكُّوا» لكي لا نَشُكَّ نَحنُ. الموعظة ٧٣، الصُّعود ٤٤٤.[١٦]

٢٤:١٢ تَعَجُّبُ بطرسَ أَمَامَ القَبْرِ الفَارِغِ

يَترُكُ يسوعُ ثِيَابَه ليَعُودَ آدمُ إِلَى الفِرْدَوسِ عَارِيًا. أفرام: تَرَكَ يَسُوعُ ثِيَابَه فِي القَبْرِ ليستطيعَ آدمُ أَنْ يَدْخُلَ الفِرْدَوسَ عَارِيًا، كَمَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَسقُطَ فِي الخَطِيئَةِ.[١٧] اضطُرَ بَعْدَ أَنْ يَخرُجَ مِنَ الفِرْدَوسِ أَنْ يَستُرَ عُرْيَهُ بالثِّيَابِ، والآنَ عَلَيهِ أَنْ يَخْلَعَ ثِيَابَهُ قَبلَ الرُّجُوعِ إِلَيه. تَرَكَ ثِيَابَهُ ليَرمُزَ إِلَى سِرِّ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ. فَكَمَا قَامَ الرَّبُّ بِمَجْدٍ بدونِ ثِيَابٍ، كَذَلِكَ نَحن سنَقُوم مُرْتَدِينَ أَعْمَالَنَا لا ثِيَابَنَا. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعيُّ لتاتيان. ٢٣.[١٨]

[١٤] ١يونان ١:١-٣.
[١٥] لوقا ٢٤:٢٥.
[١٦] FC 93:322-323 [*]
[١٧] تكوين ٢:٢٥.
[١٨] JSSS 2:328

٢٤:١٣-٢٧ تَعلِيمُ التِّلْمِيذَينِ عَلَى طَرِيقِ عِمَّاوُس:

[١٣] في ذلكَ اليَوم نفسِه، كان اثنانِ مِنهُم ذاهِبَينِ إلى قَريَةٍ اسمُها عِمَّاوُس، تَبعُدُ نَحوَ سِتِّينَ غَلوَةٍ مِن أُورَشَليم. [١٤] وكانا يَتحدَّثانِ بِجَميعِ هذهِ الأُمورِ الَّتي جرَت. [١٥] وبَينَما هُما يَتَحَدَّثانِ ويَتَجادَلان، دَنَا يسوعُ نَفْسُه مِنهُما وَسارَ مَعَهُمَا، [١٦] لَكِنَّ أَعيُنَهُما عَمِيَت عن مَعرِفَتِه. [١٧] فقالَ لَهما: «ما هذا الكَلامُ الَّذي يَدورُ بَينَكُما وأَنتُما سائِران؟» فوَقَفا مُكتَئِبَين. [١٨] وأَجابَه أَحَدُهُما، واسمُه كَليوبّاس: «أأَنتَ وَحدَكَ غَريبٌ في أُورَشَليم ولا تَعلَمُ ما جرَى فيها هذهِ الأَيَّام؟» [١٩] فقالَ لَهما: «ما هي؟» قالا له: «ما يَختَصُّ بِيَسوعَ

النَّاصِريّ، وكانَ نَبيًّا قَديرًا في العَمَلِ والقولِ عِندَ اللّه والشَّعبِ كُلِّه، [٢٠]كيفَ أسلَمَه رؤساءُ كَهَنَتِنا وزُعَماؤُنا لِيُحكَمَ علَيهِ بالمَوت، وكيف صَلَبوه. [٢١]وكُنَّا نَحنُ نَرجو أَنَّه هو الَّذي سيَفتَدي إسرائيلَ، ومعَ ذلكَ كُلِّه فهذا هوَ اليَومُ الثَّالِثُ لِتلكَ الأُمور الَّتي جرَت. [٢٢]غيرَ أنَّ نِسوَةً مِنَّا قد حيَّرْنَنا، فإنَّهُنَّ بَكَرْنَ إلى القَبْرِ [٢٣]فلَم يَجِدْنَ جَسَدَهُ فرَجَعنَ وقُلْنَ إنَّهُنَّ أَبْصَرْنَ ملائكةً ظهَرُوا لَهُنَّ وأَخبَرُوهُنَّ بأَنَّه حَيّ. [٢٤]فذهَبَ بَعضُ أَصحابِنا إلى القَبْر، فوَجَدُوا الحالَ على ما قالَتِ النِّسوَة. أَمَّا هو فلَم يرَوه». [٢٥]فقالَ لَهما: «يا قَليلَيِ الفَهمِ وبطيئَيِ القَلْبِ عن الإيمانِ بِكُلِّ ما نَطَقَ به الأَنبِياء. [٢٦]أَما كانَ يَجِبُ على المَسيحِ أَن يُعانِيَ تِلكَ الآلامَ فيَدخُلَ في مَجدِه؟» [٢٧]فبَدأَ مِن مُوسى وسائِرِ الأَنبِياء يُفَسِّرُ لَهما ما جاءَ عنه في جميعِ الكُتُب.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لا يَنْتَمِي تِلمِيذَا عِمّاوُس إلى «الأحَدَ عَشَر»، بل إلَى السَّبْعِين (كيرلُس الإسكندريّ). إنَّ هُويَّةَ يَسوع مَحْجُوبَةٌ عَن تِلمِيذَي عِمّاوُس؛ إنَّ نُورَ نَجْمِهِ ظَهَرَ فوقَ البَشريَّةِ عِندَ وِلادَتِهِ وَاختَفَى عِندَ مَوْتِهِ (أفرام). عَمِيَت أعينُهُما عَن مَعْرِفَةِ يَسوع، ولم تُبْصِرْ إلاَّ عِندَ كَسرِ الخُبزِ (أوغسطين).

حَادَثَهُمَا يسوع لِيَسْتَفْسِرَهُمَا عمَّا يَعْلمانِ عن مَوْتِهِ. لكِنَّ هذِهِ الحَقَائِقَ أَحْزَنَتهما وَأَمرُ الصَّلبِ أَعْثَرَهُمَا، رغمَ أَنَّ يَسُوعَ كان قد أَنْبَأَ بموتِهِ (أوغسطين). يَنصُّ تَقْلِيدُ الكَنِيسَةِ الأُولَى، الَّذي ذَكَرَهُ هيجيسيبوس (وَرَوَاه إفسافيوس) عَلَى أَنَّ كليوبّاس هو أَخُو يوسف؛ وبذلك يكونُ كِليوبّاس عَمًّا ليَسوع.

أَمَّا التِلْمِيذُ الآخَرُ المَجْهولُ الاسمِ فَهُو سِمْعَان ابنُ كليوبّاس، الَّذي صَارَ الأَسْقُفَ الثَّانِيَ عَلَى أورشَلِيمَ وَمَاتَ شَهِيدًا (إفسافيوس).

يَعْتَرِفُ تِلميذا عِمَّاوُس بجَهْلِهما في تَفْسِيرِ أَحْدَاثِ حَيَاةِ يَسُوع، وَيُصَابَان باليَأْسِ وَالشَّكِّ، وَيُقِرَّان، عَلَى غِرَارِ مُوسَى، بِأَنَّهُمَا لا يَفْهَمَانِ طرائقَ اللّه فَهْمًا كَامِلاً (أوغسطين). يَحْتَاجُ التِّلميذان إِلَى التَّمَثُّلِ بِاللِّصِّ التَّائِبِ الَّذي رَأى وهو مُعَلَّقٌ على الصَّلِيبِ أَنَّ يسوعَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُدْخِلَه إِلَى المَلَكُوت (أوغسطين).

عَلَى يَسُوعَ أَنْ يَفْتَحَ الكِتَابَ المُقَدَّسَ لتِلْمِيذَي عِمَّاوُس ليُظْهِرَ لَهُمَا أَنَّه كان عليه

أَنْ يَتَألَّمَ وَيمُوتَ (أوغسطين). بِهَذا أنبأَ الكِتَابُ. وبالاستِنَادِ إلَى الكِتَابِ شَرَحَ لَهُمَا الرَّبُّ القَائِمُ ما خَفِيَ عَنْهُمَا (كيرلُّس الإسكندريّ). فالعَهْدُ القَدِيمُ كُلُّه مسيحانيٌّ، وكُلُّ مَوضُوعٍ فِيه يَتَّجِهُ بِنَا إلَى المَسِيحِ القَائِمِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ (أوغسطين).

٢٤: ١٣-١٦ التَّحادثُ عَلَى طَرِيقِ عِمّاوُس

يَنْتَمِي تِلْمِيذَا عِمّاوُس إلَى السَّبْعِين. كيرلُّس الإسكندريّ: كَانَ اثنَانِ مِنَ التَّلامِيذِ في طَرِيقِهِما إلَى قَرْيَةٍ اسمُهَا عِمّاوُس، وَكانَا يَتَحَدَّثَانِ عَنِ المَسِيحِ، وَيَنْتَحِبَانِ عَلَيهِ كَمِيتٍ. بينمَا كانَا يَتَجَادَلانِ دَنَا مِنهُمَا يسوعُ وَمَشَى مَعْهُمَا مِن دُونِ أَنْ يَعْرِفَاه، فقد عَمِيَت أعيُنَهُمَا عَن مَعْرِفَتِهِ. عَلَيكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ هَذَينِ التِّلمِيذَينِ كَانَا يَنْتَمِيَانِ إلَى مَصَفِّ السَّبعين، وَأَنَّ رَفِيقَ كليوبّاس هُو سَمعَانُ آخَر غيرُ بُطرُس، وغيرُ سِمعَانَ القَانُونيّ، يَنْتَمِي إلَى التَّلامِيذِ السَّبعِينَ. شَرحٌ لإنجيلِ القدّيس لوقا.[1]

هُوِيَّةُ يسوع مَخْفِيَّةٌ عَن تِلْمِيذَي عِمّاوُس. أفرام: عِندَ مَولِدِهِ البَهِيِّ ظَهَرَ كَوكَبٌ سَاطِعٌ، وَعِندَ مَوْتِهِ المُظْلِمِ عَمَّت الكَونَ ظُلْمَةٌ حَالِكَةٌ.[2] ظَهَرَ رَبُّ الكَوكَبِ بِشَخْصِهِ للتِّلمِيذَينِ السَّائِرِينَ مَعَهُ عَلَى الطَّرِيقِ، لَكِنَّ أَمْرَ هُوِيَّتِهِ خَفِيَت عَلَيهِما. وهكذا كَانَ نَجمُهُ، لأَنَّ نُورَهُ ظَهَرَ للبَشَرِيَّةِ كُلِّها، أمَّا طَرِيقُهُ فقد التَبَسَت عَلَى النَّاسِ مَعَالِمُهُ. تفسيرُ الإنجيلِ الرُّبَاعِيِّ لتاتيان ٢٤.[3]

سَيُعرَفُ يسوعُ عِندَ كَسرِ الخُبزِ. أوغسطين: قالا «كُنَّا نَرجُو أَنَّه هُوَ الَّذي سَيَفتَدي إسرائيل». آهِ أَيُّها التِّلميذانِ العَزِيزَانِ، هذا ما رَجَوتُمَا! فَهَلْ فَقدتُمَا رَجَاءَكُمَا؟ أُنْظُرَا، إنَّ المَسِيحَ حَيٌّ! هَل مَاتَ الرَّجَاءُ فِيكُمَا؟ بالتَّأكِيدِ، المَسيحُ حَيٌّ! المَسِيحُ الحَيُّ وَجَدَ قَلْبَي تِلمِيذَيهِ مَائِتَين. لقد تَرَاءَى لَهُمَا وما عَرَفَاهُ. كَانَ مَرئِيًّا وَمَخفِيًّا في آنٍ واحدٍ. فما كانا لِيَرَيَاهُ لَو لَم يَظْهَرْ لهما، وَيَسأَلْهُمَا وَيُجِبْ عَن أَسئِلَتِهِما؟ كَانَ يَمْشِي مَعْهُمَا في الطَّرِيقِ رفيقًا وقائدًا. كَانَ مَرئِيًّا، لَكِنَّهُما لَم يَتَعَرَّفَا إلى هويَّتِهِ الحَقِيقِيَّة. وَلأَنَّ أَعينَهُما أُعمِيَت، مثلما سمِعْنا، فَلَم يَتَمَكَّنَا مِن مَعْرِفَتِهِ...

نَعَم، أَيُّها الإخْوَةُ، مَتَى يُرِيدُ الرَّبُّ أَنْ

---

[1] CGSL 616 [**]

[2] متّى ٢٧: ٤٥.

[3] JSSS 2:72

يَعْرِفَاه؟ عِندَ كَسرِ الخُبزِ. نَحنُ عَلَى مَا يُرَامُ، وَما مِن شَيءٍ يَدعو للقلَق. نَحن نَكسِرُ الخُبزَ فَنَعْرِفُ الرَّبَّ. مِن أَجْلِنَا لَم يُرِدْ (المَسِيحُ) أَنْ يُعْرَفَ فِي أَيِّ مكَانٍ إلاَّ في كَسْرِ الخُبْزِ، لأَنَّنا لا نَراهُ بالجَسَدِ، وَلَكِنَّنا سَنَأكُلُ جَسَدَهُ. فَإِنْ كُنْت مُؤمِنًا، وَإِنْ كَانَ الاسمُ المَسيحيُّ لَمْ يُطْلَقْ عليكَ عَبثًا، وَإِنْ كُنْتَ لا تَأتِي إِلَى الكَنيسَةِ بِلا غَاية، وَإِن كُنْتَ تُصْغِي لكَلِمَة اللّه بِرَهْبَةٍ وَرَجَاءٍ، فإنَّك سَتَنَالُ رَاحَةً عند كَسرِ الخُبزِ... آمِنْ، فَإِنْ من لا تَسْتَطِيعُ رُؤيَتَه هُوَ مَعَكَ. لم يكُنْ للتِّلميذَين إيمَانٌ بما كَانَ الرَّبُّ يُحَادِثُهُما فيه. مَا كَانَا قد آمنَا بعدُ بأَنَّه قَد قام. لَم يَكُنْ لهما رَجاءٌ بأَنَّهُ سَيَقُومُ. فَقَدَا إيمَانَهُمَا وَرَجَاءَهُما. وكَانَا يَمْشِيَان مَع الحَيَاةِ ذَاتِها وهما ميْتَان. وكَانَتِ الحَيَاةُ تَمْشِي مَعَهُمَا، من دون أَنْ تَكُونَ الحَيَاةُ قَد تَجَدَّدَت فِي قَلْبَيْهِمَا. الموعظة ٢٣٥:١-٤.[٤]

٢٤:١٧-١٨ يَتَرَاءَى لَهُما لِيُعَلِّمَهُمَا

تَغَافُلُ تِلميذَيْ عِمّاوُس عن صَلْبِ يسوعَ وقيامَتِهِ. أوغسطين: سَمِعْتُم أَنَّ الرَّبَّ يَسوع، مِن بَعد قِيَامَتِهِ مِن بَين الأَموَاتِ، وَجَدَ اثنَين مِن تَلامِيذِهِ عَلَى الطَّرِيقِ، يَتَحَدَّثَانِ في كُلِّ مَا جَرَى، فَقَالَ لَهُمَا: «فِيْمَ تَتَحَدَّثَان، وَلِمَاذَا أَنتُما حَزِينَان؟» ما هي الفَائِدَةُ مِنْ هَذِه القِرَاءَة؟ جَدْوَاهَا عَظِيمَةٌ إِنْ فَهِمْنَاهَا فَهْمًا صَحيحًا. تَرَاءَى لهما يسوعُ. شَاهَدَاه بِأُمِّ أَعيُنِهما وَلَمْ يَعْرِفَاه. مَشَى المُعَلِّمُ مَعَهُمَا في الطَّرِيقِ. وَجَدَهُمَا يَتَسَاءَلان عَمَّا أَنْبَأَ به مِنْ أَنَّه سَيَتَأَلَّمُ، وَيَمُوتُ وَيَقُومُ فِي اليَومِ الثَّالِثِ. أَنْبَأَ بكُلِّ شَيءٍ، لَكِنَّ مَوْتَهُ مَحَا مَا فِي ذَاكِرَتَيهِما... لَم يَتَوَقَّعَا أَنَّه سيَقُومُ، فَلَم يَتَطَلَّعَا إِلَى مَا وَعَدَ بِهِ. المَوْعِظَة ٢٣٥:١-٤.[٥]

استِشْهَادُ سِمْعَان، تِلْمِيذِ عِمّاوُس الآخَر. إفسافيوس: يُرْوَى أَنَّهُ بَعْدَ نِيرون وَدُومِيتيانُوس، وفي زَمَنِ الإِمْبَرَاطُور تراجان الَّذي نَتَحَدَّثُ عنه، حَلَّ بِنَا اضطِهَادٌ في بعض المُدُنِ بسَبَبِ انتِفَاضَةِ الشَّعبِ. وقد عَلِمْنَا أَنَّهُ، في هذا الاضطِهَادِ، استُشْهِدَ سِمْعَان، ابنُ كليوبَاس، الَّذي كَانَ ثَانِيَ أُسْقُف عَلَى كَنيسَةِ أورشليم. يَشْهَدُ لهذا الأمر هيجيسيبوس الَّذي اقتَبسنَا كَلامَهُ من قَبْلُ. فِي معرضِ حَدِيثِهِ عَن بَعضِ النِّحَلِ، يُثْبِتُ هيجيسيبوس أَنَّ أَهْلَ النِّحْلَةِ رَفَعوا عَلَى

---

[٤] NCP 3 7:41[*]

[٥] NCP 3 7:40-41 [*]

سِمْعَانَ شَكْوَاهُم. وَلأَنَّ مَسِيحيَّتَه كَانَت جَلِيَّةً فقد عُذِّبَ وَأُذِلَّ أَيامًا. لَقد أَدْهَشَ سِمعَانُ القَاضِيَ وَأَعْوَانَهُ، واقتَنَى لذَاتِهِ نِهَايَةً شَبيهَةً بنِهَايَةِ الرَّبِّ. التَّارِيخُ الكَنَسيُّ، الكِتَابُ الثَّالِثُ، الفَصلُ ٣٢.[٦]

٢٤:١٩-٢٤ مسيحانيَّةُ تِلمِيذَي عمّاوُس

شُكُوكُ موسى وَشُكُوكُ تِلمِيذَي عمّاوُس. أوغسطين: شكَّ مُوسَى لمَّا لامَسَت عَصَاه الصَّخْرةَ.[٧] وَشكَّ التَّلاميذُ لَمَّا شَاهَدُوا الرَّبَّ مَصْلُوبًا. تَرَاءَى لاثنَين مِنهُمَا بَعْدَ قِيَامَتِهِ. كَانَا يَتَحَدَّثَان في مَا جَرَى والحزنُ يَتَأَكَّلُهُمَا. عَمِيَت أَعْيُنُهُمَا عَن مَعْرِفَتِهِ... شَاطَرَهُمَا الحَديثَ كَطَرَفٍ ثَالثٍ، وَسَأَلَهُمَا عمَّا يَتَحَدَّثَان. اندَهَشَا لأَنَّهُ بَدَا لَهُمَا أَنَّهُ كَانَ الوحيد الذي لمْ يَعْلَم بمَا حَدَثَ ذ للرَّجُلِ ذَاتِهِ الَّذي كان يَسْتَفْسِرُهُمَا. قَالاَ لَهُ: «هَل أَنْتَ وَحْدَكَ غَرِيبٌ فِي أُورشليم؟» سَرَدَا له كُلَّ مَا حَدَثَ ليَسوع والأَسَى يَنْهَشُ قَلْبَيهِما، كَشَفَا عن جِرَاحِهِمَا للطَّبيبِ عَرَضًا: «كنَّا نَرجُو أَنَّهُ هُوَ الذَّي سَيَفْتَدِي إِسرائيل». تَبَدَّدَ الشَّكُّ لأَنَّ العَصَا احتَكَّت بالصَّخْرَةِ. لقد أُنجِز مَا رَمَزَ إِلَيهِ مُوسى.[٨] الموعظة ٣٥٢:٤.[٩]

لَيتَ تِلمِيذَي عمّاوس تَرَسَّمَا خُطَى اللِّصِّ التَّائِبِ عَلَى الصَّلِيبِ. أوغسطين: أُصِيبَا باليَأْس، لَكِنَّهُمَا عَرِفَاهُ حِينَ فَتَحَ لهما الكُتُبَ: «كُنَّا نَحنُ نَرجو أَنَّه هُوَ الَّذي سيَفتَدي إِسرائيل». آه أَيُّها التِّلمِيذان الحَبيبَان، كُنْتُمَا تَرجُوان فِدَاءَه، وَالآنَ مَا تَرجُوان؟ هَلُمَّ أَيُّها اللِّصُّ لقِّن التِّلمِيذَين دَرْسًا. لمَاذَا فَقَدتُمَا رَجَاءَكُمَا، هَل لأَنَّكُمَا رَأَيتُمَاه مَصْلُوبًا مُعَلَّقًا فَبَدَا لَكُمَا أَنَّه ضَعيفٌ؟ كَذلِكَ كَانَ الأَمْرُ بالنِّسبَةِ إِلَى اللِّصِّ المُعلَّقِ عَلَى الصَّلِيبِ عن يَمِينِهِ. كَانَ يَتَحَمَّلُ عُقُوبَتَه، لَكِنَّهُ آمَنَ وَاعْتَرَفَ بِهِ، أَمَّا أَنْتُمَا فَنَسِيتُمَا أَنَّه هُوَ المُعْطِي الحَيَاة.[١٠] إِهْتِفْ أَيُّها اللِّصُّ مِن فوقِ صَليبِكَ، فَأَنت مُجْرِمٌ

---

[٦] FC 19:190-191

[٧] خروج ١٥:٢٣-٢٥.

[٨] يفسِّر أوغسطين شكَّ تلميذَيْ عمّاوس من خلال الموازاة مابين خروج ١٥:٢٣-٢٥ و ١كورنثوس ١٠:٤. ترمز الصَّخرة إلى المسيح، بينما تشير العصا إلى الصَّليب، ولذلك، يشير تماسُّ العصا مع الصَّخرة إلى الصَّلب. شكُّ موسى، الذي يقرأه أوغسطين في خروج ١٥:٢٤-٢٥، يتقدَّم زمنيًّا أعجوبة تحويل الماء من مرٍّ إلى حلو. بطريقةٍ مشابهة، حزنُ التَّلاميذ وشكوكهم بشأن صلب الربِّ يُوْلِيهِم فَرَح قيامته.

[٩] NCP 3 10:142 [*]

[١٠] أعمال الرسل ٣:١٥.

تَفَوَّقْتَ عَلَى القدّيسين! أمَّا هُمَا فمَا الَّذي قَالاه؟ «كنَّا نحنُ نَرجو أنَّه هو الَّذي سيَفتَدي إسرائيلَ». أمَّا اللصُّ فقد قالَ: «أذْكُرْني مَتى أَتَيْتَ في مَلَكُوتِكَ».[١١] كنتما تَأْمَلانِ أنْ يَفْتَديَ إسرائيلَ؟ آهِ أيُّها التِّلميذانِ العَزيزان، إنْ كَانَ هُو الَّذي سَيَفْتَدي إسرائيلَ (فِدَاءً أرْضِيًّا)، فإنَّكُمَا مُنيتُمَا بالفَشَل. لَكِنَّهُ أعَادكُمَا إلَى رُتْبَتِكُمَا، ولَم يُهْمِلْكُمَا. كَانَ رَفيقَ دَرْبِكُمَا، فصَارَ دَرْبَكُمَا. الموعظة ٢٣٦أ. ١-٤، ضمن قانون الفصح.[١٢]

٢٤:٢٥-٢٧ التَّبشيرُ عَلَى طَريق عِمّاوُس

يُفسِّر لهما العَهْدَ القَديمَ كَاشِفًا لهما مَا هُوَ خَفِيٌّ. كيرلُّس الإسكندريّ: يُظْهِرُ الرَّبُّ فِي هَذا الكَلامِ أنَّ الشَّريعَةَ كَانت ضَروريَّةً لتَمْهيدِ الطَّريق، وأنَّ بِشارَةَ الأنْبِياءِ كانت لتُعِدَّ الشَّعبَ للإيمَانِ بالعَمَلِ العُجَابِ. فَعندما تَحْصَلُ القِيَامَةُ يَتَذَكَّرُ التلميذان المُتَحيِّرَانِ ما قِيلَ من قبلُ، وَيَقْتَنِعانِ بأنْ يُؤْمِنا. لذَلِكَ استَعَانَ بكُتُبِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ لِيُفَسِّرَ مَعَانِيَها الخَفِيَّةَ، وَيَشْرَحَ للمُسْتَحقّين مَا غَمُضَ عَلَى غيرِ المُسْتَحقّين. بِهَذَا ثَبَّتَ فِيهما الإيمَانَ القَديمَ الموروث، وَعَلَّمَهُمَا ما احتَوتهُ الكُتُبُ المُقدَّسَةُ الَّتي في حَوْزَتِهِما. لا شَيءَ يَأتِي مِنَ اللّه بلا جَدْوَى، فَلِكُلِّ شيءٍ مكَانٌ مُلائِمٌ وَخِدمَةٌ مُعَيَّنَةٌ. كَانَ الأنبياءُ خُدَّامًا مُرْسَلِين يُهيِّئُونَ لحُضُورِ المُعَلِّم. أنبَأُوا بالإيمَان، ليُكْشَفَ، كَكَنْزٍ مُلُوكيٍّ، مَا أُخبِرَ بِهِ. شَرحُ الإنجيل بحَسَبِ لوقا.[١٣]

كُلُّ مَا فِي الكِتَابِ المُقَدَّس يَدورُ عَلَى المَسيح. أوغسطين: كُلُّ مَا نَقْرَأُهُ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس هُوَ مِن أَجلِ تَعْلِيمِنا وَخَلاصِنَا، ولذَلِكَ يَتَطَلَّبُ أُذُنًا صَاغِيَةً. سَمِعْتَ كَيفَ أَنَّ أَعْيُنَ هَذَين التِّلميذين اللَّذين انضمَّ الرَّبُّ إليهما وهما في الطَّريق، قد عَمِيَت عَنْ مَعْرِفَتِه.[١٤] وَجَدَ أَنَّ أَمَلَهُمَا بالفِداءِ فِي المَسيحِ قد انقطَعَ، لأنَّهُمَا ظَنَّاهُ تَأَلَّمَ وَمَاتَ كَغيرِهِ مِنَ البَشَرِ، وأنَّه ليس حَيًّا إلَى الأَبَدِ كَابنِ اللّه. هَكَذَا فَتَحَ لَهُمَا الكُتُبَ الَّتي أَجْمَعَت عَلَى أنَّه يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ ويُتِمَّ كُلَّ ما كُتِبَ عنه في شَريعَةِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ

[١١] لوقا ٢٣:٤٢.
[١٢] NCP 3 7:48-49
[١٣] CGSL 617
[١٤] في أحد الدُّروس الخاصَّة من أسبوع التَّجديدات يشير فيها أوغسطين بمقدِّمة خطبته إلى: لوقا ٢٤:١٣.

وَالمَزامير، أي في العَهْدِ القَديم بأَكْمَلِه. كُلُّ ما في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ أَنْبَأَ بالمَسِيحِ... لذلك فَتَحَ عَقْلَيهما ليَفْهَمَا الكُتُبَ. فَلْنُصَلِّ ليَفْتَحَ عُقُولَنا. مَوْعِظَةٌ على ١يوحنّا ٢: ١.[١٥]

[١٥] [*] LCC 8:270

٢٤: ٢٨-٣٥ التَعَرُّفُ إلى المَسيحِ عِندَ كَسْرِ الخُبْزِ

[٢٨] ولمَّا اقترَبُوا مِنَ القَريَةِ الَّتي يقصِدانِها، تظاهرَ أنَّه ماضٍ إلى مَكانٍ أَبعد. [٢٩] فأَلَحَّا عليَه بقَوْلِهِمَا: «أَقِمْ معَنَا، فقد حانَ المَساءُ ومَالَ النَّهار». فدَخلَ ليُقيمَ معَهما. [٣٠] ولمَّا جلَسَ معَهُما لِلطَّعام أَخذَ الخُبْزَ وباركَ ثُمَّ كسرَهُ وناولَهما. [٣١] فانفتَحت أَعيُنُهما وعرَفاه، لَكِنَّهُ توَارَى عن أَنْظَارِهِمَا. [٣٢] فقالَ أَحدُهما لِلآخَر: «أَما كانَ قلبُنا متَّقِدًا في صَدرِنا، حينَ كانَ يُحدِّثُنا في الطَّريق ويَشرَحُ لنا الكُتُب؟» [٣٣] وقاما في الحَالِ ورجَعَا إلى أُورَشَليم، فوَجَدا الأَحَدَ عشرَ والَّذينَ معَهم مُجتَمِعين، [٣٤] وكانُوا يقولون إنَّ الرَّبَّ قامَ حقًّا وتَراءى لِسِمْعان. [٣٥] فأَخبرَاهُم بما حدَثَ في الطَّريق، وكَيفَ عَرَفاه عِندَ كَسْرِ الخُبْز.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: بَعْدَ سَمَاعِهِما شَرْحَ كَلِمَةِ العَهدِ القَديم، فَتَحَ أَعْيُنَهُمَا ليُدْرِكَا أَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ الَّذي صُلِبَ وقَامَ (كيرلُّس الإسكندريّ). إنَّ الخُبزَ المَكسُورَ هُوَ مِفْتَاحٌ لفَتحِ العَينَين (أفرام). وَجْبَةُ عِمّاوس مِحْوَريَّةٌ، لأَنَّها استِمْرارٌ للاشتِراكِ في مَائِدَةِ مَا قَبلَ القِيامَةِ، وبَدءٌ للاشتِراكِ في مَائِدَةِ الكَنيسَةِ احتِفَالاً بالفِصحِ مِن خِلالِ الأَسْرارِ المُقدَّسَةِ (أوغسطين). يَكشِفُ يَسوعُ ذاتَهُ في كَسرِ الخُبزِ الَّذي حلَّت علَيهِ بَركَتُه (أوغسطين). تَوارَى يَسُوع عنْ أَنْظَارِهِمَا، أَمَّا نَحنُ فَنُشارِكُهُ بإيمانِنا بالكَلِمَة، وَبالطَّعَامِ (أوغسطين). نَعرِفُهُ اليومَ عندَ كَسرِ الخُبزِ (أوغسطين). اتَّقدَ قَلْبَاهُمَا مِن جرَّاءِ تَعْلِيمِ يَسوع بالرُّوحِ القُدس (أوريجنّس). إنَّ أَلسِنَةَ النَّارِ الَّتي أَجَّجَت قَلْبَي التِّلميذَين هِي جَمْرُ الكِتَابِ المُقدَّس الَّتي فَسَّرَهَا يَسوع (أمبروسيوس). الحَمَلُ الَّذي فَتَحَ لتِلْمِيذَي

عمّاوس الكتبَ أضْرَمَ في قلْبَيهمَا شُعْلَةَ الإيمَانِ (أوريجنّس). الإيمَانُ يُوقِدُ نَارَ المَحبَّةِ الّتي احتَدَمَت في قَلبَيْهمَا (أوغسطين). تُرَى، هَلْ وَجدَا الأَحدَ عَشرَ ليُخْبِرَاهُم مَا حصَل فِي نهايةِ يَوم القِيَامَةِ، أو في يَوم الأَرْبَعين، حِينَمَا صَعِدَ يَسوعُ إِلَى السَّمَاوَاتِ (كيرلُّس الإسكندريّ)؟

٢٤:٢٨-٣٠ كَسْرُ الخُبزِ فِي عمّاوس

كَسْرُ الخُبزِ هُوَ مِفتاحُ فَتحِ الأعين. أَفْرَامُ السِّريَانِي: لَمَّا أَحَاطَ الجَيْشُ بأَلِيشع ظَهَرَ مِفْتَاحٌ لأَعيُنِ الرُّعَاةِ.[١] ولَمَّا عَمِيَت أَعْيُنُ التِّلمِيذين كَانَ الخُبزُ المِفْتَاحَ الَّذي فُتِحَت به أَعْيُنُهُمَا ليَعْرِفَا الكَائِنَ الكُلِّيَّ المَعْرِفَةِ: الأَعينُ الحَزينَةُ عَايَنَت رُؤيَةَ الفَرَح، وللحِين لاحَتْ عَلَيْها أَرْيَحِيَّةُ السُّرُور. أَنَاشِيدُ الفِردوس.[٢]

كَسْرُ الخُبزِ هُوَ السِّرُّ. أوغسطين: يَنْبَغِي أَلاَّ يَشُكَّ أَحَدٌ في أَنَّ التَّعرُّفَ إِلَيه عند كَسرِ الخُبْزِ هُوَ السِّرُّ الَّذي يَجْعَلُنَا نَعْرِفُهُ مَعًا. رسائل.[٣]

يُعْلِنُ عَن نَفْسِهِ عند كَسرِ الخُبزِ. أوغسطين: تَذَكَّرْ، أَيُّهَا الحبيبُ، أَنَّ الرَّبَّ يَسوعَ رَغِبَ فِي أَنْ يَتَّعَرَّفَ إِلَيهِ، عِندَ كَسرِ الخُبزِ، اللَّذان عَمِيَت أَعْيُنُهُمَا عَن مَعْرِفَتِهِ. يَعْرِفُ المُؤمِنُونَ مَا أَتحَدَّثُ عَنهُ. إِنَّهُم يَعْرِفُونَ المَسيحَ عِندَ كَسرِ الخُبزِ الذي تَحِلُّ عَلَيهِ بَركَةُ المَسيحِ وَيَصيرُ جَسَده. آنئذٍ عَرفاه. لَقَد غَمَرَتهُمَا البَهْجَةُ، فانْطَلَقَا إِلَى الآخَرين. ولَمَّا وَجَدَاهم أَخْبَرَاهُم مَا قد شَاهَدَا... إِنَّ كُلَّ مَا قِيلَ، وكُلَّ ما حَصَلَ، وكُلَّ ما كُتِبَ، قد تَمَّ ووَصَلَ إِلَينَا. موعظة ٢٣٤، قانون الفصح.[٤]

٢٤:٣١-٣٤ التَّعَرُّفُ إِلَى يَسوع وَالعَوْدَةُ إِلَى أورشليم

يَسْتَمِرُّ التَّعرُّفُ إِلَى المَسيحِ فِي كَسرِ الخُبزِ. أوغسطين: بَارَكَ الخُبْزَ، وَكَسَرَه، فَعَرَفَاهُ. بِهَذَا يَعْرِفُ المُؤمِنُونَ المَسِيحَ... قَبْلَ قِيَامَةِ الرَّبِّ لَم يَكُن التَّلاميذُ مُؤمِنينَ. كَانُوا أَكْثَرَ رَدَاءَةً مِنَّا، لَكِنَّهُم صَارُوا فِي مَا بَعد مُؤمِنينَ عُظَمَاءَ، إِذ إِنَّهُم رَأَوا بِأَعْيُنِهِم، وَلَمَسُوا بِأَيديهم، فَآمَنُوا، وَأُوتِيَت قُلُوبُهُم قُدْرَةً مِن مَعْرِفَتِهِم لِلكِتَابِ المُقَدَّس. المَوْعِظَة ٢٣٦أ. ١-٤، على قَانُونِ الفِصح.[٥]

---

[١] ٢ملوك ٦:١٥.
[٢] HOP 183
[٣] FC 20:264
[٤] NCP 3 7:37
[٥] NCP 3 7:47-48

يُوْقِدُ الرُّوحُ القُدسُ القُلُوبَ مِن جَرَّاءِ تَعْلِيمِ يَسوع. أوريجنّس: أَتُريدُني أَنْ أُظْهِرَ لَكَ كَيفَ تَخرُجُ النَّارُ مِن أَقْوالِ الرُّوحِ القُدْسِ، وتُشْعِلُ قُلُوبَ المؤمِنين؟ كُتِبَ فِي الإنجيل، بَعْدَ أَنْ كَلَّمَ الرَّبُّ كليوبّاس: «أَما كَانَت قُلُوبُنا تحترقُ في صُدُورِنَا حِينَ فَتَحَ لَنَا الكُتُب؟» فَمِنْ أَينَ يَأتِي اتِّقادُكَ؟ وأَيّ «جَمْرٍ» سيكُونُ فيكَ أَنْتَ الَّذي لم تُشْعِلْ في ذاتِكَ نَارًا بإعْلانِ الرَّبِّ، وَلَمْ تلْتَهِب بكلامِ الرُّوحِ القُدْسِ؟ إسْمَعْ ما يَقُولُهُ داود نَفْسُهُ فِي مَوْضِعٍ آخر: «تَوهَّجَ قَلْبِي فِي دَاخِلي، واتَّقَدت في جَسَدِي نَارٌ».[٦] مَوْعِظَةٌ عَلَى اللاَّوِيِّين ٩:٩.[٧]

أَجْنِحَةُ النَّارِ الَّتي تُلْهِبُ القُلُوبَ هِي أَلْسِنَةُ لَهِيبِ الكِتَابِ الإِلَهِيّ. أمبروسيوس: إنَّ الصَّلاحَ مَحبَّةٌ، ولَهُ أَجْنِحَةٌ مِن نَارٍ تَتَأَجَّجُ فِي صُدُورِ القِدّيسينَ وَقُلُوبِهِم، فَتلْتَهِمُ كُلَّ مَا هُوَ مادّيٌّ، وَتَختَبِرُ كُلَّ مَا هُوَ طَاهِرٌ. بِنَارِهَا تُطَهِّرُ كُلَّ مَن تَلمسُهُ. أَرْسَلَ الرَّبُّ يَسوعُ هَذِهِ النَّارَ عَلَى الأَرض،[٨] فَسَطَعَ الإيمانُ، واضطَرَمَتِ التَّقوَى، وَتَوهَّجَ الحُبُّ، وَتَأَلَّقَ البِرّ. بِهَذِهِ النَّارِ أَلْهَبَ قَلْبَ رَسُولَيهِ، حَسْبَمَا يَشهَدُ كِلِيوبّاس بقولِهِ: «أَمَا كَانَت قُلُوبُنَا تحترقُ في صُدُورِنَا حِينَ فَتَحَ لَنَا الكُتُبَ؟» إنَّ أَجْنِحَةَ النَّارِ هِي لَهِيبُ الكِتَابِ الإِلَهِيّ. مَقَالَةٌ عَنِ النَّفس ٨:٧٧.[٩]

الحَمَلُ الَّذي يَفْتَحُ الكُتُبَ يُنِيرُ قُلُوبَ التَّلامِيذِ. أوريجنّس: تُظْهِرُ هَذه الآيَةُ ضرورةَ تَعلُّمِنا الكُتُبَ المُقدَّسَة، وَرفْعِ الصَّلاةِ لِلرَّبِّ والتَّضرُّعِ إِلَيهِ «نَهارًا ولَيلاً»[١٠] حتَّى يَأتِي الحَمَلُ «الَّذي هو مِن قَبيلَةِ يَهوذا». وَعِنْدَما يَتناولُ «الكِتَابَ المَختُوم» يَتنازَلُ لِيفْتَحهُ.[١١] «بفَتحِهِ الكُتُبَ» يُنيرُ قُلُوبَ التَّلاميذِ لِيَقولُوا: «أَمَا كَانَت قُلُوبُنَا تحترقُ في صُدُورِنَا حِينَ فَتَحَ لَنَا الكُتُبَ؟» مَوعِظَةٌ عَلَى سِفرِ الخُروج ١٢.[١٢]

٢٤:٣٤-٣٥ التَّلْبِيَةُ الأَمِينَةُ:

أَسْئِلَةٌ تَتعَلَّقُ بِالزَّمَنِ الَّذي تَحَادَثَ فيه تِلمِيذَا عمّاوس مَعَ الأَحَدَ عَشَر. كيرلُّس الإسكندريّ: يَقُولُ إنَّ كِلِيوبّاس وَرَفيقَه قَامَا في الحَالِ وَرَجعا إِلَى أُورشَلِيم فِي الطَّرِيقِ

[٦] مزمور ٣٩ (٣٨):٣.
[٧] FC 83:198
[٨] لوقا ١٢:٤٩.
[٩] FC 65:60-61
[١٠] مزمور ٢:١، هوشع ٨:١.
[١١] رؤيا ٥:٥.
[١٢] FC 71:372

الَّتي تَوارَى فيها يَسوعُ عَن أَنْظَارِهِما. لَكِنَّ النَّصَّ لا يَقُولُ لَنَا إِنَّهُما وَجدَا الأَحدَ عَشَر مُجْتَمِعِين فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَأَخْبَرَاهُم بظهورِ يسوع لهما. تَراءَى لهما فِي اليَومِ الأَرْبَعِين لقِيَامَتِه، أي في اليَومِ الَّذي ارتفَعَ فيهِ عَنهُم. فَالإِنجِيليُّ أَهْمَلَ ذِكرَ الأَحْدَاثِ الَّتي جَرَت بَينَ الفَتْرَتين. وجَدَ كليوبَّاس وَرَفيقُه الأَحدَ عشرَ يَتَحادثونَ وَيُرَدِّدونَ أَنَّ الرَّبَّ قد قَامَ وَتَراءَى لِسِمْعَان. لَكِنْ، لا ذِكرَ لِزمنِ حصولِ ذلك وكَيفيَّة حدوثِهِ. فِي تِلكَ الأَيَّامِ جرَت فِي الجَلِيلِ الأَحداثُ الَّتي دوَّنها متَّى.[١٣] شَرحٌ للإِنجيل بِحَسَبِ لوقا.[١٤]

[١٣] متَّى ٢٨:١٦.
[١٤] CGSL 617-618[**]

٢٤:٣٦-٤٣ يَسوعُ يَتَراءَى للرُّسُلِ

[٣٦] وبَينَما هُما يَتَكلَّمان إِذا بِه يقومُ بَينَهم ويقولُ لَهم: «السَّلامُ عليكُم!» [٣٧] فأَخَذَهُمُ الهَلَعُ والرُّعبُ وظَنُّوا أَنَّهم يرَونَ شَبَحًا. [٣٨] فقالَ لَهم: «ما بالُكم مُضطَّربين، ولِمَ ثارَتِ الشُّكوكُ في قُلوبِكم؟ [٣٩] أُنظُروا إِلى يدَيَّ وقَدَميَّ. أَنا هو. إِلمِسوني وانظُروا، فإِنَّ الشَّبَحَ لا لَحمَ له ولا عَظْمَ كما ترَونَ لي». [٤٠] قالَ هذا وأَراهُم يدَيهِ وقدَمَيه. [٤١] غيرَ أَنَّهم لم يُصَدِّقوا مِنَ الفَرَحِ وظَلُّوا مَدْهُوشِينَ، فقالَ لَهم: «أَعِندَكُم ههُنا ما يُؤكَل؟» [٤٢] فناوَلوهُ قِطعَةَ سَمَكٍ مَشوِيّ. [٤٣] فأَخَذَها وأَكلَها بِمرأًى مِنهُم.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يَقِفُ الرَّبُّ فِي وَسطِ تَلامِيذِهِ لِيُقَوِّيَ إِيمَانَهُم (بيدي). إِنَّ لِتَحِيَّةِ «السَّلام» خَلْفِيَّةً كَبِيرَةً فِي العَهْدِ القَدِيمِ، وَتَشدِيدًا قَويًّا فِي مَكَانٍ آخر مِن إِنجِيلِ لُوقَا، ابتِدَاءً من ميلادِ يَسوع، لأَنَّهُ هُوَ مَلِكُ السَّلامِ (بيدي). ظَنَّ التَّلاميذُ، وَقَدِ استَوْلَى عَلَيهِم الهَلَعُ وَالرُّعبُ، أَنَّهُم يَرَونَ شَبَحًا يدخُلُ عليهِم مِن خِلالِ الجُدْرَانِ وَالأَبوابِ المَوْصُودَةِ (أمبروسيوس).

يزْدري الإيمَانُ الثَّابتُ بالموتِ في ظُهُوراتِ يسوع لتَلاميذِهِ بعْدَ قيامتِهِ من بين الأمواتِ (إغناطيوس الأنطاكيّ).

ليست طبيعةُ يسوع البشريَّةُ قابلَةً للفسَادِ رَغْمَ تسميرِ يدَيه وقدَميهِ إلى الخشبَةِ (كيرلُّس الإسكندريّ). طبيعَتَا يسوعَ الإلهيَّةُ والبَشريَّةُ لا تَنْقسِمَان، فيَسوعُ ابنُ اللّه هُوَ كَلِمَةٌ وجَسَدٌ معًا (لاون الكبير). إنَّ الجِرَاحَ الَّتي يُظْهِرُهَا يَسوعُ لتلاميذه هِي الجِراحُ ذاتُها الَّتي سيُظهرُهَا لأبيهِ في السَّماوَاتِ كغَنَائِمَ لخَلاصِنَا (أمبروسيوس).

يـأكُلُ يـسُوعُ السَّمَكَ المَشويَّ الَّذي يُمثِّلُ إيمَانَ الشُّهدَاءِ الَّذين أوْدى بهم الموتُ بعَذابٍ مَريرٍ (أوغسطين). لم يكُنِ المَسيحُ بحَاجَةٍ للطَّعَامِ، لَكِنَّهُ يسْتَعْمِلُ الطَّعَام ليُظهِرَ أنَّهُ قَد قَـامَ فِـي جَسدِهِ (يُوحنَّـا الدمشقـيّ). هَكَذَا يَـأكُلُ أَمَامَهُم ليُثَبِّتَ إيمـانَهُم، ويُظْهِرَ أنَّهُ حَيٌّ وَأنَّ الجَسَدَ الَّذي يَقِفُ أمَامَهُم هُو كَجَسدِهِم، لَه لَحْم وعظم (كيرلُّس الإسكندريّ).

٢٤: ٣٦-٤٣ وَجْبَةُ الطَّعَامِ

يَسوعُ حَاضِرٌ بيْنَهُم ليُقوّيَ إيمانَهُم. بيدي: علَينا أوَّلاً أنْ نَتَذكَّرَ بدقَّةٍ أنَّ الرَّبَّ تنَازَلَ، فَرَآه تلاميذُهُ الَّذين كانُوا يَتحدَّثون عنه واقفًا فِي وسطِهِم. هَذا مـا وعَدَ بِهِ الرَّبُّ جَمِيعَ المُؤمِنِينَ بِهِ بقَوْلِه: «حَيثُمَا اجتَمَعَ اثنَـان أو ثـلاثـةٌ بـاسمِي فَهُنَـاكَ أكُونُ بيْنَهُم».[1] وليُثَبِّتَ إيمَانَنَا بحُضُورِ الهِبَةِ الإلَهيَّةِ، أرَاد أنْ يَظْهَرَ بجَسَدِه. وعَلى الرَّغم مِـن أنَّـنَـا أدْنَـى كَـثِيرًا مِنْ أقْدَامِ التَّلامِيذِ، فَعَلَينا أنْ نَثِقَ بأنَّ ما يَحصلُ مَعَنَا إنَّمَا هُوَ مِن رحْمَتِهِ. إنَّـهُ حاضِرٌ فِي وَسطِنـا كُلَّمَا اجـتَـمَـعْـنَـا بـاسمِـهِ. اسمـه يسـوع، أي «المُخَلِّص».[2] حِينمَا نَجْتمِعُ لنَتَحدَّث عَن خَلاصِنَا الأبَديّ، فإنَّمَا نَجْتَمِعُ باسمِ يَسُوع. لا يُسْمَحُ لنا بأنْ نَشُكَّ في أنَّهُ حَاضِرٌ بَيْنَنَا وَنحْنُ نتَحدَّث عمَّن يُحِبُّه. كَانَ حُضُورُهُ حَقِيقيًّا لذَلِكَ نَحْفَظُ مَا نَعْترِفُ بِهِ بأفْوَاهِنا في قَلبٍ أكثَرَ كمَالاً. الموعظة ٩:١١، بَعدَ الفِصحِ.[3]

السَّلامُ هُوَ مَا يَحمِلُهُ يَسوعُ من مَولِدِهِ إلى موتِهِ. بيدي: عَلينَا أنْ نعْرِفَ أنَّهُ حِينَمَا ظَهَرَ المُخَلِّصُ لتلمِيذَيهِ غمَرَهُما فَرَحُ السَّلامِ. أعَادَ مَجْدَ عَدَمِ الفَسَادِ المُحْتَفَى بِهِ، وَمَنَحَهُ كعُربُونٍ للخَلاصِ والحَيَاةِ وهو في طَريقِهِ إلَى آلامِهِ وَموتِهِ. «سَلامًا أترُكُ لَكُم،

---

(1) متّى ١٨: ٢٠.

(2) Jer., Nom. (CC 72:6, 28)

(3) CS 111 2:79-80*

سَلامِي أُعْطِيكُم».[٤] المَلائِكَةُ الَّتي شُوهِدَت عِنْدَ وِلادَتِهِ بَشَّرَت الرُّعاةَ بِنِعْمَةِ هَذا الإِحْسَانِ مُسَبِّحَةً اللّه بِقَوْلِها: «المَجْدُ للّه في العُلَى وَعَلَى الأَرْضِ السَّلام وَفي النَّاسِ المَسَرَّة». إِنَّ التَّدبيرَ الإِلَهِيَّ لمَجِيءِ فادِينا بالجَسَدِ هُوَ إِعادَةُ تَجْدِيدِ العَالَمِ وَمُصَالَحَتُه مَعَ اللّه. لتَحْقِيقِ هَذا الهَدَفِ تَجَسَّدَ وَتَأَلَّمَ وَقَامَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ... قادَنا إِلَى سَلامِ اللّه بإِعادَةِ تَجديدِنا. إِنَّ النَّبِيَّ، في إِطْلاقه العِبَارَاتِ التَّالِيَة «أَبا الدَّهرِ الآتي» و«مَلِك السَّلام»، أَصَابَ وَأَجادَ[٥] وَالرَّسُول كَتَبَ عَنهُ إِلَى الَّذين آمَنُوا مِن بَينِ الأُمَمِ بقَولِهِ: «جاءَ وَبَشَّرَكُم بالسَّلامِ أَنتُم الَّذِينَ كُنْتُم أَبَاعِدَ، وَبَشَّرَ بالسَّلامِ الَّذين كَانُوا أَقَارِبَ. لأَنَّ لَنَا بِهِ جَمِيعًا سَبيلاً إِلَى الآب في رُوحٍ واحِدٍ».[٦] الموعظة ٩:١١، بعد الفصح.[٧]

يَضطَرِبُ التَّلاميذُ لأَنَّ يَسوعَ يَظْهَرُ مِن خِلالِ الأَبْوَابِ المُقْفَلَة. أمبروسيوس: جَلِيٌّ أَنَّ يُوحنّا آمَنَ حِينَ رَأَى المُخَلِّصَ.[٨] آمَنَ حِينَ رَأَى القَبْرَ فَارِغًا مِنَ الجَسَدِ.[٩] فَلِمَاذا يَقُولُ لوقا إِنَّهُم اضطَرَبوا؟ أَوَّلاً، إِنَّ كَلامَ الأَكْثَرِيَّةِ يَشمُلُ رَأيَ الأَقَلِّيَّةِ. ثانِيًا، رَغمَ أَنَّ بطرسَ آمَنَ بالقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ اضطَرَبَ لمَّا رَأَى الرَّبَّ قَد ظَهَر فَجْأَةً بجَسَدِهِ في غُرفَةٍ كَانَت أَبْوَابُهَا مُقْفَلَةً وَجُدرَانُها مُتَمَاسِكَةً.[١٠] تَتَبَّعَ لوقا الإِنجيلِيُّ مَجْرَى الأَحداثِ بِدِقَّةٍ تَارِيخيَّةٍ. مَتَّى فَكَّرَ مَلِيًّا في النِّهَايَةِ، وَلوقا تَتَبَّعَ مَجْرَى الأَحْدَاثِ. وبِقَولِه: «فَتَحَ أَذْهَانَهُم لِيَفْهَمُوا الكُتُب» أَعْلَنَ أَنَّ التَّلاميذَ آمَنُوا. شَرحٌ لإِنجِيلِ لوقا، الكتاب ١٠:١٧٩.[١١]

يَزْدَرِي التَّلامِيذُ المَوتَ لأَنَّهُم أَمْسَكُوا بِجَسَدِ يَسوع القائم. إغناطيوس الأَنْطَاكِيّ: إِنِّي مُؤمِنٌ يَقِنٌ بِأَنَّهُ كَانَ في الجَسَدِ حَتَّى بَعدَ القِيَامَةِ. لمَّا جَاءَ إِلَى بُطرُسَ وَصَحْبِهِ، قَالَ لَهُم: «المُسُونِي وانظُروا، إِنَّنِي لستُ شَبَحًا». فَلَمَسُوه، ومن سَاعَتِهِم اقتَنَعُوا. لِهَذا السَّبَبِ ازدروا المَوتَ وَتَغَلَّبُوا عَلَيهِ. بَعْدَ القِيَامَةِ آكَلَهُم وشَارَبَهُم كَإِنْسَانٍ حَقِيقِيٍّ رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ بِالرُّوحِ مَعَ أَبِيهِ. الرِّسَالَةُ إِلَى أَهلِ سميرنا ١:٣-٢.[١٢]

---

[٤] يوحنّا ١٤:٢٧.
[٥] إشعيا ٩:٥.
[٦] أفسس ٢:١٧-١٨.
[٧] CS 111 2:80*
[٨] يوحنّا ٢١:٧.
[٩] يوحنّا ٢٠:٨.
[١٠] يوحنّا ٢٠:١٩.
[١١] EGSL 449**
[١٢] LCC 1:113*

يُظهِرُ لَهُم جِراحَه لأَنَّ الطَّبيعَةَ البَشريَّةَ خَلَعَت عنها الفَسَاد. كيرلُّس الإسكندريّ: لحمْلِهم على الإقْرار، بشكْلٍ ثابتٍ وَمُؤكَّدٍ، بأنَّهُ، هُو الَّذي تألَّمَ، أَثْبتَ لهم، كإلهٍ بحسَبِ الطَّبيعةِ، أنَّه يعْرفُ السَّرائرَ والخفايا. الأفْكَارُ المُحْترقَةُ في قُلُوبِهم لا تفوتُهُ. قَالَ لَهُم: «لمَاذا أنتُم مُضطَّربون؟» هذَا بُرْهَانٌ وَاضِحٌ عَلَى أنَّ من يَرونَهُ أمامَهُم ليسَ شَخصًا آخَر، بَلْ هُوَ الَّذي رأَوه يُكابدُ الموتَ علَى الصَّليبِ ويُوضَعُ فِي قبْرٍ، وهُوَ النَّافذُ إلَى العقْلِ وَالقلْبِ، ومَا مِن أمْرٍ يذْهلُ عنْهُ. والدَّليلُ على ذَلِكَ وُقوفُهُ علَى اضطِّرابِ أفْكارِ قُلُوبِهم. وقد اتَّضَحَ أنَّ الموت غُلِبَ وَالطَّبيعةَ البشريَّةَ خلعَت عنها الفساد. يُريهم أَثرَ المَسَامير. يَسْمَحُ لَهُم بأَنْ يلمُسوه، فيقْتَنِعُون، بشتَّى الوَسَائِلِ، بأنَّ الجَسَدَ ذاتَهُ الَّذي تَأَلَّمَ قد قَامَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. فلا يُراوِغَنَّ أَحدٌ في أمْرِ القِيامَةِ. تسمَعُ الكِتَابَ المقدَّسَ يقُولُ إنَّ الجسَدَ البَشريَّ يُزْرعُ جسَدًا طبيعيًّا إلاّ أنَّه يقُومُ جسدًا رُوحَانيًّا،[١٣] فَلا تُنْكِرْ أنَّ الأجْسَادَ البشريَّةَ ستلبَسُ عدَمَ الفَسَادِ. شَرحٌ لإنجيلِ لوقا، موعِظةٌ علَى الفصل ٢٤.[١٤]

طبيعَتا المَسيحِ الإلَهيَّةُ وَالبَشريَّةُ لا تَنْقَسِمَان. لاون الكبير: كَانت قِيَامَةُ الرَّبِّ قِيامَةً جَسديَّةً. وَمَا مِنْ أَحدٍ قامَ مِنْ بَينِ الأَمْوَاتِ سِوَى من صُلِبَ وَمَات. أيُّ شَيءٍ آخَر أُنجِزَ خلالَ الأَرْبَعِينَ يَومًا؟... تَحدَّثَ مرَّةً مَعَ تَلامِيذِهِ وَجَالسَهُم، وَآكَلَهم، وَسَمَحَ بِأَنْ يلمسَهُ المُشكِّكون. هذَا كَانَ هَدَفُهُ مِنَ الدُّخُولِ إليهِم والأَبْوابُ مُقْفَلَة. آتَاهُم الرُّوحَ القُدس بنَفخَةٍ مِنْ فَمِهِ. وَبعْدَ أَنْ آتَاهُم نُورَ الفَهمِ، فَسَّر لهم دَخَائِلَ الكِتَابِ المُقَدَّس. في ذَاتِهِ، أَظْهَرَ لَهُم جُرْحَ جنْبِهِ، وآثارَ المَسَامِيرِ، وَندوبَ الجِرَاحَ الطريَّة. قَال لَهُم: «انظُروا يدَيَّ ورِجْلَيَّ. إنِّي أنَا هُوَ. المُسُوني وَانظُروا. فإنَّ الشَّبَحَ لا لَحْمَ لَهُ وَلا عَظْمَ كَمَا تَرونَ لي». قَامَ بِكُلِّ هَذا لِنَعْتَرِفَ بِأَنَّ خَواصَّ الطَّبيعَتَين الإلَهيَّةِ وَالإنسَانِيَّةِ تَبْقَى غيرَ مُنْقَسِمَة. نَعرِفُ الآنَ أَنَّ الكَلِمَةَ لِيسَ في مَا هو للجسَدِ. يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْتَرِفَ بِأَنَّ ابنَ اللّه الأَوْحدَ هُو كَلِمَةٌ وَجَسَدٌ. الجُزءُ الخَامِس.[١٥]

أَرَى تَلاميذَه الجُروحَ الَّتي يُريها للآب. أمبروسيوس: وَبَيْنَمَا كَانَ التَّلاميذُ مُضطَّربين، ظَنُّوا أَنَّهُم شَاهَدُوا شَبَحًا. وحتَّى يُرينَا أنَّه قَامَ قَالَ الرَّبُّ: «المسُوني وَانظُروا، فَإنَّ الشَّبَحَ لا لَحْمَ لَه وَلا عَظْمَ كَمَا تَرونَ

---

[١٣] ١كورنثوس ١٥: ٤٤.
[١٤] CGSL 618-619**
[١٥] LCC 3:367**

لِي». دَخلَ الغُرْفَةَ الَّتي كَانت مُقْفَلَةً، بجَسَدِهِ القَائِمِ من بين الأَمْوَاتِ، لا بطَبيعةٍ رُوحيَّةٍ. لَمَسوا الجَسَدَ وَجَسُّوهُ. وَنَحنُ كَذَلِكَ سَنَقومُ في الجَسَدِ. يُزرَعُ جِسمًا بشريًّا، ويقُومُ جِسمًا رُوحَانيًّا.[١٦] الأَوَّلُ جَمِيلٌ وَالثَّانِي بَسيطٌ، فالبَشَريُّ لا يَزَالُ يَشْقَى بطَبيعَةِ الوَصَمَاتِ الأَرضيَّةِ.

أَلَم يُقَدِّم لَهُم الرَّبُّ جَسَدَه المُحْتَفِظَ بِسِمَاتِ الجِرَاحِ[١٧] وَآثَارِ الذُّنُوبِ ليَلمِسوه؟[١٨] إِنَّه لَم يَكْتَفِ بتَشديدِ إيمَانِهم، بَل أَنَارَ تَقْوَاهُم أيضًا، لأَنَّه قَبِلَ أَنْ تَبْقَى سماتُ جِراحِهِ ظَاهِرَةً مِن أَجْلِنَا، وَرَفَضَ إِزَالَتَها ليُرِيَ ثَمنَ فِدَائِنَا للّه الآبِ. الآبُ يُجلِسُه عن يَمِينِهِ[١٩] مُعَانِقًا غَنَائِمَ خَلاصِنَا. شَرحٌ لإِنجيلِ لوقا، الكِتَابُ ١٠: ١٦٩–١٧٠.[٢٠]

يَسوعُ يَطرَحُ عنه كُلَّ الأَهْوَاءِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ. يُوحنَّا الدمشقيّ: مِن بَعْدِ قِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ طَرَحَ عَنْهُ الأَهوَاءَ كُلَّهَا: الجُوعَ، وَالعَطَشَ، والنَّومَ، وَالتَّعبَ، وَمَا شَابَه ذَلِكَ. لقد ذَاقَ الطَّعَامَ بَعدَ قِيَامَتِهِ، إلاَّ أَنَّه لم يَخْضَعْ لأَيٍّ مِن قَوَانِينِ الطَّبيعَةِ. لَم يشعرْ بِالجُوعِ، لَكِنْ، في الوَقتِ المُلائِمِ، أَثْبَتَ حَقِيقَةَ القِيَامَةِ، أَي أَنَّ الجَسَدَ الَّذي تَأَلَّمَ وَقَامَ هُوَ الجَسَدُ ذَاتُهُ. الإِيمَانُ الأُرثوذكسيّ، الكِتَابُ الرَّابِعُ، الفَصلُ ١.[٢١]

يَأكُلُ يسوعُ سَمَكًا مَشويًّا لِيُثَبِّتَ إِيمَانَهُم. كيرلُّس الإسكندريّ: طَلَبَ مِنهُم شَيئًا لِيَأْكُلَهُ لِيُثَبِّتَ إِيمَانَهُم بقِيَامَتِهِ. نَاوَلُوه قِطْعَةً مِن سَمَكٍ مَشويٍّ، فَأَخَذَهَا وَأَكَلَهَا بحُضُورِهِم جَميعًا. قَامَ بهَذَا لِيُرِيَهم أَنَّهُ هُوَ هُوَ القَائِمُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. آكَلَهُم وَشَارَبَهم كَإِنْسَانٍ حِينَ خَاطَبَهُم بصَوتٍ نَبويّ.[٢٢] أَرَادَهُم أَنْ يَفْهَمُوا أَنَّ الجَسَدَ البَشريَّ يَحتَاجُ إِلَى إِعَالَةٍ مِن هَذَا النَّوعِ، لَكِنَّ الرُّوحَ لا تَحتَاجُ إِلَيها. قُوَّةُ المَسيحِ تَعْلُو عَلَى السُّؤالِ البَشَريّ. إِنَّ فَهْمَهَا لَيْسَ عَلَى مُسْتَوَى الأَحْدَاثِ الاعتِيَادِيَّةِ. أَكَلَ قِطعَةً مِن سَمَكٍ بعد القِيَامَةِ. لَكِنْ، ما يَنتجُ طَبيعيًّا بَعْدَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ لم يَحْدُثْ عِندَ المَسيحِ. وَهَذَا مَا يَعتَرِضُ عليه غَيرُ المُؤمِنِ لعلمِهِ أَنَّ ما يَدخُلُ الفَمَ يُطْرَحُ خَارِجًا.[٢٣] إِنَّ المُؤمِنَ لا تَلْتَبِسُ عليه هَذِهِ المُرَاوَغَات، بل يَترُكُ الأَمرَ لقُوَّةِ اللّه. شرحٌ لإِنجِيلِ لوقا، موعظةٌ عَلَى الفَصْلِ ٢٤.[٢٤]

---

[١٦] ١كورنثوس ١٥: ٤٤.
[١٧] لوقا ٢٤: ٤٠، يوحنا ٢٠: ٢٠.
[١٨] لوقا ٢٤: ٣٩، يوحنا ٢٠: ٢٦.
[١٩] أفسس ١: ٢٠.
[٢٠] EHGL 444-445**
[٢١] FC 37:335*
[٢٢] باروك ٣: ٣٧.
[٢٣] متّى ١٥: ١٧.
[٢٤] CGSL 619**

٢٤: ٤٤-٤٩ التَّعلِيمُ الأَخيرُ

وَقَال لَهُم: «ذَلِكَ كَلامي الَّذي كَلَّمتُكُم بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُم وهو أَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَتِمّ كُلُّ مَا كُتِبَ فِي شَأنِي في شَرِيعَةِ مُوسى وَكُتُبِ الأَنْبِيَاءِ وَالمَزَامِير. وَحِينئِذٍ فتَحَ أَذْهَانَهُم لِيَفْهَمُوا الكُتُبَ، وَقَالَ لَهُم: «كُتِبَ أَنَّ المَسِيحَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَألَّمَ وَيَقُومَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ فِي اليَوم الثَّالِثِ، وَتُعْلَنَ بِاسمِهِ التَّوبَةُ لِغُفْرَانِ الخَطَايَا لِجَمِيعِ الشُّعوبِ، ابتداءً مِن أُورشَلِيم. وَأَنتُم شُهُودٌ على ذَلِكَ. وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيكُم ما وَعَدَ به أَبي. فَأَقِيمُوا فِي أُورشليم إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِن العُلَى».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: طَلَبَ الرَّبُّ القَائِمُ مِن تَلامِيذِهِ أَنْ يَتَذكَّروا تَعْلِيمَهُ وَيَفْتَحوا أَذْهَانَهُم لِيَفْهَمُوا الكُتُبَ. هَذَا مَا يُشَجِّعُ السَّامِعَ للإنجيل عَلَى تَفَقُّهِ ما أُنبِئَ بِآلامِهِ، وَتَذَكُّرِ نُبوءَاتِ العَهْدِ القَدِيم (كيرلُّس الإسكندريّ). إِنَّ إِيمَانَ جَمِيعِ المُختَارِينَ وَاحِدٌ، بِمَا فيه إِيمَانُ قِدِّيسِي العَهدِ القَدِيمِ الَّذِين أَنبَأوا بِمَوتِ المسيحِ وَقِيامَتِهِ (بيدي). بعدَ تَحمُّلِهِ الآلامَ وَقِيَامَتِهِ تَحدَّثَ يسوعُ عَنِ الكَنِيسَةِ الآتِيةِ، وَأَوْصَاهُم بِأَنْ يُبَشِّروا بِالتَّوبَةِ وَغُفرانِ الخَطَايا (أوغسطين). بِقِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ أَعْلَنَ لَنَا المُسْتَقْبَلَ الَّذي يَنْتَظِرُنا، بِمَنْحِهِ إِيَّانا غفرانَ الخَطَايَا فِي خِدمَةِ الأَسْرَارِ الإِلَهيَّةِ (بيدي).
بَدَأَ تَبْشِيرُ الشُّعُوبِ يَوْمَ العَنْصَرَةِ، حِينَ نَزلَ ما وَعَدَ به الآبُ عَلَى التَّلامِيذِ، وَمكَّنَهُم من إِبْلاغِ البِشَارَةِ بِلُغَاتِ جَمِيعِ الأُمَمِ (أوغسطين). تَبْدَأُ الكَنِيسَةُ فِي أُورشَلِيم، وَلَكِنَّهَا تَمْتَدُّ إِلَى جميعِ أَصْقَاعِ الأَرْضِ (بيدي). أَعْطَاهُم يَسُوعُ رُوحَهُ لِتَبْلُغَ المَعمُوديَّةُ، الَّتي نَالُوها عَلَى يَد يُوحنَّا، كَمَالَهَا (كيرلُّس الإسكندريّ). مَنَحَ رُوحُ المَسِيحِ المُتَجَسِّدِ التَّلامِيذَ مَوَاهِبَ الخَلِيقَةِ الجَدِيدَةِ الَّتي تَحَقَّقَت بِتَجَسُّدِهِ وَآلامِهِ وَمَوتِهِ وَقِيَامَتِهِ بِالجَسدِ، لِيَحمِلُوا البُشرَى إِلَى العَالَمِ، وَيَشفُوا المَرْضَى، وَيُخرِجُوا الشَّيَاطِينَ، وَيُقِيمُوا المَوْتَى (بيدي). شَهِدَ التَّلامِيذُ حُضُورَ المَسِيحِ فِي وَسطِهِم، وَلَكِنَّهُم لَن يُبَشِّروا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ نَالُوا قُوَّةَ الرُّوحِ (أوغسطين).

يَذكُرُ يسوعُ نُبوءاتِ العَهدِ القَديمِ والإنبَاءَ بآلامِهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: فَتَحَ أَذْهَانَهُم ليَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ عَلَيهِ أَنْ يَتَأَلَّمَ عَلَى خَشَبَةِ الصَّليبِ. ذَكَّرَ تَلاميذَهُ بِمَا قَالَهُ لَهُم. أَنْبأَ بآلامِهِ عَلَى الصَّليبِ تتِمَّةً لِمَا تَنَبَّأَ بِهِ الأنبياءُ. وَأَنَارَ بَصَائِرَهُم لِيَفْهَمُوا النُّبوءَات القَديمَة. شرحٌ لإنجيلِ لوقا، مَوعِظَة عَلَى الفَصلِ ٢٤.[١]

إيمَانُ المُختَارِينَ وَاحِدٌ. بيدي: لَمَّا كَانَ الرَّبُّ عَلَى وَشْكِ الصُّعُودِ إلَى السَّمَاوَاتِ، عَلَّمَ تَلاميذَهُ مَا يَخْتَصُّ بِسِرِّ الإيمَانِ بِه. لِذَلِكَ كَانوا قَادِرِينَ على التَّبشيرِ به عن يقينٍ؛ لأنَّهُم نَالُوهُ مِن فَمِ الحَقِّ، وَعَرفُوا أَنَّ كَلامَ الأَنْبِيَاءِ مِن قبلُ كَانَ رَمْزًا لَهُ. ظَهَرَ لَهُم بَعْدَ انتصارِ قِيَامَتِهِ، وَفقًا لِمَا سَمِعْنَاه، حِينَ تُلِيَ الإنجِيلُ عَلَى مَسامِعِنَا. قَال: «هَذَا هُوَ الكَلامُ الَّذي كَلَّمْتُكُم بِهِ حِينَ كُنتُ مَعَكُم»، أي حِينَ كُنتُ لا أَملكُ جَسَدًا فَانِيًا قَابِلاً للفَسَادِ. «ينبغي أن يَتِمَّ مَا كُتِبَ عني في شريعةِ مُوسَى وَكُتُبِ الأَنبِيَاءِ وَالمَزَامِيرِ». قَالَ إِنَّه أَتَمَّ ما بَشَّرَ بِه مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ وَالمَزَامِيرُ من أَسْرَارٍ. والثَّابِتُ هو أَنَّ الكَنِيسَةَ وَاحِدَةٌ في جَميعِ قدِّيسيها، وَأَنَّ إيمَانَ المُخْتَارِينَ وَاحِدٌ، وهو إيمَانُ السَّابِقينَ وَاللاَّحِقِينَ لمَجيئِهِ بِالجَسَدِ. إنَّنَا بالإيمَانِ مُخَلَّصُونَ بِتَجَسُّدِهِ وآلامِهِ وَقِيَامَتِهِ. الموعظة ١١: ١٥، على الصعود.[٢]

المَوتُ، وَالقِيَامَةُ وَإقَامَةُ الأَسْرَارِ. بيدي: تَعَلَّمَ التَّلاميذُ أَنَّ جَابِلَهُم نَالَ من الأَذَى ما نَالَ عَلَى أَيدي الخَطَأَةِ، وَأَخْضَعَ ذَاتَهُ لحُكْمِ المَوتِ مِن أَجلِ خَلاصِهِم. حَثَّهُم عَلَى احتِمَالِ كُلِّ أَنوَاعِ الشَّدائِدِ مِن أَجلِ خَلاصِهِم. تَذَكَّروا أَنَّه بِأَسْرَارِهِ المُقَدَّسَةِ قَد تَمَّ تَطهِيرُهُم وَتَقدِيسهم وَاتِّحادُهم بِجَسَدِ مَن ذَاقَ المَوتَ مِن أَجْلِهِم، فَقَدَّمَ لَهُم مِثَالاً لِقِيامَتِهِم مِنَ المَوتِ...

«كان على المَسيحِ أَنْ يَتَأَلَّمَ وَيقُومَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ فِي اليَومِ الثَّالِثِ»، و «عَلَيكُم أَنْ تُبَشِّروا جَمِيعَ الأُمَمِ بِالتَّوبَةِ وَغُفرانِ الخَطَايَا بِاسمِهِ». هُنَاكَ تَسلسُلٌ لا غنى عنه في سَرْدِ الأَحْدَاثِ. فِي البَدءِ كَانَ عَلَى المَسيحِ أَنْ يَفْدِيَ العَالَمَ بِإرَاقَةِ دَمِهِ، وَأَن يَفْتَحَ مِن ثَمَّ، بِقِيَامَتِهِ وَصُعُودِهِ، بَابَ المَلَكُوتِ السَّمَاوي للبَشَرِ. وَبعد ذَلِكَ أَرْسَلَ مُبَشِّرين إِلَى كُلِّ العَالِمِ لِيُعْلِنُوا كَلِمَةَ الحَيَاةِ وَخِدمَةَ أَسْرَارِ الإيمَانِ، لِيَخلُصُوا وَيَبْلُغُوا فَرَحَ الوَطَنِ السَّمَاوِي بِنَاسوتِ يَسوع

---

[١] CGSL 620*

[٢] CS 111 2:135-137**

المسيح. إنّه الوَسيطُ الحَقيقيُّ بين اللّه وَالبَشَر، والعَامِل مَعهم.[٣] إنّه حَيٌّ وَيَحكُمُ إلَى أَبَدِ الآبدين. آمين. الموعظة ٩:١١، بعد الفصح.[٤]

تَبْدَأُ البشَارَةُ بالإنجيل إلَى جَميعِ الأُمَمِ يَومَ الخَمسين. أوغسطين: إنَّ الرَّبَّ لَم يُرِقْ دَمهُ فَحَسْب، بَلْ مات ليُعِدَّ لنا ما نَحْتَاجُهُ من عِلاجاتٍ. قامَ وَقَدَّمَ لَنَا مِثَالَ القِيامَةِ. كابَدَ الآلامَ بصبْرٍ ليُعَلِّمَنَا أَنَّنا بالصَّبْرِ ننالُ الرَّغَائِبَ. قِيامَتُهُ أَبْرَزت لَنَا ما هي حصِيلَةُ الصَّبرِ. تَعْلَمُونَ أَنَّنا نَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ صَعِدَ إلَى السَّمَاوَاتِ وَأَرْسَلَ الرُّوحَ القُدسَ الَّذي وَعدَنا بِهِ. وتَذكرُون أَنَّهُ قَالَ لتلاميذِهِ: «امكثُوا في أورشليم إلَى أن تُلبَسوا قُوَّةً مِنَ العَلاءِ». تحققَ وَعْدُهُ، فَجَاءَ الرُّوحُ القُدسُ، وَمَلأَ التَّلاميذَ، فَطفِقُوا يَتَحدَّثُونَ بلُغَاتِ جَميعِ الأُمَمِ. فَتَجسَّمَت فِيهم سِمَةُ الوحدَةِ. الموعظة ٣:١٧٥، على ١تيمو ١:١٥-١٦.[٥]

يبْدَأُ التَّبْشيرُ بالتَّوبَةِ وغفرَان الخَطَايا في أُورشَلِيم. بيدي: إنَّ التَّبشيرَ بالتَّوبةِ وَبغُفرَان الخطايَا يَبْدَأُ بالاعتِرَافِ باسمِ المَسيحِ صُعُدًا مِن أُورشَليم. وَينبُتُ جَذرُ الإيمَانِ حيثُ أَشْرَق تَعْلِيمُهُ وَأَشعَّت فَضَائِلُهُ، وتَمَّ الظَّفَرُ عَلَى آلامِهِ، وَغَمرَ فَرحُ قِيَامَتِهِ وَصُعُودِهِ قُلُوبَ التَّلاميذِ. تَتَفَتَّحُ بَرَاعِمُ الكَنيسَةِ، وَتَمْتَدُّ أَغْصَانُهَا كَكَرْمَةٍ عَظِيمَةٍ. وبانتِشَارِ الكَلِمَةِ تَمُدُّ الكَنيسَةُ فُروعَ تَعليمِها إلَى العالمِ بأَسْرِهِ. وتتمُّ نبوءَةُ إشعيا القَائِل: «مِن صِهيَونَ تَخرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِن أُورشَلِيم كَلِمَةُ الرَّبِّ، وَيحكمُ بين الأُمَمِ، وَيقْضِي لشُعوبٍ كَثيرَةٍ».[٦] كَانَ جَدِيرًا بأُورشليمَ أَنْ تُبشَّرَ بالتَّوبةِ وَغُفْرانِ الخطَايَا الأُممَ الوَثنيَّةَ وَسائِرَ الرَّازِحِينَ تحتَ أَثْقَالِ الأَعمَالِ الشِّرِّيرةِ. قَد يَشُكُّ بَعْضُهم في حُصُولِهِم عَلَى الغُفْرَانِ لفَدَاحَةِ جَرائِمِ أُورشليم، مع أَنَّهَا قَدَّمت ثِمَارًا جدِيرَةً بالتَّوبَةِ.[٧] لَقَد غَفَرَ المَسيحُ للأُورشليميِّين الَّذين جدَّفُوا عَلَى ابنِ اللّه وَصَلَبُوه. المَوْعِظَةُ ١٥:١١، على الصعود.[٨]

يُعْطِيهِم الرُّوحَ القُدسَ ليُكْمِلُوا مَعْمُوديَّةَ يُوحنَّا. كيرلُس الإسكندريّ: وَعَدَ المُخَلِّصُ تَلاميذَهُ بإرسَالِ الرُّوحِ القُدس الَّذي أَعْلَنَهُ اللّه مَن قبلُ على لسانِ يُوئيل

---

[٣] ١تيموثاوس ٥:٢.
[٤] CS 111 2:86-87**
[٥] NCP 3 5:266-67**
[٦] إشعيا ٣:٢-٤.
[٧] متّى ٨:٣، لوقا ٨:٣.
[٨] CS 111 2:137-138**

النَّبيّ.[٩] ووعَدهُم بنَيلِ قُدْرَةٍ مِنَ العَلاءِ يَتَغلَّبُونَ بها على كُلِّ بَشَرٍ، ويُبشِّرون كُلَّ الشُّعُوبِ بجُرأةٍ بالسِّرِّ الإلَهيِّ. قَالَ لَهُم إنَّهم سيَنَالُونَ الرُّوحَ بَعْدَ القِيامَةِ، «خُذُوا الرُّوحَ القُدسَ».[١٠] وأضَافَ: «انتَظِروا ما وعَدَ به الآبُ وسَمِعتُمُوه مِنِّي، يُوحنَّا عمَّدَ بالمَاءِ، وَأمَّا أَنْتُم فستَتَعمَّدُونَ بالرُّوحِ القُدسِ بعدَ أيْامٍ قَلِيلَةٍ».[١١] اعتمادُهُم بالماءِ قد تمَّ، وَلَكِنَّهم سَيَتَعَمَّدُونَ بالرُّوحِ القُدْسِ. إنَّهُ لا يُضيفُ المَاءَ إلَى المَاءِ، بَلْ يُكمِلُ مَا كَانَ نَاقِصًا. شرحٌ لإنجيلِ لوقا، موعِظَةٌ علَى الفصل ٢٤.[١٢]

يَمنحُهم الرُّوحُ القُدسُ قُوَّةَ الخَلِيقَةِ الجَديدَةِ. بيدي: قَالَ: «أَنتُم لها شُهُودٌ. وَأَنا أُرْسِلُ لكُم مَا وَعدَ به أَبي». يُسمِّي عَطِيَّةَ الرُّوحِ القُدسِ «مَا وعدَ به أَبي». ثُمَّ يتحدَّثُ عن انتِظَارِهِم ما وُعِدوا به بقولِه: «امكثُوا في المَدينَةِ حتَّى تُلبَسُوا قُوَّةً مِن العَلاءِ». أَعْهَدهُم بالقُدرَةِ الَّتي سَتَأتِي عَليهِم مِنَ العَلاءِ. علَى الرَّغمِ من أَنَّهُم نَالُوا الرُّوحَ القُدْسَ فَإِنَّهُم سَينَالُونَهُ بملئِهِ عِندَما يَصعَدُ إلَى السَّماوَاتِ. قَبلَ آلامِهِ كَانُوا يَطرُدونَ الشَّياطِينَ بقوَّةِ الرُّوحِ القُدْسِ، وَيَشفُونَ المَرْضى، ويُبَشِّرونَ الَّذين وَصَلوا إليهم بكَلِمَةِ الحيَاةِ.[١٣] لمَّا قَامَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ أُعيدَت لَهُم الحَيَويَّة بنِعْمَةِ الرُّوحِ. يَقُولُ الرَّبُّ في إنجيلِ يوحنَّا: «خُذُوا الرُّوحَ القُدْسَ. مَن غَفَرتُم له خَطَايَاهُ تُغْفَرُ له، وَمَن مَنَعْتُم عَنه الغُفْرَانَ يُمْنَعُ عَنه».[١٤] أَلْبَسَهُم مِن العلاء فَضِيلتَه الكُبْرَى، فَنَالوها بهَيئَةِ أَلْسِنَةٍ نَاريَّةٍ بَعْدَ عَشرةِ أَيَّامٍ مِن صُعُودِه.[١٥] أُلهِبُوا بقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ فلَم تُخِفْهُم تَهْدِيدَاتُ الحُكَّامِ، وَلَم تُثْنِهِم عَن مُخَاطَبَةِ الجُمُوعِ باسمِ يَسوع.[١٦] المَوعِظَة ١١:١٥، عَلَى الصُّعودِ.[١٧]

بقوَّةٍ مِنَ العَلاءِ يُمْكِنُ للتَّلاميذِ أَنْ يُبَشِّروا. أوغسطين: صَعِدَ إلَى السَّماوَاتِ تُرافِقُهُ أَعينُ التَّلاميذِ المُحدقِينَ بِه... لقد شَاهَدوه وَلَمَسُوه وَجَسُّوه. ثَبَّتُوا إيمَانَهُم بالنَّظَرِ إلَيهِ وَهُوَ يَرْتَفِعُ إلَى السَّماوَاتِ. وبآذانٍ مُرْهَفَةٍ أَصغَوْا لصَوتِ المَلاكَين يُعْلِنَانِ أَنَّ المَسيحَ سيَعُودُ كمَا رَأَوه صَاعِدًا إلَى السَّماءِ.

---

[٩] يوئيل ٢٧:٢.
[١٠] يوحنَّا ٢٢:٢٠.
[١١] أعمال الرسل ٤:١-٥.
[١٢] CGSL 620**
[١٣] متَّى ١:١٠، مرقس ١٥:٣، لوقا ١:٩-٢، ٦.
[١٤] يوحنَّا ٢٢:٢٠-٢٣.
[١٥] أعمال الرسل ٢:٢-٣.
[١٦] أعمال الرسل ١٨:٤-٢١.
[١٧] CS 111 2:138-139**

لَقَد تَمَّت جَمِيعُ هَذِهِ الأُمورِ لأَجْلِهِم. إنَّ رؤيتَهُم لصُعُودِهِ وحدها، أَو جَسَّ أَطْرافِه وحدَه، لم يَكُونا كافِيَين لِيُؤمِّنَ أَنَّهُم سَيكُونُونَ شُهُودًا له وَسيَحتملونَ بشَجَاعَةٍ كُلَّ شَيءٍ، وهُم يُبَشِّرونَ بالحَقِّ وَيُحَارِبونَ الضَّلالَ ولو أُرِيقَ دَمُهُم. فمَن أَوْلاهُم هَذِه القُدرَة؟ استَمِعْ لِقَولِ الرَّبِّ. «امكثُوا فِي المَدينَةِ إِلَى أَنْ تَلبَسوا قُوَّةً مِن العَلاءِ». أَي لَقد رَأَيتُم وَلَمستُم، لَكِنَّكُم لا يَسَعُكُم أَنْ تُبَشِّروا وَتَمُوتوا دِفَاعًا عمَّا رَأَيتُم وَلَمستم إلاَّ إذا لبِستُم قُوَّةً مِن العَلاءِ... «لا يَأْخُذُ أَحَدٌ شَيئًا، إلاَّ إذا آتَتهُ إِيَّاه السَّمَاوَاتُ».[18] المَوْعِظَة ٢٦٥د.٦، على صُعُودِ الرَّبِّ.[19]

[18] يوحنا ٣:٢٧.
[19] NCP 3 7:258**

٢٤: ٥٠-٥٣ صُعودُ يسوعَ إِلى السَّماءِ

ثُمَّ خَرَجَ بِهِم إِلَى بَيتَ عَنْيا وَرَفَعَ يَدَيه وَبَارَكَهُم، وَبَينَمَا هُوَ يُبَارِكُهُم ابتَعَدَ عَنهُم وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، فَسَجَدوا لَهُ وَرَجَعوا إِلَى أُورشَليم وَهُم فِي فَرَحٍ عَظِيمٍ. وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ اللّهَ وَيُبَارِكُونَه. آمين»

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: خرجَ يَسوعُ بتَلامِيذِهِ إِلَى بيتَ عنيا، بيتِ الطَّاعَةِ، لِيُؤتِيَهُم بَرَكَتَهُ الأَخيرَةَ (بيدي). فمَا أَحسنَ أَنْ تُخْلَقَ الكَنيسَةُ، بَيتُ الطَّاعَةِ، عَلَى جَبَلِ الزَّيتُونِ! مِنْ هُنَاكَ، صَعِدَ المَسيحُ بَعْدَ أَنْ أَوْدَعَ ذَاتَهُ أَسْرَارَ المَاءِ وَالدَّمِ الَّتي تَجْرِي مِن جَنْبِهِ المَطعُونِ (بيدي). لَقَد كَانَ الإِنجِيلُ رِحْلَةً تَعْلِيمِيَّةً أَفْضَت إِلَى هَذِهِ اللَّحظَةِ، حيث أَصْبَحَ يَسوعُ الصَّاعِدُ لنا طَرِيقًا جَدِيدًا إِلَى السَّمَاوَاتِ. لقد سَجَدَ لَه هَؤُلاء الَّذين أَدْرَكُوا بعدَ لأْيٍ أَنَّ الصَّليبَ وَالقَبْرَ الفَارِغَ هما غَايَةُ كُلِّ شَيءٍ (كيرلُّس الإسكندريّ). وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُ الَّذين سَيَكُونُونَ مُسْتَحِقِّينَ لمَلَكُوتِهِ عند عَوْدَتِهِ، آتَاهُم بَرَكَتَهُ الأَخِيرَةَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى السَّمَاءِ (بيدي).
بَعْدَ أَنْ سَجَدَ لَهُ التَّلامِيذُ فِي بَيتَ عَنيا، رَجعُوا إِلَى أُورَشَلِيم وهم فِي فَرَحٍ عَظِيمٍ.

فبِصُعُودِهِ بالجَسَدِ إلَى السَّمَاوَاتِ دَخلُوا مَعَهُ إلَى هُنَاكَ (لاون الكبير). تَظْهرُ العِبَادَةُ الَّتي يُقِيمُهَا التَّلامِيذُ باستمرارٍ فِي هَيْكَلِ أُورشليم أَنَّهُم مُستَحِقُّونَ مَواعِيدَ المَسيحِ الَّتي منَّاهُم بِهَا (بيدي). بَعْدَ صُعُودِ يَسوعَ سيَنْحَدِرُ عليهم الرُّوحُ المَوْعُودُ بِهِ وَهُم مُجْتَمِعُونَ في يَومِ الخَمسين، فِي بَيتٍ من البيوتِ لا في الهَيْكَلِ (أوغسطين). إنَّهُم وَاظَبُوا عَلَى عِبَادَتِهِ كَحُجَّاجٍ شَقَّ لَهُم «الطَّرِيقَ» الَّتي يَنْبَغِي أَنْ يَسِيروا عَلَيْهَا.

في بَيتَ عَنْيا، بَيتِ الطَّاعَةِ، أَوْلاهُم يسوعُ بَرَكتَهُ الأخيرة. بيدي: «ثُمَّ خَرَجَ بهم إلَى بيتَ عنيا، وَرفَعَ يَديه وَبَارَكَهُم». ظَهَرَ فَادِينَا في الجَسَدِ لِيُزيلَ خَطَايَانَا، وَيمْحُوَ مَا يَسْتَوجِبُهُ البَشَرُ من عُقُوبَاتٍ مِنْ جرَّاءِ اللَّعنَةِ الأُولَى، وَيُولِي المُؤمِنينَ مِيرَاثَ بَرَكَةٍ أَبَدِيَّةٍ. لقد أَنْهَى مَا فَعَلَهُ فِي العَالَمِ بكلامِ البَرَكَةِ. لقد صَحَّ ما قِيلَ فيه: «إنَّ المُعْطِيَ الشَّرِيعَةَ يُعْطِي البَرَكَةَ».[١] كان مِنَ اللائقِ أَنْ يَأْخُذَ الَّذين بَارَكَهُم إلَى بَيتَ عَنْيَا «بَيتِ الطَّاعَةِ».[٢] فَالعِصيَانُ وَالتِّيهُ استَحَقَّا اللَّعنَةَ، أَمَّا الطَّاعَةُ فَاستَحقَّتِ البَرَكَةَ. الرَّبُّ نَفسُهُ أَطَاعَ أَبَاهُ حتَّى المَوت،[٣] لِيُولِيَ العَالَمَ النِّعمَةَ المَفقُودَةَ. يَهَبُ بَرَكَةَ الحَيَاةِ السَّمَاوِيَّةِ لِلَّذينَ يُجَاهِدُونَ فِي الكَنيسَةِ المُقَدَّسَةِ حِفَاظًا على وَصَايَاه الإلَهِيَّة. المَوْعِظَة ١١: ١٥، على الصعود.[٤]

المَسيحُ يَصعَدُ مِن جَبَلِ الزَّيتون. بيدي: عَلَينَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ بَيتَ عَنْيَا هِي عَلَى مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيتون،[٥] وهي تُمَثِّلُ الكَنيسَةَ المُطِيعَةَ لِوَصَايَا الرَّبِّ، كَما أَنَّ جَبَلَ الزَّيتُونِ يُمَثِّل شَخصَ رَبِّنَا. فَهُو يَظْهَرُ بالجَسَدِ أَسْمَى مِن جَمِيعِ القدّيسين، الَّذين هُم بَشَرٌ عَلَى مِثَالِهِ، بِنُبلِ جَلالِهِ وَنِعمَةِ قُدْرَتِهِ الرُّوحيَّة. إنَّنَا نُهَلِّلُ لَه بالمَزَامِير: «مَسَحَكَ اللّه إلهُكَ بِزَيتِ الابتِهَاجِ أكثرَ مِن أَصْحَابِكَ».[٦] والتِّلاوَةُ الإنجيلِيَّةُ الحَاضِرَةُ تَشهَدُ لِوَعدِهِ بِمَنْحِ المسحَةِ المُقَدَّسَةِ ذاتِها لأَصْحَابِهِ، المُؤمِنِينَ. أَرْسَلَ في الأَجَلِ الَّذي حَدَّدَهُ مَا وَعَدَ بِهِ.[٧] الموعِظَة ١١: ١٥، على الصعود.[٨]

يَسوعُ يَصْعَدُ إلَى السَّمَاوَاتِ لِيُوجِدَ لنا مَدْخَلاً جَدِيدًا. كيرلُّس الإسكندريّ: وَبَيْنَمَا

[١] مزمور ٨٣: ٨. (الفولغاتا، الترجمة اللاتينية الشعبية)
[٢] Jer. Nom. (CC 72:135, 26/27)
[٣] فيلبّي ٢: ٨.
[٤] CS 111 2:135-142**
[٥] Jer., Sit. (PL 23:884)
[٦] مزمور ٤٥(٤٤): ٨.
[٧] أعمال الرسل ٢: ٢-٤.
[٨] CS 111 2:139-140**

هُوَ يُبَارِكُهمُ ابتَعدَ عنهم قَلِيلاً، وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاوَاتِ لِيَسْتَوِيَ عَلَى عَرْشِ الآبِ بِالجَسَدِ الَّذي اتَّحدَ بِهِ. أَوْجَدَ الكَلِمَةُ هَذَا المَدْخَلَ الجَدِيدَ لنا لَمَّا صارَ بشَرًا. وهو سَيأتِي ثَانيةً بمجدِ أَبيهِ مَع المَلائِكةِ، وَيأخُذُنَا لِنَكُونَ معَهُ. فَلْنُمَجِّدْه. صَارَ اللّه الكَلِمَةُ بَشَرًا لأجلِ خَلاصِنَا. فتَألَّم بالجسدِ طَوْعًا، وقامَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ وَأَبادَ الفَسَاد. رُفِعَ، وَسيأتِي بمَجْدٍ عَظِيمٍ لِيَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ، وَيُجَازِيَ كُلَّ إنْسَانٍ ويكافئه بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. تفسير القدّيس لوقا، مَوعِظَةٌ عَلَى الفصل ٢٤.[٩]

يَسُوعُ يَصعَدُ بَعدَ مُبَارَكَتِهِ لتلاميذِه.

بيدي: «وَبَيْنَمَا هُوَ يُبَارِكُهُم، ابتعَدَ عَنهُم وَرُفِعَ إلَى السَّمَاوَاتِ». عَلَينا أَنْ نُلاحِظَ أَنَّ المُخَلِّص صَعِدَ إلَى السَّمَاوَاتِ بَعْدَ أَنْ بَارَكَ تَلامِيذَهُ. عَلَينَا أَنْ نَتَذَكَّرَ في هذه المُنَاسبةِ أَنَّ ملاكين، كَمَا نَقْرَأُ فِي أَعْمَالِ الرُّسلِ، ظَهَرَا لَهم بَينمَا كَانُوا يُشَاهِدُونَ صُعُودَهُ. وَقَالا لَهُم: «سَيَعُودُ مِثْلَمَا رَأَيتُمُوه ذاهِبًا إِلَى السَّمَاوَاتِ».[١٠] عَلَينا أَنْ نَجِدَّ لِنَفْهَمَ أَنَّ الرَّبَّ سَيَنْحَدِرُ لِيَدِينَنَا بِجَسَدِهِ الَّذِي صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وبِمَا أَنَّه ارتَفَع وَهُوَ يُبَارِكُ رُسُلَه فَإِنَّهُ سَيَجعَلُنا مُستحِقِّينَ لبركَتِهِ حِينَ يَعودُ. سَيُحِلُّنَا مَنْزِلَةَ الَّذينَ سَيَقُولُ لَهُم وَهُم وَاقِفُونَ عَن مَيَامِنِهِ: «تَعَالَوا، يَا مبارَكِي أَبِي، رِثُوا المُلْكَ المُعَدَّ لَكُم».[١١] الموعظة ١١: ١٥، على الصعود.[١٢]

فَرَحُ دُخُولِ السَّمَاوَاتِ بِجَسَدِ يَسوعَ.

لاون الكبير: أَيُّهَا الأَحِبَّةُ، بَينَ قِيَامَةِ رَبِّنَا وَصُعُودِهِ، رافقَت العِنَايَةُ الإِلَهِيَّةُ التَّلامِيذَ، وَعَلَّمتهم، وَفتَحت أَعيُنَهُم وَقُلُوبهم، فعرَفُوا أَنَّ الرَّبَّ يَسوعَ المَسِيحَ القَائِمَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ هُوَ نَفْسُهُ الَّذي وُلِدَ وَتَأَلَّم وَمَاتَ. لَقَد مَتَّنَتِ الحَقِيقَةُ النَّاصِعَةُ إِيمَانَ الرُّسُلِ التَّلامِيذِ المُبَارَكِينَ بَعد أَن استَوْلَى الخَوفُ عَلَيهِم عِندَمَا شَاهَدُوه مَصلُوبًا وشَكُّوا في قِيامَتِهِ. لذَلِكَ لَمْ يَغْتَمُّوا وَيكْتَئِبُوا، بَل امتلأُوا «بِفَرَحٍ عَظِيمٍ» لَمَّا صَعِدَ الرَّبُّ إِلَى أَعَالِي السَّمَاوَاتِ. كَانَ ارتِفَاعُ طَبيعَةِ البَشَرِ إلَى مرتبةٍ عُليا مِن مراتِبِ الخَلائِقِ السَّمَاوِيَّةِ – من مَلائِكةٍ وَرُؤَسَاءِ مَلائِكَةٍ – مَصْدَرًا عَظِيمًا لِلفَرَحِ لا يُوصَفُ. فِي صُعُودِهِ استَمَرَّ جِنسُنَا البَشَرِي في الارتِفَاعِ إِلَى أَنْ استُقْبِلَت طَبيعَتُنَا ذاتُها عَلَى عَرْشِ الآبِ الأَزَلِي. استَوت طَبِيعَتُنَا البَشرِيَّةُ مَعَ لاهوتِ الابنِ عَلَى عَرشِ مَجدِهِ.

---

[٩] CGSL 620*

[١٠] أعمال الرسل ١: ١١.

[١١] متّى ٢٥: ٣٤.

[١٢] CS 111 2:140**

إنَّ صُعُودَ المَسيحِ هُوَ إعْلاءٌ لَنَا. وَرَجَاءُ الجَسَدِ يكُونُ حَيثُ يكُونُ مَجْدُ الرَّأسِ. فَلْنُهَلِّلْ يَا أَحِبَّةُ فَرِحًا، وَلنَبْتَهِجْ بشُكْرٍ مُقَدَّسٍ. نحنُ اليَومَ لَسنَا مُهَيَّئِينَ لنَملِكَ الفِردَوْسَ فحسْب، بل تَجَاوَزْنَا أَعَالِي السَّمَاوَاتِ فِي المَسيحِ. إنَّ نِعْمَةَ المَسيحِ غَيرَ المَوصُوفَةِ الَّتِي فَقَدْنَاهَا «بإرَادَتِنَا المَريضَةِ وَالشِّريرَةِ» تُهَيِّئُنَا اليومَ لذَاكَ المَجدِ. إنَّ الَّذِي قَذَفَ بهِم العَدوُّ الظَّالمُ إلَى خَارِجِ سَعَادَةِ مَوطِنِهِم الأَوَّلِ أَجْلَسَهم ابنُ اللّه عَن يَمينِ الآبِ. فابنُ اللّه حَيٌّ، وَيَحكُمُ مَعَ اللّه الآبِ القَديرِ وَالرُّوحِ القُدسِ إلَى أَبَدِ الآبدِينَ، آمين. المَوعِظَة ٧٣: ٣-٤، الصعود.[١٣]

التَّلاميذُ سُجَّدٌ فِي الهَيْكَلِ ليَسْتَحِقُّوا المَوَاعِيدَ السَّمَاوِيَّةَ. بيدي: «وَلَمَّا سَجَدُوا رَجَعُوا إلَى أُورشَلِيم بفَرَحٍ عَظِيمٍ. وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الهَيْكَلِ يُسبِّحُونَ اللّه وَيُبَارِكُونَهُ». أَيُّها الإخوةُ الأَحِبَّاءُ، عَلَينا أَنْ نَتَذكَّرَ دومًا، وَخُصُوصًا فِي هَذَا المَكَانِ، كَلامَ رَبِّنَا حِينَ غَبَّطَ تَلامِيذَهُ بقَولِهِ: «طُوبَى لعُيُونِكُم لِمَا تَرَى».[١٤] مَنِ المُؤَهَّلُ حَقًّا لوَصفِ أَو تَخيُّلِ مَنْ يمكنُ أَنْ يَخفِضَ عَينَيه خَفْضًا حَزِينًا مُبَارَكًا بَعْدَ أَنْ يكُونَ قد نَظَرَ إلَى مَن كَانَتِ السَّمَاوَاتُ تَسجُدُ لَهُ كَمَلِكٍ؟ عَادَ الآنَ إلَى عَرْشِ مَجدِ أَبيهِ حَامِلاً مَعَهُ الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ الفَانِيَةَ الَّتِي اتَّخَذَهَا. مَا أَحْلَى الدُّمُوعَ الَّتِي سَكَبُوهَا برَجَاءٍ حَيٍّ وَسُرورٍ لمَرْأَى دُخُولِهِم إلَى الوَطَنِ السَّمَاوِيِّ! عَرَفوا أَنَّ إلَهَهُم وَرَبَّهُم حَمَلَ إلَى هُنَاكَ طَبيعَتَهُم نَفْسَهَا. إنَّ هذه المعايَنَةَ قد جَدَّدَتهم، فَسَجَدُوا حَيثُ وَقَفَت قَدَمَاه.[١٥] تَسَاقَطَ دَمْعُهُم السَّخينُ فَرَطَّبَ المَكَانَ الَّذي انطَبَعَت فِيهِ آثَارُ قَدَمَيهِ. وَعَادُوا لسَاعَتِهِم إلَى أُورشَلِيم كما أَمَرَهُم ليَنْتَظِروا مَجِيءَ الرُّوحِ القُدسِ. الموعظة ١١: ١٥، عَلَى الصُّعُود.[١٦]

مِنْ صُعُودٍ يَسوعَ إلَى حلولِ الرُّوحِ القُدسِ فِي يوم الخمسين. أوغسطين: صَعِدَ فِي اليَومِ الأَربَعين. وَفي اليومِ الخمسين امتلأَ الحَاضِرون بالرُّوحِ القُدسِ الَّذي انحَدَرَ عليهم فتكلَّموا بأَلْسِنَةِ جَميعِ الأُممِ. إنَّه أَوْصَانَا بالوحدَةِ مِن خِلالِ النُّطقِ بأَلْسِنَةِ جَميعِ الأُمَمِ. فَحِينَ قَامَ الرَّبُّ أَوْصَى بالوحدَةِ. وَحِينَ صَعِدَ إلَى السَّمَاوَاتِ أَوْصَى بالوحدةِ. وَالرُّوحُ القُدسُ ثَبَّتَ الوحدةَ في انحدارِهِ يوم الخمسين. الموعظة ٢٦٨: ٤، على يوم الخمسين.[١٧]

---

[١٣] FC 93:323-325**

[١٤] لوقا ١٠: ٢٣.

[١٥] مزمور ١٣٢(١٣١): ٧.

[١٦] CS 111 2:135-142**

[١٧] NCP 3 7:280-81

مُلْحَقٌ: ترجمة موجزة لمؤلِّفينِ كنسيّين ولأعمالٍ مجهولةِ المؤلِّف

أبوليناريوس أُسقف اللاذقيَة. (٢٧٠– ٣٥٠ برز بين ٣٣٧– ٣٤٥) دحضَ لاهوته غريغوريوس النزينزي وغريغورويس النيصصي، وثيودوروس، لأنّه لم يُؤمِن بأنّ للمسيحِ عَقلاً إنسَانيًّا.

أبيفانيوس أُسقف سلاميس. (٣١٥– ٤٠٣) وُلِدَ في فلسطين؛ انتُخِبَ أُسقفًا على سلاميس في قبرص. له دَحْضٌ لثمانين نِحْلَة. قَصَدَ وطنَه ليُحارِبَ الأوريجنسيّة وتوفّي في طريقِ عودتِه.

أثناسيوس الإسكندريّ. (٢٩٥– ٣٧٣؛ برز بين٣٢٥–٣٧٣) بطريركُ الإسكندريّة ابتداءً من عام ٣٢٨. نُفي خمسَ مرّاتٍ بسببِ صلابةِ مقاومتِه للآريوسيّة. كَتَبَ منفاحاتٍ عديدةً ضدّ الآريوسيّين ووضعَ سيرةَ القدّيس أنطونيوس الكبير ومؤلّفاتٍ لاهوتيّةً عديدةً.

أثيناغوراس. (١٣٣– ١٩٠ برز بين ١٧٦– ١٨٠) مُنافِحٌ مسيحيٌّ آثينائيّ. أهمُّ كتبِه «دفاعٌ عن المسيحيّين» موجّه إلى الإمبراطورَين مَركوس أُوريليوس Marcus Aurelius وكومموديوس Commodius. فيه بَرّأَ المسيحيّين من تُهَمِ الإلحادِ، وسفاحِ القُربى، وأَكْلِ لُحُومِ البَشَر.

آريوس. (برز عام ٣٢٠) زعيمُ نِحلَةٍ أبسَلَهُ المجمعُ المسكُونيُّ الأوّلُ لرَفضِهِ القَبول بأنّ المَسيحَ إلَهٌ بالطَّبيعةِ وواحدٌ مع الآب في الجوهرِ.

إسكندر أُسقف الإسكندريّة. (برز بين ٣١٢– ٣٢٨) كانَ له تأثيرٌ على خليفتِهِ أثناسيوس الكَبير في محاربةِ الآريوسيّة. أبسَلَ في عام ٣١٩ آريوس الّذي كان قد أَقامَهُ كاهِنًا عَلَى رعيَّةِ بوكاليس. وَلَقد ثَبَّتَ المَجمَعُ المَسكونيُّ الأوّلُ تَعليمَهُ عَن وِحدَةِ الآبِ والابنِ في الجَوهر.

أَعمالُ بيلاطس. Acta Pilati (القرن الأوّل) تَقريرٌ مَنحُولٌ عن يسوع مَنْسوبٌ إلى بيلاطس. هَذَا التَّقريرُ يُؤلِّفُ الفُصولَ الأَحَدَ عشر الأُولى من إنجيل نيقوديموس المنحول.

إغناطيوس الأنطاكيّ. (٣٥–١٠٧\١١٢) أُسقفُ أنطاكية كَتَبَ سَبْعَ رسائل إلى الكنائسِ المحلّيَّةِ بعد أنْ أُسِرَ واقتيدَ إلى روما ليستشهدَ في سبيلِ الله. في رسائلِه يُحذِّرُ من النِّحَلِ المتعدّدةِ، ويُشيرُ إلى مركزيّةِ سِرِّ الشكرِ ودورِ الأُسقفِ في الحفاظِ على وحدةِ الكنيسةِ.

إسحق النينوي. (توفي عام ٧٠٠) يُعرَفُ بإسحق السريانيّ. تَوَلَّى أُسقفيَّةَ نينوى لوقتٍ قصيرٍ قَبلَ تَزهُّدِهِ. وَصلَتنا كِتَابَاتهُ الرَّائِعَةُ بشكلِ مَواعِظ روحيَّة.

إفاغريوس البنطيّ. (٣٤٥- ٣٩٩) تلميذُ الحياةِ النُّسكيَّةِ وَأُستَاذُهَا. تَمثَّلَ الرُّوحانيّةَ الفَلسطينيَّةَ وَالإسكندرانيَّةَ، وَنَقَلَ خبرتَها في القرنِ الرَّابع. رغمَ إدانَةِ المَجمعِ المَسكونيّ الخامس للعَنَاصرِ الأوريجنسيَّةِ في كتَابَاتِهِ فَإِنَّ تَأثيرَهُ كَانَ كَبيرًا فِي تقليدِ الكَنيسَةِ.

إفثيميوس. (٣٧٧- ٤٧٣) ولد في ملتيني وتثقّفَ عَلَى يدي أسقف أوتريوس الَّذي سَامَه كاهنًا، وَأَقَامَهُ مُدبِّرًا لكُلِّ أديار أبرشيَّتِهِ. بفضلِهِ قَبِلَ الرُّهبَانُ قَرارَ المَجمَعِ المسكونيّ الرَّابع بإدانة أفتيخيوس. وبفضلِهِ عَادَت الإمبراطورة إفدوكيا إلى الأرثوذكسيَّةِ الخلقيدونيَّة.

أفرام السريانيّ. (٣٠٦- ٣٧٣) وُلِدَ في نصبين وأَنْشأَ مدرسةَ الرها. له تفاسير وقصائد مُهمَّة. لُقِّبَ بكنَّارةِ الرّوح؛ يُعَدُّ أَهمّ شاعرٍ مسيحيٍّ شرقًا وغربًا.

أفراهاط. (٢٧٠- ٣٥٠ برز بين ٣٣٧- ٣٤٥) «الحكيمُ الفارسيُّ» أَوّلُ كاتِبٍ بالسريانيّة مُهِمٍّ وصلَتْنا أعمالُه. مَعْروفٌ أَيضًا باسمِهِ باليونانيّة أفراهاتيس.

إفسافيوس أُسقف قيصريّة. (٢٦٠- ٣٤٠) أُسقفُ قيصريّةِ فلسطين وأَوَّلُ مؤرِّخٍ للكنيسةِ. كتابُه «التاريخ الكنسيّ» أهمُّ مرجعٍ تاريخيٍّ كنسيٍّ للقرون الثَّلاثةِ الأُولى. اتُّهِمَ بأَنَّه تعَاطَفَ مع الآريوسيّة.

إفسافيوس الإسكندريّ. (منتصف القرن الثَّالث) شماسُ ديونيسيوس الإسكندريّ. له مؤلّفاتٌ ومواعظ مشهورة؛ خَلَطَ المؤرِّخون بينه وبين إفسافيوس اللاذقيّ وإفسافيوس أُسقف قيصريَّة.

إفسافيوس الحمصيّ. (نحو ٣٠٠- ٣٥٩) أُسقفُ حمص وَمُفَسِّرٌ كِتَابيٌّ وَلاهوتِيٌّ أَظْهَرَ بَعضَ المُيولِ الآريوسيّة كَمَا تَلَقَّاهَا مِن مُعَلّمِهِ إفسافيوس القيصريّ.

إفسافيوس أُسقف فرساي. (نحو ٣٦٠) أَيَّدَ تَعليمَ مَجمعِ نيقية حَولَ الثَّالُوثِ الأَقدَسِ فِي وَقتٍ سَعى فيهِ الغَربُ إِلَى إِضعَافِ مكَانَةِ هَذَا المَجمَعِ وَأهميّتِهِ.

إقليمس الرومانيّ. (برز بين ٩٢-١٠١) البابا الثَّالث بعد القديسِ بطرس. وأَحَدُ الآباءِ الرسوليّين. كَتَبَ رسالةً إلى أهلِ كورنثس وهي أَهمُّ وثيقةٍ في عصرِ الآباء الرسوليّين.

إقليمس الإسكندريّ. (١٥٠- ٢١٥) مُهتَمٌّ عالي الثقافةِ ورائدٌ في البحثِ اللاهوتيّ. كَانَ من مؤسِّسي مدرسةِ الإسكندريّة. أهمُّ مؤلّفاتِهِ: المربّي، والطبَقَات.

أكاكيوس أسقف قيصريّة. (توفّي ٣٦٥) أسقفُ قيصريَّة فلسطين، مُنَاصِرٌ للآريوسيّة، وتِلميذٌ لإفسافيوس القيصريّ، ومُتَرجِمٌ لسِيرَتِهِ. وَضَعَ تفسيرًا لكِتَابِ الجَامِعَةِ.

أستيريوس أوربانوس. Asterius Urbanus، كاتِبٌ مونتانيٌّ من أواخرِ القرن الثاني ذَكَرَه إفسافيوس في كتابِه «التاريخ الكنسيّ» Eusebius (Hist. Eccl. V), 16, 17.

أمبروسيوس أُسقف ميلان. (٣٣٣– ٣٩٧؛ برز بين ٣٧٤– ٣٩٧) مُعلِّمُ أُوغطسين. له تآليفُ عديدةٌ في تفسيرِ الكتابِ المقدَّسِ والوعظِ. دافَعَ عن أُلوهيَّةِ الرّوح القُدُسِ وبتوليَّةِ مريم.

أمبروسياستر. (برز بين ٣٦٦– ٣٨٤) اسمٌ أطلَقَهُ جراسيموس عَلَى عَمَلٍ كَانَ يُعتَقَدُ أنَّ أمبروسيوس هُو مؤلِّفه.

أمونيوس. (القرن الخامس) مُفَسِّرٌ أرسطوطالسيّ، وَمُعَلِّمٌ في الإسكندريَّةِ. فيها وُلِدَ وترأَسَ مَدرَسَتَها. وَهُوَ مُفَسِّرٌ لأفلاطون أيضًا. نَالَ شُهرَةً وَاسِعَةً بينَ مُعَاصِريهِ وَخُلَفَائِهِ، مَعَ أنَّ النُّقَادَ المُعَاصِرين يتَّهمُونه بالتَّحذلُقِ والابتذَالِ.

أندراوس. (القرن السابع) راهبٌ جَمعَ مُقتَطَفَاتٍ آبائيَّة لتفَاسير كِتَابيَّة.

إنجيل ينقوديموس. (القرن الأوّل أو القرن الثَّاني) عَمَلٌ مسيحيٌّ منحولٌ يُمثِّلُ دورَ بيلاطس الشهير في الفكرِ المسيحيِّ المُبكِر.

أوريجنس. (١٨٥–٢٣٥) وُلِدَ في الإسكندريّةِ وأَصْبَحَ أَشْهَرَ أَساتذتِها اللاهوتيّين. مُفسِّرٌ كبيرٌ تميَّزَ بأُسْلوبِه الإستعاريّ. حَرَّمت الكنيسةُ بعضَ تعاليمِه كسابقِ وجودِ النَّفس وإنكارِه لقيامةِ الجسد.

أوغسطين أُسقف هيبون. (٣٥٤–٤٣٠) اهتدى إلى الإيمانِ بفضلِ أُمِّه مونيكا والقدّيس أمبروسيوس. كَتَبَ مؤلَّفاتٍ عديدةً فلسفيّةً، وتفسيريّةً، ولاهوتيّةً. صَاغَ مذهبَي الحتميّةِ والخطيئةِ الأَصْليّة خالفَ فيهما اللاهوتَ الشرقيَّ.

إيريناوس أُسقف ليون. (١٣٥– ٢٠٢) وُلِدَ في آسيا الصغرى وتَتَلْمَذَ على بوليكاربوس. مَاتَ شهيدًا في فرنسا. كَتَبَ أَهمَّ دحضٍ للنِّحلِ وعلى الأخص العرفانيّة.

إيزيدور أسقف أشبيليّة. (+ ٦٣٣) تحدَّرَ من عائلةٍ رومانيّةٍ – إسبانيّةٍ وصارَ أُسقفًا على إشبيلية. له مؤلّفاتٌ مهمَّةٌ تَدلُّ على سعةِ اطلاعِه.

إيسيخيوس الأورشليمي. (برز بين ٤١٢– ٤٥٠) أُسقفٌ شَرَحَ الكِتابَ المُقدَّسَ برمتِّهِ.

إيشوعداد المرفي. (برز حوالي ٨٥٠) مُفَسِّرٌ نَسطوريٌّ مِنَ القرنِ التَّاسعِ. فَسَّرَ رَسائلَ يعقوب وبطرس الأُولى ويوحنّا الأُولى.

إيفاغريوس البنطيّ. (٣٤٥– ٣٩٩) أُستاذُ الحياةِ التَّقَشُّفيّةِ. تُصَوِّرُ كتاباتُه روحانيَّةَ الرَّهبنتين الفلسطينيّةِ والمصريّةِ في أواخرِ القرن الرابع. ومع أنَّ بعضَ آرائه الأُورويجنسيّة أُدينت رسميًّا في المجمعِ المسكونيُّ الخامسِ (القسطنطينية ٥٥٣) فقد كان تأْثيره على الحياةِ الرهبانيّةِ كبيرًا.

إيكمانيوس. (القَرن السّادس) لُقِّبَ بالفَيلسوفِ أو برَجُلِ البَلاغةِ. كَتَبَ التَّفَاسِيرَ الأُولَى لسِفرِ الرُّؤيا. لا تَزَالُ تَعليقَاتُهُ عَلَى تَفَاسيرِ يُوحنَّا الذّهبيّ الفَم مَوجُودَة.

باباي الكبير. (توفي عام ٦٢٨) راهبٌ سريانيٌّ أَسَّسَ دَيرًا وَمَدرَسَةً في منطقَةِ بيت زبداي. صَارَ رَئيسَ دَيرٍ في جبلِ إيزلا في أثنَاءِ أَزمَةٍ حلَّت بالكَنيسَةِ النّسطوريّة.

باتيريوس. (القرنان السَادس والسّابع) تلميذُ غريغوريوس الكبير سَاهَمَ فِي إحيَاءِ تَعليمِهِ وَنقلِهِ إلَى مُؤلِّفي القرونِ الوُسطَى.

باخوميوس. (٢٩٢– ٣٤٧) مُؤَسِّسُ الرَّهبنَةِ الشركويَّةِ. قَائِدٌ مَوهُوبٌ سَنَّ شَرائِعَ رَهبانيَّة. دَافَعَ عَنهُ بَعدَ رُقَادِهِ أثناسيوس الكبير.

باسكاسيوس الدومنيومني. (٥١٥– ٥٨٠) نَقَلَ أَقوالَ الآبَاءِ الشُّيوخِ مِنَ اليُونَانيَّةِ إلَى اللاتينيَّةِ. كَانَ رَاهبًا في دومنيوم.

باسيليذيس. (برزَ في القرنِ الثّاني) زعيمُ نِحلَةٍ إسكندرانيَّ آمن بأنَّ النُّفوسَ تتَقمَّصُ الأَجسَادَ، وبأَنَّنا لا نخطأُ إذا كَذبنا من أَجل عدمِ التَّعرُّضِ للاستشهادِ.

باسيليوس أُسقف سلفكية. (+ ٤٥٨\ ٤٦٠) يَنتَمي إلى المدرسةِ الأَنطاكيّةِ. وَصَلَتْنا ٤١ موعظة من مواعظِه حول العهدِ القديمِ كما وَصَلَتْنا بعضُ سيرِ القدّيسين التي دوَّنَها من أَهمّها سيرة القدّيسة تقلا ؛ تميَّزَ بأُسلوبه البلاغيّ.

باسيليوس الكبير. (٣٣٠–٣٧٩؛ برز بين ٣٥٧– ٣٧٩) أُسقفُ قيصريةِ كبادوكية وَأَحَدُ الأَقمارِ الثلاثةِ. أَسَّسَ الرهبانيّةَ المشتركةَ واضعًا لها قوانينَ متعدِّدة. له تآليف عديدةٌ مهمّةٌ.

باكيون أُسقف برشلونة. (القرن الرّابع) هاجَمَ الأَعيادَ الوثنيَّةَ الشّائِعَةَ فِي عَصرِه. وَقاومَ الانشقاقَ النّوفاتياني.

برودنتيوس. (٣٤٨– ٤١٠) أورليوس برودنتيوس كليمنص شاعِرٌ باللاتينيّة ناظمٌ للسُّبَح. كَرَّسَ أواخرَ حياتِه للكتابةِ المسيحيّةِ. نَظمَ قصائدَ عن التجسُّدِ وحارَبَ بدعةَ مركيون وحذّر من إعادةِ انبعاثِ الوثنيّة.

بروكوبيوس الغزاوي. (٤٦٥– ٥٣٠) مُفكّرٌ مَسيحيٌّ تَثقّف في الإسكندريَّةِ. وَضَعَ تَفاسيرَ عديدَة للكتَابِ المقدَّس مُنطلِقًا مِن النَّصِّ العِبريِّ. تَميَّزَ بتفسيرِهِ المجَازيِّ السَّائدِ فِي الإسكندريَّة.

بروليو أُسقف سرقوسة. (٥٨٥– ٦٥١). أسقفٌ وَكَاتِبٌ شهيرٌ سَاهَمَ فِي نَهضَةِ القوط الغربيّين. تَرَكَ لَنَا مَجمُوعَةً مِن ٢٣٨ موعظة تُبرزُ مقدرتَهُ على تَبشيرِ جَمَاعَاتٍ مُختَلِفَةِ الثّقَافَاتِ.

بلاديوس أسقف هيلونوبولس. (٣٦٣– ٤٣١) تِلْميذ إفاغريوس بونطوس، وأَحدُ المُعْجَبين بأُوريجنّس. بدَأَ حياتَه راهبًا على جبلِ الزيتون، ومِنْ ثَمَّ سامَه يوحنّا الذهبيّ الفم أسقفًا على هيلونوبولس (عام ٤٤٠). أَبْرَزَ في كتاباتِه قيمة حياةِ الصحراءِ الرّوحيّةِ.

بوتاميوس أُسقف ليشبونة. (برز بين ٣٥٠– ٣٦٠) انتمَى فِي البَدءِ إِلى الآريوسيَّةِ، لَكِنَّه عَادَ فِيمَا بَعد إِلى الكنيسةِ الرَّسوليَّةِ الجَامِعَة في عام ٣٥٩. مؤلَّفَاتُه تَتَنَاوَلُ الصِّرَاعَ الثّالوثيَّ السائدَ في عَصرِه.

بولوس أوروسيوس. (ولد عام ٣٨٠) تِلميذُ أوغسطين وَنَاقِدٌ لاذِعٌ لبلاجيوس. كَانَت مَجمُوعَتُه المُؤلَّفة مِن سَبعَةِ أَجزاء لدَحضِ الوثنيَّةِ تأريخًا مسيحيًّا مهمًّا.

بوليكاربوس. (٦٩– ١٥٥) أُسقفُ أزمير حَارَبَ أَهلَ النِّحلَةِ أمثال المركيونيّين والفلنيتنيّين. كَانَ أَهمَّ شخصيَّة مَسيحيَّة في آسيا الصغرى فِي مُنتَصَفِ القرن الثّاني.

بولينوس أُسقف نولا. (٣٥٣– ٤٣١) شاعرٌ مسيحيٌّ كَتَبَ العديدَ من الرسائلِ والأَناشيدِ. وُلِدَ لعائلةٍ نبيلةٍ غنيّةٍ ذاتِ علاقاتٍ بالشخصيّاتِ البارزةِ في الإمبراطوريّة. تَخَلّى هو وزوجتُه عن جميعِ ممتلكاتِه ووزعَها على الفقراءِ. سيم كاهنًا ومِنْ ثَمَّ أُسقفًا عام ٤٠٩.

بيد المُوقَّر. (٦٧٣\٦٧٦– ٧٣٥). وُلِدَ في نورثمبريا Northumbria، وفي عُمْرِ السابعةِ وُضِعَ تحت عنايةِ رهبانِ البندكتيين Benedictine للقدّيسين بطرس وبولس في جارو Jarrow فتلقّى تربيةً ممتازةً في التقليدِ الرهبانيّ. كان يُعَدُّ أكثرَ النّاسِ علمًا في عصرِه. مؤلِّفُ التاريخِ الكنسيِّ للشعبِ الإنكليزيّ.

بيلاجيوس. (٣٥٤– ٤٢٠) مُعلِّمٌ مَسيحيٌّ أُبسلَ أَتبَاعُه في عَامي ٤١٨ و٤٣١ لاعتقَادِهِم بأَنَّ الكَمَالَ المَسيحيَّ يَعتَمِدُ عَلَى الإِرادَةِ الحُرَّةِ فقط.

بيمين. (القرن الخامس) أَبٌ كبيرٌ من آبَاءِ الصَّحراءِ تُنسَبُ إِلَيهُ سُبُعُ أَقوَالِهم.

بنيدكتوس النورسيّ. (٤٨٠– ٥٤٧) يُعتَبَرُ أَهَمُّ شَخصيَّةٍ رهبانيَّةٍ فِي الغَربِ. أَوجَدَ أَديارًا عَديدَةً أَهمّها دير مونتيكاسينو، وَوَضَعَ قَوانينَ رَهبانيَّة شهيرة كَانت أَساسًا رَهبانيًا لحياةِ الشركَةِ.

بطرس الإسكندريّ. (تُوفِّي عام ٣١١) أُسقفُ الإِسكندريَّةِ اعتقَلَهُ الرُومَان وَقَطَعُوا هَامَتَهُ لإِيمَانِهِ المَسيحيِّ. قَالَ عنهُ إفسافيوس القيصريّ إِنَّهُ أُسقفٌ نَموذجيٌّ، يَمتَازُ بحَيَاةِ التَّقوى والتقشُّفِ وبمعرفةِ الكِتَابِ المُقَدَّس.

بطرس كريستولوغس. (٣٨٠–٤٥٠) أُسقُف رافينا. له مؤلّفاتٌ تَهتمُّ بالعلاقةِ بين النِّعمةِ والحياةِ المسيحيّةِ.

ترتليان القرطاجيّ. (١٦٠– ٢٤٠) مُنَافِحٌ قرطاجيٌّ لامِعٌ ومجادلٌ وَضَعَ أُسسَ الثَّالوثِ والمسيحانيّة في الغربِ، مع أَنَّه كان مُتشدِّدًا وصارمًا في مواقِفه.

ترتليان. (المنحول) يُعْتَبَرُ خطأً أَنَّه ترتليان القرطاجيّ وأَنَّه مؤلِّفُ الأَناشيدِ ضد مركيون.

تعليمُ الرُسُل القدّيسين (ذيذاخي). (١٤٠) مؤلِّفُه مجهولٌ. يَتَحدَّثُ عن الطريقين: طريق الحياة وطريق الموت. يَتَنَاولُ المُمَارساتِ الليتورجيّة عند الجماعةِ المسيحيَّةِ الأُولى. كان له تأثيرٌ قويٌّ في الفكرِ الآبائيّ اللاحق. استُخدِم في تعليمِ الموعوظين.

ثيودور المبسوستي. (٣٥٠– ٤٢٨) أُسقفُ مَا بَينَ النَّهرين وَمُؤسِّسُ مَدرَسَةِ التَّفسيرِ الأَنطاكيّ. كَانَ شَهيرًا في أَيَّامِهِ، لَكِنَّه أُبسِلَ فيمَا بعد وَعُدَّ سَابقًا لنسطوريوس.

ثيودور الهرقلي. (توفي عام ٣٥٥) أُسقف تراقية. كَانَ عُضوًا فِي فَريقِ المُصَالحَةِ بين المَسيحيَّةِ الشرقيَّةِ وَالغَربيَّةِ. في عام ٣٤٣ أَبسَلَهُ مجمعُ سرديقيا. فَسَّرَ الكِتَابَ المُقَدَّسَ تَفسيرًا حَرفيًّا.

ثيودوريت القورشي. (٣٩٣– ٤٦٦) أُسقف قورش وخَصَمٌ لكيرلّس الإسكندريّ. كانت كتاباتُه موضعَ جدلٍ قَبِلَه المجمعُ المسكونيُّ الرابعُ عام ٤٥١ بعد أَنْ أَبْسَلَ نسطوريوس، لكنَّ كتاباتِه حُرِّمَت في المجمعِ الخامسِ عام ٥٥٣.

ثيوفيلاكت أسقف أكريدا. (١٠٥٠– ١١٠٨) دَرَسَ التَّفَاسيرَ الآبائيَّةَ وَلَخَّصَها في تَفسيرِهِ لعَدَدٍ مِن أَسفَارِ العَهدِ القَديمِ وَكُلِّ أَسفَارِ العَهدِ الجَديدِ.

ثيوفيلوس الأنطاكي. (أواخرُ القرنِ الثّاني) أُسقفُ أَنطاكية. في كِتَابِهِ المُوجَّهُ إلى **أفتوليكوم** نَجِدُ التَّفسيرَ المَسيحيَّ الأَوَّلَ لسِفرِ التَّكوين، والاستعمالَ الأَوَّلَ للفظةِ الثالوث. أَثَّرَ في إيريناوس وترتليان.

ثيوناس الإسكندريّ. (برز بين ٢٨٢– ٣٠٠) أُسقف الإسكندريّة. تُعتبرُ رسالتُه إلى أَحدِ موظفي ديوكليتيان مزيفةً.

جيروم. (٣٤٧–٤٢٠) مُفسِّرٌ موهوبٌ ذو أُسْلُوبٍ لاتينيِّ كلاسيكيٍّ. من أَفْضَلِ أَعمالِه ترجمةُ الكتابِ المقدَّس إلى اللاتينيّة. انْتَقَلَ من روما إلى فلسطين حيث أَنشأَ ديرًا في بيت لحم عام ٣٨٩.

خرومياتيوس. (برز في عام ٤٠٠) صديق روفينوس وجيروم وواضعٌ لمَواعِظ وخِطب مُتعدِّدة.

دساتيرُ الرُّسل Didascalia apostolorum (انتشرتْ في القرنِ الرابع). تَتَنَاوَلُ في مُعْظَمِها واجباتِ الأُسقف. هناك أَيضًا أَقسامٌ مُخصَّصَةٌ لسيامةِ الشمامسةِ، ولإغاثتهم المسجونين في سبيلِ الإيمان، ولأَسئلةٍ حول قيامةِ الأموات.

ديديموس الأعمى. (٣١٣– ٣٩٨) مُفَسِّرٌ إسكندرانيٌّ تَأَثَّرَ بأوريجنّس. كَانَ موضِعَ إعجَابِ جيروم.

ديونيسيوس الأريوباغيّ. (القرنُ الأَوَّل) عضوُ المَحكمَةِ العليا في أَثينا، اهتَدَى إلى المسيحيَّةِ على يدِ بولس الرسول، وَصَارَ أُسقفَ أَثينا ومات شهيدًا. انتحَلَ اسمَه كاتبٌ عاشَ في القرنِ الخامسِ الميلاديِّ ونَشرَ مؤلّفاتٍ مهمّةً في اللاهوتِ التنزيهيِّ والتصوفيّ.

ديونيسيوس الإسكندريّ. (+٢٦٤) أُسقفُ الإسكندريّةِ وتلميذُ أُوريجنّس. عارَضَ سباليوس القائلُ إنَّ للّه ثلاثةَ وجوهٍ لا ثلاثة أَقانيم، وفنَّدَ المذهبَ الأبيقوريّ. وصَلتنا كتاباتُه عبر كتَّابٍ مسيحيِّين آخرين.

ذيادوخوس فوتيكي. (٤٠٠–٤٧٥) أسقفُ ابيروس فيتوس. كَانَ لمؤلَّفِه حَولَ صُعودِ رَبِّنا يسوع المسيح تَأثيرٌ كَبيرٌ فِي مَسيحانيَّةِ الشَّرقِ والغَربِ.

ذيوذوروس أُسقف طرسوس. (توفّي حوالي عامٍ ٣٩٤) لاهوتيٌّ أَنطاكيٌّ وَضعَ مُؤلَّفاتٍ تَفسيريّة وَعقديّة مُتَعدِّدة. لَم يَصِلْنا مِنهَا إلاّ مقاطع مُتَفَرِّقَة، لأَنَّه اتُّهِمَ بأَنَّه سَابقٌ للآريوسيّة. كان معلِّم يوحنّا الذهبيّ الفم وثيودور المبسوستيّ.

ذيوذوروس أسقف غزّة. (برز بين ٥٢٥– ٥٤٠) رئيسٌ لديرِ سيريدوس. وضع تعاليمَ روحيّة وَنَقَلَ إلَينا تقاليدَ الرَّهبنةِ الفلسطينيَّة.

رسالة برنابا. (١٣٠) رسالةٌ تفسيريَّةٌ للعَهدِ القَديمِ مُنَاهِضَةٌ لليهوديَّةِ. أَدرَجهَا بَعضُهم بَين أسفارِ العَهدِ الجَديدِ، لكِنَّ الكَنيسَةَ لَم تَعدَّهـا سفرًا كِتَابيًّا. شَكَّكَ الكَثيرونَ في رسوليَّتِها وَمِن بينهم إفسافيوس القيصريّ.

الرّسالة إلى ديوغنيتوس. (القرن الثّالث) رسالةٌ لا تَحمِلُ اسمَ مُؤلِّفِها، لكِنَّها تذكُرُ مُتسلِّمَها. تدحَضُ الوثنيَّةَ وَتعرضُ الإيمانَ المسيحيّ.

الرّسالةُ إلى كنيسةِ إزمير خاصة باستشهاد القديس بوليكربوس. Epistula ecclesiae Smyrnensis martyrio sancti Polycarp كان بوليكربوس أَوّلَ أُسقفٍ على أزمير اُسْتُشْهِدَ في ٢٣ شباط من عام ١٦٧. يُشِيرُ إيريناوس إلى علاقةِ بوليكربوس بيوحنّا الرسول، لكن ربّما كان يوحنّا الكاهن وَفقًا لبابياس.

الرسالة الثانية لإقليمس. (حوالي ١٥٠) أَقدَمُ مَوعِظَةٍ مَسيحيَّةٍ وَصَلَتنا مِن مُؤَلِّفٍ كورنثي. لَكِنَّ بَعضَهُم يَنسبُونَها إلى مُؤلِّفٍ رُومانيٍّ أَو إسكندرانيّ.

روفينوس الأكويلياني. (٣٤٥– ٤١١) مُفَكِّرٌ أُرثوذكسيٌّ وَمُؤَرِّخٌ اهتَّمَ بنَقلِ مُؤَلَّفَاتِ أوريجنّس، وَدَافَعَ عَنهُ أَمامَ جيروم وأبيفانيوس.

سابليوس. (برز عام ٢٠٠) تُنسَبُ إِلَيهِ نِحلَةٌ تَزعمُ أَنَّ الآبَ والابنَ شَخصٌ وَاحِدٌ. بناءً عَلَيهِ قَالَ بَعضُ أتباعِهِ إنَّ الآبَ تَأَلَّمَ عَلَى الصَّليبِ.

سلفيان كاهنُ مرسيليا. (٤٠٠–٤٨٠). مُؤَرِّخٌ مُهِمٌّ رَأى أَنَّ سقوطَ الحضارةِ الرُّومانيّةِ في يدِ البرابرةِ كانَ نتيجةً لسوءِ تصرُّفِ المسيحيّين الرومانيّين.

سمعان اللاهوتيّ الحديث. (٩٤٩– ١٠٢٢) قَائِدٌ رُوحِيٌّ ولاهوتيٌّ صوفيٌّ آمَنَ بأَنَّ النُّورَ الإلَهيَّ يُرَى مِن خِلالِ مُمَارَسَةِ الصلاةِ العَقليَّةِ.

سهدونا. (برز بين ٦٣٥– ٦٤٠) يُعرَفُ باليُونَانيَّةِ تَحتَ اسمِ مارتيريوس. كَانَ أُسقفًا عَلَى بيت غرماي لمدَّةٍ وَجيزَةٍ. أهمُّ أَعمَالِهِ «كِتابُ الكَمال» الّذي يُعَدُّ تُحفةَ الأَدبِ السِّريانيِّ الرُّهبانيّ.

سوبليكوس سويروس. (٣٦٠–٤٢٠) كَاتِبٌ كَنَسيٌّ وُلِدَ لأَبَوين بَارزين. كَانَ صَديقًا وتلميذًا للقدّيس مارتين الطوري. سيمَ كَاهِنًا، لَكِنَّنا لا نَعرِفُ الكَثيرَ عَن خِدمَتِهِ الكَهنُوتيَّةِ.

سويريوس الجبليّ. (برز عام ٤٠٠) مُعَاصِرٌ للذَّهبيِّ الفَم وَمُدَافِعٌ عَنه أَمَامَ أَعدَائِهِ. عُدَّ مِن أَهمِّ وُعَّاظِ القسطنطينيّة وَمِن أَصلَبِ المُدَافِعينَ عَنِ الإيمَانِ أَمَامَ زعمَاءِ النِّحَلِ.

سويروس الأنطاكي. (برز بين ٤٨٨– ٥٣٨) سيم أُسقُفًا عَلَى أنطاكية عام ٥٢٢. رَفضَ المَجمعَ المَسكونيَّ الرَّابعَ وانتقَدَ مَرسُوم ليو بابا رومية.

سيزاريوس أسقف أرليس. (c. 470-542) أُسقفُ أَرليس ابتداءً من عام ٥٠٣ عُرِفَ أَوّلاً بوعظِه الرَّعويّ.

الغرفانيّة. إسمٌ يُطلَقُ عَلى أتباعِ باسيليدس ومركيون وفلنتينوس وماني وغيرهم. يُؤمِنُ العرفانيّون بأَنَّ المادَّةَ هي سِجنٌ للرُّوحِ خَلَقَهُ الشَّرُّ أَو الخالِقُ الجَاهِلُ، وبأَنَّ الخلاصَ يَعتَمِدُ عَلَى القَدَرِ، ولَيسَ عَلَى الإِرَادَةِ الحُرَّةِ.

غريغوريوس أُسقف ألفيرا. (برز بين ٣٥٩– ٣٨٥) كتبَ تَفاسِيرَ تَنهَجُ نَهجَ أوريجنّس في أُسْلوبِها، وَدَافَعَ عَنِ الإِيمَانِ النِّيقاويِّ ضد الآريوسيَّة.

غريغوريوس الصانعُ العجائب. (القرن الثَّالث) سُمِّيَ بالصانعِ العجائبِ Thaumaturgus على ما صَنَعَه من معجزاتٍ. كانَ تِلْميذَ أُوريجنّس، يعْرفُ بكتابٍ وُضِعَ تحت عنوان «كتابُ شكرٍ إلى أُوريجنّس».

غريغوريوس الكبير. (٥٤٠– ٦٠٤) بابا روما من عام ٥٩٠. كانَ مؤلِّفًا خصيبًا وشخصيَّةً قويّةً موحِّدةً في الغربِ. اهتمَّ بالليتورجيا فعُرِفَ قداسٌ باسمِه، وعُرِفَ أيضًا الترتيلُ الغربيُّ باسمِ الترتيلِ الغريغوريّ.

غريغوريوس النَّزينزي. (ولد عام ٣٣٠؛برز بين ٣٧٢– ٣٨٩). أَبٌ كبادوكيٌّ، أُسقف نزينز وصَديقُ باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصيّ. مَعْرُوفٌ بكتاباتِه المسيحانيَّةِ، قَاومَ أَبوليناريوس، واشتَهَرَ بشعرِه وصياغتِه للاهوتِ التثليثِ، ترأَسَ المجمعَ المسكونيَّ الثَّاني، وَكُنّي باللاهوتيّ لسموِّ كتاباتِه وشعرِه.

غريغوريوس النيصصي. (٣٣٥– ٣٩٤). أَصْغَرُ آباءِ كبادوكية، وأُسقف نيصا وأَخُ باسيليوس. أَكَّدَ أَنَّ الله «واحدٌ في ثلاثةِ أَقانيم». كانَ أَحدَ الممثِّلين الأُرثوذكسيِّين الرَّئيسيِّين في مجمعِ القسطنطينيةِ المسكونيّ عام ٣٨١.

غودينتيوس أسقف برسكيا. (برز عام ٣٩٥) خليفةُ فيلاستريوس في الأسقفيَّةِ وَواضِعٌ لمَواعظ وَخُطَب عديدة.

فاليريان أُسقف كيماز. (بَرَزَ بين ٤٢٢– ٤٣٩) شارَكَ في مَجمَعي رياز (٤٣٩) وفايسون (٤٢٢) بهَدَفِ تَثبيتِ النِّظامِ الكَنسيّ. دَعَمَ هيلاريون أرليس في مُنَاظراتِه مَع البابا ليو الأَوّل.

فستيديوس. (عَاشَ في القَرنين الرَّابعِ والخامس) مُؤلِّفٌ بريطانيٌّ لكتابِ «الحَيَاةِ المَسيحيَّةِ». اعتقدَ بَعضُهم أَنَّهُ وَضعَ بعضَ المُؤلَّفاتِ المنسوبةِ إلى بيلاجيوس.

ففستيوس. (برز في عام ٣٨٠) كَاهنٌ في رومية ومؤيِّدٌ لوسيفر وواضعٌ لكتَابٍ عَنِ الثَّالوثِ.

فكتورينوس بتافيون. (٣٠٤) مُفَسِّرٌ كتابيٌّ باللاتينيّة ذو نزعةٍ ألفيّةٍ وأُسلوبٍ مجازيٍّ. اتَّبع أُسلوبَ أوريجنس واستشهدَ في عهدِ ديوكليتيان. رغم أنَّ هناك أعمالاً كثيرةً منسوبةً إليه، فَمَا وصلَنا هو «تفسيرُ سفرِ الرؤيا» ومقاطعُ من تفسيرِه لمتّى.

فلنتينوس. (بَرَزَ حوالي عام ١٤٠) زَعيمُ نِحلَةٍ في القرنِ الثَّاني علَّم أنَّ العَالَم خُلِقَ بعِصيانِ الحِكمَةِ الإلهيَّةِ (أنظر العرفانيّة).

فلوغنتيوس أسقف روسبي. (حوالي ٤٦٧– ٥٣٢) وَضَعَ مُؤلَّفَاتٍ وَمَواعِظَ عَديدَة. كَانَ مُتَأثِّرًا بأوغسطين.

فيلاستريوس. (برز في عام ٣٨٠) أُسقف برسكيا، وَمُؤلِّفٌ لكِتَابٍ عَنِ الثَّالوثِ الأقدس.

فيلوكسينوس المنبجي. (٤٤٠– ٥٢٣) أُسقفُ مَنبج (إيرابوليس) وَمُفكِّرٌ رَائِدٌ في الكَنيسَةِ السريانيَّةِ الأُولَى. لَه كِتَابَاتٌ عَديدةٌ منها مَباحِث في الحيَاةِ المسيحيَّةِ وَفي التَّجسُّدِ وَمِنها كُتبٌ تفسيريَّةٌ.

فينسنت اللارينسي. (تُوفّي عام ٤٣٥) رَاهِبٌ لَه تَأثيرٌ علَى المِنهَجِ اللاَّهوتيّ العَقديّ المُنَاهِض لمَنهجِ أهلِ النِّحلَةِ.

الشرائع الرَّسوليّة. (٣١٠– ٣٩٢) تتألَّفُ الشَّرائعُ مِن ثَمانيةِ كُتُبٍ تَضمُّ الذيذاكي (تعليم الرسل) والتَّقَاليدَ الرَّسوليَّةَ وَشَرائعَ وَقوانين مُتَعدِّدَة.

كاليستوس أُسقف روما. (٢٢٢+). بابا روما (٢١٧–٢٢٢) أبسلَ بدعةَ سباليوس. رُبَّمَا مَاتَ شهيدًا.

كاسيدوروس. (٤٨٥– ٥٤٠) مُؤسِّسٌ للرَّهبَنَةِ الغَربيَّةِ. مُؤلَّفَاتُهُ تَحوي رواياتٍ مُهمَّة.

كتابُ المِرقَاةِ. كَتَبَهُ مُؤلِّفٌ سريانيٌّ مَجهُولٌ. يَتَألَّفُ مِن ثلاثين عظة تَتَنَاوَلُ المَرَاحِلَ المُتَقدِّمَةَ فِي الحيَاةِ الرُّوحيَّةِ.

كبريانوس أُسقُف قرطاجة. (برز بين ٢٤٨– ٢٥٨) أُسقفُ قرطاجة، اعتقَدَ أَنَّ المعمَّدين عَلَى يَدِ المنشقِّين وأهلِ النِّحلَةِ لا يُشاركونَ في عَطايا الكَنيسةِ.

كومودیان. (رُبَّمَا مِنَ القَرنِ الثَّالثِ أو الخَامس) شَاعِرٌ نَجهَلُ أَصلَهُ. رُبَّمَا كَانَ مِن أَصلٍ سريانيٍّ. وَصلَنَا من مؤلَّفاتِه كِتابَان عَنِ الرُّؤيا وَالمُنَافَحَةِ المَسيحيَّةِ.

كودفوليتوس. (برز عام ٤٣٠) شمّاسٌ قرطاجيٌّ مرافقٌ لأوغسطين. حَاولَ أَنْ يُثبتَ كَيفَ أَنَّ العَهدَ الجَديدَ يُكمِلُ العَهدَ القَديمَ.

كيرلّس الإسكندريّ. (٣٧٥–٥٥؛ برز بين ٤١٢– ٤٤٤) بطريركُ الإسكندريّة. شدَّد على وحدةِ شخصِ المسيحِ وَأَبْسَلَ نسطوريوس في عام ٤٣١.

كيرلّس الأورشليميّ. (٣١٥– ٣٨٦برز عام ٣٤٨) أُسقف أُورشليم بَعْد عام ٣٥٠ ومؤلّفُ المواعظِ التّعليميَّةِ.

كيرلّس اسكيثوبوليس. (القرن السّادس) رَاهِبٌ فَلسطينيٌّ وَمُتَرجِمٌ لسيرِ رُهبانِ فلسطين. مِنه نَتعرَّفُ الحَيَاةَ الرُّهبانيَّةَ في القرنَين الخامس والسّادس، وَالقضَاء على الأوريجنسيّة في القرنِ السَّادسِ.

لكتانيوس. (القرن الرَّابع) عيَّنه ديولكيتيان أستاذًا للبلاغةِ في نيكوميديا، حيث اهتَدى إلَى المسيحيّة. بَعْد مرسومِ ديوكليتيان الأَوّل عام (٣٠٣) المُناهِض للمسيحيّين انطلقَ ليُقيمَ في تَريه حيث عَاشَ في فَقْرٍ يكتبُ ويُعلِّمُ. صَداقتُه مع إمبراطورِ القسطنطينية رفعته في آخرِ أيامه إلى رتبةِ مُعلِّمِ اللاتينيّة Crispus ابْن الإمبراطور.

لوسيفور. (٣٧٠– ٣٧١) أُسقف كالغياري ومؤيِّدٌ لأثناسيوس وَالعقيدةِ النِّيقَاويَّةِ. رفَضَ تَعيينَ قسطنطين لأساقفةٍ مشكوكٍ في أرثوذكسيَّتِهم.

لوكولنتيوس. (القرن الخامس) كَاتِبٌ غيرُ مَعروفٍ تركَ لَنَا تَفَاسيرَ قَصيرة للعَهدِ الجديدِ وَعلَى الأَخصِّ لمقاطع مِن بولس الرسول. يَستَنِدُ في تَفسيرهِ إلَى جيروم وأوغسطين.

ليندر. (٥٤٥– ٦٠٠) كَاتِب لاتينيٌّ كَنَسيّ. وَصَلَنَا كتابَان مِن أَعمَاله. كان ذَا أَثرٍ في نَشرِ المَسيحيَّةِ بَين الفيسيغوس.

ليون الكبير. (دامت أُسقفيَّتُه لرومة من ٤٤٠–٤٦١) كان طوموسُه (كتابه) إلى Flavian موضعَ جدلٍ، لأَنَّه آثر أَن يَجِدَ حَلاً وَسَطاً بين نسطوريوس وكيرلّس.

مارتين أُسقف براغا. (برز بين ٥٦٨– ٥٧٩) أُسقف مثقّفٌ مُنَاهِضٌ للآريوسيّة أقيمَ على شبهِ جَزيرةِ أيبيريا. تَرأَسَ مَجمعَ براغا عام ٥٧٢.

ماريوس فيكتورينوس. (وُلِدَ عام ٢٨٠ \ ٥٨٢، وبرز بين ٣٥٥– ٣٦٣) نَحويٌّ نَقَلَ أَعمَالَ الأفلاطونيّين، وبعد اهتدائِهِ عَام ٣٥٥ استَخدمَها لدَحضِ الآريوسيّة.

المانوية. حَرَكَةٌ دينيَّةٌ أَسَّسَها ماني حوالي عام ٢٤١ في بِلادِ فَارِس. تتَأَلَّفُ مِن عنَاصِرِ مَسيحيَّةٍ وَبُوذيَّةٍ وزرادشتيّة. تُنكِرُ حُرِّيَةَ الإرادَةِ وَسِيَادةَ الله الكونيَّة، وَتُنادي بالصّراعِ بين النُّورِ وَالظُّلمَةِ وَبأسرِ الإنسان النُّورانيِّ فِي المَادَّةِ.

مثوديوس الأُلمبيّ. (برز عام ٢٩٠). أُسقف ليكيا استَشْهَدَ في اضطهادِ ديوكليتيان. وضعَ كتبًا عديدةً بقي منها «مائدة العذارى العشرة» و«القيامة» و«حرية الإرادة».

مرقس الناسك. (القرن السادس) رَاهِبٌ عَاشَ قُربَ طرسس، وَتَرَكَ أعمالاً تَتَناوَلُ المُمَارَسَاتِ النُّسكيَّة وَتُعَالِجُ المَسَائِلَ المَسيحانيّة.

مركيون. (برز عام ١٤٤) زَعيمُ نِحلَةٍ رَفَضَت العَهدَ القَديمَ وَأَجزاءَ مِنَ العَهدِ الجَديدِ، وَزعمت أنَّ أَبَ يسوع المسيح ليسَ الله الخَالِق.

مكاريوس المصري. (٣٠٠– ٣٩٠) أَبٌ مُهِمٌّ مِن آباءِ الصحراءِ. اتَّهمَهُ أَحدُ خُلَفَاءِ آريوس عام ٣٧٤ بمساندتهِ لأثناسيوس، فنَفَاه إلَى إحدَى جُزُرِ نَهرِ النِّيلِ. لَكِنَّ مكاريوس ثَابَرَ عَلَى تَعليمِهِ حتَّى رُقَادِه.

مكاريوس المنحول. كَاتِبٌ بَليغٌ وَرَاهِبٌ انطَلَقَ مِن بلادِ مَا بين النَّهرين إلَى شرق آسيا الصُّغرَى. لَه كِتَابَاتٌ وَمَواعِظ تُعَدُّ بالمِئَاتِ.

مكرينا الصغرى. (٣٢٧–٣٧٩) أختُ باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصصيّ. عُرِفَت بالصُّغرَى لتَمييزِها عَن جدَّتِها. لَهَا تَأثيرٌ عَلَى إخوَتها وخاصَّة على غريغوريوس الذي نَقَلَ إلَينا تَعليمَها في كِتَابِهِ عَن الرُّوحِ وَالقِيامَةِ.

مكسيموس التورينيّ. (٣٨٠– ٤٦٥). أُسقف تورين ماتَ شهيدًا. في عام ٤٥١ حضرَ مَجْمَع كَنَسِيّ في ميلان وقَبِلَ رسالةَ ليون الأَوَّل (epistola dogmatica).

مكسيموس المعترف. (٥٨٠– ٦٦٢) لاهوتيّ فذٌّ وناسِكٌ مُنَاضِلٌ. تَرَكَ أورشليم إبَّانَ الفَتحِ العَربيِّ عام ٦١٤، وَلَجأ إلَى القسطنطينيَّةِ، وَمِن ثَمَّ إلى إفريقيا. تُوفِّي قرب البحرِ الأسود بعد أَنْ نُفِي وَعُذِّبَ.

مينوكيوس فيليكس الرومانيّ. (القرن الثّاني أو القرن الثّالث) منافحٌ مسيحيٌّ. كتابُه الثُمانيّ Octavius يتفقُ في نقاطٍ عديدةٍ مع منافحةِ ترتليان Apologeticum. يُعْتَقَدُ أَنَّ مَسْقَط رأْسِه كان إفْريقيا.

المونتانيّة. حَرَكَةٌ رؤيويَّةٌ وَنُسكيَّةٌ أنشأها في فريجيا عام ١٧٢ كَاهِنٌ اسمُه مونتانوس زَعَمَ أَنَّهُ مُلهَمٌ مِنَ

الرُّوحِ القُدسِ وَتَنَبَّأ بأَنَّ المَسيحَ سَيَعودُ قريبًا. لذلِكَ دَعا النَّاسَ إلَى التَّوبَةِ وَالصيامِ وَالصدُوفِ عَنِ الزَّواجِ. أَدانَت مَجامِعُ آسيا الصغرى تَعليمَهُ.

نسطوريوس. (٣٨١– ٤٥١) بَطريركُ القسطنطينيَّة بين ٤٢٨– ٤٣١ رَفضَ أَنْ يَنسبَ إلى مريمَ العذراءِ لَقبَ وَالِدَةِ الإله، لأنَّه لم يُؤمِنْ بأَنَّ الأُقنُومَ الثَّاني هو نَفسُهُ تَجسَّدَ مِنَ البَتُولِ مريم. أَبسلَ المَجمعُ المَسكونيُّ الثَّالِثُ تَعليمَهُ.

نكيتاس الرمنسياني. (النِّصفُ الثَّاني من القرنِ الرَّابعِ) أسقف رمنسيانا في صِربيا. ثَبَّتَ تَمَاهي الآبِ وَالابنِ، وَدافَعَ عَن لاهوتِ الرُّوحِ القُدسِ.

نماسيوس الحمصي. (بَرَزَ فِي أَواخِرِ القرنِ الرَّابعِ) أُسقفُ حِمص وَكَاتِبٌ اهتمَّ بطَبيعَةِ الإنسَانِ وبالإنَاسَةِ المَسيحيَّةِ.

نوفاتيان الروماني. (برز بين ٢٣٥– ٢٥٨) لاهُوتِيٌّ رومانيٌّ أَلَّفَ كنيسةً منشقةً في روما. رسالتُه حول التثليثِ هي تعبيرٌ عن المذهبِ الغربيِّ الكلاسيكيِّ.

هرماس الرَّاعي. Hermas (القرن الثاني). كتابٌ مُقَسَّم إلى خمسِ رؤى، واثنتي عشرة وصية وعشرة أَمثال. كُتِبَ هذا العملُ الرؤيويُّ على يد عَبْدٍ متحرِّرٍ وسُمِّي على اسم شكلِ الملاكِ الثَّاني الَّذي كَشفَ له الرؤى. قُدِّرَ هذا العمل كثيرًا لقيمتِه الخلقيَّةِ واستخدامِه ككتابٍ لتدريسِ الموعوظين في الكنيسةِ الأُولى.

هيجيمونيوس. Hegemonius (القرن الرابع) يُعْرَفُ عنه القليل. لكنَّه اشتَهَرَ بمنافحتِه: أَعمال المناظرةِ بين أرجيلاوس مع منيتي Acta disputationis Archelai Cum Manete، الموضوع في القرنِ الرابعِ.

هيبوليتوس. (برز بين ٢٢٢– ٢٤٥) Hippolytus. تَضَعُه الدراساتُ الحديثةُ في سياقٍ فلسطينيٍّ، وكان شخصيًّا يَعرِفُ أوريجنَس. عُرِفَ بكتابه شتفنيد كلِّ البدَعِ، كَانَ أَساسًا شارحًا للكتابِ المقدَّسِ (لاسيَّما العهد القديم) ولكتبٍ دينيَّةٍ أُخرى. عَمَلُه ضدَّ غايوس أَوردَه ديونيسيوس ابن الصليبيِّ (أُسقف آمد من ١١٦٦– ١١٧١).

هيلاريون أُسقف بواتييه. (٣١٥– ٣٦٧). أُسقفُ بواتييه، دُعِيَ أَثناسيوس الغرب بِسبَبِ كتاباته ضدَّ الآريوسيَّة. أَثْبَتَ وَحدةَ الطبيعةِ الإلهيَّةِ وتمييزَ الأَقانيم.

يعقوب النصيبيّ. (توفي عام ٣٣٨) كَانَ أسقف نصيبين حَضَرَ المَجمعَ المسكونيَّ الأوَّلَ وَقَاوَمَ بقوَّةٍ الآريوسيَّة.

يعقوب السَروجيّ. (٤٥٠–٥٢٠) كاتِبٌ كنسيٌّ بالسريانيّة من الرَّها. وفي أَواخرِ حياتِه سيم أُسقفًا على سروج. كَانَتْ كتابتُه الرئيسيّةُ سلاسِلَ من المواعظِ الموزونةِ الطويلةِ، أَعْطَتْه لقبَ 'كنَّارةِ الرّوح القدس'. ينتمي إلى اللاخلقيدونيّة.

يناديوس بطريرك القسطنطينيّة. (توفي عام ٤٧١) واضِعٌ لمؤلّفاتٍ عَديدَةٍ، وَمُقَاوِمٌ لمسيحانيَّةِ كيرلّس الإسكندريّ.

يوحنا الذهبيّ الفم. Chrysostom (٣٤٤/٣٥٤–٤٠٧؛ برز بين ٣٨٦–٤٠٧). كاهِنٌ أَنطاكيٌّ انتُخِبَ بطريركًا على القسطنطينيّة. عُرِفَ ببلاغتِه واستقامةِ لاهوتِه وروحِه الرَّعويّة. قاومَ الرَّخاءَ والمجدَ الباطلَ في البلاطِ فنُفِي وعُذِّبَ فمَاتَ في منفاه.

يوحنا الدمَشقيّ. (٦٥٠– ٧٥٠) كاهِنٌ عربيٌّ و لاهُوتيٌّ دقيقٌ. تَمَتَّعَتْ كتاباتُه بتَأْثيرٍ عظيمٍ في الكنائسِ الأُرثوذكسيّةِ شرقًا وغربًا. أهمُّ كتاباتِه «منهلُ المعرفة».

يوحنا الشيخ. (القرن الثَّامن) مُؤلِّفٌ سريانيّ يَنتَمي إِلَى الأَوساطِ الرَّهبانيَّةِ في جَبَلِ قردو شمالي العِرَاق. وَضَعَ ٢٢ مَوعِظَة وَمَجمُوعة من ٥١ رِسالَة يَصِفُ فِيهِما الحيَاةَ الصُّوفيَّة كَخِبرَةٍ مُسبقَةٍ لحيَاةِ القِيامَةِ، وكِثِمارِ سرِّ المَعموديَّة والشُّكر.

يوحنا كاسيان. (٣٦٠–٤٣٢) وُلِدَ في رومانيا، وسَافَرَ إلى الأَراضي المقدَّسةِ، وزار مصرَ والقسطنطينيّة وروما في أَواخرِ أَيَّامِه. جَمَعَ أَقوالَ النُّساكِ وحكمَهم، فكان لها تَأْثيرٌ في تَطوّرِ الرهبنةِ الغربيّة.

يوستينوس الشهيد. (١٤٨–١٦١) فيلسوفٌ فلسطينيٌّ اهتدى إلى المسيحيّة. انتقلَ إلى روما حيث كَتَبَ عدّةَ منافحاتٍ ضدّ الوَثنِيّين واليهُود. مَاتَ شهيدًا.

يوسيفوس فلافيوس. (حوالي ٣٧– ١٠١) مُؤَرِّخٌ يهوديٌّ يَنحَدِرُ مِن عَائِلَةٍ كهنوتيَّةٍ. كَانَ مُطَّلِعًا عَلَى تَعاليمِ الأَسانيّين والصدوقيّين. لكنَّه صارَ فريسيًّا. انضمَّ إلى الثَورةِ الَّتي انطلَقَت عام ٦٦ فكَانَ القَائِدَ الأَعلَى لقُوَّاتِ الجَليلِ. نَالَ حُظوَةً عند فاسبسيان لذكَائِهِ، فَأَطلَقَ حُرِيَّتَهُ عِندَمَا صَارَ إمبراطورًا.

يوكاريوس أُسقف ليون. (برز بين ٤٢٠–٤٤٩) وُلِدَ لعائلةٍ أريستوقراطيّة، لكِنَّهُ تَخَلَّى عَن كُلِّ شَيءٍ وَصارَ هُوَ وَزوجَتُه وَأولادُه رُهبَانًا في ديرٍ يَقَعُ في لارينس.

جَدوَلٌ زَمنيٌّ بالمؤلِّفين الكنسيِّين

إسبانيا، فرنسا، الجزر البريطانيّة، أفريقيا، إيطاليا، والبرتغال.

القرن الثّاني. إريناوس اسقف ليون، ١٣٥– ٢٠٢(باليونانيّة)، إقليمس أسقف رومية، برز بين ٩٢– ١٠١، (باليونانيّة)، يوستينوس الشهيد (باليونانيّة) (أفسس، رومية)، ١٠٠/١١٠– ١٦٥، فالينتينوس العرفاني، برز حوالي عام ١٤٠ (باليونانيّة)، ماركيون، برز حوالي عام ١٤٤(باليونانيّة)، إقليمس الإسكندريّ، ١٥٠– ٢١٥ (باللاتينيّة).

القرن الثّالث. لاكتنتيوس ٢٦٠– ٣٣٠ (باللاتينيّة)، كاليستوس أسقف رومية، ٢١٧– ٢٢٢ (باللاتينيّة)، مينوكيوس فيليكس أسقف رومية (باللاتينيّة)، برز بين ٢١٨– ٢٣٥ (باللاتينيّة)، نوفاتيان أسقف رومية، برز بين ٢٣٥– ٢٥٨ (باللاتينيّة)، ماريوس فيكتورينوس (رومية)، برز بين ٣٥٥– ٣٦٢ (باللاتينيّة)، تيرتليان أسقف قرطاجة،–١٥٥، ١٦٠ ٢٢٥/ ٢٥٠–، أوريجنّس (الإسكندريّة، قيصريّة فلسطين)، ١٨٥– ٢٥٤ (باليونانيّة)، كيبريانوس أسقف قرطاجة، برز بين ٢٤٨– ٢٥٨(باللاتينيّة)، ديونيسيوس الإسكندريّ، توفي عام ٢٦٤ (باللاتينيّة).

القرن الرابع. هيلاريون أسقف بواتييه،٣١٥–٣٦٧ (باللاتينيّة)، بوتاميوس الشبوني، برز بين ٣٥٠– ٣٦٠ (باللاتينيّة)، غريغوريوس ألفيرا، برز بين ٣٥٩– ٣٨٥(باللاتينيّة)، برودينتيوس، ٣٤٨–٤١٠ (باللاتينيّة)، إفسافيوس أسقف فيرساي، برز حوالي عام ٣٦٠ (باللاتينيّة)، لوسيفر الكالغيري (سردينيّة)، برز حوالي عام ٣٧٠(باللاتينيّة)، فوستينوس (رومية)، برز حوالي عام ٣٨٠ (باللاتينيّة)، فيلاستريوس أسقف بريسكيا، برز حوالي عام ٣٨٠(باللاتينيّة)، أمبروسياستر (إيطاليا؟)، برز بين ٣٦٦– ٣٨٤ (باللاتينيّة)، غاودينتيوس البريسكي، برز حوالي عام ٣٩٥ (باللاتينيّة)، أمبروسيوس أسقف ميلان، ٣٣٣–٣٩٧؛ برز بين ٣٧٤–٣٩٧ (باللاتينيّة)، روفينوس الأكويلي، ٣٤٥–٤١١ (باللاتينيّة)، آريوس (الإسكندريّة)، برز حوالي عام ٣٢٠ (باليونانيّة)، ألسكندروس أسقف الإسكندريّة، برز بين ٣١٢– ٣٢٨(باليونانيّة)، باخوميوس (مصر)، حوالي عامي ٢٩٢– ٣٤٧ (بالقبطيّة/ باليونانيّة)، أثناسيوس أسقف الإسكندريّة، حوالي ٢٩٥– ٣٧٣؛ برز بين ٣٢٥– ٣٧٣ (باليونانيّة)، مكاريوس المصريّ، ٢٩٢– ٣٤٧ (بالقبطيّة/ باليونانيّة)، ديديموس الأعمى (الإسكندريّة)، ٣١٣–٣٩٨ (باليونانيّة)، أوغسطين أسقف هيبون ٣٥٤– ٤٣٠ (باللاتينيّة).

اليونان، سورية الصغرى، بلاد ما بين النهرين، بلاد الفرس، فلسطين، مواقع مجهولة. أثيناغوراس، برز بين١٧٦– ١٨٠(باليونانيّة)، بوليكاربوس أسقف إزمير، ٦٩– ١٥٥ (باليونانيّة)، إغناطيوس الأنطاكيّ، ٣٥ – إلى ١٠٧/١١٢ (باليونانيّة)، ثيوفيلوس الأنطاكيّ، أواخر القرن الثّاني (باليونانيّة)، غريغوريوس الصانع العجائب (قيصريّة الجديدة)، برز بين ٢٤٨ –٢٦٤ (باليونانيّة)، ميثوديوس الأوليمبيّ (ليسيا)، توفي عام ٣١١ (باليونانيّة)، أفراهات ٢٧٠–٣٥٠ (بالسريانيّة)، هيبوليتوس (فلسطين؟) برز بين ٢٢٢– ٢٤٥(باليونانيّة)، إفسافيوس القيصريّ (فلسطين)،٢٦٠/ ٢٦٣–٣٤٠ (باليونانيّة)، كوموديان، القرن الثّالث أو الخامس (باللاتينيّة)، إبيفانيوس أسقف سلاميس (قبرص)، ٣١٥–٤٠٣ (باليونانيّة)، يوحنا الذهبيّ الفم (أنطاكية، القسطنطينيّة)، ٣٤٤/٣٥٤–٤٠٧ (باليونانيّة)، باسيليوس الكبير برز بين ٣٥٧– ٣٧٩ (باليونانيّة)، ماكرينا الصغرى، ٣٢٧–٣٧٩ (باليونانيّة)، أبوليناريس اللاذقيّ، ٣١٠–٣٩٢ (باليونانيّة)، غريغوريوس النازيانزي، ولد٣٢٩ /٣٣٠، برز بين ٣٧٢–٣٨٩ (باليونانيّة)، غريغوريوس النيصصيّ، ٣٣٩– ٣٩٤ (باليونانيّة)، إفاغريوس البنطي، ٣٤٥– ٣٩٩ (باليونانيّة)، ثيودور الموبسويستي، ٣٥٠– ٤٢٨ (باليونانيّة)، إفسافيوس الحمصي،٣٠٠– ٣٥٩ (باليونانيّة)، أفرام السرياني، ٣٠٦–٣٧٣ (بالسريانيّة)، نيماسيوس الحمصيّ (سورية)، برز في أواخر القرن الرابع (باليونانيّة)، أكاكيوس القيصري (فلسطين)، توفي عام ٣٦٦ (باليونانيّة)، كيرلّس الأورشليمي، ٣١٥–٣٨٦ (باليونانيّة)، ذيوذورس الطرسوسي، ٣٩٤ (باليونانيّة)، جيروم (رومية، أنطاكيّة، بيت لحم)، ٣٤٧–٤٢٠ (باللاتينيّة).

إسبانيا، فرنسا، الجزر البريطانيّة، أفريقيا، إيطاليا، والبرتغال.

القرن الخامس. فاستيديوس، بين القرنين الرّابع والخامس (باللاتينيّة)، يوحنا كاسيانوس (فلسطين، مصر، القسطنطينيّة، رومية، مارسي)، ٣٦٠–٤٣٢ (باللاتينيّة)، سولبيسيوس سيفيروس ٣٦٠– ٤٢٠ (باللاتينيّة)، فينسينت أسقف لآرنيس، توفي عام ٤٣٥ (باللاتينيّة)، فاليرين الكيميزي برز بين ٤٢٢– ٤٣٩ (باللاتينيّة)، يوكيريوس أسقف ليون برز بين ٤٢٠– ٤٩٩ (باللاتينيّة)، هيلاريون الرليسي، ٤٠١– ٤٩٩ (باللاتينيّة)، سيلفيان كاهن مارسي، ٤٤٠– ٤٨٠ (باللاتينيّة)، كروماتيوس (أكويليا)، برز بين عام ٤٠٠(باللاتينيّة). بيلاجيوس (بريطانيا، رومية)، ٣٥٤– ٤٢٠ (باليونانيّة)، ماكسيموس التوريني توفي ٤٠٨,٤٢٣ (باللاتينيّة)، باولينوس النولي، ٣٥٥–٤٣١ (باللاتينيّة)، بطرس خريسولوغوس (رافينا)، ٣٨٠–٤٥٠ (باللاتينيّة)، ليون الكبير (رومية)، مدة بابويته بين عامي ٤٤٠– ٤٦١ (باللاتينيّة)، كيرلّس الإسكندري، ٣٧٥–٤٤٤ (باليونانيّة)، كودفولتدوس (قرطاجة)، برز عام ٤٣٠ (باللاتينيّة)، بالاديوس أسقف هيلينوبوليس، ٣٦٣,٣٦٤–٤٣١ (باليونانيّة)، أمونيوس الإسكندريّ، القرن الخامس (باليونانيّة).

القرن السّادس. سيزاريوس الأرليسي، ٤٧٠– ٥٤٣ (باللاتينيّة)، باسكاسيوس الدوميومي (البرتغال)، ٥١٥– ٥٨٠ (باللاتينيّة)، ليواندر السيفيلي، ٥٤٥– ٦٠٠ (باللاتينيّة). إيسيدورس السيفيليّ، ٥٦٠– ٦٣٦ (باللاتينيّة)، مارتين البراغي، برز بين ٥٦٨– ٥٧٩ (باللاتينيّة)، بنذيكتوس النورسي، ٤٨٠– ٥٤٧

(باللاتينيّة)، كاسيودوروس (كالابريا)، ٤٨٥– ٥٤٠ (باللاتينيّة)، غريغوريوس الكبير، ٥٤٠– ٦٠٤ (باللاتينيّة)، فولجينتيوس روسبي، ٤٦٧– ٥٣٢ (باللاتينيّة).

القرن السابع. بروليو ساراغوسي، ٥٨٥– ٦٥١ (باللاتينيّة).

القرن الثّامن. بيد الموقر، ٦٧٢، ٦٧٣– ٧٣٥ (باللاتينيّة).

اليونان، سورية الصغرى، بلاد ما بين النهرين، بلاد الفرس، فلسطين، مواقع مجهولة. نسطوريوس (القسطنطينيّة)، ٣٨١–٤٥١ (باليونانيّة)، جيناديوس القسطنطينة توفي عام ٤٧١ (باليونانيّة)، باسيليوس أسقف سيليفكيا، برز بين ٤٤٤–٤٦٨(باليونانيّة)، ذيادوخوس فوتيكي، ٤٠٠–٤٧٤ (باليونانيّة)، سيفيريان ألغابالي، برز حوالي عام ٤٠٠ (باليونانيّة)، ثيودوريتوس القورشيّ، ٣٩٣– ٤٦٦ (باليونانيّة)، فيلوكسينوس أسقف منبج، ٤٤٠– ٥٢٣ (بالسريانيّة)، سيفيروس الأنطاكيّ، برز بين ٤٨٨– ٥٣٨ (باليونانيّة)، يعقوب السروجي، ٤٥٠–٥٢٠ (بالسريانيّة)، إيسيخيوس الأورشليمي، برز بين ٤١٢– ٤٥٠ (باليونانيّة)، بروكوبيوس أسقف غزة (فلسطين)، ٤٦٥–٥٣٠ (باليونانيّة)، مرقس الناسك (طرسوس)، القرن السّادس (باليونانيّة)، أوكومينيوس (إيسفيريا)، القرون السّادس (باليونانيّة)، دوروثيوس أُسقف غزة، برز بين ٥٢٥–٥٤٠ (باليونانيّة)، كيرلس أسقف سكيثوبولوس، توفي عام ٥٥٧ (باليونانيّة)، ديونيسيوس الأريوباغي، برز حوالي عام ٥٠٠ (باليونانيّة)، كونستانتيوس، قبل القرن السابع؟ (باليونانيّة)، مكسيموس المعترف، ٥٨٠–٦٦٢ (باليونانيّة)، شهدونا، برز بين٦٣٥–٦٤٠ (بالسريانيّة)، يوحنّا الدمشقيّ، ٦٥٠–٧٥٠ (باليونانيّة)، إسحق النينويّ، توفي عام ٧٠٠ (بالسريانيّة)، أندراوس، القرن السابع (باليونانيّة)، يوحنّا الشيخ، القرن الثّامن (بالسريانيّة).

المراجع باللغة الأصليّة

Bibliography of Works in Original Languages

The edition listed in this bibliography may in some cases differ from the edition the TLG/Cetdoc number indicates. This bibliography refers readers to original language sources and supplies Thesaurus Linguae Graecae (=TLG) or Cetedoc Clavis (=Cl.) numbers where available.

Ambrose. "De excessu fratris Satyri." In *Sanctii Ambrosii opera*. Edited by O. Faller. CSEL 73, pp.209-325. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1955. Cl. 0157.

______. "De fuga saeculi." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by C. Schenkl. CSEL 32, pt. 2, pp. 163-207. Vienna, Austria: F. Tempsky; Lipzig: G. Freytag, 1897. Cl. 0133.

______. "De interpellatione Job et David." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by C. Schenkl. CSEL 32, pt. 2, pp. 211-96. Vienna, Austria: F. Tempsky; Lipzig: G. Freytag, 1897. Cl. 0134.

______. "De Isaac vel anima." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by Karl Schenkl. CSEL 32, pt. 1, pp. 641-700. Vienna, Austria: F. Tempsky; Leipzig, Germany: G. Freytag, 1896. Cl. 0128.

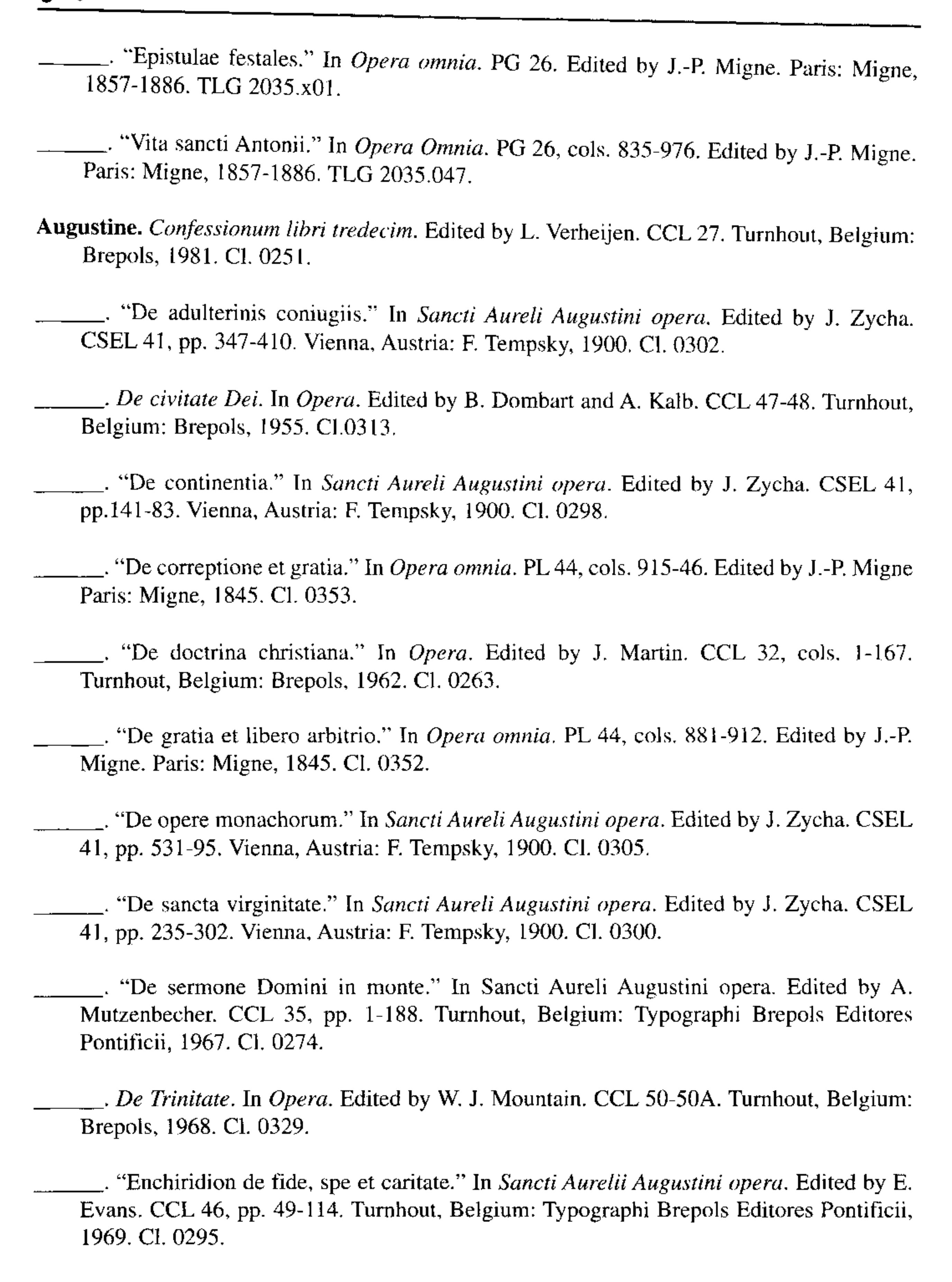
______. "Epistulae." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by O. Faller and M. Zelzer. CSEL 82 pt. 1, pt. 2 and pt. 3. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1968, 1982, 1990. Cl. 0160.

______. "Exameron." In *Sancti Ambrosii opera*. Edited by O. Faller. CSEL. 32, pt. 1, pp. 3-261. Vienna, Austria: Hoelder-Pichler-Tempsky, 1897. Cl. 0123.

______. "Expositio Evangelii secundum Lucam." In *Sancti Ambrosii Opera*, Pars IV. Turnhout: Brepols, 1957. CCL 14, pp. 1-400. Cl. 0143.

Amphilochius. "In occursum domini [orat. 2]." In *Amphilochii Iconiensis Opera*. Edited by C. Datema. Pp. 37-73. Turnhout: Brepols, 1978. TLG 2112.003.

Athanasius. "De incarnatione verbi." In *Sur l'incarnation du verbe*. Edited by C. Kannengiesser. SC 199, pp. 258-468. Paris: Cerf, 1973. TLG 2035.002.



______. "Epistulae festales." In *Opera omnia.* PG 26. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857-1886. TLG 2035.x01.

______. "Vita sancti Antonii." In *Opera Omnia.* PG 26, cols. 835-976. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1857-1886. TLG 2035.047.

Augustine. *Confessionum libri tredecim.* Edited by L. Verheijen. CCL 27. Turnhout, Belgium: Brepols, 1981. Cl. 0251.

______. "De adulterinis coniugiis." In *Sancti Aureli Augustini opera.* Edited by J. Zycha. CSEL 41, pp. 347-410. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1900. Cl. 0302.

______. *De civitate Dei.* In *Opera.* Edited by B. Dombart and A. Kalb. CCL 47-48. Turnhout, Belgium: Brepols, 1955. Cl.0313.

______. "De continentia." In *Sancti Aureli Augustini opera.* Edited by J. Zycha. CSEL 41, pp.141-83. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1900. Cl. 0298.

______. "De correptione et gratia." In *Opera omnia.* PL 44, cols. 915-46. Edited by J.-P. Migne Paris: Migne, 1845. Cl. 0353.

______. "De doctrina christiana." In *Opera.* Edited by J. Martin. CCL 32, cols. 1-167. Turnhout, Belgium: Brepols, 1962. Cl. 0263.

______. "De gratia et libero arbitrio." In *Opera omnia.* PL 44, cols. 881-912. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1845. Cl. 0352.

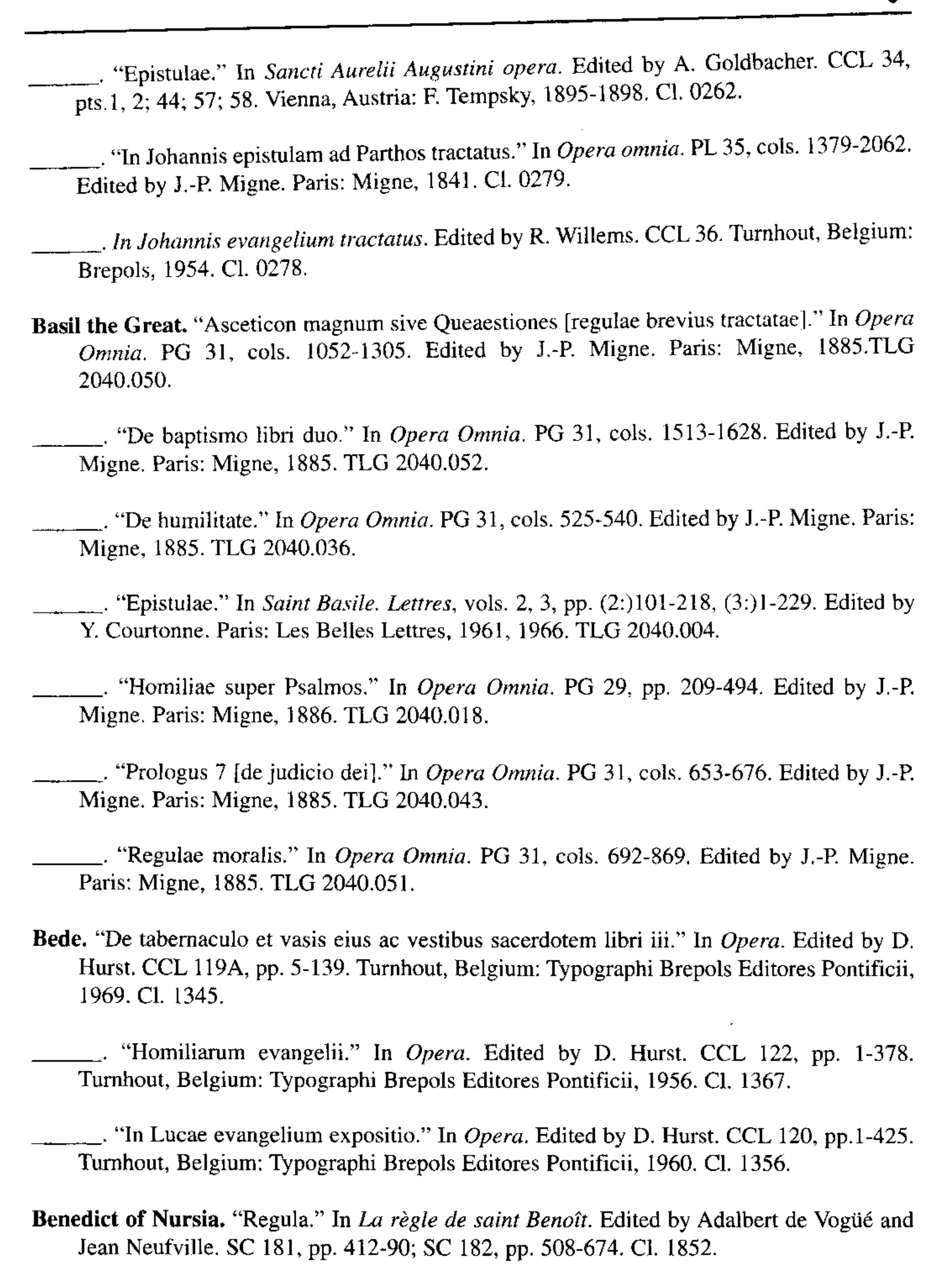
______. "De opere monachorum." In *Sancti Aureli Augustini opera.* Edited by J. Zycha. CSEL 41, pp. 531-95. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1900. Cl. 0305.

______. "De sancta virginitate." In *Sancti Aureli Augustini opera.* Edited by J. Zycha. CSEL 41, pp. 235-302. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1900. Cl. 0300.

______. "De sermone Domini in monte." In Sancti Aureli Augustini opera. Edited by A. Mutzenbecher. CCL 35, pp. 1-188. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1967. Cl. 0274.

______. *De Trinitate.* In *Opera.* Edited by W. J. Mountain. CCL 50-50A. Turnhout, Belgium: Brepols, 1968. Cl. 0329.

______. "Enchiridion de fide, spe et caritate." In *Sancti Aurelii Augustini opera.* Edited by E. Evans. CCL 46, pp. 49-114. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1969. Cl. 0295.



______. "Epistulae." In *Sancti Aurelii Augustini opera*. Edited by A. Goldbacher. CCL 34, pts.1, 2; 44; 57; 58. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1895-1898. Cl. 0262.

______. "In Johannis epistulam ad Parthos tractatus." In *Opera omnia*. PL 35, cols. 1379-2062. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1841. Cl. 0279.

______. *In Johannis evangelium tractatus*. Edited by R. Willems. CCL 36. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0278.

Basil the Great. "Asceticon magnum sive Queaestiones [regulae brevius tractatae]." In *Opera Omnia*. PG 31, cols. 1052-1305. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1885.TLG 2040.050.

______. "De baptismo libri duo." In *Opera Omnia*. PG 31, cols. 1513-1628. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1885. TLG 2040.052.

______. "De humilitate." In *Opera Omnia*. PG 31, cols. 525-540. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1885. TLG 2040.036.

______. "Epistulae." In *Saint Basile. Lettres*, vols. 2, 3, pp. (2:)101-218, (3:)1-229. Edited by Y. Courtonne. Paris: Les Belles Lettres, 1961, 1966. TLG 2040.004.

______. "Homiliae super Psalmos." In *Opera Omnia*. PG 29, pp. 209-494. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1886. TLG 2040.018.

______. "Prologus 7 [de judicio dei]." In *Opera Omnia*. PG 31, cols. 653-676. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1885. TLG 2040.043.

______. "Regulae moralis." In *Opera Omnia*. PG 31, cols. 692-869. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1885. TLG 2040.051.

Bede. "De tabernaculo et vasis eius ac vestibus sacerdotem libri iii." In *Opera*. Edited by D. Hurst. CCL 119A, pp. 5-139. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1969. Cl. 1345.

______. "Homiliarum evangelii." In *Opera*. Edited by D. Hurst. CCL 122, pp. 1-378. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1956. Cl. 1367.

______. "In Lucae evangelium expositio." In *Opera*. Edited by D. Hurst. CCL 120, pp.1-425. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1960. Cl. 1356.

Benedict of Nursia. "Regula." In *La règle de saint Benoît*. Edited by Adalbert de Vogüé and Jean Neufville. SC 181, pp. 412-90; SC 182, pp. 508-674. Cl. 1852.

Cassia. *See Festal Menaion.*

Cassian, John. *Collationes.* Edited by M. Petscheig. CSEL 13. Vienna, Austria: F. Tempsky, 1886. Cl. 0512.

Clement of Alexandria. "Paedagogus." In *Le pédagogue [par] Clement d'Alexandrie.* 3 vols. Edited by M. Harl, H. Marrou, C. Matray and C. Mondésert. SC 70, 108, 158, pp. (1:)108-294, (2:)10-242, (3:)12-190. Paris: Cerf, 1:1960; 2:1965; 3:1970. TLG 0555.002.

______. "Stromata." In *Clemens Alexandrinus,* vols. 2, 3rd ed., and 3, 2nd ed. Edited by O. Stählin, L. Früchtel and U. Treu. GCS 15, 17, pp. (2:)3-518 and (3:)3-102. Berlin: Akademie-Verlag, 2:1960; 3:1970. TLG 0555.004.

Clement of Rome. "Epistula i ad Corinthios." In *Clément of Rome: Épître aux Corinthiens.* Edited by A. Jaubert. SC 167, pp. 98-204. Paris: Cerf, 1971. TLG 1271.001.

Cyprian. "Ad fortunatum (de exhortatione martyrii)." In *Sancti Cyprian episcopi opera.* Edited by R. Weber. CCL 3, pp. 183-216. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1972. Cl. 0045.

______. "De bono patientiae." In *Sancti Cypriani Episcopi Epistularum.* Edited by C. Moreschini. CCL 3A, pp. 118-33. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1976. Cl. 0048.

______. "De dominica oratione." In *Sancti Cypriani Episcopi Epistularum.* Edited by C. Moreschini. CCL 3A, pp. 87-113. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1976. Cl. 0043.

______. "De habitu virginum." In *S. Thasci Caecili Cypriani opera omnia.* Edited by William Hartel. CSEL 3.1, pp. 187-205. Vindob, 1868. Cl. 0040.

______. "De lapsis." In *Sancti Cyprian episcopi opera.* Edited by R. Weber. CCL 3, pp. 221-42. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1972.Cl. 0042.

______. "De mortalitate." *Sancti Cypriani Episcopi Epistularum.* Edited by M. Simonetti. CCL 3A, pp.15-32. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1976. Cl. 0044.

______. "De opere et eleemosynis." *Sancti Cypriani Episcopi Epistularum.* Edited by M. Simonetti. CCL 3A, pp. 53-72. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1976. Cl. 0047.

______. *Epistulae.* Edited by G.F. Diercks. CCL 3B, 3C. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1994, 1996. Cl. 0050.

Cyril of Alexandria. "Commentarii in Lucam." In *Opera Omnia*. PG 72, cols. 476-949. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1864. TLG. 4090.030.

______. "Epistulae." In *Concilium Universale Ephesenum*. Edited by E. Schwartz. Berlin: Walter De Gruyter, 1927. TLG5000.001.

Cyril of Jerusalem. "Catecheses ad illuminandos 1-18." In *Cyrilli Hierosolymorum archiepiscopi opera quae supersunt omnia*, 2 vols, pp. (1:)28-320, (2:)2-342. Edited by W. C. Reischl and J. Rupp. Munich: Lentner, 1848, 1860. Repr. Hildesheim: Olms, 1967. TLG 2110.003.

Didache. In *Instructions des Apôtres*, pp. 226-242. Edited by J. P. Audet. Paris: Lecoffre, 1958. TLG 1311.001.

Ephrem the Syrian. "Hymni de Paradiso." In *Des Heiligen Ephraem des Syrers Hymnen de Paradiso und Contra Julianum*. Edited by E. Beck. CSCO 174 (Scriptores Syri 78). Louvain: Imprimerie Orientaliste L. Durbecq, 1957.

______. "In Tatiani Diatessaron." In *Saint Éphrem: Commentaire de l'Evangile Concordant - Text Syriaque, (Ms Chester-Beatty 709), Folios Additionnels*. Edited by L. Leloir. Chester-Beatty Monographs, no. 8, Leuven, Paris, 1990.

______. "Sermo de nomino nostro." In *Des Heilig Ephraem Sermo de Domino Nostro*. Edited by E. Beck. CSCO 270 (Scriptores Syri 116). Louvain: Imprimerie Orientaliste L. Durbecq, 1966.

Eusebius of Caesarea. "Demonstratio evangelica." In *Eusebius Werke, Band 6: Die Demonstratio evangelica*. Edited by I. A. Heikel. GCS 23, pp. 493-96. Leipzig: Hinrichs, 1913. TLG 2018.005.

______. "Historia ecclesiastica." In *Eusèbe de Césarée. Histoire ecclésiastique*, 3 vols. Edited by G. Bardy. SC 31, 41, 55, pp. (1:)3-215, (2:)4-231, (3:)3-120. Paris: Cerf, 1952, 1955, 1958. TLG 2018.002.

Festal Menaion. *Menaion tou Martiou*. Ekklestiastike Bibliotheke. Oikos Mic. Saliberou A.E. Staliou 14, Atheneai. n.d.

Gregory of Nazianzus. "De filio [orat. 29]." In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 128-68. Edited by J. Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.009.

______. "De filio [orat. 30]." In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 170-216. Edited by J. Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.010.

______. "De spiritu sancto [orat. 31]." In *Gregor von Nazianz. Die fünf theologischen Reden*, pp. 218-76. Edited by J. Barbel. Düsseldorf, Germany: Patmos-Verlag, 1963. TLG 2022.011.

Gregory of Nyssa. "De instituto Christiano." In *Gregorii Nysseni opera*, vol. 8.1, pp. 40-89. Edited by W. Jaeger. Leiden: Brill, 1963. TLG 2017.024.

______. "De virginitate." In *Grégoire de Nysse*. Traité de la virginité. Edited by M. Aubineau. SC 119, pp. 246-560. Paris: Cerf, 1966. TLG 2017.043.

______. "Dialogus de anima et resurrectione." In *Opera Omnia*. PG 46, cols. 12-160. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1863. TLG 2017.056.

Gregory the Great. "Dialogorum libri iv." In *Dialogues*. Edited by Paul Antin. SC 260, 265. Paris: du Cerf, 1978-80. Cl. 1713.

______. "Homiliarum xl in evangelica." In *Opera Omnia*. Edited by J.-P. Migne. PL 76, cols. 1075-1312. Paris: Migne, 1857. Cl. 1711.

Hilary of Poitiers. *De trinitate*. Edited by P. Smulders. CCL 62, 62A. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1979, 1980. Cl. 0433.

Hippolytus. "Contra haeresin Noeti." In *Hippolytus of Rome. Contra Noetum*, pp. 43-93. Edited by R. Butterworth. London: Heythrop College (University of London), 1977. TLG 2115.002.

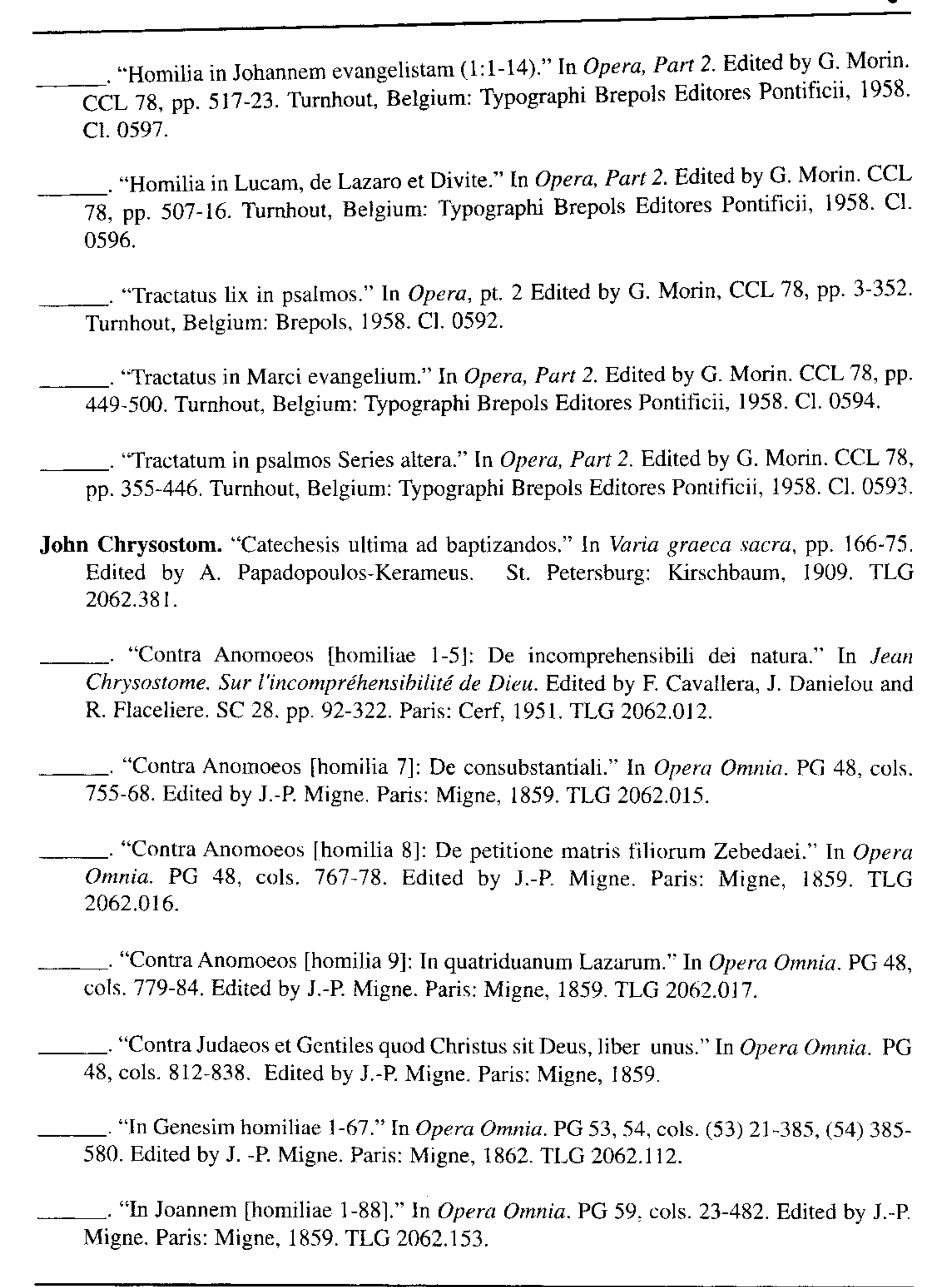
Ignatius of Antioch. "Epistula ad Smyrnaeos (epist. 7 de vii genuinae)" In *Ignace d'Antioche, Lettres*. Edited by P.T. Camelot. SC 10, pp. 146-54. Paris: Cerf, 1969. TLG 1443.001.

Irenaeus. "Adversus haereses, livre 3, 5." In *Contre les hérésies*. Edited by A. Rousseau and L. Doutreleau (Book 3, 5) and C. Mercier (Book 3). SC 100, 152-53, 210-11, 263-64, 293-94. Paris: du Cerf, 1965-82. Cl. 1154 g.

Isaac of Nineveh. "De Perfectione Religiosa." In *Mar Isaacus: De Perfectione Religiosa* Edited by P. Bedjan. Paris: 1900.

Jerome. "Dialogi contra Pelagianos libri iii." In *Dialogus adversus Pelagianos*. Edited by C. Moreschini. CCL 80. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1990. Cl. 0615.

______. "Homilia de nativitate Domini." In *Opera, Part 2*. Edited by G. Morin. CCL 78, pp. 524-29. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1958. Cl. 0598.



______. "Homilia in Johannem evangelistam (1:1-14)." In *Opera, Part 2*. Edited by G. Morin. CCL 78, pp. 517-23. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1958. Cl. 0597.

______. "Homilia in Lucam, de Lazaro et Divite." In *Opera, Part 2*. Edited by G. Morin. CCL 78, pp. 507-16. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1958. Cl. 0596.

______. "Tractatus lix in psalmos." In *Opera*, pt. 2 Edited by G. Morin, CCL 78, pp. 3-352. Turnhout, Belgium: Brepols, 1958. Cl. 0592.

______. "Tractatus in Marci evangelium." In *Opera, Part 2*. Edited by G. Morin. CCL 78, pp. 449-500. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1958. Cl. 0594.

______. "Tractatum in psalmos Series altera." In *Opera, Part 2*. Edited by G. Morin. CCL 78, pp. 355-446. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1958. Cl. 0593.

John Chrysostom. "Catechesis ultima ad baptizandos." In *Varia graeca sacra*, pp. 166-75. Edited by A. Papadopoulos-Kerameus. St. Petersburg: Kirschbaum, 1909. TLG 2062.381.

______. "Contra Anomoeos [homiliae 1-5]: De incomprehensibili dei natura." In *Jean Chrysostome. Sur l'incompréhensibilité de Dieu*. Edited by F. Cavallera, J. Danielou and R. Flaceliere. SC 28, pp. 92-322. Paris: Cerf, 1951. TLG 2062.012.

______. "Contra Anomoeos [homilia 7]: De consubstantiali." In *Opera Omnia*. PG 48, cols. 755-68. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859. TLG 2062.015.

______. "Contra Anomoeos [homilia 8]: De petitione matris filiorum Zebedaei." In *Opera Omnia*. PG 48, cols. 767-78. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859. TLG 2062.016.

______. "Contra Anomoeos [homilia 9]: In quatriduanum Lazarum." In *Opera Omnia*. PG 48, cols. 779-84. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859. TLG 2062.017.

______. "Contra Judaeos et Gentiles quod Christus sit Deus, liber unus." In *Opera Omnia*. PG 48, cols. 812-838. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859.

______. "In Genesim homiliae 1-67." In *Opera Omnia*. PG 53, 54, cols. (53) 21-385, (54) 385-580. Edited by J. -P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.112.

______. "In Joannem [homiliae 1-88]." In *Opera Omnia*. PG 59, cols. 23-482. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1859. TLG 2062.153.

______. "In Matthaeum [homiliae 1-90]." In PG 57, 58, cols. (57:)13-472, (58:)471-794. Edited by J.-P. Migne. Paris: Migne, 1862. TLG 2062.152.

John of Damascus. "Expositio Fidei." In *Die Schriften des Johannes von Damaskos*, vol. 2, pp. 3-239. Edited by B. Kotter. Patristische Texte und Studien, vol. 12. Berlin: De Gruyter, 1973. TLG 2934.004.

______. "Vita Barlaam et Joasaph." In *Barlaam and Joasaph*, pp. 2-610. Edited by G.R. Woodward and H. Mattingly. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1914. Repr. 1983. TLG 2934.066.

John the Monk. *See Festal Menaion.*

Justin Martyr. "Apologia." In *Die ältesten Apologeten*, pp. 26-77. Edited by E.J. Goodspeed. Göttingen: Vandenhoeck & Rupprecht, 1915. TLG 0645.001.

______. "Dialogus cum Tryphone." In *Die ältesten Apologeten*, pp. 90-265. Edited by E.J. Goodspeed. Göttingen: Vandenhoeck & Rupprecht, 1915. TLG 0645.003.

Leo the Great. "S. Leonis Papae I Epistola ad Flavianum Episcopum Constantinopolitanum: Adversus haeresim Eutychianam." In *Vigilius, Tapsensis Episcopus: Appendix*. Edited by J.-P. Migne, PL 72, cols. 503-508. Paris: Migne, 1863.

______. *Tractatus septem et nonaginta*. Edited by A. Chavasse. CCL 138, 138A. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1973. Cl. 1657.

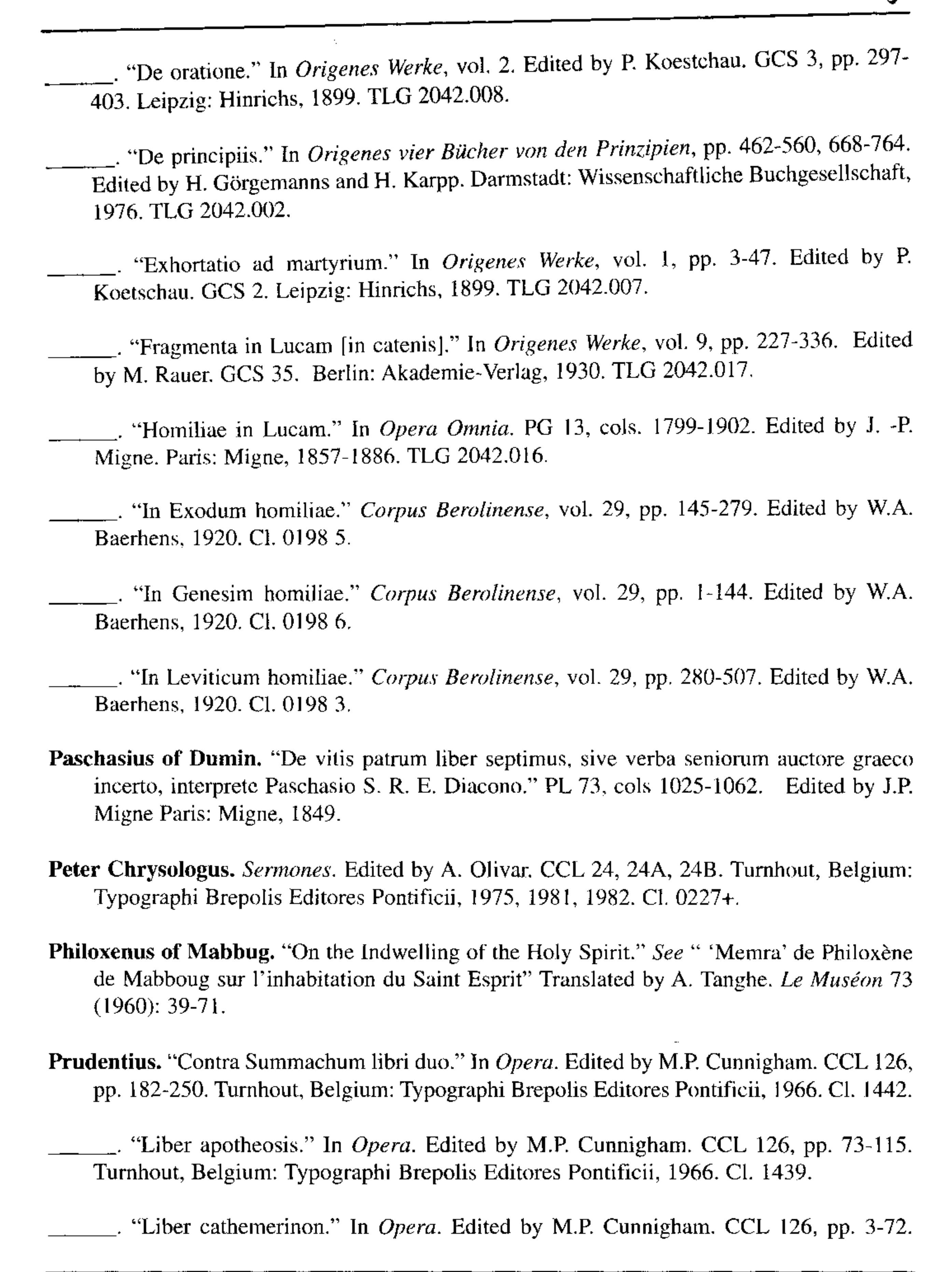
Martyrius. "Book of Perfection" In *Martyrius (Sahdona): Oeuvres Spirituelles*, III. Edited by A. de Halleux. CSCO 252, (Scriptores Syri 110), Louvain 1965.

Maximus of Turin. "Collectio sermonum antiqua." In *Maximi episcopi Taurinensis sermones*. Edited by Almut Mutzenbecher. CCL 23, pp. 1-364. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1962. Cl. 0219a.

Niceta of Remesiana. "De utilitate hymnorum." Edited by C. H. Turner. *The Journal of Theological Studies*, vol. 24 (1923): 233-241.

Origen. "Commentarii in evangelium Joannis [lib. 1, 2, 4, 5, 6, 10, 13]." In *Origène*. Commmentaire sur saint Jean, 3 vols. Edited C. Blanc. SC 120, 157, 222; pp. (1:)56-390, (2:)128-580, (3:)34-282. Paris: Cerf, 1966, 1970, 1975. TLG 2042.005.

______. "Contra Celsum." In *Origène*. Contre Celse, 4 vols. Edited by M. Borret. SC 132, 136, 147, 150; pp. (1:)64-476, (2:)14-434, (3:)14-382, (4:)14-352. Paris: Cerf, 1967, 1968, 1969. TLG 2042.001.



______. "De oratione." In *Origenes Werke*, vol. 2. Edited by P. Koestchau. GCS 3, pp. 297-403. Leipzig: Hinrichs, 1899. TLG 2042.008.

______. "De principiis." In *Origenes vier Bücher von den Prinzipien*, pp. 462-560, 668-764. Edited by H. Görgemanns and H. Karpp. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1976. TLG 2042.002.

______. "Exhortatio ad martyrium." In *Origenes Werke*, vol. 1, pp. 3-47. Edited by P. Koetschau. GCS 2. Leipzig: Hinrichs, 1899. TLG 2042.007.

______. "Fragmenta in Lucam [in catenis]." In *Origenes Werke*, vol. 9, pp. 227-336. Edited by M. Rauer. GCS 35. Berlin: Akademie-Verlag, 1930. TLG 2042.017.

______. "Homiliae in Lucam." In *Opera Omnia*. PG 13, cols. 1799-1902. Edited by J. -P. Migne. Paris: Migne, 1857-1886. TLG 2042.016.

______. "In Exodum homiliae." *Corpus Berolinense*, vol. 29, pp. 145-279. Edited by W.A. Baerhens, 1920. Cl. 0198 5.

______. "In Genesim homiliae." *Corpus Berolinense*, vol. 29, pp. 1-144. Edited by W.A. Baerhens, 1920. Cl. 0198 6.

______. "In Leviticum homiliae." *Corpus Berolinense*, vol. 29, pp. 280-507. Edited by W.A. Baerhens, 1920. Cl. 0198 3.

Paschasius of Dumin. "De vitis patrum liber septimus, sive verba seniorum auctore graeco incerto, interprete Paschasio S. R. E. Diacono." PL 73, cols 1025-1062. Edited by J.P. Migne Paris: Migne, 1849.

Peter Chrysologus. *Sermones*. Edited by A. Olivar. CCL 24, 24A, 24B. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1975, 1981, 1982. Cl. 0227+.

Philoxenus of Mabbug. "On the Indwelling of the Holy Spirit." *See* " 'Memra' de Philoxène de Mabboug sur l'inhabitation du Saint Esprit" Translated by A. Tanghe. *Le Muséon* 73 (1960): 39-71.

Prudentius. "Contra Summachum libri duo." In *Opera*. Edited by M.P. Cunnigham. CCL 126, pp. 182-250. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1966. Cl. 1442.

______. "Liber apotheosis." In *Opera*. Edited by M.P. Cunnigham. CCL 126, pp. 73-115. Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1966. Cl. 1439.

______. "Liber cathemerinon." In *Opera*. Edited by M.P. Cunnigham. CCL 126, pp. 3-72.

Turnhout, Belgium: Typographi Brepolis Editores Pontificii, 1966. Cl. 1438.

_____. "Tituli historiarum sive Dittochaeon." In *Opera*. Edited by M. P. Cunningham. CCL 126, pp. 390-400. Turnhout, Belgium: Brepols, 1966. Cl. 1444.

Pseudo-Clement of Rome. "Epistula ii ad Corinthios." In *Die apostolischen Väter*, 3rd edition, pp. 71-81. Edited by K. Bihlmeyer and W. Schneemelcher. Tübingen: Mohr, 1970. TLG 1271.002.

Pseudo-Dionysius. "De caelesti hierarchia." In *Denys l'Aréopagite: La hiérarchie céleste*. Edited by R. Roques, G. Heil and M. de Gandillac. SC 58, pp. 70-225. Paris: Cerf, 1958. Repr. 1970. TLG 2798.001.

Symeon the New Theologian. *Catecheses*, 1-5, 6-22. Edited by B. Krivochéine and J. Paramelle. SC 96, 104. Paris: Cerf, 1963-64.

Tertullian. "Ad Scapulam." In *Opera*. Edited by E. Dekkers. CCL 2, pp. 1127-32. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1954. Cl. 0024.

______. "Adversus Marcionem." In *Opera*. Edited by E. Kroymann. CCL 1, pp. 441-726. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1954. Cl. 0014.

______. "De fuga in persecutione." In *Opera*. Edited by J.J. Thierry. CCL 2, pp. 1135-55. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1954. Cl. 0025.

______. "De idolatria." In *Opera*. Edited by A. Reifferscheid and G. Wissowa. CCL 2, pp. 1101-24. Turnhout, Belgium: Typographi Brepols Editores Pontificii, 1954. Cl. 0023.

______. "De oratione." In *Opera*. Edited by G. F. Diercks. CCL 1, pp. 257-274. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0007.

______. "De patientia." In *Opera*. Edited by J. G. Ph. Borleffs. CCL 1, pp. 299-317. Turnhout, Belgium: Brepols, 1954. Cl. 0009.

Theophanes. *See Festal Menaion.*

Theophylact. "Enarratio in Evangelium Lucae." In *Theophylactus, archiepiscopus Bulgariae*. PG 123, cols. 691-1126. Edited by J. -P. Migne. Paris: Migne, 1883.

فهرسُ المواضيع

- ٥٨ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ -
٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٠
- ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ -
٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٣
- ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ -
٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤
- ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ -
١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ -
١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ -
١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ -
١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ -
١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ -
١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ -
١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ -
١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ -
١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ -
١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ -
١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ -
١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ -
١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٨ -
١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ -
١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٨ - ١٦٩ -
١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ -
١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ -
١٧٩ - ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤ -
١٨٥ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٠ -
١٩١ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٦ -
١٩٧ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣ -
٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ -
٢٠٨ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٦ -
٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ -
٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٦ -
٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٠ - ٢٣١ -

٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ -
٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ -
٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ -
٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ -
٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٨ -
٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ -
٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٧ -
٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ -
٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ -
٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٨٢ - ٢٨٤ -
٢٨٥ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ -
٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ -
٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ -
٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ -
٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ -
٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ -
٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٠ -
٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٥ -
٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ -
٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ -
٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ -
٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ -
٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ -
٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٥ - ٣٥٦ -
٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ -
٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٦٦ -
٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ -
٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ -
٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٨ - ٣٧٩ -
٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ -
٣٨٤ - ٣٨٦ - ٣٨٩ - ٣٩١ -
٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٦ -

٣٩٧ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ -
٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ -
٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ -
٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ -
٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ -
٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٧ -
٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ -
٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ -
٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٩ - ٤٤٠ -
٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ -
٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ -
٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ -
٤٥٦ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ -
٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ -
٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ -
٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ -
٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ -
٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ -
٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ -
٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ -
٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٦ -
٤٩٨ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ -
٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ -
٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥١٠ - ٥١١ -
٥١٢ - ٥١٤ - ٥١٩ - ٥٢٠ -
٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ -
٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٩ - ٥٣٣ -
٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ -
٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٢ - ٥٤٣ -
٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ -
٥٥٠ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ -
٥٥٥ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ -
٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٨ -

فهرسُ الآيات الكتابيّة

